حرف الميم

ماء العَيْنَيْن = محمد مصطفى بن محمد فاضل بن محمد مَأْمَيْن الشنقيطي (ت ١٣٢٨ هـ).

ماء العينين الشنجيطي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٧٦ هـ)

ماء العينين ابن الشيخ محمد المدعو العتيك، وينطق بها بالقاف: العتيق، ابن محمد فاضل الشنجيطي الحوضي منشئاً. الشيخ الجليل، العلامة المشارك، الحافظ المستحضر، الشاعر الفحل، المحقق النقاد، آية الله في العلوم العقلية والنقلية، مع الصلاح والزهد، رحل إلى الحج عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

له تآليف كثيرة في فنون مختلفة، وأنظام وأشعار لو نُشر ذلك لكان له فائدة عظمى. تولى بعض الوظائف الدينية في بلده شنجيط، ولما رأى ما فعله الاستعمار في بلده أثّر ذلك في نفسه وترك الوظيف والمال وطلع إلى الشمال واستوطن مراكش، وعرض عليه جلالة الملك محمد الخامس تولية القضاء بأحد ثغور المغرب فامتنع، لأنه كان يميل إلى الخمول وعدم الدعوى.

قال ابن سُودَة: أخذ العلم ببلده عن أشياخ لم أعرف منهم أحداً، ولما أتى إلى فاس زائراً اتصلت به واستفدت من علمه كثيراً، واستدعيته إلى منزلي وراجع فيه بعض الكتب بخزانتنا الأحمدية، وقد حصل له فرح كبير لما رأى من مشمولاتها رحلة الشيخ محمد يحيى بن المختار الشنجيطي المتوفى في رمضان عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وقال لي: كنت أظن أن هذه الرحلة قد ضاعت فالحمد لله الذي وصلت إلى هذه الخزانة.

توفي بمراكش بعد عصر يوم الثلاثاء عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف عصر يوم الثلاثاء سادس وعشري رجب، وقد نشرت ترجمته في جريدة الرأي العام وفي مجلة الصحراء بعد وفاته. وتوجد ترجمة والده في سلوة الأنفاس، وهو ابن العالية بنت الشيخ الشهير ماء العينين الشنجيطي. ترجمه الشيخ المختار السوسي في كتابه «المعسول» (جزء ٤ ص: ٢٩٤).

ماجد علي الجونپوري (**)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٢ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير: ماجد علي الحنفي المانوي، أحد الأفاضل المشار إليهم في سعة الاطلاع وكثرة الدرس والإفادة.

ولد بماني كلان من أعمال «جونپور».

وقرأ المختصرات في بلاده، ثم سافر وأخذ عن العلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي ولازمه مدة من الزمان، ثم دخل «عليگده» ولازم دروس المفتي لطف الله الكوئلي زماناً، ثم سار إلى «بهوپال» وقرأ على القاضي عبد الحق بن محمد أعظم الكابلي شرح الچغميني، وسمع بعض الكتب الدراسية عليه، وكنت مشاركاً له في شرح الچغميني، ثم سافر إلى «گنگوه» وأخذ الحديث عن الشيخ المحدث رشيد أحمد الحنفي الگنگوهي.

ثم ولي التدريس بالمدرسة العربية في «گلاوتي» فدرّس بها زماناً، ثم ولي التدريس بالمدرسة العربية في ميندهو، كلاهما من أعمال «بلندشهر» فدرّس وأفاد

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٦٦.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٣٦.

بميندهو مدة طويلة، ثم سافر إلى «بهار» - بكسر الموحدة - وولي بالمدرسة العزيزية، ولم يلبث بها إلا قليلاً، فرجع إلى «ميندهو»، ثم سافر إلى «كلكته» وولي الصدارة بالتدريس في المدرسة العالية بها.

وكان من كبار الأفاضل يدرِّس الكتب الدقيقة في العلوم الحكمية بغاية التحقيق والتدقيق، وله نظر واسع على مصنفات القدماء.

توفي يوم العيد غرة شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة وألف.

ماجِد الكُرْدِي = محمد ماجد بن محمد صالح المكي (ت ١٣٤٩ هـ).

الماردِيني = يوسف صدقي بن عمر شوقي (ت ١٣١٩ هـ).

ابن المازق = المبارك بن القاسم ابن المازق الزبيدي التوزي التونسي (ت ١٣٥٤ هـ).

مالِك بن نَبِي (*)
(١٣٢٣ - ١٣٩٣ هـ)

مالك بن نبي: مفكر إسلامي جزائري. ولد بها في مدينة قسنطينة.

درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط. وتخرج مهندساً ميكانيكياً في معهد الهندسة العالي بباريز.

وزار مكة. وأقام في القاهرة سبع سنوات أصدر فيها معظم آثاره باللغة الفرنسية نحو ٣٠ كتاباً جلها مطبوع، تُرجم بعضها إلى العربية.

وكان من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية، بالقاهرة. وتولّى إدارة التعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائري (١٩٦٤)، وتوفي ببلده.

المالكي = عبّاس بن عبد العزيز المكي (ت ١٣٥٣ هـ).

المالكي = عبد الحافظ بن علي بن محمد المصري (ت ١٣٠٣ هـ).

المالكي = محمد علي بن حسين بن إبراهيم المكّي (ت ١٣٦٧ هـ).

ابن مانِع الوهيبي = محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله (ت ١٣٨٥ هـ).

مَانِي = محمد بن محمد بن المفضّل الصنهاجي (ت ١٣٣٣ هـ).

المبارك = عبد القادر بن محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي (ت ١٣٦٤ هـ)

مبارك = علي بن مبارك بن سليمان الروجي الوزيرُ المصري (ت ١٣١١ هـ).

المبارك = محمد بن محمد المبارك الحسني الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٠ هـ).

ابن المازق (**)
(٠٠٠ - ١٣٥٤ هـ)

المبارك بن القاسم ابن المازق (بالقاف المعقودة) الزبيدي التوزري، الفقيه الأديب الشاعر.

زاول تعلمه في كتاب ببلده فحفظ القرآن، ثم قرأ على علماء بلده، ثم ارتحل إلى الأزهر وأخذ عن أعلامه حتى أشبع رغبته من المعرفة، فعاد إلى بلده توزر، وانتصب مدرِّساً واعظاً، فاستفاد منه عموم الناس، وكان مغرماً بالمطالعة يقضي ليله في المطالعة والتدوين.

مؤلفاته:

١ - «**شرح الآجرومية**».

٢ - «**تقارير على كثير من الشروح والحواشي**».

٣ - «**نظم الآجرومية**».

مبشر محمد الطرازي (***)
(١٣١٤ - ١٣٩٧ هـ)

العلاّمة، المجاهد، الكاتب، كبير علماء تركستان وبخارى، أحد كبار العلماء في العالم الإسلامي.

(*) الوعي الإسلامي السنة الثامنة العدد ١٠٨ ص: ٧٢، من مقال بقلم أنور الجندي. وجريدة الحياة (البيروتية) ١٩٧٣/١١/٢، و«الأعلام» للزركلي: ٥/٢٦٦.

(**) الجديد في أدب الجريد ١٧٣ - ١٧٥، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٤/٢٣٩.

(***) العالم الإسلامي ع ١٣٣٢ (١٠ - ١٦/٥/١٤١٤ هـ). وله ترجمة في كتاب: «أعلام القرن الرابع عشر»: ١/٢٣٧ - ٢٤٣.

عاش مجاهداً بقلمه ولسانه وروحه، وبفكره وعلمه، وضحّى بكل ما يملك من عز وجاه، في سبيل إعلاء كلمة الحق، والذود عن الدين الإسلامي الحنيف.

ولد في أسرة عريقة في الحسب والنسب بمدينة «طراز» في بلاد تركستان الغربية. وهو نجل سماحة الشيخ محمد ابن السيد محمد غازي الحسيني. ووالدته حفيدة الأمير برزك خان آخر أمراء الدولة الإسلامية في تركستان الشرقية (الواقعة تحت سيطرة الصين).

أتمّ تعليمه الابتدائي بمدينة طراز، تحت رعاية والده وعلى يد أساتذة خصوصيين، ثم انتقل إلى مدينة «طشقند» لإتمام تعليمه الثانوي والعالي، وتخرّج من جامعة أبي القاسم، ثم سافر إلى بخارى، حيث أتم سنة ١٩١٧ م دراساته العليا، وتخصّص في علوم التفسير والفقه والأدب العربي، كما نال إجازة التخصص في الحديث النبوي عن أستاذه الشيخ محمد العسلي الشامي رئيس بعثة التبليغ الإسلامي من طرف السلطان عبد الحميد في الشرق الأقصى.

ثم عاد إلى بلدته «طراز» ليبدأ جهاده ضد الاحتلال الروسي الشيوعي مدة اثني عشر عاماً، كونه أحد العلماء والزعماء البارزين في بلاد تركستان، وذلك بتشكيل اتحاد الطلبة التركستانيين سنة ١٩١٧ م تأييداً للحركة الوطنية الإسلامية العامة في تركستان، وإعلان استقلال البلاد في سنة ١٩١٧ م في مدينة «خوقند» عاصمة فرغانة، مع بذل أقصى الجهد للحفاظ على وحدة الشعب التركستاني في تلك الآونة الخطيرة لتاريخ البلاد.

وقد جاهد لمحاربة الإلحاد بالكتابة والخطب، ولا سيما بالرد على ما نشره الملحد الدهري (نعمت حكيم) في كتابه باللغة التركستانية: «هل محمد رسول من قبل الله؟» حيث أنكر الوحي والنبوة وتدرّج إلى إنكار الخالق عز وجل، فقام الطرازي بتأليف كتاب باللغة التركستانية سماه «القرآن والنبوة» رداً عليه، وأخذ يلقيه فصلاً بعد فصل في خطب أيام الجمعة، حتى صدر الأمر من موسكو بالقبض عليه ومصادرة مؤلفاته التركية والفارسية والعربية، وألقي القبض عليه، ودخل السجن مدة من الزمن.

وكان يواصل الكتابة في المجلات الإسلامية التي كانت تصدر في «طشقند وسمرقند» أمثال مجلة «الإسلام» ومجلة «آيينه» والقيام بمهمة الإمامة والخطابة، ورئاسة تحرير مجلة «إيضاح المرام» لسان حال جمعية علماء تركستان، كما تولى القضاء الشرعي سنة ١٩٢٣ م، ورئاسة إدارة الشؤون الدينية بمدينة طراز سنة ١٩٣٤ م ولقب بشيخ الإسلام، إلا أنه اضطر للاستقالة منهما لتدخل الروس في شؤون الشريعة الإسلامية، وإصرارهم على غلق المدارس الابتدائية التي فتحها الطرازي للتعليم الديني، في مواجهة حركة الإلحاد التي وصلت ذروتها بتشجيع من الحكومة الروسية.

واحتل الروس الشيوعيون بقوة السلاح الإمارات الإسلامية الثلاثة في تركستان «إمارة خوقند وإمارة خيوة، وإمارة بخارى» من سنة ١٩١٨ م إلى ١٩٢١ وجزّؤوها إلى خمس جمهوريات (أوزبكستان وقازاقستان وقرغيزستان وتاجيكستان وتركمانستان) ثم ضموها إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في سنة ١٩٢٣، وسميت بجمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية بدلاً من تركستان، حيث تم إلغاء هذا الاسم سنة ١٩٢٤ بقانون روسي.

إلا أن الشعب التركستاني لم يسكت ولم يستسلم لهذا الاعتداء الغادر، فقامت حركات المقاومة الشعبية في أرجاء البلاد معتمداً على إيمان الشعب المسلم.

وكان على الطرازي أن يؤدي واجبه بصفته عالماً دينياً وزعيماً سياسياً في توجيه الشعب المجاهد بصفة عامة، وكرئيس لجمعية تحرير تركستان في بلدة طراز، إلا أن هذه المقاومة فشلت بعد أن استمرت مدة خمسة عشر عاماً، ضحّت فيها تركستان بأرواح خمسة ملايين شهيد في ميدان الجهاد، وخمسة ملايين تم نفيهم إلى معتقلات سيبيريا، ونحو ثلاثة ملايين تركوا ديارهم مهاجرين في سبيل الله إلى مختلف دول العالم.

وكان لا بد له أن يهجر بلاده تركستان إلى بلد إسلامي آخر، حفاظاً على دينه وحياته ومبادئه الإسلامية، بعد أن ظل يجاهد باللسان والقلم لسنوات طويلة، حتى أحاط به الخطر من كل جانب، فأجبرته الظروف على الهجرة.

فهاجر إلى أفغانستان في ذي القعدة سنة ١٣٤٨ هـ بعد أن تم حبسه ثلاث مرات، ونفيه مرة في تركستان من طرف الحكام الروس، ثم الاقتراح بحكم إعدامه متهماً من قبل الحكومة الشيوعية بأنه عالم ديني وزعيم وطني وعدو للثورة الشيوعية.

وقد مُنح الجنسية الأفغانية بصفة استثنائية تكريماً له.

ثم عيّنه الملك محمد نادر شاه مديراً عاماً لقسم التأليف والترجمة، ومشرفاً على الشؤون الإسلامية بالديوان الملكي، وكان من مهمته الاتصال بالعالم العربي الإسلامي، فكان همزة وصل بين القصر الملكي وبين من يزور أفغانستان من الزعماء والعلماء العرب والمسلمين.

وكان دائم الكتابة في الجرائد الأفغانية، أمثال «جريدة إصلاح، وجريد أنيس، ومجلة كابل» في مواضيع شتى، ونال جائزة الصحافة. هذا بالإضافة إلى تأليف العديد من الكتب الإسلامية.

كما نشرت مقالات كثيرة في الشؤون الإسلامية في الصحف والمجلات العربية منذ سنة ١٣٥٢ هـ، مثل «مجلة الأزهر، وجريدة الشعب، ومجلة منبر الإسلام» في مصر، و«مجلة الرابطة الإسلامية، وجريدة الشورى» في دمشق، و«جريدة صوت الحجاز» في السعودية. كما كتب في صحف بالهند وباكستان واليابان..

ثم قرر الإقامة في مصر منذ سنة ١٩٤٩ م، ورحبت به الحكومة المصرية في عهد الملك فاروق، وعاملته كأحد كبار العلماء الأفاضل وزعيم من الزعماء المجاهدين، وعيّنت له راتباً شهرياً.

وأدخل الطرازي أولاده في الأزهر لدراسة العلوم الإسلامية، وانشغل بكتابة المقالات وتأليف الكتب الإسلامية، واهتم بالجامع الأزهر وشؤونه اهتماماً خاصاً، بمقابلة مشايخه، والتشاور معهم في القضايا الإسلامية. وعاش في القاهرة من سنة ١٩٥٠ م حتى وفاته.

وكان يلفت أنظار بعض المسؤولين في العالم الإسلامي لخطر انتشار الشيوعية في البلاد التي تعاني من مشكلات اقتصادية واجتماعية، وذلك بدعايات كاذبة من جانب الشيوعيين وأنذابهم، وبحجة مد يد المساعدة للدول النامية، لتجد الشيوعية طريقها في الانتشار بين شعوب تلك البلاد.

وكان من العلماء الداعين إلى اتحاد العالم الإسلامي في كل وقت، ولذلك قام في جميع مؤلفاته بالدعوة إلى اتحاد العالم الإسلامي.. ووضح سبب انحطاط المسلمين في العصور الأخيرة.

وفي عام ١٣٥٠ هـ سافر إلى السعودية بتكليف من الملك محمد نادر شاه للتشاور مع الحكومة السعودية بشأن عقد معاهدة الصداقة بين أفغانستان والسعودية، وأدى فريضة الحج لأول مرة. ثم كرر زياراته إلى الأراضي المقدسة في الأعوام ١٣٥١، ١٣٧٨، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٩٥ هـ

وكتب كثير من العلماء والمفكرين وبعض الباحثين وأساتذة الجامعات حول شخصية وجوده العلمية وخدماته الجليلة للإسلام، في مؤلفاتهم ومقالاتهم وقصائدهم وبحوثهم في العالم الإسلامي، في مصر والسعودية وسورية، وفي أفغانستان وباكستان وتركيا وأندونيسيا، وكذلك في الهند واليابان، وفي أوروبا. وهناك عدة رسائل للماجستير والدكتوراه مسجلة في بعض الجامعات المصرية حول شخصية الشيخ الطرازي وجهاده ومؤلفاته العلمية.

توفي يوم الاثنين، الثالث من ربيع الأول الموافق ٢١ فبراير (شباط) في القاهرة..

وكان من تقدير أهل العلم والفكر الوفاء له في مصر، أن عقدت عنه بعد وفاته ندوة علمية لمدة ثلاثة أيام، في جامعة عين شمس بالقاهرة في سنة ١٩٨٧ م حضرها مديرو الجامعات والشخصيات الإسلامية، واشترك فيها نخبة من الأساتذة ببحوثهم القيمة، لبيان سيرته الذاتية ومؤلفاته العلمية، في خدمة العلم والإسلام.

أما مؤلفاته فقد بلغ عددها نحو خمسين كتاباً ورسالة في الموضوعات الإسلامية المختلفة، ألفها باللغات الإسلامية الثلاث (العربية والفارسية والتركية) مليئة بأفكار تهم الإنسان المسلم الذي يعيش في هذا العصر المهدد بالإباحية والدهرية وكوارث الفتن والحروب التي يشعلها الأعداء ضد الإسلام والمسلمين.

كما كتب الكثير من المقالات طوال خمس وأربعين سنة التي عاشها في البلاد العربية في صحف ومجلات العالم الإسلامي بلغ عددها ستاً وأربعين جريدة ومجلة.

ومما وقفت له على بعض العناوين:

- «القرآن والنبوة».

- «الإسلام: الدين الفطري الأبدي». مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٢ هـ

طبعة أخرى بعنوان:

- «إلى الدين الفطري الأبدي». القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٩٦ هـ، ٢ مج.

- «إلى الجندية أيها العرب». القاهرة: مطبعة شباب سيدنا محمد ﷺ، ١٣٨٧ هـ، ٤٥ ص.

مَتْجِنُوش = محمد المهدي بن عبد السلام بن المعطي الرباطي (ت ١٣٤٤ هـ).

المُتَوَلِّي = محمد بن أحمد بن عبد الله شيخ القُرّاء المصري (ت ١٣١٣ هـ).

المَجَّاطي = بُرَيك بن عمر بن محمد السوسي المغربي (ت ١٣٧٦ هـ).

محب الدين الخطيب الدمشقي = محب الدين بن أبي الفتح (ت ١٣٨٩ هـ).

محب الدين الخطيب (*)

(١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ)

الصحفي، العالم، الأديب، المؤرخ، السياسي، أحد أعلام الدعوة الإسلامية: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد، الخطيب.

ولد بدمشق في حي القيمرية سَلْخ شوال سنة ١٣٠٣ هـ آخر تموز ١٨٨٦ م، وبها تلقّى علومه الأولية والثانوية. والدته آسية الجلاد - أبوها محمد الجلاد من أصحاب الأملاك الزراعية - كانت تقية صالحة ذات فضائل، توفيت بين مكة والمدينة بريح السموم، وهي راجعة من فريضة الحج مع ركب المحمل الشامي، ودفنت هناك بالفلاة، وكان صاحب الترجمة صغيراً في حجرها ساعة موتها، فشمله أبوه برعايته ليعوّضه حنان الأم، وبقيت لرحلة الحج هذه صورة ما في نفس الطفل.

وبعدما رجع المترجم من رحلة الحج ألحقه أبوه - وهو في السابعة - بمدرسة الترقي النموذجية قرب دار الكتب الظاهرية، وكان أبوه أمين (ناظر) هذه الدار، وحصل بعد سنوات على شهادة إتمام المرحلة الابتدائية بدرجة (عليّ الأعلى) جيد جداً، وذلك في ٢٣ المحرم ١٣١٤ هـ.

ثم التحق بمدرسة مكتب عنبر، وبعد سنة من دخوله المكتب توفي والده، فرأت أسرته وأقاربه أن يترك المدرسة، فتركها ولازم دروس العلماء، وكان ذلك خلال غياب الشيخ طاهر المشرف على المكتبات والمدارس في بلاد الشام، فلما عاد من سفره، وكانت بينه وبين أبي المترجَم صلة؛ احتواه وعطف عليه، وفتح عينيه على قراءة التراث العربي، وبث فيه حب الدعوة الإسلامية، وإيقاظ العرب ليقووا على حمل رسالة الإسلام، فكان صاحب الترجمة يقول: «مِنْ هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي»، وكان يعده أباه الروحي.

وسعى له شيخه بأن وجهت إليه وظيفة أبيه في دار الكتب الظاهرية على أن ينوب عنه من يقوم بها إلى أن يبلغ سن الرشد، وفي فترة الانتظار كان الشيخ ينتقي لتلميذه مخطوطات من تأليف الأعلام كابن تيمية وأضرابه، فيكلفه بنسخها لتتوسع ثقافته، ويشغل وقته وينتفع بأجر النسخ. ثم وجهه للالتحاق ثانية بمكتب عنبر، كما أشار عليه أن ينتفع بالشيخ أحمد النويلاتي الذي كانت له غرفة يعتزل بها في مدرسة عبد الله باشا العظم، كما كانت للشيخ طاهر فيها غرفة، وكذلك

(*) «الشيخ طاهر الجزائري». د. عدنان الخطيب: ٤١ - ٥١، و«أعلام الدعوة والفكر». أنور الجندي: ٣٨١ - ٣٩٦، و«معالم وأعلام». أحمد قدامة ١/ ٣٨٠، و«محب الدين الخطيب» (حياته بقلمه). (ط) جمعية التمدن الإسلامي ١٣٩٩ هـ، و«محب الدين الخطيب كما عرفته». أبو الوفا المراغي مجلة الأزهر العدد العاشر ١٣٨٩، ٧٧٦ - ٧٧٩، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٨٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٥/ ٢٨٢.

غرفة للشيخ جمال الدين القاسمي، ورابعة للشيخ محمد علي مسلم، فكان المترجم يتردد إلى هذه الغرف، وينهل من عِلْم أصحابها.

لازم الشيخ أحمد النويلاتي، فقرأ عليه «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وحفظ بتلقينه مقامات من كتاب «أطواق الذهب» للزمخشري. ولما كان الشيخ النويلاتي قد أتقن قراءة القرآن فقد استفاد منه جودة النطق بالحروف من مخارجها الأصلية، إضافة إلى استفادته من كريم أخلاقه. وكان النويلاتي في معيشته زاهداً، وفي غرفته نظيفاً، وهو منقطع عن الناس والأهل والولد.

وفي هذه الفترة المبكرة تفتحت آفاق التفكير عند صاحب الترجمة، وصار يلقح ثقافته الشخصية العربية والإسلامية بما تلقّاه في المدرسة من العلوم الكونية، وبما يضيفه إليها من مطالعاته المتواصلة في دار الكتب، وفي غرف للقراءة أسستها جمعية القديس يوحنا الدمشقي الأرثوذكسية في مدخل حي النصارى، وكانت تأتي إلى هناك المجلات الكبرى ولا سيما المقتطف والهلال والضياء وغيرها، ثم بما يقتنيه هو شخصياً من الكتب الإسلامية.

وأحب العرب والعربية وأعجب بالعربية، ورأى للعرب ما ليس لغيرهم وخاصة في لغتهم العظيمة، وساعدته مؤلفات ابن تيمية في التعرف إلى الإسلام من ينابيعه الأصلية الصافية المجردة من البدع والضلالات، ورأى أن الله خص العرب والذي تطبعوا بسجاياهم، واندمجوا في فضائلهم خصَّهم بصفات ومنزلة تجعلهم مسؤولين عن القيام بأمر العقيدة، وأنهم أصحاب رسالة.

هذه العقيدة ظلت ثابتة في قلبه وعقله طوال حياته. وكان يعرّف - وهو لا يزال في فترة الدراسة الثانوية - زملاءه من الأذكياء ولداته وأقرانه بهذه الرسالة، ويقرأ لذلك الكتب الجديدة لأمثال عبد الرحمٰن الكواكبي، ومحمد عبده، ويعيد قراءة ما يراه متفقاً مع آرائه مشتركاً في القراءة مع بعض الطلاب يختارهم من بين زملائه فتكوَّن لديه حلقة صغيرة مع رفاقه يلقحها بالأفكار التي كانت تطرح في حلقة شيخه الشيخ طاهر الجزائري.

وبدأ صاحب الترجمة في تلك الفترة أيضاً يمرّن قلمه على بعض المقالات العلمية، والقطع الأدبية يعربها عن اللغة التركية، ويرسل بما يترجمه وما يكتبه إلى صحيفة «ثمرات الفنون» في بيروت برئاسة الشيخ أحمد حسن طباره، ويوقع على المقالات بالحروف الأولى من اسمه، ثم ما لبث أن وقع باسمه الصريح لما أنس القبول.

ولما كان في السنة السادسة بمكتب عنبر وهي السنة قبل الأخيرة رأى أحد المدرسين الذين لا توافق أفكاره أفكاره في درجه كتباً تحوي قصائد وكتابات تتغنى بالحرية، وتمجد بها، فنقل الأمر للإدارة، وأجري معه تحقيق حسموا له على أثره درجتين من السلوك، وتعمدوا أن يرسبوه في امتحان الدور الأول، ولما خشي من التحامل عليه في الدور الثاني طلب نقله على حالته إلى بيروت، فقدم فيها الدور الثاني ونجح بتفوق، وأتم فيها سنته السابعة وهي الأخيرة. وبانتقاله انتقل كثيرون من الطلاب معه ومنهم جميع الأمراء الشهابيين. وكان له في بيروت نشاطه الأدبي والقومي خلال تلك السنة حتى نال الشهادة في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ هـ.

ثم قصد الآستانة مباشرة مبحراً من مرفأ بيروت، ملتحقاً بكليتي الآداب والحقوق معاً. ونزل في حي (جنبرلي طاش)، وهو الحي الذي يكثر فيه أبناء العرب وطلاّب العلم والوظائف: لقربه من المدارس، ومن الباب العالي ومن مشيخة الإسلام. وقد هاله أن يرى الطلاب العرب في تركيا يجهلون قواعد لغتهم، وإملاءها فضلاً عن آدابها وثقافتها، ويتكلمون فيما بينهم باللغة التركية، وليس لأحدهم رسالة سامية في الحياة، ولا مطمع إلا أن يجيد اللغة التركية ويندمج في أهلها، ثم يكون مستعبداً للوظيفة التي يرجو الحصول عليها، فأخذ يعمل مع طلائع الشباب العربي، ويبث في نفوس الطلاب العرب حب العربية، ويتدارس معهم تاريخ التمدن الإسلامي، وتخيّر من الشباب طائفة أقنعها بتعلم العربية وآدابها، واتفق مع صديقه الأمير عارف الشهابي أن يقتسما هؤلاء الشباب لتعليمهم، وتقوية لغتهم الأم، وكان التعليم بالمجان، ثم كاشف صاحب الترجمة هؤلاء الشباب أنّ ما هم فيه يبشر بنهضة

مباركة، واقترح أن يسمي عملهم باسم (جمعية النهضة العربية). ورغبهم بمطالعة الصحف التي كان قد اتّفق مع صديقه الأستاذ محمد كرد علي أن يرسلها إليه في البريد.

ورأى صاحب الترجمة توسيع العمل، فاتفق مع أعضاء الجمعية على جذب الشباب إلى أحد المقاهي لميلهم إليها، فاتفقوا مع صاحب القهوة التي تم اختيارها ووعدوه بتحسين حال قهوته بأدواتها وكراسيها وجلبوا إليها (غرامافون) وأسطوانات عربية، فأخذ الشباب يقبلون على المقهى، وانعقدت صداقات بأعضاء الجمعية التي أخذت تتوسّع.

وشعر الشباب بحاجتهم إلى حفل متسع لتبادل المشاعر والأفكار الجدية والآمال المتفتحة بعيداً عن عيون المراقبة التركية، فتم الاتفاق على الاجتماع في جزيرة (بيوك اضه) في حديقة واسعة لأحمد باشا الزهير من أعيان البصرة. وفي الحفل ألقى صاحب الترجمة خطبة طويلة بعنوان «واجباتنا»، ثم ألقى الأمير عارف الشهابي قصيدة بعنوان «نحن والأغيار».

واشتدّ هذا النشاط الطارىء، وشعرت به الرقابة التركية، وأمسكت بخيوطها؛ ففتشت غرفته وفيها أوراق وجرائد عربية ومجلات مهجرية وكتب غير كتب الدراسة، ولكنّ الذي تولّى كبس الغرفة فريد باشا اليافي الذي تربطه بأسرة الخطيب رابطة وشيجة، فحذّره ووجّهه إلى وجوب التخلص مما يثبت الشبهات، وأعلمه أنه مراقب هو وزملاؤه منذ مدة، وأنه إذا لم يغير ما هو فيه وقع ما لا يحمد عقباه؛ فأحرق الجرائد والأوراق، وأودع الكتب عند صديق له إيراني من تجار التبغ والسجائر.

بعد ذلك اكتفى صاحب الترجمة بكلية الحقوق، وانقطع عن كلية الآداب نظراً لاتساع نشاطه الخارجي، ولما نجح إلى السنة الثالثة كانت الخطة أن يتفرغ في العطلة المدرسية لمواصلة العمل في جمعية النهضة لولا أن شدة (البوليس الحميدي) حملته باقتراح من إخوانه أن يسافر إلى دمشق، وكان قد كتب إلى اثنين من خلصائه في دمشق يخبرهما بتأسيس جمعية النهضة العربية في إستانبول ويدعوهما للالتحاق بها، وأن يتعاونا بعد ذلك على تأسيس فرع لها في دمشق، فانتهز صاحب الترجمة هذه العطلة، وتعهّد فرع الجمعية هذا حين قدومه دمشق صيف ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م، وفي أثناء العطلة تلقّى رسالة من صديقه عارف الشهابي يطلب إليه فيها البقاء في دمشق مدة سنة إلى أن تهدأ الحالة في إستانبول، وتنقطع الرقابة على الجمعية وأعضائها، وذلك بسبب ظهور لغط ومصاعب جديدة.

وحدث في هذه الأثناء أن طلبت القنصلية البريطانية في الحديدة باليمن إلى القنصلية في دمشق أن تختار لها شاباً يتقن العربية والتركية، وأن يكون له إلمام بالقوانين العثمانية وشؤون القضاء، فالتحق بها ورآها فرصة للتعرف على اليمن، ومرَّ في طريقه بمصر ليلتقي بشيخه الشيخ طاهر الجزائري، وصديقه محمد كرد عليّ ويتصل بزعماء النهضة المصرية، وقبل مغادرته دمشق أقيمت له حفلة بمناسبة تأسيس جمعية النهضة العربية وبمناسبة وداعه ليسافر إلى أفق جديده من آفاق العمل. ولم يسافر إلا بعد أن توطدت أمور الجمعية، واطمأنت القلوب إلى مستقبلها.

وفي مصر اتصل بالأعلام والأدباء، واجتمع بأركان (جمعية الشورى العثمانية) الذين كانوا يطالبون للبلاد بالحكم النيابي، وإعلان الدستور، ووضع حد للحكم الفردي، وكان منهم: عبد الله جودت الأديب التركي، ورفيق العظم، ورشيد رضا، وآخرون، وذكروا أن لجمعيتهم في البلاد العثمانية ثلاثة عشر فرعاً، وأنهم يرغبون في توسيع نشاطهم داخل البلاد العربية، فوعدهم أنه سيعمل لذلك في اليمن، وكتبوا له تفويضاً ليتخير لجمعيتهم من العثمانيين الرجال الصالحين والسعي لتأسيس الفرع الرابع عشر.

ولما وصل الحديدة كان حوله جماعة من الصحب خففوا عنه الوحشة، وكان عمله حضور جلسات في المحاكم عندما تكون فيها لأحد رعايا القنصلية قضية ليطمئن باسم القنصلية على سير العدالة فيها، وهو لذلك يجلس مع رجال المحكمة، ولكن لا رأي له فيما يتولونه ويتداولونه.

واهتم أن يعرف البلد الذي هو فيه، وأن يتصل بأهل الثقافة والنباهة وضباط الفرقة الرابعة عشرة من الجيش العثماني السابع في الحديدة، وكان يقصد لأجل ذلك مقهى كازينو البلدية الذي يمر به بعد الظهر أغلب الموظفين والضباط.

وانعقدت بينه وبين قائد الحديدة البكباشي شوقي المؤيد العظم صداقة وثيقة، وكاشفه بأمر جمعية الشورى العثمانية، فاهتم بها، وأرشده إلى طائفة من الضباط الأحرار الذين كان إبعادهم إلى اليمن عقوبة لهم؛ لكراهيتهم للحكم الفردي وميلهم إلى الحرية.. فلم يلبث أن افتتح الفرع الرابع عشر للجمعية المذكورة، وكان رئيسها شوقي المؤيد العظم.

وكان من اتصال صاحب الترجمة بالمحاكم اكتسابه صداقات كثيرة مع رئيس محكمة التجارة، والقاضي الشرعي، وبعض الموظفين الممتازين منهم صالح قتلان الدمشقي؛ مدير عامر البرق والبريد. كما تعرف إلى كثير من تجار البلد يلتقي بهم في بعض مقاهي البلد.

وكان خلال ذلك يواصل الكتابة إلى دمشق وإستانبول والقاهرة، متعهداً جمعية النهضة العربية، ولا سيما مركزها الجديد في دمشق، ومكاتباً جمعية الشورى العثمانية.

ولما أعلن الدستور العثماني على أثر ثورة أنور ونيازي في أواسط تموز سنة ١٩٠٨ م تجاهلت الجهات الرسمية في اليمن كل ذلك، وكأنه لم يكن، فعمل المترجم متفقاً مع إخوانه الضباط على وضع السلطات تحت الأمر الواقع، فأحضروا صواريخ الابتهاج، ومشاهد الزينة، وأقاموا احتفالات وألقوا خطباً بالتركية والعربية، ودعوا إلى انتخاب من ينوب عن الأمة في مجلس المبعوثان، مع التبليغ بهذا العمل سائر المدن اليمنية عن طريق البرق؛ مما أوقع المفاجأة في قلوب المسؤولين.

ولاحظ المترجم في أثناء إقامته باليمن مدرسة أميرية تافهة، ومديرها شبه عامي، فدعا أصدقاءه أعضاء الجمعية ليتطوعوا للتدريس في هذه المدرسة بالمجان، فوافقوا، وطلب من أصدقائه التجار التبرع بأقمشة خفيفة لصنع بذلات للتلاميذ وبشراء أحذية لهم. وعمل لهم المترجم أناشيد، ورفده شوقي المؤيد العظم بضابط عسكري لتعليمهم الرياضة والتعليم العسكري، فكثر عدد التلاميذ حتى صاروا ٣٠٠ تلميذ، تلقى عليهم أرقى المناهج.

وسعى في الحديدة كذلك إلى تأسيس حركة صحافية وطباعية تنهض بالمستوى الفكري والثقافي، فأسّس شركة مساهمة قيمة كل سهم جنيه استرليني ذهبي للعمل على إصدار جريدة باسم (جريدة العرب)، وأنشأ مطبعة باسم (مطبعة جزيرة العرب)، وقبل الدخول في التنفيذ تلقّى المترجم رسائل من دمشق تلحّ عليه بضرورة العودة، فتوقّف العمل.

وفي ذلك الحين ثار الإمام يحيى مع رجاله على الدولة العثمانية، فرأت جمعية الشورى العثمانية التي تحولت إلى جمعية الاتحاد والترقي أن تكتب له، تعرض عليه اقتراحاً بأن تتولى الجمعية الكتابة إلى إستانبول والمراجع العليا بأن الإمام يحيى لم يثر ضد الدولة، بل ضد الظلم، وهو مستعد للتفاهم معها على أن تعترف له في اليمن بمثل المركز الذي لشريف مكة في الحجاز، وأن يكون هو المرجع في الشؤون الدينية والأوقاف، وللدولة الشؤون السياسية والعسكرية والمالية، فوافق الإمام على الاقتراح وعلى تسليم الأسرى الثلاث مئة الذين في حوزته، وقام المترجم بالكتابة بهذا إلى الإمام يحيى، وذهبت المكاتبات إلى المراجع العليا، وتم الاتفاق بين اليمن والدولة على ما هو معلوم، واستمر معمولاً به حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. وعلى إثر ذلك وقبل مغادرة محب الدين الحديدة أرسل إلى الإمام بكتاب توديع، فرد عليه بكتاب ثناء لم يصدر عنه مثله لأحد.

وفي ٢١ المحرَّم سنة ١٣٢٧ هـ ترك المترجمَ الحديدة متوجهاً إلى دمشق، بنية العمل على تجديد نشاط جمعية النهضة العربية داخل نطاق الدستور العثماني، وعلى أن يتمتع العرب بالنظام الدستوري، وأن يتعرفوا إلى عروبتهم ويحيوا مآثرهم بأخلاق السيادة والحكم في ظل الرابطة العثمانية، متبعين سنن سلفهم الأول، وعاملين بالأنظمة التي توصلهم إلى عصر حديث. وقال صاحب الترجمة: «إني أقر بكل صدق بأني أنا وجميع من استعنت بهم، وتعاونت

معهم من رجالات العرب وشبابهم لم يخطر على بالنا الانفصال عن الدولة العثمانية لا لأن الاستقلال عن دولة ضعيفة مريضة أمر مكروه، ولكن لعلمنا أن تمرن الشعوب على أخلاق السيادة يحتاج إلى وقت، فكان من مصلحة العرب في الدولة العثمانية أن تعترف لهم الدولة بلغتهم في الإدارة والتعليم في البلاد التي يتكلم أهلها العربية، وألا تبلغ فيها الحماقة إلى حد أن يكون التعليم في بلادهم بلغة أجنبية عنهم، وإلى حد أن تكون لغتها محرماً عليها أن تكون لغة الإدارة والقضاء في صميم الوطن العربي».

ولما وصل إلى دمشق رأى أن الدولة لا تريد الاعتراف بجمعية النهضة العربية، وأجبروا الجمعية على أن تجعل اسمها جمعية النهضة السورية. وفي هذه الأثناء تسنى له أن يشارك عمال جريدة القبس في تحرير (طار الخرج) الهزلية الناقدة التي نزل العدد الأول منها، وبيعت نسخه بأضعاف ثمنه، وانتبهت السلطات الحكومية للجريدة، فأخذت في البحث عن طابعها وكاتبها فلم تعثر عليهما لأنهما مجهولان، ولما أوشكت الحكومة أن تعرف الحقيقة سافر المترجم إلى بيروت، فكتبت الحكومة إلى المسؤولين في بيروت لملاحقته، فأبرقت الجمعية إليه باسم أصغر أعضائها جميل مردم؛ لأنّ سنه يخفض المسؤولية والمؤاخذة بأن يسافر حالاً إلى إستانبول، فسافر وجدد قيده في الحقوق في السنة الثالثة على أمل إكمال الدراسة.

وفي إستانبول سكن منزلاً لطيفاً في قرية (بيكوز) على البسفور هو وبعض أصدقائه، وصار ينزل يومياً إلى إستانبول في باخرة خفيفة، ثم يعود إلى القرية وبقي في إستانبول إلى صيف ١٩٠٩ حين علمت حكومة سورية بوجوده في العاصمة التركية فلاحقته فيها بقضية جريدة (طار الخرج)، فاقترح عليه أصدقاؤه السفر إلى مصر ليستقر.

وصل إلى القاهرة في رجب ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م وكان قبل ذلك باع منزلاً له بدمشق وأسس بثمنه (المكتبة السلفية) مستعيناً بعبد الفتاح قتلان، وكان تأسيسها في البداية في مدخل خان الخليلي، واقترح عليه أحمد تيمور باشا المشاركة في تحرير (جريدة المؤيد) للشيخ علي يوسف، فكان موضع ثقته، وكان الشيخ علي يوسف أستاذه الأول في الصحافة المصرية، وكان من إخلاصه للصحافة أنه لما وقعت حرب ليبيا مع الطليان استأجر مسكناً مقابل دار المؤيد في شارع محمد علي لتوافيه البرقيات؛ فينظم منها ملحقاً صغيراً بالجريدة. وزادت ثقة الشيخ علي به فصار المترجم هو الذي يتخير للنشر ما يناسب، وقد نشر نقلاً مترجماً عن (مجلة العالم الإسلامي) الفرنسية دراسة عن أعمال المبشرين البروتستانت في فصول متتابعة أثارت ضجة في القاهرة، فضح فيها ما يراد بالمسلمين من كيد.

ثم تأسس في القاهرة سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣ حزب اللامركزية العثماني برئاسة رفيق العظم، وكان من رجاله رضا وإسكندر عمون، وحقي العظم، وداود بركات، وكان محب الدين عضو مجلس الإدارة، وكاتم السر الثاني.

وتأسست في بيروت ثم في باريس جمعية (العربية الفتاة) ذات الدور العظيم، فكان محب الدين يمثل هذه الجمعية بمصر، وينفذ قراراتها التي لها علاقة بحزب اللامركزية.

وفي هذه السنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣ م أيضاً أسس رشيد رضا (مدرسة الدعوة والإرشاد) فوقع اختياره على المترجم ليدرِّس علم طبقات الأرض.

وعندما وقعت الحرب العالمية الأولى قررت الجمعيات السرية ورجالات القومية العربية إيفاد مندوبين إلى زعماء العرب لمفاوضتهم في أمرها، ليتخذوا موقفاً ملائماً مشتركاً يعود إلى البلاد بالخير، فاختير المترجم ومعه تلميذ له للسفر إلى الخليج العربي في محاولة للاجتماع بزعماء تلك المنطقة، فسافر إلى عدن، ثم بومباي حيث ضرب عليهما رقابة دقيقة حتى أبحرا إلى الكويت، فاعتقلهما ضابط بريطاني، ومكثا في السجن تسعة أشهر دون أن يتمكن من إتمام مهمته، وعاد إلى مصر والحرب على أشدها والاضطهاد التركي في ذروته.

وبعد إعلان الثورة العربية الكبرى طلبه الشريف حسين برقياً، فسافر إليه في مكة المكرمة ليؤسّس المطبعة الأميرية، وليصدر (جريدة القبلة) الجريدة الرسمية لحكومة الحجاز، وكان الشريف حسين

يستشيره في أكثر أموره الخارجية هو والشيخ كامل القصاب بصفتهما من رجال جمعية العربية الفتاة وينزل عند رأيهما، إن كان رأيهما مما يوافق هواه وإلا خالفهما، وخاب أمل صاحب الترجمة بالشريف حسين. ولما دخل الجيش العربي دمشق بقيادة الأمير فيصل استأذن محب الدين الشريف حسين لزيارة دمشق ماراً بالمدينة المنورة.

وعند وصوله دمشق استقبلته (جمعية العربية الفتاة) ليكون عضواً في لجنتها المركزية التي تشرف على إدارة الدولة من وراء ستار، وأنيط به إدارة وتحرير الجريدة الرسمية للحكومة باسم (العاصمة)، وأبيح له أن يكتب مقالات توجيهية كما يشاء بلا مراقبة.

وقامت المشكلات على إثر سفر الملك فيصل إلى فرنسا وعودته وإنذار غورو ومعركة ميسلون، فتوارى المترجم عن الأنظار، ثم تخفى، وسافر براً مع قافلة تاجر جمال عن طريق فلسطين بصفة تاجر حتى وصل إلى يافا، ومنها إلى القاهرة بالقطار.

اشتغل بعد عودته إلى مصر بالتحرير في جريدة الأهرام نحواً من خمس سنوات، وذلك حتى أواخر سنة ١٩٢٥ م وكان خلال ذلك قد أسس إلى جانب المكتبة السلفية ومطبعتها مجلة (الزهراء) وهي مجلة أدبية اجتماعية شهرية، دامت خمس سنوات بدءاً من المحرم ١٣٤٣ هـ/ آب ١٩٢٤ م.

ثم أسس جريدة (الفتح) في ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ/ أيار ١٩٢٦ م وبقيت حتى أواخر سنة ١٣٦٧ هـ/ تشرين الثاني ١٩٤٨ م، وخصصها للتاريخ والأحداث والسياسة. ثم تولى أخيراً تحرير مجلة الأزهر لعدة سنوات، وفي سنة ١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م بينما كان يتعاون مع دور النشر لإنشاء رابطة لهم بشكل نقابة دعاهم إبراهيم زيدان صاحب الهلال إلى عقد الاجتماعات بدار الشبان المسيحية، فكانت فرصة ليتعرف إلى هذه المؤسسة التبشيرية الأمريكية، ودارت في نفسه فكرة إنشاء جمعية للشبان المسلمين في القاهرة وغيرها، فأنشأها خلال صعوبات ومشكلات جمة، فكان عبد الحميد سعيد رئيسها الأول، والدكتور يحيى الدرديري مراقباً عاماً وعضواً في مجلس إدارة الجمعية، والشيخ عبد العزيز شاويش وكيلاً، وأحمد تيمور باشا أميناً للصندوق، ومحب الدين الخطيب كاتماً للسر.

وأحدث قيام الجمعية ردة فعل لدى دعاة الإلحاد والقائمين على التبشير، فتربصوا به حتى وجهوا أنظار النيابة إلى مقال كتبه بعنوان (الحرية في بلاد الأطفال) نال فيه من ملك الأفغان، ومن كمال أتاتورك فقبض عليه بجناية اتهام اثنين من رؤساء الدول الصديقة لمصر بالعيب، وهذه تهمة يعاقب عليها القانون المصري، وبذل أصدقاؤه الجهد في المرافعة، فحكم عليه بالحبس شهراً مع وقف التنفيذ.

وعملت الجمعية سنوات عديدة في توجيه الشباب إلى الإسلام الصحيح، والسير في الطريق المؤدية إلى إعلاء شأن المسلمين.

وهكذا، وعلى هذا المنوال أمضى صاحب الترجمة حياته في مصر، كان خلال أربعين سنة يعيش في القاهرة في دار تضم مكتبة ومطبعة، يعمل بدأب أكثر ساعات اليوم، يشارك العمال أعمالهم، ولا ينام إلا قبيل الفجر، يحرر ويؤلف ويطبع إذا اضطر الأمر، ليس عنده وقت فراغ حتى ليذهب إلى الطبيب، ولهذا فقد ارتأى خلع أسنانه حتى لا يضطر لزيارة الطبيب مرة بعد المرة، يسر لرؤية إخوانه، ويعتذر عن رد الزيارة، وقد كان في الليلة التي توفي فيها يصحح صفحات كتابه الأخير «**توضيح الجامع الصحيح**» للإمام البخاري.

ترك آثاراً عظيمة قال عنها الأستاذ أنور الجندي: «وبالجملة فإن السيد محب الدين الخطيب وآثاره تعد رصيداً ضخماً في تراثنا العربي وفكرنا الإسلامي، قد أضاف إضافات بناءة، وقدم إجابات عميقة، وزوايا جديدة لمفاهيم الثقافة العربية وقيمها الأساسية.

ويقول أيضاً: «قدم السيد محب الدين الخطيب للأمة العربية منهاجاً متكاملاً ونظرة متوازنة، ورؤيا شاملة في مجال الفكر والمجتمع والحياة كانت بالحق عصارة تجربته وخلاصة خبرته ونتاج قراءاته.

وهو من أوائل المفكرين والأدباء الذين لفتوا النظر إلى خطر العدو الصهيوني منذ أمد طويل حين كشف حقائق الصهيونية وأسرارها، وكشف عن دور اليهود

في محاولة الوصول لفلسطين منذ عام ١٨٤٤ م، ومطالبتهم لمحمد علي بفلسطين، ثم ما كان من موقفهم مع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٢ م.

ومن آثاره الكثيرة التي تركها:

- «**توضيح الجامع الصحيح**» للإمام البخاري (شرح مختصر).

- «**مع الرعيل الأول**». (عرض وتحليل لصور من حياة الرسول ﷺ وأصحابه).

- «**الحديقة**». (١٤ جزءاً) (مجموعة ادبية وحكم).

- «**الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثني عشرية**».

- «**اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب**».

- «**قصر الزهراء بالأندلس**».

- «**تقويمنا الشمسي**».

- «**تاغور**».

- «**الأزهر**».

- «**البهائية**».

- «**من الإسلام إلى الإيمان**». (حقائق عن التيجانية).

- «**حملة رسالة الإسلام الأولون**».

- «**الإسلام دعوة الحق والخير**».

- «**ذو النورين عثمان بن عفان**». (صدرت الطبعة الأولى بعد وفاته سنة ١٣٩٤ هـ).

- «**الجيل المثالي**».

- «**سيرة جيل**» (تاريخ حافل خلال القرن الرابع عشر الهجري عن القومية العربية وحركات التحرر).

ومن الكتب التي حققها، وعلق على بعضها:

- «**العواصم من القواصم**». لابن العربي.

- «**المنتقى من منهاج الاعتدال**». لابن تيمية باختصار الذهبي.

- «**مختصر التحفة الاثنى عشرية**». اختصار الآلوسي.

- «**تاريخ الدولة النصرية**». لسان الدين بن الخطيب.

- «**أيمان العرب في الجاهلية**». للنجيرمي.

- «**الخراج**». لأبي يوسف.

- «**الميسر والقداح**» لابن قتيبة.

ترجم من الكتب بعضها:

- «**الدولة والجماعة**». لأحمد شعيب.

- «**مذكرات غليوم الثاني**».

- «**الغارة على العالم الإسلامي**».

وقد كان أسلوبه في الكتابة واضحاً مشرقاً، أسلوب أديب متمكن بقلم خصب جذاب غير متكلف، قال في مقاله الافتتاحي لمجلة الزهراء:

«تأصل في نفسي منذ أعوان كثيرة، أن الناطقين بالضاد لا تثبت لهم نهضة ما لم تكن قائمة على دعامتين:

١ - المرونة في الاقتباس من حضارات الأمم الأجنبية في وسائل القوة.

٢ - الاحتفاظ بتقاليدنا التاريخية وأوضاعنا الوطنية، ولساننا الأصيل. وقد قص علينا التاريخ أن الأقوام الذين جمدوا عند تقاليدهم؛ فلم يدعموا كيانهم القومي بدعامة الارتقاء والتجديد ضرب على قلوبهم بالانسداد، فتصرف فيهم أهل القوة والحياة، كما أنبأنا التاريخ أن الأقوام الذين استهواهم تقليد الأغيار من أهل القوة فيما ينافي كيانهم القومي، فانسلخوا من سجاياهم، وفرطوا في تقاليدهم، وتركوا حدود لغتهم مباحة لاحتلال اللغات الأخرى، لم ترحمهم الأمم الأجنبية التي ذابوا فيها، فاهتضمتهم حتى لم يبق لكيانهم الاجتماعي من باقية».

ترك مكتبة خاصة تبلغ نحواً من مئتي ألف مجلد تجاوزت بذلك المكتبة التيمورية التي بلغت مئة وعشرين ألفاً، ومكتبة أحمد زكي وتضم مئة وسبعين ألفاً. وتضم مكتبة المترجم أضابير وأوراقاً ورسائل ومذكرات حافلة بالآراء والأخبار، التي يمكن إذا نشرت أن تضيف كثيراً، وتحقق كثيراً من الوقائع التاريخية، والأحداث، ومن بينها رسائل بينه وبين الأمير شكيب أرسلان يقال إنها تبلغ ألف رسالة.

توفي في القاهرة ٢٢ شوال ١٣٨٩ هـ/ ٣٠ كانون الأول ١٩٦٩ م.

محبوب الرضوي (*)
(١٣٢٧ - ١٣٩٩ هـ)

مفكر إسلامي.

وأحد العاملين في دار العلوم ديوبند بالجامعة الإسلامية بالهند.

كتب عدداً من المؤلفات باللغة الأردية، التاريخية منها والدينية.

وأعدَّ تقويماً حاول فيه تخريج التاريخ الميلادي الموافق للتاريخ الهجري منذ السنة الهجرية الأولى حتى القرن الرابع عشر.

محسن السَّقَّاف = محسن بن عبد الله بن محسن (ت ١٣٦٩ هـ).

السقاف السيووني ثم الصولوي (**)
(٠٠٠ - ١٣٦٩ هـ)

الشيخ العلامة، الجامع بين شرف العلم والنسب: السيد محسن بن عبد الله بن محسن بن علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه العلوي الحسيني، الشهير بالسقاف، كأسلافه.

ولد بمدينة سيوون بحضرموت، وتربّى في حجر أبيه وأعمامه السادة آل باعلوي، فأخذه عن والده وعن الحبيب علي بن محمد الحبشي، ولازم عمه الإمام الحبيب عبيد الله بن محمد السقاف، وأخذ عن بعض أصحاب جده الإمام الحبيب محسن بن علوي السقاف، وأكثر من الآخذ عن المحدث الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، ولازم الولي المشهور الحبيب أحمد بن الحسن العطاس وكلهم أجازوه.

كما أجازه الحبيب حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة المكرمة المحمية.

وبعد أن قضى في الطلب مدة طويلة وقرأ فنوناً كثيرة، جلس للتدريس في بلده سيوون سنة ١٣١١ هـ، فدرس في التفسير والحديث والفقه والعربية، وخاض في غمار هذه الفنون وآلاتها، وسلك بتلاميذه سبيل فوائده، وحصلت له شهرة كبيرة، واستفاد منه العلماء والطلاب رغم حداثة سنه، مما أدى إلى حسد الحاسدين وحصول المنافسة، فلم تطب له الإقامة بعد تبدّل الحال، فركب البحر متوجّهاً إلى جاوا.

وبعد أن دخل جاوا اشتغل بالدعوة إلى الله والتدريس، وطاف البلاد من أقصاها إلى أقصاها، فلم يدع موطناً إلا نزل فيه، ودعى بالدعوة الصالحة، وأخيراً ألقى عصا التسيار في صولو، واختار الإقامة فيها، وبسط رداء العلم وسط قومه، وجمع الناس على الخير، وكان درسه في مسجد السقاف يدرس فيه علوماً شتى مع العناية بالحديث، وفي منزله كان يدرّس بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر، ومع توفيقه في التدريس كان موفّقاً في التأليف، فوضع كتاباً فيه تراجم السادة آل باعلوي، وكتب حواشي على كتاب «تعريف الخلف بسيرة السلف» الذي ألفه جده السيد محسن بن علوي السقاف، واختصر كتاب «عقد اليواقيت» للمحدث السيد عيدروس بن عمر الحبشي.

توفي بصولو في شوال سنة ١٣٦٩ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

السيد محسن بن علي المُسَاوَى (***)
(١٣٢٣ - ١٣٥٤ هـ)

العلامة الصالح، الشاب النشط الفالح، الشريف القطريف صحيح النسب، كريم الحسب، مفيد الطلاب: السيد محسن بن علي بن عبد الرحمٰن المُسَاوَى، باعلوي، الحسيني، الحضرمي، الشافعي.

قدم والده من بلاد أسلافه بحضرموت إلى اندونيسيا لنشر العلوم الشرعية، فأسس جمعية «ثمرات الإخوان» بمدينة جمبى، وكان لهذه الجمعية ثلاث مدارس شرعية، وتوفي في رابع شوال سنة ١٣٣٧ هـ.

أما ولده المترجم له فولد في ليلة الجمعة ١٨

(*) الفيصل ع ٢٥ (رجب ١٣٩٩ هـ) ص: ١٧.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ص: ٤٤٤.

(***) عمر عبد الجبار، مقال في جريدة البلاد السعودية ٣/١٢/ ١٣٧٩ هـ، وتَرْجَمَهُ في كتابه «سِيَر وتراجم» ص: ٣٣١، و«تشنيف الأسماع» ص: ٤٤٦، و«الأعلام» للزركلي: ٥/ ٢٨٨.

محرم الحرام سنة ١٣٢٣ هـ بفلمبان، وتربّى في كنف والده محفوفاً بعنايته مشمولاً برعايته، وتلقّى علومه الأولية على يديه، وفي مدرسة نور الإسلام، وقرأ القرآن العظيم على المقرىء الحاج شمس الدين، وبعد وفاة والده انتقل إلى مولده وموطنه فلمبان، والتحق بمدرسة حكومية، ولازم الفاضل كياهي الحاج عيدروس.

وفي أواسط سنة ١٣٤٠ هـ تاقت نفسه إلى الحرمين الشريفين، لأداء النسكين، وزيارة سيد الكونين، وتلقّى العلم عن أفاضل العلماء، فقدم مكة المكرمة مع شقيقه السيد عبد الرحمٰن بن علي المساوي، ثم دخل المدرسة الصولتية الهندية المشهورة، وأخذ عن أجلّ علمائها منهم وهو عمدته شيخ العلماء العلامة الصالح حسن بن محمد المشاط المتوفى سنة ١٣٩٩، والعلامة حبيب الله بن ما يابى الشنقيطي الجكني المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ والعلامة الشيخ مختار بن عثمان مخدوم، والعلامة محمود ابن عبد الرحمٰن زهدي البنكوكي المكي، وتخرّج من الصولتية أواخر سنة ١٣٤٧ هـ.

ثم قام سنة ١٣٤٨ هـ برحلة لزيارة بلد أسلافه حضرموت لزيارة أسلافه العلويين والاتصال بأفاضل العلماء، واستغرقت رحلته ثلاثة شهور، فكانت رحلة مباركة استفاد فيها الكثير، وصنّف في رحلته مصنّفاً مفيداً سماه: «**الرحلة العلية إلى الديار الحضرمية لزيارة أسلافنا العلوية**».

ثم طلب للتدريس بالمدرسة الصولتية فلبّى النداء، وأقبل عليه الطلاب لا سيما الكبراء، لحسن تقريره وسهولة عبارته وسعة اطلاعه مع صلاحه وورعه.

ورغم تدريسه بالصولتية أو دراسته، فإنه لم ينقطع عن الحرم المكي الشريف ولم يحرم نفسه من أنواره، فجلس في حلقاته بين يدي علمائه، ومن مشايخه بالحرم الشريف الشيخ العلامة عمر بن ابن بكر باجنيد مفتي الشافعية، والشيخ العلامة سعيد بن محمد الخليدي اليماني، والشيخ العلامة اللغوي محمد علي بن حسين المالكي، والفلكي المعمر العلامة خليفة بن حمد النبهاني، والمسند المؤرخ الشيخ عبد الله بن محمد غازي، ومحدث الحرمين الشريفين الشيخ عمر حمدان المحرسي، والحبيب عيدروس بن سالم البار، والشيخ علي بن فالح الظاهري المهنوي.

وفي زياراته المتعددة لجده ﷺ استجاز أكابر علماء المدينة المنورة منهم العلامة المعقولي عبد الباقي اللكنوي، والحبيب المعمر علي بن علي الحبشي، والشيخ العلامة عبد الرؤوف المصري، والفقيه عبد القادر الشلبي، والسيد زكي البرزنجي، والمعمرة أمة الله بنت الشاه عبد الغني الدهلوي ثم المدني المتوفية سنة ١٢٥٧ هـ.

وفي أثناء إحدى زياراته للمدينة المنورة وبوجود مشايخه من السادة والمحدث عمر حمدان ألقيت مسألة، فتحيّر فيها الكثير، وأجاب السيد محسن أجابة دلّت على تمكّنه وتبحّره، فأمره مشايخه وعلى رأسهم الشيخ عمر حمدان بالتدريس في الحرم المكي، فلبّى الأمر وشمّر عن ساعد الجسد، وجلس للتدريس فأتى بكل نفيس، وحضر دروسه كثيرون من مختلف الطبقات، ودرّس في الفقه والأصول والبلاغة والنحو والصرف.

وله تقريرات على الكتب التي كان يدرّسها هي ثمرة اطلاعه الواسع، ومن أهم ذلك ما كتبه على «غاية الوصول شرح لب الأصول» لشيخ الإسلام، ورزق القدرة على التصنيف، فكتب مصنفات منها:

- شرح على التحفة السنية في الفرائض سماه «**النفحة الحسنية**». طبع مرات.

ومنها: «**مدخل الوصول إلى علم الأصول**». أسئلة وأجوبة التقطها من الورقات وشروحها. طبع مرات.

ومنها: «**نهج التيسير شرح منظومة الزمزمي في علم أصول التفسير**».

ومنها «**جمع الثمر شرح منظومة منازل القمر**». لشيخه العلامة خليفة بن حمد النبهاني.

ومنها: «**الجدد شرح منظومة الزبد**». لابن رسلان في الفقه الشافعي، لكنه لم يتم.

ومنها: «**زبدة الصلوات على خير البريات**».

- «**الفصوص الجوهرية في التعاريف المنطقية**».

- «**أدلة أهل السنة والجماعة في دفع شبهات الفرق الضالة والمبتدعة**».

ـ ترجمة باللغة الجاوية لرسالة السيد أبي بكر شطا في زكاة الانواط.

ـ **«الرحلة العلية إلى الديار الحضرمية لزيارة أسلافنا العلوية»**.

وغير ذلك.

وفي سنة ١٣٥٣ هـ قام مع زمرة من العلماء الجاويين الأفاضل بافتتاح مدرسة للعلوم الشرعية سماها (دار العلوم الدينية) وذلك في ١٦ شوال من العام المذكور، واختير للتدريس فيها أكابر العلماء في ذلك الوقت، فكان صدر المدرسين بها عمدة أهل الزمان العلامة المتفنن الشيخ محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المتوفى سنة ١٣٦٨، فهرع إليها الطلاب وسعوا إلى اجتناء ثمارها من كل باب، وكانت مدرسة أسست على تقوى ـ حرسها الله تعالى ـ فعظم النفع بها، وتخرج منها أفاضل العلماء، من شتى البلاد، لا سيما من أندونيسيا وماليزيا.

وكان للمترجم له وَلَهٌ عجيب بجمع نفائس الكتب من شتى العلوم خاصة الفقه وأصوله، فتم له مكتبة عظيمة أوقفها على طلبة العلم حتى يستمر النفع بها، وقام باستنساخ الكثير من الكتب مثل شرح الشيخ خالد الأزهري على «جمع الجوامع»، وكان لا يسمع بكتاب قيم إلا بذل وسعه لاقتنائه أو نسخه، ومن مخطوطات مكتبته «فتح الفتاح شرح الإيضاح» في المناسك لابن غلان، و«حاشية الشنواني على شرح المنهج» لشيخ الإسلام في مجلدين، وغير ذلك من الكتب الفقهية والفلكية.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ عظيم الهيبة، كثير الإطراق والتفكر، قليل شعر الرأس واللحية، أسمر اللون، معتدل القامة، حظي بالقبول التام عند مشايخه وأصحابهم، وتحدّث مشايخه بأخلاقه المرضية وصفاته المحمدية في حياته وبعد وفاته بعشرات السنين، فكان جم الأدب، كثير التواضع، ليناً مع الضعفاء، رحيماً للمساكين والغرباء، شديد العطف على طلبة العلم، عظيم الغيرة على مصالحهم، ومع ذلك كان شديداً في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

انتفع به وبعلومه الكثير خاصة مصنفاته المطبوعة، وطلبته بالصولتية وبدار العلوم وبالحرم الشريف، وممن أخذ عنه واستفاد وانتفع تلميذه العلامة شيخنا الفاداني، وله به اختصاص وحب وإخلاص مع ذكر أخباره وشمائله، وقد جمع ترجمته وأسانيده في مجلدة سماها **«فيض المهيمن في ترجمة وأسانيد مولاي السيد محسن»**، وكذا ترجمة واسعة في ثبته الكبير **«بغية المريد»**، وكذا أخذ عنه الشيخ عبد الله مدني الفلمباني، والعلامة محمد بن عثمان الكتفاني، والشيخ المقرىء عبد الرشيد الفلمباني، والحاج عبد الحميد دمشق الفلمباني، والحبيب سالم آل جندان وغيرهم.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ قد أصيب بمرض الباسور الذي اشتد عليه في أخريات حياته لرفعة منزلته إن شاء الله تعالى. وانتقل إلى رحمة الله من غير عقب، قبيل غروب يوم الأحد بحوالي الساعة الحادية عشر والنصف، الموافق ١٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ هـ وتحرك محفل تشييع جنازته صباح يوم الاثنين في جمع عظيم من العلماء والسادة والطلاب والوجهاء، ودفن بحوطة السادة من مقبرة المعلا. رحمه الله وأثابه رضاه.

ورثاه كثير من الشعراء منهم الأديب الشاعر الأستاذ أحمد بدر الدين الجاوي بقصيدة طويلة منكورة في «فيض المهيمن».

محسن السيرامي البنتني (*)
(١٢٧٧ ـ ١٣٥٩ هـ)

السيد محسن بن (رادين) محمد بن (رادين) جلال الدين طاهر بن (رادين) أحمد رفاعي بن كياهي الشيخ محيي الدين عبد القادر بن فقيران عبد المتعال بن السلطان محمود رفيع الدين، العلوي الحسيني السيرامي البنتني الأندونيسي أبو حمزة، الفقيه الشافعي.

ولد بمدينة سيرام بأرض بنتن في ليلة الجمعة ١٣ رجب سنة ١٢٧٧ هـ، تولى آباؤه السلطنة في بنتن لفترات طويلة.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٥٣.

حفظ المترجم القرآن صغيراً بعناية والده رادين محمد الذي حفَّظه «الآجرومية» و«الألفية» و«السفينة» و«غاية التقريب» و«الزبد» و«السلم»، ثم اشتغل بالشروح كتاباً بعد كتاب على والده أيضاً الذي أجازه عن شيخه الإمام نووي بن عمر بن عربي البنتني ثم المكي.

رحل إلى الحجاز سنة ١٢٩٨ هـ ليتم الطلب بمكة المكرمة، فاشتغل ومهر وعكف وصحب العلماء وخدمهم ولازمهم. فمن مشائخه بالحجاز السيد أحمد بن زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ، أخذ عنه بمكة المكرمة والمدينة المنورة وسمع عليه الصحيحين، ومنهم السيد حسين بن محمد الحبشي العلوي، والمحدث المسند فالح بن محمد الظاهري، وزين بن بدوي الصومباوي وغيرهم.

ثم رجع إلى بلده وبنى معهداً ورباطاً وجلس للتدريس ونشر العلم، فكثر طلبته واستفاد منه العلماء. وتخرّج به كثير من العلماء، فكان من العلماء المبرزين، حسن الخلق والخلق، جميل الطبع والذوق، جمع المعرفة والفقهيات إلى الأدبيات، مربٌّ فاضل له في ميدان العلم مجهود طائل.

توفي ببلده يوم السبت ١١ محرم سنة ١٣٥٩ هـ

محسن بن محمد بنحسن السرباوي (*)
(١٣١٦ ـ ١٣٦٦ هـ)

السيد محسن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عيدروس بن عبد الله بن علي بن الحسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر السكران، الشهير ببنحسن كأسلافه، العلامة المطلع السرباوي.

وبنحسن أصله ابن حسن خفف على طريقة الحضارم.

ولد بمدينة ـ سرابايا بجاوا الشرقية سنة ١٣١٦ هـ وبها نشأ، وقرأ على والده الحبيب محمد بن عبد الرحمٰن بنحسن العلوي، ثم انتقل إلى المدرسة الخيرية وتلقى عن علمائها الماهرين لا سيما الحبيب أحمد بن عبد الله السقاف العلوي، ثم رحل إلى بنكلان حتى يلازم العلامة العارف بالله تعالى خليل بن عبد اللطيف البنكلاني، فأخذ عنه التجويد والنحو والفقه، واستفاد منه في الأخلاق ما لا يجده إلا عنده.

ثم رجع إلى سرابايا واشتغل بالتدريس في المدرسة الخيرية، ثم أسس مدرسة لنفسه واشتغل بالدعوة والتدريس، وكان يجهد نفسه في ذلك، ويصرف غالب وقته بلا كلل ولا ملل، ثم توجه إلى مدينة البنقر واستوطن فيها ومعه أهله وأمه، فتولى بها في المدرسة الإحسانية التي بناها جماعة من العرب مدة خمس سنوات مدرِّساً ثم مديراً، وانتفع به الناس.

وفي سنة ١٣٤٩ هـ رحل إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين وزيارة جده سيد الكونين والتزود بالعلوم والفوائد، فأخذ عن العلامة عمر بن حمدان المحرسي المالكي المتوفى سنة ١٣٦٨ هـ، والعلامة الحبيب أحمد بن حسين الحبشي، والعلامة محمد علي بن حسين المالكي المتوفى سنة ١٣٦٨ هـ، والعلامة علي بن عبد الله البنجري المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ، والعلامة عربي بن مخلوف الجزائري المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ، والسيد صالح بن أبي بكر شطا المتوفى سنة ١٣٦٩ هـ وغيرهم.

وبعد أن رجع إلى سرابايا أنشأ مدرسة بها سماها دار العلوم الإسلامية فأقبل عليه الناس، وظل على حاله إلى أن استقال منها سنة ١٣٥٥، ثم تركها واشتغل بنفس الأعمال في بيته. ولما حصلت بعض الفتن سنة ١٣٦٠، لازم داره إلى أن انجلى الأمر سنة ١٣٦٥ فرجع كعادته.

ولم يزل نافعاً للكل، وحياته معمورة بفضائل الأعمال مع ما عرف به من سخاء الطبع وكرم النفس، لا يمل من التدريس والمطالعة، حتى توفاه الله تعالى بمدينة البنقر بجاوا الشرقية سنة ١٣٦٦، رحمه الله وأثابه رضاه.

محسن المُسَاوَى = محسن بن علي بن عبد الرحمٰن (ت ١٣٥٤ هـ).

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٥١.

المِحْضَار = أحمد بن محمد بن علي بن محمد (١٣٠٤ هـ).

المِحْضَار = علوي بن محمد بن أحمد (ت ١٣٧٨ هـ).

المِحْضَار = مصطفى بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد الحضرمي (ت ١٣٧٤ هـ).

محمد بن إبراهيم آل الشيخ النجدي = محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف (ت ١٣٨٩ هـ).

محمد الأحمدي الظواهري (*)
(١٢٩٦ - ١٣٦٣ هـ)

الشيخ محمد (الأحمدي) - نسبة إلى السيد أحمد البَدَوِي - ابن الشيخ إبراهيم بن إبراهيم الظواهري الشافعي.

شيخ الجامع الأزهر، وهو الشيخ التاسع والعشرون من شيوخ الأزهر الأجلاء، وهو شيخ الظواهرية، وهي فخذ من قبيلة النفيعات التي تنتسب إلى نافع بن ثوران بن عوف بن ثعلبة بن سلامان بن ثفل بن عمرو بن الغوث بن طيىء من العرب القحطانيين.

ولد سنة ١٢٩٦ هـ - ١٨٧٨ م في بلدة كفر الظواهري بمديرية الشرقية، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء العلم، وقرأ القرآن بالأزهر الشريف، وأخذ العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره.

ونال شهادة العالمية من الدرجة الأولى مع الامتياز وهو في الحادية والعشرين من العمر، ثم اشتغل بالتدريس، ثم عيِّن شيخاً لمعهد طنطا، ثم شيخاً لمعهد أسيوط.

وفي سنة ١٩٢٧ م انتدب رئيساً للوفد المصري الرسمي في المؤتمر الذي عقد بمكة لبحث العلاقات بين مصر والمملكة السعودية، واستصدر قراراً من مؤتمر مكة بأن مصر والسودان قطر واحد لا يتجزأ.

وفي سنة ١٩٢٩ م اختاره جلالة الملك فؤاد الأول شيخاً للأزهر الشريف، ورئيساً لهيئة كبار العلماء، وشيخاً للشافعية.

وفي سنة ١٩٣٥ م اعتلّت صحته، واستقال من منصبه.

وفي عهده أنشئت الجامعة الأزهرية الحديثة بكلياتها، وأقسام الوعظ والإرشاد، ومجلة الأزهر، ومطبعة الأزهر.

وأرسلت في عهده بعوث الأزهر للصين واليابان والحبشة والسودان لدعوة أهل تلك البلاد للإسلام.

وقد حضر عليه كثير من علماء العصر، منهم الأستاذ محمد عبد الجواد، والشيخ عبد الوهاب بن عبد اللطيف الأستاذ بكلية الشريعة.

وكان المترجم له من خلفاء الشيخ العقاد المتوفى سنة ١٩٣٣ م وهو شيخ الطريقة الشاذلية الفاسية، وقد اتصل به في سنة ١٣١٨ هـ وسلك هذه الطريقة، وهدى الله به على يديه كثيراً من عباده الأغنياء الضالين.

توفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٣٦ هـ - ١٩٤٤ م، ورثاه الأستاذ الأسمر بقصيدة في الجامع الأزهر، ودفن في قرافة المجاورين.

وهو والد محمد الأحمدي وفخر الدين وإبراهيم وحسين.

مؤلفاته المطبوعة:

١ - «**العلم والعلماء**». (في نظام التعليم) وقد صودرت نسخه وأحرقت وقت ظهوره.

٢ - «**رسالة في الأخلاق**».

مؤلفاته المخطوطة:

١ - «**خواص المعقولات في أصول المنطق وسائر العقليات**».

٢ - «**التفاضل بالفضيلة**».

٣ - «**الوصايا والآداب**».

٤ - «**صفوة الأساليب**».

٥ - «**حكم الحكماء**».

(*) جريدة الاهرام ١٣/٥/١٩٤٤ مقال للدكتور عثمان أمين، و«السياسة والأزهر». و«حياة مجاور في الجامع الاحمدي». و«تاريخ معهد أسيوط الديني». ومجلة الانصار العدد ٤١ السنة الرابعة، و«الاعلام الشرقية»: ١/٣٥٩ - ٣٦٠، وجريدة المصري ١٤/٥/١٩٤٤ م، والمقطّم ١٥/٥/١٩٤٤ م، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٢٦.

٦ ـ «براءة الإسلام من أوهام العوام».

٧ ـ «مقادير الأخلاق».

٨ ـ «الكلمة الأولى في آداب الفهم».

الشيخ محمد الحسيني الظواهري (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٥ هـ)

الشيخ محمد الحسيني ابن الشيخ إبراهيم بن إبراهيم الظواهري.

شقيق الشيخ الأحمدي شيخ الجامع الأزهر.

ولد في كفر الظواهري، وتلقى العلم بالأزهر والجامع الأحمدي بطنطا، ونال شهادة العالمية سنة ١٣٢١ هـ، ثم عيِّن مدرساً بالقسم الثانوي بالمعهد الأحمدي سنة ١٩٠٤ م، وصار يترقّى إلى أن عيِّن مفتشاً بالمعاهد الدينية ثم مدرِّساً في كلية أصول الدين، وكان من المشتغلين بالعلم والتأليف.

توفي سنة ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦ م بالقاهرة، ودفن بالمجاورين.

مؤلفاته:

١ ـ «تاريخ أدب اللغة العربية».

٢ ـ «رسالة في علم الوضع».

٣ ـ «التحقيق التام في علم الكلام».

٤ ـ «القول السديد في تفسير آيات النسخ والطلاق والربا من القرآن المجيد».

٥ ـ «التحقيقات الواضحة في تفسير سورة الفاتحة».

٦ ـ «التحقيقات الهامة في مباحث الأمور العامة».

محمد الحُسَيْني (**)
(١٢٧٠ ـ ١٣٥٩ هـ)

المفسّر العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم الحُسيْني الطرابلسي.

ولد في مدينة طرابلس الشام سنة ١٢٧٠ هـ الموافقة لسنة ١٨٥٣ م.

● **نشأته:** نشأ وترعرع في بيت والديه حيث غرزا في نفسه وقلبه حب الدين والإيمان، وقد ظهرت عليه خمائل التدين منذ صغره.

● **ميله لطلب العلم:** تلقّى دروسه الأولية في «مدرسة طرابلس الوطنية»، ثم يمم وجهه شطر الأزهر الشريف، فأتمّ دراسته الدينية في الفقه، والتشريع، والحديث الشريف، والتفسير.

وبعد أن نال شهادة الأزهر العلمية العالية عاد إلى طرابلس، فَدَرَسَ العلوم الطبيعية، والنظريات الطبية على الطبيب مصطفى الحكيم، وجمع في دراساته وتحصيله بين الفلسفتين القديمة منها والحديثة، وأصول جميع الأديان؛ وبذلك أصبح أديباً كبيراً، وبحاثة عظيماً، واسع الخبرة والاطلاع.

وكان زاهداً لمباهج الدنيا وكنوزها البراقة، كل ما عرض عليه من مراكز عالية جداً منها مشيخة الإسلام في عهد العثمانيين، وقاضي القضاة في عهد الانتداب الإفرنسي، وكان رفضه بإباء وشمم.

اشتهر عنه عدم ميله إلى التأليف ولكنه ترك.

ـ كتاباً في الأصول سماه «فريدة الأصول».

ـ رسالة مطولة في «المقولات العشر».

ـ رسالة ثانية في «تطبيق المبادىء الدينية على قواعد الاجتماع».

ـ «تفسيراً للقرآن الكريم» جديداً في صياغته وأسلوبه يتّفق وروح العصر.

انتقل إلى جنة الخلد سنة ١٣٥٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٤٠ م، مع الأبرار الصالحين.

محمد إبراهيم الخُتَنِي المدني = محمد إبراهيم بن سعد الله (ت ١٣٨٩ هـ).

(*) «سلسلة التراجم الأزهرية» بقلم محمد حسين النجار. و«حياة مجاور في الجامع الأحمدي»، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٥٤ ـ ٣٥٥.

(**) «علماؤنا» للداعوق، ص: ١٨٨، و«تراجم علماء طرابلس» ص: ١٣٦ في ترجمة (عبد القادر بن يحيى)، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٧٧٤، و«فهرس الأزهرية»: ١/٢٢٢، و«أعلام الأدب والفن» لأدهم الجندي: ٢/٣٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٥/٣٠٦.

محمد السائغي (*)
(١٢٨٢ ـ ١٣٦٠ هـ)

شيخ الطريقة الرحمانية الخلوتية: محمد بن إبراهيم السائغي الحسني المشهور بالشيخ المقدّم[١].

ولد في تبسّة بالجزائر عام ١٢٨٢، ولما نشأ أخذ في طلب العلم، فقرأ القرآن، ثم تفقه على مذهب الإمام مالك.

سلك على المربي الشيخ علي بن عثمان المشهور في بلاد المغرب، وهذا ورث الطريقة عن العارف مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي[٢].

أذن له شيخه المذكور بالسفر إلى المدينة المنورة، فقصدها، ونزل بها قليلاً، ثم رحل إلى بيروت، فأقام بها، ونشر فيها الطريقة، وأخذ للسيد أحمد صبرا بالطريقة الخلوتية.

ثم استقر به المقام في دمشق، فنزل في حي السويقة حيث المغاربة، وصاهر منهم آل اليعقوبي. وكان يقيم الأذكار ومجالس العلم في جامع سيدي ركاب، تجاه رباط المغاربة المعروف بذاك الحي.

انتفع به كثير من الناس، وكان له تأثير على المغاربة يحترمونه ويجلّونه. كما كان له تأثير على العصاة، هدى الله به منهم من هدى.

توفي بدمشق في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٦٠ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير، قرب مقام سيدنا عبد الله بن مكتوم، وبجانبه قبر الشيخ زين العابدين التونسي.

محمد إبراهيم الخُتَني (**)
(١٣١٤ ـ ١٣٨٩ هـ)

الفقيه الحنفي، المؤرخ، راوي الحديث: أبو الفضل محمد إبراهيم بن سعد الله بن عبد الرحيم بن عبد العليم الفضلي، الخُتَنِي ثم المدني.

ولد في خُتَن[٣] في أواخر سنة ١٣١٤ هـ، ولما نشأ قرأ على والده وعلى تلاميذه من بعده مثل الملا محمد روزي، ومحمد نياز، وابن عمته الشيخ شورف الذي كان يخصه بعنايته الفائقة، ويدرِّبه على طرق كتابة الإفتاء وهو بعد تلميذ.

وفي ذي القعدة سنة ١٣٣١ هـ سافر إلى بخارى في طلب العلم: فأقام ثمانية أشهر في طريقه بكاشغر، ثم انتقل إلى سمرقند حتى وصل إلى بخارى، فأكبَّ على العلوم، وجوَّد القرآن الكريم، ثم أتمّ حفظه في أيام العطل الدراسية. وقرأ «الشاطبية» و«الجزرية».

وفي أثناء إقامته ببخارى قامت فتن شديدة منها ثورة بعض الشبان المتطرفين سنة ١٣٣٥ هـ، وهوجمت معسكرات بخارى بالأسلحة والطائرات سنة ١٣٣٨ هـ، ونقضت معاهدة الصلح، ودامت الحرب أربعة أيام انسحب بعدها الأمير (عالم خان) إلى جهات (حصار شادمان)، ثم ذهب إلى كابل فمات بها، واحتلت البلاد من بعده.

قال صاحب الترجمة: «وهذه السنوات الثلاث بكوارثها كأنها ثلاثة قرون كاملة أو من سنوات القيامة».

وفي سنة ١٣٤٨ هـ خرج من بلاده حاجًّا، فمر بطاشقند الشاش وبحر قزوين وباطوم وإستانبول إلى أن وصل السويس، فأقام بها حتى جاءت باخرة الحج فأقلته إلى جدة، فوصلها بعد انقضاء الحج في ١٦ ذي الحجة، فأقام بمكة المكرمة والطائف نحواً من ستة أشهر، ثم جاء المدينة المنورة فتتلمذ فيها على الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري، من أقرباء عبد الحي اللكنوي صاحب المؤلفات الكثيرة.

(*) لوحة المترجم، ونقولات عن السيد عدنان المجد، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٦٢ ـ ١٦٣.

(١) المقدّم عند الصوفيين هو المريد الأول عند شيخه.

(٢) انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» لمحمد بن مخلوف ص: ٣٩١.

(**) حضارة الإسلام العدد الخامس السنة العاشرة ١٣٨٩ هـ/ ص: ٤٥ ـ ٤٧، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٨٦٣، وجريدة المنهل، صفر ١٣٩١ هـ بقلم محمد سعيد دفتر دار، و«أعلام من أرض النبوة» لأنس الكتبي: ١/٢٠ ـ ٢٧، و«تشنيف الأسماع» ص: ١٧، و«موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين» لأحمد سعيد: ١/٢٩٢، و«سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٢٦.

(٣) خُتَن ـ بضم الخاء المعجمة وفتح التاء ـ ولاية واسعة مشتملة على بلاد كثيرة من بلاد تركستان الشرقية في شمالي كشمير، وتقع في واد بين جبال. معجم البلدان: ٢/ ٣٤٧.

وفي العام التالي أدّى فريضة الحج، وعاد إلى المدينة المنورة معتزماً البقاء بها.

وفي سنة ١٣٥١ هـ عينه الشيخ الأنصاري مدرِّساً بمدرسة الغيت بعد حين، فانتقل مدرِّساً إلى مدرسة (توره قل تركستاني)، ثم مدرِّساً في مدرسة العلوم الشرعية.

وفي سنة ١٣٧٩ هـ زار دمشق، فنزل ضيفاً على الشيخ أبي الخير الميداني: رئيس رابطة العلماء، واحتفل به علماء الشام وأكرموا وفادته واحترموا منزلته، وتلقّى عنه طلاب العلم رواياته في الحديث النبوي. ومما ينكر أن علماء الشام كانوا يترددون إليه كثيراً في المدينة المنورة، وكانت لهم معه صلات علمية وروحية.

وفي سنة ١٣٨٢ هـ عيّن في وظيفة معرِّف للكتب النادرة والمخطوطات، ومترجماً للغات الفارسية والتركية والأوردية في المكتبات الأربع الواقعة حول الحرم النبوي الشريف، بالإضافة إلى تدريسه بالحرم الشريف، وبمدرسة الشيخ الشلبي الحسينية، وبمدرسة (توره قل) المذكورة.. وكانت له حلقات في بيته.

بدأ المترجم بالتأليف وهو دون العشرين، فمن مؤلفاته التي صنفها قبل هجرته إلى المدينة المنورة:

- **«تنقيح النحو»**.
- **«مجموعة الفتاوى»**. (باللغة العربية).
- **«رسالة الإعلالات الباركيدية على الرسالة المعزية»**. (في الصرف - بالفارسية).
- **«ضرورة الحجاج في المناسك»**.
- **«ترجمة خلاصة الكيداني»**.
- **«التماس الملتمسين في مسائل الجمعة والعيدين والجنازة»**. (بالتركية).
- كتاب: **«الكفاءة بين الزوجين»**.

وألّف في المدينة المنورة رسائل منها:

- **«الرسالة الفضيلة في ثبوت الطوافين للقارن بالأدلة القطعية»**.
- **«وفاق الأئمة الأعلام في جواز تفريق من زوجت بغير كفء من الأنام»**.
- **«تحفة المستجيزين بأسانيد أعلام المجيزين»** (لم يتم).
- **«فتح الرؤوف ذي المنن إلى تراجم علماء ختن»**.
- **«كتاب فيه نفائس المخطوطات التي اطلع عليها»**.

عالم جليل وقور، هادىء الطبع، رضي النفس، بخاري السحنة، يميل إلى القصر، نو لحية أطلقها على السنة النبوية، يسير الهوينا لا يلتفت في طريقه يمنة ولا يسرة، متواضع في نفسه ومظهره، كريم سخي؛ يقف لإخوانه في الطريق ويهش لهم بوجهه، ويطمئن عن أحوالهم وأهلهم. معلم أديب، فقيه صبور، شغل حياته كلها بالدرس والتدريس.

روى عن شيوخ كثيرين، وسنذكر أسماء مَن وقفنا عليهم على ترتيب حروف المعجم، ونرمز بحرف (ع) قبل الشَّيْخَيْن اللذين روى عنهما بالإجازة العامة:

١ - إبراهيم بن محمد خير بن إبراهيم الغلاييني (ت ١٣٧٧ هـ).

٢ - أبو شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي (ت ١٣٥٧ هـ).

٣ - أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن السنوسي المكي (ت ١٣٥١ هـ).

٤ - أمة الله بنت عبد الغني الدهلوية المدنية.

٥ - باجند الحضرمي ثم المكي (ت ١٣٥٤ هـ).

٦ - ثابت خان ابن شيخ الإسلام فيضي خان النمنقاني.

٧ - حسين أحمد الفيض آبادي المدني (١٢٩٦ - ١٣٧٧ هـ).

٨ - زكي بن أحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجِي المدني (١٢٩٤ - ١٣٦٥ هـ).

٩ - صالح بن مصطفى بن عمر الآمدي.

(ع) ١٠ - عبد الله بن درويش السُّكَّري الدمشقي (١٢٢٧ - ١٣٢٩ هـ).

١١ - عبد الله بن محمد غازي المكي (١٢٩٠ - ١٣٦٥ هـ).

- عبد الباقي اللكنوي = محمد عبد الباقي

١٢ ـ عبد الحفيظ بن الطاهر الفاسي (ت١٣٨٣ هـ).

ـ عبد الحي الكتاني = محمد عبد الحي

١٣ ـ عبد الرحمٰن ابن زيدان المغربي (ت ١٣٦٥ هـ).

١٤ ـ عبد الستار بن عبد الوهاب الدِهْلوي المكي (١٢٨٦ ـ ١٣٥٥ هـ).

١٥ ـ عبد العزيز بن عبد الحكيم الطالقاني ثم البخاري.

١٦ ـ عبد القادر بن توفيق شلبي المدني (١٢٩٥ ـ ١٣٦٩ هـ).

١٧ ـ عبد القادر بن محمد بن معصوم المجدّدي الدِهلوي المدني (٠٠٠ ـ ١٣٦٣ هـ).

١٨ ـ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني الدمشقي (١٢٧٥ ـ ١٣٨٣ هـ).

١٩ ـ عبد الهادي بن عبد الباقي التركستاني المدني (ت ١٣٥١ هـ).

٢٠ ـ علي بن عبد الله الطيّب المدني (١٢٧١ ـ ١٣٥٩ هـ).

٢١ ـ عمر بن أحمد بن أبكر بن سميط العلوي قاضي زنجبار (ت ١٣٩٦ هـ).

٢٢ ـ عمر بن أبي بكر باجنيد المكي (١٢٧٣ ـ ١٣٥٤ هـ).

٢٣ ـ عمر بن حمدان المحرسي التونسي المدني (١٢٩٢ ـ ١٣٦٨ هـ).

٢٤ ـ عيدروس بن سالم البار المكي (١٢٩٩ ـ ١٣٦٧ هـ).

٢٥ ـ عيسى بن حسن البيانوني الحلبي (١٢٩٠ ـ ١٣٦٢ هـ).

٢٦ ـ محمد إكرام بن عبد السلام البخاري المفتي.

٢٧ ـ محمد أمين بن ملا مير الخجندي.

٢٨ ـ محمد جميل بن عمر الشطي الحنبلي (١٣٠٠ ـ ١٣٧٨ هـ).

٢٩ ـ محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ).

٣٠ ـ محمد الخضر بن ما يأبَى الجكني الشنقيطي المدني (ت ١٣٥٣ هـ).

٣١ ـ محمد أبو الخير بن محمد حسين بن بكري الميداني الدمشقي (١٢٩٣ ـ ١٣٨٠ هـ).

٣٢ ـ محمد زاهد بن الحسن الكوثري (١٢٩٦ ـ ١٣٧١ هـ).

٣٣ ـ محمد عبد الباقي اللكنوي المدني (١٢٨٦ ـ ١٣٦٤ هـ).

٣٤ ـ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (١٣٠٠ ـ ١٣٨٢ هـ).

٣٥ ـ محمد العربي العزوزي المغربي ثم البيروتي (١٣٨٢ هـ).

٣٦ ـ محمد علي بن حسين المالكي المكي (١٢٨٧ ـ ١٣٦٧ هـ).

٣٧ ـ محمد بن عوض بافضل التريمي (١٣٠٣ ـ ١٣٦٩ هـ).

(ع) ٣٨ ـ محمد أبو النصر بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب الدمشقي.

٣٩ ـ محمد أبو اليسر بن محمد أبي الخير عابدين الحسيني الدمشقي (١٣٠٧ ـ ١٤٠١ هـ).

٤٠ ـ محمود بن رشيد العطّار الدمشقي (١٢٨٤ ـ ١٣٦٢ هـ).

٤١ ـ مصطفى الحمامي المصري شيخ الإسلام خطيب جامع السيدة زينب (ت ١٣٧٠ هـ).

٤٢ ـ يوسف بن أحمد بن نصر الدجوي المصري (١٢٨٧ ـ ١٣٦٥ هـ).

ـ أبو الخير الميداني الدمشقي = محمد أبو الخير بن محمد حسين.

ـ أبوالنصر الخطيب الدمشقي = محمد أبو النصر بن عبد القادر.

ـ أبو اليسر عابدين الدمشقي = محمد أبو اليسر بن محمد.

كان مرجع الناس في الفقه الحنفي خاصة، وغيره من سائر العلوم عامة. وكان آية في التراجم والتاريخ.

توفي بعد ظهر الأربعاء ٦ رجب ١٣٨٩ هـ وهو بكامل وعيه وإحساسه، لم يضعف منه إلا صوته قبل أيام من وفاته.

إجازة تتضمن سند المترجم لمحمد مطيع الحافظ

الحمد لله المفضل المنعام وكفى، والصَّلاة والسلام على عبده ورسوله وحبيبه محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه وللوفاء والصفا، وبعد، فلما كان الإسناد في العلوم من الدين، ومن خصائص ديننا المحمدي القويم المتين، اعتنى واهتم به أرباب العلوم وقادة الدين، فلهذا رغب إليه أخي الفاضل والعالم العامل والصديق الكامل محمد مطيع بن محمد واصل ابن الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت الملقب بالحافظ؛ فقرأ عندي أوائل كتب الحديث العجلونية، وطلب مني أن أجيز له إجازة عامة مطلقة لرجائه أن يكون من خدام علم الحديث؛ فأجزت له إجازة عامة مطلقة في كل ما تصح لي روايته، وتجوز لي إجازته من الفنون والعلوم، ومن المنطوق والمفهوم بالشرط المعتبر عند أئمة الحديث وقادة الأثر؛ وهو التحري والتثبت فيما يقوله وفيما يفتي، وفيما يرويه، وأن يقول فيما لا يدريه: لا أدري، فإن لا أدري فيما لا يدريه كما قالوا نصف العلم، والله سبحانه وتعالى هو الموفق.

فلله الحمد، لي أساتذة ومشائخ اجلّة، وكانوا في الإفادات والإجادات والإرشادات كالشموس والأهلّة، فأروي عن الجم الغفير عن الثقات كعمدة المفتين ببخارى سابقاً العلامة الشيخ محمد إكرام بن السلام، والعلامة الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني، والعلامة المحدث الشيخ عمر حمدان، والمسند الحافظ السيد عبد الحي الكتاني، والعلامة الأديب الشيخ محمد بافضل الحضرمي، والعلامة المحدث السيد عبد العزيز بن عبد الحكيم الطالقاني، والسيد ثابت بن مولانا السيد فيضي التمنجاني شيخ الإسلام بفرغانة، كلهم عن العالم نور الدين أبي الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري الحسيني، عن العلامة الشاه عبد الغني المجددي، وعن العلامة السيد محمد بن خليل المشيشي القاوقجي، كلاهما عن العلامة المسند الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري المدني، وله ثبت حافل اسمه «أصل الشارد»، ومن مشائخه العلامة الشيخ محمد صالح العمري الفلاني، عن والده العلامة عبد الحليم، وعن الشيخ عبد الغني المجددي، وعن مفتي الحنابلة بمكة المكرمة العلامة محمد بن حميد العنيزي الراوي عن أبي الثناء السيد محمود الألوسي، وعن العلامة المسند إليه السيد أحمد دحلان، وعن الشريفي محمد بن علي السنوسي م، عن شيخ الإسلام عبد الحفيظ العجيمي، ومفتي مكة المكرمة الشيخ عمر بن عبد الكريم العطار، عن الحافظ السيد مرتضى الزبيدي، ويروي مولانا الشيخ عبد الباقي الأنصاري المدني عن أستاذه العلامة المدقق أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الأنصاري، ويروي الشيخ عبد الباقي الأنصاري المذكور وكذا العلامة العارف بربه الشيخ فضل الرحمٰن الصديقي المرادآبادي، عن الشيخ عبد العزيز العمري الدهلوي، عن والده الشاه ولي الله، وله ثبت مطبوع، وأروي عن المحدث الصوفي السيد عبد الهادي الخوقندي ثم الحرمي، عن العلامة عبد الجليل براده المدني، عن عبد الغني، وعن منة الله المالكي المصري، وأروي عن العلامة المحقق السيد عبد القادر الشلبي المدني، عن صاحب الحصون الحميدية العلامة حسين الجسر الطرابلسي الشامي، عن العلامة السيد علاء الدين، عن والده العلامة المدقق محمد أمين بن عابدين، وله ثبت، ومن مشائخه الأمير الكبير المصري، والشيخ صالح الفلاني، ويروي أشهر هؤلاء المشائخ عن العلامة السيد جعفر الكتاني، والشيخ فالح بن محمد المالكي الظاهري، وعن الشيخ عبد الله القدومي الحنبلي، وعن حافظ الدنيا العالم الرباني السيد بدر الدين الحسني الدمشقي، وأروي عن السيد الشريف المجاهد أحمد الشريف بن محمد السنوسي، عن مشائخه، عن جده العلامة السيد محمد بن علي السنوسي، وأروي عن الشيخ عمر باجنيد، والشيخ علي المالكي، والحبيب عيدروس البار، والشيخ عبد الستار الصديقي، والشيخ عبد الله غازي المكي، عن صاحب الإكليل على تفسير النسفي الشيخ محمد عبد الحق المكي، عن الشيخ عبد الغني المجددي المذكور، وأروي عن مشائخي الثقات مولانا الشيخ محمد أبي الخير الميداني، والشيخ محمود بن رشيد العطار، والشيخ صالح بن مصطفى بن عمر الآمدي، والسيد إبراهيم الغلاييني، والعلامة المعمر فوق المئة قاضي القضاة سابقاً الشيخ عبد المحسن أفندي الأسطواني،

والعلامة مفتي الحنابلة الشيخ محمد جميل الشطي، والشيخ العالم السيد محمد مكي الكتاني مفتي المالكية الدمشقيين، وأروي عن أبي الحسن البناء مرتب مسند الإمام أحمد، والشيخ مصطفى الحمامي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، وشيخ الإسلام العلامة مصطفى صبري التوقادي الأصل، والعلامة المحقق يوسف الدجوي المصريين، وأروي عن الشريف عبد الرحمٰن زيدان نقيب الأشراف في المغرب الأقصى، وعن السيد مربيه ربه محمد إبراهيم، عن والده السيد ماء العينين، وعن العلامة الشيخ محمد الخضر، وعن أخيه الشيخ حبيب الله الشنقيطيين. وأروي عن العالم العامل محمد علي حسين الصديقي، والشيخ عبد العليم الصديقي، والشيخ مهدي حسن المفتي، والسيد يوسف البنوي، ويروي عبد القادر الشلبي المدني والشيخ صالح بن مصطفى الآمدي عن العلامة المعمر السيد عبد الله السكري الركابي، عن جد الثاني، عن الآمدي، عن الحافظ الزبيدي. وأروي عن الشيخ عبد الهادي الحيدر آبادي صاحب الثبت، وعند الشيخ عبد الهادي البوبالي محشي على مدارك التنزيل النسفي، ولي مشائخ آخرون يطول ذكرهم. وأروي عن حضرة السيد محمد العربي العزوزي أمين الفتوى في الجمهورية اللبنانية، ومولانا الشيخ محمد علي الأنسي رئيس المحكمة الشرعية في بيروت سابقاً، والشيخ عمر الرافعي عالم طرابلس وأديبها، وفي هذا القدر كفاية لمن أراد وصل أسانيد العلوم والكتب والعناية.

وأوصي نفسي أولاً بتقوى الله تعالى في السر والعلن، وكل من استفاد مني أو من أجزت له، واتباع سنن حبيبه الأعظم ﷺ، وسنن خلفائه الراشدين فيما ظهر وما بطن، وبأن يتأدب مع من مضى وسلف، وبأن يحمل كلماتهم التي تخالف في بادي النظر الأصول والنصوص على محامل حسنة كما هو الواجب فيما شجر بين الصحابة الكرام، وبأن لا يتعصب لعالم على عالم إلا في الحق الواضح الذي لم يوجد دليل أصلاً على خلافه، فإن التعصب يعمي ويصم، وأن نور العلم وبركته في التأدب بالعلماء والصالحين وهو أمر مهم، وبأن يدعو لي ولمشائخي وأساتذتي لسعادة الدارين، ولأصولي وفروعي ولإخواني في الله تعالى في الدين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأنصار دينه أجمعين، وكانت هذه الإجازات في يوم السبت الثاني من جمادى الأولى عام ١٣٨٠ هـ في دمشق الشام حرسها الله تعالى عن النوائب والفتن والمحن ومن شر الأشرار واللئام.

قد جرت عادة المحدثين أن يذكروا حديث الرحمة المسلسل بالأولية في الإجازات، أو في أول الملاقاة تبركاً به ولرجاء أن يتخلق به الموفق من قرائه وسامعيه فأقول: حدثني به جماعة الثقات هؤلاء المشائخ الأهلة، وهو أول حديث سمعته منهم بالأولية الحقيقية أو الإضافية عن شيخهم السيد أبي الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري المدني، وهو أول حديث سمعوه منه قال: حدثني به مولانا الشاه عبد الغني المجددي المدني، والسيد محمد بن خليل المشيشي القاوقجي، وهو أول حديث سمعه منهما قالا: حدثنا به حافظ عصره العلامة محمد عابد الأنصاري المدني، وهو أول حديث سمعناه منه قال: حدثني به السيد عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل الزّبيدي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به العلامة أمر الله بن عبد الخالق الْمِزجاجي بكسر الميم الزبيدي، وأهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به الحافظ محمد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المكي، وهو أول حديث سمعته منه (ح) قالوا: حدثنا به مولانا السيد علي بن ظاهر الوتري، وهو أول حديث سمعناه منه قال: حدثنا به العلامة أحمد منة الله الأزهري المالكي/ ١٢٨٧ هـ وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الكزبري الدمشقي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا بدر الدين محمد الشهير بابن بُنَيْر المقدسي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا أبو النصر مصطفى الدمياطي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا العلامة محمد بن أحمد عقيلة، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا العلامة أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بابن عبد الغني، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا المعمر محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا المعمر أبو الخير بن عمّوس الرشيدي، وهو أول حديث

سمعته منه قال: حدثنا شيخ الإسلام زين الدين زكريا الأنصاري، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا الحافظ الشهاب أحمد بن حجر، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا أبو الفتح صدر الدين محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدومي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا أبو إسماعيل بن أبي صالح المؤذن النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثني والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثني أبو طاهر محمد بن مَحْمِش الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا عبد الرحمٰن بن بشر بن الحكم العَبْدي النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعته منه، وإليه ينتهي التسلسل بالأولية عن عمرو بن دينار، عن أبي قاموس مولى عبد الله بن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**». قال شيخنا الأنصاري المدني: قال السخاوي: هذا الحديثُ أخرجه البخاري في الكنى وفي الأدب المفرد، والحُميدي، وأحمد في مسنديهما، والبيهقي في شعب الإيمان، وأبو داوود في سننه، والترمذي في جامعه، وقال: حسن صحيح، والحاكم في مستدركه وصححه، وهوكذلك بحسب ماله من المتابعات والشواهد، وقولهم: تبارك وتعالى، ليس من الرواية، بل زادوا للتأدب وقوله: يرحمكم رُوي بالجزم جواباً للأمر، وروي بالرفع، وقيل: بالنصب وهو ضعيف، والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد الحبيب الأعظم، وعلى آله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين أجمعين.

«إلى هنا نقل المجاز كتاب الإجازة بخطه، ثم كتب المجيز المترجم له ما يلي بخط يده وختم عليه»:

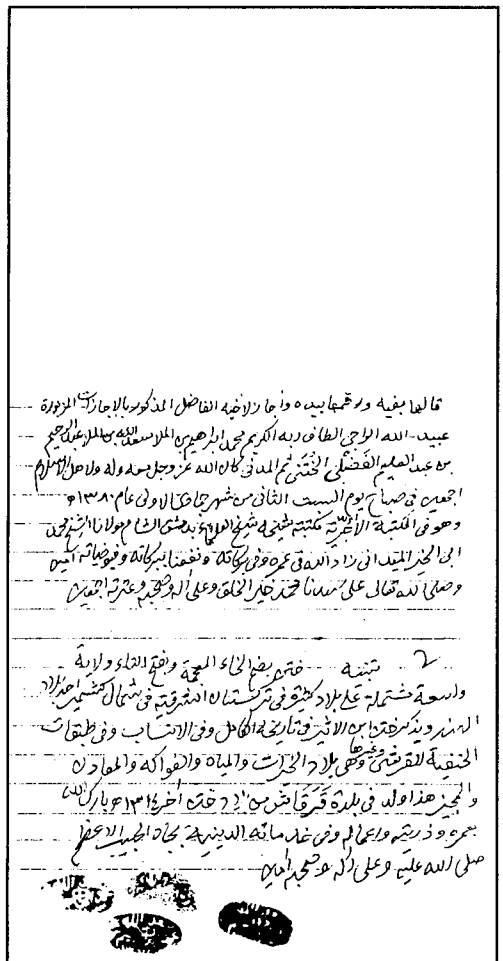

محمد السعداني (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٧ هـ)

محمد بن إبراهيم السعداني الحسني، من الشرفاء السعدانيين المعروفين بفاس، ويقال لأصلهم أولاد ابن تاسعدات. الفقيه العلامة المشارك الموثق المطلع المحصل.

أخذ عن عدة أشياخ، منهم الشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الشيخ قاسم القادري، والشيخ عبد الملك العلوي الحسني الضرير، والشيخ التهامي گنون وغيرهم.

ثم عين في سماط العدول على كره منه لأنه لم يقبل ذلك، فكان غالباً يطلبه أهل فاس عند إرادة كتابة عقود أنكحتهم تبركاً به، وكان عدول السماط ربما لا يطلبون الإشهاد معه لكثرة تحريه، فكان يجلس وحده في الحانوت وهي التي عن سيار الخارج من باب المرخصال السفلي، الحانوت الوحيدة قبالة الذاهب إلى العطارين.

قال ابن سودة: وكان ربما اتفق لي معه الإشهاد في بعض الأصدقة، فكنت أذاكره ويفيدني في ذلك رحمه الله.

توفي في سادس وعشري محرم عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بمقبرتهم الكائنة بعوينة الشماع خارج باب الفتوح.

محمد بن إبراهيم السَّقَّا = محمد إمام بن إبراهيم السقا بن علي الشبراخومي (ت ١٣٤٦ هـ).

محمد بن إبراهيم آل الشيخ (**)

(١٣١١ ـ ١٣٨٩ هـ)

مفتي المملكة العربية السعودية الأول الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، وهو رابع أحفاده، النجدي الحنبلي.

● **ولادته ونشأته:**

ولد بمدينة الرياض يوم ١٧ المحرَّم عام ١٣١١ هـ، ونشأ في أسرة آل الشيخ فتأثر بتربيته وسطها، فحفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشرة من عمره، وطلب العلم على والده قاضي الرياض، وعلى عمّه علاّمة نجد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف (١٢٦٥ ـ ١٣٤٠ هـ)، وهو يروي عالياً عن جده عبد الرحمٰن بن حسن (١١٩٣ ـ ١٢٨٥ هـ) عن جده محمد بن عبد الوهاب، فدرس التوحيد وأصول العقيدة، ثم أقبل على مختصرات كتب جدّه، وتبحّر في النحو والفرائض.

● **مرضه وفقد بصره:**

وأصيب الجُدَرِي وهو في سِنّ الرابعة عشر من عمره، فذهب ببصره، لكنه لم ينثن عن عزمه، فثابر على الدرس وطَلَب العلم على شيوخ بلده، فسمع عليهم التفسير، والحديث وأصوله، والعربية، والفرائض، فأحبّه عمّه، وأوصى به جلالة الملك عبد العزيز.

ولَمّا توفي عمه أُسنِدَت إليه مَهَامُّه من التدريس والإفتاء والإمامة والخطابة، والتفّ حوله الطلاّب يقرؤون عليه. ثم عُيِّن مستشاراً شرعياً في تولية القُضاة وإبداء الرأي في الأمور الشرعية.

● **تلامذته ومناصبه:**

وكان من أهم تلاميذه ثلاثة وثلاثون من كبار عُلماء المملكة، منهم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز المفتي الحالي، وعبد الله بن حميد، وغيرهم كثير ذكرهم عبد الله البسّام في كتابه «علماء نجد».

ثم ولي رئاسة قضاء نجد، ولما شُكّلت المحاكم الشرعية في نجد والمنطقة الشرقية كان المشرف عليها، وعندما وُحّدت المحاكم أسندت إليه رئاسة القضاة على مستوى المملكة.

وساهم في إنشاء: المعاهد التعليمية والمكتبة السعودية العامة عام (١٣٧٣ هـ)، وكليتي الشريعة واللغة، ومدارس تعليم البنات عام (١٣٨٠ هـ) وكان

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٢٩.

(**) «علماء نجد»، لعبد الله البسّام: ١/١٦٩، و«علماء ومفكرون» لمحمد المجذوب: ٢/٢٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٥/٣٠٦، و«مشاهير علماء نجد» ص: ١٦٩ ـ ١٨٤، وجريدة الحياة ٢٦ رمضان ١٣٨٩ هـ

رئيساً لها، ورابطة العالم الإسلامي - وكان رئيس المجلس التاسيسي فيها -، والجامعة الإسلامية - وكان رئيسها الأول -، ثم ولي الإفتاء العام للمملكة.

له:

- «فتاوى» مطبوعة.
- «الجواب المستقيم».
- «تحكيم القوانين».
- «مجموعة من أحاديث الأحكام».

وله: «العلاّمة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بأقلام تلامذته ومعاصريه». جمعه محمد بن عبد الله آل الرشيد. طبع بمكتبة الإمام الشافعي بالرياض ١٤١٧ هـ.

محمد السمالوطي (*)
(١٢٧٣ - ١٣٥٣ هـ)

العلامة، جامع أشتات العلوم، المبرز في المنقول منها والمعقول: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد، الحميدي، الحسيني، السمالوطي، الأزهري، المالكي. والحميدي - بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحت - نسبة على غير القياس إلى قبيلة الحمايدة، وهي قبيلة عربية نزحت إلى سمالوط بصعيد مصر.

ولد سنة ١٢٧٣ هـ، وقدم به إلى القاهرة سنة ١٢٧٥ هـ، فربّاه أخوه الشيخ عمر السمالوطي وكان من علماء الأزهر، فتعاهده بالرعاية، وذهب إلى المكتب حيث أخذ المبادىء، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وكان أعجوبة في الحفظ والفهم والذكاء، ثم أدخله أخوه الأزهر المعمور بعد أن أتم دراسته الأولية، وحفظ القرآن، وبعد أن تدرّج في الدراسة وصل إلى العلماء الكبار، فأخذ عن إمام المالكية العلامة محمد بن محمد عليش المالكي ت ١٢٩٩ هـ العلوم العربية والتوحيد، ولازمه ملازمه تامة في الفقه المالكي والأصول، وبه تخرج، وإليه ينسب في الفقه المالكي، وأخذ الحديث وعلومه عن العلامة محمد بن أحمد الخضري الدمياطي، فسمع منه الكتب الستة، وقرأ أيضاً على آخرين منهم شيخ الشافعية إبراهيم بن علي بن حسن الشبراخومي الشهير بالسقا (بالمد والقصر) ت ١٢٩٨ هـ، وشيخ الإسلام شمس الدين الإنبابي ت ١٣١٣ هـ، والشيخ العلامة حسونة بن عبد الله النواوي، ونقيب الأشراف السيد محمد بن علي البيلاوي الحسيني، والعلامة علي أفندي البكري وغيرهم، وقد روى عنهم جميعاً بأسانيدهم المتصلة، وبعض من ذكرنا لا يجيز الطالب إلا بعد تمكنه من العلوم الشرعية خاصة علوم العربية والفقه.

ولمّا كان الأزهر عامراً بالعلماء وحلقات الدرس فيه لا تنقطع، لذا كان يؤمه كبار العلماء من الأقطار الإسلامية، فكلما وفد عالم هرع المترجم إليه للاجتماع به والاستفادة منه، ومن هؤلاء العارف بالله السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي، وكذا العلامة المعمّر المسند أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي ت ١٣٠٥ هـ، فاستجاز الأول واستفاد من الثاني كثيراً واستجازه.

وفي سنة ١٢٩٣ هـ قبل أن يجاوز العشرين توفي أخوه فخلفه في التدريس بمدرسة العقادين بالقاهرة، ثم عيّن مدرّساً للحديث بالمسجد الزينبي.

ولكنه لم يقتصر على تدريس الحديث فقط، بل درس فنوناً أخرى، ولم يكمل كتاباً إلا حققه وحرّر مسائله ونبّه على ما فيه من مهمات الفوائد، وما يرد عليه من إشكال ونقد وإيراد، فأقبل عليه الناس من كل مكان، وقصد بالفتيا خاصة من الصعيد التي كان أهلها مالكية.

وفي سنة ١٣٣٣ هـ تقدم لنيل شهادة العالمية من شيخه العلامة حسونة بن عبد الله النواوي، فامتحن في التفسير والحديث والأصول والفقه والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف والاشتقاق والوضع والعروض والحساب والمقابلة والفرائض والفلك والهيئة والتاريخ، فأكرمه الله بالنجاح، وكان محل إعجاب مشايخه في الاختبار، وسرعان ما اختير عضواً في هيئة كبار العلماء سنة ١٣٣٨ هـ.

(*) «الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ١/ ٣٥٤، و«رياض الجنة» للفاسي: ١/ ٩٤، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ص: ٤٥٤، و«بغية الطلاّب» للسخاوي.

وبعد حصوله على العالمية، جلس لتدريس العلوم الشرعية بالجامع الأزهر، وتدريس الحديث خاصة بالمسجد الحسيني، فكانت دروسه غاصَّة بالعلماء والطلاب لحسن تقريره وسعة اطلاعه وقوة ذكائه وصرفه للتكلف وكرهه للمكابرة والتعسف إلا مع البعض كما سيأتي.

وكان له في دروسه نوادر غريبة وحكايات عجيبة.

قال في «البحر العميق»: كان رحمه الله فقيهاً مبرزاً في مذهب مالك، متضلعاً من علوم العربية والبلاغة، مشاركاً في غيرها، وانقطع قبل وفاته بنحو عشرين سنة لتدريس الحديث خاصة بالمسجد الحسيني مع التفسير، فختم «الجامع الصغير» و«الموطأ» و«رياض الصالحين» و«حاشية مختصر البخاري» لابن أبي حمزة الشنواني وغيرها مع «تفسير البيضاوي»، وكان دؤوباً على الدرس لا يعطله طول السنة حتى أيام العطلة الرسمية الصيفية، فكان ينفرد فيها بالتدريس بالقاهرة.

له في دروسه مناوشات ومضاربات ونوادر غريبة مشهورة عنه شاهدنا منها الكثير، فكان إذا سأله سائل يجيبه أول مرة، فإذا أعاد عليه السؤال للتحقيق وحل ما أشكل من جوابه يبادر بقوله: اسكت... فمنهم من يتحمل له ذلك ومنهم من يقوم ومنهم من يشتمه بالمثل فيضربه بنعله أو ينزل إليه من الكرسي ويتقاتلان، رأيت هذا منه مراراً، منها مرة مع رجل صعيدي غريب نزل إليه من الكرسي وقام الطلبة يفرقون بينهما وأخرجوا الرجل من المسجد إلخ اهـ.

وأُخذ عنه خلائق لا يحصون، وتخرّج به الجمع الغفير، ولا زال بعض تلاميذه الذين درسوا عليه بالأزهر في عافية ولله الحمد يذكرون نوادره وسعة علمه وتقريره القوي.

قال تلميذه شيخنا العلامة محمد مصطفى أبو العلا حفظه الله تعالى: كان الحميدي والمطيعي ومخلوف والدجوي هم علماء الزمان لا يعلوا عليهم في علوم الأزهر أحد، ولم نر مثلهم أو من يدانيهم، وذلك مع الحظ الوافر والإقبال الظاهر، مع ورع شديد وزهد في مزيد، مع المواظبة على العبادة والطاعة، وشرف نفس وقناعة، وتواضع عظيم، وخلق حسن وإحسان ـ اهـ.

وفاته ذكر محمد الشرقاوي النجدي شيخ الشافعية وأحمد نصر العدوي وعبد المجيد الشرنوبي وغيرهم، ولعله أراد ذكر مشايخه فقط.

ومن الفوائد النادرة عنه:

قال سيدي أحمد بن الصديق الغماري في «البحر العميق» في ترجمته: «مما أفادني به المترجم أن مقدمات ابن رشد، المطبوعة هي أقل من نصف الكتاب، وأن الأصل بتمامه موجود عند ساسي المغرب الكتبي طابع المدونة والمقدمات، وحثّ عَلَيَّ في أخذه منه والسعي في طبعه إن أمكنه، فذهبت إلى الرجل وقابلت المطبوع بالمخطوط فإذا المطبوع أقَل من الجزء الأول بنحو كراس أو كراسين، فحاولت شراءه منه فامتنع قائلاً إنه أعده للطبع، ثم مات ولم يفعل، فاتصلت بورثته فلم أنجح في أخذه منهم. اهـ.

وتوفي المترجم له ليلة السبت ٦ صفر الخير سنة ١٣٥٣ هـ، ودفن في عصره قريباً من شيخه شيخ الإسلام محمد أبي الفضل الجيزاوي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ، رحمهما الله تعالى وجزاهما عن الإسلام خير الجزاء.

محمَّد السَّبَاعي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٢ هـ)

محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو عبد الله السباعي: مؤرخ أصولي لغوي. من أهل مراكش. نسبته إلى قبيلة «أبي السباع» وهي قبيلة عربية شنقيطية الأصل.

انتهت إليه رياسة الفتوى في مراكش. وكان ديّناً نزيهاً، يكره الرياء، شديد الشكيمة على المبتدعين سجن مرات، وأبعده سلطان مراكش إلى فاس، مدة، لإنكاره على المتملقين، فألف كتاباً في أسباب نفيه معتذراً عن نفسه وعن السلطان بكونه لا تبلغه الأشياء على حقيقتها، وأن حاشيته تلبّس عليه توصّلاً لأغراضها. وتوفي بمراكش.

من كتبه:

ـ «**البستان الجامع**». (خ). مجلد مبتور الآخر عليه

(*) «معجم الشيوخ»: ١/٥٥ ـ ٦١، و«التيمورية»: ٢/٩٨، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/١٣١، و«الاعلام» للزركلي: ٥/٣٠٥.

خطه، في سيرة السلطان الحسن بن محمد، المتوفى سنة ١٣١١ هـ، في خزانة الرباط (الرقم ١٣٤٦ د).

- «**شرح الأربعين النووية**». في مجلدين.
- «**مقدمة**». (خ). في مصطلح الحديث.

ابن محمود (*)

(١٢٥٠ - ١٣٣٢ هـ)

محمد بن إبراهيم بن محمود: فقيه نجد في عصره. من أهل بلدة ضرما.

حفظ بها القرآن، وانتقل إلى الرياض (١٢٦٥) فأخذ عن علمائها، وتقدم حتى فاقهم، فعيّنه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في وادي الدواسر، ثلاث سنوات، ونقل إلى ضرما حتى سنة ١٢٨٠، وبعد وفاة الإمام عيّنه ابنه الإمام عبد الله بن فيصل قاضياً في الرياض. وجلس للتدريس بها.

وألف كتباً منها: «**الرحيق المسلوف في اختلاف الأدوات والحروف**».

وتوفي بالرياض.

محمد ابن إبراهيم المشنزائي الفاسي = مُحمّد بن مَحْمَد بن محمد بن محمد (ت ١٣٨١ هـ).

مُؤنِس (**)

(٠٠٠ - بعد ١٣٠٥ هـ)

محمد بن إبراهيم مؤنس: رئيس الخطاطين بمصر في أيامه.

له: «**الميزان المألوف في وضع الكلمات والحروف**». (ط). طبع حجر سنة ١٢٨٥.

محمد أحسن الگيلانوي (***)

(١٢١٢ - ١٣٠١ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد أحسن ابن السيد شجاعة علي الواسطي الحنفي الگيلانوي البهاري، كان من ذرية الشيخ أبي الفرح الواسطي الحسيني البهاري.

ولد بگيلاني قرية في ولاية بهار سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف.

وأقبل على العلم في كبر سنه، ورحل في طلبه بعدما تزوّج وولد له، فقرأ «المتوسطات» على مولانا نعمة الله النبي نگري في مظفرپور، و«المعقولات» على المفتي واجد علي بن إبراهيم البنارسي، والهيئة والهندسة على المفتي نعمة الله بن نور الله اللكهنوي وأتقنهما، واشتغل بتصحيح المقالة الأولى للطوسي في الأقليدس وتحشيتها، وطبع هذا الكتاب للمرة الأولى بعنايته وتحت إشرافه، وأخذ عن الشيخ فضل حق بن فضل إمام الخيرآبادي، كما صرح به في حاشيته على حاشية بحر العلوم يقول: هذا مما استفدته عن الشيخ فضل حق، انتهى.

وأخذ الفقه والحديث عن مولانا أكبر علي الرامپوري المحدث، ومولانا عالم علي الحسيني النگينوي.

واشتغل بالتدريس في مدرسة حكومية في مدينة «گيا»، ثم استقال عن الوظيفة، واعتزل في قريته گيلاني، وتصدر للتدريس.

أخذ عنه خلق كثير من العلماء، وقصده الطلبة من البلاد البعيدة، وكان جل اشتغاله بالعلوم الحكمية وتدريسها.

له «رسالة» في ستة عشر جزءاً في مبحث الوجود الرابطي، و«حاشية على حاشية بحر العلوم»، و«**حل العقود**» في بعض مسائل التصوف.

توفي سنة إحدى وثلاث مئة وألف بگيلاني، ودفن بها.

محمد أحسن النانوتوي (****)

(٠٠٠ - ١٣١٢ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد أحسن بن لطف علي بن محمد حسن الصديقي الحنفي النانوتوي، أحد الفقهاء المشهورين.

ولد ونشأ بنانوته، وسافر للعلم إلى دهلي، فقرأ

(*) «تذكرة أولي النهى»: ٢/١٧٢ - ١٧٥.

(**) «سركيس»: ١٨١٩، و«إيضاح المكنون»: ٢/٦١٣، و«الأعلام» للزركلي: ٥/٣٠٥.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٠.

(****) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٩ - ١٣٥٠.

على مولانا مملوك العلي وعلى غيره من العلماء، ثم أخذ عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي.

ثم ولي التدريس في المدرسة الكلية ببلدة بريلي قصبة بلاد روهيلكهند، وسافر إلى الحجاز سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف فحجّ وزار واستفاض من شيخه عبد الغني المذكور بالمدينة المنورة فيوضاً كثيرة، ثم رجع إلى الهند ودرس وأفاد، وخرج وصنف له:

- «**مذاق العارفين**» ترجمة إحياء علوم الدين.
- «**أحسن المسائل**» ترجمة كنز الدقائق.
- و«**تكملة غاية الأوطار**».
- «**ترجمة الدر المختار**».
- «**أحسن البضاعة في مسائل الرضاعة**»، وغير ذلك.

ومن مآثره الجميلة تصحيحه وتحشيته «حجة الله البالغة»، و«إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء» للشيخ ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي المحدث، ثم نشرهما من دار الطباعة الصديقية له، جزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

توفي لتسع خلون من شعبان سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة وألف.

محمد السورتي (*)
(٠٠٠ - ١٣١٣ هـ)

الشيخ الصالح: محمد بن أحمد الله بن رحمة الله الحسيني اللاجپوري السورتي، نزيل «بهوپال» ودفينها.

ولد ونشأ بمدينة سورت، وحفظ القرآن، ثم قرأ العلم على أساتذة عصره وسافر إلى «بهوپال» فولي نظارة المساجد بها. رأيته في «بهوپال» ولقيته غير مرة، وكان صالحاً ديناً عفيفاً متعبداً.

مات لإحدى عشرة خلون في ربيع الثاني سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة وألف بدق الشيخوخة في «بهوپال».

محمد أحمد جابر (**)
(١٢٨٠ - ١٣٣٨ هـ)

الشيخ محمد أحمد ابن الشيخ أحمد جابر، المالكي المذهب، المتوفى شهر يوليو سنة ١٩١٩ م.

ولد سنة ١٢٨٠ هـ - ١٨٦٣ م في بلدة شباس عمير بمركز دسوق بالغربية بمصر، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء العلم على والده، وحفظ القرآن الكريم في مكتب القرية، وقرأ القراءات العشر على الشيخ عبد العظيم بدسوق، وأجازه بالقراءة والإقراء، ثم التحق بالأزهر، وتلقّى العلم على علماء عصره كالشيخ سليم البشري، ونال شهارة العالمية سنة ١٩٠٢ م.

واشتغل بالتدريس في الأزهر، ثم نقل إلى معهد الإسكندرية.

وكان من المشتغلين بالعلم ودراسة التاريخ، وكان أول من درس علم التاريخ بالأزهر.

وكان قوي الحافظة، كريم الأخلاق.

توفي سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م ببلدته، ودفن بها.

مؤلفاته:

١ - «**تاريخ مصر القديم**».

٢ - «**خلاصة تاريخ الأمويين والعباسيين**».

واشترك معه في التأليف الشيخ محمد علي الطنطاوي.

وهو والد الشيخ محمد جابر من علماء الأزهر الشريف ومؤلف كتاب «قوانين التشريع» على طريقة أبي حنيفة وأصحابه، وكتاب «عميد القراء في القراءات العشر الكبرى».

محمد ابن الشريف العلوي (***)
(١٢٨٨ - ١٣٦٧ هـ)

محمد بن أحمد بن إدريس بن الشريف بن المهدي بن أحمد بن المهدي ابن المهدي مرتين ابن

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٣٨.

(**) «الأعلام الشرقية»: ١/٣٥٧ - ٣٥٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٢.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٠ - ١٣٢، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٣٧، وجريدة الأهرام المصرية: ١٢/٣٠/ ١٩٤٧ م، و«إتحاف المطالع» (خ) و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٤.

السلطان الجليل المولى إسماعيل الحسني العلوي قاضي فاس.

كانت ولادته أوائل صفر عام ثمانية وثمانين ومائتين وألف، العلامة المشارك المتضلع في جل العلوم الشرعية والنقلية، كالتفسير والحديث والسير وعلم الكلام والفقه الذي يعد فيه مالك وقته بلا منازع، وكان في مجلس درسه يعدّ في الطبقة العالية في التدقيق والتحرير والإتقان، وكذلك في تآليفه التي تُفصح عن طول باع وفضل تمكين وتخصيص وتدقيق وتحرير. وبالجملة فالرجل صار في أخريات عمره نادرة عصره في الفقه وسائر العلوم الشرعية، مع كرم نفس وتواضع ولين جانب وحرص على الإفادة والمذاكرة.

تركه والده رضيعاً وكفله جده مباشرة. ولما قرأ القرآن الكريم أخذ في طلب العلم الشريف، فأول درس جلس إليه بالزاوية الزرهونية درس عمّ والده الشيخ الصوفي الصالح الحسن ابن الشريف العلوي المتوفى صباح يوم الجمعة ثاني شوال عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخذ أيضاً عن العلامة المحدث محمد الفاضيل بن الفاطمي الإدريسي الحسني المتوفى في شعبان عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وعن العلامة المفتي محمد بن عبد الواحد النسب المتوفّى ليلة عيد الأضحى متم عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ثم رحل إلى فاس لإتمام دراسته فأخذ بها عن العلامة محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ ابن قاسم القادري، وعن العلامة الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد الهادي ابن أحمد الصقلي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجد، كما أخذ عن الشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي المتوفى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف لما كان بفاس، وأجازه إجازة عامة الشيخ جعفر الكتاني المذكور، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني الشافعي المتوفى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الكبير ابن محمد الكتاني الحسني، والشيخ حسين بن محمد الحبشي المكي، والشيخ عبد الله بن إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي نزيل طنجة المتوفى عام خمسين وثلاثمائة وألف، والشيخ أحمد دعي حميد بن محمد بناني، والشيخ التهامي گنون، والشيخ محمد ـ فتحاً ـ القادري، والشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، والكل أجازه إجازة عامة في جميع ما تصح فيه الرواية عنهم.

وأخذ علم الأنكار والأوراد عن الفقيه الزاهد الناسك عمر بن العربي الصنهاجي الغديوي المتوفى يوم الاثنين فاتح جمادى الثانية عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

وألّف تآليف عديدة في مواضيع مختلفة تدلّ على شدة فهمه وغوصه في المسائل العلمية، منها:

تعليق على موطأ الإمام مالك وقف فيه قرب الزكاة. يخرج في مجلد.

ومنها: تعليق على صحيح البخاري انتصر فيه لمذهب الإمام مالك.

وله: شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات» في نحو الأربعة كراريس.

وله: «تقريرات» على شرح ابن دقيق العيد على الأربعين.

وله: أحكامه النهائية لما كان متولياً القضاء بمدينة زرهون ومكناس في ولايته الأولى وفاس ووزان، تخرج في مجلدين ضخمين.

وله أجوبة عن كثير من الأسئلة التي كانت ترد عليه.

وله: **«إتحاف النبهاء الأكياس بتحرير فائدة مناقشة القضاء للأوصياء بفاس»**. طبع بفاس عام ١٣٤٩.

وله: **«توضيح طريق الرشاد لحسم مادة الإلحاد»** طبع بالرباط عام ١٣٦٢.

وله **«تكميل المرام»** اسم شرح على الهمزية المسماة بـ «كفاية المحتاج في مدح صاحب اللواء والتاج التي نظمها الشيخ عبد الرحمٰن بن زيدان العلوي. يقع في مجلدين.

وله **«تحرير المقال في منع ما ادّعاه جمال الدين ابن مالك على متى من الإهمال»**. طبع بالرباط عام ١٣٥٨.

وله: تأليف رد فيه على الشيخ عبد الكبير الكتاني في تأليفه الذي سماه: «شرب أهل الصفا فيما خص الله به أبناء المصطفى»، حيث ناقش فيه الإمام القصّار وانتصر لمذهب الإمام ابن عربي الحاتمي في آية التطهير، وقد أطال صاحب الترجمة في مناقشة التأليف المذكور منتصراً لمذهب الإمام القصار ولذلك سماه **«تنقيح بالوفاء لمؤلف مشرب أهل الصفاء»**. يقع في سفر وسط.

وله: تأليف في الانتصار لطريقة الشيخ أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الشيخ الشهير ورد فيه على تأليف الشيخ الشهير محمد ابن الطيب البوعزاوي المتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، الذي طعن فيه على الطريقة الكتانية، يقع في نحو ستة كراريس.

وله: «فهرسة» نكر فيها أشياخه لم تتم.

إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد.

تولّى العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي مدة، وقضاء مدينة زرهون ومكناس. وفي عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف تولّى قضاء فاس بالسماط بدلاً عن شيخنا أبي عبد الله محمد ابن رشيد العراقي إلى عام خمسين وثلاثمائة وألف، ثم قضاء مدينة وزان، ثم رجع إلى قضاء مكناس وعليها توفي.

قال ابن سودة: جلستُ إلى دروسه بالقرويين بين العشاءين في «صحيح البخاري» لما كان قاضياً بفاس، واستفدت منه كثيراً، فكان يملي في ذلك ما يدل على تحقيقه واطلاعه رحمه الله.

وبالجملة فهو من آخر الناس بالمغرب علماً وورعاً. ولما ولي القضاء بفاس أظهر أولاده بها بعض الطيش والكبر ولم يتنبه لذلك، فنقم الناس عليه فعل أولاده ولم يقدر أحد على تبليغ ذلك له، حياءً منه وتقديساً له، لأنه كان مهاباً قليل الكلام، فكان ذلك من الأسباب الداعية لتأخيره عن قضاء مدينة فاس، ونقله إلى مدينة وزان، وتولية إسماعيل بن المأمون الإدريسي المتوفى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف.

توفي صاحب الترجمة رحمه الله بمكناسة الزيتون إثر رجوعه من أداء فريضة الحج صبيحة يوم الجمعة ثامن وعشري محرم الحرام فاتح عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بقبة ضريح المولى إسماعيل في الركن اليسار للداخل إليها، وكانت له جنازة حافلة لما يعلم الناس من علمه ودينه.

الإِسْكَنْدَرَاني (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٦ هـ)

محمد بن أحمد الإسكندراني: طبيب، باحث، من أهل الإسكندرية.

عمل في العسكرية البحرية بمصر إلى سنة ١٢٥٦ هـ ورحل إلى دمشق فتولّى رياسة أطباء الجيش إلى سنة ١٢٥٨، وتوفي بدمشق.

من كتبه:

- **«كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية»**. (ط) ثلاثة أجزاء.

- **«تبيان الأسرار الربانية بالنباتات والمعادن والخواص الحيوانية»**. (ط).

- **«الأزهار المجنية في مداواة الهيضة الهندية»**. (ط).

- **«البراهين البينات في بيان حقائق الحيوانات»**. (ط) معظمه.

مُحَمَّدُ المَنِينِيّ (**)

(١٢٥١ ـ ١٣١٦ هـ)

مفتي الشام العام وشيخ الحنفية فيها: السيد محمد ابن السيّد أحمد ابن السيد إسماعيل بن أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد، المنيني، ثم الدمشقي.

أصل أسرته من طرابلس الشام، ارتحل جده الشهاب أحمد بن علي بن عمر (ت ١١٠٨ هـ) إلى صالحية دمشق، وبعد أن استعدّ لإقراء العلوم، رحل

(*) «تراجم أعيان دمشق» للشطي: ٣١، و«معجم المطبوعات»: ٤٣٨، وعنه Brock. S.2: 778 و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١.

(**) «حلية البشر» للبيطار: ٣/١١٨٣، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٧٨، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٨٨، و«عرف البشام» للقاسمي (خ) ٢٢٦، و«الأعلام الشرقية» لمبارك: ٣/٧٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٥٧.

إلى قرية «منين» في شمال غربي دمشق قريباً منها، واستمر بها إلى حين وفاته، وكان من ذرّية العارف بالله عَدِيّ بن مُسافِر، من ذُرّيّة ذي النورَيْنِ عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

ولد المُترجم في رمضان سنة ١٢٥١ هـ، وقرأ في الكتاتيب أولاً القرآن الكريم بالتجويد والإتقان، ثم دَرَس على عُلماء دمشق كالشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي (ت ... هـ)، والشيخ محمد بن سليمان الجوخدار (ت ١٢٩٧ هـ) وغيرهما.

ولما نضج علمه تصدّر لإقراء العلوم الدينية، وعلوم العربية في المدرسة العادلية الكبرى تجاه المدرسة الظاهرية، وتولّى وظيفة تدريس «صحيح البخاري» تحت قبّة النسر في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة في الأشهر الثلاثة المباركة: رجب وشعبان ورمضان وحصّة من الخطابة والإمامة مع تربدارية مُقام النبي يحيىٰ عليه السلام، وورث هذه الوظائف عن آبائه وأجداده. ثم كان عضواً في محكمة الاستئناف، ثم أُسْنِدت إليه رئاسة محكمة الحقوق بدمشق فاستمرّ بها خمسة عشر عاماً. ولمّا توفي المفتي السيد محمود بن محمد نسيب الحمزاوي سنة ١٣٠٥ هـ، انتُخب لمنصب الإفتاء العام في دمشق، وبقي فيها حتى وفاته، وبقي مثابراً على إلقاء الدروس في المدرسة العادلية.

ونال أخيراً رُتبة الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثاني، وتولّى رئاسة لجنة إعمار المسجد الأموي بعد احتراقه سنة ١٣١١ هـ. وكان جهوري الصوت، طلق اللسان، فصيح البيان، فقيهاً محدّثاً، حسن الهيئة، كريم الخلق، عالي القدر، فقد ولده أحمد سنة ١٣١٣ هـ.

توفي يوم الأربعاء غرّة شعبان سنة ١٣١٦ هـ، ودُفن في مقبرة الدحداح، وورث بعده الدرس والخطابة والإمامة ولده الشيخ توفيق.

ألفا هاشم (*)

(١٢٨٣ - ١٣٤٩ هـ)

محمد بن أحمد، المعروف بألفا هاشم: فقيه مالكي، اشتهر في المدينة المنورة.

ولد وتعلم ببلدة حلوار، من بلاد «فلاتة» في الصحراء الكبرى بإفريقية.

ولما غزا الفرنسيون بلاده (سنة ١٣٢٠ هـ) توجه إلى الحجاز، فحج (١٣٢٢ هـ) واستقر في المدينة، يلقي في مسجدها دروساً في الفقه والحديث والتفسير، إلى أن توفي ودفن في البقيع.

له مؤلفات حُمِلَت إلى مصر بعد وفاته، لطبعها، وجُهل مصيرها.

البارودي (**)

(٠٠٠ - ١٣٠٤ هـ)

محمد بن أحمد البارودي الحنفي التونسي، كان الإمام الأول بجامع باردو (حيث يوجد قصر البايات بضواحي تونس وهو مقر مجلس الأمة الآن)، من علماء القراءات، فقيه.

توفي في ٢٧ شعبان /٢٢ (ماي) أيار.

له: «**تعليم القاري**» كتاب في قواعد التجويد، فرغ منه يوم السبت على الساعة الحادية عشرة في ٢٥[1] جمادى الأولى ١٢٩٣/ ١٩ حزيران ١٨٧٦، ثم طبعه بالمطبعة التونسية الرسمية في آخر رجب سنة ١٢٩٤/ (أوت) آب ١٨٧٨ في ٤٨ ص من القطع الصغير. قال في أوله: «قد وجدت أحكام التجويد متفرقة في كتب عديدة فأردت جمع ما تفرق منها في كتاب رتبته على مقدمة وخمسة عشر باباً وخاتمة، فالمقدمة فيما يجب على القارىء أن يعلمه، والخاتمة في تحسين الصوت بالقرآن». وهو كتاب مفيد للمبتدئين. وعلى ظهر نسخة مخطوطة منه تقريظ

(*) محمد سعيد دفتردار، في جريدة المدينة المنورة ٢٨/١١/ ١٣٧٨، و«الأعلام» للزركلي: ٢/٢٢.

(**) برنامج المكتبة العبدلية: ١/١٣٨ - ١٣٩، ٢/٢٦٣، و«معجم المطبوعات»: ٥١٣، و«معجم المؤلفين»: ٨/٢٤٣، و«هدية العارفين»: ٢/٣٨٥، ومحمد بن الخوجة: المجلة الزيتونية، م ٤، (فيفري) شباط ٤١ رقم ٤٩، وتراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ: ١/٧.

J. Quemeneur, Publication de l'imprimerie officielle Tunisienne, In revue Ibla, No. 98 p. 164, No. 55.

(١) في برنامج المكتبة العبدلية: ١٥ جمادى الأولى.

لكبير أهل الشورى المالكية الشيخ محمد الشاذلي بن صالح (ت ١٣٠٨/١٨٩٠).

محمد البرزنجي (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٣٥ هـ)

خطيب الحرم النبوي، مفتي الشافعية في المدينة المنورة: محمد أحمد، البرزنجي، المدني، نزيل دمشق.

هاجر إلى دمشق مع أسرته زمن الحرب العالمية الأولى، وهو أحد جهابذة العلم والفضل. أتقن التفسير والحديث والجرح والتعديل، عالم في الأصولين، كان أحد خطباء الحرم النبوي، ومفتي الشافعية في المدينة المنورة.

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ، ودفن بجبل قاسيون بمشهد عظيم.

البزيوي (**)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٨ هـ)

محمد بن أحمد، أبو عبد الله البزيوي: مؤرخ مغربي أديب.

نزل بفاس وتوفي بها. وهو آخر من درّس كتاب «سيبويه» فيها.

له كتب منها:

- **«الدولة الإسلامية بالمغرب الأقصى»**. (خ). في خزانة علال الجامعي بفاس.
- **«رحلة إلى الديار الأوروبية»**.
- **«تاريخ المغرب والحماية»**.
- **«دليل السائح بالمغرب الأقصى»**. (خ). فرغ منه سنة ١٣٤٥ في خزانة علال الجامعي أيضاً.

جادَ المَوْلى (***)
(١٣٠٠ ـ ١٣٦٣ هـ)

محمد أحمد جاد المولى: باحث مصري.

ابتدأ حياته مدرساً، وانتدب لتدريس العربية في جامعة أكسفورد سنة ١٩١٠ ـ ١٩١٣، وعاد فعيّن مفتشاً بوزارة المعارف، فمراقباً للمجمع اللغوي، فمفتشاً أول بالوزارة. ومرض يومين، وتوفي بالقاهرة.

من كتبه:

- **«محمد ﷺ، المثل الكامل»**. (ط).
- **«الخلق الكامل»**. (ط). أربعة أجزاء.
- **«انشقاق القمر معجزة لسيد البشر»**.
- **«إنصاف عثمان، رضي الله عنه»**. (ط).
- **«دستور الأفراد والأمم، في سنن سيد العرب والعجم»**. هيىء للطبع.

وله مشاركة في تأليف كتب، منها:

- **«قصص القرآن»**. (ط).
- **«مهذب رحلة ابن بطوطة»**. (ط).
- **«قصص العرب»**. (ط). أربعة أجزاء.
- و**«أيام العرب في الجاهلية»**. (ط).

الحَجْري (****)
(١٣٠٦ ـ ١٣٨٠ هـ)

محمد بن أحمد الحجري: مؤرخ، نسابة يمني. نسبته إلى حجر ذي رعين.

ولد في ذي يَشْرَع، من أعمال خبان، في اليمن.

وتفقّه وتأدّب في بلده ثم في ذمار، فالأهنوم، فيريم. وتولى أوقاف يريم. وتقرّب من الإمام يحيى حميد الدين، فوجّهه في بعض المهمات وولاّه رياسة المحاسبة العامة للدولة، وانتدبه سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م) للتفاوض في شأن الحدود اليمنية السعودية.

ولما قتل الإمام يحيى وخلفه ابنه أحمد، حفظ للحجري مكانته، واختاره لتمثيل بلاده في منظمة الأمم المتحدة. وأوفد في رحلة صداقة على طائرة سوفياتية إلى بكين (الصين) فاحترقت الطائرة في جو أوكرانيا،

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٨٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٤٤.

(**) الذيل التابع «لإتحاف المطالع» (خ) و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/١٥٠ و٢/٣٣٩ واسمه في هذا: «محمد بن محمد» والأول بخط ابن سودة.

(***) تقويم دار العلوم: ٣٥٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٣.

(****) أحمد عقبات، في «البحوث والمحاضرات» الدورة ٣٢ ص: ٢٥٥ ـ ٢٦١، و«مراجع تاريخ اليمن»: ٢٩٣ وفيه: وفاته سنة ١٣٥٣ خطأ، وانظر عبيكان: ١٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٤.

وأُنقذ جثمانه فحمل إلى اليمن ودفن في صنعاء.

وكان إلى جانب أعماله الحكومية قد صنف كتباً، منها:

- «**تاريخ اليمن**». ثلاثة أجزاء.
- «**معجم القبائل اليمنية والبلدان**». (خ). في منزله بصنعاء، مرتب على حروف الهجاء، في ثلاثة أجزاء أيضاً.
- «**أنساب قبائل اليمن**».
- «**أنساب الأشراف من العلويين والعباسيين في اليمن**».

وعزم مجمع اللغة العربية في القاهرة، على نشر كتابه الثاني «**معجم القبائل**». قلت: رأيت المجلد الأول منه بخطه في خزانة عبيكان بالطائف، وصل فيه إلى حرف الزاي، في رمضان ١٣٦٦.

المُتَولّي (*)

(١٢٤٨ - ١٣١٣ هـ)

شيخ القُرّاء محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان بن عبد الله الشهير بالمُتَولّي الضرير الأزهري.

ولد سنة ١٢٤٨ هـ في خط الدرب الأحمر بالقاهرة، ونشأ بها، ولمّا أتم حفظ القرآن الكريم التحق بالأزهر الشريف، وحصّل كثيراً من العلوم الشرعية والعربية، وحفظ «المقدمة الجزرية» و«تحفة الأطفال» للجمزوري، ثم «الشاطبيّة» و«الدُرّة المضيّة» و«طيّبة النشر» و«عقيلة أتراب القصائد»، و«النهاية».

تلقّى القراءات العشر، والأربع الزائدة عليها، على أستاذ وقته السيد أحمد الدرّي المالكي الشاذلي الشهير بالتهامي.

ثم اشتغل بتلقين القراءات والتأليف فيها فأجاد وأفاد، ثم أُسنِدت إليه مشيخة الإقراء المصرية سنة ١٢٩٣ هـ، خلفاً للعلاّمة المحقّق الشيخ خليفة الفشني (ت ١٢٩٣ هـ).

ممّن أخذ عنه: الشيخ محمد البنا، وأحمد شلبي، ومصطفى شلبي، وعبد الرحمٰن الخطيب الشعّار، وحسن الجريسي الكبير، وحسن عطيّة، ومحمد المغربي، وعبد الفتاح هنيدي، وحسن بن خلف الحُسَيني نسبة إلى قرية «بني حسين» بصعيد مصر (ت ١٣٤٢ هـ)، ومحمد الحُسَيني (ت ١٣٦٥ هـ)، ومحمد الغَزُولي، وحسن يحيىٰ الكتبي المعروف بصهر المتولي، وخليل بن محمد بن غنيم الجَنَايْني (ت ١٣٤٦ هـ)، وغيرهم.

له من المؤلفات (٣٨) كتاباً نكرها في كتابه: «**فتح المغني وغنية المقري**». ومنها:

- «**الوجوه المسفرة في إتمام القراءات الثلاث المتمّمة للعشرة**». مطبوعة.
- «**الروض النضير**». مخطوط.
- «**تحقيق البيان في عدّ آي القرآن**».
- «**بديعة الغرر في أسانيد الأئمة الأربعة عشر**». مطبوع.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣١٣ هـ بالقاهرة، ودفن بالقرافة الكبرى.

محمد السالمي الزبيدي (**)

(٠٠٠ - ١٣٨٩ هـ)

الدراكة العابد السجّاد، المشتغل بما يعنيه، والتارك لما يلهيه: محمد بن أحمد بن داود بن عباس بن محمد السالمي، اليماني، الزبيدي، الشافعي.

حفظ القرآن الكريم عن ظهر غيب وهو في سن العاشرة، ثم حفظ بعض المتون المتداولة في العقيدة والفقه والنحو والبلاغة.

ثم قرأ على مشايخ كثيرين منهم صنو أبيه الشيخ عباس وسليمان لكن أكثر أخذه عن الأخير، قرأ عليهما في الفقه والأصلين والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والمنطق والتجويد، وقرأ على السيد محمد بن

(*) «الأعلام الشرقية» لمجاهد: ١/٣٥٨، و«هدية العارفين» للبغدادي: ٢/٣٩٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٨/٢٨١، وترجمة للشيخ علي محمد الضبّاع في مقدمة «فتح المعطي وغنية المقري شرح مقدمة ورش المصري» للمترجم (ط) مكتبة علي يوسف بالصنادقية - القاهرة، و«هداية القاري» لعبد الفتاح المرصفي ص: ٧٠٨، و«فهرس الخزانية التيمورية»: ٣/٢٦٩، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/١٦١٧.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٦٤.

عبد الباقي الأهدل مفتي زبيد في الحديث ومصطلحه والتوحيد، وقرأ على الشيخ محمد بن يوسف الجدي النحو والفنون الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وقرأ على الشيخ أحمد بن عبد الباقي الخليل «شرح الورقات» و«لب الأصول» مع مراجعة شرحه للمصنف و«جمع الجوامع» و«التلخيص» في البلاغة، وأخذ عن السيد علي بن محمد البطاح «شرح المنهاج» للمحلي والشنشوري، وقرأ على السيد علي بن عبد الله الأهدل في «المنهاج و«فتح الوهاب» لشيخ الإسلام والبلاغة، وأخذ عن السيد سليمان بن محمد الأهدل، وكذا على صنوه السيد أحمد بن محمد الأهدل، والسيد أحمد بن غالب الأهدل ثلاثتهم في الفقه وأصوله.

تولّى التدريس فقل ما رؤي إلا وهو يدرس أو يقرىء القرآن الكريم أو يصلّي أو يسبّح، وكان قضّاء لحوائج المسلمين، ذا بشاشة وهيبة ووقار.

قال الغزي الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تاريخه»:

وكان (أي المترجم) له صبر وجلد على التدريس من حين صباه، لم يخالط أبناء عصره وكأنه خلق لهذا الشأن، وكانت له ثلاثة دروس في ثلاثة مواضع، أولها في الجامع الكبير الظافري من قبل الفجر تحضر طلبته فيه على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم، ودرس آخر بمسجد الأشاعر من بعد طلوع الشمس حتى الخامسة نهاراً، ودرس آخر بمسجد الأهدل المحازي لربعه من بعد صلاة العشاء أحياناً، ويوم الاثنين والخميس من نصف الليل حتى رابعة النهار، رعا الله تلك الأيام والليالي النيرة المباركة، وما وكأنها إلا مواسم أعياد واجتماع لقاءات، لا ترى إلا الأسرجة في تلك الأزقة تهرع إلى تلك الجوامع العاكفة فيها الطلاب، ومنهم الراكع والساجد، ومنهم المطالع لدرسه، ومنهم الصادر والوارد، ومنهم النائم حتى تأتي نوبته للقراءة. اهـ

وبالإضافة إلى الدروس المذكورة كان يجلس وقت القيلولة للقراءة سرداً كما هي عادة علماء الديار اليمنية - في كتب السنة والأدب والتاريخ والتراجم والمغازي والسيرة وغير ذلك.

وكان مواظباً على فعل الصلوات الخمس في جماعة، تولّى الفصل في قضايا الوقف والتدريس والصلح، وكانت أحكامه مسددة طبق الشرع الشريف، ومكث في القضايا نحو اثنين وثلاثين عاماً، مع قيامه بالتدريس وخدمة العلم والعلماء، وكانت أوقاته مرتبة موزعة، قل أن تجده لاهياً أو خالداً للراحة، وكان يحسن الشعر، ومن إملائه في الفرق بين علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين قوله:

وقلت ما قد مر من زمان
علم اليقين آخر البرهان
وحقه ما كان عن عيان
وعينه مثل ادخل الجنان

توفي في أوائل محرم سنة ١٣٨٩ هـ، وصُلّي عليه بمسجد الأشاعر، ثم دفن بمقبرة باب سهام. رحمه الله وأثابه رضاه.

ورثاه تلميذه العلامة الأديب الشيخ عبد الله بن زيد المعزبي فقال:

على عز الهدى والدين أبكي
ويبكي الفاضلون من الرجال
وتجري العين أدمعها دماء
على جماع محمود الخصال
وبحر العلم حائز كل فضل
مجد السير في طلب المعالي

إلى أن قال:

ويبكي الطالبون بكل فن
لفقد محمد بدر الكمال
سليل السالمي وخير هاد
وخير السالكين من الرجال
فوا أسفاً عليه وطول حزن
مقيم في القلوب بلا زوال

وقد أنجب ولدين عالمين هما: الشيخ عبد الله وأحمد قاما بنشر العلم، وهما على خير من ربهما إن شاء الله تعالى.

مَحْمَد بن أحمد الرافعي (*)
(١٣٠٣ - ١٣٦٠ هـ)

مَحْمَد - فتحاً - بن أحمد الرافعي الأزموري نزيل الجديدة وعالمها، صاعقة العلوم، الفيلسوف المتكلّم،

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٩٧ - ٩٨.

المحصّل المطلع، من آخر الرجال الذين شاركوا في العلم ودرسوه على الوجه الذي يجب أن يدرس ويعلم. له تآليف وأبحاث ورسائل.

قال ابن سُودَة: اتصلتُ به بمدينة الرباط مراراً وأملى عليّ الشيء الكثير من إنشاءاته. وكتب ترجمته الشيخ محمد بن عبد السلام السايح الرباطي في مجلة الثقافة المغربية في عددها الثالث بتاريخ فاتح (أكتوبر) تشرين الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف، قال:

أبو عبد الله مَحمد ـ فتحاً ـ بن أحمد الرافعي الأزموري الجديدي صاعقة العلم المتكلم الفيلسوف، هذا الرجل من أصدقائي، وقد طارحته المسائل العلمية كثيراً، وكان متمكناً في العلم راسخ القدم فيه، ولا سيما في علم الأصلين والخلاف العالي وعلوم الأوائل والتصوف ومعرفة النحل والمذاهب. لم ينكر لي من شيوخه إلا أبا النعايم الحاج أبا شعيب الأزموري قاضيها الذي لا يزال يسبح في بحر الوجود، وبلغني أنه تلقّى من غيره أيضاً مع اليقين بأن تلقّيه كان قليلاً، ولكن ذلك التلقّي اليسير حرك قريحته وأنبط ينابيع فكره الدفاق بما أوتي من كمال القابلية والاستعداد الفكري بالاستغراق في المطالعة. اكتسب ذلك العلم الواسع، وإن الحصول على ذلك الخصب العلمي برشاش قليل من الأخذ والتلقّي عزيز نادر الوجود، لا يكاد يتفق إلا لعقل جبّار كعقل الرافعي.

ومما ساعده على تلك الغزارة ومهّد له تلك الطريق خلوّ ذهنه من كل علاقة تمتص من قوة فكره، وراحة مستمرة، فعاش عزباً لا تلتقي صفحة خده إلا بصحيفة كتاب، ولا ينفتح جفنه إلاّ على بياض الورق وسواد السطور، عزوفاً عن الولايات والمناصب، إذا ذُكرت له فرّ فرار الطير، وقد قضى حياته منهمكاً في المطالعة والبحث والنظر، وكثيراً جداً ما كان يستغرق في ذلك الليل كله حتى يغشاه شعاع الغزالة، عاش على ذلك دهراً.

● **قوة حافظته:** كان الرافعي قوي الحافظة لحد غريب، إذا أمسك بيده كتاباً لا تسمح نفسه بإلقائه قبل استيعابه وامتلاك صياصيه، والتمكن من نواصيه، وللحين يباحث ما فيه ويحاضر ويجادل ويناظر، وربما (وربّ للتكثير) طوّقه بالتعليق والتقرير، وأدمج بين سطوره ما تسمح له به براعة التحرير.

● **شكل معلوماته:** الرافعي زاول الفلسفة كثيراً ودرسها دراسة عميقة وتشبّع من مذاهبها وآرائها فتكيف بها فكره واصطبغ بها ذهنه، فكان يُفرغ ما يلقى عليه من المعلومات على قالبها ويكسوه بحلتها، ويدرسه على ضوئها، فلا يرى إلا بعين النقد والتحليل، والفحص والتعليل، لا كما يرى الإنسان العادي على حد تعبير الفلسفة.

● **أسلوبه النقدي:** كان أسلوبه في النقد أنه لا يتهيب الأفكار ولا يتردد في مطاولة الأقران، بل يهجم على ما يخالف نظرياته هجوماً لأول وقوع الطرف، شأن الواثق بنظره العلمي، وإذا خلا لإعادة النظر أتى بالمذائب من الحجج ولم يترك في القوس منزعاً، وكثيراً ما كان يجري بمجلسه بعض المباحث العلمية فيفور انفضاضه بردف تلك المنافرات برسائل متدفقة علماً تحقيقاً لما راج وتحريراً، إلا أن كتابته مشتبكة معقدة الشكل لا يتمكن من حلّها إلا من عاقرها طويلاً، وما أخوفني أن تكون سبباً لضياع علمه ﷺ.

● **من نفثات أقلامه:**

ـ رسالة في شرح وحدة الوجود.

ـ أخرى في تحقيق معنى العقل والنفس الكلية.

ـ وأخرى صغيرة في تفسير الهيولى.

ـ رسالة في الأطوال.

ـ كتابة في قول القطب المولى عبد السلام: واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي، وروحه سر حقيقتي، وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول.

ثم ذكر له بعض المباحثات والرسائل والأجوبة فلا نطيل بها، وقال في الأخير: أصيب الرافعي قبل وفاته بضعف عصبي وبجفاف في الدماغ نشأ طبعاً عن كثرة النظر والسهر، وكانت وفاته يوم الجمعة رابع عشر رجب عام ستين وثلاثمائة وألف، عن سبع وخمسين سنة، فإنه ولد في سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، ودفن بمقبرة سيدي أحمد النخل قبالة مشهد بوافي من ثغر الجديدة رحمه الله ونعّمه. وإني أرجو ممن وقع بيده بعض رسائله ومباحثه العلمية أن يستخرجها ويحتفظ بها من الضياع كما ضاعت آثار

كثيرة من فطاحلة العلم بالمغرب ماتت علومهم بموتهم، ولله عاقبة الأمور.

رَمَضَان (*)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٤٠ هـ)

محمد بن أحمد رمضان الشامي المدني الشانلي: أديب من أهل المدينة المنورة. له شعر.

صنف:

ـ «**صفوة الأدب**». (ط). مختارات شعر وموشحات.

ـ «**مناجاة الحبيب في الغزل والنسيب**». (ط). ديوان.

ـ «**مسامرة الأديب**». (ط). أتم جمعه في رجب ١٣٤٠.

ـ «**تنبيه الأنام**». (ط). في ترتيب الطعام.

محمد أبو زُهْرَة (**)

(١٣١٦ ـ ١٣٩٥ هـ)

العَلاّمة الفقيه، الأصولي الجهبذ، المحقق المؤرخ، الحنفي: محمد بن أحمد أبو زُهْرَة.

ولد رحمه الله بمدينة المحلة الكبرى سنة ١٣١٦ هـ، وحفظ القرآن الكريم مع دراسة بعض المبادىء في الكُتّاب.

وفي سنة ١٣٣١ هـ لحق بالدراسة في الجامع الأحمدي بطنطا ومكث فيه ثلاث سنوات، وفي هذه الفترة كان طالباً نابغاً متفوقاً على أقرانه، فقرر له العلامة الأحمدي الظواهري شيخ الجامع مكافأة لتفوقه.

وفي سنة ١٣٣٤ هـ انتقل من المعهد الأحمدي إلى مدرسة القضاء الشرعي، وانتظم بها في الثانوي ثم العالي إلى أن تخرج منها سنة ١٣٤٤ هـ، ثم حصّل على دبلوم دار العلوم سنة ١٣٤٦ هـ، واشتغل بالتدريس.

وفي سنة ١٣٥١ هـ عيّن مدرّساً بكلية أصول الدين، فدرّس الخطابة والجدل والديانات والملل والنحل، واشتغل بتدريس الأصول وتاريخ التشريع في كلية الشريعة وقسم الشريعة بحقوق القاهرة، ثم عيّن رئيساً لقسم الشريعة الإسلامية بحقوق القاهرة سنة ١٣٧٧، وفي أثناء تدريسه تخرّج به المئات واستفاد منه الآلاف.

كان عليه مسحة العلماء، وله الذكاء المفرط، وقوة الحافظة، والشرح المسهب، حيث كان يبهر الحاضرين بعلومه وغزارة مادته، يأتي بالاعتراض ثم يجيب عليه من وجوه عدة.

أما صراحته وجرأته الفذة فهي مشهورة بين الناس، ولم ينقطع عنها إلا حين أرغمته السلطات، فلما فتح له عاد أشد ما يكون شجاعة وأعظم، ما يكون جرأة وصلابة.

إذا أعلن عن محاضرة لأبي زهرة تجد العلماء والطلاب والجميع يهرعون لسماعه، والسلطة تحسب له وتعد عليه، ولكنه لا يخاف في الله لومة لائم، وبيته في حي الزيتون منتدى الكبير والصغير.

وله مواقف شتى مشهورة آخرها موقفه القوي الشجاع الذي حارب فيه مشروع قانون الأحوال الشخصية رغم تقدم عمره.

مصنفاته: ترك حوالي الخمسين مصنفاً منها:

١ ـ «**الملكية ونظرية العقد**». في الشريعة الإسلامية.

٢ ـ «**الأحوال الشخصية**».

٣ ـ «**كتاب الوصية**.

٤ ـ «**أحكام التركات والمواريث**».

٥ ـ «**أصول الفقه**».

٦ ـ «**الجريمة في الفقه الإسلامي**».

٧ ـ «**الميراث عند الجعفرية**».

٨ ـ «**أصول الفقه عند الجعفرية**».

٩ ـ «**الزواج وآثاره**». دراسة مقارنة.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٩٧ ـ ٩٨.

(*) سركيس: ١٦٣٥، ودار الكتب: ٣/ ٢٤٠، ٣٥٣ و٧: ١٧٩، ٢٢٨.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٦١، و«تقويم دار العلوم» ص: ٢٦٦، وجريدة الأهرام ١٣ (إبريل) نيسان١٩٧٤ م، و«حضارة الإسلام» حزيران ١٩٧٤ م، ص:

١٠ ـ «الوقف في ماضيه وحاضره».

١١ ـ «العقوبة في الفقه الإسلامي».

١٢ ـ «مصادر الفقه الإسلامي».

١٣ ـ «العلاقات الدولية في الإسلام».

١٤ ـ «سلسلة عن الأئمة: زيد، أبي حنيفة، مالك، أحمد، الشافعي، ابن حزم، ابن تيمية»، وهي غاية في النفاسة وسعة العلم والتحقيق والتدقيق والتعميق.

١٥ ـ «تاريخ المذاهب السياسية والاعتقادية».

١٦ ـ «محاضرات في النصرانية».

١٧ ـ «خاتم النبيين».

١٨ ـ «مقارنة الأديان».

١٩ ـ «تفسير القرآن الكريم». وصل فيه إلى نصف الجزء السادس، كان يكتبه شهرياً بمجلة لواء الإسلام الغراء.

٢٠ ـ «الخطابة».

٢١ ـ «تاريخ الجدل في الإسلام».

٢٢ ـ «خلاصة أحكام الأحوال الشخصية والوصايا والمواريث». كتبها إجابة لطلب معهد القانون الدولي بواشنطن، وتُرجمت إلى الإنكليزية.

٢٣ ـ «الوحدة الإسلامية».

٢٤ ـ «تنظيم الإسلام للمجتمع».

٢٥ ـ «محاضرات في مقارنات الأديان».

٢٦ ـ «محاضرات في المجتمع الإسلامي».

وله أبحاث أخرى اشترك بها في مؤتمرات عدة بالإضافة إلى مقالاته وأبحاثه في مجمع البحوث الإسلامية وفتاوى وغير ذلك.

توفي بالقاهرة يوم الجمعة غرة ربيع الثاني سنة ١٣٩٥.

وما أن علم الناس بوفاته حتى هرعوا إلى بيته في الزيتون فأحاطوا به إلى الصباح، ثم حمل إلى الجامع الأزهر الشريف الذي كان غاصًّا بالعلماء والطلاب والأحباب، حيث صلى عليه الجنازة وأمَّ المصلين فضيلة الشيخ محمد الفحَّام شيخ الجامع الأزهر. ثم قام العلامة السيد صالح الجعفري المالكي إمام الأزهر فألقى كلمة رثاء فأبان عن مناقبه وفضائله، ثم حمل على الأعناق الحزينة.

ودفن في مسقط رأسه بالمحلة الكبرى رحمه الله وأثابه رضاه.

محمَّد الصَّبَّاغ (*)

(١٢٤٣ ـ ١٣٢١ هـ)

محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المكي: فاضل، له اشتغال بالتاريخ.

مصري الأصل. ولد بمكة، وتوفي في رحلة بالمغرب.

له: «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام». (خ). في مجلد ينتهي إلى سنة ١٢٨٧ هـ، يظن أنه بخطه.

محمد أحمد شاكر = محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر القاضي المصري (ت ١٣٥٨ هـ).

محمد بن أحمد الطوكي (**)

(١٢٧٣ ـ ١٣١٤ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير: محمد بن أحمد الطوكي أبو الرضاء، كان من العلماء المشهورين.

ولد ببلدة «طوك» سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ونشأ بها.

حفظ القرآن، وقرأ المختصرات على أساتذة بلدته، ثم سافر إلى بلاد شتى، وقرأ الكتب الدراسية على المفتي لطف الله بن أسد الله الكوئلي، وعلى غيره من العلماء، ثم لازم الشيخ فيض الحسن السهارنپوري وتأدّب عليه، ثم دخل «دهلي» وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدث.

(*) «نظم الدرر» (خ). و«الفهرس التمهيدي»: ٣٦١، وعبد الوهاب الدهلوي، في مجلة المنهل: ٣٤٤/٧ وأرخ وفاته سنة ١٣١١، و«الأعلام» للزركلي: ٢١/٦. وBrock. S. 2: 815 ودار الكتب: ١٢٥/٥،

(**) ترجمته في «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام».

وكان مفرط الذكاء جيد القريحة، قوي الحفظ سريع الكتابة، يكتب النسخ والتعليق بغاية الحلاوة، وكان حسن المحاضرة كثير المحفوظ بالأدب والشعر يسرد على محالها، ولكنه كان شديد التعصب على الأحناف، بذّاء اللسان يهجوهم ويشنع عليهم على رؤوس الأشهاد، ولذلك غضب عليه نواب إبراهيم علي خان أمير ناحية «طوك» وأمر بحبسه، ثم أطلقه بشفاعة عمه عبيد الله خان، فذهب إلى «بهوپال» فوظّف له نواب صديق حسن القنوجي فأقام بها مدة طويلة، رأيته بها وجالسته، ثم رجع إلى بلدته «طوك» سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة وألف، وكان مريضاً بالاستسقاء، فمات بها.

ومن مصنفاته:

- «شرح بسيط على ديوان الحماسة».
- «شرح على ديوان المتنبي».
- «حاشية على لامية العرب للشنفرى».

وله: «**الدراسة الوافية في العروض والقافية**».

- «**القصيدة البديعة في ذم المقلدة الشنيعة**». تشتمل على اثنتين وثمانين ومئتي بيت.

وأخرى تربو على مئة وخمسين بيتاً.

وله قصائد غيرها، وشعره جيد حسن السبك سهل المأخذ، منها قوله:

هواكم بقلبي والجوى في تمدد
وشوقي للقياكم مقيمي ومقعدي
أبى القلب أن يسلو الأحبة صابراً
وأن يرتضي نوماً بجفن مسهد
فمنوا على من يرتجي بقدومكم
حياة فؤاد بالسرور المجدد
وإن لم تلاقوني بأنس ورغبة
فيا وجد لا تذهب ويا حسرة اشهدي

وقوله من أخرى:

إلى الله أشكو المشركين ببلدة
بليت بها منكم بكرب وغربة
أقمت لديهم مدة في ديارهم
كئيباً حزيناً من أذاهم وجفوة
أصبت بحقد منهم وقلائهم
فكم شدة قاسيتها وبلية
أقضي الليالي ساهراً متفكراً
مخافة كيد منهم وخديعة
وضاقت عليّ الأرض جداً برحبها
هجوماً لأنواع الخطوب الملمة
وجدتهم عمياً عن الحق والهدى
ومقتحمي لج الضلال وبدعة
فنبهتهم عن غفلة ودعوتهم
إلى دين رب العالمين وشرعة
وذكرت بالقرآن سراً وجهرة
ورغبتهم في الاتباع بسنة
نصحتهم باللين كي يأخذوهما
ويصغوا إلى قولي بأنس ورغبة
وأخبرت عن بطلان تقليد مذهب
وعرفتهم ما جاءنا بالأدلة
أصروا على ما ضل آباؤهم به
ولم يأخذوه عن دليل وحجة
مذاهب اختاروا برأي معوج
على الملة الغراء غير محجة

مات نحو سنة أربع عشرة وثلاث مئة وألف، ببلدة «طوك».

محمد أحمد سوبرة (*)

(١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ)

من علماء بيروت الشيخ محمد أحمد بن عبد الله سوبرة. أبرز منشئي جامع ومقبرة الشهداء.

ولد في منطقة البسطة الفوقا ببيروت عام ١٨٩٦م، والده هو أحمد سوبرة المعروف بالخجا وكان رجلاً صالحاً يعمل بالتجارة في سوق النورية.

عمل الشيخ محمد في بدء حياته مع والده في تجارة الخضار والفاكهة بالجملة، وكان شديد الميل إلى

(*) إعداد: خليل برهومي في جريدة اللواء البيروتية - الخميس - السنة ٣٦ - العدد ٩٤٤٨، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٩٨، و«علماؤنا في بيروت» لمحمد كامل الداعوق ص: ١٨٦.

العبادة والصلاة والذكر وقراءة القرآن الكريم، وكثيراً ما كان يترك محل أبيه ليذهب إلى المسجد العمري الكبير أو مسجد الأمير منذر، ثم تعرف إلى مفتي الجمهورية الشيخ محمد توفيق خالد وطلب منه أن يأذن له ولبعض إخوانه بالسفر إلى الأزهر الشريف لدراسة العلوم الشرعية، وكان من زملائه في الدراسة السادة العلماء المشايخ: مختار العلايلي، ومحمد الداعوق، ومحمد الغزال، ومحمد العربي العزوزي، وأحمد العجوز، ومحمود الشميطلي، وهاشم دفتردار المدني وغيرهم، حيث مكثوا في الأزهر سنوات يتلقون علوم القرآن والتفسير والفقه وأصول الفقه والنحو والصرف والأدب والبلاغة والعروض والتاريخ وعلوم المواريث والتوحيد والمنطق وعلم الفلك ومصطلح الحديث والحديث الشريف وتفسيره، حتى صلب عوده، وتوسّع تفكيره وازداد علمه.

وما لبث الشيخ محمد سوبرة أن تعرف على شيخ الطريقة النقشبندية في مصر محمد أمين الكردي البغدادي كغيره من علماء لبنان، وأخذ يتردد عليه بزياراته، فأخذ الطريقة عنه.

وحين رجع إلى بيروت أخذ الشيخ محمد سوبرة ينفع المسلمين بعلمه الغزير الواسع، كما كانت له مواقف في الدفاع عن دين الله وشرعه، والدفاع عن المسلمين، ومساعدته للفقراء والعاجزين، وكان له موقف مشرف في تأمين مقبرة للمسلمين هي مقبرة الشهداء ومسجد الشهداء.

كان للشيخ محمد سوبرة درس ديني يومي يلقيه على طلابه في منزله في شارع صبرا، وكان يحضر حلقات دروسه عدد وفير من الشباب الصالحين. فكان يلقّن علومه كما تلقّاها عن مشايخه بالسند المتصل إلى سيدنا رسول الله محمد ﷺ.

وكان الشيخ سوبرة عالماً وقوراً، محباً للعلم وأهله، مخلصاً فيه لا يخشى في الحق لومة لائم، يجابه المسؤولين الكبار بالحقيقة وينصحهم لله عز وجل ويسعى إليهم لخدمة عباد الله، لا تغره زخارف الحياة ولا تستهويه مناصبها.

كان دأبه العمل بالحديث الشريف: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، لذلك كنا نرى منزله المتواضع مفتوحاً لطلاب العلم والمسترشدين، فضلاً عن أنه كان مدرِّساً متبرعاً بوقته وجهده وعلمه في سبيل الله، وقاضياً متنقلاً، وكثيراً ما كان ينتقل من بلدة إلى بلدة في لبنان ومن بلد إلى بلد خارجه لإصلاح ذات البين، أو لتدريب تلاميذه ومريديه، يقرّ بفضله رجال الدين ويحترمه ذوو الغيرة وينزلون عند رأيه مستسلمين، فيخنق الفتن في مهدها ويحقن الدماء، لأنه كان حريصاً جداً على أن لا تراق نقطة من دماء المسلمين في غير سبيل الله.

وقد كان للشيخ محمد أحمد سوبرة الفضل في تحديد مقبرة الشهداء كما أسلفنا وكذلك مسجد الشهداء، وقام ببناء المسجد وتسوير المقبرة، يقول الشيخ عبد الله سوبرة، ابن الشيخ محمد رحمه الله، في دراسة كتبها عن سيرة والده ما يأتي:

«ذكر لي جمع من طلاب الوالد المرحوم أن والدي عزم على أمر فيه خير المسلمين، واحتاج في هذا العزم لوجود الوقت المناسب، فكانت ثورة ١٩٥٨ م وحصل فيها ما حصل، فأتى المسلمون بموتاهم ليدفنوهم فلم يستطيعوا الوصول إلى مقبرة الباشورة بسبب وجود المدرعات التابعة للجيش اللبناني عند جسر البربير، في ذلك الوقت علم الوالد بالأمر فانطلق مع مجموعة من أهالي الطريق الجديدة وحفروا قبوراً حقيقية دفنوا فيها موتاهم، وبعد أيام قليلة أمرت البلدية العمال أن يسيّجوا مكان وجود القبور لأنه لا يمكن كشف القبر بعد حفره وإهالة التراب عليه شرعاً وقانوناً وعرفاً. وكان الوالد يريد أن تكون الأرض كلها هي المقبرة ويحدها شرقاً مسجد الخاشقجي (ولم يكن قد بني بعد) وجنوباً مستديرة شاتيلا وغرباً أرض جلول وشمالاً منطقة قصقص، حمد، فأمر تلامذته بفك السياج وتعليم الأشجار كلها حتى لا تستطيع البلدية وضع سور حول القبور، ثم بنى مكاناً لصلاة الجنازة ومغسلاً وبركة ماء لزوم صلاة الجنازة، ومن ثم عمل على بناء المسجد الكبير حوله حيث ارتفعت مئذنته.

وقد توفي الشيخ محمد أحمد سوبرة في جامع البسطة التحتا عقب انتهائه من صلاة الظهر بعدما صلى صلاة الجنازة على ابن خالته المرحوم الشيخ محمد عمر سوبرة، فنقل إلى منزله حيث غسل وكفن

ثم صلّي عليه في جامع الشهداء الذي كان هو أول من حفر أساسه، ثم دفن في مقبرة الشهداء، وكانت وفاته عام ١٩٦٥ م، رحم الله الشيخين محمد أحمد، ومحمد عمر سوبرة وأدخلهما فسيح جنانه.

المهْدي السُّوداني (*)

(١٢٥٩ ـ ١٣٠٢ هـ)

المجاهد الشيخ الشريف محمد أحمد بن عبد الله الحسيني الملقّب بالمهدي السوداني، كان لجهاده أثر كبير في حياة السودان السياسية.

ولد في جزيرة تابعة لدنقلة، من أسرة اشتهر أنها حسينية النسب. وكان أبوه عالماً فقيهاً، فتعلّم منه القراءة والكتابة. وحفظ القرآن وهو في الثانية عشرة من عمره. ومات أبوه وهو صغير، فعمل مع عمه في تجارة السفن مدة قصيرة، وذهب إلى الخرطوم، فقرأ الفقه والتفسير، وتصوّف، وانقطع في جزيرة عبة (آبا) في النيل الأبيض مدة خمسة عشر عاماً للعبادة والدرس والتدريس، وكَثُر مريدوه، واشتهر بالصلاح والتقوى.

سافر إلى «كردفان» فنشر فيها «رسالة» من تأليفه يدعو بها إلى الجهاد ضد المستعمرين الكفرة الإنكليز. وجاءه عبد الله بن محمد التعايشي فبايعه على القيام بدعوته. وقويت دعوته بقبيلة «البقّارة» وقد تزوج منها. وهي عربية الأصل من جهينة. وتلقب سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م) بالمهدي، وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم لنصرته. وانبثّ أتباعه، ويعرفون بالدراويش، بين القبائل يحضّون على الجهاد. فأغرى الإنكليز به رؤوف باشا المصري حاكم السودان العام، فاستدعاه إلى الخرطوم، فامتنع، فأرسل رؤوف قوة تأتيه به، فانقض عليها أتباعه في الطريق وفتكوا بها. وساقت إنكلترا جيوشاً مصريةً لقتاله بقيادة جيقلر (Giegler) البافاري، فهاجمه نحو ٥٠ ألف سوداني وهزموه. واستولى المهدي على مدينة «الأبيّض» سنة ١٣٠٠ هـ وهاجمه جيش مصري ثالث بقيادة هيكس (Hicks) فأبيد. فتوسّط الإنكليز جمال الدين الأفغاني بعد توالي هزائمهم أمام جيوش المهدي ليثنيه عن عزمه ويقنعه بالخضوع والطاعة. وهاجم بعض أتباعه «الخرطوم» وفيها غوردن باشا (Charles George Gordon) فقتلوه وحملوا رأسه على حربة (سنة ١٣٠٢ هـ) وانقاد السودان كلُّه للمهدي.

كان فطناً فصيحاً قويّ الحجة، إذا خطب خلب. قال صاحب «البحر الزاخر»: وقطن المهدي «أم درمان» المقابلة للخرطوم، وأقام يجمع الجموع ويجنّد الجنود لأجل تحرير الديار المصرية، وأرسل مكاتيب من طرفِه للخديوي والسلطان عبد الحميد وملكة إنكلترة يشعرهم بدولته ومقر سلطنته، وضرب النقود. ولكنه لم يلبث أن مات بالجدري في «أم درمان» وقد أوصى بالخلافة من بعده لعبد الله التعايشي. وجُمع ما وجد من كتاباته لخليفته التعايشي في كتاب «**مجموع المناشير**» (ط) في ٧١ صفحة. ووصف إبراهيم فوزي «باشا» صورة «المهدي» ولباسه ـ وقد رآه ـ بما مجمله: كان طويلاً أسمر بخضرة، ضخم الجثة، عظيم الهامة، واسع الجبهة، أقنى الأنف، واسع الفم والعينين، مستدير اللحية، خفيف العارضين، أسنانه كاللؤلؤ، يتعمّم على قلنسوة من نوع ما يتعمّم عليه أهل مكة، وعمامته كبيرة منفرجة من الأمام يرسل عذبة منها على منكبه الأيسر. ثم قال: وقد رأينا صوراً كثيرة يقال إنها صورته، ولكنها كلها صور خيالية تبعد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض، وكذلك كل صور التعايشي خيالية أيضاً لا تقرب من الحقيقة مطلقاً.

(*) سرهنك: ٢/٤٩٦، و«تاريخ مصر» للإسكندري وسفدج: ٢/ ٢٨٣ ـ ٢٩١ و٢٩٦، و«البحر الزاخر» لمحمود فهمي المهندس: ١/ ٢٤٠ ـ ٢٥٦، و«صفوة الاعتبار» لبيرم: ٤/ ١١٩، و«حاضر العالم الإسلامي» الطبعة الأولى: ١/٨٩ و٩٠، و«السودان بين يدي غوردن وكتشنر» لإبراهيم فوزي باشا: ٦٥ ـ ٧٣، ومواضع أخرى منه كثيرة. وفي «الكافي» لشاروبيم: ٤/٣٨١ كانت البيعة للمهدي هكذا: بايعنا الله ورسوله وبايعناك على طاعة الله، وأن لا نسرق ولا نزني ولا نأتي بهتاناً نفتريه، ولا نعصيك في أمر بمعروف ونهي عن منكر، بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها وأن لا نفر من الجهاد رغبة فيما عند الله.

محمد عبد الجَوَاد (*)
(١٣٠٤ ـ ١٣٨٣ هـ)

محمد بن (سيد) أحمد عبد الجواد الهوريني: مصنف «**تقويم دار العلوم**» (ط)، ومن كبار رجال التربية والتعليم.

تخرج بدار العلوم (١٩٠٩) فكان أستاذ فقه اللغة بها إلى جانب دروس أخرى.

وحصل على شهادة كلية الحقوق، (١٩٢٧)، وأحيل إلى المعاش (١٩٤٧)، وختم حياته الدراسية سنة ١٩٥٠.

له كتب طبعت كلها أهمها، بعد الأول:

- «**مرقاة الخطابة العصرية**». مجموعة خطب.
- «**دروس التهنيب التاريخية**». للأطفال.
- «**دروس التربية الوطنية**». محاضرات.
- «**التذكرة**». في فقه اللغة.
- «**حياة مجاور في الجامع الأحمدي**».
- «**في كتّاب القرية**».

أبو الخير عابدين (**)
(١٢٦٩ ـ ١٣٤٤ هـ)

مفتي الشام: محمد (أبو الخير) بن أحمد بن عبد الغني بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم بن نجم الدين بن محمد بن صلاح الدين الشهير بـ «عابدين» ابن محمد كمال، بن نجم الدين بن محمد كمال بن تقي الدين بن مصطفى الشهابي بن حسن بن رحمة الله، بن أحمد بن علي بن محمود بن أحمد بن عبد الله بن عز الدين عبد الله بن قاسم بن حسن بن إسماعيل بن حسين النقيب بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن أحمد بن إسماعيل الأعرج ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن زين العابدين، ابن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه، وفاطمة الزهراء بنت النبي محمد ﷺ. المعروف بابن عابدين الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٦٩ هـ، وأخذ العلم عن والده ولازمه كثيراً؛ وكان أكثر انتفاعه به، ودخل المدرسة سنة ١٢٨٠ هـ، وأخذ عن ابن عمه الشيخ علاء الدين عابدين، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد الملاطي، والشيخ عبد الرحمٰن أبو سنوي الشهير بمغربي ذان، والشيخ سعيد الأسطواني، والسيد محمود الحمزاوي، والشيخ محمد الطنطاوي، وكثير من علماء عصره حتى برع في العلوم والفنون، وبرز في الفقه الحنفي، وانتهى إليه، وتواردت الفتيا عليه من كل الجهات.

تولى بعد أبيه التدريس والخطابة والإمامة في جامع الورد، ثم تقلّد القضاء في دوما وبعلبك ودرعا، عمل في أمانة الفتوى مدة طويلة تزيد على خمس وثلاثين سنة ـ ثم عزله الملك فيصل عن الإفتاء حين دخوله الشام ـ وكان تعيينه مفتياً للشام سنة ١٣٢٠ هـ، ثم عيّن في عضوية مجلس التمييز بعد ذهاب الأتراك، ثم اعتزل الأعمال ولازم داره وتصدر لنفع العام والخاص، ونال من الرتب أعلاها، وسافر إلى الآستانة مرتين.

أجازه والده، وابن عمه، والسيد الحمزاوي، والشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمد البيطار، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، وغيره.

له مؤلفات عديدة منها:

- «**الدر الثمين في ذكر نسب السادة بني عابدين**».
- «**التبيان في تبرئة أبي حنيفة النعمان من القول بخلق القرآن**».
- «العروض النضير في حكم الاقتداء خلف الحوض الكبير». (رسالة في أربع ورقات).
- «تحرير الأقوال في أخذ الحقوق من سائر الأعمال». (رسالة في عشر ورقات).

(*) «تقويم دار العلوم»: ٩٠٩ ـ ٩١٩، و«الأزهرية»: ٤/٩، و«مذكرات زكي مجاهد» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٤.

(**) «أعيان دمشق» للشطي ٤٤٤، و«منتخبات تواريخ دمشق»: ٢/٧٠٣، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/١٥٧، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٨/٢٧٧، و«رياض الجنة» للفاسي: ٢/٢٩، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٢، و«ابن عابدين» للدكتور عبد اللطيف فرفور (خ) ٣/١١٩٣، و«عرف البشام»: ٢٢٧ ـ ٢٢٨، و«الأعلام الشرقية» لمجاهد: ٢/٦٦، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث»: ٢٩٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٠٣.

- «تعليم كتابة المحاضر والسجلات». (رسالة في خمس ورقات).

- «الاهتداء في الاقتداء». (رسالة في ثلاث وعشرين ورقة).

- «التقرير في التكرير». (ذكر فيها حكم تكرار القصص الواردة في القرآن الكريم).

توفي بدمشق ١١ شعبان سنة ١٣٤٤ هـ، ٦ آذار سنة ١٩٢٥ م، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريباً من قبر الشيخ أمين عابدين صاحب الحاشية.

الشريف (*)

(١٢٣٤ - ١٣٠٧ هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد الشريف الحسيني الهندي الأصل، المحدث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على والده ومشايخ الإسلام، بيرم، وابن الخوجة، ومعاوية، وعلى المشايخ: محمد النيفر الاكبر، والشاذلي بن صالح وغيرهم.

وتولّى التدريس بجامع الزيتونة، فأخذ عنه عمر بن الشيخ وأجازه بسنده ومروياته، كما أخذ عنه غيره.

حصل على إجازات كثيرة في رواية كتب الحديث، وسنده في صحيح البخاري عن الشيخ محمد بن الخوجة إلى أن يتصل بالحافظ ابن حجر، ولازم رواية «صحيح البخاري» و«الشفا» للقاضي عياض بمسجد سيدي أبي حديد، وواظب على رواية «صحيح البخاري» بجامع الزيتونة بعد أن أصبح إمامه الأول، وأجاز الشيخ محمد السنوسي برواية «صحيح البخاري».

وقد تقدم في الطريقة التيجانية، ولقّنها الكثير من المريدين.

وكان مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعاء، قال الشيخ السنوسي في «مسامرات الظريف»: «وله مع ذلك دعاء مستجاب، وخاطر ليس بينه وبين الله حجاب، جلس مرة في جبل المنار قرب الناظور من الجانب الشرقي، ومعه جملة من الأعيان، فمرت بهم فلوكة بها جمع من الصيادين للسمك، فقال أحد الحاضرين إن كنت شريفاً فادع لهؤلاء ليغرقهم الله، فظهرت غمرته ودعا عليهم بجاه جده فلم تلبث الفلوكة أن انقلبت بمن فيها في البحر، ومات جميعهم».

هكذا ذكر السنوسي، والحكاية فيها مافيها، وإلا فما هو ذنب هؤلاء حتى يشتهي لهم الغرق أحدهم، ويساير هواه المترجم فيدعو عليهم.

له ثبت تضمن أسانيده في رواية الكتب الستة والموطأ.

محمد أحمد عبد المجيد (**)

(١٣١٨ - ١٣٩٨ هـ)

شيخ فاضل، خطاط.

تولّى الإمامة في الجامع الكبير بدومة، والخطابة بجامعة الشيخ علي بدومة أيضاً (من أحياء دمشق).

كان خطاطاً يجيد الخط الثلث، وله شعر حسن. منه قوله في الإحسان:

لمرضاة ربِّ العالمين تسابقوا
وفوزوا بإخراج الزكاة وأنفقوا
الا إنما الإنفاق حصن لمالكم
وواله فوز المنفقين محقق
فبشرى لقوم مؤمنين بربهم
وآياته قد صدقوا فتصدقوا
هم المؤمنون الصادقون تعاونوا
على البر والتقوى ولم يتفرقوا
وإيمانهم قد زاد فازداد عطفهم
وجادوا وبالقوم الضعاف ترفقوا

(*) «تاريخ معالم التوحيد»: ٣٤، و«شجرة النور الزكية» ٤١٣ - ٤١٤، و«فهرس الفهارس»: ١/٣٩٣، وفيه وفاته ١٣٠٦ هـ، و«مسامرات الظريف»: ٢٧٦ - ٢٨١، و«معجم المؤلفين» ٩/ ٩، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/١٩٣ - ١٩٤.

(**) «تاريخ دومة» ص: ٩٤، ١٢٠، ١٧١ (إعداد محمد نور).

محمد الصديق الغُمَاري (*)

(١٢٩٥ ـ ١٣٥٤ هـ)

السيد محمد بن أحمد بن عبد المؤمن ابن الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن الغُمَاري، بضم الغين وتخفيف الميم ـ ينتهي نسبه إلى داود بن مولاي أحمد بن إدريس فاتح المغرب وباني مدينة فاس ابن أمير المؤمنين إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي عليه وعليهم رضوان الله، مؤسس الطريقة الصديقية الشاذلية بالمغرب، ويكنى بأبي عبد الله ولقبه شمس الدين.

ولد سنة ١٢٩٥ هـ/١٨٧٨ م في تجكان بمراكش من قبيلة بني منصور الغمارية، ونشأ نشأة متواضعة، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير، وتلقّى العلم ببلده على أخيه السيد محمد القاضي وابن عمه السيد زين العابدين بن محمد المؤذن، ثم رحل به والده إلى مدينة فاس، وتلقّى العلم عن مشاهير علماء عصره، كالسيد محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ)، والسيد أحمد بن محمد بن عمر بن الخياط الزوكاري (ت ١٣٤٣ هـ) والسيد مَحْمَد ـ فَتْحاً[1] ـ القادري (ت ١٣٣١ هـ)، والسيد المهدي الوزاني (ت ١٣٤٢ هـ)، والشيخ الخالدي، والسيد المأمون العراقي، والشيخ الحاج مَحْمَد ـ فتحاً ـ جنون، والشيخ الفاطمي الشرادي، والسيد عبد الملك العلوي الضرير، والشيخ عبد السلام الهواري، والسيد الكامل الأمراني، والسيد أحمد الجيلاني الأمغاري، وأخذ الطريقة الشاذلية الدرقاوية عن الشيخ مَحْمَد ـ فتحاً ـ بن إبراهيم المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ.

وفي سنة ١٣١٦ هـ قدم مدينة طنجة، واتخذها وطناً ثانياً له، واشتغل بالعلم والتدريس في الجامع الكبير، وانتفع به خلق كثير، ثم لازم بيته، واعتكف في منزله، تؤمّه الوفود العديدة كل مطلع شمس، وسافر إلى مصر سنة ١٣٤٥ هـ لحضور مؤتمر الخلافة، وأدّى فريضة الحج سنة ١٣٢٩ هـ، وزار أيضاً بلاد الشام والجزائر وعدن ومصوع، وكان من مشاهير رجال عصره وأفاضل علماء دهره، ومن المشتغلين بالعلوم والمعارف، وله اليد الطولى في كثير من الفنون الشرعية والعقلية واللغوية كالفقه والأصول والمنطق والتصوف والتفسير والحديث والنحو والتاريخ والتراجم والطب والأنساب والسياسة الشرعية وسر الحرف وخواص الأسماء، مع المشاركة القوية في سائر العلوم، وكان قوي الذاكرة، حاضر البديهة، كريم الأخلاق، محسناً للفقراء والبائسين، وكانت له العناية التامة بجمع الكتب المخطوطة والمطبوعة والتآليف النادرة.

توفي في ٥ من شهر شوال سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٦ م في طنجة، واحتفل بجنازته احتفالاً كبيراً، ودفن بزاويته التي أنشأها بطنجة سنة ١٣١٩ هـ، وعليه ضريح كبير يزار ويعمل له مولد كل عام، ورثاه الأستاذ الطاهر الفاسي بقصيدة أولها:

خبروني هل غاب نجم السعود
أم تسامى إلى مقام الخلود
كان عهدي به يبز الثريا
كيف أمسى رهين هذي اللحود
انديوه وابكوه علّه يرثي
لبكاكم فيرعوي عن صدود

وأولاده هم: شهاب الدين أبو الفيض السيد أحمد الصديق، وأبو الفضل السيد عبد الله المقيم بمصر، والسيد عبد العزيز، والسيد عبد الحي، والسيد محمد الزمزمي، والسيد الحسن، والسيد محمد المرتضى، والسيد إبراهيم.

(*) «التَّصَوُّر والتصديق بأخبار سيدي محمد بن الصديق» بقلم نَجْله السّيد أحمد وسلسلة الطريقة الصديقية، وجريدة السعادة برباط الفتح شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٤ هـ ومجلة الإسلام بمصر العدد (٤٣) السنة الرابعة. ومجلة هدي الإسلام سنة ١٣٥٤ هـ والرابطة العربية بمصر السنة الثانية، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٨٨ ـ ٥٩٠، و«فتح العزيز في أسانيد السيد عبد العزيز» لمحمود سعيد ص: ٢١، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب» (ط ٢) رقم ١٩٤ و٢٠٥ و٢٣٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٢.

(١) أي بفتح الميم الأولى من مَحْمَد.

وللمترجم له مؤلفات مخطوطة، منها: «مجموعة الفتاوى».

ومما كُتِبَ عنه ثلاثة كتب بقلم ولده أحمد وهي: «**فهرسة**» و«**سُبْحَة العقيق في ترجمة محمد بن الصّديق**» مُوسَّع و«**التصوُّر والتصديق بأخبار سيّدي محمد بن الصديق**» اختصره من الكتاب السابق وَجَمَع محمد العيّاشي: «**نُبْذَة التحقيق في ترجمة محمد بن الصدِّيق**»، وجَمَع محمد بن الأزرق الفاسي الزياني: «**حادي الرفيق في ترجمة محمد بن الصِدّيق**»، وجمع العربي بن العربي بوعياد الطَنجي: «**نسمات وادي العقيق بمناقب محمد بن الصدّيق**».

محمد بن أحمد العبيدي = محمد بن أحمد الكانوني الآسفي المغربي (ت ١٣٥٧ هـ).

البلغيثي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٥ هـ)

مَحْمَد ـ فتحاً ـ بن أحمد بن العربي العلوي البلغيثي الحسني، من الشرفاء البلغيثيين المعروفين بفاس، الشيخ العلامة المشارك الأصيل، سلالة العلم والأدب.

أخذ عن والده الشيخ أحمد المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي وغيرهم، واشتغل بالعلم والعبادة والتهجد. كان خيّراً لا يخرج من ضريح المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهما يتعبد هناك.

قال ابن سُودَة: كنت أتصل به كثيراً وأطلب منه دعاء الخير. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ صبيحة يوم الجمعة تاسع رجب الفرد الحرام عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل روضة الشيخ محمد ابن الحسن خارج باب عجيسة.

عَرَفَة (**)

(١٣٠٦ ـ ١٣٩٢ هـ)

محمد بن أحمد عرفة من جماعة كبار العلماء بمصر.

تعلم في مسجد بسوق ومعهد الإسكندرية ثم في الأزهر، حيث قضى أكثر من ٤٠ عاماً، طالباً ومدرِّساً ومديراً لمجلته وعالماً.

واستمر بعد الإحالة إلى التقاعد (١٣٧٣) يعمل في التصنيف. له عدة كتب مطبوعة، منها:

- «**النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة**».
- «**نقض مطاعن في القرآن الكريم**».
- «**السر في انتشار الإسلام**».
- «**اللغة العربية، لماذا أخفقنا في تعليمها وكيف نعلمها**».
- «**رسالة الأزهر في القرن العشرين**».
- «**الإسلام أم الشيوعية**».

توفي بالقاهرة.

محمد عسّاف (***)

(١٣٢٨ ـ ١٣٨١ هـ)

فضيلة الشيخ محمد بن أحمد عسّاف البيروتي.

● **ولادته**: ولد في بيروت سنة ١٩١٠ م.

● **نشأته**: نشأ وترعرع في حجر والده المرحوم فضيلة الشيخ أحمد عَسَّاف، وفي (بيت) عرف بالتقى والصلاح، وإقامة ذكر الله، وكان مصدراً للبرّ والخير. وظهرت عليه أمارات النجابة والذكاء، وشغفه بالاستماع إلى ما يُتلى من آيات الله البيّنات، وإلقاء دروس الوعظ والإرشاد وتعاليم الدين الحنيف.

● **ميوله الدينية وعصاميته**: انتقل والده الشيخ أحمد إلى جوار ربه ولم يبلغ (محمد) السابعة من عمره، وقد غرز في قلبه الكبير شجرة الإيمان والعزيمة الإسلامية.

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٤.

(**) دعوة الحق: عدد ربيع الأول ١٣٩٣ ص ٢٠٧، وعدد شوال ١٣٩٤ من قلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، بتصرف اقتضاه الإيجاز، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٥.

(***) «علماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٨٤ ـ ١٨٥.

تتلمذ على العلامة المغفور له الشيخ عبد الرحمٰن سلام، ولمّا بلغ أشده التحق بالأزهر الشريف، يستكمل تحصيله الديني وتثقيفه الإسلامي من فقه وتعبير.. وفي سنة ١٩٢٦ م عاد إلى بيروت واتّجه نحو التدريس، فأسّس المدرسة الأزهرية الإسلامية للبنين التي لا تزال قائمة برسالتها التربوية حتى اليوم، وقد آلت إلى ولده الشيخ أحمد. سار على نهج والده في أعمال البر والخير دون تفريق.

● **مركزه الاجتماعي:** اختير عضواً لمجلس الأوقاف الإسلامية الإداري ثم عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، ثم مديراً لمجلس العلماء، ومستشاراً لرابطة الشباب الإسلامي المثقف، ومستشاراً لجمعية المحافظة على القرآن الكريم، وجمعية الحجاج، وأمين سر اللجنة العام التي ساهمت بفعالية وشدة في ردّ قانون الأحوال الشخصية سنة ١٩٥٢ م، وله أياد بيضاء في نهضة تعليم الناشئة، وفي سنة ١٩٦٠ م خاض معركة الانتخابات النيابية.

وحاز شرف مقدّم في الطريقة الشاذلية اليشرطية في بيروت. وله مواقف دينية ووطنية مشهورة في مختلف الميادين والآفاق.

● **آثاره الدينية والأدبية:** منها:

- **«معالم الوحي» أو «الرحلة الحجازية المقدسة».**
- **«الزهر المفيد في المهم من أحكام التجويد».**
- **«نبذة من كلام خير الأنام ﷺ».**
- **«الدرر البهية من كلام خير البرية».**

● **وفاته:** وفي ١ تشرين الأول اختاره الله إلى جواره عام ١٣٨١ هـ/ ١٩٦١ م.

وشُيّع بمجالي الأسى واللوعة والحزن العميق متغمداً برحمته ورضوانه وفسيح جناته.

محمد بن أحمد العَلَوِي = محمد بن أحمد بن إدريس (ت ١٣٦٧ هـ).

محمد بن أحمد العَلَوي = محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى الحضرمي التريمي (ت ١٣٥٥ هـ).

المانُوزي (*)

(١٣٠٦ - ١٣٦٥ هـ)

محمد بن أحمد بن علي بن أحمد المانوزي: مؤرخ من أبناء الفقهاء. من أهل سوس (في المغرب) من قبيلة مانوزة وتسمى أيضاً «آمانوز» البربرية. يعرف في قبيلته بسيد محمد بوزگر (بسكون الزاي والكاف المعقودة).

ولد في بلدة من ديار مانوزة تدعى «آوالا»، وشارك في بعض وقائع الهيبة مع الفرنسيين وصنائعهم.

وقام برحلات كثيرة في بلاد المغرب. ودرّس في بلدة «تمكيدشت» وغيرها. واستقر في مكناس بعد عام ١٣٥٠ هـ فكان كثير الاتصال بالمؤرخ ابن زيدان. وانقطع أعوامه الأخيرة في مسكنه (بمكناس) يشتغل بالرقى والتمائم والجداول، وتوفي بها.

له: «كتاب» في تاريخ عصره، من عام مولده إلى سنة ١٣٤٥ هـ، استطرد فيه إلى ذكر كثير من عادات المغرب وأهل سوس خاصة، وتراجم بعض معاصريه، ووصف ما رأى من مكتبات. وعبارته جيدة. اطلع عليه المختار السوسي، فأورده كاملاً في المجلد الثالث من كتابه «المعسول» الصفحة: ٢٤١ - ٤١٥ وعلّق عليه تعليقات واستدراكات مفيدة.

وللمانوزي كتب ورسائل أخرى كان يقول إنها تبلغ المئة، ولم يظهر منها شيء بعد وفاته.

وذكر له ابن سودة كتاب **«تاريخ سوس ورجاله»** وقال: في ثلاثة أسفار.

وله نظم في بعضه جودة.

الهواري (**)

(٠٠٠ - ١٣٤٥ هـ)

محمد بن أحمد ابن الشيخ علي بن محمد الهوّاري، من هوّارة القبيلة الشهيرة بالمغرب، وهل أصلهم من العرب أو من البربر؟ على الخلاف في ذلك، انظر تاريخ ابن خلدون. وبيته شهير بالعلم، وهو من أحفاد الشيخ

(*) «المعسول»: ٣/ ٢٤٠ - ٤٢١، و«سوس العالمة» ٢١٧: و«الدليل التابع لإتحاف المطالع» (خ) وفيه وفاة المنوزي - كما رسمه - سنة ١٣٦٦، و«سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٢٩، و«الأعلام للزركلي: ٦/ ٢٣.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤١.

الشهير قاضي فاس الجديد على الهواري المتوفى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف. العالم العلامة، المشارك المطلع المدرس، الموقت الحيسوبي، المنجم الفرضي المعتني.

أخذ عن الشيخ محمد الجنوي. والشيخ المهدي ابن الحاج، والشيخ محمد الوزاني، والشيخ عبد الله البدراوي، والشيخ أحمد بناني كلاً وغيرهم.

وتعاطى التدريس مدة، ثم عين في عدة وظائف، منها قضاء مدينة طنجة، وأخيراً عيّن عضواً في مجلس الاستئناف الشرعي بعاصمة الرباط، وتوفي عليها.

قال ابن سُودة: بلغني أن له تآليف ولكن لم أقف على ذلك، اتصلت به مراراً حين كان يأتي إلى فاس من محل وظيفته، لأن له اتصالاً بسيدنا الجد العابد من زمن شيخه الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، واستفدت منه وأرشدني إلى طلب العلم وتحصيله، وأخيراً جاء من الرباط لصلة الرحم مع أقاربه وأصدقائه فاخترمته المنية هنا بفاس، في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب.

محمد العُمَر العافي (*)

(١٣٢٨ ـ ١٣٨٩ هـ)

محمد بن أحمد العمر: حقوقي. من أهل عانة، في العراق.

من كتبه المطبوعة:

ـ «الأحوال الشخصية والتطبيقات الشرعية».

ـ «الدليل لإصلاح الأوقاف».

ـ «مبادىء قانونية».

ـ «المرشد إلى الصكوك الجزائية».

محمَّد العَلَوي (**)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٥ هـ)

محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى العلوي: فاضل حضرمي، من أهل تريم.

عني بمفردات العربية فنشر عنها أبحاثاً في بعض المجلات والصحف المصرية والحضرمية. وزار مصر سنة ١٣٤٤.

وصنف كتباً، منها:

ـ «الجموع» قياستها وسماعيتها.

ـ «المترادفات».

ـ «الدخيل».

ـ «الفصيح من ألفاظ العامة».

ـ «شرح مغني اللبيب». أربع مجلدات.

ومات عن نحو ٤٠ عاماً.

أبو الفَرَج (***)

(٠٠٠ ـ ١٣٨٧ هـ)

محمد أحمد أبو الفَرَج: مدرّس مصري عالم باللغة والنحو. كان أستاذاً بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية.

له كتب، منها:

ـ «الاستفهام في اللغة العربية». (خ). في كلية الآداب بالإسكندرية.

ـ «المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث». (ط).

ـ «مقدمة لدراسة فقه اللغة». (ط).

الكانوني (****)

(١٣١٢ ـ ١٣٥٧ هـ)

محمد بن أحمد الكانوني العبدي الأسفي نزيل مراكش ثم الدار البيضاء وبها كانت وفاته ومدفنه. ولد عام اثني عشر وثلاثمائة وألف، العلامة المؤرخ، المطلع المشارك، الكاتب المقتدر، البحاثة.

قرأ أولاً على بعض علماء بلده أسفي، ثم رحل إلى فاس فقرأ على الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس

(*) «معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/١٠١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٥.

(**) المقطم ٩ صفر ١٣٥٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٢.

(***) المكتبة: العدد ٦٢ ص: ٨١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٥.

(****) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٨٦ ـ ٨٧، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/٢٧، و١٢١، و٢٥٧، و٢٧٩ (ط ٢)، و«أهم مصادر» ص: ٥٢، و«إتحاف المطالع» (خ)، و«جواهر الكمال»: ١/١٤٩، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٣.

العلوي الشهير بالفضيلي، والشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري، والشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، والشيخ عمر بن محمد ابن سودة. وأخذ بالرباط عن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي، وبسلا عن الشيخ علي بن أبي بكر عواد السلاوي وغيرهم، وقد ذكر أشياخه في فهرسته التي سماها: «**الهداية والإرشاد إلى معالم الرواية والإسناد**»، قال ابن سودة: وقفتُ على طرف من أولها، وله في ذلك «**مراقي الإسعاد إلى سماء الرواية والإسناد**».

ألف تآليف عديدة، جلها في تاريخ المغرب، منها:

- «**أسفي وما إليه**»، وقد طبع، وذيله الذي سماه «**جواهر الكمال**»، وقد طبع الجزء الأول منه.

- «**تاريخ الطب العربي في عصور دول المغرب الأقصى**»، في جزء.

- «**تطهير السنة المرفوعة من الأحاديث الموضوعة**»، في أربعة أجزاء.

- «**الدرر المتناثرة من الأحاديث المتواترة**».

- «**إتحاف الخلاّن بفوائد حديث ابن التيهان**».

- «**الإرشاد والإعلان بوضع حديث صلاة جمعة رمضان**».

- «**نصرة الرفع والقبض في صلاة النفل والفرض**».

- «**المصباح المنير على الجامع الصغير**». لم يتم.

- «**ينبوع الدر الثمين من آية الصدقات للفقراء والمساكين**».

- «**نزهة الأحداق في وجوب زكاة الأوراق**».

- «**القول المنجي في طهارة العطر الإفرنجي**».

- «**الجامع الحاوي للنوازل والفتاوي**».

- «**الياقوتة الوهاجة في مفاخر رجراجة**».

- «**البدر اللائح من مآثر آل أبي محمد صالح**».

- «**تنوير بصائر الأبرار بتاريخ زاوية تيط وآل أمغار**».

- «**المرأة المغربية أو شهيرات نساء المغرب**». فيه أكثر من مائتي ترجمة.

- «**نجوم المهتدين في طبقات المجتهدين**».

- «**الكشف المعرب عمن دخل من الصحابة للمغرب**».

- «**بيوتات أسفي ونواحيه**».

- «**إيقاظ المتواني بثبوت تعبير النبي بلفظ إخواني**».

- «**إتحاف أهل التصديق بلب كتاب التحقيق**».

- «**الرياضة في الإسلام**».

إلى غير ذلك من التآليف. ولو بسط الله له في الأجل لخدم تاريخ المغرب بأكثر من هذا والأمر لله.

قال ابن سُودة: كنتُ أسمع به ولا أعرفه، وفي يوم من الأيام أتى إلى فاس وتطلّبته، وحينما التقيت به قال لي: ما أتيت إلى فاس إلا من أجلك، وبقي عندي رَحِمَهُ اللَّهُ أكثر من خمسة عشر يوماً، وفي كلها كان لا يفتر عن المطالعة والمراجعة في كتب خزانتنا الأحمدية. وعند الاجتماع تكثر المذاكرة والاستفادة والإفادة، وأخيراً قال لي رَحِمَهُ اللَّهُ: إني أعدُّك من أشياخي لأني استفدت منك ومن خزانتك، فقلت له: أنا كذلك أعدك من أشياخي، ووقعت لي معه بعد ذلك عدة مراسلات ومكاتبات في أنواع مختلفة لو جمعت لأفادت. ثم بلغتني وفاته بالدار البيضاء التي استوطنها أخيراً في خامس عشر رمضان عام سبعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وحصل لي أسف على موته، وهو الذي أشار عليّ بترتيب كتابي «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» على الأقسام الثمانية رَحِمَهُ اللَّهُ.

محمد البدويّ (*)

(١٢٤٩ ـ ١٣٣١ هـ)

الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن محمد المشهور بالبدوي من عشيرة بني جرادة، العالم الفاضل الزاهد الورع، ولد رَحِمَهُ اللَّهُ في أراضي دابق ودويبق سنة ١٢٤٩، وتعلم القراءة والكتابة عند أبيه، وكان من حين نشأته

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٥٧١ ـ ٥٧٢.

محباً للعلم مجبولاً على التقوى والزهد.

وبعد وفاة أبيه أتى إلى حلب وذلك في سنة ١٢٧٥، وأقبل على الاشتغال وتحصيل العلم، فقرأ النحو والصرف وفقه الشافعي وبعضاً من تفسير البيضاوي على الشيخ الكبير الشيخ أحمد الترمانيني ولازمه مدة طويلة وكان جل تحصيله عليه، وكان للشيخ عناية خاصة فيه لصلاحه وورعه، وقرأ «المغني» و«الشفا» و«الشمائل» و«البخاري» ومعظم «مختصر السعد» على الشيخ عبد السلام الترمانيني، و«الدر المختار» في الفقه الحنفي مع حاشية العلامة ابن عابدين علي الشيخ على القلعجي، والطريقة المحمدية على الشيخ أحمد الزويتيني مفتي الحنفية، وقرأ على الشيخ إسماعيل اللبابيدي، والشيخ مصطفى مدرِّس المدرسة العثمانية، والشيخ أحمد الحجّار، ودرس بنفسه كتابين من فقه الإمام مالك وكتاباً في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وجاور في السيافية والإسماعيلية والقرناصية، وأخيراً جاور في العثمانية وبقي فيها مدة طويلة يدرِّس فيها الفقه الشافعي و«الصبان على الأشموني» في النحو وغير ذلك.

وكان قلّ أن يخرج من هذه المدرسة ولا شغل له إلا إفادة الطلاب والتعبّد، قليل الاختلاط بالناس، ملازماً لحجرته، إذا رأيته من بعد تخال فيه سمة البساطة والغفلة وليس كذلك، بل كان ذكياً نبيهاً لكنه يتغافل، يدلك على ذكائه أنه كان حفظ القرآن عن ظهر قلب في شهر واحد في شهر رمضان كان يحفظ كل يوم جزء مع الإتقان، وكان يحفظ متوناً كثيرة، وكان كثير الترنم بتائية الإمام السبكي ومنظومة الوعيظي، وكان كثير التلاوة، ولا يفتر كشيخه الشيخ أحمد الترمانيني عن قراءة فاتحة الكتاب وجعلها ورده. قانعاً من الدنيا بالكفاف، لا يمسك ذهباً ولا فضة، متوكلاً معروفاً بكرم النفس وسماحة اليد، يتحرى المال الحلال على قدر إمكانه ويصرفه على نفسه وإخوانه.

ولد له ولد سماه باسم أبيه أحمد عاش تسع سنين ومات فاحتسبه ولم يعقب بعده، وربما قصد للرقيا والكتابة، وتظهر بركة نفسه وكتابته بإذن الله تعالى.

وألّف حاشية حسنة مطولة على شرح العلامة السعد التفتازاني لمختصر الزنجاني في الصرف سماها «**الفتح الرباني على شرح العلامة التفتازاني**» في ٢٨٠ صحيفة، وعندي منها نسخة خطية، ويوجد منها في الشهباء عدة نسخ.

وله مؤلف آخر في علم المنطق سمّاه «**فتح الوهاب على مغني الطلاب**» في ١٧٠ صحيفة.

وكان مربوع القامة إلى الطول أقرب، بديناً وقوراً ساكناً، حسن الشيبة، خشن الثياب، يقتصر أيام الصيف على ثوب أبيض مفتوح الجيب إلى أنصاف ساقيه على مقتضى السنة، وبالجملة فإن سيما العلماء العاملين كانت بادية عليه، يترآى ذلك لرائيه لأول نظرة.

وكانت وفاته سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وثلاثين، ودفن في تربة الجبيلة رحمه الله.

الحطاب (*)

(١٣٠٤ - ١٣٩٠ هـ)

محمد بن أحمد بن محمد الحطاب الدكالي نزيل مدينة الجديدة وعالمها وخطيبها ومدرسها ومفتيها.

قال ابن سُودَة: هذا الرجل أول من علّمني مبادىء الكتابة والرسم وسوراً من القرآن الكريم، لما ذهبتُ مع الجد العابد إلى مدينة الجديدة، يوم كان قاضياً بها من عام خمسة وعشرين إلى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، ولا أعرف كل أشياخ صاحب الترجمة، وإنما أعرف منهم والده الشيخ أحمد الحطاب الدكالي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ سعيد بن الهيبة الدكالي البوعزيزي، والشيخ مَحمد - فتحاً - الريفي المتوفى عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف.

تولّى المترجم التدريس بأحد المدارس بالجديدة مدة إلى أن ترك ذلك اختياراً، وما زال بها على الخطابة والإفتاء إلى الآن عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ثم بلغني أنه توفي رحمه الله في عشرى قعدة عام تسعين وثلاثمائة وألف.

وما نشرته جريدة الميثاق (عدد ١٣٨) حول المترجم معظمه غير صحيح، فأنا أعرف الفقيه الحطاب

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١٠.

معرفة وثيقة، متاكد من أنه لم يدَّع قطُّ النسب الحسني، وأن ولادته كانت عام أربعة وثلاثمائة وألف لا عام عشرة وثلاثمائة وألف، وأنه قرأ بمسقط رأسه فقط لم تكن له رحلة لطلب العلم بفاس.

ابن الحاج السلمي (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٤ هـ)

الفقيه الحافظ المستحضر المطلع المشارك: محمد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ حمدون بن عبد الرحمٰن ابن الحاج المرداسي السلمي. تقدمت ترجمة شقيقه الشيخ الطايع.

كان كثير التدريس والإفادة وخصوصاً علم الحديث، فكان يشارك فيه مشاركة عارف بنهجه المعروف، ويستحضر بعض ألفاظ الحديث ومخرجيها. وكان له سمت حسان وخيارة ودين متين ونزاهة وعفة. دخل إلى النظام بكلية القرويين من أوله، فكان يدرِّس فيه التفسير والحديث إلى أن توفي.

قرأ العلم على عدة أشياخ، منهم والده الشيخ أحمد ابن الحاج، والشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري، والشيخ التهامي بن المدني گنون، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ خليل ابن صالح الخالدي، والشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني والشيخ عبد العزيز بناني، والشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ العباس بن أحمد التازي، والشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني، وعلى الشيخ محمد بن محمد زويتن، وعلى الشيخ حماد بن علال الصنهاجي، وعلى الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي، والشيخ أحمد بن محمد العلمي اليملحي، وغيرهم، وتفرد بأخذ الطريق عن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني وسلَّم له الإرادة، وأخذ أيضاً عن ولده الشيخ محمد الكتاني الشهيد.

وقد جمع أشياخه في فهرسة بلغني أنها تقع في مجلد وسط.

وله: «**اليواقيت السنية المهداة للحضرة العراقية**» عرَّف فيها بشيخه وشيخنا محمد بن رشيد العراقي الحسيني.

إلى غير ذلك من التاليف، منها: كناشة في جزء كبير.

قال ابن سُودَة: قرأتُ عليه بعضاً من أبواب المختصر، وحضرت عليه بعض الدروس الحديثية التي كان يمليها بالضريح الإدريسي بفاس بين العشاءين.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثالث صفر في الساعة الثامنة ليلاً عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة بدرب أبي يعلى الكائن بأعلى حومة الطالعة هناك.

محمد الحسن الحموي (**)
(١٢٩٤ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ أبو العزم محمد بن أحمد بن محمد السمان الحموي الحسيني الحنفي المذهب.

ولد في مدينة حماه بسوريا سنة ١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء الكتابة وعلم التجويد عن أم والدته.

وفي سنة ١٣٠٤ هـ دخل المدرسة السعيدية بحماه، وتلقّى العلم واللغة العربية والفارسية والتركية وكثيراً من الفنون المدرسية، ونال الشهادة سنة ١٣٠٧ هـ، وتلقّى علم التاريخ عن محمد نوري باشا الكيلاني، ثم سافر إلى تركيا ومصر، وأقام بها، والتحق بالأزهر الشريف، ثم اشتغل بالتدريس الخصوصي بالقاهرة وحلوان.

وكان من المشتغلين بالعلم، وأخذ العهد من الطريقة القادرية والنقشبندية والشاذلية.

لم تعرف سنة وفاته.

مؤلفاته:

١ ـ «**ديوان الحمويات**». وفي أوله ترجمة حياته.

٢ ـ «**حي على الفلاح لسماع تغريد الصباح**».

(*) «سَلْوة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ١٠٦، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/٢٨١، و«الذيل التابع لاتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٣.

(**) «الأعلام الشرقية»: ٢/٥٧٧ ـ ٥٧٨.

تخميس على أرجوزة تقي الدين ابن حجة الحموي.

٣ ـ «**عقيدة الحموي**».

٤ ـ «**بستان الزهاد اليانع بأزهار الأوراد**».

٥ ـ «**الهدية الحموية إلى السادة الحبيبية**».

الوَرَّاق (*)

(١٢٤٥ ـ ١٣١٧ هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن صادق المعروف بالوراق: موسيقي ينظم التواشيح والقدود وأنواع الشعر الغنائي، ويلحنها وينشدها. وله شعر في بعضه جودة. مولده ووفاته بحلب. وهو أحد من رفع بهم شأن هذا الفن فيها.

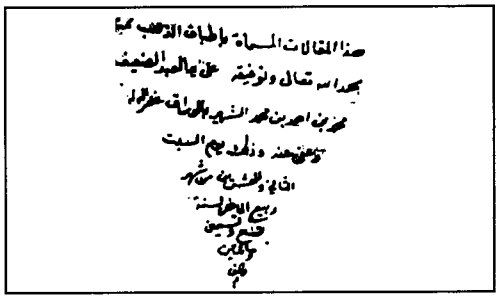

محمد بن أحمد الوراق
عن نهاية رسالته «أطباق الذهب» في المكتبة العربية بدمشق

له: «**ديوان شعر**» اطلع عليه صاحب «أعلام النبلاء»، وقال إنه اختار منه ثلاثين صحيفة.

ـ «**مجموع الوراق**». (خ). في الأدب، شعراً ونثراً، بخطه، في دار الكتب.

الكردودي (**)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٥ هـ)

محمد بن أحمد ابن الشيخ محمد بن عبد القادر الكردودي الكَلالي بكاف معقودة، فرقة من بني حسن. لمّا عرف في «سلوة الأنفاس» بجدّ صاحب الترجمة الشيخ محمد بن عبد القادر المتوفى عام ثمانية وستين ومائتين وألف (جزء ثاني صحفة ٣٣٣) حلاّه بقوله: الحسني الإدريسي الشهير بالكردودي، ثم قال: وذكر في فهرسته أنه گلالي حسني إدريسي. وإني أشك في هذا النسب لأني لم أره منصوصاً عليه عند الغير، وإنما الجد المذكور ذكره في فهرسته لنفسه، وتبعه صاحب «السلوة» تصديقاً له لحسن نيته من غير بحث ولا مناقشة، والناس مصدقون في أنسابهم ما لم يدّعوا الشرف.

وقد بحثت مع بعض قبيلهم هل بيدهم حجج على ذلك؟ فقال: ليس بيدنا حجة غير أن الشيخ محمد بن عبد القادر المذكور قالها وادعاها في كتبه وهو حجة عندنا، والأمر لله كيف شاء فعل.

الفقيه المشارك المطلع، الكاتب المقتدر، الأخلاقي المتواضع، أخذ عن والده المتوفى عام ثمانية وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ القادري، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ گنون، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم. حج وزار وتمتع بتلك الديار.

قال ابن سُودة: اتصلت به من صغري وعددته من أشياخي. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في يوم الاثنين تاسع وعشري صفر الخير عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشاميين بالقباب خارج باب الفتوح قرب قبة الشيخ الغياثي.

الشريف التونسي (***)

(١٢٢٤ ـ ١٣٠٦ هـ)

إمام مسجد الباشا بتونس، الشيخ الصالح الجامع بين الشرفين: المفتي المالكي ونقيب الأشراف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الكبير بن محمد بن أحمد التونسي.

قرأ بالزيتونة على مشايخ الإسلام: محمد بيرم الرابع (ت ١٢٧٨ هـ)، ومحمد بن أحمد ابن الخوجة (ت ١٢٧٩ هـ)، ومعاوية، ومحمد بن محمد بن أحمد بن قاسم النيفر الأكبر (ت ١٢٧٧ هـ)، ومحمد الشاذلي بن عثمان بن صالح (ت ١٣٠٨ هـ) وغيرهم. وحصل على إجازات كثيرة في كتب الحديث.

(*) «أعلام النبلاء»: ٧/ ٤٨١ ـ ٤٩٧، و«أدباء حلب»: ٦٠ وفيه وفاته سنة ١٣٠٨، و«دار الكتب»: ٣/ ٣٢٨، ٣٤٢. و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢١.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣.

(***) «فيض الملك المتعالي» للدِهلوي (خ) ٣/ ١٠١/ ب، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/ ٥٢٠، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٩/ ٩.

وعنه: عمر بن أحمد ابن الشيخ (ت ١٣٢٩ هـ)، ومحمد المكي بن مصطفى بن عزّوز (ت ١٣٣٤ هـ).

توفي بتونس.

له: «**ثبت محمد الشريف التونسي**». تضمن أسانيده في الكتب الستّة.

- «**الموطا**»، روى فيه «الصحيح» مسلسلاً بالمحمّدين، عن الشيخ محمد بن الخوجة، عن محمد بيرم الثالث، عن محمد المحجوب، عن الشمس الغرياني بسنده (فيض الملك).

محمد الهاشمي (*)

(١٢٩٨ - ١٣٨١ هـ)

العالم الصوفي المتواضع: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي جَمْعة الهاشمي، الجزائري، الساحلي، ثم الدمشقي، الأشعري، المالكي.

ولد من أبوين صالحين يوم السبت ٢٢ شوال ١٢٩٨ هـ في مدينة (سبدة) التابعة لمدينة تلمسان الجزائرية، ويرجع نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما. وكان أبوه قاضياً في بلدته. توفي وترك أولاداً صغاراً كان المترجم أكبرهم سناً.

لازم علماء الجزائر، ثم هاجر سنة ١٣٢٩ هـ مع شيخه محمد بن يلّس إلى بلاد الشام، فراراً من الاستعمار الفرنسي الذي ضيّق على العلماء ومنع حلقاتهم. مكث في دمشق أياماً، ثم فرّقت الحكومة التركية المغاربة الجزائريين فكان نصيبه أن ذهب إلى أضنه في تركيا في حين بقي شيخه بدمشق، لكنه عاد إليه بعد سنتين، وصحبه ولازمه.

قال في مذكرات له: «الحمد لله في يوم الخميس ٢٠ رمضان ١٣٢٩، الموافق ١٤ (سبتمبر) أيلول ١٩١١ خرجنا من تلمسان مهاجرين، وأقمنا بطنجة شهر شوال بتمامه ننتظر البابور، وفيها بلغنا خبر هجوم إيطاليا على طرابلس الغرب، خيّب الله سعيها، ونصر الإسلام عليها والسلام. عبد ربه محمد بالهاشمي.

وفي ٥ (ديسمبر) كانون أول وصلنا إلى مرسين، وكان إذ ذاك مضت ٢٧ يوماً من ذي الحجة، فتحصّل من هذا أننا مكثنا في السفر والإقامات شهرين وواحداً وعشرين يوماً والسلام. عبد ربه محمد بن الهاشمي».

وقال أيضاً في نكره لوالدته وأخيه اللذين صحباه إلى دمشق وتوفيا فيها: «في يوم السبت قبيل المغرب أيضاً تاريخ ٣ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ، الموافق ٢٩ (أغسطس) آب ١٩١٥ توفيت والدتي أمة الله خيرة بنت الشيخ أبي زيان، ودفناها يوم الأحد بجوار زوجات المصطفى ﷺ بمقبرة سيدنا بلال بدمشق الشام، رحمها الله تعالى رحمة واسعة. عبد ربه محمد بن أحمد بالهاشمي لطف الله به. آمين».

ثم قال عن وفاة أخيه: «في يوم الأربعاء عند طلوع الشمس تاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٣٣٤ الموافق ٥ نيسان ١٩١٦ توفي أخي الشيخ محمد الصغير، ودفناه في تربة الباب الصغير قرب ابن أم مكتوم الأعمى صاحب رسول الله ﷺ بدمشق الشام، رحمه الله رحمة واسعة. عبد ربه محمد بالهاشمي لطف الله به. آمين».

حضر دروس الشيخ عبد القادر الدُّكالي، في جامع النخلة بحي السويقة، وقرأ عليه كتباً كثيرة، منها: «السنوسية»، وشرح المصنف عليها، و«أم البراهين». وله منه إجازة، ووهبه كتبه قبل وفاته.

كما أخذ عن المشايخ الأجلاء في دمشق كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني، والعلامة السيد محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ أمين سويد، والشيخ نجيب كيوان، والشيخ توفيق الأيوبي، والشيخ محمود العطار؛ الذي أخذ عنه علم أصول الفقه، والشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكافي؛ أخذ عنه الفقه المالكي. وقد أجازوه بالعلوم العقلية والنقلية.

وأذن له شيخه محمد بن يلّس بالورد العام بسبب تفوقه على التلاميذ بالعلم، والمعرفة والنصح والخدمة. ولما مرّ بدمشق المرشد الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي في طريقه للحج سنة ١٣٥٠ أذن له بالورد الخاص، والإرشاد العام.

كان متخلقاً بأخلاق النبي ﷺ قولاً وحالاً وخلقاً وعملاً، يتواضع للناس، ولم يسبقه في ذلك أحد، يعامل

(*) «حقائق عن التصوف» (ط ١)، ص: ٢٥٥ لعبد القادر عيسى، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٧٤٧.

الآخرين كما يحب أن يعاملوه، يخدم إخوانه بنفسه، حليماً، واسع الصدر، لا يغضب إلا لله وحسب، كريماً لا يرد سائلاً ولا سيما في مواسم الخير، بنى داره في حي المهاجرين قسمين: قسم لأهله، وقسم لتلاميذه ومريديه، ينام عنده الكثيرون منهم فيخدمهم هو بنفسه، وكانت موائده حافلة، وابتسامته مشرقة، لا يضجر من أحد، يتحمّل المشقة والتوجيه.

يهتم لأحوال المسلمين، ويتألم لما يصيبهم، ويحذر من فرقتهم. يكره الاستعمار كل الكراهية؛ ولهذا انضمّ إلى صفوف المقاومة الشعبية يتدرّب على أنواع الأسلحة مع ضعف جسمه ونحوله وكبر سنه.

أقبل الناس عليه يأخذون عنه، وارتفع نكره، ونبل قدره، وكان لا يحب أن ينكر في مجلسه مسلم ولا أن ينتقص منه ولا يحب أن يُذْكر الفاسقون كذلك، وكان يقول: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة». واشتهر بأخلاقه وتواضعه، ومعرفته بالله، ولم يشتهر بعلمه ولا بكراماته، مع أن له علماً جماً وكرامات كثيرة، تاب على يديه كثير من العصاة المنحرفين؛ فصاروا مؤمنين صالحين، ويحكى عنه أنه بينما كان مرة يسير في الطريق. مَرَّ به أحد السكارى أشعث أغبر فمسح المترجم عن وجهه الغبار، وتلطّف به ونصح له ودعا، فكان السكير أول الطلاب حضوراً إلى درسه في اليوم التالي تائباً.

دأب على توجيه المسلمين لإخراجهم من الضلال والزيغ، وكانت حلقاته العلمية متصلة من الصباح إلى المساء، يعلم فيها مختلف العلوم وخاصة التوحيد؛ لبيان العقائد الفاسدة وتبصير الناس، وأقام حلقات منظمة دورية للعلم والذكر في البيوت والمساجد، وكان يطوف في مساجد دمشق لجمع الناس على العلم والذكر، وبقي كذلك حتى أيامه الأخيرة.

تتلمذ له طلاب كثيرون أقبلوا عليه، وأخذوا عنه التصوف منهم الشيخ عبد القادر عيسى صاحب كتاب «حقائق عن التصوف»، وقد أذن للمستفيدين منهم بالدعوة والإرشاد، فنشروا التصوف والعلم في المدن السورية وغيرها.

له مؤلفات عديدة منها:

- **«مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل السنة»**.
- **«الرسالة الموسومة بعقيدة أهل السنة»**. (مع نظمها).
- **«البحث الجامع والبرق اللامع والغيث الهامع فيما يتعلق بالصنعة والصانع»**.
- **«الرسالة الموسومة بسبيل السعادة في معنى كلمتي الشهادة»**. (مع نظمها).
- **«الدرة البهية»**.
- **«الحل السديد فيما استشكله المريد من جواز الأخذ عن مرشِدَيْن»**.
- **«القول الفصل القويم في بيان المراد من وصية الحكيم»**. (دعا فيها إلى وحدة المسلمين).
- **«شرح شطرنج العارفين»**. للشيخ محيي الدين بن عربي. (ط. دمشق ١٣٥٧ هـ).
- **«الأجوبة العشرة»**.
- **«شرح نظم عقيدة أهل السنة»**.

وله رسائل متعددة.

توفي يوم الثلاثاء ١٢ رجب ١٣٨١ هـ ١٩ كانون الأول سنة ١٩٦١ م، وصلي عليه بالجامع الأموي، ثم حمل على الأكف إلى مقبرة الدحداح.

الإِكْراري (*)

(١٢٧٩ ـ ١٣٥٨ هـ)

محمد بن أحمد بن مَحْمَد (بالفتح) بن مُحمد بن عبد الرحمٰن السوسي الإكراري الرفاكي: مؤرخ أديب، من الفقهاء المفتين على مذهب مالك. من أهل «ازغار» في السوس، بالمغرب. نشأ في قرية إكرار (التابعة لقبيلة

(*) «سوس العالمة»: ٢٠٧، ٢١٨، ٢١٩، و«المعسول»: ١٣/٣١٦ ـ ٣٤٩ وفيه أن الإكراري خرج في كتابه «روضة الافنان» عن أسلوب الإطراء المحض لمن يترجم لهم، فذكر سيئاتهم إلى جانب حسناتهم، وربما أفرط في هذه وتلك. و«الرفاكي» نسبة إلى «آرفاك» بتشديد الراء وسكونها وهي كلمة بربرية معناها سائق الحمير، وكان يكره هذه النسبة، وأول من عُرف بها من أسرته أبوه أحمد. قلت: ذكر ذلك صاحب «المعسول» في مخطوطة كتابه ثم حذفه من المطبوعة، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٢٣.

أكلوا، البربرية، في ضواحي تزنيت) واستقر في قرية «تلغِنْت» - بفتح التاء وسكون اللام وكسر العين وسكون النون - بالسوس.

واشتغل بالتدريس والإفتاء. ثم كان من العدول.

وصنف **«روضة الأفنان في وفيات الأعيان»**. (خ). في الخزانة العامة بالرباط، (الرقم ١٣٢٢ د)، اختصره المختار السوسي وسمى المختصر **«طاقة ريحان من روضة الأفنان»**. (خ).

وله **«كناش»**. (خ). لكل ما يسنح له.

وكان جماعاً للكتب، نسخ عشرات منها لنفسه بخطه.

اللَّمْتُوني (*)
(٠٠٠ - ١٣١١ هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن المختار بن عمر بن علي بن مسعود بن يوسف بن تاشفين اللمتوني: أحد المشتغلين بالتراجم. من أهل مراكش ووفاته بها.

له: **«اللؤلؤ المكنون في اختصار ابن عيشون»**. قال المراكشي: اختصر به، تاريخ ابن عيشون في صلحاء فاس» وزاد عليه. وقال ابن سودة: زيادات مهمة.

مَحْمَد ابن عَزُّوز (**)
(١٢٨٥ - ١٣٦٩ هـ)

الشيخ العلامة المشارك، النحوي الأصولي، المدرّس النفّاعة، الحافظ أبو الفتح: مَحْمد بن أحمد بن المكّي بن أحمد بن عَزّوز السوسي المكناسي.

عالم بالعربية، فقيه مالكي، شارك في التفسير والحديث، أصله من هشتوكة، من جزولة، ومولده بمكناس عام خمسة وثمانين ومائتين وألف.

أخذ عن أخيه الشيخ محمد ابن عزوز (ت ١٣١٦ هـ)، وعمّه فضول بن المكي ابن عَزّوز (ت ١٣٢٠ هـ)، والتهامي بن عبد القادر الحدّاد المراكشي (ت ١٣٣٦ هـ)، وأحمد بن الطالب ابن سودة (ت ١٣٢١ هـ)، وعبد الله بن إدريس البدراوي (ت ١٣١٦ هـ)، ومَحْمد بن قاسم القادري (ت ١٣٣١ هـ) وغيرهم.

تنقّل مدرّساً بين مكناس وفاس والرباط نحو ستين عاماً، وتولّى مناصب آخرها قضاء مكناس عام ١٣٤٦ هـ

وتخرّج على يديه علماء أجلاّء منهم عبد الرحمٰن بن محمد (ت ١٣٦٥ هـ) الذي ترجم له ترجمة واسعة، وعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة (ت ١٤٠٠ هـ).

صنّف كتباً منها:

- **«شرح هُمْزِيّة البوصيري»**. مطوّل مخطوط بخطّه.

- **«حاشية على شرح أرجوزة مصطلح الحديث لمحمد بن عبد القادر الفاسي»** مخطوطة، وقف عليها المنوني.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء خامس شوال الأبرك عام ١٣٦٩ هـ ببلده مكناس.

محمد الأحمدي الظواهري = محمد بن إبراهيم بن إبراهيم (ت ١٣٦٣ هـ).

أحيد البوغوري ثم المكي (***)
(١٣٠٢ - ١٣٧٢ هـ)

العلامة، الفقيه، الفلكي، المشارك: محمد أحيد بن محمد إدريس ابن الحاج أبي بكر بن توبكوس مصطفى البكري، الشافعي، الجاوي، البوقوري، ثم المكي.

ولد بمحلة جوايغن عاصمة بوقور ليلة الأربعاء ٢١ رمضان سنة ١٣٠٣ هـ

تلقّى المبادىء ببوقور على بعض المشايخ، ثم التحق بالمدارس الحكومية، حتى إذا وصل للمرحلة الثانوية درس الرياضيات وبرع فيها، ثم ترك هذه

(*) «الإعلام بمن حل مراكش»: ١/١٣٩، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ) و«دليل مؤرخ المغرب» (الطبعة الثانية ص ٥٢، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٢١.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٩، ومحمد المنوني في «دعوة الحق»، رجب ١٣٩٤ هـ ص: ١٥١ - ١٥٩، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٢٤.

(***) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٨٦ - ٨٩، الترجمة (٢٦).

الدراسة وحضر إلى مكة المكرمة وهو في سنة الخامسة عشر من عمره تقريباً.

وفي مكة المكرمة اختص بملازمة العلامة الشيخ مختار بن عطارد البوغوري الشهير بالبتاوي المكي، تلقّى عنه الكثير ما بين سماع وقراءة، ومما قرأه عليه «الإقناع» للخطيب الشربيني، و«شرح المحلي على جمع الجوامع»، و«إحياء علوم الدين»، و«جامع الترمذي»، و«شرح ابن عقيل على الألفية بحاشية الخضري»، وقرأ عليه «تقريب المقصد»، و«وسيلة الطلاب»، و«مجموع علم الفلك»، ومسلسلاته الحديثية «إتحاف المحدثين بمسلسلات الأربعين» تلقّاها بشروطها، وله مقروءات أخرى كثيرة على شيخه المذكور، وكتب له إجازة بالرواية عدة مرات، منها مطولة وممتعة بآخر الإتحاف المذكور سنة ١٣٤٥، ومنها على ثبت السيد محمد أمين رضوان المدني في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ، ومنها خاصة بالدلائل ـ في ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٠ هـ ـ

وبالجملة فإن شيخه المذكور هو شيخ فتوحه وتخرجه، ولم يفارقه سفراً ولا حضراً حتى توفي في سنة ١٣٤٩ هـ فإليه ينتسب.

وله شيوخ آخرون منهم العلامة الشريف المجاهد أحمد السنوسي، حضر له المترجم في منزله بجبل أبي قبيس وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأولية وحرّر له إجازة بجميع مروياته سنة ١٣٤٣ هـ وقفت عليها، ولولا خشية الطول لذكرتها مع بعض نصوص إجازات مشايخه التي وقفت عليها.

ومنهم العلامة السيد محمد بن أحمد بن رضوان المدني المتوفى ١٣٢٩ هـ اتصل به بحضور شيخه مختار بن عطارد وأجازه عامة بما تضمنه ثبته المطبوع، وسمع منه المسلسل بيوم العيد بشرطه، ومسلسلات أخرى.

ومنهم ولده السيد عباس بن محمد بن أحمد بن رضوان المدني واجتمع به بالمدينة وكتب له إجازة خاصة وذلك في ٢٥ شوال ١٣٤٤ هـ ـ

ومنهم مسند العصر العلامة السيد محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، حضر عليه في مجلسه بالحرم المكي سنة ١٣٥١ حيث كان المقرىء حينذاك الشيخ عمر حمدان المحرسي، وسمع منه الحديث المسلسل بالأولية بشرطه، وأجازه عامة، وكتب الإجازة على رسالته المطبوعة «منح المنة».

بدأ التدريس في الحرم الشريف المكي سنة ١٣٤٦ بإذن شيخه مختار بن عطارد، حيث بدأ الدرس قبل صلاة الظهر في الفرائض ثم شرع في تدريس الفقه.

وبعد وفاة شيخه المذكور سنة ١٣٤٩، قام مقامه في تدريس جميع الكتب التي كان يدرّسها من البدء حتى الختم، فدرّس في التفسير والحديث والفقه الشافعي والأصول والفرائض والفلك والنحو والصرف والبلاغة والعروض.

وكانت حلقته بالمسجد الحرام عند باب النبي ﷺ يحضرها عدد كبير من كبار الطلبة لا يقل عن ثلاثمائة.

ولم تقتصر دروسه على الحرم الشريف، بل درّس في منزله حيث كان يسكن في دار موقوفة على شيخه البوغوري في جبل أبي قبيس جهة القشاشية.

استمر على التدريس والإفادة إلى أن توفي ليلة السبت التاسع من صفر سنة ١٣٧٢، وصلي عليه بعد عصر يومه، وكان الإمام الشيخ عبد الميهمن أبو السمح، وحضر جنازته جم غفير منهم علماء الحرم الشريف والطلبة وكافة الطبقات حيث دفن بالمعلا. رحمه الله وأثابه رضاه.

أما عن تلاميذه فهذا صعب حصره، حيث كان درسه بالحرم غاصًّا بالطلاب وكذا منزله، ولكن نذكر منهم الشيخ حسين بن عبد الغني الفلمباني، والشيخ أزهري بن علي السرباوي، والشيخ عبد القادر بن طالب المنديلي، وشيخنا محمد ياسين الفاداني، وشيخه السيد محسن بن علي المساوي، والشيخ يوسف فهمان، والشيخ إبراهيم منديلي، والشيخ يوسف شهاب الدين سلنقور، والقاضي محمود شهاب الدين الميداني، والشيخ زين عبد الله البوياني، والشيخ سعيد زكريا جمبي، والشيخ مختار بن صالح بوقور، وهو صهر المترجم، والقاضي عبد الرحمٰن بن عبد الجبار المنديلي، والشيخ يعقوب بن عبد القادر المنديلي، والمقرىء الشيخ عبد الرشيد صديق الفلمباني، وخادمه الكياهي منصور بن عبد الرحمٰن البوقوري وغيرهم.

وقد ترك بعض المصنفات النافعة ولكنها لا تزال جميعها مخطوطة وهي:

- **«حاشية على عمدة الأبرار في مناسك الحج والاعتمار للسيد علي الوناني».**
- **«تعليقات على جامع الترمذي».**
- **«ثبت بأسانيده».**
- **«تعليقات على نظم القواعد الفقهية».**

كان رحمه الله زاهداً، كثير العبادة، قليل الكلام، ضحكه التبسم، لا يأكل إلا قليلاً، قمحي اللون يميل إلى البياض، مربوع القامة، يلبس عمامة عادية، وعباءة بيضاء تحتها الفوطة، وكان من عادته أن يتردد إلى المدينة المنورة كل سنتين مع عائلته ويرافقه خادمه الكياهي منصور البوقوري ويقيم شهراً، ويأخذ دائماً معه «الربع المجيب» وبعض كتب الفلك فيتعرف بنفسه على القبلة بدون تقليد أحد، ومن عادته أيضاً أنه كان في كل ليلة جمعة يعقد مجلس تذكير في بيته يحضره نحو العشرين من خواصّ طلابه، ويقدم لهم أخيراً العشاء.

وكان لا يميل إلى الاختلاط بالناس كثيراً ما خلا أهل العلم، ولا يحضر الولائم إلا قليلاً عند جيرانه. ومنذ حضر لمكة المكرمة لم يخرج منها إلا للمدينة المنورة فقط.

تزوّج بمكة المكرمة من بوقورية، وخلف أربع أولاد هم: محمد طيب، وإدريس، وعبد الله، وسعد الله، وثلاث بنات.

وترك مكتبة كبيرة غالبها موجود الآن بمكتبة مدرسة دار العلوم الدينية بمكة المكرمة، وغالب كتبه عليها تعليقات وتقريرات رائقة.

ابن رحمون (*)

(٠٠٠ - ١٣٧٥ هـ)

محمد بن إدريس الطايع ابن الشيخ التهامي ابن رحمون الحسني، العلامة، المطلع، المقتدر، القاضي.

أخذ عن والده الشيخ إدريس، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الحسني الزكاري، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ التهامي گنون، وغيرهم من الأشياخ.

تولى القضاء بعدة ثغور بالمغرب، منها قضاء مدينة أسفي، وأخيراً قضاء مدينة طنجة، ثم أخّر عنها بسبب الحوادث الأخيرة، لأنه كان يعارض نفي جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله بعكس مراد صهره الوزير الحاج محمد المقري والد زوجته، فعُزل عن قضاء طنجة وبقي مستوطناً بها إلى أن توفي.

قال ابن سودة: كنتُ أتّصل به عندما يأتي إلى فاس زائراً عند صهره الفقيه العدل محمد بن إدريس بن أحمد الشامي الخزرجي، وعند شيخنا العلامة العربي بن أحمد الحريشي وأذاكره ويذاكرني وأستفيد منه، وربما قيدت عنه بعض ما سمعته منه لغرابته. ولما اطلع على تأليفنا «دليل مؤرخ المغرب» احتفل به وبمجهوده. ولما اجتمعت به بعدما رآه قال لي رحمه الله: لقد أفدت المغاربة بما كانوا يجهلونه، ورفعت المغرب مكاناً علياً.

توفي يوم السبت فاتح محرم الحرام عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف بعد ما صلي عليه بعد الظهر بالجامع الكبير هناك، ودفن بأحد زوايا طنجة.

بو عشرين (**)

(٠٠٠ - ١٣٨١ هـ)

محمد بن إدريس ابن الوزير الطيب بن اليماني بوعشرين الأنصاري، من بيت بني عشرين الأنصاريين الذين لهم شهرة قديمة بالمغرب والأندلس، الفقيه العلامة المشارك، الشاعر المقتدر، الأديب المستحضر، من آخر أدباء المغرب.

أخذ عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي الحسني، والشيخ محمد گنون، والشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ مَحمد - فتحاً - القادري، وغيرهم.

وتضلّع في الأدب والإنشاء وقول الشعر، وكان له فيه الوصف البديع والاستنباط العجيب، وقفت له على

(*) «سَلْوة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ١٥٧.

(**) «سَلْوة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ١٨٦.

عدة قصائد مع طولها لا تملّ، منها قصيدة عندما ظهر المذياع بالمغرب مطلعها:

أســـــحـــــرٌ هـــــذا مـــــا أرى
أم تـــلـــك أفـــعـــال الـــورى

فلا نطيل بذكرها هنا. انظرها في جريدة السعادة.

تولّى أواخر عهد المولى عبد العزيز الكتابة، وكذلك في أيام المولى عبد الحفيظ، ثم عُيّن لقيادة أولاد جامع ولمطة بحوز فاس، وبعد ذلك أسندت إليه مندوبة مدينة طنجة مدة، وأخيراً وزارة الأحباس، ثم أعفي ولزم داره بفاس إلى أن توفي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولم يترك مالاً لأنه كان مثال النزاهة والإخلاص.

قال ابن سُودَة: اتصلتُ به مراراً وذاكرته، وأفادني عن بعض الحوادث التي مرّت وكان لها شاهد عيان، توفي عشية يوم الأربعاء خامس صفر الخير عام أحد وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بضريح الولي زويتن بالسياج.

القادري (*)

(١٢٩١ ـ ١٣٥٠ هـ)

محمد بن إدريس بن محمد بن الغالي القادري الحسني. الشيخ العلامة، المحدث المطلع، النحرير المؤلف، المفيد المشارك.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الحسني المار الترجمة، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ التهامي ابن المدني گنون، وعن الشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني، وعن الشيخ عبد الله بن حمدون بناني فرعون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المامون بن رشيد العراقي الحسيني المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن شقيقه الشيخ محمد، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير، وعن الشيخ عبد المالك بن عبد الكبير العلمي الحسني المتوفى عام عشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل الشنجيطي، وعن الشيخ عبد الرحمٰن بن العباس العراقي الحسيني المتوفى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن الشيخ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني عرف بالنفير، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد اللجائي العمراني الحسني، وعن الشيخ محمد بن محمد الغمري الآتي الترجمة، وعن الشيخ علي بن أحمد السوسي السملالي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وعن الشيخ بدر الدين الدمشقي.

وأجازه الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني نزيل دمشق الشام، إلى غيرهم من علماء المشرق إجازة عامة، وتبرك بعدة أفاضل، منهم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد ابن الشيخ أحمد الصقلي الحسيني المعروف بالسيد. كما أجازه الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن البريبري الرباطي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجازه بالطريقة الدرقاوية الشيخ محمد بن الأعرج عن الشيخ بوعزة الحشمي وهو عن الشيخ العربي الدرقاوي.

وأما الطريقة القادرية فأجازه بها الأستاذ البركة المسن التهامي بن محمد الحداوي الشاوي ثم البيضاوي، لقّنه إياها يوم الأحد السادس والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف، وهو لقنه الفقيه العلامة الخاشع محمد بن أحمد بن دحو الشياظمي من شياظمة هشتوكة، الزموري مولداً وداراً، المتوفى بالمدينة المنورة عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، عن الشيخ أحمد بن محمد الخليفة الكنتي عن محمد الشيخ عن والده الشيخ الكبير المختار بن أحمد الكنتي المتوفى عام ستة وعشرين ومائتين وألف.

قال ابن سودة: كل هذه التفاصيل عن أشياخ

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٦١، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٣٠٠١، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرّخ المغرب»: ١/٦٥ (ط ١) و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٨.

صاحب الترجمة نقلتها من إجازته للشيخ المكي بن محمد البطاوري الرباطي وهي شبه فهرسة له.

ألّف تآليف عديدة ذكر بعضها في آخر تأليفه الذي سماه «إزالة الدهش والوله في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له»، وهو مطبوع بمصر سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف. وناتي على ذكرها إتماماً للإفادة:

- «الأحاديث المستطابة في بعض ما ورد في فضل الدعاء وشروط الإجابة».

- «إزالة العنا عن المتحير في مسالة هل شرع من قبلنا شرع لنا».

- «الإعلام بتعليق في قول المحادي الكلام».

- «الإلماع بما يتعلق بشيء من مسالة الرقص والسماع».

- «الإلهامات المنامية بالفيوضات الإلٰهية».

- «الإلمام بشيء مما يتعلق بالأختام».

- «استجلاب الإمداد بذكر آداب الأوراد».

- «القول الراقي في حل ما اشكل من الفية وشرح الحافظ العراقي».

- «أسباب الإيضاح لتنويم الأرواح».

- «بلوغ الرضى بشرح الدرة البيضا».

- «تحريك كامن الأشواق إلى معرفة بعض كرامات قطب العراق».

- «الحلل السندسية إلى طلب الإذن في الطريقة المحمدية القادرية».

- «خلاصة الأصفيا على حديث: كنت نبيا».

- «الخير المدرار على حديث: من كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار».

- «الدرر المبتهجة في شرح القصيدة المنفرجة».

- «الرحمة المهداة فما يتعلق بصحبة بسير بن أرطاة».

- «الرسالة الشعبية في الأوراد والتربية على طريقة السادات القادرية».

- «الطالع السعيد في الصلاة والسلام على السيد الرشيد».

- «فتوح الغيب في ترجمة أبي مدين شعيب».

- «الفتوحات الفاشية في شروط من يصلح للمشيخة والتربية».

- «فصل المجادلة بتحقيق وقف زيادة: ومن لغى فلا جمعة له».

- «عنوان السعادة في فضل موت الشهادة».

- «شرح سنن الترمذي».

- «القول الحق في بطلان حديث: إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق».

- «سبيل المحسنين إلى فضل الجهاد في سبيل رب العالمين».

- «سبل الهداية إلى فضل تعلم علم الرماية».

- «سبل الرشاد لمن يريد الفوز يوم التناد».

- «السيف الصارم في عنق الظالم».

- «الكواكب المنتشرة في الأحداث المشتهرة».

- «مراقي الوصول إلى شرح منظومة الكواكبي في علم الأصول».

- «مختصر معراج الصعود إلى ما يُجلبُ من السود».

- «النعم المسدلة في حديث البسملة والصلاة والحمدلة».

- «النظائر والإنباه في لجتهاد مولانا رسول الله».

وله تآليف غير ذلك ألفها بعد طبع الكتاب المذكور، منها:

- «البيان والإيضاح لمعلقات مقدمة ابن الصلاح». لم يكمل.

- «حاشية على شرح زكرياء لألفية العراقي»:

- «تنبيه العبد الأوّاه على كيفية تخريج وجوب السعي بين الصفا والمروة من قوله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾.

- «حاشية على شرح الإمام السنوسي».

- و«تطييب الأنفاس بتوهين أثر ابن عباس».

- «مقدمة مدونة سحنون».

- «الروض الهتون في اقتطاف ما دنَا من مدونة سحنون».

- «إزالة الاشتباه عن معنى حديث: إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله».

- «تأليف فيما يتعلق بمسح الرقبة في الوضوء».

- «تأليف في صحبة شمهروش الجني». إلى غير ذلك من التآليف.

اجتمعت معه مراراً وذاكرته واستفدت منه، وأجازني إجازة عامة شفاهياً حيث كان يأتي إلى فاس من مسقط رأسه مدينة الجديدة التي استوطنها، وبقي يمثل العلم والعمل بها إلى أن توفي رحمه الله يوم الأحد ثامن ربيع الثاني عام خمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية القادريين بها، وكانت ولادته عام أحد وتسعين ومائتين وألف.

ابن فَرْتُون (*)

(٠٠٠ - ١٣٤٦ هـ)

محمد بن إدريس ابن فرتون السلمي: فقيه مالكي أديب. أندلسي الأصل، مغربي من أهل مدينة الجُديدة. وأسلافه من فاس.

له كتب منها: «الجواهر اللؤلؤية» في التعريف بواسطة الشعبة العراقية الحسنية (خ) صغير، عرّف فيه بشيخه محمد بن الرشيد العراقي الحسيني، قاضي فاس. نحو ٣ كراريس عند أولاد القاضي بفاس.

البدراوي (**)

(٠٠٠ - ١٣٥٤ هـ)

محمد بن إدريس ابن أبي النصر ابن الشيخ إدريس بن عبد الله الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، العلامة، المشارك، المطلع، النوازلي، المدرِّس، القاضي، الأعدل.

قرأ على الشيخ أحمد بن محمد بن الخياط، وعلى الشيخ مَحمد گنون، وعلى الشيخ عبد السلام الهواري، وعلى الشيخ مَحمد - فتحاً - القادري، وعلى الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي عم والده، وغيرهم من الأشياخ.

واشتغل بالتدريس مدة، وعُيّن عضوًا بالمجلس العلمي بالقرويين، ثم عيّن قاضياً بفاس الجديد أواسط عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، ثم نقل إلى قضاء مقصورة الرصيف بفاس في أوائل ربيع الأول عام خمسين وثلاثمائة وألف، وبقي عليها إلى أن توفي في صبيحة يوم الأربعاء سادس شوال عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ أبي يعزى بالبليدة.

قال ابن سُودة: قرأتُ عليه بعض الدروس بالقرويين قبل النظام، ولنستمع إلى الشاعر المبدع نابغة العصر عبد الملك ابن شيخنا أحمد بن المأمون الحسني البلغيثي يرثي صاحب الترجمة:

أقاضي المسلمين مَن البديلُ
ومثلك في محاكمنا قليلُ
أقاضي المسلمين رحلتَ عنّا
فكم أسف يجرُّ عنا الرحيلُ
فيا ابنَ الأكرمين قَضَيْتَ لكن
قضاؤك عن نزاهتكم دليلُ
وخيرُ الناس من ترك المزايا
يؤرخها له الذكرُ الجميلُ
فيا ابن الأكرمين بَكتْكَ فَينا
قضايا الفضل فيها مستحيلُ
ويبكيك القضاءُ بدار فاسٍ
فباعُك فيه ليس له مثيلُ
فنَم في عرض جناتٍ أعدّت
لأهل العدل مثلك يا نبيلُ

محمد الإدريسي = محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد أديب تقي الدين = محمد أديب بن محمد عبد القادر (ت ١٣٥٨ هـ).

(*) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ) و«دليل مؤرخ المغرب»: ٢٣٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٨.

(**) «سَلْ الوِصَال» لابن سُودَة، ص: ٧٦ - ٧٧.

محمد الغنيمي (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٤٧ هـ)

العالم الفرضي اللغوي: محمد بن أديب بن رسلان بن طالب بن حمادة الغنيمي الدمشقي.

ولد في محلة السخانة في الميدان. وابتدأ قراءته على والده. ثم ألحقه بخاله الشيخ إسماعيل الغنيمي. ثم لزم آل البيطار، فقرأ عليهم، فلازم الشيخ عبد الغني البيطار، والشيخ عبد الرزاق البيطار، مدة حياتهما. وعن الأخير أخذ اللغة والأدب، مع ملازمة للشيخ محمد الخاني، الذي قرأ عليه «المطول في البلاغة» لحسن الجلبي. وأخذ التصوف عن الشيخ بهاء البيطار.

اتصل بأكثر علماء عصره، من آل العطار، والكزبري، والأسطواني، والغزي، والشطي. وتردد على الشيخ سليم المسوتي، والشيخ عطا الكسم. وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني.

قرأ القرآن على آل الحلواني. وتمكنت صداقته مع الشيخ محمد سليم الحلواني. وحجّا سويّة، وعرّجا في طريق عودتهما على القاهرة، فحضرا عند الشيخ محمد عبده ثلاثة أيام، دون أن يعرفاه بأنفسهما، فلما عرفهما دعاهما فأجلسهما عن يمينه وشماله، وأضافهما عنده.

وكان على اتصال وثيق بالشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ طاهر الجزائري، الذي كان يقرّبه كلما حضر مجلسه.

عرض عليه القضاء فأبى، وكذلك أبى وظيفتي الخطابة والإمامة في جامع منجك. وردّ كل الوسطاء الذين بعث بهم الوجهاء، من آل العابد، وحتاحت، والرجّال، والنوري.

قرأ عليه عدد من طلاب العلم النابهين، منهم الشيخ بهجة البيطار، وابن أخيه الشيخ عبد الغني بن رسلان الغنيمي، والشيخ حسن زكريا القديمي، والشيخ سعدي الياسين، ودرويش العجلاني قرأ عليه «حاشية ابن عابدين»، و«فتح القدير»، والشيخ سليم اللبني، وعليه بدأ الشيخ شريف الصياد من الكسوة، والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق.

كانت دروسه تبدأ بعد صلاة الفجر بدرس عام. وكان له درس بعد العصر، وآخر بين العشاءين.

أمّ في مسجد السخانة ٢٧ عاماً، لم يتقاض عليها قرشاً واحداً، لأنه لم يكن محتاجاً. فلما توفي والده رحل إلى الكسوة، فتولّى جامعها خطيباً وإماماً ومدرِّساً، وأقام بها سبعة أعوام.

عالم لغوي، أديب، فقيه، محدث، فرضي، على طريقة السلف الصالح وعقيدتهم، بعيد عن الأغنياء، الذين كانوا يتقرّبون إليه، يحب الفقراء، ويلاطفهم، ويلازمهم، ويبرهم. وكان في الكسوة يلاحق الناس، ويتعهّدهم بالنصائح، ويعظ العصاة بالحسنى، ويقصدهم في بيوتهم وبساتينهم، حتى هدى الله كثيرين به، وأقلعوا عن إدمان المسكرات، وأقبلوا عليه بعد ستة أشهر من المجاهدة.

كان إذا رجع إلى الكسوة بعد زيارته لدمشق يخرج إليها ماشياً بعد الفجر، يمشي الهوينى، ومصحفه بيده، يقرأ فيه، فلا يصلها إلا وقد قرأ ختمة.

تخاصم رجلان من أهل الكسوة ففصل في خصومتهما فلم يتصالحا، فانزعج، وغادر إلى قرية حرجلّة، وأقام بها سبعة أشهر، وهناك سقط مريضاً على أثر ضربة شمس، فنقل إلى دمشق، فتوفي فيها بعد ثلاثة أيام.

وكانت وفاته في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٤٧، ودفن في اليوم التالي، ببوابة الله جنوب الميدان.

محمد أديب الجراح (**)
(٠٠٠ ـ ١٣٣٦ هـ)

القاضي: محمد أديب بن محمد، المعروف بالجراح، النقشبندي، الحنفي، وينتهي نسبه إلى السُّلْطان صلاح الدين الأيوبي.

ولد بدمشق، ونشأ بها، وتلقّى العلم، وكان المدعي العمومي لمركز ولاية الموصل.

(*) ترجمة بقلم ولده، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١١١ ـ ١١٣.

(**) «معجم المؤلّفين» لكحالة: ٩/٣٦، و«الأعلام الشرقية»: ٣/ ٥٣، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٣٥٢.

له من المؤلفات:

- **«أحاديث الأربعين القدسية من الصحف الإبراهيمية والموسوية».**

- **«رسالة الجهاد على فتوى خليفتنا الأعظم السلطان الغازي محمد رشاد».**

توفي بدمشق في أواخر سنة ١٣٣٦ هـ

أديب تقي الدين (*)

(١٢٩٢ - ١٣٥٨ هـ)

العالم المؤرخ: محمد أديب بن محمد عبد القادر تقي الدين، الحصني، الحسيني الدمشقي.

من ذرية بني تقي الدين الحصني، هاجرت أسرته إلى دمشق في القرن السادس، وأصلهم من الحصن قرية في قضاء عجلون بالبَلْقاء.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٢ هـ، ولما بلغ السادسة تلقّى القرآن الكريم ومبادىء القراءة والكتابة، والتاريخ والإنشاء والحساب في مدرسة الياغوشية الأميرية، ثم انتقل إلى المدارس الأهلية كالمدرسة الريحانية، وقرأ على أساتذتها، ومنهم الشيخ محمد المبارك، والشيخ محمد الحكيم، وكمدرسة الشيخ أحمد دهمان [1] شيخ القراء، ومدرسة الشيخ محمد الخطابي، ثم دخل المدرسة الجقمقية للشيخ محمد المرعشلي؛ فدرس مبادىء اللغة التركية وقواعدها، وشيئاً من اللغة الفارسية، ودرس قسماً كبيراً من مبادىء النحو والصرف والمنطق، وحفظ نصف القرآن الكريم، و«ألفية ابن مالك»، وبعض المتون والفنون، وبعضاً من العلوم الأدبية والدينية والتجويد على مشايخه المذكورين، وعلى الشيخ عبد القادر المالكي، والشيخ أمين السفرجلاني.

ولازم بعض العلماء في الدروس العامة كالشيخ بكري العطار، والشيخ عمر العطار، والشيخ محمد العطار، والشيخ محمد المنيني مفتي الشام، والشيخ أنيس الطالوي، والشيخ عبد الله السكري، والشيخ رشيد سنان قزيها، والشيخ محسن المرادي، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني، والشيخ بهاء الدين، لازمهم مدة طويلة، وتلقّى عنهم بعضاً من العلوم العربية والدينية والفقه وأصوله، وقسماً من التفسير وعلم التوحيد، وحَضَر مدة يسيرة دروس المحدِّث الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ محمد الكتاني، والملا عيسى الكردي.

وأجازه المحدِّث الشيخ عبد الحي الكتاني، وغيره من علماء الحجاز ومصر، وله إجازات أيضاً من الشيخ بدر الدين الحسني، والملا عيسى الكردي، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهم.

تولّى وظائف عدة؛ فبعد وفاة والده سنة ١٣١٠ هـ عهد إليه إمامة محراب الحنفية في الجامع الأموي، مع وظيفة مشيخة الحفاظ في جامع السلطان سليمان.

وبعد سنة توجه إلى الآستانة حيث صدرت إليه إرادة سنية؛ فعيِّن نقيباً للأشراف في قضاء دوما، ومنح رتبة كبار المدرِّسين، ثم تحول إلى لواء الكرك ومعان عند تشكيل أول حكومة حديثة فيه وعلى رأسها حسين حلمي باشا، وذلك لتنظيم الإقليم مع منحه رتبة إزمير العلمية، ثم منح رتبة أدرنة.

وفي عام ١٣٢٦ هـ سافر كذلك إلى الآستانة في آخر عهد السلطان عبد الحميد حيث صدر إليه الأمر بتولي نقابة الأشراف في الشام، ومنح رتبة مخرج مولوية قضاء مصر. وقبل الاستحقاق تحولت رتبته إلى رتبة البلاد الخمسة الموصلة إلى رتبة الحرمين بدون إذنه وطلبه؛ لأنّ ذلك كان حاجزاً عن فائدته من مرتبها المعين لها ثلاثة آلاف جنيه مصري.

وفي أوائل حكم الملك رشاد الدستوري منح رتبة الحرمين الشريفين، مع أمثاله من علماء دمشق، وكان حائزاً للوسامين العثماني والمجيدي الثالث، وبقي بهذه الوظيفة مدة طويلة، ثم انتقلت عنه بعد الاحتلال.

جمع كتاباً عن دمشق سماه **«منتخبات التواريخ لدمشق»** طبع في ثلاثة أجزاء.

توفي بدمشق سنة ١٣٥٨ هـ

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ١٣١٣، و«روض البشر» ص: ١٦٢، ومجلة المجمع العلمي العربي: ٢٤٦/٨، و«الأعلام» للزركلي: ٢٨/٦، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٢٣٣/٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٥٢٥/١.

(١) راجع ترجمة الشيخ أحمد دهمان.

الأَهْدَلي (*)

(١٣١٢ - ١٣٩٢ هـ)

محمد أديب بن عزي بن حسن بن القادري بن عمر الأهدلي: قاض يمانيّ الأصل، له اشتغال في التراجم.

ولد في قرية الشغر القديم (من توابع حلب)، وتعلم بالأزهر في مصر، وانتخب (عام ١٩١٨ م) مفتياً لقضاء جسر الشغور، ثم كان قاضياً لحلب (١٩٣٣ م)، وأحيل إلى التقاعد (١٩٤٩ م)، وأقام في دمشق إلى أن توفي ودفن في الشغر.

وكان ممن عملوا في الثورات الاستقلالية على الفرنسيين، واعتقل (١٩٢٥ م) وحكم الفرنسيون بإعدامه، لولا أن أهالي جسر الشغور ثاروا واعتقلوا المستشار الفرنسي، فافتدوا به الأهدلي.

وصنف كتباً، منها **«القول الأعدل في تراجم بني الأهدل»**. (ط). في جزء صغير.

محمد الأسطواني = محمد بن محمد بن نجيب (ت ١٣٣٦ هـ).

محمد أسعد المولوي (**)

(٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ محمد أسعد ده المولوي، تلميذ العارف مولانا إمداد الله الهندي.

كان من المشتغلين بالعلم ويقرىء في جامع الفاتح بعض الكتب الفارسية أمثال «ديوان حافظ»، و«المثنوي»، و«شرح رباعيات الجامي» ونحوها.

وكان كثير الحج والمجاورة بالمدينة المنورة.

وأهدى إلى دور الكتب العامة في بايزيد الوفاً من الكتب.

ابن أَرْسلان (***)

(٠٠٠ - بعد ١٣١٥ هـ)

محمد أسعد بن محمد أرسلان بن حسن بن علي الجركسي: متأدب، له كتب أكثرها أو كلها رسائل، منها:

- **«رسالة»**. (خ). في الآداب والفضائل، كتبها سنة ١٣١٥.
- **«المناجاة الأسعدية»**. (خ). بخطه، سنة ١٣١٥.
- **«النصيحة الأسعدية»**. (خ). بخطه، سنة ١٢٩٣.

وكلها في الأزهرية. قلت: لم أجد له ترجمة لأعرف إن كانت له صلة بآل أرسلان المعروفين الآن في سورية ولبنان، أم لا.

محمد أسعد الصاحب (****)

(١٢٧١ - ١٣٤٧ هـ)

المتصوف: من مشايخ الطريقة النقشبندية: محمد أسعد بن محمود، الصاحب، النقشبندي، كردي الأصل، انتقل أسلافه إلى دمشق من بلدة شهرزور، وهو ابن أخ مولانا خالد النقشبندي.

ولد بدمشق سنة ١٢٧١ هـ.

له رسائل في التصوف منها:

- **«الجواهر المكنونة الأنيقة في آداب الذكر والطريقة»**.
- **«نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجد وختم الخواجكان»**.
- **«الفيوضات الخالدية والمناقب الصالحية»**. (كتاب في رجال النقشبندية الخالدية).
- **«بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد»**.
- **«العقد الجوهري في الفرق بين الكسب الماتريدي والأشعري»**.

محمد بن إسماعيل السندي (*****)

(١٢٧٦ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد بن إسماعيل بن دين محمد الهالوي السندي، أحد العلماء الصالحين.

(*) مجلة حضارة الإسلام السنة ١٣ العدد ٤ ص: ١٣٢ من مقال بقلم محمد صالح، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٨.

(**) «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجير» للكوثري، و«الأعلام الشرقية» ٢/٥٧٨.

(***) «الأزهرية»: ٣/٧٠٢، ٧٤٤، ٧٥٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٣.

(****) «الأعلام» للزركلي: ١/٣٠١، و«معجم المؤلّفين» لكحّالة: ٢/٢٤٨، و٩/٥١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٣٦.

(*****) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٣٨ - ١٣٣٩.

ولد بقرية «مالا كنده» من أعمال «حيدر آباد» السند، لثلاث بقين من رمضان سنة ستة وسبعين ومئتين وألف.

وقرأ المختصرات على المولوي عبد اللطيف المالوي، ثم دخل «حيدرآباد» وأخذ عن المولوي محمد حسن الكنبدي.

ثم تصدر للإفادة فدرّس بها نحو ثلاث سنين، ودرس بوطنه مدة طويلة، وسافر إلى الحرمين الشريفين سنة تسع وثلاث مئة وألف، فحج وزار، وأسند الحديث عن الشيخ عبد الحق بن شاه محمد الإلٰه آبادي المهاجر، ثم رجع إلى الهند، واشتغل بالدرس والإفادة. له:

- **«خلاصة الأصول»**.
- **«مجموع الفتاوى»**.

الفَرْغَلي (*)

(٠٠٠ - بعد ١٣٤١ هـ)

محمد بن إسماعيل بن عبد العزيز الفرغلي الأنصاري الخزرجي الطهطاوي: متأدب من كتاب الدواوين، له نظم. كان رئيس التحريرات العربية بوزارة الخارجية المصرية.

له: **«نظم اللآلي الغرر في سلك العقود والدرر»**. (ط). شرح لمنظومة جده في التوحيد. فرغ من تأليفه سنة ١٢٦٩.

- **«حسن السبك في شرح قفا نبك»**. (ط). ألفه سنة ١٣٠٩ هـ.

- **«العقد النفيس بتشطير وتخميس ديوان سلطان العاشقين»**. (ط). سنة ١٣١٦.

- **«روضة الصفا بمديح المصطفى»**. (ط). فرغ من نظمه سنة ١٣٤١.

الصفايحي (**)

(٠٠٠ كان حيًّا بعد ١٣٣٧ هـ)

محمد ابن الشيخ إسماعيل بن محمد حمدة بن حسن الصفايحي، وهو ابنه المفرد.

ولد بتونس، وتاريخ حياته غير معروف، ولعلّه طلب العلم بجامع الزيتونة إلى أن أحرز على شهادة التطويع، ولا ندري هل تولّى بعض الوظائف بتونس؟ والتحق بوالده في الآستانة حوالى سنة ١٩٠٥ م أو بعدها بقليل، ولبث مقيماً بها إلى وفاته.

ولما مات والده تولّى مكانه مدرّساً بمدرسة الخطباء ومدرّساً للحديث الشريف بجامع أم السلطان، ولعلّه عاش بعد موت والده عشرين سنة أو أكثر، وكانت وفاة والده بعد هدنة الحرب العالمية الأولى بقليل.

من آثاره:

- **«كشف النقاب عن وجه التلفّظ بالكنى والألقاب»**. (مخطوط).

- **«الفصول المستطابة من أصول الخطابة»**، فقد اجتهد والده في حصر مباحث الخطابة وتقريرها بصورة دراسية عندما كان مدرّساً بمدرسة الخطباء بإستانبول، وبعد أن أشبع ابنه محمد المترجم له بفكرته أمره بكتابة هذا الكتاب، فجاء كتاباً مثقلاً بالمباحث الفنيّة.

محمَّد الكِبْسِيّ (***)

(١٢٢١ - ١٣٠٨ هـ)

السيّد العلاّمة الحافظ المؤرّخ المعمّر بدر الدين: محمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن أحمد بن علي، بن محمد بن أحمد بن قاسم، بن عبد الله بن يحيىٰ بن محمد، بن أحمد بن حسين بن الناصر بن علي بن المعتِق، بن الهيجان بن القاسم بن يحيىٰ، ابن الإمام حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمٰن بن يحيىٰ، بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسي، بن إبراهيم بن إسماعيل، بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الكِبْسي نسبة إلى هجرة الكِبْس - بكسر الكاف وسكون الباء وبالسين المهملة -

(*) «الأزهرية»: ٣/٣٣١ و٥:٧١، ١٣٣، و«سركيس»: ١٤٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٩.

(**) «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/٥٤١.

(***) «أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر» لمحمد محمد زبارة ص: ١٧١، و«هِجَر العلم» للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع ص: ١٧٩٢، و«تحفة الإخوان» ص: ٢٤، و818 :Brock. 2: 652, S. 2، و«اللطائف السنية» (خ)، و«الزهراء»: ٤/٥٥٦، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٨.

قرية باليمن، من خولان العالية، على مسافة ثماني ساعات شرقاً إلى الجنوب من صنعاء، الخولاني.

ولد بهجرة «الكبس» من خولان العالية، في ثامن عشر جمادى الأولى سنة ١٢٢١ هـ ونشأ بها في حجر أبيه (ت ١٢٥١ هـ) تخرّج به، وأخذ أيضاً عن: السيد إسماعيل بن أحمد بن عبد الله المغلس الكبسي (ت ١٢٥٠ هـ)، وبصنعاء عن القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، وعن السيّد أحمد بن زيد الكبسي (ت ١٢٧١ هـ)، والسيد محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي الصنعاني (ت نحو ١٢٥٠ هـ)، وعن القاضي الحسين بن أحمد بن محمد الحرازي (ت ١٢٨٢ هـ)، والقاضي علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني الصغير (ت ١٢٥٠ هـ)، والقاضي عبد الله بن علي بن علي الغالبي الضحياني (ت ١٢٧٦ هـ)، والسيّد أحمد بن علي بن مهدي المراجل الكبسي (نحو ١٢٥٠ هـ)، والسيّد علي بن إسماعيل بن يحيىٰ بن محسن بن حسين بن المهدي الصنعاني (ت ١٢٥٨ هـ)، وغيرهم من مشايخ الكبس وصنعاء.

واستجاز من: القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) في جميع ما اشتمل عليه ثبته «إتحاف الأكابر»، وأجازه والده (ت ١٢٥١ هـ) في جميع ما استجاز فيه من عمّه الحسن بن يحيى بن أحمد بن علي الكبسي (ت ١٢٣٨ هـ)، ووالده محمد بن يحيىٰ بن أحمد الكبسي الخولاني حاكم خولان (ت ١٢١٩ هـ).

تولّى القضاء بمدينة ذمار أيام المتوكّل على الله المحسن بن أحمد بن محمد (١٢٩٥ هـ).

كان صاحب الترجمة علاّمة كبيراً حافظاً ضابطاً، آية في التاريخ والوفيات والأنساب والأخبار، ناظماً ناثراً لطيف الطباع، له مؤلّفات: منها:

- **«اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية»**. كثير الفوائد، انتهى فيه إلى حوادث سنة ١٣٠٥ هـ

وله: **«المعتمد في رجال السند»**. نصّ عليه القاضي الأكوع.

وله **«النفحات المسكية والإجازات السنية والسيرة المتوكّلية المحسنية والتراجم البهية»**. في مجلّدين ضخمين.

وله **«تاريخ الزمان وسبب تفرّق الناس في البلدان»**. مخطوط.

- **«تتمة البسّامة»**. مخطوط.

ذكر فيهما تراجم لكثير من أكابر العلماء، وأهل الإسناد، لكثير من العلوم والمؤلفات الإسلامية، ومعظم سيرة الإمام المتوكّل على الله المحسن بن أحمد بن محمد (ت ١٢٩٥ هـ). نصّ عليه زبارة في «أئمة اليمن» ص: ١٧٢.

وممّن استجاز منه الإمام المتوكل المحسن بن أحمد بن محمد الحسني (ت ١٢٩٥ هـ)، وحفيده العلامة محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي، والقاضي الحسين بن أحمد العرشي (ت بعد ١٣٣٠ هـ)، والقاضي أحمد بن علي العرشي، والمولى الحسين بن علي بن محمد العمري (ت ١٣٦١ هـ) وغيرهم.

مات بوطنه الكبس في يوم الخميس ٢٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ عن سبع وثمانين سنة.

محمد أشرف الديانوي (*)

(١٢٧٥ - ١٣٢٦ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد أشرف بن أمير علي بن حيدر، أبو الطيّب شرف الحق الصِدِّيقي الديانوي، العظيم آبادي، هو شقيق الشيخ شمس الحق المحدث صاحب «عون المعبود».

ولد لثلاث خلون من ربيع الثاني سنة خمس وسبعين ومئتين وألف.

وقرأ العلم مشاركاً لصنوه شمس الحق المذكور على المولوي عبد الحكيم الشيخپوري، والمولوي لطف العلي البهاري، ومولانا فضل الله بن نعمة الله اللكهنوي، والقاضي بشير الدين العثماني القنوجي، ثم أخذ الحديث عن شيخنا وشيخ الكل السيد نذير حسين الدهلوي المحدث.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٩.

ثم لازم بيته وعكف على العبادة والإفادة.

لقيته ببلدة عظيم آباد، فوجدته رجلاً صالحاً تقياً صابراً، قانتاً، صادق القول، صحيح الاعتقاد، متواضعاً.

له: «رسالة في القراءة خلف الإمام».

وقد عزا إليه صنوه شمس الحق المجلد الأول من «عون المبعود»، أخبرني بذلك الشيخ شمس الحق.

مات لخمس عشرة خلون من محرم سنة ست وعشرين وثلاث مئة وألف بديانوان.

أشرف علي التهانوي (*)
(١٢٨٠ ـ ١٣٦٢ هـ)

حكيم الأمّة العلاّمة الفقيه، الواعظ المرشد محمد أشرف علي بن عبد الحق الهندي التهانوي الحنفي.

ولد بـ «تهانة بهون» وهي قرية من مديرية مظفر نكر بالهند، وبعد أن بلغ سن التمييز ابتدأ في القراءة، ثم دخل «المدرسة العالية» في ديوبند، فقرأ على الشيخ محمود حسن الديوبندي (ت ١٣٣٩ هـ)، ومولانا السيد أحمد حسن الدهلوي (ت ١٣٣٨ هـ)، ومحمد يعقوب بن مملوك علي النانوتوي (ت ١٣٠٢ هـ)، وفتح الله محمد التهانوي (ت ١٣٢٢ هـ)، ومنفعت علي الديوبندي (ت ١٣٢٧ هـ)، قرأ عليهم النحو، والصرف، والبلاغة، والفقه، والأصول، والحديث، والمنطق، والتفسير، والملا محمود الديوبندي (ت ١٣٠٤ هـ)، وعبد العلي بن نصيب علي الميرتهي (ت ١٣٤٠ هـ).

ثمّ سافر إلى الحج، والتقى بالمُرشِد إمداد الله بن محمد أمين التهانوي المكي (ت ١٣١٧ هـ) وصحبه زماناً واستفاد منه وأجازه، ثم رجع إلى الهند، وواصل دراسته في «مدرسة جامع العلوم» بكانبور، ثم سافر إلى الحجاز مرة ثانية. ثم عاد إلى بلاده، ومكث فيها، وجلس للتدريس والإرشاد، وتخرّج به خلق، وانتهت إليه الرئاسة في العلم.

من تلاميذه: ولد أخته ظفر أحمد العثماني التهانوي (ت ١٣٩٤ هـ)، ومحمد إسحاق البرداني، ومحمد شفيع الديوبندي (ت ١٣٩٢ هـ).

له أكثر من ثمانمائة مصنّف، منها:

ـ «**سبق الغايات في نسق الآيات**».

وله: «**السبع السيارة**» في أسانيد الأصول الستة والموطّأ، وذكر فيه شيوخه.

ـ «**الأعرف الجلي من أسانيد الشيخ أشرف علي**». جمع تلميذه محمد شفيع الديوبندي (ت ١٣٩٢ هـ) طُبع مع كتاب «**كشف الأستار عن رجال معاني الآثار**» عنه في دهلي عام ١٣٦٩ هـ

توفي في «تهان».

محمد أَشْرَقي = محمد بن العربي أَشْرَقي (ت ١٣٦٣ هـ).

محمد الأَشْمَر الدمشقي = محمد بن طه بن محمد (ت ١٣٨٠ هـ).

محمد الأشموني (**)
(١٢١٨ ـ ١٣٢١ هـ)

الشيخ محمد الأشموني، الشافعي المذهب، وينتهي نسبه إلى سيدي أبي مدين التلمساني.

ولد في أشمون جريس، وهي قرية من أعمال مديرية المنوفية سنة ١٢١٨ هـ ـ ١٨٠٣ م، ونشأ بها، وتعلم العلم.

ثم سافر إلى مصر، والتحق بالأزهر الشريف، وتلقّى العلم على علماء عصره كالشيخ القويسني، والشيخ البولاقي، والشيخ الفضالي، والشيخ الأمير، والشيخ الباجوري، والشيخ المرصفي وغيرهم.

واشتهر بالذكاء، وجودة التعليق وإتقان التحصيل، إلى أن تأهّل للتدريس، فدرّس الكتب المتداولة بالأزهر، وعمّر عمراً طويلاً، وصار جميع من بالأزهر إما من تلاميذه أو ممن في طبقتهم، ولم يؤلف كتباً، وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عند قراءته «العقائد النسفية»، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته «مختصر السعد».

(*) «نزهة الخواطر وتشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٩٦، و«العناقيد الغالية» لمحمد عاشق إلٰهي ص: ٥١.

(**) «تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر»، و«سبل النجاح»، و«مرآة العصر» المجلد الأول، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٦٠ ـ ٣٦١.

وكان أنيس المحضر، كثير الدعابة والمزاح مع الطلبة، شديد الورع، متصفاً بالزهد والتقشف.

توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ/١٩٠٤ م عن مائة سنة وثلاث سنوات، وقد أمر الخديوي بتجهيزه من الأوقاف الخيرية، وأطلقوا منادين في الطريق للإنباء بوفاته، وسار في تشييع جنازته نحو أربعين ألفاً، ودفن في قرافة المجاورين في مقبرة الشيخ الإنبابي، ورثاه الشيخ إبراهيم راضي بقصيدة، ورثاه أيضاً تلميذه الشيخ عبد الحليم أنسي البيروتي بقصيدة أولها:

هوى القطب قطب العلم والله يشهد
بأن قلوباً نارها تتوقد
وخرَّ منار العلم بعد ثبوته
وفاجأنا خطب من الليل أسود

ومنها قوله:

وما مثل أشموني مصر بعصرنا
إمام عليم بالشريعة مرشد

ولم يعقب ذرية لأنه لم يتزوج.

محمد ابن الأعرج السليماني = محمد بن محمد بن عبد القادر (ت ١٣٤٤ هـ).

محمد أعظم الرامپوري (*)
(١٢٢٩ ـ ١٣٢٠ هـ)

الشيخ الفاضل الحكيم: محمد أعظم بن شاه أعظم بن محمد رضي بن إسماعيل السيستاني ثم الرامپوري، أحد العلماء المبرزين في الصناعة الطبية.

ولد سنة تسع وعشرين ومئتين وألف، وقرأ العلم على المولوي عبد الرحيم بن محمد سعيد والمفتي شرف الدين الرامپوري، وعلى غيرهما من الأساتذة، ثم تطبَّب على والده ولازمه مدة، ثم سافر إلى بهوپال سنة إحدى وخمسين وله اثنتان وعشرون سنة، فتقرَّب إلى نواب جهانگير محمد خان، وأقام في بهوپال مدة طويلة، ثم دخل أجين وأقام بها ثلاث سنين عند بيجابائي، ثم دخل أندور وتقرَّب إلى تكوجي راؤ هلكر أمير تلك الناحية، وولي خدمات جليلة بها، ولم يخرج من أندور مدة حياته.

وكان فاضلاً كبيراً، واسع النظر، متين الديانة، رفيع المنزلة عند الأمراء، له مصنفات كثيرة في الطب، منها:

- «**إكسير أعظم**». في أربعة مجلدات كبار في المعالجات.
- «**رموز أعظم**». في مجلدين في المعالجات.
- «**محيط أعظم**». في مفردات الأدوية.
- «**قرابادين أعظم**». في مركباتها.
- «**نير أعظم**». في دلائل النبض.
- «**ركن أعظم**» في معرفة البحرانات، كلها بالفارسي.

توفي يوم الاثنين لأربع خلون من محرم سنة عشرين وثلاث مئة وألف ببلدة أندور، أخبرني بها ابن أخته نجم الغني.

محمد أعظم الچرياكوتي (**)
(١٢٦٧ ـ ١٣٣٢ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد أعظم بن نجم الدين بن أحمد علي العباسي الچرياكوتي، أحد العلماء الصالحين.

لقيته بگلبرگه، وسمعت ولده أحمد المكرم يقول: إن والده ولد لأربع عشرة خلون من صفر سنة سبع وستين ومئتين وألف.

وقرأ المختصرات على المولوي دلدار علي، وعمه عناية رسول، وعلى عمه الآخر علي عباس، وسافر معه إلى حيدرآباد وتأدب عليه، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الحسيني الدهلوي، ثم سافر إلى رامپور وأخذ الفنون الرياضية عن العلامة عبد العلي، والعلوم الطبيعية عن الشيخ سديد الدين، والصناعة الطبية عن الحكيم علي حسين اللكهنوي، ثم سار إلى حيدرآباد وولي الخدمة الملوكية، فخدمها مدة من الدهر وحصل له المعاش.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٠ ـ ١٣٥١.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥١.

ومن مصنفاته:

- «رسالة وجيزة في المواريث».
- «رسالة في تغذية الشاي».
- «رسالة في العروض».
- «رسالة في التصريف»
- «رسالة في النحو».

وله: «شرح على اطباق الذهب».

- «كتاب في الحيوان».
- «كتاب في اللغات الصرفية».
- و«مكاتيب بالعربية والفارسية».

مات لأربع عشرة خلون من محرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمد أقصبي = محمد بن عبد المجيد أقصبي (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد أكرم اللكهنوي (*)
(٠٠٠ - ١٣١١ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد أكرم بن مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكهنوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول.

ولد ونشأ ببلدة لكهنؤ، ولازم أباه من صغر سنه وتخرَّج عليه، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين فحجَّ وزار، ورجع إلى الهند فدرَّس وأفاد مدة ببلدة لكهنؤ، ثم ولي التدريس بالمدرسة العالية برامپور، فلبث بها مدة من الزمان، ثم رجع إلى بلدته ولازم بيته.

وكان صالح العمل، كثير الاشتغال بمطالعة الكتب والفتيا والتدريس.

مات في حياة والده سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وألف ببلدة لكهنؤ.

محمد إبراهيم السقا (**)
(١٢٨٣ - ١٣٤٦ هـ)

بدر الدين محمد إمام بن أبي المعالي إبراهيم السقا ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن شلبي الشبراخومي الشهير بالسقا، المصري، الشافعي.

وأصل جد المترجم له من قرية شبراخوم التابعة لمركز قويسنا بمديرية المنوفية، ثم هاجر إلى القاهرة، وأقام بها، وأنجب بها أبا المعالي ثم أولاده وأحفاده.

ولد المترجم له سنة ١٢٨٣ هـ/١٨٦٦ م، وقيل: سنة ١٢٨٤ هـ بالقاهرة، ونشأ بها، وتلقى العلم بالأزهر.

أخذ عن مشاهير علماء عصره، ومنهم شيخ الإسلام محمد الإنبابي، وشيخ الإسلام عبد الرحمٰن الشربيني، والشيخ محمد البحيري، والشيخ مصطفى الإشراقي، والشيخ علي كابوه، والشيخ خزيم، ومصطفى الكتاوي، وأحمد فايد الزرقاني، والشيخ بخيت المطيعي، وأحمد الرفاعي، ومحمد الرفاعي، وإبراهيم القاياتي، وحسن رجب الشهير بالسقا، وهو ابن أخت المترجم له، وشيخ الإسلام محمد الأشموني وغيرهم، وأجازه والده سنة ١٢٩٧ هـ، والسيد أحمد دحلان، والشيخ عبد الحميد الداغستاني، وأجاز الشيخ أبا الفضل السيد عبد الله الصديق الغماري.

وقد اشتغل المترجم له بالخطابة، ثم بالتدريس بالجامع الأزهر.

توفي سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م تقريباً.

محمد الإمام بن ماء العينين الشنجيطي (***)
(١٢٩٨ - ١٣٩٠ هـ)

محمد الإمام ابن الشيخ ماء العينين ابن الشيخ محمد الفاضل الشنجيطي. كانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف بمدينة تيزنيت، العالم، العلامة، المشارك، المطلع، المستحضر، الناظم، الناثر، المتيقظ، المدافع عن وطنه وقومه.

أخذ العلم عن والده وهو عمدته، وعن إخوته العلماء وعنهم تخرَّج، وذهب لأداء فريضة الحج مراراً.

قال ابن سُودَة: كنتُ أتصل به مراراً حين يأتي إلى فاس وأذاكره وأستفيد منه، وأنكر أنه كان يوماً عندي

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥١. و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٥٣ - ٣٥٤.

(**) «رياض الجنة» الجزء الأول للشيخ عبد الحفيظ الفاسي، (***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١٠.

لتناول العشاء مع أحد أولاده لم أستحضر الآن اسمه، وأنشدني من شعره الحلو الكثير المطرب.

له تآليف عديدة، منها: «**الجاش الربيط في مغربية شنجيط**»، وقد طبع على الحروف، وله غير ذلك.

توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الثانية عام تسعين وثلاثمائة وألف ببلده تيزنيت التي كان يسكن بها.

محمد الأَمْغَاري المراكشي = محمد بن الحبيب بن الصِدِّيق (ت ١٣٩١ هـ).

محمد أمير الفتحپوري (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٠٨ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد أمير بن عبد الله الحنفي الفتحپوري، أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول.

كان أصله من ناحية دهلي، دخل بلاد أوده في صباه واشتغل بالعلم على مولانا سلامة الله البكري البدايوني وقرأ عليه الكتب الدراسية، ثم تطبَّب على الحكيم هداية الله الصفي پوري.

وكان رجلاً ذكياً فطناً، حاد الذهن، سريع الإدراك، قوي الحفظ، سليم الطبع.

تزوج ببلدة فتحپور في إحدى العائلات الكريمة وسكن بها، ثم سافر للاسترزاق.

وخدم الحكومة بجهالاوار مدة عمره، وكان مع اشتغاله بمهمات الأمور كثير الاشتغال بالتدريس والفتيا والمداواة مع الكرم والاستغناء.

توفي سنة ثمان وثلاث مئة وألف بجهالاوار من بلاد راجپوتانه.

محمد الأمين = محمد الأمين بن عبد الرحمٰن بن محمد محسن السهروردي البغدادي (ت ١٣٢٠ هـ).

أمين رِضْوان المَدَني (**)
(١٢٥٢ ـ ١٣٢٩ هـ)

شيخ «الدلائل» بالروضة النبوية، الفقيه الصالح المُسنِد: السيّد محمد أمين بن أحمد رضوان المدني الحسيني.

روى عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ) وعبد الحميد بن محمود الشَّرْوَاني الداغستاني (ت ١٣٠٠ هـ)، وعثمان الخربوتي، وسرور الزواوي الدَمَنْهُوري، ومحمد بن إبراهيم أبو خضير الدِمياطي المدني (ت ١٣٠٣ هـ)، وعطيّة بن إبراهيم المتبولي القماش الدمياطي (ت بعد ١٢٩٥ هـ)، وأحمد بن محمد بن إسماعيل بن المعافى الضحوي، والشمس محمد بن محمد العزب الكبير المدني (ت ١٢٩٣ هـ)، والشمس محمد بن محمد بن عبد الله الخاني الدمشقي (ت ١٣١٦ هـ)، وأحمد بن عثمان بن علي أبو الخير المكي (ت ١٣٤٥ هـ)، وغيرهم، عامَّة ما لهم، وتدبّج مع الأخير.

وعنه: ولده عباس (ت ١٣٤٦ هـ)، ومحمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

له: «**ثَبَت أمين رضوان المدني**». ضمنه روايته عن شيوخه، وختمه بأسانيد الكتب السِتّة من طريق الشيخ عبد الغني، والحزب الأعظم، و«دلائل الخيرات» ونحوه. وهو مطبوع. (فهرس الفهارس ١/١٣٢).

وله: «**إجازة أمين رضوان المدني**». تضمّنت سنده في «الدلائل» (فهرس الفهارس ١/١٣٢).

محمد أمين الخربوطلي = محمد أمين بن محمد بن علي (ت ١٣٥٦ هـ).

محمد أمين زكي (***)
(١٢٩٧ ـ ١٣٦٧ هـ)

محمد أمين زكي ابن الحاج عبد الرحمٰن: وزير عراقي، مؤرِّخ، كردي الأصل. ولد بالسليمانية (في

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥١.

(**) «فهرس الفهارس» للكتاني: ١/١٣٢، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٩/٦٩، و«لوامع النور» لأبي بكر المشهور: ١/٢٨٥.

(***) مجلة الكتاب: ٦/٤٦٧، و«خلاصة تاريخ الكرد وكردستان»: ١/٤٦٩ ـ ٤٧٢، و«معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/١٠٣ ـ ١٠٤.

العراق) وتعلم بها وببغداد ثم بالمدرسة الحربية بالآستانة.

وقام بأعمال عسكرية وهندسية وجغرافية. وخاض حروباً كثيرة في العهد العثماني. وعيّن ببغداد وزيراً للأشغال والمواصلات (سنة ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ م)، ثم وزيراً للمعارف (سنة ١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ م)، فوزيراً للدفاع (سنة ١٩٢٩)، فوزيراً للاقتصاد والمواصلات (سنة ١٩٣١)، وانتخب نائباً عن لواء السليمانية أكثر من مرة.

له مؤلفات وكتابات أكثرها بالتركية وبالكردية، وبعضها بالعربية. منها:

«**مشاهير الأكراد**». (ط). بالعربية.

محمد أمين سويد = محمد أمين بن محمد (ت ١٣٥٥ هـ).

محمد الأمين الشنقيطي = محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت ١٣٩٣ هـ).

محمد أمين شيخو (*)

(١٣٠٨ ـ ١٣٨٤ هـ)

المرشد النقشبندي: محمد أمين شيخو، الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٨ لأب تاجر، ما لبث أن توفي وولده المترجم لم يجاوز الثامنة من عمره، فكفله أخوه محمد سليم، وكان مديراً للمدرسة الحربية زمن الحكومة العثمانية.

التحق بالمدرسة الرشدية عندما بلغ الثانية عشرة، ثم انتسب إلى الكلية الحربية، وتخرّج فيها ضابطاً، وكان موضع إعجاب رؤسائه في السلك العسكري. وعرف بين زملائه بالصدق والأمانة والدأب على العمل.

عيّن مديراً لسجن قلعة دمشق. وعندما اشتعلت الثورة السورية أخذ يساعد الثوار بما يقدر عليه، فحكم عليه بالإعدام، ولكنّ الله نجّاه.

لزم الشيخ محمد أمين كفتارو، وصحبه ما يقرب من عشرين عاماً، وأخلص في محبته، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وخلفه بعد وفاته فيها، وصار من رجالها.

ثم تولّى الإرشاد وتسليك المريدين، وحملهم على الاستقامة، ووجّههم إلى الصدق والإخلاص، وكان قريباً منهم على اختلاف أعمارهم، يؤنسهم، ويلاطفهم، وكان من أقربهم إليه الأستاذ عبد الهادي الباني، وأخوه الأستاذ بشير خولة.

تميزت مجالس دروسه بالوعظ والإرشاد وبيان ما انطوى عليه القرآن الكريم من معانٍ جليلة. وكان يؤكد من خلال تفاسيره كمال الله تعالى وعدالته ورفعة الأنبياء وعصمتهم، وينبّه إلى مافي التفاسير من الروايات الإسرائيلية من أمور تنسب إلى الأنبياء متنافية مع عصمتهم وكمالهم عليهم السلام.

توفي سنة ١٣٨٤ هـ ودفن بالصالحية بمقبرة نبي الله ذي الكفل.

الصُوفي (**)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣١٦ هـ)

محمد أمين الصوفي السكري: أديب من أهل طرابلس الشام. كان رئيس الكتاب في مجلس إدارتها.

وصنف:

ـ «**سمير الليالي**». (ط). جزآن.

ـ «**نور الألباب**». (ط). مجموعة من مقالاته.

باشْ أَعْيَان (***)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

محمد أمين بن عبد الله، ضياء الدين بن عبد الواحد باش أعيان: وزير عراقي.

ولد وتعلم في البصرة، وتدرّج في الوظائف.

وأبعده الإنكليز إلى الكويت في ابتداء الحرب العامة الأولى. وأصدر جريدة «التهذيب» سنة ١٣٢٧ ـ ١٣٢٨

(*) ترجمة بقلم الأستاذ عبد الهادي الباني، ومقابلة مع الأستاذ محمد راتب النابلسي (١٥/٥/١٤٠٨)، و«تاريخ علماء دمشق للحافظ»: ٣/٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(**) «دار الكتب»: ٥/٢٢١، و«الأزهرية»: ٦/٢٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٤٣.

(***) «مكتبة الأوقاف العامة»: ٤٠، و«العباسية»: ١/٤٤، ٥٢. و«الأعلام» للزركلي: ٦/٤٤.

هـ بالبصرة. وعيّن رئيساً لمحكمة الاستئناف (١٣٢٨ هـ)، وانتخب نائباً عن لواء البصرة (١٣٤٣ هـ)، وعين وزيراً للأوقاف (١٣٤٥ هـ)، وتوفي ببغداد.

وفي أيام وزارته أُنشئت مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. له:

- «**جولة في ربوع الهند**». (ط). نشر تباعاً في جريدة البصرة.
- «**مرشد الأنباء لحكام البصرة الفيحاء**».
- «**أسماء مشاهير البصرة**». (خ). ألفه في الكويت، سنة ١٣٣٣ هـ، منه نسخة في الأوقاف، (١٠٠ ورقة).
- «**رواية الشاب البصري والشيخ العصري**». (ط). قصة.

محمّد الأَمِين (*)
(١٢٥٢ - ١٣٢٠ هـ)

محمد الأمين بن عبد الرحمٰن بن محمد محسن بن محمد صالح السهروردي: فاضل، له اشتغال بالتاريخ.

مولده وفاته ببغداد.

كان مدرّساً، فأحد أعضاء محكمة الاستئناف ببغداد، فمديراً لبلدة سامراء، فبلدة الكفل سنة ١٢٩٧ هـ

له تآليف، منها:

- «**تارخ بغداد**». جعله نيلاً لتاريخ جده محمد صالح (خطيب دار السلام).
- «**مجموعة أدب**».
- «**ديوان**» من نظمه.

الخانْجي (**)
(١٢٨٢ - ١٣٥٨ هـ)

محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي: كتبي، عالم بالمخطوطات وأماكن وجودها. نشر ٣٧٨ كتاباً ورسالة.

ولد في حلب. وعمل كاتباً في ديوان ولايتها. ونسخ بعض الكتب فأولع بالمخطوطات. وانتقل إلى القاهرة (سنة ١٨٨٥ م) فأنشأ فيها «مكتبة الخانجي». وزار العراق والآستانة، باحثاً عن نوادر المخطوطات، لشرائها والمتاجرة بها.

وتوفي بالقاهرة.

مما نشره من نفائس الكتب «معجم البلدان» لياقوت، وأضاف إليه نيلاً سماه «**معجم العمران في المستدرك على معجم البلدان**». (ط). استعان على وضعه ببعض العلماء.

أمين البَيْطار (***)
(١٢٣٤ - ١٣٢٦ هـ)

الفقيه الحنفي المُعمِّر: محمد أمين بن عبد الغني بن محمد بن إبراهيم، البيطار الحنفي الدمشقي.

ولد سنة ١٢٣٤ هـ، ولما نشأ أخذ عن أعلام عصره كالشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ حسن بن إبراهيم البيطار (ت ١٢٧٢ هـ)، والشيخ عبد الله الكُزْبَري، وسعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، وولده الشيخ عبد الله، والشيخ حامد بن أحمد العطار (ت ١٢٦٣ هـ)، والشيخ هاشم بن عبد الرحمٰن التاجي البعلي (ت ١٢٦٤ هـ)، والسيد مصطفى قزيها، والشيخ محمد الحلواني مفتي بيروت، والشيخ محمد سُكّر، والشيخ محمد بن عبد الله بن عمر تللو (ت ١٢٨٢ هـ)، والشيخ عبد اللطيف بن علي فتح الله مفتي بيروت أيضاً (ت ١٢٦٠ هـ)، وغيرهم.

وأخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ محمد بن عبد الله الخاني الكبير (ت ١٢٧٩ هـ)، وأخذ الطريقة الرشيدية في مكة المكرمة على الشيخ إبراهيم بن صالح الرشيدي الأحمدي المكي (ت ١٢٩١ هـ)، وأجازه كثير من المصريين حينما رجع من الحجاز عن طريق مصر.

اشتغل كثيراً بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية

(*) «لب الألباب» ٢٥٧ - ٢٥٩، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٤٣.

(**) «الكوثري»: ٥٠٥ - ٥٠٨، ومحيي الدين رضا، في المقطم ٣ رجب ١٣٥٨، و«منكرات» الزركلي، و«الأعلام»: ٦/٤٤.

(***) «حلية البشر» للبيطار: ١/٣٤٢، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٧، و«الأعلام الشرقية» لزكي مبارك: ١/٢٨٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٣٧. و«تراجم أعيان دمشق» لمحمد الشطي.

في داره، وفي جامع السنانية الذي كان إماماً فيه، وكان كلّ ليلة على الدوام يقرأ في كتب الفقه الحنفي بين العشاءين في الجامع المذكور، ويحضره الجمّ الغفير من الناس لبراعته في الفقه والأصول.

كان صالحاً ورعاً يعتقده الناس ويحترمونه.

توفي بدمشق سنة ١٣٢٦ هـ كما قال البيطار في «حلية البشر»، وقال الشطّي في «أعيان دمشق»: إنه توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد أمين الكردي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٢ هـ)

الشيخ محمد أمين بن فتح الله الكردي النقشبندي ابن الشيخ فتح الله زاده الكردي الإربلي الدمشقي.

ولد في مدينة إربل في الكردستان العراقي، ونشأ بها، وتلقّى العلم على علماء بلده، وأخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عمر ابن الشيخ عثمان الكردي الطويل، ثم سافر إلى مكة المكرمة للحج والتفرغ للعبادة فيها ومجاهدة النفس، ثم قصد المدينة المنورة وانتسب إلى المدرسة المحمودية بعد أن تعلم اللغة التركية في أيام قلائل.

وبعد عشر سنوات سافر إلى مصر، وانتسب إلى رواق الأكراد بالأزهر، وعيّن وكيلاً لإدارة الرواق.

ثم اشتغل بالعلم والتأليف والدعوة إلى الله والإرشاد ونشر الطريقة النقشبندية في مختلف أنحاء القطر المصري، وانتسب إلى الطريقة على يديه كثير من مختلف المهن، وأخذوا عليه العهد.

توفي في شهر رَبيع الأول سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م بالقاهرة، ودفن في قرافة المجاورين في صحراء الشيخ الكردي (نسبه للمترجم له)، وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به، ويعمل له مولد كل عام.

مؤلفاته:

ـ «**تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب**». مطبوع.

ـ «**إرشاد المحتاج إلى حقوق الأزواج**». فقه مالك، مطبوع.

ـ «**خلاصة التصانيف**» للغزالي، ترجمة المترجم له.

ـ «**ديوان خطب النصيحة البرية في الخطب المنيرية**». مطبوع.

ـ «**سعادة المبتدئين في علم الدين**» فقه شافعي. مطبوع.

ـ «**ضوء السراج في فضل رجب وقصة المعراج**».

ـ «**مرشد العوام لأحكام الصيام**». على المذاهب الأربعة.

ـ «**هداية الطالبين لأحكام الدين**». فقه مالك، مطبوع.

ـ «**فتح المسالك في إيضاح المناسك**». على المذاهب الأربعة. مطبوع.

ـ «**ضوء السراج في الإسراء والمعراج**».

ـ «**مراصد الصلاة**».

ـ «**مدارك الصيام**».

محمد أمين الكُرْدِي = محمد أمين بن فتح الله الإربلي الأزهري (ت ١٣٣٢ هـ).

محمد أمين الزملكاني (**)

(١٢٧٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

العالم، الصوفي، العارف: محمد أمين، الكردي، الأيوبي، الدراذي الأصل، الشافعي، الصوفي، النقشبندي، الشهير بالزملكاني.

(*) «مقدمة تنوير القلوب» للمترجم له. و«مشاهير الأكراد» ٢٠/ ١٤٣، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/ ١٥٥٤، و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧، و«فهرس المكتبة الأزهرية»: ٢/ ٤١٩، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٣٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٤٣.

(**) ترجمة خطية بقلم الأستاذ رياض المالح، و«سيرة الشيخ عيسى الكردي» (مخطوط بقلم الشيخ أبي الخير الميداني) محفوظ في المكتبة الآجرية، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٤٢٥.

ولد بزملكا من قرى غوطة دمشق سنة ١٢٧٠ هـ وعمل مع والده بعض الأعمال الزراعية، حضر مجالس علماء دمشق، ثم اتصل بالشيخ عيسى الكردي فخدمه الخدمة الصادقة، وكان تلامذة الشيخ عيسى يصلون عنده الفجر في منطقة الأكراد بسفح قاسيون يتسابقون في التبكير إليه، فكان المترجم يحضر أولهم على الدوام حتى في الأيام الممطرة والمثلجة قادماً من زملكا.

حكى ذلك الشيخ أبو الخير الميداني زميله في الطلب على الشيخ عيسى أنه لم يكن يصل إلى مجلس الشيخ مريد قبله، فحدث ذات مرة أن هطل ثلج كثيف قطع الطرقات، وحدثته نفسه أنه سيسبق اليوم ويكون عند الشيخ قبل صاحب الترجمة، ولكنه فوجىء به قبله.

اختلى الشيخ محمد أمين عند شيخه أربعين يوماً لم يأكل فيها إلا اليسير، وكان ورده في الخلوة كل يوم أكثر من مئة ألف، وكان محبوباً عند شيخه يشهد له شيخه بعقله وهمته ويشاوره، ويعمل برأيه في أكثر الأحيان، وصحبه في بعض أسفاره إلى الحج وإلى بيروت وغيرهما.

خلف في الطريقة في حياة شيخه وبإذنه ولده الشيخ أحمد الزملكاني، ولما مات شيخه قرأ الختم النقشبندي في قبة مولانا خالد، وخلف أتباعاً كثيرين.

كانت له همة عالية في العبادة، كثير الرياضة والمجاهدة والخلوات، متمكن من الأحوال، عظيم القدر، عالي الشأن، انقطع في بيته بزملكا أكثر من عشر سنين لم يكن يخرج فيها إلا لصلاة الجمعة.

قال عن نفسه: «كنت أرى بعض الأحوال فأعرض على الشيخ فيقول لي: لا تغتر يا ولد بهذه الخيالات حتى لا يحصل العُجْب».

ويقول نقلاً عن شيخه: «الذي لا يرى عندي أحسن من الذي يرى فإنه مكسور قلبه دائماً، والذي يرى يخاف عليه من العجب. العجب خرب بيوتاً كثيرة».

ونقل عن شيخه أيضاً: «كلما كانت أحوال المريد مستورة فهو أحسن خصوصاً في هذا الزمان لأنه قل من يفهم هذه الأحوال أو يصدقها».

ونقل أيضاً: «اجعل نفسك كالتراب حتى يطأك الخلق فتصير غباراً فتعلو على الرؤوس».

ومما نقله: «لا تعتمد على مجرد الإذن والإجازة فهذا من غير عمل لا ينفعكم؛ فإن الإذن عادة جرت بين المشايخ ويغر بها كثيرون وتبرد همتهم ويتباهون بها بين المريدين، وربما كان بعض المريدين أحسن حالاً وأعرف من بعض الخلفاء، ولكن المشايخ يجعلونها لسبب من الأسباب».

توفي سنة ١٣٤٦ هـ ودفن في مقبرة مولانا خالد.

أمين كفتارو (*)

(١٢٩٤ - ١٣٥٧ هـ)

العالم الصوفي: محمد أمين كفتارو بن مُلاّ موسى، النقشبندي، الكردي، الكرمي الدمشقي.

ولد عام ١٢٩٤ هـ تقريباً، قدم والده دمشق فنزل جامع أبي النور، ولما فرغ من تحية المسجد وأراد الاضطجاع من تعب السفر، وأراد أن يبسط رجليه إلى جهة لا يكون فيها شيخ من أشياخه، أو قبر ولي عارف بالله رقد رقدة خفيفة رأى خلالها أحد الأئمة يقول له: ابسط قدميك نحونا فالبساط أحمدي.. فهذا يدل على أدب والده.

حفظ المترجم القرآن الكريم شاباً في أربعة أشهر مع رفيق له في الطلب، ثم أقبل على إتقان اللغة والفقه والحديث والتجويد وعلوم الآلة حتى برع فيها، وشهد له شيوخه ورفاقه.

لزم الشيخ عيسى الكردي، وخدمه الخدمة الصادقة، وشغل قلبه بذكر الله، فأثنى عليه شيخه، وأجازه بالطريقة النقشبندية في ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ، وقرأ عليه الفقه الشافعي.

ولما توفي الشيخ عيسى جلس المترجم إلى خليفته من بعده، فلما انتقل خليفته إلى جوار ربه أخذ بالإرشاد.

عرف عنه عنايته بالفقه المقارن، وكان يدرّس كتاب

(*) «المرشد المجدد» لمحمد بشير الباني، ومقالة مجلة التمدن الإسلامي السنة الخامسة العددان الخامس والسادس، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٥١٥.

«بداية المجتهد ونهاية المقتصد» لابن رشد.

له: «رسالة في أن التعدد للجمع جائز» [١].

كانت له أخلاق العلماء العارفين بالله، يستسهل الصعاب اعتماداً على الله وثقة به، لا يتشكى، ينكر الكرامات التي تظهر له ولا يلقي لها بالاً ويقول: «الكرامة الحقيقية هي خرق عوائد نفسك لا خرق عوائد الكائنات». لم يكن بالآمر المجبر لإخوانه، بل يدع الخيار لمن يشاوره بعد أن يبين له الحسن.

عاش على كفاف من الدنيا صابراً محتسباً.

توفي في رمضان سنة ١٣٥٧ هـ بعد وعكة بسيطة، سقط على إثرها مريضاً، وسمعه من حوله يقول: «اللهم الرفيق الأعلى»، ثم استبشر وجهه سروراً، وفاضت روحه. ودفن في مقبرة مولانا خالد باحتفال مهيب.

السفرجلاني (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٣٥ هـ)

الشيخ أبو عبد الله محمد أمين بن محمد خليل السفرجلاني الحنفي الدمشقي، إمام ومدرّس جامع السنجقدار، فاضل من فقهاء الحنفية، له نظم ومشاركة في الأدب.

من شيوخه: علي بن محمد بن علي الحلواني الرفاعي (ت ١٣١٢ هـ)، وروى «الصحيح» مسلسلاً بالمحمّدين عن محمد بن أحمد بن إسماعيل المنيني (ت ١٣١٦ هـ)، عن محمد بن سليمان الجوخدار (ت ١٢٩٧ هـ)، عن محمد سعيد بن حسن بن أحمد الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، عن محمد بن عبد الرحمٰن الكُزْبَري (ت ١٢٢١ هـ) بسنده.

وروى عامّةً عن محمود بن محمد نسيب الحمزاوي (ت ١٣٠٥ هـ)، وأحمد مُسَلم بن عبد الرحمٰن الكُزْبَري (ت ١٢٩٩ هـ)، ومحمد سليم بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ)، وأبي الخير بن عبد القادر الخطيب (ت ١٣٠٨ هـ)، وأحمد بن سعيد بن محمد المنيّر الشافعي (ت ١٣٠٣ هـ)، ومحيي الدين بن محمد عيد العاني (ت ١٢٩٠ هـ)، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل المنيني العثماني (ت ١٣١٦ هـ)، وبكري بن حامد العطّار (ت ١٣٢١ هـ).

وروى الطريقة الشاذلية، و«دلائل الخيرات» عن جدّه، عن عمّه صالح المعمّر (ت ١٢٤٠ هـ)، عن جدّه عبد الرزاق (ت ١١٤٠ هـ)، عن محمد بن علي السفرجلاني، عن محمد المسطاري المكناسي، عن أبي القاسم السقياني، عن أبي عُبَيد محمد الشرقي دفين جعيدان. له:

ـ **«الكوكب الحثيث في مصطلح الحديث»**. مطبوع.

ـ **«القطوف الدانية في العلوم الثمانية»**. مطبوع.

ـ **«العقد الوحيد من علم التوحيد»**.

ـ **«المنظومة المزهيّة في الأصول الفقهية»**.

وله: **«عقود الأسانيد»**. نَبَت منظوم في الأسانيد على هيئة سؤال وجواب. مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (٣٧٤) ضمن مجموع، ق (١ ـ ٥١) بتاريخ ١٣١٢ هـ (فهرس الكتب ١/٢٦١). طبع بالشام سنة ١٣١٩ هـ (فهرس الفهارس ١/٨٧١). أولها بعد البسملة:

قال الأمين ابن السفرجلاني
محمد بحمد ذي الإحسان
الواحد الموصوف بالكمال
مُنَزَّهٌ عن صفة النقصان

القاضي أمين أفندي المقيد (**)
(١٢٤٥ ـ ١٣٠٨)

الشيخ محمد أمين أفندي بن محمد بن زكريا ابن الشيخ محمد المشهور بالمقيد.

ولد بحلب سنة خمس وأربعين ومائتين وألف ونشأ

---

(١) طبعت بدمشق سنة ١٣٤٢ هـ وهي من ٤٢ صفحة.

(*) «الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد» لعبد الواسع الواسعي ص: ١٩ و١١٣، و«منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧١١، و«تراجم أعيان دمشق» لجميل الشطي ص: ١١٩، و«الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية» لزكي محمد مجاهد: ١/٢٨٤، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/٨٧١، و«الأعلام» للزركلي: ٢/٢٠، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ٣/١٣، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ١/٣٣٢.

(**) «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٤٢٣ ـ ٤٢٥.

بها، وقرأ العلوم على أفاضل عصره.

فأخذ الفقه عن الشيخ مصطفى الأريحاوي أمين الفتوى الفقيه المشهور وقتئذٍ، والعلوم العربية وعلم الحديث عن مفتي حلب الشيخ عبد القادر سلطان، وعلم الفرائض عن الشيخ مصطفى الشربجي والشيخ عبد المعطي البابي ثم الحلبي وكلاهما من المشاهير في هذا العلم، وفي مدة وجيزة ظهر فضله واستبان نبله.

وأول ما تولاه من الوظائف حفظ السجلات وقيد الصكوك في المحكمة الشرعية بحلب، ثم معاوناً لرئيس الكتاب فيها، وذلك في سنة ست وستين ومائتين، وفي سنة تسع وستين صار ينوب في الحكم عن قاضي حلب السيد محمد سعيد بك درناقجي زاده عند ذهابه لحضور الجلسات في المجلس الكبير المشكل وقتئذٍ في الولاية وهو كمجلس الإدارة في زماننا، وفي سنة أربع وسبعين عين لقضاء انطاكية، ثم عيّن نائباً في محكمة حلب الشرعية، وفي ست وسبعين عيّن درناقجي زاده المتقدم قاضياً في الشام فدعا المترجم إلى دمشق وجعله نائباً معه إلى أن انتهت مدته، فعاد المترجم إلى وطنه وعيّن نائباً هنا من قبل قاضيها، ثم عيّن رئيساً لمجلس تمييز الحقوق بها.

ولما حصل ما حصل من العربان القاطنين في دير الزور من التعدي على عابري السبيل وصاروا يسلبون الأموال من القوافل، عيّن المترجم فتوجّه إلى تلك الجهات، وكانت له اليد الطولى في إرجاع كثير من الأموال المسلوبة إلى أربابها، وبذل النصح لهؤلاء العربان، فكفّوا عن التعدي وعادوا إلى الطريقة المثلى، وفي سنة ست وثمانين عيّن قاضياً للشام فأقام بها إلى أواخر سنة ثمان وثمانين، وحمدت سيرته فيها وامتدح من شعرائها بعدة قصائد لما رأوه من حسن قضائه ومهارته في فصل الدعاوى.

ثم في سنة ٢٩٨ عيّن لقضاء نابلس، ونظّم محكمتها الشرعية، فأرّخ الشيخ عباس أفندي الخماش أحد فضلاء نابلس ذلك ببيتين كتبا على باب المحكمة وهما:

لمحكمة الشريعة حكم عدل
يزكيه الورى سراً وجهرا
تقول وقد تباهت أرخوني
أمين شادني للشرع برا

وامتدحه في نابلس غير واحد من الشعراء منهم الشيخ عباس المذكور بقوله:

ولما درى المجد الرفيع بحالتي
هداني إلى بدر المعالي أمينه
وقال لك البشرى بوافر فضله
فما خاب من يحظى بلثم يمينه

وله ترسل حسن ونظم كذلك، ويعرف اللغة التركية معرفة جيدة، وفي سنة ١٣٠٨ عيّن للقضاء في صنعاء فتوجه إليها عن طريق مصر، ولما وصل إلى مصر مرض فيها أياماً، ثم توفاه الله تعالى في سنة ١٣٠٨ عن ثلاث وستين من العمر، ودفن بالقرب من مقام الشيخ العفيفي المشهور رحمه الله تعالى.

الحاج أمين الحُسَيْني (*)
(١٣١١ - ١٣٩٤ هـ)

مفتي فلسطين، الشيخ المجاهد محمد أمين (أو الحاج أمين) بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني: زعيم فلسطين السياسي في عصره.

ولد وتعلم بالقدس، وأقام سنتين بين الجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد بمصر وتخرج ضابطاً احتياطياً في إسطنبول (١٩١٦ م)، وضُم إلى الفرقة ٤٦ في إزمير.

وعاد إلى القدس بعد الحرب. وجاهد ضد الكفرة اليهود والإنكليز في بيسان (١٩٢٠)، فطلبوه ففرّ إلى دمشق. وما لبث أن عاد إلى بلده.

(*) الصحف اللبنانية ١٥ جمادى الثانية ١٣٩٤، والصحف العالمية: ١٩٧٤/٧/٦، ومجلة فلسطين. واقرأ كلمة لمحمد صبري عابدين في المقطم ٥ جمادى الآخرة ١٣٥٨، والأسبوع العربي، العدد ٧٨٧، وعجاج نويهض في مجلة الأديب: (أبريل) نيسان ١٩٧٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٤٥.

وتوفي أخوه مفتي فلسطين (١٩٢٢ م) فانتُخب بدلاً منه (بلقب مفتي فلسطين الأكبر)، وتألف المجلس الإسلامي الأعلى فتولى رئاسته (١٩٢٢ م).

وكان أول من نبّه إلى خطر تكاثر اليهود في فلسطين، بعد وعد بلفور (١٩١٧ م)، وجاء بلفور مع المندوب السامي البريطاني (١٩٢٥ م) يريدان زيارة الحرم، فمنع دخولهما. ولم تقم حركة جهاد في فلسطين أو من أجلها إلا كان هو مدبِّرها في الخفاء أو في العلن. وكان الحركة الدائمة في اللجان والوفود إلى المؤتمرات، وفي الثورات.

وحاولت السلطات البريطانية (١٩٣٧ م) اعتقاله فنجا في زورق إلى لبنان، وضغطت بريطانيا على فرنسا لتسليمه إليها (١٩٣٩ م) فخرج سراً إلى بغداد. وقامت ثورة رشيد عالي في العراق، فأراد الإنكليز القبض عليه، فغادر بغداد متخفياً إلى إيران، ومنها إلى ألمانيا حيث أكرمه هتلر (والحرب الثانية مشتعلة)، وبعدها أراد الإنكليز مطاردته بصفة «مجرم حرب» ثم كفوا، وأقام قليلاً في فرنسا، ومنها انتقل متنكراً إلى مصر واستقر فيها. ومنحته البلاد السعودية جنسيتها.

ونشبت حرب العرب واليهود (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ م) فقام بتأليف «جيش الجهاد المقدس» بقيادة الشهيد عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني (تقدمت ترجمته)، وتوقفت الحرب بتدخل الدول الأجنبية. واضطرّ بعد الثورة المصرية (١٩٥٢ م) إلى الرحيل عن مصر، فاستقرّ في بيروت. وشارك في كثير من الاجتماعات والمؤتمرات في مكة وسواها إلى أن توفي إثر عمليات جراحية، ودفن ببيروت.

له: «مذكرات» (ط) متسلسلة في مجلة «فلسطين»، وقد بلغت الفصل الخامس والستين، وما زالت تنشر باستمرار، وربما تطبع في «كتاب».

محمد أمين سويد (*)
(١٢٧٣ ـ ١٣٥٥ هـ)

العلاّمة، الفقيه، الأصولي، الصوفي، اللغوي: محمد أمين بن محمد بن علي، الدمشقي، الشهير بسويد الدمشقي.

ولد في دمشق سنة ١٢٧٣ هـ؛ لأسرة تعمل في التجارة والفلاحة، وكان أبوه تاجراً، توفي أثناء رحلة إلى الحجاز، وابنه المترجم دون العاشرة؛ فكفله عمه الذي افتتح متجراً صغيراً لبيع الأقمشة وعهد به إليه، لكنه أهمله وانصرف إلى العلم فشجعه العم.

تردّد إلى علماء عصره في الشام، ومنهم: الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، والشيخ يوسف سمارة، والشيخ أبو الفرج الخطيب، والشيخ المحدث بدر الدين الحسني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، والشيخ الصوفي عيسى الكردي، والشيخ الطيب.

ثم رحل إلى الأزهر: فتلقى عن علمائه خمس سنوات رجع بعدها إلى دمشق ليدرّس متبرعاً، فكلفته الحكومة تعليم الفقه الحنفي في جامع درويش باشا، ومنحته بعض الرتب العلمية العالية. وصارت غرفته في دار الحديث محط أنظار طلبة العلم.

قام برحلات عدة إلى تركيا والهند وإيران وبخارى واليمن والمغرب وسواها، وخلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ م اختارته الحكومة العثمانية مع العلماء الذين عينتهم في الكلية الصلاحية بالقدس لتخريج القضاة والمدرسين، وبقي فيها حتى أغلقها الإنكليز قبيل انتهاء الحرب.

ثم عاد إلى دمشق؛ فاختارته الحكومة العربية فيها لمهمة العناية باللغة العربية في دوائر الحكومة، ولنشر الثقافة العربية عامة، ولوضع المصطلحات العربية للكلمات التركية المتداولة بين الناس؛ فعيّن عضواً في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف (١٩١٨/١١/٢٨ م)

(*) «معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٣/٣، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني، ٨٨٧/٢، و«المعجم الوجيز» ٥ لأحمد بن الصديق، ومجلة مجمع اللغة العربية مج ٤٤/ج ١، ٢، وشرح رسالة الشيخ أرسلان لعزة حصرية، و«إتحاف ذوي العناية» للمزّوزي، ٤١ ـ ٤٢، و«مصادر الدراسة الأدبية»: ٥٧٦/٣ ـ ٥٧٧، ونقولات شفهية عن ولده الشيخ محمد ياسين سويد، ونقولات شفهية عن تلميذه الشيخ أبي الخير الميداني، ونقولات شفهية عن الشيخ عارف عثمان، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٥٠٣/١.

مع أربعة أعضاء من العلماء كانوا فيما بعد أعضاء في (ديوان المعارف)؛ الذي تحول بتاريخ ١٩١٩/٧/٨ م إلى مؤسسة ثقافية أصيلة عرفت باسم (المجمع العلمي العربي)، وكان المترجم من أعضائه المشاركين في رسم النهج الذي اختطه لخدمة العربية والنهوض بها.

وفي سنة ١٩٢٣ م عهد إليه بتدريس أصول الفقه في (معهد الحقوق العربي) بدمشق. ثم في سنة ١٩٢٥ م رحل إلى صيدا بلبنان لبضعة أشهر غادرها إلى مدينة جرش في الأردن، ثم تركها وأقام في مدينة الخليل، ثم انتقل إلى القدس للتدريس بدار المعلمين.

وبعد مدّة كلف بالتدريس في مكّة المكرمة سنة واحدة (١٩٢٨ - ١٩٢٩ م)، رحل بعدها إلى الهند للتدريس في مدرسة بومباي. وقد اشترك مع الداعية الإسلامي محمد علي زينك علي رضا في تأسيس مدارس الفلاح بالحجاز والهند والإشراف عليها.

وأخيراً عاد إلى دمشق؛ فاستقرَّ بها مثابراً على التدريس والوعظ في مسجد زيد بن ثابت لثلاث سنوات، وفي جامع (التعديل) بحي القنوات، ولم ينقطع عن الدروس إلا ثلاثة أيام قبل وفاته.

أجازه علماء كثيرون، منهم: أبو المحاسن محمد القاوقجي، والملا محمد فيضي البغدادي؛ مفتي بغداد.

كان من كبار علماء دمشق، متقناً لكل علم، تحسبه من المتخصصين فيه، وبرع بشكل خاص في أصول الفقه والتوحيد وعلوم التصوف وتاريخ رجاله وأحوالهم ومناقبهم، وكان يقرأ «الفتوحات المكية» مع بعض العلماء الأجلاء كالشيخ حسن الأسطواني، والشيخ عبد الباقي الحسني الجزائري مفتي المالكية، والشيخ محمد الحكيم، وكان يحلّ عباراتها حلاً بليغاً بكلام رائع مشيراً للكتاب والسنة بما يطابقها. وله اعتقاد كبير بالأولياء يزور الكثيرين منهم، ويقطع المسافات للوصول إليهم، يهتم بأخبارهم حتى إنه صار موسوعة فيها وفي أماكن زيارتهم.

زاهد، متواضع، يرغب عن الشهرة، ولا يحب الرئاسة، يسعى لنشر العلم والفضيلة حيثما يحلّ.

حدث الشيخ عارف عثمان (شيخ مجالس الصلاة على النبي ﷺ ومؤسسها في بلاد الشام) قال: كان قطب الشام الشيخ ديب الحلبوني، ثم انتقلت القطبانية إلى الشيخ محيي الدين العاني، ثم انتقلت إلى الشيخ سليم مسوتي، ثم انتقلت بين ثلاثة أشخاص: الشيخ أمين سويد، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ حافظ الحمصي.

وحدّث عنه الشيخ محمد مكي الكتاني أنه خلال إحدى رحلاته لقيه عالم قال له: إنكم - يعني العرب - ضيعتم العلم والدنيا، وأصبحتم منهما صفر الكفين، فقال له المترجم: اسألني عما شئت أجبك. فقال العالم: غداً نجتمع في مكان كذا. فلما حضر وجد المجلس غاصاً بالعلماء الأعلام: فهابهم لولا أن ثبته الله تعالى. وبعدما استقر بهم المجلس قال المترجم لصاحبه: تسأل أنت أم أسأل أنا؟ فقال: بل اسأل أنت. فألقى عليهم عشرين ومئة مسألة، اختارها من أربعين عِلْماً، من كل علم ثلاثة أسئلة فعجزوا عن الجواب، واستغرقت الأسئلة ساعتين، فكم هو مقدار زمن الجواب يا ترى؟

أتقن دروسه كل الإتقان، يحسن التقرير في الدرس، ويريد إفهام الطلاب عبارة النص مع تحليلها وإيضاحها.

من آثاره:

- «**تسهيل الحصول على قواعد الأصول**». رسالة في نحو مئة صفحة تشتمل على قواعد وضوابط في علم أصول الفقه، تبتدىء بمقدمة في مبادىء العلم، تليها سبع مقالات، وخاتمة في العقائد والأخلاق التي يتجلى فيها الزهد والتصوف. (مخطوط).

- «**علوم القرآن وأصوله**». وهو رسالة في اختصار كتاب الإتقان للسيوطي.

وله مؤلفات ضاعت، منها:

- «**رسالة في تاريخ القدس**».

- «**تلخيصات**». صنعها عندما كلّف بالتدريس في معهد الحقوق العربي.

من تلاميذه الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ محمد الهاشمي، والسيد الشيخ محمد المكي الكتاني، وغيرهم.

توفي في ٢٠ شوال ١٣٥٥ هـ، ودفن في الباب الصغير.

إجازة الشيخ محمد العربي العزوزي
(أمين فتوى بيروت)
من الشيخ محمد أمين سويد
بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الذي دلّت على وحدانيته جميع الكائنات، ونطقت بالوهيته العوالم على اختلاف صنوف اللغات، والصلاة والسلام على سيد الأكوان؛ خلاصة معدٍّ وصفوة عدنان سيدنا محمد؛ نقطة الوجود والسبب الأعظم في كل موجود، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار. أما بعد، فقد أجزت الأخ في الله الكامل، والعالم العامل، نخبة الفضلاء وعمدة النبلاء السيد محمد العربي ابن السيد محمد المهدي ابن العلامة المحقق سيدي السيد محمد العربي الزرهوني العزوزي الفاسي بجميع ما تجوز لي إجازته وتصح عني روايته، وبسائر ما صح لي عزوه ونسبته، وأجزته أن يجيز لمن رآه أهلاً لذلك، كما أخذت ذلك عن مشايخ أعلام وعمدة مراجع الإسلام، وهم كثيرون يطول باستقصائهم الكلام، فمنهم: سيدي العلامة نو الفتح الأقدسي العارف بالله الشيخ محمد القاوقجي الطرابلسي، ومنهم الجهبذ الذي هو لكل علم حاوي سيدي الشيخ محمد الطنطاوي، ومنهم من سار صيت فضله مسير الشمس في الأقطار والبلاد سيدي الشيخ محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد، وأسانيد الجميع وأثباتهم معروفة، وأوصيه ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، وبدوام ذكره في ظاهره وباطنه، وسره وعلنه، والقيام بقواعد الإسلام، وأن يكون من الأخلاق الكريمة بالمحل الأعلى، ومن الأفعال الحميدة بالمكان الأسنى، وأن لا يراه مولاه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، وأن لا يخلو من تدريس علوم وكتب الأئمة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته، وفقنا الله تعالى أجمعين، آمين.

كتبه الفقير إليه تعالى في فاتح رجب سنة ١٣٣٣ هجرية.

محمد أمين الشهير بسويد، عفي عنه، آمين.

محمد أمين الخربوطلي (*)
(١٢٧٦ ـ ١٣٥٦ هـ)

الفقيه، المقرىء، الأصولي، الصوفي: محمد أمين بن محمد بن علي، الخربوطلي، نسبة إلى بلدة خربوط.

ولد بدمشق سنة ١٢٧٦ هـ تقريباً، ونشأ بها، وحضر على مشايخها كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني، وغيره. لازم الشيخ مصطفى كمال الشريف الشاذلي ونسخ أكثر كتبه.

مسائل بكليته إلى التصوف.

له مؤلفات كثيرة منها:

ـ **«مختصر كتاب المساعدة في تقريب الوقوف على ما به السعادة»** (١).

(مسائل كان قيّدها أثناء تحصيله للعلم، ثم جمعها وجعلها كتاباً، وضم إليه رسالة المعاونة للعارف عبد الله بن علوي الحداد اليمني. أول أبوابه الإيمان، وآخرها الأخلاق).

ـ **«إتحاف الناظر بما يكفيه من أحكام الترتيل الفاخر»**. (رسالة في التجويد التقطها من عدة كتب مشهورة).

ـ **«كتاب الآداب والأخلاق والنصائح والمواعظ الفاخرة لمن يريد رضاء الله والدار الآخرة»**.

ـ **«مختصر شرح خمرة الحان»**. (شرح رسالة الشيخ أرسلان النابلسي).

ـ **«تعليمات نحوية لقارىء القرآن»**.

ـ **«بيان جميع أنواع الكفر والشرك في المذاهب الأربعة»**.

ـ **«الكبائر من أعمال الجوارح مما ليس بكفر»** (٢).

كان يغلب على المترجم التواضع والفقر، وهو آية في الذكاء والنجابة، يواظب على إمامة الحنفية في

(*) ترجمة خطية بقلم الأستاذ محمد رياض المالح، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٥٠٩

(١) طبع في دمشق سنة ١٣٥٦ هـ

(٢) وهذه الكتب المذكورة مخطوطة ومحفوظة عند الأستاذ محمد رياض المالح.

جامع الشيخ محيي الدين بن عربي؛ بالصالحية، وكان يصعد إلى منارة الجامع قبل الفجر بساعات وينشد بصوت حنون فيصحو الناس مبكرين لسماع صوته الذي قيل إنه كان يسمع من مكان بعيد جداً، ويعد معاصروه هذا من كراماته.

كان قليل المخالطة للناس، لا يفتر لسانه عن التلاوة والذكر والمدائح، لم يخلف إلا بنتاً واحدة.

توفي سنة ١٣٥٦ هـ وصلي عليه في جامع الشيخ محيي الدين، وكانت وصيته أن يدفن بتربة الشيخ محيي الدين؛ لكن مديرية الأوقاف عارضت وأغلقت المقام، وحملت جنازته فلم تسر، وتوجهت إلى المقام فحصل اضطراب كبير، وحضر مدير الأوقاف أبو النصر اليافي وأصر على موقفها؛ فاقترح أحد الصلحاء الموجودين أن يوجه التابوت إلى حيث أوصى المترجم؛ فإن كان الشيخ محيي الدين يريده فتح له الباب، ففتح ودفن بجواره.

محمد أمين الچرياكوتي (*)
(١٢٩٦ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل. محمد أمين بن محمد فاروق بن علي أكبر العباسي الچرياكوتي، أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية.

ولد سنة ست وتسعين ومئتين وألف، ونشأ في مهد جده لأمه الشيخ محمد كامل.

قرأ العلم على أبيه وعمه عناية رسول، وسافر مع جده إلى الحجاز سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وألف فحج وزار، ورجع معه إلى الهند.

ولي التدريس في المدرسة الإنجليزية ببلدة رائي بريلي، فدرّس بها زماناً ثم اعتزل عنها، وولّوه على ترجمة «القانون المسعودي» لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني، فاشتغل به زماناً.

الشِنْقِيطي (**)
(١٣٢٥ ـ ١٣٩٣ هـ)

محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا). ولد وتعلم بها.

حج (١٣٦٧ هـ) واستقر مدرِّساً في المدينة المنورة ثم الرياض (١٣٧١) وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١ هـ) وتوفي بمكة.

له كتب، منها:

- **«أضواء البيان في تفسير القرآن»**. (ط). ستة أجزاء منه، والسابع يطبع.
- **«منع جواز المجاز»**. (ط).
- **«منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»**. (ط). صغير.
- **«دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب»**. (ط).
- **«آداب البحث والمناظرة»**. (ط). جزآن.
- **«ألفية في المنطق»**. (خ).
- **«رحلة خروجه من بلاده إلى المدينة»**. (خ).

محمد أمين المصري (***)
(١٣٣٣ ـ ١٣٩٧ هـ)

من العلماء الدعاة الأتقياء الشجعان.

ولد في دمشق، وبعد إنهاء دراسته الثانوية عمل في سلك التدريس.

ونشأ مع فتية من جيله على حب الإسلام، ومطالعة كتبه.. وأثر فيه كتاب «إحياء علوم الدين» كثيراً حتى آخر حياته، وكان يتميز بإرادة صلبة جعلته يطبق كثيراً مما يمر معه في الإحياء، مهما كان هذا الذي يطبقه صعباً!.

وقد أنشأ مع هؤلاء الفتية أول حركة إسلامية

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٣٥١.

(**) المنهل عدد ذي الحجة ١٣٩٣ ص: ٩٨٢، و«مشاهير علماء نجد»: ٥١٧ ـ ٥٢٠، ٥٤٠ـ ٥٤٣، و«الاعلام» للزركلي: ٦/ ٤٥.

(***) من مقدمة كتابه «المسؤولية». (ط ٢). [الكويت]: دار الأرقم، ١٤٠٠ هـ، ص: ١٠ ـ ١١ بقلم محمد سليمان. ومقال للدكتور محمد الصباغ بعنوان: فقيد الإسلام محمد أمين المصري، في مجلة المجتمع ع ٣٦٩ (٢٢/١٠/١٣٩٧ هـ) ص: ١٨ ـ ٢٠، وله ترجمة في «تاريخ علماء دمشق»: ٣/ ٤١٢. و«المستدرك على معجم المؤلفين» ص: ٦٠٧.

حديثة في بلاد الشام. وساهم في الندوات العلمية إسهاماً جيداً، وحضر دروس عالم الشام محمد بدر الدين الحسني، ودروس الشيخ أبي الخير الميداني، وغيرهم.

في عام ١٩٤١ م ذهب إلى القاهرة للدراسة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر، حصل بعدها على الشهادة الجامعية، ثم عاد مدرساً في ثانويات دمشق لمدة عام واحد، رجع على إثرها للقاهرة مرة ثانية، فحصل على تخصص التدريس، وعاد مدرِّساً في ثانويات دمشق.

وكان له صلة طيبة بالحركة الإسلامية في مصر، ويحرص على حضور محاضرات الأستاذ حسن البنا، والعلامة محمد الخضر حسين، ويلقي بعض الخطب في الحفلات الإسلامية التي كانت تقام. وكان يركز على سورة الأنفال وتفسيرها كثيراً، فألقى فيها دروساً ومحاضرات عديدة في مسجد المرابط بحي المهاجرين في دمشق، وفي مسجد الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة... حتى ظن الظانون أنه لا يُحسن غيرها، وكان يمازح من يعرفه ويقول: أنا لا أعرف إلا تفسير سورة الأنفال! يريد من وراء الأنفال أن يذكر بدراً، ومن وراء بدر أن يذكر القلة المؤمنة.. القلة التي تنقذ الموقف.

وكان تواقاً إلى تخريج دعاة ومجاهدين لا موظفين وأصحاب شهادات، فكان كثير الاهتمام بعلم التربية، يرى أن المشكلة الأساسية والأولى هي: كيف نربي؟ هل نربي الأطفال والشباب على الخوف وحب الوظيفة أم على الجهاد؟ وينكر دائماً السيدة عفراء، التي قدمت للإسلام سبعة من أولادها الشباب، استشهدوا في المعارك الأولى بالإسلام.

وفي عام ١٩٥١ م عيّن ملحقاً ثقافياً للسفارة السورية في باكستان، وبقي هناك خمس سنوات، وقد اضطلع خلال هذه الفترة بجهود طيبة في نشر اللغة العربية بين أبناء باكستان، وله كتاب في تعليم اللغة العربية لغير أهلها.

وفي عام ١٩٥٦ م سافر إلى بريطانيا للتحضير لرسالة دكتوراه، وحصل عليها عام ١٩٥٩ وكان موضوعها «**معايير النقد عند المحدِّثين**»، ورجع مدرساً في كلية الشريعة بجامعة دمشق.

ومما يذكر هنا أن المستشرقين أبوا أن يكون موضوع دراسته نقد «شاخت»، فاختار موضوعاً في «**معايير نقد الحديث عند المحدثين**»، وعندما ترأس قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة بمكة المكرمة، كان يحذر من ابتعاث أبناء المسلمين إلى ديار الكفار. وكان له نشاط في إذاعة السعودية وتلفزيونها.

ففي عام ١٩٦٥ سافر إلى السعودية للتدريس في جامعة الملك عبد العزيز - كلية الشريعة - في مكة المكرمة، وقد شارك في تأسيس قسم الدراسات العليا فيها، وقبل وفاته بثلاث سنوات انتقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رئيساً للدراسات العليا فيها، وكان له دور في وضع مناهجها.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر رمضان ١٣٩٧ هـ على إثر عملية جراحية أجريت له في أحد مستشفيات سويسرا، ونقل جثمانه إلى مكة المكرمة ودفن هناك.

من كتبه:

- «**أصول في التربية**».

- «**الطرق الخاصة للتربية الإسلامية**».

- «**من هدي سورة الأنفال**». الكويت: مكتبة دار الأرقم، ١٤٠٠ هـ، ٢٨١ ص.

- «**سبيل الدعوة الإسلامية**» الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠ هـ، ١٦٨ ص.

- «**لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها**». (ط ٤). بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨ هـ، ٢٥٤ ص.

- «**طريقة جديدة في تعليم العربية**». بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥ هـ.

- «**المسؤولية**». (ط ٢). الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠ هـ، ١٧٦ ص.

- «**المجتمع الإسلامي: وجهة التعليم في العالم الإسلامي**». (ط ٤). الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٦ هـ، ١١٢ ص. (محاضرات إسلامية؛ ٣).

ـ «الطفل السوي وبعض حالات شذوذه». (ترجمة عن الفرنسية بالاشتراك مع غيره، ونشر في عدد خاص من مجلة «المعلم العربي» التي تصدر في دمشق).

ـ «محاضرات في فقه السيرة».

ـ «محاضرات في العقيدة».

أمين واصِف (*)

(١٢٩٢ ـ ١٣٤٦ هـ)

محمد أمين «بك» بن مصطفى واصف: باحث مصري. تولّى أعمالاً في الإدارة، ثم كان مفتشاً عاماً لوزارة الأوقاف. مولده ووفاته بالقاهرة.

له تصانيف، منها:

ـ «أصول الفلسفة». (ط). أربعة أجزاء صغيرة.

ـ «مبادىء الفلسفة». (ط).

ـ «خريطة العالم الإسلامي». (ط).

ـ «معجم الخريطة». (ط).

ـ «مناهج الأدب». (ط). مدرسي، أربعة أجزاء صغيرة.

ـ «شرح قانون تحقيق الجنايات». (ط).

ـ «فرائد التعليقات في شرح قانون العقوبات». (ط). رسالة.

ـ «علم النفس». (ط).

وشارك في تأليف «إتحاف أبناء العصر بتاريخ ملوك مصر». (ط).

محمد أمين المناصفي (**)

(١٣٣٣ ـ ١٣٨٧ هـ)

الداعية وعالم القراءات، من علماء بيروت، الشيخ المرحوم محمد أمين المناصفي، البيروتي، وكانت ولادته في بيروت عام ١٩١٤.

تربى في كنف عائلة اشتهرت بالصلاح والورع، فعشق القرآن الكريم وأحب قراءاته منذ طفولته، فكان حافظاً لكتاب الله عز وجل قارئاً، ومتدارساً معانيه، مطبقاً لتعاليمه، محافظاً على الصلوات الخمس، وحين شبّ الشيخ محمد أمين المناصفي أخذ يتزوّد من العلوم الدينية والشرعية حتى اكتسب ثقافة قرآنية عالية، فأتقن ترتيل القرآن وتجويده. وكان من القلائل الذين يجيدون القراءات العشر إجادة تامة.

وقد تلقّن الشيخ محمد أمين المناصفي علوم القراءات على يد العلامة المميّز الشيخ حسن دمشقية، وقد منحه هذا الأخير إجازة بهذه القراءات، كما تلقّى العلوم الشرعية الأخرى على يد غيره من كبار مشايخ بيروت وعلمائها ونوابغها من أمثال الشيخ المرحوم محمد دندن، وفضيلة الشيخ مختار العلايلي، وفضيلة الشيخ محمد العربي العزوزي أمين الفتوى في الجمهورية اللبنانية.

وقد كان للشيخ حسن دمشقية ﷺ التاثير الأقوى في شخصية الشيخ محمد أمين المناصفي العلمية. ولا عجب في ذلك، فقد رافقه قرابة العشرين عاماً، وقرأ على يديه العديد من الكتب والمصادر والمراجع في هذا الباب، وحفظ كثيراً من المتون والقصائد والأراجيز والنصوص في هذا المضمار، حتى اشتد عوده في علم القراءات. وقد ذكر لي سماحة الشيخ شفيق يموت أنه كان يستضيف الشيخ محمد المناصفي والشيخ محمد الحلبي والشيخ صلاح الدين كبارة ويرافقهم القاضي المرحوم الشيخ محيي الدين خالد في منزل والده في رأس بيروت، حيث كانوا يتلون القرآن الكريم ويتدارسونه ويرتلونه.

وقد صُنِّف الشيخ محمد أمين المناصفي مقرئاً للقرآن الكريم في الإذاعة اللبنانية بعد تأسيسها، وكان صوته رخيماً مميزاً مؤثراً في آذان السامعين وعقولهم وقلوبهم، وكان شديد الإتقان في الانتقال من درجة صوتية إلى أخرى.

(*) مجلة المجمع العلمي العربي: ٣٠٧/٨، والكتبخانة ٣/٥، و«صفوة العصر»: ٥٩٩/١، و«معجم المطبوعات»: ٤٧٧، و«الأعلام» للزركلي: ٤٣/٦ ـ ٤٤.

(**) إعداد خليل برهومي في جريدة اللواء ـ الخميس ٢٣ أيلول ١٩٩٩ السنة ٣٧ ـ العدد ٩٦٩٦.

ولم يترك الشيخ محمد أمين المناصفي كتباً مطبوعة، وإنما ترك لنا عدداً من المصنفات المخطوطة بخط يده. وكان مميزاً بالخط العربي بمختلف أشكاله وأنواعه.

وقد ترك الشيخ محمد أمين المناصفي مكتبة إسلامية زاخرة بشتى أنواع الكتب الدينية والثقافية والأدبية، والتي جمعها عن طريق الشراء أو الإهداء.

وكان الشيخ محمد أمين المناصفي عدا كونه متقناً لعلوم القراءات العشر، داعية إسلامياً، حمل هم الدعوة ومسؤولياتها، فقد زار عدداً كبيراً من البلدان العربية والإسلامية وجال في معظم الأقطار، ومن بين البلدان التي زارها تركيا والمغرب وأفغانستان والهند وباكستان والصومال والجزائر وماليزيا وأندونيسيا.

وقد سجل الشيخ محمد أمين المناصفي مع الشيخ محمد الشريف ختمة كاملة للقرآن الكريم، وقد أرسلت هذه النسخة إلى الخارج.

وكان من أصدقاء الشيخ محمد أمين المناصفي عدد من القراء المعروفين وأصحاب الفضيلة من بينهم الشيخ واصف الخطيب والشيخ محمد رمضان والشيخ حسين عسيران والشيخ عبد السلام سالم.

وقد تزوج الشيخ محمد أمين المناصفي من الحاجة سعاد خليل بيضون، وترك ذرية صالحة من أربع بنات هن: هدى وصفية وبشرى ونجوى، وولدين اثنين هما سعيد وجمال.

وقد انتقل الشيخ محمد أمين المناصفي إلى جوار ربه إثر نوبة قلبية ألمت به عام ١٩٦٧، أسلم بعدها الروح بعد عمر ناهز الاثنين والخمسين عاماً قضاها في خدمة كتاب الله وسنة رسوله.

أنور شاه الكشميري (*)

(١٢٩٢ ـ ١٣٥٢ هـ)

الشيخ الفاضل العلامة: محمد أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري، أحد كبار الفقهاء الحنفية وعلماء الحديث الأجلاء.

ولد في «ودوان» قرية من أعمال كشمير لثلاث بقين من شوال سنة اثنتين وتسعين ومئتين بعد الألف.

قرأ المختصرات على والده، ثم سافر إلى «بِكْلي» ـ بفتح الباء الفارسية وسكون الكاف الهندية ـ وقرأ على أساتذتها شيئاً من الفقه والأصول والمنطق، ثم سافر إلى ديوبند سنة عشر وثلاث مئة وألف، وقرأ العلوم المتعارفة على مولانا إسحاق الأمرتسري، والشيخ خليل أحمد الأنبهتوي، والعلامة محمود حسن الديوبندي.

ثم ولي التدريس بالمدرسة الأمينية بدهلي فدرَّس وأفاد بها زماناً، ثم سافر إلى الحجاز سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف، فحج وزار وأسند الحديث عن الشيخ حسين بن محمد الجسر الطرابلسي صاحب الحميدية، ثم رجع إلى أرض الهند وأقام بديوبند يدرِّس بها ابتغاء لوجه الله سبحانه.

ولما سافر شيخه العلامة محمود حسن إلى الحجاز سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة وألف وكان ينوي الإقامة الطويلة هناك، استخلفه في تدريس الحديث وولاَّه رئاسة التدريس في ديوبند، فاشتغل بتدريس «سنن الترمذي» و«صحيح البخاري»، وانتهت إليه رئاسة تدريس الحديث في الهند، وبقي مشتغلاً به مدة ثلاث عشرة سنة في تحقيق وإتقان وتوسّع في نقل المذاهب ودلائلها، واستحضار للنقول، واطلاع على دواوين السنة وشروح الحديث وكتب المتقدمين، أكبر همه التطبيق بين الحديث والفقه، ينتصر للمذهب الحنفي ويقيم الدلائل على صحته وأرجحيته، وقد نفع الله بدرسه خلقاً كثيراً، وتخرّج على يده عدد كبير من الفضلاء اشتغلوا بتدريس الحديث ونشر العلم.

وظل الشيخ عاكفاً على الدرس والإفادة، منقطعاً إلى مطالعة الكتب، لا يعرف اللذة في غيرها، حتى حدثت فتنة في المدرسة سنة ست وأربعين وثلاث مئة وألف ألجأته إلى الاعتزال عن رئاسة التدريس وشياخة

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» لأبي الحسن الندوي ص: ١١٩٨ ـ ١٢٠٠، و«العناقيد الغالية من الأسانيد العالية» لمحمد عاشق إلٰهي ص: ١٠٤ ـ ١٠٦.

الحديث فيها، وغادر «ديوبند» بطلب من بعض تلاميذه وأصحابه فتوجه إلى «دابهيل» (قرية جامعة من أعمال سورت) في جماعة من أصحابه وتلاميذه، وأسّس له بعض التجار مدرسة فيها سموها «الجامعة الإسلامية»، فعكف فيها على الدرس والإفادة، وانتفعت به هذه البلاد، وأمّه طلبة علم الحديث والعلماء من الآفاق، وبقي يدرّس ويفيد حتى برح به داء «البواسير» وأنهكته الأمراض، فسافر إلى «ديوبند» ووافاه الأجل لليلة خلت من صفر سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة وألف، وصلّى عليه جمع كبير من الطلبة والعلماء والمحبين له، ودفن قريباً من بيته عند مصلّى العيد.

كان الشيخ أنور نادرة عصره في قوة الحفظ، وسعة الاطلاع على كتب المتقدمين، والتضلّع من الفقه والأصول، والرسوخ في العلوم العربية والدينية والتفسير وعلوم الحكمة، يستظهر ما قرأه في ريعان شبابه، وما طالعه في مكتبة يسرد منه العبارات وينقل منه فلا يخل بمعنى، نهماً بالعلم والمطالعة، شغوفاً بالاطلاع الجديد، وكان دقيق النظر في طبقات الفقهاء والمحدثين ومراتب كتبهم، منصفاً في الحكم عليهم، يعترف لشيخ الإسلام ابن تيمية بالفضل والنبوغ، ويصفه بالبحر الزخار الذي لا ساحل له مع انتقاده له في تفرداته وحدته، ويعترف للحافظ ابن حجر بغزارة العلم وعلو الكعب في صناعة الحديث، وكان كثير الإعجاب بكتابه «فتح الباري» دائم الثناء عليه، وكذلك كان كثير الإعجاب بالشيخ محيي الدين ابن عربي في «بيان الحقائق» و«المعارف الإلٰهية».

وكان نقي الذهن صافي الفكرة، سليم الصدر، سمح النفس، شديد الغيرة على الإسلام، وعقيدة أهل السنة، شديد العداء والبغض للقاديانية، كثير الرد عليهم، منصرفاً إلى تبيين ضلالهم وكفرهم، يحثّ أصحابه على ذلك ويوصيهم به، يكتب ويؤلف ويخطب ويسافر لهذا الغرض.

وكان مربوع القامة يميل إلى القصر، أبيض اللون، صدعاً [١]، تغشاه السكينة، ويعلوه الوقار، خافت الصوت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، وفيما يتصل بالعلم والدين، مجالسه مجالس علم وإفادة، وقد غلبته الرقة في آخر حياته، فكان سريع الدمعة كثير البكاء، وغلبه شغف بالحقائق الإلٰهية والعلوم الدقيقة.

ومن مصنفاته:

- **«تعليقات على فتح القدير»** لابن الهمام إلى كتاب الحج.
- **«تعليقات على الأشباه والنظائر»**.
- **«تعليقات على صحيح مسلم»**.
- **«عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام»**.
- **«إكفار الملحدين في ضروريات الدين»**.
- **«نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين»**.
- **«مشكلات القرآن»**.

وقد جمع بعض تلاميذه بعض إفاداته في درس «سنن الترمذي»، وسماه **«العرف الشذي»**. في مجلد.

وجمع بعض كبار أصحابه بعض تحقيقاته وإفاداته في درس «الجامع الصحيح» للبخاري، وسماه **«فيض الباري»** في أربعة مجلدات، تولى تأليفها وتحريرها الشيخ بدر عالم الميرتهي.

ومن شعره قوله في مدح شيخه رشيد أحمد الكنكوهي:

قفا يا صاحبي عن السفار
بمرأى من عرار أو بهار
يسير بنشرها نفحات أنس
وريا عند محيي [٢] من قطار

محمد الأهدل = محمد بن عبد الله بن سليمان (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد الأهدل = محمد بن علي الأهدل (ت ١٣٧١ هـ).

الصُّخراوي (*)

(١٢٩٠ - ١٣٤٢ هـ)

محمد بابا الصحراوي: أديب من أهل شنقيط. اتخذه

(١) صدع من الرجال: متوسط بين النحافة والسمن.

(٢) كذا في الأصل.

(*) «المعسول»: ٣/٢٩ - ٣٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٤٧.

الشيخ ماء العينين ناسخاً لمؤلفاته. وأقام أعواماً في «إلغ» وتوفي بكردوس (من سوس المغرب).

له: «**شرح لامية العرب**». (خ) بخطه، وكتاب في «الأصول»، ونظم.

الباقر الكتاني (*)
(٠٠٠ - ١٣٨٤ هـ)

السيد محمد الباقر بن أبي الفيض محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني الإدريسي، العالم الصالح، التقي الورع، السخي، المقبل على الله المشتغل به.

ولد بالرباط. وهو ابن سيدي العلامة أبي الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني المتوفي سنة ١٣٢٧.

حفظ القرآن الكريم وبعض المتون، ثم شرع في القراءة وجدّ واجتهد، وحضر على جماعة بالرباط وفاس من أعيان العلماء منهم: السيد محمد بن جعفر الكتاني، والمكي البطاوري، والمدني ابن الحسني، وأبي شعيب الدكالي، والسيد محمد بن إدريس القادري، وأحمد بن الخياط الزكاري، والمدني بن محمد الغازي وغيرهم.

درس في عدة أماكن منها مسجد النقيب، ومسجد الحاج عبد الله، ومسجد الشراطين، والمعهد الإسلامي بسلا، ورحل إلى أكثر مدن المغرب، وعدة مرات إلى الحجاز والشام ومصر، وروى في هذه الأمصار عن جملة من الأفاضل ذكرهم في فهرسته المطبوعة.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من صلحاء البيت الكتاني، ومن خيرة أبناء العصر، خلف والده في سمته ودله.

وكان له ولوع بالمطالعة والبحث في السيرة والتاريخ والأنساب والأسانيد، صنف فهرسته سماها «**غنية المستفيد بذكر أصح الأسانيد**» وقفت عليها وبها تحرير وإتقان.

وله مصنفات أخرى في التاريخ والأسانيد لم تطبع منها:

- «**وفور الإمداد في مدارج الإسناد**».
- «**بدائع النفائس في اتصالنا بالفهارس**».
- «**قدم الرسوخ في معجم الشيوخ**».
- «**العقد المكلل في حديث الرحمة المسلسل**».

وله أيضاً:

- «**دائرة العلوم والمعارف الكتانية**».
- و«**طبقات الكتانيين**».

وخرج معجماً لمشايخ والده وأفرد جزءاً في ترجمته، وغير ذلك مما سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى.

توفي بالرباط في ١٦ شعبان سنة ١٣٨٤ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

أطلق فضيلة الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في نهاية ما كتبه على تدريب الراوي على المترجم الحفظ وهذا من التساهل بلا ريب، فليس المترجم من الحفاظ وقد نبهت على ذلك حتى لا يغتر بكلامه.

ويحسن أن أنقل كلام شيخنا العلامة المحدث سيدي عبد العزيز بن الصديق في المترجم قال: (وسيدي محمد الباقر الكتاني كان من أفاضل البيت الكتاني، ولعله خاتمة صلحاء ذلك البيت الشريف، ولم أر مثله فيهم صلاحاً، وفضلاً، وإقبالاً على شأنه؛ واشتغالا بربه. هذا أمر لا ينازع فيه أحد فيما أظن.

وأما رتبته في الحديث فلا أعلم له اشتغالاً به، ولم أقف على كلامه فيه ليعلم منه رتبته في هذا العلم، وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه، تكلموا تعرفوا. وقد وقفت على بعض مؤلفاته رَحِمَهُ اللَّهُ لكن ليس فيها ما يتعلق بهذه الصناعة، من ذلك كتاب «**يواقيت التاج الوهاج في قصة الإسراء والمعراج**» وهو مطبوع، وكتابه في المولد النبوي الشريف وهو مطبوع أيضاً) اهـ [1].

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١٠٧، و«سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٩٧.

(١) قال شيخنا السيد عبد العزيز الغماري: من رسالته لي المؤرخة بتاريخ ٢٨/٥/١٤٠٠ حفظه الله تعالى.

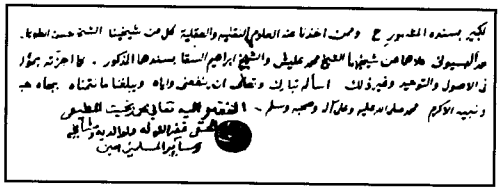

محمد بخيت المطيعي
توقيعه على إجازة منه للشيخ عبد الحفيظ الفاسي في «مجموع، به إجازات» في خزانته، بالرباط

محمد بخيت المطيعي (*)
(١٢٧١ ـ ١٣٥٤ هـ)

محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي الأزهري، علامة العصر، يتيمة الدهر، المحقق، المفسر، الفقيه، الأصولي، المتكلم، النظار، شيخ علماء مصر، ومفخرة علماء العصر، صاحب التصانيف المتكاثرة، مفتي الديار المصرية، هو المثل الأعلى للاطلاع الواسع والإفادة والفتيا.

ولد ببلدة المطيعة القريبة من أسيوط بصعيد مصر في العاشر من المحرم سنة ١٢٧١ هـ، وقيل قبل ذلك.

تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم بكتّاب البلدة وهو في الرابعة من عمره، وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم ومبادىء الفنون رحل إلى الأزهر الشريف، وأخذ في تلقّي العلوم الشرعية التي منها الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، وكان من أكابر مشايخه الشيخ الدايستاني، والشيخ عبد الغني الحلواني، والشيخ عبد الرحمٰن البحراوي، والشيخ الدمنهوري، والشيخ العباسي المهدي، والشيخ عبد الرحمٰن الشربيني، والشيخ محمد عليش، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ أحمد بن محجوب الرفاعي، وتلقّى العلوم خارج الأزهر على الشيخ حسن الطويل وغيره.

واعتنى بالعلماء الوافدين لزيارة الأزهر من شتى الأقطار الإسلامية منهم العلامة الشيخ أحمد ضياء الدين الكمشخانوي الخالدي صاحب «راموز الأحاديث وشرحه» ت ١٣١١ هـ، فأخذ عنه وأجازه عامة بعد أن سمع منه، وأسانيده في ثبته الصغير الذي اختصره من ثبت الأروادي «العقد الفريد في علو الأسانيد»، و«ثبت الكمشخانوي» توجد منه نسخة بمكتبة الحرم المكي بخط الشيخ عبد الستار الدهلوي.

وفي سنة ١٢٩٢ هـ امتحن في شهادة العالمية فحاز الدرجة الأولى، إلا أنه واظب على حلقة الدرس للعديد من علماء الأزهر، وكان لا يقتصر على كتب السادة الحنفية فقط، بل والمذاهب الأخرى أيضاً، مع عناية تامة بالأصول والخلاف وقواعد الفقه، حتى أصبح له ملكة قوية في استنباط الأحكام الشرعية لما يسّر الله له من معرفة وتبحر في الفقه وأصوله، وعلوم العربية والعقلية، وصار مبرزاً أيضاً في التفسير.

وإلى جانب ذلك عنى عناية خاصة باقتناء الكتب المختلفة من مصر وخارجها، لذا حفلت مكتبته بالنادر من المخطوطات والمطبوعات في شتى العلوم الشرعية، وقد وقف هذه المكتبة بعد وفاته للجامع الأزهر الشريف.

وقد اشتغل إلى جانب التدريس بالقضاء فترة طويلة، فكان مثالاً يحتذى ولا ريب، وفي عام ١٣٣٣ هـ عيّن مفتياً للديار المصرية، وظل مدة إلى أن أحيل إلى المعاش، وذلك بسبب ما عرف عنه من الصدع بالحق والقوة فيه في إحدى القضايا المشهورة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من الغيّر على حرمة الدين لا يخشى في الله لومة لائم.

ولم ينقطع طيلة حياته رغم مشاغله وتقدم السن

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١١١، الترجمة (٣٥)، ومجلة الرسالة: ٣/١٧٥٧، و«الفكر السامي»: ٤/٣٨، و«الكنز الثمين» ص: ١١٨، و«مرآة العصر»: ٢/٤٦٧، و«صفوة العصر»: ١/٥٠١، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١/٥٣٨، و«تاريخ الأزهر» ص: ١٧٢، والأهرام: ٢١ و٢٩ رجب ١٣٥٤ هـ، و«فهرس التيمورية»: ٣/٢٨، و«فهرس دار الكتب المصرية»: ٨/٢١٠، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٣١ و٢٣٢، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٥٠.

عن التدريس، فكان يدرس المطولات في التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد.

وقد عرف ﷺ بالزعامة في علم الأصول والفقه الحنفي والمنطق، فكان يرجع إليه أجلة العلماء فيما يشكل من المسائل، ويصادفون لديه لكل مشكلة حلاً، كأنها مرت به قبل فعالجها وانتهى إلى ما يحسن السكوت عليه من أمرها.

وكان درسه في التفسير غاية في النفاسة، فيتكلم على الآية من الإعراب والبلاغة وأسباب النزول والأحكام الشرعية فيبهر العقول ويأتي بفرائد المعقول والمنقول، بحيث اشتهر درسه في التفسير، فتجد أكابر العلماء فيه فضلاً عن غيرهم، كيف لا وقد سارت إليه الركبان، وكان لا يمر بمصر عالم إلا أتاه وجلس معه واستفاد منه، منهم: الإمام المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة الولي المشهور مولاي محمد بن الصديق الغماري، وعلامة زمانه المحدث المكي عزوز التونسي، والمفتي الحبيب حسين بن محمد الحبشي، والولي الكبير الحبيب أحمد بن حسن العطاس، والشيخ العلامة كامل الهبراوي الحلبي، والمفتي الطاهر بن عاشور التونسي، ومسند عصره السيد عبد الحي الكتاني وغيرهم.

وكان مجلسه يعلوه الوقار والسكينة، وحوله العلماء والطلاب يسألونه ويستجيزونه فأجازهم، وترجموا له في العديد من المصنفات، وقد تخرّج عليه كثير من الجهابذة منهم: الشيخ الأحمدي الظواهري، والشيخ محمد مأمون الشناوي، والشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ محمود شلتوت، وقد شغلوا منصب شيخ الأزهر، وممن شغل الإفتاء الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ علام نصار، والشيخ حسنين بن محمد مخلوف، وغيرهم من علماء الأزهر وغيره، وأما من شغل وظائف القضاء بدرجاته فيضيق المقام عن حصرهم، ويذكر أن كثيراً من أقرانه حضروا عليه لعلو كعبه وسلامة صدره وغزارة علمه.

حجَّ قديماً ثم حجَّ في أواخر عمره، وحصل عليه في الحرمين الشريفين زحام كبير مشهور، وتصدّق بمائة جنيه إعانة لإصلاح عين الزرقاء، كما أنه زار الشام.

وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامي كله، فكانت ترد إليه الاستفتاءات تترى في مختلف المسائل، ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية، فكان لا يضن بنفسه عن القيام بها فيحرّرها ويرسل بها للمستفتين.

ومما انفرد به أنه استخدم كتّاباً لنقل فتاويه، وتولّى إرسالها إلى طلابها في مختلف الأقطار متحملاً مكافأتهم الشهرية.

كان حريصاً جداً على إفادة الطلاب وإعطائهم نفيس وقته، قال سيدي أحمد بن الصديق في «البحر العميق»: دخلت عليه يوماً فوجدته يكتب في حاشيته على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي في الأصول فقال لي: أنا مريض والطبيب منعني من الكتابة، ولكن كيف أصنع فإن العلماء يقرءون في الأزهر الآن بحاشيتي، وكلما طبعت ملزمة دفعت إليهم، فإذا تأخرت توقفوا، فكتب حاشيته المذكورة وهي في أربعة مجلدات في وقت قليل، لأنه لا يتكلف النقل ولا يتعب في المراجعة، اهـ

وكان أبيَّ النفس، سليم الصدر، شديد الاعتزاز بالعلم والعلماء والطلاب، له اعتقاد كبير في الصالحين فيحبّهم ويتقرّب إليهم، مستقيم الخلق، وكان لا يأخذ أجر نظارة الأوقاف قائلاً: إنه لا يأخذ أجراً على خدمة العلماء.

وكان ﷺ صاحب بصر وبصيرة، واطلاع واسع، ودقة في الحكم، وأناة وعارضة قوية، فكان من أشد المعارضين لدعوة الشيخ محمد عبده وغيره التي نادت بتغيير الأزهر باسم إصلاحه، وكذا يعارض الألفاظ والمعاني التي عمّت البلاد وسار الجميع وراءها كالوطنية، وكذا عارض الملاحدة الراغبين في فصل الدين عن الحياة والمهاجمين للأزهر الشريف، ولذا فقد عارضه معارضون، وأين هم منه؟ فانتصر عليهم بعد أن ناظرهم على صفحات المجلات الإسلامية، وفيما كتبه من كتب نافعة مفيدة.

ولا زال بعض تلامنته بيننا، ففضله معروف، ووصف بأنه درة وشامة في الأزهر، وبالجملة فلم ير مثل نفسه.

ترجمه العديد من العلماء في مصنفاتهم منهم: عبد الحفيظ الفاسي في «معجمه» المطبوع وقال في حقّه: مطلع دراك، محقّق ماهر، صحيح النظر. قوي الحجة، فاكّ

المعضلات والمشكلات، مبطل للشبه والتشكيكات، اهـ.

وترجمه السيد أحمد بن الصديق (وهو شاهد عيان رأى كثيراً من علماء الشرق) في فهارسه الثلاثة وقال في أكبرها «البحر العميق»: صار شيخ العلوم بالديار المصرية بل وبالشرق أجمعه، وكان إماماً علامة بحراً في العلوم، إذا تكلم تدفق تدفق السيل الجرار سواء في درسه أو مجلسه، إذا سئل عن مسألة في أي فن من الفنون ماعدا الحديث، فإذا تكلم عن آية من كتاب الله يظن الظان أنه كان مشغولاً بها في تلك الساعة، وإذا تكلم في الكلام فإنه إمام الحرمين والغزالي، وكذلك الأصول والمنطق، أما الفقه الحنفي فكأنه يحفظه عن ظهر قلبه غريبه ومشهوره، ومقبوله ومردوده، وإذا تكلم في الهيئة والعلوم الإفرنجية العصرية يظن السامع أنه ما يحسن غيرها، وبالجملة فهو أعجوبة زمانه بل هو من الطراز الأول والأئمة القدماء أهل القرن الرابع والخامس، وكان حسن الأخلاق، لين العريكة، واسع الصدر جدًّا، يتحمل من الطلبة كثرة السؤال مع خروج بعضهم عن الموضوع، اهـ.

وترجمه العلامة الفاداني في «بغية المريد من علوم الأسانيد»، والحبيب سالم آل جندان في «مشيخته»، ومسند وقته عبد الستار الدهلوي في «نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر»، والعلامة المراغي في «طبقات الأصوليين» وغيرهم.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ٢١ رجب سنة ١٣٥٤ هـ وصُلِّي عليه بالأزهر، وكانت جنازته كبيرة مهيبة، وحزن عليه الجميع، ورثاه الأكابر، ودفن في قرافة المجاورين، ثم نقل إلى مسجد عيدان بحلمية الزيتون بالقاهرة، ولم يخلف بعده مثله.

ورغم كثرة مشاغله ما بين القضاء إلى الإفتاء والدرس الذي لم ينقطع وتردد العلماء عليه في الأوقات الكثيرة، فقد بارك الله تعالى في وقته، ورزق ملكة التصنيف فأتى فيه بكل نفيس، ومن ضمن مصنفاته «فتاوى فقهية» اختارها من مجموع فتاويه خرجت في أربع مجلدات ضخام لم تطبع بعد، وله غير ذلك.

- **«الدرة البهية في الصيغة الكمالية».**
- **«حاشية على شرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير المالكي».**
- **«إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة».**
- **«حسن البيان في دفع ماورد من الشبه على القرآن».**
- **«القول الجامع في الطلاق البدعي المتتابع».**
- **«رسالتا الفونوغراف والسوكرتاه».**
- **«إزالة الاشتباه عن رسالتي الفونوغراف والسوكرتاه».**
- **«الكلمات الحسان في الأحرف السبع وجمع القرآن».**
- **«القول المفيد في علم التوحيد».**
- **«أحسن القرى في صلاة الجمعة في القرى».**
- **«الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية».**
- **«مقدمة شفاء السقام للإمام تقي الدين السبكي».**
- **«حل الرمز عن معمى اللغز».**
- **«إرشاد أهل الملة إلى إرشاد الأهلة».**
- **«البدر الساطع على جمع الجوامع في أصول الفقه».** في مجلدين ضخام.
- **«إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد».**
- **«سلم الوصول لشرح نهاية السول في الأصول».** في أربعة مجلدات.
- **«أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة في القرآن».**
- **«إرشاد القارىء والسامع إلى أن الطلاق إذا لم يضف للمرأة غير واقع».**
- **«حقيقة الإسلام وأصول الحكم».**
- **«تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية».**
- **«المدخل المنير في مقدمة علم التفسير».**
- **«حجة الله على خليقته».**

وكلها مطبوعة ماخلا شرحه على جمع الجوامع، وله مقالات في عديد من المجلات الإسلامية وفتوى منثورة، وقال شيخنا الفاداني: له ثبت يروي فيه عن سبعين شيخاً.

محمد بدر الدين الحسني = محمد بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمٰن (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد بدر الدين الكيلاني (*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٣٨ هـ)

أحد أعلام مدينة حماه وفقيهها وزعيمها محمد بدر الدين بن عبد الجبار الكيلاني.

ولد في حماه عام ١٢٩٢/ ١٨٧٥ م من والده عبد الجبار الكيلاني أحد أحفاد علامة العراق الشيخ عبد القادر الجيلاني مجدّد مذهب أحمد بن حنبل، ومؤسّس الطريقة القادرية المعروفة.

نشأ في مهد العز والعلم والفضائل، وتلقّى دراسته في المكتب الإعدادي الرسمي بحماه وتخرّج منه، ثم أخذ العلوم العربية عن أعلام حماه في عصره، منهم: الشيخ سعيد النعسان، والشيخ محمد طربين، والشيخ عبد القادر الفتوحي الجندي، واستحصل منهم على شهادات في دراسة اللغة والفقه والأدب والمنطق.

خدم في بعض وظائف الدولة من سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م إلى سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م، ثم استقال من الوظيفة، ثم انتخب عن حماه ممثلاً لها في مجلس عموم الولاية السورية بدمشق، وفي سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م عهد إليه بالإفتاء إثر الانقلاب العثماني، وقد مُنح ثلاث رتب دينية، ولبث مفتياً لحماه حتى أواخر الحرب العالمية الأولى وانسحاب الأتراك، ولما شغرت مدينة حماه وأجمعت المدينة على انتخابه رئيساً لحكومتها الموقتة، ودخل الملك فيصل الأول حماه، عهد إليه برئاسة الحكومة العربية فيها، ورفع راية الاستقلال العربي على دار الحكومة بيده باحتفال مهيب، ولبث محافظاً لحماه مدة ستة شهور، ثم عُيّن بعدها عضواً عن حماه في مجلس شورى الدولة بدمشق ولبث فيها حتى وافته المنية.

كان رحمه الله شجاعاً جريئاً متصلباً بمواقفه حيال المستعمرين، موثوقاً من الملك فيصل الأول وعلى صلة به وبالثورة العربية منذ ابتدائها بصورة مكتومة، ومن مواقفه الشهيرة رفضه بكل جرأة طلب إنشاء ماخور للجيش البريطاني بحماه، وأجاب الجنرال اللنبي القائد البريطاني بلغة صارمة خطورة هذا المشروع المخل بالأمن، وأن الحمويين ليسوا مسؤولين عن كل اعتداء يقع على جنودهم في حال تحرّشهم بالحمويات، فسحب القائد المنتصر اقتراحه.

لقد كان يكره الاستعمار والمستعمرين، وقد ذهب لبيروت للتداوي أثناء مرضه الذي مات فيه، فعلم الجنرال غورو القائد الفرنسي في لبنان خبر مقدمه لبيروت، فحاول الاجتماع به لشراء ضميره، فلما علم من صاحب الفندق أن شرطياً للجنرال سأل عنه هرب ليلاً فنام في مكان مجهول، وعاد في الصباح إلى حماه، وذلك كيما يلوث وطنيته بتلك المقابلة مع رسول الاستعمار الفرنسي، نروي هذه الحادثة للتاريخ لتكون عبرة ونكرى وعظة لبعض أنداده من العلماء الذين كانوا يتسابقون للاجتماع برسل الاستعمار والتملّق في أعتابهم حيث كانوا عيوناً للمستعمرين على أبناء وطنهم، فرحم الله صاحب هذه الترجمة بعداد حسناته وخزى من والى المستعمرين.

كان متضلعاً في العلوم والآداب، شاعراً وناثراً ألمعياً، جادت قريحته بنظم القوافي في مواضيع شتى، ومن شعره الغزلي قوله:

يقول لي العذول وقد رآني
نحيف الجسم مكتئباً عليلاً
أتسلو يا معنى قلت أسلو
عن الدنيا ولكن عن علي لا

ومن شعره في رثاء صديق كان يؤمل منه الخير لخدمة أمته فقال يبكيه:

ظبا الموت هل تنبوا إذا ثلم النصل
وهل للردى عن صوب مقصده عدل
لحى الله دهراً حرم الأهل أنسهم
وأفقدهم من لذة العيش ما يحلو
تفرّق شمل الصحب بعد فراقه
وليس لهم من بعد تفريقهم شمل
تأملت أن يبقى ليرفع أمة
إلى سدرة العرفان فانصرم الحبل
تأملت أن يبقى لينفع أمة
بها ضاقت الأحوال وانسدت السبل

(*) «أعلام الأدب والفن» لأدهم آل جندي: ١/ ٣٨ ـ ٣٩.

أبى الله إلا أن ينفذ حكمه

يموت البرايا أمره مبرم فصل

كان رحمه الله شهماً فاضلاً كريماً متواضعاً، بعيداً عن الأنانية وحب الذات، عاش مخلصاً لحماه فرفعته زعيماً لها وأجمعت على تقديره واحترامه، فكان هو المفاوض باسم حماه لدى لجنة الاستفتاء الأميركية المعروفة بلجنة (كراين)، حيث أصر على رفض الانتداب والتمسك بالاستقلال العربي التام، ومن مواقفه النبيلة المشهورة ما دفع به كثير من الأذى عن حماه أيام الحرب العالمية الأولى وبعدها مستغلاً مكانته الرفيعة لخدمة الشعب لا لنفسه.

وفي يوم الأربعاء الموافق ١٧ شعبان ١٣٣٨ هـ غرة أيار (ماي) سنة ١٩٢٠ م وافته المنية، وذلك قبيل الاحتلال الفرنسي للبلاد السورية، وشيعت حماه جثمانه بمأتم شعبي حافل، ودفن بمقبرة الأسرة الكيلانية، وأبّنه على القبر كثير من شعراء حماه، وتوارى عن الحياة علماً من أعلام العروبة بفضله ومآثره وأخلاقه وكرمه، فقد عاش مديناً ومات مديناً، فلم تكف مخلّفاته لتسديد ما تركه من ديون أنفقها في سبيل قوميّته العربية، ومن ذريته ولده الأديب الفاضل الأستاذ محمود البدر.

محمد بدر الدين النعساني = محمد بن مصطفى بن رسلان الحلبي أبو فراس (ت ١٣٦٢ هـ).

محمد البدراوي = محمد بن إدريس بن أبي النصر (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد البدراوي الودغيري الفاسي = محمد بن الطيِّب بن محمد (ت ١٣٩٣ هـ).

محمد بركات (*)

(١٣٠٦ ـ ١٣٦٩ هـ)

إمام وخطيب جامع العنّابة بباب السريجة: محمد بركات بن محمد جعفر، القصار، الشافعي، الدمشقي.

ولد عام ١٣٠٦ هـ، ونشأ في طاعة الله منذ صغره، آخذاً بتلقي العلم عن معاصريه من العلماء كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ أمين سويد، وغيرهما، حتى أخذ بحظ وافر من علم الشريعة والعربية.

ثم انقطع إلى المسجد يتعبد ويفيد، فكان يقرأ كل يوم ثلاثة دروس عامة، وثلاثة دروس خاصة، واهتم في آخر حياته بالتفسير والحديث.

حج سبع عشرة مرة، وقد خرج في حجته الأولى مبكراً من شهر رجب وانقطع هناك للعبادة، وكانت حجته مدة ستة أشهر تقريباً.

ورع زاهد، يكثر التلاوة والتهجد قوامّ بالأسحار، كان بابه مفتوحاً لكل طالب فائدة وفتوى.

توفي في ١٥ جمادى الآخرة عام ١٣٦٩ هـ.

محمد البزرة (**)

(٠٠٠ ـ ١٣١٥ هـ)

الصوفي المُعْتَقَد: محمد البزرة الدمشقي.

يرجع أصل أسرته إلى مدينة صيدا [1]. ولها شرف نسبة الأسباط إلى بني تقي الدين الحصني.

كان من أهل الفضل، يعتقده الناس، ويتراس كل يوم حلقة الذكر في الجامع الأموي بعد صلاة الفجر.

توفي سنة ١٣١٥ هـ.

النيفر (***)

(١٣٠٦ ـ ١٣٩٤ هـ)

محمد البشير ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد بن أحمد النيفر، الفقيه، المشارك في علوم، والعارف بالمخطوطات.

(*) كتابة بقلم ولده الشيخ عبد الرحمٰن بركات، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦٢١.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني ص: ٩٠٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٥١.

(١) قال المرادي في تاريخه عن أحد أجداد الأسرة: الشيخ رافع ابن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الله الصيداوي ثم الدمشقي، الشهير بابن البزرة، العالم، توفي سنة ١١٩٦ هـ.

(***) تقديم كتاب «نبراس المرشدين» بقلم الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر عميد الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين في ذلك التاريخ وعضو مجلس النواب الآن، محمد الحليوي ناقداً وأديباً (تونس ١٩٨٤) لمحمد الهادي المطوي ص ٦٢ ـ ٦٣، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/٦٧ ـ ٧١.

دخل الكتاب سنة ١٣١١/١٨٩٢ فاستظهر القرآن، وتلقّى مبادىء العربية، وحفظ شيئاً من المتون، وكان تمام دراسته الابتدائية في سنة ١٣١٧/١٨٩٨، ثم انخرط في سلك التعليم الزيتوني في شعبان من سنة ١٣١٧ بصفة غير رسمية، وانخرط بصفة رسمية في سنة ١٣١٨/١٨٩٩.

ومن شيوخه والده، وجده للأم محمد الطيب النيفر، وخاله محمد بن محمد الطيب النيفر صاحب «عنوان الأريب»، ومحمد النخلي، ومحمد الشاذلي بن القاضي، ومحمد الشاذلي بن مراد، ومحمد جعيط، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد النجار.

وأحرز على شهادة التطويع في سنة ١٣٣٠/ ١٩١٢، ونجح في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية سنة ١٣٣٠، وكان التدريس فيه رتبتان الأولى والثانية حسبما جاء به نظام التدريس في عهد المشير الأول أحمد باشا باي، ونجح في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى سنة ١٣٣٢/١٩١٤، ولما أُحدِثت رتبة أستاذ بالزيتونة، وكانت ثماني خطط، اختير لها ثمانية من الأساتذة من بينهم المترجم له وذلك سنة ١٣٥٣/ ١٩٣٤، سمي مدرِّساً بمدرسة ترشيح المعلمين سنة ١٣٣٩/١٩٢١، وباشر بها التدريس ثماني سنوات وبضعة أشهر، ودرس بالمدرسة الصادقية في سنة ١٣٤٧/١٩٢٨.

سمِّي عضواً في لجنة تنظيم كتب جامع الزيتونة بالمكتبة الأحمدية والصادقية (العبدلية) سنة ١٣٣٢/ ١٩١٤، وقد أنتجت هذه اللجنة الفهرس (البرنامج) الذي طبع منه ٤ أجزاء، وبقيت المحررات التي لم تطبع أضعاف ما طبع مصدراً ثريًّا للباحثين.

وباشر القضاء المختلط العقاري في سنة ١٣٤٨/ ١٩٢٩ بصفة عضو نائب ثم عضو به. وفي سنة ١٣٥٩/١٩٤٠ سمي مفتياً بصفة تكليف عن الشيخ محمد العزيز جعيط الذي سمي شيخاً لجامع الزيتونة، وتولّى القضاء المالكي سنة ١٣٦٢/١٩٤٢ مدة تزيد على ثلاث سنوات إلى أن استقال منها سنة ١٣٦٥/ ١٩٤٥، ثم عاد إلى الإفتاء والتدريس بجامع الزيتونة.

واستقال من الإفتاء حين وقع توحيد القضاء سنة ١٣٧٦/١٩٥٠. باشر الإمامة والخطابة ما يقرب من نصف قرن، فقد ابتداها بجامع أبي محمد يحيى الحلفاوين أولاً نيابة عن والده، ثم تنازل له والده عن الخطابة بالجامع المذكور وذلك سنة ١٣٤٠/١٩٢٢، وانتقل إلى الإمامة والخطابة بجامع الزيتونة سنة ١٣٧٦/١٩٥٧ إلى أن تخلى عنها سنة ١٣٨٠/ ١٩٦٠.

سافر إلى الحجاز ست مرات بقصد الحج والاعتمار، وضم إلى ذلك الوقوف على الكتب المخطوطة النادرة، والاستفادة منها، فقد كان يتردد على مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، وكان مشهوراً بقوة الذاكرة والخبرة الجيدة بالكتب المخطوطة.

حضرت دروسه في التفسير التي كان يلقيها في الصباح الباكر على طلبة التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات، وكان يعتمد كثيراً على «حاشية الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي على تفسير البيضاوي»، بحيث يقضي الوقت الطويل في إعراب كلمة واحدة، وإذا كان الشيخ عبد الحكيم السيالكوتي متأثراً بأسلوب أهل عصره في المناقشات اللفظية وإضاعة الوقت فيما لا يجدي، فإن إسلوب العصر يقتضي الاقتصاد في مثل هذه المباحث بتقرير الإعراب الذي يساعد على فهم المعنى، وعدم الإكثار من المجادلات الجوفاء التي لا يخرج منها الطالب بأية فائدة، والإيغال في مسائل الإعراب والبلاغة يصدّ عن الفهم الصحيح لكتاب اللّه، وكأن الرجل يعيش في القرون الخوالي لا في عصرنا، ويوم الانتهاء من تفسير الآية أو الآيات يجيء حاملاً لعدة كتب تفسير كـ«تفسير الآلوسي»، و«تفسير المنار» لمحمد رشيد رضا وغيرهما، وعندما يفتح تفسير محمد رشيد رضا لا يصرّح باسمه وإنما يقول «قال بعض المتأخرين»، وسبب هذا ما يكنّه له من نفرة لما دار بينهما من جدل حول بعض المسائل، ولمباينته للشيخ محمد رشيد رضا في تفكيره واتجاهه.

سمعت منه مرة في درس التفسير أن الخرقة المملؤة بخرء الذباب إذا دفنت في الأرض نبت منها نبات النعنع، وعجبت من سماع هذه الخرافة من رجل يعتبره الكثيرون من أعلام عصره، وهذه الخرافة آتية

من فكرة التولّد الذاتي (génération spontanée)، وهي التي سَدد إليها باستور الضربات المُميتة في القرن الماضي بواسطة التجارب المتعددة، وقلت في نفسي: هل إن الرجل خالٍ من كل ثقافة حديثة؟ وقد تتبّعت له مرة كتابه في التّراجم فوجدته لا حسّ تاريخي له، ولا تفكير منظم عنده إذ مسّت المناسبة للكلام عن حكم التكنّي بكنية النبي ﷺ (أبي القاسم) فأطال في إيراد الأقوال، فخرج من بحثه في الترجمة إلى بحث فقهي لا صلة له بالموضوع، وكان بإمكانه أن يشير له إشارة خفيفة في الهامش مع الإحالة على المصادر، وبذلك لا يخرج عن منهج البحث التاريخي ولا عن منهج البحث العلمي المنظّم، الذي أصبح الاستطراد فيه والانتقال من موضوع إلى موضوع من العيوب الفكرية المنهجية، وله كتابات إسلامية وكتابات في التراجم نشرها ببعض المجلات التونسية وبمجلتيّ المنار والهداية الإسلامية المصريتين ومجلة الهداية العراقية. وكان فيه كبر وحدة طبع، فعندما كنت أقرأ بالثانوي في جامع الزيتونة، صادفته مرة صباحاً داخلاً من الجهة الشرقية قرب مقر إدارة المكتبة الأحمدية، فصبّحت عليه ولكني لم أكبّ عليه (أُقبّل) كما هي العادة الشائعة، فردّ عليّ بصوت متشنج مغيظ، وأراد نبزي، فقال لي: تعفّص بالحذاء على الحصير التي يصلي عليها المسلمون؟ وكأنه أراد رميي بعدم إقامة الصلاة، ومن أين له ذلك؟ وأجبته بأن الحصير مسودّة من أثر وقع الأحذية، وشاهدت الناس مراراً يدوسونها بأحذيتهم، وإلا لما تجاسرت على ذلك فسكت، وهذا أعرفه من كثيرين إذ يستاءون ممّن يسلّم عليهم بدون كبّ، والعلماء أولى الناس بمراعاة الآداب الإسلامية لا الحفاظ على البدعة، وعادة الانكباب التي هي انحناء وتقبيل لسرة المُسَلَّم عليه بدعة شنيعة جداً لا تهضمها إلا النفوس المريضة، وهي منافية للآداب الإسلامية. توفي في ٢٦ جمادى الثانية/ ١٦ (جويلية) تموز.

مؤلفاته:

- «**تراجم المفتيين والقضاة**». صَدَّرها ببحث جامع في تاريخ الإفتاء والقضاء في تونس، مع كل ما يتصل بذلك من وصف الزي وبعض الإجراءات التاريخية.

- «**تاريخ حياته**».

- «**تاريخ عائلته**».

- «**شمول الأحكام الشرعية لأول الأمة وآخرها**»، بحث مستفيض ردّ به على ما كتبه الطاهر الحدّاد في كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع». (ط) بالمط. السلفية القاهرة.

- «**القصص في القرآن**». رسالة صغيرة طبعت في مصر.

- «**مجموعة مقالاته الإسلامية**». وقد نشر بعضها في مجلة «المنار» و«الهداية الإسلامية» وغيرهما من كبريات المجلات.

- «**نبراس المسترشدين في أمور الدنيا والدين**» (ط) بتونس بعد وفاته سنة ١٣٩٧/١٩٧٧، وهو مجموعة من خطبه المنبرية، وقد ذكر اتجاهه في الديباجة بكلمة «وجميع الخطب الذي خطبت بها من إنشائي، وكنت أخطب فيما أرى الناس في حاجة إلى بيان الحق فيه، ومن خطبي خطبة في الربا والتشديد في التحذير منه، وأخرى في المرأة وما لها وما عليها من حق، وأخرى في الإسلام وصلاحية الشريعة لمصالح الناس في جميع العصور، وخطب في شهر رمضان».

- «**رسالة في شرّاح البخاري من علماء المغرب والأندلس**».

محمد بشير السهسواني (*)
(١٢٥٤ - ١٣٢٣ هـ)

الشيخ الفاضل العلامة المحدث: محمد بشير بن بدر الدين بن صدر الدين العمري السهسواني، أحد العلماء المشهورين ببلاد الهند.

ولد ببلدة سهسوان سنة أربع وخمسين ومئتين وألف، واشتغل أياماً على علماء بلدته، ثم دخل لكهنؤ

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٢ - ١٣٥٣، و«صيانة الإنسان» ص: ١٧ - ٢٢، وعبد الوهاب البهلوي في مجلة الحج ٧١٨/١١، و«الأعلام للزركلي: ٦/ ٥٣.

سنة ثلاث وسبعين ولازم المفتي واجد علي بن إبراهيم الحنفي البنارسي، وقرأ عليه «الزواهد» و«شرح السلم» للقاضي و«الشمس البازغة» و«إلٰهيات الشفاء» وغيرها، ثم سافر إلى متهرا وقرأ على الحكيم نور الحسن السهسواني، ثم دخل دهلي وأخذ الحديث عن السيد المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي.

ثم لازم الدرس والإفادة، فدرس سنة كاملة ببلدة سلهت، - بكسر السين المهملة آخرها تاء عجمية - وهي بلدة مشهورة من آسام، ودرس سنة كاملة ببلدة سهسرام، وخمس عشرة سنة ببلدة أكبرآباد، وثلاثين سنة ببلدة بهوپال، وبعد ذلك إلى سنة ست وعشرين وثلاث مئة وألف ببلدة دهلي.

وكان من كبار العلماء، ورعاً صالحاً، تقياً نقياً، مفرط الذكاء جيد القريحة، له مهارة تامة في أصول الفقه، ولي التدريس في بهوپال أول قدومه بها، ثم ولي نظارة المدارس كلها، وكان السيد صديق حسن القنوجي يحترمه غاية الاحترام، وهو قرأ بها على شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني، وسافر إلى مكة المباركة فحج وأخذ بمكة عن الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن السهارنپوري والشيخ أحمد بن عيسى الشرقي.

وله مصنفات، منها:

- **«صيانة الإنسان في الرد على الشيخ أحمد بن زين دحلان»**.

- **«القول المحكم»** و**«القول المنصور»**، و**«السعي المشكور»**، ثلاثتها في شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ.

- **«السيف المسلول»**.

- **«البرهان العجاب في فرضية أم الكتاب»**. و«رسالة في تحقيق الربا». و«رسالة في الرد على القادياني»، و«رسالة في إثبات البيعة المروجة»، و«رسالة في جواز الأضحية إلى آخر ذي الحجة»، وكان في تلك المسألة طرفاً لشيخه حسين بن محسن المذكور، ولكن الشيخ كان يحبه ويعترف بفضله، وقد كتب في بعض مكاتيبه إلى الشيخ شمس الحق صاحب «عون المعبود» وقد رأيته بخطه، قال: ورحم الله أخانا العلامة محمد بشير! فقد كان عالماً محققاً متمسكاً بالكتاب والسنة، وقد مضى رَحِمَهُ اللَّهُ إلى رحمة الله ورحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، انتهى.

مات بدهلي في جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف.

البَشِير الفاسي (*)

(٠٠٠ - ١٣٨٣ هـ)

محمد البشير بن عبد الله الفهري الفاسي: فاضل مغربي، من أهل فاس. استقر في الرباط، وتوفي بحادث سيارة بين الرباط وطنجة.

له: كتاب **«قبيلة بني زروال»** (ط).

البَشِير الإبراهيمي (**)

(١٣٠٦ - ١٣٨٥ هـ)

محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي: مجاهد جزائري، من كبار العلماء. انتخب رئيساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ولد ونشأ بدائرة سطيف (اصطيف) في قبيلة ريغة الشهيرة بأولاد إبراهيم (ابن يحيى بن مساهل) من أعمال قسنطينة، وتفقّه وتأدب في رحلة إلى المشرق (سنة ١٩١١ م)، فأقام في المدينة إلى سنة ١٩١٧ م، وفي دمشق إلى حوالي ١٩٢١ م، وعاد إلى الجزائر وقد نشطت حركة صديقه ابن باديس (عبد الحميد بن محمد) وأصبح له نحو ألف تلميذ، وأنشأ جمعية العلماء (١٩٣١ م)، وتولى ابن باديس رئاستها والإبراهيمي النيابة عنه. وأُبعد هذا إلى صحراء وهران (١٩٤٠ م)، وبعد أسبوع من وصوله إلى المعتقل

(*) «قبيلة بني زروال»، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٥٤.

(**) من ترجمة له بقلمه في مجلة مجمع اللغة، بالقاهرة: ٢١/ ١٣٥ - ١٥٤ وقبله من قلم الدكتور إبراهيم مدكور: ٢١/ ١٢٩، ومجلة اللغة بدمشق: ٤٣/٤٥٤، والأهرام: ١٠/١/ ١٩٦٤، والمجمعيون: ١٥٦، والعربي: نوفمبر ١٩٦٨ وفيه ولادته بقرية قصر الطير من نواحي سطيف. وجريدة الحياة، بيروت ١/٦/١٩٦٥ و١٥/٧/٦٥، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/٢٣٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٥٤.

توفي ابن باديس، وقرّر رجال الجمعية انتخاب الإبراهيمي لرئاستها. واستمر في «معتقل آفلو» من سنة ١٩٤٠ ـ ١٩٤٣ م وأطلق. فأنشأ في عام واحد ٧٣ مدرسة بل كتّاباً، وكان الهدف نشر اللغة العربية. وجعل ذلك عن طريق تحفيظ القرآن الكريم، إبعاداً لتدخل سلطات الاحتلال. وتهافت الجزائريون على بناء المدارس فزادت على ٤٠٠، وزج في السجن العسكري (سنة ١٩٤٥ م) وعذب. وأفرج عنه فقام بجولات في أنحاء الجزائر لتجديد النشاط في إنشاء المدارس والأندية.

ثم استقر (سنة ١٩٥٢ م) في القاهرة، واندلعت الثورة الجزائرية الكبرى (١٩٥٤) فقام برحلات إلى الهند وغيرها لإمدادها بالمال. وعاد إلى الجزائر بعد انتصارها، فلم يجد مجالاً للعمل. فانزوى إلى أن توفي.

وكان من أعضاء المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد. وله شعر أسمعني بعضه. منه «ملحمة» في تاريخ الإسلام والمجتمع الجزائري والاستعمار، قال: إنها ٣٦ ألف بيت، وكان ينشر مقالاته في جريدة البصائر بالجزائر، وهو رئيس تحريرها، فجمعت المقالات في كتاب «**عيون البصائر**» (ط) وهو من خطباء الارتجال المفوهين. وكثيراً ما كان ينشدني قوله:

الدين خير كله، وأنا أرى
من خير هذا الدين «خير الدين»

وله كتب ما زالت مخطوطة، منها:

ـ «**شعب الإيمان**». في الأخلاق والفضائل.

ـ «**التسمية بالمصدر**».

ـ «**أسرار الضمائر العربية**».

ـ «**كاهنة أوراس**» قصة روائية.

ـ «**نشر الطي من أعمال عبد الحي**» ابن عبد الكبير الكتاني. في نقد سيرته.

وخصه محمد الطاهر فضلاء، بجزء مستقل من كتابه «أعيان الجزائر» سماه «**الإمام الرائد محمد البشير الإبراهيمي**» (ط) في ٢٢٥ صفحة.

ابن ظافر المدني (*)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٢٩ هـ)

محمد بن البشير بن محمد حسن ظافر المدني الأزهري، أبو عبد الله، مؤرّخ من أهل المدينة المنورة، مالكي، تفقّه وتأدّب في الأزهر.

طاف مكتبات القاهرة والإسكندرية وتركيا للنظر في مخطوطاتها.

صنّف «**اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالِم المدينة**» طبع الجزء الأول منه، في تراجم المالكية، أنجزه في صفر ١٣٢٩ هـ.

وله: «**تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيّد المرسلين**»، مخطوط.

توفي في طريق الحج ذاهباً إلى مكة بعد خروجه من الزيارة بالمدينة.

التّواتي (**)

(٠٠٠ ـ ١٣١١ هـ)

محمد البشير بن محمد الطاهر بن محمد السعيد الشريف، البجائي الأصل، التونسي، والشهير بالتواتي، لم تكن له علاقة بتوات، وإنما نسب إلى رجل صالح من أهلها اتصل به وأخذ عنه.

كان شيخ القراءات في عصره، وأخذها عن الشيخ محمد إدريس الرائس، عن الشيخ المشاط الأندلسي التونسي المتوفى سنة ١٢٤٥/١٨٣٠، عن الشيخ

(*) «شجرة النور الزكية» لمخلوف، الترجمة ١٦٤٦، و«الأعلام الشرقية» ص: ٢٣٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٥٣.

(**) «الأعلام»: ٦/٢٧٦ ـ ٢٧٧، و«إيضاح المكنون» ٢/٢٣٧، و«برنامج المكتبة الصادقية»: ٤/٢٧٦، و«شجرة النور الزكية» ٤١٥، و«فهرس الفهارس» ١/١٦٥، و«فهرس المؤلفين والعناوين للكتب الموجودة بالمكتبة العامة للحماية» لأحمد محمد المكناسي: ٢٣٣. «معجم المطبوعات» ٦٤٦، ويستفاد منه أن مجموع الإفادة ط في تونس ١٢٨٢، ١٣١٤ في ١٦٢ ص. «معجم المؤلفين» ٩/١٠٢ ـ ١٠٣، «هدية العارفين» ٢/٣٩٣. تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، ١/١٩٢ ـ ١٩٣.

J. Quemeneur, Publication de L'imprimerie officielle Tunisienne (Matboa Rasmiya) de sa fondation 1276h/ 1860: 1300h/ 1882 in Revue Ibla, 1962, n 98, p. 161.

حمودة بن محمد إدريس الحسني التونسي، عن الشيخ محمد الحرقاني (بكسر الحاء المهملة وسكون الراء والقاف المفتوحة المعقدة) بسنده إلى الشيخ علي النوري. وأخذ عن الشيخ صالح النيفر، ومدحَه بقصيدة عند ختمة «المختصر» للسعد التفتازاني على التلخيص في البلاغة طالعها [طويل]:

أبدر تمام حل في طالع السعد
أم البرق لاح من نواحي بني سعد

وبعد تخرّجه من جامع الزيتونة تولّى تدريس القراءات به والتصحيح بالمطبعة الرسمية، وتخرّج عليه غالب علماء القراءات بتونس، وكان مقرئاً مجوداً له مشاركة حسنة في العلوم.

مؤلفاته:

١ ـ «ثبت» اشتمل على أسانيده في القراءات.

٢ ـ **«مجموع الإفادة في علم الشهادة»**. وهو تأليف في التوثيق، فرغ منه في ١٥ شعبان ١٢٩٢/٦ (أوت) آب ١٨٧٥ (ط) طبعة ثانية بتصحيح المؤلف بالمطبعة الرسمية بتونس سنة ١٢٩٣، ١٨٧٦ في ١٤٧ ص + ٩ فهرس، وذكر محمد بن الخوجة في «المجلة الزيتونة» م ٤ (فيفري) شباط ١٩٤١ رقم ٤٧ في التعليق أنه لا يعرف تاريخ الطبعة الأولى، وحسب رأيه ترجع إلى عشر التسعين من القرن الماضي.

والكتاب ترجمه إلى الفرنسية وعلق عليه ج ابربا J. Abribat وطبعه في تونس سنة ١٨٩٦ Borrel في ٢٨٠ ص وسمّاه Recueil de notions de droit musulman et d'actes notariès وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب أساليب من كتب الرسوم (الوثائق) والحجج العادلة مع بيان أحكام كل باب في طالعته.

محمد بشير الخطيب (*)
(١٣٢٨ ـ ١٣٨٢ هـ)

خطيب الجامع الأموي: محمد بشير بن محمد هاشم بن رشيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم الخطيب الحسني، الدمشقي.

ولد بدمشق يوم السبت ٢٤ ذي القعدة ١٣٢٨ هـ ولما نشأ قرأ على والده. وألحقه أبوه بمدرسة التطبيقات التابعة للتجهيز، ونال شهادتها الابتدائية عام ١٣٤٢. ثم التحق بالمدرسة الشميساطية ونال إجازتها من الشيخ توفيق الأيوبي عام ١٣٤٤. حفظ القرآن الكريم. وكان يتدارسه مع ابن عمه الشيخ واصف.

قرأ على الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث، وحصل منه على إجازة في ٢٠ شوال ١٣٥٢ هـ وله إجازة من الشيخ عطا الكسم سنة ١٣٥٢ هـ ومن الشيخ أبي الخير الميداني عام ١٣٥٣ هـ ومن الشيخ أحمد الجوبري سنة ١٣٥٤ هـ وله إجازة من والده سنة ١٣٥٤ هـ وكان يتقن الفقه على المذهب الشافعي.

التحق بالمدرسة التجارية وحصل منها على وثيقة تثبت أهليته للتعليم عام ١٣٥٥ هـ

تولى الخطابة في الجامع الأموي بعد وفاة عمه الشيخ عبد الرحمٰن ودرّس فيه بعد والده، كما خطب في حي المهاجرين بجامع الشمسية وفي جامع السنانية بباب الجابية، وأمّ بالجامع الأموي في الصلوات الجهرية.

علم وكالة بمدرسة أبي عبيدة بن الجراح منذ عام ١٣٥٦ وحتى عام ١٣٧٣.

خطيب مفوّه بارز جهوري الصوت أشبه والده بأدائه للخطبة. وكان يفضّل العزلة عن العامة.

توفي يوم الاثنين ٢ المحرم ١٣٨٢/ ٤ حزيران ١٩٦٢، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

أولاده: محمد رياض، ومحمد ياسين، ومحمد أيمن، وأربع بنات.

بشير الغزّي (**)
(١٢٧٤ ـ ١٣٣٩ هـ)

قاضي القضاة، شيخنا العالم العلامة، والحبر

(*) دفتر الشيخ محمد هاشم الخطيب ق ٢٣ وق ٥٤، ومقابلة الأستاذ عبد العزيز الخطيب، وإضبارته في دائرة الفتوى، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣١١ ـ ٣١٢.

(**) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٦٢٣ ـ ٦٣٥، و«أنباء حلب» ص: ٥٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٥٣ ـ ٥٤.

الفهامة، الشيخ محمد بشير بن العالم الشيخ محمد هلال بن السيد محمد الآلاجاتي الحلبي.

تَرْجَمَهُ أخوه لأُمِّه رَصِيفُنا الفاضل الشيخ كامل الغزّي تَرْجمةً مُسْهبةً ألقاها عند قبره في تربة الشيخ جاكير، حضر ذلك الجم الغفير من العلماء والوجهاء والطلاب والأهلين، وإنّي آتي على خلاصة هذه الترجمة بتصرّف قليل، ثم اتبعها بما أعلمه من أحوال شيخنا وترجمته، قال: ولد أخي سنة ١٢٧٤، ولما ترعرع حفظ القرآن العظيم في السنة السابعة من عمره عند ولي الله الشيخ شريف الشهير بالأعرج، وبقي عنده سنة واحدة، وبعد أن خرج لازم القراءة والكتابة بسائق نفسه، وكنت وهو في التاسعة من عمره أعطيه الكتب المخطوطة السقيمة الخط وأكلفه قراءتها، فكان يقرأ فيها بكل سرعة وفصاحة مع قلة اللحن وغلبة الصواب على ألفاظه، وتعلم وهو في هذا السن أيضاً رسم الخاتم المخمس المنسوب للإمام حجة الإسلام الغزالي علمه إياه الشيخ يوسف السرميني الشهير بالذكاء والفطنة في عصره، وتردد مدة على رجل مشهور بتصليح الساعات كان مقيماً في جامع العدلية يعرف بالشيخ عبدو، فتعلّم منه هذه الصنعة في أشهر قليلة وصار ماهراً بها، ولما بلغ الثالثة عشرة من عمره جاور معي في المدرسة السيافية، وأخذ في حفظ المتون، ولا أبالغ إذا قلت إنه حفظ «الألفية لابن مالك» في أقل من عشرين يوماً، فكنت أعجب من سرعة حفظه وقوة ذاكرته، ثم أخذ في حفظ كتب الأدب، فلم يمض عليه مدة وجيزة حتى أصبح يستوعب جملة وافرة من أشعار العرب ونبذاً كثيرة من مختارات كتب الأدب والأخلاق. وحفظ حصة كثيرة من «متن الكنز» في الفقه الحنفي.

وفي سنة ١٢٩٥ هـ انتقل إلى المدرسة الرضائية وجاور فيها، ومن ذلك الحين بدأ يشتهر فضله، وأول شيء اشتهر فيه حسن الصوت والأداء في تلاوة القرآن العظيم، فكان الناس يقصدون المدرسة ليلة الجمعة وقبل صلاتها لسماع تلاوته في حرمها، ثم طلب منه أن يؤم الناس في صلاة الصبح في رمضان في محراب الحنفية من الجامع الكبير فأجاب طلبهم، فكان الناس يقصدون الائتمام به في هذا الوقت ويحضرون من أقصى المدينة لسماع صوته، وقد واظب على هذه الوظيفة أزيد من خمس وعشرين سنة.

● أساتذته في العلوم والفنون.

قرأ رحمه الله على العلامة الشيخ شهيد الترمانيني النحو والصروف والمعاني والبيان، ولما جاور في المدرسة الرضائية لازم الحضور على مدرسها الشيخ مصطفى الكردي قرأ عليه «المواقف» و«شرحه» والتفسير والحديث و«عقائد النسفي»، وقرأ على الأستاذ الشيخ محمد الزرقا معظم كتاب «الدر المختار» في الفقه الحنفي، وقرأ على العالم الفاضل الشيخ محمد الصابوني علمي الفرائض والعروض، ولما آل التدريس في المدرسة الرضائية إلى الشيخ المحقق الشيخ حسين الكردي لازمه، فقرأ عليه علم المنطق وآداب البحث والمناظرة وجملة من التفسير ومصطلح الحديث، وقرأ على الأستاذ إسحاق أفندي التركي علم الميقات والتنجيم، وكان لا يحجم عن الاشتغال في الفنون الحديثة أيضاً ويقول: أحب أن أكون مطلعاً على كل علم لأنني أخاف إذا تصدرت للإفادة أن يطلب مني إقراء علم فأقول هذا لا أعرفه، ولذا كان يشتغل في كتب الطبيعيات والفلسفة الغربية، وكان إذا أشكل عليه فهم شيء منها سأل عنه متفوقي المتخرجين من المكاتب العالية.

ومع اشتغاله في علوم كثيرة، فقد وجه عنايته لحفظ اللغة والدواوين الشعرية والكتب الأدبية مع الفهم التام لمعانيها، إلى أن صار من المبرزين في ذلك بحيث فاق معاصريه، وأقر له بالسبق جهابذة علماء اللغة والأدب ونقادها في الأقطار العربية، وجعلوه مرجعهم وعمدتهم فيما صعب فهمه وبعد إدراكه. وطالما كنا نبحث عن اسم شيء نعرفه ولا نعرف له اسماً في اللغة العربية، فبعد أن ننقب عنه في معاجم اللغة ونتتبعه في المواد التي هي مظنة وجوده فلا نظفر بعد طول بحثنا بطائل، فنسأله عنه فيجيبنا على الفور والبديهة، بحيث يقول: اسمه كذا وهو مذكور في المادة الفلانية من المعجم الفلاني أو في شعر فلان، فنراجعه فنراه فيه صريحاً كما أفاد. والخلاصة أنه قد كان الآية الكبرى في معرفة اللغة وأشعار العرب وأخبارهم، وكان إذا تكلم في الأدب يخال سامعه أنه لم

يشذ عنه نادرة منه، وأنه يمكنه أن يملي من حفظه كتاب «الأغاني»، و«شرح ديوان الحماسة»، و«أمالي القالي»، و«كامل المبرد»، ومختارات الشعراء الثلاثة الطائي والبحتري والمتنبي، وشعر أبي العلاء «اللزوميات» و«سقط الزند»، وغير ذلك من محفوظاته، التي يستبعد العقل حفظها ووعيها في صدره.

● نشاته وأخلاقه

نشأ رحمه الله في طاعة الله، فلم تعرف له صبوة في شيء سوى الانكباب على العلم منذ حداثة سنه ونعومة أظفاره، ملازماً مدرسته، بعيداً عن قرناء السوء، ولم يتزوّج مطلقاً، ينفر من الزواج، وكنت إذا عرّضت له بالزواج ورغّبته فيه ينشدني قول المتنبي:

وما الدهر أهل أن يؤمل عنده
حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

ثم يتبع هذا البيت بأبيات كثيرة في هذا المعنى من اللزوميات وغيرها، وكان لا يغفل التدقيق في أحوال الدنيا ومراقبة شؤونها وتلاعبها بأهلها، فكان يراها كما هي حقيقتها دار محبة وشقاء، نعيمها زائل وظل الحياة فيها منتقل باطل، تعاقب على أهلها السعادة والشقاء، ولذا كان حب الدنيا الذي يعتري قلوب عشاقها المتهالكين في طلبها وجمع حطامها بعيداً عن قلبه، فكان لا يفرح بما أوتيه ولا يحزن على ما فاته، نقي الفؤاد من مرض الحقد والحسد، نفوراً من آفة الغيبة والنميمة، حتى إنه كان لا يقابل من بلغه عنه أنه حسده أو اغتابه بغير قوله عفا الله عنه. وكان مع هذه الخلال الحميدة سخي الطبع يحب التفضل على الإخوان، ولا يقصّر في برهم وإكرامهم كما أنه لا يقصّر في التصدق على الفقراء والمعوزين.

وكان لا يتأخر عن إجابة من طلب منه قرضاً وإن علم أنه غير قادر على الوفاء، وكان لطيب سريرته لا يظن السوء بأحد، فكان عظيم الثقة بمن يأتمنه على ماله مكتفياً منه بقوله.

● وظائفه وخدماته

ناهز رحمه الله سن الخمسين ولم يكن له من الوظائف المقررة سوى نحو ٢٠٠ قرش في الشهر، مع أنه في ذلك السن كان قد اشتهر فضله وطار في العالم الإسلامي صيته، وقصده رواد العلم وطلابه يأخذون عنه بعض ما أشكل عليهم حله من المسائل العلمية في فنون شتى، وكان سبب قلة رواتبه عدم تعرضه لشيء من الوظائف صوناً لشرف العلم عن التبذل، وقناعة بما يسّر الله له من كفاف العيش.

وأول وظيفة حازها أمانة الفتوى حينما كان الشيخ محمد العبيسي الحموي مفتياً في حلب، فكان هو والشيخ بكري العنداني أميني الفتوى لديه، ثم عيّن مدرّساً أصالة في مدرسة سعد الله الملطي في جامع الصروري في البياضة، وفي مدرسة القرناصية، ثم لما حصل الانقلاب الدستوري العثماني، انتخب رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي في حلب. وفي هذه الأثناء عرضت عليه فتوى حلب، وألحّ عليه أولو الحل والعقد قبولها فلم يفعل رعاية للمفتي الموما إليه، ولما فتح مجلس النواب المعروف بمجلس المبعوثين في الآستانة انتخب أخي نائباً عن حلب في جملة من انتخب من نوابها، واستمر ينتخب لهذه الوظيفة كلما تجدد الانتخاب غير منقطع عن هذا المجلس سوى سنة واحدة.

ولما كانت الحرب العامة وأغلق مجلس النواب بقي أخي في حلب، فانتخب عضواً في محكمة الحقوق، ثم عيّن رئيساً فيها، وبعد انقضاء الحرب ودخول العرب إلى حلب عيّن مدرساً في المدرسة الرضائية، ثم قاضياً في محكمتها الشرعية، فاستمر في هذه الوظيفة نحو سنتين، ثم بعد دخول الدولة الإفرنسية إلى حلب عيّن قاضي القضاة لدولة حلب، وكان المرض قد ظهر في جسمه واشتدت نكايته فيه، فتردّد إلى محل وظيفته مرة أو مرتين، ثم عاقه المرض عن وفائها إلى أن أدركته الوفاة.

● الآخذون عنه من فضلاء الأتراك

بعد أن جاور في العثمانية كما تقدم، شاع فضله، فأقبل عليه كبار الطلبة يتلقون عنه العلوم الآلية والفنون الأدبية، ولازمه جماعة من أدباء الأتراك وأفاضلهم منهم: الكاتب التركي الشهير بعلي كمال بك، أخذ عنه من مختارات النظم والنثر ما يملأ مجلداً، ومنهم: مظهر بك ابن بدري بك رئيس إدارة البرق والبريد لازمه مدة طويلة، وأخذ عنه كثيراً من العلوم الآلية والآداب العربية وأعانه على ترجمة «ألفية ابن

مالك» إلى اللغة التركية. وما زال هذا الشاب يتدرج في الخدم العالية حتى صار والياً في حلب وفي عدة ولايات.

وممن لازم أخي من أفاضل الأتراك رفعت بك المناستري صاحب المؤلفات الشهيرة عند الأتراك وهو الذي اقترح على أخي أن يعرب المنظومة الحكمية المعروفة بـ «ترجيع بند» المنسوبة إلى ضيا باشا أحد فضلاء الأتراك، وقد سمى تعريبها «حدائق الرند» ونظمها نظماً بديعاً حرياً أن يعد من نوع السهل الممتنع، مع محافظته على مقاصد الناظم دون زيادة ولا نقصان. وقد استعام رفعت بك بأخي على تفسير القرآن الكريم باللغة التركية، ففسر منه نحو الثلثين ثم أدركته منيته.

● **صفته وصفاته المعنوية**

كان رحمه الله عظيم الهامة، بعيد ما بين المنكبين، واسع الجبين، مشرق الوجه، خفيف العارضين، لا يرى فيهما سوى شعرات قلائل، وكاد الصلع يعم رأسه، مائلاً إلى الطول بديناً، قد ملأ جسمه ثيابه، مفتول الساعدين، عظيم الكفين والقدمين، يميل لون وجهه إلى الاصفرار، ولون بشرته إلى البياض الناصع، رقيق القلب يتأثر جداً لرؤية الفقراء وأرباب البلايا، ومع ما كان عليه من الشفقة والحنان كان على غاية ما يكون من القوة والشجاعة وثبات الجأش، لا يروعه حادث مهما كان عظيماً، محبوباً عند الناس خاصتهم وعامتهم مسلمهم وغير مسلمهم، وكان تلامنته في الغاية القصوى من محبته واحترامه، وكان عذب المنطق، حلو الحديث، نادر الفكاهة، كثير الصمت، حسن التفهيم، وقلما يتحدث بنادرة أدبية يعرفها أحد من أهل مجلسه، وكان يقرأ في المدرسة الرضائية تفسير القرآن العظيم للقاضي البيضاوي، فيرى منه كبار الطلبة العجب العجاب في تقرير مسائله وكشف مخبآت إشاراته وحل مافي حواشيه من العبارات الغامضة والتراكيب المستغربة، وكان الشعر من بعض محاسنه، إذا نظم في موضوع جمع في نظامه البداعة والفصاحة وحسن البيان.

مؤلفاته

له رحمه الله عدة مؤلفات غير أنه كان لا يعبأ بما يؤلفه، من ذلك كتاب في اللغة ضمنه جميع مافي مختار الصحاح من الكلمات اللغوية، وجعله على أسلوب حكاية سائح ينكر في حكايته الكلمة ويعطف عليها مرادفها تفسيراً لها.

ومن ذلك كتاب في الفقه الحنفي، لخّص فيه ما جاء في كتاب الدر المختار وحواشيه من الأحكام والمسائل المفتى بها، وهو في مجلد ضخم لكنه لم يكمل.

ومنها عدة مجاميع في حادثات الفتوى، لو جمعت لبلغت مجلداً كبيراً، غير أن هذه الكتب قد بقيت في مسوداتها، ثم على تمادي الأيام تناثرت أوراقها ولعبت بها أيدي الضياع ولم يبق لها من أثر.

أما مؤلفاته التي طبعت فهي:

- **«رسالة في التجويد»**.
- **«ترجمة ترجيع بند»**.
- **«نظم الشمسية في علم المنطق»** وهو نظم رائق متين لا يظهر فيه أثر للتكلف، كما يظهر ذلك في منظومات المتون العلمية.

وله من المؤلفات التي لم تطبع تفسير صغير مختصر مفيد يمكن طبعه على حاشية المصحف، وقد بقي في مسوداته.

هذه خلاصة ترجمة أخيه له، وهو حريّ بما قاله فيه، فقد كان رحمه الله آية من آيات الله في حفظ اللغة، ومعرفة معاني غريبها، وحفظ شواهدها، وربما استشهد للكلمة الواحدة بالبيتين والثلاثة والأربعة من كلام العرب، فكان يأخذنا لذلك منتهى العجب، وكاد يأتي على حفظ «لزوم ما لا يلزم» و«سقط الزند» و«ديوان المتنبي» وغير ذلك، مع فهم معاني ذلك حق الفهم، وكنا نرى أنه أجدر الناس بوضع شرح لـ «لزوميات» أبي العلاء يوضح به ما هو مغلق فيه، وهذا ما كنا نتمناه من شيخنا لكنه لم يتوفق لذلك، وله مع ذلك اليد الطولى في غير ذلك من العلوم مثل المعاني والبيان والمنطق والتفسير والحديث، وقرأت عليه قسماً كبيراً من «صحيح البخاري» إلى كتاب الحج حينما قرأه في الجامع الأموي وفي المدرسة العثمانية.

نعم كنا كغيرنا لا نود له قبوله النيابة عن أهالي حلب وذهابه إلى الآستانة مبعوثاً عنها، وكنا نرى جميعاً أن الأجدر به عدم قبوله لأمثال ذلك، فإن السفر

لذلك عدة سنين أضاع به وقتاً ثميناً، لو صرفه في نشر العلم هنا لأفاد كثيراً. غير أنه استفيد من سفره هذا نشر كتب «أحكام القرآن» للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص المتوفى سنة ٣٧٠.

فقد وجد منه شيخنا عدة نسخ في مكاتب الآستانة في تردده إليها أثناء وجوده، فسعى لدى نظارة الأوقاف ثمة وحسّن لها طبعه فوافقت على ذلك، وطبع الكتاب في الآستانة في ثلاثة مجلدات في مطبعة الأوقاف الإسلامية، وهو كتاب جليل من كتب المتقدمين الجديرة بالنشر، وقد صحح معظمه بنفسه فجزاه الله خيراً. وكان نظمه متيناً محكماً، لا حشو فيه، حسن السبك منسجماً، غير أنه لم تكن عنايته به كثيرة، لا ينظم إلا عند الاقتضاء والطلب، ولم يعتن بجمعه، فذهب ما صاغه من عقوده كأن لم يكن. والذي بقي محفوظاً من آثاره الشعرية منظومته للشمسية في المنطق ومنظومته المسماة «حدائق الرند في ترجمة ترجيع بند» وهي محتوية على كثير من الحكم والأمثال والمواعظ والحقائق ويستشهد الآن بالكثير من أبياتها أولها:

ذا معمل الصنع العجيب مكتب
نقوشه عن علم غيب تعرب
وفلك طاحونة المصائب
والناس فيها مثل حب ذاهب
ملتقما أفراخه كالعفرية
وهو كوكر الطير واهي الأروية [١]
ومن يحقق يجد الأشياء
منامات أو خيالاً أو هباء
وكل شيء للتناهي ينقلب
فانظر فصول العام كيف تنقلب
والمرء عن كسب اليقين عازب
والاعتقاد عن حجاه غائب
يا رب ما هذا العناء واللدد
وحاجة المرء بكسرة تسد
لا عاصم من قدر السماء
بل كل شيء هدف القضاء
والأصل أن يظهر مقدور الأزل
والخِطْء، والصواب في الناس علل
وكل تأثير من الرحمٰن
لا حكم للأفلاك والأزمان
سبحان من قد حيّر العقولا
بصنعه وأعجز الفحولا

هذا هو الفصل الأول وقال في الفصل الرابع:

للضعف صار الظبي لقمة الأسد
والذئب أضحى طعمة له النَّقَد [٢]
وبالذباب تغتدي العناكب
والصقر أيضاً للحمام خالب
كذا العقاب للبغاث تفترس
وللضفادع الأفاعي تختلس

إلى أن قال:

ظلم القويّ للضعيف جاري
في الأرض والهواء والبحار

جاء في الفصل السادس:

يفتر ورد والهزار ينتحب
يُودي العليل والطبيب يكتسب
وجيفة الميت الغني مغتنم
ينتابها العافون أمثال الرخَم
نام الغريب في تراب الذل
وارتفق المثري وساد الدُّل
وازدهر الشمع بمجلس الطرب
واحترق الفراش من ذاك اللهب
كالنرجس الثوم تبدي والبصل
والطيب قد خص بحبس ذي أزل
قد عز في الدنيا الخسيس الجاهل
وعاش في الذل الحسيب العاقل
ورب ذي جهل لدولة ملك
ورب ذي عقل للقمة هلك

(١) العفرية العفريت والأروية جمع رواء وهو الرباط الذي يربط به الشيء اهـ من الأصل.

(٢) النقد جنس من الغنم.

قد قبل الناس اللئيم المفسدا
ونابذوا الشهم النصيح المرشدا
كم فاضل لجاهل مسخر
وكم أديب عنده محقر
العارفون رزقهم في هبْط
والظالمون عيشهم في غبط
سبحان من قد حير العقولا
بصنعه وأعجز الفحولا

وجاء في الفصل السابع:

يا رب ما بال اللبيب في الزمن
معذَّب بعقله وممتحن
يا رب إنك ابتليت العارفا
بقدر ما أوليته معارفا

وهي على هذا النسق في اثني عشر فصلاً وكلها درر وغرر، ولو لم يكن له من النظم سواها لكفاه فخراً ونبلاً.

وكان حصل اختلاف بين جماعة في مجلس المترجم في الأرض هل هي متحركة أو واقفة؟ فاستدعوا لحل هذا الخلاف جلال بك من معلمي المكتب السلطاني في عهد الحكومة العثمانية، فجاء وهو سكران وأخذ في سرد الأدلة على حركة الأرض، فقال لهم شيخُنا: إن جميع ما أتى به جلال بك من الأدلّة هو ظنيّ لا قطعي، ونظم عند ذلك بيتين وهما:

زعموا بأن الأرض تجري مثلما
تجري الكواكب والدليل ظنون
جاؤوا بسكير يؤيد زعمهم
يبدي فنوناً والفنون جنون

فعظم وقع هذين البيتين في نفوس الحاضرين. وكان يتردَّدُ على شيخنا إبراهيم أفندي الكلزي حينما كان ناظراً لأوقاف حلب، وقد عمر خاناً في قرية «كفْر أنطون» الواقعة في الطريق بين حلب والإسكندرونة، ولما تمّ بناءه دعا شيخنا مع بعض أحبابه إلى هناك، ولما أرادوا أن يناموا في الغرف التي فيه هجمت عليهم جيوشٌ من البَعوضِ والبَراغيثِ، فَأَرِقَ شيخُنا، فارتجل عدة أبيات أسْمَعَها من كان معه، أوّلها:

يا ليلة في كَفْرِ أنطونٍ بها
بِتْنا على أرض بغير لحاف

إلى أن قال شاكياً مما أصابهم من الهوامّ:

فَتَصَرَّفَتْ بِدِمائِنا وَلُحُومِنا
كَتَصَرُّفِ النُّظَّارِ في الأَوْقافِ

فكان لها أحسن وَقْعٍ في نفوس الحاضرين وتُدُوولَت فيما بين الناس، غير أنّي لم أجد بعد البحث الكثير مَن يحفظُ الأبياتَ بتمامها، فَأَثْبَتُّ ما وصل إليَّ منها، وهو المطلع والختام.

وخلاصة القول في شيخنا أنه كان عَلَماً من الأعلام، علاّمة في فنونه، لم يخلفه في الشهباء مثله، وفقدنا بفقده علماً جمًّا وأدباً كثيراً، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء في العشرين من رجب سنة ١٣٣٩. رحمه الله وأغدق على جدثه سحائب رضوانه.

محمد البَكَّارِي = محمد بن محمد البكاري (ت ١٣٧٥ هـ).

محمد بن أبي بكر الجامعي (*)
(٠٠٠ - ١٣٤٧ هـ)

محمد بن أبي بكر الجامعي، من أولاد جامع القبيلة الشهيرة قرب فاس، من أهل الجاه والإثراء منهم، الفقيه العالم المشارك، الخير الدراك المتواضع، له اليد الطولى في علم التنجيم، والهيأة، والحساب، وعمل اللوغاريتم.

أخذ عن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - بن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، وعن الشيخ إدريس بن الطائع العلوي البلغيثي المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد العلمي اليملحي المتوفى عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن علي الأغزاوي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني وغيرهم من الأشياخ.

قال ابن سُودَة: ولما أردنا نحن جماعة من طلبة

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٥٠.

القرويين قراءة مبادىء علم التنجيم أشير علينا به، لأن شيخنا مَحمد ـ فتحاً ـ بن محمد بن إبراهيم العلمي الحسني كان آنذاك مشتغلاً بالوظيف، فذهبنا عند صاحب الترجمة وطلبنا منه قراءة علم التنجيم عليه، فأنعم بذلك وفتح معنا «زيج ابن زريق» بجامع الرصيف، فكان يقرؤه بتقرير حسن مع ضيق في عبارته، وأخيراً انصرفنا عنه لكون شيخنا العلمي المذكور صار يُقرىء بعض مبادىء علم التنجيم.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ثالث وعشري ربيع الثاني عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ زويتن بعقبة فرطاسة بالطالعة.

محمد البكري = محمد توفيق بن علي (ت ١٣٥١ هـ).

محمد بكري الشويكي (*)
(١٢٩٨ ـ ١٣٥٣ هـ)

العالم الصوفي المعتقد: محمد بكري بن أحمد بن شاكر الشويكي (نسبة إلى قرية الشويكة ـ بلاد نابلس) ابن عبد الغني بن عبد الله بن أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن أحمد (ثلاثة) بن عمر بن أحمد الأكبر بن أبي بكر تقي الدين بن قطب الدين أحمد العلوي ابن الإمام يحيى ابن الإمام الحسن العسكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام علي زين العابدين ابن سيدنا الحسين رضي الله عنهم (١).

ولد بدمشق سنة ١٢٩٨ هـ تقريباً، بمحلة الخيضرية بحي الشاغور. وكان أبوه تاجراً من أسرة تجار تشتغل بالعقادة، درس الدراسة الأولية بالمكتب (الكتّاب) عند امرأة كانت تعلّم الصغار.

درس عند بعض علماء دمشق، ولزم الشيخ بدر الدين الحسني، وأخذ عنه، وأخذ عن الشيخ أمين سويد الطريقة الرفاعية، وأجازه بها بخطه، والطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد بن يلّس، وأجازه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني قبل أن يرحل إلى المغرب، وأعطاه برنسه وبلغته (نعليه).

نشأ على محبة والدته، وكانت تحب عليه، وكان هو بها بارًّا جداً، يسعى لمرضاتها، وكانت كثيراً ما تدعو له، قائلة: «يجعل الملوك تأخذ سلامك» ولكن الوالدة رفضت تزويجه ومانعت به، فلما ألحّ عليها زوجته من الشيخة (الخجة) التي علمته في المكتب، فقبل بها على مضض، ثم طلّقها بعد وفاة الوالدة.

ثم جاور في المدينة المنورة عشر سنوات في مقتبل عمره، سعيداً بجوار النبي ﷺ، وهناك مارس التجارة، ففتح دكاناً للعقادة وبيع العقالات، التي كان يستوردها من الشام. وتعرّف في المدينة المنورة على كثير من الوجهاء والأعيان والتجار، واتصل بالأمير فيصل بن الحسين، والأمير عبد الله، والأمير زيد.

ثم رجع إلى دمشق، فاستقر بها، وتزوج، واشتغل بالتجارة، وشاركه مدة الشيخ عارف الدوجي.

طلبه الملك فيصل بن الحسين لزيارته، وقد سمع عنه أخباراً عجيبة. وقيل إنه قدم له وحده خروفاً كاملاً مطبوخاً، فأكله كلّه، وشرب بعده إبريق شاي كبيراً يغلي (٢) وبعد انتهاء الطعام قال للملك: يا فيصل ارحل فليست هذه البلاد بلادك.

عيّن في آخر حياته على خدمة جامع نور الدين الشهيد (تربدار). وكان يقيم فيه الحضرة. كما أقام

(*) «النعت الأكمل»: ١٠٣، ١٠٥، ١١٠، ١١٨، ١٦٦، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٢٦/٣ ـ ١٢٩.

(١) قال الحصني: ومن الأسر القديمة بدمشق بنو الشويكي، وقد ذكر المحبي في «تاريخه» جدّهم أحمد بن محمد شهاب الدين الحنبلي، وأنه تولّى نيابة القضاء بدمشق. ثم قال: وقد تفرع من هذا البيت جماعة كثيرون في عصرنا، يشتغلون في التجارة والصناعة.

نقول وقد ورد في «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» بتحقيقنا أعلام من بني الشويكي، منهم أحمد بن عبد الرحمٰن الشويكي (ت ٩٣١)، وأحمد بن محمد بن أحمد (ت ٩٣٩)، وأحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٠٧)، وعبد الرحمٰن بن عمر (ت ٩٥١)، ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن (ت ٩٤٧).

(٢) شاعت هذه القصة على ألسنة الناس، واشتهرت في دمشق، ورواها ثقات.

الحضرة الشاذلية في الزاوية الصمادية بالشاغور، إلى جانب توليه الخطابة والإمامة في جامع الحلاج في الميدان. وكان إمام حيه بتعيين رسمي من البلدية.

صوفي، فاضل، معتقد، رويت له كرامات عديدة تناقلها الناس والأعيان، وكان صاحب أحوال، وقيل إنه أحد أبدال الشام.

توفي في شهر شوال من سنة ١٣٥٣ هـ، عن عمر يناهز الرابعة والخمسين، ودفن في مقبرة الباب الصغير. وخرجت جنازته حافلة، شارك فيها أهل الطرق الصوفية بأعلامهم وتقاليدهم. وخلّف خمسة أبناء: سيف الدين، كريم الدين، برهان الدين، عبد الملك، مختار، وثلاث إناث.

إجازة الشيخ أمين سويد للشيخ بكري الشويكي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد المصطفى وأصحابه، أولي الخصوصية والاصطفا، وسلّم تسليماً كثيراً، آمين.

أما بعد، فقد طلب مني الأخ في الله، والمحب من أجله ولرضاه، نخبة آل الرسول، وصفوة بني الزهراء البتول، الحسيب النسيب، والحبيب الأريب، السيد بكري الشويكي فسّح الله تعالى في أجله، أن أجيزه في الطريقة العلية الرفاعية، فلقد حسّن ظنه الكامل في الفقير، فإني لست أهلاً لذلك، ولا من رجال تلك المسالك، ولكنه حرسه الله تنازل عن مقامه، واستسمن ذا ورم، فجزاه الله تعالى على تواضعه خيراً، وزاده رفعة وفضلاً، وفي الله سيراً. فلقد أجزته بجميع ما أجازني به سيدي العارف بالله الكبير والعالم بالله الشهير، من سار صيته سير الشمس، في سائر الأقطار، الشيخ أحمد الراوي، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكنه بحبوحة جنته، وذلك في جميع أوراد الطريقة الرفاعية، وسائر رواتبها، ووظائفها، وما يتعلق بها على الإطلاق. وأوصيه ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى، وأن يواظب على الصلوات الخمس في أول أوقاتها، وعلى أوراد تلك الطريقة العلية، وألا ينساني من دعواته في جلواته وخلواته. وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقر إليه تعالى

العبيد محمد أمين الشهير بالسويد

١٠ رجب ١٣٤٣

محمد بن بلال السليماني (*)

(٠٠٠ - ١٣٤٦ هـ)

محمد بن بلال السليماني الحسني، أصله من شرفاء أبركان الذين دخلوا إلى فاس قريباً، ولعل جده هو الذي دخل مع والده صغيراً. كان عالماً نبيهاً مشاركاً خدم العلم من صغره، لا يمل المطالعة والمراجعة، له فهم ثاقب وذهن وقّاد.

أخذ العلم عن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس الفيضيلي الحسني ولازمه طول دراسته، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ إدريس بن محمد العمراني المراكشي، وعن الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني، وقرأ أولاً في بدايته على الشيخ الغالي بن العربي ابن عمرو الحسني الآتي الترجمة وغيرهم من الأشياخ، وأدرج في صف العلماء بعدما أدى الامتحان المطلوب، ولما حصل على العالمية، كان أول ما افتتح به التدريس كتاب «جمع الجوامع» بشرح الإمام المحلي، فلما بلغ ذلك شيخنا أحمد بن الجيلالي الأمغاري فتح «الآجرومية» كما تقدم في ترجمته، فهو المعني ببعض العلماء هناك. ثم إن صاحب الترجمة ﷺ لم يؤثر ذلك عليه، وبقي متمادياً على دراسته، لأنه طُلب منه ذلك، ووجد التلامذة يقبلون منه درسه.

قال ابن سودة: كان ابن بلال رفيقي في الطلب يذاكرني، وإذا أشكل عليّ أمر راجعته فيه، وكنا لا نفترق، وبعد ذلك أصيب بمرض قاسى معه شدة، وأكثر من العلاج فلم يفده شيئاً، وبقي صابراً متجلداً إلى أن لقي ربه، في يوم السبت سابع وعشري رجب عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف في حياة والده وهو

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤٧.

دون الأربعين، ولم يكن عند والده سواه، وبقي الوالد في أسف عليه وحزن إلى أن لقي ربه بعده بقريب. دفن صاحب الترجمة بروضة الشاميين قرب قبة الشيخ الغياثي بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد البَلْغَيْثي المراكشي = محمد الطاهر بن أحمد بن العربي (ت ١٣٨٨ هـ).

محمد بَنَّاني = محمد بن عبد السلام بن محمد بنّاني (ت ١٣٧٦ هـ).

محمد بناني = محمد بن محمد بن عبد القادر (ت ١٣٤٤ هـ).

محمد بهاء الدين البيطار = محمد بن عبد الغني بن حسن (ت ١٣٢٨ هـ).

محمد بهجت البَيْطار (*)
(١٣١١ ـ ١٣٩٦ هـ)

محمد بهجت بن محمد بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم، العلامة، اللغوي، المطلع، الدمشقي، الميداني، الشهير بالبيطار.

ولد سنة ١٣١١ هـ في الثاني من رمضان في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم، كان جدها هاجر إلى دمشق من بلدة (بليدة) بالجزائر وسكن حي الميدان الشهير.

واشتهر من هذه الأسرة عدد كبير من العلماء منهم: جد المترجم لأمه العلامة عبد الرزاق بن حسن البيطار الدمشقي صاحب المصنفات المتعددة منها: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر» المطبوع في ثلاثة مجلدات. توفي جده المذكور سنة ١٣٣٥ هـ، ومنهم: والده العلامة محمد بهاء الدين البيطار، كان عالماً أديباً يقرض الشعر، توفي سنة ١٣٢٨ هـ.

أما صاحب الترجمة فقرأ على والده القرآن الكريم، وبعض العربية، والحساب، والفقه، ثم دخل المدرسة الريحانية، فالمدرسة الكاملية، وبعد أن أتم الدراسة بهما، تابع دراسته فقرأ على والده وعلى جده وعلى بعض أعيان دمشق في عصره منهم: العلامة جمال الدين القاسمي، والعلامة السيد محمد الخضر حسين التونسي، والعلامة محمد بدر الدين البيباني، قرأ عليهم في شتى الفنون الشعرية.

وبعد أن تخرّج جلس للتدريس، ثم في سنة ١٣٢٨ هـ تولّى الخطابة والتدريس في جامع القاعة بحي الميدان خلفاً لوالده، ثم تولّى سنة ١٣٣٥ هـ الخطابة والتدريس في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق خلفاً لخاله.

واشتهر في خطبه بتفسير بعض آيات من القرآن الكريم تحلّ بعض المشاكل الزمنية، وكثيراً ما كان يقصده بعض العلماء فضلاً عن التلاميذ بقصد الاستفادة، حتى إذا ما أديت صلاة الجمعة اصطحب زواره إلى منزله في جلسة علمية، فإذا كان العصر أدوا الصلاة وانتشروا.

وفي سنة ١٣٤٠ هـ عيّن مدرّساً بمدرسة الميدان الابتدائية، ثم في سنة ١٣٤٥ هـ شد الرحال إلى الحجاز واشترك بمؤتمر العالم الإسلامي، ثم بقي بمكة المكرمة خمس سنوات، اشتغل في أثنائها بالقضاء والتدريس في الحرم الشريف وفي المعارف، ثم في سنة ١٣٥٠ هـ رجع إلى دمشق واشتغل بالخطابة مرة أخرى، وكذا بالتدريس في مدارس حي الميدان، وفي بعض الكليات، بدمشق وبيروت، فدرّس التفسير والحديث في كلية الآداب، وفي سنة ١٣٧٤ هـ أحيل إلى التقاعد من وظيفته الحكومية، فقصر نشاطه على بعض المحاضرات في المساجد والجامعة.

وبعد عودته من الحجاز رجع مرة أخرى إليه في الفترة من ١٣٦٣ هـ إلى سنة ١٣٦٦ هـ، وقام بإدارة الثانوية الكبرى بالطائف.

اشتغل الشيخ بهجة البيطار باللغة العربية وبرع فيها وصار من أفاضل علمائها في عصره، ودخل المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٤٢ هـ ثم المجمع العلمي بالعراق سنة ١٣٧٥ هـ ثم مجمع القاهرة سنة ١٣٨٠ هـ وشارك في هذه المجمعات بأبحاث علمية ومحاضرات قيمة، وساعد على نشر العديد من الكتب.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١٢٦، الترجمة (٤٠). و«عيون البصائر» لمحمد البشير الإبراهيمي، و«معالم وأعلام» لأحمد قدامة، و«المجمعيّون» لعدنان الخطيب، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ٩١٨/٢.

كما أن له العديد من المصنفات المفيدة، وتحقيق العديد من الكتب، فمن مصنفاته رحمه الله:

- **«نقد عين الميزان»**. ينتصر فيه لشيخه جمال الدين القاسمي ولكتابه «ميزان الجرح والتعديل».

- **«نظرة في النفحة الزكية»**. نشرها باسم أبي اليسار الدمشقي الميداني.

- **«النفخة على النفحة والمنحة»**. نشرها باسم ناصر الدين الحجازي الأثري.

يرد بهما على كتاب «النفحة الزكية في الرد على شبه الفرقة الوهابية».

- **«تفسير سورة سيدنا يوسف»**.

- **«حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»**.

- **«الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة»**.

- **«الرحلة النجدية الحجازية»**.

- **«حجة الإسلام أبو حامد الغزالي»**.

- **«الكوثري وتعليقاته»**.

- **«كلمات وأحاديث»**.

وكل هذه الكتب مطبوعة، وله محاضرات نشرت كرسائل وبحوث.

كما قام رحمه الله بنشر عدة من الكتب منها:

- «الموفي في النحو» لصدر الدين الكنفراوي.

- كتاب «أسرار العربية» للأنباري.

- كتاب «حلية البشر» في تاريخ القرن الثالث عشر.

- «مسائل الإمام أحمد» لتلميذه أبي داود السجستاني.

- «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» للقاسمي.

- كتاب «البخلاء» للجاحظ.

واشتغل بكتابة مقالات في مجلة التمدن الإسلامي بدمشق ومجلة العالم الإسلامي ببغداد، أما مقالاته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، فقد نخرت منذ استقر بدمشق إلى قبيل وفاته بالتعريف بالكتب التي كانت تهدى للمجمع، مع مقالات أخرى مفيدة، فكتب في نقد كتاب «حياة محمد» لهيكل، ونوه بقواعد التحديث والكتب التي كان ينشرها الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي، وبعض كتب الهند الواردة، وترجم للمدرسين تحت قبة النسر، وغير ذلك من المقالات والأبحاث النادرة المفيدة التي تدل على سعة اطلاعه واهتمامه.

وقد أفرده الأستاذ عدنان الخطيب بمقالاته وفيها ما فيها، وصدق الإمام مالك رحمه الله في قوله الشهير: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، أي قبر سيدنا رسول الله ﷺ.

توفي بدمشق يوم السبت في الثلاثين من جمادى الأولى سنة ١٣٩٦ هـ ودفن بمقبرة باب مصر. رحمه الله وأثابه رضاه.

ترجمه محمد البشير الإبراهيمي في «عيون البصائر»، وأحمد قدامة في «معالم وأعلام»، وعدنان الخطيب في «المجمعيون» وغيرهم، كما كتب هو لنفسه ترجمة سنة ١٣٨٣ هـ، موجودة بمجمع اللغة العربية بدمشق، وكثير من أخباره في **«الرحلة النجدية الحجازية»** المطبوع.

النَّيّال (*)

(٠٠٠ - ١٣٨٨ هـ)

محمد البُهْلي النيّال، الكاتب الباحث التونسي.

ولد بتونس، وبها نشأ، وتلقّى تعلمه الابتدائي، وتابع تعلّمه الثانوي بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وبعد إتمام تعلّمه التحق بجمعية الأوقاف، ولما وقعت تصفية الأحباس في عهد الاستقلال وانحلّت جمعية الأوقاف، وقع إلحاقه بوزارة الشؤون الثقافية.

في عهد شبابه كتب في صحف الحزب الدستوري القديم، واشتهر في كتاباته بدقة استعمال التراكيب والمفردات، وطرافة التفكير، وجمال العرض، ونشرت له المجلات كثيراً من الدراسات.

(*) «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/٦٣.

من آثاره:

- «الحقيقة التاريخية في التصوّف الإسلامي» (تونس ١٣٨٤/١٩٦٥).

- «المكتبة الأثرية بالقيروان عرض دليل» (تونس ١٩٦٣).

بوشربية (*)

(١٣٢١ - ١٣٧٢ هـ)

محمد بوشربية الأنصاري، الأديب، الشاعر.

ولد بالقيروان، وزاول تعلّمه الابتدائي بمدرستها القرآنية التي أسسها الشيخ محمد شويشة، وظل بها إلى سنة ١٩١٨ حيث انتقل إلى المكتب العربي الفرنسي، وخرج منه متحصلاً على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٢٠، وفي سنة ١٩٢١ التحق بالجامع الكبير بالقيروان فدرس فيه سنة وبضعة أشهر تهيئة للالتحاق بجامع الزيتونة الذي احتضنه في (سبتمبر) أيلول ١٩٢٢ م، وتخرج منه محرزاً على شهادة التطويع سنة ١٩٢٨ م ناجحاً بتفوق.

كان - وهو ما يزال طالباً - يحرّر بجريدة «القيروان» لصاحبها الشيخ عمر العجرة، وهي الجريدة التي كان يحرّر فيها شباب أدباء القيروان كمحمد الفائز، ومحمد الحليوي، وغيرهما. وكانت من الجرائد الراقية في ذلك العصر لما ينشر فيها من بحوث وأدب وشعر، ونشرت له الصحف الصادرة بتونس قصائد وهو ما يزال طالباً.

ثم تابع التعليم العالي والتدريس بصفة متطوع للتدرّب على هذه الصناعة.

ولما تولّى الشيخ محمد الطاهر بن عاشور مشيخة جامع الزيتونة، وهو أول من سمي في هذه الخطة، ومثلها مشيخة الإسلام المالكية سنة ١٣٥١/١٩٣٢ أدخل بعض الإصلاحات على التعليم الزيتوني، كتقسيم التعليم إلى المراحل الثلاث المعلومة، وجعل حصة الدرس لا تتجاوز ساعة، وتعيين مواد الدراسة والشيخ المدرس لها في كل فصل (طريقة)، مع بيان أوقات الدرس لكل مادة، ولم يكن المشايخ المدرسون متعودين بمثل هذه الإصلاحات الجزئية، فقد كان المدرِّس حراً في مدة حصة الدرس التي تستغرق وقتاً حسب رغبته. سمعت من الشيخ محمد السلامي - وهو معاصر للشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ محمد الخضر حسين - أنه قرأ «شرح التاودي للعاصمية» على الشيخ عمر بن الشيخ، فكان درسه يستمر ثلاث ساعات من التاسعة إلى الزوال، ويأتي الدرس ومعه عون حامل لمجلدات كثيرة يراجع منها بعض النصوص والنقول التي نكرها التاودي.

وكان التلاميذ أحراراً في انتخاب المدرِّس الذي يروق لهم، وساعات التعليم غير منضبطة بوقت محدد، بل تبتدىء أحياناً من صلاة الصبح وتستمر إلى صلاة العشاء، ومثل هذه الإصلاحات التنظيمية لم يقبلها كثيرون من خصوم الشيخ ابن عاشور بارتياح، وراحوا يكيدون له الدسائس، ويسودون المقالات في جريدة «الزهرة»، وسمى الشيخ الطاهر بن عاشور المترجم قيماً عاماً، وأوصاه بأن ينبه عند اقتراب الساعة على انتهاء موعد الدرس، وأن ينبه عليه نفسه إذ كان يقرىء درساً في «الموطأ» عند الساعة الحادية عشرة، فكان المترجم ينبه عليه فعلاً عند اقتراب انقضاء الساعة بعبارته التقليدية: «سيدي وقت» فيجيبه الله يبارك، ويقرأ فاتحة الكتاب وينتهي مجلس الدرس.

وفي ذات مرة كان الشيخ محمد الصالح بن مراد (المتوفى سنة ١٣٩٩/١٩٧٩) يقرىء درساً، فنبّه عليه المترجم «سيدي وقت» فحدجه بنظرة منكرة، واستمر في إلقاء الدرس، وبعد لحظة اخترق المترجم حلقة الدرس (وهذا من الكبائر عندهم) وخطف من أمامه سجل مناداة التلاميذ قائلاً: أنا نبهت عليك باقتراب الوقت وأنت تنظر إلي كأنني لم أعجبك أو

(*) «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر» ٢/٤٦ - ٨٥، و«أدباء التونسيين» ٤٧ - ٦٤، و«الحركة الأدبية والفكرية في تونس» ص: ١٧٢، و«وقفات ونبضات» محمد الصالح الصديق (الجزائر ١٩٧٢) ص ٩٥ - ١١٢، و«الشابي شاعر الحب والحياة» ٧٩ - ٨٠، و«الأدب التونسي» لمحمد الحليوي (تونس ١٩٦٩) ١٥١ - ١٥٨، ومجلة الفكر ١٩٥٩، ومجلة الندوة تونس، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/١٥٢ - ١٥٦.

كانني أتصرف حسب هواي، احترم القانون ولا تعد لمثل هذا. وانفضّ المجلس، وتحلّق حول الشيخ ابن مراد الناقمون المتضايقون من هذا الإجراء يسألونه ماذا حدث؟ فقال: إنه انتهك حرمة درسه باختراقه الحلقة، وحكى لهم ماقال، فقال أحدهم: إنه وقح، وقال آخر: ملأسي بوقلة هذا الذي عملهونا [١].

وفي هذه الفترة كان الناقمون على الشيخ ابن عاشور يكتبون المقالات الغثة الباردة في جريدة «الزهرة»، ويرد عليهم أنصاره والمؤيدون له في جريدة «النهضة» ومنهم المترجم. والكاتبون في جريدة «الزهرة» لا يخلون من تمحل وضيق أفق، وذات مرة ضاق المترجم ذرعاً بهذه المقالات، فكتب بجريدة «النهضة» مقالاً مثيراً صارخاً عنوانه «جنازة عجوز الصحف التونسية فاللهم مشامة وسحقاً»، وكان للمقال دوي في أوساط المؤيدين والناقمين [٢].

ثم تخلى عن خطة قيم عام لنجاحه في مناظرة التدريس سنة ١٩٣٤، «بعد أن كبده الاستعمار الفرنسي من جانب والحزازات النفسية من جانب آخر ثلاث خيبات في المناظرات، مع مقدرته العلمية والأدبية ومهارته في صناعة التدريس التي كانت مثار الإعجاب في الأوساط الثقافية بتونس» وقفات ونبضات ص: ٩٦». «ارتمى في خضم السياسة منذ نعومة أظفاره، وبذل وسعه في سبيلها بخطابته وشعره، والتحق بزعماء الحركة السياسية، فكان ينطق بألسنتهم مسخّراً أدبه ووقته لإعلاء كلمتهم التي هي كلمة الدين والوطن.. ولقد لقي في اندفاعه السياسي ما لقي من سجن واضطهار وإبعاد عن حياته الثقافية». «باختصار من المرجع السالف ص: ٩٧».

والمترجم طويل القامة، قوي البنية، يضع نظارتين سميكتين على عينيه لشدة ضعف بصره، صوته أجش أصحل له رنة خاصة تعين على إبقاء الكلمات في الذاكرة. بقي عالقاً بذاكرتي أنه في يوم عيد العروبة الثاني (أفريل) نيسان ١٩٤٧ م ألقى قصيدة طالعها:

يـوم الـعـروبـة هـذا عـيـدك الـثـانـي
يـفـتـر عـن أمـل بـالـشـعـر أغـرانـي

نشرتها الصحف التونسية وجريدة «البصائر» الجزائرية.

وهو في دروسه يميل إلى التنكيت، ويحسن تقليد الأصوات، مع إشارات وحركات تضفي مسحة تمثيلية على الدرس، وتطرد شبح السآمة، مع اطلاع حتى على الطبوع الموسيقية، وفصاحة لسان، وحسن توجيه وإرشاد، مما جعل درسه محبباً لا يمل، وكان بعض التلاميذ يتضايقون من تنكيته لكنهم سرعان ما يتراجعون لتبين سلامة القصد، وفي ذات مرة اتهمه أحدهم بالتحيز والمحاباة فقال له: يا ولدي لا تتهمني بهذه التهمة لأني أوذيت في سبيل مقاومتها، وأنا إلى الآن متمسك بمبدئي لا أتحول ولا ألين، فقد طلب مني ذات مرة أن يجلس بجانبي تلميذان (من عائلة ارستقراطية علمية بتونس) لئلا يختلطا ببقية التلاميذ، فقلت للطالب: يجلسان حيث ينتهي بهما المجلس لا أقيم للفوارق الطبقية وزناً، فكان جزائي أن أوقفت عن التدريس ثلاثة أشهر بدون مرتب».

وكان له آراء أدبية سديدة، وذوق رفيع، واطلاع على الاتجاهات الأدبية في مختلف العصور، ومعرفة واسعة بتراجم أعلام هذه الاتجاهات، وهو شاعر مجيد، على شعره مسحة من التشاؤم العلائي، وفيه روح تقدمية وثورة جامحة على أوضاع مجتمع عصره، ونشرت له جريدة «النهضة» في صفحتها الأدبية قطعاً شعرية من ديوانه تحت عنوان (الديوان المقبور)، فأنذرت من حكومة الحماية ألا تتمادى على هذا النشر، وترجمت مجلة «الحياة» الفرنسية طائفة من قصائده «وأذكر أنه أكد لي في إحدى جلساتنا الأدبية أن هذه العناية المذكورة لم تكن إلا إغراء وتحريشاً». «وقفات ونبضات ص: ١٠٣».

أصيب بمرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته، وسافر مرة إلى بلدة عين دراهم صحبة جماعة

(١) سمعت هذه الحكاية من الصديق الشيخ محمد عبيد (من القلعة الكبرى).

(٢) سمعتها من الشيخ رمضان الطرابلسي الليبي الأصل من جبل ككلة، وقد بلغني أنه بعد إحالته على التقاعد انتقل إلى ليبيا.

من زملائه أبناء بلدة القيروان منهم الأمجد قدية، وعبد الرحمٰن خليف، وانقلبت السيارة لسقوطها من مكان مرتفع، وأصيب الركاب برضوض فنقلوا إلى مستشفى سوق الأربعاء (جندوبة الآن)، ووافاه الأجل المحتوم بعد ثلاثة أيام من هذه الحادثة الواقعة في ١٣ (جويلية) تموز ١٩٥٢ م، ومات أيضاً الأمجد قدية ومحمود قريبع.

مؤلفاته:

- ديوان شعر سماه «**مع الأيام**» منذ سنة ١٩٤١. وهو سجل تاريخي جامع لمختلف نشاطه الفكري والسياسي طيلة اثنتين وعشرين عاماً، ولقد نشر جزءاً يسيراً منه الأستاذ زين العابدين السنوسي في تأليفه «صحف مختارة من الأدب التونسي»، فكان نصيب الجزء الذي نشر فيه هذا الشعر المبتور أن عطلته الإدارة التونسية في عهد الحماية، ومنعت بيعه ورواجه وحجزت كمية عظيمة منه. «وقفات ونبضات ص: ١٠٣».

- «**مختارات من الأدب العربي**».

- «**مختارات من الأدب الفرنسي**». جمع فيه ما راق له من الأدب الفرنسي، وبدأ بقصيدة الخلود للشاعر لامرتين، ثم «غناء الجبل» لفيكتور هجيو، و«النفس» لبوبلير، ثم قصائد أخرى.

- «**كتاب في النحو**».

البوزيدي الشاوي (*)
(١٣١٠ - ٠٠٠ هـ)

محمد بن بو شعيب بن محمد بن عزوز الشاوي البوزيدي نزيل الدار البيضاء، العالم العلامة، المشارك المحصل المذاكر، المدرِّس النفاعة.

ولد بقضبة بني جرادة بقبيلة أولاد بوزيد من أعمال سطات سنة عشر وثلاثمائة وألف تقريباً، وبها حفظ القرآن على يد عدة أشياخ، وأخذ العلم عن والده وكان علامة مدرِّساً توفي في رمضان عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف بالقبيلة المذكورة وبها دفن. وقرأ على عمه مَحمد - فتحاً - بن محمد بن عزوز، وعلى الشيخ أحمد بن محمد العوني الدكالي نزيل الدار البيضاء المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ محمد بن عبد الكبير البوزيدي الإسماعيلي المتوفى آخر العشرة الخامسة، وعلى الشيخ محمد بن مختار المتوفى بمراكش عام ستين وثلاثمائة وألف، وعلى الفقيه إبراهيم بن علال السطاتي العروسي المتوفى حوالى عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف قرأ عليه بمدينة سطات.

ثم ذهب إلى فاس في عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، فطلب العلم بالقرويين، وأخذ بها عن الشيخ المهدي الوزاني، والشيخ الحسين بن محمد العراقي الحسيني، والشيخ محمد بن الطيب البدراوي، والشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ مَحمد - فتحاً - النميشي، وسيدنا الجد محمد بن عبد القادر ابن سودة، والشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العراقي الحسيني، والشيخ العباس بن بوبكر بناني، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ عبد الحي الكتاني الحسني، وأخذ الإجازة من الشيخ أحمد بن الصديق الغماري، ومن الشيخ صالح بن فضول السوسي المتوفى عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ومن الفقيه العلامة أبي شعيب البهوشي المراكشي المتوفى عام تسعة وأربعين وثلاثمائة وألف.

وممن قرأ على المترجم وانتفع به أخوه الشيخ أبو بكر بن أبي شعيب بن محمد البوزيدي المتوفى عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف كان عالماً مدرِّساً توفي بالدار البيضاء.

قال ابن سودة: هذا ما أملاه عليّ من ترجمته، وقد طلب مني أن أترجمه في «فهرستي» لأنه سمع أني أجمع فهرسة أشياخي، فامتثلت أمره وتلقيت ذلك منه شفوياً بالدار البيضاء بعدما اتصلت به وخالطته مراراً، وهو الآن بها كثير التدريس، وخصوصاً بالجامع اليوسفي مع خيارة ونسك، محبوبٌ عند أهل الدار البيضاء وطلبتها، يتعاطى العدالة بها لأجل معاشه حفظ الله أنفاسه [1].

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٢٥.

(١) كُتِبَت هذه الترجمة في حياة المؤلف ابن سودة الذي توفي سنة ١٤٠٠ هـ.

محمد بوعشرين المغربي = محمد بن إدريس بن الطيّب (ت ١٣٨١ هـ).

محمد بو عشرين = محمد بن شعيب بو عشرين (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد البوغوري = محمد بن أحيد (ت ١٣٧٢ هـ).

محمد بَيْرَم (*)

(١٢٥٦ - ١٣٠٧ هـ)

محمد بيرم (الخامس) بن مصطفى بن محمد بيرم (الثالث) من بني بَيْرَم، من علماء تونس ووجهائها، ومن أكثر المسلمين تفانياً في نصرة الإسلام.

ولد في تونس ١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م، ويتصل نسبه ببيرم أحد قواد الجند العثماني الذي جاء تونس بقيادة سنان باشا سنة ٩٨١ هـ.

تفقه في جامع الزيتونة، ونشأ حرّ الضمير يكره الاستبداد، فسرّه إنشاء مجلس الشورى في الحكومة التونسية على عهد الصادق باشا وكان من أكبر نصرائه، وتولّى رئاسة المجلس الوزير خير الدين باشا.

وتعيّن بيرم سنة ١٢٨٧ هـ مدرِّساً في الجامع المذكور، وبعد سنتين توفي والده عن ثروة طائلة، وظهرت في أثناء ذلك فتنة عمومية في الإيالة التونسية على إثر انحلال مجلس الشورى فشقّ ذلك عليه، وتمكنت علائقه مع خير الدين باشا من ذلك الحين لاتفاقهما في النقمة على الحكومة.

وفي سنة ١٢٩٠ هـ عاد خير الدين باشا إلى الوزارة الكبرى في تونس، فجاهر بيرم بنصرته وصرح بآرائه السياسية على صفحات الجرائد وهو أول من تجاسر على ذلك هناك. وأعجب الوزير بنشاطه وتعقّله فعهد إليه إدارة الأوقاف سنة ١٢٩١ هـ فأحسن إدارتها ونظمها.

وأصيب في السنة التالية بانحراف حمله على السفر إلى أوروبا للاستشفاء، ولقي في باريس المارشال مكماهون فأكرمه، وحضر المعرض العام وشاهد كثيراً من ثمار قرائح أهل هذا التمدن، فلما عاد إلى تونس أخذ في تنظيم مستشفاها على نحو ما رآه في مستشفيات أوروبا.

ووقع في أثناء ذلك بين قنصل فرنسا الكونت دوسانسي والحكومة التونسية نزاع على قطعة أرض كانت الحكومة منحته إياها لتربية الخيل على شروط أخل بها، فأرادت استرجاعها فأبى، وبينما هي تنازعه وتجادله عليها، ذهب الوزير وهو يومئذ مصطفى بن إسماعيل إلى تلك الأرض ودخلها عنوة في زمرة من أعوانه. فاغتنم القنصل هذا التعدي لتمكين سيادة دولته في تونس، فرفع أمره إليها، وطلب عزل الوزير، فخاف هذا وأسرع إلى الترضية، فعيّنوا لجنة تحكيم كان بيرم أحد أعضائها، فأخذ جانب الدفاع عن الحكومة بكل قواه، وكان نحيف البنية مصاباً بمرض في الأعصاب الموصلة بين المعدة والقلب مع ضعف شديد في الدم يستخدم المورفين لتسكين آلامه، فأثر ذلك في صحته واضطر أن يشخص إلى باريس للاستشفاء، وأما اللجنة فصدر حكمها لمصلحة القنصل.

ونهض التونسيون على إثر ذلك يطلبون الجنوح من الحكم الاستبدادي إلى الشورى، وسعوا في ذلك سعياً حثيثاً لم يأت بنتيجة، لأن أمير البلاد يومئذٍ لم يعضد مطالبهم. ويقال إن ذلك كان بتحريض فرنسا لأنها تعتقد أن الحكومة الدستورية تخالف مصلحتها هناك. وأما بيرم فقد كان في مقدمة الراغبين في الشورى، وعاتبه الأمير على تعضيده الأهالي في مطالبهم فأجابه بحرية لم يعهد مثلها وبين له خطأه.

وتوجّه تلك السنة إلى باريس كالعادة واغتنم وجوده هناك فرفع إلى غمبتًّا تقريراً مسهباً يشكو فيه سوء تصرف القنصل ووقوفه في سبيل كل مشروع نافع للبلاد. وبلغ خبر ذلك إلى القنصل فزاد غضباً ونقمة، واتفق في أثناء طلب التونسيين الشورى أن الدول كانت مشغولة بخلع إسماعيل باشا خديوي مصر، وكان الصدر الأعظم في الآستانة يومئذٍ خير الدين باشا، ونظراً لما يعلمونه من علائق بيرم بخير الدين

(*) «المقتطف» ١٥/٦٧٣، و«الاعتبار» ١/٩٤، و«تراجم مشاهير الشرق»، لزيدان: ٢/٢٨٧، والأعلام للزركلي ٧/١٠١.

استنتج الفرنسيون أن مطالب التونسيين لم يكن الغرض منها إلا فتح السبيل لمداخلة الباب العالي، واتهموا صاحب الترجمة أنه الواسطة بذلك. ولما بلغه الخبر استعفى من منصبه في تونس وعزم على البقاء بعيداً عنها، لكنه عاد إليها بعد إلحاح أصدقائه. وكان قد فهم وهو في باريس رغبة فرنسا في ضم تونس إلى أملاكها ضماً كليًّا، وأنها أغرت الوزير مصطفى فمالأها طمعاً بالترقي، فذهبت آمال صاحب الترجمة بإنقاذ بلاده فعزم على الخروج منها، فلم تأذن الحكومة بسفره، فاحتال بطلب الرخصة للحجّ فأذن له، فخرج سنة ١٢٩٦ هـ، وجاء مصر وسافر منها إلى الحرمين ثم يمّم سوريا فالقسطنطينية فأحسنت الدولة وفادته. ولكن الوزير التونسي كتب إلى الباب العالي بإرجاع الشيخ بيرم لأنه لم يقدم حساباً عن إدارة الأوقاف التي كانت في عهدته فنصره خير الدين ولم يسلمه. ولما تم لفرنسا ضم تونس إلى أملاكها سنة ١٢٩٨ هـ عزلت الوزير مصطفى وعاملته معاملة الخائن.

واشتغل الشيخ محمد بيرم في أثناء إقامته في الآستانة بالكتابة والتحرير، وراعى صحته فتحسنت كثيراً وقلّ استعماله للمورفين، وكانت وجهته النظر في ما آل إليه حال البلاد الإسلامية من طمع الأجانب، ووصف الأدوية لملافاة ذلك، ولم يجد الكلام نفعاً.

ولما تحقّق رسوخ قدم فرنسا بتونس يئس من العودة إليها، فأراد أن يكون قريباً من أهله، فانتقل إلى مصر بعد الحوادث العرابية سنة ١٨٨٤ م. وقد باع أملاكه في تونس ونقل عائلته منها، وأنشأ في مصر جريدة سياسية اسمها «الأعلام» تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، ثم صارت أسبوعية، وكانت خطتها محاسنة الإنجليز والاستفادة منهم، فانتقد بعضهم عليه هذه الخطة لأنها تخالف ما كان عليه في تونس، وأنه إنما هجرها فراراً من الحكم الأجنبي، فكيف يكلّف المصريين عكس ذلك؟ ولكن الذين يرون رأيه كانوا يعتذرون بأنه إنما حثّ على محاسنة الإنكليز والاستفادة منهم لأن معاكستهم وأمر البلاد في أيديهم لا يجدي نفعاً. وأن مجافاة الفرنسيين أوجدت أسباباً ساعدتهم على ضم تونس إلى بلادهم. وقد الجأه إلى انتهاج هذا المسلك أيضاً ما قاساه من ظلم الحكم الاستبدادي في تونس، وما آنسه من العوامل المحركة في مصر بإغراء بعض الأجانب الذين يغرون صدور الناس على حكّامهم مما يعود بالضرر.

واضطر بعد إقامته سنتين بمصر أن يعود إلى أوروبا فتمم سياحاته فيها، وعاد إلى مصر، فعينته الحكومة سنة ١٨٨٩ م قاضياً في محكمة مصر الابتدائية، وكثيراً ما كلفته الوزارة كتابة ملاحظاته على القضاء الشرعي لأنه كان واسع الاطلاع فيه، وما زال عاملاً مجتهداً رغم ما يعتوره من المرض حتى توفي سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م.

وقد خلف آثاراً كتابية أكبرها كتاب «**صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار**» طبع بمصر في خمسة أجزاء، وهو عبارة عن رحلة عامة في أوروبا ومصر والشام والحجاز وغيرها، وذكر فيها كثيراً من الحقائق التاريخية والاجتماعية عن بلاد العرب وتونس والجزائر لا تجدها في كتاب آخر، وأكثرها شاهده بنفسه أو كان داخلاً فيه ولا سيما تاريخ تونس والجزائر.

وله ما خلا ذلك:

- رسالة «**تحفة الخواص في حل صيد بندق الرصاص**».

- «**مختصر في فن العروض**».

- رسالة في «**التحقيق في شأن الرقيق**». بحث فيها عن كيفية معاملة الرق عند المسيحية، وأن منع الحكومات الإسلامية لتجارة الرقيق شرعي.

- كتاب «**تجريد الأسنان للرد على الخطيب ريّنان**». رد فيه على ما كتبه رينان في الإسلام والعلم.

- رسالة في جواز ابتياع أوراق الديون التي تصدرها الممالك الإسلامية، حتى تبقى أموال المسلمين في بلادهم ولا يحجبهم عنها اشتباه الربا، وهو لا ينطبق في هذه الحالة عليها.

وألّف كتاباً مسهباً في شأن التعليم بمصر، ذهب فيه إلى وجوب انتشاره باللغة العربية لسهولة تناوله وتعميمه بين طبقات الناس.

وله كتابات أخرى لم نقف على أسمائها، ويؤخذ من مجملها أن صاحب الترجمة كان من محبي الإصلاح

وتقريب المسلمين إلى عوامل التمدن الحديث، وإزالة ما قد يعترضهم من أشباه الموانع الدينية، على نحو ما كان يفعله الشيخ محمد عبده رحمهما الله.

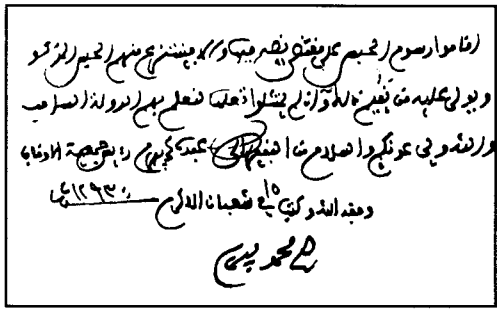

محمد بن مصطفى بن محمد بن بيرم
من رسالة خاصة محفوظة في خزانة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب، بتونس

البَيُّومي أَبُو عَيَّاشة (*)
(١٢٦٣ - ١٣٣٥ هـ)

محمد (البيومي) بن محمد بن علي بن حسن (أبي عياشة) بن بسيوني بن عطية النجار بن يوسف الحسني الدمنهوري المصري: فقيه شافعي، له اشتغال بالمذاهب الأربعة والفرائض وبعض الفنون. من أهل دمنهور، ووفاته بها.

ترجم لنفسه ولبعض آبائه في كتابه «**خلاصة المختصرات في علم الفرائض والمناسخات**». (ط). وكان أسلافه من «عطية» فما فوق، نجارين، وكان بسيوني (جده) حاكماً على دمنهور، ومحمد (أبوه) من علماء الأزهر (ولد سنة ١٢٢٦ هـ، ١٨١١ م. ومات بدمنهور سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م. وله رسائل في الفقه).

ولصاحب الترجمة عدا «**خلاصة المختصرات**» نحو عشرين كتاباً أكثرها رسائل، رأيتها كلها (بخطه) في مكتبة السيد أحمد خيري (في روضة خيري، بدسونس، بمصر) منها:

- «**القول الفصل المتبع وإزالة الأوهام، في بيان السنن والبدع من الأحكام**».
- «**القول المجدي في شرح لامية ابن الوردي**».
- «**الدر المنضود في أحكام العقود**» على المذاهب الأربعة.
- «**نزهة الأرواح**» في أحكام الزواج.
- «**تقريب النفع العام في أركان الإسلام**».
- «**تحفة الإخوان في تفسير بعض كلمات من القرآن**».
- «**الفتح الرباني**» في القراءات السبع، ومختصره «**نهاية الأماني**».
- «**رسالة في المساحة**».
- «**رسالة في المزاول**».
- «منظومة في علم الوضع».
- رسائل في «المناسك» على المذاهب الأربعة، لكل مذهب رسالة.
- «**العقد المفرد في الفقه على مذهب الإمام أحمد**».

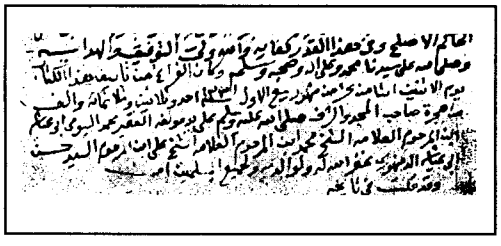

محمد (البيومي) بن محمد، من آل أبي عياشة
عن مؤلف له بخطه، في مكتبة السيد أحمد خيري، بدسونس البحيرة بمصر

(*) مادة الترجمة مستفادة من تعليق للسيد أحمد خيري، على مخطوطة «الفتح الرباني» من كتب المترجم له: وانظر: «معجم المطبوعات»: ٦٢١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٧.

محمد تاج الدين الحسني = محمد بن محمد بن يوسف (ت ١٣٦٢ هـ).

محمد التادلي = محمد بن علي التادلي (ت ١٣٧٢ هـ).

محمد التازي = محمد بن العباس بن أحمد (ت ١٣٧٠ هـ).

محمد الهندي ابن سودة (*)

(١٢٨٠ - ١٣٣١ هـ)

محمد ابن الشيخ التاودي ابن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة دُعي الهندي. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، الفقيه الأجل، العالم الأفضل، الطبيب الماهر، المتأني العامل.

أخذ عن والده الشيخ التاودي المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعمّ عمه الشيخ المكي المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني المتوفى عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، والبركة الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلا المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وعن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة المتوفى عام واحد وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

ولما انس من نفسه القدرة على التدريس اشتغل بذلك.

وممن قرأ عليه الشيخ محمد بن محمد بن إبراهيم الدكالي كما أخبرني بذلك.

ثم ظهر له أن يشدّ الرحلة إلى الحج والجولان في الأرض، فذهب لأداء فريضة الحج، ثم ذهب إلى بلاد الهند، ولذلك بعدما رجع منها صار يدعى الهندي، ووقع له فيها إقبال وأتى من ذلك بأموال. وتعلم في تلك الديار مبادىء علم الطبّ، ولما أتى إلى فاس صار يداوي الناس بدون مقابل، وقد أقبلوا عليه في ذلك إلى أن توفي.

قال ابن سودة: كنت أتصل به على صغري فيرشدني إلى مافيه صلاحي، وأصغي إلى نصائحه، وربما نهاني عن بعض الأشياء.

توفي رَحِمَهُ اللهُ في الساعة السابعة من صباح يوم الخميس تاسع عشر شعبان عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده الشيخ المهدي الكائنة أسفل العقبة الزرقاء.

محمد تقي الدين الحصني = محمد بن عبد القادر تقي الدين الدمشقي (ت ١٣١١ هـ).

محمد التلمساني = محمد بن يلّس (ت ١٣٤٦ هـ).

محمد بن التهامي العطار (**)

(٠٠٠ - ١٣٤٧ هـ)

محمد بن التهامي العطار، من أولاد العطار المعروفين بفاس. وأصله من قبيلة البرانس. الشيخ المربي، الدالّ على الله، المرشد إليه، كان له أتباع ومريدون، خيِّراً ديناً صالحاً متجرداً، يملي من علم التصوف ما يبهر العقول بين أتباعه.

أخذ الطريقة عن الشيخ محمد بن ملوك الكندري، أخذ عنه في أول عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وعنه تخرج وإليه انتسب، وكان يجعل لشيخه المذكور في خامس عشر شعبان موسماً في كل سنة، فإذا حان الوقت يخرج صاحب الترجمة هو وأتباعه ومن ينتمي إليه من أهل الخير ويكون موسم حافل الذكر والعبادة، كما يجعل صاحب الترجمة موسماً في ليلة سابع المولد في الدار المدفون بها الشيخ الخضير الشجعي بحومة المخفية يحضره جل علماء الوقت ومن ينتمي إلى الطريقة الصوفية، ويأتي من رجال البادية الذين هم أتباعه العدد الكثير فيُجلسهم بزاوية الشيخ محمد الحراق الكائنة بشارع بورجوع من حومة المخفية الذي كان معتمراً لها بالذكر والعبادة، وبقي على حاله من العبادة والمذاكرة مع أتباعه في الزاوية المذكورة وخصوصاً عشية كل يوم جمعة إلى أن لقي ربه.

قال ابن سُودة: خالَطْتُهُ كثيراً، وكثيراً ما كان يستعير مني بعض الكتب، ويبتهج حين يسأل عن اسم كتاب وأذكر له أنه عندي.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٩.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٥٠ - ٥١.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الخميس سابع جمادى الأولى عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الخصاصين بالقباب خارج باب الفتوح، وما زال أصحابه يحتفلون بيوم وفاته من كل سنة في الزاوية المذكورة، وربما في غيرها أيضاً.

كَنُّون (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٣ هـ)

محمد التهامي بن المدني بن علي بن عبد الله كنون، أبو عبد الله: فقيه مالكي، من الوعاظ. من أهل فاس. سكن طنجة وتوفي بها.

له تآليف، منها:

ـ «**نصيحة المؤمن الرشيد في الحض على تعلم عقائد التوحيد**».

ـ «**الأربعينات الحديثية**». في موضوعات مختلفة.

ـ «**أربعون حديثاً في فضل الحج**». (ط).

ـ «**أقرب المسالك**». تعليق على الموطأ.

ـ «**مناهل الصفا في حل ألفاظ الشفا**». (خ). جزءان في خزانة الرباط (٤٧١ جلا).

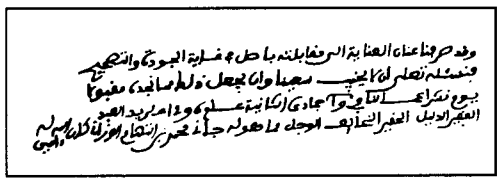

محمد بن التهامي الوزاني
عن نهاية المخطوطة «٣٦٢ د» في خزانة الرباط

الوَزَّاني (**)

(٠٠٠ ـ ١٣١١ هـ)

محمد بن التهامي الوزاني، أبو عبد الله: قاض، من فضلاء فاس. عاش نحو ٦٠ عاماً، قضاها في التدريس والإفتاء. وولي قضاء «الصويرة» مدة قصيرة.

له مؤلفات، منها: كتاب في «**إيمان المقلد**».

محمد توفيق البَكْرِي الصِّدِّيقي المصري = محمد توفيق بن علي بن محمد (ت ١٣٥١ هـ).

محمد توفيق الخطيب (***)

(١٣٠٨ ـ ١٣٩٠ هـ)

خطيب جامع باب السلام بدمشق: محمد توفيق بن حسن بن أبي الفرج بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب.

ولد سنة ١٣٠٨ هـ، ونشأ في رعاية أبيه الفقيه. وعنه تلقّى علومه الشرعية. وقرأ على غيره من العلماء كالشيخ خليل الخشة خاله، والشيخ عطا الله الكسم.

تمكّن في الفقه الشافعي وعلوم العربية، وأجاد التركية كلاماً وكتابة إضافة إلى معرفة الألمانية والتشيكية، وألّم بالفارسية.

التحق بالجيش التركي عند قيام العالمية الأولى وكان إمام طابور، ووقع خلال الحرب أسيراً بمجدل عنجر، ثم أطلق سراحه مع نهاية الحرب، فالتحق بالجيش الفيصلي وعيّن ضابطاً بالمقرّ الأميري في منطقة الجسر الأبيض. حتى إذا دخلت فرنسا سورية سنة ١٣٣٩ بقيادة الجنرال غورو سُرح مع كثيرين.

اشتغل بتجارة مواد البناء مع أخيه أكثر من عشر سنوات. وكان له بستان يعمل في موضع جادة الخطيب اليوم.

تولّى الخطابة في مساجد عديدة بدمشق، كمسجد مدرسة الخياطين، وجامع سيدي جركس بسوق القطن،

(*) «معجم الشيوخ»: ١/١٦٧، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» ـ خ، و«الدر المكنون» للمشرفي: ١١٠، و«سركيس»: ٧١٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٦٥.

(**) «الفكر السامي»: ٤/١٣٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٦٥.

(***) ترجمة بقلم الشيخ عبد العزيز الخطيب، ولوحة قبره، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٤٧ ـ ٣٤٨.

ومسجد مدرسة عبد الله باشا. وكان مسجد باب السلام آخر مسجد خطب فيه.

درّس في الجامع الأموي حسبة مدة طويلة نحو أربعين عاماً عند مقام سيدنا يحيى، وكان الطلاب الأتراك يقصدونه يدرسون عنده قبل التحاقهم بمعهد جمعية الفتح الإسلامي. وكثيراً ما كان علماء إستانبول يزورونه. ومن تلاميذه الشيخ جمال الأحمر والشيخ كمال الأحمر.

عالم زاهد متواضع. حجّ إحدى عشرة مرة.

توفي غرة جمادى الأولى سنة ١٣٩٠ هـ، دفن بمقبرة الدحداح بالروضة على والده. بعد أن صلي عليه بجامع الفردوس.

محمد توفيق خالد (*)

(١٢٨٩ - ١٣٧١ هـ)

سماحة العلامة مفتي بيروت الشيخ محمد توفيق خالد.

ولد سماحته سنة ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م

نشأ في بيت أصيل كريم، كان ولم يزل حصناً للإيمان والتقوى ومنبعاً للخير والبر، وترعرع في أحضان العلم والدين، فدرس العلوم الدينية والفقه على كبار العلماء منهم، فحاز الدرجة العلمية العليا.

واتّجه للتعليم فأسس مدرسة «التوفيق» التي واكبها النجاح، حيث ضاقت على رحبها بطلابها من أبناء بيروت، وأضحت قِبْلَة روّاد العلم والمعرفة زمناً لا يقل عن ثلث قرن، تخرّج منها جيشاً لجباً، كان طليعة المثقّفين لهذا البلد، حتى تمّ تحويلها إلى مستشفى لولده الدكتور محمد.

دخل سلك القضاء الشرعي برتبة رئيس كتبة المحكمة الشرعية، فنائباً للقاضي المرحوم الشيخ محمد الكستي.

وعقب وفاة سماحة العلامة الصالح الشيخ مصطفى نجا سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣٢ م انتخب بالإجماع مفتياً لمدينة بيروت، وقد أثبت طيلة تمرّسه بمهام الإفتاء ترفّعاً واقتداراً يُحتذَى، وضرب أكثر من مثل في الإباء والشمم والرجولة والسياسة، أبان الاستقلال، إذ كانت دارته مصدر التوجيه الوطني، ودفع عجلة القضاء على الانتداب الفرنسي، والإجهاز عليه، حتّى تحقّق للبنان ما يتمتّع به اليوم من عزّة وسيادة واستقلال، مما سطّره له التاريخ الحديث على صفحاته بمداد الفخر والإعزاز (خالداً) على جبين الجهاد حتى يوم الدين.

إليه يعود الفضل في إقامة قصر الإفتاء، وبناء الكلية الشرعية، إحياء لذكرى الشيخين خالد والحوت سنة ١٩٥١ م.

وقد تخرّج منها حتى اليوم رهطٌ كريمٌ من مشايخ هذا البلد، بيروت ولبنان، يقدّر عددهم بأربعماية شيخ، كما تسنى لهذه الكلية إرسال العديد من البعثات إلى الأزهر، استكمالاً لرسالتها الدينية السامية، وللإلمام التام في مختلف علوم الفقه والحديث والمنطق واللغة.

وفي أواسط آب سنة ١٣٧١ هـ/ ١٩٥٢ م اختاره الله إلى جواره، فانتقل إلى رحمته تعالى، فشيّعته بيروت في موكب حاشد، وعمّ عليه الحزن والأسى، وبكاه الكبير والصغير. وقد أعقب ﷺ باقة فواحة بالطيب والندى: الدكتور محمد، والدكتور محمود، والدكتور محمد بكري، والأستاذ مختار، وعبد الرحمٰن، وعبد المجيد، والحاجّة خديجة.

محمد توفيق الخطيب الدمشقي = محمد توفيق بن حسن (ت ١٣٩٠ هـ).

محمد توفيق السيوطي (**)

(٠٠٠ - ١٣٤٤ هـ)

مفتي الحنابلة: محمد توفيق بن سعيد بن مصطفى بن أسعد الرحيباني الأصل، الشهير بالسيوطي، الحسيني، الدمشقي.

نشأ في رعاية والده مفتي الحنابلة بدمشق، وتلقّى عنه الفقه الحنبلي، حتى برع، ودرس على علماء دمشق.

(*) «عُلمائنا في بيرُوت» للداعوق، ص: ١٢٤ - ١٢٥.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٦٦٢، و«أعيان دمشق» للشطي: ٣٤٤، و«تاريخ علماء دمشق»: ٣/١٠٤.

آل إليه إفتاء الحنابلة سنة ١٣٣٧ [١]، بعد وفاة الشيخ أحمد الشطي بمدة، وبقي فيها حتى وفاته. كما تولّى قضاء الحنابلة، والإشراف على أوقاف الجامع الأموي، بعد أبيه.

توفي سنة ١٣٤٤ هـ، ودفن في التربة الذهبية.

ولده الدكتور محمد سعيد السيوطي، الطبيب المشهور في عصره (ت ١٣٨٦).

محمد توفيق السيوطي الرحيباني الدمشقي = محمد توفيق بن سعيد (ت ١٣٤٤ هـ).

محمد توفيق عبيد الدمشقي =محمد توفيق بن محمد حسن (ت ١٣٨٢ هـ).

توفيق الصديقي البكري (*)
(١٢٧٨ ـ ١٣٥١ هـ)

العلامة الأديب المسند، نقيب الأشراف، وشيخ الصوفية: أبو عبد الله محمد توفيق بن علي بن محمد بن أبي السعود محمد بن جلال الدين محمد بن أبي المكارم محمد الملقب توفيق الصديقي البكري، سبط آل الحسن الشافعي.

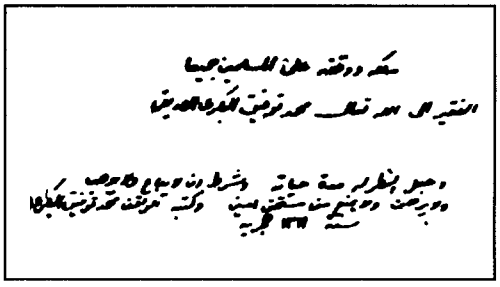

محمد توفيق البكري
نموذج من خطه عن مخطوطة حديثة من كتاب الحيوان للجاحظ اقتنيتها

ولد ﷻ تعالى ليلة الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٧٨ هـ بالقاهرة، وبيت البكري بيت علم مشهور، خرج منه كثير من العلماء في شتى الفنون، وينتهي نسبهم إلى أمير المؤمنين أول الخلفاء الراشدين سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ووالد المترجم له السيد علي بن محمد البكري كان من كبار أهل العلم والصلاح بمصر في القرن الثالث عشر، ولد سنة ١٢١٩ هـ، وتوفي سنة ١٢٩٧ هـ، وله ثبت اسمه «الكوكب الدري في ثبت علي بن محمد البكري».

تلقّى المترجم له علومه الأولية بمنزل والده العامر الذي كان يؤمّه في ذلك الوقت كبار العلماء ومشايخ الصوفية، ولما أتقن العلوم الأولية التحق بالمدرسة الخديوية بالقاهرة، ولكن ذلك لم يمنعه من القراءة على العلماء خارج المدرسة، واعتنى بالعلوم العربية اعتناءاً كبيراً منذ بداية الطلب، حتى نبغ فيها وبرز وفاق الأقران وهو لا يزال صغيراً، بفضل شدة الملازمة وفرط الذكاء وقوة الحرص واجتهاد لا مثيل له وإقباله على شأنه، فكان لا يصرف وقته إلا في الطلب وحضور مجالس والده مع العلماء والصالحين، فاستفاد كثيراً من هذه المجالسات.

وممن كان يزور والده شيخ الإسلام العلامة شمس الدين الأنباني، فقرأ عليه المترجم في شتى الفنون استفادة وتبركاً.

ولما ظهرت منه علامات الفلاح أجازه بعد أن اختبره، وقال في إجازته: وممن اعتنى بعدما اقتنى، وقطع المفازة فطلب الإجازة، ولدنا النبيل العالم النجيب السيد الجليل، فخر السلالة الهاشمية، وطراز العصابة الصديقية السيد محمد توفيق، نخبة نسل صاحب

(١) تولّى والده إفتاء الحنابلة بدمشق، ونظارة الجامع الأموي، ونظارة جامع الحنابلة بالصالحية، ورحل إلى الآستانة، وولي قضاء السلط. واستمر بالفتوى حتى وفاته عام ١٢٨٨ هـ وتولّى بعده فتوى الحنابلة الشيخ أحمد الشطي، حتى وفاته سنة ١٣١٦ هـ ثم بقيت شاغرة حتى تولاّها صاحب الترجمة. وتولاّها بعد وفاته الشيخ مصطفى السيوطي حتى وفاته سنة ١٣٤٨ هـ، ثم تولاّها الشيخ محمد جميل الشطي واستمر بها حتى وفاته سنة ١٣٧٨ هـ.

(*) جريدة الأهرام سنة ١٩٣٢ م، و«بيت الصديق» للمترجم له، و«شخصيات عربية» بقلم صديق شيبوب، و«شعراء مصر» للأستاذ العقاد، و«معجم سركيس» و«مرآة العصر» المجلد الأول، و«مشاهير شعراء العصر»، و«على فراش الموت»، و«مذكراتي في نصف قرن» الجزء الثاني، و«المقتطف» المجلد ٧٢، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٤٩ ـ ٥٥٠، و«تشنيف الأسماع» ص: ١٣٣.

رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن قرأ عليّ «رسالة الأوائل» للشيخ عبد الله بن سالم البصري، ونبذة من الأصول والفقه والحديث والتفسير، وطرفاً من العلوم العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع، مع جودة الإلقاء وحسن التوضيح والتقرير، فلما لاح لي كوكب صلاحه، وفاح لي نشر مسك فلاحه، ورأيته أهلاً لتلك الصناعة، وجديراً بتعاطي هاتيك البضاعة، حيث أفاد وأجاد وأجاب وكشف عن المعاني النقاب، وأخذ من الفنون بأقوى طرف، وأراد الاقتداء بأخذ الأسانيد بمن سلف، فبادرت لطلبه بإعطائه بلوغ أربه اهـ «البيت الصديقي ١٢».

وبعد تخرّجه من المدرسة الخديوية لم يكتف بما درس، بل أقبل بكليته، وشمر عن ساعد الجد في تحصيل العلوم الشرعية، وقرأ كثيراً في الفقه والعربية والتصوف، ولكن غالب وقته كان في الأدب الذي أحبه وهو يقول عن نفسه: أما العلم فقد اختصصت منه بعلم الأدب، والاختصاص سر النجاح، لأن العلم يعطيك من نفسه بقدر ما تعطيه من نفسك، وقال السيوطي: ما ناظرت صاحب علم إلا غلبني، وما ناظرت صاحب علمين إلا غلبته. اهـ

ومن مشايخه الذين استفاد منهم وقرأ عليهم ولازمهم في ذلك الوقت، العلامة الشيخ محمد الأشموني الشافعي، والعلامة الشيخ عبد الرحمٰن الشربيني الشافعي (ت ١٣٢٦)، والعلامة الشيخ محمد الخضري الدمياطي الشافعي، والعلامة الشيخ حسونة بن عبد الله النواوي الشافعي، وشيخ المالكية الإمام محمد بن أحمد عليش (ت ١٢٩٩) هـ، وشيخ الإسلام سليم البشري المالكي، وحصل له استفادة من هؤلاء الأجلاء، وبعد أن تخرّج ذاع صيته واشتهر أمره في البلاد وخارجها، وأثنى عليه العلماء المعتبرون منهم: عبد الرزاق البيطار فقال في تاريخه «حلية البشر»:

«إمام اغترفت من بحر علمه علماء الأمصار، وهمام اعترفت بفضائله ذوو البصائر من الأفاضل والأبصار». اهـ

ولتضلّعه في علوم العربية وخاصة الأدب، أتى بتصانيف جيدة في هذا الباب منها: «**صهاريج اللؤلؤ**» قيل فيه: هو بلاغة ترتفع عن مساجلة فضلاء هذا الزمام ومناظرة أدبار العصر والأوان، وتلتحق بأشرف ما صنعه بلغاء الدوليتن الأموية والعباسية.

وله: «**أراجيز العرب**». قال عنه شيخه العلامة سليم البشري: كان أول دليل وأعظم برهان على فضل مؤلفه علامة الزمان.

ووضع للناشئة كتاباً سماه «**فحول الأنباء**».

وترجم للسادات البكرية في كتاب سماه «**بيت الصدِّيق**» وهو مفيد جدًّا في بابه، يظهر اطلاع المترجم له وعنايته بالتاريخ.

وله أيضاً: «**بيت السادات الوفائية**».

وكتاب «**التعليم والإرشاد**». كتبه ليستنير به الصوفية خاصة المشايخ في تربية المريدين وإرشاد السالكين، ذلك أنه وقعت بعض الأمور غير مطلوبة كمنكرات الموالد والمواكب.

وله أيضاً كتاب عن أبي الطيب المتنبي.

وقد اشتهر بالتواضع للعباد، وهضم النفس، وعلو الهمة، وإجلال العلم والعلماء، ومحبة الطلاب، وتعظيم الشريعة، ومتابعة السنة، متبحراً كثير المطالعة، له قلم سيّال.

وولي نقابة الأشراف سنة ١٣٠٩ هـ، وكذا ولي مشيخة الطرق الصوفية، ثم طلب الاستعفاء عن النقابة فعفي سنة ١٣١٢ هـ، ثم اعتزل الناس فترة طويلة من الزمن تخللتها بعض الأسفار.

وتوفي في ١٢ ربيع النبوي سنة ١٣٥١ هـ رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

محمد توفيق عبيد (*)

(١٣٠٣ ـ ١٣٨٢ هـ)

محمد توفيق بن محمد حسن بن يوسف بن عبيد بن سليمان.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٣ هـ، وقرأ على مشايخها في العلوم والأدب.

(*) أمين التراث العربي، زاهر عبيد، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣١٣.

اهتم منذ حداثته بالأعمال التجارية، ومارسها معظم حياته في مجالاتها المختلفة. وقد أسس مع أخويه حمدي وأحمد المكتبة العربية بعد الحرب العالمية الأولى.

جمع تفاسير بعض أجزاء القرآن الكريم: (عمّ، وتبارك، وقد سمع، والذاريات)[١] .

توفي بدمشق سنة ١٣٨٢ هـ.

محمد توفيق الهبري (*)
(١٢٨٥ ـ ١٣٧٣ هـ)

سماحة الشيخ محمد توفيق الهبري البيروتي، ولد سنة ١٢٨٥/١٨٦٨ م في بيروت.

عائلة الهبري من العوائل البيروتية ذات تاريخ مجيد في سجل الأعمال الخيرية، ولها يدٌ طولى في دعم كل مشروع يعود على الأمة بالخير والسؤدد والنجاح.

ومن هذه (الشجرة) الطيبة انحدر صاحب الترجمة سماحة الشيخ محمد توفيق الهبري، نشأ وترعرع وسط هالة من التقوى والورع والعلم. وما إن بلغ السابعة من عمره حتى أخذ يرتشف العلوم والمعرفة بفهم شديد أثار الانتباه والإعجاب في أساتذته، وقد حفظ القرآن الكريم قراءة وترتيلاً واستظهاراً بصورة مدهشة على يد والده وكبار العلماء.

٤٦ سنة... في خدمة الكشاف المسلم وجميعة المقاصد الخيرية الإسلامية وناشئتها.

فقدت الحركة الكشفية في الشرق العربي بوفاة المغفور له الشيخ محمد توفيق الهبري رئيس عمدة جمعية الكشاف المسلم في لبنان، ركناً كبيراً وسنداً عظيماً، إذ رافق الفقيد الحركة الكشفية منذ نشأتها، فكان رئيسها الدائم ومشجعها الأول.

فمنذ أن أم بيروت عام ١٩٠٨ الشابان الهنديان عبد الجبار وعبد الستار خيري، والشيخ محمد توفيق الهبري يحيطهما بعطفه ورعايته. وحين أسساً أول فرقة كشفية في مدرسة دار العلوم، كان الفقيد الكبير وراء الفكرة يعمل على تشجيعها ونشرها، ولم يتوان عن مد يد العون والبذل في سبيلها، فإذا بلفيف من الشباب البيروتي ينضوي تحت لواء الحركة الكشفية، التي أخذت تسير في طريق النمو والازدهار.

مشهد الكعبة الشريفة في إحدى جولات الكشاف المسلم

أجل، منذ خمسين سنة اقترن اسم الفقيد الكبير بالحركة الكشفية، فتفرغ لها وأعطاها ذوب نفسه. فإذا بها حركة ناشطة تضم الشباب في لبنان بل في سورية والأردن وفلسطين والعراق، وتعرّف الشرق العربي إلى لون جديد من ألوان التربية الحديثة.

ولكن المستعمر الذي هاله ذلك الجيش اللجب من الشباب ينضوي تحت لواء الكشفية، لم يكن ليقف مكتوف اليدين، فعمد إلى حل الحركة الكشفية وتفكيك عراها، وحصر الانتماء إليها بالفتيان الصغار..

ولكن الشيخ محمد توفيق الهبري، الرجل الكبير، الذي جاوز الكهولة بقي وراء الفكرة يعمل على تغذيتها وتنشيطها دون كلل أو ملل. فسهر الليالي الطوال، وزار المخيمات، وأمّ الحفلات. لقد كان بجليل قدره، يدفع العجلة دفعاً شديداً. وكل أمانيه أن يرى الشباب المسلم وقد تكتل في هيئة اجتماعية راقية توحد أهدافه وتسير به في طريق الحرية ودروب الاستقلال.

إن الكثيرين من رفاق الفقيد يئسوا وتسرّب الملل إلى نفوسهم فانفضوا من حوله، وهو باق لا يقنط ولا ييأس، وظل يحمل المشعل ستة وأربعين عاماً كاملة، حتى إذا ما سقط في ميدان الكفاح والتضحية انتقل

(١) طبعت في المكتبة العربية.

(*) «علماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٥٤ ـ ١٥٦.

المشعل إلى يد أمينة أعدها بنفسه وأشرف على صقل مواهبها وخلقها.

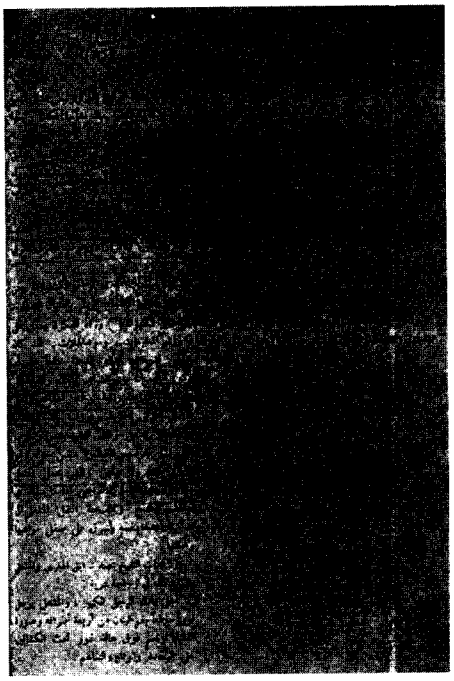

مات الشيخ محمد توفيق الهبري سنة ١٣٧٣ هـ في بيروت والمشعل يضيء كأنه في زجاجة درية!

أجل مات الرجل الكبير، والمشعل يرسل نوراً ساطعاً يعمّ لبنان من أربعة أطرافه، وصورة الفقيد ترتسم فوق هالة النور تحث الكشافين على الوحدة والوئام والتفاهم.

محمد توكّلنا الدمشقي = محمد بن عبد الله بن طه (ت ١٣٧٨ هـ).

محمد تيسير كيوان (*)
(١٣٢٣ - ١٣٨٣ هـ)

خطيب جامع المرابط: محمد تيسير بن نجيب بن حسن كيوان، الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٣٢٣، ونشأ بها، ومات أبوه وهو يرضع. فلما شبّ امتهن بيع القرطاسية في دكان له بسوق المسكية.

دخل مدرسة عبد الحكيم الطرابلسي، ثم تلقّى عن الشيخ محمد الشريف اليعقوبي، والشيخ صلاح الدين الزعيم، وكان لهما الفضل عليه في التوجيه الديني، ورحل معهما إلى لبنان حينما كانا يقومان بالإرشاد في القرى المختلفة هناك وفي بيروت. وتولّى التدريس في جمعية المقاصد الخيرية سنة ١٩٣٠ م. وأنشأ مسجداً ومدرسة في البقاع.

اشتغل أولاً في دمشق معلماً للقرآن، مع أخيه الشيخ عبد الملك في مدرسة خاصة بحي الشاغور، ثم علّم بالمدرسة الكاملية بالبزورية. وعمل محاسباً في المكتبة الهاشمية. وبعد رجوعه من لبنان تولّى الإمامة في جامع نور الدين الشهيد، والخطابة في جامع المرابط بالمهاجرين، قريباً من داره. وكانت له حلقة أسبوعية لدراسة القرآن الكريم والتفسير في بيته، تبدأ بعد العشاء.

كان كريماً مع الناس، وخصوصاً مع أهل العلم، وكانت له غرفة في جامع النورية، يجتمع عنده فيها طلاب العلم، وكان يقرىء فيها بعد صلاة العصر من كل يوم.

مرض في أخريات حياته مرضاً شديداً، وتوفي في دمشق سنة ١٣٨٣ هـ، بعد شهر من مرضه. ودفن بمقبرة الباب الصغير في مدفن أسرته.

أولاده: أحمد منير، ومحمد بشير.

محمد جان البحري آبادي (**)
(٠٠٠ - ١٣٣٨ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد جان بن يعقوب العمري الحنفي البحري آبادي، أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية.

(*) ترجمة بقلم السيد رشيد الحلبي، ومقابلة مع الأستاذ أحمد منير كيوان ولده، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣١٨ - ٣١٩.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٣ - ١٣٥٤.

ولد ونشأ بقرية بحري آباد من أعمال أعظم گده، وحفظ القرآن، وقرأ المختصرات على أهل تلك الناحية.

ثم تأدب على مولانا محمد فاروق بن علي أكبر العباسي الچرياكوتي، ثم لازم دروس الشيخ عين القضاة بن محمد وزير الحيدرآبادي وأخذ عنه الفقه والأصول والكلام وغيرها.

ثم ولي التدريس بجوناگده في مدرسة مهابت خان، فأقام بها مدة طويلة، ثم اعتزل عنه وولاّه التدريس شيخه مولانا عين القضاة المذكور في المدرسة الفرقانية، وله شعر بالعربي والفارسي، ومن شعره قوله يمدح الإمام الرباني مولانا الشيخ أحمد السرهندي:

بركاته عمت فوافت كل ما
ذرت عليه الشمس من بحر وبر
عم الورى طراً سنا آثاره
قرت لرؤيتها عيون ذوي البصر
الرشد ظل بسعيه متهللا
من بعد ما قد كان منطمس الأثر
والشرك والإلحاد قد محيا به
والغيّ أدبر والضلال نأى وفر
والروح منه بنظرة منه انجلى
والقلب لان وكان أصلد من حجر

توفي لليلتين خلتا من شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمد جزّو الكردي = محمد بن دياب جزّو (ت ١٣٧٧ هـ).

محمد الجِسْر = محمد بن حسين بن محمد بن مصطفى الطرابلسي (ت ١٣٥٣ هـ).

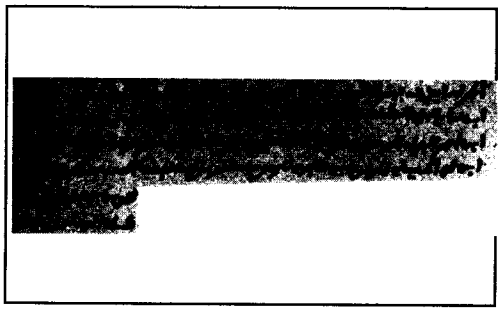

محمد بن جعفر الكتاني
تعليق بخطه على نسخة مطبوعة من «عقود اللآلي» عند السيد محب الدين الخطيب بالقاهرة

محمد جعفر الكتاني (*)
(١٢٧٤ ـ ١٣٤٥ هـ)

العارف بالله، المحدث، المؤرخ، الرُحَلَة: أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس بن محمد الزمزمي بن الفضيل بن العربي بن مَحمد ـ فتحاً ـ بن علي؛ الجد الجامع لكافة الكتانيين، ابن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن قاسم بن عبد الواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن يحيى بن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن مولانا الحسن السبط ابن السيدة فاطمة وسيدنا علي رضي الله عنهم.

قال رحمه الله: أخذت القرآن أولاً عن أبي عبد الله محمد الشَّاهد بن الحسن اليوبي الحسني المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائتين وألف، وكان بالمكتب الذي بحومة الشيخ التالي، وآخر من قرأ عليه، وعليه جمع القرآن الشيخ إدريس بن قاسم الحجوجي، وأول من أخذ عنه

(*) ترجم لنفسه في آخر كتابه «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أخبار الشعبة الكتانية رافعة». وانظر: «فهرس الفهارس» للكتاني: ١/٥١٥، و«الفكر السامي»: ٤/ ١٤١، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف ص: ٤٣٦، و«رياض الجنة» لعبد الحفيظ الفاسي: ١/٧٧، و٢/١٧٢، و«دليل مؤرخ المغرب» الرقم: ٦٦٦، و«سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤٣، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/١٥٤٥، و«بروكلمان بالألمانية ـ الذيل»: ٢/٨٩٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٧٢، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٩/١٥٠. ومحمد المنتصر الكتاني في مجلة الرسالة ٥/١٥٧٠ و١٦١٩، و«الأعلام الشرقية»: ١٢/١٥٣، و«مصادر الدراسة الأدبية»: ٣/١٠٥٨، و«التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» ص: ٤٤، و«المعجم الوجيز» ص: ٢٦، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٤١٣.

العلم والده الشيخ جعفر، ثم عن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلا، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن عبد الرحمٰن العلوي، والشيخ محمد بن عبد الواحد بن سودة، والشيخ عبد الملك العلوي الضرير، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة سيدنا الجد، والشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس الودغيري الشهير بالبدراوي، والشيخ عبد الهادي بن أحمد ابن الشيخ أحمد الصقلي الحسيني، والشيخ محمد بن المدني گنون، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط وقد أجازه، وعن الشيخ المدني ابن جلون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، والشيخ علي بن طاهر المدني المتوفى عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف.

وممن أجازه ولم يحضر درسه الشيخ أحمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ حمدون ابن الحاج السلمي، والشيخ أحمد دُعي حُميد بالتصغير بن محمد ابن عبد السلام بناني، والشيخ الطيب بن أبي بكر ابن الشيخ الطيب ابن كيران.

وممن تبرّك به ولم يأخذ عنه الشيخ عبد السلام بن الطايع بوغالب الحسني، والجد الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، والشيخ أحمد بن محمد بن المهدي العراقي الحسيني المتوفى عام ستة وثمانين ومائتين وألف، والشيخ علال بن إدريس المريني المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ المهدي بن محمد بن محمد حمدون ابن الحاج السلمي، والشيخ محمد المدعو الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني الحسني صاحب «الحاشية على صحيح البخاري».

وممن أمره بالتدريس الشيخ عبد العزيز بن أحمد الدباغ الحسني المعروف بهزّ.

وأخذ عن الشيخ عبد الله بن أحمد الحسني الشبيهي الإدريسي المدعو عسيلة المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف.

ثم نكر أنه ولع من صغره بملاقاة الأولياء والصالحين وزيارتهم والتبرك بهم، وقد لقي منهم عدداً كثيراً يطول تتبعهم. فممن لقيه وتبرك به بفاس الولي الحاج محمد بن قاسم فنجيرو المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، والولي الأمي محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، والولي الصالح محمد ابن الحفيد الدباغ المدعو بوطربوش الحسني المتوفى عام تسعين ومائتين وألف، والشيخ البركة محمد بن محمد بن أحمد الحفيان المدعو أخميش الصنهاجي المتوفى عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ المسن الخضير بن قدور الشجعي المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ الصالح إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أحمد الصقلي الحسيني المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتني وألف، والشيخ محمد بن أحمد الغياتي الودغيري الحسني، والشيخ مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل الشنجيطي، والشيخ عبد الواحد بن الحاج البدوي بناني؛ وبغير فاس: الشيخ عبد الكريم ابن الرضي الوزاني الحسني المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ العربي بن إدريس بن محمد العلمي الحسني نزيل مدشر مسارة، والشيخ الحاج عبد السلام ابن الشيخ العربي الوزاني الحسني المتوفى عام عشرة وثلاثمائة وألف بوزان، والشيخ عبد السلام بن علي بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن حسين بن مَحمد ـ فتحاً ـ ابن ريسون العلمي الحسني المتوفى عام تسعة وتسعين ومائتين وألف بمدينة تطوان، والشيخ علي بن أحمد شقور العلمي الشفشاوني، قال عنه: الشيخ الملامتي المسن البركة العارف المحقق الغريق في الحقيقة زاره بمدينة الشاون، والشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ بن رشيد الأمغاري نزيل المدينة المنورة.

وذكر أنه درّس بفاس أكثر من ثلاثين سنة، قرأ فيها عدة كتب ختم فيها «المختصر بشرح الخرشي» وفتح آخر، ودرّس «الرسالة» وطرفاً من «لامية الزقاق بشرح الشيخ التادودي ابن سودة»، و«صغرى الإمام السنوسي» مراراً، و«نصيحة الشيخ زروق» مرتين، و«المرشد المعين» مراراً. و«الفية ابن مالك بشرح المكودي». و«الموضّح» ثمان مرات، و«الآجرومية» مراراً، و«لامية الأفعال» لابن مالك، و«رسالة الوضع»، و«سلم الإمام الأخضري بشرح الشيخ بناني»، و«جمع الجوامع بشرح الإمام المحلّي»، و«التلخيص»، و«منظومة الفاسي في علم اصطلاح الحديث»، و«شفاء القاضي عياض» مرتين، و«همزية الإمام البوصيري»، و«بردة المديح»، و«صحيح البخاري»، و«الأربعين النووية»، وأنه لما فتح البخاري بالقرويين بين العشائين

صار يحضره آلاف من الخلق، بحيث كاد ربع المسجد مع كبره من ناحية الخلوة أن يكون ممتلئاً. ثم ذكر بعض المرائي التي وقعت له فلا نطيل بذكرها، وذكر شيئاً من ثناء الناس عليه من العلماء الأجلة وأهل الفضل، ثم ذكر أنه حج حجتين الأولى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف، واجتمع في هذه الحجة بجماعة من الأخيار، والعلماء الأبرار، من أهل الإسكندرية ومصر والحجاز واليمن والشام وغير ذلك من البلدان، واستجاز جماعة منهم فأجازوه بإجازاتهم العامة، ثم رجع إلى فاس، وفي عام خمسة وعشرين بعده هاجر بأهله وعياله إلى المدينة المنورة ثم رجع إلى فاس أيضاً، ثم هاجر ثانياً إلى المدينة في شعبان عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف فحج ثالثاً عام تسعة وعشرين بعده، وفي عام ثلاثين، وعام أحد وثلاثين، وعام اثنين وثلاثين، ولم يتفق له أن حجّ بعد هذا.

وفي عام ستة وثلاثين بعده خرج من المدينة إلى دمشق الشام بسبب الفتن التي كانت بالحجاز، وبقي بها إلى عام أربعين وثلاثمائة وألف، ولعل هذه السنة هي زمن التأليف المنقول منه.

ثم ذكر تآليفه وهي أكثر من ستين تأليفاً نذكر له المهم منها:

- **«تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة»**. وهو أول أوضاعه.

- و**«الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس»**.

- **«سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس عمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس»**.

- **«إسعاف الراغب السابق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق»**.

- **«نيل المنى وغاية السول بذكر معراج النبي المختار الرسول»**.

- **«سلوك السبيل الواضح لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح»**.

- **«نظم المتناثر من الحديث المتواتر»**.

- **«الدعامة لمعرفة أحكام سنة العمامة»**.

- **«نصرة ذوي العرفان فيما أحدثوه لذكر الهيللة جماعة من الطبوع والألحان»**.

- **«الأقاويل المفصلة لبيان حال حديث الابتداء بالبسلمة»**.

- **«رفع الملامة ودفع الاعتساف على المالكي إذا بسمل في الفريضة خروجاً من الخلاف»**.

- **«رفع الالتباس وكشف الضر والباس ببيان ما للعلماء النحارير الأكياس في مسألة الحرير التي وقع الخوض فيها بين الناس»**.

- **«الرسالة المستطرفة لبيان كتب السنة المشرفة»**.

- **«الرسالة المختصرة فيما لا يسع المحدث جهله من الكتب التي لها تعلق وارتباط بالسنة المطهرة»**.

- **«الإعلام بما في المجانات المحلاة من الأحكام»**.

- **«الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية»**.

- **«جلاء القلوب الغيبية لبيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكونية»**. في مجلدين ذكر أنه موضوع لم يسبق إليه.

إلى غير ذلك من التآليف الصغار في موضوعات مختلفة وختمات فلا نطيل بذكرها، وإن أردت بسط ذلك فراجع الكتاب المذكور، وقد طبع البعض من هذه الكتب وهي شهيرة.

قال ابن سودة: ولما رجع إلى فاس أوائل عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف بدأ يدرّس مسند الإمام أحمد بين العشاءين بالقرويين، فكنا نحضر عليه، وبعد مدة ذهبت عنده مع الجد العابد والأخ العلامة محمد بن عثمان الشامي الخزرجي، إلى الدار التي نزل بها بسبع لُوَيَاتْ. فأخبرنا بعض أصحابه أنه ذهب إلى نزهة بمصلى باب الفتوح أعلى القباب أقامها له بعض أصهاره، فقال لنا الجد رَحِمَهُ اللَّهُ: قد خرجنا إلى أمر فلا نرجع عنه، فلنذهب عنده حيث محل إقامته، فخرجنا إلى باب الفتوح فوجدناه به هو وأولاده وحفدته. فلما نظر إلى الجد وهو على دابته قام إليه رَحِمَهُ اللَّهُ قبل أن ينزل منها، وأظهر له من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه، وصار يثني على شيخه سيدنا الجد أحمد، وبعد

ذلك أخبره بما أتينا لأجله، فقلت له، قد أتينا بالسؤال مكتوباً، ففرح به ووعد بالكتابة عليه، وحين أردنا الذهاب قال لنا رحمه الله: إن للوقت آفات فإني أجيزكما إجازة شاملة مطلقة عامة بجميع ما تصح لي روايته، ثم طلبت منه أن يجيزني في نكر الاسم المفرد بلا حدّ، فقال لي: أنت نحيف الجسم فلا تقدر على ذلك، إنما تذكره ستاً وستين مرة دبر كل صلاة فقد أنتك بذلك، ثم افترقنا على أن يكتب لنا، فلم ترد الأقدار ذلك لأنه أصيب بمرض بعد تلك الملاقاة، فذهبنا عنده نعوده فوجدنا المرض قد أثقله، وبقي إلى أن توفي ليلة السبت خامس عشر رمضان عام خمسة وأربعين المذكور. فلم يُقم بفاس سوى نحو ستة أشهر بعد طول غيبته بالمشرق، ولكن التربة نابته. دفن أولاً بروضتهم الكائنة بالقباب، وكانت له جنازة حافلة ما رأيت مثلها طول عمري، قدرت من حضرها بين رجال ونساء بدون مبالغة بخمسين ألف نسمة، وفي يوم الثلاثاء متم ربيع الثاني عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف نُقلت جثته من محل مدفنه أولاً إلى محل اشتُري لأجل دفنه ثانياً، قام بذلك أولاده وبعض المحبين من الآخذين عنه، بأعلى درب اللمطي من حومة الصفاح، واتخذت له زاوية تعرف باسمه الآن، وصارت محلاً لدفن أقاربه رحمه الله.

محمد جمال الدين الخطيب = محمد بن أبي الخير بن عبد القادر بن صالح (ت ١٣٣٦ هـ).

ابن عبد المنعم (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٥١ هـ)

العلاّمة المحدّث، المُسنِد الفقيه المقرىء الشيخ محمد جمال بن عبد المنعم بن عبد اللطيف بن أحمد بن عبد المنعم الأنصاري الخزرجي المكي الطائفي.

شيوخه: روى عن أبيه الشيخ عبد المنعم الصغير بن عبد اللطيف الطائفي، وعبد الكريم بن حمزة الناجي الدربندي الحسيني (ت ١٣٣٨ هـ)، وأجاز له عامّةُ السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائرلي المدني (ت ١٣٣٣ هـ)، وعبد الله بن صوفان بن عودة النابلسي (ت ١٣٣١ هـ)، وعبد القادر بن توفيق الشلبي (ت ١٣٦٩ هـ)، والسيد محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٢٧ هـ)، ومحمد بن موسى المنشاوي (ت ١٣١٤ هـ)، والسيد صالح بن عبد الرحمٰن الزواوي (ت ١٣٠٨ هـ)، وأحمد بن مُسَلَّم الكُزْبَرِي (ت ١٢٩٩ هـ) وغيرهم. وأجاز له من أهل مكة: السيد حسين بن محمد الحبشي مفتي مكة (ت ١٣٣٠ هـ).

له: «**هدية المغتنم في أسانيد ابن عبد المنعم**». في نحو خمس كراريس.

محمد جميل الشطي (**)

(١٣٠٠ ـ ١٣٧٨ هـ)

مفتي الحنابلة الفرضي الأديب المؤرخ: محمد جميل بن عمر بن محمد بن حسن، الشطّي الدمشقي:

ولد في دمشق ١٨ صفر سنة ١٣٠٠ هـ، ونشأ في حجر والده.

قرأ مبادىء العلوم على عمه الشيخ مراد، ثم على الشيخ أبي الفتح الخطيب، وأخذ الفقه الحنبلي والفرائض عن والده، ثم عن عمه الآخر الشيخ أحمد الشطّي، وتلقّى طرفاً من الحديث عن الشيخ بكري العطار، وعن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني.

لازم الشيخ جمال الدين القاسمي ملازمة تامة، وأخذ عنه في أكثر العلوم وتأثر به.

قرأ بنفسه بعض كتب التفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، وانتفع بها. وأجازه بعض الشيوخ لفظاً وكتابة.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد بن يلّس

(*) «الكواكب الدراري» للفاداني ص: ٣٢ ـ ٣٣.

(**) «أعيان دمشق» تأليف المترجم، و«النعت» الأكمل» لمحمد كمال الدين الغزي: ٤٣١، ومجلة التمدن الإسلامي مج ٢٦/ ٢٢٨، و«معجم المؤلفين»: ١٦١/٩، و«تاريخ علماء دمشق»: ٧٠٤/٢، و«روض البشر» ص: ٢٦٧، و«فهرس الأزهرية»: ٥٤٧/٥، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١١٢٦/٢، و«فهرس مخطوطات الظاهرية» ص: ١٤٦، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١٤٨، و«فهرس دار الكتب المصرية»: ٢٨٠/٥، و«من هو في سورية»: ٤٠٦/٢، و«الأعلام» للزركلي: ٧٣/٦.

التلمساني؛ ولازمه حتى توفي، فلازم ابنه الشيخ أحمد حتى توفي أيضاً، وحجّ معه، وكان يتردّد معه إليه الشيخ عبده الشربجي، إمام وخطيب جامع الباشورة بحيّ الشاغور.

وَلِعَ بالأدب والتاريخ ولمّا يبلغ الخامسة عشرة، وله شعر لطيف. كما وأتقن اللغة التركية.

عرف بأخلاقه الفاضلة، حلو المعاشرة، لطيف الحديث، خفيف الروح ذو دعابة وإيناس، يحب أهله ويوجههم إلى الخير، يصل أقاربه ويواصل أصدقاءه؛ فيدعوهم إلى بيته ويزورهم، وقد يرتاد معهم المتنزهات، ويسعى لهم بالخير، ويرى لهم عليه حقاً واجباً، ومن أصدقائه المقربين إليه: الشيخ حامد التقي، والشيخ عبد الحميد كريّم؛ صاحب المدرسة العلمية في حي العقيبة.

حليم بشوش، لا يغضب إلا لله تعالى؛ ذكر الأستاذ حسني كنعان في مجلة التمدن الإسلامي أنه كان لا يجامل أحداً من الكتّاب الذين يتعرضون لما يخالف عقيدته، ولو كان المتعرّض أعزّ أصدقائه.

وضرب مثلاً على ذلك أن صديقاً له نشر مقالاً قال فيه: إن الإسراء كان بالروح فقط، فردّ عليه بحزم، وبيّن الفتوى، وكتب مقالاً، ولم يقبل منه هذا الصديق، فكانت قطيعة بينهما للأبد.

لازم المحاكم الشرعية بدمشق صغيراً منذ سنة ١٣١٣ هـ، مقيّداً في محكمة البزورية، ثم كاتباً في محكمة العمارة، ثم في محكمة الباب حتى سنة ١٣٢٧ هـ، حينما عيّن كاتباً في دائرة الإجراء، ثم في محكمة الحقوق، ثم في محكمة الصلح، ثم معاوناً لمأمور الإجراء بدمشق، ثم معاوناً للحاكم المنفرد في دوما، ثم عضواً في محكمة حماة حتى سنة ١٣٣٧ هـ، حينما عيّن نائباً حنبلياً، ثم رئيس كتّاب في محكمة دمشق الشرعية حتى سنة ١٣٤٨ هـ.

وفي هذه السنة نفسها انتخب مفتياً حنبلياً لمدينة دمشق، بالإضافة إلى إمامة الحنابلة في الجامع الأموي التي قام بها منذ سنة ١٣٣٤ هـ، وجمع إلى ذلك منذ سنة ١٣٥٢ هـ خطابة جامع البانرائية في حي العمارة. وبقي على هذه الوظائف الثلاث الأخيرة حتى وفاته.

وكان غالب نشاطه العلمي في جامع البانرائية، وهو المتولي عليه من الأوقاف [١]؛ هذا الجامع الذي يعد في عهده مدرسة شرعية غير نظامية يقصدها الطلاب، وهو الذي يدير أمرهم، ويحصيهم؛ ويتابع قضاياهم، يراقب دخولهم وخروجهم وسلوكهم، ويكتب عنهم، وخصوصاً المذنبين منهم إلى وزارة الأوقاف، ويوافيها بعددهم كل حين من انتسب حديثاً ومن غادر، وكان يشترط على طالب العلم أن يكون غير متزوج؛ فيعطيه غرفة في المدرسة ينام فيها ويدرس، وقد يشغل الغرفة الواحدة طالبان أو أكثر.

لم يكن التلاميذ يحصلون على رواتب، ولا على أقوات وأرزاق عينية، وإنما يجلبون زادهم البسيط من قراهم يتقوتون به، وكان بعضهم ينال قسطاً من أطعمة توزع من أوقاف وجرايات قديمة كالحساء الذي يوزع في تكية السلطان سليم، وتكية جامع الشيخ محيي الدين.

ولما كان المترجم حنبلي المذهب فقد كان يقصد مدرسته هذه الطلاب الحنابلة، وخصوصاً من بلدة الضمير والرحيبة [٢] ودوما، ونابلس، والمدن التي تقلد مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه.

وإلى جانب إشرافه على المدرسة؛ وقيامه بالخطابة فيها فقد كان يلقي فيها دروساً كثيرة غالبها في الفقه الحنبلي، وعلم الفرائض، وعلوم اللغة العربية.

وبرع كثيراً بعلم الفرائض والمناسخات حتى لقد كانت تستعين به وزارة الأوقاف والمحاكم في كثير من المرات، فترسل إليه الحجج الشرعية، والسجلات التي تتضمن إشكالات في الميراث، فيعطي رأي الشرع، ويبين حق كل وريث بدقة ووضوح.

اهتم بالتأليف صغيراً، فكتب سنة ١٣١٧ هـ رسالة «الضياء الموفور في تراجم بني فرفور» ثم توالت تآليفه.

---

(١) قبل أن تتولى وزارة الأوقاف الإشراف بنفسها على المساجد كانت توكل أمور كل مسجد إلى رجل يسمى (المتولي) يقوم على شؤون المسجد وأوقافه، ويدبر أموره، ويرفع في ذلك تقاريره إلى المسؤولين.

(٢) الضمير والرحيبة: تقعان شمالي دمشق بنحو ٤٠ كم تقريباً.

- القطعة الأولى من ديوانه سنة ١٣٢٢ هـ.
- القطعة الثانية من ديوانه سنة ١٣٢٩ هـ.
- «رسالة في علم الفرائض» سنة ١٣٢٩ هـ.
- **«قانون الصلح وبعض القوانين التركية المعمول بها»**. (ترجمة عن التركية) سنة ١٣٣١ هـ.
- **«مختصر طبقات الحنابلة»** سنة ١٣٣٩ هـ.
- «الوسيط في الإفراط والتفريط». (رسالة بين الوهابيين وخصومهم) سنة ١٣٤٠ هـ.
- «السيف الرباني». (رسالة في الرد على القاديانية) سنة ١٣٥٠ هـ.
- «البرهان على صحة رسم مصحف الحافظ عثمان». (ردّ على أحد فقهاء المالكية)، وفي آخر هذه الرسالة موافقة شيخ القراء عليها؛ الشيخ محمد الحلواني سنة ١٣٦٠ هـ.
- «الدروس الفرضية». (رسالة أخرى في الفرائض). سنة ١٣٦٣ هـ.
- **«تنقيح السراجية في فرائض الحنفية»** سنة ١٣٦٣ هـ.
- القطعة الثالثة من ديوانه سنة ١٣٦٣ هـ.
- «تاريخ سنة ١٣٤٠». ط سنة ١٣٦٣ هـ.
- **«مجموعة فتاوى»**[1].

وبالإضافة إلى ذلك مقالات كثيرة في الصحف والمجلات كان بعضها رداً كرده على شيخ الأزهر المراغي في قول هذا الأخير: «إن وجه المرأة ليس بعورة» وكالردّ على المحدث الدهلوي في كتابين له.

من طلابه الكثيرين الشيخ عمر بدران؛ إمام وخطيب جامع السمّانة بدمشق، والشيخ أحمد أبو زيد إمام مسجد الرحيبة، والشيخ جميل كيلاني، وأخوه الشيخ قاسم الكيلاني، والشيخ مصطفى الجدبة من أخص تلامذته؛ وهؤلاء الثلاثة من بلدة الضمير. والشيخ عبد الرحيم السيّد؛ الذي كان يؤمّ في جامع الباذرائية؛ يوكّله الشيخ حسن الشطي الإمام الأساسي فيه.

نظم قصيدة يمتدح فيها بني الشطي يقول:

نحن بنو الشطّي الأطايبْ
أهل المناصب والمَرَاتبْ
كم خَفَقَتْ أعلامُنا
بين المشارق والمغاربْ
وبنورِنا انكشفَ الدُّجى
وبذكرنا سارَتْ مَواكبْ
بغداد محتدنا فيا
للّه كم جَمَعَتْ حبايبْ
والجد معروف هو الـ
ـكرخيُّ مشهور المناقبْ

توفي المترجم في ١٦ المحرم سنة ١٣٧٨ هـ، ودفن في تربة الذهبية من مقبرة الدحداح.

الجَنْبِيهي (*)

(٠٠٠ - ١٣٤٦ هـ)

محمد الجنبيهي: مرشد مصري، له رسائل كثيرة، منها:

- **«أصدق النصائح في النهي عن الموبقات والقبائح»**. (ط).
- **«العمل المبرور في ردع أهل الغرور»**. (ط). رد فيه على محمد فريد وجدي.
- **«نشر الأسرار البشرية»**. (ط). في الأخلاق.
- **«إرشاد شوارد أرباب النفوس»**. (ط). مواعظ.
- **«مسموم الأسنة والسهام»**. (ط).

أَبُو جَنْدار (**)

(١٣٠٧ - ١٣٤٥ هـ)

محمد أبو جندار: فاضل مغربي، من أهل الرباط.

اشتغل في خدمة الحكومة بمكتب الترجمة، ثم

---

(١) هذه المجموعة مخطوطة محفوظة عند أولاده تحتوي على نحو من ٢٥٠ فتوى كتبها بناء على الأسئلة الموجهة إليه من دائرة الفتوى.

(*) «الأزهرية»: ٦/٢٧٩ و٧/٤٧٥، ٥٠٤، ٥٢٣. و«سركيس»: ٧١٤، و«الأعلام»للزركلي؛ ٦/٧٣.

(**) «الأدب العربي في المغرب الأقصى»: ١/٦٥ - يقول المشرف: طلب المؤلف في «المستدرك» أن تنقل ترجمة محمد بو جندار إلى «محمد بن مصطفى بوجندار الرباطي»، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٧٣.

أضيف إليه تدريس العربية في معهد الدروس العليا.

له نظم حسن وتآليف، منها:

- «تاريخ سلا».
- «تاريخ الرباط».

مَحْمَد جَنُّون = مَحْمَد بن مُحَمَّد بن عبد السلام الفاسي (ت ١٣٢٦ هـ).

محمد ابن الحاج السلمي المغربي = محمد بن أحمد بن محمد بن حمدون (ت ١٣٦٤ هـ).

مَحْمَد ابن الحاج السُلَمِيّ = مَحْمد بن عبد الكبير بن محمد (ت ١٣٧٨ هـ).

الحافظ التجاني (*)

(١٣١٥ - ١٣٩٨ هـ)

السيد محمد الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم، السالك، الناسك، العارف بالله تعالى، القدوة الذي ألقت إليه المعارف قيادها، وعمت دعوته أغوار البلاد وأنجادها، التجاني، المصري، المالكي، الحسيني.

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٣١٥ هـ في ربيع الثاني في بلدة كفر قورحى مركز أشمون بالمنوفية من مصر، ونشأ بين أبوين كريمين حرصا على تهذيبه والعناية به.

قرأ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله حمادة، والشيخ سليمان البنا، وقرأ بعضه على الشيخ خليل الجنائني. ثم حبّب إليه الاشتغال بالعلم، فكان يختلف إلى حلقات العلم بالأزهر المعمور، ويطالع كل ما يصل إليه من الكتب، ثم دخل مدرسة السيد محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ، وبعد أن تخرج منها، صحب جملة من العلماء، فأخذ العربية عن الشيخ يوسف الكومي، والشيخ محمد المهدي، والشيخ إسماعيل الإسلامبولي، وقرأ في الفقه المالكي على الشيخ عبد المنعم قاسم، وقرأ في الأصول على الشيخ محمد ماضي النهاوي، وفي التفسير والفقه المالكي على الشيخ يوسف الدجوي. كما لازم العارف بالله تعالى العلامة الشيخ سلامة العزامي القضاعي الشافعي، واستفاد منه إفادات جمة، وحمل عنه مسائل مهمة. هؤلاء كبار مشيخته في الدرس، كما أخذ وتلقّى عن جماعة آخرين بعصره منهم وكيل شيخ الإسلام محمد زاهد الكوثري، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الذي كان يصفه المترجم بالإمامة في الحديث ويثني على مصنفاته.

وفي أثناء الطلب شغف بحديث رسول الله ﷺ، وحرص على اقتناء كتبه ومطالعتها والسهر في تدوين الفوائد، وكان يمكث في المكتبات الأيام والليالي المتوالية في البحث والاطلاع بدون أن يملّ، وكان يقول: إن من منة الحق تبارك وتعالى أن علق قلبي بكتب السنة المطهرة.

رحل إلى الحجاز عدة مرات، والسودان والمغرب والشام، وروى في هذه البلاد عن كبار علمائها منهم الشيخ ألفا هاشم بن أحمد بن سعيد الفوتي المدني، والشيخ مدكور الطفطاوي، والسيد عبد الملك بن العلمي، والقاضي أحمد سكيرج، والسيد محمد بن الغازي الرباطي، والسيد محمد النظيفي السوسي المراكشي، ومبشر بن عمر الفوتي، وهؤلاء بعض مشايخه في التربية والسلوك.

أما مشايخه في الحديث وروايته، فروى بمصر عن محمد بن إبراهيم السمالوطي، وعلي بن سرور الزنكلوني، ويوسف الدجوي، ومحمد زاهد الكوثري، والسيد أحمد الصديق الغماري، ومحمد خفاجة الدمياطي، وكمال الدين القاوقجي وغيرهم.

وبالحرمين الشريفين عن عبد الستار الدهلوي، وعبد الله بن محمد غازي، وعمر حمدان المحرسي، والسيد عيدروس بن سليم البلسار، والسيد علوي بن عباس المالكي، ومحمد عبد الباقي اللكنوي، والسيدة أمة الله بيكم بنت محدث المدينة المنورة عبد الغني بن أبي سعيد المجددي.

وروى بالشام عن البركة بدر الدين بن يوسف البيباني.

وبالمغرب عن السيد محمد عبد الحي الكتاني، ومحمد الصادق الرياحي حفيد شيخ الإسلام إبراهيم الرياحي وغيرهم.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١٥٠، الترجمة (٥٦).

وأسانيدهم مشهورة معروفة، بل لبعضهم فهارس مطبوعة.

وفي أثناء سياحاته طالع الكثير من كتب الحديث بمكتبات الحرمين الشريفين، ومكتبة بمسجد الجزار، والمكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبة القرويين بفاس وغيرها، وحصل على كثير من المخطوطات بالتصوير أو النسخ وطبع بعضها بمصر، أما المطبوعات التي حصّلها في هذه الرحلات فهي كثيرة جداً.

اعتنى رَحِمَهُ اللَّهُ بخدمة كتب السنة المطهرة بالطبع أو التحقيق أو الترتيب، وله في هذا الباع الكبير.

ومن مصنفاته:

- **«ترتيب وتقريب مسند الإمام أحمد»**. فرتب كل مسند على حدة على حروف المعجم ولم يحذف منه شيئاً.

- **«ترتيب نخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث»**. للنابلسي على حروف المعجم.

- **«ترتيب تخريج أحاديث الإحياء على حروف المعجم وأمام كل حديث تخريج السيد مرتضى الزبيدي»**.

- **«تخريج أحاديث جواهر المعاني»**. وطبع بمجلته جزء منه.

- **«تعقبات على استدراكات الحافظ الذهبي على الحاكم النيسابوري»**. لم يكمل.

- **«فهرس الطبقات الكبرى»**.

- **«فهرس كنز العمال للمتقي الهندي»**.

- **«الحد الأوسط بين من أفرط وفرّط في التوحيد»**.

- **«رد أوهام القاديانية في قوله تعالى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾»**. (ط).

- **«رسول الإسلام ﷺ ورسالته الجامعة»**. (ط).

- **«سبيل الكمال»** (ط).

- **«رد أكاذيب المفترين على أهل اليقين»**. (ط).

- **«تخريج أحاديث اللمع»**. لأبي نصر الطوسي، طبع بنهاية الكتاب المذكور.

١٣ - **«تفسير القرآن الكريم»** الذي كان ينشره في مجلته (طريق الحق)، أتم منه تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة ثم الستة أجزاء الأخيرة.

وقدم للعديد من كتب السنة المشرفة المطبوعة منها: «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي، و«الجامع الكبير» للحافظ السيوطي. كما كان له مقالات في مجلة (طريق الحق) طوال ثمانية وعشرين عاماً. وكان له حلقات للدرس بالزاوية بالمغربلين في الحديث والتفسير والفقه والتصوف.

قال محمود سعيد ممدوح: وقد أكرمني الله تعالى بحضور دروسه الأخيرة في «الموطأ» ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وكان مفيداً للغاية، فبعد أن يقرأ القارىء الحديث، يتكلم على اللغات، ثم الأحكام مع بيان كل مذهب بدليله، وأحياناً كان يسأله بعض الحاضرين فيجيبهم بالأدلة، وهو في غاية الجهد والمشقة بسبب اعتلال صحته، ويستمر الدرس بعد العشاء لمدة ثلاث ساعات، ثم يجلس مع من شاء للمذاكرة إلى الفجر أو قريب منه، ولم ينقطع عن درسه المبارك المذكور إلا في الأسبوعين الأخيرين قبل الوفاة رحمه الله تعالى.

وقد طلب منه بعض أحبابه بالانقطاع عن التدريس والمطالعة فيقول: إني أشفى بالعلم، وينكر من أخبار السلف ومن مشايخه ما يفيد في ذلك.

وكان يحثّ تلاميذه على طلب العلم، وأنشأ في كل زاوية مكتبة كبيرة ليطلع عليها أبناؤها، أما مكتبته الخاصة فهي من أكبر المكتبات بالقاهرة، وكان يفتحها للراغبين في البحث والاطلاع، وقد حوت من كنوز المطبوع والمخطوط ما تعجز عنه الهيئات الكبار، خاصة من كتب السنة المشرفة.

كان كثير الفكر والذكر، دائم المجاهدة على عقيدة أهل السنة والجماعة، وقام بالفرائض علماً وعملاً ظاهراً وباطناً، حتى ظهرت عليه أمارات الحلم، والحكمة، والحكم، والرحمة، والعفة، والكرم، والعدل، والصفح، والإيثار، والتواضع، وتحمل الأذى، فقطع منازل السير إلى الحق عز شأنه. فاستوفى مقامات التوبة، والاستقامة، والإخلاص، والصدق، والمراقبة، حتى صار يقتدى به، فتولّى تربية الخلق، وتتلمذ له كثير من السادة العلماء في المشرق والمغرب. وكنت ترى تلاميذه في زاويته عليهم نور الذكر والاستقامة. استمر على حاله المذكور رغم تعرضه لمرض كبير

في سنة ١٣٩٤، ثم وفاة زوجته سنة ١٣٩٧ هـ، وقبيل وفاته بعشرة أيام عاوده المرض واشتد عليه، ثم وافته المنية ليلة الاثنين ٢٩ ـ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٨. رحمه الله وأثابه رضاه.

وقد رثاه جمع من تلاميذه منهم الشاعر الشيخ محمد متولي الشعراوي بقصيدة قال فيها:

شيخنا الحافظ نم في روضة
من رياض الخلد بين الفاكهين
والسما والأرض قد أصبحتا
في بكاء مستمر وأنين
بل كأن الملائكة العلا
تبكيان الشيخ بالدمع السخين
ليس هذا القول بدعاً إنما
ذاك من قول الكتاب المستبين
بل رسول الله في تحديثه
قال ما ينبي عن الحق المبين
هزّ من الله في عليائه
موت سعد بن معاذ في يقين

محمد حامد بن أديب التقي = حامد بن أديب بن رسلان (ت ١٣٧١ هـ).

محمد حامد السقاف (*)

(١٢٦٥ ـ ١٣٣٨ هـ)

السيد محمد بن حامد بن عمر بن محمد بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه بن عمر بن طه بن عمر بن عبد الرحمٰن، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه.

ولد سنة ١٢٦٥ ـ ١٨٤٨ م في مدينة سيون، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الرحمٰن عبد الله الصبان، وتلقّى العلم على والده والسيد علي محمد الحبشي، وأخيه السيد سقاف، والسيد علوي بن عبد الرحمٰن، والسيد شيخ عمر السقاف، والسيد محسن علوي السقاف، والسيد عبد الرحمٰن علي السقاف، والسيد علوي محمد السقاف، والسيد حسين أبي بكر السقاف، والسيد عبد القادر السوم السقاف، والسيد محمد إبراهيم عيدروس، والسيد علي عبد الله شهاب الدين، والسيد عمر حسن الحداد، والسيد عيدروس عمر الحبشي، وغير ذلك كثير.

وأخذ علم الفلك عن الشيخ محمد يوسف الخياط المكي بمكة، ثم أذن له مشايخه بالتدريس والإفتاء ونشر الرسالة المحمدية، واشتغل بالعلم والتدريس والوعظ والإرشاد والتصوف وعلم الفلك.

وكان من مشاهير رجال علم الفلك في القطر الحضرمي.

وأخذ عنه كثير من علماء العصر من حضرموت واليمن والحجاز والصومال وجاوة.

توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ/ ١٩٣٠م بمكة، ودفن في المعلاة بحوطة السادة العلويين.

مؤلفاته:

ـ **«الفتاوى الكبرى»**. في مجلدين.

ـ **«الإتحاف بتقرير مسائل الازورار والانعطاف»**.

ـ **«القول السديد المنسوق لدى أولي النظر في كراهة الصلاة خلف المسبوق»**.

ـ **«أحسن الوجوه في تحريم الصلاة في الوقت المكروه»**.

ـ **«الإنصاف في مسالة مستقيم بدون شق القاف»**.

ـ **«القول الفصل الحازم في وجه تزويج مولية الحاكم»**.

ـ **«نصب الشبك في اقتناص ما يحتاج إليه علم الفلك»**.

ـ «رسالة في الرد على الشيخ علي عمر باصبرين، بصحة الاعتماد على الشجرة المضبوطة في العصوية».

(*) ترجمة ولدُه عبد الله في كتابه: «تاريخ الشعراء الحضرميين» الجزء الرابع، وانظر: «الأعلام الشرقية»: ١/١٣٧٣ ـ ١٣٧٤، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٧٧.

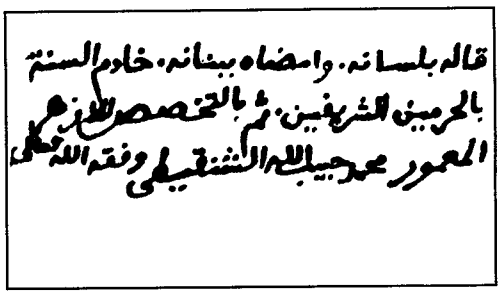

محمد حبيب الله الشنقيطي

حبيب الله الشنقيطي (*)
(١٢٩٥ - ١٣٦٣ هـ)

أبو المواهب، شمس الدين، العلامة الكبير، والشيخ النحرير، المشارك في الفنون: محمد حبيب الله ابن الشيخ سيدي عبد الله بن أحمد مايأبى بن عبد الله بن الطالب الجكني، اليوسفي، المالكي، الشنقيطي.

اشتهر جدّه بـ«ما يأبى» لكونه كان سخيًّا لا يرد سائلاً، وهو جكني نسبة إلى جاكن الإبر أبو قبيلة عظيمة من قبائل العرب ببلاد شنقيط، خرج منها الكثير من العلماء كما يعلم لمن طالع «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط».

ولد صاحب الترجمة سنة ١٢٩٥ هـ، ونشأ في أسرة لها عناية بالعلم، فتعلم القرآن الكريم وعلم رسمه، وحفظه على المقرىء الشيخ محمد الأمين الجكني، وذلك برواية ورش عن نافع.

ثم لازم الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي الشنقيطي، قرأ عليه في النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي وكثيراً من كتب الفقه المالكي، وتخرّج به المترجم في هذه الفنون، ثم لما توفي شيخه المذكور انتقل للقراءة على أخيه سيدي المختار بن أحمد بن الهادي، حيث تعلم منه صناعة القضاء وفنوناً أخرى.

وحينما استولت فرنسا الكافرة على بلاده، انتقل مع جماعة من أقاربه وأخيه الشهير الشيخ محمد الخضر إلى فاس، حيث درس التفسير والحديث والمنطق وبعضاً من الفقه المالكي وأصوله. وعندما تحصّل على مراده من الفنون في فاس، رغب السلطان عبد الحفيظ في أخذ العلم عنه فأسكنه معه في طنجة.

وعندما عزم السلطان عبد الحفيظ على الحج كان بمعيته شيخه المترجم وذلك في سنة ١٣٣١ هـ، ودخل في طريقه للحجاز مصر وبعض مدن الشام كالقدس والخليل.

وبقي المترجم بدار الهجرة، وأخذ عن كبار أعيان الحرمين الشريفين، كالعلامة الشيخ محمد محفوظ الترمسي وغيره.

اشتغل بالتدريس في الحرمين الشريفين وفي مدارسهما كالصولتية ومدرسة الفلاح، وحصل له إقبال عظيم، وتخرّج به جمع كبير، واشتهر أمره وبعد صيته، وصار له الاحترام العام والقبول التام من علماء الحرمين الشريفين.

ولأمر ما أخرج من الحجاز، فاختار القاهرة منزلاً له، وفي القاهرة قوبل بالاحترام والتبجيل من علماء الأزهر، وعين مدرِّساً للحديث بكلية أصول الدين، وحصل به نفع كبير، واشتغل بالتصنيف مع التدريس.

ورغم الجو العلمي العظيم بالأزهر وإفادته لطلابه، إلا أنه كان شديد الشوق للمدينة المنورة وللوفاة بها، وفي ذلك يقول:

إلٰهي لا تهني بالسعير
فلا في العير كنت ولا في النفير
خرجت مهاجراً لرضاك أسعى
بإبان الشباب إلى البشير
فيمّمت المدينة لا أبالي
بما قد فات من شرف خطير
فشاهدت الوفاء بكل وعد
به جاد الكريم على الفقير
وأرجو أن أنال بها رضاه
وفي الفردوس يحسن لي مصيري

ولكن الله تعالى توفاه بالقاهرة في صفر سنة

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١٥٥، الترجمة (٥٧)، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/٥٣، و«الدر الفريد» ص: ٩٨ و١٣٢، و«فهرس مكتبة الأزهر»: ١/٢٩١ و٤٧٤، ٥٠٠، وجريدة الأهرام ٤/٢/١٩٤٤ م، والرسالة ١٢/١٨٠، و«نشرة دار الكتب المصرية»: ١/١٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٧٩، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٧٤.

١٣٦٣ هـ، ودفن بمقابر الإمام الشافعي. رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

اشتغل الشيخ حبيب الله الشنقيطي إلى جانب التدريس في المغرب والحجاز والقاهرة بالتصنيف، فصنَّف مصنَّفات جلّها مفيد، انتفع بها الناس في حياته، واشتهرت على مسمع ومرأى منه، وفي ذلك فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء.

ومن هذه المصنفات:

- **«زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم»**.

رتب فيه الأحاديث القولية المتفق عليها على حروف المعجم، فبلغ عدد هذه الأحاديث ١٢٩٦ حديثاً، أي أنه لم يستوف كل المتفق عليه لاقتصاره على ما يمكن وضعه على حروف المعجم.

- **«فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم»**. وهو كتاب حافل نافع طبعه مع «زاد المسلم» فخرج في خمس مجلدات، أطال النفس في مواطن عديدة، وهو يدل على تمكنه وبراعته في الآلات والفقه المالكي. ومع فتح المنعم **«المعلم بمواضع أحاديث زاد المسلم»**.

- **«دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك»**. وهو نظم ذكر فيه بعض المقاصد المهمة المتعلقة بموطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وشرح هذا النظم شرحاً كبيراً سمّاه **«تبيين المدارك لنظم دليل السالك»**، ثم انتخب منه حاشية للنظم سماها **«إضاءة الحالك من ألفاظ دليل السالك»**، ملأ هذه الحاشية بالفوائد والنظم المفيد لعدة مسائل لكن وقع له فيها أخطاء وأوهام، وانظر «مقدمة رسالة الحافظ ابن الصلاح» في وصل البلاغات الأربعة التي في الموطأ لشيخنا العلامة الجهبذ البارع السيد عبد الله الصديق الغماري.

وفي نهاية الشرح المذكور نصر القول القائل بالسدل في الصلاة، وخالف بذلك القبض المتواتر عن سيدنا رسول الله ﷺ، وهذا من أخطائه الفاحشة.

- **«منظومة في علم البيان»**. (ط).

- **«هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث»**. وهو جزء مفيد طبع مع تعليقات له على المنظومة، وفاته من أمراء المؤمنين في الحديث جماعة منهم: الحافظ عبد الغني المقدسي، والحافظ المزي رحمهما الله تعالى.

- **«هداية الرحمٰن فيما ثبت من الدعاء المستعمل في ليلة النصف من شعبان»**. طبع.

- **«الجواب المقنع المحرر في جواب عيسى والمهدي المنتظر»**. (ط).

- **«إكمال المنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة»**. (ط).

- **«تزيين الدفاتر بمناقب ولي الله الشيخ عبد القادر»**. (ط).

- **«كفاية الطالب بمناقب علي بن أبي طالب»**. (ط).

- **«الفوائد السنية في بعض المآثر النبوية»**. (ط).

- **«إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام»**. (ط).

- **«تيسير العسير من علوم التفسير»**. وهو شرح لمنظومة العلامة الشيخ عبد العزيز الزمزمي في علم التفسير.

- **«الخلاصة النافعة العلية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية»**.

- **«المقدمة العلمية في ذكر الأسانيد العلية وفوائد العلوم السنية»**.

- **«ظهير المحدثين باتصال أسانيد كتب العشرة المجتهدين»**.

- **«السبك البديع المحكم في شرح نظم السلم»**.

- **«أنوار النفحات في شرح نظم الورقات»**.

وغير ذلك من النظم والشروح وبعض الأجزاء التي لم تكمل.

كان المترجم من المشتغلين بالحديث في بيئة لم تعرف من صناعة الحديث شيئاً. اشتغالهم بالحديث هو الإقراء فقط، أو الشرح، أو قراءة المصطلح مجرداً عن التطبيق، ولذا برز المترجم في الحرمين ثم في الأزهر، وقد وصف بالمحدث والحافظ وهذا من الإفراط والجهل بألقاب المحدثين، فلا يوجد في مصنفاته ما يدل على تمييزه بين الصحيح والسقيم، وهذا هو المراد والغاية من علم الحديث.

الدَّرْعي (*)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٣ هـ)

محمد بن الحبيب، أبو عبد الله الدرعي: مؤرخ، من أهل درعة في سوس المغرب.

له: «**تاريخ درعة**» ترجم به علماءها، في مجلد، فرغ منه سنة ١٣٥٥ هـ، ورآه المختار السوسي صاحب «المعسول».

العُبَيْدي (**)
(١٢٩٦ ـ ١٣٨٣ هـ)

محمد حبيب بن سليمان بن عبد الله، المتلقب بالعبيدي (نسبة إلى جد له اسمه عبيد الله) الأعرجي، العلوي الموصلي: شاعر من رجال الإفتاء.

مولده ووفاته بالموصل. تعلم بها، وتأدب بالفارسية والتركية، ورحل إلى إسطنبول (١٩١٠ ـ ١٩١٢ م)، ثم إلى سورية (١٩١٤ م) وأعلنت الحرب العامة وهو فيها. واعتقله الإنكليز بعد الحرب في الهند ثم بمصر. وأطلق (١٩١٩ م)، واشتعلت ثورة العراق على الإنكليز (١٩٢٠ م) فكان له فيها شعر.

ورحل بعدها إلى بلاد الشام (١٩٢١ م)، ثم عين مفتياً للموصل (١٩٢٢ م)، فقيل: إنه امتنع عن تسلم المرتب للإفتاء. إلى أن توفي. وانتخب نائباً (١٩٣٥ م) عن الموصل. واعتكف في داره (١٩٤٥ م).

له كتب أكثرها مختصرات طبعت في خلال الحرب العامة الأولى، منها:

- «**جنايات الإنكليز**».
- «**حبل الاعتصام ووجوب الخلافة في دين الإسلام**».
- «**النواة في حقول الحياة**».
- «**صدى الحقيقة**». مجموع خطب ألقاها في الآستانة سنة ١٩١٦.
- «**الفتوى الشرعية في جهاد الصهيونية**».
- «**ديوان شعره**». نشر في الموصل بعد وفاته باسم «**ذكرى حبيب**».

ومما بقي مخطوطاً من كتبه:

- «**حكم الشعب بين الدمقراطية والدكتاتورية**».
- «**مقالات وخطب**».
- «**رسائل العبيدي**». جزآن.

محمد بن الحبيب الأمغاري (***)
(١٢٩٥ ـ ١٣٩١ هـ)

محمد بن الحبيب بن الصديق الأمغاري الحسني الفيلالي، من ذرية الشيخ علي بن حساين أمير قصر أولاد يوسف بتافلالت الذي هو من ذرية الشيخ مولاي عبد الله بن حسين دفين تامصلوحت حوز مدينة مراكش، الشيخ العلامة المشارك، الحجة الحافظ، المطلع المدرس، المتبتل الصوفي شيخ الطريقة في وقته، له أتباع وتلامذة وخصوصاً في إقليم تافلالت من الصحراء.

طلب العلم بفاس وسكن بها مدّة، ثم انتقل إلى مدينة مكناس ومازال مستوطناً بهذا حتى الآن. كانت ولادته عام خمسة وتسعين ومائتين وألف.

أخذ كتاب الله عن الشيخ الهاشمي الفلاح الذي كان بمكتب درب المنية، وأخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس الحسني البدراوي، وعن الشيخ أحمد ابن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ أحمد ابن الجيلالي الأمغاري، وكان هو السارد بين يديه في قراءة المختصر، وبلغني أنه قال منذ ترك السرد بين يدي ابن الحبيب: ما وجدت مثله لأنه كان يعرف محل الوقف في السرد وينطق بالجمل في محلها، وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي المتوفى عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف.

(*) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب»، الطبعة الثانية: ١/٣٦، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٧٨.

(**) «دراسات أدبية»: ١/٢٢٧، و«معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/١٣١، و«معجم المطبوعات»: ١٣٠٤، و«نقد وتعريف»: ١٥٥، ومقال لعبد الرزاق الهلالي في الأديب: يناير ١٩٧٤. وفي سنة ١٩٤٧ تبرع بجميع رواتبه لقضية فلسطين، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٧٨.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١٢ ـ ٢١٣.

وأخذ علم التصوف أولاً عن الشيخ الجليل محمد بن عبد الواحد الحلو الفاسي المتوفى عام واحد وأربعين وثلاثمائة وألف دفين حومة البليدة من فاس، ثم جدد العهد على الشيخ محمد ـ فتحاً ـ ابن علي نزيل مراكش، كما أخذه أيضاً عن الشيخ أحمد شمس الشنجيطي خليفة الشيخ المربي ماء العينين ابن الشيخ فاضل الشنجيطي، أخذ عنه أولاً ثم اتصل بالشيخ ماء العينين فأذن له في سائر العلوم، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

وأما الشيخ مَحمد ـ فتحاً ـ ابن علي المذكور المتوفى حوالي عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، فأصله من قصر الخازني بتينغير بعمالة ورزازات، ومنها انتقل إلى مدينة مراكش، وبقي بها إلى أن توفي، ودفن بالزاوية التي أسسها بحومة ابن صالح من مراكش. وقد سمع به الشيخ ابن الحبيب فشد الرحلة إليه وأخذ عنه أخيراً وسلم له، وهو أخذ الطريقة عن الشيخ الجليل محمد العربي العلوي المتوفى سنة تسع وثلاثمائة وألف عن الشيخ البدوي زويتن، عن الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي الحسني.

وبعد ذلك اشتغل ابن الحبيب بتدريس العلم، وتصدَّر للشيخة فنفع الله به الخلق علماً وعملاً.

وله تآليف طبع البعض منها، وله شعر على طريقة أهل التصرف ينبىء بمقام أهل الوحدة والخضوع والامتثال، طبع.

قال ابن سودة: حضرتُ في أول الطلب بعض دروسه التي كان يلقيها بمسجد قصبة الأنوار درب باب المحروق بطالعة فاس حين كان مستوطناً بها، وهي دروس في علم التفسير، وهو الوحيد الذي كان يدرِّس علم التفسير بفاس في ذلك الزمان. ذكر لي أنه حجَّ أولاً عام خمسين وثلاثمائة وألف، ثم عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وقد ذهب الآن للحج عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف.

توفي في البليدة بالقطر الجزائري في طريقه إلى الحج في ثالث وعشري قعدة عام واحد وتسعين وثلاثمائة وألف، ثم نقل إلى زاويته بمكناس.

الفِيلالي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٤ هـ)

محمد بن الحبيب الفيلالي: من أهل الصناعة. مغربي... من مكناس.

تعلم الميكانيك في إنكلترة، واشتهر بصنع الساعات. وبقي مما صنعه ثلاث:

إحداها في مراكش يزيد طولها على أربعة أمتار وعرضها نحو مترين، كتب عليها: «ابن لِحبيب ١٣١٨ بمكناس».

والثانية محفوظة في غرفة التوقيت بمنار جامع ابن يوسف بمراكش، وعليها كتابات. صنعت سنة ١٣٠٨هـ، وفيها دوائر لحساب الشهور الأعجمية وأسمائها، وحساب الشهور العربية وأسمائها، وخمسة لأسماء الأيام.

والثالثة في مكان قريب من مراكش، مشكوك في بقائها.

محمد حجازي كيلاني = محمد بن عبد القادر بن محمد (ت ١٣٦٠ هـ).

محمد الحجُوجي = محمد بن محمد الحجُجي (ت ١٣٧٠ هـ).

محمد الحَجَوِي الثعالبي = محمد بن الحسن بن العربي (ت ١٣٧٦ هـ).

محمد الحداوي الفقيه ابن عائشة = محمد بن علي الحداوي (ت ١٣٨٠ هـ).

محمد حَدُّو العراقي الحسيني المغربي = محمد بن عبد الله حَدُّو (ت ١٣٧١ هـ).

محمد الحديدي = محمد بن محمد بن أبكر (ت ١٣٦٥ هـ).

محمد الحربي = محمد عبده بن إبراهيم (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد الحريري الحموي = محمد بن عمر بن حسن (ت ١٣٣٠ هـ).

(*) محمد المنوني: في مجلة تطوان: ٦/٥٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٧٨.

محمد حسام الدين أفندي القدسي (*)
(١٢٤٤ ـ ١٣٠٩ هـ)

السيد محمد حسام الدين أفندي ابن تقي الدين أفندي ابن محمد قدسي أفندي، أحد وجوه حلب الشهباء وأعيانها.

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربع وأربعين بعد المائتين والألف، ولما صار عمره دون العشر توفي والده، فربي في حجر أخيه لأبويه السيد أحمد بهاء الدين.

وقرأ على الشيخ طالب الشهير بأبي عرقية والشيخ عبد القادر سلطان بعض ما يحتاج إليه من العلوم الدينية والعقلية وحصل طرفاً منها، وقرأ اللغة التركية على بعض أفاضل الأتراك إلى أن صار يحسن التكلم والكتابة فيها، وحصل قسماً صالحاً من اللغة الفارسية.

وفي عنفوان شبابه صار رئيساً لكتاب المجلس الكبير في حلب لما كانت إيالة، أي قبل التشكيلات التي حصلت سنة ١٢٨٤ هـ، ثم لما ضمت ريحا والجسر إلى إدلب، عيّن قائم مقام على إدلب، وبعد ثلاث سنين توجّه مع علي باشا الشريف إلى البصرة التي كانت وقتئذٍ تابعة لبغداد، وعيّن هناك وكيلاً لمتصرف البصرة، ثم عيّن قائم مقام إلى كفرى وغيرها من الأقضية، ثم متصرّفاً للحلة مقدار خمس عشرة سنة. وفي سنة ١٢٨٨ حضر إلى حلب وعيّن في وظائف موقتة، وفي سنة ١٢٩٢ عيّن رئيساً لتحصيلات الولاية، ثم عيّن عضواً في مجلس الإدارة، وفي سنة ١٣٠٦ عيّن رئيساً للمجلس البلدي، وتوفي وهو في الرئاسة، وكانت وفاته مساء يوم الاثنين سابع عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة وتسع، ودفن في تربة الصالحين.

وحاز من الرتب التي كانت تعطى من قبل الدولة العثمانية على (الرتبة الأولى) مع النيشان العثماني من الطبقة الثالثة. وكان قصير القامة بديناً، قوي الجسم، حسن المحاضرة، لطيف المعاشرة.

وخلف ولدين هما كامل باشا ورشيد أفندي رحمه الله تعالى.

محمد حسام الدين القدسي (**)
(١٣٢١ ـ ١٤٠٠ هـ)

محمد حسام الدين بن محمد شفيق بن محمد عارف بن محيي الدين الحسيني، القدسي الأصل، الكتبي.

ولد بدمشق ليلة عرفة سنة ١٣٢١ هـ لأب صالح صوفي، كان يعمل بالتجارة. حفظ القرآن الكريم على الشيخ أحمد دهمان برواية حفص. ثم انتسب إلى المدرسة الكاملية بالبزورية، فتعلّم في جميع مراحلها حتى تخرّج منها. وفي أثناء ذلك تردّد على جده لأمه الشيخ محمد عبد الباقي الحسني الجزائري مفتي المالكية، فكان يروّضه على القراءة.

ثم انتسب إلى معهد الحقوق بدمشق، وتخرج فيه سنة ١٩٢٧ بدرجة ممتازة، وكان في تلك السنوات يقرأ على علماء الشام في علوم عديدة، فحضر على الشيخ صالح الحمصي النحو والفقه، وقرأ عليه كتباً عديدة، منها «كفاية الغلام» والشيخ محمد الحلواني، أخذ عنه القراءات، والشيخ عبد القادر السيروان، والشيخ درويش القصاص، حضر عنده في غرفته بجامع فتحي بالقيمرية، والشيخ بدر الدين الحسني وأجازه، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، حضر عنده في الجامع الأموي، وقرأ عليه في كتاب «الشمائل»، وقرأ عليه كتاب «انتقاد المغني»، وأجازه أيضاً.

وبعدما أنهى دراسة الحقوق اتخذ دكاناً لبيع الكتب، وصار يطبع الكتب وينشرها مع شريكه خالد بدير.

تعرف على الشيخ محمد زاهد الكوثري عندما زار دمشق، التقى به في المكتبة الظاهرية، حيث بقي الكوثري سنة يتعرف على كتبها ومخطوطاتها، فأعجب به القدسي، وأكبر فيه أسلوبه العلمي ومناقشاته وطريقته في المحاكمة العقلية، كما سرّ الكوثري به أيضاً.

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(**) «مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي». د. محمود الطناحي: ٦٥، و«الأخبار التاريخية في السيرة الزكية». زكي مجاهد ٨٦، وتاريخ علماء دمشق للحافظ: ٣/٤١٦ ـ ٤١٩.

سافر المترجم مع الكوثري إلى القاهرة، فأقام بها، وأسّس فيها (مكتبة ومطبعة القدسي) قرب الأزهر بباب الخلق. وهناك بقيت علاقته بشيخه الكوثري متينة، قائمة على المحبة، وله منه إجازة. وقد حصل بينهما سوء تفاهم دام زمناً، بسبب خلاف في رأي علمي، ثم زال.

تعرف القدسي في مصر على العلامة أحمد تيمور باشا، فكان يزوره مرة كل أسبوع، ويباحثه بأخبار الكتب، واتصل بأحمد زكي باشا، وهو الذي حبّب إليه البقاء في مصر، وشجّعه على تأسيس المكتبة ودار النشر، وحصلت بينه وبين زكي مجاهد صاحب «الأعلام الشرقية» ألفة شديدة، وكان يسكن قريباً منه، وتعرف بأحمد خيري.

نشر كتباً كثيرة ومهمة، غالبها في أصول العلوم وأمهات الكتب، وساعد شيخ الأزهر عبد الحليم محمود في إصدار عدد من الكتب بالرأي والسعي، وجلب له بعض النسخ التي يريدها، وكانت له محبة خاصة في قلب شيخ الأزهر، وسمح له بزيارته في أي وقت يريد، وكتب له كلمة إهداء في فاتحة كتابه عن «بشر الحافي»، فقال: «إلى من يقتدي ببشر في ورعه وتقواه، إلى من قدَّم لي أهم مرجع عن بشر، إلى حسام الدين القدسي أهدي هذا المؤلف». وكان هو يعظم شيخ الأزهر من طرفه، ويدعوه برسائله: «مولانا الإمام الأكبر».

كتب القدسي مقالات شتى في مجلة الرسالة والثقافة موقعاً باسمه وبأسماء شتى مستعارة كابن المقنع، أو بتوقيع غريب هو: «محمد آل كاسر الخشبة». وله شعر.

سافر سنة ١٣٦٤ لتأدية فريضة الحج وزيارة النبي ﷺ، ثم حجّ أكثر من مرة.

عالم ورع زاهد قنوع مع قلة ذات يده. كانت داره بسيطة في حي شبرا، ليس فيها سوى أريكة وطاولة كتب. قال عنه الدكتور حسن جاد: «الرجل العالم، الباحث المدقق، والشاعر الأديب، المحقق الأستاذ حسام الدين القدسي».

وقال الشيخ بهجة البيطار يصفه وقد نشر كتاب «انتقاد المغني»: إن من يعرف الناشر الأديب يسرّ بما وفق إليه... وهو طالب في معهد الحقوق، دؤوب على المطالعة ومراجعة الشيوخ، ممتاز على كثير من أترابه بتربيته الإسلامية، وجمعه بين العلوم الدينية والعصرية، وعنايته بكتب السّنة الشريفة».

وقال الدكتور محمود الطناحي: «رجل من أصحاب الهمم العالية، جاهد في نشر التراث جهاد الأبطال، ومن دكان له صغير خرجت نفائس وروائع من التراث، معظمها من الموسوعات»، ثم قال: «ومن عجيب أمره أنه كان ينسخ الكتاب بقلمه، ثم يجمع حروفه الطباعية بيده، ويدفع به إلى المطبعة، ويتولّى تصحيحه بنفسه».

وقال محمود محمد شاكر: «كان في الناس رجلاً فاضلاً، نشأ صغيراً بأرض الشام وشدا من العلم ما شدا، وكان مجتهداً صبوراً، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق، فطلبه في تجارة الكتب، فظل يطبع إلى آخر حياته كتباً لم تنشر من قبل، وهي من ذخائر الكتب العربية. استفاد منها كل طالب علم في أرض اللسان العربي أو في غير أرضه، وأسدى إلى كل عالم معروفاً لا ينسى».

وقال زكي مجاهد: «صار بيننا مودة وصداقة، واستفدت منه فوائد علمية وأدبية وتاريخية».

أصيب آخر عمره بعدة أمراض فصبر واحتسب، ولم ينقطع عن العلم. توفي بالقاهرة ٣٠ المحرم سنة ١٤٠٠ هـ، ودفن فيها.

محمد البيطار (*)

(١٢٣١ - ١٣١٢ هـ)

الفقيه الأصولي أمين الفتوى بدمشق الشيخ محمد بن حسن بن إبراهيم، الشهير بالبيطار الدمشقي الشافعي ثم الحنفي، أخو الشيخ عبد الرزاق البيطار.

ولد في ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٣١ هـ، ولما نشأ قرأ على والده (ت ١٢٧٢ هـ) وبه كان أكثر انتفاعه، فحفظ عليه القرآن الكريم وجوّده، وتفقّه عليه في الفقه

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٦٨، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٥٩، و«تعطير المشام» للقاسمي (خ): ٢٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١١٩.

الشافعي، وقرأ عليه كتباً كثيرة، ثم أشار عليه والده بملازمة العلاّمة الشيخ محمد أمين عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) صاحب «الحاشية»، فحضر عنده في كتب متنوّعة من فقه الإمام أبي حنيفة، وحفظ منه مُتوناً جمّة، ولازمه الملازمة التامّة، واستنسخ جميع مؤلفاته في حياته، وكان ابن عابدين يتوسّم فيه النجاح.

وأدرك الطبقة العليا من الشيوخ الأعلام، فأخذ عنهم؛ كالشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ حامد بن أحمد العطّار (ت ١٢٦٣ هـ)، والشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، والشيخ عمر المجتهد، وله منهم الإجازة العامة. وما زال يترقّى حتى برع في جميع العلوم، وانفرد في الفقه وأصوله، ونال رُتبة إزمير المجرّدة.

تولّى أمانة الفتوى سنة ١٢٧٧ هـ عند الشيخ أمين الجندي، ثم عند الشيخ محمود بن محمد نسيب حمزة (ت ١٣٠٥ هـ)، ثم عند الشيخ محمد بن أحمد المنيني (ت ١٣١٦ هـ)، ولم يعوّل بها على غيره. وكان متفرّداً في استخراج المسائل، حافظاً للأحكام الشرعية، مستحضراً للنصوص.

توفي في بيته بالميدان جوار الزاوية السعدية في ٧ ذي الحجة سنة ١٣١٢ هـ، وصُلّي عليه في جامع كريم الدين الشهير بالدقاق، ودُفن في مقبرة القُبَيْبات جوار السيد تقي الدين الحصني.

محمد عيديد (*)

(١٢٩٠ ـ ١٣٦١ هـ)

هو الحبيب جمال الدين محمد بن حسن بن أحمد بن أبي بكر بن حسين بن زين بن محمد بن عبد الرحمٰن بن شيخ بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ـ مولى عيديد بن علي صاحب «الحوطة» ـ بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علوي، عمّ الفقيه بن محمد صاحب مرباط الحسيني العلوي الشافعي.

ولد ليلة الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٢٩٠ هـ «بعيديد» مِن أعمال «تريم»، وتوفي أبوه وهو في السابعة، وكان رجلاً صالحاً معتنياً به، فلما توفي خلفته في تربيته أمّه السيّدة الجليلة الصالحة فاطمة بنت أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن يحيى، إحدى شيخات عمر بن حمدان المحرسي، وأحمد بن الصديق الغماري.

تلقى العلم عن شيوخ عصره من أعيان بلده كالحبيب عمر بن حسن الحدّاد، والحبيب عبد الرحمٰن بن محمد المشهور (ت ١٣٢٠ هـ)، والحبيب أحمد محمد الكاف (ت ١٣١٨ هـ) والحبيب شيخ بن عيدروس العيدروس (ت ١٣٣٠ هـ)، والحبيب محمد بن عبد الله بن عمر بن يحيى عم أمّه، والحبيب حسين بن عمر بن سهل مولى الدويلة.

ثم سافر إلى «جاوه» في سلخ المحرّم عام ١٣٠٤ هـ، فلقي بها رجالاً كالحبيب أبي بكر بن عمر بن عبد الله بن عمر بن يحيى بسربايا، والحبيب عثمان بن عبد الله بن يحيى، والحبيب عبد الله بن محسن العطّاس في «بتاوي»، والحبيب عبد الله بن علي بن حسن الحدّاد في «بانقيل»، والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي في «بوقور»، والحبيب سالم بن طه الحبشي في ناحية «جوهور».

ثم عاد إلى حضرموت مُروراً بعدن، فصاحبه الحبيب هاشم بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن حسين بن طاهر، وكان وصوله إلى «تريم» أوائل سنة ١٣٠٩ هـ، فأقبل على الطلب والقراءة على المشايخ.

وبعد وفاة شيخه الحبيب عبد الرحمٰن المشهور توجه إلى «وادي دوعن» و«وادي عمد» و«حريضة» وما يليها في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ هـ، فلقي بسيؤون خلقاً كالحبيب علي بن محمد الحبشي، والحبيب عبيد الله وحسن ابنَيْ محسن بن علوي السقاف (ت ١٢٩٠ هـ) وغيرهم.

ثم دخل «حريضة» فأخذ عن الحبيب أحمد بن الحسن العطّاس، والحبيب عبد الله بن أبي بكر العطّاس وآخرين. ثم رحل إلى «وادي عمد» فنزل على شيخه الحبيب عمر بن صالح العطّاس، ثم وصل إلى «الخريبة» فأخذ عن الحبيب عمر بن أبي بكر الجفري.

(*) «البلبل الغرّيد بمناقب وأحوال الحبيب محمد بن حسن عيديد»، و«لوامع النور»: ٢/٦٢ ـ ٦٦.

ثم سار إلى «الرشيد» فأخذ بها عن الحبيب سالم بن محمد الحبشي، وعمر بن أحمد بن عبد الله البار، ثم «حلبون» ثم «رحاب» ثم إلى «بضة» ثم «قيدون» ثم «الهجرين» ثم «المشهد» وغير ذلك، وكلّما حلّ موضعاً التمس علماءه وصلحاءه وأخذ عنهم.

ثم وصل إلى «تريم» في رجب من السنة نفسها، ثم توجّه للحج في جمادى الآخرة سنة ١٣٢١، ومرّ «بالشحر» و«المكلاّ» و«جدّة» وغير موضع، لقي بكلٍّ منها جماعة وأخذ عنهم. ثم توجّه إلى المدينة المنورة فزار جدّه المصطفى ﷺ، وأخذ عن أعيان أهلها وزائريها كعلي بن ظاهر الوتري (ت ١٣٢٢ هـ)، ومحمد فالح الظاهري (ت ١٣٢٨ هـ)، ومصطفى السمهودي وغيرهم.

وفي أوّل ذي القعدة من العام المذكور توجّه إلى مكّة حاجًّا، وأخذ عمّن لقيه بها كالحبيب حسين بن محمد بن حسين الحبشي (ت ١٣٣٠ هـ)، ومحمد بن علي المالكي (ت ١٣٦٧ هـ)، والحبيب عيدروس بن حسين العيدروس، وعمر بن أبي بكر باجنيد (ت ١٣٥٤ هـ).

ثم رجع إلى حضرموت، وفي أثناء سنة ١٣٢٣ سافر إلى «جاوة» ثانيةً، ولقي جماعة، ثم رجع إلى حضرموت، وأقام بها أربع سنين، وفي سنة ١٣٢٩ هـ رحل إلى «جاوة» مرة ثالثة وأكثر من صحبة الحبيب محمد بن أحمد المحضار، والحبيب محمد بن عيدروس الحبشي، وعاد إلى حضرموت في العام نفسه.

وأخذ عن الحبيب عبد الله بن هادي بن أحمد الهدّار، والحبيب عبد الله بن علوي بن عُباد صاحب قسم، والحبيب عبد الرحمٰن بن هارون بن شهاب، والحبيب حسن بن علوي ابن شهاب، والحبيب زين بن عبد الله العطّاس، والشيخ أحمد بن عوض زاكن وغيرهم.

وكان من عباد الله الصالحين، ومن العلماء العاملين، ملأ ليله ونهاره بطاعة الله، وأُثِرت عنه كرامات وأحوال سَنِيَّة، وأصيب بمرض في أسافل بدنه قبل موته بثلاث سنين، فقلّت حركته، حتى لازم بيته، واشتد به المرض حتى أصيب بالفالج قبل وفاته بسبعة أيام، وكثر عوّاده، وهو في إقبال على الله عز وجلّ، حتى وافاه الأجل عقيب الزوال يوم السبت ثامن عشري المحرم سنة ١٣٦١ هـ، وصلّى عليه صاحبه وختنه الحبيب عبد الله الشاطري اليومَ التالي، وشيّعه جمع عظيم إلى مقبرة «زنْبَل» بتريم حيث دُفِنَ عند أسلافه.

له:

- **«إتحاف المستفيد بذكر من أخذ عنهم وولخاهم محمد بن حسن عيديد»** وهو ثبته، ذكر فيه مائتي وثلاثاً وثلاثين شيخاً.

- **«البلبل الفريد بمناقب وأحوال الحبيب محمد بن حسن عيديد»**. لتلميذه مبارك بن عمر باحريش.

محمد حسن الطوكي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٧ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد حسن بن أحمد حسن بن غلام حسين بن سعد الله الأفغاني، النجيب آبادي، ثم الطوكي، أحد العلماء الصالحين.

ولد ونشأ ببلدة طوك.

قرأ المختصرات على علماء بلدته، ثم سافر إلى رامپور وقرأ على مولانا أكبر علي والمفتي سعد الله والعلامة عبد العلي المهندس، ثم سافر إلى بهوپال وأخذ الحديث عن المفتي عبد القيوم بن عبد الحي البكري البرهانوي وشيخنا القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني.

ثم رجع إلى بلدته وولي الإفتاء في المحكمة العدلية.

له رسائل بالأردو.

مات سنة سبع وأربعين وثلاث مئة وألف.

الحَمَوي (**)

(١٢٩٤ ـ ١٣٥٤ هـ)

محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد السمان، أبو العزم، جمال الدين الحسيني الحنفي الحمودي: باحث، شاعر أديب، من أهل حماة.

تعلم بالأزهر وأقام بالقاهرة وحلوان (١٣١٥ ـ

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٣٥٤.

(**) «دار الكتب»: ٣/١٢٧ و٧/٥٤، ١١٧، وانظر: «أعلام الأدب والفن»: ٢/٤٨ وعرّفه بالسمان، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٩٥.

١٣٣١ هـ)، وعاد فأنشأ في حماة مدرسة سماها «الكلية الإسلامية الحرة»، وتركها إلى مصر، قبيل الحرب العامة الأولى.

عمل في التدريس إلى ما بعد الحرب واستقر في بلده مديراً لمدرسة أهلية، فامِيناً لإحدى المكتبات.

صنف عدة كتب، منها:

- «**ديوان الحمويات**». (ط). بمصر مصدر بترجمته.

- «**جمال المعاني في الديوان الثاني**». (ط).

- «**عقيدة الحموي**». (ط) تُرجم إلى الفرنسية وقدمه إلى رئيس جمهورية فرنسا «بول دو شانيل» فمنح لقب دكتور.

- «**المبادىء الحموية في المحاورات النحوية**». (ط).

- «**سلوان الأديب وتفريج الهموم عن الغريب**». (خ).

- «**مطرب الأخيار في التواشيح والأناشيد والأدوار**». (خ).

توفي بحماة.

محمد حسن النيوتيني (*)
(١٢٣١ - ١٣٢٢ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد حسن بن أسد الله بن تبارك الله بن مبارك الله بن ثناء الله بن معظم بن أبي الخير ابن القاضي ضياء الدين العثماني النيوتيني، أحد الأفاضل المشهورين.

ولد لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومئتين وألف، يوم الجمعة بقرية نيوتيني من أعمال مُهان.

قرأ بعض الكتب الدراسية بوطنه، ثم دخل لكهنؤ وقرأ الكتب الدراسية كلها على أساتذة المدرسة السلطانية، ثم خدم الحكومة الإنجليزية، وترقّى درجة بعد درجة حتى نال الصدارة في المحكمة العدلية بفرخ آباد، واستقل بتلك الخدمة مدة من الزمان حتى أحيل إلى المعاش، فسافر إلى الحرمين الشريفين فحجَّ وزار، وسافر بعد رجوعه من الحج إلى حيدرآباد، وولي القضاء في العدالة العالية، وبعد مدة ولي القضاء الأكبر، ولما حصل له المعاش رجع إلى بلاده.

وكان مع اشتغاله بالقضاء كثير الاشتغال بالدرس والإفادة، وكان يقري المحصلين ويحسن إليهم، وكان شديد التعبد كثير الإحسان كثير الصلة.

مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد حسن الطوكي (**)
(٠٠٠ - ١٣١٥ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد حسن بن بيان الأفغاني الطوكي، أحد العلماء الصالحين.

قرأ العلم على مولانا السيد حيدر علي الحسيني الرامپوري ثم الطوكي، وعلى صاحبه القاضي إمام الدين الحنفي الطوكي، ولازمهما مدة طويلة حتى برع في كثير من العلوم والفنون.

وكان كثير الدرس والإفادة.

أخذ عنه المولوي حيدر حسن [1] بن أحمد حسن، والمولوي بركات أحمد بن دائم علي، والمولوي عبد الكريم، وخلق كثير من العلماء.

مات في سنة خمس عشرة وثلاث مئة وألف.

محمد حسن دلال (***)
(١٢٨١ - ١٣٥٢ هـ)

محمد بن حسن بن حسين دلال اليمني.

ولد سنة ١٢٨١ - ١٨٦٤ م بروضة حاتم، ونشأ بها.

أخذ علم القراءات السبع عن عبد الله حسين دلال، وعن السيد علي أحمد الشرقي، وأخذ علم العربية

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٤.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٤.

(١) شيخ الحديث بدار العلوم لندوة العلماء سابقاً (الندوي).

(***) «تحفة الإخوان في تاريخ شيخ الإسلام الحسين بن علي العمري». و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٧٥ - ٣٧٦.

وغيره عن السيد عبد الكريم عبد الله أبي طالب، والسيد أحمد محمد الكبسي، وأخذ بصنعاء عن القاضي محمد أحمد العراسي، وأحمد محمد السياغي، وأحمد رزوق السياني، وأحمد علي الطير، وغير هؤلاء، واستجاز من الإمام المنصور محمد عبد الله الوزير، وأخذ عن شيخ الإسلام الحسن بن علي العمري.

وعكف على التدريس بجامع صنعاء مدة، وتولى إمامة محرابه سنة ١٣٠٤ هـ، ثم سار إلى الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين ولزم مقامه مدة، ثم عاد إلى صنعاء سنة ١٣١٠ هـ فكان القبض عليه من أحمد فيضي باشا، ونفي إلى جزيرة رودس في جماعة من أهل صنعاء منهم القضاة بنو الحرازي، وأخذ في جزيرة رودس عن بعض علمائها، وتعلم اللغة التركية والفارسية. وفي سنة ١٣٢٣ هـ أرسله السلطان عبد الحميد مع محمود نديم، إلى مولانا الإمام، بكتاب منه إلى الإمام.

ثم أطلق سراحه ومن كان معه، وعاد إلى اليمن، وعكف على التدريس والإرشاد، وعيِّن خطيباً بجامع صنعاء.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م.

ابن فَرْج (*)

(١٢٤٠ ـ ١٣٠٦ هـ)

محمد بن حسن بن سعد بن فرج: من فقهاء الزيدية. من أهل «بيت الفقيه» في تهامة اليمن. ولي الإفتاء ببلده.

وصنف كتباً، أكثرها شروح في الفقه والأدب. منها:

ـ **«الفتاوى»**. قال زبارة: لم ينسج على منوالها، جمع منها أربع مجلدات.

ـ **«منظومة في المعاني والبيان»**.

ـ **«منظومة في الجبر والمقابلة»**.

محمد بن الحسن الصنهاجي (**)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٥ هـ)

محمد بن الحسن الصنهاجي الغازي. قال ابن سودة: حين دخل إلى فاس مع أخيه الشيخ أبي الشتاء الصنهاجي ادَّعى أنه شريف حُسيني ـ بالياء ـ، ولم يسلِّم له ذلك أهل الانتماء إلى الشرف الحسيني لأنهم معدودون على الأصابع وليس فيهم دخيل كما في النسب الحسني بدون ياء، ووقع تداع على ذلك وخصام كبير إلى أن وقع الحكم ببطلان ذلك كما بلغني. انظر كتابنا «إزالة الالتباس».

الفقيه العلامة، المشارك المطلع المدرس، الفصيح النفاعة، أخذ عن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ عبد الله الفضيلي، والشيخ المهدي الوزاني، والشيخ عبد السلام ابن عمر العلوي الحسني، والشيخ الفاطمي الشرادي، وغيرهم من الأشياخ.

تولّى الدراسة أولاً بأحد مدارس فاس، وأخيراً عيّن عضواً بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط، وبقي فيه إلى أن توفي.

اتصلتُ به واستفدت منه وذاكرته.

توفي يوم السبت سادس عشر حجة متم عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب.

محمد حسن السنبهلي (***)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٥ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير: محمد حسن بن ظهور حسن بن شمس علي الإسرائيلي السنبهلي، كان من كبار العلماء.

ولد ونشأ ببلدة سنبهل.

قرأ المختصرات على أساتذة عصره ومصره، ثم سافر إلى رامپور وقرأ الكتب الدراسية على مولانا سديد الدين الدهلوي وعلى غيره من العلماء، ثم ولي التدريس في بعض المدارس العربية.

كان نكياً فطناً، حاد الذهن سريع الملاحظة، ذا

(*) «أئمة اليمن»، سيرة الهادي شرف الدين: ١١٣ ـ ١١٥ و«الأعلام» للزركلي: ٦/٩٣.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٢٣.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٤ ـ ١٣٥٥، و«فهرس المكتبة الأزهرية»: ٣/٤٣٤ و٧/٣٠٧ و٣٣٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٩٣.

حافظة عجيبة وفكرية غريبة، تفرّد في قوة التحرير وغزارة الإملاء، وجزالة التعبير، وكلامه عفو الساعة وفيض القريحة، ومسارعة القلم ومسابقة اليد، وكان شديد التعصب على من لا يقلّد الأئمة.

من مصنفاته:

- «شرح مختصر على إيساغوجي»، صنفه في يوم واحد.

- شرح بسيط على ميزان المنطق، سماه بـ «المنطق الجديد». وهو مشتمل على نتائج تحقيقات كثيرة.

- «القول الوسيط في الجعل المؤلف والبسيط».

- «سوانح الزمن على شرح السلم للمولوي حسن».

- «نظم الفرائد على شرح العقائد».

- «شرح بالقول على أصول الشاشي».

- «تعليقات مبسوطة على هداية الفقه».

- «تنسيق النظام لمسند الإمام»، حاشية بسيطة على مسند الإمام أبي حنيفة برواية الحصكفي مع مقدمتها المبسوطة.

كلها طبعت وشاعت في الهند، وأما ما لم تطبع فمنها:

- «صرح الحماية على شرح الوقاية» مع المقدمة، وهي أحسن مؤلفاته ويوجد عند المرحوم عبدالعلي المدراسي.

وله غير ذلك من المصنفات عدها في مقدمة «صرح الحماية» مئة كتاب وكتاب، ما بين المجمل والمفصل والصغير والكبير.

توفي يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلون من صفر سنة خمس وثلاث مئة وألف.

الحِفْظي (*)

(٠٠٠ ـ نحو ١٣٢٨ هـ)

محمد بن حسن بن عبد الرحمٰن الحِفْظي: مؤرخ، من بلدة رجال ألمع، في عسير.

صنف «تاريخاً» لعسير قيل: ذكر فيه أخبار آل مجثل، وآل عائض، وتاريخ دخول المصريين بلاد عسير وخروجهم منها، فهو يتضمن أخبار قرن كامل.

وكان قد ذهب إلى الآستانة واشتهر فيها، ثم عاد إلى بلدته (رجال ألمع) واعتزل الناس إلى أن توفي، أيام وجود سليمان شفيق كمالي بها.

محمد حسن السندي (**)

(١٢٧٨ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد حسن بن عبد الرحمٰن الحنفي النقشبندي السندي، أحد العلماء الصالحين. ولد في شوال سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف ببلدة قندهار.

قرأ المختصرات ببلدته، ثم سافر مع والده إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، ومكث بمكة المباركة خمس سنين.

قرأ أكثر الكتب الدراسية في المدرسة الصولتية للعلامة رحمة الله بن الخليل الكرانوي المهاجر، ثم دخل الهند وقرأ على المولوي لعل محمد السندي، وسكن بقرية تنده محمد خان من أعمال حيدرآباد السند.

العرايشي (***)

(١٢٨٠ ـ ١٣٥١ هـ)

محمد بن الحسن بن عبد القادر بن علال العرايشي الأصل والشهرة، المكناسي النشأة والدار والإقبار.

كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، العلامة الجليل المعدود من أكابر علماء مكناسة الزيتون، ومن أكابر الأشياخ بها.

اعتنى بعلمي الحديث والتجويد وشارك في الأصلين والبيان والعروض والحساب والتوقيت، وثابر على

(*) «منكرات سليمان شفيق»، وفيها أنه بحث عن الكتاب فوعده به أقرباؤه وحالت الحوادث دون اطلاعه عليه. قلت: لعله الآن من محفوظاتهم، و«الإعلام» للزركلي؛ ٦/٩٤.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٥.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٦٨، و«دليل مؤرخ المغرب» له ص: ٣٠٦ و«الأعلام» للزركلي: ٦/٩٥، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ٩/١٩٩، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٣٠١٦.

التدريس بمكناس في سائر هذه العلوم عشرات السنين، أخذ عنه فيها كل طلبة مكناس وانتفعوا به انتفاعاً بليغاً لما كان عليه من حسن النية وصفاء الطوية وتعليم العلم للعلم، وأعانه على ذلك المثابرة وملازمة الإقامة بمكناس وعدم مبارحتها لجهة أخرى، مما جعله مع الزمان شيخ جماعة مكناس وكبير علمائها، وزان علمه بالعمل، فكان واقفاً عند حدود الشريعة يأتمر بأوامرها وينتهي بنواهيها، ناصحاً للمسلمين بلسانه وتآليفه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، الأمر الذي كان يدفعه إلى أن يلج مجتمعات رقص عيساوة وغيرهم من الطوائف ويصيح فيهم: إن ما أنتم عليه منكر، إنه حرام، ألا هل بلغت.

كان مهتماً بتعليم الناس أمر دينهم. ولما وضع كتابه الصغير «**درة الولدان في القواعد الخمس**» وطبعه، صار يوزّعه بنفسه على أساتذة الكتاتيب بمكناس ويأمرهم بإقرائه لتلامذتهم، وكان يبالغ في الحضّ على تعلّم علم التجويد لتصحّ الصلاة على الوجه الأكمل. وكذلك ألّف «**شرحه على نظم ابن بَرّي**»، وكان يتباعد عن تعاطي خطة العدالة إلا في القليل النادر، وزهد في نيابة القضاء وفرّ منها ولم يتولّ من الخطط إلا بعض الوظائف البعيدة عن الشبهة، مثل الرتبة العلمية، وتوقيت المسجد الأعظم بمكناس، والخطابة بمسجد القصبة، واشتغل بالنساخة، فنسخ الشيء الكثير من الدواوين العلمية المتنوعة. انتهى ما كتبه الأخ محمد بن الهادي المنوني الحسني في حق صاحب الترجمة.

أخذ رَحِمَهُ اللَّهُ عن الشيخ إدريس بن اليزيد الأنجري المتوفى في ثالث رمضان عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، وعن محمد بن المجذوب ابن عزوز - يدعى الهويج بالتصغير - المكناسي المتوفى في يوم الاثنين رابع حجة متم عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، والشيخ المختار ابن الحاج الحبيب الأجراوي المكناسي المتوفى يوم الأربعاء سادس ربيع الثاني عام ثلاثمائة وألف، وعن الشيخ الطاهر ابن الحاج الهادي بن العناية ابن عبد والمعروف بـ«بو حدُّ المكناسي» المتوفى عشية الأربعاء ثالث عشر حجة عام ستة وثلاثمائة وألف، والشيخ مصطفى بن محمد الكبير بن عبد الرحمٰن العلوي المدغري، والشيخ المفضل بن الهادي ابن عزوز المتوفى في صفر عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ المفضل بن المكي السوسي المكناسي المتوفى بفاس يوم الأحد سابع ربيع الثاني عام عشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ المختار ابن باشا فاس عبد الله بن أحمد السوسي المكناسي، وعن الشيخ محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني المكناسي قاضيها، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد - فتحاً - گنون، والشيخ محمد السعيد ابن الحاج محمد بن المهدي المنوني المكناسي، وأجازه الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، والشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، والشيخ محمد بن أحمد العلوي، والشيخ محمد بن أحمد الوزاني الحسني المتوفى بين العشائين من ليلة الاثنين ثامن محرم عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف.

له تآليف، منها:

- فهرسة سماها «**عنوان السعادة والإسعاد لطالب رواية الحديث بالإسناد**».

- «شرح على منظومة ابن بري في علم التجويد».

- «شرح على مقدمة ابن أجروم».

- «شرح على قسم العلم من فرائض المتخصر».

- تقييد ذكر فيه بطلان صلاة الجمعة في المستودع، وأن المسافر المفارق بلده إذا سمع نداء غير بلده بالجمعة لا تجب عليه بل تستحب إلخ.

- مجموعة فتاوى جمع فيها فتاويه، وما عثر عليه من فتاوى شيخه المفضل ابن عزوز المذكور، والقاضي محمد بن أحمد العلوي، تقع في مجلدين.

وله: «**درة الولدان**» وقد طبع كما مر.

وله: تآليف في أسباب الردة والعياذ بالله.

إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد.

قال ابن سودة: طلعت عنده لما كنت بمكناسة الزيتون إلى محل توقيته بالجامع الكبير منها في جماعة من الطلبة، ولما انتسبت إليه أظهر فرحاً كبيراً وصار يثني على شيخه سيدنا الجد أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ. ثم طلبت منه الإجازة في جميع مروياته فامتنع أولاً وقال: لست أحق بأن أجيز بل إني لا زلت أجاز، وبعد إلحاح

أجاب لذلك وأجازني إجازة عامة في جميع مروياته، وقال: إن ذلك كله من فضل أسلافكم الذين ورَّثوا لنا العلم ـ رحمهم الله ـ وكان ذلك أواسط شعبان عام خمسين وثلاثمائة وألف، وكان في نيتي أن أطلب منه ذلك كتابة، ولكن حالت بيننا وبينه المنون.

توفي ـ طيّب الله ثراه ـ على الساعة التاسعة والنصف من ضحى يوم السبت تاسع شوال عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، وأقبر بمضجعه الأخير بالزاوية الكنتية بمكناس.

محمد الحَجَوِي الثعالبي (*)
(١٢٩١ ـ ١٣٧٦ هـ)

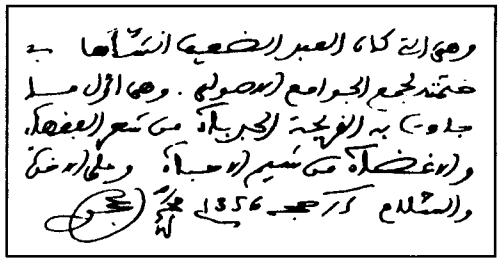

محمد بن الحسن الحجوي
من رسالة بعث بها للشيخ عبد الحفيظ الفاسي، محفوظة لديه في الرباط، بمجموع أوله «مجموع اشتمل على عدة مكاتيب»

العلامة الفقيه، المحقق المؤرخ، المسند الدراكة، شمس الدين أبو عبد الله: محمد بن الحسن بن العربي بن محمد أبي يعزى بن عبد السلام بن الحسن بن الحَجَوي الثعالبي، الزينبي، الفاسي، المالكي.

و(الحَجَوي) بفتح الحاء المهملة بعدها جيم مفتوحة أيضاً و(الثعالبي) نسبة لقبيلة بالجزائر، و(الجعفري) نسبة إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب الهاشمي الطيار شهيد مؤتة، و(الزينبي) نسبة إلى زينب بنت سيدتنا فاطمة الزهراء وسيدنا علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد بفاس سنة ١٢٩١.

قرأ القرآن الكريم على الشيخ محمد بن عمر السودي حفيد الإمام التاودي بن سودة، وعليه أتقن القراءة والكتابة والتجويد والرسم ودرس الأخلاق وغير ذلك.

ثم أكمل حفظ القرآن الكريم على الأستاذ الناصح محمد بن الفقيه الورياجلي المقرىء الشهير الذي تخرّج به أعيان فاس، وحفظ عنده عدة من المتون المتداولة ودرّبه على قواعد الإعراب وغريب القرآن وغير ذلك.

ثم أقبل على والده العلامة الحسن بن العربي الحجوي المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ، فأخذ عنه الفقه المالكي والتاريخ والسير والشمائل.

وفي سنة ١٣٠٧ هـ دخل القرويين ولازم جملة من الأعلام هم:

١ ـ الفقيه محمد بن التهامي الوزاني.

٢ ـ سيدي الحاج محمد (فتحاً) بن عبد السلام جنون.

٣ ـ سيدي محمد بن إدريس القادري شارح الترمذي، وله مصنفات أخرى.

٤ ـ شيخ الجماعة أبو العباس أحمد بن الخياط الزكاري.

٥ ـ العلامة أحمد بن سودة.

٦ ـ العلامة أحمد بن سودة الهواري.

٧ ـ شيخ الجماعة أحمد بن الجيلاني.

٨ ـ سيدي إدريس بن الطائع الكتاني.

وفي سنة ١٣١٦ هـ جلس للتدريس بإذن مشايخه، فدرَّس في الرباط ومراكش وغيرهما في «البخاري» و«مسلم»، و«الموطأ»، و«الشمائل»، و«مختصر خليل المالكي»، و«ألفية ابن مالك» بشروحها خاصة المكودي، و«بداية المجتهد» لابن رشد، و«الفروق» للقرافي، وغير ذلك. وكان علامة محقِّقاً برع في المعقول والمنقول، تولّى عدة مناصب منها وزارة العدلية.

مصنفاته:

بلغت مصنفاته حوالى الخمسين بين مطول ومختصر ومطبوع ومخطوط، من مصنفاته:

- «رسالة في الطلاق».
- «رسالة في العقيدة والرد على أهل البدع».
- **«تاريخ شمال إفريقيا».**
- **«الحق المبين في الرد على صاحب حجة المنذرين».**

(*) ترجم نَفْسَهُ في كتابه: «الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي»: ٤/١٩٩ ـ ٢١٠، وانظر: «العِزُّ والصَوْلَة»: ٢/٥٣، وجريدة العلم ١٩٥٧/١٠/٣١ م، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٩٦. و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٦٧.

ومن أشهر كتبه كتابه الفذ المفيد «**الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**» طبع مرتين، وهو من أحسن الكتب في هذا الباب، وفاق أضرابه بما حواه من تراجم، إلا أنه اعتنى بالمالكية المغاربة أكثر من المشارقة، مع بعض الأغلاط في وفيات بعض المشارقة ونسبتهم إلى غير مذهبهم، ولكنه قليل.

وهذا الكتاب شحنه بالفوائد ومميزات علماء المغرب بما لا يعرف إلا عنده، ونوه بكبرائهم من الذين لا يعرفهم الناس في المشرق كالحافظ السيد أبي العلاء إدريس بن محمد العراقي الحسيني المتوفى سنة ١١٨٣ هـ شارح «الشمائل والفوائد على الجامع الكبير» وغير ذلك، وقد نوه به أيضاً سيدي محمد بن جعفر الكتاني في «الرسالة المستطرفة»، والسيد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس».

وله ثبت سماه «**العروة الوثقى**» ثم اختصره، وقد رأيت المختصر المطبوع وهو مفيد جداً، اعتنى فيه بتصنيف مشايخه وطرق الأخذ عنهم، وترجمة بعضهم مع تعقبهم في بعض مروياتهم كما فعل في تعقبه لأبي شعيب الدكالي.

توفي سنة ١٣٧٦ هـ بالرباط، وقد ترجم لنفسه ترجمة مفيدة في الجزء الرابع من «**الفكر السامي**».

محمد الشطي (*)

(١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ)

الفقيه الحنبلي، الفرضي، الفلكي محمد بن حسن بن عمر بن معروف الشَّطِّي الحنبلي الدمشقي، ويعود أصل أسرته إلى شَطّ البصرة.

ولد بدمشق في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨، ونشأ في حجر والده العلاّمة الشيخ حسن (ت ١٢٧٤ هـ).

قرأ القرآن وجوَّدَهُ وحفظه على الشيخ مصطفى التلّي. لازم دروس والده الشيخ حسن، فأخذ عنه التوحيد والفقه والفرائض والحساب والنحو والصرف وغير ذلك، وبه تخرّج وانتفع. واستجاز له والده من أئمّة دمشق في زمانه: الشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ محمد بن علي التميمي (ت ١٢٨٦ هـ) نزيل دمشق، والشيخ حامد بن أحمد العطّار (ت ١٢٦٣ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، فأجازوه وروى عنهم حديثَ الأوّلية، ولازم بعد وفاة والده سنة ١٢٧٤ هـ الشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي فحضر عليه طرفاً من الحديث والفقه والنحو. ولمّا جاء إلى دمشق الشيخ محمد أكرم بن عبد الله الأفغاني (ت ١٣١٧ هـ) لازمه مدّة في علم الفلك والهيئة وغيرهما. وكتب له إجازة عامّة.

وُجِّهَت عليه رُتْبَة تدريس أدرنة في حياة والده سنة ١٢٧٣ هـ، ثم انتُخِبَ عُضواً في مجلس المعارف سنة ١٢٨٩ هـ، ثم في مجلس الأوقاف سنة ١٢٩٣ هـ، ثم صار وكيلاً لنيابة القضاء في طبريا سنة ١٢٩٤ هـ، ثم فرضيًّا لدائرة البلدية سنة ١٢٩٦ هـ، وولي نيابة قضاء راشَيّا سنة ١٢٩٨ هـ، واستقال منها في آخر مدّتها الرسمية، وولي رئاسة محكمة الميدان سنة ١٣٠٦ هـ، وكان عليه وعلى شقيقه الشيخ أحمد الشطّي (ت ١٣١٦ هـ) وظيفة التولية والتدريس في المدرسة البانرائية، وكان يُرجَع إليهما في الفقه والفرائض والحساب والهندسة والمناسخات والمساحات وتقسيم المياه والدور.

أخذ عنه كثيرون من طلبة العلم، وجماعة من العلماء من شاميين ونابلسيين ونجديين وغيرهم، وعني بالتآليف والجمع، فألّف ما يزيد على ١٥ مؤلَّفاً، منها:

- «**رسالة الفتح المُبين في تلخيص كلام الفرضيّين**» طبع بدمشق سنة ١٣١٣ هـ و١٢٥٣ هـ
- «**كتاب صحائف الرائض**».

كان من أعيان العلماء، سخياً وَدوداً حسن العشرة.

توفي بدمشق بعد عصر الخميس ٤ رمضان سنة ١٣٠٧ هـ، وشُيِّعت جنازته في صباح الجمعة، ودُفن بمقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح.

(*) «أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٤٣، و«مختصر طبقات الحنابلة» لمحمد جميل الشطي ص: ١٦٦، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٢٦٧، و«حلية البشر» للبيطار: ٣/١٦٢٣، و«تعطير المشام» لجمال الدين القاسمي (خ): ١٨، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٣/٦٠، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ١/٩٣.

محمد حسن الأمروهوي (*)
(١٢٤٩ ـ ١٣٢٣ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد حسن بن كرامة علي بن رستم علي الحسيني النقوي الأمروهي، أحد العلماء المبرزين في معرفة الكتب السماوية.

ولد سنة تسع وأربعين ومئتين وألف.

واشتغل بالعلم أياماً في بلدته، ثم سافر إلى بلاد أخرى، وقرأ الفنون الحكمية على العلامة فضل حق بن فضل إمام الخير آبادي، والعلوم الدينية على المفتي صدر الدين الدهلوي، ثم تطبّب على الحكيم إمام الدين، وأخذ الطريقة عن السيد حضرت شاه الشطاري الرامپوري.

ولي التدريس بكلية أجمير، فدرّس بها زماناً، ثم اعتزل عن الخدمة وسكن بأجمير مجاوراً لقبر الشيخ الكبير معين الدين حسن السجزي.

ومن مصنفاته:

ـ معالمات الأسرار بالفارسي في مجلد ضخم في التفسير سماه «**تفسير حضرت شاهي**».

وله: تفسير في أردو سماه «**غاية البرهان**» ومقدمته في كتاب مستقل.

ـ «**الدر الفريد في مسألة التوحيد**».

ـ «**كشف الأسرار**».

ـ «**تلخيص التواريخ**».

ـ «**ناموس الأديان**».

ـ «**المعراج المسيحي**» وغيرها.

مات يوم الجمعة لإحدى عشرة بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف ببلدة أجمير.

محمد حسن الخانپوري (**)
(١٢٣٨ ـ ١٣٠١ هـ)

الشيخ العالم الصالح القاضي: محمد حسن محمد گل بن هداية الله الخانپوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث.

ولد سنة ثمان وثلاثين ومئتين وألف أو مما يقرب ذلك.

قرأ العلم على صهره القاضي عبد الصمد القرشي الخانپوري، وأدرك الشيخ إسماعيل بن عبد الغني العمري الدهلوي في صباه.

أخذ عنه أبناؤه: عبد الأحد، ومحمد، ويوسف حسين، وخلق آخرون.

توفي لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى وثلاث مئة وألف.

محمد حسن البهيني (***)
(١٢٧٧ ـ ١٣١٦ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد حسن بن نور الحسن البهيني الچكوالي، أحد العلماء المشهورين في بلاده.

ولد في سنة سبع وسبعين ومئتين وألف بقرية بهين من أعمال چكوال.

قرأ العلم على جده لأمه المولوي عبد الحليم وعلى غيره من العلماء.

ولي التدريس براولپندي في المدرسة الإنجليزية، فدرّس بها زماناً، ثم ولي التدريس بالمدرسة النعمانية بلاهور، ودرّس بها ستة أعوام.

وله من المصنفات:

ـ «**روض الربى في حقيقة الربا**».

ـ «**الفرائض الفيضية في الولاء والوصية**».

ـ كتاب في النحو.

ـ قصيدة على نهج البردة.

مات سنة ست عشرة وثلاث مئة وألف.

محمد أبو الهدى الصيادي (****)
(١٢٦٦ ـ ١٣٢٨ هـ)

السيد أبو الهدى محمد بن حسن وادي بن علي بن

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٥.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٦.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٥.

(****) الهلال السنة الأولى سنة ١٨٩٣ م، ومجلة العربي عدد ١٥٢، و«معجم سركيس»، و«الكوكب المنير في ترجمة أبي الهدى» بقلم عبد القادر قدري آل القدسي، و«القول الفصل في تاريخ أبو الهدى» بقلم حسن حسني الطويراني باشا، وما هنالك بقلم إبراهيم بك المويلحي، و«الأعلام»: ٦/ ٩٤، والرابطة العربية الجزء (٤) السنة الثانية، و«رياض الجنة»: ٢/ ١٤٤، و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٥٧٨ ـ ٥٨١، و«حلية البشر» للبيطار: ١/ ٧٢، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/ ١٦٣، و«العقود الجوهرية» ص: ١١، و«أدباء حلب» ص: ١٠٥، و«صهاريج اللؤلؤ» للبكري ص: ٤٠، و«روضة البشام» للقاياتي ص: ٣٥، و«نفحة البشام» ص: ٤٠.

خزام بن علي، وينتهي نسبه إلى زين العابدين ابن مولانا الحسين، الصيادي الرفاعي، نقيب أشراف حلب وشيخ السجّادة الرفاعية.

ولد سنة ١٢٦٦ هـ في خان شيخون من أعمال معرة النعمان.

قرأ القرآن وهو ابن سبع سنين، وأتقن فن التجويد وعلم القراءات على الشيخ محمود طه المعري، ثم أخذ في حفظ المتون كـ«ألفية ابن مالك» و«الزبد»، وقرأ غالب كتب النحو، ثم اشتغل بتحصيل علم الفقه والحديث والتفسير، ثم أخذ يشتغل بكتب الأدب، وقرأ كتب الحكمة النظرية وفن القيافة وفنوناً كثيرة، وأخذ عن ابن عمه بهاء الدين محمد المهدي، ومحمود أفندي الحمزاوي الدمشقي، ومحمد بن عمر الأهدل اليمني، وحسن الفخري الحسيني وغيرهم، وتلقّى طريقة أسلافهم ولبس خرقتها من ابن عمه المذكور ومن والده ومن ابن عمه علي.

ثم سافر إلى الآستانة ونشر بها علم الطريقة العلية، وانتسب إليها أفاضل الناس، وعاد منها بنقابة الشفور، ثم تولّى نقابة الأشراف بحلب، وصار يترقّى في المراتب العلية حتى بلغ خبره مسامع السلطان عبد الحميد، وكانت له الكلمة العليا عند السلطان عبد الحميد في نصب القضاة والمفتين.

ولما خَلَعَت «جمعيةُ الاتّحاد والترقّي» السلطان عبد الحميد، نكبوا كل من كان في بطانته لا سيما المترجم له، ونفي إلى جزيرة الأمراء في رينكيبو، إلى أن توفاه الله.

وكان من المشتغلين بالعلم، محباً لنشره، وكان يتقن اللغة التركية، وكان بحراً زاخراً في العربية.

ومن مآثره الجليلة، وأياديه الجميلة، عنايته بالطريقة الرفاعية والذبّ عنها، ونشره فضائلها وأجل الكتب التي كتبت عنها، وترجمة رؤسائها ومريديها.

وهو والد توفيق أبو الهدى الصيادي رئيس وزراء شرقي الأردن المتوفى سنة ١٩٥٦م.

توفي سنة ١٣٢٨ هـ في جزيرة الأمراء.

مؤلفاته المطبوعة (وكتب تبحث عنه):

- «إبْهَاتُ الجاحدِ في إثباتِ خَرْقِ العَوَائِد».
- «التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد».
- «تشطير البردة».
- «تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار».
- «حديقة المعاني في حقيقة الرحم الإنساني».
- «الحقيقة الباهرة في أسرار الشريعة الطاهرة».
- «الحكم المهدوية للرفاعي».
- «ديوان الدر المنتظم مختصر براهين الحكم».
- «ديوان روضة العرفان».
- «ديوان الروض البسيم».
- «ديوان فائدة الهمم من مائدة الكرم».
- «ديوان مرآة الشهود في مدح سلطان الوجود».
- «نخيرة المعاد في ذكر السادة بني الصياد».
- «رسالة في جواب من قال لِمَ لَمْ تكن الأحاديث كلها متواترة».
- «روح الحكمة».
- «الروض البسام في نشر البطون القرشية بالشام».
- «رياضة الأسماع في أحكام الذكر والسماع».
- «شفاء القلوب بكلام النبي المحبوب».
- «المصباح المنير في ورد طريقة سيدي أحمد الرفاعي الكبير».
- «صوت الهزار وزيق العذار».
- «ضوء الشمس في شرح قوله ﷺ: بني الإسلام على خمس».
- «العقد النضيد في آداب الشيخ والمريد».
- «الغارة الإلٰهية في الانتصار للسادة الرفاعية».
- «الفجر المنير في بعض ما ورد على لسان الغوث الجليل السيد أحمد الرفاعي».
- «فرقان القلوب».
- «فصول الحكماء».
- «الفيض المحمدي والمدد الأحمدي».

- «قلائد الزبرجد على حكم مولانا الغوث الشريف الرفاعي أحمد».
- «قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر».
- «القواعد المرعية في أحوال الطريقة الرفاعية».
- «الكنز المطلسم في مد اليد».
- «الكوكب الدري في شرح بيت القطب الكبير».
- «مرآة الشهود».
- «نفحات الأمداد في نونية الصياد».
- «النفحات المحمدية في الأحاديث الأربعين النووية».
- «نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف».

محمد حسن العظيم آبادي (*)

(١٢٦٤ - ١٣٠٧ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد حسن بن ولايت علي الهاشمي الصادقپوري العظيم آبادي، أحد عباد الله الصالحين.

ولد سنة أربع وستين ومئتين وألف، واشتغل بالعلم على مولانا عبد الحميد بن أحمد الله الصادقپوري، والشيخ يحيى علي المحدث، وكاد يقرأ فاتحة الفراغ إذ دهمت عشيرته الدهماء، وقامت عليهم القيامة بسبب إعانة من كان بحدود أفغانستان من غزاة الهند، وذلك في سنة ثمانين ومئتين وألف، فشدّ المئزر للدفاع عنهم مع حداثة سنة وجدّ في ذلك، ولكن القدر يسبق والقضاء يمضي، فأمر بالجلاء للشيخ أحمد الله والشيخ يحيى علي والشيخ عبد الرحيم وغيرهم، وصودرت أموالهم من عروض وعقار، ودمّرت دورهم وقصورهم وحدائقهم، إلى غير ذلك من المصائب، فصبر عليه وتصدّى أن يلمّ شعث العائلة ويرتق فتق العشيرة، فاجتهد في تحسين ظنون الولاة بتلك العشيرة، وأصدر لذلك جريدة مفيدة، ثم أسس مدرسة للعلوم الغربية، فحصل له جاه وثقة عند الولاة، ولقبوه بشمس العلماء.

وكان مع اشتغاله بتلك المهمات يشتغل بالعلوم النافعة ويدرّس، وربما يطالع الكتب، وكان يستحسن مصنفات الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي والقاضي محمد بن علي الشوكاني.

توفي لست خلون من ربيع الثاني سنة سبع وثلاث مئة وألف، كما في «الدر المنثور».

محمد حسنين مخلوف (**)

(١٢٧٧ - ١٣٥٥ هـ)

الشيخ محمد بن حسنين بن محمد مخلوف العدوي بلداً، المالكي مذهباً، الأزهري تربية، الخلوتي المصري.

ولد سنة ١٢٧٧ هـ - ١٨٦٠ م في بلدة بني عدي التابعة لمركز منفلوط، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء العلوم، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ حسن الهواري، ثم التحق بالأزهر ومكث به اثنتي عشرة سنة، وأخذ على مشاهير علماء عصره كالشيخ محمد الروجي، وحسن العدوي، ومحمد بن ناظر العدوي، وأحمد أبي خطوة، ومحمد راضي الكبير، وعبد الرحمٰن الشربيني، وحسن الطويل، ومحمد الأنبابي، وأجازه الشهاب الرفاعي وعرفة المالكي، ونال الشهادة العالمية من الدرجة الأولى في عهد شمس الدين الأنبابي سنة ١٣٠٥ هـ، ثم اشتغل بالتدريس بالأزهر.

ولما أنشئت المكتبة الأزهرية عيِّن أميناً ومديراً لها، فرتّبها أحسن ترتيب، ونظّمها على أحدث طراز، ثم انتقل إلى التفتيش فعيِّن مفتشاً أولاً للأزهر والمعاهد الدينية، ثم عيِّن شيخاً للجامع الأحمدي.

وفي أيامه أنشىء معهد جديد متمم للجامع

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٦.

(**) ترجم له جماعة منهم: القاضي عبد الحفيظ الفاسي في «رياض الجنة»، والفاداني في «بغية المريد»، والحبيب سالم آل جندان في «مشيخته»، وأحمد الصِنّيق الغماري في «البحر العميق»، ومحمود سعيد ممدوح في «تشنيف الأسماع» ص: ٤٧٠، وزكي محمد مجاهد في «الأعلام الشرقية»: ١/٣٧٦، وفرج سليمان فؤاد في «الكنز الثمين لعظماء المصريين»، وإلياس زخوره في «مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر»، وسركيس في «جامع التصانيف الحديثة»: ٢/٣٦، وفي «معجم المطبوعات»: ٢/١٦٤٨، والزركلي في «الأعلام»: ٦/٩٦.

الأحمدي، ثم عيّن مديراً عاماً للأزهر والمعاهد الدينية، فعضواً في مجلس الأزهر الأعلى، ثم أضيفت إليه وكالة الأزهر فوجّه عنايته إلى إصلاحه، وتمكن من ترقية شؤونه وإحداث نهضة علمية فيه.

ومن آثاره العلمية والأدبية في الأزهر أنه لما زار المترجم له السلطان حسين كامل الأول سلطان مصر، قال له السلطان:

(أحقاً ما يذاع عن الأزهر والأزهريين: من أن الطلاب والعلماء لا يحسنون كتابة رسالة أدبية على الرغم من أن أدمغتهم محشوة بالعلوم اللغوية؟).

فنفى المترجم له هذه الإشاعة، وأراد أن يقيم الدليل على أن الأزهر هو حصن اللغة، كما أنه حصن للدين، فأسّس جمعية أدبية تنهض بالأدب والأزهر وتتولّى نشر الثقافة الأدبية، وقد تألّفت لجنة لتكوين الجمعية، وكان من أعضائها الشيخ السرتي، والشيخ مصطفى القاياتي، والشيخ محمد بخيت، والشيخ الحملاوي، والشيخ علي مني، وغيرهم من هيئة كبار العلماء في عصره، وتقدم كثير من طلاب الأزهر للانتفاع بتعاليم هذه الجمعية، وكان من تلاميذها الأستاذ زكي مبارك.

وفي سنة ١٩١٦ م ترك الوظائف الإدارية، وآثر حياة الدراسة والإفادة، واشتغل بالعلم والتدريس والتأليف، وأخذ عنه كثيرون من العلماء منهم الشيخ محمد أحمد عليوة، والسيد عبد الله الصديق الغماري، والشيخ أحمد شاهين السناري.

وكان من رجال التصوّف مُنْتَسباً إلى الطريق الخلوتية منذ أخذ العهد عن العارف بالله سيدي أحمد الشرقاوي.

وكان عفّ اللسان، كريم الأخلاق، مهاباً في مجلسه، محترماً من نظرائه، شديد الصلابة في الحق، لا تلين قناته فيما يعتقده ويراه، صريح المقال، يكره المداورة والمصانعة، عالي الهمة، لا يرد قاصداً، ولا ينهر سائلاً، يبذل غاية الجهد في إغاثة الملهوف ومعونة الضعفاء.

وكان من المشتغلين بالعلم والتأليف والعلوم الفلسفية والرياضية.

توفي سنة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م.

وهو والد صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية، وأحمد أفندي الطاهر.

مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- «إتحاف الورّاد بإشعة الأوراد للسادة الخلوتية».
- «الحاشية الأولى على شرح المقولات الحكمية».
- «الحاشية الكبرى على شرح المقولات الحكمية».
- «الإفاضة القدسية في بيان بعض الاصطلاحات الحكمية».
- «التصورات الأولية في المقولات الحكمية».
- «شرح الحديثين».
- «تعليقات على نخبة الفكر في المصطلح والمساحة».
- «تعليقات على رسالة العاملي في الحساب والجبر».
- «رسالة في حكم زكاة الأوراق المالية».
- «مدخل علم أصول الفقه».
- «القول الجامع في الكشف عن مقدمة جمع الجوامع» «في الأصول».
- «شرح المورد الرحماني في التوحيد والتصوف».
- «الفصول الوفيات في أحكام المعاملات».
- «شرح نصيحة الذاكرين للعارف بالله تعالى سيدي أحمد الشرقاوي».
- «المطالب القدسية في الروح وأنواع تعلقاتها وآثارها الكونية».
- «لباب الصبوح في سر تحريم الدم المسفوح».
- «رسالة في إخراج الزكاة طعاماً وثبوت هلال رمضان بالتلغراف والاستصباح في المساجد بالشموع والشحوم الواردة من البلاد الأجنبية».
- «القول المبين في حكم المعاملة بين الأجانب والمسلمين».
- «الرحلة المهمة في إزاحة الرين عن قلوب الأمة».
- «القول الوثيق في الرد على أدعياء الطريق».

- «تعليقات على الإفاضة القدسية» «في الحكمة».
- «عنوان البيان في علوم التبيان».
- «المقالة الفيحاء في أولية خلق النور والهباء».
- «كشف الغطاء عما ورد على السنة الأدعياء من كلام الأصفياء».
- «رسالة في شرح الصلاة الكمالية».
- «رسالة في مبادىء الفنون».
- «الفرائد الحسان في الكلام حال جلوس الإمام على المنبر والترقية والأذان».
- «التبيان في حكم زكاة الأثمان».
- «رسالة في سكر النهر الأعظم».
- «رسالة في فضائل ليلة النصف من شعبان».
- «رسالة في أن الصلاة الفتحية ليست من الأحاديث القدسية».
- «حكم التوسل بالأنبياء والأولياء».
- «حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية».
- «دليل الحاج».
- «كلمة في الرفق بالحيوان».
- «المدخل المنير في مقدمة التفسير».
- «منهج اليقين في بيان أن الوقف الأهلي من الدين» ويليه كلمة حول ترجمة القرآن الكريم.

محمد حسين النصير آبادي (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد حسين بن أحمد حسن بن محمد بن ياسين الحسني الحسيني النصيرآبادي، أحد العلماء الصالحين.

ولد ونشأ في حجر عم والده السيد خواجه أحمد النصيرآبادي، وقرأ عليه وعلى والده، ثم سافر إلى «لكهنؤ» وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري، وقرأ بعض الكتب على شيخنا محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري، ثم تطبّب على الحكيم مظفر حسين اللكهنوي، ثم سافر إلى «بهوپال» وتزوّج بها في عشيرة السيد صديق حسن القنوجي، وسكن بتلك البلدة.

وكان فاضلاً بارعاً في الفقه والأصول والعربية، جواداً كريماً، منوّر الشيبة، ربع القامة، نقي اللون، يهب كل ما يقع بيده من الدراهم والدنانير والأطعمة والألبسة، وكان يدرِّس ويذكر.

توفي سنة ثلاث مئة وألف ببلدة «بهوپال».

محمد حسين «فقير» الدهلوي (**)

(١٢٤٣ ـ ١٣٢٤ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد حسين بن إسماعيل الحنفي البنتي ثم الدهلوي المتلقب في الشعر بفقير، كان من عباد الله الصالحين.

ولد بقرية بنت ـ بفتح الموحدة والنون بعدها تاء فوقية ـ من أعمال «مظفر نگر» سنة ثلاث وأربعين ومئتين وألف.

وقرأ العلم على الشيخ محبوب علي الجعفري الدهلوي، والشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنپوري، وعلى غيرهما من العلماء، وتتلمذ في الشعر على الشاعر الشهير محمد إبراهيم «ذوق»، ثم لازم الشيخ مظفر حسين الكاندهلوي وأخذ عنه، وسافر إلى «قسطنطينية» سنة أربع وتسعين ومئتين وألف، وأخذ الطريقة عن السيد محمد ظافر الشانلي، وصحبه سنتين ثم رجع إلى الهند.

ومن مصنفاته:

- «تعليم الحياء لجماعة النساء».
- «راحة أرواح المؤمنين في مآثر الخلفاء الراشدين».
- «ديوان شعر» بالأردو [تلقي بالقبول].

مات لثمان بقين من رمضان سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وألف، وله إحدى وثمانون سنة.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٦.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٦ ـ ١٣٥٧.

الدكتور هيكل (*)
(١٣٠٥ ـ ١٣٧٦ هـ)

محمد بن حسين بن سالم هيكل: كاتب صحفي، مؤرخ من أعضاء المجمع اللغوي، ومن رجال السياسة، بمصر.

ولد في قرية كفر غنام (بالدقهلية)، وتخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة (١٩٠٩)، وحصل على «الدكتوراه» في الحقوق من السُربون بفرنسا (١٩١٢).

وافتتح مكتباً للمحاماة بالمنصورة. وأكثر من الكتابة في جريدة «الجريدة»، وترأس تحرير جريدة السياسة اليومية (١٩٢٢)، ثم الأسبوعية. ودرّس القانون المدني في الجامعة المصرية القديمة. وكان من أركان الحزب الدستوري المناوىء لسعد زغلول وحزبه. وولي وزارة المعارف مرتين، ثم رئاسة مجلس الشيوخ (١٩٤٥ ـ ١٩٥٠) وكان أول ما أصدر مجلة «الفضيلة» يطبعها على «البالوظة» ويوزعها في قريته.

وصنف كتباً، طبع منها:

ـ **«حياة محمد»**.

«في منزل الوحي».

ـ **«ثورة الأدب»**.

ـ **«الصديق ابو بكر»**.

ـ **«الفاروق عمر»** جزآن.

ـ **«عشرة أيام في السودان»**.

ـ **«ولدي»**.

ـ **«تراجم شرقية وغربية»**.

ـ **«في أوقات الفراغ»**.

ـ **«جان جاك روسو»** الأول منه.

ـ ثلاث قصص، هي: **«زينب»** و**«نبيس»** و**«هكذا خلقت»**.

ـ **«الأمبراطورية الإسلامية»** نشر بعد وفاته.

توفي بالقاهرة، فجمع ما قيل فيه من تأبين ورثاء، في كتاب «الدكتور محمد حسين هيكل» (ط).

محمد حسين عقل (**)
(١٢٨٢ ـ ١٣٥٢ هـ)

الشيخ محمد بن حسين عقل.

ولد في بلدة (أبي زعبل البلد)، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء العلم، ثم التحق بالأزهر، وأخذ على علماء عصره، كالشيخ محمد النجدي الشافعي، والشيخ البجيرمي، والشيخ محمد بخيت، ولم ينل شهادة من الأزهر. وكان من المشتغلين بالعلم والتدريس، وقد قضى حياته مشتغلاً به، وأخذ عنه الشيخ محمد أحمد عليوة، والشيخ مرسي يوسف الجوهري.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م في بلدة (أبي زعبل) عن سبعين عاماً من العمر.

مؤلفاته:

١ ـ **«فتوح الخلاق فيما وقع وما لم يقع من أحكام الطلاق»**.

٢ ـ **«المجموعة المنطقية»**.

محمد حسين الإلٰه آبادي (***)
(٠٠٠ ـ ١٣٢٢ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير: محمد حسين بن تفضل حسين العمري المحبي الإلٰه آبادي، أحد كبار العلماء والمشايخ.

ولد ونشأ بإلٰه آباد.

قرأ المختصرات على مولانا شكر الله المحبي الإلٰه آبادي، ثم سافر إلى «لكهنؤ»، وقرأ بعض الكتب الدراسية على مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم، وسائر الكتب على العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، وتأدّب على المفتي عباس بن علي التستري،

(*) «دليل الطبقة الراقية» طبعة ١٩٤٧ الصفحة: ٥٩٦، وكتاب «الدكتور محمد حسين هيكل»، المطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٨، والأهرام ٥ محرم ١٣٦٢ و٩ ديسمبر ١٩٥٦، والأخبار ٥٦/١٢/٩»، و«تراث الإسلام» لعبد الرحمٰن زكي: ٢٠، و«الأدب العربي المعاصر»: ١: ٢ ـ ٢٤١، وعباس العقاد في أخبار اليوم ٥٦/١٢/٢٢، وانظر: «المجمعيين»: ١٦٩، و«عمالقة وروّاد»: ٢٨٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٠٧.

(**) «الأعلام الشرقية»: ١/٣٧٩.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٧ ـ ١٣٥٨.

وتطبّب على الحكيم مظفر حسين اللكهنوي، ثم رجع إلى «إلٰه آباد»، فدرَّس وأفاد بها مدة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، وأسند الحديث عن الشيخ أحمد بن زين دحلان الشافعي المكي، وأخذ الطريقة عن الشيخ الكبير إمداد الله العمري التهانوي المهاجر، ثم رجع إلى الهند وأقام ببلدته مدرِّساً مفيداً إلى مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحجاز فحجّ وزار، وأخذ عن شيخه إمداد الله المذكور، وصحبه مدة إقامته بمكة المباركة، وكذلك سافر إلى الحجاز أربع مرات، ولم تزل تزداد به الحال في أسفاره إلى الحجاز حتى انه صار مغلوب الكيفية.

وكان في بداية حاله يقتدي بأصحاب سيدنا الإمام السيد أحمد الشهيد السعيد في جميع أقواله وأفعاله واشتهر في ذلك، فتعصّب الناس في شأنه ولقبوه بالوهابي، نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، مع أنهم كانوا لا يعرفون نجداً ولا صاحب نجد، بل هم بيت علم الحنفية، وقدوة الملة الحنيفية، وأصحاب النفوس الزكية، وأهل القلوب القدسية، وبالجملة فإن محمد حسين صاحب الترجمة مال في نهاية حاله إلى استماع الغناء والمزامير، وحضور الأعراس، والقيام في مولد النبي ﷺ، والقول بوحدة الوجود وإفشائها على عامة الناس، والرقص والتواجد في أندية الغناء، والقول بإيمان فرعون وغير ذلك من الأقوال والأفعال، واقتفى بها جده الكبير محب الله الإلٰه آبادي، فرضي عنه المشايخ وسخط عليه أهل الجد والاتباع، ثم أقبل العامة على استماع الغناء والتواجد، فازداد البهاء في الأعراس ومحافل المولد، وأحدث محفلاً في ليلة السابع والعشرين من رجب في كل عام بإلٰه آباد بكل تزيين وتحسين. فاقتدى به الناس وروّجوه في بلاد أخرى، وكان يفتخر بذلك ويقول: إني مبدع لذلك المحفل في الهند، واقتصر في آخر أمره بتلك الأشغال، وترك التدريس، وصار كثير الأسفار، يرتحل تارة إلى «رودولي» وتارة إلى «پيران كلير»، وتارة إلى «پاك پتن»، وتارة إلى «أجمير»، وإلى «دهلي» وإلى غير ذلك من البلاد، يدور على مزارات الأولياء.

ومع ذلك كان نادرة من نوادر الدهر بصفاء الذهن وجودة القريحة، وسرعة الخاطر وقوة الحفظ، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وحسن السيرة وحلم السريرة، كنت قرأت عليه في بداية حالي وأول رحلتي لطلب العلم طرفاً من «شرح كافية ابن الحاجب» للجامي، وشطراً من «شرح تهذيب المنطق» لليزدي.

وكان موته عجيباً، فإنه راح إلى «أجمير» أيام العرس [1] فعقد مرزا نثار علي بيگ مجلساً للسماع، فحضر ذلك المجلس بدعوته، وأمر المغني أن يقول:

خشك تار وهشك چنگ وخشك پوست
ازكجامي آيدايـن آواز دوست

فأخذته الحالة فأمره أن يقول:

نـي زتـارونـي زچـنـگ ونـي زپـوست
خـود بـخـود مـي آيـدايـن آواز دوست

ثم أمره أن يتغنى بأبيات الشيخ عبد القدوس الگنگوهي أولها:

آستين بر رو كشيدي همگو مكار آمدي
باخودي خود درتماشا سوي بازار آمدي

كان يفسر الأبيات حتى قال المغني:

كَفت قدوسي فقيري درفنا ودربقا
خود بخود آزاد بودي خود گرفتار آمدي

فقال: إن الفناء والبقاء كليهما من شؤون التنزيه، فكرر المغني ذلك البيت، فقال: ورد علم جديد «خود بخود آزاد» قال: وأشار إلى نفسه وكرر ثلاث مرات ثم أطرق رأسه، فحمله الشيخ واجد علي السنديلوي أحد المشايخ، ولم يلبث إلا قليلاً وطارت روحه من الجسد، وكان ذلك يوم الاثنين لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد حسين الذهبي (*)

(٠٠٠ - ١٣٩٧ هـ)

عالم ازهري كبير.

(*) «تتمّة الاعلام»: ٢/٦٥.

عُرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير.

اغتيل في شهر رجب.

من مؤلفاته:

- «**الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها**». (ط ٢). القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٨ هـ، ١١٨ ص.

- «**التفسير والمفسرون**». (ط ٣) القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤٠٥ هـ، ٢ مج (وقد اختصره ثلاثة باحثون بعنوان: «المختصر المصون من كتاب التفسير والمفسرون» - الكويت: دار الدعوة، ١٤٠٥ هـ، ٩٤ ص).

- «**الشريعة الإسلامية: دراسة مقارنة بين مذاهب أهل السنة ومذهب الجعفرية**» (ط ٢) القاهرة دار الكتب الحديثة، ١٣٨٨ هـ، ٤٦٢ ص.

- «**مشكلات الدعوة والدعاة في العصر الحديث وكيفية التغلب عليها**». المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، مركز شؤون الدعوة، ١٣٩٧ هـ، ٤٢ ص. (من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة الذي عقد في المدينة المنورة عام ١٣٩٧ هـ).

- «**أثر إقامة الحدود في استقرار المجتمع**». القاهرة: دار الاعتصام، ١٣٩٨ هـ.

- «**نور اليقين من هدي خاتم النبيين**». القاهرة مكتبة الشهيد الدكتور الذهبي.

- «**علم التفسير**». القاهرة: دار المعارف، ١٣٩٧ هـ، ٧٩ ص. (كتابك؛ ٩).

محمد حسين البطالوي (*)
(١٢٥٦ - ١٣٣٨ هـ)

الشيخ الفاضل: أبو سعيد محمد حسين بن رحيم بخش بن ذوق محمد الهندي البطالوي، أحد كبار العلماء، كان من طائفة كايسة طائفة من الهنود، أسلم أحد أسلافه.

كان مولده في السابع عشر من محرم سنة ست وخمسين ومئتين وألف.

اشتغل بالعلم أياماً في بلاده، ثم سافر إلى «دهلي» و«عليگده» و«لكهنؤ» وغيرها من البلاد، وقرأ على المفتي صدر الدين الدهلوي والعلامة نور الحسن الكاندهلوي وعلى غيرهما من العلماء، ثم لازم السيد نذير حسين المحدث وقرأ عليه «الموطأ» و«المشكاة» و«الصحاح الستة» وصحبه مدة.

ثم رجع إلى بلدته واشتغل بالتصنيف والتدريس والتذكير، وشرع في إلقاء التفسير بكرة كل يوم في المسجد على طريق شيخه نذير حسين، حتى اشتهر ذكره وظهر فضله، فأنشأ مجلة شهرية سماها «إشاعة السنة» وكان يبحث فيها عن مذاهب المبتدعة، ويرد على السيد أحمد بن المتقي الدهلوي[1]، وكذلك يرد على مرزا غلام أحمد القادياني، وكذلك يرد على عبد الله الچكرالوي، ويرد على كل من يخالفه، فأفرط في ذلك وجاوز عن حد القصد والاعتدال، وشدّد النكير على مقلدي الأئمة الأربعة لا سيما الأحناف، وتعصّب في ذلك تعصّباً غير محمود فثارت به الفتن، وازدادت المخالفة بين الأحناف وأهل الحديث، ورجعت المناظرة إلى المكابرة والمجادلة بل المقاتلة.

ثم لما كبر سنه ورأى أن هذه المنازعة صارت سبباً لوهن الإسلام، ورجع المسلمون إلى غاية من النكبة والذلة، رجع إلى ما هو أصلح لهم في هذه الحالة.

وأما ما كان عليه من المعتقد والعمل فهو على ما قال في بعض الرسائل: إن معتقده معتقد السلف الصالح مما وردت به الأخبار وجاء في صحاح الأخبار، ولا يخرج عما عليه أهل السنة والجماعة، ومذهبه في الفروع مذهب أهل الحديث المتمسكين بظواهر النصوص.

وأما شغله في غالب الأوقات فهو عرض أقاويل العلماء على النصوص الصحيحة، فقبول ما يوافقها، ورد ما يخالفها، وكتب هذه المباحث على هوامش

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٨ - ١٣٥٩.

(١) منشىء جامعة عليگده المعروف بـ «سر سيد أحمد خان». (الندوي).

متون الصحاح، كما علق أشياء على كتاب الصلاة والمغازي والتفسير من «صحيح البخاري»، والنصف الأول من «المشكاة»، وكثيراً ما أفرد المسائل في الرسائل سماها باسم، أو تركها بلا علم ورسم، فمن المسميات بالأسماء:

- **«البرهان الساطع»**.

- **«المشروع في ذكر الاقتداء بالمخالفين في الفروع»**.

- **«منح الباري في ترجيح صحيح البخاري»**.

- **«البيان في رد البرهان»**. في مبحث الاجتهاد والتقليد.

- **«هداية الرب لإباحة الضب»**.

- **«الاقتصاد في بيان الاعتقاد»**، في صفات الباري جل مجده.

- **«الاقتصاد في حكم الشهادة والميلاد»**.

- **«المفاتيح في بحث التراويح»**.

- **«كشف الأستار عن وجه الإظهار»**.

وأما ما لم يسم باسم ولم يعلم بعلم فهو أكثر من أن يذكر.

مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمد حسين الطوكي (*)

(٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد حسين بن عبد الله الحنفي الطوكي، كان من المشتغلين بالدرس والإفادة.

قرأ العلم على أخيه محمد يار والقاضي إمام الدين الحنفي الطوكي، ثم سافر إلى «دهلي» وأخذ عمن بها من العلماء، ثم رجع وتصدر للتدريس.

أخذ عنه غير واحد من العلماء.

وكان متورعاً عفيفاً صدوقاً، متين الديانة.

مات ببلدة طوك.

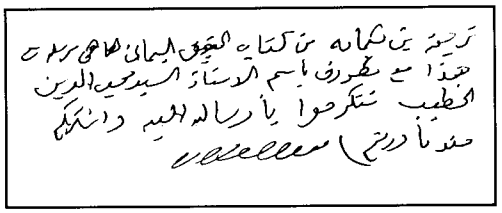

محمد نصيف

من رسالة بعث بها للمؤلف، بخطه، عام ١٣٧٤

محمد نَصِيف (**)

(١٣٠٢ - ١٣٩١ هـ)

محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد نصيف: عالم «جدة» وصدرها في عصره. ولد بها، وتوفي مستشفياً بالطائف، ودفن بجدة.

مات والده وهو صغير، فرباه جده عمر. وأولع بالكتب فجمع مكتبة عظيمة. ونشر كتباً سلفية وأعان على نشر كثير منها. وكتب في الردود. وكان مرجعاً للباحثين، قال أمين الريحاني في «ملوك العرب»: هو دائرة معارف ناطقة، يجيب على السؤالات التي توجه إليه، ويهدي إلى مصادر العلوم الأدبية والتاريخية والفقهية. ومن خط الشيخ ابن مانع، قال: «لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحسن الخلق. وفي ٢٥ شعبان سنة ١٣٧٦ كنت في بيته بجدة، وسألته عن أصل نسبه، فأجاب: الأصل من صعيد مصر، وجماعتنا في الصعيد يدعون أنهم من قبائل حرب، ولكن جدي عمر كان يرى أنهم ليسوا من العرب».

كان بيته ملتقى الفضلاء القادمين من مختلف البلاد. كتب السيد محمد رشيد رضا في المنار فصلاً عنوانه «محمد نصيف، نعم المضيف»، وكان حلو الحديث قويّ الذاكرة لا يكاد يصدر كتاب مما يروقه إلا اشترى منه نسخاً وأهداها إلى المكتبات العامة وبعض معارفه. وخلّف مكتبة حافلة بالمخطوطات والمطبوعات.

(*) «الاعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٩.

(**) مجلة العرب: ٦/٦٣، ٢٢٢، ٢٢٦، والمنهل: ٣٢/٧٥٣، ومجلة الإذاعة السعودية: شوال ١٣٧٩، وعكاظ ٩ جمادى الآخرة ١٣٩١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٠٧ - ١٠٨.

محمد حسين مجاهد (*)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٥ هـ)

السيد محمد بن حسين بن مُجاهد بن إبراهيم، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين ابن الإمام علي رضي الله تعالى عنهما، الشافعي مذهباً، المصري وطناً ومنشأ.

ولد ﷺ في قسم الجمالية [1] من أقسام القاهرة: من أبوين كريمين وتفرع عن أصلين عظيمين، عرفا بالثراء وطيب المنبت وحب الوفاء، وكانا من أسرة مصرية، شريفة النسب، عريقة في المجد والجاه، وقد نشأ في ظلهما بموضع ولادته.

ولما بلغ أشده، اشتغل مع والده بالتجارة في محل تجارته ومخبزه بشارع العلوة.

وبعد مدة، استقل بالعمل، وأسّس محل نجارة ومخبزاً مع شقيقه الحاج أمين حسين مجاهد، بشارع قصر الشوق ثم في بيت القاضي القديم، وبعد مدة انفصل من الشركة، وفتح محل تجارة ومخبزاً بشارع الكفر، ثم انتقل إلى حارة المبيضة، وأصبح من مشاهير التجار وأصحاب المخابز الشهيرة، في عصره.

وكان ـ أول اشتغاله بالتجارة ـ في سعة من المال، ثم نكب في تجارته، وأصابته خسارة جسيمة في حانوته وماليته، قبل وفاته بعام واحد.

وكان متجره، ندوة علمية صوفية، جامعة لكثير من رجال العلم والتصوف، لأنه ـ عليه الرحمة ـ كان يحبهم ويحترمهم ويعطف عليهم ويكرمهم، ويؤوي في محله من لم يجد مأوى منهم.

وكان مداوماً على طاعة ربه وتأدية فرائضه، ومحباً لمباشرة تجارته بنفسه، فيقوم قبل أذان الفجر، ويؤدي فريضة الصبح مع الجماعة، في مسجد جده سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام، ثم يزور قبره الشريف، وبعد أن يؤدي حقوق الله يذهب إلى متجره، ويشرف على عمله، ويساهم في القيام به ـ كفرد من عمال محله ـ في نشاط ومسرة.

وقد صاحب كثيراً من العلماء والقراء والتجار، وكان محباً لهم، وانتفع بعلمهم وفضلهم، كالشيخ محمود أبو دقيقة، والسيد محمود البيلاوي، والشيخ مصلح الصوفي، والشيخ محمود علي العشماوي، شيخ الطريقة البيومية، والشيخ علي محمود القارىء العظيم، ومحمد إبراهيم بك عبد النبي، تاجر النحاس، والشيخ أحمد شاهين السناري، والشيخ أحمد عاشور، وحسن، ومحمد الشباسي من أصحاب المخابز الشهيرة في عصرهم، والسيد عبد المجيد الرمالي، رئيس الغرفة التجارية وصاحب المخابز الشهيرة باسمه، ومحمد إبراهيم عوف: من كبار تجار المنسوجات بالقاهرة، ومحمد علي قوللي: تاجر السجاد بخان الخليلي، والسيد أحمد أبو السعود، والشيخ سالم بازرعه من كبار تجار القاهرة بالجمالية.

وكان ﷺ كريم الأخلاق، عفّ اللسان، محسناً إلى الفقراء، معيناً للضعفاء، عالي الهمة، عظيم المروءة، لا ينهر سائلاً، ولا يرد قاصداً، يبذل غاية الجهد في إغاثة الملهوف، وإعانة المحتاج، يود أهله، ويصل رحمه، ويكرم غنيهم وفقيرهم، ويمد بالمال المحتاج وذا الفاقة منهم.

وكان أسمر اللون، متوسط القامة، جذاب الطلعة، يميل في حديثه إلى الفكاهة مع كثرة التبسم وقلة الضحك، يلبس العمامة، ويرتدي القفطان والجلباب الصوف.

(*) «الدليل المصري» السنة الثالثة عشرة سنة ١٩٤٩ م، ص: ٥٥٦، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٨١ ـ ٥٨٤.

(١) نسبة إلى جمال الدين الأستادار المتوفى سنة ٨١٢ هـ، ومؤسس المسجد المعروف باسمه بشارع الجمالية تجاه وكالة الوش، وتسمية الاقسام وتحديدها حديثة يرجع تاريخها إلى مائة وخمسين سنة وقسم الجمالية من الأحياء الوطنية القديمة الأثرية، وفي قلب القاهرة الفاطمية، وبه من الآثار العربية منها: مشهد جدنا سيدنا الحسين رضي الله تعالى عنه، وباب النصر، وباب الفتوح، وجامع الحاكم بأمر الله، والمدرسة الصالحية، وتربة الصالح نجم الدين، ومدرسة وقبة وبيمارستان السلطان المنصور قلاون، والمدرسة الناصرية، وقصر بشتاك، ومسجد برقوق، وخان الخليلي، وبيت السحيمي، وغير ذلك كثير، وهذه الرواية حدثني بها الأستاذ الجليل المؤرخ السيد حسن عبد الوهاب كبير مفتشي الآثار العربية بمصر.

وقد فارق دنياه، ولبّى نداء مولاه، في الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والأربعين، من صباح يوم الأحد الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ (١٤ من يونيو - حزيران سنة ١٩٣٠ م)، بعد أن أدّى صلاة الفجر في المسجد الحسيني، واحتفل بجنازته احتفالاً كبيراً، وسار في مشهده أعيان قسم الجمالية، وكبار تجار القاهرة، ودفن بقرافة المجاورين - في الساعة الخامسة مساء - بجوار والده الحاج حسين مجاهد، طيب الله ثراهما، وأكرمهما برضاه.

وحارة (مجاهد) بجهة الكفر - التابعة بقسم الجمالية - تنسب إلى جد المترجم له مجاهد بن إبراهيم، وكان السيد إبراهيم قد هاجر من بلدة بجوار مدينة (المنصورة) بمديرية الدقهلية، وأقام بمدينة القاهرة.

والمترجم له هو والد زكي محمد مجاهد مؤلف:

- «**الأعلام الشرقية**» في خمسة أجزاء طبع منه ثلاثة والباقي مخطوط تحت الطبع، نسأل الله التوفيق لطبع الباقي.

- «**مناقب البيومي**». مؤسس الطريق البيومية.

- «**مناقب الإمام الرفاعي**». مخطوط.

- «**مناقب الإمام الرفاعي**». مخطوط.

- «**فهرس الكتب الخاصة بمصر والسودان**». مخطوط.

- «**جولة في الريف المصري بالسيارة**». مع الأستاذ يان برخمان الهولندي سكرتير مفوضية هولندا بمصر، وأحمد محمد مجاهد الموظف بالمطبعة الأميرية بالقاهرة، وحرم الحاج عبد المعز أبو النجا من من أعيان كفر عيسى أغا بمديرية الشرقية، وحفيد الشيخ محمد أبو النجا من كبار علماء الأزهر الشريف في عصره، وغيرهم، وشقيق الحاج السيد أمين حسين مجاهد من كبار التجار وصاحب المخابز الشهيرة وأحد أعيان مدينة القاهرة.

توفي سنة ١٩٦٦ م بالقاهرة، ودفن في قرافة الخفير.

أحفاده: مجاهد خريج جامعة القاهرة كلية التجارة، وأستاذ بمدرسة التجارة الثانوية بالظاهر، وسيف النصر بوزارة الري قسم الحسابات، وثريا زوجة المهندس حسن نصر عبد القادر بوزارة الري، وكوثر زوجة الأستاذ كمال حلمي مأمور بالضرائب وهم طلاب.

وجدٌّ مجاهد وسيف النصر وثريا وليلى وكوثر أولاد زكي محمد مجاهد، وهم طلاب علم بالمدارس المصرية، نسأل الله تعالى لهم التوفيق والنجاح والسعادة في الدارين.

محمد بن حسين الأنصاري (*)
(١٢٧٣ - ١٣٤٤ هـ)

الشيخ العالم المحدث: محمد بن حسين بن محسن بن محمد الأنصاري الخزرجي السعدي اليماني، أحد الأدباء المشهورين.

ولد ببلدة حُنَيْدَة سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف تقريباً كما أخبرني بها.

قرأ على والده بعض رسائل النحو والفقه الشافعي، وكذلك على عمه الأكبر الشيخ محمد بن محسن اليماني، وقدم «بهوپال» نحو سنة إحدى وتسعين ومئتين وألف، فلازم عمه وصنو أبيه الشيخ زين العابدين وتأدب عليه، وأخذ عنه الفقه والحديث، وقرأ على المولوي عبد الله البلگرامي نائب قاضي بهوپال بعض رسائل النحو والمنطق والفقه والأصول، وعلى مولانا عبد الحق بن محمد أعظم الكابلي بعض رسائل المنطق، وعلى مولانا يوسف علي الگوپاموي بعض الكتب الدراسية في الفقه والأصول والحكمة، وأخذ عنه العروض والقافية، وقرأ على المفتي عبد القيوم بن عبد الحي البكري البرهانوي، المجلد الأول من «صحيح البخاري» وبعضاً من «الجامع الصغير» وأجازه بما قرأه إجازة خاصة، وقرأ على نجله يوسف بن عبد القيوم «مسند الإمام أحمد» وأوليات الشيخ محمد سعيد سنبل وإجازات والده وجده، فأجازه برواية ذلك عنه، وقرأ على القاضي محمد بن عبد العزيز المچهلي

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٣٩ - ١٣٤٣.

شهري جملة صالحة من «صحيح البخاري» و«بلوغ المرام» وقد أجازه بكل ما تجوز له روايته وتصح عنه درايته، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، وأجازه الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي الحسني الفاسي روايته عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي المهاجر عن الشيخ محمد عابد بن أحمد علي السندي صاحب «حصر الشارد».

ولما رجع إلى «بهوپال» ولي التدريس في مدرسة والده، فدرّس وأفاد بها مدة طويلة، وسافر إلى الحجاز، ثم إلى «الشارقة» من بلاد «عمان»، ثم قدم «لكهنؤ» وولي التدريس بدار العلوم لندوة العلماء، وإني قرأت عليه ببلدة «بهوپال» «الوافي بعلمي العروض والقوافي» مع شرحه الصغير للدمنهوري، و«المقامات» للحريري و«ديوان المتنبي» و«كتاب الحماسة» و«المعلقات السبع» وغيرها.

وله مصنفات منها:

- **«الطراز الموشى بفوائد الإنشاء». في مجلد.**
- **«المورد الصافي في العروض والقوافي».**
- **«النور الساطع المقتبس من محاسن البدر الطالع».**

ومن قصائده ما أنشده في ندوة العلماء سنة ١٣٢٠ هـ

دعاها إذا غنت على الروضة الغنا
فإنا وجدنا في المغاني لها مغنَى

مات غرة ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثلاث مئة وألف في بهوپال ودفن بها.

محمد الجسر (*)

(١٢٩٩ - ١٣٥٣ هـ)

تنتمي عائلة الجسر الطرابلسية العريقة إلى الشجرة النبوية الشريفة التي توارثت العلم كابراً عن كابر، ابتداء من الشيخ مصطفى الجسر الذي وفد إلى لبنان منذ مائتي سنة قادماً من دمياط بمصر، إلى الشيخ حسين الجسر الذي أسس أول مدرسة جمعت بين الدراستين العصرية والشرعية، وهو والد الشيخين محمد بن حسين بن محمد بن مصطفى الجسر رئيس مجلس النواب الأسبق الذي نتحدث عن سيرة حياته في هذه الحلقة والشيخ عبد الله نديم الجسر، وغيرهم من العلماء الذين أنبتتهم شجرة آل الجسر الكريمة المعطاءة والذين كان لهم دور كبير في خدمة أمة الإسلام ورسالته السمحة النقية.

ولد في طرابلس عام ١٨٨١، وحين أصبح في سن الإدراك تلقّى علومه الابتدائية في إحدى مدارس طرابلس، ثم التحق بالمعهد الشرعي الذي أسسه والده الشيخ حسين الجسر رحمهما الله تعالى.

وحين تخرّج الشيخ محمد الجسر من المعهد الشرعي مارس مهنة التدريس في مسجد طينال، وحين انشغل عن التدريس، أوكل صهره العلامة الشيخ كامل الميقاتي بهذه الوظيفة، وبعدها عيّن في عهد صهره أميناً للفتوى في طرابلس.

وقد تقلّب الشيخ محمد الجسر في كثير من المناصب الحكومية، فقد عمل نائباً في مجلس «المبعوثان» في إستانبول، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى عمل نائباً لرئيس مجلس ولاية بيروت.

وقد تم تكليف الشيخ محمد الجسر بالعمل مشرفاً على التوزيعات التموينية على الولاية التي تمتد من اللاذقية إلى نابلس، وبقي في هذه الوظيفة حتى انتهاء الحرب ودخول الجيوش الأجنبية الاستعمارية إلى البلاد العربية، وبعد أن غادر الوالي التركي بيروت أصبح الشيخ محمد الجسر على كل شفة ولسان في لبنان، ولكنه ما لبث أن استقال من العمل الوظيفي والحكومي واختار العمل في التجارة الحرة.

بيد أن خياره لم يكن في يده. فقد استدعي الشيخ محمد الجسر للعمل مجدداً في محكمتي الجنايات واستئناف الجنح، ثم انتقل إلى وزارة الداخلية ثم انتقل منها إلى وزارة المعارف وزيراً.

وبعد إنشاء الجمهورية اللبنانية عام ١٩٢٦ م أصبح الشيخ محمد الجسر عضواً في مجلس الشيوخ، وبعد دمج مجلس الشيوخ مع مجلس النواب انتخب

(*) إعداد: خليل برهومي في جريدة اللواء البيروتية الجمعة ٥ تشرين الثاني ١٩٩٩ السنة ٣٧ العدد ٩٧٣٣، والأهرام، والمقطّم القاهرية ٥ شعبان ١٣٥٣ هـ والبلاغ البيروتية٦ شعبان ١٣٥٣ هـ و«القاموس العام»: ١/١٦٤، وفيه: أصل آل الجسر من دمياط، بمصر، من آل ماقي، نزحوا في أواسط القرن الثاني عشر للهجرة، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٠٦.

الشيخ الجسر رئيساً لمجلس النواب.

وفي سنة ١٩٣٢ م تم تعطيل الدستور وذلك بسبب ترشيح الشيخ محمد الجسر إلى رئاسة الجمهورية.

وقد كان الشيخ محمد الجسر بالإضافة إلى كونه رجل إدارة وسياسة فقد كان كاتباً أديباً مرموقاً. اشتغل في الصحافة مدة طويلة من الزمن. وكانت معظم مقالاته تنشر في جريدة طرابلس التي أنشأها وأصدرها محمد كامل البحيري، وفي غيرها من الصحف والمجلات التي كانت تصدر في ذلك الحين.

ويذكر فضيلة الشيخ عصام الرافعي عدداً من مآثر الشيخ محمد الجسر منها: أنه كان كريم النفس جواد اليد يحب مساعدة الآخرين، وقد كانت له الأيادي البيضاء على «كلية التربية والتعليم الإسلامية» بطرابلس فيتبرّع لها من ماله الخاص إذا عانت من أزمة مالية، ولم يذكر قط عن الشيخ محمد الجسر بأنه ادخر مالاً، بل كان ينفق كل ما لديه في سبيل عائلته وإخوانه. وقد أنجب الشيخ محمد الجسر أربعة أبناء: هم الدكتور الطبيب حسن الجسر الذي عمل مديراً لمستشفى القبة الحكومي، والمهندس رشاد الذي عمل رئيساً للمكتب الفني للبلديات في وزارة الداخلية ببيروت، والسيد حسين الذي عمل قاضياً في محكمة بعبدا المدنية وقائمقام الشوف ومحافظاً لجبل لبنان وسفيراً في المملكة العربية السعودية ولندن وبلجيكا والمغرب وإسبانيا، والمحامي الأستاذ عدنان الجسر النائب الأسبق في طرابلس ونقيب المحامين الأسبق لدورتين اثنتين وقد تقلد عدة وظائف حكومية أخرى.

ويذكر المحامي اللامع الأستاذ عدنان الجسر أن والده الشيخ محمد الجسر مات مديوناً، وقد عمل هو على تسديدها بعد وفاة أبيه، وكانت ديونه تفوق المائتي ليرة ذهبية.

وقد توفي الشيخ محمد الجسر عام ١٩٣٢ م، بعد عمر مبارك قضاه في خدمة الأمة، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

الورداني (*)

(٠٠٠ ـ كان حياً ١٣٦٠ هـ)

محمد ابن الحاج حسين منصور الورداني، نسبة إلى الوردانين القريبة من مساكن على الطريق الرابطة بين مساكن والمنستير، الفقيه، المتكلّم.

طلب العلم بمساكن، فكان كثير التردّد على حلقات دروس الشيخ الحاج محمد بن لَلُّونَة أحد أحفاد الشيخ علي بن خُلَيفَة المساكني، وقد أجازه الشيخ المذكور. له:

ـ **«اختصار المنح الوفيّة شرح الرياض الخليفية»**. تأليف الشيخ أحمد الدمنهوري.

ـ **«الرياض الخليفية»**. منظومة في التوحيد للشيخ علي بن خليفة.

قال في مقدمة هذا الاختصار: «لما نظرت فيه ظهر لي أن أختصره، وسبب ذلك طوله في بعض المواضع حتى خرج عن موضوع النظم». (مخطوط)، وقد انتهى من اختصاره في ١٤ جمادى الثانية ١٣٦٠ هـ.

محمد حسين الهيكل = محمد بن حسين بن سالم هيكل (ت ١٣٧٦ هـ).

محمد الحُسَيني = محمد بن إبراهيم الحسيني الطرابلسي المفسّر (ت ١٣٥٩ هـ).

محمد الحسيني الظواهري = محمد بن إبراهيم بن إبراهيم (ت ١٣٦٥ هـ).

محمد الحِصْني = محمد بن سعيد بن تقي الدين (ت ١٣٣٦ هـ).

محمد الحَطّاب الدكالي المغربي = محمد بن أحمد بن محمد الحَطّاب (ت ١٣٩٠ هـ).

محمد الحطابي (**)

(٠٠٠ ـ ١٣٢٣ هـ)

العالم الفقيه المشارك: محمد الحطابي النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي ثم الحنفي.

(*) دراسة عن الشيخ علي بن خليفة المساكني (مرقونة) بقلم الصديق الباحث الاستاذ محمود القزاح، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/١٣٠.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٩١، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٤٢٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٢١.

قدم دمشق صغيراً صُحْبَة عَمٍّ له، وقرأ عليه، وكان أكثر انتفاعه به، وهو من بيت قديم في نابلس معروف بالعلم والفضيلة، ولمّا استحكم علمه تصدّر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين عند المنارة الشرقية.

كان يعلّم الأطفال في مكتب خاص به تجاه سوق الحرير.

سافر إلى الهند وغاب نحواً من عشرين عاماً وبها توفي. وله مؤلّفات تدلّ على فضله وعلمه، منها:

- **«شرح على جوهرة التوحيد»**.
- **«شرح على السُلَّم»**، لإيساغوجي في المنطق.
- **«كتابة على متن التلخيص في المعاني والبيان»**.

توفي بالهند سنة ١٣٢٣ هـ

محمد حفني ناصف = حفني بن إسماعيل بن خليل (ت ١٣٣٨ هـ).

محمَّد حَقِّي النَّازِلي (*)

(٠٠٠ - ١٣٠١ هـ)

محمد حقي بن علي بن إبراهيم النازلي: فاضل متصوف من علماء «آيدين»، توفي بمكة.

له:

- **«السنوحات المكية»**. (ط) في آداب التجارة.
- **«أسباب القوة»**. (ط) في آداب الأكل والشرب.
- **«أحكام المذاهب في أطوار اللحى والشوارب»**. (ط).
- **«تنبيه الرسول على تقصير الذيول»**. (ط)، و**«طب القرآن»**. (ط)، و**«تفهيم الإخوان تجويد القرآن»**، (ط) كلها في مجلد واحد.
- **«خزينة الأسرار»**. (ط).
- **«البدور المسفرة»**. (ط) رسالة في أحاديث المغفرة.

محمد الحكيم = محمد بن علي (ت ١٣٣٥ هـ).

جُعَيْط (**)

(١٢٦٨ - ١٣٣٧ هـ)

محمد بن حمودة بن أحمد بن عثمان جُعَيْط، التونسي القيرواني السلف، وأصل الأسرة من غدامس بالجنوب الليبي نزلت القيروان واستقرت بها فترة، ثم انتقلت إلى مدينة تونس، والمترجم له فقيه أصولي له عناية بالتراجم، من المدرسين بجامع الزيتونة ورجال الفتيا.

قرأ بجامع الزيتونة على المشايخ: محمد الشاذلي بن صالح، وحمدة الشاهد، وصالح التبرسقي، والطاهر النيفر، وسالم بوحاجب.

وقرأ عليه جماعة منهم: الشيخ المولدي بن عاشور.

مؤلفاته:

- **«اختصار لجوبة الشيخ عظوم»**.
- **«تقارير عن صحيح مسلم»**.
- **«ديوان شعر»**. غالبه مدائح نبوية.
- «رسالة في الأضحية».
- «رسالة في صلاة الوتر».
- **«منهج التحقيق والتوضيح لحل غوامض التنقيح»**. وهو حاشية على «تنقيح الفصول» (في أصول الفقه) للقرافي، في جزئين، (ط). بمطبعة النهضة بتونس سنة ١٣٤٠/١٩٢١ الجزء الأول، والثاني ١٣٤٥/١٩٢٦، لم يذكره سركيس.

محمد حمدي الأسطواني السفرجلاني (***)

(١٣٠٤ - ١٣٨٢ هـ)

العالم المجاهد: محمد حمدي بن عمر بن راغب الأسطواني، الشهير بالسفرجلاني، ونسبته الحقيقية لبني الأسطواني، وشهرته بالسفرجلاني حديثة العهد.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ ولما نشأ أخذ عن علماء أفاضل، منهم الشيخ عطا الكسم مفتي الشام. وعكف من جهته على دراسة العلوم، فاستفاد وأفاد.

(*) «فهرست الكتبخانة»: ٢/١٣١ و١٩١، و«فهرس المؤلفين»: ٢٧٢، و«الأعلام» للزركلي، ٦/١٠٨.

(**) «شجرة النور الزكية»: ٤٢٣ - ٤٢٤، و«معجم المؤلفين»: ٩/ ١٥٨ و٩/٢٧٣، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/٣٥ - ٣٦، والأعلام، ٦/٣٤٣.

(***) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨٦٩، و«أنموذج عن الأعمال الخيرية» لمحمد منير الدمشقي: ٨٧، و«العرب من وراء اللهب» وهي مذكرات المجاهد عبد الغني الأسطواني، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣١٤ - ٣١٥.

اهتم بالمخطوطات، وكانت له بها معرفة جيدة، وامتهن تجارتها وعمل بنشر الكتب وتوزيعها.

كانت له مواقف مشرفة ضدّ الأتراك الاتحاديين ثم الفرنسيين. وهو أحد الأعيان الذين رفعوا العلم العربي على سراي الحكومة بعد هزيمة الأتراك وانسحابهم.

حدث ذلك حينما اتجه الأمير سعيد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، يرافقه جماعة من العلماء والوجهاء إلى السراي، الذي خلا من الترك، فرفعوا العلم بحضور حشد من أهالي دمشق، ورفعوا أصواتهم بالولاء للثورة العربية. وكان في الحاضرين الشيخ كامل القصاب، والشيخ رضا العطار، والشيخ سعيد الحمزاوي، وشاكر الحنبلي، وشكري الأيوبي، وفارس الخوري، وغيرهم. وقد ألقى فارس الخوري بهذه المناسبة خطاباً، ألهب فيه المشاعر. وبعدها أعلن استقلال سورية ولبنان عن العثمانيين.

عيّن عضواً في اللجنة الوطنية العليا بدمشق، للحفاظ على استقلال البلاد، وكان مركز اجتماعاتها في بناء بسوق الحميدية تجاه سوق البورصة. وكان من أعضاء اللجنة الشيخ كامل القصاب، والشيخ سعيد الحمزاوي، والشيخ عيد الحلبي، والحاج أمين دياب، وشكري الطباع، وسامي مردم، وياسين دياب، وصبحي القضماني، وعبد القادر سكر، وعوني القضماني، والشاعر خير الدين الزركلي، وتوفيق شامية، وعبد الله شموط، وعمر البهلوان. وكان يؤازرهم عطا الأيوبي، وفريد الغزي، وعمر فرحات، وطلعت جبري، وعبد المجيد الطباخ.

مثلت اللجنة جميع الطبقات، وأخذت على عاتقها توجيه الشعب توجيهاً صحيحاً، وجعلت تمدّ الثورات بالمال والسلاح، وانبثق عنها لجنة سرية برئاسة الشيخ كامل القصاب.

وعندما غادر الملك فيصل دمشق بعد ميسلون لحقه بعض أعضاء اللجنة الوطنية، ومنهم الشيخ كامل القصاب، والشاعر خير الدين الزركلي، وصاحب الترجمة، عن طريق حوران إلى الأردن ثم فلسطين.

وبعدما ضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل خلال الثورة السورية وحدوث اضطرابات في المدينة، عثروا على سجلات بأسماء أعضاء اللجنة الوطنية العليا وغيرهم من الهيئات والجمعيات، فأمروا باعتقالهم، واستدعي الشيخ سعيد الحمزاوي نقيب الأشراف، وصاحب الترجمة، وغيرهما، وسجنوا في القلعة مع المعتقلين، الذين كانوا يعذبون العذاب الشديد، طوال شهر كامل، سمح بعدها لهم بالتنفس ببرج القلعة، ثم بعد شهرين سمح لأهليهم بزيارتهم يوم الجمعة السّاعة العاشرة، ولم يسمح للزائر إلا بالوقوف دقيقة واحدة وراء الشبك الحديدي. ثم اضطر الفرنسيون للإفراج عنهم شيئاً فشيئاً، حتى أطلق سراح آخر واحد بعد ستة أشهر من اعتقالهم.

تابع المترجم جهاده مع إخوانه العلماء، فاشترك معهم بتأليف «جمعية الهداية الإسلامية» عام ١٣٤٩ هـ [١]، والتي ترأسها الشيخ أبو الخير الميداني، وكان أعضاؤها: محمد توفيق عبيد، محمد توفيق عمّار، محمد حمدي الأسطواني، خليل النحلاوي، محمد راشد القوتلي، محمد سعيد الحمزاوي، الدكتور سعيد السيوطي، الشيخ محمد صالح العقاد، محمد صبحي الحفار (خازن)، الشيخ محمد عارف الصواف الدوجي، الشيخ عبد الرزاق الحفار (محاسب)، عبد القادر شموط، عبد القادر العاني، الشيخ محمد كامل القصاب، محمد علي القباني، محمد علي ظبيان، محمد ياسين الجويجاتي، الشيخ محمود ياسين، يحيى كاظم أبو الشرف.

عالم موجّه، يسعى لنشر العلم.

توفي بدمشق سنة ١٣٨٢ هـ

النُّعْمِي (*)

(٠٠٠ - ١٣٥١ هـ)

الشيخ محمد بن حيدر بن ناصر بن هادي النُّعْمِي اليمني. ولد في قرية المَلْحَاء، ودرس في هجرة ضمد، ثم انتقل إلى صَعْدَة ثمَّ إلى ضَحْيان سنة ١٣١٥ هـ فدرس على أكابر علمائها، وعلى بعض علماء صنعاء وغيرها إلى أن صار من العلماء الكبار.

---

(١) كان مقر الجمعية قرب بناء العادلية الكبرى ودار الكتب الظاهرية.

(*) «تحفة الإخوان» لقاطن ص: ١١٦، و«نشر الثناء الحسن» للوشلي (خ) و«نزهة النظر»: ٢/٥٢٥، و«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» للجِبْشي ص: ٥١٨، و«هجر العلم» للقاضي الأكوع: ٢/٦٤٠.

تولى القضاء بالجديدة أيام الشريف الإدريسي، ولما مات الشريف قبض عليه ولده علي ونفاه إلى عَدَن، والتقى بالإمام يحيى، فمكث مدّة بصنعاء. واتُّهم بالثورة في حادثة حسين الإدريسي، فقُتِل في صَبْيَا.

له: «**الجواهر اللطاف المتوَّجَة بها هامات الأشراف**».

وله: «**تحفة الناظر وبغية المناظر**» في شيوخه.

وله: «**القصر المشيد فيما اتّصل من الأسانيد**». ذكره محمد الشرفي في «دليل الأثبات».

محمَّد الخالِد (*)

(١٢٨٧ ـ ١٣٦٤ هـ)

محمد بن خالد الأنصاري الحمصي: موسيقيّ فاضل، له نظم حسن. مولده ووفاته بحمص.

تفقّه وتأدّب. وسكن دمشق فتتلمذ لأبي خليل القباني. ونظم كثيراً من الموشحات ولحنها على الطريقة الأندلسية، ونُصب شيخاً للمولوية مدة قصيرة، واعتزلها.

له:

- «**ديوان**» في عدة أجزاء.
- «**نظم نور الإيضاح**» في فقه الحنفية.
- «**شرح الأشباه والنظائر**» (خ) في فروع الحنفية.
- كتاب في «الخيل».

محمد الخاني = محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١٣١٦ هـ).

محمد الخصاصي = محمد بن محمد بن أحمد (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد الخضر حسين (**)

(١٢٩٣ ـ ١٣٧٧ هـ)

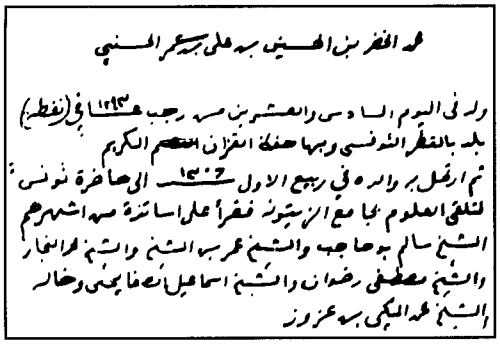

محمد الخضر حسين
خطه دون توقيعه

شيخ الأزهر.

محمد الخضر أو الأخضر [١] بن الحسين الشريف التونسي.

ولد ببلدة نفطة [٢] في ٢٦ رجب ١٢٩٣ هـ، الموافق ٢١ تموز ١٨٧٣ م، لأسرة تهتم بالعلم، وتتصف بالفضل. وكان والده وجدّه من كبار العلماء. واشتهر خاله محمد المكي بن عزّوز في تونس والجزائر وإستانبول. ويرجع أصل أسرته إلى أسرة العمري من قرية طولقة، إحدى واحات الجنوب الجزائري.

نشأ في بلدة نفطة بجو أسرته العلمي، فحفظ القرآن الكريم. ثم رحل به والده في ربيع الأول من سنة ١٣٠٦ هـ إلى تونس العاصمة لتلقي العلوم بجامع الزيتونة، وصحب معه إخوته محمد الجنيدي ومحمد العروسي ومحمد المكي (على اسم خاله) وزين العابدين. وفي تونس التحق بجامع الزيتونة سنة

(*) أدهم الجندي، في جريدة اللواء ـ بدمشق ـ ٥ ذي الحجة ١٣٧٢.

(**) «الأعلام» لخير الدين الزركلي: ٦/١١٤، و«أعلام الإسلام» محمد سعيد الطنطاوي: ٢٦٩، و«أعلام الفكر الإسلامي» أحمد تيمور، ٣٧٨ ـ ٣٨١، و«تاريخ المجمع العلمي العربي» أحمد الفتيح، ومجلة مجمع اللغة العربية: ٥/٥٠، ٣٩٦، ٥٦٩، ٦/٥٥٧، ٧/٢، ٤٧٥/٨، ٤١٠، ٩/٩، ١٣/٣٣٦ ـ ٣٣٨، ١٥/٢٨٥، ومجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً لمهدي علاّم، ومحاضرات المجمع العلمي العربي، ومحمد الخضر حسين (سلسلة أعلامنا) أبو القاسم محمد كرو، و«محمد الخضر حسين (حياته وآثاره)» لمحمد مواعدة، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة: ٩/٢٧٩، ١٣/٤١٨، و«المعجم الوجيز للمستجير»: ٩، و«ملف الشيخ محمد الخضر حسين في المجمع العلمي العربي بدمشق»، و«يوم ميسلون» لساطع الحصري، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٧٠ ـ ٢٨٦.

(١) أبدلت الخضر بالأخضر منذ طفولته للاختصار.

(٢) في جنوب تونس، وتسمى عندهم الكوفة الصغرى.

١٣٠٧/ ١٨٨٧، والتقى بالطبقة العالية من علمائه وأشهرهم خاله الشيخ عمر بن الشيخ عزوز (ت ١٣٢٩ هـ)، والشيخ محمد النجار (ت ١٣٢٩ هـ)، وبه تأثر في الاتجاه المحافظ، والشيخ سالم بوحاجب (ت ١٣٤٣ هـ)، وتأثر به في الاتجاه الإصلاحي. والشيخ مصطفى رضوان، والشيخ إسماعيل الصفا. وقد بقيت صلته بشيوخه هؤلاء حتى سفره إلى المشرق.

واصل الشيخ دراسته في الزيتونة باهتمام، حتى حصل على شهادة التطويع منه سنة ١٣١٦، وكان قبل انتهاء دراسته طُلب للمشاركة في بعض القضايا العلمية فأبى.

ثم حاول القيام برحلة إلى الشرق عن طريق ليبيا، فخرج سنة ١٣١٧ هـ لكنه لم يجاوز حدود مدينة طرابلس، فرجع إلى تونس. وبعد سنوات قام بزيارة إلى الجزائر دفعه إليها الصلة بين أصله الجزائري وميله إلى الرحلة للعلم، فوصلها سنة ١٣٢١ هـ ثم قام برحلة إليها ثانية في السنة التالية. وهناك تعرف على عدد كبير من الشيوخ، كالشيخ محمد بن شنب، والشيخ عبد القادر المجاوي. وفي هذه المرة أصدر مجلة السعادة العظمى، التي توقفت سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م.

تولى إثر ذلك القضاء في بنزرت بتأثير من الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وبقي فيه أشهراً قليلة، قدّم بعدها استقالته، ورجع إلى بلدة تونس سنة ١٣٢٤ هـ، ليباشر التدريس بجامع الزيتونة، إضافة إلى عمله فيه بتنظيم المكتبة.

وفي سنة ١٣٢٦ هـ عيّن مدرّساً بالصادقية، وكلّف بالخطابة في جامع الخلدونية.

ولما قامت الحرب بين الطليان والدولة العثمانية كان من أعظم الدعاة للوقوف في وجه العدو، ونشر في جريدته ما يحمّس ضدّ الاحتلال الإيطالي.

رغب بالرحلة إلى الشرق، واشتاق إليه إثر انتقال إخوته الثلاثة إلى دمشق واستقرارهم بها، فرحل سنة ١٣٣٠ هـ قاصداً بلاد الشام. واستغرقت رحلته أربعة أشهر وستة أيام، زار خلالها جزيرة مالطة والإسكندرية ثم القاهرة، واجتمع فيها بكبار العلماء، والقى درساً في الأزهر ثم بورسعيد ويافا وحيفا، ودخل دمشق أول رمضان سنة ١٣٣٠ هـ/ ٢٦ تموز ١٩١٢ م. وفيها التقى بإخوته واستقبله علماء دمشق ووجهاؤها استقبالاً حاراً، والقى دروساً في الجامع الأموي، وبقي فيها شهر رمضان بأكمله. وزار خلال ذلك المؤسسات الثقافية، ثم غادرها في ٢ شوال، وقصد بيروت، فالتقى فيها ببعض رجالات الفكر، كالسيد شفيق المؤيد. ومنها سافر إلى إستانبول، لزيارة خاله وأستاذه الشيخ محمد المكي العزّوزي. وبقي في تركيا ما يقارب الشهرين، واتصل بكبار علمائها صحبة خاله. ثم غادرها إلى تونس، حيث وجد قراراً بفصله ينتظره هناك لسبب سياسي، لما قام به من أعمال تمسّ النظام الفرنسي الحاكم بتونس، فواصل على الأثر نشاطه العلمي والتدريس في نادي جمعية قدماء الصادقية وغيره، ونشر حديثاً ببعض الصحف عن رحلته.

بعد ذلك رغب بالهجرة إلى الشام، فودّع زوجته سنة ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م وقد رفض أهلها أن ترافقه فحزن على فراقها وأنشد:

جارتي منذ ضحوة العمر عذرا
لأخي خطرة نأى عنه بيتك
قال يوم الوداع وهو يعاني
سكرة البين: ليتني ما عرفتك

قصد أول أمره مصر، فاتصل بعدد من علمائها كالشيخ رشيد رضا، ثم انتقل إلى دمشق، فأقام بها مدة يسيرة، سافر بعدها إلى الحجاز، ثم ألبانيا والآستانة، ثم رجع إلى دمشق واستقرّ بها مع إخوته في حيّ الميدان.

بدأ دروسه بدمشق بالجامع الأموي والتدريس بالمدرسة السلطانية، فقدّره أهل العلم، وتوثقت الصداقة بينه وبين الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ جمال الدين القاسمي. وبعد وفاة هذا الأخير قرأ عليه طلابه أمهات الكتب، كـ«المستصفى في أصول الفقه» للغزالي، و«بداية المجتهد» في علم الخلاف لابن رشد، و«المغني» في النحو لابن هشام، و«الكامل» في الأدب للمبرد، و«صحيح مسلم»، فكان في ذلك كله إماماً مستقلاً مستدلاً.

شارك في الكتابة بالصحف والمجلات وكان له اهتمام واضح بالمشكلة العربية التركية، ودعا للألفة بين العرب والأتراك في ظلّ الخلافة العثمانية. وكان جلّ اهتمامه بالعلم والعلماء بدمشق. قال عنها: «نزلت دمشق وللشعر فيها سوق غير كاسدة، ولكنني آثرت أن أصرف القريحة في البحث العلمي أو في العمل

للقضية الإسلامية بقدر ما أستطيع» [١].

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى وتولّى جمال باشا حكم سورية، عمل الشيخ مع عدد من المفكرين ضدّ حكمه الجائر، فسجن يوم ١٥ آب ١٩١٦، متهماً بالتستر على المتآمرين، وحوكم، ثم أطلق سراحه، بعد أن بقي في السجن حتى يوم ٢٩ كانون الثاني ١٩١٧. وحزّ في نفسه وهو سجين أن يمنع من المطالعة والكتابة وقال في هذا:

غلّ ذا الحبس يدي عن قلم
كان لا يصحو عن الطرس فناما
هل يذود الغمض من مقلته
أو يلاقي بعده الموت الزؤاما
أنا لولا همة تحدو إلى
خدمة الإسلام آثرت الحماما
ليست الدنيا وما يقسم من
زهرها إلا سراباً أو جهاما

وعاد بعد سجنه إلى التدريس في المدرسة السلطانية والجامع الأموي.

ثم استدعي للعمل في الآستانة منشئاً عربياً بوزارة الحربية، بسعي من الشيخ حسن ظافر وعلي باش حامية الزعيم التونسي، ليتولى الإرشاد في جامع الفاتح.

ولما استقر في الآستانة كان خاله قد توفي سنة ١٣٣٤ هـ فباشر عمله. ثم كلّف بمهمة في ألمانيا صحبة عدد من العلماء كالشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي التونسيين، وبقي هناك تسعة أشهر على اتصال مع النازحين من ظلم الفرنسيين إلى ألمانيا. وتعلم خلال شهر اللغة الألمانية. ثم رجع إلى الآستانة، فبقي فيها مدة قليلة، عاد بعدئذٍ منها إلى برلين سنة ١٣٣٧ هـ، ومكث بها سبعة أشهر حتى انتهت الحرب العالمية، وحين هزمت تركيا رجع إلى الآستانة، ومنها إلى دمشق، التي دخلتها الجيوش العربية بقيادة الأمير فيصل.

وفي دمشق تابع التدريس بالمدرسة السلطانية وغيرها. وعندما تأسس المجمع العلمي العربي سنة ١٩١٩ وعقد جلسته الأولى في ٣٠ تموز من هذه السنة وقع تعيينه عضو شرف [٢].

وبعد معركة ميسلون سنة ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠ م رحل إلى مصر هروباً من الحكم الفرنسي، الذي لاحقه خفية في تونس، ثم حكم عليه بالإعدام غيابياً، لاتهامه إياه بالمشاركة بتحريض المغاربة في ألمانيا وتركيا ضدّ السلطة الفرنسية في شمال إفريقية، فأحزن سفره أصدقاءه ومحبيه في الشام، ومنهم الأستاذ الشاعر خليل مردم، الذي وجه إليه فيما بعد رسالة رقيقة تدل على مكانته عند الشاميين، وصداقته لهم، وفيها قوله:

«إنّ خير ما أثبته في سجل حياتي وأشكر الله عليه، معرفتي للأستاذ الجليل السيد محمد الخضر التونسي وإخوانه الفضلاء وصحبتي لهم. وقد صحبت الأستاذ عدة سنين، رأيته فيها الإنسان الكامل، الذي لا تغيره الأحداث والطوارىء، فما زلت أغبط نفسي على ظفرها بهذا الكنز الثمين، حتى فاجأني خبر رحلته عن هذه الديار، فتراءت لي حقيقة المثل: بقدر سرور التواصل تكون حسرة التفاصل».

وأتبع الشاعر رسالته بقصيدة سماها الرتيمة [٣] ومطلعها:

طيف للمياه ما ينفك يبعث لي
في آخر الليل إن هومت أشجانا
يغري الدموع بأجفان مسهدة
من حيث يوري على الأحشاء نيرانا
فلو تراني وأمر الليل مجتمع
مشتت الرأي إثر الطيف حيرانا
حسبتني مطفلاً قد ضلّ واحدها
عنها فطبقت الآفاق تحنانا

إلى أن قال:

أكاد أقضي جوى والدار جامعة
فكيف حالي إذا وقت النوى حانا

فأجابه الشيخ بقصيدة عنوانها «الصداقة هي الرتيمة» ومطلعها:

ماالنجم تجري به الأفلاك في غسق
كالدر تقذفه الأقلام في نسق

(١) «خواطر الحياة» ص: ٥.
(٢) «تاريخ المجمع العلمي العربي» ص: ١٠.
(٣) الرتيمة: خيط يعقد في الإصبع للتذكير. (المعجم الوسيط).

ومنها قوله:

هي الرتيمة فيما قال مبدعها
وهل يغيب السنا عن طلعة الفلق
إني على ثقة من أنّ ذكرك لا
ينفك مرتسماً في النفس كالخلق
وكيف أنسى (خليلاً) قد تضوّع في
حشاشتي وده كالعنبر العبق

ولم ينس الشيخ بقية أصدقائه العلماء في دمشق، كما أنه لم ينس ما وجده في دمشق من تقدير واحترام، جعلاه يذكر تلك المرحلة من حياته في كل مناسبة، ويميزها عن بقية مراحل حياته. ويصف رحلته إلى الشام، فيقول: «هذه الأوطان الثلاثة [تونس وسورية ومصر] التي قضيت بها عمراً غير قصير، وإذا كان فضل العلماء والمحققين والأدباء المستقيمين والرؤساء الراشدين قد غطى في تونس ومصر على ما أشرت إليه من مناواة بعض الغافلين أو الجاحدين حتى أنسى، ولم تبلغ أن يكون لها في حياتي الأدبية أثر، فإن الأعوام التي قضيتها بين أهل دمشق، لم أشعر فيها على ما أذكر إلا برقة العطف وحسن اللقاء أينما كنت، فإذا حننت إلى دمشق فإنما أحنّ إلى الخلق الكريم والأدب الأخاذ بالألباب، وقد شهد لها بهذه المزايا كثير من نزلائها العلماء والأدباء من قبلي».

ولما استقر في القاهرة بعيداً عن أهله وأقاربه وأصدقائه ومحبيه تقدّم إلى امتحان العالمية الأزهرية، فنال شهادتها، واتصل ببعض المصريين الذين عرفهم في زياراته السابقة لمصر، وتعرّف إلى العلامة أحمد تيمور، وقدّر مكانته وقيمته العلمية، وساعده هذا الأخير على الاستقرار. وكان بينهما محبة وود.

عمل الشيخ مصححاً بدار الكتب المصرية، واشتغل بالفهارس، إضافة إلى الدروس والمحاضرات التي كان يلقيها في المساجد، والبحوث والمقالات التي يكتبها في الصحف والمجلات.

أسس محمد الخضر في مصر جمعية تعاون جاليات إفريقية الشمالية ١٣٤٣ هـ/١٩٢٤ م، ضمت أعضاء من تونس والجزائر والمغرب وليبيا، وكانت مهمتها رفع مستوى هذه الجاليات ثقافياً واجتماعياً. كما أسس «جمعية الهداية الإسلامية» سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م، وكان من أعضائها الشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر، والشيخ عبد الحليم النجار. وكانت تهتف إلى تمتين الصلات بين الشعوب الإسلامية، والتعريف بحقائق الإسلام، ورفع شأن اللغة العربية، عن طريق إلقاء المحاضرات، وإصدار المجلة المعروفة باسم هذه الجمعية. وقد استمرت هذه المجلة حتى الحرب العالمية الثانية.

وظهر تقدير علماء مصر للخضر حسين عندما وقع الاختيار عليه ليقوم بالتدريس في قسم التخصص بالجامع الأزهر سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م.

وعندما أسندت مشيخة الأزهر إلى الشيخ محمد الأحمدي الظواهري (ت ١٩٤٤ م) اهتم بمشروع مجلة دينية، فصدرت مجلة «نور الإسلام» التي تمثل الجامع الأزهر، وتولى إدارتها عبد العزيز محمد، ورئاسة تحريرها محمد الخضر حسين. إضافة إلى الإشراف العلمي عليها. وهو الذي كتب افتتاحية العدد الأول الذي صدر في المحرم من سنة ١٣٤٩ هـ

ثم ترأس الشيخ تحرير مجلة لواء الإسلام، وكان من هيئة كبار العلماء.

وعندما أنشىء مجمع فؤاد الأول في القاهرة سنة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م كان محمد الخضر من بين الأعضاء الأوائل، الذين صدر مرسوم تعيينهم سنة ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م، وكان له نشاطه البارز في أعمال المجمع العلمية.

كان خلال حياته في مصر يتلهّف إلى زيارة دمشق، ويحنّ إليها في كل مناسبة، وهو القائل عنها:

أحنّ إلى لياليها كصب
يحنّ إلى ليالي الرقمتين
ومطمح همتي في أن أراها
تسامي في علاها الفرقدين

واستجابة لهذا الشوق وتلبية لرغبة أسرته سافر إلى دمشق في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ هـ/١٩٣٧ م، وأقام بها شهرين، وكتب في مجلة «الهداية الإسلامية» حديثاً عن هذه الرحلة، تكلم فيه عن اجتماعه بالعلماء الشاميين، واستقبالهم له في عدد من

حفلات التكريم، التي كانت تقام له [١].

وألقى بدمشق في بهو المجمع العلمي العربي محاضرة عنوانها: «أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية» [٢]، ختمها بقصيدة مطلعها [٣]:

زارها بعد نوى طال مداها
فشفى قلباً مجداً في هواها

وبعد قيام الثورة في مصر سنة ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٢م وقع الاختيار على الشيخ محمد الخضر ليكون شيخاً للأزهر [٤]، ولم يُقبل منه اعتذاره بسبب كبر سنه، إذ أشرف على الثمانين، وكان أحيل على التقاعد سنة ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠ م. وبعد أن درّس في الأزهر عشرين سنة، وأقنعه وزير الأوقاف بالقبول، فتولى المشيخة حتى شهر جمادى الأولى من عام ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م، فقرر الاستقالة من المشيخة لهزاله وتأخر صحته.

عكف بعدئذٍ على كتبه في منزله، وبقي يتابع أعماله العلمية مع أعماله في مجمع اللغة العربية، واجتماعاته في جمعية كبار العلماء، وكتاباته في المجلات، ومجالساته العلمية مع أصدقائه ومحبيه. وبقي على هذه الحال حتى وافاه الأجل.

ترك محمد الخضر مؤلفات عديدة كتباً وشعراً ورسائل ومحاضرات:

أ ـ المقالات:

ـ «السعادة العظمى» (مجلة صدر عددها الأول في نيسان ١٩٠٤ م بتونس، وأغلب مقالاتها من تحريره، واستمرت حتى كانون الثاني ١٩٠٥ م).

ـ «رسائل الإصلاح» (مقالات في الأخلاق والاجتماع والدين) [٥].

ـ «بلاغة القرآن» [٦].

ـ «تونس وجامع الزيتونة» [٧].

ب ـ المحاضرات:

ـ الحرية في الإسلام [٨].

ـ حياة اللغة العربية [٩].

ـ العظمة النبوية [١٠].

ـ الخطابة عند العرب [١١].

ـ علماء الإسلام في الأندلس [١٢].

جـ ـ الكتب:

ـ **«نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم»**. (رد على الشيخ عبد الرزاق في أسلوب الحكم في الإسلام) [١٣].

ـ **«نقض كتاب في الشعر الجاهلي»**. (رد فيه على الدكتور طه حسين) [١٤].

ـ **«دراسات في العربية وتاريخها»** [١٥].

ـ **«الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان»** [١٦].

ـ **«مناهج الشرف»**.

ـ **«طائفة القاديانية»**.

ـ **«مدارك الشريعة الإسلامية»**.

د ـ الرسائل والبحوث:

ـ «الدعوة إلى الإصلاح». (محاضرات في إصلاح المجتمع).

ـ «الخيال في الشعر العربي».

ـ «القياس في اللغة العربية».

ـ «محمد رسول الله وخاتم النبيين».

وبدأ محمد الخضر بنظم الشعر وله اثنتا عشرة سنة. ثم نضج شعره. وله ديوان سماه **«خواطر الحياة»**، تناول فيه أغراضاً شعرية متنوعة، أهمها

---

(١) العددان ٥، ٦ من المجلد العاشر.
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية: ١٥/٢٨٥.
(٣) «ديوان خواطر الحياة».
(٤) كانت والدته في حال صغره عند ملاطفتها له تردد الدعاء له بقولها باللهجة الشعبية «لَخْضَرْ يالخْضَر، تكبر وتْوَلّى شيخ لَزْهَرْ».
(٥) طبعت في حياته ثم أعيد طبعها بدمشق ١٩٧١ م.
(٦) ط دمشق ١٩٧١ م.
(٧) ط دمشق ١٩٧١ م.
(٨) ألقاها في بنزرت سنة ١٩٠٦ م وطبعت سنة ١٩٠٩ م.
(٩) ألقاها في بنزرت سنة ١٩٠٩ م وطبعت في السنة نفسها.
(١٠) ألقاها في بنزرت سنة ١٩٢٨ م وطبعت في السنة نفسها.
(١١) ألقاها في بنزرت سنة ١٩٢٨ م وطبعت في السنة نفسها.
(١٢) ألقاها في بنزرت سنة ١٩٢٨ م وطبعت سنة ١٩٢٩ م.
(١٣) ط ١٩٢٦ م.
(١٤) ط ١٩٢٧ م.
(١٥) ط ١٩٦١ دمشق.
(١٦) ط ١٩٧١ دمشق.

الإخوانيات والرثاء والوصف والوجدانيات والإسلاميات، إضافة إلى ما أهمه من قضايا وطنه الكبير.

ومن ذلك قوله بمناسبة احتلال الإيطاليين لليبيا:

ردوا إلى مجدنا الذي ذهبا
يكفي مضاجعنا نوم دهى حقبا
ولا تعود إلى شعب مجادته
إلا إذا غامرت هماته الشهبا

كان الشيخ محمد الخضر رجل علم وشريعة، متمكناً في علومه، الأمر الذي أهّله لمشيخة الأزهر، معتدلاً في أموره، غير متعصّب في دينه، ولامجدّد التجديد الذي يحمّل الشريعة فوق ما تتحمل، فقد كان يتمسك بالقرآن الكريم والسّنّة المطهرة، ويعتمد عليهما الاعتماد المطلق، ويقول في هذا المجال: «يقع في وهم من لا يدري ما الإسلام أن شريعته لا توافق حال العصر الحاضر، ويبني توهّمه هذا على أن القوانين إنما تقوم على رعاية المصالح، ومصالح العصور تختلف اختلافاً كثيراً، فالدعوة إلى بقاء أحكامها نافذة، هي في نظره دعوة إلى خطة غير صالحة، ذلك ما نقصد إلى تفنيده وتفصيل القول في دفع شبهته، حتى يثبت بالدليل المرئي رأي العين أن الشريعة الغراء تساير كل عصر، وتحفظ مصالح كل جيل».

وكان الشيخ محمد الخضر لغوياً، مصلحاً، دؤوباً على العلم والعمل، هادىء الطبع، وقوراً، خصّص قسماً كبيراً من وقته لمقاومة الاحتلال.

توفي بالقاهرة في ١٣ رجب ١٣٧٧ هـ وفق ٢ شباط (فبراير) ١٩٥٨ م. وحضر تشييع جنازته كبار رجال الدولة، وعدد من علماء المشرق، ودفن في المقبرة التيمورية بوصية منه، حذو صديقه العلامة أحمد تيمور.

محمد الخضر الشنقيطي (*)
(٠٠٠ - ١٣٥٣ هـ)

الشيخ محمد الخضر بن عبد الله بن أحمد بن مايَابَى الجَكَنِي الشنقيطي، شقيق الشيخ المحدث محمد حبيب الله الشنقيطي.

ولد في شنقيط بالمغرب، ونشأ بها، وتلقى العلم، ثم هاجر إلى المدينة المنورة، وتولى الإفتاء بها، وكان من المشتغلين بالعلم والحديث والتأليف.

توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٥ م بالمدينة المنورة.

مؤلفاته:

- **«مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التيجاني»**.
- **«قمع أهل الزيغ والإلحاد عن الطعن في تقليد ائمة الاجتهاد»**.
- **«استحالة المعية بالذات وما ضاهاها من متشابه الصفات»**.
- **«الفتح الباطني والظاهري في نثر ونظم الورد القادري»**.

محمد الخُضَرِي = محمد بن عفيفي الباجُورِي المصري (ت ١٣٤٥ هـ).

محمد بن خَلَف الحَدّاد = محمد بن علي بن خلف الحدّاد المقرىء المصري (ت ١٣٥٧ هـ).

المدني (**)
(١٣٠٧ - ١٣٧٨ هـ)

محمد بن خليفة بن حسن ابن الحاج عمر خلف الله المشهور بالمدني ويقال المداني بإمالة الدال، المفسّر الفقيه، الصوفي الذي تنسب إليه الطريقة المدنية الشاذلية، وهي غير الطريقة المدنية الشاذلية الليبية.

(*) مجلة الإسلام عدد ٤٩ السنة الثالثة، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٨٢، والأهرام ١٩ ذي القعدة ٥٣، و«الأزهرية»: ٣/ ٩٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ١١٣.

(**) قال محمد محفوظ: هذ الترجمة أمدّني بوثائقها الاخ الصديق الأستاذ محمد الحبيب السلامي وتسلمها من السيد الحاج المبروك ابن الحاج أحد أتباع طريقة الشيخ المترجم، وينظر عنه كتاب الشهائد والفتاوى فيما صح لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي، جمع محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، المطبعة التونسية، نهج سوق البلاط ٥٧ تونس ١٣٤٩/١٩٣١ ص: ٨٣، و«تراجم المؤلفين التونسيين»: ٤/ ٢٩١ - ٢٩٦.

ولد بقصيبة المديوني من ولاية المنستير، وهو من ذرية الولي الصالح الشيخ سيدي المديوني الذي تسمت به قصيبة المديوني.

كان والده مقدم الطريقة الظافرية المدنية، ولقب لأجل ذلك بالمدني.

دخل الكتاب، وحفظ القرآن العظيم، وبعد ذلك ارتحل إلى تونس فالتحق بجامع الزيتونة وأخذ عن أعلامه المشايخ، محمد بن يوسف شيخ الإسلام الحنفي، وبلحسن النجار، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأجازه الشيخ محمد جمال الدين بن محمد الأمير، ابن حسن مفتي المالكية بمكة، وهي إجازة في علم التفسير والحديث والفقه والتوحيد وأوراد وأحزاب، ومن مشايخه محمد الصادق النيفر وغيره.

وفي السنة الأخيرة من سنوات الدراسة بجامع الزيتونة خلال سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م اتصل في تونس بالشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي (ويقال ابن عليوة) المستغانمي الجزائري شيخ الطريقة العلاوية المتفرعة عن الدرقاوية الشاذلية، وهو شيخ يقرب من العامي ويدين بوحدة الوجود (ينظر عنه حياة كفاح ٢/ ٧٠، ٧٤) الذي ورد إلى تونس لطبع كتابه المسمى «بالمنح القدسية في شيخ المرشد المعين بالطريقة الصوفية»، وهو كتاب محشو جهالة وخرافات مضحكة، فأعجبه مشربه الصوفي، وسافر معه إلى مستغانم ببلاد الجزائر، وتفانى في خدمته، وقرّبه هذا الشيخ وأدناه حتى صار من أعز الخواص، وقد اقتضى نظره أن يوجهه إلى نشر الطريقة في أنحاء القطر الجزائري، ثم إنه أجازه إجازة عامة في الطريقة في ١١ ذي الحجة ١٣٢٩، وبقي في خدمة شيخه نحو ثلاث سنوات استكتبه فيها لتاليف رسائله، ثم أجازه في تلقين الورد العام والاسم الخاص والمفرد، وتلقين أسرار التوحيد، وأذنه في نشر الطريقة بالقطر التونسي، وبذلك تحولت وجهة نظره، فبعد أن كان عازمًا على إتمام دراسته بجامع الزيتونة والإحراز على شهادة التطويع، ثم الوصول إلى وظيفة تضمن له العيش، أصبح صوفيًّا جادًّا في تربية العموم بالطريقة، ولبث نحو نصف قرن في نشر الطريقة وتربية المريدين في قرى الساحل ومدنه وصفاقس وقابس وغيرهما من المدن، وأسس زاوية ببلدته قصيبة المديوني.

توفي في صبيحة يوم الخميس الثامن من ذي القعدة سنة ١٣٧٨/١٤ (ماي) أيار ١٩٥٩، ودفن في زاويته بقصيبة المديوني.

مؤلفاته في التفسير:

- **«تفسير سورة الواقعة»**. جمع في تفسيرها بين الظاهر والباطن، وسماه بالروضة الجامعة في تفسير سورة الواقعة، ألّفه باقتراح من الشيخ المفتي محمد السخيري المنستيري. طبع بتونس.

- «تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠ - ١٩١]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ١ - ٢]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥] ويسمى رسالة النور».

- «تفسر قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان: ٦٣]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ [الحج: ٥٢]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤، ٢٥]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٨٣]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣٢]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦]».

- «تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]»

- «تفسير سورة الفاتحة، وهو تفسير يجمع بين الظاهر والباطن».

وله شرح على بعض الأحاديث:

- كشرح حديث: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله» الحديث، تكلم عن هذا الحديث حين زيارته لمقام عقبة ابن نافع عام ١٣٤٦/١٩٢٨، وجرت مذاكرة قلمية مع بعض من أهل الطريقة العلاوية، فاقترح عليه بعضهم أن يشرح هذا الحديث فشرحه بجميع طرقه العلمية والحكمية (ظاهرًا وباطنًا) وأرسل به إلى جريدة «البلاغ» الجزائرية فنشرته.

- شرح قوله ﷺ: «لي وقت لا يسعني الأرض».

- شرح حديث: «أن تعبد الله كأنك تراه» الحديث.

- شرح قوله ﷺ: «إن الله قبض قبضة من نور» الحديث.

- شرح ما نسب إلى رسول الله ﷺ: «من عشق فكتم فعف فمات مات شهيدًا».

- شرح قوله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله».

- شرح قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو تدومون» الحديث.

- رسالة اللحظة المرسلة في شرح حديث حنظلة، رسالة صغيرة مطبوعة بتونس.

وله من الرسائل:

- «رسالة برهان الذاكرين في الرد على المنكرين».

- «تحفة الذاكرين بمحاورة وحكم العارفين». صغيرة الحجم.

- «كفاية المريد في فن التوحيد» وشرحها يسمى «المنهل المريد على كفاية التوحيد».

- «رسالة اللباب في إثبات الحجاب بالسنة والكتاب» (ط) تونس.

ومن مؤلفاته في التصوف خاصة:

- شرح على ألفية شيخه العلاوي في التوحيد والعبادات والتصوف سماها «**الأصول الدينية في شرح الرسالة العلاوية**».

- «**شرح أبيات عمر بن الفارض**» التي أولها:

وبما شئت من هواك اختبرني
فاختباري ما فيه إلاّ رضاك

- «**من أحوج الناس إلى صحبة شيخ التربية**».

- «مسألة في اسم الصدر». وهو وجماعته في مجامعهم ينكرون بصوت يخرج من الصدر يزعمون أنه اسم الله، وتعالى الله أن ينكر أو يسمى بما لا يعقل.

- «مقالة في الفرق بين الإرادة والرضا والمحبة».

- «شرح حكمة لبعضهم: «من أقبل على الدنيا» إلخ.

- «حكم التوسل».

- «وظيفة تسمى شجرة الأكوان».

وله مؤلفات في مسائل فقهية:

- «**مسألة مس المصحف**».

- «**ماموم سلم قبل الإمام**».

- «**عدة المطلقة**».

- «**هل يحجب الجد أبناء إخوة الميت**».

- «**مسألة في زكاة العين**».

- «**مسألة يسقط الدين زكاة الحرث**».

وله:

- رسالة في الإسلام والإيمان والإحسان تسمى «**هدية الإخوان**» نظمًا.

وله شرح على «الجوهر المكنون» في البلاغة للشيخ عبد الرحمٰن الأخضري الجزائري.

- رسائل إلى صفاقس وقابس وغيرهما من المدن، تحتوي على مذاكرات ونصائح وتوجيهات.

النبهاني (*)

(٠٠٠ - ١٣٦٩ هـ)

محمد بن خليفة بن حمَد بن موسى النبهاني الطائي نسبًا، المكي مولدًا ومنشأ، المالكي مذهبًا: مؤرخ جزيرة «البحرين» في العصر الحديث.

(*) «التحفة النبهانية» الطبعة الثانية ٢/١ - ٥، ٤٠١/٢، وجريدة أم القرى ١٣٤٩/٤/١٢، و«الاعلام» للزركلي: ١١٦/٦.

كان من مدرسي الحرم المكي، كأبيه، وسافر إلى «البحرين» في أول عام ١٣٣٢ هـ، فأقام مدة قصيرة، جمع فيها ما تيسر له من تاريخها وسير أمرائها في كتاب سماه «**النبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة**» وسافر إلى بغداد، فأشير عليه أن يجعل كتابه عامًّا لجزيرة العرب، فأضاف إليه زيادات، وسماه «**التحفة النبهانية في إمارات الجزيرة العربية**» ونشر الجزء الأول منه، وهو خاص بالبحرين، سنة ١٣٣٢ هـ، وسافر إلى البصرة (سنة ١٣٣٣ هـ) وقد نشبت الحرب العامة الأولى، فاعتقله الإنجليز، وسلبت منه كتبه وأوراقه، وفي جملتها مسودات تاريخه، وأفرج عنه (سنة ١٣٣٤ هـ) بشفاعة الشيخ عيسى بن علي من آل خليفة، ولم يؤذن له بمغادرة البصرة.

وعاد بعد انتهاء الحرب (سنة ١٣٣٧ هـ) إلى العمل في كتابه، فرتبه على نسق غير نسقه الأول، وزاد فيه كثيرًا، وسماه «**التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية**» (ط) سنة ١٣٤٢ هـ، في ثلاثة أجزاء، يجمعها مجلد واحد. وفي آخر الثاني منها أسماء مؤلفات أخرى له، منها:

- «**مؤنس العزب، تذييل سبائك الذهب في أنساب العرب**».
- «**قطف الأزهار في معرفة المعادن والأحجار**».
- «**النخبة النبهانية، شرح المنظومة البيقونية**». في مصطلح الحديث.
- «**التذكرة النبهانية**». في أسماء بعض المخترعات والمكتشفات الحديثة.
- «**ثمرات الخرائط في رسم البسائط**».

وتوفي بالبصرة.

المدني (*)

(١٢٦٣ - ١٣١٣ هـ)

محمد بن خليفة المدني، أصله من تونس من أولاد الرقاع، الفقيه، الأديب، المسند، الرحّال، الواسع الأطّلاع.

رحل صغيرًا إلى المدينة المنورة وتديّرها، ثم رحل إلى مصر، وتونس، ودخل بعض مدنها كالقيروان، والمنستير، ودخل الجزائر، وفاس، ومراكش، وغيرهما من مدن المغرب الأقصى، وفي كل بلد رحل إليه روى عن علمائه، وروى عن مؤلفي زمانه مؤلفاتهم كالشيخ رحمة الله الهندي صاحب «**إظهار الحق**»، ورحمة الله حمد حقّي النازلي صاحب «**خزينة الأسرار**»، وأحمد دحلان المكّي، ومحمد بن أبي خضير المدني، وعمر بن إبراهيم سرّي المدني، ومحمد بن عمر بالي المدني، ومحمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي اللبناني، وهو أعلى من لقي، وأعظمهم شُهرة، وجعفر بن إسماعيل البرزنجي المدني، ومحمد الإنبابي المصري مفتي المالكية، وروى عن مفتي القيروان محمد الصدام، وحمودة الصدام، ومحمد عظوم، وبالمنستير عن محمد الجدي بوزقّرُوباش مفتيها، وبمدينة تونس عن عمر بن الشيخ، ومحمد الطيب النيفر، وسالم بوحاجب، وقاضي القيروان الشيخ محمد بوهاها، وبالجملة فمشايخه الذين لقيهم شرقًا وغربًا فيهم كثرة.

وله شعر، وكان جمّاعة للكتب والدواوين بالشراء والاستنساخ فحصل على عدة صناديق ضاعت وتفرقت بموته في مكناس غريبًا. وكانت وفاته في ربيع الأول.

من آثاره:

- «ثَبَت».
- «رسالة في جدار المحراب».

محمد خليفة نده (**)

(١٣٢٠ - ١٣٩٦ هـ)

خطيب جامع القلبقجية بدمشق: محمد بن خليفة نده الدمشقي.

ولد في جيرود سنة ١٣٢٠ هـ ولما نشأ رحل إلى

(*) «شجرة النور الزكية»: ٤١٥، ٤١٦ - ٤٥٩، و«فهرس الفهارس» (دار الغرب الإسلامي بيروت): ١/ ٣٨٠ - ٣٨٢، و«معجم المؤلفين»: ٩/ ٢٨٦ - ٢٨٧ نقلاً عن إعلام الناس بجمال حاضرة مكناس لعبد الرحمٰن بن زيدان ٢٧١ - ٢٧٥، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/ ٢٥٤ - ٢٥٥.

(**) «ترجمة بخط الشيخ حسين بدران إمام جامع القلبقجية»، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣٨٠.

دمشق في طلب العلم، فبقي فيها نحوًا من خمس وأربعين سنة. قرأ الفقه الشافعي على الشيخ صالح العقاد، والشيخ هاشم الخطيب. وقرأ الفقه أيضًا والتوحيد والحديث على الشيخ محمود الحبال، وأخذ النحو على الشيخ بشير الخطيب، حضر عنده في «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك». وقرأ قليلاً من القرآن الكريم على الشيخ أحمد الحلواني. وقرأ على غيرهم في «تفسير ابن كثير»، و«التاج»، و«حاشية الباجوري»، و«حاشية البجيرمي على الخطيب».

تولّى الإمامة والخطابة في جامع القلبقجية، ودرّس في جمعية «التهذيب والتعليم» موادّ، منها الحديث، والفقه، حين كان رئيسها الشيخ هاشم الخطيب.

مرض آخر عمره مرضًا عضالاً، دام سنة. توفي بدمشق مساء الخميس ٨ رمضان ١٣٩٦ هـ، وفق ١٢ أيلول ١٩٧٦ م.

محمد خليل القاوقجي(*)
(١٢٢٤ ـ ١٣٠٥ هـ)

الشيخ أبو المحاسن محمد بن خليل بن إبراهيم القَاوُقْجي الطرابلسي، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن، الحنفي المذهب، مؤسس الطريقة القاوقجية الشاذلية، وسمي بالقاوقجي لأن أحد أجداده كان صنع قاووقًا وأهداه إلى السلطان مصطفى، فأنعم عليه وأعطاه بلدة في طرابلس الشام تسمى (ذكرون)، وصار يدعى بقاوقجي باشا.

ولد سنة ١٢٢٤ هـ/١٨٠٩ م في مدينة طرابلس الشام، ببيت خاله الشيخ محمد بن عبد القادر الذي يتصل نسبه إلى عمر بن الخطاب، وتوفي والده وهو صغير فربي يتيمًا، وتلقّى مبادىء العلم في بلده، ثم سافر إلى مصر سنة ١٢٣٩ هـ، والتحق بالأزهر الشريف. وتلقّى فنونًا كثيرة وعلومًا جمة على مشاهير علماء عصره ومنهم الشيخ حسن القويسني، والشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ محمد أحمد يوسف البهي، والشيخ محمد صالح السباعي العدوي ولبس خرقة السادة الصوفية، ومنهم الشيخ محمد عابد السندي الأنصاري، والشيخ حسين الدجاني، والشيخ إبراهيم الرشيد، والشيخ محمد جان السليماني.

ثم اشتغل بالعلم والتصوف والتأليف، وأكثر ما اشتهر به علم الحديث والرواية فإنه تفرد بعلو السند فيه والدراية، حتى أن علماء الأمصار كانت تقصده من سائر الأقطار للأخذ منه، والتلقّي عنه، ومثلثات صحيح البخاري هي أعلى ما وقع له من الأسانيد العالية، فإنه بينه وبين البخاري عشرة رجال.

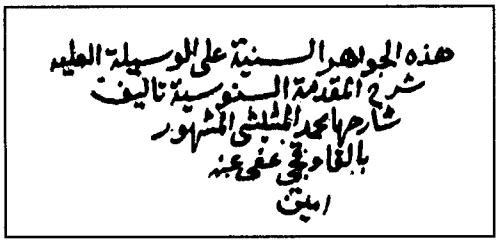
هذه الجواهر السنية على الوسيلة العلية
شرح المقدمة السنوسية تأليف
شارحها محمد المشيشي المشهور
بالقاوقجي عفي عنه
آمين

محمد بن خليل «المشيشي نسباً» القاوقجي عن الورقة الأولى من كتابه الجواهر السنية وجدتها عند أحد الكتبية في طرابلس الشام

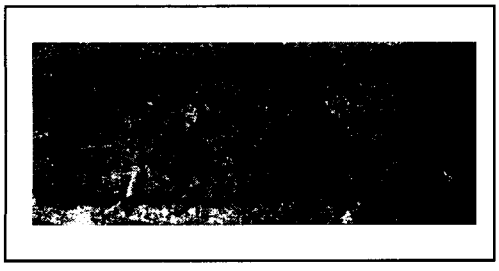

من إجازة بخطه في دار الكتب المصرية «٢٥٣ مصطلح»

واشتهر في عصره بالولاية والصلاح، وظهرت له كرامات جليلة وأسرار علمية، وأسس الطريقة المشهورة باسمه: (الطريقة القاوقجية الشاذلية) وصار كعبة تطوف به أعاظم العلماء، وقبلة تتجه إليه أكابر الفضلاء، وألف نحو مائتي مصنف.

توفي سنة ١٣٠٥ هـ/١٨٨٧ م، ودفن بين قبر السيدة خديجة وقبر السيدة آمنة.

(*) «ترجمة القاوقجي» بقلم السيد عبد القادر الأدهمي، و«مقدمة غنية الطالبين» للمترجم له، و«جامع كرامات الأولياء»: ١/ ٢٤٤ و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٥٨٤ ـ ٥٨٨ و«تراجم علماء طرابلس» ص: ٥٨، و«الرسالة المستطرفة» للكتاني ص: ١٥٣، و«بروكلمان ـ بالألمانية ـ الذيل»: ٢/ ٧٧٦، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/ ١٠٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ١١٨، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٩/ ٢٨٧.

مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- «ربيع الجنان في تفسير القرآن».
- «روح البيان في خواص النبات والحيوان».
- «مسرة العينين حاشية على الجلالين».
- «جمال الرقص في قراءة حفص» وشرحه.
- «عجالة المستفيد في أحكام التجويد» وشرحها.
- «شرح المعجم الوجيز» للميرغني.
- «تنوير الأبصار في الحديث».
- «الجامع الفياح للكتب الصحاح، الموطأ والبخاري ومسلم».
- «رسالة في مصطلح الحديث».
- «شرح غرامي صحيح في المصطلح».
- «رسالة في مائتي حديث».
- «صلوات تشمل على ألف حديث وألف صحابي وألف ولي».
- «سفينة النجاة».
- «حاشية على شرح العيني».
- «حاشية على شرح الطائي».
- «شرح متن الإسقاطي» في الفقه الحنفي.
- «بغية الطالبين».
- «شرح كفاية الغلام».
- «شرح حزب البر».
- «شرح حزب البحر».
- «شرح حزب النووي».
- «شرح حزب الدر الأعلى».
- «شرح حزب الدسوقي».
- «شرح حزب البدوي».
- «الفتح المبين شرح الحصن الحصين».
- «مختصر الموطأ».
- «شرح ورد سحر».
- «رسالة في المنطق».
- «شرح متن العزي».
- «شرح متن الكافي».
- «مناسك للحج». كبير وصغير.
- «الاعتماد في الاعتقاد».
- «كفاية الصبيان».
- «شرح عقائد الجزائري».
- «شرح عقائد النسفي».
- «شرح عقائد الدجاني».
- «الكنز الأفخر».
- «نظم أسماء الله الحسنى».
- «استغاثة قافية».
- «تحفة الملوك في السير والسلوك».
- «قواعد التحقيق في أصول الطريق».
- «المقاصد السنية».
- «شرح منظومة البكري».
- «هداية الأحباب».
- «البرقة الدهشية في لبس الخرقة الصوفية».
- «شرح الآجرومية».
- «شرح صلوات ابن مشيش».
- «شرح صلوات ابن الشاذلي».
- «شرح صلوات البكري».
- «شرح صلوات الدسوقي».
- «شرح وظيفة سيد زروق».
- «ثلاثة دواوين خطب».
- «أربعة موالد ومعراجان» «وشرح لأحدهما.
- «نزهة الأرواح في أسرار النكاح».
- «كتاب الفوائد».
- «الدر الغالي على بدء الأمالي وشرح السنوسية».
- «حاشية على الأربعين النووية».
- «كتاب الأربعين».
- «شرح الدر الثمين».
- «اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو باصله».
- «كتاب في الأصول».
- «الجلوة في الخلوة».
- «الهياكل».

- «شرح الجلجلوتية».
- «شرح اشتدي أزمة تنفرجي».
- «شرح شافية ابن الحاجب».
- «شرح أدب البحث».
- «نسيم الشجي».
- «فتح الرحمٰن في فضائل رمضان».
- «مواهب الرحمٰن في فضائل القرآن».
- «البهجة القدسية في الأنساب النبوية».
- «كواكب الترصيف فيما للحنفية من التصنيف».
- «ضوء المنازل فيما ورد من النوافل».
- «ثبت الأربعين».
- «شرح حزب البيومي».

الهِجْرِسي (*)

(٠٠٠ - ١٣٢٨ هـ)

محمد بن خليل، أبو الفتوح الهجرسي الشافعي الأزهري: فقيه مصري، من علماء الأزهر. كان من نزلاء الحرمين الشريفين، مدة.

له كتب، منها:

- «سلوان النائي في الفعل الواوي واليائي». (ط) منظومة.
- «القصر المشيد في التوحيد». (ط).
- «اليسرى للمحتاج للإسراء والمعراج». (ط).
- «الجوهر النفيس على صلوات ابن إدريس». (ط).

محمد الخُوجَه = محمد بن مصطفى الخُوجَه الجزائري (بعد ١٣٤٠ هـ).

محمد خير الجلاّد الدمشقي = محمد خير بن عبد القادر (ت ١٣٨٥ هـ).

محمد خير الطبّاع(**)

(١٢٩٨ - ١٣٢٩ هـ)

العالِم، مؤسس الكلية العلمية الوطنية بدمشق: محمد خير الطبّاع، المعروف بـ«أبي الخير» الدمشقي الحنفي.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٨ هـ، ونشأ بها، وتربّى يتيمًا في حجر والدته التي كانت تكتسب لتنفق عليه، فلما ترعرع تعلّم المبادىء الأولية، ودخل المدرسة الرشيدية، قرأ العلوم العربية والدينية على الشيخ عبد الحكيم بن محمد نور الأفغاني (ت ١٣٢٦ هـ)، والمحدّث الشيخ بدر الدين بن يوسف الحسني (ت ١٣٥٤ هـ)، والشيخ محمود بن محمد رشيد العطّار (ت ١٣٦٢ هـ)، والشيخ سلطان الداغستاني وغيرهم.

اشتغل بالتدريس في المدرسة الريحانية لمدّة سنتين. وأنشأ المدرسة الوطنية التي سُمّيت بعد وفاته «الكليّة العلمية الوطنية» وكانت له حلقات وطُلاّب يفدون عليه في داره، وكان من أهل العلم والأدب المشهود لهم بالدراية المتمكنة في علميْ المعقول والمنقول، ميّالاً للصلاح والتقوى، تخرّج عليه كثير من الطلاّب والأدباء.

له مؤلفات عديدة منها:

- «منتخبات محمد أبي الخير الطباع» وهي أشعاره التي انتخبها وطبعها حمدي عبيد سنة ١٣٣٠ هـ.
- «فتح العلاّم».
- «رسالة في الانتصار للكمال ابن الهمام» وغيرها.

توفي بدمشق في شوّال سنة ١٣٢٩ هـ، ورثاه عبد القادر المبارك بقصيدة منها:

لَهْفَ نفسي عليه خِلاً وفيًّا
كنت ألقاهُ تلك المُستحيلا

(*) الأزهرية: ٤/١٥، ودار الكتب: ٢/١٨، و«سركيس»: ٣٣٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١١٨.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧١٣، و«الأعلام الشرقية» لمبارك: ٤/١١٨، ومجلّة الحقائق، مج ٢، ج ٦، ص: ٢٣٧، المحرّم سنة ١٣٣٠ هـ، و«نموذج من الأعمال الخيرية» لمحمد منير الدمشقي، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٩/٢٩٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٦٦، و«تراجم أعيان دمشق» للشطي ص: ١١٨، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/١٦٥٢، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٢٦، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١١٩.

محمد أبو الخير عابدين = محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمشقي (ت ١٣٤٤ هـ).

محمد جمال الدين الخطيب(*)
(١٢٨٤ - ١٣٣٦ هـ)

العالم، الأديب القاضي، داعية الإصلاح والتجديد: محمد جمال الدين بن أبي الخير بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، الحسني، الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٨٤ هـ وبها نشأ في ذكاء مبكر وفطنة. أخذ عن والده ولازمه في دروسه، وأخذ عن أعمامه وأبناء عمومته؛ فحفظ وأتقن، وبرع في العلوم الشرعية، وآداب اللغة العربية، وأجاد الكتابة، كما أتقن التركية لفظًا وتعبيرًا. وحضر دروس كبار علماء عصره.

عيّن خطيبًا في الجامع الأموي بعد والده، وعرف في خطابته بالجرأة والبيان، وكان يترك الخطابة في غيابه لعمه الشيخ أبي النصر، وهذا يندب أحيانًا غيره من أبناء عمومته أو أنسبائه؛ ذلك لأنه حبِّبت إليه الرحلة والتنقل.

قصد الآستانة بغية التزوّد من المعارف والفنون، والاطلاع على الجديد وما فيه التقدم في مجالات العلوم وحقائقها؛ فاتصل بعلمائها ورجالها، وكانت له معهم محاورات ومناظرات؛ إذ عرف بميوله إلى التطور والتجديد في ميادين الفكر والاجتماع والاقتصاد.

وكان في الآستانة محرضًا قويًّا لوقوف شباب العرب هناك في وجه الاضطهاد، والظلم التركي المتمثل بجمعية الاتحاد والترقي المنتشرة في أرجاء الإمبراطورية العثمانية، فكان يكتّل الشباب، وينفث فيهم روح الوعي والإقدام والشجاعة والقوة؛ ليصل الناس إلى حقوقهم واستقلالهم وحريتهم، وليعيش العرب وغيرهم في سلام يشاركون في النهضة والتقدم. والتقى في الآستانة بأقربائه من آل الخطيب أخويه توفيق وزكي وأبناء عمه صلاح الدين بن أبي الفرج، ومحب الدين بن أبي الفتح، وسيف الدين بن أبي النصر، فكان يحثهم على التزود من العلوم الكونية والشرعية، وكان هؤلاء الدفعة الأولى من آل الخطيب الحسني بدمشق يتخرّجون من مدارس رسمية عالية في الحقوق والآداب والطب بالآستانة، ويعودون إلى دمشق يشغلون المناصب الهامة، وتلتمع أسماؤهم.

عيِّن المترجم قاضيًا شرعيًّا غير مرة؛ فتنقل في مراكز متعددة من أنحاء الإمبراطورية العثمانية، وكان بين فترة وأخرى يعود إلى دمشق للراحة والاستجمام، وما يكاد يستقر حتى يزمع الرحلة ثانية إلى مقر وظيفة جديدة قاضيًا شرعيًا حاكمًا.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى قصد دمشق للاطمئنان على أسرته، وكانت فورة الحركات العربية الاستقلالية في أوجها؛ فوجهت إليه تهمة التحريض ضد الدولة وأمنها بناء على وشاية من خصومه، فاقتيد إلى عاليه في جبل لبنان ليقدم إلى المحاكم الطورانية؛ فحكم عليه أحمد جمال باشا بالنفي إلى البصرة في العراق قاضيًا شرعيًّا فيها، فأسرع بالرحلة إليها مع أسرته ناجيًا بنفسه.

كان المترجم كاتبًا مجيدًا وشاعرًا، يبحث وينتقد، ذا فكر واتجاه لتطور أمته وبلاده ورقيهما. ترك آثارًا كثيرة خطية ومطبوعة، لم يعرف منها إلا القليل بسبب كثرة تنقله وارتحاله، منها:

«كتاب انتظام الدنيا والدين». (طبع إستانبول سنة ١٣١٣ هـ في جزأين صغيرين).

وله كتابات باللغة التركية منها كتاب **«يمنه استجلاب نظر دقت»**. طبع إستانبول ١٣٢٨ هـ.

وله مقاطع شعرية روحية وقومية طبعت في رسالة صغيرة تحمل اسم «الوجائب» طبع إستانبول ١٣٢٩ هـ، وهي مقاطع تفصح عن فكره واتجاهاته ودعوته للثورة على النفوس الجامدة، والخمول السائد في

(*) «الخطابة والخطباء في جامع بني أمية الكبير» (خ ١٣٦٧هـ) أبو الفرج الخطيب، و«أسرتي.. أعلام من أبنائها» (خ ١٤٠٠هـ) أبو الفرج الخطيب، وتاريخ علماء دمشق للحافظ: ٣٥٣/١.

عصره، ومطالبته بالتجدد والنهضة في ميادين الحياة الفكرية والعملية والعلمية؛ محذِّرًا من عواقب التأخر والانحطاط. من ذلك قوله:

إليكم كرامَ العُرْب أهدي تحيَّتي
وأتحِفكم أسْنَى الرِّعاية والوَفَا
وأوصيكُم بالاتِّفَاق حياتكم
ومَنْ يتخلّف فهو للحقِّ قد جَفَا

ولم تكدِ الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى عاد المترجم إلى دمشق، فما مضت عليه مدة قليلة حتى وافته المنية سنة ١٣٣٦ هـ فشيّع بمشهد حافل وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بمقبرة الدحداح بمدفن أسرته.

محمد خير الجلاد (*)
(١٣٣١ ـ ١٣٨٥ هـ)

العالم، المربي: محمد خير بن عبد القادر بن عزت، الجلاد، الدمشقي.

ولد بدمشق عام ١٣٣١ هـ، وتلقّى علومه الأولى فيها، ثم سافر إلى مصر، ودرس في الأزهر، وحصل منه على شهادة الأهلية للغرباء في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٥٦ هـ، ثم على شهادة العالمية في المحرم سنة ١٣٦٢ هـ، مع الإجازة في القضاء الشرعي في شعبان سنة ١٣٦٣ هـ.

ولما رجع إلى دمشق بدأ حياته في التدريس بالكلية الشرعية (الثانوية الشرعية اليوم). وساهم بتأسيس المعهد العربي الإسلامي، ودرّس فيه، كما ساهم في مدارس تعليم الأميين.

كان يقوم بجولات خلال العطل الصيفية للوعظ والإرشاد في قرى لبنان وشمال سورية.

ومن نشاطه وإسهاماته الاجتماعية مشاركته في تأسيس أول جمعية تعاونية لبناء المساكن التي تأسست في سورية عام ١٩٤٩ م، ثم انتخب رئيسًا لها، وبقي على ذلك حتى آخر حياته.

اشتهر مدرسًا قديرًا في ثانويات دمشق خلال ربع قرن قام خلالها برسالته التربوية والتعليمية خير قيام، وأدرك غاية ما يقوم به، فأسهم في بناء جيل مؤمن مطلع على تاريخ أمته ولغتها ودينها، يتطلع إلى مستقبل مشرق.

أوتي أسلوبًا في التربية فريدًا جعل منه شخصية محبوبة بين طلابه وزملائه، واشتهر بينهم، وتمتع باحترامهم.

آثر التواضع وكره الظهور، ونفر من الأضواء، وحمل بين جنبيه نفسًا هيّنة، حلو المجلس نو فكاهة ودعابة برغم ما كان يعاني من مرض ألزمه الفراش مدة طويلة.

توفي فجأة بدمشق عام ١٣٨٥ هـ.

محمد بن أبي الخير القاسمي = محمد بن محمد سعيد بن قاسم، جمال الدين (ت ١٣٣٢ هـ).

محمد أبو الخير الميداني الدمشقي = محمد بن محمد بن حسين (ت ١٣٨٠ هـ).

محمد خيري المحاسني(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٤٥ هـ)

أحد قضاة دمشق: محمد خيري بن علي بن خليل المحاسني(١).

تولى قضاء دمشق بعد خروج الأتراك، وكان في عهدهم رئيسًا لكتّاب المحكمة الشرعية.

كان صاحب فضل وجاه وعلم.

توفي بدمشق سنة ١٣٤٥ هـ ولداه: فؤاد، وشوكة، من موظفي المحاكم بدمشق.

محمد الداودي = محمد بن محمد بن علي (ت ١٣٤٥ هـ).

محمد الدَّبّاغ المراكشي = محمد بن محمد بن الحسن (ت ١٣٧١ هـ).

(*) مجلة حضارة الإسلام، السنة السادسة ٣٠١ ـ ٣٠٣، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧٨٤.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٨٣٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ١٠٨.

(١) للتوسع في نسب أسرته انظر ترجمة سعيد المحاسني (ت ١٣٠١).

الألوسي(*)
(١٢٩٣ ـ ١٣٥٧ هـ)

محمد درويش بن عبد العزيز الألوسي: فاضل عراقي. كان رئيسًا لكتّاب المحكمة الشرعية ببغداد.

له:

ـ «مجموعة» (خ) نقل عنها العزاوي أكثر من مرة.

ـ «الفوائد» و«المنحة» كلاهما في الوعظ والإرشاد.

محمد الدُّكّالي = محمد بن محمد بن علي (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد نَنْدَن = محمد بن محمد علي الصائغ المقرىء البيروتي (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد جزّو(**)
(١٣٠٢ ـ ١٣٧٧ هـ)

الفقيه الشافعي، الصوفي، الفرضي: محمد بن دياب جزو الكردي الشافعي النقشبندي.

ولد بدمشق في سفح جبل قاسيون قرب المدرسة الركنية (جامع ركن الدين) سنة ١٣٠٢ هـ وكان أبوه هاجر من ديار بكر، واستقر في حي الأكراد.

حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، ثم بدأ في طلب العلم. وكان من مشايخه الشيخ عيسى الكردي. برع في التوحيد والفرائض، وصار حجة بهما.

اهتم بالخط حتى أتقنه كل الإتقان، وكان ينسخ الكتب وبعض الأوراد والأدعية، وكتب في حياته مصحفين بخط النسخ جميلين، وذهبهما، وأغرم بالخط الفارسي.

اشتغل عطارًا بدكانه في جسر النحاس بحي الأكراد، وكان العطار الوحيد في المنطقة كلها، وقصده المرضى للعلاج، وطلب الدواء، الذي جعل يركبه من الأعشاب، ويعطي منه الفقراء بلا ثمن. وكان يقرأ على الثؤلول يوم الأربعاء قبل غياب الشمس، فينفع الله به.

لم يدرّس في المساجد ولا المدارس، بل كانت داره مقصد طلابه، ومنهم الشيخ أحمد كفتارو، والشيخ عبد الحكيم كفتارو، والشيخ شريف كركرلي.. كما كانت ندوة العلماء الذي يتذاكرون معه، مثل الشيخ أمين الخربوطلي، والشيخ أحمد الحارون، والشيخ سليم التكريتي، والشيخ محمد النابلسي، والشيخ أمين كفتارو، وملا سعيد الكردي، وملا عبد المجيد، وملا خالد دقماق، والشيخ أحمد الشيباني، والشيخ إبراهيم الشيباني، وملا رمضان البوطي، والشيخ محمد أمين خادم الأربعين، (وكانت أخته زوجة المترجم).

كان يذهب أيامًا إلى قرية زملكا، ليزور صديقه الشيخ أحمد الزملكاني ويذاكره، لكنه يعود قبل الجمعة، لأنه لا يحب أن يصليها إلا في جامع الحنابلة.

عرضت عليه الخطابة والإمامة في الجامع الأموي فرفضهما، لمحبته العزلة، ونفوره من الاختلاط بالناس.

كان طويل القامة، أسمر اللون داكنه، نحيلاً، بشوش الوجه، وكان مقبلاً على عبادته ليلاً ونهارًا. وكان على خشونة عيش وورع وزهادة وعفة، تأتيه أموال الزكاة والصدقات، فيوزّعها على الفقراء، ويقصدهم بنفسه ليعطيهم، ولا يبقى لنفسه منها شيئًا، مع أنه كان صاحب حاجة. وعرف بجرأته، لا يقول إلا الحق، لا يخشى فيه لومًا، صريح بنزق فيه، يضرب بعصاه المنحرفين، أو من تسوّل له نفسه تأويل الفتوى، أو القياس عليها، وبخاصة في أمور الطلاق والحلال والحرام. وكان رحيمًا بالحيوانات، عطوفًا عليها، تعج داره بالقطط، لأنه يقدم لها ما تحب من مأكولات، ويذهب إلى المقابر، لإطعام الكلاب. ومن طريف ما يروى أن كلبة كان يتعهّدها هي وجراء لها في المقبرة الجوعية، فكان إذا غادرها خرجت وراءه تشيعه حتى توصله إلى داره، ثم تعود.

وحينما مرض الشيخ مرض وفاته كانت الكلبة تأتي كل يوم فتطرق باب الدار برأسها، فتأخذ طعامها

(*) «تاريخ العراق بين احتلالين»: ٩٢/٨ الهامش، و«معجم المؤلفين العراقيين»: ١٦٠/١، و«الأعلام» للزركلي: ١٢١/٦.

(**) ترجمة بقلم سبط المترجم الأستاذ أحمد مفتي، ومقابلة مع الشيخ عبد العليم الكردي أحد معارفه، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢٦٨/٣.

وترجع. ويوم توفي جاءت فوقفت أمام الباب حتى خرجت الجنازة، فسارت خلفها حتى المقبرة.

أصيب بابنه الوحيد دياب، إثر مرض مفاجىء، وكان يرجوه للعلم، فأثّر ذلك في نفسه وصبر.

رويت له كرامات، منها أن شخصًا لقيه وكان على جنابة، فنظر إليه منكرًا وقال له: اذهب فتطهّر، ثم لقيه مرة أخرى فزجره ووبخه على ترك الطهارة، فاستحيا الرجل وأقلع عن ذنوبه.

توفي بدمشق في ٢٧ ذي الحجة ١٣٧٧، وفق ٢٥ تموز ١٩٥٧.

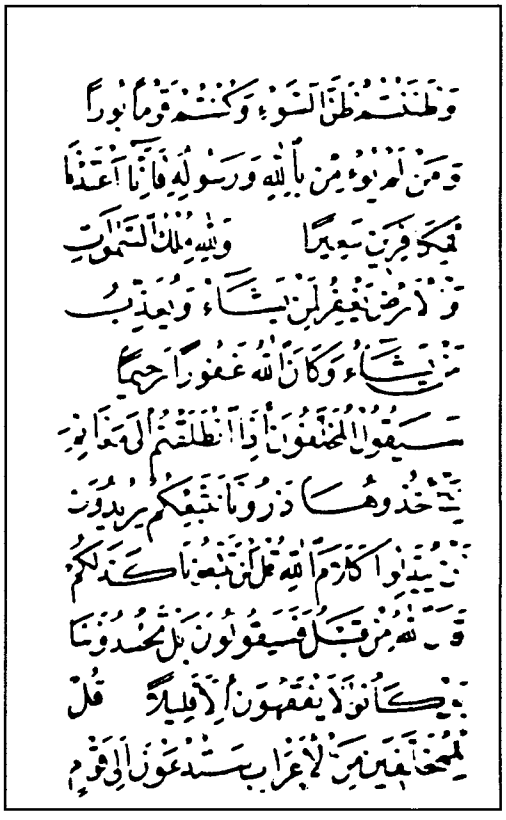

نموذج من خط الشيخ محمد جزّو
وهو ورقة من المصحف الذي كتبه

محمد نطفجي(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٧ هـ)

الصوفي، الفاضل: محمد بن ديب، نطفجي، الشهير بالعيطة.

ولد بدمشق، وطلب العلم على الشيخ سليم المسوتي وقد زوّجه ابنته، كما قرأ الفقه الحنفي على الشيخ عطا الكسم؛ مفتي الشام، وحضر دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني.

سلك في الطريقة النقشبندية.

كان له درس عام للنساء في بيته.

متواضع، زاهد، بعيد عن الناس، صائم الدهر، يلتزم المسجد وخاصة جامع التوبة.

توفي ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧ هـ وقد بدأ يحتضر وهو في المسجد؛ ولم ينقل إلى داره حتى فاضت روحه. ودفن بمقبرة الدحداح بجانب قبر شيخه وحميه الشيخ سليم المسوتي.

وقد أرخت وفاته بالأبيات التالية:

قضى من بني العيطة الصبور محمد
حمامةُ بيتِ الله والله يَشْهَدُ
وصوام يوم الدهر قوّام ليله
خلا نِصف قرن طاب فيه التعبد
ويؤثر عن جوع فقيرًا بأكله
وفي صدقات السر كانت له يد
فأرخت حين اختاره بكرامة
محمدًا بالجنان خُلِّد بسعد
١٣٥٧ هـ

محمد الديرخباني الدمشقي = محمد السيد (ت ١٣٩٠ هـ).

ذِهْني(**)
(١٢٦٢ ـ ١٣٢٩ هـ)

الشيخ الفقيه الأديب محمد ذِهْني بن محمد رشيد الرومي الإستامبولي الحنفي. كان من أعضاء مجلس

(*) مشافهة حفيده السيد نزار نطفجي وآخرين، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٥٢٣ ـ ٥٢٤.

في البيت الأول والرابع كسر في الوزن، وفي البيت الرابع إقواء.

(**) «هدية العارفين» للبغدادي: ٢/٤٠٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ١٢٣.

المعارف العثماني، ومِن المدرّسين بالمكتب السلطاني.

له كتب منها:

- «**الألغاز الفقهية**». مطبوع.
- «**الحقائق**». في الحديث، مطبوع.
- «**مشاهير النساء في التاريخ**». مجلّدان، مطبوع
- «**نعمة الإسلام**». مطبوع.

محمد رابح الجزائري = محمد كبير بن رابح (ت ١٣٨٠ هـ).

محمد راشد القوتلي(*)
(١٣٠٧ - ١٣٧١ هـ)

المحدث، الفقيه الشافعي: محمد راشد بن محمد رشيد بن مراد بن محمد القوتلي الدمشقي.

ولد بدمشق في حي الشاغور، بمحلة سيدي عامود سنة ١٣٠٧ هـ ولما نشأ حفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله المنجد، وألحقه أبوه بالمدرسة السباهية، فأتمّ بها المرحلة الابتدائية.

والتقى بالشيخ محمد القاسمي، فتفرّس فيه النجابة والذكاء، فأدخله مدرسة حسان سنة ١٣١٧ هـ، وشرع في حفظ المتون، فحفظ «الآجرومية»، و«ألفية ابن مالك»، و«العوامل»، و«الإظهار»، و«جوهرة التوحيد»، و«الرحبية».

ثم أخذ عن بعض علماء دمشق الفقه الشافعي وأصوله، وقرأ «شرح الكنز» في الفقه الحنفي على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، بحضور الشيخ أبي الخير الطباع.

لازم الشيخ بدر الدين الحسني في مدرسة دار الحديث، وسمع عليه كتبًا كثيرة، منها «الشفا»، و«البخاري»، و«السنوسية الكبرى والصغرى»، و«الزيلعي على الكنز»، و«تفسير الخازن»، وغيرها، وكان من أبرز طلابه ومريديه. ثم صار أحد معيدي دروسه العامة.

درّس في الكلية العلمية الوطنية نحوًا من أربعين سنة دون أجر، وكان هو أحد مؤسيسها، وتخرج عليه فيها الدكتور منير العجلاني، والدكتور عزة مريدن، والدكتور عزة الميداني، والدكتور أحمد الطباع، والأستاذ صلاح الدين القاسمي، وغيرهم كثيرون. ثم عيّن رئيسًا فخريًّا للكلية مدة حياته.

أمّ في جامع الجسر الأبيض، ودرّس فيه الطلاب، أقرأهم كتاب «حلية الأولياء»، وكتب الغزالي، و«شرح البخاري» لابن حجر، و«صفة الصفوة» لابن الجوزي، وغيرها. كما كان له درس متنقل في البيوت يومي السبت والثلاثاء بعد العصر.

انتفع به كثيرون من طلاب العلم وأهله، كالشيخ سعيد مراد، ومنيف العائدي، وكامل الزين، والشيخ ياسين عرفة، وغيرهم.

أسهم في الأعمال الخيرية والنشاط الاجتماعي، إلى جانب دروسه وحلقات العلم، فكان عضوًا في جمعية التمدن الإسلامي، وغيرها.

عالم كبير عامل، زاهد، ورع، انصرف للعلم، ولم يطلبه للدنيا، وكان معاشه من أرض له ورثها عن أبيه، كان أخوه الشيخ عيد يزرعها، ويعطيه حصته منها.

توفي بدمشق في شوال ١٣٧١ تموز ١٩٥٢ م، وصلّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد راغب الطرابيشي(**)
(١٢٢٦ - ١٣٠٢ هـ)

الشيخ محمد راغب الطرابيشي الحلبي ثم البابي أحد العلماء الأتقياء والفضلاء الصلحاء.

ولد رحمه الله سنة ١٢٢٦ هـ ولما ترعرع أقعده والده في صنعة الفتال، وفي سنة ١٢٤٠ هـ توفي والده، فأتى إلى أخيه الشيخ عمر إلى الزاوية الهلالية فقعد عنده أيامًا، فسأله عن سبب قعوده، فشكى له صعوبة هذه الصنعة وعجزه عن تعلّمها، فأخذه ووضعه في صنعة البصمجي (صبغ الشاش بالألوان) عند الحاج محمد الطباخ أخي سيدي الجد الشيخ هاشم، فبعد أيام أتى إلى أخيه وشكى له من هذه الصنعة أيضًا لما فيها من كثرة الدخان، وصادف

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨٦٢، وترجمة بقلم السيد صلاح الدين القدسي، وترجمة بقلم السيد رياض المالح بعد مشافهات مع أقرباء المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٣٠.

(**) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للطبّاخ: ٧/٤٠٥ - ٤٠٧.

دخول رمضان، فحسن له شيخ الزاوية الهلالية الشيخ محمد الهلالي رحمه الله أن يتعلم قراءة القرآن وقد ناهزت سنه ١٥، فأكب على ذلك في حينه، ولم يمضِ رمضان إلا وقد تعلّم بعض أجزاء من القرآن، وفي قليل من الزمن أتمّ تعلّمه، ولما شاهد منه أخوه هذا الذكاء، أخذه إلى مدرسة القرناصية، ووضعه عند مدرّسها الشيخ محمد الخانطوماني، فشرع في قراءة مبادىء العلوم النحوية والفقهية عليه، ثم اتصل بالأستاذ الكبير الشيخ أحمد الترمانيني ولازمه عدة سنين، وصار يقرأ له دروسًا على انفراده لما شاهده منه من الحرص على التعلم والاستفادة، ولم يزل يدأب على ذلك حتى نبل وفضل في مدة قليلة، لقوة حافظته وسرعة فهمه وحرصه الشديد على التعلّم، مع الورع والزهد في الدنيا والإقبال الزائد على العبادة والتلاوة وقراءة الأوراد وحب العزلة عن الناس.

وفي سنة ١٢٧٧ عين مفتيًا للباب وتوطنها إلى أن توفي فيها في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٢ هـ، ودفن هناك، وتصدر فيها للوعظ والإرشاد، وانتفع به أهلها وتاب على يده الكثير، وكان لأهلها وللقرى التي حولها اعتقاد عظيم فيه، وينسبون له عدة كرامات، منها الإخبار عما في الضمائر لكثير ممن يحضر مجلسه أو دروسه، على نسق شيخه الشيخ أحمد الترمانيني.

وأسف أهل تلك الديار لموته أسفًا عظيمًا، ولم يزالوا يتذكرون علمه وفضله ويتحدثون بمناقبه.

وكان رحمه الله من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، مسموع الكلمة هناك، وتعلّق على صناعة الشعر، وله نظم حسن، ومن شعره:

ما ديننا لا اتباع نبينا
وجميع ما في ديننا حق حميد

ومنه:

قد أذهب الطبل دنياكم ودينكم
أهل القرى لو علمتم ماتلاقونا

ومنه:

الكلب خير عند كل الناس
من تارك الصلاة غير الناسي

ومن شعره بيتان أرسلهما إلى السيد الوجيه جميل أفندي الجابري يشفع عنده في شخص اسمه أبو طه وهما:

جابري الأصل أصلاً
يا جميلاً كل جسمك
كن بفضل منك فضلاً
مع أبي طه كاسمك

وله منظومة حسنة في التوحيد، وغير ذلك.

راغب الطَّبَّاخ الحلبي(*)
(١٢٩٣ - ١٣٧٠ هـ)

محمد راغب بن محمود ابن الشيخ هاشم الطباخ، العلامة، المؤرّخ، الأديب اللوذعي، المسند المتفنن، الحلبي، الحنفي، صاحب «**أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء**».

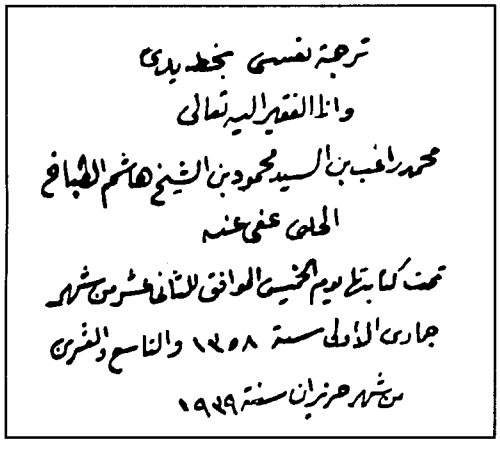
ترجمة نفسي بخط يدي
وانا الفقير اليه تعالى
محمد راغب بن السيد محمود بن الشيخ هاشم الطباخ
الحلبي عفي عنه
تحت كتابتي يوم الخميس الموافق للثاني عشر من شهر
جمادى الأولى سنة ١٢٩٨ والتاسع والعشرين
من شهر حزيران سنة ١٨٨١

محمد راغب الطباخ
عن مجلة الرسالة ١٩:٩٦٥

ترجم لنفسه في ذيل «**الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية**». وإني أنقل مقاصد الترجمة مع ما يفتح الله به.

(*) ترجم لنفسه في ذيل «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية» ص: ٣٤٧ ـ ٣٥٣، وترجمه عبد اللطيف الطباخ في مجلة الرسالة: ١٩/٩٦٥، ومحمد عبد الغني حسن فيها: ١٩/١١١٤، والكوثري في مقالاته ص: ٥٠٤، والزركلي في «الأعلام»: ٦/١٢٤، ومحمود سعيد ممدوح في «تشنيف الأسماع» ص: ٢٠١، وفي «فتح العزيز» ص: ١٩.

ولد في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ألف ومائتين وثلاثة وتسعين، وختم القرآن العظيم وعمره ثمان سنين، ثم تعلّم القراءة على الشيخ محمد العريف الخطاط المعروف بشيخ الأشرفية، ثم دخل المدرسة المنصورية، ثم اشتغل مع والده بالتجارة، وفي سنة ١٣٠٩ هـ توفي والده.

وفي سنة ١٣١٠ هـ عاد إلى طلب العلم بحثّ والدته والدعاء له، فأقبل على العلم إقبالاً عظيمًا، فحفظ «الآجرومية»، و«مراقي الفلاح»، و«ألفية ابن مالك»، و«البيقونية» و«السلم» في المنطق، و«السمرقندية» في الاستعارات، و«الجوهر المكنون» في المعاني والبيان والبديع، و«متن القطر» لابن هشام، و«نظم خلاصة الفرائض»، و«السنوسية» في التوحيد، ونحو النصف من العبادات من «متن تنوير الأبصار» وغير ذلك.

وجاور بجامع الحاج موسى الكائن بحلة السويقة بحلب ـ حرسها الله من الفتن ـ واشتغل بشرح محفوظاته وتدقيقها، ثم صعد إلى أعلى، وهكذا في كل فن، فقرأ على مشايخه في النحو والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان والبديع، والعروض والقوافي، وآداب البحث، والتوحيد، ومصطلح الحديث. ومتون الحديث، والشروح، والفقه الحنفي وأصوله، وطالع أثناء التحصيل وبعده في العديد من الكتب والرسائل التي لم ينكرها خشية الطول.

وشيوخه في القراءة منهم العلامة محمد أفندي الجزماتي أمين الفتوى، والعلامة خالد الجزماتي، والفقيه محمد أفندي الزرقا، والمعقولي عبد السلام الكردي، والنحوي أحمد البدوي الجميلي، والأديب محمد رضا الزعيم والشهاب أحمد الصابوني الحموي، والعلامة محمد سراج وغيرهم، وترجم غالبهم في «تاريخ حلب» مثنيًا عليهم خاصة العلامة الزرقا الذي قال عنه: لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة من حفظه لأملاه بنصوصه وحروفه اهـ

أما شيوخه بالإجازة فكثرة منهم العلامة المحدث محمد شرف الحق الهندي وهو أول من أجازه، والعلامة محمد رضا الزعيم قرأ عليه، والصالح البركة محمد خالد الأتاسي مفتي حمص سمع عنه «الأولية» وبعضًا من «صحيح البخاري» وكانت إجازته نظمًا أولها:

الحمد لله الذي أجازا
من بحر عفوه من استجازا
وحفّه بلطفه حيث استند
في نيل فتحه إلى أقوى سند
أحمده سبحانه من منعم
قد علم الإنسان ما لم يعلم

ومنهم العلامة ذائع الصيت كامل المؤقت الحلبي المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ، والعلامة المتفنن الشيخ طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي صاحب «توجيه النظر إلى علوم الأثر» المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ، والعلامة البركة بدر الدين البيباني الدمشقي المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ، والإمام المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ، والأديب الفرضي المسند السيد محمد كامل الهبراوي الحلبي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ، والمؤرخ النسّابة المسند السيد عبد الحي الكتاني المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ، تدبيجًا، وبوصيري العصر الشيخ يوسف النبهاني المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ، والعلامة المشارك حبيب الله الشنقيطي المالكي المتوفى سنة ١٣٦٣ هـ، والعلامة محمد عطا الكسم الحنفي مفتي دمشق المتوفى سنة... سمع منه «الأولية»، ومسند الحجاز عبد الستار الصديقي الحنفي المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ، والعلامة أبو بكر محمد عارف خوقير المتوفى سنة... وغيرهم.

وقد وجّه المترجم عنايته إلى التاريخ والسيرة النبوية والحديث الشريف وعلومه حضورًا ومطالعة، وفتح الله عليه فيها، وجلس للتدريس بالمدرسة الخسروية بمدينة حلب الشهباء، فدرس السيرة النبوية، والأخلاق المحمدية، والحديث، والتفسير، وسيرة الخلفاء الراشدين، والتاريخ، ولم تقتصر دروسه على الخسروية فقط، بل كانت له مجالس أخرى، وكان منزله والمطبعة العلمية التي أنشأها بحلب منتدى للعلماء والطلاب من حلب والقادمين عليها، وانتخب عضوًا بالمجمع العلمي العربي بدمشق.

وله عدة تصانيف منها:

ـ **«أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء»** في سبعة مجلدات، استغرق من المؤلف اثنين وعشرين عامًا،

جمعه من عشرات الكتب، ونسخ بسببه عشرات المخطوطات، واقتنى عشرات المخطوطات النادرة التي تتعلق بحلب من شتى المكتبات، واستعار أيضًا العديد من الكتب المخطوطة التي لم تكن طبعت في ذلك الوقت «كالمنهل الصافي» و«كنوز الذهب» و«رحلة القاضي ابن أجا مع الأمير يشبك» الثلاثة من مكتبة تيمور باشا رحمه الله، وقد توسع في النقل في كتابه فيقول: ما رأيت من الحوادث في كتابين أخذت الأوسع منهما، وإذا كان في الأقل زيادة مفيدة التقطتها وأضفتها إلى تلك، لتكون الفائدة أتم اهـ.

وقد زادت صفحاته على الأربعة آلاف، واشتمل على ستة وثلاثين ومائة وألف ترجمة لعلماء حلب من المفسرين والمحدثين والفقهاء واللغويين والصوفية والشعراء والوزراء وغيرهم، فجاء درة نادرة ليس من السهل الإتيان بمثله، خاصة في وقتنا هذا، فهو يحاكي أعمال المتقدمين، فجزاه الله خيرًا.

ومما يذكر أن معاصره المؤرخ العلامة الشيخ كامل حسين الغزي الحلبي صنف «نهر الذهب في تاريخ حلب»، وقد استفاد كل منهما من كتاب الآخر.

- **«الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»**. اختصر فيه «كفاية الراوي والسامع» و«إنالة الطالبين» و«منار الإسعاد»، وفي هذا خدمة جليلة للمشتغلين بهذا الفن، فقد أحسن الاختيار والاختصار، ونيّله ببعض الإجازات له من مشايخه وبعض تراجمهم، ونتفة من أخباره.
- **«المطالب العلية في الدروس الدينية»**.
- **«عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء»**.
- **«الثقافة الإسلامية»**.
- **«رسالة في العروض»**.
- **«العقود الدرية»**. وهو دواوين ثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر.
- **«ذو القرنين والسد»**.
- **«تمرين الطلاب في صناعة الإعراب»**.

وله مقالات كثيرة كتبها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وللمترجم تلاميذ كثيرون ما بين القراءة عليه في المدرسة الشرعية بحلب أو بخارجها، وما بين الرواية عنه في شتى الأقطار الإسلامية.

واعتنى الشيخ راغب الطباخ رحمه الله: بنشر كثير من المخطوطات في الحديث والفقه والأدب وغيرها.

وتوفي رحمه الله في رمضان سنة ١٣٧٠ هـ ببلدته حلب رحمه الله وأثابه رضاه.

راغب الدردري(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٠ هـ)

القاضي الشرعي: محمد راغب بن نور الدين بن عبد القادر، الشهير بالدردري، الحنفي. ويقال: إن أصل أسرته من بلدة الخليل، وكان أحد أجداده قيمًا على جامع أبي الدرداء داخل قلعة دمشق، ومتولّيًا على أوقافه، ومنها طاحون القلعة المذكورة.

ولد بدمشق، وأدرك الطبقة الأولى من علمائها، وحضر دروسهم، وبرع في الفرائض البراعة التامة.

تولّى القضاء الشرعي في كثير من أقضية دمشق، وفصل أخيرًا من قضاء دوما، ثم لما بلغ الشيخوخة استقر في دمشق ملتزمًا بيته في محلة القيمرية لا يخرج منه إلا للصلاة.

فقيه، فاضل، يحفظ كثيرًا من الفروع الفقهية.

توفي بدمشق عام ١٣٢٠ هـ.

مَحْمَد الرافِعي = مَحْمَد بن أحمد الرافعي الأنمودي المغربي (ت ١٣٦٠ هـ).

محمد الرافِعي = محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر الطرابلسي (ت بعد ١٣١٦ هـ).

رحمة الله الهندي(**)
(١٢٣٣ - ١٣٠٨ هـ)

مؤسِّس المدرسة الصولتية بمكة المكرّمة، نزيل الحرمين محمد رحمة الله بن خليل الرحمٰن العثماني الهندي الدِهلوي ثم المكي الحنفي، من أسرة يتصل

(*) «أعيان دمشق»: ٤١٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٢٠٥.

(**) «إيضاح المكنون»: ١/ ٣٢٣، و«هدية العارفين»: ١/ ٣٦٦، و«معجم المطبوعات» لسركيس ص: ٩٢٩، وفيها وفاته ١٣٠٦ هـ، و«تشنيف الأسماع» ص: ٢٣١، ٢٣٢، و«الأعلام» للزركلي: ٣/ ١٨.

نسبها بالخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ولد بالهند، وجاهد ضد الإنكليز.

أخذ الحديث عن عبد الغني بن أبي سعيد المجددي الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ)، والمفتي سعد الله بن نظام الدين الرامفوري (ت ١٢٩٤ هـ)، وفي الحجاز عن: أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ).

رحل إلى مكة وجاور بها، ودرّس بالمسجد الحرام، وأسّس أكبر مدرسة علمية بمكة المعروفة «بالمدرسة الصولتية».

له: «**إظهار الحق**» مطبوع في مجلدين.

توفي بمكة.

وله: «**ترجمة محمد رحمة الله العثماني**» جمعها باللغة الأرديّة حفيده محمد سليم بن محمد سعيد (١٣٢٣ - ١٣٩٧ هـ).

محمد ابن رحمون = محمد بن إدريس بن الطايع (ت ١٣٧٥ هـ).

محمد الرزّاز = محمد بن شريف بن محمد الفرضي الحلبي (ت ١٣٠٣ هـ).

محمد الرسموكي = محمد بن عبد المالك (ت ١٣٦٨ هـ).

محمد رشاد عبد المطلب = رشاد بن عبد المطلب (ت ١٣٩٤ هـ).

محمد رشيد الحواصلي(*)
(٠٠٠ - ١٣٧٢ هـ)

العالم المشارك، الكتبي: محمد رشيد الحواصلي. ولد في دمشق، ونشأ بها، وتلقى العلوم على علماء عصره الأعلام، واشتغل في القراءات، ثم انصرف للتدريس في مدارس دمشق.

سافر إلى تركيا، فعمل بالتدريس وبتجارة الكتب. وكان اهتمامه الخاص بالمخطوطات النادرة.

هاجر إلى مصر عندما سقطت الخلافة العثمانية، فأقام بالقاهرة وأسّس مكتبة بشارع خان جعفر جوار مشهد الحسين رضي الله عنه، وعمل فيها بتجارة المخطوطات والكتب العربية والتركية. ونشر مصحفًا، وأخرج طبعة من كتاب «دلائل الخيرات» بعدها طبعات على نفقته أو بالاشتراك.

تخرج عليه كثير من طلاب العلم النابهين، كالشيخ محمد علي الدمشقي الخطاط، والشيخ عبد الفتاح الشوربجي، وغيرهما.

كان أحد التجار العلماء، وعرف بخبرته المتمكنة بالكتب القديمة، وكانت أسعاره محدودة لا تقبل المساومة، وكان محبًّا للعزلة.

توفي سنة ١٣٧٢ هـ

السَّعْدِي(**)
(٠٠٠ - ١٣٥٨ هـ)

محمد رشيد بن داود السَّعْدِي، متأدّب، له اشتغال في التاريخ، من أهل بغداد. صنّف:

- «**غاية المُراد في الخيل الجياد**». مطبوع.
- «**قرّة العين في تاريخ الجزيرة والعراق والنهرين**». مطبوع.

محمد رشيد الكانپوري(***)
(٠٠٠ - ١٣٣٤ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد رشيد بن عبد الغفار بن عالم علي الحنفي اللكهنوي ثم الكانپوري، أحد العلماء الصالحين.

ولد ونشأ بكانبور.

قرأ العلم على والده، وعلى مولانا أشرف علي العمري التهانوي، وعلى غيرهما من العلماء.

ثم ولي التدريس بمدرسة جامع العلوم في «كانپور»، فدرّس وأفاد زمانًا، ثم سار إلى «كلكته» وولي التدريس بالمدرسة العالية، فدرّس بها سنتين ومات بها.

(*) «الأخبار التاريخية» لزكي مجاهد: ٩٦، و«أنموذج الأعمال الخيرية» لمنير الدمشقي: ٨٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢٤٧/٣.

(**) «معجم المؤلفين العراقيين»: ١٦١/٣، و«الأعلام» للزركلي: ١٢٦/٦.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٩.

وكان صالحًا صدوقًا، دينًا ملازمًا للخير والطاعات.

مات سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة وألف.

الرَّافِعِي(*)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣١٦ هـ)

محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر العمري البيساري الرافعي الحنفي: فقيه أديب من أهل طرابلس الشام.

له كتب، منها:

ـ «**نتائج الأفكار**». (خ) بخطه في الأزهرية، وهو تقريرات على حاشية ابن عابدين على شرح المنار، فرغ منها سنة ١٣٠٦.

ـ «**شرح زاد الفقير**». (خ) بخطه أيضًا وبالأزهرية، في فقه الحنفية.

ـ «**تخميس قصيدة لعبد الغني النابلسي**». (خ) مطلعها:

أرج الربى عبقت به الأرجاء
أهدى الدواء إليّ وهو الداء

كتبت برسمه سنة ١٣١٦ في خزانة الشاويش ببيروت.

محمد رشيد النابلسي(**)

(١٢٣٥ ـ ١٣١٦ هـ)

العالم، الفاضل: محمد رشيد بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل ابن الشيخ عبد الغني، النابلسي، الحنفي.

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٣٥ هـ، ونشأ في حجر والده، وقرأ على شيوخ عصره. دخل محاكم دمشق الشرعية كاتبًا سنة ١٢٦٠ هـ تقريبًا، ثم صار رئيس كتاب، ثم نائبًا، ثم قصد الآستانة.

تولّى نيابات كثيرة بين أقضية وألوية، فتولّى قضاء بعلبك مرتين، وغزة وصيدا وحيفا والبقاع ثلاث مرات، ولواء حوران والسليمانية ونابلس.

نال رتبة أزمير العلمية.

كان حميد السيرة، حسن الإدارة، يؤنس الحاضرين ويفيدهم في مجالسه.

توفي بداره في زقاق القرماني وذلك في ربيع الثاني سنة ١٣١٦ هـ، ودفن في قبة جده الشيخ إسماعيل من جامع الشيخ عبد الغني النابلسي في الصالحية.

محمد العراقي(***)

(١٢٧٢ ـ ١٣٤٨ هـ)

محمد بن رشيد بن محمد بن إدريس بن عبد الوارث العراقي الحسيني، قاضي الجماعة بفاس، الشيخ الجليل، العلامة الحجة الشهير، النوازلي الأكمل، المحرر النحرير الأفضل، الحافظ المستحضر.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن عبد الرحمٰن العلوي الحسني قاضي فاس، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة سيدنا الجد، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني قاضي الجماعة بفاس، وعن الشيخ المدني بن علي ابن جلون، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير؛ وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني؛ وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة؛ وعن الشيخ محمد بن العباس العراقي الحسيني المتوفى عام خمسة وتسعين ومائتين وألف، وغيرهم من الأشياخ.

تولّى القضاء بمدينة طنجة عام ثلاثة وثلاثمائة وألف، ثم تولّى النيابة عن شيخه عبد الهادي الصقلي بمقصورة السماط، ثم عيّن قاضيًا بفاس الجديد إلى أن نقل لقضاء مقصورة السماط في جمادى الثانية عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وبقي عليها إلى أن أخّر عنها في شعبان عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، فلزم داره إلى أن لقي ربه.

ألّف تآليف، منها:

ـ «**شرح على الهمزية**» لا زال في مسودته.

(*) «الأزهرية»: ٧/٢٧، ٣٩، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٢٥.

(**) «أعيان دمشق»: ٢٨٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ١٥٦.

(***) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٥٦ ـ ٥٧.

- «رسالة في الإمامة الكبرى».
- و«تقييد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾».
- «تأليف في السدل».
- «تأليف في أضحية فاس القديمة قبل فاس الجديد التي أفتى بها الإمام القصار».
- «ختمتان للمتخصر».
- «أحكام صدرت منه أيام قضائه» لو جمعت لكانت في عدة أسفار ولكن ما زالت متفرقة.
- «تأليف في المولى عبد العزيز السلطان».
- «تأليف في العائلة المقرية» إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سودة: قرأت عليه المختصر من أوله إلى مصرف الزكاة صباحًا بظهر خصة العين بالقرويين، وكان يسرد ما يوافق ذلك من المدونة الكبرى ويطابق بينهما، وحضرت عليه صحيح البخاري في رمضان بضريح الشيخ أحمد الصقلي الكائن بباب النقبة. وفي آخر عمره ترك التدريس لكبره، وهو الذي ولاّني خطة العدالة بالسماط القروي.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء ثاني قعدة الحرام عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضته التي أحدثها بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد السوسي قرب باب الحمراء.

محمد رِضَا(*)

(٠٠٠ - ١٣٦٩ هـ)

محمد رضا. أمين مكتبة «الجامعة» بالقاهرة، وأحد المدرّسين بمدرسة «الجمعية الخيرية الإسلامية». توفي بالقاهرة.

- له كتب منها:
- «محمد ﷺ». مطبوع.
- «أبو بكر الصدّيق». مطبوع.
- «أبو حامد الغزالي حياته ومصنفاته». مطبوع.
- «عثمان بن عفّان». مطبوع.
- «الفاروق عمر بن الخطاب». مطبوع.
- «التجارب في الأخلاق». مطبوع.
- «كلمات في التربية». رسالة مطبوعة.
- «الحَسَن والحُسَيْن في سيرتهما». مطبوع.
- «الإمام علي بن أبي طالب». مطبوع.

محمد رضا العطار(**)

(١٢٩٠ - ١٣٧٢ هـ)

العالم، القاضي، الشاعر: محمد رضا بن إبراهيم بن محمود بن أحمد، العطار الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ، ونشأ بها. وأخذ عن علمائها، وتقلّد عددًا من مناصب القضاء المدني والشرعي. قاوم سياسة الاتحاديين، واختفى مُدَّة في البادية، ثم نفي إلى الأناضول حتى نهاية الحكم العثماني.

من آثاره:

- «ديوان شعر في مدح النبي ﷺ».
- «ديوان شعر» آخر في موضوعات مختلفة.
- «كتاب عن البدو وطباعهم وقصصهم وحياة المترجم بينهم».
- «رسالة في القانون».
- «رسالة في مسائل فقهية».

توفي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ، ودفن في مقبرة الدحداح.

محمد رِضَا الزَّعِيم = محمد رِضَا بن محمد يوسف (ت ١٣٣٤ هـ).

محمد رِضَا العَطَّار = محمد رضا بن إبراهيم (ت ١٣٧٢ هـ).

محمد رضا الزعيم(***)

(١٢٧٤ - ١٣٣٤ هـ)

العالم، المجاهد، الجريء، المفتي آلاي (لواء): محمد

(*) جريدة المصري: ٥/٢/١٩٥٠ م، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ١٦٥٨/٢، و«الأعلام» للزركلي: ١٢٧/٦.

(**) «معجم المؤلفين» لكحالة: ٣١٣/٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٦٥١/٢.

(***) انظر: نقولات عن مقابلات مع الشيخ صلاح الدين الزعيم سجّلها الأستاذ رياض المالح، وكتابات بخطّ الشيخ صلاح الدين الزعيم عند الأستاذ رياض المالح، و«أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لمحمد راغب الطباخ: ٥٧٧/٧ - ٥٨١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣٢٨/١.

رضا بن محمد بن يوسف، الدقاق، الشهير بالزعيم. ونسبة الزعيم جاءته من والده الذي كان تاجرًا فيما بين الشام والحجاز، وكان قد أسندت إليه بعض الوظائف الفخرية فلقب بالزعيم.

ولد بدمشق سنة ١٢٧٤ هـ ونشأ بها، وتزوّج من بلدة يبرود في جبال القلمون من كريمة الشيخ أحمد العسالي؛ نائب القاضي فيها.

قرأ على المنلا طه الكردي «المطول» و«آداب البحث والفتاوى مع قول أحمد»، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي النحو والفتاوى، وقرأ على المنلا ناصر الدين الجيلاني نزيل دمشق «الشمسية مع شروحها»، وتفقه على الشيخ عيسى الكردي، وقرأ في فنون الأدب على الشيخ طاهر الجزائري، وأخذ علم الوضع والحديث والبيان على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني وأجازه إجازة عامة، وأجازه أيضًا الشيخ علاء الدين عابدين بجميع ما أجازه به والده ابن عابدين صاحب الحاشية.

ثم رحل إلى مصر سنة ١٢٩٥ هـ؛ فدخل الأزهر وجاور فيه سبعة أشهر، قرأ خلالها على الشيخ زين المرصفي، والشيخ محمد البسيوني، وحضر حلقة الشيخ محمد الأنبابي، وحلقة الشيخ إبراهيم السقا؛ وكان يقرأ فيها التفسير الكبير، وبعدها رجع إلى دمشق فأتمّ تحصيله، ثم اشتغل بنشر العلوم في الشام وضواحيها، وانتفع به الكثيرون.

بدأ حياته الرسمية سنة ١٣٠٤ هـ عندما دخل امتحان الإفتاء في الآستانة؛ ونجح فيه، وعين مفتي آلاي (لواء) وأعطي رتبة التدريس، ووجّه إلى طرابلس الغرب فاشتغل هناك بنشر العلوم، وقرأ عليه عدد من الشيوخ منهم الشيخ إبراهيم باكير مفتي طرابلس فيما بعد.

وتوجّه من طرابلس إلى دمشق، ومنها إلى الآستانة حيث عيّن في قيسارية التي بقي فيها نحوًا من سنتين، وأقبل عليه علماؤها وأعلامها واعتقدوا أنه واحد دهره، ولكنه كان متواضعًا بينهم أخبرهم بأنه تلميذ بالنسبة إلى علماء بلده.

وفي سنة ١٣١١ هـ رافق الحملة الذاهبة إلى حوران لتهدئة الثورات فيها، وكان القواد يستفيدون من رأيه، وأصيب هناك برصاصات لم تنل من عزمه، وأعطي وسامًا من الرتبة الرابعة.

ولما انتهت الحملة عيّن في حلب سنة ١٣١٣ هـ، وبقي فيها عشر سنوات أخذ خلالها ينشر العلوم بهمة عالية، وقرأ عليه طلاب كثيرون برزوا فيما بعد منهم الشيخ محمد راغب الطباخ (صاحب كتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء)، والشيخ محمد العكش، والشيخ محمد الفنصة، والشيخ محمد النعّال، والشيخ عبد الوهاب طلس، والشيخ محمد سعيد السرميني، وأخوه الشيخ حسين السرميني، والشيخ مصطفى الحلبي، وغيرهم. قرؤوا عليه كتبًا كثيرة، منها: «شرح لامية الأفعال»، و«الشافية»، و«حاشية الصبان على شرح الأشموني»، و«شرحي السلم» للدمنهوري والباجوري، و«شرح آداب البحث»، و«شرح الجوهر المكنون» للدمنهوري، و«الكافي في علمي العروض والقوافي»، و«حاشية البناني على المختصر»، و«حاشية الخضري»، و«متن النهج»، و«متن جمع الجوامع» في الأصول، و«متن الشمسية» في المنطق، وغير ذلك.

وكان يقرأ الدروس في بيته بباب الأحمر، ثم عمل سنة ١٣٢٠ هـ على فتح المدرسة الهاشمية الملاصقة لجامع الزينبية في مَحَلّة الفرافرة؛ والتي كان عمّرها هاشم الدلال باشي ولم يكملها، ولم يقف لها أوقافًا فأهملت، فاهتمّ بها رجل من أهل الخير، وأعانه المحسنون، وندب المترجم للإشراف عليها، وتتميم نواقصها، ودرّس بها تبرعًا، وبقي فيها حتى سنة ١٣٢٢ هـ إذ أمر بالالتحاق بطابوره الذاهب إلى بلدة مرعش، وفيها أقرأ «شرح الجزرية» للقاضي زكريا، ومعظم «الجامع الصغير» في الحديث. وأثناء وجوده في مرعش توجّه إلى الزيتونة، وأقام بها مدّة مع الجنود المرابطين هناك خشية من تعديات الأرمن القاطنين في تلك النواحي، وكان يقرأ للجنود دروسًا عامة.

ثم في سنة ١٣٢٤ هـ عاد إلى حلب وسكن قريبًا من مسجد العريان في محلة آقيول، فصادف أن سقط أحد جدران المسجد لتهاون المتولّي عليه، فسعى في عزله بناء على رغبة الأهالي، وعمل على ترميم المسجد، وعمّر فيه غرفًا جُعلت مدرسة، وقام بعدد من التحسينات فيه.

ولما قام الانقلاب العثماني سنة ١٣٢٦ هـ، وهاجت الفتن عمل المترجم على تهدئة الخواطر، وحض على الوحدة، وألقى خطبًا كثيرة في أنطاكية والإسكندرونة وإدلب والمعرّة وغيرها من مناطق حلب.

ثم في حوالي سنة ١٣٣٠ هـ اهتمّ بأمر المدرسة الخسروية في حلب، وخانها المسمى خان قورت بك، وسعى إلى عزل متولّيه السابق، واسترجع بعد محاكمات طويلة هذا الخان إلى أوقاف المدرسة، وصار هو متولّيًا، ولما اجتمع لديه مقدار من ريع الوقف شرع في ترميم المدرسة، وبنى فيها غرفًا، وجدّد الرواق الشمالي جميعه. ولم يتمكن من تتميم ما كان عزم عليه لأنه نقل إلى دمشق لخلاف بينه وبين الوالي فخري باشا، وحسين كاظم بك.

لكنه لم يلبث طويلاً في دمشق؛ لأنه نقل مع لوائه إلى (غاليبولي) أثناء حرب البلقان، وكان في طليعة الزاحفين نحو أدرنة يحثّ الجنود الذين كانوا تحت إمرته على القتال ويشجّعهم على الجهاد، وكان في جملة الذين دخلوا مدينة أدرنة، وهناك اعتلى المنبر في جامع السلطان سليم، وألقى خطبة هامة حمد الله فيها على الفتح.

وعند انتهاء حروب البلقان رجع مع فرقته إلى الشام؛ فأقام بها مدّة، ثم توجّهت الفرقة إلى المدينة وهو معها لحفظ الخط الحديدي الحجازي الذي كان يتعرض لهجمات العربان، وبقي في المدينة المنورة أربعة أشهر عاد بعدها إلى دمشق، وأقام فيها مدّة إلى قيام الحرب العالمية الأولى في ١١ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ

عند ذلك توجّه مع اللواء ٧٤ إلى ترعة السويس في ٩ صفر ١٣٣٤ هـ يحرّض على الجهاد والثبات ضد العدو. وفي إحدى الليالي وصلت فرقته إلى الترعة قبل الفجر، ولم تستطع العبور لكثافة النيران، ثم أمر القائد الجيش بالتراجع، وخلال ذلك أصيب بشظية فسقط شهيدًا في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ، وكان ابنه الشيخ صلاح الدين يرافق الجيش؛ فصلّى عليه ودفنه في رمال سيناء.

حزن عليه أصدقاؤه وطلابه، ورثاه بعضهم في قصيدة بلغت اثنين وثلاثين بيتًا منها قوله:

وَقَفَ الشيخُ بين صفّيك يا جيـ
ـشُ وللشيخ هِمَّة لا تُرَامُ
فتعالى صوتُ القذائف في البَحْـ
ـر وفي البَرِّ إذْ تعالى الخِصامُ
وأصيب (الزّعيم) فانهدَّ رُكْنٌ
هو للجيش حافِظ وعِصَامُ
فَرَجَعْتَ الوَرَاء يا جيش حُزْنًا
وعلى مِثْلِه العَزَاء يُقامُ
بتَ في جَانب القناةِ بمثوى
بنتَ فيه وأنت بدرٌ تَمَامُ

وللمترجم شعر ظفرنا منه بقصيدة مكتوبة بخطّه[1] يمدح فيها الوزير عمر، ويشكو فيها من حماته، ومن الوالي ثابت باشا. منها قوله:

إذْ لي حَمَاةٌ حُميتم من مكائِدِها
فإنها سَقَرٌ ترمي لنا شَرَرا
وكيفما تذهبُ الأهوال تتبَعُها
والنّاس منها تهابُ الشرَّ والخطرا
مَضَتْ إلى ثابت باشا شكت وبكَتْ
مني فأولَيْتُه عُذْري فما عَذَرا
فما اعتذاري لمن يُصْغي إلى امرأة
قد نمّقت قَوْلَها بالزُّور دون مِرَا
وكلما وَجَدَتْ منه ملاطفةً
تزداد بغيًا وزُورًا واعتِدا وفرا
وبَعْدَ هذا يناديني ويسألني
ولا أرى منه إلا الهمَّ والكَدَرَا
فَمَنْ عَذِيري من البلوى التي صَدَرَتْ
من حُرْمةٍ لا تبالي بالذي صَدَرَا
سِواكَ يا عمر المشهود مَسْلكه
وعَدْلُه في الورى لا زلتَ مُقْتَدِرَا

كان المترجم جريئًا، مقدامًا، كثير الحركة، لا تفتر له عزيمة حتى وسمه بعض أعدائه بالتهور، يسعى لإصلاح الأمور عند الحكام، قوي الجسم جدًّا، بدينًا، قصير القامة، أسمر اللون، مستدير الوجه، عظيم الرأس، كث اللحية.

(١) القصيدة عند الأستاذ رياض المالح.

محمد رعد(*)
(٠٠٠ - ١٣٦٨ هـ)

توفي غرة ربيع الأول ١٣٦٨، ودفن بمقبرة الدحداح (الروضة).

محمد رِفْعَت القارىء = محمد بن محمود (ت ١٣٦٩ هـ).

محمد رمزي الكُزْبَري(**)
(١٢٩١ - ١٣٣٦ هـ)

محمد رمزي بن محمد صالح بن إبراهيم المنير الشهير بالكُزْبَري.

ولد بدمشق سنة ١٢٩١ هـ تقريبًا.

ولما نشأ تلقّى العلوم على الشيخ توفيق الغزي مفتي الشافعية، والشيخ سليمان الجوخدار، والشيخ أبي الخير عابدين، والشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ عبد المحسن الأسطواني، والشيخ محمد طاهر حمزة، والشيخ عبد الحميد الأسطواني، والشيخ محمود الأسطواني، والشيخ محمود الطيبي، والشيخ أمين سويد، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي.

اشتغل في التجارة مع عمه محمد أبي الخير الكزبري، ثم مع السيد محمد الكزبري.

دوَّن نسب أسرته بعد الاتصال بأبناء عمه في نابلس سنة ١٣٢٨ هـ.

توفي بدمشق سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير. ولداه: محمد ظهير، الأمين العام في وزارة الأوقاف سابقًا، وأحمد ماجد.

محمد الرُّنْدَة = محمد بن عبد السلام (ت ١٣٦٥ هـ).

محمد زاهد الكوثري(***)
(١٢٩٦ - ١٣٧١ هـ)

وكيل شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، العلامة، الفقيه الحنفي، المؤرخ، الناقد: محمد زاهد بن الحسن بن علي الرضا بن نجم الدين خضوع بن باي بن قُنّيت ابن قانص الكوثري. أسرته من عشائر الشراكسة من فخذ عرف جده باسم كوثر. وقد هاجر جده علي الرضا من بلاد القوقاز إلى تركيا مع جماعة قومه المهاجرين سنة ١٢٨٠ هـ.

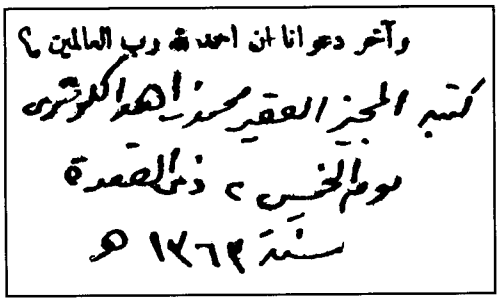

محمد زاهد الكوثري
عن إجازة له مطبوعة، سماها «التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز» أضاف إليها اسم المجاز حسن قاسم وعلق عليها زيادات بخطه، وختمها بتوقيعه عندي

ولد في قرية الحاج حسن من أعمال دوزجة بشرقي الآستانة في ٢٨ شوال من سنة ١٢٩٦ هـ مع أذان الفجر. وهي قرية أنشأها والده وعرفت باسمه.

رحل إلى دوزجة لطلب العلم فتلقّى مبادئه عن شيوخها وعلى والده. وغادرها سنة ١٣١١ هـ إلى الآستانة، فنزل عند وصوله إليها في مدرسة دار الحديث، وطلب العلم في جامع الفاتح على الشيخ إبراهيم حقي الأبيني، ولازمه حتى وفاته سنة ١٣١٨، فأتمّ على الشيخ زين العابدين الألصوني، وتخرج عليه سنة ١٣٢٢ هـ. وقرأ على غيرهما.

تقدم لامتحان العالمية في الآستانة سنة ١٣٢٥ هـ، وحصل عليها، وصدرت بذلك إرادة سنية، وكانت هذه الشهادة تعطى مرة كل خمس سنوات. ثم عمل بالتدريس في جامع الفاتح، حتى أوائل الحرب العالمية الأولى.

(*) «تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٠٧.

(**) «أعلام دمشق» للشطّي: ٣٦٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٨٥.

(***) مقالات الكوثري» (المقدمة)، و«الإمام الكوثري لمحمد أبي زهرة، وصفحات من «صبر العلماء» لعبد الفتاح أبي غدة: ٩٠، ١٠٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٢٩، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٣١ - ٢٤٣.

تعرّض لاضطهاد الاتحاديين، لأنه قاوم التغيير الذي أرادوه للعلوم الشرعية، فاحتسب ذلك في سبيل الله.

عُيّن وكيلاً لشيخ الإسلام في وظيفة الإشراف على العلم والعلماء والمدارس، وهذه الوظيفة تقابل منصب شيخ الأزهر بمصر[1]. ثم عزل عنها بسبب معارضته للجنة مساعدة منكوبي الحرائق بالآستانة، والتي أرادت هدم مدرسة، كان أنشأها السلطان مصطفى الثالث (ت ١١٨٧ هـ) لتبني عليها دارًا لإسعاف المنكوبين تؤويهم فيه. فرفع الشيخ الكوثري دعوى على اللجنة في المحكمة. وبعد عزله بقي عضوًا في مجلس وكالة الدرس، ولكنه تابع الدعوى، وكان راتب وكيل الدرس (٧٥) ليرة عثمانية ذهبية كل شهر.

رحل عن تركيا تاركًا أسرته قبل دخول الكماليين إلى الآستانة بعدما نمي إليه نبأ بأمر اعتقاله، وقصد مصر بطريق البحر، فنزل الإسكندرية سنة ١٣٤١ هـ، وبقي فيها أيامًا، ثم سافر إلى القاهرة، فسكن شبرا ثم مصر الجديدة لأشهر عاد بعدها إلى الإسكندرية، فرحل إلى الشام رحلته الأولى عن طريق بيروت ووصل دمشق.

بقي الكوثري في دمشق ما يزيد على سنة، وعكف على المكتبة الظاهرية يطالع أسفارها. وكان ينزل أول الأمر في فندق، ثم لما قلت نفقته نزل في غرفة متواضعة على سطح استأجرها مشتركة بينه وبين غريب تركي.

لقي في دمشق خلال هذه الرحلة الأولى الشيخ بدر الدين الحسني، وقد سمع منه، ولم يستجزه، واجتمع بالسيد محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد بن سعيد الفرا، والشيخ محمد توفيق الأيوبي، وأبا الخير الحنفي.

رجع إلى مصر عن طريق فلسطين والقنطرة، ونزل بحلوان، ثم تحوّل إلى مدرسة محمد بيك أبي الذهب، المعروفة باسم تكية الأتراك. وهي إلى شمال الأزهر.

وفي سنة ١٣٤٧ هـ رحل إلى دمشق رحلته الثانية، عن طريق فلسطين، وأقام فيها نحوًا من سنة أيضًا، واصل فيها اجتماعه بعلماء دمشق، وانكب على مافي المكتبة الظاهرية من تراث.

وكان ينزل هذه المرة في جامع فتحي بحي القيمرية، وأحبّه من عرفه في الحيّ، واحترموه، وأسف أصدقاؤه عند رحيله، وعلّقوا على إحدى غرف الجامع الكبيرة لوحة باسمه، وكتبوا عليها (قاعة الكوثري)، وبقيت اللوحة زمنًا.

وحدث له في دمشق شدّة، إذ قلّ ما بين يديه من مال، وأملق بالمرة، حتى لم يعد معه ثمن ما يسد جوعته، وبقي كذلك ثلاثة أيام لم يطعم فيها، وتهالكت قوته، وإذ ببقال في الحي المذكور كان أودع عنده عنوان مراسلاته ـ على عادة كثير من الغرباء ـ يخبره أن ساعي البريد جاء يحمل إليه رسالة مسجلة لا تسلّم إلا باليد في مركز البريد. وكان أن حملت الرسالة حوالة بثلاثة جنيهات ذهبية، أرسلها إليه صديقه الشيخ رشيد الحواصلي، الذي قال في رسالته: إنه بينما كان عائدًا إلى بيته في إستانبول، وقد اشترى سمكًا طيبًا، تذكّره، وتذكر أنه بعيد عن الأهل والبلد ولا مورد له ولا عمل، وأنه خرج من بلده بملابسه، فأرسل إليه تلك الحوالة. وكان تاريخها قبل تسلّمها بأربعة أشهر، وبقيت تذهب بين إستانبول والقاهرة حتى حوّلت إليه بدمشق.

لقي بدمشق علماءها، وجرى بينه وبينهم مباحث ومدارسات، ورغب إليه بعض الطلبة الذين استفادوا منه كحسام الدين القدسي، صاحب مكتبة القدسي، الذي لحقه إلى مصر بعد مغادرته دمشق، واهتم به، وجمع بعد وفاته مقالاته كلها.

وفي مصر التحق الكوثري بدار المحفوظات المصرية لتعريب الوثائق التركية بعد اختباره. وهناك أحضر أسرته التي رآها أول مرة منذ مغادرته تركيا.

(١) كان السلطان بايزيد الثاني بنى مدرسة واشترط أن يدرّس فيها شيخ الإسلام. ومع الزمن صار بعض مشايخ الإسلام يتقنون السياسة أكثر من العلم، فكانوا ينيبون عنهم وكلاء لأداء درس هذه المدرسة، وكان الوكيل يعرف باسم وكيل الدرس. ثم صار لشيخ الإسلام فيما بعد ثلاثة وكلاء، أحدهم أمين الفتوى، والثاني وكيل الدرس، والثالث رئيس التحقيقات الشرعية، وهذا يتولّى الإشراف على القضاة وشؤونهم (مقدمة مقالات الكوثري).

وكان رزق بثلاث بنات وولد، فمات الولد وإحدى البنات بتركيا قبل هجرته. ثم ماتت البنتان في مصر بحياته.

ثم اقترح قسم الشريعة في كلية الحقوق بجامعة القاهرة أن يندب الشيخ الكوثري للتدريس في دبلوم الشريعة من أقسام الدراسات العليا، فاعتذر الشيخ مع الإلحاح عليه بسبب ضعف البصر والمرض.

شكا في السنوات الأخيرة من حياته من مرض السكري ومن الضغط والأملاح وغيرها من أمراض الشيخوخة، ولكن ذلك لم يقعده عن التأليف ولقاء الطلاب وتعليمهم والرد على الأسئلة، التي كانت تأتيه من البلاد الإسلامية المختلفة. ثم في السنة الأخيرة قبل وفاته اشتد ضعف بصره، فأجريت له عملية جراحية، ثم أصيب باحتباس البول.

قال في «المعجم الوجيز للمستجيز»: يروي عن والده وأحمد بن مصطفى العمري الحلبي، عن أحمد بن سليمان الأروادي، عن محمد أمين بن عمر عابدين، صاحب الثبت المطبوع، وعن يوسف بن الحسن التكوشي، عن محمد بن علي التميمي التونسي، عن الأمير الكبير. ويروي عن جماعة آخرين مذكورين في ثبته «التحرير الوجيز».

ألّف الشيخ كتبًا كثيرة منها:

- **«نظم عوامل الإعراب»**. (وهو أول ما صنف بالفارسية). (خ).
- **«إزاحة شبهة المعمم عن عبارة المحرم»**. (خ).
- **«الجواب الوفي في الرد على الواعظ الأوفي»**. (خ).
- **«تفريح البال بحل تاريخ ابن الكمال»**. (خ).
- **«الصحف المنشرة في شرح الأصول العشرة لنجم الدين الطامة الكبرى»**. (خ).
- **«ترويض القريحة بموازين الفكر الصحيحة»** (في المنطق). (خ).
- **«قرة النواظر في آداب المناظر»**. (خ).
- **«النظم العتيد في توسل المريد»**.
- **«إرغام المريد في شرح النظم العتيد لتوسل المريد»**.
- **«إصعاد الراقي على المراقي»**.
- **«النقد الطامي على العقد النامي على شرح الجامي»**.
- **«الفوائد الكافية في العروض والقافية»**.
- **«تدريب الوصيف على قواعد التصريف»**.
- **«تدريب الطلاب على قواعد الإعراب»**.
- **«حنين المتفجع ولنين المتوجع»**. (قصيدة في ويلات الحرب العالمية الأولى).
- **«إبداء وجوه التعدي في كامل ابن عدي»**.
- **«نقد كتاب الضعفاء»**. للعقيلي.
- **«التعقب الحثيث لما ينفيه ابن تيمية من الحديث»**.
- **«البحوث الوفية في مفردات ابن تيمية»**.
- **«الروض الناضر الوردي في ترجمة الإمام الرباني السرهندي»**. (بالتركية).
- **«المدخل العام لعلوم القرآن»**. (مجلدان). (وهو أهم مؤلفاته).
- **«رفع الريبة عن تخبطات ابن قتيبة»**.
- **«صفعات البرهان على صفحات العدوان»** (ط دمشق ١٣٤٨، ٥٤ صفحة).
- **«الاشتقاق على أحكام الطلاق»** (١٠٤ صفحات).
- **«بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني»**. (ط القاهرة ١٣٥٥، ٧٢ صفحة).
- **«التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز»** (مطبعة الأنوار ١٣٦٠، ٤٧ صفحة).
- **«تانيب الخطيب على ما ساقه أبي حنيفة من الأكانيب»**. (١٣٦١، ٢٠٠ صفحة).
- **«إحقاق الحق بإبطال الباطل في مغيث الخلق»** (مطبعة الأنوار ١٣٦٠، ٦٦ صفحة).
- **«أقوم المسالك في بحث رواية مالك عن أبي حنيفة ورواية أبي حنيفة عن مالك»**.
- **«تذهيب التاج اللجيني في ترجمة البدر العيني»** (ت ٨٥٥).
- **«الاهتمام بترجمة ابن الهمام»** (ت ٨٦١).
- **«عتب المغترين بدجاجلة المعمرين»**.

- «تحذير الخلف من مخازي أدعياء السلف».
- «قطرات الغيث من حياة الليث (ت ١٧٥)».
- «الحاوي في سيرة الإمام أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١)». (مطبعة الأنوار ١٣٦٨، ٤٣ صفحة).
- «فصل المقال في بحث الأوعال».
- «البحوث السنية عن بعض رجال أسانيد الطريقة الخلوتية».
- «نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام» (١٣٦٢، ٦٧ صفحة).
- «نبراس المهتدي في اجتلاء أبناء العارف دمراش المحمدي (ت ٩٢٩)» (١٣٦٤، ٣١ ص).
- «النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة» (١٣٦٥، ٢٧٣ صفحة).
- «رفع الاشتباه عن مسألتي كشف الرؤوس ولبس النعال في الصلاة» (١٣١٦، ٢٤ صفحة).
- «ترجمة العلامة محمد منيب العنتابي (ت ١٢٣٨)».
- «من عبر التاريخ» (١٣٦٧، ٣٢ صفحة).
- «حسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي (ت ١٨٢)». (١٣٦٨، ١٠٣ صفحات).
- «لمحات النظر في سيرة الإمام زفر (ت ١٥٨)» (١٣٦٨، ٣٠ صفحة).
- «الإمتاع بسيرة الإمام الحسن بن زياد (ت ٢٠٤) وصاحبه محمد بن شجاع (ت ٢٦٦)» (١٣٦٨، ٧٠ صفحة).
- «الترحيب بنقد التانيب» (١٣٦٩، ٥٢ صفحة).
- «محق التقول في مسألة التوسل» (١٣٦٩، ١٨ صفحة).
- «تعطير الأنفاس بذكر سند ابن أركماس» (١٣٦٩).
- «الإفصاح عن حكم الإكراه في الطلاق والنكاح».
- «الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار» (١٣٧٠).

هذا إضافة إلى حواشٍ وتعاليق ومقدمات منها:

- «لفت اللحظ إلى مافي الاختلاف في اللفظ».

(مقدمة وتعاليق على كتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة).

- «تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم» (مقدمة وتعاليق على كتاب السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل للسبكي الكبير).

- «مقدمة على كتاب نصب الراية لأحاديث الهداية» للحافظ الزيلعي (ت ٧٦٢).

- «مقدمة لكتاب المقدمات الخمس والعشرون.. من دلالة الحائرين» لابن ميمون (ت ٦٠٥).

- تعليقه على مادة (الجركس) في تعريب دائرة المعارف الإسلامية.

كما قدم للكتب التالية وعلق عليها:

- «الغرة المنيفة للسراج الغزنوي الهندي في تحقيق نحو مئة وسبعين مسألة ردًّا على الطريقة البهائية للفخر الرازي».

- «دفع شبه التشبيه لابن الجوزي».

- «رسالة أبي داود السجستاني في وصف سننه».

- «مناقب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي ومعها أيضًا تعليق الأستاذ أبي الوفاء».

- «نيول طبقات الحفاظ للحسيني وابن فهد والسيوطي».

- «تبيين كذب المفتري في الذب عن الإمام الأشعري لابن عساكر».

- «التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق الهالكين لأبي المظفر الإسفراييني».

- «العالم والمتعلم رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة».

- «رسالة أبي حنيفة إلى البتي إمام أهل البصرة في الإرجاء».

- «الفقه الأبسط رواية أبي مطيع».

- «الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي مع ملء الخروم من كلامه وكلام أصحابه».

- «التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي».

- «اللمعة في الوجود والقدر وأفعال العباد لإبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري».

- «كشف أسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادي».

- «الروض الزاهر للبدر العيني في سيرة الملك الظاهر» (ططر).

- «الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح لسبط ابن الجوزي».

- «شروط الأئمة الستة لمحمد بن طاهر المقدسي والخمسة للحازمي والتعليقات عليهما مسماة بالتعليقات المهمة على شروط الأئمة».

- «مراتب الإجماع لابن حزم ونقده لابن تيمية».

- «النبذ في أصول المذهب الظاهري لابن حزم».

- «اختلاف الموطآت للدارقطني».

- «كشف المغطّى من فضل الموطأ لابن عساكر».

- «العقل وفضله لابن أبي الدنيا».

- «الحدائق في الفلسفة المالية للبطليوسي».

- «حقيقة الإنسان والروح للجلال الدواني».

- «العقيدة النظامية لإمام الحرمين».

- «الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني».

- «خصائص مسند أحمد لأبي موسى المديني».

- «المصعد الأحمد لابن الجزري».

- «زغل العلم للذهبي».

- «الأسماء والصفات للبيهقي».

ومما قدم له وكتب فيه كلمة:

- «شرح مقامة (الحور العين) لنشوان الحميري».

- «نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون للسيد محمد الأهدل شيخ رواق اليمن».

- «الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد للسيد عبد الواسع اليماني».

- «بيان مذهب الباطنية وبطلانه من كتاب قواعد عقائد آل محمد لمحمد بن الحسن الديلمي».

- «طبقات ابن سعد» من الطبعة المصرية.

- «فتح الملهم في شرح صحيح مسلم لمولانا العلامة شبير أحمد العثماني رحمه الله».

- «ترتيب مسند الإمام الشافعي للحافظ محمد عابد السندي».

- «أحكام القرآن جمع البيهقي من نصوص الإمام الشافعي رضي الله عنه».

- «مناقب الإمام الشافعي للحافظ عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي الشافعي».

- «ذيل الروضتين للحافظ أبي شامة».

- «فهارس البخاري لفضيلة الأستاذ الشيخ رضوان محمد رضوان».

- «إشارات المرام لكمال الدين البياضي».

- «كشف الستر عن فرضية الوتر لعبد الغني النابلسي».

- «العالم والمتعلم لأبي بكر الوراق الترمذي».

- «الأعلام الشرقية للأستاذ زكي مجاهد».

- «انتقاد المغني عن الحفظ والكتاب للأستاذ حسام الدين المقدسي».

- «النهضة الإصلاحية للأسرة الإسلامية للأستاذ الكبير مصطفى الحمامي رحمه الله».

- «منتهى آمال الخطباء» له أيضًا.

- «براهين الكتاب والسنة للعلامة العارف بالله الشيخ سلامة العزامي».

- «قانون التأويل لحجة الإسلام الغزالي».

- «الثمرة البهية للصحابة البدرية لمحمد سالم الحفناوي».

- «كتاب بغداد لابن طيفور».

- «الروض النضير في شرح المجموع الفقهي الكبير للسياغي الصنعاني».

- «منية الألمعي فيما فات من تخريج أحاديث الهداية للزيلعي للحافظ ابن قطلوبغا»، قدم له وحققه ونشر مذيلاً بتعليقات الحافظ قاسم بن قطلوبغا على النصف الثاني من الدراية مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٩ هـ.

- «إيضاح الكلام فيما جرى للعز بن عبد السلام في مسألة الكلام بقلم ولده الشيخ محمد عبد اللطيف»، طبعه الأستاذ من نسخته بمطبعة الأنوار سنة ١٣٧٠ هـ، وصححه وعلق بأوله تعليقة.

- «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء». علّق عليه لغاية ص: ٨٨، والكتاب طبع سنة ١٣٥٠ هـ في ١٩٠ صفحة بما في ذلك مقدمة الناشر والفهارس.

وهناك أشياء من هذا القبيل أخفى فيها نفسه، منها:

- «تعليقاته النفيسة على تاريخ القوقاز» الذي طبع تعريبه بمطبعة عيسى الحلبي سنة ١٩٤٠ م، وذكرت منسوبة إلى عالم جركسي جليل.

- «مذكرات الأمير محمد علي توفيق» عرّبها وطبع التعريب في مطبعة عناني سنة ١٣٦٦ في ٥٧ صفحة ولم يذكر فيها اسمه.

- «بيان الخطوط الجميلة المحفوظة في المتحف الذي أنشأه الأمير محمد علي في سراي منيل الروضة» المطبوع بمطبعة مصر سنة ١٣٧٠ في ٣٢ صفحة.

كان الشيخ طويل القامة، ضخم الرأس، ممتلىء الجسم في غير بدانة، خفيف العارضين، قصير اللحية، جميل الصورة، قوي السمع، طيب الذاكرة، جميل الخط، وكان إذا نطق بالعربية ذا لكنه طفيفة، ولكنه كان عالي الأسلوب، رقيق العبارة، متين التركيب، يختار من الألفاظ ما يحسن به أداء المعنى. وكان سريع الرد على ما يوجّه إليه من أسئلة في أثناء المحاورات العلمية المختلفة، يتدفّق إن تكلم في موضوع تدفّق السيل.

وكان الشيخ زاهدًا عفيفًا، مترفّعًا عن الدنيا إلى أبعد الحدود. قال عنه تلميذه حسام الدين القدسي: «وعاشرته فرأيت من خلقه أنه لا يساوم بائعًا، ولكن إذا تحقق من غشه تركه ولم يعامله». ولقد رآه بعض تلاميذه في مكتبة الخانجي بالقاهرة يريد أن يدفع للبائع ثمنًا لكتاب اشتراه فوق ما طلب البائع، ويقول له: الكتاب يساوي أكثر، وأنت تحطّ من قيمته لأجلي، وهذا لا أقبله.

وكان لا يرضى أجرًا على تعليمه أحدًا أو على تصحيحه كتابًا. وقال لتلميذه القدسي لما عرض عليه مئة نسخة من كل كتاب يصحّحه من مطبوعاته: هل يجتمع هذا مع الأجر في الآخرة؟

ولما اشتدت به العلة في أخريات أيامه شرع في بيع كتبه، وامتنع عن قبول المعونات المادية التي عرضها عليه بعض تلامذته.

توفي بالأنفلونزا بعد ظهر يوم الأحد ١٩ ذي القعدة ١٣٧١، وصلي عليه في الجامع الأزهر، قبل ظهر اليوم التالي، ودفن في مقبرة الإمام الشافعي في (حوش) صديقه الشيخ إبراهيم سليم بشارع الرضوان. وكتب على لوحة قبره من شعره:

يا واقفًا بشفير اللحد معتبرًا
قد صار زائر أمس اليوم قد قبرا
فالموت حتم فلا تغفل وكن حذرًا
من الفجاءة وادع للذي عبرا
فالزاهد الكوثري ثاوٍ بمرقده
مسترحمًا ضارعًا للعفو منتظرا

وقبره قريب من قبر أبي العباس الطوسي المتكلم المشهور.

محمد زُبَارَة اليمني = محمد بن محمد بن يحيى (ت ١٣٨٠ هـ).

محمد زكي بن محمد بن مجاهد(*)
(١٣٢٢ - ١٤٠٠ هـ)

الكاتب، المؤرخ، الكتبي.

هو محمد زكي بن محمد بن حسين بن مجاهد بن إبراهيم المصري الشافعي.

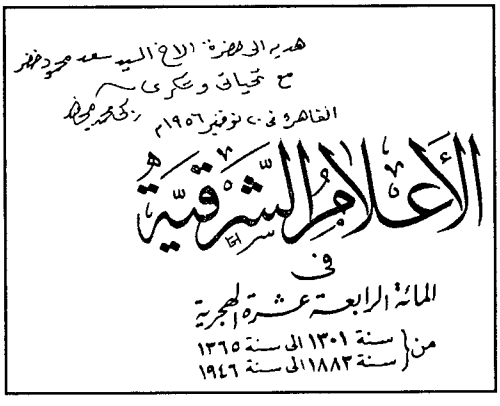

نموذج من خط محمد زكي مجاهد على كتابه «الأعلام الشرقية»

(*) الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» للمترجم له.

تلقّى مبادىء العلوم على والده، وفي مدرسة خان جعفر، ومدرسة محمد علي باشا الخيرية.

وحضر دروس الشيخ سعيد المرصفي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والمحدث أحمد شاكر، وغيرهم، وأجازه بعضهم.

واعتنى بالكتب مطالعة وتجارة وتأليفًا. وأهدى مجموعات من الكتب لعدة مكتبات، منها مجموعة لمكتبة المسجد الأقصى، ولمكتبة اللغات بباريس، ومكتبة جامعة ليدن.

ومن مؤلفاته:

- **«الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية»**. شجّعه على جمعه وقدم له الشيخ محمد زاهد الكوثري.
- **«مناقب البيومي»**.
- **«فهرس الكتب الخاصة بمصر والسودان»**.
- **«الخلافة الوفية في السيرة الحسينية»**.

محمد الزمزمي الكتاني(*)
(١٣٠٥ - ١٣٧١ هـ)

العلامة، الرحالة: محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر، الكتاني، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه(١).

ولد بفاس عند غروب شمس يوم الجمعة ١٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥ هـ/٢ آذار سنة ١٨٨٨ م بدار جدّه. ولما نشأ أسلمه والده للمربين، فأخذه أولاً الخطاط الشريف الغالي العلمي، فلما توفّي أخذه خلفه الأستاذ محمد الخمسي فتمم ما بقي عليه من حفظ القرآن الكريم. ثم نقله والده لكتّاب الأستاذ أحمد البرنوصي، فتعلّم مبادىء علم التجويد، وحفظ عليه جميع القرآن الكريم برواية ورش وقالون. ثم شرع في حفظ النصوص من أمهات كتب العلوم والمتون بإشراف والده، كما حفظ وهو صغير من مجالسه ومذاكراته كثيرًا من الأحاديث الشريفة، وطائفة من أحكام الحلال والحرام.

ثم أدخله والده جامعة القرويين بفاس، فقرأ عليه فيها شتى العلوم، كما قرأ على غيره من الأئمة الأعلام، منهم: عمه السيد عبد الرحمٰن، وعمه السيد عبد العزيز، والسيد التهامي كنون، والسيد محمد بن عبد السلام كنون، والسيد أحمد بن الخياط، والسيد محمد القادري، والسيد عبد السلام الهواري، وغيرهم.

وقرأ على والده بمسجد سيدي أحمد الشاوي كتب الصحاح الستة والمسانيد، وحضر بزرهون مجالس ودروسًا للسيد محمد بن عبد الواحد الإدريسي، والسيد الفضيل الإدريسي، رحل إلى الحجاز مع والده وهو ابن ست عشرة سنة، وذلك عام ١٣٢١ هـ، فحج وزار، ودخل القاهرة والإسكندرية وطنطا وبور سعيد، ودخل فلسطين ولبنان وسورية ومرسيليا وجبل طارق، واستغرقت هذه الرحلة نحوًا من أربعة أشهر.

هاجر مع والده إلى الحجاز ثانية سنة ١٣٢٥ هـ، وفي عام ١٣٢٨ هـ هاجر من المغرب مع والده وأخيه السيد محمد المكي فقصدوا الحجاز أيضًا، وأقاموا حتى شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ هـ حين غادروه إلى دمشق مكرهين بسبب الحصار المضروب على الحجاز خلال الحرب العالمية الأولى وحدوث المجاعة.

قرأ بالحرم النبوي على والده، وعلى جماعة من الأعلام منهم: الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والسيد حمدان الونيسي الجزائري، والسيد عبد العزيز الوزير التونسي، والسيد عمر حمدان المحرسي التونسي، والسيد الحبيب الديدوي التونسي، والشيخ عبد الباقي الأنصاري الهندي اللكنوي، والشيخ توفيق الأيوبي الدمشقي، والشيخ علي بن ظاهر الوتري، والشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي، والشيخ محمد إسحاق الكشميري.

وحضر في الحرم المكي دروسًا في التفسير على الشيخ علي محمد سعيد بابصيل اليمني، والشيخ حسب الله المكي.

رحل إلى دمشق مع والده وهو ابن ثلاثين، فقرأ

(*) كتابة خطية بقلم الأستاذ فاتح الكتاني، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦٢٧.

(١) راجع لتفصيل نسبه ترجمة والده.

عليه في الجامع الاموي، وعلى الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ أمين سويد.

ولما سافر إلى مصر قرأ على أعلامها، منهم: الشيخ محمد حسنين العدوي، والشيخ سليم البشري بمسجد السيدة زينب، والشيخ محمد بخيت بمسجد سيدنا الحسين.

رواية المترجم من أعلى الروايات سندًا ومشيخة في العلوم عامة، وفي الحديث النبوي والتصوّف خاصة، روى عن كثير من الائمة الأعلام لفظًا وكتابة في المشرق والمغرب.

منهم في المغرب جده ووالده، وابن عمه محمد بن عبد الكبير الكتاني، والسيد حميد بناني، والسيد أحمد بن الخياط، والسيد أبو شعيب الدكالي، والسيد المكي البطاوري.

وفي الجزائر السيد محمد العربي، والسيد محمد العربي المعسكري الغريسي.

وفي ليبيا الميرها أحمد السنوسي.

وفي الحجاز الشيخ محمد بن سعيد بابصيل اليمني، والشيخ حسين بن محمد الحبشي الباعلوي، والشيخ أحمد بن محمد الحضراوي، والشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة، والشيخ العيدروس بن حسن الحضرمي، والشيخ محمد بن رشيد المغاري الفاسي، والشيخ علي بن ظاهر الوتري، والشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي، والشيخ فالح بن محمد الظاهري المهنوي، والشيخ حبيب الرحمٰن بن علي الهندي الحسيني، والشيخ عبد الله القدومي النابلسي الحنبلي، والشيخ عبد القادر بن عبد الحميد الشلبي الطرابلسي، والشيخ أحمد بن العطاس الحضرمي الباعلوي، والشيخ محمد عبد الحق بن الشاه.

وفي سورية الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ عبد الحكيم الافغاني، والشيخ محمد جمال الدين القاسمي، والشيخ محمد أمين البيطار، والشيخ ياسين الخياري، والشيخ محمد حلبي، والشيخ أحمد بن موسى المراكشي، والشيخ علي بن أحمد النائلي الحمصي، والشيخ عبد المحسن بن عمر التغلبي.

وفي لبنان الشيخ محمد بن يوسف الأزبكي الخوارزمي، والشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، والشيخ عبد الرحمٰن الحوت، والشيخ محمد أبو طالب الجزائري.

وفي مصر الشيخ محمد بن علي الحبشي الإسكندري، والشيخ عبد الرحمٰن الشربيني، والشيخ محمد بن سالم النجدي الشرقاوي، والشيخ عبد الرحمٰن عليش، والشيخ عبد المجيد الشرنوبي، والشيخ محمد حسنين العدوي، والشيخ محمد بن محمد سر الختم المرغني الحسيني، والشيخ أبو بكر بن محمد الحداد، والشيخ أحمد الرفاعي.

وفي العراق الشيخ أحمد بن أحمد السويدي البغدادي، والشيخ إبراهيم الثراوي الرفاعي، والشيخ عبد الرحمٰن المحض القادري، والشيخ عبد السلام بن عبد الوهاب سالم، والشيخ يوسف بن محمد نجيب آل عطا.

وفي الهند الشيخ معصوم الهندي، والشيخ محمد صادق المولوي السندي، والشيخ عبد العلي بن نسيب علي الدهلوي، والشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن الأنصاري الدهلوي، والشيخ محمد بن أحمد الديوبندي، والشيخ حبيب الرحمٰن العثماني، والشيخ محمد أنور شاه.

وفي عام ١٣٤١ هـ رحل مع والده وأخيه إلى تركيا، فدخلوا الأناضول ومرسين وطرسوس معرجين على بيروت وطرابلس والشام فالإسكندرون، وأقاموا بتركيا نحوًا من أسبوعين بضيافة الأمير أحمد السنوسي عادوا بعدها إلى دمشق.

وفي سنة ١٣٤٢ هـ رحل مع والده من دمشق؛ فدخل القاهرة وطنطا وغيرهما. ثم في سنة ١٣٤٣ هـ سافر إلى الهند مع أخيه؛ فدخلا بومباي وكراتشي وأجمير ودهلي وغيرها، وفي طريق الذهاب والإياب عرجا على العراق، وزارا البصرة وبغداد وكربلاء والنجف والأعظمية والكاظمية.

وبعد أن أقام مع والده وأسرته بدمشق عشر سنوات رجعا إلى المغرب في شوال سنة ١٣٤٤ هـ فأقاما ببيروت حتى أول ربيع سنة ١٣٤٥ هـ، وفي الشهر نفسه نزلا مع الأسرة بالدار البيضاء بعد غيبة دامت ثمان عشرة سنة.

وفي سنة ١٣٤٨ هـ رحل إلى الجزائر فدخل

تلمسان وسعيدة ومعسكر ومستغانم وغلزان والجزائر ووهران وغيرها.

ثم في عام ١٣٥٠ هـ عاد إلى دمشق ثانية، ومنها رحل إلى الهند مرة أخرى سنة ١٣٥٣ هـ صحبة أخيه، فدخلا بومباي وحيدر آباد وبنكلور، وعرّج على مصر وفلسطين والأردن ولبنان والعراق وأكثر مدن سورية ولبنان وقراهما.

لم يزر من أوروبا إلا نابولي ومرسيليا، ولينيا في إسبانيا وجبل طارق.

كان في جميع رحلاته داعية إلى الله تعالى، مخلصًا له يدعو إلى الإسلام، وأنه وحدة لا تتجزأ، ومن خلال ذلك كانت له صلات ود وصداقة، ونصح كثيرًا للملوك والرؤساء، حجّ سبع مرات منها ست مع والده والسابعة توفّي بعدها.

تقلد عددًا من الوظائف الدينية والإدارية، فكان كاتبًا أول للمجلس العلمي لجامعة القرويين منذ شهر شعبان عام ١٣٥٥ هـ، وتولّى الإمامة بمسجد الحدادين بالنخالين منذ شهر شوال عام ١٣٤٦ هـ، وخطب بمسجد أبي الجنود عددًا من السنوات، ودرّس «رسالة ابن أبي زيد» بزاوية الغازيين برأس الشراطين عدة أعوام، وكان السلطان محمد الخامس عرض عليه منصب القضاء في بعض نواحي المغرب فاعتذر عنه.

حصل على وسام رفيع من الدولة العثمانية جزاء إخلاصه للوحدة الإسلامية ودعوته لها.

درّس بزاوية والده بالصفاح، وبزاوية الغازيين برأس الشراطين، وبزاوية سيدي أحمد الصقلي بالبليدة، وبداره بسبع لوه يات وغيرها، فاقرأ «شمائل الترمذي»، و«الأربعين النووية»، وقسمًا كبيرًا من «صحيح البخاري»، و«الآداب الصوفية» للبوزيدي، و«حكم ابن عطاء الله بشرح ابن عباد»، و«رسالة ابن أبي زيد القيرواني»، و«فقه ابن عاشر»، وطائفة من «ألفية ابن مالك».

كان في دروسه واضح العبارة، صحيح الفهم، فاستفاد منه الكثيرون، وتخرّجوا به، منهم أخواه: محمد الطايع، وإدريس، وكذلك أولاده السيد محمد الكامل، والسيد محمد المنتصر، والسيد محمد الناصر، ومن تلاميذه أيضًا المهدي بن إدرس العمراوي، وأحمد ابن سودة، وعبد الرحمٰن بن عبد الله، ومحمد البلغيتي، وحسن بن عبد الوهاب، ومحمد الفحصي، ومحمد العطيطر، ومحمد السردو، وغيرهم.

ترك عددًا من المؤلفات، والمذكرات والرسائل، منها:

- **«رحلة الهند الأولى عام ١٣٤٣ هـ»**. (مجلد).
- **«رحلة الهند الثانية عام ١٣٥٣ هـ»**. (مجلد).
- **«ترجمة ذاتية»**. (في أكثر من مئة صفحة. لم تتم).
- **«ذكريات عن والده»**. (كراريس لم تتم)
- **«مجموعة إجازة شيوخه له وإجازاته لتلاميذه»**.
- **«مجموعة رسائل»**. (جمعها من المرسلة إليهم ولده السيد محمد المنتصر).
- **«مذكرات»**. (عدة دفاتر ومجاميع).

وهو في كتابته لا يتكلّف سجعًا ولا بديعًا، سهل الجمل فصيح، وقد حوت مؤلفاته هذه قصصًا تاريخية شاهدها، وطرائف وقعت له سردها بروح إسلامية طيبة، ومثل عليا كريمة.

وله شعر قليل يشبه شعر الفقهاء.

كان المترجَم حلو الحديث والحوار والسمر، جَهْوَري الصوت جميله، طيب العشرة في الحضر والسفر. يكظم غيظه، ويصبر على الشدة والبلوى، صادق اللهجة، عفيف اللسان، لا يغتاب أحدًا. يتواضع، ولا يحب الرئاسة ولا الترفّع، يسعى في مصالح المسلمين بنفسه وجاهه وكل ما يملك، لا يفتر لسانه عن ذكرٍ ولا تلاوة، قنوعًا يرضى من دنياه بزاد الراكب، أوصى له أحد أغنياء فاس باستغلال ثلث ميراثه، وكان يزيد على مئة هكتار من أرض صالحة كلها للزراعة، فترفّع عن قبوله، وتركه لورثة الموصي، ولم يتصرف في قليل ولا كثير.

ورث عن آبائه بسطة في العلم والجسم، فكان صلب العود، نشيطًا، أسود الشعر، قوي البنية، لم يمرض إلا قبل موته بسنتين أو ثلاث حينما أصيب بضغط الدم، وداء المفاصل، وضعف القلب، وانتفاخ الشرايين.

وفي السنة الأخيرة من حياته اختاره الملك محمد الخامس في الوفد الملكي لموسم الحج، فابتهج وحنَّ

إلى الديار المقدسة وإلى زيارة أخيه في دمشق، وولده محمد الناصر في القاهرة، وكان الحج شاقًّا وعسيرًا تلك السنة شديد الحرارة، فقاسى كثيرًا في المناسك التي لم يرض أن يترك منها جزئية، وقد أغمي عليه مرتين في عرفات، وفقد وعيه، ووصل إلى دمشق شاحبًا نحيلاً، فجعل يتنقل في مصايف الشام وجبالها شهرًا تحسنت خلاله صحته، واسترجع عافيته، وعندها سافر لزيارة بيت المقدس، وعمان، والخليل، وبيت لحم، والزرقاء، والمفرق، وأريحا، ثم رجع إلى دمشق؛ فانتكست صحته، وخالف نصائح طبيبه الذي كان يوصيه بالراحة وترك السهر.

توفي يوم الاثنين ٢٦ صفر سنة ١٣٧١ هـ بعد أن شعر بمغص في أمعائه شديد وضاق صدره، فجدد وصيته ورفع سبابته وتشهد، ففاضت روحه إلى بارئها عند أذان المغرب وهو على صدر شقيقه، وقرر الأطباء أنه مات بانفجار في شرايين القلب.

وخرجت جنازته ظهر اليوم التالي حافلة جدًا، يحف بها الشرطة والكشافة وشباب رابطة العلماء؛ فحملوا نعشه على الرؤوس والأكتاف، ودفن في مقبرة الباب الصغير بجوار ضريح سيدنا بلال، وبجوار قبر الشيخ بدر الدين الحسني.

وفي المغرب صلي عليه صلاة الغائب عقب صلاة الجمعة في مساجد فاس الكبرى والرباط وتطوان، وفي جميع الزوايا الكتانية، ونعاه المذياع، والصحف، والمنادون في الأسواق، وخفّ الناس إلى داره في فاس للتعزية به.

محمد أبو زُهْرَة = محمد بن أحمد أبو زُهْرَة المصري (ت ١٣٩٤ هـ).

محمد زويتن المغربي = محمد بن عبد الله بن محمد (ت ١٣٧٠ هـ).

محمد زويتن المغربي = محمد بن محمد بن أحمد البركة (ت ١٣٧٠ هـ).

الإبْيَاني(*)
(١٢٧٨ - ١٣٥٤ هـ)

محمد زيد «بك» الإبياني: مدرّس «الشريعة الإسلامية» بمدرسة الحقوق، بمصر. من آل «زيد» في «إبيانة» بغربية مصر. ولد بها، وتعلم بالأزهر ثم بدار العلوم، في القاهرة.

تولى تدريس الشريعة في مدرسة «الحقوق» مدة ثمان وثلاثين سنة، من ١٨٩٢ إلى ١٩٣٠ م.

وتوفي بالقاهرة.

له كتب، منها:

- **«شرح الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية»** لقدري، (ط) ثلاثة أجزاء، في فقه الحنفية.
- **«مباحث الوقف»**. (ط).
- **«مختصر في الوقف»**. (ط).
- **«مباحث المرافعات وصور التوثيقات الشرعية»**. (ط). ألفه مع محمد سلامة.

ومثله: **«شرح مرشد الحيران»**. (ط). في المعاملات الشرعية.

محمد النجدي الشرقاوي(**)
(١٢٣٧ - ١٣٥٠ هـ)

الشيخ محمد (النجدي) بن سالم الشرقاوي، شيخ السادة الشافعية في عصره، وإمام المفتين في دهره، واشتهر بالنجدي لأن أمه ولدته عند ضريح ولي يعرف بالشيخ النجدي في كفر النجدي بجوار مدينة أبو كبير بالشرقية بمصر.

ولد سنة ١٨٢٠ م تقريبًا، ونشأ وتربّى في بلدة هربيط التابعة لمركز كفر صقر من عائلة أبو جبل الشرقاوي.

ولما أتمّ مبادىء العلم سافر إلى القاهرة، والتحق

(*) الرسالة: ٤/٣١٦، و«فهرس المكتبة الأزهرية»: ٢/١٨٧، و١٩٤ و٢٥٠ و٢٦٣، و«معجم المطبوعات»: ١٦٦٠، وكل شيء والعالم: ١٢/٢٧/١٩٣٠، والصحف المصرية: ٢١ و٢٢ ذي القعدة ١٣٥٤، و«الأعلام الشرقية»: ٣/٦٣، و«تقويم دار العلوم»: ٢٦١ - ٢٦٣ وهو فيه: «محمد محمد زيد»، وقرأت في «فهرست» محمد بن الحسن البناني، بخطه: الإبياني، بكسر الهمزة وشدّ الموحدة المكسورة بعدها مثناة تحتية. قلت: المشهور سكون الباء ولا أعرف وجهًا لهذا التشديد، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٣٢.

(**) «الأعلام الشرقية»: ١/٤٠٢ - ٤٠٣.

بالأزهر الشريف، وأخذ من كثير من علماء عصره، ومنهم الشيخ المبلط المتوفى سنة ١٢٨٤ هـ، والشيخ إبراهيم السقا المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ، والشيخ محمد الأنبابي شيخ الأزهر، والشيخ محمد الفضالي الجرواني الشافعي المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ، والشيخ أبو النجا الشافعي.

ثم اشتغل بالتدريس بالأزهر، وعيِّن شيخًا للشافعية، وأخذ عنه كثير من مشاهير علماء العصر، ومنهم الشيخ محمد حسين عقل، وكان كثير الإفتاء في المسائل الفقهية، جيد الاستحضار لنصوص المذهب الشافعي على الخصوص. وكان محبًّا للعلم ونشره، وقد سافر إلى بلاد الحجاز لحضور المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في مكة سنة ١٩١٦ م.

وكان من الزاهدين العاكفين على عبادة ربهم وخدمة دينهم، وكان بيته بمنزلة خلوة خاصة له، وكثيرًا ما كان يعتكف فيه أيامًا.

توفي في شهر محرم سنة ١٣٥٠ هـ/١٩٣١ م عن تسعة وثمانين عامًا تقريبًا، واحتفل بجنازته احتفالاً كبيرًا، ودفن في قرافة الخفير بالقاهرة.

جَمَل اللَّيْل(*)

(١٢٦٤ - ١٣٤٦ هـ)

المُحدِّث المُسنِد العالم الصالح مُسنِد تريم، بل اليمن وحرزه المؤتَمن: شمس أبو عبد الله، محمد بن سالم بن علوي السَرِيّ باهارون جمل الليل الحسيني الحضرمي التريمي.

ولد في «سنقفورة» سنة ١٢٦٤ هـ، ثم رحل إلى حضرموت، وتلقّى علومه الفقهية واللغوية في مساجد ومدارس وزوايا وحلقات العلم بالوادي المبارك متدرّجًا في معارج المعرفة حتى استوعب علوم زمانه.

روى عاليًا عن: الشمس محمد بن ناصر الحازمي (ت ١٢٨٣ هـ)، وهاشم ابن شيخ الحبشي المدني، ومحمد بن محمد العَزَب المدني (ت ١٢٩٣ هـ)، وعيدروس بن عمر الحبشي الباعلوي (ت ١٣١٤ هـ) صاحب «العقد»، ومحمد بن محمد بن عبد الله الخاني النقشبندي الدمشقي (ت ١٣١٦ هـ)، وأحمد بن عبد الله بن عيدروس البار، وعمر بن محمد باعثمان، وعبد الله بن سالم عيديد، ومحمد بن صالح بن تقي الدين الرفاعي، وعمر بن حسن بن عبد الله الحداد(ت ١٣٠٧ هـ)، وأحمد بن حسن العطاس (ت ١٣٣٤ هـ)، وعبد الرحمٰن بن محمد المشهور (ت ١٣٢٠) وله منه إجازة خطية، وعلي بن ظاهر الوتري المدني (ت ١٣٢٢)، وبكري بن محمد شطا (ت ١٣١٠) وغيرهم.

وعنه شيخنا الحبيب محمد بن أحمد الشاطري، والشيخ عمر بن حمدان المحرسي (ت ١٣٦٨ هـ)، وعلوي بن عبد الرحمٰن المشهور (ت ١٣٤١ هـ)، ومحمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

«ثبت محمد بن سالم جمل الليل» نسبه له الكتاني، ويعتبر هذا الثبت من أهم الأثبات والمسانيد الحافظة أسانيد ومرويات وطرق السادة بني علوي بعد «عقد اليواقيت الجوهرية» للحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤ هـ).

محمد السايح = محمد بن عبد السلام السايح (ت ١٣٦٧ هـ).

محمد السائغي = محمد بن إبراهيم السائغي المُقدَّم (ت ١٣٦٠ هـ).

محمد السِّباعِي = محمد بن إبراهيم بن محمد المراكشي (ت ١٣٣٢ هـ).

البَسْيُوني(**)

(٠٠٠ - بعد ١٣٣٨ هـ)

محمد بن سبيع بن يحيى الذهبي البسيوني: فقيه حنبلي. كان شيخ الحنابلة بمصر.

له: «**الأقوال المرضية**». (خ). في الفقه، فرغ من تأليفه سنة ١٣٣٨.

(*) «فهرس الفهارس» للكتاني: ٥٧٩/٢، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٦/٩، و«لوامع النور»: ٣١١/١، و«الدليل المشير» لأبي بكر بن أحمد الحبشي ص: ٣٤٠.

(**) «الأزهرية»: ٦٣٨/٢.

محمد سرور الصَّبَّان(*)

(١٣١٧ ـ ١٣٩١ هـ)

رائد الأدب الحديث في الحجاز: محمد بن سرور الصبّان.

ليس من السهل تحليل العناصر التي تتكون منها عظمة هذه الرجل العجيب الفذّ وسبر غورها، فهي عناصر متشعبة ونادرة عزّت في البشر، وقد جرت عليه مواهب من ربه فجمعت فيه معاني الرجولة، فهو نابغة في علمه وأدبه، وعصامي جبار في تكوين حياته، ونبيل بسمو تفكيره، ومتواضع لين الجانب، وهي شيمة العظماء، وكريم محسان إسلامي عزّ نظيره بين المحسنين.

لقد طغى أدبه النضير على علمه الغزير، واقترن مجد أدبه بعظمة كرمه ومبراته، وهي مآثر جليلة لا يحصرها عد، وهو في سجاياه الفريدة، مجموع أمة بمفرده، هذه هي بعض مآثر مصقع العصر.

● **مولده ونشأته:** بزغ نجم المترجم الأجل في (القنفدة) في ٥ ذي القعدة عام ١٣١٦ هـ آذار ١٨٩٨ م، وانتقلت أسرته إلى جدة سنة ١٩٠٢ م، وفيها تلقّى علومه الأولية، ثم نزحت إلى مكة، فالتحق بمدرسة الخياط، وانصرف بعدها إلى العمل بمحل والده التجاري.

● **في الوظائف:** وفي سنه ١٩١٧ م، عيّن في وظائف البلدية، وكان في الثامنة عشرة من عمره عندما أعلنت الثورة العربية الكبرى، ولما شكّلت الحكومة السعودية عيّن في سنة ١٩٢٤ م محاسبًا للبلدية، ثم انتخب عضوًا فأمينًا لسر المجلس الأهلي، وكان مجلسًا انتخابيًا، انتخب فيه المترجم بإجماع الآراء.

● **اعتقاله:** لقد استهدف للدسّ والوشايات في العهد السعودي، الذي كان في طوره الإنشائي، فكان في عداد المعتقلين السياسيين، وقد أفرج عنه بعد فتح جدة، وعيّن معاونًا لأمين العاصمة.

● **نفيه:** وفي شهر تموز عام ١٩٢٧ م نفي إلى الرياض بتهمة سياسية وبقي مسجونًا (٢٢) شهرًا.

● **بسمة الدهر:** وفي شهر (ماي) آذار سنة ١٩٢٨ م أصدر جلالة العاهل السعودي أمره بالعفو عنه، بعد أن تحقّق له إخلاصه وسمو مواهبه فعاد بمعيته إلى الحجاز، وعمل في شركة (القناعة) وهي شركة مواصلات السيارات بين جدّة ومكة والمدينة، وظلّ في أعماله الحرة زهاء ثلاث سنوات لم يشغل خلالها عملاً حكوميًا سوى انتخابه عضوًا في المؤتمر الوطني المنعقد عام ١٩٣١ م.

في وزارة المالية: وفي سنة ١٩٣١ م عيّن رئيسًا لقلم التحريرات في وزارة المالية، وبرزت مواهبه الفذة فعيّن عام ١٩٣٢ م مديرًا عامًا في الوزارة، وارتقى في مناصبها فكان وكيلاً مساعدًا، فمستشارًا عامًا لها، ومنح لقب وزير مفوّض من الدرجة الأولى تقديرًا لإخلاصه وخبرته في تصريف الأمور، ولما ارتقى جلالة الملك سعود عرش البلاد، أولاه ثقته العظمى وعيّنه مستشارًا خاصًا له، ثم أسند إليه منصب وزارة المالية، وليس لي ما أطري به مآثره النبيلة، وآثاره الجليلة، فهي أكبر من الإطراء وأعظم من الثناء، وكفى أنه مُسْتَيْقنًا من صدق رأيه في كل موقف له علاقة بالنفع العام لوطنه، فكان عربي النزعة، سعودي الميول والاتجاهات.

● **آثاره الأدبية:** خرج المترجم الأجلّ من السجن ليحمل لواء الأدب، فأسّس مكتبة عربية حافلة بالمؤلفات العلمية والأدبية القيّمة حملت اسمه الكريم، ومن مقالاته البليغة في مغزاها ومعناها بعنوان (لا صلاح مع الرياء) وبه ناشد قومه نبذ الرياء والترفع عن الدنايا، والنهوض إلى المعالي، ونشر الثقافة في الحجاز، وفي مقدمة الصفوة المختارة من الشباب الذي ترى فيه الحكومة الهاشمية خطرًا على كيانها، وأداة ساحقة لطغيانها، وعبثها بمقدرات الشعب المادية والأدبية.

(*) «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز»: ٦٧٣ ـ ٦٧٤، ١٠٠٥، ومجلة العرب: المجلد السادس: ما يلي الصفحة ٤٧٧، والمنهل: المحرم ١٣٩٢، وجريدة الحياة: ١/٢٠/ ١٩٧٢، وانظر: «أعلام الأدب والفن»: ٢/٤٩٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٣٦.

وكان أول انتاجه الأدبي مؤلفه النفيس «أدب الحجاز»، وقد أصدره عام ١٩٢٥ م، وهو صفحة من أدب الناشئة الحجازية شعرًا ونثرًا، وفي عام ١٩٢٦ م تولّى ترتيب وجمع وإصدار «المعرض» وهو مجموعة آراء شبان الحجاز في اللغة العربية، وأصدر في نفس العام كتابه «خواطر مصرحة» وهو مجموعة مقالات في الأدب واللغة والاجتماع والنقد، وكان إصدار هذه الكتب الثلاثة آخر اعماله الأدبية في هذه الفترة من تاريخ حياته الحافل بجلائل الأعمال، فقد حالت مهام الوزارة دون تفرغه للأدب والتأليف، ومن مآثره أن كان الفضل له في نشر كتاب «شِفاء الغَرام بأخبار البلد الحَرام» للفاسي.

لقد حمل الصبان الأجلّ رسالة العلم والأدب ثلث قرن، وبنى جيلاً، وبعث نهضة ثقافية باهرة، وأعاد لمهد لغة الضاد سمعة الأدب الحيّ في الحجاز الذي خلّدته الأجيال، ومهّد طريق الأدب للشباب، وله آراء بليغة في إصلاح اللغة وتوحيد برامج التعليم في البلاد العربية، وهو المشجّع البارز لحركة التأليف والبعث الأدبي في بلاده.

فما السحر إلاّ ما حواه بيانه
وما الدُّرُّ إلا ما حوته رسائله

● **شعره:** هو شاعر مجيد مُلْهَم، دانت القوافي لقريحته الفياضة في أسلوب عربي فصيح مكين، لقد تناول الموضوعات الاجتماعية الحساسة التي يتعشّقها المجتمع، ولها صلة بالآمال والأماني، فقال قصيدته الرائعة في الوطن، وهو في سجنه، ويدلّ أسلوبه على صراحته ونبوغه واعتداده بكرامته، وقد تجمّل بالصبر والتآسي، فخاطب نفسه ووطنه فقال:

أنا لا أزال شقي حبك
هائمًا في كل واد
زعم العواذل أنني
أسلو وأجنح للرقاد
كذبوا وحقّك لست أقدر
أن أعيش بلا فؤاد
ولسوف أصبر للمصا
ئب والكوارث والبعاد
حتى أراك ممتّعًا
بالعز ما بين البلاد

● **إحسانه ومبراته:** لقد تحدث المجتمع الإسلامي عن مآثر هذا المحسان الأجلّ، وستبقى خالدة تضرب بها الأمثال، وإن القارىء ليستشفّ من صفحة وجهه طهارة النفس والندى، ويلمح جميع معاني رجولته من انبلاج ثغره، فعناصر مكارمه ومبراته هما قوام عظمته، وسر نجاحه، وهي مقرونة بالشجاعة والوفاء في أمانة وتقى، على أن الفضائل النادرة كالإحسان والتضحية والشرف ونبل النفس، تتيح للإنسان أن يكون من أحب الناس إلى الناس، ومن أشرفهم فيهم منزلة.

ومن أبرز صفاته، أنه وديع في الجود، يكتم حتى عن أصابع يده جوده، تلك اليد الكريمة التي تحسن دون غاية أو منّ، وقد تمسك بالحُكْم الأخير من الآية الكريمة ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] ولولا أن المعوزين من العوائل المستورة، هم الذين يفشون هذا السر لما علم بذا أحد.

والصبان المحسان هو كالشجرة على معبر الطرق، تعطي الثمر في أرض جدباء ولا تسأل، يأكل منها العابرون، وشيمته: نحن خلقنا للمكارم والمبرات.

وقد صدق الصبان بوصف نفسه فقال:

إذا همت كفي لطالب فيضها
غمرته بالإنعام والحسنات

واستمع إلى نصحه لأبناء قومه في قصيدته الحكمية بعنوان (إلى أبناء الغد) حيث قال:

أيها الأبناء سمعًا إنني
سوف أتلو لكم ذكرى السنينْ
كان لي مال وجاه وندى
وسماح فوق وصف الواصفين
أجمع المال لكي أنفقه
في مواساة العباد البائسين

وقد حلل شخصيته الأديب المعروف الأستاذ عبد الله عريف بقلم صادق بليغ، والمع في وصفه، أنه داهية عصره في تسامحه ومحاولة تقريب مناوئيه والمستأنسين منه بشتى الأساليب والأفانين، ويعرف كيف تنقاد إليه القلوب.

● **خدماته الاجتماعية:** هو المؤسس لدار الإسعاف في الحجاز، وعدا عن قيامها باختصاصها الإنساني في إسعاف المرضى، فقد أصبحت أول ندوة يلتقي بها

الشعراء والأدباء، ويلقي فيها أفاضل العلماء والأدباء المحاضرات المفيدة في كل أسبوع، وكانت جريدة صوت الحجاز التي سميت فيما بعد (البلاد السعودية) تنشر تلك المحاضرات، ثم تجمع وتصدر مجموعة في أجزاء سنوية. ومن أبرز مشاريعه الخيرية الإنسانية سعيه بإصدار طوابع بثمن القرش لتنمية مواردها، ورصده جانبًا من أرباح الشركات التي يرأسها باسم الفقراء.

هذا هو معالي الصبان، وزير الشعراء، وشاعر الوزراء، المفكر السياسي الداهية الذي يشعّ من عينيه سحر، فيه آيات الذكاء والعبقرية، هذا هو الوزير الخطير عميد الأدب وموئل الأدباء في البلاد العربية، والكاتب الصحفي البليغ، المشرف على دار الإذاعة السعودية والصحافة والحجّ، وشركة الطبع والنشر، وشركة مصحف مكة، ورئيس الجمعيات الخيرية والثقافية في المملكة العربية السعودية.

لقد كان الأدب، هو الشرارة الأولى الذي طوّر حياته وربطت بينه وبين الحياة العامة، وهو أحد العوامل التي هيأت فكره ومجموع ملكاته لمصاولة الحياة والانتصار عليها.

وقد تفضل الشاعر العربي العبقري الأستاذ أنور العطار فأشاد بمواهب الصبان الأجلّ فقال يصف مواهبه الأدبية:

سرور يا ريحانة البيان
يا ساحر الألفاظ والمعاني
مالك في صوغ الكلام ثان
كاللؤلؤ المنثور والمرجان

ولمعالي المترجم الأجلّ ترجمة أخرى في مؤلف «سراة العرب» المخطوط، وفيها التفصيلات الوافية عن مواهبه العلمية.

محمد السعداني = محمد بن إبراهيم السعداني (ت ١٣٦٧ هـ).

محمد سعد الدين أفندي الجابري(*)
(١٢٤٨ ـ ١٣٠٢ هـ)

محمد سعد الدين أفندي بن سعيد بن محمد بن أسعد أفندي الجابري، أحد وجهاء الشهباء وسراتها.

ولد رحمه الله سنة ١٢٤٨، ووالدته بنت الشيخ حسن أفندي المدرِّس المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ.

نشأ نشأة حسنة، وحبّب إليه من صغره طلب العلم، فحصل طرفًا صالحًا منه، وكانت قراءته على الشيخ حسين الغزي، والشيخ عبد القادر سلطان، والشيخ صالح المرتيني، وغيرهم. قرأ على هؤلاء العلوم العربية والفقهية، وكان يكثر المطالعة في كتب التاريخ، ورزق قوة الحافظة، فكان يحاضر في مجالسه في كثير منه، وكان حسن الاعتقاد في أهل الطريق يكثر التردّد إليهم مثل الشيخ محمد اليماني الأهدلي القاطن في الجسر وغيره، وأخذ عنهم بعض الأوراد، فكان يواظب على تلاوتها.

تولّى عدة مناصب، فصار عضوًا في مجلس التمييز ومجلس الدعاوى، وعضوًا في مجلس إدارة اللواء، وتولّى رئاسة المجلس البلدي سنة ١٢٨٨ م، وحاز من الرتب باية أزمير ـ يعني موالي ـ وحمدت سيرته في المناصب التي تولاّها لحسن مداراته وسياسته.

وكانت وفاته في العشرين من شعبان سنة ١٣٠٢، ولم يمرض سوى نحو سبع ساعات كان يشكو بها من وجع في ظهره وصدره، ودفن بتربة الجبيلة بجانب أخيه علي أفندي بالقرب من قبر جدهما لأمهما الشيخ حسن أفندي المدرِّس. وأعقب ولدين هما: جميل أفندي، ومحمد سعيد أفندي رحمهما الله.

محمد سعدي ياسين(**)
(١٣١٩ ـ ١٣٩٦ هـ)

عضو رابطة العالم الإسلامي، أمين سرّ المجلس الشرعي الإسلامي في لبنان: محمد سعدي بن

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء»: ٧/٤٠٥.

(**) انظر: («الداعية السلفي الشيخ سعدي ياسين»، د. محمد حمد خضر، منشورات مكتبة دار مكتبة الحياة ١٤٠٠ هـ، و«الداعية السلفي الشيخ سعدي ياسين ملامح ونكريات» مجلة الرسالة الإسلامية، العدد ١٠٢ سنة ١٤١٠ هـ، و«نكريات» علي الطنطاوي، والشيخ محمد سعدي ياسين، مسلم الغنيمي الميداني، حضارة الإسلام سنة ١٧ العدد ٣/ ١٩٧٦ م. ومقابلة السيد طاهر ياسين شقيق المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٨١ ـ ٣٨٧).

أسعد بن عبد المجيد بن عبد الله بن غنيم ياسين. ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي، عن طريق السيد أحمد الرفاعي.

ولد في منطقة الجزماتية بحي الميدان سنة ١٣١٩ م، لأسرة خيّرة، اشتهرت بلقب الصبّاغ، لعمل كثير من أفرادها بالصباغة، لكنهم تركوها منذ أكثر من مئتي عام. وكان والده تاجر الحبوب محبًّا للعلماء، يعطف على الفقراء. وكثيرًا ما كان يدعوهم إلى بيته.

ولما نشأ حبّب إليه العلم، فدرس أولاً عند الشيخ عبد القادر شموط، وعمره آنذاك لا يجاوز السادسة عشرة، وكان من رفاقه في الطلب الشيخ حسن حبنكة، والشيخ محمد أبو لبادة الرفاعي. ثم قرأ عند الشيخ أمين سويد. وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ بدر الدين الحسني.

تدرّب على الخطوط عند صديقه الخطاط بدوي الديراني[1]، وكان المترجم يكتب أنواع الخطوط الجميلة.

تسلّم مكان والده في التجارة بعد وفاته عام ١٣٤٣، ومارسها لإعالة أسرته، ولكن عمله فيها لم يدم أكثر من سنة، ذلك لأن الثورة السورية قامت وضرب الفرنسيون بيته فتهدم فيما تهدم من بيوت كثيرة، فهاجر مع أسرته إلى بيروت.

وفي بيروت قرأ القرآن الكريم وحفظه على الشيخ محمد السكري. وكان زميله في القراءة عليه الشيخ بهجة البيطار.

اشتغل في بيروت بالتجارة، كما درّس بجمعية المقاصد الخيرية. وبقي كذلك نحوًا من سنة ونصف السنة. ثم رجع مع الأسرة إلى دمشق حينما خفّ أوار الثورة، وأعاد إعمار البيت المتهدم.

وبعد شهور قليلة دعي إلى مكة المكرمة للتدريس في بعض مدارسها، فسافر إليها صحبة الشيخ بهجة البيطار، ودرّسا هناك سنتين، رجع بعدهما إلى دمشق.

وبعد مدة يسيرة طلبه الشيخ مصطفى نجا مفتي لبنان إلى بيروت، فسافر إليها، واستأنف التدريس بكلية المقاصد وفي أزهر لبنان، إلى جانب توليه الخطابة بجامع قريطم في رأس بيروت.

وبعدما عمّر مسجد أبي بكر الصديق على طريق الميناء، ندبه الشيخ توفيق خالد مفتي لبنان للخطابة فيه.

حصل على الجنسية اللبنانية زمن رئيس الوزراء رياض الصلح.

في عام ١٣٥٦ انتقل للتدريس في الكلية الشرعية الإسلامية في بيروت والتي كانت تدعى أزهر لبنان.

انتخب عضوًا في رابطة العالم الإسلامي. كما تولّى أمانة سر المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في لبنان.

ربطته صداقات وصلات مع شخصيات رسمية وغير رسمية على مستوى الوطن العربي، فكان الملك فيصل بن عبد العزيز يحبّه ويجلّه ويقرّبه. وقد تعرّف إليه منذ أن كان أميرًا على مكة المكرمة.

كما ربطته صداقة حميمة مع الشيخ صالح الشايع من الكويت، وكان هذا يزوره في لبنان ويستشيره في إنفاق الأموال بالمبرات. وعن طريقه بنى مساجد كثيرة في عديد من قرى لبنان.

وأسهم الشيخ سعدي في إعمار مسجد المنصور بالميدان مع ابن عمه الحاج نعيم، وشارك في بناء مساجد أخر.

كلفته الحكومة السعودية الإشراف على الطلاب السعوديين الموفدين إلى الجامعة الأمريكية ببيروت، فكان يقوم بهذه المهمة على الوجه الأمثل، ويوجّه الطلاب في أمور دينهم.

---

(١) بدوي الديراني: ولد بدمشق سنة ١٨٩٤ م، وبعدما قرأ القرآن الكريم وشيئًا من العلوم تمرن على الخطاط مصطفى السباعي، ثم الخطاط التركي المشهور رسا، ثم الخطاط ممدوح الشريف، وبقي عنده خمسة عشر عامًا، ثم استقل في عمله. سافر إلى مصر، فاتصل بخطاطيها المشهورين، مثل نجيب هواويني، وحسني البابا الدمشقي الأصل، والسيد إبراهيم، فاعجبوا بفنه. أنتج لوحات فريدة آيات قرآنية وأحاديث شريفة وحكمًا وأشعارًا في أنواع الخطوط، وأهدى إلى الحرم النبوي حينما حجّ فريضته قطعة فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾. [الأحزاب: ٤٥]. توفي بدمشق سنة ١٣٨٧/١٩٦٧ (أعلام الأدب والفن: ١/ ٢٩٤).

سافر إلى بلدان عديدة، وكان يحبّ التجوال، فرحل إلى باكستان والصومال وأندونيسيا وغيرها.

كان تقريره للدرس سهلاً، يبسّط الموضوع ويشرحه بلغة واضحة، مع الإكثار من ضرب الأمثلة، ويدخل إلى دروسه روح الدعابة، ويفرض احترامه بسهولة ويسر، فأحبه طلابه وأصدقاؤه لحسن خلقه.

من تلاميذه عز الدين الصبّاغ، والشيخ مسلّم الغنيمي الميداني، وعبد الرؤوف البعلبكي، ورسلان الملقي، ولطفي قويدر، وعبده التونسي، وغيرهم.

من آثاره:

- **«إصلاح تقتضيه رحمة الله»**[1].
- **«إيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح»**[2].
- **«شرف العفاف»**.
- **«أوضح البحث في إثبات البعث»**.
- **«الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح»**.
- **«المقاصد»** للنووي.
- **«مختصر البرهان»**.
- **«الدليل القوي على أمية وعظمة النبي»**.
- **«الإسلام وارتياد القمر»**.

وله شعر رقيق، لم نقف عليه.

كان الشيخ سعدي ياسين طويل القامة، أبيض اللون، أبيّ النفس، عفيفًا، شريفًا، شجاعًا، كريمًا، غزير العلم، جهوري الصوت، عذبه، رقيق النغمة، خطيبًا مفوّهًا لسنًا، لطيف النكتة، حاضر البديهة، حسن المؤانسة، صاحب مجلس، لا يمل جليسه حديثه. يطبّق ما يستحسن من علم وفهم وخلق على نفسه أولاً، ثم يأخذ به إخوانه وطلابه. وكان يرى أن سبيل الخروج من الظلمات التي يتخبط بها العالم الإسلامي هو اتباع المنهج الذي سلكه السلف الصالح.

وكان ﷺ داعية غيورًا على الإسلام وأهله، سخّر حياته كلها للعمل الجادّ في سبيل الإسلام، فعمل على بناء المساجد والمدارس في قرى لبنان القريبة من بيروت والبعيدة، وأفنى عمره في التدريس والخطابة، وكان مثالاً يحتذى للطلاب وأهل الإخلاص، إلى جانب تحليه بروح مرحة جدًّا، وكان صاحب نكتة وحافظة لنوادر يلقيها بعضها إثر بعض.

ومن خصاله الكرم وبشاشة الوجه وحسن استقبال الضيف، وقلما كان يجيء إلى بيروت رجل من أهل العلم إلا والشيخ سعدي يخف إلى استقباله وإكرامه. ومع هذا فكان يرفض الدعوات التي توجّه إليه عند زياراته التفتيشية مندوبًا عن جمعية تعليم أبناء المسلمين في القرى.

وتوثّقت صلات الشيخ سعدي بالمؤسسات الإسلامية من حوله، فكان يجمع التبرعات لإنفاقها في الوجوه المطلوبة: لإعانة المحتاجين، وبناء المدارس والمساجد، والأخذ بيد طلاب العلم الفقراء، وكم سعى بجاهه لطلابه من أجل إتمام دراساتهم، وإرسالهم في بعثات إلى السعودية وغيرها، أو إعطائهم المال لنفقاتهم الضرورية.

وكان إلى هذا ذا رأي حصيف، يدخل حكمًا في حل النزاعات بين العشائر المتخاصمة في البقاع وجبل لبنان، ويوفق إلى حلول مرضية.

شارك في كثير من الجمعيات الخيرية وغيرها ومن أهمها جمعية تعليم أبناء المسلمين في القرى وكان أحد العاملين البارزين فيها، وجمعية المحافظة على القرآن الكريم، وجمعية التربية الإسلامية، وجمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، ورابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، والمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، وغير ذلك.

---

(١) (ط) بيروت، الدار العربية ١٣٨٩ هـ قال عنه الشيخ محمد بهجة البيطار: وقد وجدت فيه من الفوائد والفرائد ما هو جدير بجميل الذكر... على ما أودعه تلك الفصول الجامعة في القرآن العظيم ومعجزات الرسول الكريم، التي لا تحتمل الجدل في إثبات نبوته ورسالته صلوات الله وسلامه عليه.

(٢) (ط) بيروت، الدار العربية ١٣٩٢ هـ، وقال عنه الشيخ البيطار أيضًا: وقد جعله كتابًا مدرسيًّا، مبنيًّا على معرفة القواعد الحديثية، وإيراد الشواهد الإيضاحية، وهومشتمل على تاريخ السنة النبوية ومكانتها من كتاب الله. وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان، يكفي لفهم علم دراية الحديث وكيف تطوّر، ولمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث، ثم في أنواع الحديث وأسمائها ودرجاتها ورتبها، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ومعرفة كناهم ومن اشتهر بكنية منهم، ومن اختلف في اسمه وكنيته.. إلخ.

كان رحمه الله متواضعًا محبًّا للعلم والعلماء، يواجه أعباء كثيرة ولكنه يصبر عليها.

عرف عنه حسن صلته بكثير من علماء عصره، ربطته بهم رابطة العلم والتقى وحب الخير.

وكان له تأثيره الكبير في رابطة العالم الإسلامي، أحبّه زملاؤه واستمعوا لنصائحه ومشورته.

أثّرت فيه خبرته في الأعمال التجارية عندما كان شابًّا سواء في دمشق أو بيروت، فكان مرجع التجار ورجال الأعمال في حل خصوماتهم، فكانت كلمته الحل الذي يرضي جمع الأطراف.

سلك في دعوته إلى الله عن طريق العلم، تعلّم الناس بسلوكه قبل مقاله، ولذلك فقد أحبّه جميع من حوله.

وكان لإخلاصه وحبه المتفاني في سبيل الخير محط أنظار الجميع من جميع الفئات، سواء على النطاق الرسمي أو الشعبي.

عرف بأسلوبه المحبّب في وعظه وإرشاده في لطف وبساطة مع جرأة في قول الحق.

قال بعض الذين درسوا حياته: «يكفي الشيخ سعدي فخرًا أنك لا تكاد تجد عالمًا أو صاحب جاه في لبنان إلا ويفتخر بأنه تلميذه».

أوتي الشيخ سعدي قوة وجمالاً وبصرًا حادًا، وكان متين البنية ربعة القامة يحب رياضة المشي.

أصيب في آخر عمره وقد شارف التسعين بنوبة قلبية نتيجة الشيخوخة والإرهاق، فنقل إلى مستشفى الدكتور نسيب البربير فشفي وعاد إلى الراحة في بيته، ثم بقي أيامًا فأصيب بعدها بنوبة ثانية ونقل إلى مستشفى الجامعة الأمريكية قرب منزله، وساءت حاله حتى توفي صباح يوم الخميس في ١٤ ربيع الثاني من سنة ١٣٩٦ هـ بعدما نطق بالشهادة، وصلي عليه في مسجد عائشة بكار ببيروت، ودفن في مقبرة الشهداء بجانب الشيخ أمين الحسيني.

ولداه: هشام، ومحمد.

محمد ابن سعيد = محمد بن محمد ابن سعيد المكناسي (ت ١٣٦٨ هـ).

الحَضْرَاوِي(*)

(٠٠٠ - ١٣٢٦ هـ)

الشيخ المؤرّخ محمد سعيد بن أحمد بن محمد الحَضْراوي، نسبة إلى محلة ببلدة المنصورة بمصر، الشافعي، الإسكندري.

ولد بمكة وتوفي فيها قبل والده.

له: «**تاريخ جدة**»، و«**تاريخ الطائف**»، و«**الخطط المكّيّة**».

وله: «**نزهة المحدّثين في بيان اتّصال السند إلى المؤلّفين**». وهو ثبته (الأعلام).

وله: «**رحلة الحضراوي**». (الأعلام).

سعيد العرفي الدَّيْرزُوري(**)

(١٣١٤ - ١٣٧٥ هـ)

السيد محمد سعيد بن أحمد بن محمد العرفي، العلامة المشارك الديرزوري، الشافعي، مفتي الفرات والجزيرة.

ولد بدير الزور من وادي الفرات في رجب سنة ١٣١٤، وتلقى علومه الأولية في المدرسة الرشيدية العثمانية بدير الزور، وبعد الانتهاء منها دخل المدرسة العلمية، ومن مشايخه العلامة المعمر إلى المائة والعشرين الشيخ حسين الأزهري مفتي الفرات، أخذ عنه الفقه والحديث والعربية، وأجازه بجميع مروياته.

بدأ حياته في العمل بالنسيج، ثم اشتغل في الجيش العثماني، ثم ولي نيابة المحكمة الشرعية بدير الزور، واشتغل بالتدريس والخطابة، وتردّد على الحرمين الشريفين والشام مرات، وعيّن رئيسًا للمحكمة الشرعية العليا.

وعندما دخلت فرنسا الكافرة وادي الفرات اشتغل

(*) انظر: («نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهر» (خ)، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٢/٩٣٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٤٢، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١/٢٧).

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٣٦، الترجمة (٨٦) و«أعلام الأدب والفن» لأدهم الجندي: ٢/٣١.

بالجهاد، فنفي من قبل الكفار إلى أنطاكية، ثم دمشق، ثم القاهرة، وذلك من سنة ١٣٤٢ هـ إلى سنة ١٣٥٠ هـ، حيث رجع إلى بلده دير الزور.

وفي أثناء وجوده بالشام اتصل بالشيخ بدر الدين البيباني وحضر دروسه واستجازه فأجازه، وفي مصر التقى بعلماء وأعيان الأزهر، ولازم شيخ الشافعية الشيخ محمد بن سالم الشرقاوي - الشهير بالنجدي - واستفاد منه وأجازه، وتعرف بالقاهرة على الشيخ البركة الصالح أحمد عبد الرحمٰن البنا الساعاتي صاحب «الفتح الرباني» الذي أعجب به وترجمه في مقدمة كتابه المذكور، واستجاز منه البنا، وروى «المسند» و«سنن الشافعي» من طريقه، ومما كتبه البنا في وصفه: تعرفت بالأستاذ فوجدت فيه خلقًا حسنًا وزهدًا وتواضعًا وورعًا وتقشفًا، يتوقد ذكاءً وعلمًا، بينما تراه محدثًا وفقيهًا، إذا بك تراه أديبًا وشاعرًا وخطيبًا، ذا عفة ومروءة وشجاعة، يضرب به في كل فن. اهـ.

والتقى في مصر أيضًا ببعض الشيعة الجعفرية الذين حضروا من أجل التقريب بين المذاهب، والتقى أيضًا بالشيعة الزيدية، وحصلت له مع الإمام يحيى بن حميد الدين مراسلات عن طريق مندوبيه بمصر، وطلبه الإمام يحيى للوزارة باليمن ولكنه رفض.

واشتغل أيضًا بمصر بطباعة بعض الكتب، وكتب تعليقًا ومقدمات، وألّف تعليقًا لطيفًا على «بستان العارفين» للإمام النووي، وكتب ترجمة واسعة للإمام البخاري طبع بمصر، واشتغل بشرح مطول على «رياض الصالحين» أتمّ منه جزأين مدة وجوده بمصر.

وبعد أن رجع إلى دير الزور سنة ١٣٥٠ انتخب عضوًا في مجلس النواب، ودخل المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي سنة ١٣٥٨ انتخب مفتيًا لوادي الفرات والجزيرة، ودخل المجلس الإسلامي الأعلى، ثم أصبح رئيسًا له. كل ذلك إلى جانب اشتغاله بالخطابة والتدريس في جامع الحميدي والدعوة إلى محاربة البدع، وكان ذا سطوة ولسان جريء، وخرج على الناس ببعض الغرائب، وأتى بفتاوى لم يسبق إليها، فنقم عليه بعض الناس خاصة شيخه الشيخ حسين الرمضاني الحامدي.

كان رحمه الله يميل إلى بعض أفكار الشيعة، وله كتاب **«سر انحلال الأمة العربية»**، أخبرني فضيلة الشيخ إبراهيم ملاخاطر الديرزوري نزيل المدينة المنورة: أن فيه حملة شديدة على الصحابة الذين حاربوا سيدنا عليًا كرم الله وجهه، وكتب مقدمات لبعض كتب الشيعة، ومع ذلك فإنه كان شديد البأس على الصوفية، قال السيد العزوزي في ثبته «إتحاف ذوي العناية» المطبوع: جرت بيني وبين الأستاذ المذكور (الشيخ سعيد العرفي) مذكرات علمية، عرفت بها مكانة الرجل العلمية، غير أنه شديد الإنكار على الصوفية يسمهم بسمات هم برآء منها، اللهم إلا أن يكون على المتصوفة أهل الدعوة الفارغة فالحق معه. اهـ.

وعلى كل فقد كثر مادحوه وقل غيرهم، وكل يؤخذ من قوله ويرد، والرجل قد ذهب إلى ربه وترك لنا خيرات كثيرة، منها العلماء الذين أخذوا عنه، وبعض الكتب التي ذكرت بعضها، وله غيرها: **«تفسير القرآن العظيم»** لا أعرف هل كمل أم لا، و**«سيرة خالد بن الوليد»**، و**«اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية»** طبعا، و**«رسالة في العروض»**، و**«ثبت بأسانيده»**، وغير ذلك.

استمر على الفتوى والخطابة إلى أن وافاه الأجل المحتوم في دير الزور سنة ١٣٧٥ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد سعيد البُرْهَانِي الدمشقي = محمد سعيد بن عبد الرحمٰن (ت ١٣٨٦ هـ).

محمد سعيد البنارسي(*)
(١٢٧٤ - ١٣٢٢ هـ)

الشيخ العالم المحدث: محمد سعيد البنارسي أحد العلماء المشهورين.

كان أصله من قرية «كنجاه» في بلاد «پنجاب»، واسم والده كهرك سنگه بن كاهن سنگه من الهنادك الوثنيين.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦.

ولد سنة أربع وسبعين ومئتين وألف.

ولما قارب سنه عشرين سنة وفّقه الله بالإسلام، وكان بارعًا في الفنون الرياضية، عارفًا باللغة الفارسية وبهاكا، اشهر لغات أهل الهند، فسافر إلى «ديوبند» وقرأ النحو والعربية والفقه وشيئًا من المنطق والحكمة على أساتذة المدرسة العربية، ثم سافر إلى «دهلي» وأخذ الحديث عن السيد المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، ثم لازم الشيخ عبد الله الغازيپوري وقرأ عليه ما بقي له من الكتب الدراسية، وسافر معه إلى الحجاز فحجّ وزار، وأسند الحديث عن الشيخ المعمر عباس بن عبد الرحمٰن الشهابي اليماني.

ثم رجع إلى الهند وسكن بمدينة «بنارس»، وأسس بها دار الطباعة سماها «الصديقية»، فأعانه نواب صديق حسن القنوجي ووظف له، فأنشأ مجلة شهرية سماها «نصرة السنة».

لقيته ببلدة «بنارس»، ووجدته كثير الاشتغال بالمباحثة، ذا عناية تامة بالمسائل الخلافية، شديد النكير على مخالفيه، له رسائل عديدة في هذا الباب.

توفي لاثنتي عشرة بقين من رمضان سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد أبو الصفا الحصني(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٦ هـ) (٠٠٠ ـ ١٩١٧ م)

الفقيه، الفاضل: محمد (أبو الصفا) بن سعيد تقي الدين، الحصني الدمشقي.

فقيه، متعبد، ورع، من تلاميذ الشيخ محمد الجوخدار. وكان يشتغل بالتجارة.

توفي سنة ١٣٣٦ هـ

محمد سعيد الحلواني المُقرىء الدمشقي = محمد سعيد بن محمد سليم (ت ١٣٨٩ هـ).

محمد سعيد الحَمْزَاوِي الدمشقي = محمد سعيد بن درويش (ت ١٣٩٨ هـ).

محمد سعيد منقار(**)

(١٢٣٠ ـ ١٣٠٤ هـ)

العالم، الفاضل: محمد سعيد بن حمزة بن طالب بن عبد الله بن محمد، الشهير بابن منقار، الحنفي، الميداني.

ولد في ١٨ ذي الحجة سنة ١٢٣٠ هـ واشتغل أول عمره بالعلم، وهو نو صلاح وبركة. له تآليف عديدة.

توفي في ٢٩ شوال سنة ١٣٠٤ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد سعيد الحمزاوي(***)

(١٣١٣ ـ ١٣٩٨ هـ)

نقيب الأشراف، رئيس جمعية الهداية الإسلامية: محمد سعيد بن درويش آل حمزة، الشهير بالحمزاوي، الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٣١٣ هـ، في بيت علم وفضل وجاه، وتعلّم فيها، متلقيًا عن كبار علمائها وشيوخها كالمحدث الشيخ بدر الدين الحسني، وغيره. وحصل على إجازات كثيرة منهم. كما حصل من دمشق على الشهادة الثانوية.

ساهم كثيرًا في الأعمال الوطنية، واشترك بتأسيس عدد من الشركات الاقتصادية، وشغل عضوية ورئاسة عدد من المجالس الرسمية، وتولّى الخطب إبّان قوته ونشاطه بمناسبات دينية كالمولد النبوي، والمناسبات الاجتماعية والتربوية.

تولى نقابة الأشراف في شعبان سنة ١٣٦١ هـ/ آب ١٩٤٢ م، وظل يشغلها حتى وفاته.

كان لدى المترجم مكتبة عامرة تجمع النفائس من الكتب المطبوعة، والنادر من الكتب المخطوطة، أهدى منها في سنة ١٣٧٦ هـ/ ١٩٥٦ م إلى دار الكتب الظاهرية في دمشق ثلاث مئة مخطوط نفيس. وأهدى

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/١٨٨، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٥١.

(**) «حلية البشر» للبيطار: ٣/١٢٤٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٥.

(***) من هو؟ ١٣٣، و«شروح رسالة الشيخ رسلان»: ٢٨٠ ـ ٢٨١، و«إتحاف ذوي العناية»: ٦٥، و«معالم وأعلام» ٣٣٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٩٤٠.

سنة ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢ م للمتحف الوطني ثماني وخمسين لوحة من الخطوط الرائعة، فقدمت له الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى تقديرًا لصنيعه، وأشادت به في مجلة المجمع العلمي العربي.

ومما يذكر من مزاياه في هذا المجال هوايته في جمع نفائس لوحات أساتذة الخط العربي أمثال الخطاط الحافظ عثمان، ومير علي، ومشكين، ورسا، وممدوح الشريف، وغيرهم. كما كان يتقن كتابة الخطوط العربية، وله لوحات فنية محفوظة.

كتب أبحاثًا كثيرة ومقالات أدبية واجتماعية وإرشادية نشرت في الصحف والمجلات العربية والإسلامية، وخاصة في مجلة التمدن الإسلامي الدمشقية. ومن آثاره رسالة بعنوان:

- «وصيتان إلى مواطني دمشق ومزارعيها» (تتعلقان بنهر بردى وأسباب ردم بعض ينابيعه وفيضانه).

توفي بحي المهاجرين في دمشق صباح الثلاثاء ٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ/ ٧ آذار ١٩٧٨ م، وشيعت جنازته بعد العصر، فصلّي عليه بجامع الروضة، ودفن بمقبرة الدحداح. وأقيمت حفلة التعزية فيه بالجامع الأموي في المشهد. وقد جاء في ورقة نعيه اعتذار عن عدم قبول أكاليل الزهور بناء على وصيته، التي أوصى فيها أيضًا أن يمشي المشيعون بهدوء وسكينة مع عدم رفع الأصوات.

الدَّفْتَرْدار(*)

(١٣٢٢ - ١٣٩٢ هـ)

محمد سعيد الدفتردار: أديب، من الكتاب العلماء.

حنفي من مواليد المدينة المنورة ووفاته فيها. هاجرت أسرته إليها من البلقان سنة ١١٠٠ هـ

وله نظم، واشتهر بسلسلة مقالات له في تراجم علماء المدينة وأعيانها، نشرها في جريدة المدينة المنورة ومجلة المنهل. كان جده (يحيى) وأبوه من سكانها، وتزوج أبوه بابنة الشيخ إبراهيم الأسكوبي. ونزح محمد سعيد مع أهله إلى دمشق في حرب ١٩١٤ م وبعد الحرب سافر إلى مصر (١٣٤٨ هـ) فتعلم في الأزهر. وعاد إلى المدينة (١٣٦٢ هـ) فعمل مديرًا لبعض المدارس نحو ٢٠ عامًا، وأسس نحو ٣٠ مدرسة في المدينة وضواحيها.

وله كتب، منها:

- «**تاريخ الأدب العربي**». (ط). ستة أجزاء.
- «**محاضرات دينية**». (ط). عشرة أجزاء.
- «**نصوص مختارة**». (ط). ثلاث أجزاء.
- «**مذكرات في تاريخ العرب قبل الإسلام**». (خ).

محمد سعيد الينّيوي(**)

(١٢٥٢ - ١٣٣٥ هـ)

العالم المربّي: محمد سعيد بن شريف الينّيوي الجزائري الحسني.

ولد في الجزائر سنة ١٢٥٢ هـ تقريبًا، ثم هاجر إلى دمشق مع والده وعمره عشر سنوات.

ولما استقر أبوه في دمشق ونزل بمحلة السويقة وعمّر بها دارًا بزقاق كليبة وكان معه مال جلبه من الجزائر اشترى أرضًا في جهات خان دنون.

وبعد وفاة والده باع المترجم له الأرض، وأنشأ بثمنها مدرسة داخلية اقتصرت غالبًا على الطلاب المغاربة. وقد صار للمدرسة بعدئذٍ شأن، وسميت مدرسة التربية والتعليم، وخرّجت طلابًا احتلوا في دمشق مراكز مرموقة كإبراهيم مجاهد، وجودة الهاشمي، وسليم الجزائري، ومحمد علي الجزائري.

وأخذ صاحب الترجمة يوفد بعض الطلاب النابهين من خرّيجي مدرسته إلى إستانبول لإتمام تعليمهم العالي.

(*) المنهل: ٤٧٣/٣٣، وعمر عبد الجبار في جريدة البلاد: ١٥/ ١٣٧٩/٨ هـ وعبد الحق النقشبندي، في المنهل: ٧٨٦/٣٣ وفيه إشارة إلى أن الدفتردار في مقالاته عن «أعيان المدينة» لم يذكر غير محاسنهم وسكت عن أخطائهم. والمنهل السنة ٣٨ ص: ٥٨٣. و«الأعلام» للزركلي: ١٤٥/٦.

(**) ترجمة بقلم الأستاذ عدنان المجد نقلاً عن حفيده السيد نبيل الشريف، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٧٨/٣ - ٧٩.

كانت له اهتمامات بالخطوط واتقنها، وعند ورثته لوحات رائعة نُفع فيها اثمان طائلة.

كان له ذكر حسن وسيرة طيبة.

توفي قريبًا من سنة ١٣٣٥، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

ومات له في حياته ولدان، وورثه ولد واحد هو السيد مصطفى الشريف، وتعرف أسرته اليوم باسم الشريف.

محمد سعيد الشلاّح(*)

(٠٠٠ - ١٣٩٣ هـ)

العالم العامل المجاهد: محمد سعيد الشلاّح، الدمشقي.

بدأ حياته العملية بتعليم كتاب الله تعالى، وعلوم الدين والقراءة والكتابة في المدرسة السعيدية للشيخ عيد السفرجلاني.

تردَّد إلى كبار الأساتذة والعلماء، منهم: الشيخ صالح التونسي، والشيخ صالح العقّاد، والشيخ محمد ياسين، وأكبَّ على قراءة أمهات كتب السنة والشريعة والعلم والأدب حتى آخر حياته، مع مواظبته على مجالس العلم وحلقات الدرس.

أكرمه الله بهمة عالية في أعمال البر؛ فبذل جهده لعمارة المساجد، وكان عضوًا في لجنة جامع الفاروق بمحلة القزازين، وعنصرًا فعَّالاً في لجنة جامع دك الباب بحي عرنوس، فسعى هو وإخوانه لإعادة بناء المسجد بعدما احترق، وكان آخر مساعيه المثمرة مع أهل الخير بناء جامع عبد الرحمٰن في شارع بغداد.

انتسب إلى عدد من الجمعيات، فكان في جمعية الهداية الإسلامية أمينًا لسرها، وقد نعته الجمعية في جلستها السنوية، وعدَّدت محاسنه وآثاره، كما شارك في رابطة العلماء مشاركة فعَّالة.

شارك في الثورة السورية؛ فكان يرعى الثوار، ويؤمّن لهم المال والسلاح، ويؤلف اللجان والوفود لهم، ساعده في أعماله هذه شقيقاه اللذان جاهدا حتى وفاتهما، وكان أقصى غايته أن يرى وطنه مستقلاً.

كان المترجَم خير مثل للأخوة الصادقة، يسهر على راحة إخوانه، يتفقّد شؤونهم ويسعى في إصلاح ذات بينهم، ثم التزم صحبة الخواص من إخوانه الأدنين الذين عرفوا فيه نكران الذات، كما ربّى أولاده التربية العالية الكريمة.

توفي بدمشق وقفة عيد الفطر سنة ١٣٩٣ هـ، ودفن بمقبرة الدحداح.

محمد سعيد المدراسي(**)

(١٢٤٧ - ١٣١٤ هـ)

الشيخ العالم المحدث المفتي: محمد سعيد بن صبغة الله محمد غوث الشافعي المدراسي ثم الحيدرآبادي، أحد كبار العلماء.

ولد بمدارس لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين ومئتين وألف.

قرأ المختصرات على صنوه عبد الله، ثم لازم دروس القاضي ارتضا علي الگوپاموي، وقرأ عليه العلوم الحكمية، ثم تفقّه على والده وأخذ عنه الحديث، وسافر إلى الحجاز فحجّ وزار، وأجازه الشيخ محمد مظهر بن أحمد سعيد العمري الدهلوي المهاجر.

ثم دخل «حيدرآباد» الدكن سنة ست وثمانين ومئتين وألف، واختير عضوًا من أعضاء العدلية، فاستقلّ بخدمته مدة، ثم ولي الإفتاء في المحكمة العالية، فاستقلّ به مدة حياته.

وكان عالمًا كبيرًا، حريصًا على جمع الكتب النادرة، مديم الاشتغال بمطالعتها، له مصنفات، منها:

- كتابه **«التنبيه على التنزيه»**، في العقائد.
- كتابه **«هداية الثقات إلى نصاب الزكاة»**.
- **«نور الكريمتين في رفع اليدين بين الخطبتين»**.
- **«تشييد المباني في تخريج أحاديث مكتوبات الإمام الرباني»**.

(*) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٩٠٧.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٥٩ - ١٣٦٠.

- «تخريج لحاديث الأطراف».

- «القول الجلي في معنى قدمي هذه على رقبة كل ولي»[1]. كلها بالعربية.

وله غير ذلك من الرسائل بالفارسي والأردو.

توفي لعشر خلون من شعبان سنة أربع عشرة وثلاث مئة وألف بحيدرآباد.

محمد سعيد بن عارف كريم(*)

(٠٠٠ - ١٣٩٩ هـ)

أحد علماء بغداد الأعلام.

ولد في بغداد ونشأ بها، ودرس على كبار علمائها الأفاضل مختلف العلوم العقلية والنقلية، حتى صار على جانب كبير من العلم والمعرفة، حيث تصدّر للتدريس في مدرسة جامع السيف بجانب الكرخ، ثم نقل مدرّسًا في كلية الإمام الأعظم، ولفضله وعلمه عيّن مديرًا لأوقاف البصرة بتاريخ ١٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ م، وبقي في هذا المنصب حتى أحيل على التقاعد، وعاد إلى بغداد وتوفي فيها.

العباسي(**)

(١٢٩٨ - ١٣٨٣ هـ)

محمد سعيد العباسي: شاعر سوداني. ولد بجهة النيل الأبيض، ونشأ على طريقة جده أحمد الطيب العباسي، المعروفة بالطريقة السمانية.

حفظ القرآن، وقرأ النحو، ومكث عامين في الكلية الحربية العسكرية بمصر (١٨٩٩ - ١٩٠١ م)، وكان يكره طول الإقامة في المدن، فيركب ناقته ويتجول في البوادي كبادية وادي مليط في محافظة دارفور (بالسودان).

جمع ديوانه الشعري وسماه «ديوان العباسي». (ط)، قدمه محمد فريد أبو حديد.

محمد سعيد الباني(***)

(١٢٩٤ - ١٣٥١ هـ)

المفتي الشيخ محمد سعيد بن عبد الرحمٰن، الباني الدمشقي.

ولد بدمشق في ذي القعدة سنة ١٢٩٤ هـ لأسرة دمشقية عريقة، يتّصل نسبها بقضيب البان الحسين الموصلي؛ من أبناء موسى الجون، وقد عرف أغلب أفرادها بالتقوى والصلاح، كما اشتهر بعضهم بالتصوّف.

تلقّى المترجم في دمشق علومه الابتدائية، ثم اتصل بشيوخ الشام في عصره فأخذ عنهم الفقه وعلوم العربية، واتصل بالشيخ طاهر الجزائري الذي قرّبه وشجّعه، وأعجب المترجم به كل الإعجاب.

تولّى منصب الإفتاء في عدد من أقضية الشام، وخلال الحرب العالمية الأولى سيق مع نفر من إخوانه الشباب طلائع الثورة العربية إلى ديوان الحرب في عاليه بتهمة العمل للاستقلال العربي، فسجن فيها مدة طويلة، واستطاع أن ينقذ نفسه من حبل المشنقة بسبب مجاهرته بالتمسك بالرابطة العثمانية، وحسن دفاعه عنها، فنفي للأناضول، واختير له مدينة (بروسة) منفًى له، فوصلها خلال عام ١٩١٦ م، وبقي هناك حتى نهاية الحرب. ولما دخل الجيش العربي دمشق عاد إليها، فعيّن في منصب مفتي الجيش العربي، ثم بعد الاحتلال الفرنسي لسورية أنشئت هيئة دينية لرئاسة علماء الدين؛ فاختير أمينًا عامًا لها، ولما ألغيت هذه الهيئة استقال من الوظائف الحكومية، وانصرف إلى المطالعة والتأليف والنشر حتى آخر حياته.

كان تأثر المترجَم بالشيخ طاهر الجزائري شديدًا، وكان من طلابه البارزين، آمن بدعوته إلى النهضة العربية الشاملة ضمن الرابطة العثمانية الإسلامية، ولاقى في سبيل ذلك العذاب والنفي والتشريد، وكان

---

(١) قول نسب إلى الإمام الشيخ عبد القادر الجيلي (الندوي).

(*) «تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري» ص: ٢٣٠.

(**) محمد عبد المطلب صالح، من السودان، بمجلة العربي العدد ١٧٦ ص: ١٥٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ١٤٤.

(***) «الشيخ طاهر الجزائري» د. عدنان الخطيب، ٥٥ - ٧٦، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/ ٣٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٤٦٥.

يعلن أفكاره في مقالات وأحاديث ينشرها في مختلف الصحف الصادرة في أوائل هذا القرن كالمقتبس، والمفيد، والاتحاد، والأحوال، ولسان الحال، والثبات، وفتى العرب، والفتى العربي، ومضمونها يدور حول مطالبة الحكومة العثمانية بالإصلاح الاجتماعي والإداري، مع وصف أحوال البلاد الشامية، وتخلّفها، وتقاعس الحكومة عن واجباتها.

ولهذا كان يريد أن يكون الدين قويًا والأمة متيقظة كما كان الشأن عليه أيام السلف.

وكانت كتاباته تتصف بالجرأة والقوة، ولم تخل في كثير من الأحيان من العنف والشدة، فهو يطالب بإصلاح قانون الانتخاب؛ ليكون ممثلو الشعب أصدق تمثيلاً له مما كان عليه الحال، وليكونوا أقدر على مراقبة صرف الأموال العامة، وإجراءات جبايتها بعد أن استشرى التبذير والاختلاس بين كبار موظفي الدولة؛ فلاقت كتاباته صدًى مستحبًّا لدى الناس.

وقف ضد ترجمة القرآن الكريم إلى التركية، ونبّه على استحالة ذلك مبينًا إعجاز القرآن الكريم في بيانه العربي.

كما هاجم الدعوة إلى إصلاح الكتابة العربية[1] متعجبًا من الجرأة على كتاب الله تعالى، ومن التسرّع بطبع جزء «عم» على الخط الجديد بالحروف المقطعة المفصولة بعضها عن بعض بالأحرف الصوتية النائبة عن الحركات المشابهة للأحرف اللاتينية، ولم يحسن الظن بها لأنه رآها مثل ترجمة القرآن دعوة إلى التنزيك.

قلنا: إن المترجم تأثر بشيخه طاهر الجزائري؛ لكنه لم يتأثر به في عدم العناية بهندامه بل كان يتزين للناس، ويأكل الطيب، ويلبس الجديد، وكان تأثره بشيخه في عزوفه عن الزواج، وفي الغرق مثله بالكتب والاهتمام بالتأليف، وكان لطيف المجلس حلو النكتة، له عدد من المؤلفات وقف على طبع بعضها بنفسه بينما ترك بعضها مخطوطًا ومنها:

- **«رسالة البرهان على حظر ترجمة القرآن»**. (كان أرسلها لتنشر مجزأة في مجلة المقتبس لصديقه محمد كرد علي، ولكن المجلة أغلقت).

ويقول الباني تعليقًا على ما قدر بعدم نشرها: «لأن هذه الرسالة لو نشرت حينئذٍ مع التصريح بالتوقيع الصريح كما أنفذتها لسجل عليّ محصلو السيئات في صحيفة اليسار زلة لا تكفّرها إلا حبال المشانق».

- **«تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر»**.

- **«مذكرات»**.

توفي بدمشق ١٨ شوال سنة ١٣٥١ هـ

محمد سعيد البرهاني(*)
(١٣١١ - ١٣٨٦ هـ)

العلامة الفقيه الأصولي الصوفي، المشارك بالعلوم: محمد سعيد بن عبد الرحمٰن بن محمد سعيد بن مصطفى بن محمد بن علي بن ولي بن محمد بن نبي جان، البرهاني، الداغستاني.

ولد في دمشق بسويقة صاروجا بمنزل والده (زقاق النوفرة) لأبوين صالحين فقيرين، ونشأ في حجرهما، وورث عنهما الفضائل. وهو من أسرة البرهاني المعروفة في الشام سابقًا ببيت الداغستاني أو الطاغستاني؛ نسبة إلى داغستان الولاية الروسية الواقعة في جهة بحر قزوين. قدم جدّ الأسرة الأول علي الداغستاني إلى دمشق سنة ١١٥٠ هـ، واستوطنها، وأعقب ذرية سميت فيما بعد بالبرهاني؛ لأنّ أحد أفرادها كان قوي الحجة ذا برهان ساطع فنسبت الأسرة إليه.

---

(١) قام بالدعوة إلى إصلاح الحروف العربية مدير كلية الطب في دمشق إسماعيل حقي اليلاسي، وأسس سنة ١٣٣٠ هـ جمعية باسم (تعميم معارف وإصلاح حروف جمعيتي) يتلخص مشروعه أن تفصل حروف الكلمة الواحدة على أن يلحق بكل حرف منها أحد حروف المدّ بحسب حركته، مع وضع علامات للمدّ وغيره من صور اللفظ؛ مما يجعل الكتابة - وإن حافظت على رسم الحروف العربية - تأخذ شكل الكتابة بالأحرف اللاتينية غير الموصولة، وأنجزت الجمعية طباعة جزء «عم» بالشكل الجديد من هذه الحروف التي كانت تعمل على نشرها وتعميمها في سائر أنحاء الدولة.

(*) انظر: (كتاب «أربعون عامًا في محراب التوبة»، رياض المالح، وكتاب «محمد سعيد البرهاني»، أحمد عادل خورشيد، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧٩٤).

قرأ القرآن الكريم في المكاتب (الكتاتيب)، ثم ألحقه والده بمدرسة عبد الله باشا العظم وبالمكتب الإعدادي الملكي في دمشق. وحضر خلال تلك دروس الشيخ جمال الدين القاسمي، وقرأ على والده الشيخ عبد الرحمٰن البرهاني.

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش العثماني ١٥ كانون أول ١٩١٨ م برتبة ملازم ثان رشاش، وذلك بعد أن تدرّب في دار تعليم ضباط الاحتياط المشاة (تعليم كاه) بإستانبول. وما لبث أن طلب التسريح من أجل أن يكمل التحصيل العلمي، فسرّح، ثم أرسل بعد مدة إلى المدرسة الحربية برتبة وكيل ضابط.

وبعد قيام الدولة العربية في الشام التحق بالجيش ٤ كانون الثاني ١٩١٩ م ضابط احتياط، وسرّح بعد خمسة وعشرين يومًا تقريبًا، ثم شارك في معركة ميسلون مع الجيش المرابط فيها سنة ١٩٢٠ م، وسرّح بعد أيام في ٢٧ تموز.

بعد ذلك التحق بسلك التعليم، وتنقّل بين عدد من المدارس في جيرود وإزرع، ودمشق وجوبر وسرغايا، والضمير ودوما حتى استقر في دمشق، وعلّم في بعض مدارسها.

لازم علماء عصره، فقرأ التوحيد، ومصطلح الحديث، وغير ذلك من العلوم على الشيخ عبد القادر الإسكندراني، وأخذ عن المحدث الشيخ بدر الدين الحسني، ودرس في الفقه الحنفي «الهداية» على مفتي الشام الشيخ عطا الله الكسم، وقرأ القرآن الكريم والتجويد على الشيخ محمد القطب، وتلقّى علومًا مختلفة عن الشيخ محمود العطار، والشيخ صالح الحمصي، قرأ عليه كتبًا منها «شرح كفاية الغلام» له، والشيخ أبي الخير الميداني، وعنه أخذ الطريقة النقشبندية، والشيخ محمود ياسين الذي تمرن عنده على الخطابة.

ولما توفي والده نازعه أحد طلاب العلم على خطابة جامع التوبة، فشكا إلى أستاذه المحدث الشيخ بدر الدين، فناصره، وأقرّه على الإمامة والخطابة فيه.

ولما أُحيل على التقاعد سنة ١٩٤٥ م تفرغ للجامع المذكور يوجّه الناس ويعلّمهم، ويخطب فيهم، ويؤمّهم.

وفي هذه الفترة تعرّف إلى الشيخ محمد الهاشمي التلمساني (شيخ الطريقة الشاذلية) فلازمه الملازمة التامة، وقد قرّبه الشيخ منه فمال إلى التصوف، ودخل الخلوة على يديه، وأخذ عنه الورد العام والخاص، وأصبح مرشدًا في حياته ينيبه عنه أكثر الأحيان، وخلفه من بعد وفاته سنة ١٣٨١ هـ، فغدا إمامًا مرشدًا داعيًا إلى الله، وشيخًا للطريقة الشاذلية الدرقاوية حتى توفي.

وله إجازات عدّة تلقاها عن المحدث الشيخ بدر الدين، وعن الشيخ محمد صالح الآمدي الدياربكرلي الحسني، وعن الشيخ محمد الهاشمي، وعن الشيخ محمود العطار.

اتصف المترجم بأخلاق رضية؛ كان آية في التواضع، وصفاء السريرة مثل شيخه الشيخ محمد الهاشمي. حسن الظنّ بالناس، دائم الذكر والصلاة على النبي ﷺ، غزير الدمعة، يراقب الله، بارًّا بوالديه حتى إنه لم يكن يدّخر مالاً، بل يسلم أباه كلّ ما يحصل عليه، ولا يترك لنفسه شيئًا. وأما والدته فقد كان يكرمها ويحترمها ويحبها، ولا يخرج من البيت إلا بعد تقبيل قدميها، وكذا عند عودته.

وكان لطيف المعاملة وخصوصًا مع مريديه يتفقدهم ويؤانسهم. زاهدًا لا تهمه الدنيا مقبلة أو مدبرة، بقي سبعًا وعشرين سنة قبل وفاته لم ينقطع فيها عن الحج كل سنة.

يحب الصالحين والأولياء، ويزور ضرائحهم في الشام ومصر والعراق.

بدأ التدريس عندما كان أبوه ينيبه في بعض دروسه وخطبه، فلما توفي الوالد، وأُحيل المترجم على التقاعد تفرغ ـ كما ذكرنا ـ لجامع التوبة.

وكان يواظب على الدروس لا ينقطع إلا لسفر ضروري أو مرض عارض، وشغلت دروسه يومه كله لا يَبتغي فيها أية غاية سوى رضا الله تعالى.

خصّص درسين في جامع التوبة أحدهما بعد الفجر، والآخر بين العشاءين، يحضرهما طلاب العلم وبعض العامة، يقرر فيهما مختلف أنواع العلوم، وخاصة الفقه الحنفي والتفسير والحديث والتصوف. وكان لهما أكبر الأثر في نشر العلوم وتربية النشء؛

فكان هذان الدرسان مدرسة علمية أخرجت جيلاً من طلبة العلم الذين كان لهم أثرهم في حي العقيبة، بل وفي دمشق.

ولم يكن يهتم في دروسه بالعلم وحده فحسب، بل عمل من خلال الفقه والتفسير والنحو وسائر العلوم على توجيه الشباب، وبث روح التربية الإسلامية فيهم، فكان مربيًا بعيد النظرة يدرك أثر التربية وأهميتها في نشأة الأجيال الواعية.

وأُوتي شخصية مؤثرة على الطلاب؛ فأحبوه وأطاعوه وأجلّوه، يعرف كيف ينفذ إلى قلوبهم بما أعطاه الله من قدرة تربوية، وأسلوب محبّب فيه التواضع والرقة، فيشاركهم أفراحهم وأحزانهم، ويسأل عنهم ويختلط بهم حتى يتعلموا منه العلم العملي الذي ينبغي للمسلم أن يعيشه في حياته اليومية. وكم من مرة خالط طلابه في نزهاتهم ورحلاتهم فكان بينهم أبًا ناصحًا، يمازحهم ويلاطفهم، لا يفصله عنهم هيبة السن والشيب، ولا مكانة القدر والعلم، ولكن الصلة بينه وبينهم صلة الأدب والمحبة.

ولعل هذا الأسلوب الذي سار عليه المترجَم يعود الفضل فيه لحياته في الجيش ولممارسته التعليم الرسمي في المدارس حينما تعرف وقتذاك إلى روح العصر وحياة الناشئة، وأفكارهم ونفسياتهم فيدركها ويعطي كلاً ما يناسبه.

أما دروسه في غير جامع التوبة، فكان له بينها درس يومي عام بعد صلاة الظهر في الجامع الأموي؛ ولهذا الدرس أثره الكبير وخاصة خلال شهر رمضان يحضره الكثيرون، ويقبل الناس عليه بعد انتهائه للسؤال والاستفتاء.

وله درس خاص بعد صلاة العصر في أيام معينة يتنقل فيها بين بيوت طلبته والمساجد.

كما أنّ له دروسًا متخصصة في الفقه والتصوف يقرؤها على طلابه المقربين إليه المواظبين.

ومن الكتب التي أقرأها:

- «الهدية العلائية».
- «حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح».
- «الدرر المباحة في الحظر والإباحة».
- «حاشية رد المحتار».
- «النور المبين على المرشد المعين». للشيخ محمد الكافي.
- «الاختيار لتعليل المختار».
- «الفتاوى الحديثية». لابن حجر.
- «مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر».
- «حاشية الصاوي على تفسير الجلالين».
- «البحر المديد» تفسير ابن عجيبة.
- «قصص القرآن». لجاد المولى ورفيقيه.
- «شرح الجرداني على الأربعين النووية».
- «فيض القدير بشرح الجامع الصغير».
- «صحيح البخاري».
- «الأنوار المحمدية».
- «المنن والعهود». للشعراني.
- «الطبقات الكبرى». للشعراني.
- «الوصايا الأكبرية».
- «أفضل الصلوات».
- «خمرة الحان في شرح رسالة الشيخ أرسلان».
- «الفتح الرباني». للجيلاني.

وغيرها من الكتب يلقيها على طلابه الكثيرين الذين نذكر منهم من أخذ الطريقة عنه؛ فقد أذن بالورد العام لعدة، هم: الشيخ أحمد عبد الدائم من دمشق، والشيخ أحمد الشامي مفتي دوما، الشيخ عبد الغني عيون السود من حمص، سعد الدين مراد من حماة، إسماعيل الصباغ من دمشق ـ حي باب السريجة، والدكتور عبد الحميد بن محمد الهاشمي من دمشق، والشيخ عبد الرحمٰن الشاغوري، والشيخ سليم الحمامي من دمشق؛ إمام وخطيب جامع الغواص بالميدان وغيرهم.

أما من أذن لهم بالورد العام والخاص؛ وإدخال الخلوة لمن شاؤوا من الرجال فهم: الشيخ بشير القهوجي من دمشق، جوبر، والشيخ أحمد خورشيد من دمشق؛ إمام جامع السروجية، والشيخ صالح الحموي، والشيخ محمد هشام البرهاني: ابنه وخليفته من بعده.

وظهر تأثير المترجَم في خطبة الجمعة، واشتهر فيها، يقبل عليها الناس فيضيق بهم المسجد على اتساعه، وقد برع في اختيار الموضوعات التي تهمهم

مما يقع خلال الأسبوع يتناولها بمهارة يجذبهم بها إليه. ويلقي خطبته ارتجالاً بصوت جَهْوري، ولكنه لا يطيل في وقتها؛ لأنه لا يستعمل حشو الكلمات، وهو يغلِّب الفقه عليها.

كان المترجم دائبَ العلم لم يقتصر على التدريس والإرشاد والخطابة والإمامة، بل عمل مع أهل العلم في (رابطة العلماء) التي ترأسها الشيخ أبو الخير الميداني.

ومن أعماله أيضًا المشاركة بتأسيس مجالس الصلاة على النبي ﷺ في سورية؛ وهي المجالس التي قام بها الشيخ عارف عثمان، وأسهم معه إلى جانب المترجم الشيخ محمد الهاشمي التلمساني، والشيخ يحيى الصباغ، وغيرهم.

كانت له مع الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت صحبة ومحبة، اشتغلا معًا فيما يهمّ حي العقيبة من أمور دينية ودنيوية، وساهم المترجم معه في إنشاء (جمعية العقيبة الخيرية)؛ التي أسست سنة ١٩٥٦ م لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وإيصال معونات دائمة لهم من مال ومواد تموينية.

وكانا يتشاوران في كثير من الأمور التي تعرض، وخصوصًا في المصالح العامة للأمة دون المصلحة الشخصية، فكانا يقابلان من أجل هذا المسؤولين، ويعظانهم بجرأة لا يأخذهما في الله لوم اللائمين.

وأشرفا معًا على سلسلة من الرسائل المبسّطة لتعليم الناس بأسلوب سهل واضح أمور دينهم منها: (رسالة الصلاة، رسالة الزكاة، رسالة الصوم، رسالة الحج، رسالة المعاملات، رسالة في العقيدة).

وانفرد المترجم بمؤلفات أخرى منها:

- **«شرح الهدية العلائية»**. (طبع مرارًا).
- **«تعليقات على الدرر المباحة في الحظر والإباحة»**.
- **«الوصية الموجزة»**.
- **«المواسم المباركة»**.
- **«الأدعية والأكار»**.
- **«أدعية الحج»**.

وله رسائل لم تطبع منها:

- «مجموعة في أسماء رجال الحديث».
- «مجموعة في موانع الصرف».
- «رسالة في البلاغة».
- «رسالة في المنطق».

وعنده مصحف وضع على هامشه إحالات للآيات الكريمة ردّها إلى مواضعها من التفاسير في أحد عشر تفسيرًا.

وفي يوم الأربعاء ١٥ شوال ١٣٨٦ هـ زار المترجم تقريبًا أكثر أقاربه، وعاد إلى منزله قبل المغرب، وأخذ يستعدّ للصلاة، وبعد الانتهاء من الوضوء فاجأه الموت.

وفي اليوم التالي حمل على الأكفّ إلى الجامع الأموي في جنازة حافلة قدّرت بخمسة عشر ألفًا من العلماء وطلبة العلم والوجهاء، وصلّى عليه صديقه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، ثم شيعوه إلى مقبرة الدحداح، ودفن بجوار شيخيه الشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ محمد الهاشمي التلمساني.

وألقى بهذه المناسبة عدد من العلماء كلمات رثوه بها، منهم: الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ صلاح الدين الزعيم، والشيخ أحمد نصيب المحاميد، والشيخ إبراهيم الفضلي الختني، والشيخ محمد صالح الخطيب، والشيخ محمد لطفي الفيومي، والشيخ عبد القادر عيسى من حلب. والشيخ عبد الغني حمادة من إدلب، وابنه الأستاذ محمد جهاد البرهاني.

وكتب عنه فيما بعد علماء عدّة[1]؛ فكان مما كتبه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت: «أُصيبت دمشق بوفاته، وعهدي به أنه منذ نشأ أكبّ على طلب العلم، وملازمة العلماء الأعيان حتى برع في العلوم والفنون الشرعية والكونية واستفاد وأفاد».

ومما قاله الشيخ صلاح الدين الزعيم: «كان الفقيد من أهل الفضل والعلم، دأب على ذلك منذ نعومة أظفاره، مع الاستقامة والتمسك بالآداب النبوية وحب العلم وأهله، تعرفت به في مستهل شبابه في حياة

(١) يمكن الرجوع لما كتب عنه. في آخر كتاب (أربعون عامًا في محراب التوبة) لرياض المالح.

والده الشيخ عبد الرحمٰن، فرأيته مثالاً للفضيلة والأخلاق الحسنة، لم تعلم له شائبة، بل كان ﷺ مثال العالم العامل القائم بنشر العلم خير قيام في مسجده وحيّه، وبث العلم والفضيلة بين الناس، رحمه الله وجعل الجنة مأواه.

وكتب أستاذنا الشيخ أحمد نصيب المحاميد: «حينما أكتب عن العالم الرباني المرحوم الشيخ محمد سعيد البرهاني إنما أكتب عما شاهدته فيه، ولمسته منه، واطلعت عليه خلال عشرين عامًا، يجمعني فيه كل يوم مسجد التوبة بدمشق... هل أتحدث عن الخلق الكريم والجانب المتواضع، والنفس الرضيّة، أم أتحدث عن اللسان الذاكر والقلب الشاكر، والسمت الحسن، أم أتحدث عن العلم النافع والقلب الخاشع، والجهد المتواصل في حب الخير للناس، وبذل النفع للجميع؟».

صورة إجازته لولده الشيخ محمد هشام البرهاني، وهي تتضمن إجازته من شيخه الشيخ محمد الهاشمي التلمساني.

صورة إجازته من الشيخ محمد صالح الآمدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد: فقد أجزت الأخ في الله والمحب من أجله العالم العامل بعلمه الشيخ محمد سعيد البرهاني بسندنا لصحيح البخاري لاويًا عنقي بدعوةٍ صالحة تلحقني منه بظهر الغيب، كما أني أجزته بتلاوة دلائل الخيرات عن سيدي العارف بالله الدال به منه عليه القطب الشيخ فالح الظاهري المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٨ هـ، وهو عن شيخه سيدي وسندي أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الشريف المتوفى سنة ١٢٧٣ هـ، وهو عن شيخه سيدي وسندي أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الشريف المتوفى سنة ١٢٧٣ هـ بسنده كما هو محرر في باطن هذه المجموعة، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

خادم الفقراء

السيد محمد صالح. ختمه

٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٦٠ هـ

أقول: وسند الشيخ محمد فالح الظاهري مشهور في ثبته المسمى «حسن الوفا» المطبوع.

صورة عن إجازة الشيخ محمود العطار

صورة إجازته من الشيخ محمود العطار

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على مؤسس قواعد الدين المتين، الذي جعل الإسناد من الدين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه، ومن يسلك مسلكهم من العالمين. أما بعد، فلما كان الإسناد من الدين ولولاه لقال مَنْ شاء ما شاء بدون تمكين، وقد اختصت به هذه الأمة المحمدية؛ فهو مزية عظيمة، وأي مزية؛ طلب مني الأخ الصالح، والنجيب الأديب الفالح الشيخ محمد سعيد بن العالم التقي والزاهد النقي الشيخ عبد الرحمٰن البرهاني فإنه كان قرأ عندي في الفقه وأصوله، وبعض العلوم النقلية والعقلية برهة من الزمان فحسن ظنه بي، وطلب مني أن أجيزه بما تصح لي إجازته من العلوم، ولست أهلاً لأن أجاز فضلاً أن أجيز وأسلك هذا المجاز، ولكن تبركًا بأسلافنا وعلمائنا وقدوتنا وساداتنا فامتثلت الأمر وتوكلت على من بيده النفع والضر فأقول: قد أجزت الأخ المذكور الشيخ محمد سعيد المبرور بجميع ما صحت لي روايته من معقول ومنقول كما أخذت ذلك عن مشايخي وعمدتي في تلك العلوم، وأجلهم عندي من كثرة ملازمتي له المدة التي تزيد على أربعين سنة الأستاذ الكبير والمحدث الشهير الشيخ محمد بدر الدين جعله الله تعالى قرة عين جميع المسلمين وأطال عمره ونفعه للعالمين. وكذا أول من قرأت عليه العلوم الدينية والعربية شيخي المرحوم محمد الحطابي النابلسي فإني لازمته مدة وانتفعت به، وكذا شيخي العلامة المدرار الشيخ سليم العطار، وأخيه الشيخ محمد العطّار، والشيخ عمر العطار قرأت عليهم جميعًا الحديث والتفسير والآلات. وكذا شيخي المرحوم الشيخ عبد القادر الأسطواني فإني قرأت عليه الأصول والفقه النعماني، وكذا شيخي العلامة الشيخ محمد الخاني فإني لازمته مدة، وكذا شيخي العالم الزاهد التقي المفرد الواحد الشيخ عبد الحكيم الأفغاني فإني لازمته

مدة ثلاثين سنة قرأت عليه الفقه والأصول والحديث والتفسير وغيرها، ولي إجازات وقراءة على أجل علماء مصر الشيخ عبد الرحمٰن البحراوي، والشيخ سليم البشري؛ شيخ الأزهر، والشيخ حظوة، والشيخ بخيت، والشيخ محمد الأشموني، وغيرهم. وكذا لي إجازات من علماء الحجاز مكة والمدينة، ومن علماء الهند، وبالجملة فأجيز المذكور بجميع ذلك، وأسأله أن يدعو لي بالدعوات الصالحة فإنها التجارة الرابحة، وأنني أن يروي عني كل ذلك بشرط الأهلية والاستعداد، وفّقني الله تعالى وإياه والمسلمين لطرق النجاح والسداد، والله تعالى يتولى أمورنا جميعًا.

حرره بقلمه وهو فيه بنعمة الفقير لرحمة ربه الغفار محمود بن محمد رشيد العطار، عفي عنه آمين.

حرر في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ.

محمد سعيد البرهاني

محمَّد سَعِيد(*)

(٠٠٠ - ١٣٢٩ هـ)

محمد سعيد عبد الغفار: فقيه حنفي مصري. كان مدرسًا في الأزهر.

له:

- «**أحسن الغايات في معرفة الشرعيات**». (ط).
- «**السعيديات في أحكام المعاملات**». (ط) جزآن.
- «**العقيدة السعيدية**». (ط).

الرَّاوي(**)

(١٣٠٠ - ١٣٥٤ هـ)

محمد سعيد بن عبد الغني بن محمد بن حسين بن عبد اللطيف الراوي: فاضل، من بيت علم في بغداد.

ولد في «عانة» على الفرات، ونشأ وتوفي ببغداد.

اضطهد في عهد العثمانيين وسجن. ونفاه البريطانيون إلى الهند عند احتلالهم بغداد في أواخر الحرب العامة الأولى، فبقي نحو سنتين. وعاد إلى بغداد، فكان أستاذًا في جامعة آل البيت (سنة ١٩٢٤ م).

له كتاب في «**الفرائض**» وآخر في «تاريخ العراق» دوّن فيه أكثر مما حدث في أيامه.

محمد سعيد العَرْفي = محمد سعيد بن أحمد بن محمد الديرزوري (ت ١٣٧٥ هـ).

الغَزِّي(***)

(٠٠٠ - ١٣٤٦ هـ)

محمد سعيد بن عطاء الله بن إبراهيم بن مراد العوضي الغزي: عالم حقوقي، أصله من غزة. عُين أستاذًا للحقوق المدنية ببيروت سنة ١٣٣٣ هـ.

صنف «**الأنلة الأصلية الأصولية، شرح مجلة الأحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية**». (ط). ثلاثة أجزاء.

ثم كان من مدرسي «معهد الحقوق» بدمشق. وتوفي فيها.

وله:

- «**خطب ومحاضرات**». (خ). في رسالة صغيرة.
- «**الأسلوب الحديث في مسائل التوريث**». (ط). كراسة، قال فيها: كان اشتغالي بمهمة القضاء وما يتبعه داخل قطر اليمن سببًا لجمع هذه الرسالة.

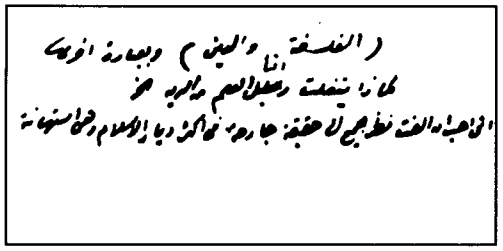

محمد سعيد مراد الغزي
عن مخطوطة صغيرة من رسائله

(*) «فهرس المكتبة الأزهرية»: ١٨٣/٢، و«معجم المطبوعات»: ١٦٦٢.

(**) الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦ الصفحة: ٩٢٦، وجريدة البلاد (البغدادية) ١٩٣٦/٣/٣، و«الأعلام» للزركلي: ١٤٣/٦.

(***) من خاتمة «شرح المجلة» له، و«الأعلام» للزركلي: ١٤٢/٦.

محمد سعيد الفَرّا(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٤٥ هـ)

الفقيه الحنفي، الخطيب، الفاضل: محمد سعيد الفرّا، واشتهرت أسرته بهذا اللقب لأن أحد أجداده كان يشتغل بصناعة الفراء.

لازم علماء الشام، منهم: الشيخ محمد الطيب، والشيخ محمد المبارك وعنهما أخذ الطريقة الخلوتية، وأخذ عن الشيخ علاء الدين عابدين جده لأمه الفقه الحنفي.

تولى خطابة جامع التعديل وإمامته بحي القنوات، وكان يقيم الذكر في أوقات السحر.

هاجر إلى بيروت زمن الثورة السورية، وتوفي هناك سنة ١٣٤٥ هـ تقريبًا.

محمد سعيد القاسمي(**)
(١٢٥٩ ـ ١٣١٧ هـ)

العالم الشاعر الأديب المتفنّن، محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، الشهير بـ «الحلاق» وبـ «القاسمي» الدمشقي الشافعي.

ولد بدمشق ٤ المحرّم سنة ١٢٥٩ هـ، وكان والده (ت ١٢٨٤ هـ) عالمًا مشهورًا، أخذ العلم عنه، فقرأ عليه الفقه والحديث والعربية، وأخذ عن مشايخ عصره كالشيخ سليم بن ياسين بن حامد العطّار (ت ١٣٠٧ هـ)، والشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ)، والشيخ محمد المُنيِّر، وعمر بن طه بن أحمد العطّار (ت ١٣٠٨ هـ)، وسعيد الأزهري النابلسي، كما اجتمع بفضلاء الحرمين الشريفين وبيت المقدس حين زيارته لهما سنة ١٣٠١ هـ.

أكثرَ من المطالعة في كتب الأدب ودواوين الشعر والتاريخ، ولم يكن يعرف الملل، يحفظ كثيرًا، وله اطّلاع على رموز الموسيقى وضروبها، ويشدو بأنغامها.

أمّ مكان أبيه في جامع السنانية لما توفّي سنة ١٢٨٤ هـ، وقام مقامه، فقرأ على العامّة دروسًا ليليّة ونهاريّة، وقصده كثير من الطلبة في داره، وانتفعوا به.

كانت له أشعار في طليعة أشعار أهل زمانه، جمعها في ديوان سمّاه: «بيت القصيد» فمنه قوله:

إلى مَتَى العِلْمُ مُنْحَطٌّ ومُنْخَفِضٌ
والجَهْلُ والبَغْيُ مَرْفُوعٌ ومُعْتَرِضُ
والفَضْلُ نامَ بِلَحْدِ الوَهْنِ مُنْجَدِلاً
والنَقْصُ قامَ بِساقٍ مابِهِ مَرَضُ

وله مؤلفات منها:

ـ «**سفينة الفرج فيما هَبَّ ودَبَّ وَدَرَجَ**».

ـ «**بدائع التُّحف في الصناعات والحِرَف**». رتّبه على الحروف، وبلغ فيه إلى أواخر حرف السين ولم يتمّه. فأكمله ولدهُ الشيخ جمال الدين (ت ١٣٣٢ هـ) بالاشتراك مع صهره خليل بن أسعد العظم وسمّياه: «**قاموس الصناعات الشامية**». طبع في مجلّدين.

وله:

ـ «**تنقيح الحوادث اليومية**» هذّب فيه لغة «يوميات أحمد البديري». نشرته كلّية الآداب بجامعة عين شمس باسم «**حوادث دمشق اليومية**».

ـ «**الثغر الباسم في ترجمة الشيخ قاسم**». جمع فيه ترجمة والده.

توفي صباح الجمعة ثالث عشر شوال عام ١٣١٧ هـ، وصَلّى عليه بجامع السنانية بمشهد عظيم الشيخ بكري بن حامد العطار (ت ١٣٢٠ هـ)، ودُفن في مقبرة الباب الصغير عند قبر والده، خلف مقام الشيخ إسماعيل الحائك مفتي الشام.

سعيد الأسْطواني(***)
(١٢٣٧ ـ ١٣٠٥ هـ)

شيخ الحنفية بدمشق، والقاضي الشرعي فيها،

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨٨٦، «أعيان دمشق»: ٤٤٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤١٩.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٢٢، و«حلية البشر» للبيطار: ٢/٦٥٤، و«أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٩٥، و«تعطير المشام» للقاسمي (خ) ٢٤، و«الأعلام الشرقية» لمبارك: ٢/١١٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٤١ (ط) ٨، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/٣٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٦٩.

(***) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧٢٠، و«أعيان دمشق» ص: ٣٢٧ ـ ٣٢٨، و«معالم وأعلام في بلاد العرب» لأحمد قدامة ص: ٣٣، و«منكرات محمد كرد علي»: ٤/١٢٠٤، و«نموذج الأعمال الخيرية» ص: ٤٤، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٣/٣٤، و«تعطير المشام» (خ) ٦ ـ ٧، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٤٧.

وخطيب الجامع الأموي: محمد سعيد بن محمد أمين بن محمد سعيد بن علي بن أحمد، المعروف كأسلافه بـ «الأُسْطُواني» الماتريدي الحنفي الدمشقي.

وُلد بدمشق سنة ١٢٣٧ هـ، وتخرّج بعلمائها: فقرأ الفقه على الشيخ هاشم بن عبد الرحمٰن التاجي البعلي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي، وقرأ في العقائد وتعمّق بها على الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ حَامِد بن أحمد العَطّار (ت ١٢٦٣ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ) وغيرهم. وتلقّن الذكر عن فضل باشا بن علوي بن محمد بن سهل من السادة العلويّة، نزيل الآستانة (ت ١٣١٨ هـ).

مَهَرَ في الفقه وأصوله، والحديث ومصطلحه، والتفسير، والفرائض وغيرها، وله في اللغة والأدب تَمكّن، انعقد له الإجماع على مشيخة الحنفيّة، وتولّى الخطابة في الجامع الأموي، وإمامة الحنفية به سنة ١٢٥٦ هـ، وقصد الحجاز سنة ١٢٥٨ هـ واستجاز من فضلائها، فأخذ عن العالم الزاهد الشيخ محمد بن أحمد العطوشي المدني وأجازه بإسنادٍ عالٍ جدًّا، وأخذ عن العلاّمة الشيخ يوسف بن مصطفى الصاوي المالكي (ت ١٢٤١ هـ) في المدينة المنورة، واستجاز من الإمام العارف بالله تعالى الشيخ حسين بن سليم الدجاني مفتي يافا (ت ١٢٧٤ هـ) فأجازه بمروياته ومصنّفاته، واستجاز بالمراسلة من العلاّمة إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٦ هـ)، وأخذ الطريقة الأحمدية عن الشيخ إبراهيم بن صالح الرشيد الأحمدي المكي (ت ١٢٩١ هـ) فلقّنه الذكر وألبسه الخرقة، وتلقّن الذكر أيضًا ولبس الخرقة من الإمام العالم فضل باشا بن علوي بن محمد بن سهل مولى الدويلة (ت ١٣١٨ هـ) وأجازه بما يجوز له روايته، وللمترجم إجازات عن مشايخ آخرين.

وصار عضوًا في المجلس الكبير بإيالة الشام، ونال من الدولة العثمانية رتبة إزمير، والوسام المجيدي الرابع، وعُيّن عضوًا في مجلس دعاوى دمشق سنة ١٢٨٢ هـ، ثم نائبًا في محكمة الباب سنة ١٢٨٣ هـ، ثم رئيسًا في مجلس الدعاوى، ثم قاضيًا في طرابلس الشام سنة ١٢٨٤ هـ، فاستعفى بعد سنة وشهرين، ثم تولّى القضاء الشرعي بدمشق سنة ١٢٨٦ هـ، وبقي فيه مدّة، ثم استقال منه بسبب خلاف بينه وبين والي دمشق وقتئذٍ على إقامة حَدٍّ على سارق، فلزم داره يدرّس ويُفيد. وشارك في نظر أوقاف بني تقي الدين، وأبناء عمّهم بني الحصني من طرف جدّته.

كتب تعليقات على «حاشية ابن عابدين»، و«الطحطاوي»، و«الأشباه والنظائر».

كان كريم الخلق والسجايا، واسع الصدر، قوّالاً بالحق، له هَيْبة عند العامّة والخاصّة، مجلسه مشحون بالمذاكرة العلمية والمساجلة الأدبية، وهو أحد أعيان دمشق.

توفي بدمشق في ١٩ شعبان سنة ١٣٠٥ هـ، وصلّى عليه الشيخ سليم بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ) في داره بوصيّة منه فرارًا من كراهية دخول الجنائز المسجد، ودُفن في سفح جبل قاسيون بمقبرة نبي الله ذِي الكفل عليه السلام.

محمد سعيد الحلواني(*)

(١٣٣٠ - ١٣٨٩ هـ)

العالم المتقن، الطبيب الماهر، شيخ القُرّاء: محمد سعيد بن محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن محمد، الحلواني، الرفاعي، الدمشقي يتصل نسبه بالسيد سليمان السبسبي المنسوب إلى شيخ الطريقة الرفاعية الشيخ أحمد الرفاعي.

ولد في دمشق سنة ١٣٣٠ هـ ونشأ في حجر والده وتلقّى عنه.

بدأ تعليمه في المدارس يقرأ علومًا شتى من فقه ولغة وعلوم كونية إلى جانب القرآن الكريم. ولما حصل على الشهادة الثانوية التحق بكلية الطب بالجامعة

(*) انظر: مقدمة كتاب «المنظومات الثلاث» للشيخ أحمد الحلواني، تقديم الشيخ حسين خطاب، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٨٧٥.

السورية، فتخرج منها سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧م. وكان في أثناء دراسته الجامعية يتلقّى علوم القرآن الكريم، والقراءات عن والده الشيخ محمد سليم؛ شيخ القراء.

ثم في سنة ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م أسس المستشفى العربي في شارع بغداد؛ وهي من المستشفيات الوطنية الأولى في دمشق. وفي سنة ١٣٦٣ هـ توفي والده؛ فأسندت مشيخة القراء إلى أخيه الشيخ أحمد، فكان هو معه يقوم بما يكلفه به من تدريس لعلم القراءات، لا تمنعه أعباء الطب والجراحة عن الإقراء. فلما توفي أخوه عهد إليه بمشيخة القراء وذلك في ١٠ رمضان ١٣٨٤ هـ فقام بها خير قيام بعزم وجد، ينشر فن القراءات، ويخلّد ذكر آبائه وأجداده.

وبعد وفاة الشيخ محمود فائز الدير عطاني تولّى إمامة صلاة الفجر في جامع التوبة.

تخلّق المترجم بأخلاق القرآن الكريم، الأناة والصبر، ويعين الفقراء، ويؤنس الأصحاب، ويقدّم الخير والفضل للناس.

توفي في ١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ، ودفن بمقبرة الدحداح.

محمد سعيد الكيلاني(*)

(١٢٣٧ ـ ١٣١٦ هـ)

شيخ الطريقة القادرية: محمد سعيد بن محمد بن صالح بن عبد القادر بن إبراهيم بن شرف الدين بن أحمد بن علي الهاشمي بن أحمد شهاب الدين بن قاسم شرف الدين بن يحيى محيي الدين بن حسين نور الدين بن علي علاء الدين بن شمس الدين بن يحيى سيف الدين (وهذا أول من نزل حماة واستوطنها) ابن السيد أحمد ظهير الدين بن محمد أبي النصر ابن القاضي عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني.

ولد سنة ١٢٣٧، ونشأ على التقوى، وأخذ الطريقة القادرية، ثم صار خليفة فيها، وجعل داره مركزًا لنشرها. وكان من مشاهير أسرة الكيلاني في دمشق.

تولى رئاسة بلدية دمشق، ثم عضوية مجلس إدارتها الكبير في زمن الوالي أحمد حمدي باشا.

كان حسن الهيئة، منير الوجه، يعتمّ بعمامة خضراء، مهابًا عند الحكام. ومدحه الشعراء منهم الشاعر محمد الهلالي في قصائد، منها أبيات قالها بمناسبة تولّيه رئاسة البلدية:

بروحي من بني الكيلان بدر
سما بسماء أقمار السعود
فهم روحي وريحاني وراحي
بهم وجدي المقيم بهم وجودي

توفي سنة ١٣١٦ هـ

من أولاده: عطا الكيلاني رئيس البلدية (ت ١٣٣٨).

ابن إياس(**)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٢٧ هـ)

محمد سعيد بن محمد بن عثمان بن محمد إياس الدمشقي ثم البيروتي: متأدب دمشقي، استقر في بيروت تاجرًا، وتوفي بها.

له: رسالة «**سلّ الحسام في حقوق المرأة في الإسلام**». (ط).

محمد الصديقي(***)

(١٣١٠ ـ ١٣٩٥ هـ)

محمد بن سعيد بن محمد الصديقي الصويري الأصل نزيل الدار البيضاء، يرجع نسبه إلى العرب كذلك ذكر لي، العالم العلامة، المشارك المطلع، المؤرخ المعتني، الباحث المذاكر، كانت ولادته حوالي عام عشرة وثلاثمائة وألف.

أخذ العلم أولاً ببلده عن بعض علمائها، ذكر البعض منهم في كتابه الآتي الذكر، ثم ذهب إلى مدينة مراكش وأخذ عن بعض علمائها وبها أتم دراسته، ثم رجع إلى الصويرة فتصدّى للتدريس والخطابة بجامعها الكبير،

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٨٢٥، و«أعيان دمشق» للشطي: ١٤٩، و«حلية البشر» للبيطار: ١٣٣٨/٣، و«ديوان الهلالي»: ٩١ ـ ٩٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٥٢/٣ ـ ٥٣.

(**) انظر: «الأزهرية»: ٢٩/٦، و«الأعلام» للزركلي: ١٤٢/٦.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١٩.

إلى أن وقع له خصام مع قاضي الصويرة الشيخ إدريس بن عبد الله ابن خضراء فترك السكنى بمدينة الصويرة وهاجر إلى الدار البيضاء فوقع له بها شهرة وإقبال من حيث الفتوى والعدالة وحسن السلوك.

قال ابن سُودَة: وفي يوم من الأيام وقف عندي في حانوت العدالة رجل عليه أثر العلم والوقار لابسًا جلبابًا وسلهامًا من أرفع الأثواب، وناولني رسالة فقرأتها، فإذا هي من عند الأخ العلامة محمد بن أحمد الكانوني العبدي، يخبرني فيها بقيمة حاملها المترجم وعلمه وأنه يريد التعرف على فاس والاجتماع مع علمائها إلى غير ذلك، فاستقبلته أحسن استقبال، وبقي بفاس أكثر من سبعة أيام وأوقفته على مآثر فاس، وكثيرًا ما كان يتصل ببعض العلماء والأدباء وأقدِّمه لهم فكانوا يستدعونه ويخصصون له استقبالات ودية، فكان كثيرًا ما يتعجب من هذه الظاهرة وهذا الالتفات من علماء فاس وتحضّرهم ومن هذا الكرم الذي يوصفون به، ويسأل هل ذلك طبيعة في أهلها، فكنت أقول له الكلمة الشهيرة عن أهل فاس (كل شيء في فاس) ومن ذلك الوقت تمتّنت الصلات بيننا، وكلما ذهبت إلى الدار البيضاء أتصل به وأذاكره ويذاكرني وأستفيد منه ويستفيد مني.

له عدة تآليف وتقاييد وإجازات أخذها من عدة أشياخ، ومن أشهر تآليفه «**إيقاظ السريرة في تاريخ مدينة الصويرة**»، طبع الجزء الأول منه، وهو حفظه الله على نية طبع الجزء الثاني أعانه الله على ذلك.

توفي بالدار البيضاء يوم السبت سادس عشر رجب عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف، وأقبر بمقبرة الشهداء حيّ ابن مسيك الدار البيضاء.

الأيُّوبي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٥ هـ) (٠٠٠ ـ ١٩١٧ م)

محمد سعيد بن محمد علي بن عطاء الله بن سعيد الأيوبي: مؤرخ دمشقي. كان رئيس الكتاب في محكمة الباب بدمشق. واستمر بها طويلاً.

قال الحصني: جمع تاريخًا في تراجم رجال القرن الثالث عشر إلا أنه لم يطبع.

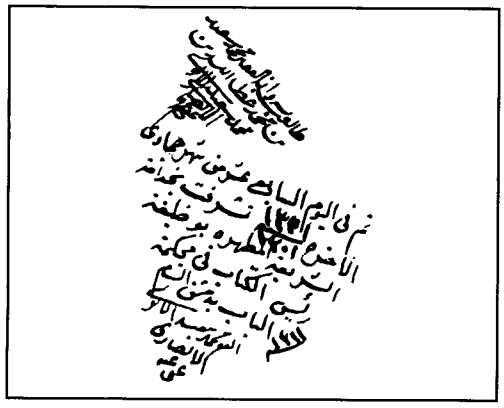

محمد سعيد الأيوبي (خطه)

الخليل(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

محمد سعيد بن مصطفى الخليل: فاضل بغدادي.

له: «**قاموس العوام في دار السلام**». (خ). نسّقه عبد اللطيف ثنيان.

سعيد البُرهاني(***)

(١٢٢٢ ـ ١٣٠٢ هـ)

الشيخ العالم الفقيه الحنفي محمد سعيد بن مصطفى بن محمد الشهير بـ «البُرْهاني» (الجَدّ) الدمشقي.

وُلد في دمشق سنة ١٢٢٢ هـ تقريبًا في بيت علم وفضل، ونشأ في حجر والده وقرأ عليه، وأخذ عن الشيخ عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد الحَفَّار (ت ١٢٧٨ هـ)، والشيخ عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزبري (ت ١٢٦٢ هـ) مُحَدِّث الشام، تلقَّى

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٨٣٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ١٤٢.

(**) مجلة المجمع العلمي العراقي: ٣/٣٠٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٤٢.

(***) «أعيان دمشق» ص: ٣١٠، و«أربعون عامًا في محراب التوبة، العلاّمة محمد سعيد البرهاني» لمحمد رياض المالح (خ)، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٣٢.

عنه الحديث، وحضر دروس وَلدِه الشيخ أحمد مُسَلَّم الكُزْبَري (ت ١٢٩٩ هـ).

ولما نضجت علومه تولّى الخطابة والتدريس في جامع التوبة بحيّ العُقَيْبَة، كما درّس في داره دروسًا عامّة وخاصّة، وأخذ عنه وانتفع به جماعة كثيرون، منهم: الشيخ سليم بن إسماعيل الآمدي البخاري (ت ١٣٤٧ هـ) مفتي لواء في الجيش العثماني، والشيخ صبري بن رجب المولوي (ت ١٣١٥ هـ) شيخ مولوية دمشق، والشيخ سليم بن خليل المسوتي (ت ١٣٢٤ هـ)، والشيخ محيي الدين مطر.

كان ورعًا شديد الحرص على النوافل. توفي بدمشق سنة ١٣٠٢ هـ، ودُفن في مقبرة الدحداح.

محمد سعيد العظيم آبادي(*)

(١٢٣١ - ١٣٠٤ هـ)

الشيخ العالم المحدث: محمد سعيد بن واعظ علي بن عمر دراز الجعفري الزينبي العظيم آبادي أحد العلماء المشهورين.

ولد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين ومئتين وألف بعظيم آباد.

قرأ المختصرات على والده وعلى المولوي مظهر علي والمولوي أبو الحسن المنطقي، ثم سافر إلى «كانپور» ولازم دروس العلامة سلام الله البدايوني وتخرج عليه.

أخذ الطريقة عن الشيخ نذر محمد البلهوري أحد أصحاب السيد الإمام السيد أحمد الشهيد.

ورجع إلى بلاده سنة خمس وخمسين ومئتين وألف، ودرس بها مدة من الزمان، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار سنة اثنتين وستين ومئتين وألف.

أسند الحديث عن السيد محمد بن علي الحسيني السنوسي الخطابي، والشيخ عبد الغني الدمياطي، والسيد محمد العطوشي المدني، والشيخ يعقوب بن محمد أفضل العمري الدهلوي المهاجر.

وكان ذا سخاء وإيثار وحلم وتواضع يقرىء الطلبة ويقريهم، ويعطي الوارد والصادر، وكان يحترز عن مجالسة الأغنياء وعن الغيبة والنميمة، وكان يدرّس العلوم الأدبية والحكمية من الصباح إلى الظهيرة، والمعارف الدينية من بعد الظهر إلى المساء، وأسّس مدرسة عظيمة بعظيم آباد اشتهرت بالسعيدية.

له مصنفات، منها:

- **«قسطاس البلاغة ومقصد البلاغة».**
- **«شرح ميزان المنطق».**
- **«تحفة الإخوان في المناظرة».**
- **«إشمام العطر في أحكام عيد الفطر».**
- **«زاد الفقير في الحج متوكلاً على اللطيف الخبير».**
- **«الحلاوة العلية في الرد على من أحدث الحلو والرطب موجبة كلية».**

وله تعليقات على «شرح كافية ابن الحاجب للجامي»، وعلى «حاشية غلام يحيى على الرسالة».

توفي لأربع خلون من شعبان سنة أربع وثلاث مئة وألف، وله ثلاث وسبعون سنة، كما في الدر المنثور.

محمد السفرجلاني = محمد عيد بن محمد أنيس (ت ١٣٥٠ هـ).

محمد السَّقَّاط = محمد بن محمد السَّقَّاط (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد السَّقَّاف الحضرمي = محمد بن هادي بن حسن (ت ١٣٨٢ هـ).

محمَّد سَلامَة(**)

(١٢٧٦ - ١٣٤٧ هـ)

محمد سلامة «بك» السنجلفي: من مدرسي الشريعة الإسلامية بمدرسة الحقوق، بمصر.

ولد في «سنجلف» من قرى «المنوفية» وسكن القاهرة، فتعلم بالأزهر ثم بدار العلوم، وتوفي بها.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام»، ص: ١٣٦٠.

(**) تقويم دار العلوم: ٢٥٩، وفهرس المكتبة الأزهرية: ٢/ ١٩٤، و«معجم المطبوعات»: ١٦٦٣، و«الأعلام الشرقية»: ٣/ ٦٣، والصحف المصرية: ١٩٢٨/٨/٣٠، قلت: سنجلف، ضبطت بالشكل في التحفة ١٠٦ بكسر السين، وفي التاج: ٦/ ١٤٥، بفتح فسكون، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ١٤٧.

له:

- «**مباحث المرافعات وصور التوثيقات والدعاوى الشرعية**». (ط). ألفه مع محمد زيد الإبياني.

- كتاب في «الأحوال الشخصية» مدرسي.

- «**فقهاء الصحابة**» رسالة، وغير ذلك.

الرَّشيدي(*)

(٠٠٠ - بعد ١٣٠٠ هـ)

محمد بن سلامة بن عبد الخالق بن حسن الجمل، الرشيدي الشافعي: فاضل مصري. من أهل رشيد.

له رسائل، منها:

- «**عمدة البيان في زبدة نواسخ القرآن**». (خ).

- رسالة في «**قراءة الكسائي**». (خ). كتبها سنة ١٢٨٦.

- «**غيث نفع الطالبين**». (خ). في التجويد، رسالة فرغ من تأليفها سنة ١٣٠٠ هـ.

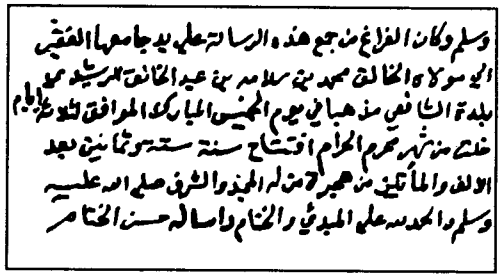

محمد بن سلامة بن عبد الخالق الجمل الرشيدي
عن المخطوطة «616H» في مكتبة Prineeton

محمد سليم اللَّبَني(**)

(١٣٠٠ - ١٤٠٠ هـ)

المقرىء، المعمَّر: محمد سليم بن أحمد، اللَّبَني، الشافعي، الميداني، الدمشقي.

ولد بدمشق في حي الميدان سنة ١٣٠٠ هـ، وحفظ القرآن الكريم على والده صغيرًا، وكان والده الشيخ أحمد وليًّا صالحًا، يقرأ القرآن الكريم دون تلعثم ولا توقّف، وكان يقرأ كذلك وهو نائم، وقد يصلي ركعتين يقرأ فيهما القرآن كله.

ولما نشأ المترجم لازم الشيخ أمين سويد، وكتب عنه الحكم والمواعظ، كما لازم الشيخ محمد سليم الحلواني؛ شيخ قراء الشام، وكان من المقرّبين إليه، وشهد له بجودة القراءة على رواية حفص، وصار محل ثقته، فأجازه بالإقراء ولقّبه بحلواني الميدان.

وبعد وفاة الشيخ سليم بدأ بجمع القراءات على الشيخ أحمد الحلواني بعدة روايات.

انقطع للتعليم؛ فأسس مدرسة لتعليم القرآن الكريم والتجويد والخطّ على نسق الكتاتيب.

بقي إلى وقت متأخر في حياته يقرىء القرآن الكريم في مسجد (بلوزه) في الميدان، إضافة إلى الإمامة والتدريس نحوًا من ستين سنة، لا يدع صلاة الجماعة ولا الإقراء. حتى اشتهر بمقرىء الميدان.

أخذ عنه كثيرون، منهم: الشيخ حسين خطاب قرأ عليه ختمة كاملة بإشارة من الشيخ محمد سليم الحلواني، والشيخ محمد كريم، والشيخ محمد الفرا صهره، والشيخ محمد صالح غليون.

تكسّب المترجم من عمل يده؛ فاشتغل بمهنة تصليح الساعات.

كان رقيق القلب، كثير الحزن والبكاء، لكنه جريء في الحق شجاع، جاهد الفرنسيين، واشترك في معركة ميسلون.

قال فيه تلميذه الشيخ حسين خطاب: «كان شيخًا جليلاً، فاضلاً، عالمًا، قانتًا لله عز وجل، لا يترك تلاوة كتاب الله سبحانه». وقال أيضًا: «إن هذا الشيخ هو من آخر شيوخي البارزين الذين قرأت عليهم».

توفي بدمشق سنة ١٤٠٠ هـ، ١٨ شباط ١٩٧٩ م، وصلي عليه بجامع منجك، ثم دفن في مقبرة بوابة الله بالميدان.

(*) Princeton 380, 181، والتيمورية: ٣/١١١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٤٦.

(**) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٩٥٧.

محمد سليم الحلواني(*)
(١٢٨٥ ـ ١٣٦٣ هـ)

شيخ قرّاء دمشق: محمد سليم بن أحمد بن محمد علي بن علي، الحلواني، الرفاعي، الحسيني، الشافعي.

ولد في دمشق سنة ١٢٨٥ هـ، ونشأ في حجر والديه، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره. وأتم جمع القراءات العشر في الرابعة عشرة، وقرأ ختمات كثيرة على والده جمعًا وإفرادًا مشتركًا مع غيره.

ولما بلغ الخامسة عشرة كان قد أتقن القراءات، وحفظ «الشاطبية» و«الدرة». تلقّى العلوم العقلية والنقلية عن علماء عصره. روى الحديث عن فريق من العلماء الدمشقيين كالشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، والشيخ عمر العطار. وأجازه كبار الشيوخ كمفتي دمشق الشيخ محمود الحمزاوي، ومفتي دمشق الشيخ محمد المنيني، والشيخ أحمد المنيِّر شافعي زمانه.

بدأ بالإقراء بإذن والده وهو في الثانية عشرة، ولما توفي والده شيخ القراء خلفه في المشيخة سنة ١٣٠٧ هـ ونشر هذا العلم وعلّمه لكافّة الطبقات، وتخرج عليه كثير من المقرئين والجامعين، كما قرأ عليه جم غفير قراءة حفص.

أقرأ في المدرسة الكاملية، وفي جامع التوبة وسواهما من المدارس والمساجد، وفي بيته، حتى لم يبق لديه وقت يتفرّغ فيه لنفسه، وظلّ كذلك حتى توفاه الله.

هذا مع الإشراف على جامع التوبة، وإصلاح عمارته، وعلى جامع المعلّق.

وممن اشتهر من تلاميذه الجامعين للعشرة الشيخ محمود فائز الديرعطاني، والشيخ حسن دمشقية، وأولاده الشيخ أحمد الحلواني الحفيد، والشيخ عبد الرحمٰن الحلواني، والدكتور محمد سعيد الحلواني، والشيخ عبد العزيز عيون السود.

ومن الجامعين عليه للسبعة الشيخ بكري الطرابيشي، والشيخ رضا القباني. كما وقرأ عليه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت (الحافظ)، والشيخ حسين خطاب، والشيخ كريّم راجح.

توفي بدمشق في شهر ربيع الأول ١٣٦٣ هـ، ودفن في تربة الدحداح.

محمد سليم الأسطواني = محمد سليم بن محمد نجيب (ت ١٣٦٥ هـ).

قَصَّاب حَسَن(**)
(١٢٦٩ ـ ١٣٣١ هـ)

العالم الشاعر: محمد سليم بن أنيس بن سليم بن حسن، القَصَّابي، الشهير بـ «قَصَّاب حَسَن» الحنفي، الموصلي الأصل، ثم الدمشقي.

هاجر أحد أجداده إلى دمشق سنة ١١٨٠ هـ، وولد المترجم فيها سنة ١٢٦٩ هـ، ونشأ في طلب العلم ومجالسة أهله، ولازم القراءة على خاله الشيخ أحمد بن عبد الله بن سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٣٠٤ هـ)، والشيخ أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين (ت ١٣٠٧ هـ) وغيرهما.

برع في الشعر والأدب كوالده، واتخذ التجارة مهنة، وهو عمدة أهلها.

مِن آثاره: **«ديوان نشاة الصبا»** و**«ديوان سحر البيان»** و**«البديعية في مدح خير البريّة»** أسلوبها جديد، ضمّنها ما يزيد على عشرين نوعًا من البديع.

من شعره عند إتمام عمارة المسجد الأموي بعد حريقه المشهور سنة ١٣١١ هـ:

الله أكبرُ إن هذا المَسْجِدا
مِن عَهْدِ هُودٍ قد تأسّس مَعْبَدا
خَطَّتْ بسَيْف الفتح خطّة جده
أنصار دين الله أعلام الهدى

توفي سنة ١٣٣١ هـ

(*) «مقدمة المنظومات الثلاث للشيخ أحمد الحلواني» حسين خطاب، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٢/١٦٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦٠٣.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٢٤، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٤/١٢٠، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٤/٢٤٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٩٢.

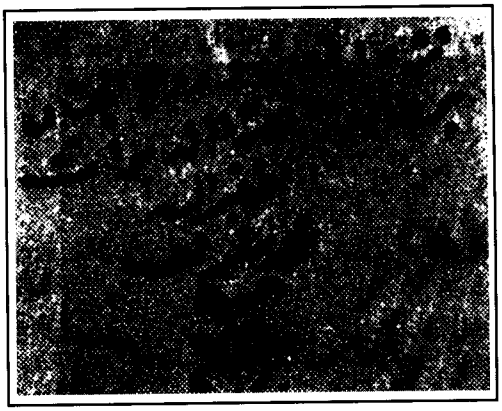

محمد سليم بن أنيس قصاب حسن
عن مخطوطة من «ديوان محمد أمين الجندي» في المكتبة العربية بدمشق

محمد سليم البُخَاري = سليم بن إسماعيل الآمدي الدمشقي (ت ١٣٤٧ هـ).

محمد سليم الجندي = محمد سليم بن محمد تقي الدين (ت ١٣٧٥ هـ).

محمد سليم الحلواني = محمد سليم بن أحمد (ت ١٣٦٣ هـ).

محمد شخاشيرو (أبو إبراهيم الكوسا)(*) (١٣١٧ - ١٣٩١ هـ)

إمام وخطيب جامع الشيخ بدر الدين الحسني بدمشق، القارىء، المرشد: محمد بن سليم شخاشيرو المعروف بأبي إبراهيم الكوسا.

ولد سنة ١٣١٧ هـ ونشأ على الطاعة. كان يعمل في أول أمره خبازًا في فرن النجارين وفرن القربي بحي الشاغور.

بدأ أخذه للعلم عند الشيخ أمين الكردي الزملكاني، وكان بيت سرّه. ثم انتقل إلى القراءة على الشيخ بدر الدين الحسني ولازمه حتى صار خادمه الخاصّ، فلما توفي انتقل إلى ملازمة الشيخ علي الدقر. وأخذ عن علماء أجلة كالشيخ محمود العطار والشيخ إبراهيم الغلاييني. وحفظ القرآن الكريم.

اشتغل بالتدريس بعد وفاة الشيخ بدر الدين، وعمل على إنشاء جامع الشيخ مسعود في شارع البدوي بالشاغور، وكان يعلم فيه القرآن الكريم والأناشيد الدينية. ثم سافر إلى المدينة المنورة وجاور بها سنة ١٣٦٣ هـ، وأخذ يعلم أبناءها القرآن الكريم في مدرسة الإمام مالك وفي الحرم الشريف، وبقي كذلك حتى عام ١٣٧٥ هـ حين رأى النبي ﷺ يقول له: انتهت زيارتك فرجع.

ولما استقر بدمشق سعى في عمارة جامع الشيخ بدر الدين بمقبرة الباب الصغير ثم جامع الهدى بمساعدة الشيخ عبد القادر الشربجي ثم جامع الإصلاح. كما سعى لإنشاء عدة مدارس؛ مدرسة الشيخ مسعود ومكتب السنانية ومدرسة الصمادية.

وكانت له دروس عديدة في جامع الشيخ بدر الدين مساء الخميس، وفي جامع المزاز بالشاغور مساء الجمعة، وفي زاوية سعد الدين كل يوم، وفي جامع النجارين مساء السبت، وفي جامع السنانية عصر كل يوم، وفي جامع القلعي مساء الثلاثاء، وفي جامع ابن ذكوان مساء الأربعاء، وفي جامع مازي بالميدان مساء الأحد، وفي جامع السباهية مساء الاثنين. بالإضافة إلى قراءة ختم النقشبندي ودروس يومية في دار الحديث.

وإلى جانب ذلك كان يواظب على حضور دروس العلماء وأهل الفضل، كدروس الشيخ صالح العقاد في الفقه الشافعي في جامع نور الدين الشهيد، وجامع الشيخ محيي الدين، وجلسات الدكتور خير الله بجامع الثريا في الميدان، ومجالس الصلاة على النبي ﷺ، ودروس الشيخ صالح فرفور في الجامع الأموي برمضان.

حصل على خمس عشرة إجازة من الشيخ حسن الشاعر قارىء المدينة المنورة ومقرئها، والشيخ توفيق المدني، والشيخ عبد الحميد الطرابلسي من علماء المدينة المنورة، والشيخ علوي المالكي من علماء مكة المكرمة، ومن الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ علي

(*) انظر: (ترجمة بقلم الشيخ إسماعيل الزبيبي نقلاً عن والده الشيخ سهيل بحضور ابن المترجم له وابن أخيه، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٥٥ - ٣٥٧).

العقاد، والشيخ أبي اليسر عابدين.

كان المترجم له من أهل الصلاح والتقوى والعلم، وكان أحد العلماء العاملين الذاكرين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وقد يراجع أولي الأمر لإزالة المنكر. وعرف بالتواضع الشديد فلا يرى لنفسه قدرًا ولا يستشرف بها. دخل مرة إلى زاوية سعد الدين قبل الظهر بساعتين، وعندما أراد الاستعداد للصلاة وجد مراحيض الزاوية قذرة جدًّا، فأغلق الباب وشرع ينظف بنفسه ويزيل النجاسات. وأخذ نفسه على النوافل، فكان لا يترك صلاة الأوابين، ولا قيام الليل فضلاً عن صلاة الضحى، ويوقظ أهله لصلاة الفجر مع الجماعة. وكان أنيس المجلس يدعو إلى الله بالمعروف والموعظة الحسنة.

توفي بدمشق ٢٠ صفر ١٣٩١ وفق ١٦ نيسان ١٩٧١ بعدما صدمته سيارة وهو في طريقه لصلاة الفجر ودفن بالباب الصغير.

محمد سليم العثماني الهندي المكي = محمد سليم بن محمد سعيد (ت ١٣٩٧ هـ).

محمد سليم اللَّبَنِي المُقرىء الدمشقي = محمد سليم بن أحمد (ت ١٤٠٠ هـ).

محمد سليم الجُنْدِي(*)

(١٢٩٨ ـ ١٣٧٥ هـ)

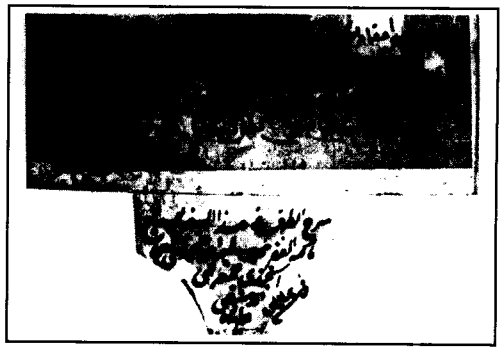

سليم الجندي

خطه على مخطوطة من ديوان عمه أمين الجندي، أطلعني عليها السيد أحمد عبيد بدمشق

العلامة الأديب، الشاعر: محمد سليم بن محمد تقي الدين بن محمد سليم، الجندي.

ولد بمعرة النعمان في ٢٨ رمضان عام ١٢٩٨ هـ، ونشأ في حجر والده حتى السابعة، ثم تعلم القرآن الكريم على شيوخ المعرة؛ فأتمه عليهم، ثم دخل المكتب الرشدي (المدرسة الحكومية) فاجتاز سنوات الدراسة الأربع بسنتين فقط، ثم تفرغ للدراسة في المسجد الكبير بالمعرة؛ فقرأ على الشيخ صالح بن رمضان، وعلى ابنه من بعده بعض دروس «الآجرومية»، وبعض دروس النحو، وكتاب «شرح العناية» للخطيب الشربيني في الفقه الشافعي، وقرأ القرآن الكريم والتجويد على الشيخ حسن بن أحمد المطر المعري أعلم أهل البلدة في القراءة حينئذٍ، واستظهر أكثر القرآن الكريم، وحفظ «متن العوامل والإظهار» للبركوي، و«الكافية» لابن الحاجب، و«ألفية ابن مالك»، و«متن إيساغوجي» و«السلم في المنطق»، و«متن الرحبية» في الفرائض، و«متن الجوهرة» و«الأمالي» في التوحيد، و«متن الزبد» في الفقه الشافعي.

أولع بالشعر منذ حداثته، وحفظ منه الكثير وخاصة شعر أبي العلاء المعري، وكان والده ينتقي له أجود الشعر ويحضه على حفظه؛ فتحرّج بذلك في الشعر والأدب واللغة فقويت ملكته الشعرية، وبدأ يقرض الشعر وهو في الثالثة عشرة.

وفي عام ١٣١٩ هـ هاجر مع والده إلى دمشق، وأقام بها؛ فقرأ على أعلامها. فأخذ الفقه الحنفي عن الشيخ محمد شكري الأسطواني؛ قرأ عليه «مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر»، وعلى الشيخ عطا الكسم مفتي الشام «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» مع أكثر الحاشية، و«شرح المرآة» للإزميري في الأصول، وقرأ أيضًا على الشيخ محمد شكري الأسطواني «شرح السراجية» في الفرائض، و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وقرأ على الشيخ عبد القادر بدران كتاب «التلويح شرح التوضيح» في الأصول، و«شرح المختصر» في علوم البلاغة، و«شرح شيخ الإسلام على الخزرجية» في العروض والقوافي، وقرأ على

(*) انظر: محمد سليم الجندي (في حفلة الأربعين)، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/٤٥، و«مكتب عنبر»: ٥١ ـ ٥٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦٧٣.

الشيخ حسين الشاش «رسالة السمرقندي» في البيان، و«إيساغوجي» في المنطق، وحضر عند العلامة الشيخ بدر الدين الحسني؛ فقرأ عليه قسمًا كبيرًا من كتاب «التحبير والتقرير» لابن أمير الحاج، و«شرح التحرير» لابن الهمام في الأصول، و«شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع» للسبكي في الأصول، و«المسامرة» لابن شريف، «شرح المسايرة» لابن الهمام في التوحيد، و«شرح السنوسية الكبرى» في التوحيد، وقرأ على الشيخ بهاء الدين الأفغاني «شرح المنار».

كان بعض رفاقه في الطلب يشاركونه أولاً في تحضير الدروس قبل قراءتها على الأستاذ، ثم رغب فريق منهم أن يعيد قراءتها عليه بعد الدرس، وكان زملاؤه هؤلاء يقرؤون عليه دروسًا في النحو والصرف والمنطق؛ فكان يبتدىء الدروس في داره منذ طلوع الشمس إلى الظهر، ومن بعد العصر إلى قرب منتصف الليل.

وفي عهد الحكومة العربية عيّن منشئًا أول في ديوان الحاكم العسكري، ثم مميزًا في وزارة الداخلية، فرئيسًا للقسم العربي في ديوان حاكم دمشق، ثم جعل أستاذًا للأدب العربي في مدرسة تجهيز الذكور بدمشق، وبقي حتى عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م، فأحيل على التقاعد لبلوغه الستين. وكان سبق له أن انتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي، ووظف أيضًا أستاذًا للآداب في مدرسة (اللاييك)، وفي مدرسة جمعية العلماء، وفي مكتب عنبر، وعين أستاذًا للدروس العربية في كلية الآداب درّس فيها القواعد العربية والبلاغة والخطابة، ثم عين ناظرًا (أمين سر) للكلية الشرعية في دمشق ثم مديرًا لها وكان من أعضاء هذه الكلية المرموقين، يرتب لها جدول الأعمال، ويحدد الموضوعات والأبحاث للمناقشة، حتى كان لها نظام دقيق وبرنامج علمي جيد موزّع على فصول السنة وسنيها، هذا إلى جانب تدريسه دروس الأدب فيها.

منحته الحكومة السورية عام ١٣٦٠ هـ/١٩٤١ م وسام الاستحقاق تقديرًا للجهود التي بذلها طوال ثلاثين عامًا في تعليم اللغة العربية.

نظم الشعر في بدء حياته وقرض بعض القصائد في موضوعات مختلفة صادفت قبولاً من الأدباء، وكان بعض الناس يطلبون منه نظم تواريخ ينقشونها على القبور، ثم سئم الشعر وأمسك عن نظمه.

نظم رسالة في العروض والقوافي بلغت ٢٥٠ بيتًا فاستكثرها، ورأى أن اختصارها يحتاج إلى طويل وقت فمزّقها.

له كتابات كثيرة وكتب، منها:

- **«كتاب المنهل الصافي في العروض والقوافي»**. (جمع فيه مسائل لم تجتمع في غيره ورتّبها كالسلسلة متصلة الحلقات بأسلوب سهل).

- **«كتاب مرفد المعلم ومرشد المتعلم»**. (جمع فيه ما تشتت من مسائل النحو، وحرص على جمع الأشباه والنظائر وإدخال كل مسألة في بابها، ورتبه بأسلوب يسهل معه الرجوع إليه. وهي من الدروس التي ألقاها في كلية الآداب).

- «رسالة في الكرم» (جمعت كل ما يتعلق بالكروم منذ تغرس حتى تنضج ثمارها ويعصر شرابها، وذكر ما لكل جزء من أسماء في كل طور بأسلوب سهل الرجوع). (ط)، المجمع العلمي العربي.

- **«كتاب عدة الأديب»**. (ثلاثة أجزاء صغيرة جمعت طائفة من كلام البلغاء والحكماء والعلماء والشعراء مع شرحها. وشاركه التأليف الشيخ محمد الداوودي). (ط)، ١٣٤٥ هـ.

- **«سلسلة عمدة الأديب»** (في كل كتاب منها دراسة عن كاتب أو شاعر).

- شرح وتحقيق «رسالة الملائكة» للمعري. (ط)، ١٣٦٣ هـ.

- **«ترجمة أبي العلاء المعري»** (أجمع كتاب لأخبار المعري ودراسة أدبه، وفيه تحقيق كثير لما كتب فيه أو نسب إليه، وتصحيح لكثير مما وقع فيه العلماء من الخطأ والأخبار).

- **«تاريخ المعرة»**.

- **«رسالة في الطرق»** (فيها أسماء الطرق وأقسامها وأنواعها في السهل والجبل والأودية والموارد). طبع معظمها في مجلة المجمع العلمي العربي.

- **«رسالة في الأودية ومسايل المياه»**. (ملحقة برسالة الطرق تتميمًا للفائدة).

- **«رسالة في المعلمين»**. (تشتمل على أخبارهم ونوادرهم ومزاياهم الحميدة والذميمة ومنزلتهم عند الخلفاء والأمراء والأعيان).

- «**كتاب إصلاح الفاسد من لغة الجرائد**». (ط)، ١٣٤٣ هـ.

- «**رسالة الأطعمة والأشربة في بلاد الشام**». (خ).

- «**رسالة الأمثال العامة في بلاد الشام**». (خ).

وله مقالات نشر الكثير منها في مجلة المجمع العلمي، ومجلة الهلال المصرية، ومجلة العرفان، ومجلة الرابطة الأدبية وغيرها.

كان المترجم أُستاذًا عظيمًا من رواد المدرسين الذين خرجوا طلابًا في جيل تسلم مقاليد الأمور، وتملك ناصية الأدب والعلم، نجح في أستاذيته إلى أقصى غايات النجاح، وحقق فيها السبق العظيم حتى اعترف له الجميع بالفضل والتمكّن.

قال عنه الدكتور جميل سلطان: «كان مما يتميز به الأستاذ الجندي ﷺ في عالم التدريس التتبّع والاستقصاء، وإذا كانت هذه الصفة غالبة عليه في حياته العلمية والأدبية - كأديب وعالم - فهي في حياته التدريسية من أظهر الصفات، وكانت كتبه التي يعتمد عليها في التدريس مملوءة الحواشي ليس فيها موضع لكلمة، ولما أضاف إليها صفحات ملئت بالفوائد والشوارد تكونت لديه مؤلفات قيمة مثل كتابه عن امرىء القيس أو النابغة أو ابن المقفع».

وقال أيضًا: «وكان كثير المناقشة والتمحيص للأخبار يحكّم فيها منطقًا صائبًا وعقلاً راجحًا وذكاءً نافذًا، وكم من خبر نفاه، وحادث أنكره معتمدًا في ذلك على المقدمات المنطقية العلمية. وكان في محاضراته يؤثر الإيجاز على التطويل بحيث يكون البحث ملخصًا في صفحات».

وقال أيضًا في صفاته: «وكان مما يتميز به في التدريس الوقار والجد، فما كان يتبذل في حديث، ولا يميل إلى عبث، ولا يرغب في هزل إلا أن تعرض نادرة أدبية رفيعة فيها متعة واستجمام، فقد كان يقنف بها تلطيفًا للجو الصارم، ثم ينطلق فيما كان فيه، والذين يعرفونه في مجالسه الخاصة كانوا أكثر استمتاعًا بأحاديثه وأشد طربًا لنوادره التي لا تنفد».

وقال أيضًا: «كان إذا اعتلى المنبر وانفرجت شفتاه ببليغ القول لم يقف ولم يتردد كالنهر الهادىء العميق، وكانت طريقته في الإلقاء تقريرًا كاملاً إلا أن يعمد إلى النقد والمناقشة وإظهار المحاسن الدفينة في النص، فقد كانت الطريقة إذ ذاك استقراء تامًا واستنتاجًا كاملاً».

وأشار إلى تمكنه في التدريس الأستاذ شفيق جبري بقوله: «وأنكر أن الأستاذ العلامة محمد كرد علي كان وزير المعارف في سنة من السنين: فطلب إلي أن أذهب معه إلى مدرسة البحصة، وكان الأستاذ سليم الجندي يلقي على فريق من المعلمين شيئًا في النحو، كان ﷺ على منبره كالرمح المركوز على تعبير الجاحظ، يتدفق في التدريس، ولا كتاب أمامه ولا ورقة بين يديه، كأن قواعد اللغة ماثلة لذهنه، لا يفوته منها شيء، فخرج العلامة كرد علي وهو يقول وقد بلغت الدهشة منه كل مبلغ: سبحان الله كأن النحو مطروح بين يديه».

وكان للمترجم باع طويل في اللغة حتى ليعده الأستاذ شفيق جبري آخر من ادّخره الله للعربية حينما يقول: «جال في اللغة أبعد مجال، وتعقّب أئمتها في العصر الحديث وفي مقدمتهم الشيخ إبراهيم اليازجي... وأظن أنه لم يبق من طبقة الأستاذ الجندي أحدٌ في البلاد، فقد نلحن في كتاباتنا كل يوم، ولا نرى من يقوم اعوجاج ألسنتنا وأقلامنا، فالأستاذ الجندي آخر من ادخره الله تعالى لهذه اللغة التي لم يبق في ميراثنا القديم غيرها».

وكان في دروس الإنشاء والكتابة من خيرة المدرسين، يكره الكلام المهلهل والعبارات الضعيفة، وينصح بالرجوع إلى صفاء الكتابة الأولى، فيوصي طلابه بالعقد الفريد، والكامل، وأدب ابن المقفع، وما سار على هذا الطريق، فارتفع اختياره لكتب المطالعة والتدريس عن المستوى العادي، ونبّه في الكتابة على ضرورة الاستشهاد بالشعر والأمثال والروائع القديمة، ويحرص عليه.

وقال عنه الأستاذ علي الطنطاوي: «أسأله عن الغريب فلا تغيب عنه كلمة منه كأنه قد وعى المعاجم وغيّبها في صدره، وأسأله عن التصريف والاشتقاق فيجيب على البديهة ما يعيي العلماء جوابه بعد البحث والتنقيب، وأسأله عن النحو فإذا هو إمامه وحجته، وألقي عليه بالبيت اليتيم وجدته في كتاب فإذا هو ينشد القصيدة التي ينمي إليها، ويعرِّف بالشاعر الذي قالها.

لقد كان مدرِّسًا للعربية، ولكنه كان أكثر من مدرِّس، وكان عالمًا من علماء البلد، ولكنه كان أكثر من عالم..

كان أعلم علماء العربية في هذا العصر، وكان واحدًا من أعلام العربية الأولين، ولكنه ضل طريقه في بيداء الزمان فجاء في القرن الرابع عشر الهجري لا في القرن الرابع. أقرر هذا بعد ما مشيت في البلاد، وجالست العلماء فما ثمَّ عالم مشهور في العربية في مصر والشام والعراق والحجاز والهند والملايو وأندونيسيا إلا عرفته، عرفت في مصر علماء الجامعة المصرية، وعلماء الجامع الأزهر، والأدباء والكتاب وأنا أؤكد لكم القول أني لم أجد فيهم من يفوق في حفظه وضبطه وأمانته وملكته الأستاذ الجندي».

وقال الأستاذ ظافر القاسمي عن درسه: «لقد كان تاريخ آداب اللغة العربية المادة التي اختص في تدريسها. لقّنها للطلاب أجيالاً متعاقبة بأسلوب رتيب لا يكاد يتغير، ينضح منه العلم الغزير والحفظ الوفير والإحاطة بالغريب، والعمق في البحث، واتساع الاطلاع، فقد كان أعلم علماء عصره بالكتب والرجال؛ ولهذا كانت خاتمة درسه حافلة دومًا بثبت من الكتب يرشد الطلاب إليها؛ ليرجعوا إلى مافيها، وليوسّعوا دراساتهم في البحث الذي كان يقرِّره».

اجتمعت فيه شمائل حلوة، وأخلاق لطيفة هي أخلاق العلماء فقال عنه الأستاذ الطنطاوي:

«كان متواضعًا حييًّا، غاضّ الطرف والصوت، حاضر النكتة، صافي القلب، حسن المعشر، رضي الخلق، مستقيمًا، لا تستطيع مغريات الدنيا أن تحوله عن طريقه».

وقال هو في ترجمة نفسه التي لم تنشر في حياته: «كان في جميع هذه الأطوار التي قطعها في حياته شديدَ التواضع، لين الجانب، ينهج المنهج الذي سلكه معاوية: لو كان بينه وبين الناس شعرة ما قطعها، وكان شديد الخشية من الله، مواظبًا على الفرائض والواجبات الدينية، شديد الغيرة على مصلحة الإسلام والعرب وكل وطن إسلامي، لم يقترف شيئًا من المنكرات في جميع حياته، وكان يقنع باليسير، ويشكر على القليل والكثير، ويرضى من الوفاء باللقاء، ولم يبذل ماء وجهه قط لأحد؛ لأنه يقابل الحسنة بمثلها إن عجز عن ضعفها، ويحتمل السيئة، ويغضي عن الهفوة ما وجد إلى ذلك سبيلاً. لا يعرف لأحد عليه فضلاً إلا قابله بمثله لأن الله جل جلاله لم يحوجه إلى غيره في شيء ما خلا أساتذته الذين تقدم ذكرهم، فإنهم علّموه وهذّبوه، وأرشدوه لوجه الله من غير أن ينالوا منه أجرًا ولا جزاء، وقد احتذى على مثالهم.

كان معتمًّا بعمامة، ثم استغنى عنها، فاتخذ الطربوش، وليس البزة الإفرنجية، ولكنه بقي شيخًا جليلاً بكل معاني هذه الكلمة اللغوية والاصطلاحية.

كان رَبْعَة من الرجال، يمشي الهوينا، خافت الصوت، كثير الحذر، يخاف الليل والبرد، ولم يمش في جنازة قط، رزق الهدوء في الطبع فقلما غضب أو اهتاج، كان عميق النكتة حادها، وربما كان جارحًا فيها أحيانًا، وكان قليل الابتسام، وإذا انفرجت شفتاه فبمقدار، وكانت عباراته في دروسه من أرقى طبقة من طبقات البلاغة، وعلى الرغم من أنه قضى معظم حياته على منبر التدريس إلا أنه كان يخاف منبر الخطابة أو المحاضرة؛ فلم يعرف عنه أنه حاضر مرة واحدة، ويوم اضطر لأن يكون بين المحاضرين عن المعري في مهرجان المجمع العلمي العربي بدمشق عهد في إلقاء محاضرته إلى تلميذه الأستاذ صلاح الدين المنجد.

توفي بدمشق يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ الموافق ٢٤ تشرين الأول ١٩٥٥ م، وشيعه موكب حافل مشى فيه رجالات العلم والأدب من رفاقه وطلابه وأحبابه حتى واروه في مقبرة الدحداح.

محمد سليم رحمة الله العثماني(*)

(١٣٢٣ - ١٣٩٧ هـ)

محمد سليم بن محمد سعيد بن محمد رحمة الله بن خليل الرحمٰن العثماني، العالم الفاضل، والشيخ الماجد، الحنفي المكي.

ولد بمكة المكرمة سنة ١٣٢٣.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٣١، الترجمة (٨٣) و«نشر الرياحين»: ٢/٦٩٩.

وهو من أسرة يتصل نسبها بسيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وأصل هذه الأسرة من الهند، ثم رحل منها إلى مكة المكرمة العلامة الشيخ محمد رحمة الله الهندي ثم المكي المتوفى سنة ١٣٠٨، درس بالمسجد الحرام، وأسس أكبر مدرسة علمية بمكة المكرمة المعروفة بالمدرسة الصولتية، وله عديد من المصنفات منها: كتاب «إظهار الحق» المشهور.

ووالد المترجم هو الشيخ محمد سعيد رحمة الله المدير الأول للمدرسة الفخيمة المذكورة، توفي بالهند في ذي القعدة سنة ١٣٥٧ هـ رحمه الله.

أما صاحب الترجمة فاعتنى به والده، فحفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله قاري، ثم التحق بالمدرسة الصولتية سنة ١٣٣٠ هـ، فدرس بها على مشايخ أجلاء تخرّج بهم جمع من الأعيان، فمن مشايخه: المقرىء محمد ناصف المغربي، والشيخ مشتاق أحمد الكانفوري، والعلامة المفتي الشيخ عبد الرحمٰن دهان، والعلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والعلامة المفتي الشيخ عبد اللطيف الرحماني، والشيخ داود عبد الله دهان وغيرهم.

تخرج من الصولتية سنة ١٣٤٢ هـ، واشتغل بالتدريس بها، فدرّس في الأدب والمنطق والتاريخ والفقه الحنفي، واستمر في التدريس إلى سنة ١٣٥٧ هـ، حيث عيِّن مديرًا للمدرسة بعد وفاة والده رحمه الله.

اهتم المترجم بالمدرسة الصولتية اهتمامًا كبيرًا، وفي عهده تخرّج منها عدد كبير من العلماء الذين درسوا بالحرم الشريف وفي بلاد أخرى كالهند واندونيسيا، وله أعمال أخرى جليلة خارج المدرسة.

كان المترجم له عناية خاصة بالأدب والتاريخ، فكتب مقالات عدة في بعض الصحف بالحجاز وبالهند، وعند وجوده بالهند خصّصت له الإذاعة الهندية وقتًا لإذاعة مقالاته وكتاباته، وله بعض المصنفات منها:

كتاب بالأردية في ترجمة جده الشيخ رحمة الله العثماني.

ومنها: كتاب عن آثار الحرمين الشريفين بالأردية.

ومنها: «أقوال الصالحين» بالأردية.

وله: تاريخ لمكة المكرمة رتّبه على الحوادث من عصر والده ثم عصره ولكنه فقد.

كان رحمه الله مسموع الكلمة يهابه الناس ويحترمونه، على صلة طيبة بالعلماء والأعيان، ذا ذاكرة قوية، حافظًا مجوّدًا للقرآن الكريم.

توفي رحمه الله قبل صلاة الصبح يوم الاثنين سنة ١٣٩٧ هـ بعد مرض قصير انقطع بسببه عن المدرسة ستة أيام فقط.

وصلي عليه في المدرسة الصولتية قبل صلاة العصر وأم المصلين فضيلة العلامة الشيخ حسن بن محمد المشاط، ثم صلي عليه بعد العصر ثانية بالمسجد الحرام، وحمل على الأعناق حيث دفن بالمعلا، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد سليم السكري(*)

(٠٠٠ - ١٣٢٧ هـ)

العالم الفاضل: محمد سليم بن محمد بن شاكر بن محمد، السُكَّري الحنفي الدمشقي.

حفظ القرآن الكريم، وقرأ مبادىء العلوم على والده، وأخذ عن بعض العلماء في دمشق، ثم سافر إلى مصر، وجاور مثل أبيه في الأزهر، وأجازه علماؤه.

ثم عاد إلى دمشق، وتصدّر فيها للتدريس، وقام بوظائف أبيه من خطابة وإمامة وتدريس في جامع درويش باشا.

مات سنة ١٣٢٧ هـ، وترك كتبه للمطالعة في الجامع المذكور.

محمد سليم الأسطواني(**)

(١٣٠٢ - ١٣٦٥ هـ)

محمد سليم بن محمد نجيب بن أمين الأسطواني الحنفي.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٢ هـ لوالد عالم مخلص، كان

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٦٩٨، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٥٤.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨٣٧. وفيه حديث عن أصل الأسرة، وترجمة بقلم محمد أمين الأسطواني، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٩٢.

له أثر في تربيته. ولما نشأ حفظ القرآن الكريم. وطلب العلوم الشرعية على علماء الشام. ولازم درس الشيخ بدر الدين الحسني الذي كان يعقده في بيته بين العشاءين كل يوم. وأخذ عنه في دار الحديث.

أسندت إليه أمانة صندوق الأيتام في المحكمة الشرعية بدمشق مدة طويلة، وعرف بإتقانه لقضايا الوقف الذري.

اشتغل بالتجارة، وكان له دكان قرب الجامع الأموي، لا يزال يجتمع فيه عنده العلماء، كالشيخ عطا الكسم، والشيخ عبد المحسن الأسطواني، ومفتي الشام الشيخ محمد شكري الأسطواني، والسيد نسيب الأيوبي، والشيخ يحيى زميتا، والسيد محمد طاهر أجليقين، والشيخ أحمد الزروق وغيرهم.

كان صاحب مظهر حسن وأناقة وطلعة جميلة وهمة عالية. اهتم بصلة الأرحام، وحافظ على صلاة الجماعة في الجامع الأموي، وكان صاحب أنس ومسامرة. عرف بالأمانة. ووثق به من عامله.

توفي بدمشق في ٣٠ رمضان ١٣٦٥ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير.

أولاده: محمد أمين، ومحمد برهان، ومحمد عدنان، ومحمد نجيب.

سليم العطار(*)

(١٢٣٣ - ١٣٠٧ هـ)

شيخ الشام ورئيس علمائها محمد سليم بن ياسين ابن حامد بن أحمد بن عبيد العطّار الشافعي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٣٣ هـ، ونشأ في حِجر والده الصالح وجدّه العلاّمة الشيخ حامد بن أحمد العطّار (ت ١٢٦٣ هـ).

طلب العلم بعد أن جاوز الخامسة عشرة من عمره، وقبل ذلك لم يشتغل بالطلب، بل كان يلعب مع الصبيان، حتى مرّ به يومًا الشيخ رضي الغَزّي وهو يلعب، فقال له: «أليس من العار أن تكون حفيد الشيخ حامد شيخ علماء الشام، وفي حِجره، وأنتَ بهذه الحالة!» فانتبه مِن غفلته، وشمّر عن ساعد الجِدّ والاجتهاد، ولازم الدروس وثابر على الحفظ والقراءة، حتى تضلّع في مختلف العلوم وسبق أقرانه.

قرأ على علماء كثيرين، منهم: جدّه المذكور، والشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، والشيخ عمر بن مصطفى الآمِدي (ت ١٢٦٢ هـ).

أجازه كثير مِن عُلماء الأقطار، منهم عالم العِراق الشيخ محمود بن عبد الله الآلوسي (ت ١٢٧٠ هـ) والشيخ إبراهيم بن محمّد الباجوري (ت ١٢٧٦ هـ) مكاتَبةً.

تولّى تدريس «البخاري» سنة ١٢٦٤ هـ مكان جدّه في جامع السلطان سليمان أيام الخميس مِن رجب وشعبان، فكان يتكلّم على الحديث من مختلف العلوم، ويمزجه بشيء من التصوّف، ويأتي بالأحاديث المناسبة له، ويستخرج منه الأحكام، ويبيّن حُجّة كلّ مذهب، ويلمّ بشيء من الحِكَم والمواعظ بعبارات تبهر العقول.

وألقى دروس التفسير كل ليلة بين العشاءَيْن في مِحراب الشافعية، وقرأ درس الحديث في شهر رمضان من مشهد الحسين بالجامع الأموي، وحضره العلماء من المذاهب المختلفة، ووقعت بينهم المناظرات، وكان المترجم هو الحكم بينهم، وكان هذا الدرسُ هو أوّل درس علمي في البلاد الشامية، وكان يجتمع في داره كل يوم وليلة جماعة حافلة من العلماء والأعيان، ويتناقلون العلم.

كان صدرًا من علماء دمشق، محترمًا مُوقَّرًا، مقبول الشفاعة عند الحكّام، صاحب الكلمة النافذة خلال ٣٠ عامًا، وافر الذكاء، قويّ الحافظة، حسن المحاضرة، سريع الجواب، فصيح البيان، هو المرجع في مهمّات الأمور، كريمًا سخيًّا.

(*) «أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٣٨، و«حلية البشر» للبيطار: ٢/ ٦٨٠، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٢٢، و«جمال الدين القاسمي وعصره» لظافر القاسمي ص: ٢٦، و«تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» (خ) ص: ١٦، و«الآداب العربية في القرن التاسع عشر» للويس شيخو: ١/ ٧١، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ١/ ٨٩.

مِن طُلاّبه: الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، والشيخ عطا الله بن إبراهيم الكسم (ت ١٣٥٧ هـ)، والشيخ عبد المحسن بن عبد القادر الأسطواني (ت ١٣٨٣ هـ)، وقد حضر الأخيران عنده درسًا كلّ يوم على مدى ١٧ عامًا، وقرءا عليه علومًا كثيرة، وله طلاّب كثيرون جدًّا، وكان هو والشيخ بكري بن حامد العطار (ت ١٣٢٠ هـ) أستاذي الأساتذة، وقلّما وُجد عالم في دمشق لم يقرأ عليه.

توفي في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ، بعد مرض يومين فقط، ودُفن في مقبرة الدحداح.

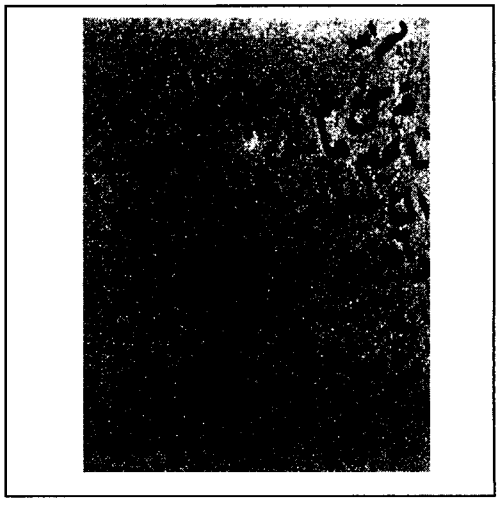

محمد سليم بن ياسين العطار
عن مخطوطة من «الرسالة العاشورية» لمحمد الأمير الصغير

مُحمَّد سُلَيمان(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٥ هـ)

محمد سليمان إبراهيم عنّاره: قاض أديب مصري.

تعلم بمدرسة القضاء الشرعي. وولي القضاء في «ببا» من أعمال بني سويف. ثم كان نائبًا في المحكمة العليا الشرعية بالقاهرة. ومولده ووفاته بها.

من كتبه:

- «**رسائل سائر من بلاد العرب إلى بلاد اليونان**». (ط).
- «**الأدب العصري**». (ط).
- «**بأي شرع نحكم**». (ط). رسالة.
- «**من أخلاق العلماء**». (ط).
- «**حدث الأحداث في الإسلام**». (ط). رسالة في ترجمة معاني القرآن.

ونشر أبحاثًا كثيرة في الصحف المصرية.

حَسَب الله(**)
(١٢٤٤ ـ ١٣٣٥ هـ)

عالم مكة وعابدها الشيخ محمد بن سليمان حسب الله المصري الأصل، المَكّي الدار الشهير بـ «حسب الله» الضرير الشافعي.

ولد بمكّة، وحفظ القرآن المجيد بحسن التجويد ثم اجتهد في طلب العلم.

أخذ عن جماعة من الأفاضل بمكّة منهم: مفتيها الشيخ أحمد الدِمياطي (ت ١٢٧٠ هـ)، والسيد أحمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد النحراوي (ت ١٢٩١ هـ)، وعثمان بن حسن الدِّمْياطي (ت ١٢٦٥ هـ)، وحسين بن إبراهيم الأزهري المكّي (ت ١٢٩٢ هـ)، وأجازوه بسائر ما يجوز لهم روايته، ولازم الشيخ عبد الحميد بن محمود الشرواني الداغستاني (ت ١٣٠٠ هـ) ملازمة تامّة، وقرأ عليه التفسير والحديث والفقه وأجازه عامّة بجميع مروياته.

وأخذ عن الوافدين إلى مكة أمثال: الشيخ أحمد بن أحمد منّة الله الأزهري (ت ١٢٩٢ هـ)، ومحمد بن خليل القاووقجي الحنفي (ت ١٣٠٥ هـ).

ثم رحل إلى مصر وأخذ عن شيخ الإسلام إبراهيم بن علي السقّا (ت ١٢٩٨ هـ) وأجازه.

وزار المدينة المنوّرة وقرأ فيها على عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ) وأجازه.

ثم تصدّر للتدريس بالمسجد الحرام. صام سبعين رمضان بالمدينة المنورة، وختم «صحيح البخاري» في جوف الكعبة، وهذا نادر لم يُسمع إلاّ عن أفراد من الأوّلين منهم سالم البصري.

(*) جريدة البلاغ (المصرية) ٩ شوال ١٣٥٥، والأهرام ٢٩/ ١٩٣٦/١٢، والمقطم ١٣ شوال ١٣٥٥، والفتح ٢٧ شوال ١٣٥٦.

(**) «المختصر من نشر النور والزهر» لمرداد ص: ٤١٩، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٧٥١/١، وبروكلمان، التكملة: ٨١٣/٢، «فهرس الفهارس» للكتاني: ٣٥٦/١، و«الأعلام» للزركلي: ١٥٢/٦.

من تلاميذه: محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ)، وعبد الله مرداد أبو الخير (ت ١٣٤٣ هـ).

له «**الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة**» و«**حاشية على مناسك الحج للخطيب الشربيني**».

وله «**ثَبَت حَسَب الله**». قال محمد عبد الحي الكتاني: له ثبت ومجموعة تضمّنت إجازات مشايخه بخطوطهم، ناولنيها بيده بمكة المكرمة وأجازني بها وبكل ماله من مؤلف ومروي مكاتبة ثمّ شفاهًا (فهرس الفهارس ١/٢٥٦).

محمد بن سليمان العلوي(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٠ هـ)

محمد بن سليمان العلوي الحسني، من الشرفاء العلويين الساكنين بفاس، الفقيه، العلامة، المشارك، المدرس، المطلع.

أخذ عن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وغيرهم من الأشياخ، واشتغل بالتدريس في القرويين، ولما وقع النظام بالقرويين أدخل إليه يدرس فيه إلى أن توفي.

قال ابن سُودة: وقبله ختم «مختصر خليل» تدريسًا، فكان يوم الختم يومًا حافلاً أملى فيه رَحِمَهُ اللَّهُ ما شهد به بالتفوق في العلم، وقد كنت حضرت ذلك المشهد، ومن ذلك اليوم اتخذته شيخًا.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى عام ستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

محمد السمالوطي = محمد بن إبراهيم بن علي (ت ١٣٥٣ هـ).

محمّد السُلَيْماني(**)
(١٢٨٠ ـ ١٣٤٤ هـ)

محمد السليماني، أبو عبد الله: مؤرّخ، له اشتغال بالأدب. من أهل فاس. أصله من «غريس» في أحواز تلمسان، من أسرة «أولاد محمد بن يحيى» المنسوبة إلى «سليمان بن عبد الله الكامل» جدّ أكثر الشرفاء في المغرب الأوسط. ولد محمد وتوفي بفاس.

له:

ـ «**تاريخ المغرب العام**». (خ). خمسة أجزاء.

ـ رسالة في «**أصل البربر**».

ـ محاضرة في «**فلسفة التاريخ**».

محمد سوبرة البيروتي = محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ١٣٨٥ هـ).

محمد ابن سودة = محمد بن محمد بن عبد القادر (ت ١٣٦٨ هـ).

محمد ابن سُودَة الفاسي = محمد بن الطالب بن عثمان (ت ١٣٩٦ هـ).

محمد ابن سُودَة الفاسي = محمد بن يوسف بن التاودي (ت ١٣٥٥ هـ).

محمد السوسي = محمد بن أحمد بن المكي بن أحمد بن عزوز (ت ١٣٦٩ هـ).

سِيداتي الجاكاني(***)
(١٣٠٠ ـ ١٣٧٤ هـ)

محمد سيداتي بن محمد الكنتي بن العربي بن يوسف الجاكاني: ففيه مالكي، له اشتغال في الأدب.

نسبته إلى «تجاكنت» من قبائل البربر المغربية، تنتسب إلى حمير، ويقال: إنهم بكريون تيميون.

ولد في «ولاتة»، وذهب به والده إلى أروان (بلدة بين تنبكتو وتودني) في السودان، فنشأ وتعلّم بها ثم في تنبكتو، فبلدة «تافيللت» سنة ١٣٢١، وتولى خطبة الجمعة فيها إلى سنة ١٣٣٦، واستقر بعد ذلك في «آقا» بالبادية إلى أن توفي.

له كتب، منها:

ـ «**شرح منظومة فقهية لبعض الصحراويين**». (خ). بخطه في مجلد كبير.

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٩٦.

(**) «الأدب العربي في المغرب الأقصى»: ١/٤١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٥٣.

(***) خلال جزولة: ٣/٤٥ ـ ٥٠ وفيه أن مصنفه المختار السوسي اطلع على مؤلفات صاحب الترجمة عنده في آقا، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٥٤.

- «أراجيز». (خ).
- «شرح لمنظومة البيان». (خ).
- «مجموعة». (خ). في الأدب.

محمد السيد(*)

(١٣١٨ - ١٣٩٠ هـ)

العالم العامل المربِّي: محمد السيد، الشهير بالديرخباني الدمشقي.

ولد في قرية الديرخبية قرب بلدة الكسوة إلى الغرب منها سنة ١٣١٨ هـ تقريبًا، ولما نشأ عمل في أعمال الزراعة حتى شبّ واكتمل وتزوج، ولم يمض على زواجه عام واحد حتى توجه إلى دمشق لينتظم مع طلاب الشيخ علي الدقر، ويلازم دروسه، معانيًا الغربة والوحدة وشيئًا من الحرمان والجوع، في سبيل طلب العلم، وبقي على حاله تلك حتى وفاة شيخه الذي قرأ عليه وعلى غيره مختلف العلوم، وبرع في الفقه الشافعي وتمكّن فيه.

بدأ في حفظ القرآن الكريم بعد أن تقدمت به السن، فلم يدركه الأجل حتى كان قد حفظه.

دخل السجن في أيام الانتداب الفرنسي، ثم دخله مرة أخرى من بعد فتلقّى ذلك صابرًا محتسبًا.

درّس العلوم الشرعية في بعض مدارس المرحلة الابتدائية بحي الميدان، ثم انتقل للتدريس في معهد العلوم الشرعية (جامع تنكز) التابع للجمعية الغراء. ثم ترك التدريس وعمل مشرفًا ليليًّا على طلاب المعهد، فكان مثال الأب الحدوب، والمربي العطوف، وكثيرًا ما رؤي يمشي على رؤوس أصابعه في مهاجعهم ليغطّي طالبًا سقط عنه غطاؤه خوفًا عليه.

كما كان متيقظًا لسلوك الطلاب يلاحظهم ويرقبهم، وإذا رأى من أحدهم اعوجاجًا نصح له دون أن يشعر زملاؤه.

تردد إلى الإذاعة السورية، فألقى بعض حلقات في التوجيه والإرشاد وذلك ما بين سنة ١٩٥٤ - ١٩٥٨ م.

وقبل أن يتوفى بشهور حج وزار النبي ﷺ.

كان نحيف البنية يميل إلى القصر، حاد التقاطيع، نحيل الوجه، كث اللحية، ولحيته بمقدار قبضة اليد، حنطي اللون، يتخذ الجبّة والعمامة البيضاء. عالمًا عاملاً، يشعر بشعور المسلمين وبمشاكل العالم الإسلامي، ويهتم لما فيه من حركات إصلاحية ودعوات للنهضة، وكان سلوكه مثالاً لمن حوله في الزهد والصبر على البلوى، فقد صحب المرض في صدره نحوًا من أربعين سنة. يبتعد عن الشهرة والمناصب، يعمل لربه ودعوته بصمت وهدوء. قليل الكلام لا يتحدث إلا حينما يطلب منه.

توفي بدمشق سنة ١٣٩٠ هـ.

محمد سِيْدهُم العراقي المغربي = محمد بن محمد بن رشيد (ت ١٣٥٩ هـ).

الشرعبي(**)

(١٣٠٠ - ١٣٦٧ هـ)

العلامة الثبت، الورع الزاهد، مربى السالكين، ومرشد المحصلين: محمد بن سيف بن ناجي الشرعبي اليماني الشافعي.

ولد بشرعب سنة ١٣٠٠ هـ، وتربّى في حجر والده، ولما أتم حفظ القرآن الكريم عزم على الهجرة إلى زبيد لأخذ العلم على علمائها الفحول، فوصل زبيد، وحط رحله برباط الحاج علي بن يوسف داود، وشرع في الطلب، فقرأ على السيد علي بن محمد البطاح «المنهاج» مع «شرح المحلي» و«الشنشوري» و«الترتيب» و«السبتي» و«ألفية أبي الهائم»، وقرأ على الشيخ سليمان بن داود السالمي «الترتيب» في الفرائض، وفي التجويد والتوحيد والصرف، وقرأ على السيد سليمان بن محمد الأهدل في الفقه، وعلى أخيه السيد أحمد بن محمد الأهدل قرأ عليه الفقه أيضًا والأصول، وأخذ عن الشيخ أحمد محمد سواد في الصرف و«شروح السمرقندية»، وفي النحو والفلك، وأخذ عن الشيخ حمود بن سليمان بن أحمد عمر

(*) مجلة حضارة الإسلام السنة ١١ العدد ٢١٨/٨ - ٢١٩، (**) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٧٤.
و«تاريخ علماء دمشق»: ٨٩٢/٢.

الهندي «شرح الجوهرة» و«أم البراهين» و«شرح مختصر التلخيص» و«الجوهر المكنون»، وأخذ عن الشيخ محمد بن يوسف الجندي الحديث ومصطلحه والمنطق و«الألفية بشرح ابن عقيل»، وأخذ عن الشيخ أحمد بن يحيى الأمين قشاعة في النحو «المرجانية وشرحها» للمزجاجي، وأخذ عن السيد محمد بن عبد الباقي الأهدل «فتح الوهاب» لشيخ الإسلام و«شرح القواعد الفقهية» و«لب الأصول» و«جمع الجوامع» في الأصول و«الجامع» و«المطول» و«الأطول». وأخيرًا لازم الشيخ محمد بن أحمد السالمي فلم يتركه وقرأ عليه واستعان به في المطالعة والتحقيق والتدقيق، واستمر على ذلك حتى لازمته الأمراض، وكان كثير التردّد عليه، وتارة يأتي الشيخ له ويملي عليه.

جلس المترجم للتدريس في العربية والفقه والحديث والفرائض والأصول والمنطق فانجب تلامذة نبلاء منهم الشيخ ابن عبد الوهاب الأرياني، والسيد أحمد بن علي بن محسن السادة، والسيد محمد بن علي شرعان، والشيخ إبراهيم بن حمود السالمي، والشيخ داود بن محمد داود السالمي، والشيخ خالد بن محسن الشرعبي، والشيخ الغزي الزبيدي المؤرخ الذي قال عنه في تاريخه:

كان مبارك التدريس ملازمًا الجماعات وإذا لم يجد جماعة انتظر في المسجد حتى يكون أول داخل في المسجد فيصلّي جماعة به أو معه، وكان إذا نكر شيخًا من شيوخه ترحّم عليه ودعا له، وكان كثير الاعتناء بقراءة كتب الحديث، ولا يتكلم إلا فيما يعنيه، ملازمًا للصمت وإذا سئل أجاب إلى أن قال: وبالجملة لم أر عالمًا مثله في الزهد والورع اهـ.

حج عدة مرات، واتصل بعلماء الحرمين، وأخذ عن جماعة من الأعيان إجازة منهم الشيخ جمال الأمير المالكي، وشيخ الشافعية الشيخ سعيد بن محمد الخليدي اليماني، وفي آخر حياته مرض مرضًا شديدًا، ولم يزل هجيره لا إله إلاّ الله حال المنزع، حتى خرجت روحه الطاهرة وفارقت الدنيا وذلك في سنة ١٣٦٧ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

وقد أوصى بالثلث من تركته وكتبه للطلاب وترك الثلثين لورثته، وكان حصورًا لم يتزوج قط، وتولّى غسله وتجهيزه العلامة محمد بن أحمد السالمي بوصاية منه، وشيع جثمانه الجم الغفير من العلماء والطلاب وصلي عليه بمسجد الأشاعرة، ثم دفنوه بمقبرة باب سهام، وسبحان من تفرد بالبقاء.

محمد الشاذلي بلقاضي(*)

(١٣١٩ ـ ١٣٩٨ هـ)

العالم الفقيه.

ولد بتونس، وتفقه بجامع الزيتونة، وبعد تخرّجه تولّى التدريس بالجامع الأعظم، إلى أن تولى مشيخة الكلية الزيتونية وإدارة مدارس سكن الطلبة.

وكان محاضرًا بالإذاعة التونسية، وإمامًا بجامع حمودة باشا، وعضوًا بالمجلس الإسلامي بالقاهرة.

من مؤلفاته:

- «تاريخ التشريع الإسلامي».
- «منتخب أحاديث الرسول ﷺ».

محمد شاكر(**)

(١٢٨٢ ـ ١٣٥٨ هـ)

الشيخ محمد شاكر ابن السيد أحمد بن عبد القادر، من أسرة أبي علياء، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين، وكان والده من كبار تجار مدينة جرجا.

ولد سنة ١٢٨٢ هـ/١٨٦٦ م في مدينة جرجا، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، ثم رحل إلى القاهرة لطلب العلم بالأزهر الشريف سنة ١٢٩٦ هـ، وتلقّى العلم على كبار أساتذته، كالشيخ أحمد أبي خطوة، والشيخ حسن

(*) «مشاهير التونسيين» ص: ٥٦٠ ـ ٥٦١.

(**) «الكنز الثمين لعظماء المصريين»، وجريدة الأهرام شهر (يونيو) حزيران سنة ١٩٣٩ م، و«معجم سركيس»، والمقتطف المجلد (٩٥)، ومجلة الرسالة العدد (٢١٣)، ومجلة الكتاب الجزء التاسع السنة الأولى، ومجلة الأزهر الجزء الثالث المجلد (١٨)، و«الخطط التاريخية في تاريخ جرجا»، ومجلة الإسلام العدد (٢٠) السنة الثامنة، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٨٢ ـ ٣٨٥.

الطويل، والشيخ محمد المغربي.

وقد اشتهر في أيام التحصيل بتفوّقه على زملائه في علوم المنطق والفلسفة، وسائر العلوم العقلية، وكان يدرّس بعض هذه العلوم لزملائه الطلبة وهو لم يزل تلميذًا معهم، وزميلاً لهم.

وفي سنة ١٣٠٧ هـ اختاره الشيخ محمد المهدي العباسي كاتبًا لدار الإفتاء، وكان على حداثة سنة ينوب عن المفتي في مناقشة أحكام المحاكم الشرعية، ويلاحظ على قضاتها ملاحظات دقيقة، دالة على سعة الاطلاع وقوة الحجة، ثم عيّن نائبًا للمحكمة الشرعية في مديرية القليوبية ولم يحصل بعد على شهادة العالمية.

ولما تم فتح البلاد السودانية، وأرادت الحكومة المصرية والسودانية تنظيم القضاء الشرعي في السودان، واختيار قاطن مصري كفء، اختار الأستاذ الإمام المترجم له لهذا المنصب، وأمره بالتقدم لامتحان شهادة العالمية، فتقدم وحصل على الشهادة سنة ١٨٩٩ م بتفوق كبير أثار إعجاب أعضاء اللجنة، وصدر الأمر العالي بتعيين المترجم له قاضي القضاة في السودان، وهو أول مصري أسندت إليه هذه الوظيفة، وسار إلى السودان فوضع نظام المحاكم الشرعية، وسنّ لها القوانين واللوائح للإجراءات القضائية الدقيقة، وعيّن القضاة في مراكز السودان، وسار في هذا الإصلاح بخطوات واسعة موفّقة، حتى فاق نظام المحاكم الشرعية بمصر، وكانت أول جلسة للمحاكم الشرعية في السودان، في دار الزعيم المشهور، التعايشي.

وكان في منصبه حريصًا على استقلاله وشخصيته باعتباره موظفًا مصريًّا معينًا بأمر عال من الحكومة المصرية وغير خاضع لحكومة السودان إلا بقدر ما تقضي به التقاليد الأدبية، فكانت له مواقف دقيقة بين سلطته القضائية وسلطة حاكم السودان.

ثم أصيب برمد في عينه، فأشار عليه الأطباء بالسفر إلى مصر للتداوي، وفي فترة العلاج فكّرت الحكومة في إنشاء معهد ديني بمدينة الإسكندرية، فلم يجد سمو الخديوي عباس من يصلح لإنشاء المعهد الجديد، وتولّي رئاسته ووضع نظامه، غير صاحب الترجمة، فصدر الأمر العالي بتعيينه شيخًا لعلماء معهد مدينة الإسكندرية سنة ١٣٠٤ هـ، فوضع له النظام المحكم الذي لا يزال أنموذجًا لكل ما أقيم بعده من المعاهد الدينية في سائر المديريات.

ثم عيّن وكيلاً للأزهر، وفي أيامه أنشأ القسم الأول للتعليم بالأزهر، وجعله نواة لتنظيم التعليم على نظام معهد الإسكندرية.

ثم صدر الأمر العالي للمترجم له بدرس حالة البلاد في الوجه القبلي، فقدّم المترجم له تقريرًا شاملاً لسمو الخديوي عباس، شرح فيه بعد المسافة ومشاق الاغتراب على الطلبة المبتدئين، ثم أشار بإنشاء معاهد دينية في أنحاء القطر المصري، وفي مقدمتها معهد أسيوط.

وفي سنة ١٩١١ م استصدر قانون الجامع الأزهر الخاص بالنظام الحديث، وعيّن في نفس الوقت عضوًا في هيئة كبار العلماء، ثم أنشىء القسم الأول للجامع الأزهر تنفيذًا لقانون الجامع الأزهر الذي وضع نصوصه المترجم له.

وفي سنة ١٩١٣ م عيّن عضوًا في الجمعية التشريعية ممثلاً للهيئة الإسلامية، وأحيل إلى المعاش.

ولما قامت الحركة الوطنية الكبرى سنة ١٩١٨ م بزعامة الخالد الذكر زغلول باشا، كان المترجم له في طليعة مناصريه ومؤيديه، وكان لموقفه الوطني الأثر الظاهر في تطوع العلماء وطلبة الأزهر والمعاهد الدينية للمساهمة في الحركة، وانتشارهم في قرى الريف، داعين إلى الجهاد، وإنقاذ الوطن وتحريره.

وقد كتب مقالات كثيرة في الشؤون السياسة المصرية، نشرت في الجرائد.

وكان فقيهًا ضليعًا، متبحرًا في الفقه وأسراره، عالمًا بكتاب الله، يفقهه ويعرّفه، ويداوم مدارسته والغوص على أسراره، وكانت له في التفسير نظرات دقيقة، وكان في العلوم العقلية آية الآيات.

وكان كريم الأخلاق، زاهدًا في الدنيا.

ومن الذين حضروا عليه الشيخ السعيد الطيب الجزائري، وأولاده الكرام.

توفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ

(شهر يونيو) حزيران سنة ١٩٣٩ م بالقاهرة.

مؤلفاته المطبوعة:

- **«الإيضاح لمتن إيساغوجي».**
- **«العقائد الدينية».**
- **«السيرة النبوية».**
- **«الأخلاق المرضية».**
- **«القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم».**
- **«خلاصة الإملاء».**
- **«من الحماية إلى السيادة فالكلمة الآن لمصر».**
- **«الشرح التفصيلي لمذكرة الاتفاق «مذكرة اللورد ملنر».**
- **«وصايا الآباء للأبناء».**

أولاده: الشيخ أحمد شاكر رئيس محكمة الزقازيق الشرعية، الشيخ علي شاكر نائب محكمة قنا الشرعية، الأديب الأستاذ محمود محمد شاكر، الأستاذ محمد محمد شاكر.

محمد شاكر المصري الحمصي(*)
(١٢٩٢ - ١٣٧١ هـ)

العلامة الصوفي، النقشبندي، الشاعر، الخطيب: محمد شاكر بن محمد بن علي شاكر، الفيومي، المصري.

ولد بحمص في شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٢ هـ، ونشأ بها، ولما بلغ سن التمييز قرأ على والده مبادىء القراءة والكتابة حتى بلغ السابعة من عمره؛ حين توفي والده في الحجاز بعد أداء فريضة الحج.

تعلّم اللغة التركية في المدرسة الرسمية العثمانية الرشدية على يد الشيخ مصطفى الترك، ثم سلك طريق العلم؛ فدخل في زمرة طلاب جامع البازرباشي بحمص؛ وذلك زمن الاستثناء الحميدي سنة ١٣٠٧ هـ، وأخذ عن كثير من علماء عصره كالشيخ عبد الغني السعيدي، والشيخ عبد الساتر الأتاسي، والشيخ أحمد الصافي، والشيخ محمد المحمود الأتاسي، وغيرهم؛ فقرأ عليهم كثيرًا من الكتب من نحو وصرف ومنطق وبلاغة وأصول وفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، إلى جانب الحديث والتفسير والتوحيد، والفرائض والفلك وعلم النفس، والتشريح والطب.

طالع في كتب الجيولوجيا، وقرأ كتاب الدورة الدموية لقان ديك، وغير ذلك.

لازم شيخ الطريقة النقشبندية الشيخ محمد سليم خلف سنين عديدة: فأحبّه وقرّبه، وكان كاتبه الوحيد لكل ما يحتاج إليه السالكون، وقرأ عليه علم التصوف وغيره، كما كتب بعهده بعض الرسائل المتعلقة بالطريقة النقشبندية.

تولّى وظيفة الإمامة والخطابة والتدريس في جامع مصطفى باشا الحسيني بحمص سنة ١٣٢١ هـ، وأسندت إليه أيضًا وظيفة محرر ديوان الرسائل لمقام محافظة حمص، وعُيِّن عضوًا علميًّا في دائرة أوقاف حمص، وأستاذًا في المدرسة العلمية الوقفية بحمص أيضًا.

رحل في آخر حياته إلى دمشق وكان شيخه قد قال له: «أنت في آخر عمرك تسكن الشام» فمكث بضع سنين درَّس فيها في جامع سنان باشا، وألّف خلالها مؤلفين هما:

- **«تفسير الجزء الثلاثين من القرآن الكريم».**
- **«المنح الفاخرة في معالم الآخرة».**

ومن مؤلفاته الكثيرة:

- **«الإفصاح المبين عن سر جزم (واكُنْ) في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾».**
- **«القول المنصف على قول ابن الفارض: «عَرَفْتَ امْ لَمْ تَعْرِف».**
- **«القول الفصل في حكم الوصل».**
- **«الفتوحات الربانية في الوقائع الحشرية».**
- **«رسالة في تجويد القرآن».**
- **«المنهج الأنفس في تحقيق الكلام المقدس».**
- **«الجواب المنضود على قول بعضهم: «أنت الوجود وكلنا لك نسخة».**

(*) مقدمة كتاب «تفسير الجزء الثلاثين». للمترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/ ٦٤٥.

- «رسالة في الإملاء العربي».
- «رسالة في الفرائض».
- «النفحات القدسية في مولد خير البرية».
- «سعادة العالمين في مولد سيد المرسلين» (لمجالس العامة).
- «الرياض القدسية في مدح خير البرية».
- «لكل نبأ مستقر» (فصّل فيه أحوال الآخرة ومواقفها مرحلة مرحلة).

إلى جانب هذا قصائد ومنظومات شعرية، وخطب منبرية.

توفي بمدينة حمص صبيحة يوم الجمعة ١٢ شوال عام ١٣٧١ هـ، فبعد أن أدّى صلاة الفجر ذلك اليوم خرجت روحه، وآخر كلامه (الله)، وشيعه جمّ غفير من الناس، ودفن في مقبرة باب تدمر بالكثيب الأحمر.

محمد شاكر المصري الحمصي = محمد شاكر بن محمد بن علي (ت ١٣٧١ هـ).

محمد الشامي(*)

(٠٠٠ - ١٤٠٠ هـ)

عالم مشارك.

من أبرز علماء حلب المعاصرين. وجيه. كانت له هيبة، وصولة وجولة، وذا مكانة بين الناس وعند الدولة. وتذكر له مواقف طيبة مع العلماء وخدمة طلاب العلم.

قُتل في ظروف غامضة.

محمد شاه الرامپوري(**)

(١٢٥٦ - ١٣٣٨ هـ)

الشيخ العالم المحدث: محمد شاه بن حسن شاه بن سيد شاه الحسيني الحنفي الرامپوري، أحد كبار العلماء.

ولد سنة ست وخمسين ومئتين وألف ببلدة «رامپور».

قرأ العلم على والده وعلى المولوي طيب والمولوي كريم الله والمولوي عزيز الله والمولوي معظم شاه الأفاغنة ببلدة «طوك»، وأخذ الحديث عن أبيه وسمع المسلسل بالأولية، وقرأ صحيح مسلم على شيخ أبيه السيد عالم علي النگينوي ثم المرادآبادي، وحصلت له الإجازة عن شيخنا فضل الرحمٰن بن أهل الله البكري المرادآبادي، وبايع أباه وأخذ عنه الطريقة القادرية، ثم أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ كرامة علي الجونپوري، وصحبه زمانًا واستفاض منه، ورجع إلى بلدة «رامپور» ودرس بها ثلاثين سنة، وله رواية عن والده عن غلام حسين عن سراج الحق عن الشيخ سلام الله الرامپوري صاحب المحلي والكمالين عن أبيه عن جده عن الشيخ المسند عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، كما أخبرني بلفظه ببلدة «رامپور» إذ لقيته بها، وأجازني بذلك الطريق وأعطاني ثبت الشيخ عبد الحق المذكور.

وهو منوّر الشيبة، حسن الأخلاق، حلو الكلام، قد غشيه نور الإيمان وسيماء الصالحين، انتهى إليه الورع وحسن السمت والتواضع والاشتغال بخاصة النفس، واتفق الناس على الثناء عليه والمدح لشمائله.

كانت وفاته لسبع بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمد شاه الحيدرآبادي(***)

(٠٠٠ - ١٣٣٩ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد شاه القميصي القادري الحيدرآبادي، أحد العلماء المشهورين. ولد ونشأ بحيدرآباد.

وقرأ العلم على مولانا محمد زمان الشاهجهانپوري وعلى غيره من العلماء.

له: «أحسن الذريعة للسد عن الأقوال الشنيعة». صنفه في الرد على الفقه الأكبر للشيخ حسن الزمان محمد الحيدرآبادي.

وله: «تبيين كذب المفتري في نسب السيد

(*) تتمّة «الأعلام»: ٢/٨٥.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦١ - ١٣٦٢.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٢.

البشتري في الرد على التحقيق الجلي في نسب الشيخ عبد القادر الجيلي». للمولوي حسن الزمان المذكور.

وله: ترجمة «خير المواعظ» بالفارسية في مجلدين.

مات بحيدرآباد سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمد الشاوي البوزيدي المغربي= محمد بن بو شعيب (ت ٠٠٠ هـ).

محمد شَخَاشِيرُو الدمشقي (أبو إبراهيم الكُوسَا) = محمد بن سليم شخاشيرو (ت ١٣٩١ هـ).

سكوتي زادة(*)
(حيًا ١٣١٩ هـ)

الشيخ محمد شريف بهاء الدين بن إبراهيم الحسيني (؟).

له: «**نَبَت سكوتي زاده**» مخطوط في المؤسسة العامة للآثار (عباس العزاوي) ببغداد ١٠٨٦٤ في ٦٧ ق، مؤرخ في ١٣١٩ هـ انظر (الفهرس الشامل - الحديث ١/٤٦٣).

محمد شريف النَّص(**)
(١٢٩٨ - ١٣٥٩ هـ)

العالم المشارك، من رؤساء التجار: محمد شريف بن عبد الله بن عبد الله بن عثمان، الحنفي، الشهير بالنّص (مفرد النُّصوص)، ويغلب أن يكون أصل أسرته من بلدة إدلب التي هاجر منها جده عثمان، واستقر في حي القيمرية.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٨ هـ، ولما نشأ بدأ دراسته الابتدائية في المدرسة السباهية بباب الجابية، وكان مديرها الشيخ حسن الأسطواني، وكان زميله في الطلب فيها محمد شكري الأسطواني.

تفوق المترجَم في المدرسة على أقرانه حتى إنه لما جمعت الدولة طلاب المدارس الابتدائية في مكتب عنبر، وأجرت لهم امتحانًا لنهاية المرحلة بإشرافها؛ نال فيه الدرجة الأولى، مما أثار إعجاب الوالي العثماني الذي حضر الاحتفال وقبَّلَه، وكذلك فرح به مدير المدرسة الشيخ حسن المنكور.

أحب صاحب الترجمة الكتب كثيرًا منذ صغره، فكان حينما يأخذ نقودًا من والده كل صباح لشراء طعام الغداء في المدرسة لا ينفق منها شيئًا طمعًا في أن يتوافر لديه ما يشتري به كتبًا، فلما علم أبوه بذلك لامه وعنَّفَه.

وبعد دراسته الابتدائية وقراءته العلوم الأساسية حضر دروس الشيخ محمد القاسمي؛ فقرأ عليه في اللغة وقواعدها وأصولها، وحضر دروس الشيخ عبد الحكيم الأفغاني ولمَّا تنبت لحيته. وحضر دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني العامة والخاصة. كما حضر كبيرًا هو والشيخ توفيق الدوجي، والشيخ محمود ياسين دروسًا عند السيد محمد بن جعفر الكتاني، ولهم منه إجازات، قرؤوا عليه في «مسند الإمام أحمد بن حنبل» رضي الله عنه وبهامشه «مختصر كنز العمال»، وذلك خلال شهر رمضان في جامع السنجقدار، كما قرؤوا عليه كتاب «الشمائل» خلال شهر ربيع الأول في الجامع الأموي[1]. وكان صاحب الترجمة معيدًا في درس المسند يحضره بإتقان قبل الحضور، واتفق يومًا أنه مرّ معه في قراءة السند اسم (السكْري) بتسكين الكاف؛ نسبة إلى سكرا اسم قرية، فصحّحه الشيخ الكتاني إلى (السكّري) بالتشديد نسبة إلى السكر، والمترجم متأكد مما يقرأ، فأعاد مرة أخرى السكْري بالتسكين فصحّح له الشيخ بشيء من الحدَّة.. وفي اليوم التالي وقبل بداية الدرس أشار الشيخ الكتاني أمام الملأ أن الحق مع السيّد شريف، واعتذر له.

وكان الشيخ الكتاني يباسطه ويقرّبه. ويمازحه قائلاً: «أنت يا سيد شريف، شريف ونصّ».

(*) الفهرس الشامل للحديث، عن مؤسسة آل البيت في عمّان - الأردن ١/٤٦٣.

(**) «منتخبات الشيخ محمد أبي الخير الطباع»، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٥٣٣.

(١) كان معيد درس الشمائل في الأموي ابنه السيد مكي الكتاني، وكان الطلاب يصطحبون معهم قناديلهم لأن الكهرباء كانت ضعيفة وعزيزة، وغير كافية.

وقد طلب من شيخه الكتاني أن يسلكه في الطريق فقال له: «أهل العلم الذين يشتغلون بالعلم فليبقوا على طريقتهم».

اهتم أول نشأته باللغة والشعر والأدب، ثم تحول اهتمامه إلى العلوم الشرعية، ونبغ فيها، ثم كانت له مع زملائه حلقات يومية إلى جانب تجارته يجتمع بهم في المساجد، أو في البيوت، من هؤلاء الذين لم يكونوا يفترقون الشيخ عارف الدوجي، وابن عمه الشيخ توفيق الدوجي، والشيخ كامل القصار، والشيخ عبد القادر المبارك، والشيخ محمود ياسين، وغيرهم، يتدارسون العلم ويهتم هو خاصة بعلمي التفسير والحديث.

جمع مكتبةً عظيمة حوت كتبًا نفيسة، وآثارًا خطية نادرة احترقت كلها في الثورة السورية في الحريق الكبير الذي شبّ بحي سيدي عامود (حي الحريقة اليوم)، لكنه ما لبث أن عوّضها، جامعًا فيها كتب الحديث والرجال واللغة والأدب والفقه والتفسير وسائر العلوم، وفيها ما طبع بالهند أو بأوروبا.

اعتمد في تجارته (وبكانه ومستودعه في سوق مدحة باشا بخان الزيت) على تصدير النسيج الشامي المشهور بجودته وإتقانه إلى فلسطين والعراق، ثم جعل بعد الحرب العالمية الأولى يستورد بعض ما تحتاجه البلاد. وكان في التجارة راسخ القدم، يقوم بأعبائها عن مقدرة ونكاء، مع المحافظة على القواعد الشرعية والأصول الدينية، فسلم الله تجارته من الضياع، وله أيضًا مكانة رفيعة وقدر عال بين التجار يقصدونه ويستشيرونه، أو يلجؤون إليه يحكّمونه في خلافاتهم، فيحكم فيها بما يوافق الدين والحق والمصلحة التجارية؛ فينزلون عند حكمه ويرضون به[1].

ويعد صاحب الترجمة من الأعضاء المؤسسين لأكثر المعامل التي قامت عليها النهضة الصناعية الوطنية الحديثة، عمل مع كبار التجار في تأسيس معمل الجوخ السوري، وشركة الأسمنت، وشركة المغازل والمناسج، إضافة إلى المشاركة في أعمال ومشروعات كثيرة، فليس عجيبًا أن يكون بعدئذٍ عضوًا من أبرز أعضاء الغرفة التجارية، ولو رضي لكان رئيسًا لها؛ لكنه زاهد في الرياسة، ولم يهتم بها.

لم تعرف له مؤلفات، ومن المظنون أنّ له كتابات وتعليقات في مسائل مختلفة، أو بعض مؤلفات ورسائل احترقت مع مكتبته، إلا أنّه كان يشارك في تحرير مجلة الحقائق، ومجلة الهداية الإسلامية.

عالم فاضل، أحب العلم وأصحابه، واهتم بمجالسهم، وقرّب أهل الفضل، حرص على الحلقات والدروس كل الحرص، وكانت الكتب حياته يقتنيها ويجمعها بشغف وعناية، سافر ابنه السيد ممدوح مرة إلى مصر، فكلفه شراء ثلاث مئة كتاب، ولما استكثر هذا العدد الكبير قال له: «يا بني إن الكتب حياتي، ومتعتي في هذه الدنيا».

ولم تكن قراءته مع أصحابه قراءة سطحية عابرة، بل كانوا يتعمقون ويبحثون ويستقصون، ويرجعون في أثناء حلقاتهم المشتركة إلى أمات الكتب والمعجمات والرجال، وكانت حلقاتهم دوّارة في البيوت.

حضر معهم عدة مرات عالم القراءات الشيخ أحمد باكير، وكان صاحب نكتة حلوة، فقال لهم: «لماذا لا تجعلون لي حصة يكون فيها أحد الدروس في بيتي؟» فقال له الشيخ عبد القادر المبارك: «لا نستطيع، لأنّ بيتك ليس فيه كتب المراجع» فقال الشيخ باكير: «أحمل الكتب التي تريديون من عند الشيخ محمود ياسين» فارتضوا وقرروا أن يكون الدرس في بيته؛ وأرسل الشيخ باكير من ينقل عشرات الكتب، واعترضتهم في الدرس كلمة ـ كانوا يقرؤون «رسالة

(١) كان في كل سوق عدد من التجار من أهل العلم أو الفضل هم عمدتهم ومرجعهم، عرفوا بالاستقامة في الدين، والخبرة في الدنيا، من هؤلاء في سوق مدحة باشا: مسلم الطباع، أحمد قشلان، كمال الحفار، عبد الحميد الطباع، سعيد المارديني. وفي سوق البزورية: بنو الخطيب (ديب الخطيب، خير الخطيب)، بنو البزرة، بنو أبي الشامات، رشدي السكري، وفي سوق الحميدية: حسن الطرابيشي، وجيه الطرابيشي عيد الحلبي، سامي جبري، حسين كيوان. في سوق القلبقجية طه كيوان، نجيب الخطيب، عبد الله الجلاد، منير نابلسي، عبد الرحمٰن الخطيب، عبد العزيز الخطيب، نجيب كيوان. في سوق الحرير: مصطفى العمّار وغير هؤلاء.

الغفران» للمعري ـ فراجعوها، وقضوا في مراجعتهم الدرس كلّه، ولم يتجاوزوها إلى غيرها، وبعدئذٍ صاح فيهم الشيخ باكير مازحًا بسخرية: «تضربوا، منشان كلمة واحدة نتعنا كل ها الكتب ولبّكنا حالنا!» وانفض المجلس ضاحكًا.

كان صاحب الترجمة يدقق في نصّ الكتاب، ويناقش العبارة فيقبل أو يرفض وينكر أو يستسيغ. رووا أنه قرأ مرة في الدرس مع أصحابه في كتاب «الكشاف» للزمخشري تفسير الآية الكريمة: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [التوبة: ٤٣] فقال الزمخشري: «أي أخطأت، وبئس ما فعلت» فتضايق المترجم من هذا الأسلوب الخشن في مخاطبة النبي ﷺ، وأطبق الكتاب قائلاً: «لا أحب القراءة في كتاب صاحبه بهذا الشكل من الأدب»، فلما نام رأى النبي ﷺ وهو يصلي في المحكمة الشرعية بالمرجة، ثم رأى الزمخشري تسوقه الشرطة لتقديمه إلى المحاكمة والنبي ﷺ في صلاته..

كان بيته قبلة العلماء ومنتدى المفكرين، فيه يجتمعون وإليه يقصدون، وجرت عنده ندوة عند قدوم الشيخ زاهد الكوثري كانت المناقشة فيها على مستوى رفيع من المطارحة العلمية.

وأُوتي في المجال التجاري ذهنًا لمّاحًا ونكاء نيِّرًا، يجري العمليات الحسابية بسرعة نادرة. حدِّثوا عنه في هذا المجال أنّ أحد عملاء الشركات الإنكليزية جاءه يعرض عليه أقمشة أو خيوطًا، وكان السعر بالعملة الإنكليزية (الباوند)، فوجد الثمن غاليًا فقال له العميل: إنه باع في إستانبول بسعر أغلى بالفرنك الفرنسي، فلما سأله: بكم باع، وأخبره، حسب في ذهنه بسرعة، وعادل الفرق بين العملتين وقال له: قبلت الشراء على سعر المبيع لإستانبول. فقال العميل: ولكن ما أعرضه عليك أرخص. فقال له: أحسب. فأمسك العميل ورقة وجعل يحوّل، ويجري العمليات الحسابية دقائق طويلة، فلما تبيّن له صحة حساب صاحب الترجمة، رفع رأسه إليه يتأمله ساكتًا مدهوشًا، فقال له الشيخ مبتسمًا: أأقول لك ما يدور في ذهنك؟ إنك تقول في نفسك: أيصدر هذا عن شيخ ذي لفّة ولحية؟!

نوّه بفضائله الشاعر أبو الخير الطباع، فمدحه بقصائد منها قوله:

جَمَعْتَ خِصالاً لَيْسَ في الوسعِ حَصْرها
فَمَنْ لي ونظمي للقريضِ قطوفُ
ذكاء وإقدام وحَزْم ونائِلٌ
وحسنٌ ومجد تالدٌ وطريفُ
وعِلْم وآداب ونفس أبية
وحُسْن وادٍ والجناب «شريفُ»

أدّى انصرافه إلى العمل والعلم ودأبه ومثابرته إلى مرضه وإجهاد جسمه.

توفي بدمشق في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩ هـ/ ٤ حزيران ١٩٤٠ م، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

ورثاه أحد الشعراء مؤرخًا وفاته بقصيدة منها:

أدّيْتَ قِسْطك من بِرٍّ وإحسان
فاهنأ برَوْضِك في رَوْح وريحانِ
قَطَفْتَ من ثمرات العِلْم أفضلَها
وجبت من زهرة الدُّنيا ببستانِ
فكان فَضْلُكَ نصًّا في استبانته
هل ينكر «النَّص» ذو عِلْم وعرفانِ
«شريفُ» حَسْبُكَ ما قدَّمتَ من عمل
وليهنك اليوم ـ أرخ ـ قُرْبُ رِضْوانِ
١٣٥٩ هـ

محمد الرزاز(*)
(١٢٤٩ ـ ١٣٠٣ هـ)

الشيخ محمد ابن الشيخ شريف ابن الشيخ محمد الفرضي الشهير بالرزّاز خطيب الجامع المعروف بالعادلية.

ولد رحمه الله في شعبان سنة ١٢٤٩، ولما بلغ سن التمييز تعلّم القرآن وحفظه عن ظهر قلب، ثم أخذ في طلب العلم فقرأ على الشيخ مصطفى الأصيل، وعلى والده الشيخ شريف المذكور، وتلقّى القراآت السبع عن الشيخ مسعود المصري الضرير وأجازه إجازة حافلة،

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/٤٠٧ ـ ٤٠٨.

وحضر دروس الأستاذ الترمانيني مدة طويلة.

وبعد وفاة شيخه الشيخ مصطفى الأصيل تولّى خطابة جامع العادلية وإمامته، وبعد وفاة مدرِّسه الشيخ هاشم عيسى تولى التدريس فيه، وبقي في هذه الوظائف إلى أن توفي، وتولّى تدريس القراآت في المدرسة الأحمدية، وتدريس المدرسة الصلاحية التي تعرف الآن (بالبهائية)، وتولّى تدريس الحديث في وقف موتياب أحمد باشا الشهير بقُبَضْ بك.

وتلقّى عنه العلم والقراآت أخي الشيخ محمد الطباخ ولازمه إلى حين وفاته، وكان أخي رَحِمَهُ اللَّهُ يزور قبره في كل يوم جمعة يكاد لا يفتر عن ذلك لكثرة محبته له، لما كان عليه رَحِمَهُ اللَّهُ من دماثه الأخلاق والتواضع ولين الجانب.

وممن أخذ العلم عنه ولداه الشيخ أحمد والشيخ محمد والشيخ محمد درويش فتحي وغيرهم.

وألّف مولدًا شريفًا نثرًا يغلب في عباراته تعبيرات السادة الصوفية، وقد ضمنه بعض الآيات القرآنية، وكثيرًا ما سمعناه من ولده الشيخ أحمد.

والخطب التي كان يخطبها في جامع العادلية بعضها من إنشائه وبعضها من إنشاء شيخه الأصيل. وولدُه الشيخ أحمد المذكور يحفظ معظم هذه الخطب ويخطب بها في الجامع المذكور.

كانت وفاته في الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة، ودفن في تربة العبارة رَحِمَهُ اللَّهُ.

محمد الشريف اليعقوبي(*)
(١٢٨٢ ـ ١٣٦٢ هـ)

فقيه المالكية، المشارك في العلوم، الصوفي الشاذلي، الداعية: محمد الشريف بن محمد الصديق بن محمد الحسن بن محمد العربي بن أحمد بن بابا حبّي بن الخضر بن عبد القادر بن مِزْيان بن محمد الحسن بن محمد الصغير بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن صالح بن إدريس بن أبي يعقوب بن محمد الحسن بن الجودي بن أحمد بن عبد القادر بن يحيى بن عمر بن أبي القاسم بن حسين بن إبراهيم بن عبد القادر بن عربي بن صالح بن سعيد بن عمر بن أحمد بن محمود بن حسين بن علي بن إدريس الأنور بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السِّبْط ابن سيدتنا فاطمة الزهراء وسيدنا علي، اليعقوبي، الحسني؛ يرجع أصله إلى المغرب العربي، وأسرة اليعقوبي منتشرة في الجزائر وفي مَرَاكش في أكثر من مدينة. هاجر جَدُّه محمد الحسن من مدينة (آية سعادة) في جبال تزّو وزّو، وتسمى جبال الزُّواوة بالجزائر.

ولد في دمشق سنة ١٢٨٢ هـ، ونشأ في حجر والده وجده وعمه محمد مزيان أبي صالح بن محمد الحسن. حفظ القرآن الكريم على والده في جامع البريدي (حي السويقة) وجوّده، وحفظ عليه المتون في سائر العلوم، وتلقّى عنه الفقه والعربية والحديث والأصول.

وأخذ الطريقة الخلوتية عن والده كذلك، وعن جدّه وعمه، وأخذ بالإضافة إليها الطريقة النقشبندية عن عمه أبي صالح؛ الذي أخذها عن بيت الخاني.

تتلمذ على الشيخ محمد الطّيب الدِّلّسي صِهْر الشيخ المهدي السكلاوي، وأخذ عنه الطريقة الشاذلية الفاسية، وكان معه إلى أن مات؛ فأصبح مع أخيه الشيخ محمد المبارك الدّلسي، ولازمه إلى أن مات كذلك فورث مقامه، وجلس في زاويته (دار القرآن الخيضرية). وقرأ على الشيخ عبد القادر الدُّكالي؛ تلميذ الشيخ عليش شيخ الأزهر ومفتي المالكية، وعلى الشيخ ماء العينين الشنقيطي، والسيّد محمد بن جعفر الكتاني؛ وقد لازمه مدة طويلة، وأجازه هؤلاءكلهم. كما وقرأ على الشيخ سليم سمارة، وكان يحضر على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في مجلس خاص «تفسير الجلالين»، وأخذ منه إجازة، وله كذلك إجازة من الشيخ أمين سويد، وإجازة خاصة بـ «ثبت مناهل الصفا لإخوان الوفا» للشيخ فالح الظاهري.

بعد وفاة والده اشتغل بالتعليم؛ فاعتنى بتأسيس

(*) «تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٥٧٩.

المكاتب (الكتاتيب)؛ فإلى جانب تعليمه في جامع البريدي أسس ثلاثة مكاتب: أولها في باب المصلّى بالميدان؛ أسسه مع الشيخ صالح ابن الشيخ الطيّب، والثاني في زقاق النقيب بالعمارة مع الشيخ عبد القادر ابن الشيخ الطيب أيضًا، والثالث المدرسة الريحانية في زقاق المحكمة (خلف الصاغة الجديدة بالحريقة) مع الشيخ محمد المبارك، والشيخ عبد الجليل الدرّة.

وهذه المكاتب على طبقات: فالتعليم في مكتب البريدي ومكتب باب المصلى كان بمستوى المرحلة الابتدائية أو فوقها بقليل. أما مكتب الريحانية ومكتب زقاق النقيب فكانا مدرستين علميتين تدرِّسان على طريقة المشايخ.

وتعلّم عنده وعند أبيه أكثر المغاربة، وخرّج طبقة عالية من أبناء التجّار.

شارك في وقعة ميسلون ومعه كتيبة من شبان المغاربة أخذت من الدولة سلاحًا، وانضمت إلى الجيش المقاتل. فلما دخل الفرنسيون دمشق سجنوه بسبب ذلك، ثم خرج بسعي عمه وأخيه؛ فأخرجوه إلى لبنان.

ونشط للعمل في لبنان، فكان يقوم بجولات في القرى البعيدة والقريبة في البقاع والجبال ينشر الدعوة ويرشد الناس، وشاركه في ذلك بعض علماء دمشق منهم الشيخ صلاح الدين الزعيم، والشيخ أحمد سماقية المعضماني، والشيخ صالح فرفور، وكانوا إذا رأوا مسجد القرية مغلقًا افتتحوه، ووعظوا الناس ورغبوهم، فإذا انصاعوا لهم خلفوا في المسجد أصلح أهل القرية إمامًا، وانطلقوا إلى قرية أخرى وهكذا حتى انتفع الكثيرون منهم، واحتاجت هذه القرى والمدن إلى أئمة وخطباء وعلماء؛ فأسّس لهذا الغرض ثانوية شرعية في حدود سنة ١٩٢٩ م، وكان يمدها التجار الصالحون بالمال، وتخرّج بها كثير ممن صاروا فيما بعد علماء لبنان، وكانت هذه الثانوية نواة جمعية المقاصد الخيرية فيما بعد.

ولما رجع إلى دمشق بعد مدة طويلة عيّن في الجامع الأموي إمامًا للمالكية بلا منازع، وبقي في الإمامة حتى توفي، وخلال ذلك كان يترئّد إلى الثانوية الشرعية ببيروت باعتباره رئيسها، ودامت رئاسته لها مدة حياته.

تحلّى المترجم بأخلاق علماء المتصوفة؛ فكان شديدَ التوكل على الله، مجابَ الدعوة، كريمًا معطاءً، يبذل المال ولا يستبقي بين يديه بقية. يحب الفقراء والمساكين؛ فلا يخلو بيته منهم، وقلما يدخل إلى داره أحد إلا تناول طعامًا، والبركة في طعامه ظاهرة، لا يطعم إلا الذ المأكولات. أنيق الملبس، حسن المظهر، وهو مربٍّ بأفعاله وأقواله. يقف بجانب الحق ولا يبالي. له قصص ومواقف تدل على هذه الأخلاق منها: أنه كان يكرم خَدَم الجامع الأموي ويعطيهم كل حين؛ دخل مرة يصلي فطلب إليه خادم منهم عطاءً ولم يكن معه مال فاستدان من الشيخ سعيد الأحمر؛ أحد أصحاب المحلات في سوق المسكية؛ فأعطى ذلك الخادم، وفي اليوم التالي عندما ردّ المترجم الدين قال له الشيخ سعيد: هل تدري أنك أعطيت رجلاً غنيًّا غير محتاج؟. فقال له: إنك أفسدت عليّ نيتي وأرجو ألا تقول لي مثل ذلك في مرة قادمة؛ فأنا أعطيته لله.

ومن قصصه مع خدَّام الجامع الأموي أيضًا ما روى عنه الشيخ صالح فرفور: تلميذه الذي جاء إليه مرة وهو خارج من الجامع الأموي وقد أحضر له خمسين ليرة، وقال له: إنّ فلانًا بعثها إليك ـ وكان كثير من الناس يوكلونه بتوزيع صدقاتهم ـ فما كان منه إلا أن وزّعها كلها على الخدَّام وقال للشيخ صالح: لقد اعتدنا أن نكرمهم كل عيد، وجاء هذا العيد ولم يتيسّر لي مال، والحمد لله.

وقُحِطَتْ دمشق في سنة من السنين؛ فلم تبضَّ السماء بقطرة، وقَنَطَ الناس، فتوجّه المترجم وعدد من تلاميذه صحبة السيد مكي الكتاني، والشيخ سهيل الخطيب إلى مغارة الأربعين في جبل قاسيون، ومكثوا في المغارة أيامًا يصلون ويدعون ويبتهلون إلى الله فما نزل المطر. فخرج المترجم إلى باب المغارة، وأمسك لحيته بيده، ونظر إلى السماء فقال: يا رب، لا تخيبْ هذه اللحية، ولا تردنا خجلين خائبين. وقال كلامًا مثل هذا، ودعا بقلب منيب. قالوا: فلم تمض مدة يسيرة حتى انهمر الغيث، وجرى السيل، وانقطعوا هناك لم يستطيعوا النزول.

وخرج مرة يحج، ومعه جماعة منهم الشيخ أحمد الحبال الرفاعي؛ الذي دفع إليه المال المخصّص للحج

كله قائلاً: هذه نفقة الحج تنفق منها حتى نرجع، فوصلوا المدينة المنورة وقد نَفِدَ ما معهم، ولم يدروا ما يصنعون، فدخلوا المسجد النبوي، ووقفوا عند قبر النبي ﷺ؛ فسلّموا عليه وقالوا: يا رسول الله، نحن ضيوفك وانقطعنا. فما لبثوا أن جاءهم رجل من أهل المدينة المنورة يسأل عنهم؛ فأنزلهم عنده وأكرمهم غاية الإكرام، واحتفى بهم، وساق إليهم هدايا كثيرة محمولة على دواب كان نصيب المترجَم منها دابة بما تحمل.

ومن تسامحه ما حدَّثوا عنه في قصة غريبة ابتلاه الله بها قالوا: بينما كان أكبر أولاده الذكور محمد الصدّيق يسير في زقاق الحطّاب بدمشق إذ عرض له ضابط تركي، ولأمرٍ ما تشاكس معه، وحصل بينهما كلام، ثم رفسه هذا الضابط رفسة قوية جدًّا على حالبه، فسقط مغشيًّا عليه، ونقل إلى المستشفى فتوفي. وسيق القاتل إلى المحكمة، فلما مثل بين يدي القاضي رفع المترجم يده ووضعها على عينيه، وأسقط الدعوى، ولم يطالب بشيء من حقوقه، وخرج مسرعًا.. وعندما سألوه فيما بعد: لماذا سترت عينيك بكمّك؟ قال: لم أشأ أن أرى القاتل حتى لا أتألم إذا أبصرت به مرة في الطريق، فإذا رأيته الآن لم أعرفه.

وله من الأولاد الذكور غيره ولدان آخران توفيا في حياته، ومات عن سَبْع بنات.

وحدَث في زمن الاحتلال الفرنسي أن عُرض فيلم سينمائي عن السلطان عبد الحميد؛ فاستاء الناس بسبب مافيه من أمور تسيء إلى الدين ولا تحترمه؛ فقرر العلماء أن يعترضوا للمفوض السامي، وذهب المترجم ومعه تلميذه الشيخ صالح فرفور إلى مركز المفوضية الفرنسية[1] وقدّم شكواه، واستمع إليه المسؤولون فقالوا: إنهم لا يمانعون أن يراقب الفيلم، وأن تحذف منه الأقسام التي يريد العلماء.. ونفذ الوعد، وحذفت مواضع كثيرة؛ فَتَشَوَّهَ الفيلم، فألغي عرضه.

وكان المترجم على صلة طيّبة بالعلماء والصلحاء، وطلاب العلم، يفدون إليه ويزورونه كالشيخ مراد سوار، والشيخ محمد الهاشمي، والسيد مكي الكتاني، والسيد عبد الكبير الصقلي؛ من علماء فاس، والشيخ عبد الرحمٰن الخطيب، والشيخ هاشم الخطيب، والشيخ بشير الخطيب، والشيخ أحمد المعضماني؛ إمام الشافعية في الجامع الأموي، والشيخ أحمد الحبال الرفاعي، والشيخ إسماعيل الطرابلسي، والشيخ سليم البحراوي، والحاج مصطفى العطار، وصهريه الشيخ محمد مفتي زادة الخالدي، والشيخ إسماعيل الخطيب الفيومي.

وقد أخبر الشيخ محمد نجيب؛ خادم الشيخ علي الدقر الخاص أنّ الشيخ عليًّا كان يقول لطلابه: قوموا نذهب إلى جامع البريدي إلى الشيخ شريف نقرأ عليه، ونتبارك به، ونأخذ عنه التصوف والعلم والطريق فكانوا يأتون إليه جميعًا. وأخذ عنه كثير من هؤلاء الطلاب الطريق، فكان يسلّكهم على الطريقة الشاذلية الفاسية.

ألقى الدروس في أماكن متعددة؛ فأقرأ في جامع البريدي، والمكاتب التي أسسها، ثم في الكلية الشرعية ببيروت، وفي قرى لبنان.

وكان يدرِّس في بيته دروسًا منوعة غالبها في الفقه المالكي. وله حَلْقة في محراب المالكية في الجامع الأموي كل يوم بعد صلاة العصر يبدؤها بقراءة حزب البحر (أحد أوراد الطريقة الشاذلية)، ثم يشرع بدرس يعظ ويرشد معتمدًا على تفسير القرآن الكريم بروح صوفية.

وكان يتردّد إلى غرفة له بجامع المعلّق[2] فيها كتبه، ويطالع ويتعبّد.

تسلّك عليه مريدون كثر، ولكن طلابه الذين أخذوا عنه العلم ولازموه كانوا من المكاتب التي أسسها ومن الثانوية الشرعية في بيروت. ومن طلابه الشيخ صالح النعمان؛ أمين فتوى حماة، والشيخ أحمد المعضماني، والشيخ سعيد الأحمر، والشيخ إبراهيم اليعقوبي ابن أخيه، والشيخ كامل الخردجي، والشيخ صالح فرفور؛ الذي شجعه المترجَم على العلم والتعليم، فدفع إليه ابنه عبد الكريم اليعقوبي، وطلب إليه أن يدرِّسه في

(١) كانت تجاه نادي الضباط القديم في طريق الصالحية.

(٢) جامع المعلّق: في العمارة، بين الحواصل، ويسمى أيضًا بالجامع الجديد وبجامع برديبك. انظر نيل ثمار المقاصد: ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

الجامع الأموي؛ فبدأ حلقة انضم إليها التلاميذ فيما بعد، وكان فيها الشيخ عبد الرزاق الحلبي، ثم الشيخ رمزي البزم.

توفي سنة ١٣٦٢ هـ بعد مرض استمر نحوًا من عام، فصُلِّيَ عليه في الجامع الأموي، ودفن في مقبرة الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة جدًّا. وقد خلّف بعده كتبًا ومخطوطات قليلة، وسَقَط المتاع الذي قدَّر كله بألف وخمس مئة ليرة سورية، فلم يبقِ له المعروف مالاً في الدنيا بل سبقه لآخرته.

رثاه كثيرون منهم الشيخ بشير الخطيب في قصيدة نشرتها مجلة التمدن الإسلامي.

محمد الشريف اليعقوبي =محمد الشريف بن محمد الصديق (ت ١٣٦٢ هـ).

محمد بن شعيب بوعشرين(*)
(١٣٠٠ - ١٣٦٤ هـ)

محمد بن شعيب بوعشرين الأندلسي الأنصاري قبيلة، ينتمون إلى الأنصار، من الذين دخلوا إلى الأندلس ثم إلى المغرب، وقد نص المؤرخون على أنصاريتهم في عدة مناسبات. العلامة المشارك المدرس النفاعة المحرر النحرير المطلع.

أخذ العلم بفاس وبها نشأ عن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - القادري، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير وغيرهم.

تولّى القضاء في عدة قبائل من المغرب، منها قبيلة الزيايدة، ومنها انتقل إلى قبيلة أولاد سعيد قرب الدار البيضاء وبعض قبائل الشاوية وغير ذلك. وكان يسكن بمدينة سطات إلى أن توفي بها.

له تآليف عديدة منها:

حاشية على شرح محمد الحسن بناني على السلم.

وله: «الأحكام الزيدانية».

وغير ذلك، وقد طبع بعضها.

وكل تآليفه محررة تدل على طول باعه في العلم والمعرفة.

قال ابن سُودة: قرأتُ عليه نصابًا واحدًا من المعقول بجامع الرصيف لأنه سافر إلى القضاء في غده كما قيل، ثم بعد تولّيه القضاء اجتمعت معه كثيرًا واستفدت من معلوماته. ولا تسأل عن فرحه حين قلت له: إن كتاب «دوحة المجد والتمكين في وزارة بني عشرين» لأبي عبد الله محمد الغالي ابن محمد العمراني اللجائي الحسني المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، عندي منه نسخة في خزانتي فاستعاره مني ونسخه.

توفي رحمه الله، ليلة الخميس ثاني وعشري جمادى الثانية عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بمدينة سطات حيث كان مستوطنًا بها أخيرًا، وترجمته واسعة الذيل - رحمهُ الله، وتوفي وعمره قريبًا من الستين إذ كانت ولادته عام ثلاثمائة وألف.

محمد شفيع الديوبندي(**)
(١٣١٤ - ١٣٩٢ هـ)

محمد شفيع العلامة الكبير، البحر الحبر النحرير، الفقيه الضليع، الأديب، الحنفي، الهندي، الديوبندي.

ولد سماحة مولانا محمد شفيع في الواحد والعشرين من شعبان سنة ١٣١٤ هـ من هجرة المصطفى الشفيع ﷺ.

ترعرع في موائد العلم والعرفان، إذ عكف من صغره على الأخذ والتلقّي عن أجلّة علماء الهند.

دخل دار العلوم في ديوبند بعد أن قرأ القرآن الكريم سنة ١٣٢٥ هـ وظل بالمدرسة المذكورة عشر سنوات يرتوي فيها من حياض علومها، ويقتطف من أزهارها ملازمًا لعلمائها الأكابر الأفذاذ.

من أشهر مشايخه بدار العلوم بديوبند مولانا

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١١٠، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«فهرس المؤلفين والعناوين» ص: ٢٦٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٥٩.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٢٤٠، الترجمة (٨٨) و«الكواكب الدراري» لياسين الفاداني ص: ٤٤١.

المحدّث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ قرأ عليه «البخاري» و«الترمذي» و«الشمائل» و«العلل» كلاهما له، وبعض كتب الفقه والهيئة، وكان حضرة الإمام يحبّه ويقدّمه، وقد أمره بتصنيف بعض الردود على القاديانية، فكتب «**ختم النبوة**» باللغة الأردية، وكتاب «**هدية المهديين في آيات خاتم النبيين**» باللغة العربية، وقام بترتيب كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح».

ومنهم العلامة الفقيه المفتي الشيخ عزيز الرحمٰن بن فضل الرحمٰن العثماني المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ، له فتاوى باسم «عزيز الفتاوى» طبعت بالأردية. قرأ عليه «الموطأ» بروايتي يحيى الليثي ومحمد بن الحسن، و«شرح معاني الآثار» و«مشكاة المصابيح» و«شرح النخبة» و«تفسير الجلالين».

ومنهم العلامة الزاهد السيد أصغر الهاشمي الحسني، قرأ عليه «السنن الكبرى» للنسائي، و«سنن أبي داود» وشقصًا من أواخر «جامع الترمذي».

ومنهم العلامة الداعية شيخ الإسلام مولانا شبير أحمد العثماني صاحب «فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» توفي سنة ١٣٧٩ هـ قرأ عليه «الصحيح للإمام مسلم» وشطرًا من كتاب «الهداية» ورافقه كثيرًا واستفاد منه.

وله مشايخ آخرون ذكرهم ولده الشيخ تقي الدين العثماني في «ذيل الازدياد السني على اليانع الجني».

فرغ المترجم من دراسته في سنة ١٣٣٥ هـ ولما كان من الطلاب البارزين اختاره مشايخه للتدريس، فشرع فيه سنة ١٣٣٦ هـ بدار العلم الديوبندية، وسرعان ما اشتهر بين الطلبة بغزارة علمه وحسن تقريره، ولم يزل يدرس التفسير والحديث والفقه قريب الثلاثين عامًا.

وكان المترجم على اتصال بأكابر علماء الهند غير المذكورين منهم شيخ الهند العلامة مولانا محمود الحسن، كان يحضر مجالسه وبايع على يده بيعة لسلوك سنة ١٣٣٩ هـ، ولم يزل يلازمه حتى توفّاه الله تعالى.

ثم بعد وفاته التزم مولانا أشرف علي التهانوي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ، وجدّد البيعة سنة ١٣٤٦ هـ وفي سنة ١٣٤٩ هـ أعطاه خلافته في الطريق. وكان الشيخ التهانوي رحمه الله يعتبر المترجم من أصحابه الأصفياء يحبّه ويعتبره ويشاوره، وطلب مساعدته في بعض مصنّفاته خاصة في كتابه الفذ «الحية الناجزة للحلية العاجزة» وهو كتاب قيم يحتوي على أحكام زوجة المجنون والعنين.

وكان مولانا محمد شفيع ذا خبرة تامة ومعرفة قوية بالفقه والإفتاء، فكان كثيرًا ما يساعد شيخه المفتي عزيز الرحمٰن، ثم لما توفي شيخه المذكور جعله الأساتذة رئيسًا لهيئة الإفتاء بدار العلوم، فلم يزل على هذا المنصب الجليل من سنة ١٣٥٠ هـ إلى سنة ١٣٦٢ هـ وقد جمعت بعض الفتاوى في هذه الفترة وطبعت باسم «إمداد المفتيين» في ثماني مجلدات ضخام. وكان الشيخ من المهتمين بإقامة دولة للمسلمين في الهند، فسعى في إنشاء جمعية علماء الإسلام مع كثير من علماء الإسلام والعوام، وفي مقدمتهم شبير أحمد العثماني ومولانا ظفر التهانوي، وكان هدفهم إقامة دولة الباكستان المسلمة.

ثم لما أصبح معظم التفاته إلى هذه الأشغال، لم يجد وقتًا كافيًا للمضي في تدريسه للعلوم في دار العلوم بديوبند، فانعزل عن التدريس والإفتاء بنفسه سنة ١٣٦٢ هـ، وحينئذٍ صار جميع أوقاته موقوفًا على بناء دولة إسلامية في الباكستان.

وبعد أن تحقّق تكوين دولة الباكستان هاجر إليها في سنة ١٣٦٧ هـ رغبة في إقامة الدين في هذه الدولة وجعل الإسلام شريعتها، ولم يزل الشيخ إلى وفاته في جهاد من أجل هدفه هذا ـ أثابه الله عليه رضوانه.

ولما هاجر الشيخ إلى الباكستان، لم يكن بكراتشي معهد يربّي الجيل الجديد على الإسلام، فأسّس بتوفيق الله وعونه معهدًا عامرًا سماه دار العلوم، وأصبح هذا المعهد منهلاً عذبًا أكبّ عليه الطلاب من أنحاء البلاد، وأتى إليه المستفتون من كل فجٍّ ليشهدوا فتاوى الشيخ لهم. ولا زال في توسعة وإصلاح وأنوار إلى يومنا هذا. تقبّل الله تعالى سعيه المتواصل وتضحياته الغالية.

مؤلفاته:

لسماحة المفتي المترجم مؤلفات كثيرة نافعة قد جاوز عددها المائة، معظمها باللغة الأردية، في التفسير والحديث والفقه والتصوّف والأدب وغير ذلك. منها:

- «معارف القرآن».

وهو كان يلقيه صباح كل يوم في الإذاعة، قال ولده الشيخ محمد تقي العثماني: ومما نعتقد فيه أنه لا يوجد في الأردية مثله في سهولة ودقة المعاني وكثرة الأجداء. اهـ

- «أحكام القرآن».

وهو تفسير للأحكام المستخرجة من القرآن الكريم قد ألّفه بأمر مولانا العلامة أشرف على التهانوي باللغة العربية، فإنه كان يشعر بحاجة الأمة إلى أحكام للقرآن الكريم - يحتوي على المسائل التي تحدث في العصر.

فانتدب لذلك الشيخ المفتي المترجم، ومولانا ظفر التهانوي، ومولانا محمد إدريس الكندهلوي، والمفتي جميل التهانوي. وكان نصيب الشيخ من سورة الشعراء إلى سورة الحجرات، فألّفه في مجلد ضخم يحتوي على مباحث نفيسة، وقد ضمّنه أجزاء مفردة في مباحث مهمّة. من هذه الأجزاء: تفصيل الخطاب في تفسير آيات الحجاب، المقالة الرضية في حكم سجدة التحية، تنقيح الكلام في معنى الصلاة والسلام، الإبانة لمعنى التسبّب والإعانة، السعي الحثيث في تفسير لهو الحديث.

- «ختم النبوة». وهو كتاب حافل ردّ فيه على الكفار القاديانيين، وقد طبع بالأردية عدة مرات في زهاء ٥٠٠ صفحة.

- «سيرة خاتم الأنبياء». وهو كتاب وجيز جامع للسيرة المصطفوية. وقد طبع بالأردية أكثر من خمسين مرة، وترجم للغات الأخرى للمسلمين بالهند.

- «آلات جديدة» ذكر فيه الشيخ أحكام المخترعات العصرية كالصلاة خلف المذياع، والمجهر، ونقل الدم، والتلهي بالمسارح، والشهادة بالهاتف، وغير ذلك، وقد طبع مرتان بالأردية.

- «إمداد المفتين» وقد طبعت بالهند.

وهي مجموعة من الفتاوى التي أفادها بديوبند. طبعت بالأردية في أربعة مجلدات ضخام.

وله: المجموع الفتاوى من ابتداء السنة ١٣٥٠ إلى وفاته رحمه الله.

وقال في رثاء شيخه العلامة أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى:

نعى بك ناع سحرة الفجر فانبرى
يضبح والسما والأرض والبدو والقرى
نعينا بجماع العلوم وسيما ال
حديث وقرآنا كريما مفسرا
فلم أدر أرثي عالما أم عوالما
وعلما وحلما ثم للفضل جمهرا

إلى أن قال:

أحقًّا عباد الله أن لست رائيًا
بعيني بعد اليوم شيخي أنورا

كان المترجم قوي المباحث، مليح البحث، حلو المذاكرة، لا يخطو خطوة إلا في طاعة الله تعالى، وفي آخر أيامه كان يصرف ليله ونهاره في العبادة والطاعة بحيث تقصر دونه همم الشباب. تقبّل الله سعيه المتواصل، واستمر على حاله وسعيه إلى أن توفي رحمه الله سنة ١٣٩٢ هـ.

محمد شفيق الأُسْطَواني الدمشقي = محمد شفيق بن عبد الحميد (ت ١٣٨٧ هـ).

محمد شفيق الخولندي الدمشقي = محمد شفيق بن محمد علي (ت ١٣٩٠ هـ).

محمد شفيق الأسطواني(*)

(١٢٩٩ - ١٣٨٧ هـ)

قاضي بعلبك الحقوقي: محمد شفيق بن عبد الحميد الأسطواني الحنفي.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٩ هـ لوالد فقيه عابد. ولما نشأ درس عليه، وتعهّده عمه المفتي الشيخ محمد شكري الأسطواني، ولقّنه العلوم وأجازه. كما لزم دروس الشيخ بدر الدين الحسني.

تابع علومه، فنال إجازة الحقوق من إستانبول، وتولّى بعدها القضاء في بعلبك، لكن والده نصح له

(*) ترجمة بقلم السيد محمد أمين الأسطواني، وتاريخ علماء دمشق، للحافظ: ٣/ ٢٣٥.

بتركه فتركه، وعيّن موظفًا في المحكمة الشرعية، وبقي فيها أربعين سنة.

درّس في كلية الحقوق مادة مجلة الأحكام الشرعية حسبة، كما تولّى الخطابة في جامع الثقفي بباب توما، والإمامة بجامع قلعي بمحلة الخيضرية، وكان له درس فيه بين العشاءين.

شهد له أهل العلم بسعة الفقه، وكان عميق الفهم على درجة من الورع والتقوى والثبات على الحق، وعرف بالفضل وحسن الخلق، مع الأدب والتأنق بالمظهر، يزينه جمال الشكل والبهاء. وكانت داره موئل العلماء وطلاب المعرفة ومقصودة للفتيا. وكانت المراضع يأتينه ليدعو لهن بإكثار الحليب.

توفي سنة ١٣٨٧ هـ ودفن بمقبرة نبي الله ذي الكفل.

أولاده: عبد الحميد، وزهير، ومختار، وعصام.

محمد شفيق الخولندي(*)

(١٣٠٢ ـ ١٣٩٠ هـ)

إمام محراب الحنفية في الجامع الأموي بدمشق: محمد شفيق بن محمد علي بن محمد صالح بن محمد عمر الخولندي الحنفي.

ولد في دمشق سنة ١٣٠٢ هـ بمحلة سوق الصوف التابعة لحي الشاغور من أبوين صالحين. ولما نشأ تعلم في مدارس دمشق مبادىء العلوم، وحفظ القرآن في الخامسة عشرة، ثم حضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ عطا الكسم، والشيخ علي الدقر، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ محمد عيد الحلبي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت.

عمل في التجارة مع والده منذ شبابه، وبعد وفاته استمر فيها. ثم اختير للإمامة في المحراب الحنفي بالجامع الأموي بعد وفاة الشيخ عبد القادر الصباغ سنة ١٣٦٨ هـ.

احترقت داره في زقاق سيدي عامود (الحريقة الآن) عندما ضرب الفرنسيون دمشق.

عالم متواضع تقي ورع، يبكي عند ذكر الله.

توفي سنة ١٣٩٠ هـ.

محمد شكري الأسطواني(**)

(١٢٩٠ ـ ١٣٧٥ هـ)

مفتي الشام، الفقيه الصالح، النقشبندي: محمد شكري بن راغب بن صالح بن سعيد، الأسطواني الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ، ومات والده وهو لا يجاوز ثلاث سنوات. تلقّى العلم عن علماء عصره، ومنهم: الشيخ محمد بن حسن البيطار؛ تلميذ ابن عابدين، والشيخ محمد المنيني؛ مفتي دمشق، والشيخ بكري العطّار، ونال منهم إجازات علمية. وكان نقشبندي الطريقة.

كتب الكثير من المخطوطات التي تشير إلى رغبته الشديدة في تحصيل العلم(١).

ورث العلم والفضل عن والده الذي كان خطيب الجامع الأموي، ونائبًا في المحاكم الشرعية.

من صفاته الصلاح والورع. يعتقد بالأولياء، وأهل الله؛ فيخالطهم ويتقرّب إليهم.

عيّن أول أمره أستاذًا في (المدرسة الجديدة) بدمشق، ثم لازم دائرة الفتوى في عهد المفتي الشيخ محمد المنيني، ثم عيّن سنة ١٩١٨ م أمين فتوى زمن عدد من المفتين في دمشق، وفي سنة ١٣٥٧ هـ جعل وكيلاً للمفتي بعد وفاة المفتي محمد عطا الكسم، ثم انتخب مفتيًا عامًّا للجمهورية السورية بالإجماع بمقتضى المرسوم المؤرخ في ١٣ صفر ١٣٦٠ هـ.

أصدر آلاف الفتاوى التي تدل على علم غزير، ورأي حصيف، ونظر ثاقب.

(*) ترجمة بقلم أبناء المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٤٩.

(**) «عرف البشام»: ٢٢٩، و«مقدمة كتاب تاريخ المعرة»: ٧، و«معالم وأعلام» لأحمد قدامة، ٣٣ ـ ٣٤. و«من هو»: ٢٣، و«منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٦٥٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦٨٢.

(١) انظر على سبيل المثال المجموع رقم ٥٥٦٤ في المكتبة الظاهرية، ويضم ١٣ رسالة لعدة مؤلفين، منهم: النابلسي، ومحمد العطّار، والنسفي، والشرنبلالي، وابن كمال باشا، وابن العماد، وغيرهم وجاء في آخر المجموع: «بقلم أفقر الورى محمد شكري الأسطواني النقشبندي في أواخر ربيع ثان ١٣٠٣هـ».

وكان قد نال في العهد التركي رتبة إزمير.

من طلابه محمد سليم الجندي الذي قرأ عليه من الكتب:

- «مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر.
- «شرح السراجية» في الفرائض.
- «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك».

وكان يقرىء الدروس في المدرسة السميساطية؛ شمالي الجامع الأموي.

توفي بدمشق في ٢٣ صفر ١٣٧٥ هـ، ودفن في قبر والدته في تربة الذهبية من مقبرة الدحداح.

العَظِيم آبَادي(*)

(١٢٧٣ - ١٣٢٩ هـ)

المحدّث الشيخ أبو الطيِّب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي بن غلام حيدر بن هداية الله بن محمد زاهد بن نور محمد بن علاء الدين الصديقي الديانوي، نسبة إلى «ديانوان» العظيم آبادي، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصدّيق.

ولد لثلاث بقين مِن ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين ومائين وألف ببلدة «رمنه» في عظيم آباد (بتنه) في الهند، وتوفي أبوه وله إحدى عشرة سنة، فكلفه خاله، وانتقل إلى «ديانوان» في سن الخامسة عشرة.

وقرأ القرآن على الشيخ محمد إبراهيم النكرنهسوي (ت ١٢٨٢ هـ) وهو ابن ست سنين، وتتلمذ لأصغر علي الرامفوري (ت ١٢٨٦ هـ)، وختم عليه القرآن، وقرأ المختصرات على المولوي عبد الحكيم بن كرامة حسين الشيخبوري (ت ١٢٩٥ هـ) ولطف العلي بن رجب علي البهاري (ت ١٢٩٦ هـ)، وخاله نور أحمد بن كوهر علي بن مهر علي الديانوي (ت ١٣١٨ هـ).

ورحل إلى لكهنؤ سنة ١٢٩٢ هـ وقرأ على فضل الله بن نعمة الله اللكهنوي (ت ١٣١٢ هـ).

وانتقل إلى مراد آباد سنة ١٢٩٣ هـ وأخذ عن المحدّث بشير الدين بن كريم الدين العثماني القنوجي (ت ١٢٩٦ هـ).

ورحل إلى دهلي سنة ١٢٩٥ هـ ولازم نذير حسين الدهلوي (ت ١٣٢٠ هـ) فأجازه، وقرأ على الشيخ القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني (ت ١٣٢٧ هـ) فأجازه.

وحجّ عام ١٣١١ هـ ولقي الشيوخ: نعمان بن محمود الآلوسي (ت ١٣١٧ هـ)، وعبد العزيز بن صالح الحنبلي (ت ١٣٢٤ هـ)، ومحمد بن سليمان حسب الله (ت ١٣٣٥ هـ)، وعبد الرحمٰن بن عبد الله السراج الحنفي (ت ١٣١٤ هـ)، وأحمد بن أحمد بن علي المغربي (ت ١٣١٤ هـ) وإبراهيم بن أحمد بن سليمان المغربي ثم المكي، وفالح بن محمد بن عبد الله الظاهري (ت ١٣٢٨ هـ) وأحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عيسى الحنبلي الشرقي النجدي (ت ١٣٢٩ هـ).

ورجع إلى وطنه سنة ١٣١٢ هـ وعكف على التأليف والتدريس وكانت له مكتبة كبيرة من أنفس المكتبات في الهند.

له:

- «**غاية المقصوم في حل سنن أبي داود**». شرح كبير مطول لم يتمّه، ثم اختصره في «**عون المعبود على سنن أبي دود**». في أربع مجلدات كبار، والمجلّد الأول منها طبع باسم أخيه محمد أشرف.
- «**التعليق المغني على سنن الدارقطني**». في مجلّدين.
- «**نهاية الرسوخ في معجم الشيوخ**». ذكره الكتاني في (فهرس الفهارس ٢/٥٩٤). وانظر مقدمة «عون المعبود شرح سنن أبي داود» ج ١/١٣.
- «**الوجازة في الإجازة**». طبع بتحقيق محمد شفيع النيبالي بالمجمع العلمي في كراتشي، وحديث أكادمي في فيصل آباد بباكستان عام ١٤٠٨ هـ، في (١٨٨) ص.

(*) «فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/٥٩٣، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/٧٢، و«نزهة النواظر» لعبد الحي الحسني: ٨/١٩٤.

- «المكتوب اللطيف إلى المحدّث الشريف». ألّفه في أسانيد شيخه نذير حسين، وذكر مشايخه بالسماع والإجازة للخاصّة من أهل الهند، ومن شملته إجازتهم العامة من أهل اليمن والشام، كالوجيه الأهدل، والوجيه الكزبري، ومحمد عابد السندي، وعبد اللطيف بن علي فتح الله البيروتي، وتكلّم فيه عن صحة الرواية بالإجازة العامة.

- «إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر». كلّها بالعربية.

- «الأقوال الصحيحة في الأحكام النسكية».

- «القول المحكم في تحقيق إخصاء البهائم».

- «عقود الجمان في جواز الكتابة للنسوان». وهذه الثلاثة بالفارسية.

- «الكلام المبين في الجهر بالتامين».

- «التحقيقات العُلَى بإثبات فرضيّة الجمعة في القُرَى». وهذان الكتابان بالأوردو.

توفي في ١٩ ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف.

محمد الشنقيطي = محمد بن عبد الله بن محمد (ت ١٣٦٥ هـ).

محمد شهيد الترمانيني(*)

(١٢٣٧ - ١٣٠١ هـ)

الشيخ محمد شهيد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد العزيز أيضًا ابن الشيخ عبد السلام ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبود بن أحمد بن نعمة ابن الشيخ عبس دفين قرية الطربنة من أعمال ريحا.

ولد سنة ألف ومايتين وسبعة وثلاثين بقرية ترمانين، وقدم لحلب فتوطّنها في محلة قلعة الشريف وهو ابن عشر سنين، وشرع في طلب العلم، فتلقّاه عن الشيخ أحمد الترمانيني، والشيخ أحمد الحجار، والشيخ عمر شيخه زاده، وأخذ علم الحديث عن الشيخ عبد القادر الحبال، والشيخ عمر الأبزماوي.

ولما برع وظهر فضله وعلمه عيّن مدرسًا في الشعبانية، والسيافية، وجامع الحدادين، وجامع التوبة، والجامع الكبير، وصار إمامًا في جامع عبيس، وكان على جانب عظيم من الصلاح والتقوى، جاور في مدرسة الشعبانية مدة طويلة، وكان مؤثرًا للانزواء فيها، قليل الاختلاط بالناس، دعي لأن يكون رئيسًا للكتاب في المحكمة الشرعية فأجاب بعد إلحاح عظيم، ولم يبق إلا أيامًا قلائل واستعفى وقال: إن هذه الوظيفة لا تصلح لي، ولم يزل مكتفيًا بما يحصل له من الراتب القليل في الوظائف المتقدمة، ولم يزل على حاله وزهده وورعه ونشر ما عنده من العلم إلى أن توفاه الله سنة إحدى وثلاثمائة وألف، عن خمس وستين عامًا، ودفن في تربة الكليباتي خارج باب قنسرين رَحِمَهُ اللَّهُ.

وممن تلقى عنه العلم من الذين فضلوا بعده الشيخ محمد الكلاوي، والشيخ بكري العنداني، والشيخ محمود الريحاوي، والشيخ مصطفى أسعد، والشيخ عبد الرحمٰن الجليلاتي، والشيخ عبد الله الآتاربي، والشيخ أحمد البدوي الجميلي، والشيخ حمادة البيانوني، والشيخ حسن الكيالي، والشيخ مصطفى الدارعزاني الهلالي، وشيخنا بالإجازة الشيخ كامل الهبراوي، وهو الباقي في قيد الحياة من هؤلاء في هذه السنة (أي سنة ١٣٤٥)، وقد بلغت سِنُّهُ الثمانين حفظه الله تعالى.

الشطي(**)

(١٣١٢ - ١٣٦٤ هـ)

محمد الصادق بن محمد بن محمد الشطي الشريف المساكني، الفقيه الفرضي.

ولد بمساكن بلدة الأشراف، واستظهر القرآن، وتلقى مبادىء العلوم العربية والشرعية، والفرائض، والحساب، وحفظ كثيرًا من المتون على المؤدِّب في الكُتّاب الذي لبث فيه ثماني سنوات، وفي هذا الطور أبدى عناية

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/٤٠٤.

(**) مقدمة الطبعة الثانية لكتاب «لباب الفرائض» بقلم الكاتب الصحفي تلميذ المترجم الشيخ المرحوم محمد المنصف المنستيري في سبع صفحات، «الأعلام»: ٢/١٦٢ (ط/٥)، «معجم المؤلفين»: ١٠/٧٧، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/١٩٦ - ١٩٧.

خاصة، ونجابة ملحوظة في دراسة الحساب والفرائض على خلاف المألوف في مثل سنه، بلغ في الحساب إلى إتقان الكسور العشرية، وتمرّن تمرينًا طيبًا على العمل في الفرائض.

ولما بلغ سن الرابعة عشرة التحق بجامع الزيتونة في سنة ١٣٢٥/١٩٠٧، وأخذ عن أعلامه كمحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد العزيز جعيط، وبلحسن النجار، وصالح المالقي، ومحمد الخضر حسين، ومحمد رضوان، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي، ومحمد جعيّط، ومحمد الصادق النيفر، وصالح الهوّاري، وعثمان المكي التوزري، وعلي الشنوفي، وسعيد بن فطوش السطيفي، وغيرهم، وتخرّج منه محرزًا على شهادة التطويع في سنة ١٣٣١/١٩١٢.

وبعد ذلك درّس بجامع الزيتونة بصفته متطوعًا مع متابعة دروس التعليم العالي، ثم شارك في مناظرة التدريس من الطبقة الثالثة، فكان النجاح حليفه، وفي سنة ١٣٤٠/١٩٢١ نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وفي سنة ١٣٤٢/١٩٢٢ نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى بعد وفاة شيخه محمد النخلي.

طغى عليه مرض السكر في السنوات الأخيرة من حياته إلى أن أودى بحياته في ٢١ ربيع الثاني ١٣٦٤/٤ أفريل ١٩٤٥.

مؤلفاته:

- **«تهذيب وتحرير إيضاح السالك في قواعد الإمام مالك»** للونشريسي صاحب المعيار.

- **«روح التربية والتعليم»**. كلف بتدريس هذه المادة في وقت كانت المؤلفات فيه قليلة باللغة العربية، وهي على قلتها يعزّ ورودها إلى تونس، فرجع إلى ما كتبه الأقدمون في ثنايا مؤلفاتهم مما له صلة بهذه المادة ومستفيدًا من تجاربه في التدريس مدة تناهز الثلاثين عامًا، وأملى من جمع ذلك على الطلبة دروسًا مفيدة. (ط) بتونس بلا تاريخ والغالب على الظن في ١٣٦٣/١٩٤٤.

- **«الغرة في شرح فقه الدرة»**. وهو شرح على قسم الفرائض من منظومة الدرة البيضاء للشيخ عبد الرحمٰن الأخضري الجزائري، وجعل لها خاتمة في تصحيح الفرائض بأسلوب سهل، وكان مقررًا تدريسه على طلبة السنة الرابعة من تعليم المرحلة الابتدائية الزيتونية (تونس ١٣٥٥).

- **«لباب الفرائض»**. جمع فيه بين الفقه والحساب والعمل، وألحق به من الجداول والتمارين ما يعين الطالب ويوضّح له الموضوع تمام الوضوح، كان مقررًا تدريسه على طلبة المرحلة الثانوية من التعليم الزيتوني طبع للمرة الأولى بتونس سنة ١٣٥٣/١٩٣٤، وطبع مرة ثانية بمطبعة الإرادة سنة ١٣٧٠/١٩٥١، وعن هذه الطبعة صدرت طبعة مصورة قامت بها مكتبة النجاح بطرابلس (ليبيا) بلا تاريخ.

محمد الصادق بن إبراهيم عرجون(*)

(١٣٢١ - ١٤٠٠ هـ)

عالم جليل، داعية كبير.

ولد في أدفو بمحافظة أسوان، وتخرّج من الأزهر على نظامه القديم، وحصل على شهادة العالمية النظامية في عام ١٩٢٩ م، ونال شهادة التخصص عام ١٩٣٥ م، ثم عيّن مدرسًا بمعاهد الأزهر الشريف، ومنها إلى كلية اللغة العربية، ثم مدرسًا بكلية أصول الدين التي أصبح عميدها فيما بعد عام ١٩٦٤ م، وخلال ذلك عمل شيخًا لمعهد دسوق الديني، حيث اهتم بنشر مراكز تحفيظ القرآن، ثم عمل شيخًا بمعهد أسيوط الديني، ومرورًا بتعيينه شيخًا لعلماء الإسكندرية وعميدًا لمعهدها.

وقد تولى عدة مناصب في دول إسلامية ساهم من خلالها في دفع الدعوة الإسلامية، حيث تولّى منصب مدير معهد الدراسات العليا الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية، ثم عمل أستاذًا بالجامعات الإسلامية في الكويت والمدينة المنورة، كما عمل أستاذًا زائرًا بجامعة بنغازي، وأستاذًا للدراسات العليا للحديث بجامعة الملك

(*) «مائة شخصية مصرية وشخصية»، ص: ٢٠٨ - ٢١٠. وله ترجمة في «الوعي الإسلامي» ع ٣١٢ (ذو الحجة ١٤١٠ هـ).

عبد العزيز ـ جامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة، وكان هذا آخر عمل يقوم به خلال حياته الحافلة، حيث تفرّغ بعدها لوضع كتابه القيم «**محمد رسول الله: منهج ورسالة**» بحث وتحقيق الذي صدر بعد رحيله.

وكان من المعارضين لما عرف بتطوير الأزهر، على أساس أن فعالية الأزهر تكمن في احتفاظه باستقلاله العلمي وبنظامه العتيد الذي أخرج للعالم الإسلامي على مر التاريخ أجيالاً من حرّاس القرآن والسنة ولغتهما العربية.

وقد اشتهر بغزارة علمه واتساق آفاق بحثه. وكان من المهتمين بقضايا العالم الإسلامي بعد أن تتلمذ على أيدي الشيخ الخضري حسين والجبالي.. وتجوّل في العديد من أقطار العالم الإسلامي، وخاصة أندونيسيا.

وله مؤلفات عديدة قيمة، منها:

- «**عظمة محمد ﷺ في رسالته**».
- «**حجة الإسلام الغزالي المفكر الثائر**».
- «**خالد بن الوليد**».
- «**عثمان بن عفان**».
- «**محمد رسول الله ﷺ: منهج ورسالة**». بحث وتحقيق. بمشق: دار القلم، ١٤٠٥ هـ، ٤ مج (مفتاح تحقيق التاريخ الإسلامي: كتاب القرن الرابع عشر الهجري).
- «**الموسوعة في سماحة الإسلام**». (ط ٢) جدة: الدار السعودية للنشر، ١٤٠٤ هـ، ٢ مج.
- «**الأمة الإسلامية كما يريدها القرآن العظيم**». (ط ٣) جدة: الدار السعودية للنشر، ١٤٠٤ هـ، ٧١ ص.
- «**سنن الله في المجتمع من خلال القرآن**». (ط ٣) جدة: الدار السعودية، ١٤٠٤ هـ، ٧٤ ص.
- «**محمد ﷺ من نبعته إلى بعثته**». جدة: الدار السعودية للنشر، ١٤٠٣ هـ، ٣٦٥ ص.
- «**التصوف الإسلامي: منابعه وأطواره**». القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية.
- «**نحو منهج لتفسير القرآن**». (ط ٣) جدة: الدار السعودية للنشر، ١٣٩٩ هـ، ٩٦ ص.
- «**القرآن العظيم: هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين**».
- «**من رياض القرآن**».
- «**حرية الفكر الإسلامي**».
- «**الأدب بين القديم والحديث**».
- «**الحياة الأدبية عند العرب قبل الإسلام**».

النيفر(*)

(١٢٩٩ ـ ١٣٥٦ هـ)

محمد الصادق ابن الشيخ محمد الطاهر بن محمود ابن الشيخ أحمد النيفر، المحدّث، الفقيه، المشارك في علوم، السياسي الخطيب.

بعد أن استظهر القرآن التحق بجامع الزيتونة سنة ١٣١٣/١٨٩٤، وأخذ عن أعلامه كالمشايخ: سالم بوحاجب، ومحمد النخلي، ووالده، وإبراهيم المارغني، والمولدي بن عاشور، وأحمد بن مراد، ومحمد رضوان، ومحمد بن يوسف، وأحمد بيرم، وإسماعيل الصفايحي، وغيرهم.

تولى التدريس بجامع الزيتونة وتدرّج إلى أن صار مدرّسًا من الطبقة الأولى، وتخرّجت عليه أجيال، وكان في دروسه مثالاً لجودة البيان، وسعة الاطّلاع، وقوة العارضة، وهو أول مَن غرس حبّ الوطن في نفوس تلاميذه والتغنّي بأمجاده.

كان له علاقة بمفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني عن طريق المراسلة، ولما زار تونس سنة ١٣٢٣/ ١٩٠٥ استضافه في منزله، وأكرم وفادته، ومكث عنده مدة شهرين مكرّمًا.

وفي عام ١٣٣٠/١٩١٢ ردّ الزيارة إلى الشيخ المهدي الوزّاني إجابة لطلبه المتكرر.

كان إمامًا وخطيبًا بجامع باب البحر (المعروف بجامع الزرارعية وهو جامع الدعي الحفصي ابن أبي عمارة) وكثيرًا ما يتعرّض للسياسة والاقتصاد، ويسوق

(*) «الأعلام» ٦/١٦١، ١٦٢ (ط/٥)، «حياة كفاح» لأحمد توفيق المدني (الجزائر) ١/٢٤٣ ـ ٢٧٤، «معجم المؤلفين» ١٠/ ٨٧، مجلة الجامعة (عدد خاص بنكراه الاربعينية) م ١ ع ٩ و١٠ محرم ١٣٥٧ (مارس) آذار ١٩٣٨، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/٨٢ ـ ٨٣.

المواعظ المؤثرة فيبكي الحاضرين ويبكي، وحاز بها شهرة واسعة، ومما له صلة بحياته العلمية أنه لما ورد فاس ألّف الشيخ عبد الحيّ الكتاني باسم المترجم فهرس اسمه «الفجر الصادق في إجازة الشيخ الصادق» في نحو الست كراريس وفي «دليل مؤرخ الأقصى ص ١٤٤» في نحو كرّاسة عدّد فيه مشايخه، ثم إسناد الكتب الستة والمسانيد الأربعة ونحوها من الكتب الرائجة، ثم إسناد الفقه المالكي، وإسناد كثير من الفهارس على حروف المعجم، وهو ثبت نافع أجمع ما صدر عن مؤلفه وأفيد في بابه، وختمه ببعض الإنشادات والوصايا (فهرس الفهارس ٢/ ٢٨٠).

وعندما تأسّس الحزب الحرّ الدستوري عام ١٣٣٧/١٩١٨ انتسب إليه، فكان يتردد على نادي الحزب بنهج إنكلترا، وكان عضوًا باللجنة التنفيذية للحزب في الوقت الذي كان غيره من العلماء لا يتظاهرون بالانتماء إلى حزب المعارضة لسياسة الحكومة، وهو أول من طالب الحكومة بإعطاء الدستور التونسي، وذلك بمخاطبة ممثّل الحكومة الفرنسية بتونس (نائب المقيم العام إيتيان فلندان ولنائب اسمه دي كاسيون) ثم بمخاطبة الملك، وبعد مخاطبة ممثّل الحكومة الفرنسية بتونس لم يبق إلا مشافهة ملك البلاد، وقد وقعت محاولات كثيرة واجتماعات متعددة لتنظيم القيام بمخاطبة الملك، وأخيرًا استقر الرأي على تكوين وفد يشتمل على مختلف الطبقات من الشعب، وأسندت رئاسة هذا الوفد للمترجم له، وإثر صلاة العصر قصد الوفد القصر الملكي بالمرسى وذلك يوم الجمعة ٢ شوّال ١٣٣٨/ ١٨ (جوان) حزيران ١٩٢٠، وألقى صاحب الترجمة خطابًا طالب فيه منح الشعب مجلسًا تشريعيًّا يتكوّن أعضاؤه بالانتخاب الحر، وذكر أن المشير الثاني محمد (بالفتح) باشا باي والد الملك هو الذي منح الشعب دستورًا كان مناسبًا لذلك العصر، وبعد الانتهاء من الخطاب سلّم إلى الملك عريضة ممضاة من آلاف التونسيين، وبها بيان جملة المطالب التي يرغب الشعب من الملك إنجازها.

والاستعمار لا ينظر بعين الرضا والاطمئنان إلى اتصال أيّ وفد بالملك، وتقديم المطالب له، فدبّر مبرّرًا لعقاب رجال الوفد من المتوظفين، وهو أنهم قابلوا الملك بدون حضور الوزير الأكبر، فكان عقاب المترجم وزميله الشيخ عثمان بن الخوجة الإيقاف عن مباشرة التدريس لمدة ستة أشهر من أواسط شوّال ١٣٣٨ إلى أواسط ربيع الثاني ١٣٣٩ من غرّة (جويلية) - تموز إلى موفى (ديسمبر) - كانون الأول ١٩٢٠، وبعد انقضاء مدة الإيقاف دخلا إلى جامع الزيتونة في ١١ ربيع الثاني ٣/١٣٣٩ (جانفي) - كانون الثاني ١٩٢١، ووقع لهما اقتبال عظيم من التلامذة، وانعقد موكب تحت المعلقة قرب باب الشفاء، وألقى كثير من التلامذة خطبًا في الترحيب بهما منهم حسن السيالة، وعبد الرحمٰن اليعلاوي، ومحمد معلّى، وبعد أيام قليلة شرعا في مباشرة التعليم.

وكان المترجم على صلة طيبة بالأمير محمد الحبيب باي قبل تولّيه المُلْك، وبعد تولّيه المُلْك سمّي المترجم قاضيًا في شهر شعبان ١٣٤١/١٩٢٣، وقد حاول المقيم العام لوسيان سان التأثير على الباي للعدول عن رأيه في إسناد القضاء له، ورام إقناع الملك في توظيف المترجم حاكمًا بالمجلس المختلط العقاري لكن أبى الملك ذلك.

كان في مدة قضائه دؤوبًا على العمل، نشيطًا فصَل كثيرًا من القضايا الاستحقاقية المتجمدة، وكان صارمًا عادلاً لا يداري، وكان في أول أمرة صديقًا لوزير العدلية الطاهر خير الدين، ثم توترت العلائق بينهما لمحاولة الوزير التداخل في سير القضايا وبالخصوص ما كان منها خاصًّا بأتباعه المقرّبين لديه، ولما توفّي الملك محمد الحبيب خَلاَ الجو لدسائس هذا الوزير، ونجح في حمل الباي الجديد على عزله من القضاء في ذي القعدة ١٣٤٧/١٩٢٩، وبقي في القضاء مدة سبعة أعوام، وبعد عزله لازم بيته منعزلاً عن الحياة العامة، وبعث إليه الشيخ محمد شاكر من صفاقس بالأبيات التالية:

اللّـه قد صرف القضا
وحبا الجميل على الرضا
إن زال سلطان الولا
ية لم يزل مجد أضا
واللّه يعلم ما يكن
ر مما قد قضى

وبعد إعفائه من خطة القضاء حاول بعض الفضلاء

أن يرجعوا إليه خطة التدريس، وبعد تلك المحاولات والمساعي الكثيرة التي يرجع الفضل فيها إلى شيخ الإسلام الحنفي الشيخ أحمد بيرم جاء الجواب النهائي وهو أن الشيخ دستوري، وله أفكار سياسية، وعليه فلا يمكن إرجاعه إلى التدريس.

ومن كل هذا يتبين لنا أن المترجم كان وطنيًا صادقًا، وسياسيًا محنكًا، وذا مواهب خصبة، عاملاً في ميدان السياسة والعلم والقضاء بكفاءة ونزاهة، وكان من أعلام تونس النابغين فهو فقيه محقّق، ضليع فيما يتصل بالأحكام والقضاء وفقهه، محدّثًا ضليعًا متمكنًا من العلوم المتداولة الدراسة بجامع الزيتونة بل له مشاركة في علوم أخرى كالفلك مثلاً، وكان ولوعًا بالمطالعة، وشفى رغبته منها بتكوين مكتبة ثرية بنفائس المخطوطات أعانته على تدوين مؤلفاته:

توفي يوم الجمعة في ٢٨ ذي القعدة ١٣٥٦/ ١٩٣٨.

مؤلفاته:

- «حاشية على شرح التاودي للعاصمية».
- «ذيل الديباج المُذْهَب لابن فرحون».
- «سلوة المحزون[1] في تتمة كشف الظنون».

محمد صادق الدّهّان(*)

(١٢٨١ - ١٣٦٨ هـ)

الحافظ القرآن، الجامع: محمد صادق بن مصطفى الدهان[2] الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٨١ كفيفًا، وقرأ على علماء عصره.

حفظ القرآن الكريم وجوّده، وأتقنه على القراءات السبع.

حفظ عليه كثير من طلاب العلم، منهم الشيخ عادل الزنبركجي، والشيخ صفوح القتابي.

توفي بدمشق سنة ١٣٦٨ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد صالح الآمدي =محمد صالح بن مصطفى (ت ١٣٧٠ هـ).

المُنَيِّر(**)

(٠٠٠ - ١٣٢١ هـ)

محمد صالح بن أحمد بن سعيد المنير الشافعي الدمشقي: فاضل، له نظم حسن.

ولد وتعلّم وعاش في دمشق، وكان يدرّس «الشفاء» للقاضي عياض، في المسجد الأموي بدمشق. وقصد الآستانة، في قضية له، فتوفي بها.

كان معنيًّا بمناظرة أهل الملل غير الإسلامية، وله:

- «رسالة». (ط). في الحكم بين بعض البروتستانت واليسوعيين.
- منظومة صغيرة سماها «الطل من المجاز المرسل». (ط).
- «العقود الغالية» في نظم إيساغوجي، منطق.
- «ديوان» في المديح والغزل.

محمد صالح العَقّاد(***)

(١٣١٠ - ١٣٩٠ هـ)

العلامة الصامت، الزاهد الورع، شيخ الشافعية:

محمد صالح بن أحمد بن عبد القادر، العَقّاد الدمشقي.

ولد في دمشق سنة ١٣١٠ هـ في أسرة عرفت بالصلاح والعبادة. فقد كان جدّه تاجرًا برًّا تقيًّا، وجدته من أشد أهله ورعًا وتقوى.

قرأ أولاً في المدرسة الجقمقية المجاورة للجامع الأموي إلى شماله، بقي فيها حتى الصف الخامس

---

(١) حبّذا لو يتوفّق أبناؤه إلى طبعه تخليداً لذكراه، لانه اثر علمي نفيس يدل على مكانة صاحبه في الاطّلاع على التراث العربي، وناهيك بمن يذيّل مستدركًا على كشف الظنون.

(*) «أعلام دمشق» للشطّي: ٢٨٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢٠٨/٢.

(٢) اشتهرت الأسرة بالدهان نسبة لعملها في هذه المهنة، وقد عمل أبوه في دهان الجامع الاموي بعد حريقه سنة ١٣١١.

(**) «إيضاح المكنون»: ٤٨٧/١، و«تراجم أعيان دمشق» للشطي: ١٠١ - ١٠٣، و«الأعلام» للزركلي: ١٦٥/٦.

(***) «مقدمة كتاب الصوم للمترجم» ومجلة التمدن الإسلامي. مج ٣٩/٣٨، ومجلة حضارة الإسلام. السنة ١١/العدد ٤ و٦ و٧، و«تاريخ علماء دمشق»: ٨٩٤/٢.

حين بلغ عشر سنين من عمره، فحفظ - بما أوتي من ذكاء - القرآن الكريم، و«ألفية ابن مالك» في النحو، و«نهاية التدريب في نظم غاية التقريب» للعمريطي في الفقه الشافعي، ثم انصرف إلى الفقه فأحبه.

درس أولاً على الشيخ عيد السفرجلاني، وبعد ذلك واظب على دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني؛ فسمع منه الحديث، وقرأ عليه «كشاف الزمخشري»، ثم اتصل بالشيخ عبد المحسن الأسطواني، فقرأ عليه «شرح البخاري للقسطلاني». وقرأ المنطق والنحو على كل من الشيخ رشيد سنان، والشيخ محمد القاسمي، ودرس على الشيخ عبد القادر بدران شيئًا من النحو أيضًا، وأخذ التجويد والأحكام عن الشيخ الحافظ أحمد المعضماني.

لكن تلمذته الحقيقية كانت على الشيخ العلامة عبد الوهاب الشركة؛ أخذ عنه الفقه بغزارة، وتأثر بطريقته في البحث الدقيق والتثبت والتحري، فأصبحت له شخصية نادرة واضحة المعالم، وغدا له عند شيخه مكانة خاصة.

اتخذ من التجارة مصدر رزقه، ثم تركها عندما خاف من شبهات الربا، واكتفى بما لديه من موارد. وأما راتبه من الأوقاف فلم يكن ينفق منه شيئًا لحوائجه الضرورية، بل كان يدعه جانبًا لينفقه في التزامات ومعاملات رسمية.

زهد في المناصب والوظائف، وقد عُرض عليه إفتاء الشافعية مرات فأبى، لكنه كان يجيب عن الفتاوى التي تأتيه من كل حدب برحابة صدر. يلتزم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، جواد يحب الخير، ويتصدّق على المساكين.

احتل مكانة علمية مرموقة بين رجال عصره وعلمائه، وصار يعرف بينهم بالشافعي الصغير، كما كان يعرف صنوه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت بأبي حنيفة الصغير؛ للأول مدرسته في الفقه الشافعي، وللآخر طريقته واجتهاده في الفقه الحنفي.

وقد كان الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت من أحب معاصريه إليه، وأنزله بقلبه منزلة خاصة، وكانت لوفاته في نفس المترجم أعمق الأسى والحزن.

يومه حركة دائبة يقضيه بالعمل في التجارة، ثم ينصرف إلى الدروس والمجالس والفتاوى، وإلى إمامة مسجد الشيخ محيي الدين بن عربي في الصالحية، ولما اعتزل التجارة تفرغ للعلم والقرآن الكريم بكليته.

لم يعن بالتأليف شأن الكثيرين من علماء هذا القرن، غير أنه جمع كتابًا في العبادات لطلابه يناسب مستواهم. بيد أنه كان المرجع في حل المشكلات وتسوية الخصومات.

حارب البدع بشتى أنواعها وحرص على إحياء سنن الرسول ﷺ، والتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واحترم جميع آراء أئمة المسلمين.

توفي بعدما أصيب بمرض ألزمه الفراش أيامًا قليلة، وكانت وفاته يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٠ هـ بعد العصر، وخرجت جنازته متواضعة في اليوم التالي، أوصى ألا ترتفع الأصوات فيها، وأن تخلو من أية زينة.

شيعه العلماء وطلابه، وحشد من الناس، صلوا عليه في جامع الشيخ محيي الدين، ودفن بمقبرة الشيخ خالد النقشبندي بوصية منه.

وكانت ورقة نعيه التي علقت على الجدران صبيحة وفاته أنموذجًا يحتذى لخلوها من الآيات القرآنية ولفظ الجلالة وغيرها من الكلمات المعظمة التي لا يصح أن تمتهن؛ لأنّ أوراق النعي غالبًا ما تسقط على الأرض.

كما أنّ ذويه جعلوا وقت التعزية - بناء على وصيته - من الضحى حتى المساء بخلاف عادة أهل الشام.

ابن مراد(*)

(٠٠٠ - ١٣٩٩ هـ)

محمد الصالح ابن الشيخ المفتي أحمد بن مراد، الحنفي الفقيه، الكاتب.

ولد بتونس، ولا أعلم شيئًا عن تفاصيل حياته سوى أنه تعلّم بجامع الزيتونة، ونجح في مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وباشر خطة العدالة (التوثيق)، ثم ارتقى إلى التدريس من الطبقة الأولى، وبعد ذلك ولي الإفتاء، ثم مشيخة الإسلام الحنفية في عهد محمد الأمين باي (آخر البايات بتونس)، وعزل

(*) «تراجم المؤلفين التونسيين»: ٤/٢٩٧.

عن مشيخة الإسلام في سنة ١٩٤٦، وولي عوضه الشيخ محمد الدامرجي.

وأصدر أعدادًا من مجلته «شمس الإسلام».

توفي يوم الثلاثاء في ٨ ربيع الأول ١٣٩٩/٦ (فيفري) شباط ١٩٧٩ ودفن في اليوم الموالي.

له: «**الحداد على امرأة الحدّاد**»، ردّ به على كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» للطاهر الحداد، طبع في تونس بلا تاريخ، ولعل طبعه كان قريبًا من سنة ١٣٤٩/١٩٣١ إذ ورد في آخره ما نصه: وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين السادس عشر من ذي الحجة الحرام سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف.

محمد بن صالح السحيباني(*)

(١٣٢٥ ـ ١٤٠٠ هـ)

عالم، قاض.

ولد في البدائع بالسعودية، وكفَّ بصره وهو صغير، فقرأ القرآن عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم.

تلقّى العلم عن الشيخ عبد الله بن بليهد، والشيخ محمد بن مقبل، والشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، وغيرهم، ثم رحل إلى الرياض في طلب العلم والتزوّد منه، فأخذ عن علماء الرياض، منهم العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ صالح بن عبد العزيز، وغيرهم، ولازم العلماء حتى أدرك.

وفي عام ١٣٧٤ هـ عين قاضيًا في البدائع، واستمر في القضاء إلى عام ١٣٩٨ هـ حيث طلب التقاعد. وقد لازمه المرض حتى توفي رحمه الله.

السُّهْروردي(**)

(١٣١٠ ـ ١٣٧٦ هـ)

محمد صالح بن سليم بن عبد الرحمٰن بن عبد المحسن العباسي السهروردي: مؤرخ، من العلماء بالتراجم.

مولده ووفاته في بغداد. وشهرة أُسرته بالسهروردية، هي من حيث الطريقة لا النسب.

له تصانيف منها:

ـ «**لب الألباب**». (ط). الأول والثاني منه، في مجلد واحد، متسلسل الأرقام.

ـ «**الأجوبة السهروردية عن الأسئلة البيروتية**». (ط).

الصُّوفي(***)

(١٢٤٢ ـ ١٣٤٢ هـ)

محمد صالح الصوفي: قاض من أهل اللاذقية. قرأ على علماء مصر. وتقدم باللغة والأدب والفلك. وتولى القضاء في اللاذقية ثم في بلاد أخرى.

صنف «**قصة المولد**». (ط). أرجوزة، وكتبًا غيرها مخطوطة.

الجارم(****)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٢٦ هـ)

محمد صالح بن عبد الفتاح بن إبراهيم الجارم: فقيه حنفي مصري، من أهل رَشِيد.

له: «**المجاني الزهرية**». (ط). شرح رسالة «الفواكه البدرية» لبدر الدين ابن الغرس، في معاملات الحنفية، فرغ منه سنة ١٣٢٦.

محمد القطب(*****)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

المقرىء الجامع: محمد بن صالح القطب، الشافعي الدمشقي.

حفظ القرآن الكريم على الشيخ أحمد الحلواني الكبير؛ وقرأه على القراءات العشر، كما أخذ العلم عند الشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار. كما قرأ على الشيخ أحمد دهمان.

(*) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم»: ٢/٤٤٨. وله ترجمة في «روضة الناظرين»: ٢/٣٤٤.

(**) «لب الألباب» (وفيه صورته): ١/٤٦٣ ـ ٤٦٨ في ترجمة أخيه «حسن»، و«معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/١٩٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٦٦.

(***) «محافظة اللاذقية»: ١٨٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٦٥.

(****) «الأزهرية»: ٢/٢٥١.

(*****) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٩٠٥، و«أعيان دمشق» للشطي: ٤٤٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٣٠.

تولّى الإقراء في بيته وفي عدة أماكن. ومن تلاميذه الشيخ محمود فائز الديرعطاني. والشيخ لطفي الفيومي، والشيخ عز الدين العرقسوسي، والشيخ أحمد العربيني، والشيخ عيد المغربي، والشيخ عبد الرحيم الحمصي.

كان كفيف البصر، جَهْوري الصوت، لطيف الألحان، ميسور الحال.

ولهذا كان الوالي يستدعيه ليستمع إلى ترتيله وقراءته، كما كان ينافس الشيخ محمد الحلواني؛ شيخ القراء.

توفي بدمشق في بيته بالقيمرية في ٢٢ صفر سنة ١٣٤٦ هـ، ودفن في الدحداح، وقد كتب على شاهدة قبره:

زُرْ ضريحًا يَزْهو ببدْرٍ عُلُومٍ
نورُه ساطِعٌ بنورِ محمدْ
قطبُ فَضْلٍ عَمَّ الأنامَ سَناه
نجمُ قُرّاء جِلّقَ حَيْثُ يقصدْ
صالِحٌ نَجْلُ صالحٍ وجديرٌ
بدمشق تبكي عليه وتسْهَدْ
قد دعاه الإلٰه ليلاً ليحْظَى
بنعيمٍ وفي الجنانِ يُخَلَّدْ
وأتته البُشْرى من الحُور ارّخْ
أنت قُطْبٌ بك الهَنَاءُ مُخَلَّدْ

٤٥١ ١١١ ٢٢ ٨٨ ٦٧٤

١٣٤٦ هـ

محمد صالح العَقّاد الدمشقي = محمد صالح بن أحمد بن عبد القادر (ت ١٣٩٠ هـ).

محمد صالح الآمدي(*)

(١٢٦٣ ـ ١٣٧٠ هـ)

العلامة المسند الصوفي: محمد صالح بن مصطفى بن عمر الآمدي. وأصل أسرته من بلاد ديار بكر.

ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ وقرأ على بعض علمائها كالشيخ محمد الطيّب. وحضر دروس الأمير عبد القادر الجزائري في الزاوية الخيضرية. وأخذ الحديث عن المسند الشيخ عبد الله السكري، والشيخ محمد الشرقاوي الرشيدي، والشيخ إبراهيم الرشيد، وعليه أخذ الطريقة الرشيدية. كما قرأ على غيرهم.

توجه إلى إزمير سنة ١٢٩٩ هـ، فأخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ عثمان الإزميري. ثم ارتحل إلى إستانبول لتقديم امتحان عيّن على أثره مفتي الاي (لواء) في اليمن، فباشر عمله لسنة واحدة تقريبًا، أقرأ خلالها بعض الكتب ومن أهمها «جوهرة التوحيد».

رجع إلى دمشق سنة ١٣٠٠ بإذن من شيخه محمد الطيب، وجدّد عليه العهد وأخذ عليه الطريقة الشاذلية. وجعله خليفة له في اليمن الذي عاد إليه في السنة ذاتها.

ثم انتقل مع الجيش إلى مكة المكرمة سنة ١٣١٤ هـ فحضر على كثير من مشايخ الحرمين، واجتمع هناك بالشيخ صديق الهندي أول خلفاء الشيخ محمد الفاسي أستاذ الأمير عبد القادر، وأخذ عليه الطريقة الشاذلية في السنة المذكورة.

وفي عام ١٣١٦ نقل الآلاي إلى المدينة المنورة. وفي شعبان من سنة ١٣٢١ هـ حدث عصيان في ثكنة الخالدية بالمدينة المنورة، فأخذ إلى القشلة وحبس أكثر من ثلاثين يومًا، ثم طُلب لإرساله إلى بلدة ينبع فرفض، فحبس خمسة أيام، ثم عاد إلى مكانه، وفي أثناء ذلك حضر على الشيخ فالح الظاهري والشيخ عمر حمدان المحرسي.

وما لبث أن عاد إلى دمشق وبقي فيها حتى آخر حياته، ودرّس فيها، ومن تلاميذه أحمد بن الصديق صاحب «المعجم الوجيز» والشيخ محمد سعيد البرهاني، والشيخ محمد صالح الخطيب وغيرهم كثير.

قال تلميذه في المعجم الوجيز: يروي عن عبد الله بن درويش السكري، عن سعيد بن حسن الحلبي، عن عبد الرحمٰن الكزبري بأسانيده.

ويروي الحلبي عن محمد شاكر العقاد بأسانيده المذكورة في ثبته الذي خرّجه له ابن عابدين (المطبوع).

(*) «ترجمة خطية» للأستاذ رياض المالح، و«أربعون عامًا في محراب التوبة»، و«المعجم الوجيز» ص: ١١، و«ثبت الشيخ محمد صالح الخطيب»، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

ويروي الحلبي أيضًا عن عبد الرحمٰن بن عثمان العقيلي الحلبي، عن محمد الريحاوي الحلبي، عن الشهاب أحمد بن عبد الفتاح الملوي المصري، عن عبد الله بن سالم البصري، بما في ثبته.

ويروي عبد الله السكري عن الوجيه عبد الرحمٰن الكزبري بأسانيده.

ويروي الآمدي أيضًا عن علي بن ظاهر الوتري، وفالح بن محمد الظاهري، بأسانيدهما المعروفة في مسلسلات الأوّل وثبت الثاني. وكلاهما مطبوع. ومن شيوخهما عبد الغني الدهلوي.

قال ابن الصديق: سمعت منه حديث الرحمة بشرطه، عن البدر السكري، وأخذت عنه المسلسل بالمصافحة، وبمناولة السبحة، كما أخذهما عن علي بن ظاهر الوتري، وفالح الظاهري.

توفي بدمشق ٥ شعبان سنة ١٣٧٠ هـ، ودفن في مقبرة الدحداح.

محمد بن صالح المطوع(*)
(١٣١٢ ـ ١٣٩٩ هـ)

عالم واعظ، مدرِّس للعلوم الشرعية.

غلب على أسرته اسم المطوع لأن أحد أجداده كان إمامًا في جامع الشماسية، ومن عادة أهل القصيم أنهم يطلقون اسم المطوع على إمام المسجد.

ولد في مدينة بريدة، ونشأ نشأة صالحة منذ طفولته، فقرأ القرآن، وتعلم مبادىء الكتابة، وكان الشيخ عمر بن محمد بن سليم يؤم في المسجد الشهير بمسجد عودة ببريدة، فلازمه ملازمة تامة.

وقد لازم مشايخه، وأخذ عنهم، حتى عُدَّ من العلماء.

وخلف شيخه عمر بمسجد ناصر على الإمامة به، وصلى فيه قرابة خمسين سنة، إلى أن توفي أو عجز. ودرَّس فيه مدة تزيد على أربعين سنة، قرأ عليه خلالها مئات الطلبة، منهم: الشيخ فهد بن عبد العزيز السعيد، الذي قرأ عليه ست عشرة سنة، وعثمان المحمد العجلاني، وصالح عبد العزيز الجطيلي، وغيرهم.

وكان عالمًا عابدًا ورعًا متعففًا، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وفي السنوات الأخيرة صار كبار الطلبة يرجعون إليه في الملمات والنوائب ويستعينون به، فكان خير معين لهم وخير مدافع عنهم، حتى كبر وضعف.

وكان يلهج بذكر مشايخه ويدعو لهم، ويخص الشيخ عمر بن سليم، حتى إن من حوله في المسجد ليسمع دعاءه لشيخه في كل يوم صباحًا ومساءً، وكان يقول: إن للشيخ عمر علي فضلاً كبيرًا فبسببه وصلت إلى ما وصلت إليه.

وله في هذا قصة فيها عبرة، وعناية ربانية، ربما استجابة لدعاء والدته، أو دعاء شيخه.. نسوقها مختصرة..

فقد كان والده من تجار الإبل، ولم يكن له معرفة بالعلم وأهله أو تقدير ذلك، وكان قد طلق والدة الشيخ محمد ـ المترجم له ـ فبقي عند والدته، ولم يلتفت إليه والده بشيء، وذات يوم بعد أن كبر استدعاه أبوه وأمره بأن يسافر معه للشام ومصر مع الإبل، فما استطاع الامتناع، وذهب مع والده مرغمًا على ذلك وسافر، فلما انقطع عن الدرس ولم يكن ذلك من عادته استنكر الشيخ عمر عدم حضوره للدرس، فسأل عنه، فقيل: استصحبه والده للشام. فقام الشيخ عمر على الفور إلى الأمير عبد الله بن جلوي أمير القصيم آنذاك، فأخبره بالأمر، وطلب منه إعادته، وقال للأمير: إن والده قد تركه كل هذه المدة بدون نفقة أو رعاية، ولما اتجه إلى العلم أراد أن يستفيد منه في تجارته ويضيع مستقبله في العلم، فما كان من الأمير إلا أن لبّى طلب الشيخ، وبعث إليه فارسًا لحق به بعدما تجاوز الطرفية، أي مسافة يوم، فأعاده إلى شيخه وأمه، واستمر على ذلك. فكان في ذلك فكاك له من الضياع.

وقد توفي رحمه الله في يوم الأحد الموافق ٢١ ربيع الأول، وصلي عليه في الجامع الكبير ببريدة، وحضر عامة أهل بريدة وخاصتها للصلاة عليه.

(*) «علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم» ٢/٤٤٩ ـ ٤٥٢. وله ترجمة في «روضة الناظرين»: ٢/٣٣٧ ـ ٣٣٩.

محمد صالح نمنكاني(*)
(١٣٢٠ ـ ١٣٩٧ هـ)

مكتبي، ناشر.

ولد بمدينة نمنكان، إحدى مدن جمهورية أوزبكستان.

في عام ١٣٤٠ هـ رحل إلى الهند والتحق بجامعة راندير، فدرس العلوم الدينية، وفي عام ١٣٤٥ هـ هاجر إلى المدينة المنورة واستقر بها في بيت بزقاق «الشجرية» باب المجيدي.

درّس العلوم الشرعية، ثم عين أمينًا للمكتبة. وفي عام ١٣٥٠ هـ أسس «المكتبة العلمية» وهي من أقدم المكتبات الخاصة بالكتب والنشر والتوزيع في السعودية.

وكانت اهتماماته بالكتب التاريخية والدينية، فبدأ في البحث عن المخطوطات القديمة الخاصة بتاريخ المدينة لطبعها ونشرها.

وتمت طباعة العديد منها، مثل:

«وفاء الوفا» للسمهودي، «خلاصة الوفا» للسمهودي، «معالم دار الهجرة» ليوسف عبد الرزاق، «آثار المدينة» للأنصاري، «تحقيق النصرة» للمراغي، «التعريف» للمطري.

محمد الصبّاغ = محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكي (ت ١٣٢١ هـ).

محمد صبحي خيزران(**)
(١٣١٣ ـ ١٣٨٨ هـ)

القاضي الخطيب: محمد صبحي بن مصطفى، خيزران الدمشقي.

ولد في عكا سنة ١٣١٣ هـ، ولما نشأ انتسب إلى المدرسة العلمية الأحمدية في بلده والموجودة ضمن جامع أحمد باشا الجزار، ثم سافر إلى الأزهر، وبقي فيه سنوات عديدة حضر خلالها على كبار المشايخ: كالشيخ سليم البشري شيخ الأزهر، والشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد راضي البحراوي، والشيخ يوسف الدجوي، والشيخ محمد أبي عليان، ونال منهم إجازات عالية فيما تلقاه عنهم من العلوم المختلفة.

ثم عاد إلى عكا مدرسًا في المدرسة الأحمدية، فدرّس عدة سنوات، كما عيّن إمامًا وخطيبًا في جامع الرمل بعكا مدة طويلة، وعينته أيضًا الحكومة العثمانية في آخر عهدها مدرّسًا عامًّا في أنحاء لواء عكا، وبقي في هذه الوظائف حتى انتهاء العهد التركي.

وحينما احتلت بريطانيا فلسطين أقرّته على هذه الوظائف جميعًا، وعيّنته بالإضافة إليها في وظيفتي رئاسة قلم محكمة عكا الشرعية، وإدارة أموال الأيتام فيها، ثم تعين قاضيًا شرعيًّا لمحكمة حيفا الشرعية في سنة ١٩٢٩ م، وبقي فيها سبع سنوات تقريبًا، ثم تنقل في وظائف القضاء في محاكم طولكرم وصفد وطبريا وغزة والخليل والقدس الشريف، وانتدب كثيرًا لعضوية محكمة الاستئناف الشرعية في القدس.

وفي سنة ١٩٣٨ م فصل عن القضاء الشرعي مع بعض زملائه من قضاء الشرع بتهمة اشتغاله بالسياسة وتغذية الثورة الفلسطينية، واعتقلتهم في معسكرات محاطة بالأسلاك الشائكة مدة خمسة أشهر وأيام، وبقي مفصولاً عن القضاء سنة، ثم أعيد للوظيفة قاضيًا في القدس الشريف، ووقع بينه وبين بعض الحكام شجار أدّى إلى إحالته على التقاعد، وهضم حقه في راتب التقاعد بعد خدمة ثلاث وعشرين سنة؛ فأعطي أقل من نصف ما يستحق بكثير؛ فهاجر إلى الشام وسكنها، وبعد ثلاثة أشهر من وصوله عيّن أستاذًا في الكلية الشرعية، فدرّس فيها أصول الفقه والتفسير والتوحيد والفقه الحنفي في الصفين العاليين.

تولى الإمامة والأذان في دائرة الإفتاء.

توفي بدمشق سنة ١٣٨٨ هـ.

محمد الصبيحي السلاوي المغربي = محمد بن الطيّب بن محمد (ت ١٣٨٩ هـ).

(*) «طيبة وذكريات الأحبة» ص: ٨٣ ـ ٨٤.

(**) «تاريخ علماء دمشق»: ٨١٨/٢.

محمد بن الصديق البَطَّاح الأهْدَل الزبيدي(*)
(١٣٠١ ـ ١٣٧٥ هـ)

السيد محمد بن الصديق بن إبراهيم بن أحمد البطاح الأهدل الحسيني الشافعي الزبيدي، العلامة المسند، الفقيه الشهير.

من علماء زبيد بل اليمن المشهورين، وفقهائها المذكورين، ليّن الجانب مع الأباعد والأقارب، له عكوف على التدريس، ونفع العبيد، وبذل النصح والإفادة لكل مستفيد.

أبصر نور الحياة في زبيد سنة ١٣٠١ هـ، وتربّى بين العلماء الفحول، فحفظ القرآن الكريم، وما تداول من متون الفنون، ثم شرع في القراءة، وشمّر عن ساعد الجد، وجدّ واجتهد حتى وجد، وساعده على ذلك النشأة الحسنة والصلابة في الدين، مع الجم الغفير من الشيوخ أهل التحقيق والرسوخ.

قرأ على والده أولاً بعض المبادىء ثم الفقه، ولكن المنية اخترمته، فتخرج على ابن عمه السيد بن محمد البطاح وصنوه السيد علي بن محمد البطاح، قرأ عليهما في شتى الفنون حتى عرف المفروض والمسنون، ومن مشايخه غيرهما السيد علي بن عبد الله الأهدل، والشيخ أحمد بن محمد سواد وغيرهم.

وكان يطالع بنفسه الكثير، فيسهر ليله في ذلك، وتوفرت لديه العدة والكتب النفيسة المطبوعة والمخطوطة، المشحونة بغرر الفوائد والنكت، مع الذكاء الوقاد والذهن الصافي، فبرع وتفنن وأتقن وتقدم، وشرع في التدريس وهو لا يزال صغيرًا.

تولّى التدريس بجامع العلوي بزبيد فعمّره بالدروس، فكان يحضره في النصف الثاني من الليل، ويستمر إلى صلاة الفجر، فيصلّي بالناس ثم يرجع بعد الضحى، ويستمر في التدريس إلى الظهر، ثم من العصر للعشاء.

وفي سنة ١٣٥٧ هـ تقلّد التدريس بالمدرسة العلمية بالإضافة لتدريسه بالمسجد المذكور ورباط جده السيد يوسف بن محمد البطاح، وكان يحضر دروسه الطلاب المتفوقون، منهم أولاده والسيدان أحمد ويحيى ابنا إسماعيل الأهدل، والسيد أحمد بن علي السادة، والقاضي عبد الله بن عبد المولى المجاهد، والقاضي محمد بن محمد الأرياني، والشيخ عبده صالح الزريقي، والشيخ عبد الله بن عبد الوهاب الأرياني، والشيخ أحمد بن محمد نعمان، والشيخ الخطيب أحمد بن محمد عبد الباقي الخليل.

كان عاشقًا للعلم محبًّا له، كثير المطالعة، حسن التقرير، يعتني بالطلبة.

صنّف بعض التقييدات اللطيفة التي تشبه الرسائل منها:

«نهج الأدب في الرد على القاضي محسن بن عبد الله العزب». وكان الأخير قد نفى نبوة سيدنا آدم عليه السلام مستدلاً بكلام ابن بطال المذكور في فتح الباري وبقول الله تعالى ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ﴾ الآية [النساء: ١٦٣]، فلما قرأ القاضي العزب رجع عن رأيه وتقابل بزبيد مع المترجم وأذعن له بتقدمه في جميع الفنون.

ولصاحب الترجمة رسالة ثانية تسمّى بـ «القول الصائب في ثبوت الصلاة على الميت الغائب ورد القول العائب»، وثالثه معنى قول صاحب تحفة الإخوان لوداع شهر رمضان (وانسلخ عنك هذا الشهر وما انسلخت عن قبح العادة).

حج البيت الحرام، وزار عدة مرات، ونال كل حظ ومرام، وقابل الأكابر والأصاغر، واستفاد وأفاد.

ولم يزل على الاستقامة التامة والعيشة المرضية حتى انتقل إلى الحياة البرزخية بعد مرضه بالإسهال في سنة ١٣٧٥ هـ، عن أربع وسبعين سنة، ودفن بزبيد، رحمه الله وأثابه رضاه آمين.

وبات أحبابه من العلماء والطلاب مكلومي الفؤاد، ولا طاب لهم عيش ولا هنأ لهم رقاد، ولكن لم يسعهم لا التسليم والانقياد.

وقد رثاه جمع من الأعيان منهم تلميذه المؤرّخ الغزي حيث أنشأ مرثية قال فيها:

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٧٦.

ما كان إلا عالمًا متضلعًا
أسدًا غيورًا قائمًا بغريب
ما كان إلا ناسكًا متعبدًا
في جنح ليل زائرًا للحبيب

محمد ابن الصِدِّيق الغماري = محمد بن أحمد بن عبد المؤمن (ت ١٣٥٤ هـ).

صديق حسن خان القنوجي (أمير بهوپال)(*)
(١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ)

علامة الزمان، وترجمان الحديث والقرآن، محيي العلوم العربية، وبدر الأقطار الهندية، السيد الشريف: محمد صديق حسن بن أولاد حسن بن أولاد علي الحسيني البخاري القنوجي، صاحب المصنفات الشهيرة والمؤلفات الكثيرة.

ولد يوم الأحد لإحدى عشرة بقين من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف ببلدة «بانس بريلي» موطن جده لأمه المفتي محمد عوض العثماني البريلوي، ثم جاء مع أمه الكريمة من بريلي إلى «قنوج» موطن آبائه الكرام، فلما طعن في السنة السادسة من عمره توفي أبوه، فصار في حجر والدته يتيمًا فقيرًا.

قرأ بعض أجزاء القرآن ومبادىء الفارسية في الكتّاب، وقرأ مختصرات الصرف والنحو والبلاغة والمنطق على أخيه أحمد حسن بن أولاد حسن، وأقام شهورًا في «فرخ آباد» وفي «كانفور»، وقرأ على أساتذتهما في النحو والمنطق والفقه والحديث قراءة غير منتظمة، ولقي العلماء والشيوخ، ولقي بعض خلفاء السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ودعاته، وهم يعطفون عليه لأن والده من أصحاب السيد الشهيد.

وسافر سنة تسع وستين ومئتين وألف إلى «دهلي»، فاعتنى به المفتي صدر الدين خان صدر الصدور وأستاذ الأساتذة في دهلي، وأنزله في بيت السري الفاضل نواب مصطفى خان، وكان بيته ملتقى العلماء والشعراء والفضلاء والوجهاء من كل صنف وطبقة، فاستفاد بصحبتهم كثيرًا في العلوم والآداب وحسن المحاضرة، وقرأ على المفتي صدر الدين قراءة منتظمة، وقرأ الكتب الآلية درسًا درسًا، فقرأ «مختصر المعاني» و«شرح الوقاية»، و«هداية الفقه»، و«التوضيح والتلويح»، و«سلم العلوم» وشروحه، و«الميبذي والصدرا»، و«الشمس البازغة»، و«مير زاهد وحواشيه»، و«شرح المواقف»، وأربعة أجزاء من «الجامع الصحيح للبخاري» قراءة، والباقي سماعًا، و«سورة البقرة» من «تفسير البيضاوي»، و«تحرير الأقليدس»، و«العقائد النسفية»، و«ديوان المتنبي»، و«مقامات الحريري»، وغير ذلك من الكتب المقررة في العلوم المتداولة، وقرأ فاتحة الفراغ وهو في الحادية والعشرين من عمره، وأجازه المفتي صدر الدين إجازة خاصة، وكتب له شهادة بالتحصيل.

ثم سافر للاسترزاق وأنزله سائق التقدير ببلدة «بهوپال» المحروسة، فولاه الوزير جمال الدين الصديقي الدهلوي تعليم أسباطه، فقرأ في تلك الفرصة القليلة نبذة صالحة من كتب الحديث، كـ «صحيح مسلم»، و«جامع الترمذي»، و«سنن ابن ماجة»، و«سنن النسائي»، و«الدراري المضيئة شرح الدرة البهية» للشوكاني، كلها على القاضي زين العابدين بن محسن الأنصاري اليماني نزيل بهوپال وقاضيها، وحصلت له الإجازة عن صنوه الكبير شيخنا حسين بن محسن السبعي الأنصاري اليماني، والشيخ المعمر عبد الحق بن فضل الله العثماني النيوتيني.

وكان في بهوپال والحالة هذه إذ أخرجه الوزير المذكور من تلك البلدة ونفاه، فسار إلى بلدة «طوك» وألقى عصا التسيار عند السيد زين العابدين، ابن السيد أحمد علي الشهيد النصيرآبادي ابن أخت الشهيد السعيد السيد أحمد المجاهد الغازي، فشفع له عند

(*) ترجم نفسه في «التاج المكلل» ص: ٣٨١، وانظر: «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٢٥٠، و«حلية البشر»: ٢/٧٣٨، و«جلاء العينين» ص: ٣٠، و«أبجد العلوم» ص: ٩٣٩، و«آداب اللغة» لزيدان: ٤/٢٦٢، و«إيضاح المكنون»: ١/١٠، و«فهرس الكتبخانة»: ٧/٤٢، و«الاعلام» للزركلي: ٦/ ١٦٧، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ٢/١٢٠١، و«اكتفاء القنوع» لفنديك ص: ١٠٦ و٣١٣ و٤٩٧، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/٣٦٢، و«هدية العارفين» للبغدادي: ٢/ ٣٨٨، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ٨/٩٠.

وزير الدولة، أمير تلك الناحية، فرتّب له ثمانين ربية في كل شهر، فما لبث بها إلا قليلاً حتى ألقى الله في روع الوزير المذكور رأفة ورحمة له، ورأى مصلحة في طلبه، فقدم بهوپال سنة ست وسبعين ومئتين وألف، وولي على تحرير الوقائع، وزوّجه الوزير بابنته التي أولادها كانوا يتعلمون منه.

وسافر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف للحج، ودخل لثلاث بقين من رمضان في هذه السنة في الحديدة، ودخل في الثالث عشر من ذي القعدة في مكة وقضى مناسك الحج، وبقي مدة إقامته في الحديدة ومكة عاكفًا على انتساخ الكتب النادرة في الحديث، واشتغل بذلك في منى، ونقل بقلمه بعض الكتب المبسوطة، واقتنى عددًا من كتب الحديث، وقرأ كتب السنة على محدثي اليمن، وأخذ منهم الإجازة في الحديث، وحصلت له الإجازة عن الشيخ يعقوب بن محمد أفضل العمري المهاجر سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ورجع إلى «بهوپال» وولي نظارة المعارف فيها سنة ست وثمانين ومئتين وألف، ثم ولي النظارة بديوان الإنشاء في أوائل شعبان من سنة سبع وثمانين ومئتين وألف، وخلع عليه ومنح لقب «خان».

وكان يتردّد بحكم منصبه إلى نواب شاهجهان بيگم ملكة بهوپال ويمثل بين يديها، فألقى الله في قلبها محبته فقربته إلى نفسها، وكانت أيّمًا، مات زوجها النواب باقي محمد خان قبل سنوات، وقد اقترحت عليها الحكومة الإنجليزية بالزواج ليكون زوجها بجوارها ليساعدها في شؤون الحكومة والإدارة، فتزوّجت به لما علمت من شرف نسبه وغزارة علمه واستقامة سيرته سنة سبع وثمانين ومئتين وألف، وجعلته معتمد المهام سنة ثمان وثمانين ومئتين وألف، ومنحته أقطاعًا من الأرض الخراجية تغلّ له خمسين ألف ربية في كل سنة، وخلعت عليه ولقبته الدولة البريطانية الحاكم بالهند لعشر خلون من شعبان سنة تسع وثمانين ومئتين وألف «نواب والا جاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر» ومنحته حق التعظيم في أرض الهند بطولها وعرضها بإطلاق المدافع سبع عشرة طلقة، وخلعت عليه بالخلع الفاخرة، ومنحه السلطان عبد الحميد خان في سنة خمس وتسعين ومئتين وألف الوسام المجيدي من الدرجة الثانية.

وكان في أحسن حال ورخاء بال، مشتغلاً بالعلم والمطالعة مكبًّا على التأليف والتصنيف جامعًا بين الرئاستين العلمية والعملية، إذ حدث ما أزعج باله وشغل خاطره، فقد وشيت له سعايات، ودبّرت عليه مؤامرات، واحتقد عليه وكيل الحكومة الإنجليزية لدى الإمارات الهندية، فاتهمه بأنه حرض في بعض مؤلفاته على الجهاد، وأنه مشمر عن ساق الجد والاجتهاد في نشر المذهب الوهابي في الهند، وهو مذهب اتهم أصحابه بالخروج على الحكومة الإنجليزية، وعرفوا بنزعتهم إلى الجهاد، واعترض عليه بأنه ألزم شاهجهان بيگم ملكة بهوپال الحجاب الشرعي ليستبد بأمور الحكومة ويطلق يده فيها، وغير ذلك من التهم، فانتزعت منه ألقاب الإمارة والشرف التي منحته إياها الحكومة الإنجليزية، وألغي الأمر بإطلاق المدافع تعظيمًا، وكان ذلك في الرابع عشر من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاث مئة وألف، ثم منع في العام القابل من التدخل في إدارة الحكومة ونظمها، وتنكرت له الوجوه، وشمت به الأعداء وهو صابر محتسب، وزوجته أميرة البلاد ثابتة على الإخلاص والوداد، والوفاء والاتحاد، تبذل جهدها في نفي هذه التهم، وإزالة هذه المحنة، وكان في ذلك إذ اعتراه مرض الاستسقاء ونفذ فيه قضاء الله، ورنّت إليه الحكومة لقب الإمارة «نواب» في سلخ ذي الحجة سنة سبع وثلاث مئة وألف وقد فارق الدنيا ولقي الرفيق الأعلى.

اشتد به المرض وأعياه العلاج واعتراه الذهول والإغماء، وكانت أنامله تتحرك كأنه مشغول بالكتابة، ولما كان سلخ جمادى الآخرة في سنة سبع وثلاث مئة وألف أفاق قليلاً، فسأل صاحبه الشيخ ذا الفقار أحمد المالوي عن كتابه **«مقالات الإحسان»** وهو تأليفه الأخير الذي ترجم فيه «فتوح الغيب» لسيدنا عبد القادر الجيلي هل صدر من المطبعة؟ فقال: إنه على وشك الصدور، ولعله يصل في يوم وليلة، فحمد الله على ذلك وقال: إنه آخر يوم من الشهر، وهو آخر كتاب من مؤلفاتنا، فلما كان نصف الليل فاضت على لسانه كلمة «أحب لقاء الله» قالها مرة أو مرتين، وطلب

الماء واحتضر وفاضت نفسه، وكان ذلك في ليلة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاث مئة وألف، وله من العمر تسع وخمسون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام، وشيعت جنازته في جمع حاشد، وصلّي عليه ثلاث مرات، وقد صدر الأمر من الحكومة الإنجليزية أن يشيع ويدفن بتشريف لائق بالأمراء وأعيان الدولة كما كان لو بقيت له الألقاب الملوكية والمراسيم الأميرية، ولكنه كان قد أوصى بأن يدفن على طريقة السنة، فنفذت وصيته.

وكان مع اشتغاله بمهمات الدولة كثير الاشتغال بمطالعة الكتب وكتابة الصحف وجمع ما لا تنحصر بحد وعد.

وله مصنفات كثيرة ومؤلفات شهيرة في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب قلما يتفق مثلها لأحد من العلماء، وكان سريع الكتابة حلو الخط، يكتب كراستين في مجلس واحد بخط خفي في ورق عال، ولكنه لا تخلو تأليفاته عن أشياء، إما تلخيص أو تجريد، أو نقل من لسان إلى لسان آخر، وكان كثير النقل عن القاضي الشوكاني وابن القيم وشيخه ابن تيمية الحراني وأمثالهم، شديد التمسك بمختاراتهم، وكان له سوء ظن بأئمة الفقه والتصوف جدًا، لا سيما أبي حنيفة، والعجب أنه كان يصلي على طريقة الأحناف فلا يرفع الأيدي في المواضع غير تكبير التحريمة، ولا يجهر بآمين بعد الفاتحة، ولا يضع يده على صدره، وإن كان ليوتر بواحدة، ويصلي ثمان ركعات في التراويح.

وكان غاية في صفاء الذهن وسرعة الخاطر، وعذوبة التقرير وحسن التحرير، وشرف الطبع وكرم الأخلاق، وبهاء المنظر وكمال المخبر، وله من الحياء والتواضع ما لا يساويه فيه أحد، ولا يصدق بذلك إلا من تاخمه وجالسه، فإنه كان لا يعد نفسه إلا كأحد الناس، وهذه خصيصة اختصه الله بها سبحانه، ومزية شرفه بالتحلي بها، فإن التواضع مع مزيد الشرف أحب من الشرف مع التكبر، ثم له من حسن الأخلاق أوفر حظ وأجل، قل أن يجد الإنسان مثل حسن خلقه عند أصغر المتعلقين بخدمته.

ومن أعظم ما منحه الله سبحانه أن ألقى في قلبه محبة العلماء الربانيين، والميل إلى معالي الأمور، ولذلك كان يتطلع إلى أخبارهم ويتبرك بآثارهم، وكان له ميل عظيم ومحبة زائدة بشيخنا الإمام فضل الرحمٰن بن أهل الله البكري المرادآبادي، كان يذكره بالخير ويقول: إنه أحد العلماء الربانيين، ليس له نظير في اتباع السنة السنية والزهد والاستغناء عن الناس، ولذلك استقدمه إلى بهوپال ليبايعه، فأبى شيخنا الدخول وأرسل إليه عمامته ودعا له بالبركة وحسن الخاتمة، وأوصاه أن يواظب على الاستغفار، فأخذ السبحة ولازم الاستغفار، حتى أنه كان يشتغل به آناء الليل والنهار، وإني سمعت ولده أخانا في الله السيد نور الحسن عفا الله عنه كان يقول: إني لما رأيت السبحة بيده أول مرة عجبت وسألته عن ذلك فأجابني أنه ألزم نفسه الاستغفار منذ أوصاه الشيخ، وتلك كرامة جليلة صدرت عن أنفاس شيخنا الزكية، فإن أنوار الاستغفار لاحت عليه وازدادت حينًا بعد حين حتى قلت مكارهه في آخر عمره وغلبت عليه الحالات السنية ثم وثم، حتى أنه وفق بالتوبة عما كان عليه من سوء الظن بأئمة الفقه والتصوف، وكتب ذلك في آخر **«مقالات الإحسان ومقامات العرفان»** وهو ترجمة «فتوح الغيب» للشيخ الإمام عبد القادر الجيلي رضي الله عنه وهو آخر مصنفاته، ثم بعثه إلى دار الطباعة فطبع، ووصل إليه في ليلة توفي إلى رحمة الله سبحانه في تلك الليلة، أخبرني بذلك صاحبه السيد ذو الفقار أحمد الحسيني المالوي.

وكان محافظًا على الصلوات في الجماعة، يصليها في أوائل أوقاتها، محافظًا على أداء الزكاة في كل حول، وقد تبلغ زكاة أمواله إلى ألوف كثيرة، مكثرًا من الصلاة على النبي ﷺ، محافظًا على الأدعية المأثورة عند أوقاتها، متورعًا في الأموال، قد تخلى عما لا يحل له أخذه أو ما يشك فيه، دائم البشر، حلو المنطق، مقلاً من الكلام، غير جاف ولا عبوس، كثير الحلم قليل الغضب، عفيف اللسان لا يقترح لنفسه شيئًا، مشغول الفكر بالمطالعة والتأليف، حتى قد كان في بعض الأحيان لا يميز بين أنواع الطعام المختلفة، منصفًا يعرف لأقرانه ولكثير ممن يخالفه فضلهم، يقول ولده السيد علي حسن خان: إنه لما بلغه نعي العلامة عبد

الحي بن عبد الحليم اللكهنوي (وقد جرت بينهما مباحثات ومناظرات علمية، وألّف كل واحد منهما في الرد على صاحبه كتبًا ورسائل) وضع يده على جبهته وأطرق رأسه برهة ثم رفع رأسه وعيناه تدمعان وهو يدعو للشيخ ويسترحم، وقال: اليوم غربت شمس العلم، وقال: إن اختلافنا كان مقصورًا على تحقيق بعض المسائل، ثم أعلن الصلاة على الغائب، وكان كثير التعظيم لأهل العلم شديد الاعتناء بجمع الكتب النادرة، ونشر علوم السنة وكتب السلف، أنفق عليها الأموال الطائلة، فأمر بطبع «تفسير ابن كثير» مع «فتح البيان» و«فتح الباري» للعلامة ابن حجر العسقلاني، وقد اشترى نسخته من «الحديدة» وكانت بخط «ابن علان» وطبعه بمطبعة «بولاق» في مصر، وكلف طبعه خمسين ألف ربية، وأهداه إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها، وقد انتسخ «سنن الدرامي» عند قفوله من الحج والبحر هائج والسفينة مضطربة.

كان يقوم قبل الفجر، فإذا صلى اشتغل بتلاوة القرآن والدعاء والذكر وقراءة جزء من الحصن الحصين للجزري، حتى إذا ارتفعت الشمس اشتغل بسماع أخبار الإمارة وطلبات رجال الإدارة ساعة، ثم يقبل إلى التأليف ومطالعة الكتب من غير أن يضيع دقيقة حتى ينتصف النهار ويدخل الظهر، فيتغدى ويقيل ساعة ثم يصلي الظهر، ويشتغل إلى المغرب بالأمور الإدارية، وقد يركب للنزهة قبل المغرب فيتفرج قليلاً، ثم يصلي المغرب ويسمع الأخبار المهمة التي حملتها البرقيات والملتقطات من بعض مقالات الجرائد والصحف، ثم يدرس في كتاب من كتب القرآن والسنة، ويحضره بعض أبنائه وخاصة طلبة العلم، ويحضر بعض الشعراء والأدباء فيتذاكر معهم في الشعر والأدب، ويتساجل في اللطائف الشعرية والنكت الأدبية، ثم يصلي العشاء وينصرف إلى النوم والراحة.

كان معتدل القامة مليح اللون، مائلاً إلى الصباحة يغلب فيه البياض، ممتلىء الوجنات، أقنى الأنف، واسع الجبين، أسيل الوجه، جميل المحيا، عريض ما بين المنكبين، له لحية قصيرة.

أما مؤلفاته فقد بلغ عددها إلى اثنين وعشرين ومئتين، فإذا ضمت إليها الرسائل الصغيرة بلغت إلى ثلاث مئة، وقد جاءت أسماؤها في كتب كثيرة من تأليفه وتأليف غيره، وكان يفضل من مؤلفاته: «**فتح البيان**»، و«**عون الباري**»، و«**السراج الوهاج**»، و«**حضرات التجلي**»، و«**التاج المكلل**»، و«**مسك الختام**»، و«**نيل المرام**»، و«**إكليل الكرامة**»، و«**حصول المأمول**»، و«**نخر المحتى**»، و«**الروضة الندية**»، و«**ظفر اللاضي**»، و«**نزل الأبرار**»، و«**إفادة الشيوخ**»، و«**بدور الأهلة**»، و«**تقصار حجج الكرامة**»، و«**دليل الطالب**»، و«**رياض المرتاض**»، و«**ضوء الشمس**»، و«**خيرة الخير**»، و«**لسان العرفان**»، و«**الدرر البهية**»، و«**انتقاد الحطة**»، و«**رسالة ذم علم الكلام**»، و«**الأربعين في الأخبار المتواترة**»، و«**المعتقد المنتقد**»، و«**أجوبة بعض أسئلة الأعلام**»، و«**رسالة الاحتواء**»، و«**رسالة الناسخ والمنسوخ**»، و«**إتحاف النبلاء**».

وقد ألّف بعدها كتبًا أهمها «**أبجد العلوم**». في ثلاثة مجلدات.

وله غير ذلك من المؤلفات استقصى أسماءها ولده الأكبر السيد نور الحسن في مقدمة كتاب «نيل المرام» واستوعبها ابنه علي حسن في سيرة والده التي سماها «بمآثر صديقي» فليرجع إليه.

محمد الصّدّيق اليعقوبي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٧ هـ)

العلامة المقرىء الجامع، الحافظ: محمد الصديق اليعقوبي بن محمد الحسن بن محمد العربي الحسني، الجزائري ثم الدمشقي.

ولد في الجزائر، ونشأ بها، في زاويتهم المعروفة بزاوية (سيدي أبي يعقوب). حفظ القرآن الكريم وجوّده، واستظهر «الشاطبية»، وقرأ بمضمّنها. وحفظ «موطأ الإمام مالك»، واستظهر «المدونة» (في الفقه

(*) الشيخ إبراهيم اليعقوبي (رسالة) د. عبد اللطيف فرفور: ١٤٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣٤ ـ ٣٥.

المالكي). وأجازه شيوخ عصره في بلاده، حتى شاع ذكره. وتلقّى عن والده الشيخ محمد الحسن، وجده الشيخ محمد العربي، والشيخ محمد المهدي السكلاوي، الذي زوّجه ابنته، وأجازه. وأجازه أيضاً الشيخ محمد المبارك الدلّسي الكبير.

هاجر إلى دمشق مع والده وإخوته بصحبة الشيخ السكلاوي، والشيخ المبارك الكبير، فوصل معهم إليها سنة ١٢٦٣ هـ وأقام في جامع البريدي بجوار داره بحي السويقة، فأخذ ينشر الطريق ويعلم الناس ويقيم الأذكار الخلوتية والشاذلية والقادرية.

كان علماء دمشق يحبونه، وكانت له علاقة صداقة وثيقة بالشيخ يوسف، والد الشيخ بدر الدين الحسني.

تخرّج به كثير من الطلاب الجزائريين.

أولاده الشيخ محمد الشريف، وإبراهيم (ت ١٣٣٣)، وإسماعيل.

توفي بدمشق سنة ١٣٠٧ هـ

محمد الصديقي الصويري المغربي = محمد بن سعيد بن محمد (ت ١٣٩٥ هـ).

محمد أبو الصفا الحصني = محمد بن سعيد تقي الدين (ت ١٣٣٦ هـ).

محمد صلاح الدين كيوان(*)

(١٣١٥ ـ ١٣٨٧ هـ)

الشيخ العالم الصوفي: محمد صلاح الدين بن عبد القادر بن أحمد كيوان الدمشقي.

ولد في دمشق سنة ١٣١٥ هـ ونشأ برعاية أبيه وإشراف جدّه، في بيت علم وتقوى.

تلقّى مبادىء العلوم في مدرسة الشيخ محمد عيد السفرجلاني المشهورة، وألمّ بالتركية.

لازم والده في مجالسه وأعماله التي كانت في صناعة نسيج الصوف (التريكو)، وبقي كذلك حتى استشهد والده في معركة ميسلون، وترك له مسؤولية القيام بأعباء الأسرة، وصناعة مثقلة بالمتاعب، فعمل على تصفيتها، وباع ما أمكنه بيعه من أدواتها وموادها لوفاء الديون المتراكمة.

تردد على حلقات العلماء، فأخذ عن الشيخ بدر الدين الحسني، ولازم في دروس الفقه الحنفي عند عم والده الشيخ نجيب كيوان.

أخذ الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد التلمساني، وكان أهم شيوخه في الطريقة الشيخ محمود السيد من دوما، وكانت له عنده حظوة ومزيّة ونظر خاص، ولازمه في مجالسه حتى توفي.

ولما قامت الثورة السورية سنة ١٩٢٥ م آزر إخوانه الثوار، وشارك معهم في معركة يلدا بالغوطة. وعمل على نقل المؤن والذخائر وإسعاف الجرحى. وعندما علم به الفرنسيون ألقوا القبض عليه، وسجنوه في قلعة دمشق مدّة.

رحل كثيرًا إلى البيت الحرام حاجًّا، حتى جاوزت حجاته العشرين، وكان شديد المحبة للنّبي ﷺ. ولما عجز عن المشاركة في الرحلة التي نظمها علماء دمشق سنة ١٩٣٩ م إلى الديار المقدسة زاد شوقه، ثم تيسّرت له الأسباب، فخرج مع الركب تاركًا أهله دون نفقه، وقال لهم: تركتكم لله ورسوله. ولم يكد يغادر دمشق حتى طرق باب منزله الشيخ إسماعيل الطرابلسي نزيل دار الحديث، وقال لوالدة صاحب الترجمة: «إنّ معلمي الذي ذهب الشيخ لزيارته أمرني بالوقوف على هذا الباب مدة غيابه، لخدمة المنزل وتأمين حاجاته». ثم انقطع إلى خدمة أمور أهل المترجم وخدمتهم أكثر من ستين يومًا، يجلب إليهم ما يحتاجونه بوفرة وبلا حساب، وقام بدفن طفلين لهم توفيا في أسبوع واحد. وفي المدينة المنورة أخبر الشيخ صلاح أصحابه أنه رأى في منامه ولديه الصغيرين ميتين.

لازم المترجم مجالس الذكر ومجالس الصلاة على النبي ﷺ. وكانت أكثر مطالعاته في كتب الصوفية، كالحكم العطائية وشروحها، ومؤلفات الشيخ إسماعيل النبهاني، شيخ بيروت في زمنه. وأكثر من مطالعة الحكم في مرضه الأخير، وكان يقول: «به بدأت الطريق، وبه انتهى».

(*) «ترجمة» بقلم نجله السيد محمد كيوان، وكتاب «رحلة الحج والعمرة» للشيخ محمود ياسين، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٨.

كان رجل قوة ورجولة، جميل الطلعة، حسن الملبس، طيب الرائحة، يحب الصالحين ويحبونه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكثيرًا ما كان يغيّر المنكر بيده، كريم اليد والخلق، لطيف المعشر. عرفت له كرامات حرص على إخفائها. وكان يمنع من يريد ملازمته ومتابعته قائلاً: «عليكم بأهل الكمال، ولا تصحبوا إلا من يدلكم على الله حاله ومقاله».

توفي ظهر يوم الأحد ٢٤ ذي الحجة ١٣٨٧ هـ، وكان حزن حزنًا شديدًا إثر كارثة حرب حزيران عام ١٣٨٦/١٩٦٧، فأصيب بالشلل، ودفن في مقبرة الباب الصغير مدفن أسرته.

محمد الصنهاجي = محمد بن الحسن الصنهاجي (ت ١٣٦٥ هـ).

محمد الصنهاجي = محمد بن مَحْمَد الصنهاجي (ت ١٣٧٥ هـ).

محمد الصوفي ابن سودة الفاسي(*)
(١٢٩٣ ـ ١٣٦٨ هـ)

العلامة المشارك الخطيب الأديب محمد الصوفي بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة المري، المالكي، الفاسي.

ولد بفاس سنة ١٢٩٣ هـ.

والسوديون بيت علم وفضل وصلاح.

قال القاضي عبد الحفيظ الفاسي في «رياض الجنة»: بيت بني سودة من البيوتات العربية الشهيرة في فاس علمًا ومجدًا وفضلاً وثروة وتخططًا في الوظائف الدينية العلية، وغيرها من قضاء وخطابة وإمامة وعدالة وكتابة، منذ قدموا من العدوة الأندلسية إلى الآن، وأول قادم على فاس هو أبو القاسم وذلك سنة ٧٥٤ هـ في دولة بني عنان المريتي، وقد ترجمه لسان الدين بن الخطيب في «الإحاطة» ووصفه بالأدب والتبحر في المعقوليات، وتبحره في الطب وما شاكله، وعدّه ابن الأحمر في «روضة النسرين» في جملة كتبة موسى بن أبي عنان، وكذا في «جذوة الاقتباس»، وقد ظهر فيهم كثير من العلماء كحفيد القادم أبي القاسم محمد بن أبي القاسم، وحفيده أيضاً محمد بن محمد بن أبي القاسم، منهم شيخ الجماعة أبو عبد الله التاودي بن سودة، وأبو حفص عمر بن سودة، وأخوه العلامة المعقولي أبو عيسى محمد المهدي، إلى أن قال: وكم فيهم غيرهم من أهل العلم والأدب والفضل. اهـ بتصرف ص: ٩٩ ـ ١٠٠.

أما صاحب الترجمة فبعد أن حفظ القرآن الكريم وأخذ المبادىء وحفظ المتون، قرأ على والده «شرح ابن عقيل على الألفية»، و«التصريح على التوضيح»، و«شرح الخرشي على مختصر خليل»، و«الدرة البيضاء» في الفرائض، و«شرح السلم».

ثم قرأ على عمه علي بن عبد القادر في الحساب، والنحو، والصرف، والبلاغة، و«شرح الزرقاني على مختصر خليل»، و«المحلى على جمع الجوامع».

وقرأ على سيدي أحمد بن الطالب بن سودة «المحلى على جمع الجوامع»، و«الزرقاني على خليل»، و«الموطأ»، و«الصحيحين».

وله مشائخ آخرون منهم سيدي محمد بن جعفر الكتاني، وسيدي أحمد بن المأمون البلغيثي، وسيدي عبد السلام بن محمد بناني، وغيرهم.

وفي سنة ١٣١٦ هـ أذن له مشايخه بالتدريس، فتصدّر له واستفاد منه كثير من الطلبة، وفي سنة ١٣١٨ هـ انتقل بمعية والده إلى طنجة حيث تولّى والده القضاء والخطابة بالمسجد الكبير، فبقي بها مساعداً لوالده إلى أن عاد إلى فاس سنة ١٣٢٥ هـ، فعاود التدريس بالقرويين، وبعد النظام في القرويين سنة ١٣٥٠ هـ عيّن مدرّسًا لعديد من الفنون بالإضافة إلى الخطابة والتدريس ببعض المساجد.

وله عدة من المصنفات منها:

- **«حدائق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار».**
- **«ديوان الأمداح النبوي».**
- **«فتح الوهاب على مرشد الطلاب في نظم قواعد الإعراب».**

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٧٩.

ـ «**نظم مغني اللبيب**» لابن هشام.

ـ «**مطالع الشموس والأقمار في مناقب مولاي أبي الشتاء الخمار**».

كان صاحب الترجمة من المتقنين للنحو والبلاغة والفرائض، يغلب عليه الزهد والتقلّل والخمول والذكر.

توفي في شهر رجب الفرد سنة ١٣٦٨ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

الشَّعَّار(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٠ هـ)

محمد ضياء الدين الشعار القادري الحاتمي: فاضل، من أهل الموصل.

له: كتاب «**السعادة**». (ط).

محمد الكِلاَوِي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٤ هـ)

الشيخ محمد بن طالب بن سعيد بن أمين بن محمد الكِلاَوِي ـ بكسر الكاف وتشديد اللام ـ نِسبةً إلى كِلّة، قَرْيةٌ من أعمال حلب، تابِعةٌ لقضاء إدلب.

ولد في قرية كِلّة وبها نشأ، ثم لما ناهز الاحتلام أتَى به والده إلى حلب وأنخله المدرسة الشعبانية، وأخذ في تحصيل العلم، فقرأ على الشيخ شهيد الترمانيني، والشيخ الزاهد الشيخ إسماعيل اللبابيدي، والشيخ أحمد الترمانيني، والشيخ علي القلعجي، والشيخ حسين ناجي الكردي مدرّس الأحمدية، والشيخ عبد السلام الترمانيني، وشيخنا الفقيه الشيخ محمد الزرقا.

ولما فضل وتنبل أخذ في التدريس في المدرسة الشعبانية، ودرّس في المدرسة الهاشمية كما سيأتي في ترجمة الشيخ محمد رضا الزعيم.

وكان شافعيّ المذهب بارعًا فيه، قرأ فيه عدّة كتب. وله معرفة تامة في الفقه الحنفي أيضًا. ويتعاطى كتابة الصكوك واللوائح، ويرتزق من ذلك، وعُيّن مرتين أو ثلاثًا في رئاسة كتّاب المحكمة الشرعية إلاّ أنه كان ينازع في ذلك ولا يهنأ في البقاء فيها مدة طويلة.

وله عدّة تعاليق على عدّة كتب، منها: «تعليقات على حاشية البناني على جمع الجوامع» في أصول الفقه الشافعي. ومنها: «تقريرات على حاشية الشيخ سليمان الجمل على شرح المنهج» لشيخ الإسلام القاضي زكريا في الفقه الشافعي، و«تقريرات على حاشية الدر» لابن عابدين في الفقه الحنفي، و«تقريرات على حاشية بافضل» في الفقه الشافعي، و«تقريرات على مجلة الأحكام العدلية»، و«تقريرات على حاشية الدسوقي على المختصر» للسعد التفتازاني، و«حواش لطيفة على حاشيتي: القونوي والشهاب الخفاجي» على تفسير القاضي البيضاوي.

وبالجملة فإن تعاليقه كانت كثيرة يفعل ذلك في كل كتاب يقرأه. وحصلت له كائنة قضت أن تقبض عليه الحكومة العثمانية وعلى ولده الشيخ توفيق وتنفيهما إلى جزيرة رودس، وخلاصة هذه الحادثة أن إمام مسجد الكيزواني في محلة العقبة ويقال له الشيخ عبد العزيز العلاني، كان لا يقوم بأمر المسجد كما يجب، فتحرك أهل المحلة عليه وأخذوا يسعون في رفعه من الإمامة وقطع علاقاته بوقف هذا الجامع، فلاذ الإمام برجل كان ساكناً في هذه المحلة منفيًّا من قبل السلطان عبد الحميد خان اسمه رضا بك ياقولي، فتداخل هذا بالأمر مع أهل المحلة فلم يفد شيئًا، وعزله متولي الجامع بإصرار أهل المحلة، فعندئذٍ كلّف رضا بك إمام المسجد أن يقيم دعوى على المتولي وأن مثله لا يعزل إلا بموجب شرعي وبعزل القاضي، وترامى الإمام علي رضا بك أن يكلم الشيخ محمد الكلاوي المترجم حينما يزور رضا بك وكان صديقًا له، أن يوكّل له شخصاً يطمئن هو له ليدافع عن قضيته، فدعا رضا بك الشيخ محمد الكلاوي والشيخ محمد البيانوني لمنزله وكلفهما مساعدة العلاني وأنه هو يقوم بما تحتاجه هذه الدعوى من نفقات المرافعة، ووضع أهل المحلة محاميًا من قبلهم، وأخذت هذه القضية دورًا مهمًا، وتحزّب للطرفين أناس، وكان رضا

(*) «تاريخ الموصل»: ٢/٢٧٨، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٧٠.

(**) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/٥٧٢ ـ ٥٧٦.

بك كل يومين أو ثلاثة يستدعي المترجم لمنزله ويذاكره في هذه القضية وسير المرافعة فيها، فيومًا كان عنده فتذاكرا في الشؤون العامة فجرهم الحديث لأسباب قيام الأرنؤوط وقتئذ (ورضا بك هو من عظماء الأرنؤوط) وما يجريه الاتحاديون في الآستانة وغيرها من الخروج عن حدود الشرع وتقبّلهم للمدنية الغربية بجميع حذافيرها وعملهم بقوانينها ونبذهم الشريعة الغراء بتاتًا، فقال له المترجم: لو كان هؤلاء الثائرون قائمين لإعلاء كلمة الله وتأييد الشريعة المحمدية لكان قيامهم مشروعًا، وحيث إن قيامهم ليس لهذه الغاية فإنهم لا ينجحون ولا يتوفقون، فأجابه أن قيامهم ليس إلا لانتهاك حرمات الشرع، وأشار عليه أن يكتب ثلاث عرائض الأولى تتضمن: أن ترك العمل بالشريعة الغراء والاستعاضة بالقوانين الأوروبية لا يجوز شرعاً، وعليه نطلب إبطال هذه القوانين والرجوع إلى ما أمر به الشرع المبين، إذ لا يوجد شيء لا يكون قد نص عليه في الفقه الإسلامي، وإن كنتم غير قادرين على هذا العمل فإن هناك من العلماء من يؤسس لكم قانوناً على وفق الشرع، وإن لم تعملوا به فإنا سنقاتلكم إلى النهاية.

فحرّرت العريضة بهذا المآل، وأرسلت مع شخص مخصوص من قبل رضا بك لتسلّم إلى علماء وأشراف (ياقوه) بلدة رضا بك ليقدموها إلى الآستانة ويطلبوا العمل بمقتضاها. والعريضة الثانية قدمت في البريد إلى علي بك بن رضا بك المتقدم وكان وقتئذٍ مبعوثًا في مجلس المبعوثين عن أهالي (ياقوه) ليقدمها للمجلس، ويقدم معها تقريرًا له يقترح به العمل بما فيها.

والثالثة قدمت للمشيخة الإسلامية في الآستانة، وهذه وقع عليها رضا بك، والشيخ محمد الكلاوي المترجم، وولده الشيخ توفيق، والشيخ حمادة البيانوني والشيخ عبد العزيز العلاني إمام المسجد، وأحمد أفندي الحسبي، وأحمد أفندي الخياط الكاتب في دائرة كتابة العدل الآن، وكلهم من أخصاء المترجم.

فالتي قدمت لباب المشيخة اطلع شيخ الإسلام الصدر الأعظم عليها، وكان وقتئذٍ في الآستانة جمعية دعيت «الجمعية المحمدية»، وتوسعت وتشعبت هناك فاهتمت لها الحكومة العثمانية الاتحادية وخشيت العاقبة، فأوعزت إلى ناظر الداخلية أن يرسل إلى والي حلب يأمره بالقبض على الموقعين على هذه المضبطة ويرسلهم مخفورين إلى الآستانة، فكان ذلك، وقبض عليهم وعلى رضا بك وذلك في ربيع الأول وربيع الثاني من سنة ١٣٢٧ وسنة ١٣٢٥ رومية وسنة ١٩٠٩ ميلادية، إلا الشيخ محمد البيانوني فإنه تمكن من التواري وصار ينتقل من قرية إلى قرية ومن بيت إلى بيت، والحكومة هنا لم تشدد في القبض عليه لعلمها بعدم تداخله ولما كان عليه من البساطة، وأرسل الباقون إلى الآستانة.

وقد ظن بالآستانة أن لهؤلاء علاقة بالجمعية المحمدية لأن مآل مطالب الفريقين واحد، وظن أن ذلك من تحريكات السلطان عبد الحميد، وأن رضا بك من أعوانه ومروجي فكرته، وكان الأرنؤوط من محبي السلطان عبد الحميد.

والرسول الذي كان يحمل العريضة إلى بلاد الأرنؤوط ألقي عليه القبض في سلانيك لاشتباههم به، وأخذت منه العريضة مع كتاب رضا بك المرسل معه لكبراء بلاد الأرنؤوط الذي يحثّهم فيه على تقديم هذه العريضة وطلب تحقيق ما فيها، واستنطق هناك الرسول عما هو حادث في حلب فحدثهم بالقصة واجتماع المترجم برضا بك وما جرى بينهما، وأرسلت تلك الإفادات إلى الآستانة، وأودعت جميع الأوراق إلى ديوان الحرب هناك،وكان يرأس الديوان خورشيد باشا ناظر البحرية، فأخذت إفادات المقبوض عليهم، وأخيرًا حكم عليهم بالإعدام، وبتوسط علي بك بن رضا بك المبعوث الأرنؤوطي وتوسّله لدى محمود شوكت باشا ناظر الحربية، بدل حكم الإعدام بالنفي المؤبد إلى جزيرة رودس، فأرسلوا إليها وبقوا هناك ثلاث سنوات وأربعة أشهر، ثم بتوسط مبعوثي حلب وقتئذٍ نافع باشا الجابري والشيخ بشير الغزي، وبواسطة علي باشا المصري عم سعيد حليم باشا الصدر الأعظم إذ ذاك، صدر الأمر السلطاني بالعفو عنهم فأطلقوا عندئذٍ وعادوا إلى حلب، وكان ذلك سنة ١٣٣٠ هـ.

وكانت وفاة المترجم في السابع والعشرين من ربيع الثاني سنة ١٣٣٤ هـ، ودفن في تربة الشيخ

ثعلب الملاصقة للمكتب السلطاني ظاهر حلب في غربيها رَحِمَهُ اللَّهُ.

محمد بن الطالب الفاسي(*)
(١٢٧٣ ـ ١٣٤٥ هـ)

محمد بن الطالب بن عبد القادر بن عبد الواحد بن مَحمد ـ فتحًا ـ بن أحمد ابن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ عبد القادر الفاسي الفهري، العلامة المشارك المتفنن، الخطيب المصقع، القاضي الأعدل.

كانت ولادته عام ثلاثة وسبعين ومائتين وألف.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الفيلالي الحجرتي قاضي فاس المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ صالح التادلاوي، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الهادي الصقلي الحسيني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله فرعون بناني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الحسني المار الترجمة، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري الحسني، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ جعفر الكتاني الحسني وغيرهم.

تولّى عدة مناصب: أولاً قضاء ثغر الصويرة عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، ثم قضاء مدينة طنجة، ثم أعفي منها ورجع إلى فاس ولازم التدريس والإمامة بجامع القرويين إلى أن لقي ربه.

قال ابن سُودَة: اجتمعت معه مرارًا وأفادني وذاكرني.

توفي يوم الأحد ثامن وعشري جمادى الثانية عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ عبد القادر الفاسي قرب حومة القلقليّين.

محمد بن الطالب ابن سودة(**)
(١٣٠١ ـ ١٣٩٦ هـ)

مَحمد ـ فتحًا ـ بن الطالب بن عثمان ابن سودة، العلامة المشارك المطلع، الخير الذاكر المدرس.

قال عبد السلام ابن سودة: كانت ولادته صباح يوم العيد فاتح شوال عام أحد وثلاثمائة وألف، كما أخبرني بذلك شفاهيًا.

أخذ القرآن الكريم عن الشيخ حدُّ ابن موسى، والعلم عن والده، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، والشيخ محمد الإيراري، والشيخ خليل الخالدي، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وأخيه الشيخ. عبد السلام بناني، وعن الشيخ محمد ـ فتحاً ـ بن قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن المامون البلغيثي، والشيخ عبد الرحمٰن بن القرشي الإمامي، وأحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني وتبرك بوالده الشيخ جعفر، إلى غير هؤلاء من الأشياخ، وقد ذهب إلى الحج عام ستة وسبعين وثلاثمائة وألف.

قال ابن سُودَة: كنتُ أتصل به كثيرًا، وأستفيد منه، وأرى عنده كل ما نسخهُ بخطه المبدع العجيب الذي لا تُملُّ رؤيته، وكذلك كل ما نسخ والده، وهو الآن ما زال ينسخ الكتب خصوصاً كتب الحديث والسير أبقاه الله.

توفي في خامس وعشري قعدة الحرام عام ستة وتسعين وثلاثمائة وألف.

محمد ابن سودة الضباب(***)
(٠٠٠ ـ ١٣٣٤ هـ)

محمد بن الطالب بن عمر بن الطالب ابن سودة، عرف بالضباب لضعف كان في بصره، العالم العلامة المطلع، المشارك المفتي النوازلي.

أخذ عن والده الشيخ الطالب المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤٢.
(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٢٢.
(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٢.

سودة. وعن الشيخ عبد السلام الهواوي، وعن ابن عمه عبد السلام بن المهدي ابن سودة قاضي فاس الجديد المتوفى عام أربعة وثلاثمائة وألف، وعن ابن عمه الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن الطالب ابن سودة المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف قاضي مدينة الصويرة وغيرهم.

درس العلم بكلية القرويين مدة، وتولّى القضاء بمدينة أزمور، ثم قضاء حدكورت، وبقي عليها إلى أن توفي.

قال ابن سودة: أخذت عنه، واستفدت منه كثيرًا، وكان يحبني على صغري ويعظمني.

توفي رحمه الله أواسط عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، عن قضاء حدكورت ودفن هناك.

محمد طه زميتا المكتبي(*)

(١٣٠٠ - ١٣٧٢ هـ)

فقيه.

محمد طه بن أحمد زميتا الشهير بالمكتبي.

ولد بحي الشاغور في دمشق سنة ١٣٠٠. وتوفي والده وهو في الرابعة من عمره، فكفله أخوه الكبير الشيخ يحيى زميتا. ولما اتصل هذا بالشيخ بدر الدين اصطحبه معه، فتلقّى عنه العلم، وحفظ القرآن الكريم.

عيّن خطيبًا وإمامًا في جامع باب الفرج بالمناخلية، ثم كان محافظًا لدار الكتب الظاهرية، تولاّها بعد الشيخ محمود العطار، وكانت وقتذاك مرتبطة بالأوقاف، ثم تولاّها بعده الشيخ حمدي الأسطواني[1].

درّس في الجامع الأموي، كما أقرأ بغرفته في مدرسة دار الحديث التي جاور بها شيخه الشيخ بدر الدين. وصدر تعيينه مدرسًا بدائرة الإفتاء منذ عام ١٣٣٨ هـ وحج سنة ١٣٥٦ هـ.

فقيه متمكن، عرف إلى جانب تقواه بحسن السيرة والالتزام.

توفي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ، وفق ١٠ كانون الثاني ١٩٥٣ م. ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد طه زميتا المكتبي = محمد طه بن أحمد (ت ١٣٧٢ هـ).

محمد الأشمر(**)

(١٣١٠ - ١٣٨٠ هـ)

العالم، المجاهد: محمد بن طه بن محمد، الأشمر الدمشقي، ويرجع أصل أسرته إلى مكة المكرمة التي رحل عنها أحد أجداده إلى قرية سيجر في حماة، ثم قدم جدٌّ له منذ قرن ونصف؛ فأقام في دمشق، وسكن بحي الميدان في دمشق.

ولد بدمشق في حي الميدان الفوقاني سنة ١٣١٠ هـ، ونشأ في بيئة دينية فاضلة. قرأ على مشايخ دمشق، فأخذ الحديث وغيره عن الشيخ بدر الدين الحسني، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد القادر الشموط. وسلك في الطريقة النقشبندية على الشيخ أمين الزملكاني الكردي.

اشترك أولاً بمعركة ميسلون، وبعدها سافر إلى حوران؛ فأقام في قرية الغارية الشرقية. وعندما قتل علاء الدين الدروبي وعبد الرحمٰن اليوسف في قرية خربة الغزالة ساق الفرنسيون حملة لمحاربة الثوار في حوران، وكان منهم المترجم.

ولما هدأت حوران عاد إلى دمشق فتولّى السفارة بين المجاهدين في دمشق والدروز، فعلم به الفرنسيون، فطلبوه فرحل إلى الأردن، وأقام في الرمثا، وفي أثناء ذلك بدأت الثورة في الغوطة، فتوجه سرًا إليها ومعه عشرون شابًا من دمشق وحوران فدخلوها وأقاموا ببساتين يلدا وببيلا، وخاض معارك كثيرة عنيفة، من أشهرها معركة السبت، ومعركة الميدان، وغيرها من معارك الغوطة المشهورة.

سميت معركة السبت لأنها وقعت في ذلك اليوم

(*) «أعلام دمشق»: ٢٨٣، و«سجلات الذاتية في دار الكتب الظاهرية»، و«إضبارته في دائرة الفتوى»، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٤٨ - ٢٤٩.

(١) وعندما تسلمها الشيخ حمدي الأسطواني بدأ ارتباطها بالمجمع العلمي العربي سنة ١٩١٩ م.

(**) «تاريخ الثورات السورية» لأدهم آل جندي، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٧٤٠.

الذي يوافق ٥ كانون الأول ١٩٢٥ م حين علم المجاهدون بحملة فرنسية تتجه من الميدان نحو قريتي يلدا وببيلا فقاموا وعلى رأسهم المترجم، ونسيب بكري، وعبد القادر سكر، وحسن الخراط، وديب القديمي بالخروج من يلدا إلى البساتين، واتخذوا من مجاري المياه والأقنية والأشجار متاريس لهم، ولما بدت طلائع الحملة أطلقوا النار، وبدأت المعركة بمقتل قائد الحملة وحصانه، فرد عليهم الفرنسيون بالمدفعية وقنابل الطائرات، ودام القتال بضع ساعات، ثم أتت نجدة فانضمت للثوار الذين اضطروا الحملة إلى الانسحاب نحو المزة، وغنم المجاهدون مئة بندقية وعشرة صناديق من الذخيرة، وست عشرة بندقية رشاشة، وقتل من الفرنسيين عدة مئات وسقط ستة عشر شهيدًا.

أما معركة الميدان فوقعت يوم الجمعة ٧ أيار ١٩٢٦ م، وكان من أسبابها أن المخافر الفرنسية في الجهة الجنوبية من دمشق كانت تتعرض لهجمات المجاهدين، وتوجت هذه الهجمات بمقتل جندي فرنسي في ٢٤ شباط ١٩٢٦ م، فعزم الفرنسيون على مهاجمة الثوار في الميدان، ولهذا الغرض اتخذت القيادة الفرنسية الترتيبات اللازمة، وعينت الكولونيل (كليمان غرانكور) للقيام بالمهمة، ووضعت تحت تصرفه لواء كوميه التابع لفيلق الرماة الثامن عشر، وعززوه بالمدفعية والدبابات والسيارات، وساندته كتيبتان من المشاة.

تقدمت الحملة بخطوط متوازية من الجنوب إلى الشمال، ورابط ألف جندي في الجناح الأيمن يحرسهم القطار الحديدي المصفح، بينما رابط ألف جندي آخر في الجناح الأيسر تحميهم عشرون دبابة، وكمن في القلب عند باب المصلى ألف جندي ثالث معززين بعشرين مصفحة.

حلقت الطائرات، وشرعت ترمي قذائفها، وأخذت المدافع تصب حممها من قلعة دمشق وغيرها على حي الميدان.

وكانت قوة من المجاهدين برئاسة المترجم تتكون من سبعة وتسعين رجلاً ترابط في الميدان الفوقاني بجوار جامع الدقاق، وفي البيوت والحارات، ثم اشتبك المجاهدون مع القوات الفرنسية بمعركة ضارية استمرت خمس ساعات ونصف الساعة، وكانت معركة مواجهة في الشوارع والحارات.

قتل في هذه المعركة كثير من الأبرياء بالقنابل، وهدمت دكاكين كثيرة جدًّا قدرت بتسعين بالمئة، وأحرقت ربع بيوت الميدان.

ولما انتهت الثورة السورية عاد إلى الأردن، فاشترك في ثورة الأردن ضد الفرنسيين في سورية، وألف مع إخوانه حملة من عربان الأردن والغوطة، قوامها ست مئة مسلح اتخذوا من درعا نقطة عسكرية وتمركزوا في اللجاة.

وعندما صدر العفو العام سنة ١٩٣١ م عاد إلى دمشق، وبقي فيها إلى أن قامت الثورة عام ١٩٣٦ م بفلسطين، فالتحق بها مثابرًا على جهاده، ثم عاد إلى الأردن، فدمشق.

وفي سنة ١٩٥٧ م دعي إلى زيارة الاتحاد السوفييتي.

اعتلَّت صحته في أواخر حياته لما لقيه خلال جهاده في ميادين القتال، وتوفي سنة ١٣٨٠ هـ.

محمد البلغيثي(*)

(١٣٠٠ - ١٣٨٨ هـ)

محمد بن الطاهر بن أحمد بن العربي بن أحمد بن علي البلغيثي العلوي الحسني، الشيخ الجليل العلامة المشارك، المستحضر المطلع، المقتدر المدافع عن الحق بأقواله وأفعاله من غير خوف ولا وجل ولا مداهنة ولانفاق.

كانت ولادته أواخر المائة قبل هذه.

أخذ عن عدة أشياخ، منهم والده الشيخ الطاهر البلغيثي المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ عبد الله المدعو الكامل بن محمد العلوي

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٠٣.

الأمراني المتوفى عام أحد وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير، والشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد بن عبد السلام گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن الشيخ قاسم القادري، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، والشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وغيرهم من الأشياخ.

ومنذ وقع الاستيلاء على المغرب وهو يدافع عنه بلسانه وكل مافي استطاعته. وقد نُفي إلى إسبانيا مدة ثم رجع.

اتصلت به كثيرًا، واستفدت منه، وخصوصًا في الحوادث الأخيرة التي مرت على المغرب.

توفي في آخر ربيع الأول عام ثمانية وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بدار سكناه بالزاوية العباسية درب عبد المجيد بمدينة مراكش عن نحو مائة سنة.

مَحمد بناني(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

مَحمد ـ فتحًا ـ بن الطاهر بناني، الشيخ العلامة، المشارك المطلع، صاحب اليد الطولى في الإفتاء وعلم النوازل.

قرأ على الشيخ محمد بن المدني گنون وهوعمدته، وعلى الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن العلوي، وعلى الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، ومن في طبقتهم.

تولّى القضاء بمدينة القصر الكبير وبمدينة الدار البيضاء، ثم بعد تأخره عن القضاء وقع له اختلال في عقله فكان ربما طاف في الأسواق، بدون جلابة ولا سلهام. ومن العجب أنه لم يذهب عنه علمه بل بقي معه، فإذا سألته أجاب بأحسن جواب، وحين يجيب ربما يخرج إلى كلام الفحش وإلى أفعال الحمق، وفي آخر عمره رجع إليه عقله وصار يمثل العلم والعلماء كما كان أولاً، وربما درّس العلم.

قال ابن سودة: وفي هذه الأثناء جالسته وذاكرته بالقرويين، لأنه كان لا يخرج منها بعد رجوع عقله إلا للضرورة، واستفدت منه وسألته عن عدة مسائل فأجاب عنها، وكان كثيرًا مايقول: ذهب ما نعلم، لأنه أيام إصابته كان يأتي عند الجد العابد كثيرًا فكنت أباسطه، وبقي على حاله من ملازمة القرويين والسمت الحسن إلى أن لقي ربه يوم الجمعة خامس عشر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب وكانت له جنازة حافلة.

محمد طاهر العياشي مفتي إدلب(**)

(١٢٤٠ ـ ١٣٢٤ هـ)

الشيخ محمد طاهر أفندي ابن السيد حسن ابن السيد محمد العياشي، الإدلبي المنشأ والأصل، والمفتي بها.

ولد ببلدة إدلب سنة أربعين ومائتين وألف.

تلقى العلم على جملة من فضلاء بلده منهم الشيخ الفاضل محمد المعروف بالغزّالي، والشيخ صلاح الدين الجوهري مفتي الحنفية، والشيخ عمر المارتيني وغيرهم، ودأب على التحصيل إلى أن برع بين أقرانه وبهر.

وتولّى نقابة الأشراف بعد والده، ثم تولّى الإفتاء سنة ألف وثلاثمائة.

وله رسالة سماها «**أوضح المسالك في سياسة الممالك والفتاوى العياشية**» في مجلد كامل، جمعها ولده الفاضل محمد برهان الدين أفندي بعد وفاته من مسوداتها.

وكان رحمه الله متواضعًا للكبير والصغير، سليم القلب، يعامل المسيء إليه بالإحسان، ولا يعامل أحدًا على إساءته، وكان مهابًا عظيم الوقار، حلو المحاضرة، لطيف المسامرة، لا يمل جليسه، ويأنس به أنيسه، ليّن الجانب، سخيّ الطبع.

كانت وفاته في محرم سنة أربع وعشرين وثلاثماية وألف. وله مخمسًا قصيدة العالم الكامل الشيخ شعيب الكيالي الإدلبي التي مطلعها (ببابك ربي قد أنخت مطيتي) وأولها:

(*) «سَلْوَة النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤٨.

(**) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٥٣٨/٧ ـ ٥٣٩.

إليك التجائي في رخائي وشدتي
وأنت رجائي يا منائي وعدتي
لقد جئت في فقري وعجزي وزلتي
ببابك ربي قد أنخت مطيتي
وأنزلت ما بي في حماك وخلتي
فببابك لا يرتد دون وقيعه
ومن لاذ فيه لم يخف من مريعه
رجوتك إحسانًا فجد في سريعه
وعوّلت في أمري عليك جميعه
وأفنيت حولي في رضاك وقوتي
وهي طويلة.

وفي سنة أربع وثمانين ومائتين وألف هجرية أسس في حلب الشهباء جريدة سميت «الفرات» وذلك في أيام واليها جودت باشا، فنظم المترجم هذه الأبيات:

لوالي ولاية الشهباء فضل
غنى في الورى عن بينات
رقى للذروة العلياء يسمو
بجودة رأيه والمكرمات
وقد نشر الحديث بلطف طبع
فعم بنشره كل الجهات
إذا ما حدث الأقوام راو
حديثًا يرتضيه عن الثقات
وباهى بالحوادث في غلو
وبالمعنى البديع وبالروات
لنا التضمين في التاريخ يحسن
فكل الصيد في جوف الفرات
١٢٨٤

محمد الطاهر ابن سُودَة = محمد بن الطاهر بن محمد بن عبد الواحد (ت ١٣٨٢ هـ).

طاهر الجزائري(*)
(١٢٦٨ ـ ١٣٣٨ هـ)

العالِم اللغوي الأديب الباحث، محمد طاهر بن صالح بن أحمد بن موهوب بن أبي القاسم السمعوني الجزائري ثم الدمشقي.

من عمداء الإصلاح الديني بسورية، وكان له تأثير كبير في نشر العلم، ووضع مناهج التعليم، واسع العلم بالكتب واللغات والمخطوطات.

أصله من وغليس بالجزائر. هاجر أبوه إلى سورية سنة ١٢٦٤ هـ فولد هو بدمشق، ونشأ بها وتتلمذ على علمائها. منهم: عبد الرحمٰن بن أحمد البوشناقي (ت ١٢٩١ هـ)، ودرس على والده (ت ١٢٨٥ هـ)، والشيخ عبد الغني بن طالب الميداني، الغنيمي (ت ١٢٩٨ هـ) بعض العلوم، وله إجازة من الشيخ إبراهيم بن أحمد بن عبد الحافظ الحسني العلوي المعروف بابن قضيب البان (كان حيًّا ١٣٠٤ هـ).

ونبغ في العربية وآدابها. ثم اعتمد على نفسه في المطالعة والتنقيب في الكتب، حتى صارت له ملكة في معرفة الكتب.

وقد ساعد في إنشاء «دار الكتب الظاهرية» وجمع فيها ما تفرّق من مخطوطات في الخزائن العامَّة، وكذلك ساعد على إنشاء «المكتبة الخالدية» بالقدس.

وانتقل إلى القاهرة مابين عامي ١٣٢٥ ـ ١٣٣٨ هـ، وعاد إلى دمشق فانتُخِب عضوًا في «المجمع العلمي العربي»، وسمّي مديرًا لدار الكتب الظاهرية، وتوفي بعد ثلاثة أشهر.

له:

- **«توجيه النظر إلى علوم الأثر»**.
- **«الجواهر الكلامية في العقائد الإسلامية»**.

وله: **«عقود اللآلي في الأسانيد العوالي»** ذُكِرَ في «أعلام الطلبة الناجحين فيما علا من أسانيد الشيخ عبد الله سراج الدين» ص ١٥١.

وممّا كتب عنه: **«تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر»**. للشيخ محمد سعيد بن عبد الرحمٰن الباني الدمشقي (ت ١٣٥١ هـ) طبع بمطبعة الحكومة العربية

(*) «تراجم أعيان دمشق» ص: ١٢٠، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس ص: ٦٨٨، و«الأعلام الشرقية»: ٣١٦/١ (ط ٢)، و«معجم أعلام الجزائر» ص: ١٠١، و«الأعلام» للزركلي: ٢٢١/٣ ـ ٢٢٢ و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ٣٦٦/١.

السورية بدمشق عام ١٣٣٩ هـ/١٩٢٠ م، في (١٥٩) ص. (معجم المطبوعات لسركيس: ١/٥٢٢).

- «**الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام وأعلام من خرّيجي مدرسته**». للدكتور عدنان الخطيب، طبع.

محمد الطاهر ابن عاشُور = محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٤ هـ).

محمد طاهر بن عبد القادر الكردي(*)
(١٣٢١ - ١٤٠٠ هـ)

كاتب «**المصحف المكي**»، الخطَّاط، المؤرِّخ، المتفنِّن، علم من أعلام المسلمين، من رجالات الفكر والتعليم.

ولد في مكة المكرمة، ونشأ تحت رعاية والده الذي توفي عام ١٣٦٥ هـ، وتلقّى على يده تعليمه الأولي، ثم التحق بمدرسة الفلاح عند تأسيسها، وبقي فيها حتى تخرّج منها عام ١٣٤٠. بعد ذلك سافر إلى القاهرة لمواصلة دراسته العليا في الأزهر، وقد دفعه حبه للخط العربي ورغبته في تعلمه إلى الالتحاق في عام ١٣٤١ هـ بمدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية بالقاهرة، ومكث فيها يتعلم الخط العربي والزخرفة الإسلامية حتى عام ١٣٤٦ هـ. وكانت دراسته في الأزهر في الصباح، وفي مدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية من بعد العصر إلى أذان المغرب.

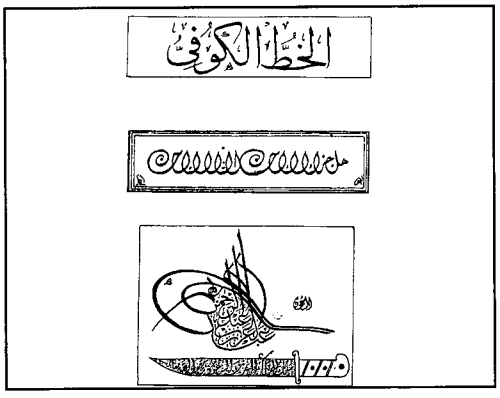

نماذج من خطه

وفي صفر عام ١٣٤٨ هـ عاد إلى مكة المكرمة، وعمل بالمحكمة الشرعية الكبرى، ثم انتقل إلى مدرسة الفلاح بجدة في أول عام ١٣٤٩ هـ حيث عمل بها مدرِّسًا للخط العربي لمدة أربعة أعوام، قام خلالها بكتابة كراريس في خط الرقعة أسماها «كراسة الحرمين»، وتقع في سبعة أعداد.

وفي أوائل عام ١٣٥٣ هـ سافر مرة ثانية إلى القاهرة، فأقام بها سنة واحدة، ثم انتقل إلى مدينة الإسكندرية، حيث مكث هناك عامًا واحدًا، وخلال هذه المدة قام بطبع الكراريس التي خطها، كما قام بالإشراف على إعادة طبع كتابه الذي ألفه سابقًا المسمى «**تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد**»، بعد أن زاد فيه ونقحه.

وقد كان خلال المدة التي قضاها في القاهرة والإسكندرية يجمع معلوماته لكتابه المشهور الذي أطلق عليه «**تاريخ الخط العربي وآدابه**»، والذي طبع بالمطبعة التجارية الحديثة بالقاهرة عام ١٣٥٨، وقد زار من أجل ذلك خزائن الكتب هناك، مثل دار الكتب العربية ومتحفها، ومكتبة الأزهر، ومكتبة البلدية بالإسكندرية، وبعد عودته من القاهرة عام ١٣٥٥ هـ عمل بمدرسة الفلاح بجدة لفترة قصيرة، ثم اختارته مديرية المعارف للتدريس في مدارسها، فدرَّس في المدرسة السعودية الابتدائية، ثم في المدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة.

وعندما قامت مديرية المعارف بافتتاح مدرسة لتحسين الخط وتعليم الآلة الكاتبة عُيّن مديرًا لها. وعلاوة على ذلك فإنه كان يعمل خطاطًا بمديرية المعارف، ثم اختير للعمل مستشارًا في الجهاز الإداري لمشروع توسعة الحرم المكي الشريف، فكان نعم المعين لمعرفته بتاريخ مكة المكرمة والحرم الشريف، وشارك في وضع حجر الأساس لتوسعة المسجد الحرام، كما شارك في وضع الإطار الفضي للحجر الأسود، وكان من بين المشاركين والمشرفين على مشروع ترميم الكعبة المشرفة وتجديد سقفها.

(*) «محمد طاهر الكردي الخطّاط، حياته وآثاره»، و«معجم مؤرخي الجزيرة العربية» ص: ١٢٦ - ١٢٧، و«معجم مصطلحات الخط والخطاطين» ص: ١٢٨، و«موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين»: ٣/١٢٦.

وفي عام ١٣٨٣ هـ أصيب بمرض في بصره فتعثرت صحته، واعتزل العمل رغبة في الراحة، وأخذ في المثابرة على العلاج، ولم يعد للعمل الحكومي منذ ذلك التاريخ، وإنما استمر في التأليف وممارسة أعماله الفنية في مجال الخط العربي والزخرفة الإسلامية.

توفي بمكة المكرمة في ٢٣ ربيع الآخر.

أشرف وأرفع ما قام به هو كتابة المصحف الشريف بخط النسخ الرائع الجميل «**المصحف المكي**».

صدر فيه كتاب بعد وفاته بعنوان: «**محمد طاهر الكردي الخطاط: حياته وآثاره**». أحمد علي، عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش. الرياض: الجمعية السعودية للثقافة والفنون.

له مؤلفات عديدة، هي:

- «**التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم**». مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٥ هـ (يقع في ستة مجلدات، طبع منها أربعة).

- «**حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة**». القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٧ هـ، ٥٦ ص.

- «**تاريخ الخط العربي وآدابه**»: هو كتاب تاريخي اجتماعي أدبي مزيّن بالصور الخطية والرسوم الفتوغرافية. (ط ٢)، فيها زيادات مهمة وفوائد كثيرة. الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٢ هـ، ٥٥٢ ص.

- «**مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ**». القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٨ هـ، ١٦ ص (قررت مديرية المعارف العامة تدريسها بمدارس السعودية).

- «**مجموعة الحرمين في تعليم خط الرقعة**». ٧ جـ (قررت مديرية المعارف العامة تدريسها بمدارس السعودية).

- «**تبرُّك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ وبيان فضله العظيم**». القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٨٥ هـ، ٦٤ ص.

(ط ٢)، مزيدة ومنقحة. القاهرة، ١٠٤ ص.

- «**تحفة الحرمين في بدائع الخطوط العربية**».

- «**أدبيات الشاي والقهوة والدخان**». القاهرة: ١٣٦٩ هـ.

بيروت: دار الفكر، ١٣٨٧ هـ، ١٧٦ ص.

- «**رسالة النسب الطاهر الشريف**» القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٨٦ هـ، ١٦ ص (و ط ٢، ١٧٦ ص).

- «**منظومة في صفة أشهر بنايات الكعبة**»، وتقع في ٣٥٢ بيتًا. ثم زاد عليها ونشرها ضمن كتاب «التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم».

- «**إرشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة**»، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٧٤ هـ، ٢٤٨ ص.

- «**بدائع الشعر ولطائف الفن**». القاهرة، ١٣٦٧ هـ، ٤٠ ص.

- «**تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد**». (ط ٢). القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٥٣ هـ، ١٤٤ ص.

- «**دعاء عرفة**».

- «**مقام إبراهيم عليه السلام**».

- «**الأدعية المختارة**».

- «**التفسير المكي**». ٤ مج.

- «**زهرة التفاسير**».

- «**تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه**».

- «**حفظ التنزيل من التغيير والتبديل**».

- «**الأحاديث النبوية في الآداب الدينية والتربية الإسلامية**».

- «**الشوق والرغبة في معرفة ما حصل في الكعبة، في العهد السعودي**».

- «**كتاب عيش الرسول ﷺ وأصحابه الكرام**».

- «**رسالة في انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى**».

- «**استحالة الإقامة في القمر والكواكب**».

- «**تعليق مختصر على تاريخ مكة للقطبي**».

- «**نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والثلث**».

- «لوحات في الخطوط العربية».
- «لوحة فنية جميلة فيها صورة الكعبة المشرفة لأشهر بناياتها».
- «رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات».
- «الهندسة المدرسية» (كان مقررًا في مدارس السعودية).

وله مؤلفات غير مطبوعة هي:

- «مختصر المصباح والمختار في اللغة».
- «الموعظة الحسنة في عدم اليأس وفي الصبر والتفويض».
- «المقارنة بين خط المصحف العثماني واصطلاحنا في الإملاء».
- «الاستحسان في وضع علامات الترقيم في القرآن».
- «تراجم من لهم قوة الحافظة».
- «عجائب ما رواه التاريخ».
- «المحفوظات الأدبية المختارة».
- «منظومة في التعاريف الفقهية».
- «حسن البساط في ديوان محمد طاهر الكردي الخطاط».
- «البحث والتحقيق في معرفة معنى الصديق».

محمَّد الطَّاهر الفَاسي(*)

(١٢٥٥ ـ ١٣٢٤ هـ)

العالِم المشارك المُطَّلع الحافظ الخطيب: أبو الجمال وأبو التقى، محمد الطاهر بن أبي المعالي عبد الكبير بن أبي البركات المجذوب بن أبي الوفاء عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أبي المفاخر أحمد بن أبي السعادات مَحْمَد ـ بفتح الميم ـ ابن أبي السعود عبد القادر بن أبي الحسن علي بن أبي المحاسن يوسف بن الجَدّ الفِهْري الفاسي. وهو من «بني الجَدّ» الذين كانوا من أعظم بيوت الأندلس، من ذرّيّة ذي الوزارتين أبي زكريا يحيىٰ بن فرج بن الجد، المعروف في «ذخيرة» ابن بسّام وغيرها.

ولد بفاس، وأخذ العلوم المتداولة عن: والده أبي المواهب عبد الكبير (ت١٢٩٦ هـ)، والإمام محمد بن المدني جنون (ت ١٣٠٢ هـ)، والقاضي أبي عبد الله مَحْمَد ـ بفتح الميم ـ بن عبد الرحمٰن بن علي العلوي المدغري (ت ١٣١٧ هـ) والعلاّمة أبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي (ت ١٢٩٥ هـ)، والعلامة أبي العباس أحمد بن أحمد البنّاني المدعو «كلاً» (ت ١٣٠٦ هـ)، والعلاّمة أبي العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي لقبًا التطواني (ت ١٣١٥ هـ)، والعلاّمة النحوي أبي عبد الله محمد بن محمد التازي المدعو «مَسْوَاك» (ت ١٢٨٣ هـ)، والعلاّمة النحوي أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن علي ابن سودة (ت ١٣٣٠ هـ)، والمحقّق أبي العباس أحمد الورياغلي، والعلاّمة النحوي أبي زيد عبد الرحمٰن الزروالي (ت ١٣٤٧ هـ)، وأبي القاسم بن محمد بن الحفيد القادري، وإدريس بن محمد بن طاهر الحبابي (ت ١٢٩٩ هـ)، وغيرهم.

وحجّ في معيَّة والده سنة ١٢٨٧ هـ، فلقي بالمدينة المنورة: محدّثها الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجدّدي الهندي (ت ١٢٩٦ هـ)، وابن أخيه محمد مظهر بن أحمد سعيد بن أبي سعيد (ت ١٣٠١ هـ)، وأحمد ابن منصور الرفاعي، وعبد الجليل بن عبد السلام برّادة (ت ١٣٢٧ هـ).

ولقي بمكّة: الشهاب أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ)، ومحمد حسين بن صالح بن سالم جمل الليل الهندي (ت ١٣٠٥ هـ)، ومحمد رحمة الله بن خليل الرحمٰن الهندي (ت ١٣٠٨ هـ)، ومفتي مكّة حسين بن إبراهيم بن حسين الأزهري (ت ١٢٩٢ هـ).

كما لقي بمكة العارف أبا عبد الله محمد بن مسعود الفاسي (ت ١٣٣٠ هـ)، والمعمَّر أبا محمد عبد السلام الفراخ المسوري بمصر، وأبا محمد عبد السلام بن علي ابن ريسون (ت ١٢٩٩ هـ) بتطوان، وأبا عبد الله

(*) «رياض الجنة» لعبد الحفيظ الفاسي: ١/١٦ ـ ٣٣، و«شجرة النور الزكية» ص: ٤٣٣، و«إتحاف المُطالع» لابن سودة، وفيات ١٣٢٤، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٢٨٤٤.

محمد بن أحمد ابن دح الأزموري (ت ١٢٨٤ هـ) وتلقى منه.

ولقي بمصر أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن حسن السَّقَّا (ت ١٢٩٨ هـ) وأجازوه كلّهم.

وأجازه مكاتبةً: السيد هاشم بن شيخ الحبشي الباعلوي المدني.

وأخذ «دلائل الخيرات» بالمغرب عن أبي حفص عمر أغيلان الطنجي.

- **«روضات الجنّات في ذكر شيخنا الوالد وأشياخه وما لهم من المناقب والحسنات»**. جمعه ولده شيخ مشايخنا عبد الحفيظ (ت ١٣٨٣ هـ) ذكره في «رياض الجنة» ١/٢٣ و٣٣ فقال: «وقد ألّفتُ في أخباره وأخبار أشياخه تأليفًا مُمتِعًا سمّيته...».

التَّنِّير(*)

(٠٠٠ - ١٣٥٢ هـ)

محمد طاهر بن عبد الوهاب بن سليم التنير: باحث، من أهل بيروت. تعلم بها في الجامعة الأميركية، وأصدر جريدة «المصور». وأقام في قرية عين عنوب.

فرّ في خلال الحرب العامة الأولى عن طريق حوران فلحق بالجيش العربي. ثم رحل إلى مصر. وعاد إلى سورية، فتوفي في دُمَر (من ضواحي دمشق) ودفن بها.

له كتب، منها:

- **«العقائد الوثنية في الديانة النصرانية»**. (ط).
- **«علم الفلك»**. (ط). الجزء الأول منه، شارك أباه في تأليفه.

طَاهِر الآمديّ(**)

(١٢١٥ - ١٣٠١ هـ)

مفتي الشام الشيخ الشريف محمد طاهر بن عمر بن مصطفى عرفي زاده، الحَسَنيّ الآمِدي، نسبة لمدينة «آمِد» مركز ولاية ديار بكر، الحنفي.

ولد في «آمِد» سنة ١٢١٥ هـ، ولما بلغ السابعة من عمره هاجر به والده عمر (ت ١٢٦٢ هـ) من «ديار بكر» إلى «دمشق»، وحضر مجالس علمائها كالشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكزبري (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، ثم لازم من بعده ابنَه الشيخ عبد الله بن سعيد الحلبي (ت ٠٠٠ هـ)، وقرأ على والده المذكور، وبه تخرَّج وانتفع، وتقدّم في الفقه الحنفي، وأتقن اللغة التركية.

انتقلت إليه إمامة الحنفية في الجامع الأموي بعد والده، واتَّخذ حُجْرَةً في المدرسة المرَادِيَّة يُقيم بها للقراءة والإقراء، ثم ولِيَ أمانةَ الفتوى للمفتي الشيخ حسين المُرادِي، وولدِه علي المُرادِي، ولما استَعْفَى هذا الأخيرُ بعد أشهُر من تولّيه، تذاكر الشيخ عبدُ الله الحلبي وكان المرجع في الشام وقْتئذٍ مع والي الشام في تعيين المُتَرْجَم مُفْتِيًا، فعيَّنه، وورد المنشور مِن باب المشيخة له بها، وذلك لتخرُّجه في مسائل المذهب، وخِدمَتِه لأمانة الفتوى مُدّة طويلة.

جعل المدرسة الجقمقية شمالي المدرسة الأموية دارًا للفتوى، وجلس لمراجعة الناس فيها، ولم يزل مُفتيًا إلى أن قامت فتنة سنة ١٣٧٧ هـ/١٨٦٠ م، فنُفِيَ إلى قلعة «الماغوصة» في جزيرة قبرص هو وعددٌ من الأعيان، منهم: الشيخ عبد الله الحلبي، وأحمد الحسيبي، وعمر بن عبد الغني الغزي (ت ١٢٧٧ هـ)، وعبد الله العظم، ومحمد بن محمد العظمة (ت ١٣٢٢ هـ)، ثم بعد سنتين مِن نفيهم صدر أمرٌ بنقلهم إلى «إزمير»، فبقوا فيها ثلاث سنين، ثم طُلبوا إلى «الآستانة» فَسُرِّحوا إلى أوطانهم، وأنعم على المترجم بمولوية «إزمير» مع القضاء الشرعي في «بنغازي»، فسافر إليها، فاستقرّ بها سنتين، ثم عاد إلى الآستانة، فَوُجِّهت عليه وظيفة القضاء في «خربوط»، فمكث بها سنتين أيضًا، ثم وُجِّهت عليه وظيفة القضاء الشرعي في مدينة «حماة» مرّتين.

ثم قدم «دمشق» وبقي فيها إلى أن شغرت وظيفة

(*) «معالم وأعلام»: ١/٢٠٥، و«معجم المطبوعات»: ١٦٧ و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٧٣.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧٣٧، و«أعيان دمشق» ص: ٣٠٧ - ٣٠٨، و«تعطير المشام» مخطوط ١ - ٢، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٢٨.

نيابة محكمة الباب الشرعية بدمشق، بوفاة الشيخ محمد بن سليمان الجوخدار سنة ١٢٩٧ هـ، فوجّه إليه والي سوريا أحمد حمدي باشا هذه النيابة بتوسّط محمود بن محمد نسيب الحمزاوي مفتي الشام (ت ١٣٠٥ هـ) وما زال نائبًا فيها حتى وفاته.

كان صالحًا عابدًا مُتَقَشِّفًا من أعيان دمشق وصدورها، فقيهًا مُحقِّقًا عَمَّ نفعه.

توفي في ٦ ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قرب مقام بلال الحبشي رضي الله عنه.

قال الشيخ جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ): شهدتُ الصلاة عليه في جامع بني أُميّة، ولي منه إجازة عامّة بما يجوز له روايته رحمه الله.

العُمَري(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٧ هـ)

محمد طاهر العمري: مؤرخ، من أهل الموصل.

له: كتاب «تاريخ مقدرات العراق السياسية». (ط). ثلاثة أجزاء نقل في بعض فصوله عن «مذكرات» لأخيه محمد أمين، فقيل: إن الكتاب كله من تأليف أخيه. ولعله من عمل الأخوين معًا.

الإفْراني(**)

(١٣٠٦ ـ ١٣٧٧ هـ)

محمد بن الطاهر بن محمد بن إبراهيم الإفراني: فقيه من علماء المغرب. نشأ في بيئة علمية بإفران. وعمل في التدريس أكثر حياته. ولما تولّى الملك محمد الخامس عرش المغرب عيّنه عضوًا في المجلس الاستشاري للحكومة، فكان يتردّد إلى الرباط ويحضر المجلس، إلى أن توفي ببلده.

له نظم كثير ومساجلات ومطارحات مع أبيه وشعراء عصره، أتى صاحب المعسول على طائفة كبيرة منها.

محمد بن الطاهر ابن سودة(***)

(١٣٠٥ ـ ١٣٨٢ هـ)

محمد بن الطاهر ابن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة. الشيخ العالم المشارك، الخطيب الفصيح، الخيّر الذاكر المتبتل، الناسك العدل الرضي.

أخذ عن والده الشيخ الطاهر، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي، وغيرهم من الأشياخ.

ومنذ وفاة والده عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو يخطب بجامع الأندلس إلى أن عجز عنها لكبره أواخر عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف، فكان يأتي بخطب وعظية تدمع منها الأعين وترجف منها الأفئدة، من أجلها ترى الناس يتهافتون على سماعها والإنصات إليها، وكان هو الخطيب في مصلى باب الفتوح في كل الأعياد طوال هذه المدة، وقد صلى بهم صلاة الاستسقاء مرارًا متعددة، لأن الناس يقصدونه تبركًا لما يرون فيه من الخير والصلاح. وفي أيام خلع جلالة الملك عن عرش أسلافه امتنع من الدعاء في الخطبة لغيره، فأخِّر عن الخطابة وأمر بإخلاء الدار التي كان يسكنها المحبسة على الخطيب في مدة أربع وعشرين ساعة، ولولا أن تداركه الله ببعض المحبين الذي أعطاه فوقي داره كان فارغًا لنُبذ وفراشه ومتاعه في الشارع كما قالوا له، وأسكنوا بها من وُلي مكانه. وعند رجوع جلالة الملك إلى عرشه ردّه إلى الخطبة وأكرمه واحترمه.

قال ابن سُودة: اتَّصَلَتْ به منذ نشأتي واستفدت منه، وبقي على حاله معظمًا من الجميع إلى أن مرض قليلاً وتوفي في الساعة الرابعة من صباح يوم الجمعة ثاني رجب الفرد الحرام عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب بعد صلاة العصر عليه بجامع الأندلس، كانت ولادته عام خمسة وثلاثمائة وألف.

(*) «معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/١٠٥، ١٩٨، و«تاريخ مقدرات العراق السياسية»: ١/١١٧ ـ ١٤٩، و«دار الكتب»: ٨/٨٠، و«الاعلام» للزركلي: ٦/١٧٣.

(**) «المعسول»: ٧/٢٣٨ ـ ٢٩١، و«الاعلام» للزركلي: ٦/١٧٤.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٨٩ ـ ١٩٠.

ابن عاشور(*)

(١٢٩٦ ـ ١٣٩٤ هـ)

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية. جده للأب تقدمت ترجمته، وجده للأم هو الوزير الأكبر الشيخ محمد العزيز بوعتور.

تعلم في الكتاب حتى أتقن حفظ القرآن، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، والتحق بجامع الزيتونة في سنة ١٣١٠ ـ ١٨٩٢، ووقع تكليف العلامة الشيخ عمر بن الشيخ لترتيب دروسه وتعيين مشايخه الأولين، فكان أول اسم ذكره من أسماء الشيوخ الذين انتخبهم له اسم الشيخ صالح الشريف، وقرأ بجامع الزيتونة على جماعة من أعلامه منهم إبراهيم المارغني، وسالم بو حاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد النجار، ومحمد بن يوسف، ومحمد النخلي إلى أن أحرز شهادة التطويع سنة ١٣١٧/١٨٩٦، وشارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية، وكان موضوع الدرس في بيع الخيار، واجتازها بنجاح سنة ١٣٢٠/ ١٨٩٩، وخطة التدريس، التي أحرز عنها منحلة عن المرحوم حسين بن حسين (المتوفى سنة ١٣٢٣/ ١٩٠٢). وبعد نحو أربع سنوات شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فنجح فيها سنة ١٣٢٤/ ١٩٠٣، وفي سنة ١٣٢١/١٩٠٠ أضيف إليه التدريس بالمدرسة الصادقية. وفي سنة ١٣٢٥/١٩٠٤ سمي نائبًا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة، فابتدأ أعماله بإدخال نظم مهمة على التعليم بحسب ما سمح به الحال، وحرّر لائحة في إصلاح التعليم وعرضها على الحكومة فوقع تنفيذ شيء منها وأبقي الكثير منها في انتظار فرصة أخرى. وسعى في إحياء بعض العلوم العربية التي كانت مقتصرة على النحو والبلاغة، فأكثر من دروس الصرف في مراحل التعليم الثلاث، ومن دروس أدب اللغة، ودرّس بنفسه شرح ديوان الحماسة الذي أبدى فيه ضلاعة في اللغة والنقد وسمو الذوق وحاز به شهرة.

وفي سنة ١٣٢٩/١٩٠٨ سمي عضوًا في لجنة تنقيح برامج التعليم، وكتب تقريرًا عن حالة التعليم، فكان الاعتماد على لائحته المشار إليها قبل قليل، وقدم لائحة في إيجاد تعليم ابتدائي إسلامي منظم في المدن الخمس القيروان، وسوسة، وصفاقس، وتوزر، وقفصة، وفي نفس السنة سمي عضوًا بالمجلس المختلط العقاري.

وفي سنة ١٣٣١/١٩١٣ سمي قاضيًا مالكيًا للجماعة، وبموجب ذلك دخل في هيئة النظارة العلمية المديرة لشؤون جامع الزيتونة، وفي سنة ١٣٤١/ ١٩٢٣ عاد إلى التدريس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية. وفي نفس السنة سمي نائبًا عن الشيخ باش مفتي، وفوض إليه مباشرة وظائفه الشرعية والعلمية.

وفي سنة ١٣٤٥/١٩٣٧ أسندت إليه خطة باش منت.

وفي جمادى الأولى سنة ١٣٥١/١٩٣٢ سمي شيخ الإسلام المالكي وهو أول من تولّى هاته الخطة، وشيخًا لجامع الزيتونة وفروعه، ثم اقتصر على وظيفة شيخ الإسلام، وفي ربيع الأول ١٣٦٤/ نوفمبر ـ تشرين الثاني ١٩٤٤ سمي شيخًا لجامع الزيتونة وفروعه، واعتزل هذا المنصب خلال سنة ١٩٥١، ولما جاء الاستقلال سمي عميدًا للجامعة الزيتونة في أفريل ـ نيسان ١٩٥٦.

وفي المرتين اللتين تولّى فيهما مشيخة جامع الزيتونة أدخل إصلاحات مهمة على نظام التعليم، وفي المرة الثانية أدخل في الدراسة مواد جديدة كالفيزياء والكيمياء والجبر، وانتدب لتدريسها أساتذة مختصين، ومثل هذه الإصلاحات لاقت ازورارًا ومقاومة من عبَّاد القديم الذين لا يروق لهم الخروج عن المألوف، وقاموا بمختلف الوسائل منها الكيد والدسّ لدى الباي كلما سنحت الفرصة، وكان بعض البسطاء ينقادون لوشاياتهم المغرضة.

فقد سمعت مرة من معلم وهو زيتوني قديم أن الشيخ ابن عاشور ألغى من برنامج الدراسة الكتب ذات

(*) «الأعلام»: ٦/١٧٤ (ط/٥)، و«تونس وجامع الزيتونة» ١٢٣ ـ ١٢٦، و«الحركة الأدبية والفكرية في تونس» ٢٠٢ ـ ٢٠٣، و«ذكرى سماحة الأستاذ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور»، نشر وزارة الشؤون الثقافية، إدارة الآداب مطبعة الدار التونسية للنشر، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٣٠٤ ـ ٣٠٩.

البركة، ودهشت من هذا الكلام، فبركة الكتب في حسن أسلوبها الموصل للمعلومات بأيسر الطرق لا في قدمها وتعقد أسلوبها وصعوبة أخذ مافيها، فمثل هذه الكتب تجاوزتها الأحداث هي وبركتها الخيالية الموهومة.

وكان جمّ النشاط، غزير الإنتاج، تزينه أخلاق رضية وتواضع، فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغرورًا كشأن بعض الأدعياء ممن لم يبلغ مستواه. وألقى المحاضرات القيمة التي كان البعض منها مرجعًا للباحثين في الجمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية.

قال زميله وصديقه العلامة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين: «وللأستاذ فصاحة منطق، وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة» إلى أن قال: «وبالإجمال ليس أعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم».

قام برحلات إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وإلى أوروبا وإستانبول حيث شارك في مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٥١.

وهو أول من أحرز على الجائزة التقديرية للرئيس الحبيب بورقيبة سنة ١٩٦٨.

قال عن نفسه: «ولا آنس برفقة ولا حديث أنسي بمسامرة الأسانيد والإخوان في دقائق العلم ورقائق الأدب، ولا حبّب إلي شيء ما حبّبت إليّ الخلوة إلى كتاب وقرطاس متنكبًا كل ما يجري من مشاغل تكاليف الحياة الخاصة، ولا أعباء الأمانات العامة التي حملتها فاحتملتها في القضاء وإدارة التعليم حالت بيني وبين أنسي في دروس تضيء منها بروق البحث الذكي والفهم الصائب بيني وبين أبنائي الذين ما كانوا إلا قرة عين وعدة فخر، ومنهم اليوم علماء بارزون، أو في مطالعة تحارير أخلص فيها نجيًّا إلى الماضي من العلماء والأدباء الذين خلفوا لنا آثارهم الجليلة ميادين فسيحة ركضنا فيها الأفهام والأقلام، ومرامي بعيدة سدّدنا إليها صائب المهام.

فالحمد لله الذي بوّأنا بين الماضي من أسلافنا والآتين من أخلافنا منزلة من تلقّى الأمانة فأدّاها وأوتي النعمة فشكرها ووفاها» (من الكلمة التي ألقاها يوم إسناد جائزة الرئيس بورقيبة إليه). وكان من أعضاء المجمعين في دمشق والقاهرة.

واشتهر بالصبر وقوة الاحتمال وعلو الهمة والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع عن الدنايا.

توفي يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٣/١٢ (أوت) آب ١٩٧٣، ودفن بمقبرة الزلاج.

مؤلفاته المطبوعة:

- **«أصول الإنشاء والخطابة».**
- **«أليس الصبح بقريب».**
- **«التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم».** في ٣٠ مجلدًا طبع منه حتى الآن ١٧ مجلدًا.
- حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي **«التوضيح والتصحيح».**
- **«شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلّق».**
- **«قصة المولد النبوي الشريف».**
- **«كشف المغطّى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا».**
- **«مقاصد الشريعة الإسلامية».**
- **«موجز البلاغة».**
- **«النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح»** (تونس ١٣٩٩/١٩٧٩) وهو آخر ما طبع له حتى الآن (سنة ١٩٨٢).
- **«النظام الاجتماعي في الإسلام».**
- **«الوقف وأثره في الإسلام».**

ومن تحقيقاته:

- **«ديوان بشار بن برد».** طبع لأول مرة في القاهرة في أربعة أجزاء.
- **«الواضح في مشكلات المتنبي».**
- **«سرقات المتنبي».**
- **«ديوان النابغة الذبياني».** جمع وشرح وتعليق.

ومن مؤلفاته المخطوطة:

- **«أصول التقدم في الإسلام».**
- **«أمالي على دلائل الإعجاز».**

- «أمالي على مختصر خليل».
- «آراء اجتهادية».
- «تراجم بعض الأعلام».
- «تحقيق وتصحيح وتعليق على كتاب الاقتضاب» لابن السيد البطليوسي مع شرح أدب الكاتب، ومن يطالع كتاب الاقتضاب يعرف مكانة ابن السيد البطليوسي في اللغة ورواية الأدب، ويدرك منزلة المترجم في الاستدراك عليه.
- «تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو».
- «تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع».
- «تعاليق على المطول وحاشية السيالكوتي».
- «شرح ديوان الحماسة».
- «شرح معلقة امرىء القيس».
- «تصحيح وتعليق على كتاب الانتصار لجالينوس للطبيب ابن زهر».
- «كتاب تاريخ العرب».
- «جمع وشرح ديوان سحيم».
- «الفتاوى».
- «قضايا وأحكام شرعية».
- «غرائب الاستعمال».
- «مراجعات تتعلق بكتابي معجز أحمد واللامع العزيزي».
- «مسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعول في الأحكام عليها».
- «قلائد العقبان للفتح بن خاقان شرح وتحقيق وإكمال»، أعلن أنه قيد الطبع في سنة ١٩٨٢.
- «تحقيق لشرح القرشي على ديوان المتنبي».

محمد طَبَّارة = محمد بن يحيى طبارة (ت ١٣٣٢ هـ).

طَلْعَتْ حَرْب(*)

(١٢٩٣ - ١٣٦٠ هـ)

محمد طلعت «باشا» ابن حسن بن محمد حرب: زعيم مصر الاقتصادي. تخرج بمدرسة الحقوق بالقاهرة سنة ١٨٨٩. وعيّن مترجمًا، فمديرًا لبعض الشركات. ثم أنشأ «شركة التعاون المالي» سنة ١٩٠٨.

وبدأت شهرته برسالة عارض فيها «مشروع مد امتياز شركة القناة» سنة ١٩١٠ سماها «قنال السويس» (ط). ودعا في تلك السنة إلى إنشاء «بنك» مصري، فعورض. ودأب إلى أن نجحت دعوته، سنة ١٩٢٠، فأنشأ «بنك مصر» وألحق به فروعًا وشركات ضخمة، كان معظمها من نتاج تفكيره وجهده. ولم تحسن مكافأته في أواخر أيامه.

وهو إلى ذلك كاتب باحث، ألف كتبًا ورسائل، منها:

- «تربية المرأة والحجاب». (ط).
- «البراهين البينات على تعليم البنات». (ط).
- «تاريخ دول العرب والإسلام». (ط). الجزء الأول.
- «علاج مصر الاقتصادي». (ط).
- «كلمة حق على الإسلام والدولة العلية». (ط). رسالة ترجمها عن الفرنسية.
- «فصل الخطاب في المرأة والحجاب». (ط).
- «خطب طلعت حرب». (ط) ثلاثة أجزاء.

وجمع مكتبة حافلة، هي الآن «مكتبة مصر الجديدة». وكان من أعضاء الجمعية الجغرافية.

مولده ووفاته بالقاهرة.

الأشْهَب(**)

(٠٠٠ - ١٣٧٧ هـ)

محمد الطيب بن إدريس الأشهب: أديب ليبي. عين مستشارًا صحفيًا في سفارة ليبيا بمصر سنة ١٣٧٥هـ.

(*) الصحف المصرية ٢٠ - ٢٤ رجب ١٣٦٠ هـ، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١٢٤٢/٢، وصالح جودت في مجلة الكتاب: ٤٠٣/٧، و«الأعلام» للزركلي: ١٧٧/٦.

(**) جريدة القاهرة ١٩٥٨/١/٢٦، وجريدة الأهرام ٢/٦/ ١٩٥٨، و«الأعلام» للزركلي: ١٧٩/٦.

صنف:

- كتاب «**إدريس السنوسي**». (ط). في سيرة محمد إدريس السنوسي ملك ليبيا (قبل الثورة).

- «**عمر المختار**». (ط). افتتح به سلسلة من تاريخ أبطال الجهاد العربي، كان عازمًا على إخراجها وعاجلته المنية.

توفي بذبحة صدرية ودفن بالقاهرة.

الطيب الأنصاري التنبكتي(*)
(١٢٩٦ - ١٣٦٢ هـ)

العلامة الفقيه النحوي: محمد الطيب بن إسحاق بن الزبير بن محمد الصالح بن محمد البشير بن باب بن أبي الحسن بن زكي بن نوح بن المسجدي بن نوح، الأنصاري، التنبكتي، ثم المدني المالكي، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل سيدنا سعد بن عبادة رضي الله عنه.

انتقل أجداده من المدينة المنورة إلى المغرب في القرن الحادي عشر في بلدة تسمى بالسوق، كانت عامرة بالعلماء والطلاب وحلقات الدرس ولكنها خربت.

وبعد خراب السوق التي تنسب إليها أسرته، انتقلت الأسرة إلى بلدة المراقد بتنبكتو حيث ولد المترجم سنة ١٢٩٦ هـ.

وكان والده من أصحاب الفضل، قال عنه في «اللآلىء الكمينة» ص ٦:

كان الوالد رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء الأعلام المقتدى بهم، الصالحين الكرام، مهيبًا محببًا في قومه، صموتًا إلا عن خير، زاهدًا في الدنيا، راغبًا فيما يرضي الله، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ وأنا في السابعة من عمري. اهـ.

بعد وفاة والده قام بتربيته وكفالته الشيخ المبارك بن محمد المختار الأنصاري، فاعتنى به عناية كبيرة، وكان ذا سعة في المال والعلم وأمير العشيرة وابن عمه. قرأ عليه في النحو والصرف والفقه المالكي والتفسير والحديث، وفي أثناء الطلب على الشيخ المختار حفظ القرآن الكريم على الفقيه محمد بن أحمد، وقرأ في الأدب والبلاغة والمنطق على الشيخ أحمد بن عبد الهادي الأنصاري، وأخذ الأصول عن أحمد بن الأحمر السوقي، وأجازه الشيخ محمد الأمين الأنصاري، والشيخ المحمود بن محمد السوقي، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة أخذ عن الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي وأجازه، وقد رأيت إجازة الأخير له وهي مطولة، وعمدته في الرواية سيدي محمد بن جعفر الكتاني.

وفي سنة ١٣٢٣ هـ هاجر إلى المدينة المنورة بصحبة بعض أقاربه ومعهم شيخه المحمود بن محمد السوقي.

وفي المدينة المنورة آثر العزلة والانزواء، وأكبَّ على تلاوة القرآن الكريم والذكر والصلاة، وفي أثناء حصار الشريف علي بن الحسين للمدينة المنورة، انتقل لمكة المكرمة بعد معاناة شديدة، وعندما كان بمكة المكرمة سكن القشاشية، وآثر حياته المعهودة والتفرغ للعبادة والنسك مع الاهتمام بأمور أسرته ورعاية من معه من الصغار الأيتام.

ولم تمض عشرة أشهر حتى رجع إلى المدينة المنورة، وكان لا يرى هذه الفترة إلا أمدًا مديدًا جدًّا.

وبعد رجوعه للمدينة المنورة افتتح درسًا لتعليم النحو والصرف، وكانت حلقة درسه أولى الحلقات التي فتحت بعد العودة.

وكان الإقبال عليه في الدرس كبيرًا رغم أن صوته لم يكن جهوريًّا، واستمر على التدريس إلى أن مرض وتوفي، فكان يدرِّس بعد الظهر وبعد العصر وبعد المغرب حتى آذان العشاء، وعندما تقفل أبواب المسجد يعود إلى منزله حيث المطالعة والمذاكرة والذكر.

وقد استفاد منه كثير من الطلاب في العربية والفقه والتفسير، وصاروا بعد ذلك من العلماء خاصة من التنبكتيين فهو شيخهم بالحرمين الشريفين، وأثر فيهم علمه ودعوته، ولا زال الكثير منهم يذكره في مناسبة. ورغم أن المترجم مالكي المذهب، فقد قرأ عليه الكثير في الفقه الحنبلي وتخرجوا به، منهم الشيخ محمد

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٥٣، الترجمة (٩٢)، ومجلّة المنهل: ٦/١٩٨ و٢٦٦ و٣١٥ ثم ٢٦/٢٤٥، وجريدة المدينة المنورة ١١/٦/١٣٧٩ هـ و١٧/٥/١٣٨٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٧٨.

الحركان. ودرّس المترجم في مدرسة العلوم الشرعية وكان رئيسًا لمدرّسيها.

ورغم اشتغاله بالتدريس فله عدة مصنفات منها:

- «**الدرة الثمينة في النحو**». نظم فيه شذور الذهب لابن هشام. (ط).

- «**اللآلىء الكمينة شرح الدرة الثمينة**». في مجلد. (ط).

- «**البراهين الموضحات في نظم كشف الشبهات**». (ط).

- «**تحبير التحرير في اختصار تفسير ابن جرير**». وصل فيه إلى قد سمع. (خ).

- «**السراج الوهاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج**» (خ).

- «**التحفة البكرية في نظم الشافية في الصرف**». (خ).

والشيخ الطيب الأنصاري كان شديد الاعتزاز بدينه، صبورًا جلودًا، عطوفًا شكورًا، كثير العبادة، لازم الصوم وقيام الليل حتى تعب ومرض، فأمره الطبيب بأن يخفّف. وكان محبّبًا للناس محبًا لهم، يقبل على الجليس بكليته ولا ينصرف حتى يكون الجليس هو المنصرف قبلاً. وكان حريصًا على الموت بالمدينة المنورة والدفن بالبقيع، فلا يخرج من المدينة إلا للحج، وفي آخر حياته مرض مرضًا طويلاً وتوفي صبيحة الاثنين ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٢ هـ، ودفن بالبقيع في عصر ذلك اليوم، وصلّي عليه الغائب في المسجد الحرام وفي الجامع الكبير بالرياض. رحمه الله وأثابه رضاه.

ابن كِيران (الحفيد)(*)

(٠٠٠ - ١٣١٤ هـ)

محمد الطيب بن أبي بكر بن محمد الطيب، أبو عبد الله، ابن كيران: فقيه، من قضاة المالكية. من أهل فاس.

قام بالتدريس في القرويين. وولي قضاء طنجة وحسنت سيرته وحج.

صنف: «**الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية**». (ط).

وله تصانيف أخرى.

الشاوي(**)

(٠٠٠ - ١٣٣٢ هـ)

محمد بن الطيب البوعزاوي الشاوي: صوفي من فضلاء المغرب.

له:

- رسالة «**المريد في منهل أهل التجريد**».

- «**النحو المطلوب في شمائل النبي المحبوب**».

- رسالة «**الرد على الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني**». (خ). في الأحمدية بفاس، أربعة كراريس.

توفي بمراكش.

الجَزائري(***)

(١٢٥٥ - ١٣١٣ هـ) (١٨٣٩ - ١٨٩٥ م)

العالم الأديب الفاضل شيخ الطريقة الشاذلية الفاسيّة: محمد الطيّب الدِّلْسي المالكي، ابن محمد المبارك، ابن محمد الدِلْسي القيراوني، ابن محمد الصالح، بن عبد الله، بن أحمد، بن محمد الحاج، بن علي، بن قائد، بن يعلى، بن سلامة، بن إبراهيم، بن عبد الحليم، بن عبد الكريم، بن عيسى، بن موسى، بن عبد السلام، بن محمد، بن جعفر، بن عبد الجبار، بن محمد، بن أحمد، بن عبد الله، بن إدريس الأنور، بن إدريس الأكبر، بن عبد الله الكامل، ابن الحسن المثنّى، ابن الحسن السِّبط، ابن علي بن أبي طالب الهاشمي وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، الحسني الجزائري ثم الدمشقي.

أسرته جزائرية، نزلت بين البربر لإرشادهم وتلقينهم الطريق فتعلّمت لغتهم، واختلطت بهم بالنسب والمصاهرة. وُلد المُترجَم في «دلّس» بالجزائر سنة

(*) «سلوة الأنفاس»: ٨/٣، و«دليل مؤرخ المغرب»: ٣٩٥، و«الأعلام» للزركلي: ١٧٨/٦.

(**) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب»

الطبعة الثانية: ٤٣٨، و«الأعلام» للزركلي: ١٧٨/٦.

(***) «حلية البشر» للبيطار: ٧٥٧/٢، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٦٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٢٣/١.

١٢٥٥ هـ، ونشأ في حجر والده، ثم قدِمَ معه دمشق في هجرة المغاربة الأولى سنة ١٢٦٣ هـ، وكانت بزعامة الشيخ محمد المهدي السكلاوي جدّه لأمّه (ت ١٢٧٨ هـ).

تعلّم القرآن الكريم وجوّده وحفظه وأتقنه، وأجاد الخطّ، ولما توفي والده سنة ١٢٦٩ هـ ربّاه جدّه المذكور على الطريقة الخلوتية، وبعد وفاته سنة ١٢٧٨ هـ، قام مقامه في مدرسة دار القرآن الخيضرية (الخضيرية) شمالي دار الحديث السكرية بالقصّاعين قرب سوق الصوف، وبقي فيها إلى أن توفّي، فَخَلَفَه فيها أخوه الشيخ محمد المبارك.

أخذ العلوم عن علماء أجلاّء منهم الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ) قرأ عليه كتاب «الفتوحات المكّيّة» لابن عربي، وغيره من كتب المتصوّفة، وقرأ فنونًا متعدّدة على الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ)، وعلى غيرهما من العلماء المالكية، وأجازوه إجازةً عامّة.

ولما قدم الشيخ محمد الفاسي الشاذلي دمشق سنة ١٢٨٢ هـ، أخذ عنه طريقته، واشتغل عليه مدةً أذِنَ له بعدها في الوعظ والإرشاد، فنشر الطريق وأقامَ الأذكار، وأكثر من السياحة في هذه السبيل.

وفي سنة ١٢٨٧ هـ أرسله الأمير عبد القادر مع الشيخ محمد الطنطاوي وآخرين إلى مدينة «قونية» في تركيا لمقابلة كتاب «الفتوحات المكّيّة» على نسخة بخطّ مؤلّفها موجودة هناك، فقرآها مرّتين، ثم عادا فقرآها على الأمير.

وُهِبَ المُتَرجم ذكاء وحفظًا وطلاقة لسان، وكان حسن العشرة، ليّن الجانب زاهدًا قانعًا كريمًا، عليه مهابة وقبول، يفهم كلام القوم، يتكسّب من عمل يده بتجليد الكتب، ساعيًا لنشر الطريق، وله أتباع كثيرون في الطريق يعتقدونه، وكان مركزه الرئيسي في زاوية الخيضرية، إلى جانب مراكز أخرى في المِزّة عند مقام الصحابي الجليل دحية الكلبي، وثالث في قرية «زاكية» من قرى حوران، ويحكي عنه أهل الشام كرامات.

له قصيدة على طريقة الصوفية مطلعها:

سُلُوِّي عَنِ الأَحْبَابِ حَرَّمَهُ الحُبُّ
فَإِنْ هَجَرُوني فَالعَذَابُ بِهِمْ عَذْبُ
وَهَيْهَاتَ يَوْمًا أنْ أمِيلَ إلى السِّوَى
وَكَيْفَ وَقَلْبي مُنْذُ فٌ بِهِمْ صَبُّ

توفي يوم الاثنين ٢٦ شعبان سنة ١٣١٣ هـ ودُفِن في المِزّة قُرْب الجبل قرب مقام دِحْيَة الكلبي.

محمد بن الطيب عباس(*)

(١٣١٨ - ١٣٩٩ هـ)

شيخ الإسلام الحنفي، العالم الجليل.

ولد بتونس، ودرس بجامع الزيتونة، فتفقّه في مختلف علوم الدين من فقه وأصول وتفسير وحديث، كما حصل على شتى أنواع علوم اللغة العربية.

وأهّله علمه الجمّ إلى تولّي التدريس بالجامع الأعظم بدرجة مدرس حنفي في الطبقة الأولى، كما وظف في جمعية الأوقاف كعدل في قسم الأحباس الخاصة، وتولّى الإمامة بجامع القصبة.

وفي سنة ١٩٤٧ اختير ليتولى منصب شيخ الإسلام الحنفي بالمجلس الشرعي، وبقي في هذا المنصب إلى حل المجلس الشرعي، فتفرّغ لإلقاء الدورس بجامع الزيتونة إلى حين وفاته.

النيفر(**)

(١٢٤٧ - ١٣٤٥ هـ)

مُحَمَّد الطيب ابن الشيخ مَحْمَد (بالفتح) بن أحمد النيفر، خاتمة المحدّثين المسندين، الضليع في المعقول والمنقول، نشأ في بيت علم، وسار آخذًا بتقاليده في العناية بالرواية والدراية والحرص على استجازة الأعلام أصحاب الأثبات المشهورة.

قرأ على والده وانتفع به وأجازه بما حواه ثَبَتُه، وعلى عمّه صالح، وإبراهيم الرياحي، وأجازه بما حواه

(*) «مشاهير التونسيين» ص: ٥٣٩.

(**) «الأعلام» ٧/٧٩ (ط/٥)، و«الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشر هجرية» لزكي مجاهد: ٣/٦٥، و«شجرة النور الزكية»: ٤٢٨ - ٤٢٩، و«معجم المؤلفين»: ١٠/١١٢، و«مقدمة عنوان الأريب» لمحمد بن الخوجة، و«تراجم المؤلفين التونسيين»، لمحمد محفوظ: ٥/٨٤ - ٨٥.

ثَبَت الأمير وبما حواه ثَبَت الشيخ محمد عايد السندي المسمى حصر الشارد، ومحمد البنا، ومحمد بن ملوكة وأجازه، وممّن أجازه شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن الخوجة، وشيخ الإسلام محمد بيرم الرابع، والشيخ أحمد زيني دَحْلان، ومنّة اللّه الشباسي الأزهري أحد تلامذة الأمير، وأجازه بما حواه ثَبَت شيخه المذكور، وعمر الخطيب الأزهري، ومحمد الكتبي شيخ الإسلام بمكة، ومحمد كمّون الصفاقسي شيخ رواق المغاربة بالأزهر.

درَّس بجامع الزيتونة مدة تناهز النصف قرن، وقرأ عليه أجيال منهم ابنه محمد صاحب «عنوان الأريب» ومحمد مخلوف، واستجازه جماعة منهم عبد الحيّ الكتاني وبلحسن النجار، درّس وختم بجامع الزيتونة كتبًا بَعُدَ العهدُ بختمها فيه، كشرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل، وشرح القسطلاني على البخاري، وشرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني على الموطأ، والاكتفاء لأبي الربيع الكلاعي، والحِكَم لابن عطاء الله الإسكندري، وغير ذلك.

التقى بالشيخ السنوسي في حجته الأولى، وقدّم له نسخة من تهذيب البراذعي كان وجهها معه أحد أحبائه، فسأله عمّا يريد فيها مع ما يعرف عنه من ميلانه إلى الاجتهاد والترجيح، فقال لأُجيب منها إذا سألني سائل عن المذهب المالكي (فهرس الفهارس ٣٧٧/٢ في ترجمة محمد بن علي السنوسي).

وتولى القضاء، ثم الإفتاء، ثم رئاسة الإفتاء، وعيّن عضوًا في مجلس الجنايات المنبثق عن قانون عهد الأمان، وهو آخر من توفي من أعضاء هذا المجلس.

توفي في ١٧ رجب ١٣٤٥/١٩٢٧.

تآليفه:

- «**تقارير على صحيح البخاري**». في غاية الإجادة والتحرير (شجرة النور الزكية).
- «**فتاوى**». غاية في التحرير (شجرة النور الزكية).
- «**كنش**».

محمد الطيب النّيفر

إجازة منه «بخطه، للشيخ عبد الحفيظ الفاسي» محفوظة في كنّاش لديه بالرباط، أوله مجموع، به إجازات

محمد طيب المكي(*)
(٠٠٠ - ١٣٣٤ هـ)

الشيخ الفاضل العلامة: محمد طيب بن محمد صالح، الكاتب المكي ثم الهندي الرامپوري، أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية والمعارف الحكمية.

قرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء، وقدم الهند في شبابه، فاشتغل مدة على مولانا إرشاد حسين العمري الرامپوري، ثم لازم العلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي ببلدة رامپور وأخذ عنه العلوم الحكمية، ثم أخذ الحديث عن شيخنا المحدث

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٢ - ١٣٦٤، وعبد الوهّاب الدِهلوي في مجلّة الحج ٧٢١/١١، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ١٦٧٢/٢.

حسين بن محسن الأنصاري اليماني بمدينة بهوپال.

ولي التدريس في المدرسة العالية برامپور، فدرّس وأفاد بها مدة عمره، وأقام بعض الوقت مدرّسًا في دار العلوم التابعة لندوة العلماء بلكهنؤ.

وكانت له يد بيضاء في العلوم الأدبية والمعارف الحكمية، وكان يحفظ جملة من أخبار العرب وأنسابها وأشعارها لا يحفظها غيره، وكان سليم الطبع حاضر الذهن ذكيًا يتوقد ذكاء غير أن فيه شدة، وله إنصاف في العلم بحيث لا يصرّ على أمر إذا عرف الدليل على خلافه، بل يذعن للحجة وينقاد للحق أينما كان.

له:

- «**رياض الأدب**».
- «**النفحة الأجملية في الصلات الفعلية**».
- كتاب «**الملاطفة في الرد على المولوي أحمد رضا في التقليد**».
- كتاب «**الانتقاد**» على العلامة محمد محمود الشنقيطي التركزي في رده على عاكش اليمني شارح لامية العرب للشنفرى، وهذا الكتاب أدبي لطيف في بابه.
- كتاب «**القبسة في الفنون الخمسة: المعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي**».
- كتاب «**المكالمة في اللغة الدارجة**».
- كتاب «**الأحاجي الحامدية**».
- كتاب «**ما جرى من الفضول**».
- كتاب «**الحسن والأحسن**».
- «**كتاب في القراءة خلف الإمام**».
- «**كتاب في معنى لا إله إلا الله**».

و«**رسالة في معنى أولي الأمر في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾**».

وله:

- «**رسائل**» كثيرة في المعقول.
- «**حواش على شرح السعد على القطبية**».
- «**حواش على المفصل**».

ومن شعره ما كتب إلى الشيخ محمد بن الحسين اليماني.

ماس الجبين والأجزعة الحدق
أبهى من الورد لولا لؤلؤ العرق
ومزنه الريق في برق سحائبه
من العقيق يحاكي العقد في نسق

توفي في شهر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف بمدينة رامبور، ودفن بها.

الصبيحي(*)

(١٢٩٩ ـ ١٣٨٩ هـ)

محمد بن الطيب بن محمد الصبيحي السلاوي، من أولاد الصبيحي المعروفين بمدينة سلا، العلامة المشارك المطلع، الموقت المنجم، المعدل الحيسوبي المطلع، المدرس الكريم المضياف.

تولّى باشاوية مدينة سلا منذ وفاة والده السيد الطيب الصبيحي عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف إلى أن حصل المغرب على الاستقلال. ورغم تولّيه ذلك المنصب لم يشغله عن نشر العلم وبثه في صدور الرجال إلى وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ مع اقتناء الكتب الخطية والمطبوعة مع كرم حاتمي، فكل من وصل إلى مدينة سلا من العلماء والصلحاء والوجهاء ما ينزل إلاّ بدار الباشا الصبيحي، ولا يُسأل عن أي شيء أتى ولا أين سافر ولاكم يقيم بسلا.

قال ابن سُودَة: ذَهَبْتُ عنده بعدما انتقلت إلى الرباط يوم عاشر شوال عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف صحبة الأخ العلامة المؤرخ سيدي محمد بن عبد الهادي الحسني المنوني المكناسي، والأستاذ العلامة المطلع النابغة سيدي محمد حجي السلاوي حفظهما الله. وبعد حسن الاستقبال قال: إنه يرى ذكرنا في الكتب ولا يعرفنا باستثناء تلميذه السيد محمد حجي.

وبعد ذلك تصديت للكلام معه وسألته عن مولده وحياته العلمية، فذكر أنه ولد عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، وأنه طلب العلم أولاً بمدينة سلا مسقط

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٠٦ ـ ٢٠٨.

رأسه، ثم ذهب إلى فاس وبها أتمّ دراسته.

أخذ بمسقط رأسه عن قاضي سلا الشيخ عبد القادر بن محمد التّهامي الوزاني المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، قرأ عليه مقدمة «ابن آجروم». وعن الفقيه جرادة لم يتذكر اسمه أخذ عنه بالدار البيضاء لما ذهب لزيارة والده حين كان أمينًا بها، وقد قرأ عليه «المقدمة الآجرومية» مسرودة مع تطبيق أبيات «الخلاصة لابن مالك» على قواعدها، توفي في العشرة الخامسة من هذه المائة، وعن الفقيه العدل سيدي محمد المنصوري السلاوي، أخذ عنه جل «الألفية» مع طرف من «المرشد»، وتوفي عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف. وعن الفقيه سي حَتَّى الزموري أمّا والشرگي أبًا، كان نائبًا عن قاضي أزمور ثم صار خطيبًا بالخميسات بعد انتهاء العرف البربري، أخذ عنه «البلاغة بنظم الجوهر المكنون»، هكذا في ظن المترجم، وقال: لا أنكر سنة وفاته الآن، وعن شيخ الجماعة بمدينة سلا أحمد بن إبراهيم ابن الفقيه الجريري، أخذ عنه «نظم السلّم» للشيخ الأخضري، و«فرائض الشيخ خليل بشرح بنيس»، وأواخر «الخلاصة بشرح ابن عقيل» مع «حاشية الخضري عليه»، وطرف من «مقدمة جمع الجوامع» وغير ذلك، توفي عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف. وعن شيخ الجماعة بسلا الحاج علي بن محمد عواد أخذ عنه «الأربعين النووية بشرح الشبرخيتي»، توفي بسلا عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وعن الفقيه أحمد ابن بوبكر عواد أخذ عنه «البردة» للإمام البوصيري، توفي عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة وألف.

ثم رحل إلى فاس في أوائل عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف لطلب العلم، ومكث بها إلى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف. فقرأ بها على الشيخ العلامة التهامي بن المدني گنون، حضر عليه «المختصر الخليلي» من أوله إلى آخر الربع الأول منه بشرح الخرشي مع استطرادات وفوائد وذلك بسرد ولديه محمد وعبد الصمد، وعلى الفقيه العلامة عبد السلام بن محمد الهواري قرأ عليه «المختصر الخليلي بشرحي الزرقاني والحواشي» على حد تعبير المترجم من فعل تنازع الزوجين إلى آخر الحضانة، وله منه إجازة بخطه، توفي بفاس عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف. وعلى الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، أخذ عنه «المختصر الخليلي بشرح الزرقاني» من أول الإجازة إلى قرب الختم، وله منه إجازة كذلك، وعلى الشيخ أحمد بن مَحمد ـ فتحًا ـ العلمي نزيل مراكش المتوفى عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، أخذ عنه طرفًا من «المختصر الخليلي» في ربع البيوع. وعلى الشيخ محمد بن محمد بن عبد القادر بناني المدعو الديوان قرأ عليه طرفًا من المختصر الخليلي وقرأ عليه «رسالة الوضع». وعلى الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري الحسني قرأ عليه «نظم السلم بشرح الشيخ بناني» و«لامية الأفعال» وغير ذلك، وله منه إجازة، وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري الحسني، قرأ عليه طرفًا من «جمع الجوامع» من الإجماع إلى مسالك العلة من باب القياس، وله منه إجازة، توفي عام واحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني قرأ عليه طرفًا مهمًّا من «التلخيص» كذلك، وعلى الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، قرأ عليه «المرشد المعين بشرح ابن گيران» و«التحفية بشرح الشيخ التاودي ابن سودة»، توفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ القاضي محمد بن رشيد العراقي الحسني قرأ طرفًا كبيرًا من «تحفة ابن عاصم» مع «صحيح الإمام البخاري» بزاوية الشيخ أحمد الصقلي، وعلى الشيخ علي بن الطيب بن الشيخ العربي الدرقاوي الحسني قرأ عليه طرفًا مهمًّا من «الخلاصة»، وعلى الشيخ القاضي خليل ابن صالح الخالدي قرأ عليه طرفًا من «الخلاصة»، توفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف. وعلى الشيخ حماد بن علال بن عمر الصنهاجي قرأ عليه طرفًا من «الخلاصة» توفي عام ستة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب قرأ عليه «المقنع في التوقيت»، توفي عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ محمد بن علي الأغزاوي قرأ عليه بعض الدروس في «التعديل» و«تأليف ابن الصباغ» في التوقيت والفرائض والحساب وغير ذلك. وعلى الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني حضر عليه درسًا واحدًا،

والشيخ محمد بن جعفر الكتاني له منه إجازة، والشيخ القاضي عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي قرأ عليه بفاس وبمدينة سلا «الهمزية» وغيرها، توفي بفاس عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف. والشيخ ماء العينين الشنجيطي، له منه إجازة بخط تلميذه الشيخ أحمد الشمس وتوقيع المجيز، توفي عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، والشيخ المهدي بن عبد السلام مَتْجِيُنوش الرباطي الأندلسي قرأ عليه بالرباط الحساب بالقلصادي.

هذا ما أملاه المترجم علينا من شيوخه، ثم طلبنا منه الإجازة فأجازنا إجازة عامة بعد التمنع من ذلك. وفي آخر عمره اتخذ أرضًا خارج باب سلا، وبنى بها خزانة حبّس عليها كتبه، فجاءت متقنة الصنع، بلغني أنه صيّر على بنائها دون ثمن الأرض أكثر من ثلاثين مليون فرنك، وجعل قربها متصلاً بها محلاً يكون ريعه للقيّم عليها، والفضل في ذلك راجع لولده الأستاذ الفاضل الكريم الأخلاقي السيد عبد الله، فهو الذي أعانه على تحقيق هذه الفكرة، وإنجاز هذا المشروع الفريد من نوعه بالمغرب، كم علماء حصلوا على أموال كثيرة في حياتهم وما الهِموا لفعل ذلك، وضاعت أموالهم وتبددت بدون طائل بعد وفاتهم، والأمر لله.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد زوال يوم الأحد تاسع صفر الخير عام تسعة وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بخزانته التي بناها خارج باب الخبار بمدينة سلا.

الطيب المراكشي(*)

(١٢٩٦ ـ ١٣٦٤ هـ)

العالم العلامة، المدرس الماجد، الأبر الزكي المنور، الفقيه المالكي: محمد الطيب بن محمد بن علي بن عبد الله بن قروان المراكشي المتوقي ـ بتشديد القاف ـ

وأصل المترجم من قبيلة من قبائل ـ الشلوح بضم الشين المعجمة واللام ـ وفخذ المترجم له مشهور بالعطارين، والشلوح لهم لغة خاصة، ولكن جميع كتاباتهم بالعربية، ولهم عناية كبيرة بحفظ القرآن الكريم.

ولد بقرية يقال لها منابرة سنة ١٢٩٦ هـ

ثم قرأ القرآن على خاله المقرىء علي بن أحمد الصديقي البكري، ثم قرأ في دزموطة على جماعة منهم الشيخ أحمد بن محمد المطاعي في النحو والفقه المالكي وختم عليه «البخاري» مرتين وأجازه عامة.

وفي سنة ١٣٢١ هـ دخل مراكش، فقرأ على جماعة منهم: الشريف محمد بن إبراهيم السباعي، قرأ عليه «البخاري» و«مختصر خليل»، وقرأ على العربي الرحماني «تلخيص المفتاح» في البلاغة، وعلى الشيخ محمد بن علي السوس «جمع الجوامع» في الأصول، كما قرأ على الشيخ محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة، والشيخ أحمد بن علي الحداري، والسيد إدريس بن محمد القادري الفاسي، وكلهم أجازوه، وتراجمهم في «الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغمات من الإعلام»، و«أخبار العدوتين الرباط وسلا» و«البحر العميق».

وفي سنة ١٣٢٤ هـ ارتحل إلى مصر، ولازم الشهاب أحمد الرفاعي المالكي، وقرأ عليه في المنطق بالمسجد الحسيني، واتصل بعلماء الأزهر، وبقي بمصر نحو سنتين، في أثنائها رحل إلى الشام وأدرك علاّمة الشام السيد جمال الدين القاسمي الحلاق فأجازه، وكذا البركة الصالح الشيخ بدر الدين البيباني، كما استفاد من الشيخ العلاّمة طاهر الجزائري.

وفي سنة ١٣٢٦ هـ دخل بني غازي، واتصل بالعارف بالله السيد أحمد بن أبي القاسم العلياوي الطرابلسي واستفاد منه، وأخذ عنه الطريقة السنوسية.

ثم قدم مكة المكرمة في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ لأداء فريضة الحج، وبعد أداء الفريضة قرأ ختمة على الشيخ عبد الله حمدوه البسناري القرشي، وفي ربيع الأول سنة ١٣٣٠ هـ رحل إلى جاوا لقصد التعلّم والتعليم، فاستفاد منه الناس، واتصل بالحبيب المكرم محمد بن عبد الرحمٰن شهاب باعلوي وأجازه عامة.

وفي جاوا أقام مدة من الوقت حيث استفاد منه الناس كثيرًا، ودخل عدة أماكن بها.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٥٦، الترجمة (٩٣).

وفي سنة ١٣٣١ هـ رحل إلى مصر مرة ثانية فالشام ودخل بيروت، ثم قصد المدينة المنورة فمكة المكرمة فوصلها يوم السبت ١٠ محرم سنة ١٣٣٢ هـ وألقى بها عصا التسيار، واشتغل بالتدريس في مدرسة الفلاح، وفي الحرم المكي الشريف، وفي سنة ١٣٤٥ هـ عيّن وكيلاً للمدرسة، ثم مديرًا لها سنة ١٣٥٠ هـ، ثم استعفى منها سنة ١٣٥١ هـ، وظل بها مدرِّسًا إلى وفاته، لأنه رأى أن الإدارة تعوقه عن التدريس والتحقيق والمطالعة.

وفي آخر حياته لزم الفراش مدة من الزمن لمرض ألمّ به إلى أن وافاه الأجل المحتوم، فانتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الخميس ٢٥ صفر سنة ١٣٦٤ هـ وشيعت جنازته صباح الخميس في جمع من العلماء والطلاب والوجهاء. رحمه الله وأثابه رضاه.

روى عنه جماعة من الأفاضل منهم: السيد أبو بكر الحبشي، والمسند محمد ياسين الفاداني، والعلامة الشيخ زكريا بيله، والشيخ حسن السندي، وجمع ممن تخرّج به من مدرسة الفلاح.

البدراوي(*)

(١٣٠١ ـ ١٣٩٣ هـ)

محمد بن الطيب بن محمد بن أبي النصر ابن الشيخ إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، العلامة المشارك، المدرس المطلع، نقيب الأشراف بفاس من غير أهل الإراثة.

كانت ولادته عام أحد وثلاثمائة وألف.

أخذ عن والده الطيب البدراوي المتوفى عام أحد وستين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن عم والده الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي، وغيرهم من الأشياخ.

درَّس بالقرويين مدة، ثم عيِّن عضوًا بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط، ثم تولّى القضاء بمدينة الدار البيضاء مدة، ثم عزل وعيِّن عضوًا بالمجلس العلمي، ثم أعفي من ذلك وجلس بداره إلى الآن يشتغل بشؤون النقابة التي كُلف بها على الأشراف من غير ذوي الإراثة، وقد أصيب في بصره شفاه الله.

قال ابن سُودَة: قرأتُ عليه بعضًا من «تحفة ابن عاصم» بجامع القرويين.

توفي عشية يوم الخميس رابع عشر شعبان عام ثلاثة وتسعين وثلاثمائة وألف بعدما أصيب بمرض فقد فيه سمعه وبصره، ولزم داره أكثر من عشرة أعوام، ودفن بروضة الشيخ أبي يعزى بالبليدة من فاس.

محمد ظافر المدني(**)

(١٢٤٤ ـ ١٣٢١ هـ)

الشيخ محمد ظافر، بن محمد حسن، بن حمزة ظافر، الطرابلسي المغربي المدني، نسبة لبلده المدينة المنورة.

ولد بمسراتة سنة ١٢٤٤ هـ/١٨٢٨ م، وقرأ القرآن والفقه على والده، وقد رآه الشيخ السنوسي عند والده فتفرس فيه الذكاء، فطلب منه أن يسلمه إليه ليتخرّج على يديه فاعتذر له، ثم ألبسه خرقة الطريقة، ثم أرسله والده وهو في الخامسة عشرة إلى تونس مع العارف بالله سيدي أحمد بن عبد الوارث مزوّدًا إياه بالوصايا والنصائح، وقد اجتمع في وجهته بعلاّمة إفريقية سيدي إبراهيم الرياحي، ولما عاد إلى والده رجلاً أمره بالمراقبة وقال له: إنها أقرب طريق، وقال صاحب الترجمة في كتاب «الأنوار القدسية»: (فتمسكت بها إلى أن ظهر لي ببركته ما كشف لي عن معاني أسرار المعارف والتحقيق، ثم لما اكتست ذاتي بحلة

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١٧.

(**) تقويم المؤيد السنة السابعة سنة ١٣٢٢ هـ و«النفحة العلية في أوراد الشاذلية» بقلم عبد القادر زكي، و«ما هنالك» بقلم إبراهيم بك المويلحي، و«شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» ص: ٤١١. و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٥٩٠ ـ ٥٩٢، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٦٤ و٢٦٥، و«هدية العارفين»: ٢/ ٣٩٩، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/ ١٢٥٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٧٦.

ذاك الجمال، وأشرق باطني بنور العزة والجلال، وشهدت بعين قلبي أسرار المعاني، وفهمت لله الحمد حقيقة السبع المثاني، فحينئذٍ أطلق لي العنان في ذكر جميع الأسماء بالقلب واللسان، ووظف لي كل يوم جزءان من القرآن. إلخ)، وبقي ملازمًا لوالده إلى أن قال له يومًا: إن ذاتي حنت إلى لقاء الله في هذا العام، ثم أوصى أن يفعل به عند موته ما قاله الإمام مالك في الموطأ في باب الجنائز، وبالفعل توفي في جمادى الأولى سنة ١٢٦٣ هـ وضريحه مشهور في مسراتة، وكان صاحب الترجمة في التاسعة عشرة، فتصدى لنشر الطريق والتحريض على ذكر الله، ثم حنّ قلبه إلى طيبة الطيبة وهي الوطن الأصلي لأصوله المنيفة، فحجّ وزار وتزوّد مالئًا حقيبته من الأسرار، ثم جال في المدن والبوادي داعيًا إلى الله ورسوله عند كل مسجد وكل ناد، ومن الأقطار التي جال بها برقة والجبل الأخضر وسيوة والإسكندرية والسويس والقاهرة، فأخذ عنه جم غفير، واهتدى به خلق كثير، وخلّف خلفاء فيهم، ثم قصد تونس في عهد الأمير الصادق سنة ١٢٨٨ هـ، فقابله مع أعيان الخضراء بإعزاز وإكرام، واتفق حينئذٍ ولاية محمود نديم باشا رئيس الصدارة العظمى وكان واليًا على طرابلس الغرب قبلها، فاستقدمه بتلغراف إلى الآستانة، وكان وقتئذٍ عهد السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٩ هـ، فأخذ عنه الطريقة الشاذلية وأكرمه، ثم عاد إلى المدينة، ثم إلى الغرب، ثم إلى الآستانة سنة ١٢٩٣ هـ حيث حضر الجلوس الحميدي، فأمسكه أمير المؤمنين إمساك إعزاز معتنيًا به معتقدًا فيه إلى أن بنى له التكية سنة ١٣٠٥ هـ وكان يعظ السلطان في مجالسه الخصوصية معه بحسب المناسبات، ويثبّت فؤاده بالله كما هو شأن المذكورين.

وكان الخليفة يصغي لحديثه مسرورًا منه شاكرًا له، وكان شكورًا صبورًا بشوشًا وقورًا، مهيب المجلس، سخي اليد، لا يدّخر شيئًا، وكان ملقن جلالة السلطان.

توفي سنة ١٣٢١ هـ/١٩٠٣ م في شهر (أكتوبر) تشرين الأول، بالغًا (٨٨) حولاً، وتاركًا (١٤) ولدًا ذكرًا غير الإناث، ودفن بأمر الذات الشاهانية في زاويته التكية الظافرية في الآستانة.

مؤلفاته:

- **«أقرب الوسائل في شرح منتخبات الرسائل»** للدرقاوي.
- **«منتخب الرسائل»** في مناقب والده.
- **«الأنوار القدسية في شرح طرق القوم العلمية في مناقب الشاذلية»**.
- **«الرحلة الظافرية»**.
- **«النور الساطع والبرهان القاطع»**. في الطريقة الشاذلية طبع.

وله أدعية وأوراد.

محمد عادل الكانپوري(*)
(١٢٤١ ـ ١٣٢٥ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد عادل بن محيي الدين الحنفي الناروي ثم الكانپوري، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول.

ولد لإحدى عشرة خلون من ربيع الثاني سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف بناره من أعمال إلٰه آباد.

قرأ العلم على المولوي غلام محمد الكوتي، ومولانا عبد الله الحسيني الواسط البلگرامي، وعلى العلامة سلامة الله البدايوني ببلدة كانپور، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ عبد العزيز القادري الدهلوي ببلدة دهلي، وهو غير الشيخ الأجل عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي المحدّث، ثم عاد إلى كانپور وجلس على مسند الشيخ سلامة الله المذكور، وصرف عمره في الإفتاء والتدريس.

وكان فقيهًا مشاركًا في العلوم الحكمية، حسن الأخلاق، متواضعًا، غرًّا، كريمًا، يدرِّس ويفتي، ويذكر بعد صلاة الجمعة كل أسبوع، وكان يصلي الصلوات الخمس في آخر أوقاتها، كما كان يفعل شيخه سلامة الله.

ومن مصنفاته:

- **«تنزيه الفؤاد عن سوء الاعتقاد»**.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٤.

- «تحقيق الكلام في التداوي بالشيء الحرام».
- «اكتساب الثواب ببيان حكم لبدان المشركين والمؤاكلة مع أهل الكتاب».

توفي لتسع خلون من ذي الحجة، سنة خمس وعشرين وثلاث مئة وألف.

المُنَيِّر(*)

(١٢٦٤ - ١٣٤٢ هـ)

محمد عارف بن أحمد بن سعيد المنير الحسيني الدمشقي: فاضل من فقهاء الشافعية.

مولده ووفاته في دمشق.

له رسائل، منها:

- «أسمى الرتب في العقل والعلم والأدب» (ط).
- «حسن الابتهاج بالإسراء والمعراج». (ط).
- «الاعتماد في الجهاد».
- «أقرب القرب في تفريج الكرب».
- «الامتنان بتكنيب المفتري على القرآن».
- «الحصون المنيعة في براءة عائشة الصدّيقة باتفاق أهل السنة والشيعة» (خ) في ١٣٩ ورقة، بدار الكتب (٤٠٤٠ تاريخ).
- «هدى أهل الإيمان» (خ) في الظاهرية ٧٦ ورقة، ألّفه في الآستانة سنة ١٣٢٥ هـ.
- «رفع الإغراب عن كنية الأعراب».

وهو أخو «محمد صالح» المتقدمة ترجمته: كانا توأمين، وعاشا على غير وفاق.

محمد عارف الجويجاتي الدمشقي = محمد

عارف بن محمد وحيد (ت ١٣٩٥ هـ).

محمد عارف عثمان(**)

(١٢٨٩ - ١٣٨٥ هـ)

محمد عارف بن رشيد عثمان، الحنفي، النقشبندي، الدمشقي.

ولد بدمشق ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م، وعاش مع أهله في بيت جدّه لأمه في محلّة بيمارستان النوري.

أخذ عن الشيخ يوسف النبهاني، وتردد إلى الشيخ نجيب كيوان، والشيخ مصطفى الطنطاوي، والشيخ عطا الكسم، والشيخ محمد بن جعفر الكتاني، واتصل بالشيخ عبد الرزاق الطرابلسي غلاّ الحليب؛ الذي كان يقول له: «لو طلبت مني أي شيء أعطيتك». والذي كان يشاوره في أموره كلها.

عمل في تجارة مال القبان، وشارك عبد الرزاق القوادري، وكانت لهما دكان بجوار دكان الشيخ نجيب كيوان؛ بجانب مدرسة القلبقجية، كما شارك زكي الأسطواني، ثم ترك العمل التجاري، وبقي على ذلك ما يقارب ثلاثين سنة.

حجَّ نحوًا من ثلاثين حِجَّة، وكان يكثر من الإقامة في المدينة المنورة، يبيت في المسجد النبوي جانب الحجرة النبوية غالب لياليه بصحبة الشيخ عطا الله الكسم؛ مفتي الشام. كما كان يجلس في الجامع الأموي أكثر أيامه حين يكون بدمشق.

رأى النبي ﷺ مرات كثيرة، وقد قال له مرة: «تفّ لي» فتفّ له ﷺ.

وبلغ من محبته للنبي ﷺ أنه خصّص يوم الاثنين من كل أسبوع بمجلس الذكر والصلاة على النبي ﷺ، وابتدأ المجلس في البيوت بحضور كبار علماء دمشق أولاً، ثم بعد اتساعه تحوّل إلى المساجد، وكان المجلس يبدأ في المسجد بعد صلاة الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس، يشاركه فيه جماعة من العلماء الأفاضل كالشيخ محمد الهاشمي، والشيخ يحيى الصباغ، والشيخ محمد سعيد البرهاني، والشيخ عبد الوهاب الصلاحي وغيرهم من أحبابهم وتلاميذهم، ثم توسّع المجلس، فصاروا يتنقلون في المساجد الكبرى ويحضره أكثر علماء دمشق، يخصّصون كل أسبوع في مسجد معين، يتفقون عليه من قبل حتى عمّ

(*) «إيضاح المكنون» ١/٨١، و«تراجم أعيان دمشق» للشطي: ٨، وانظر فيه ١٠٣ ما جاء في آخر ترجمة لخيه. و«الأعلام الشرقية»: ٢/١١٧، و«دار الكتب»: ٨/١١٩، و«منتخبات التواريخ» لدمشق: ٧١٣، «صالح» و«عارف» و«معجم المطبوعات»، ١٢٥٨ - ١٢٥٩ (ط)، و«علوم القرآن»: ٤١٣، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٨٠.

(**) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٧٨٦.

المجلس مساجد دمشق كلها، وصار يحضره الكثيرون يغصّ المسجد بهم.

ثم أقام صاحب الترجمة مجالس مشابهة في بعض المدن السورية الأخرى كحمص وحماة بمشاركة علمائها.

وكانت طريقة هذا المجلس الذي سمي بمجلس الصلاة على النبي ﷺ أن تقوم جماعة من المشرفين بتوزيع السبحات على المصلين المشاركين بالذكر، فيصلون على النبي ﷺ مئة ألف مرة سرًّا بصيغة معينة وهي: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد وآله وسلِّم»، وبعد الفراغ منها ينشدون جماعة وبصوت عال (أرجوزة التوسل بأسماء الله الحسنى) للشيخ يوسف النبهاني، والقصيدة المحمدية للبوصيري، يردّدون بعدهما انكارًا بعدد معين مثل (حسبنا الله ونعم الوكيل)، و(يا لطيف). ثم يَهَبُ شيخ المجلس ثواب الذكر للنبي ﷺ، وإلى من أُجري هذا الذكر بسببه، ثم يقرأ بعض المنشدين المولد النبوي.

وبعد قراءة المولد يقفون ليذكروا الله جهرةً، قيامًا على الطريقة الشاذلية.

خلّف المترجَم في مجالس الصلاة على النبي ﷺ بعده بوصية منه الشيخ محمد سعيد البرهاني، ثم الشيخ أحمد الحبال الرفاعي.

كان المترجَم رَبْعَة، ذا وجه نوراني، من نظر إليه أحبه، يغلب عليه الهدوء والسكينة. وكان دائم الذكر، والصلاة على النبي ﷺ، يعتقده الناس، ينظرون إليه على أنه من أبدال الشام وأوليائها، عُرف بالكرم والسخاء ومباسطة زواره، لا يحب الظهور ولا السمعة، يحب زيارة الأولياء والصالحين، ولا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء.

توفي في ٢٠ شوال سنة ١٣٨٥ هـ الموافق ٢٠ شباط ١٩٦٥ م، وصُلِّي عليه بمسجد الحسين بعمّان، ودفن بعمان.

محمد عارف عثمان الدمشقي = محمد عارف بن رشيد (ت ١٣٨٥ هـ).

محمد عارف الجويجاتي(*)
(١٣١٧ - ١٣٩٥ هـ)

الفقيه اللغوي: محمد عارف بن محمد وحيد بن صالح، الجويجاتي الدمشقي، وينتهي نسبه إلى العباس بن عبد المطلب، عم الرسول ﷺ.

ولد بدمشق سنة ١٣١٧ هـ في منطقة سوق الصوف؛ المجاور لسوق مدحة باشا، والتابعة لحي الشاغور. توفي والده وعمره خمس سنوات، فكفله ورباه أخوه الشيخ محمد ياسين.

ولما نشأ تتلمذ على الشيخ محمد خير الطباع، ودرس على الشيخ راشد القوتلي في المدرسة العلمية، وقرأ على الشيخ عطا الله الكسم في الفقه الحنفي والحديث وقواعد اللغة، كما قرأ على المحدث الشيخ بدر الدين الحسني «شرح الهداية» و«صحيح البخاري»، و«صحيح مسلم»، و«نوادر الأصول»، و«حاشية الأمير» في التوحيد، و«الجوهرة»، و«تفسير البيضاوي»، و«تفسير النسفي»، و«تفسير ابن جرير»، و«الرسالة القشيرية»، وغيرها، ولازم الشيخ بدر الدين والشيخ عطا مدة لا تقل عن ثلاثين عامًا، وكان أحد المعيدين الثلاثة في درس الشيخ بدر الدين هو والشيخ عارف الدوجي، والشيخ راشد القوتلي. وأخذ أيضًا عن الشيخ عبد القادر الإسكندراني، والشيخ محمود العطار، والشيخ عبد القادر بدران.

غدا مرجعًا في الفقه واللغة، وأتقن إلى جانب علوم الشريعة اللغة الفرنسية، والإنكليزية والتركية، وكانت له مواقف مشهورة عندما كان وسيطًا بين الزعماء الوطنيين وبين الفرنسيين حين جرت المفاوضات بشأن إنهاء الاحتلال.

كان رفاقه في الطلب الشيخ أبا اليسر عابدين، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ عبد الرزاق الحفار، والشيخ عبد الحميد كيوان، وكانوا يتدارسون الفقه بتوسع من خلال «حاشية ابن عابدين» خاصة.

واهتم المترجم مع العلم والدراسة بالتجارة، وكان من رواد الصناعة الوطنية، وهو من أوائل من أدخلوا

(*) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٩١٤.

الطرق الحديثة للصباغة بالمواد الكيميائية، وجلب الآلات الحديثة (الأوتوماتيكية) لصناعة النسيج.

ونشاطه هذا وأفكاره المتفتحة أهّلاه ليكون ذا قيمة وقدر بين التجار، فعيّن أمين سرّ للغرفة التجارية بدمشق. كما تقلّب في الوظائف الإدارية بها، وكان يطلب منه ـ رغم تقدم سنه ـ الاستمرار في العمل لكفايته وإخلاصه، فبلغت خدمته خمسين عامًا متواصلة، ولم يتركها إلا قبل وفاته بعام حينما ألحّ عليه المرض.

تصدّر للتدريس في الجامع الأموي، وكان له درس في الفقه الحنفي بين المغرب والعشاء دون رتبة تدريس من وزارة الأوقاف، وقد أولع كثيرًا بـ «حاشية ابن عابدين» إلى جانب دروسه في اللغة، كما درّس في المعهد الديني الذي أنشأته جمعية العلماء سنة ١٣٥٧ هـ.

كتب بعض المؤلفات في الرد على المذاهب المنحرفة، وله كتاب «المعلومات الضرورية»، فيه بحث مفصل في البيوع والمعاملات، وأحكامها على المذهب الحنفي.

كان ورعًا، ميالاً للعزلة، لا يحب الاختلاط بالناس، ويكره كثرة الكلام، إذا عاد من صلاة العشاء أوى إلى فراشه؛ لأنه لا يحب السهر ولا السمر، ثم يستيقظ لقيام الليل، حتى إذا اقترب الفجر مضى إلى الجامع الأموي ليصلي الصبح في جماعة. زهد في المناصب الدينية، واعتذر عن الإفتاء عندما رشّح إليه زمن الشيخ تاج الدين الحسني؛ رئيس الجمهورية.

توفي سنة ١٣٩٥ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد عارف المُنيِّر = محمد عارف بن أحمد سعيد المنير الدمشقي (ت ١٣٤٢ هـ).

محمد العاني = محمد بن محيي الدين بن أحمد (ت ١٣٥٤ هـ).

محمد العائش(*)
(١٢٨٦ ـ ١٣٦٤ هـ)

محمد العائش بن محمود بن عبد الله: فرضي من فضلاء الشافعية.

أصله من قبيلة قريش المخيمة بين مكة والطائف، ومولده في القُصير (على البحر الأحمر، بإزاء بلدة الوجه التابعة لينبع).

تعلم بمصر، وسكن المدينة المنورة (سنة ١٣٠٤)، فتفقه وانقطع للتدريس إلى أواخر حياته. وتوفي بها.

له كتب في «القراآت» و«مناسك الحج على المذاهب الأربعة» و«تبسيط قواعد النحو» أصاب أكثرها التلف، وبقي منها كتاب «الفرائض» (خ) هيىء للطبع.

محمد العبادي المغربي = محمد بن محمد بن عبد القادر (ت ١٣٨٥ هـ).

محمد التازي(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٧٠ هـ)

محمد ابن الشيخ العباس بن أحمد التازي. الفقيه العلامة المشارك، المذاكر المستحضر، لا تملّ مذاكرته.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

ولما ظهرت نجابته استظل بجاه والده وصار يخدمه ويتعاطى بعض التجارة، غير أنه كان ولوعًا بالمطالعة والمذاكرة مع الكبير والصغير والعالم والمتفقه، يفيد ويستفيد.

قال ابن سودة: كنتُ أجتمع معه ونستغرق أوقاتًا طويلة في المذاكرة وهو لا يملّ من ذلك، وكنت إذا نظرت إليه تراه يمثّل أبهة العلم لا أبهة التجارة.

توفي يوم الأربعاء سادس وعشري محرم الحرام

(*) محمد سعيد دفتردار، في جريدة المدينة المنورة ٢٨ ربيع الآخر ١٣٧٩، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٧٩.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٤١.

عام سبعين - بموحدة - وثلاثمائة وألف، ودفن قرب روضة العبدلاويين بالقباب خارج باب الفتوح.

محمد العباسي المهدي(*)
(١٢٤٤ - ١٣١٥ هـ)

هو محمد العبّاسي ابن الشيخ محمد أمين بن محمد المهدي مفتي الديار المصرية الأسبق المتوفَّى سنة ١٢٤٧ هـ، نجل المغفور له شيخ الإسلام الشيخ محمد المهدي.

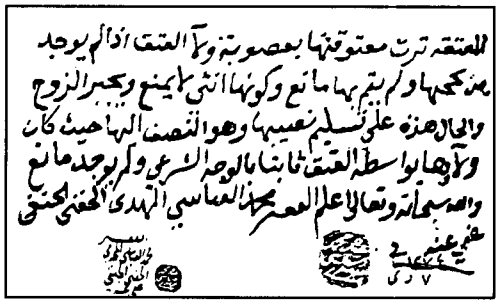

محمد بن محمد أمين، المهدي العباسي

النموذج الأول: من فتوى بخطه، محفوظة في أوراق الشيخ علي الليثي، بمركز الصف، بمصر. والثاني توقيعه وخاتمه في ذيل «إعلان من مشيخة الجامع الأزهر» نشرته مجلة الكتاب ٥٣١:١.

ولد صاحب الترجمة سنة ١٢٤٤ هـ، وتوفي والده وهو ابن ثلاث، وأخوه الشيخ محمد عبد اللطيف المهدي ابن خمس. وكان لأبيهما شركة مع والي مصر الأسبق المرحوم إبراهيم باشا في مصنوعات القصر من أقمشة وغيرها من تجارة الأقطار السودانية. وبعد والد المترجم حصرت المعية تركته باعتبار أنه مدين. وقد استمر المترجم وأخوه في اضطهاد وضيق عيش بسبب ذلك حتى تأهلا لطلب العلم بالأزهر الشريف، واجتهدا في تحصيله على المرحوم الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ البلتاني، والشيخ خليل الرشيدي. ثم لما ظهر الحق للمغفور له إبراهيم باشا في أمر إدانة والد المترجم أفرج عن التركة واستدعي المترجم وأسدل عليه خلعة الإفتاء في محفل من الأكابر والعلماء، ونزل بموكب حافل في ذي القعدة سنة ١٢٦٤ هـ، وكان حين ذاك يحضر «مقدمة السعد» على الشيخ السقا. ومما استلفت أنظار الجناب العالي إلى إعادة تلك المناصب العالية إلى ذلك البيت، أن شيخ الإسلام في الآستانة أوصى المرحوم إبراهيم باشا بنجلي المرحوم محمد أمين المهدي مفتي مصر الأسبق، لما كان يعهده في أبيهما من الأمانة وحسن المعاملة والحماية عن الدين.

وحيث كان عمر المترجم إذ ذاك إحدى وعشرين سنة قد عيّن أستاذه الشيخ خليل الرشيدي أمينًا للفتوى، ولحداثة سنه أيضًا لاقى من أهل صناعته ما دعاه إلى التحري والتحرّز حتى أصبح أجدر أئمة عصره بهذه المكانة الرفيعة علمًا وسياسة.

ومن جليل مقترحاته أنه اخترع تطبيق الوقائع على النصوص الشرعية كما يشهد بذلك كتابه «الفتاوى المهدية».

ثم ظهرت فيه الكفاءة التامة لأعظم وظائف الإسلام، لما كان له من الإدارة ولين العريكة والاقتدار العلمي والحزم والدهاء، فأسدلت عليه شياخة الإسلام مع الإفتاء في عهد المغفور له إسماعيل باشا في منتصف شهر شوال سنة ١٢٨٧ م، فدبّر نظامها وأعاد لها ما انحلَّ من مرتباتها إلى أن ظهرت الفتنة العرابية، فعزل عن شياخة الإسلام لتوقفه عن التوقيع على طلب عزل الخديوي السابق توفيق باشا بعد أن بذل من الحزم والدهاء والسياسة والشهامة ما حيّر به الألباب. ولم يتمكّن أحد من أن يمسه بسوء مع أهل تلك الفتنة من الاستبداد والانتقام من وضيع ورفيع، ومن حسن تدبير المترجم ظلَّ ناعم البال محبوبًا لدى الأكابر والأمراء.

ثم بعد ما خمدت نار الثورة، وراقت سماء السياسة،

(*) بقلم نجله الشيخ محمد عبد الخالق الحفني، و«تراجم مشاهير الشرق» لزيدان: ٢/ ٢٥٠. و«تراجم أعيان القرن الثالث عشر» لتيمور: ٦٧ - ٨٠، وفيه أن جد صاحب الترجمة، «محمد المهدي الكبير» كان قبطيًّا، وأسلم على يد الشيخ محمد الحفني، وتفقّه حتى صار من كبار العلماء، وترشّح لرياسة الأزهر، بعد الشيخ الشرقاوي، ولكنها لم تتم له، وبقية ترجمته في «الجبرتي»: ٤/ ٢٣٣ - ٢٣٧، و«تاريخ الأزهر»: ١٤٧، و«الفكر السامي»: ٤/ ٢٩، ومفاخر الأجيال»: ٦٣، و«خطط مبارك»: ١٧/ ١٢، و«سل النجاح»: ٢/ ٦٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٧٥.

وانجلت تلك الأباطيل، وكانت الدائرة على أهل التضليل، أعيدت إليه شياخة الإسلام بالاستحقاق، واستمرّ هكذا مقلّدًا بكلتا الوظيفتين حتى عزل عنهما لمعارضته الحكومة فيما خالف الشريعة الغراء في عهد المرحوم الخديوي السابق توفيق باشا يومئذٍ، وأعيدت شياخة الإسلام للشيخ الإمبابي، وقلّد الإفتاء الشيخ البنا.

وكان الشيخ البنا المذكور شديد الثقة باقتدار المترجم في العلم وغيرته على الدين، حتى كان إذا سألته الحكومة أن يقضي في أمر مهم أعلنها بأنه لا يقول في الأمر شيئًا إلا بعد أن يعرضه على المترجم. فكانت الحكومة تلحّ عليه في الطلب وتقول له: أنت المفتي الرسمي لا هو. فكان يجيب: وإن كنت ذلك إلا أنه هو صاحب القول في الدين. واستمر ذلك إلى أن عاد الإفتاء إلى المترجم بعد قليل، واستمر معه إلى أن اعتراه مرض المنية، وقد عيّن في أثناء تمرضه الشيخ حسونة النواوي وكيلاً عنه ثم أصيلاً بعد حياته، واستمر نحو سنتين وعزل عنه، وتقلّده المرحوم الشيخ محمد عبده.

وقد كان المترجم صاحب الحق دون غيره في تعيين القضاة الشرعيين والمفتيين (بخلاف الآن فإن الحقانية هي صاحبة الحق وحدها)، وكان يعين الأكفّاء الغيورين، ولذا كان يذبّ عن حقوقهم في كل ما يرى فيه مساسًا لكرامتهم، فقد أتاه الشيخ حسن العدوي مستغيثًا به، حينما استصدر شيخ الإسلام الشيخ مصطفى العروسي أمر المغفور له إسماعيل باشا بإبعاده، فتوسّط له في العفو.

وقد كان المترجم رحمه الله شديدًا في الدين، لا يقول غير الصدق، ولا يحيد عن الحق، لا تثنيه المرهفات، ولا تورطه المرجفات، كم رأى في سبيله من العقبات فأزالها بسيف هذا الدين، وكم اؤتمن على أرقى المناصب فأداها بالأمانة، وكم هدّده الأمراء بالقتل والنفي فلم يجدهم منه شيء، ولم يرَ غير تعزيز الإسلام ملاذًا لتطهير ذمته، وشفيعًا له عند ربه، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

طلب منه المرحوم عباس باشا الأول فتيا بأن ما بأيدي عائلة محمد علي باشا الأكبر من أطيان وأملاك هو حق لبيت مال مصر، إذ هو حاصل لهم من مال المصريين لما ظنه الوالي من أحقّية بيت المال به، فلم يفته بل قال: «لا يسأل المالك من أين ملك»، وقد جوّز ذلك وأفتاه به بعضهم، ولما كان من الرسميات إفتاؤه تولّى الطلب وهو لا يتحول عما أجاب به إلى أن أمر بنفيه في شهر رمضان إلى أبي قير حيث كان بها الوالي يومئذٍ، وكرر عليه الطلب فأجابه أخيرًا: «إن الأمير يأبى أن أترك الشرع حتى يقال عني غيّر أحكام الله وأهان الشريعة السمحاء، ومع ذلك أنا قابل النفي والقتل في سبيل تعزيز ديني»، فلما رأى الوالي أن ذلك غير مجد، وأن المترجم مخلص لدينه ولا غرض له غير إعلاء كلمته، أعاده إلى مصر وأنعم عليه إقرارًا بأحقّية ما فعل وجزاء له على ما أصاب. وبهذا كان بينه وبين الأمراء المودة المكينة بعد عرفانهم بقيمته، فقد كان بينه وبين سعيد باشا مودة يضرب بها المثل، وخلع عليه الخلع الجزيلة، ومنحه المنح الجليلة.

وقد كان المترجم عضوًا في المجلس العلمي مع شيخه الشيخ السقا والشيخ العروسي والشيخ البقلي، وكان إسماعيل نائبًا عن الوالي سعيد باشا، وقد صادفهم أمور معضلة قد توقف هو وحماة الدين الأعضاء المذكورين عن التصديق عليها، لجنوحهم عن الأغراض والسير على غير نمط الشريعة الإسلامية.

وقد كانت عضوية هؤلاء الأفاضل سببًا عظيمًا في معرفة الخديوي الأسبق إسماعيل باشا قدر رجال الدين وقدر المترجم، حتى ثبتت مودة المترجم في فؤاده.

ومما رفع مكانته لدى الأمير المذكور، أنه أراد إلحاق الأوقاف الأهلية بالأوقاف العمومية حينما كان ناظرها، وأراد أن يستعيض أربابها ما يكلف معاشهم، وسأله الفتيا بالجواز حتى عظم الأمر لدى الأمير، وتجمهر المخالفون له، إلى أن توالت إليه الرسائل وازداد التهديد، فأعلن المترجم أنه ليسهل عليه تجرّده مما يملك وما ورث عن آبائه من أن يعلن أنه حكم بما لم ينزل الله، وأنه حابى بدينه أو راعه التهديد، فراعى جانب المخلوق أو أخنته في الدين لومة. فبعد ذلك دعاه الوالي وعقد مجلسًا تحت رئاسته ليقف على حقيقة الخلاف، فحضر المترجم ودار حديث الشيخ مع مخالفيه الواحد بعد الواحد حتى أجمع الجميع وأقروا

بخطئهم فازدادت مكانته رفعة، وشكره الوالي لمحافظته على حقوق الشرع الشريف، وألغى إفتاء غيره، وصار المترجم مورد استشارة الحكومة في المهمات، حتى أوصى المرحوم إسماعيل باشا نجله المرحوم توفيق باشا بالمحافظة على المترجم واستشارته في المعضلات لأنه رجل الدولة والدين.

ثم إن إسماعيل باشا شرع في بيع شركة الهامي باشا لرغبته في أطيانها لدين غير مستغرق، فتوقف معه المترجم وأورد إليه سبيلاً حلاً حتى ينال قصده بما هو أطهر وأطيب عند الله، فأشار باقتران ولي العهد بكريمة المدين. وقد رأى الوالي هذه الطريقة أنسب وأحفظ فاتبعها.

وهكذا صار المترجم طول عمره في دفاع عن الدين، خصوصًا في وظيفة الإفتاء التي استمرت معه اثنتين وخمسين سنة. وأما الشياخة فاستمرت ثماني عشرة سنة، ثم أصيب بنقطة وهو يتوضأ لأداء فريضة الجمعة، وأحيلت وظيفة الإفتاء إلى شيخ الجامع بصفته وكيلاً عنه كما ذكر، وقد كان ملازمًا لأداء الفريضة جماعة طول عمره حتى في أيام مرضه الذي لازمه أربع سنين، حتى مات في ليلة الأربعاء ١٥ رجب سنة ١٣١٥ هـ لاثنين وسبعين من العمر.

وأشهر مؤلفاته كتاب «**الفتاوى المهدية في الوقائع المصرية**» وهو كتاب مطول في الإفتاء، طبع بمصر في سبعة أجزاء، وهو مشهور ومتداولٌ.

محمد ابن عبد الله = محمد بن محمد بن الحسن (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد ابن أبي عبد الله = محمد بن محمد بن أبي عبد الله المراكشي (ت ١٣٦٣ هـ).

محمد بن عبد الله آل الشيخ(*)
(١٣٣٤ ـ ١٣٩٩ هـ)

الأديب، العالم.

هو محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ.

نشأ في بيت علم وشرف ودين. وحفظ القرآن غيبًا، وطلب العلم على أبيه وعلى علماء الحرم، وحصَّل ثقافة واسعة في الأدب.

تعيَّن مديرًا للإشراف الديني للمعارف، ثم رئيسًا للهيئة العليا للتربية الإسلامية بالمنطقة.

وكان برًّا بأبيه، وصولاً للرحم، على جانب كبير من الأخلاق.

توفي في ١ ربيع الآخر.

محمد بن عبد الله العقوري(**)
(١٢٤٠ ـ ١٣٨٤ هـ)

الشيخ ملحق الأحفاد بالأجداد، البركة المعمر: محمد بن عبد الله بن إبراهيم العقوري، المصري، الأزهري.

وصفه شيخ مشايخنا الشيخ حسن المشاط في ثبته بالعلامة المعمر، وقال الشيخ محمد الحافظ في رسالته لشيخنا الفاداني: والدنا شيخ العلم والأدب، فريد عصره، الحبر البحر اهـ.

ولد في ١٣ محرم سنة ١٢٤٠ هـ غربي مرسى مطروح بمصر، ولم يكن هناك إلا خيام وبعض حضر السواحل، ولم يكن هناك بلدة مرسى مطروح بعد، ولكن كان هناك رجل يقال له مطروح العشيبي ـ من قبيلة العشيبان من أولاد علي الحمر ـ كانت ترسو السفن عنده، ولذا سميت فيما بعد مرسى مطروح. والشيخ العقوري المترجم من قبيلة العواقر المعروفة بمصر بالبحيرة.

وقد التقى به جماعة من العلماء الحجازيين في مصر منهم: الشيخ حسن بن محمد المشاط، والسيد محمد بن علوي المالكي وغيرهما، وقال الأول في ثبته: ومنهم العلامة المعمر الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله العربي[1] المولود سنة ١٢٤٠ هـ كما أخبرني هو بذلك شفاهًا حين حضرت مجلسه العلمي بمصر القاهرة سنة ١٣٧٧ هـ وقد أجازني في جميع ما له من رواية وسماع وعلم من معقول ومنقول، عن

(*) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»: ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

(**) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٨٤.

(١) هكذا سماه ولعل الصواب ما ذكره الشيخ محمد الحافظ التجاني حيث قال: محمد بن عبد الله بن إبراهيم، وكذا بخط المترجم كما رأيته في ظهر رسالة شيخنا الحافظ رحمه الله.

مشايخه الذين منهم الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ مصطفى الصاوي، والشيخ محمد عليش، والشيخ محمد الذهبي وغيرهم، وكتب لي بذلك إجازة، اهـ «الإرشاد» ص: ٥.

ولكن وفاته تأخرت عن ذلك التاريخ، فقد التقى به السيد محمد بن علوي المالكي بمعية شيخنا محمد الحافظ عدة مرات، وتاريخ إجازته لشيخنا الفاداني في يوم الجمعة ١٤ من ذي الحجة سنة ١٣٨٤ هـ كما في «إعلام القاصي والداني» ص: ١٢٥.

وله مشايخ آخرون غير المذكورين في «الإرشاد»، أجلّهم العلامة محمد الأمير الصغير، والشيخ العدوي الحمزاوي.

ابن الزَّوّاك(*)

(١٢٤١ ـ ١٣١١ هـ)

محمد بن عبد الله بن أحمد الحسيني الزواك الحُديدي: من أفاضل الزيدية.

ولد ببندر الحديدة، وتولّى الفتوى والتدريس في حياة شيوخه.

صنف حواشي على «بهجة المحافل» للعامري، و«تفسير الجلالين» و«عدة الحصن الحصين»، وكانت له معرفة بالتصوف، وله نظم وأراجيز.

توفي بالزيدية، شمالي الحديدة وكان بها سكنه. والزواك لقب أحد جدوده.

البِدْراوي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٧ هـ)

محمد بن عبد الله بن إدريس البدراوي: شاعر من أدباء المغرب. وفاته بفاس. له «ديوان شعر» قال ابن سودة: في مجلد.

محمد بن عبد الله الوشلي الفقيهي(***)

(١٣١٤ ـ ١٣٨٩ هـ)

العلامة، الفقيه، المدقق، الماهر، السالك: السيد محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن علي بن أحمد ابن المهدي بن محمد بن إبراهيم بن الهادي الوشلي، الشافعي، الفقيهي، اليماني.

وبيت الوشلي بيت علم وصلاح وشرف، فهم من ذرية الحسن بن علي عليه السلام.

وقد ذكر كثيرًا من أخبارهم وتراجم العديد منهم السيد إسماعيل الوشلي في تاريخه «ذيل نثر الثناء الحسن» وقد طبع نصفه.

ولد صاحب الترجمة بمدينة بيت الفقيه سنة ١٣١٤ هـ، وتربّى في حجر والده الذي نشّأه نشأة حسنة، فشرع في قراءة القرآن الكريم وهو في السادسة على يد الشيخ إبراهيم بن عباس دبا، ثم استظهره على يد المقرىء الشيخ أحمد منصوري الذي أولى المترجم عناية خاصة.

قرأ الفقه والنحو والصرف على الشيخ أحمد فرج، وأخذ على الشيخ عوض الهتاري في الحديث ومصطلحه والفنون الثلاثة والمنطق، وأدرك السيد موسى محمد بن عبد القادر الأهدل وأخذ عنه، وأخذ على الشيخ يحيى بن يحيى المشرع في الفقه والعربية، وأخذ على السيد محمد طاهر بن موسى بن محمد بن عبد القادر الأهدل في الآلات وصحح عليه الفتاوى المسماة بـ«التحفة العطرية في المسائل المرتبة على الأبواب الفقهية» وهي في أربعة مجلدات، كل مجلد يحتوي على خمسين كراسة لمؤلفها محمد بن محمد بن حسن فرج، وأخذ عنه أيضًا في العروض والقوافي.

وأخذ على السيد عبد القادر بن يحيى الحلبي، والسيد محمد بن إسماعيل المرتضى.

جلس للتدريس بمسجد زهير المجاور لمنزله، وتخرّج به جماعة منهم المفتي السيد محمد بن عبد القادر الأهدل، والفقيه أحمد بن أحمد الهتاري، والفقيه عبده الحكمي، والفاضل شبير بن محمد النعمي وغيرهم.

صنّف عددًا من التصانيف النافعة المفيدة منها:

(*) «أئمة اليمن، سيرة المنصور»: ١٤٣.

(**) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٤٥.

(***) تشنيف الأسماع ص: ٤٨٦.

- «السر المكنون في أن أهل الفترة ناجون».
- «رسالة في ذوي الأرحام».
- «حاشية على نصيحة الطلاب».
- «رسالة في العقيدة».
- «جدول في الألقاب المقصورة».
- «رسالة في حد الفقيه ومن الذي يطلق عليه الفقيه». وغير ذلك.

ولم يزل قائمًا بأشغاله المفيدة وأعماله السديدة، إلى أن أقعد في بيته بسبب المرض، فمكث على هذا الحال نحو أربع سنين، مشتغلاً بنفسه صابرًا محتسبًا، حتى توفي في شهر محرم الحرام سنة ١٣٨٩ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

ابن بُلَيْهِد (*)

(١٣٠٠ - ١٣٧٧ هـ)

محمد بن عبد الله بن بُلَيْهِد: من قبيلة بني خالد، ينتمي إلى قَحطان، وبنو خالد قبائل شتى متحالفة بينها قحطانيون: خبير بمسالك قلب الجزيرة العربية، له نظم قريض وملحون.

ولد في «ذات غسل» من قرى «الوشم» بنجد. وتعلم بها القراءة والكتابة وتذوق شعر النبط (الملحون) وشدا به. وأكثر من قراءة كتب الأدب وتتبع أخبار القبائل المعاصرة والغابرة. وعالج نظم «القريض» وتنقل في بوادي شبه الجزيرة غازيًا، وتاجرًا، وجابيًا، ودليلاً، فاستفاد خبرة بمنازلها وأوديتها وسهولها وجبالها ومناهلها.

صنف «صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار» (ط) خمسة أجزاء، أقام في مصر نحو عامين للإشراف على طبعه. وقد ملأ معظمه بأخبار وأشعار منقولة مشهورة، لو أخلاه منها واقتصر على ما أورده من تحقيق أسماء الأماكن التي تهيأ له أن رآها، وتعيين مواقعها، لكانت قيمة الكتاب العلمية أعظم. وفيه غير القليل من استدراك ما أغفله متقدمو جغرافيي العرب كالبكري وياقوت. ولعله اتجه نحو هذا في كتاب آخر له سماه: «ما اتفقت أسماؤه واختلفت أنحاؤه» (خ)، لم يتيسر لي الاطلاع عليه، أكمله إملاء في الأحساء، بعد عودته إلى الجزيرة، وقد أُصيب ببعض الشلل في يده ولسانه.

وأخرج وهو في مصر طبعة جديدة من كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني، ذيلها بتعليقات وفهارس.

وجمع شعره العامي والفصيح في ديوان سماه «ابتسامات الأيام» (ط).

وكان في علمه بمسالك قلب الجزيرة ثقة عند كثير من العارفين بها، إلا أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن، وهو من أدرى الناس بتلك البقاع، كان يتردّد في توثيقه. وللشيخ حمد الجاسر، نقد مطول لصحيح الأخبار، نشر بعضه في إحدى صحف المملكة وليته يطبع ملحقًا بالكتاب. توفي مستشفيًا في لبنان.

محمد بن عبد الله الجوناگدهي (**)

(٠٠٠ - ١٣٢٢ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد بن عبد الله الجوناگدهي ثم السورتي، أحد الأفاضل المشهورين بگجرات.

قرأ العلم على الشيخ سليمان الجوناگدهي، وأقام ببلدته يعظ ويدرس، ثم هاجر منها لأسباب تطاولت من شقاق الناس وعداوتهم وضيق ذات اليد إلى «سورت» سنة سبع عشرة وثلاث مئة وألف، فأقام بسكرامپوره، وطابت له الإقامة بها حتى انتقل بجميع متاعه وبيته.

قرأ عليه الشيخ محمد بن يوسف السورتي، والشيخ عبد الكريم البنارسي، وخلق آخرون.

وسمعت الشيخ محمد بن يوسف السورتي يقول: إنه كان سلفي العقيدة، ولم يكن في العلم بمرتبة عالية، بل كان قليل العلم بالحديث وغيره، ولم يكن عارفًا بالأصول والعربية.

(*) «مذكرات المؤلف»، و«صحيح الأخبار»: ٢/١٢٣، وعبد الله بن خميس، في جريدة البلاد السعودية أول جمادى الثانية ١٣٧٧، قلت: وقرأت في جريدة الندوة بمكة، في ١٩/١/ ١٣٧٩ مقالاً عن كتاب لصاحب الترجمة، باسم «ما تقارب سماعه، وتباينت أمكنته وبقاعه» (خ) عند ابن له في بلدة الدوادمي بين مكة والرياض، يغلب على ظني أنه هو كتابه المذكور في هذه الترجمة باسم «ما اتفقت أسماؤه واختلفت أنحاؤه».

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٤.

توفي سنة اثنتين وعشرين أو ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد حَدُّو العِرَاقي(*)

(٠٠٠ - ١٣٧١ هـ)

محمد بن عبد الله دُعِيَ حَدُّو العراقي الحسيني، العلامة، المشارك، المذاكر، المتواضع، لا يدعى بدعوى، الولي الصالح، المحافظ على شعائره الدينية منذ شأته.

أخذ العلم عن ابن عمه محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن صهره الشيخ المهدي بن رشيد العراقي وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ عبد الله الفضيلي، والشيخ أبي شعيب الدكالي، والشيخ ماء العينين لمّا أتى إلى فاس، إلى غيرهم من الأشياخ.

تصدّر للعدالة فكان بها مثال النزاهة والإخلاص، يُقصد لجعل الفرائض لأنه كانت له اليد الطولى في هذا العلم.

قال ابن سُودَة: اتصلتُ به كثيرًا واستفدت منه، كنت أذهب عنده إلى داره مع ولده العلامة المتبتل المخلص مولاي علي، فيستقبلنا أحسن استقبال، ولا نخرج من داره إلا بعد الغداء أو العشاء بإلحاح، وربما أقسم على ذلك، وكان يعجبه الإصغاء إلى الوطنيين ويعجبه ما يفعلونه، وكان يشجّع ولده عليًّا على العمل معهم للدفاع عن الوطن، ومهما سمع أنه دخل إلى السجن فرح لذلك، كما كان يعين الحركة الوطنية ماديًّا وأدبيًّا عن طريق السر.

توفي عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف.

أَبا الخَيْل(**)

(١٣١٠ - ١٣٨١ هـ)

محمد بن عبد الله بن حسين، أبا الخيل: فقيه حنبلي من قبيلة عنزة.

ولد في قرية المريديسية من قرى بريدة بالقصيم وتعلم فيها.

تولى القضاء في عنيزة (١٣٦٠)، وفي بريدة (١٣٦٤)، وترك القضاء وتوفي بها.

له: «زوائد الزاد» (ط) مجلد كبير في الفقه.

دِراز(***)

(٠٠٠ - ١٣٧٧ هـ)

محمد بن عبد الله دراز: فقيه، متأدب، مصري، أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر.

له كتب، منها: «الدين» (ط). دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام.

الأهدل الحديدي(****)

(١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ)

العالم، الفقيه، الصالح، السالك: محمد بن عبد الله بن سليمان بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، الحسيني، الحديدي، اليماني، الشافعي.

ولد بزبيد في أواخر ذي القعدة سنة ١٢٨٢ هـ، وبها نشأ، فحفظ القرآن الكريم، ثم «الآجرومية»، و«الملحة»، و«الألفية»، و«متن البناء» و«اللامية»، و«ألفية العراقي» في المصطلح، و«أبا شجاع»، و«الزبد»، وغير ذلك.

جد في تحصيل العلوم المنطوق والمفهوم، وأخذ عن الكبار الأعيان كأبيه السيد عبد الله بن سليمان الأهدل، والسيد أحمد بن محمد بن سليمان الأهدل، والسيد محمد بن الصديق الأهدل، والشيخ إسحاق جمعان، وجماعة غيرهم من صنعاء وما حولها كذمار.

اعتنى بالرواية، ولكنه لم يرحل إلى البلاد الأخرى، غير أنه يكاتب الشيوخ في الحجاز والشام ومصر، وجمعهم في «معجم» صغير.

سكن الحديدة ولم يعتنِ كثيرًا بالتدريس لاشتغاله بنفسه وشدة خموله، ولكن أخذ عنه البعض وأثنوا عليه الثناء العاطر الحسن، منهم: السيد علي بن عبد الله الناشري من أهل المراوعة.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٢.

(**) «مشاهير علماء نجد» ص: ٤٠٧.

(***) «الأزهرية»: ٢٤٨/٧.

(****) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٨٨، و«الكواكب الدراري» للفاداني ص: ٢٧٢.

توفي المترجم له سنة ١٣٥٤ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

الإِلْغي(*)
(١٢٦٥ ـ ١٣٠٣ هـ)

محمد بن عبد الله بن صالح الإلغي: أول من نشر التعليم الحديث في بلدة «إلغ» بسوس.

تعلم في تنكرت وعاد إلى إلغ (١٢٩١ هـ) فحوّل مسجدها إلى مدرسة، وزاد فيه بعض الأبنية. وحلّت مجاعة في «إلغ» فكان تلاميذه ضيوفًا عنده بضع سنوات. واستعان ببعض أصدقائه على الاستمرار في التدريس وإدارة المدرسة.

توفي في رحلة إلى مراكش، بقرية من أحواز «تامصلوحت» ونقل إلى بلده فدفن فيها.

له نظم وفتاوى، جمع المختار السوسي كثيرًا منها في كتابه «جوف الفرا» (خ) في مكتبته بالرباط.

محمد المسوتي(**)
(١٢٦٨ ـ ١٣٣٨ هـ)

الشيخ محمد بن عبد الله الطرابيشي الشهير بالمسوتي، العالم، الورع، الصوفي، الحنفي مذهبًا، الرشيدي طريقة.

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٢٦٨، وقرأ مبادىء النحو على المقرىء الصالح الشيخ محمد الدباغ، ثم قرأ على الشيخ مصطفى طلس، وعلى خاله العالم الشيخ سعيد السنكري، وعلى مفتي حلب الشيخ بكري الزبري، والشيخ أحمد الزويتيني، ولما حضر الشيخ محمد عوده الدمشقي المعروف بالشيخ أبي خالد وتوطّن حلب وأخذ في نشر الطريقة الرشيدية في جامع البهرمية، كان المترجم في مقدمة من تلقّاها عنه، ولازمه في قراءة أوراد الطريقة صباحًا ومساءً مع إخوان الشيخ، وكان يقوم مقام شيخه عند غيبته، وبقي على ذلك إلى حين وفاته.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ صالحًا ورعًا منجمعًا عن الناس، فيه فضيلة وصفاء سريرة، ملمًّا بالأدب، وكان لا يتعاطى شرب الدخان، ويكره ذلك كرهًا شديدًا، ويذهب إلى حرمة تعاطيه، وينفّر بشاربيه في كثير من مجالسه، وألّف في ذلك رسالة في أربعين صحيفة سماها **«تبصرة الإخوان في بيان أضرار التبغ المشهور بالدخان»** بيّن فيها أقوال الفقهاء وآراء الحكماء، وهي مطبوعة في مصر سنة ١٣٢٨، وله في ذلك منظومة سماها **«عقود الجواهر الحسان في بيان حرمة التبغ المشهور بالدخان»** طبعت في مصر أيضًا سنة ١٣٣١، وهي في كراسة قال في أوائلها:

اعلم بأن حرمة الدخان
قال بها جمع من الأعيان
إليهم يهرع في الأنام
عليهم التعويل في الأحكام
حجتهم في تلك أصل مقتدى
في الشرع معلومًا ضروريًّا غدا
وذاك كل ما أضرّ يحرم
والتبغ ضرار كما ستعلم

وله منظومة أخرى كبيرة في هذا الموضوع سماها **«الإيضاح والتبيين في حرمة التدخين»** لم تطبع بعد، وقد أشار إليها في أول منظومته المتقدمة حيث قال:

وبعد لما تم ما تفضلا
به الآله ذو الجلال والعلى
من جمعي الإيضاح والتبيين في
ثبوت حرمة الدخان المتلف

وله غير ذلك من الرسائل. وكانت وفاته ليلة الثلاثاء، ثالث عشر رجب سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وثلاثين، عن سبعين عامًا ودفن من الغد في تربة الشيخ السفيري، رحمه الله تعالى.

محمد توكلنا(***)
(١٢٩٠ ـ ١٣٧٨ هـ)

الفقيه، النحوي، الفرضي: محمد بن عبد الله بن

(*) «المعسول»: ١/ ١٦٠ ـ ١٨٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٤٣. ٦٠٩.

(**) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/ ٦٠٧ ـ (***) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧٠٢.

طه بن مصطفى، الشافعي، الدمشقي، الشهير بتوكلنا. اشتهرت أسرته بهذا اللقب؛ لأنّ جده كان من عادته إذا طُلب منه شيء يقول: «توكلنا على الله».

ولد بدمشق سنة ١٢٩٠ هـ، ونشأ في حجر والده. وقرأ عليه القرآن الكريم، ثم درس في مكتب عنبر، وبعد ذلك سافر إلى الآستانة؛ فأتمّ دراسته والتحق بالمدرسة الحربية؛ فتخرّج ضابطًا، وعيّن إمام طابور نظرًا لدراسته الشرعية، وكان عمره عشرين عامًا عندما انتقل طابوره إلى مكة المكرمة؛ فبقي فيها سبعة عشر عامًا، قرأ خلالها الفقه الحنبلي، وسمع الحديث من علمائها، ومن العلماء الوافدين إلى الحرمين الشريفين، وعندما انسحب العثمانيون عاد إلى دمشق، فلازم الشيخ أحمد الجوبري الشافعي وكانت جلّ قراءته عليه، قرأ عليه «مغني المحتاج شرح المنهاج»، و«حاشية الإربيلي المسماة بالأنوار لأعمال الأبرار» في الفقه الشافعي، و«حواشي الشرواني وابن قاسم على تحفة ابن حجر» قرأه عليه أربع مرات، و«شرح الباجوري على السنوسية»، و«شرح الأربعين لابن حجر»، و«حاشية ابن هاشم على الشذور»، و«تاريخ الطبري»، و«فتاوى ابن حجر»، وكتبًا كثيرة تقدر بخمسين كتابًا.

وقرأ على الشيخ توفيق السيوطي، كما قرأ على الشيخ مصطفى الشطي الحنبلي «شرح زاد المستقنع»، و«كشاف القلاع على متن الإقناع». وقرأ في الفقه الحنفي على الشيخ عبد الكريم الحمزاوي، وأخذ علوم الآلات عن الشيخ شاكر الحمزاوي، وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني، ولازم كثيرًا من مشايخ عصره.

تولّى الإمامة في جامع السادات بحي العمارة الجوانية، وانقطع للعلم والتدريس وخدمة الناس مع زهده في الدنيا.

وكان ذا خبرة في مسائل الطلاق والأنكحة والفرائض، حجة فيها، يقصده الناس من أماكن كثيرة يستفتونه ويسألونه. وقد شهد له بالعلم والبركة الشيخ محمد سعيد البرهاني.

توفي بدمشق سنة ١٣٨٧ هـ، ودفن في مقبرة الدحداح قرب قبر الشيخ أبي الخير الميداني.

الجُرْداني(*)

(٠٠٠ - ١٣٣١ هـ)

محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف الجرداني: فقيه مصري، من فضلاء الشافعية. من أهل «دمياط» مولدًا وسكنًا ووفاة.

له كتب، منها:

- **«الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية»** (ط).
- **«نيل المرام من أحاديث خير الأنام»** (ط).
- **«مصباح الظلام وبهجة الأنام شرح نيل المرام»** (ط).
- **«مرشد الأنام إلى ما يجب معرفته من العقائد والأحكام»** (ط).
- **«فتح العلام، شرح مرشد الأنام»** (ط).
- **«إتحاف الناسك ببيان المناسك»** (ط).
- **«البهجة السنية في صحيح حديث خير البرية»** (خ)، وشرحه **«النفحة المسكية»** (خ)، رأيتهما في مكتبة معهد دمياط.

العَرَبي(**)

(١٣١٦ - ١٣٨٩ هـ)

محمد عبد الله العربي، الدكتور: عالم بالحقوق والاقتصاد. مصري. تخرج بكلية الحقوق في القاهرة، وأحرز شهاداته العليا من أكسفورد بإنكلترة وجامعة ليون بفرنسا. وعمل في الجامعة المصرية ومعاهد علمية مختلفة في العالم العربي.

(*) «الجواهر اللؤلؤية»: ٣١١، و«معجم المطبوعات»: ٦٨٥، و«فهرس الأزهرية»: ٦٠٩/١، ٦٣٨، قلت: عرفت وفاته من قيّم المكتبة بدمياط.

(**) من بحث لأنور الجندي، في مجلة الوعي الإسلامي: العدد ٦٤ ص: ٦٥ - ٦٩، ونشرة دار الكتب لمقتنياتها سنة ١٩٤٩ ص: ١٨٦، ١٨٧ ومكتبة المثنى: الفهرست العاشر: ٥٠١، و«الأعلام» للزركلي: ٢٤٦/٦.

صنف نحو ٣٠ كتابًا، منها:

- «علم المالية العامة والتشريع المالي» (ط).
- «موارد الدولة» (ط).
- «نظام الإدارة المحلية، فلسفته وأحكامه» (ط).
- «ديمقراطية القومية العربية».
- «الاقتصاد الإسلامي وسياسة الحكم».
- «حرب الإنسان ضد الجوع وسوء التغذية».
- «الملكية الخاصة وحدودها في الإسلام».
- «الاقتصاد العالمي بمقارنة الاقتصاد الإسلامي».

وعني بإعداد موسوعة ضخمة في «مبادىء علم المالية العام». أربعة مجلدات.

وكانت دعوته الكبرى إلى تصحيح الفكرة التي أشاعها الغرب والاستعمار عن ربط انحطاط الأمم الإسلامية بالاستمرار في التمسك بدينها.

الكُوبِي(*)

(١٢٩٨ ـ ١٣٦٢ هـ)

محمد بن عبد الله الكوبي: فاضل باحث، من أهل «كويْسنجق» بالعراق، وإليها نسبته.

وهو من أسرة «جلي زاده» ورث عن أبيه لقب «رئيس العلماء» وانتقل إلى الموصل، فكان من أعضاء «مجلس الولاية» فيها. ثم من أعضاء «مجلس التأسيس» العراقي، ببغداد. وانقطع بعد ذلك للتدريس والتأليف. وتوفي في كويْسنجق.

من كتبه بالعربية:

- «المعقول في علم الأصول».
- «القائد في العقائد».
- «الإلٰه والطبيعة والعقل والنبوة».
- «المعجزات والكرامات».

وله تصانيف باللغة الكردية، منها: «ديوان شعره».

ابن البارّ(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٣ هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد البار: باحث يمني.

له كتب، منها: «الدلالات البينات فيما يلزم لأرباب المقامات» (خ) في تاريخ التصوف وأعلامه باليمن. نسخة بخطه (٩٥ ورقة) في مكتبة البار، بالقرين، دوعن (حضرموت).

محمد زويتن(***)

(١٣٠١ ـ ١٣٧٠ هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ البدوي زويتن. كانت ولادته أوائل هذه المائة. الفقيه الأجل، العالم المشارك الأفضل، الخيّر الذاكر.

أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام ابن محمد الهواري، والشيخ أبي شعيب الدكالي وغيرهم.

أدرج في مرتبة العلماء بالقرويين، فكان يتعاطى التدريس بها في بعض الأحيان، ثم اتصل بالوزير محمد الحجوي فعيّنه مدرسًا في بعض المدارس، لكنه لم يحسن التدريس فعزل، ثم تعاطى العدالة، فكنت أتصل به ويكتب لي بعض الوثائق بعد تبييضها، لأن خطه كان جميلاً.

له بعض التآليف، منها: «شرح قصيدة الفقيه الحجوي الحائية» التي مطلعها:

قم يا فتى واحفظ نصيحة من نصَح
وَلِج المدارس في المجال لك؛ انفسحْ

وقد أطنب في هذا الشرح بما عنده في هذا الموضوع من وجوب طلب العلم، وكان حفيًّا بهذا الشرح لا يفارقه ليجعل له شهرة، وله غير ذلك من التآليف.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الخميس رابع ربيع الأول عام سبعين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب عجيسة.

محمد الشنجيطي البيضاوي(****)

(١٣١١ ـ ١٣٦٥ هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد الشنجيطي البيضاوي المولود في شنجيط عام أحد عشر وثلاثمائة وألف،

(*) «مشاهير الكرد»: ٢/ ١٣٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٤٥.

(**) «مراجع تاريخ اليمن»: ١٤٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٤٤.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٤١.

(****) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١١٧.

العالم العلامة الكبير، المشارك المحصل، اللغوي الشاعر المكثر.

طلب العلم أولاً بمسقط رأسه، ثم دخل إلى مراكش قبل الحماية وقرأ بها على بعض أشياخه بها، ثم ذهب إلى فاس فأخذ عن علمائها مثل الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ الوزاني، والشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ عبد الله الفضيلي، والشيخ أبي شعيب الدكالي وغيرهم، ثم ذهب إلى الشرق وقرأ بمصر وأدى فريضة الحج.

رجع إلى مدينة طنجة وتطوان ودرس بهما نحو خمسة أعوام، ثم انتقل إلى بني ملاك بصفة ترجمانًا لأنه تعلم الفرنسية في أقرب وقت، ثم تولّى قضاء بني عمير ثم قضاء وادي زم قبل أن ينتقل إلى تيزنيت كباشا بها. وقد جمع ديوانه بعض أولاده في مجلد.

قال ابن سودة: كنتُ أتصل به حين يأتي إلى فاس كثيرًا عند العم عبد الكريم وأذاكره وأستفيد منه واستمع إلى أشعاره، وكثيرًا ما كنت أطلب منه أن يجمع شعره، ولكن كان لا يهتم به ويتركه مبعثرًا في أوراق.

توفي في حادي عشر محرم الحرام عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف بمدينة مراكش. أطال في ترجمته في «خلال جزولة» (٤: ٥٧).

أبو النَّجا(*)

(١٣١٥ ـ ١٣٦٨)

محمد بن عبد الله أبو النجا: فقيه من علماء الأزهر.

ولد في قرية «كفر عيسى من مركز فاقوس، بمصر وتخرّج بالأزهر (١٩٢٥ م).

وتدرّج في التعليم، فكان مدرسًا في كلية اللغة العربية منذ إنشائها (١٩٣١ م)، ثم وكيلاً لكلية اللغة العربية إلى أن توفي.

له كتاب في «علم أصول الفقه».

محمد الجزماتي(**)

(١٢٦٢ ـ ١٣٢٦ هـ)

الشيخ محمد بن عبد الله، بن نجيب، بن عبد القادر، ابن الحاج أحمد، الشهير بالجزماتي[1] عالم تزيّنت الشهباء بحلي علومه، وأشرقت في ربوعها شوارق فنونه، فاستنارت بها هذه الأرجاء، وتعطّرت بطيب فضله هذه الأنحاء، كان في الفقه النعماني البحر الرائق، وانطوى صدره منه على كنوز الدقايق.

ولد رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ١٢٦٢ هـ أو التي بعدها.

ومن حين نشأته شمّر الذيل إلى طلب العلم، وجد في التحصيل، فلتقّى العلوم النقلية والعقلية على جدّه لأمه العلامة الشيخ أحمد الترمانيني، وشمل بنظره الكريم، وتلقّى علم الفرائض على الفرضي الشهير الشيخ مصطفى الشربجي، وذهب إلى مصر في سنة ١٢٧٨ هـ، وجاور في أزهرها ست سنوات، تلقّى العلم على جملة أفاضل منهم الشيخ الدمنهوري، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأنبابي، وتلقّى الفقه الحنفي عن الشيخ محمد الرافعي، وعن الشيخ عبد القادر الرافعي مفتي الديار المصرية.

وبعد عودته من مصر وكان قد امتلأ وطابه، شرع في نشر علمه، وصار يقرأ الدروس في الجامع الكبير وغيره، وهرعت إليه الطلاب وصاروا يقتبسون من أنوار علمه، ويكترعون من كؤوس فضله، وحينما كان الشيخ بكري الزبري مفتيًا صار لديه أمينًا للفتوى، وكذلك لما عيّن العلامة الشيخ أحمد الزويتيني لإفتاء حلب أقرّ في وظيفته، وصار معه شيخنا العلامة الشيخ محمد الزرقا، فكانا أميني دار الفتوى لديه، وناهيك بهما علمًا واقتدارًا.

وقد لازمته عشر سنين من سنة ١٣١٠ هـ إلى سنة ١٣٢٠ هـ، وأول ما قرأته عليه «متن تنوير الأبصار» في الفقه الحنفي في الحجازية في الجامع الكبير، ثم «شرح الدرر» لملاخسرو ثم «الدر المختار

(*) «الأزهر في ألف عام: ٢/٣٦، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٤٥.

(**) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/٥٥١ ـ ٥٥٣.

(١) الحاج أحمد هذا هو أول من توطّن حلب قادمًا من تلمسان بلدة في المغرب، ووالده يسمى الحاج خليل الخباز، من بيت معروف هناك بالعلم والصلاح. ولهم ثمة زوايا وتكايا.

شرح تنوير الأبصار، مع مشارفة حاشية العلامة ابن عابدين عليه. وكان ابتداؤه في شوال سنة ١٣١٦ هـ، وأخبرنا يوم شروعه في قراءته: أن سنده في الفقه عن الشيخ محمد الرافعي الطرابلسي، عن الشيخ أحمد الطحطاوي محشي الدر المختار، وعن الشيخ عبد القادر الرافعي، عن الشيخ محمد الرافعي المتقدم، عن الشيخ أحمد الطحطاوي بسنده. وكان يقرأ دروسه بدون مطالعة لفرط ذكائه وسرعة خاطره، وبقي في أمانة الفتوى إلى حين وفاة المفتي الزويتيني، وذلك في سنة ١٣١٦ هـ، وأنهي له في الفتوى بعده من قبل الوالي رائف باشا، لأهليته التامة لهذا المنصب، وتضلّعه في الفقه الحنفي، ولم يُقْسَم له ذلك لأسباب نذكرها في ترجمة الشيخ محمد العبيسي الذي صار هو المفتي في حلب بعد الشيخ أحمد الزويتيني.

ومن ذلك الحين ترك هو وشيخنا الشيخ محمد الزرقا وظيفة أمانة الفتوى، وعيّن لها الشيخ بكري العنداني، وشيخنا الشيخ بشير الغزي، وبقي مواظبًا على الدروس والإفادة للطلاب مع وجع الصدر الذي كان لا يفارقه، إلى أن توفي ليلة الرابع عشر من المحرم سنة ١٣٢٦، ودفن من الغد في تربة الشيخ ثعلب الواقعة غربي محلة المشارقة، وجنوبي المكتب السلطاني، وكانت جنازته مشهودة.

وكان ماهرًا في كتابة صكوك المبايعات العقارية يرجع إليه فيها، وفي المنازعات التي تحصل في الشركات، والمسائل الإرثية، فكان يفصل بين المتخاصمين ويحكم فيهم بمقتضى الشرع. ومما نأسف له أنه لم يتصد لتأليف شيء من الكتب، ولعل اشتغاله بالدروس وأمانة الفتوى والضيق الذي كان في صدره، هو المانع له من التصدي لذلك.

وكان رحمه الله مربوع القامة، دريّ اللون، أشهل العينين، مستدير الوجه، ممتلىء الجسم، خفيف اللحية، لين قشرة المعاشرة، دمث الأخلاق، متواضعًا، كريم النفس، بعيدًا عن كل دنية، وقورًا، محتشمًا، وفي الجملة فقد كان حسنة من حسنات الشهباء، وركنًا من أركان العلم فيها، عرف فضله الداني والقاصي، وتلقى الفقه عنه كثيرون منهم: الشيخ علي العالم قاضي حلب الآن، والشيخ عمر المرتيني، والمحامي الشيخ عبد القادر السرميني، والشيخ أحمد سراج الدين ابن خالته بنت الشيخ أحمد الترمانيني وغيرهم.

محمد عبد الله الصومالي(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٣ هـ)

الشيخ محمد بن عبد الله منلا الصومالي.

ولد في بلاد الصومال، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء العلم، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر، وتلقّى العلم على علماء عصره.

ولما تخرج سافر إلى بلاده واشتغل بالعلم والتدريس والحركة الوطنية، وأخذ يعلم قومه أمور دينهم، ويدعوهم إلى الحرية والاستقلال وطرح نير الاستعمار، حتى استطاع أن يؤلف بين قلوب القبائل الصومالية، ويحارب الإنجليز والإيطاليين والبلجيكيين والبرتغاليين، وكان يستعمل الحيلة والدهاء في حروبه، فحطم الاستعماريين وطرد جيوشهم وما زال في كفاح إلى أن توفي. وبعد وفاته دخلت جيوش الاستعمار وسقطت الصومال في أيدي الإنجليز والإيطاليين.

توفي سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م في الصومال.

محمد بن عبد الباري الأهدل المراوعي(**)
(١٣٠٦ - ١٣٩٢ هـ)

أبو الفضائل عز الدين، العلامة البحر الزاهر، ذو القدر الفاخر، التقي النقي، صاحب الصفا والوفا: السيد محمد بن عبد الباري بن محمد حسن بن عبد الباري، الحسيني، الأهدل، اليماني، المراوعي الشافعي.

شهر المترجم بمحمد حسن هند تسمية بجده.

ولد بالمراوعة سنة ١٣٠٦ هـ، ونشأ بها نشأة حسنة، كأهل هذه البلاد من العناية بالصغار وتحفيظهم القرآن، ثم دفعهم إلى أولي العرفان.

قرأ عند علماء أجلاّء ومشايخ نبلاء، كانوا شامة في

(*) مجلة الدنيا المصورة عدد (٢٣). و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٩٠.

(**) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٨١.

جبين الدهر، وتذكرة للسلف الصالحين رضي الله عنهم.

منهم: العلامة السيد حسن بن عبد الله الأهدل المتوفى سنة ١٣٠٢ هـ، والعلامة السيد محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل المتوفى سنة ١٣٠٢ هـ، والعلامة السيد حمزة بن عبد الرحمٰن الأهدل المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ، والعلامة السيد سليمان إدريسي الزبيدي الأهدل المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ، وغيرهم.

برع في العلوم المنطوق منها والمفهوم، ورحل إليه الطلاب من الآفاق، فانتشر نكره، وبعد صيته في البلاد.

تولّى قضاء مدينة بيت الفقيه ابن عجيل لمدة عشر سنوات، ثم خلف السيد عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل في حكم المراوعة.

عمّر أوقاته بالطاعات، ما بين تلاوة بكتاب الله تعالى وتدريس وإفتاء وفصل خصومة.

ولم يصنّف شيئًا تبعًا لكثير من علماء عصره وقبله اكتفاء بسابقه.

ولا زال على الحال المرضي، إلى أن توفاه الله تعالى ببلده المراوعة سنة ١٣٩٣ هـ، رحمه الله تعالى وأثابه رضاه.

محمد عبد الباقي الأنصاري اللكنوي المدني(*)

(١٢٨٦ - ١٣٦٤ هـ)

محمد عبد الباقي بن ملا علي، بن ملا محمد معين، ابن ملا محمد مبين، اللكنوي، الأنصاري، المدني، الحنفي، العلامة الفهامة، المتبحر في علمي المعقول والمنقول، البارع في الفروع والأصول.

قال في «نزهة الخواطر»: أحد العلماء المبرزين في العلوم الآلية والعالية. اهـ

وقال الحافظ السيد أحمد بن الصديق في فهرسته الكبرى «البحر العميق»: العلامة، المحدّث، المسند، الراوية، المعقولي. اهـ وقال الفاسي في «استنزال السكينة الرحمانية»: هو أعلم من لقيت بالحجاز.

ولد يوم الأحد ١٨ رجب سنة ١٢٨٦ هـ بمدينة لكهنو.

حفظ القرآن صغيرًا سنة ١٢٩٧ هـ، وقرأ أثناء ذلك بعض المبادىء، ثم التحق بإحدى المدارس، وأخذ فيها فنون الحساب والمساحة والجبر والمقابلة والنحو والصرف على ابن خالته، علامة الهند الإمام المحدث محمد عبد الحي بن عبد الحليم اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ، وقرأ بعض الكتب على مولانا حفيظ الله البندوي، وبعضها على مولانا عين القضاة بن محمد وزير الحيدر آبادي، وعلى مولانا فضل الله بن نعمة الله، وعلى مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم النظامي، وسلك وتعلم الأخلاق والآداب على الشيخ عبد الرزاق ابن جمال الدين اللكنوي.

وتفصيل مشايخه في القراءة وجميع مقروءاته عليهم مدوّن في «بغية المريد من علوم الأسانيد» لشيخنا الفاداني حفظه الله تعالى.

واعتنى وقت الطلب باستجازة مشايخه إجازة معينة فيما قرأ عليهم وإجازة عامة، ثم أجازوه بالتدريس، فدرّس وأفاد في المعقول والمنقول مدة من الزمن.

وفي سنة ١٣٠٨ هـ رحل إلى الحجاز لأول مرة، وأجازه فيها عباس بن جعفر بن صديق المكي الحنفي، والعلامة السيد عبد الله بن حسين المكي، والعلامة أحمد أبو الخير ميرداد الحنفي.

وفي سنة ١٣١٣ هـ رحل ثانية إلى الحجاز، فأجازه السيد أحمد الميرغني الشهير بالمحجوب الحنفي، والشهاب أحمد الحضراوي، وتحمل المسلسلات بأعمالها القولية والفعلية عن المسند العلامة صالح بن عبد الله السناري.

وبعد رجوعه للهند استمر على حاله من التدريس مع الإفادة في السلوك والأخلاق، إلا أن نفسه تاقت إلى مجاورة الرسول ﷺ، فهاجر سنة ١٣٢٢ هـ إلى المدينة المنورة وجلس للتدريس في المسجد النبوي الشريف، فأتى بكل نفيس، وعقد سوقًا للعلم رائجة، وتحمّل عنه الطلاب بضاعة رابحة، وتوسّع في الرواية والأخذ عمن بقي من الأعلام وتدبج مع بعضهم.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٢٦٨، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/١٧٢ و١٨١ و٢٤٥ و٢٤٧ و٢/٦٨٤ و٧٠٠، و«الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٦٠ و«العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية» ص: ٥٥.

ولما أعلنت الحرب العظمى رحل إلى دمشق الشام وبقي بها قريب ثلاث سنوات، والتقى في الشام بعدة من العلماء الصالحين، وروى المسلسل بالدمشقيين عن خليل بن عطاء الله بن أيوب الصالحي الدمشقي، وأبي الخير أحمد بن عابدين الدمشقي، والمسلسل بالصوالحة والحنابلة في أكثره عن أبي علي سعيد بن علي بن حسين السقطي.

ثم رجع إلى المدينة المنورة فلزم بيته لا يخرج إلا للصلاة في المسجد النبوي، وأخذ يدرس العلوم في منزله.

ولما ضعف بصره حوالى سنة ١٣٥٣ هـ ترك تدريس العلوم، ولازم قراءة الحديث لطلابه من أهل المدينة وللوافدين عليها من أقاصي البلاد الإسلامية، هذا مع الذكر والاقتداء التام والعفة والقناعة والتوكل والاشتغال بسائر القرب.

وصنّف عدة تصانيف في المعقول والمنقول منها:

- **«العقود المتلألئة في الأسانيد العالية»**.
- **«الإسعاد بالإسناد»**.
- **«المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة»**.
- **«نشر الغوالي في الأحاديث العوالي»**.

ومنها في التصوف:

- **«إغناء الأنام بحكم سماع الصوفية الكرام»**.
- **«كشف رين الريب عن مسالة علم الغيب»**.
- **«إظهار الحق في بيعة مولانا عبد الحق»**.
- **«المنح المدنية في مذهب الصوفية»**.

وفي الأحكام له:

- **«تحفة الأماجد بحكم صلاة الجنازة في المسجد»**.
- **«الحقيقة في العقيقة»**.
- **«إزالة الغطاء عن حكم كتابة النساء»**.

وله:

- **«الآيات الكبرى في المعراج والإسرى»**.
- **«تحفة الخطباء من خطب النبي ﷺ والخلفاء»**.

- وله:

- **«تسهيل الميزان وبداية الميزان»** في المنطق.

- تكملة لكتاب: **«خير العمل»** تراجم علماء فرانكي محل.

- **«بركة الباري في سلالة جدنا ملا حافظ الأنصاري»**.

- **«رسالة في مناقب الأولياء الخمس»**.

- **«شرح رسالة طلش كبرى زاده في الآداب»**.

- **«توضيح الصرف وميزان الصرف»**، وغير ذلك.

انتفع به جمّ من العلماء، وروى عنه علماء في شتى الأمصار الإسلامية، فهو من كبار مسندي زمانه، وفي المدينة المنورة لم يكن في علمائها مثله في هذا الشأن، وممن روى عنه وانتفع به: الشيخ عمر حمدان المحرسي، والسيد عبد الحي الكتاني، والسيد محسن المساوي، والشيخ زبير الفلفلاني، والسيد أحمد الصديق، والسيد عبد الله الصديق، والسيد عبد العزيز الصديق، والشيخ مختار بن عثمان مخدوم، والشيخ حسن بن محمد مشاط، والسيد علوي بن عباس المالكي، والسيد أبو بكر الحبشي، والشيخ خليل طيبة، والشيخ محمد الحافظ التجاني المصري، والسيد أمين كتبي، والشيخ صالح إدريس الكلنتاني، والسيد محمد بن سالم الحبشي، والشيخ محمد ياسين الفاداني، والشيخ إبراهيم الختني، والشيخ حسام الدين القدسي، والشيخ محمد الدفتردار، والسيد محمد مكي الكتاني، والقاضي عبد الحفيظ الفاسي وغيرهم.

وكان ذا همة عالية، متوقد الذهن، له قلم سيال وعبارة جيدة.

توفي رحمه الله في الرابع من ربيع النبوي الأنور سنة ١٣٦٤ هـ ودفن في جنة البقيع، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد عبد الباقي الحسني الجزائري(*)
(١٢٦٧ ـ ١٣٣٥ هـ) (١٨٥٠ ـ ١٩١٦ م)

شيخ الطريقة القادرية والفاسية، مفتي المالكية: محمد عبد الباقي بن محمد السعيد بن محيي الدين، الجزائري، الحسني، وهو ابن أخي الأمير عبد القادر.

(*) «إتحاف ذوي العناية» لمحمد العربي الغَزُّوزي ص: ٤٢، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٧٥٦/٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣٤٦/١.

ولد سنة ١٢٦٧ هـ، ونشأ في طلب العلم.

هاجر مع والده من عنّابة إلى دمشق فرارًا بدينهما تاركين الأموال.

قرأ على الأمير عبد القادر، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي، وعلى غيرهما من علماء الشام، حتى فقه في مذهب المالكية وبلغ الفتوى، وأخذ عن الشيخ محمد المبارك، وعن عمه أحمد الحسني، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني.

دمث الأخلاق، لطيف المعاشرة، حسن السيرة، جمع كثيرًا من الكتب النفسية، يحب المطالعة في التاريخ والاطلاع على الصحف. نشر الذكر في جامع الخيضرية.

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ.

محمد بن عبد الجليل الغزي(*)

(٠٠٠ - ١٤٠٠ هـ)

من علماء زبيد باليمن.

من مؤلفاته:

- **«عطية الله المجيد لتراجم أعيان القرن الرابع عشر الهجري من علماء زبيد»**. (مخطوط).

محمد عبد الجواد = محمد بن (سيّد) أحمد عبد الجواد الهوريني (ت ١٣٨٣ هـ).

النَّظِيفي(**)

(١٢٧٢ - ١٣٦٦ هـ)

محمد بن عبد الجواد بن الحسن النظيفي: متصوف مغربي، من رجال الطريقة الأحمدية.

من أهل قرية «آيت كين» بسوس. تعلم في «تاتلت» و«فاس» وحجّ (١٣٠٤ هـ)، ثم استقر بمراكش (١٣١٦ هـ)، ووفاته بها.

قال ابن سودة: له تآليف عديدة في الطريقة، جلها مطبوع، وله نظم في «ديوان».

وقال المختار السوسي: أما كتابه **«الخريدة الكبرى»** فإنه مدونة الطريقة الأحمدية، جمع فيه بين التصوف والحديث والرقائق، وهو نظم، شرحه. وله مؤلفات أخرى كلها مطبوعة.

القاياتي(***)

(١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ)

محمد بن عبد الجواد بن عبد اللطيف القاياتي: فاضل مصري.

كان ممن ناصر «الثورة العرابية» واعتقل، وحبس بسجن مديرية المنيا (بالصعيد)، ثم صدر الأمر بإبعاده من مصر، فتوجّه إلى بلاد الشام (سنة ١٣٠٠ هـ)، ومكث إلى أواخر ١٣٠٣هـ، وعاد فسكن القاهرة. وتوفي ببلده «القايات» في الصعيد.

له:

- **«نفحة البَشام في رحلة الشام»** (ط).
- **«غاية النشر في المقولات العشر»** (ط). نظم.
- **«خلاصة التحقيق في أفضلية الصديق»** (ط) رسالة.
- **«السنة والكتاب في التربية والحجاب»** (ط).
- **«وسيلة الوصول في الفقه والتوحيد والأصول»** (ط) في فقه الشافعية.

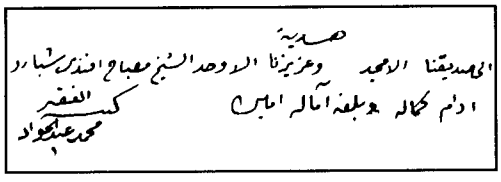

محمد بن عبد الجواد القاياني
عن ظاهر كتاب مطبوع

محمد عبد الحفيظ الفاسي = عبد الحفيظ بن محمد الطاهر (ت ١٣٨٣ هـ)

(*) «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» ص: ٥٢٧.

(**) «المعسول»: ١٣٧/١٩ - ١٤٤، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٥/٦.

(***) «نفحة البشام»: مقدمته، و«معجم المطبوعات»: ١٤٩١، وإجازة بخطه، في مجموعة إجازات الشيخ مصطفى طلس، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٥/٦.

الشامي(*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٥١ هـ)

محمد بن عبد الحفيظ بن محمد الشامي الخزرجي، الفقيه، المشارك، الموثق المقتدر المعتني.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن ابن عمه الشيخ أحمد الشامي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ گنون، وغيرهم من الأشياخ.

قال ابن سُودَة: كنتُ أَتصِلُ به كثيرًا وأستفيد من علومه، خصوصًا في كَتْب الوثيقة وتحريرها وجمع شروطها ونصّ ما يقيد منها، إلى غير ذلك، لأنه كان له إلمام كبير بإتقان ذلك.

كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف، وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم السبت خامس عشر جمادى الثانية عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم الكائنة بالقباب داخل قبة الشيخ الغياثي.

الخَيْر أبادي(**)
(٠٠٠ ـ ١٣١٦ هـ)

محمد عبد الحق بن محمد فضل حقي بن محمد فضل إمام، العمري الخيرآبادي: باحث، له علم بالنحو والمنطق والحكمة. من أهل «خيرآباد» في الهند.

صنف كتبًا عربية، منها:

ـ «حاشية» (ط) على شرح السلم، في المنطق.

ـ «**تسهيل الكافية**» (ط). شرح لكافية ابن الحاجب في النحو.

ـ «شرح الهداية للأبهري» (ط). في الحكمة.

عبد الحق الإلٰه آبادي(***)
(٠٠٠ ـ ١٣٣٣ هـ)

الشيخ العالم الكبير محمد عبد الحق بن شاه محمد بن يار محمد [البكري] الحنفي الإلٰه آبادي، المهاجر إلى مكة المباركة.

ولد ونشأ بأرض الهند في قرية «نيوان» في ضواحي «إلٰه آباد».

اشتغل بالعلم من صغره، وقرأ على مولانا تراب علي اللكهنوي، وبايع مولانا عبد الله الگوركهپوري وسافر إلى «دهلي» وقرأ على الشيخ قطب الدين الحنفي الدهلوي المحدث وعلى غيره من العلماء، ثم هاجر إلى مكة المباركة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف وأخذ عن الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي، وحصلت له الإجازة منه في الحديث والطريق.

تصدر للتدريس، ومكث بمكة المكرمة خمسين سنة يدرِّس ويفيد، ويربِّي ويجيز، واشتهر بشيخ الدلائل.

أخذ عنه الشيخ أبو الخير عبد الله بن عمر الدهلوي، والمولوي عبد الأول الجونپوري، وخلق كثير من العلماء.

وله:

ـ «**نهاية الأمل في مسائل الحج البدل**».

ـ «**تعليقات على الدر المختار**».

ـ «**الإكليل على مدارك التنزيل**» للنسفي في سبعة مجلدات كبار.

كانت وفاته لتسع عشرة خلون من شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة وألف، ودفن بالمعلاة عند الشيخ رحمة الله الكيرانوي.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٦٧ ـ ٦٨.

(**) «الأزهرية»: ٣/٣٧٧، ٣٨٦، ٥١٣، و«معجم المطبوعات»: ٨٥٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٨٦.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٦٢. و«إفادة الانام» لعبد الله غازي، و«نشر الدرر» لميرداد (خ)، ومختصره «نظم الدرر» لعبد الله غازي (خ)، و«فهرس الخزانة التيمورية»: ٣/٢٧٢، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/ ٧٢٨، و«رياض الجنة» للفاسي: ٢/٦٦، و«معجم المطبوعات لسركيس: ٢/١٦٧٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٨٦.

محمَّد عبد الحَيّ الكتّاني(*)
(١٣٠٣ - ١٣٨٢ هـ)

العلاّمة مسند عصره، وحامل لواء الإسناد في القرن الرابع عشر، المؤرّخ النسابة: أبو الإقبال وأبو الإسعاد السيّد: محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد المدعو الكبير، بن أحمد، بن عبد الواحد، بن عمرو، بن إدريس، بن أحمد، بن أبي الحي علي بن قاسم، بن عبد العزيز، بن محمد، بن قاسم، بن عبد الواحد، بن علي، بن محمد، بن علي، بن موسى، بن أبي بكر، بن عبد الله، بن هادي، بن يحيى المدعو أمير الناس، ابن عمران، بن عبد الجليل، ابن السلطان يحيى، ابن السلطان أبي عبد الله محمد ابن باني مدينة فاس أمير المؤمنين إدريس، ابن أمير المؤمنين فاتح المغرب مولانا إدريس، بن عبد الله الكامل، ابن الحسن المثنى، ابن الحسن السِّبط بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، وفاطمة الزهراء عليهما السلام، الكتّاني، الحسني، الإدريسي، المغربي، الفاسي، المالكي. وقد ذُكِر هذا النسب في «تذييل بحر الأنساب» للسيّد حسين محمد الرفاعي المصري.

ولد بفاس من أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح، وحضر على مشايخ فاس الأجلاّء، وشرع في طلب العلم ولم يبلغ الحلم، ورعاه والده (ت ١٣٣٣ هـ)، فقرأ فنون العلم المتداولة، ونبغ في فترة مبكّرة، فسمع كتب الحديث، وتنبه للاستجازة من مشايخه، منذ صغره، وكان وقت الطلب يتردّد على مسندي المغرب بقصد الرواية عنهم طلبًا لجمع الأسانيد وتحرّي العوالي، وكاتَبَ عددًا من المسندين بالاقطار الإسلامية فأجازه جماعة منهم كتابةً.

وفي سنة ١٣٢٣ هـ رحل إلى الحجاز، وفي طريقه دخل مصر، وأدرك عددًا من أعلام الأزهر فروى عنهم، وعندما دخل الحجاز حصل له المراد، فأخذ عن علمائه، وفي طريقه دخل الشام وروى عن علمائه.

والقى دروسًا في الحرم المدني الشريف، وفي الرملة، وبيت المقدس، ودمشق وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، ثم رجع إلى المغرب حاملاً راية الحديث والتحديث من المشرق إلى المغرب.

وفي عام ١٣٣٩ هـ رحل إلى الجزائر، وتونس، والقيروان رغبة في الرواية وإدراك المعمّرين، واعتنى عناية فائقة برواية الكتب والإجازات، وتحصيل الفهارس والأثبات، فجمع مكتبة عامرة لا مثيل لها، ثم وضع بعد ذلك كتابه المشهور **«فهرس الفهارس»** جمع فيه حصيلة رواياته وأسانيده. ولم يبلغ الأربعين من عمره إلاّ وصار أعلم أهل الأرض بفن الإسناد، ولا يُعرَف فيه أحد مثله، ومدحه الكبراء، وتسابق الناس في الرواية عنه.

وفي سنة ١٣٥١ هـ حج حجّته الثانية والأخيرة، وحصل له إقبال لا مزيد عليه، وتسابق الناس في الرواية عنه، وتحمُّل بعض المسلسلات منه كالأوّليّة والمصافحة والمشابكة وغير ذلك. واشتهر بمعرفة تراجم الرجال خاصّة المتأخّرين، وتَسَلْسُلِ أخذهم ووفياتهم طبقة بعد طبقة، ويَعْرِفُ أنسابَ المغاربة معرفةً تامّة.

له مؤلفات عديدة أهمها **«نظام الحكومة النبوية أو التراتيب الإدارية»** وهو كتاب مفيد جدًّا في بابه، يدلّ على سعة اطّلاعه، طبع في مجلّدين.

شيوخه:

قال في مقدمة كتابه **«فهرس الفهارس»** ١/٥٨: تسمية بعض من رويت عنه في هذه العجالة من أهل المشرق والمغرب، ولم أقصد استيفاءهم أو حصرهم؛ فإن عدد من رويت عنه أو كَتَبْتُ أو كاتَبْتُه على البُعد نحو الخمسمائة نفس بين رجال ونساء بمكة، والمدينة، وبيت المقدس، ومصر، والإسكندرية، ودمشق، ورملة، وفلسطين، وبعلبك، وبيروت، وطندتا، ودمياط، ونابلس، وإستانبول، وبغداد، وبلاد الهند والسند، واليمن، وفاس، ومراكش، وزرهون، ومكناس، وسلا، والرباط، وأسفي،

(*) «فهرس الفهارس» المقدمة، و«النبذة اليسيرة النافعة» لمحمد ابن جعفر الكتاني (خ)، الجزء الثاني، و«تذييل بحر الأنساب» ص: ٤، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف ص: ٤٣٧، و«معجم المطبوعات» لسركيس ٢/١٥٤٦، و«تحفة الإخوان» لعبد الله الجرافي ص: ٨٤، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٨، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٢٧٨ - ٢٨٤.

وطنجة، وبُجَعْد، وجبال الهبط، والقصر، ودمنات، وسوس، وشنقيط، وبلاد الصحراء، ووجدة، وتازا، وتلمسان، ومازونة، ومعسكر، ومستغانم، والبليدة، والمدية، والجزائر، وبو سعادة، وبرج بوعريرج، وقسمطينة، وتونس، والقيروان، والمنستير، وسلمان وغيرها من بلاد الله شرقًا وغربًا، وهذه أسماء غالب من رويت عنه في كتابي هذا «فهرس الفهارس» مرتّبة على حروف المعجم أيضًا:

﴿حرف الألف﴾

١ ـ أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني، مفتي الشافعية بالمدينة المنورة (ت ١٣٣٥ هـ).

٢ ـ أحمد بن البشير التلمساني.

٣ ـ أحمد بن حسن العطاس (ت ١٣٣٤ هـ).

٤ ـ أحمد الجمل النهطيهي.

٥ ـ أحمد بن الطالب ابن سودة (ت ١٣٢١ هـ).

٦ ـ أحمد الرفاعي المصري (ت ١٣٥٥ هـ).

٧ ـ أحمد رضا علي خان البركاتي الهندي.

٨ ـ أحمد بن محمد ابن الخيّاط الزُّكّاري الفاسي (ت ١٣٤٣ هـ).

٩ ـ أحمد بن محمد الحضراوي المكي الشافعي (ت ١٣٢٦ هـ).

١٠ ـ أحمد بن محمد بنّاني (ت ١٣٢٧ هـ).

١١ ـ أحمد بن علي التناني.

١٢ ـ أحمد بن صالح السويدي البغدادي.

١٣ ـ أحمد بن محمد بن المهدي

١٤ ـ أحمد بن محمد ماضور السلماني

١٥ ـ أحمد بن عبد السلام الصفصافي (ت نحو ١٣٤٤ هـ).

١٦ ـ أحمد بن عبد الرحمٰن الصنهاجي.

١٧ ـ إدريس بن عبد الهادي بن عبد الله (ت ١٣٣١ هـ).

١٨ ـ إبراهيم بن سليمان الجكني المكي.

١٩ ـ إبراهيم بن إبراهيم الظواهري الطندتائي

٢٠ ـ إبراهيم بن سليمان.

﴿حرف الباء﴾

٢١ ـ بشير الإله آبادي الهندي.

٢٢ ـ بسيوني المصري.

٢٣ ـ البغدادي الخطابي.

﴿حرف التاء﴾

٢٤ ـ تاج الدين إلياس المدني الحنفي

﴿حرف الجيم﴾

٢٥ ـ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني (ت ١٣٢٣ هـ).

٢٦ ـ جمال الدين بن قاسم بن سعيد الحلاق (ت ١٣٣٢ هـ).

٢٧ ـ الجيلاني الدغوغي.

﴿حرف الحاء﴾

٢٨ ـ حبيب الرحمٰن بن إمداد علي الردولوي الهندي المدني الحنفي (ت ١٣٢٢ هـ).

٢٩ ـ حبيب الله بن صبغة الله الشطاري الهندي.

٣٠ ـ حسن الزمان بن قاسم علي الدكني الهندي.

٣١ ـ حسن رجب السَّقّا الفرغلي سبط البرهان إبراهيم بن علي (ت ١٣٢٦ هـ).

٣٢ ـ الحسن بن عبد الرحمٰن الشدّادي.

٣٣ ـ حسين بن محمد بن حسين الحِبْشِي الباعلوي (ت ١٣٣٠ هـ) المكي الشافعي مسند مكة وبركتها.

٣٤ ـ حميد بن محمد بنّاني الفاسي قاضيها (ت ١٣٢٧ هـ).

٣٥ ـ حسين بن محسن السبعي الأنصاري الهندي شيخ محدّثي هذا العصر (ت ١٣٢٧ هـ).

٣٦ ـ حسين بن محمد منقارة المصري (ت ١٣٢٧ هـ).

٣٧ ـ حسونة النواوي المصري (ت ١٣٤٣ هـ).

٣٨ ـ الحسن العشابي.

٣٩ ـ الحسن الرسموكي.

٤٠ ـ حسن الهواري العدوي عالم الصعيد.

٤١ ـ الحبيب بن محمد بن عمر الدباغ.

٤٢ ـ حمان بن محمد اللجائي.

﴿حرف الخاء﴾

٤٣ ـ خضر بن عثمان الرضوي الهندي.

٤٤ ـ خليل الخربطلي المدني.

٤٥ ـ خليل بن حماد الهندي الشافعي.

﴿حرف السين﴾

٤٦ ـ سالم بن عيدروس البار.

٤٧ ـ سليم البِشْري المِصري شيخ المالكية بالجامع الأزهر (ت ١٣٣٥ هـ).

٤٨ ـ سالم بن عمر بوحاجب شيخ الجماعة في الديار التونسية (ت ١٣٤٢ هـ).

٤٩ ـ سليم المسوتي الدمشقي (ت ١٣٢٤ هـ).

٥٠ ـ سالم بن عيدروس البار المكي الباعلوي.

٥١ ـ سعيد الحبال الدمشقي (ت ١٣٢٦ هـ).

٥٢ ـ سعيد بابصيل شيخ الشافعية بمكة المكرّمة (ت ١٣٣٠ هـ).

٥٣ ـ سعيد الزقلعي الطرابلسي.

٥٤ ـ سعيد القعقاعي المكي.

٥٥ ـ سالم بن العربي الحمري.

﴿حرف الشين﴾

٥٦ ـ شرف الدين بن محمد مرتضى المشهدي الهندي.

٥٧ ـ شعيب الجليلي.

﴿حرف الصاد﴾

٥٨ ـ صافي بن عبد الرحمٰن الجُفري المدني المكي.

٥٩ ـ صالح بن أحمد بن عبد الله التنسي المدني (ت ١٣٥٣ هـ).

﴿حرف الطاء﴾

٦٠ ـ الطيّب بن محمد النيفر مُسنِد تونس ومحدّثها (ت ١٣٣٠ هـ).

٦١ ـ الطاهر بن حم الحاحي.

٦٢ ـ طاهر بن عمر سنبل المدني (ت ١٣٤٣ هـ).

﴿حرف العين﴾

٦٣ ـ عبد الكبير بن محمد الكتاني والد المترجم (ت ١٣٣٣ هـ).

٦٤ ـ عبد الله بن درويش السكّري الدمشقي الحنفي بقيّة المسندين (ت ١٣٢٩ هـ).

٦٥ ـ عبد الله بن محمد بن صالح البنا الإسكندري.

٦٦ ـ عبد الله الكامل بن محمد الإمراني الفاسي (ت ١٣٢١ هـ).

٦٧ ـ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني (ت ١٣٢٧ هـ).

٦٨ ـ عبد الحكيم الأفغاني الدمشقي الحنفي زاهد دمشق وورعها (ت ١٣٢٦ هـ).

٦٩ ـ عبد السلام بن محمد بن الطاهر الهواري (ت ١٣٢٨ هـ).

٧٠ ـ عبد المعطي بن أحمد السباعي.

٧١ ـ عبد الملك بن عبد الكبير العلمي الفاسي.

٧٢ ـ عبد الهادي بن العربي العواد الفاسي.

٧٣ ـ عبد الرحمٰن الشربيني شيخ الإسلام بالديار المصرية (ت ١٣٢٦ هـ).

٧٤ ـ عبد الفتاح الزعبي الطرابلسي الشامي.

٧٥ ـ عبد الوهاب الأسيوطي.

٧٦ ـ عبد البَرّ بن أحمد منة الله المالكي الأزهري.

٧٧ ـ عبد الرزاق بن حسن البيطار الدمشقي (ت ١٣٣٥ هـ).

٧٨ ـ عبد الله القدومي النابلسي شيخ الحنابلة بالحجاز (ت ١٣٣١ هـ).

٧٩ ـ عبد الله بن إدريس بن محمد بن أحمد السنوسي (ت ١٣٢٨ هـ).

٨٠ ـ عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السلوي قاضي فاس (ت ١٣٢٤ هـ).

٨١ ـ عبد الباقي بن علي اللكنوي الهندي (ت ١٣٦٤ هـ).

٨٢ ـ عبد الله المغراوي المراكشي المعمّر.

٨٣ ـ عبيد الله بن محسن بن علوي السقّاف اليمني (ت ١٢٩٠ هـ).

٨٤ ـ عثمان بن عقيل الجاوي.

٨٥ ـ عثمان بن عبد السلام الداغستاني المدني (ت ١٣٢٥ هـ).

٨٦ ـ عمر بن محمد شطا الدمياطي المكي (ت ١٣٣١ هـ).

٨٧ ـ عمر بن الشيخ المالكي شيخ الجماعة بالديار التونسية.

٨٨ ـ علي الأهدل الزبيدي الشافعي.

٨٩ ـ علي بن أحمد بن موسى الجزائري.

٩٠ ـ علي بن ظاهر الوَتَري المدني مُسْنِدُها (ت ١٣٢٢ هـ).

٩١ ـ عاشور بن محمد بن الهلالي.

٩٢ ـ عبد القادر بن محمد بن الأمين الجزائري (ت ١٣٦٤ هـ).

٩٣ ـ علي بن محمد بن حسين الحِبْشي الباعلوي اليمني (ت ١٣٣٣ هـ).

٩٤ ـ علي بن موسى الجزائري = علي بن أحمد بن موسى.

٩٥ ـ عبد القادر بن عودة (ت ١٣٧٤ هـ).

٩٦ ـ عبد القادر الشلبي (ت ١٣٦٩ هـ).

٩٧ ـ العربي التواتي المكناسي.

٩٨ ـ عبد الجبار الوزّاني.

٩٩ ـ العربي بن عبد الله الوزّاني (ت ١٣٣٩ هـ).

١٠٠ ـ عبد السلام بن الطيّب الوزّاني.

﴿حرف الفاء﴾

١٠١ ـ فالح بن محمد الظاهري المهنوي المدني المالكي الأثري محدّث المدينة (ت ١٣٢٨ هـ).

١٠٢ ـ الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الشبيهي الزرهوني شارح البخاري (ت ١٣١٨ هـ).

١٠٣ ـ فرهاد الريزي الإصطنبولي (ت ١٣٤٣ هـ).

١٠٤ ـ فخر الدين بن حسن جمال الدين الدِهْلَوِي الهندي.

١٠٥ ـ فاطمة شمس جهان الجركسيّة زوجة شيخ الإسلام عارف التركي.

﴿حرف اللام﴾

١٠٦ ـ لمعان الحق الهندي الحنفي.

﴿حرف الميم﴾

١٠٧ ـ محمد الإمام السَّقَّا الشافعي (ت ١٣٥٤ هـ).

١٠٨ ـ محمد بن أحمد الدهشوري المصري.

١٠٩ ـ محمد بن الشنجيطي المعروف بأحمدي

١١٠ ـ محمد أمين بن رضوان المدني (ت ١٣٢٩ هـ).

١١١ ـ محمد أمين بن عبد الغني البيطار الدمشقي المعمّر (ت ١٣٢٥ هـ).

١١٢ ـ محمد بخيت المطيعي الحنفي عالم مصر وإمامها (ت ١٣٥٤ هـ).

١١٣ ـ محمد حسنين بن محمد حيدر الأنصاري الحيدرآبادي.

١١٤ ـ محمد سعيد زمان السندي النقشبندي دفين مكّة المكرمة.

١١٥ ـ محمد بن سالم السري باهارون جمل الليل التريمي مُسند اليمن (ت ١٣٤٦ هـ)

١١٦ ـ محمد بن سليمان المعروف بحسب الله الشافعي عالم مكّة (ت ١٣٣٥ هـ).

١١٧ ـ محمد عبد الحق بن شاه محمد الإلٰه آبادي المكي (ت ١٣٣٣ هـ).

١١٨ ـ محمد بن الروبي الفيومي المصري المالكي.

١١٩ ـ محمد بن إبراهيم السباعي عالم مراكش وزعيمها (ت ١٢٥٥ ـ ١٣٣٢ هـ).

١٢٠ ـ محمد مراد القزاني المكي الحنفي.

١٢١ ـ محمد علي أكرم الأروي الهندي الحنفي.

١٢٢ ـ محمد بن قاسم القادري (ت ١٣٣١ هـ).

١٢٣ ـ محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت ١٣٢٧ هـ) شقيقنا.

١٢٤ ـ محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ) ابن خالنا.

١٢٥ ـ محمد بن عبد الرحمٰن البريبري الرباطي قاضيه العدل (ت ١٣٢٦ هـ).

١٢٦ ـ محمد بن عبد الرحيم النشابي الطندقائي.

١٢٧ ـ محمد بن عبد الواحد الإدريسي الزرهوني (ت ١٣٢٤ هـ).

١٢٨ ـ محمد بن أحمد البلبيسي المصري.

١٢٩ ـ محمد بن علي الحِبْشي الإسكندري.

١٣٠ ـ محمد بن علي الدمنتي.

١٣١ ـ محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الديسي الجزائري.

١٣٢ ـ محمد بن محمد بن عثمان المرغني.

١٣٣ ـ محمد بن سالم طموم الشرباصي المصري المالكي.

١٣٤ ـ محمد بن علي الشاهدي الفاسي.

١٣٥ ـ محيي الدين العطّار (ت ١٣٣٠ هـ).

١٣٦ ـ محمد بن أحمد بن هني.

١٣٧ ـ محمد بن علي الأسمري الطرابلسي.

١٣٨ ـ محمد بن عبد القادر الشاوي (ت ١٣١٩ هـ).

١٣٩ ـ محمد بن محمد بن أبي القاسم البوسعادي (حيًا ١٣٠٨ هـ).

١٤٠ ـ محمد بن المبارك الجزائري الدمشقي.

١٤١ ـ محمد محيي الدين الجعفري الهندي.

١٤٢ ـ محمود بن أحمد البريني الإسكندري.

١٤٣ ـ محمد الشريف بن عوض الدمياطي مسندها.

١٤٤ ـ محمد بن العربي اللجائي (ت بعد ١٣٢٠ هـ).

١٤٥ ـ محمد بن عبد السلام المزگلدي.

١٤٦ ـ محمد بن بوشتي الكَداني.

١٤٧ ـ محمد بن علي المزميري.

١٤٨ ـ محمد بن المدني الشرقاوي.

١٤٩ ـ موسى بن محمد المرصفي المصري.

١٥٠ ـ محمد مصطفى ماء العينين بن محمد فاضل بن مامين الشنجيطي (ت ١٣٢٨ هـ).

١٥١ ـ محمد معصوم المجدّدي الدِهلوي المدني.

١٥٢ ـ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز النفطي التونسي دفين الآستانة مسندها ومحدّثها (ت ١٣٣٤ هـ).

١٥٣ ـ محمد بن الطيّب الوجدي.

١٥٤ ـ محيي الدين بن خده.

١٥٥ ـ محمد بن محمد العلاني الأنصاري عالم القيروان وقاضيه.

١٥٦ ـ محمد بن يوسف الجركسي.

١٥٧ ـ محمد بن أحمد بوگندورة.

١٥٨ ـ محمد بن أحمد بن محمد الأكحل.

١٥٩ ـ محمد الطيب بن محمد بن أحمد النيفر التونسي (١٢٤٧ ـ ١٣٤٥ هـ).

١٦٠ ـ المهدي بن محمد بن علي العمراني.

١٦١ ـ المهدي بن العربي الزرهوني.

﴿حرف النون﴾

١٦٢ ـ نور الحسنين بن محمد الأنصاري الحيدرآبادي الهندي.

﴿حرف الهاء﴾

١٦٣ ـ هداية الله الفارسي الهندي.

﴿حرف الياء﴾

١٦٤ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني بوصيري العصر (ت ١٣٥٠ هـ).

١٦٥ ـ يوسف الخيري الرملي الحنفي.

من عُرف بالكنية

١٦٦ ـ أبو بكر بن عبد الرحمٰن العيدروس الباعلوي الهندي صاحب «رشفة الصادي» (ت ١٣٤٢ هـ).

١٦٧ ـ أبو الخير بن أحمد بن عابدين (ت ١٣٤٤ هـ).

١٦٨ ـ أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي (ت ١٣٢٧ هـ).

١٦٩ ـ أبو الخير أحمد بن عثمان العطار المكي الهندي (ت ١٣٤٥ هـ).

١٧٠ ـ محمد أبو الفضل الجيزاوي المالكي المصري شيخ الجامع الأزهر (ت ١٣٤٦ هـ).

١٧١ ـ أبو الهدى بن حسن الرفاعي (ت ١٣٦٩ هـ).

١٧٢ ـ أبو النصر الخطيب الدمشقي الشافعي (ت ١٣٢٤ هـ).

وكان المُترجم منذ نشأته على غير وَلاء للأسرة العلوية المالكة في المغرب، واعتُقل سنة ١٣٢٧ هـ في «دار المخزن» ببلده، ولما فُرضت الحماية الفرنسية على المغرب سنة ١٣٣٠ كان من الموالين لها، وجاهر بالبيعة لابن عرفة، وهو من الموالين للكفرة الفرنسيين، بعد إبعاد محمد الخامس عن بلاده وعرشه. ولما استقلّ المغرب سنة ١٣٧٥ هـ لجأ إلى باريس، فأقام بها إلى أن مات. وكان صدرًا من صدور المغرب، ومرجعًا للمستشرقين خاصّةً.

له:

١ ـ **«إتحاف الحفيد بترجمة جدّه الصنديد»**. ترجم فيه لجده لأمّه: محمد العَربي بن الهاشمي الزرهوني الفاسي (ت ١٢٦٠ هـ). نكره في فهرس الفهارس ٢/٧٥٣ و٨٤٧.

٢ ـ **«الإجازة الصغرى»**. نكرها في فهرس الفهارس ١/٢٥. طبع بمصر.

٣ ـ **«الأربعون البلدانية»** أو **«أربعون حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين بلدًا»**. ذكرها في فهرس الفهارس: ١/١١٢.

٤ ـ **«الأربعون حديثًا المسلسلة لسادة الأشراف الحُسَينيّين بسند واحد»**. نكره في فهرس الفهارس ١/٢٧، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ١٨٤٣ ضمن مجموع (فهرس الدار ١/٨٦).

٥ ـ **«ارتقاء الهمم العلية إلى ما علق بالبال على حديث الأولية»**. فهرس الفهارس ١/٢٧.

٦ ـ **«أسانيد حصر الشارد»**. ألّفه باسم الشهاب أحمد بن رفاعة الطهطاوي الحسيني المصري (ت ١٣٥٥ هـ) ذكره في فهرس الفهارس ١/٢٨ و١٨٠ و٤٨٣. وتقدم «حصر الشارد» لمحمد عابد السندي (ت ١٢٥٧ هـ).

٧ ـ **«أسانيد صحيح مسلم»**. جمعها باسم أحمد بن محمد البنّاني (ت ١٣٢٧ هـ) نكرها في فهرس الفهارس ١/٢٨ و١٨٠ و٤٨٣.

٨ ـ **«الإسعاف بالإسعاد الرباني في إجازة الشيخ يوسف النبهاني»**. كتبها للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ) قال في فهرس الفهارس ١/٤٨٣: «وهو اسم الثبت الذي ألّفناه عام ١٣٢٢ هـ باسم بوصيري العصر المحبّ الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني لمّا استجازني».

٩ ـ **«أعذب الموارد في الطرق التي أجيز بالتسليك عليها الشيخ الوالد»**. نكره في فهرس الفهارس ١/١٨٨ و٤٨٣.

١٠ ـ **«الإفادات والإنشادات وبعض ما تحمّلته من لطائف المحاضرات»**. عارض بها «الإفادات والإنشادات» للشاطبي (ت ٧٩٠ هـ)، نكرها في فهرس الفهارس ١/١٩١ و٤٨٣.

١١ ـ **«الأوائل الكَتّانية»** أو **«سلاسل الإسعاد من أربعين حديثًا من أربعين كتابًا بإسناد»**. عارض بها «الأوائل العجلونية» قال في فهرس الفهارس ١/١١٠: «هي أوائل وافقتُ فيما سُقتُه فيها من الكتب نحو العشرين ممّا لِمَنْ سَبَقَ، وزِدْتُ عليهم نحو العشرين حديثًا من عشرين كتابًا».

١٢ ـ **«ترجمة عبد الكبير الكتاني»** والده. قال في فهرس الفهارس ٢/٧٤٨: «وأفردتُ ترجمته بالتأليف، ولعلّها تخرج في مجلّد ضخم يَسَّر الله عليّ إكماله آمين».

١٣ ـ **«ترجمة محمد بن علي السنوسي»**. انظر: «القول المحبوب».

١٤ ـ **«تلخيص صلة الخلف للرُّودَانِي»**. نكره في فهرس الفهارس ١/٣٢. وتقدم «صلة الخلف» للروداني (ت ١٠٩٤ هـ).

١٥ ـ **«تلخيص النفح المسكي في شيوخ أحمد المكّي»**. نكره في فهرس الفهارس ١/٢٤ و٤٨٣ و٥٨٤. طبع بفاس عام ١٣٢٥ هـ ثم اختصره بكتاب «منى السر». وتقدّم «النفح المسكي» لأحمد بن عثمان العطّار (ت ١٣٣٥ هـ).

١٦ ـ «**خير العمل**». فيها تفصيل إجازاته. نكرها في فهرس الفهارس ١/ ٣٨٩.

١٧ ـ «**نيل الأوائل العجلونية**». في كرّاسة. ذكرها في فهرس الفهارس ١/ ٢٦ وتقدمت «الأوائل العجلونية» لإسماعيل بن محمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ).

١٨ ـ «**الرَدْع الوجيز لِمَن أبى أن يُجيز**». نكره في فهرس الفهارس ١/ ٤٠٩.

١٩ ـ «**سلاسل الإسعاد من أربعين حديثًا من أربعين كتابًا بإسناد**». تقدّم باسم «الأوائل الكتانية».

٢٠ ـ «**سلاسل البركات الموصولة بدلائل الخيرات**». جمع فيها طرقه الموصلة لصاحب «دلائل الخيرات» محمد بن سليمان بن داود الجُزُولي (ت ٨٧٠ هـ). ذكره في فهرس الفهارس ١/ ٤٨٣ و٢/ ١٠٥٩.

٢١ ـ «**الطالع السعيد إلى المهمّ من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد**». ذكره في فهرس الفهارس ١/ ٢٨ و٤٧٧ و٤٨٣.

٢٢ ـ «**الطب الروحاني المحشو في أسانيدنا المجاز بها محمد بن المُعطَى العمراني**». ذكره في فهرس الفهارس ١/ ٢٩ و٤٨٢، وتقدم محمد بن المُعْطى العمراني (ت ١٣٢٨ هـ).

٢٣ ـ «**الطوالع الفخرية في السلاسل القادرية**». ألّفه باسم أبي شعيب بن الجيلالي الدغوغي الصحراوي. ذكره في فهرس الفهارس ١/ ٢٥ و٤٧٧ و٤٨٣.

٢٤ ـ «**عبير الندّ في ترجمة سيّدنا الجَدّ**». ذكره في فهرس الفهارس ١/ ٤٨٢، ترجم فيه جدّه محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت ١٢٨٩ هـ).

٢٥ ـ «**غاية الاستناد في اغلاط إمداد ذوي الاستعداد**». جمع فيه أوهام عبد القادر بن أحمد الفاسي (ت ١٢٥٣ هـ) في فهرسه «إمداد ذوي الاستعداد». ذكره في فهرس الفهارس ١/ ٢٥ و٤٩٣.

٢٦ ـ «**فتح القدير بأسانيد والدي الشيخ عبد الكبير**». جمع فيه سنة ١٣١٩ هـ ثبت والده عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني (ت ١٣٣٣ هـ) وتقدم في ترجمته، وانظر «منية القاصد».

٢٧ ـ «**فتح الملك الناصر في إجازة ملك تونس محمد الناصر**». قال في فهرس الفهارس ١/ ٤٨٣ و٢/ ٩١٩: «اسم ثَبَت صغير ألّفته إجازة لملك تونس الفاضل المحبوب لدى شعبه أبي عبد الله محمد الناصر باي، المتوفى سنة ١٣٤١ هـ كتَبْتُه بتونس سنة ١٣٤١ سُقْتُ له فيه إسناد الأربعين حديثًا المسلسلة بالأشراف، و«الصحيح» والدور الأعلى ونحوه، وهو في كراسة لطيفة.

٢٨ ـ «**الفجر الصادق في إجازة الشيخ محمد صادق**». قال في فهرس الفهارس ١/ ٤٨٣ و٢/ ٩٢١: اسم فهرس لجامعه محمد عبد الحي، ألّفته باسم قاضي المالكية بتونس الآن: سليل المجد، العالم الوجيه، الفقيه المدرّس النفّاعة، الشيخ محمد الصادق ابن الشيخ الطاهر النيفر (ت ١٣٥٦ هـ) لمّا ورد لفاس عام ١٣٢٩ هـ في نحو الستّة كراريس، عددتُ فيها مشايخي، ثم إسناد الستّة، والمسانيد الأربعة، ونحوها من الكتب الرائجة، ثم إسناد الفقه المالكي، وإسناد كثير من الفهارس على حروف المعجم، وهو ثَبَت نافع، أجمع ما صدر مِنّي إلى الآن، وأفْيَد في بابه، وخَتَمْتُه ببعض الإنشاءات المُسنَدَة والوصايا.

٢٩ ـ «**فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**» وهو معجمه الكبير، كتبه إجازةً للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي (ت ١٣٦٣ هـ) بناء على طلبه منه إجازة يجمع له فيها أسماء جميع الأثبات والمشيخات ومعاجم الشيوخ التي يرويها، وأسماء الشيوخ الذين يروي عنهم، فجمع له هذا الكتاب. ضمّنه أسماء (١٣٠٠) كتاب على ترتيب حروف المعجم، وأسماء (٥٠٠) ترجمة من الحفّاظ على حروف المعجم أيضًا يبدأ بتراجم الحفاظ ضمن الحرف الواحد، ثم يذكر الكتب ضمن هذا الحرف، ثم ينتقل لحرف آخر وهكذا، على ترتيب الحروف عند المغاربة. وذكر أنه أراده أن يكون نيلاً لقصيدة ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ) «التبيان لبديعة البيان» و«طبقات الحفّاظ» للسيوطي (ت ٩١١ هـ)، ولكنّه خرج عن شرطه فيه وأورد أسماء بعض الحفّاظ القُدامَى وغير الحفاظ من المحدثين، وكذلك فإنه لم يستوعب لا القدامى ولا المحدثين،

وفاته ذكر كثيرين. وهو كتاب عجيب ليس له في المتأخرين منافس ولا ضريب، فإنه جمع فيه كمًّا كبيرًا من الإجازات المتكاثرة والأثبات المتعدّدة، مما لا يوجد في غيره، وهذا يدل على سعة اطّلاعه، ومعرفته في هذا الشأن، وقد تتبَّع العلماءُ أوهامَه فيه، فنبّه السيدّ أحمد رافع الطهطاوي (ت ١٣٥٥ هـ) على أوهامه في ثبته: «إرشاد المستفيد» وعندي رسالة خطية في ٢٤ صفحة مصورة من الخزانة العامة بالرباط برقم ٣٣٦٢ بخط مغربي بعنوان: «ردّ على فهرس الفهارس» لمجهول، أوله: «بعد السلام التام، فقد وقع في ص ١٨ من ج ٤ من المجلدة المذكورة...» وآخره مبتور ينتهي أثناء الرد الثامن والعشرين، كتبت بقلم مغربي حديث. ونكر ابن سودة أن لبعضهم نقد عليها سمّاه: «مدفع المهانس للفتك بفهرس الفهارس» أطال فيه وبيّن ما بها مِن الأخطاء والأغلاط والتدليس والتناقض، إلى غير ذلك، يقع في مجلّدين. كما أن لبعضهم نقدًا عليه سمّاه: «لقط الممارس على فهرس الفهارس» يقع في مجلّدين (دليل مؤرخ المغرب رقم ١٤٠٩ ـ ١٤١١). طُبع الكتاب قديمًا بفاس سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م في ٢ ج، وطبع ثانية بتحقيق د/إحسان عبّاس، بدار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م في جزءين، وذيّله المُحقّق بفهرس كجزء ثالث.

٣٠ ـ **«فهرسة باسم الشيخ محمد الصادق النيفر التونسي»**، تقدمت بعنوان «الفجر الصادق».

٣١ ـ **«فهرسة الشيخ الشبيهي»**. خرّجها لشيخه أبي عبد الله محمد الفضيل بن محمد الفاطمي بن محمد بن سميّة بن عبد القادر الفاسي (ت ١٣١٨ هـ)، تقدّم في ترجمته.

٣٢ ـ **«القول المحبوب في ترجمة السنوسي دفين جغبوب»**. ترجم فيه السيد محمد بن علي السنوسي الكبير (ت ١٢٧٦ هـ)، تقدّم في ترجمته.

٣٣ ـ **«اللآلىء الدرّيّة في زبدة عقد اليواقيت الجوهرية»**. اختصر به «عقد اليواقيت الجوهرية» للحبيب عيدروس بن عمر الحِبْشي العلوي (ت ١٣١٤ هـ)، ذكره في فهرس الفهارس ٢/١٠٤٣.

٣٤ ـ **«ما علق بالبال في ايّام الاعتقال»**. وهي إجازة كتبها أيام سجنه بفاس الجديدة سنة ١٣٢٧ هـ، قال في فهرس الفهارس ١/٢٧٥ و٤٨٣ و٥٨٣ يصفها: في مجلّده لطيفة، فيه تراجم كثيرة وتحرير وفيات، وتحصيل في أسانيد، والاتصال بمؤلّفات كثير من المتأخّرين، وأسانيد حديث المصافحة والمشابكة ولبس الخرقة، وغير ذلك، أملَيْتُها أيام اعتقالنا سنة ١٣٢٧ هـ بدار المخزن بفاس.

٣٥ ـ **«المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان»** فيه مباحث إسنادية انتقادية تتعلّق بإجازات قاضي تلمسان. الشيخ شعيب بن علي الجليلي (ت ١٣٤٧ هـ). نكر في فهرس الفهارس ١/٣٠.

٣٦ ـ **«مجالي الامتنان فيما رُوِيَ لنا بالتسلسل من سور القرآن»**. ذكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٠٦.

٣٧ ـ **«مختصر الفتح الوهبي في مناقب الشيخ سيدي العربي»** ابن المعطي بن صالح الشرقي (ت ١٢٣٤ هـ) الذي جمعه حفيده أبو حامد العربي بن داود (ت ١٣١٦ هـ)، نكره في فهرس الفهارس ٢/ ٧٧٩.

٣٨ ـ **«مختصر النفح المسكي»**. تقدم بعنوان «تلخيص النفح» وانظر أيضًا «منى السر».

٣٩ ـ **«المسلسلات الكبرى»** مجلّدة، نكرها في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٦٦.

٤٠ ـ **«مسلسلات الوالد»**. تقدم في ترجمة عبد الكبير بن محمد الكتاني (ت ١٣٣٣ هـ).

٤١ ـ **«مطية المُجاز إلى مَن لنا بالحجاز لُجاز»**. قال عنه في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٦٦: وهو ثبت ألّفته في طنجة عام ١٣٢٢ هـ، قبل رحلتي للحجاز، في كرّاسين.

٤٢ ـ **«المعجم الأكبر»**. نكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣.

٤٣ ـ **«منح المنة في سلسلة بعض كتب السُنّة»**. طبع بالمطبعة الماجدية بمكة المكرمة عام ١٣٥٢ هـ في (١١) ص.

٤٤ ـ **«المنهج المنتخب المستحسن فيما أسندناه لسعادة مولاي عبد الحفيظ ابن السلطان**

مولاي الحسن (ت ١٣٥٦ هـ)». نكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٠٢ وقال عنه: «ثَبَت ألَّفْتُه باسم المذكور أيّام خلافته عن أخيه السلطان مولاي عبد العزيز لمّا اجتمعتُ به بمراكش عام ١٣٢١ هـ، وهو في أربع كراريس، يشتمل على فوائد وأسانيد كثير من الفنون والمسلسلات والفهارس».

٤٥ ـ «**منى السرّ الخفي الامتناني في شرح الراتب الكَتّاني**» وهو مختصر «تلخيص النفح المسكي» المتقدّم، ذُكر في فهرس الفهارس ١/٢٤.

٤٦ ـ «**منية القاصد في بعض أسانيد الأستاذ الوالد**». ذكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣، وانظر «فتح القدير» المتقدّم، وتقدم والده عبد الكبير بن محمد (ت ١٣٣٣ هـ).

٤٧ ـ «**النجوم السوابق الأهلّة فيمن لقيتُه أو كتب لي من الأجلّة**». وهو ثَبَت كبير، في نحو عشر كراريس، ذكر فيها مائة شيخ، رتبهم على حروف المعجم، ألّفه عام ١٣٢١ هـ إجازة لعبد الستّار الهندي (ت ١٣٥٥ هـ) وسمّاه أيضًا «النفح المسكي» ذكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٨٥.

٤٨ ـ «**نفح العطر الذكي من تلخيص فهرس الحضيكي واليابوركي**» قال فيه: لخّصت فيه مضمن فهرسة الشمس محمد بن أحمد الحضيكي السوسي (ت ١١٨٩ هـ) وتلميذه محمد بن عمر بن أحمد اليابوركي (ت ١٢١٣ هـ) بعد رفع سندي إلى الأول، ذكرت فيه مشايخهما والمهم من أسانيدهما، ذكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٨٣.

٤٩ ـ «**النفح المسكي في إجازة عبد الستّار المكي**» (ت ١٣٥٥ هـ) تقدّم بعنوان «النجوم السوابق».

٥٠ ـ «**نقد إجازة الشيخ شعيب الجليلي**». ذكره في فهرس الفهارس ١/٤٨٣، انتقد فيه إجازة أبي مدين شعيب بن علي بن محمد البوبكري الجليلي التلمساني (١٢٥٩ ـ ١٣٤٧ هـ).

٥١ ـ «**نقد فهرس الشيخ فالح المدني**». قال في فهرس الفهارس ١/٤٨٣ و٢/٦٨٤: «ألّفته باسم صاحبنا الشهاب أحمد بن أبي الخير العطّار الهندي (ت ١٣٤٥ هـ) ووجّهته إليه، وهو في كرّاسة لطيفة». وتقدّم فهرس الشيخ فالح بن محمد الظاهري المدني (ت ١٣٢٨ هـ) بعنوان «حسن الوفا لإخوان الصفا».

محمد عبد الحي اللكهنوي = عبد الحي بن عبد الحليم بن أمين الله (ت ١٣٠٤ هـ).

عبد الحي اللكهنوي(*)
(١٢٦٤ ـ ١٣٠٤ هـ)

الشيخ العالم الكبير العلامة محمد عبد الحي، بن محمد عبد الحليم، بن أمين الله، بن محمد أكبر، بن أبي الرحم، بن محمد يعقوب، بن عبد العزيز، بن محمد سعيد، ابن الشيخ الشهيد قطب الدين، الأنصاري، السهالوي، اللكهنوي.

العالم الفاضل النحرير أفضل من
بث العلوم فأروى كل ظمآن

ولد في سنة أربع وستين ومئتين وألف، ببلدة «باندا»

حفظ القرآن، واشتغل بالعلم على والده وقرأ عليه الكتب الدراسية معقولاً ومنقولاً، ثم قرأ بعض كتب الهيئة على خال أبيه المفتي نعمة الله بن نور الله اللكهنوي، وفرغ من التحصيل في السابع عشر من سنه، ولازم الدرس والإفادة ببلدة «حيدرآباد» مدة من الزمان، ووفّقه الله سبحانه للحج والزيارة مرتين: مرة في سنة تسع وسبعين مع والده، ومرة في سنة ثلاث وتسعين بعد وفاته.

حصلت له الإجازة عن السيد أحمد بن زين دحلان الشافعي، والمفتي محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي بمكة المباركة، وعن الشيخ محمد بن محمد المغربي الشافعي، والشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي بالمدينة المنورة، ثم إنه أخذ الرخصة من الولاة بحيدرآباد وقنع بمئتين وخمسين ربية بدون شرط الخدمة، وقدم بلدته «لكهنؤ» فأقام بها مدة عمره، ودرس وأفاد وصنف وذكر.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٦٨ ـ ١٢٧٠، و«الرسالة المستطرفة» ص: ١١٥، و«الفوائد البهية» ص: ٢٤٨، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/١٥٩٥، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/٧٢٨.

وإني حضرت بمجلسه غير مرة، فألفيته صبيح الوجه، أسود العينين، نافذ اللحظ، خفيف العارضين، مسترسل الشعر، ذكيًّا فطنًا، حاد الذهن، عفيف النفس، رقيق الجانب، خطيبًا مصقعًا، متبحرًا في العلوم معقولاً ومنقولاً، مطلعًا على دقائق الشرع وغوامضه، تبحّر في العلوم، وتحرّى في نقل الأحكام، وحرَّر المسائل، وانفرد في الهند بعلم الفتوى، فسارت بذكره الركبان، بحيث إن علماء كل إقليم يشيرون إلى جلالته.

وله في الأصول والفروع قوة كاملة، وقدرة شاملة، وفضيلة تامة، وإحاطة عامة، وفي حسن التعليم صناعة لا يقدر عليها غيره، وكان إذا اجتمع بأهل العلم وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قط، بل ينظر إليهم ساكتًا، فيرجعون إليه بعد ذلك، فيتكلم بكلام يقبله الجميع ويقنع به كل سامع، وكان هذا دأبه على مرور الأيام، لا يعتريه الطيش والخفة في شيء كائنًا ما كان، والحاصل أنه كان من عجائب الزمن ومن محاسن الهند، وكان الثناء عليه كلمة إجماع، والاعتراف بفضله ليس فيه نزاع.

وكان على مذهب أبي حنيفة في الفروع والأصول، ولكنه كان غير متعصب في المذهب، يتتبع الدليل ويترك التقليد إذا وجد في مسألة نصًا صريحًا مخالفًا للمذهب، قال في كتابه «**النافع الكبير**»: ومن منحه (أي منح الله سبحانه) أني رزقت التوجّه إلى فن الحديث وفقه الحديث، ولا أعتمد على مسألة ما لم يوجد أصلها من حديث أو آية، وما كان خلاف الحديث الصحيح الصريح أتركه، وأظن المجتهد فيه معذورًا بل مأجورًا، ولكني لست ممن يشوّش العوام الذين هم كالأنعام، بل أتكلم مع الناس على قدر عقولهم - انتهى، وقال بعيد ذلك: ومن منحه أنه جعلني سالكًا بين الإفراط والتفريط، لا تأتي مسألة معركة الآراء بين يدي إلا ألهمت الطريق الوسطى فيها، ولست ممن يختار التقليد البحت بحيث لا يترك قول الفقهاء وإن خالفته الأدلة الشرعية، ولا ممن يطعن عليهم ويهجر الفقه بالكلية - انتهى، وقال في «**الفوائد البهية**» في ترجمة عصام بن يوسف: ويعلم أيضًا أن الحنفي لو ترك في مسألة مذهب إمامه بقوة دليل خلافًا لا يخرج به عن ربقة التقليد، بل هو عين التقليد في صورة ترك التقليد، ألا ترى أن عصام بن يوسف ترك مذهب أبي حنيفة في عدم الرفع، ومع ذلك هو معدود في الحنفية، ويؤيده ما حكاه أصحاب الفتاوى المعتمدة من أصحابنا من تقليد أبي يوسف يومًا الشافعي في طهارة القلتين، وإلى الله المشتكى من جهلة زماننا حيث يطعنون على من ترك تقليد إمامه في مسألة واحدة لقوة دليلها، ويخرجونه عن مقلديه، ولا عجب منهم، فإنهم من العوام، إنما العجب ممن يتشبه بالعلماء ويمشي مشيهم كالأنعام - انتهى.

وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصيرته في الفقه له بسطة كثيرة في علم النسب والأخبار وفنون الحكمية، وكان ذا عناية تامة بالمناظرة، ينبّه كثيرًا في مصنفاته على أغلاط العلماء، ولذلك جرت بينه وبين العلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي مباحثات في تعليقات حاشية الشيخ غلام يحيى على «مير زاهد رساله»، وكان الشيخ عبد الحق يأنف من مناظرته، ويريد أن لا يذاع رده عليه، وكذلك جرت بينه وبين السيد صديق حسن الحسيني القنوجي فيما ضبط السيد في «إتحاف النبلاء» وغيره من وفيات الأعلام نقلاً عن «كشف الظنون» وغيره، وانجرت إلى ما تأباه الفطرة السليمة، ومع ذلك لما توفي الشيخ عبد الحي المترجم له تأسّف بموته تأسّفًا شديدًا، وما أكل الطعام في تلك الليلة، وصلى عليه صلاة الغيبة، نظرًا إلى سعة إطلاعه في العلوم والمسائل، وكذلك جرت بينه وبين العلامة محمد بشير السهسواني في مسألة شد الرحل لزيارة النبي ﷺ.

ومن مصنفاته في علم الصرف: «**التبيان شرح الميزان**»، و«**تكملة الميزان وشرحه**»، و«**امتحان الطلبة في الصيغ المشكلة**»، ورسالة أخرى سماها «**چارگل**».

وفي النحو: «**خير الكلام في تصحيح كلام الملوك ملوك الكلام**»، و«**إزالة الجمد عن إعراب أكمل الحمد**».

وفي المناظرة: «**الهدية المختارية شرح الرسالة العضدية**».

وفي المنطق والحكمة: «**هداية الورى إلى سواء الهدى**»، و«**مصباح الدجى في لواء الهدى**»، و«**علم**

الهدى»، كلها حواش على حاشية غلام يحيى على مير زاهد رسالة. و«التعليق العجيب بحل حاشية الجلال على التهذيب»، و«حل المغلق في بحث المجهول المطلق»، و«الكلام المتين في تحرير البراهين»، و«ميسر العسير في بحث المثناة بالتكرير»، و«الإفادة الخطيرة في بحث سبع عرض شعيرة»، و«دفع الكلال عن طلاب تعليقات الكمال»، و«المعارف لما في حواشي شرح المواقف»، و«تعليق الحمائل على حواشي الزاهدية على شرح الهياكل»، و«حاشية بديع الميزان» ـ ولم تتم هذه الأربعة، و«الكلام الوهبي المتعلق بالقطبي»، و«تكملة حاشية النفيسي» لوالده.

وفي النسب والأخبار: «حسرة العالم لوفاة مرجع العالم»، و«الفوائد البهية في تراجم الحنفية»، و«التعليقات السنية على الفوائد البهية»، و«مقدمة الهداية»، وذيله المسمّى: «منيلة الدراية»، و«النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير»، و«مقدمة السعاية»، و«مقدمة التعليق الممجد»، و«مقدمة عمدة الرعاية»، و«إبراز الغي في شفاء العي»، و«تنكرة الراشد في ردّ تبصرة الناقد»، و«خير العمل بنكر تراجم علماء فرنكي محل» ـ لم تتمّ، و«النصيبُ الأوفر في تراجم علماء المائة الثالثة عشر» ـ لم تتم، ورسالة أخرى في تراجم السابقين من علماء الهند ـ لم تتم.

وفي الفقه والحديث: «السعاية في كشف مافي شرح الوقاية» ـ لم تتم، و«عمدة الرعاية حاشية شرح الوقاية»، و«التعليق الممجد على موطا محمد»، و«جمع الغرر في الرد على نثر الدرر»، و«القول الأشرف في الفتح عن المصحف»، و«القول المنشور في هلال خير الشهور»، وتعليقه المسمى: «القول المنثور»، و«زجر أرباب الريان عن شرب الدخان»، و«ترويح الجنان بتشريح حكم شرب الدخان»، و«الإنصاف في حكم الاعتكاف»، و«الإفصاح عن حكم شهادة المرأة في الإرضاع»، و«تحفة الطلبة في مسح الرقبة»، وتعليقه «تحفة الكملة»، و«سباحة الفكر في الجهر بالذكر»، و«إحكام القنطرة في أحكام البسملة»، و«غاية المقال فيما يتعلق بالنعال»، وتعليقه «ظفر الأنفال»، و«الهسهسة بنقض الوضوء بالقهقهة»، و«خير الخبر بأذان خير البشر»، و«رفع الستر عن كيفية إدخال الميت وتوجيهه في القبر»، و«قوت المغتذين بفتح المقتدين»، و«إفادة الخير في الاستياك بسواك الغير»، و«التحقيق العجيب في التثويب»، و«الكلام الجليل فيما يتعلق بالمنديل»، و«تحفة الأخبار في إحياء سنة سيد الأبرار»، وتعليقه «نخبة الأنظار»، و«إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة»، و«تحفة النبلاء فيما يتعلق بجماعة النساء»، و«زجر الناس على إنكار أثر ابن عباس»، و«الفلك الدوار فيما يتعلق برؤية الهلال بالنهار»، و«الفلك المشحون في انتفاع الراهن والمرتهن بالمرهون»، و«الأجوبة الكاملة للأسئلة العشرة الكاملة»، و«ظفر الأماني بشرح المختصر المنسوب إلى الجرجاني»، و«إمام الكلام فيما يتعلق بالقراءة خلف الإمام»، وتعليقه «الفوائد العظام»، و«تدوير الفلك في حصول الجماعة بالجن والملك»، و«نزهة الفكر في سبحة النكر»، وتعليقه «النفحة»، و«القول الجازم في سقوط الحد بنكاح المحارم»، و«آكام النفائس في أداء الأنكار بلسان الفارس»، و«تحفة الثقات في تفاضل اللغات» ـ لم تتم، و«ردع الإخوان عما أحدثوه في آخر جمعة رمضان»، و«زجر الشبان والشيبة عن ارتكاب الغيبة»، و«الآثار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة»، و«تبصرة البصائر في معرفة الأواخر» ـ لم تتم، و«جمع المواعظ الحسنة لخطب شهور السنة»، و«الآيات البينات على وجود الأنبياء في الطبقات»، و«دافع الوسواس في أثر ابن عباس»، و«السعي المشكور في رد المذهب المأثور» و«الكلام المبرور في رد القول المنصور»، و«الكلام المبرم في رد القول المحكم»، و«نفع المفتي»، و«رسائل لجمع متفرقات المسائل»، و«مجموعة الفتاوى» في ثلاثة مجلدات، و«الرفع والتكميل في الجرح والتعديل».

وكانت وفاته لليلة بقيت من ربيع الأول سنة أربع وثلاث مئة وألف، وله من العمر تسع وثلاثون سنة، ودفن بمقبرة أسلافه، وكنت حاضرًا في ذلك المشهد،

وكان ذلك اليوم من أنحس الأيام، اجتمع الناس في المدفن من كل طائفة وفرقة أكثر من أن يحصر، وقد صلوا عليه ثلاث مرات.

التِّهامي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٢٦ هـ)

الفقيه الكبير، العلامة الشهير، قاضي رباط الفتح وناسكه، العلاّمة الأستاذ المقرىء: أبو عبد الله، محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن التهامي البريبري السلوي ثم الرباطي.

قرأ على: والده القاضي أبي زيد عبد الرحمٰن (ت ١٢٩٣ هـ).

وعنه: محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٢٨٢ هـ).

له: «**إتحاف ودود بمقصد محمود**» وهو ثَبَته وفهرسته كتبها باسم أبي عبد الله مَحْمَد المسعودي المعروف بابن خليفة المدني (ت ١٣١٣ هـ)، وهي مخطوطة في مكناسة الزيتون. أولها: (الحمد لله الذي رفع الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات...) تقع في نحو الكراسة. قال الكتاني: وقفت على نسخة منها عليها خط المُجاز بها ابن خليفة (الأعلام، وفهرس الفهارس، والدليل).

محمد بن عبد الرحمٰن السهارنپوري(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٨ هـ)

الشيخ العالم المحدث: المسند محمد بن عبد الرحمٰن الأنصاري السهارنپوري المهاجر إلى حرم الله المكي، كان من كبار المحدثين.

ولد ونشأ ببلدة «سهارنپور».

سافر إلى «دهلي» في صباه، فلازم الشيخ نصير الدين المجاهد ختن الشيخ إسحاق بن محمد أفضل العمري الدهلوي، وقرأ عليه وعلى الشيخ إسحاق وصنوه الشيخ يعقوب قراءة غير منتظمة، ثم سافر إلى شيخه نصير الدين إلى بلاد السند، وجاهد معه في سبيل الله، وقرأ على بعض تلامذة الشيخ محمد حياة السندي المحدث «مشكاة المصابيح» بالتدبر والإتقان، وحصلت له بها ملكة راسخة في الحديث.

ثم سافر إلى «مكة المباركة» وله اثنتان وعشرون سنة، فلازم الشيخ عبد الله سراج الحنفي المكي، وقرأ عليه «صحيح البخاري» في عشر سنين، ولما نزل بمكة المباركة الشيخ إسحاق المذكور وتدير بها قرأ عليه الصحاح الستة كلها من أولها إلى آخرها.

وسافر إلى بلاد نجد وعسير واليمن والشام راجلاً، وأخذ عن مشايخ عصره، وكلهم أجازوه.

وأخرج من مكة ثلاث مرات، وأوذي في ذات الله سبحانه غير مرة، وكان يعمل ويعتقد بالحديث ولا يقلد أحدًا من الأئمة، درَّس بمكة مدة عمره، وقيل إنه درَّس في الحديث سبعين سنة، وجاوز عمره تسعين سنة.

مات بمكة المباركة، سنة ثمان وثلاثة مئة وألف.

الخَلِيجي(***)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٣٤ هـ)

محمد بن عبد الرحمٰن الخليجي الإسكندري الحنفي: عالم بالقراآت. كان وكيل مقارىء الإسكندرية.

صنف «**حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراآت العشر**» (خ) في التيمورية.

محمَّد العَلَوي(****)

(١٢٨٧ ـ ١٣٤٩ هـ)

محمد بن عبد الرحمٰن بن شهاب الدين العلوي: فاضل، من قدماء المؤسسين لجمعية «الرابطة العلوية» في جاوة.

ولد وتفقّه في تريم (بحضرموت)، ورحل إلى جاوة شابًّا، فأقام في مدينة بتاوى، وشارك في تأليف بعض الجمعيات الخيرية العربية، واختير رئيسًا لإحداها.

(*) «فهرس الفهارس» للكتاني: ١/١٧٣، و«دليل مؤرّخ المغرب»: ٢/٢٨٦ رقم ١١٥٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٩٩، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٢٨٥٢.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٣.

(***) «التيمورية»: ٣/٢٧٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٩٩.

(****) من مقال لعبد الله السقاف، في المقطم ٥ أكتوبر ١٩٣٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/١٩٩.

له: «رسائل تاريخية» شرح بها دخول العلويين[١] إلى جزائر القمر بإفريقية، نشرها في جريدة حضرموت سنة ١٣٤٤ هـ وتوفي في بتاوى.

محمد العراقي(*)

(١٣٠٦ ـ ١٣٩٨ هـ)

محمد بن عبد الرحمٰن بن العباس العراقي الحسيني، الفقيه العلامة، المشارك المتفنن، المدرس المحرر النحرير، المدافع عن وطنه بإخلاص ونية.

أخذ عن الشيخ الشريف اسمًا بن علي التكناوتي الحسني، وعن الشيخ علال بن الفاطمي الهرابلي الحسني، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، وعن الشيخ خليل بن خالد الخالدي، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني الحسني، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ محمد بن محمد الغمري، وعن الشيخ عبد الرحمٰن ابن القرشي الفيلالي الإمامي، وعن الشيخ عبد الله بن الهاشمي ابن خضراء السلاوي قاضي فاس، وعن الشيخ محمد بن علي بن عمر الأغزاوي، وغيرهم من الأشياخ.

ولما دخل النظام إلى كلية القرويين كان من أول من أدرج به. وفي حوادث سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف موافق عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف كان من الرجال الذين أظهروا تحمسًا وشجاعة حول القضية الوطنية فنفوه إلى الصحراء، وبقي في منفاه أكثر من عام ونصف لأنه وقع سراحه في شعبان عام أربعة وستين بعده. ولما خلع السلطان محمد الخامس امتنع من التوقيع على عزله، فنهبت داره وأخذ مابها من المتاع، وما زال إلى الآن يعد من الوطنيين المخلصين المدرسين بالنظام القروي، ثم بعد ذلك أحيل على التقاعد.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في صباح يوم الثلاثاء سابع صفر عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

الخصاصي(**)

(١٢٦٨ ـ ١٣٤٣ هـ)

العالم المشارك، الفرضي الحيسوبي المطلع، صاحب الخط الحسن. محمد بن عبد الرحمٰن بن عبد السلام بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي ابن الولي الصالح قاسم بن قاسم الخصاصي، بكسر الخاء المعجمة وفتحها ـ، نسبة إلى خصاصة مدينة على شاطىء البحر المتوسط بجبل قلعية من الريف لا عمارة بها الآن، وأصلهم من الأندلس.

أخذ عن والده المتوفى عام تسعة وثمانين ومائتين وألف، وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الفيلالي الحجرتي، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن محمد المريني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وغيرهم من الأشياخ.

وتولّى تقدير الفرض بفاس نيابة عمن يجب من وفاة والده إلى وفاته، وتولّى وظيفة الكتابة مع المخزن، وبها رحل إلى أوربا مع أحد السفراء بصفته كاتبًا، ووصل إلى عاصمة ألمانيا.

قال ابن سودة: دخلتُ عنده مرارًا إلى داره برأس الزاوية، لأنه كان تقاعد وترك الخروج مدة أكثر من عشرة أعوام، وتبركت به ودعا لي بخير رَحِمَهُ اللَّهُ.

توفي عن سن عالية تقرب من خمس وسبعين سنة، في صبيحة يوم الاثنين سادس وعشري ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العراقيين بحوانت السيد عبد الله بن أحمد قرب رأس القلعية.

وقفت على كناشة له ينكر فيه وفيات بعض العلماء من عام ثمانين ومائتين وألف إلى قرب وفاته، فاستفدت منه في هذه الناحية ولولاه لضاع ذلك.

---

(١) وهم من نسل الإمام علي، كما أنهم على مذهب أهل السنة. لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٨٢.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٢٢، و«تشنيف الأسماع»، (**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٣١ ـ ٣٢.

حَمزة(*)

(١٣١١ ـ ١٣٩٢ هـ)

محمد بن عبد الرزاق حمزة: مدرِّس في الحرم المكي.

مولده في قرية كفر عامر بالقليوبية (بمصر)، تعلّم بها وبالأزهر، وسافر إلى مكة (١٣٤٤ هـ) فتولّى خطابة الحرم النبوي وإمامته. ونقل بعد سنتين إلى الحرم المكي مدرِّسًا للحديث والتفسير.

صنف كتبًا مطبوعة، منها:

ـ **«ظلمات أبي ريا»**. نقد لكتاب له.

ـ **«الشواهد والنصوص»**. نقد لكتاب «الأغلال» لعبد الله القصيمي.

ـ **«المقابلة بين الهدى والضلال»**.

توفي بمكة.

محمد عبد السلام(**)

(١٢٩٥ ـ ١٣٤٥ هـ)

الشيخ محمد ابن الشيخ عبد السلام، من علماء تجويد القرآن، وإمام زاوية البيدق بشارع العشماوي، وأصل عائلته من بلاد العراق، وهاجرت منها إلى مصر، وأقامت ببلدة سرسنا إحدى بلاد مديرية المنوفية.

ولد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري بمدينة القاهرة، ونشأ بها.

حفظ القرآن الشريف وجوّده على والده، ثم التحق بالأزهر، وقرأ علوم اللغة والبيان وأصول الفقه والفلسفة والمنطق على علماء عصره كالشيخ راضي وغيره، ثم اشتغل بالتصوّف وتجرد من حاجات الدنيا ومطالبها، وزهد في مشتهواتها ورغائبها، وأعرض عن زهوها وغرورها، وآلى على نفسه أن لا يملك شيئًا، وكان في أول حاله يذكر الإمام الحلاّج ويشبه نفسه به، ويقول: إن الحلاج حضر العلم مثلي تسع سنين، ثم جلس بجوار الجدار مهملاً، لا يسأل أحدًا، فمن آمن به نجا، وكبر شأنه، ومن لم يؤمن لم يصبه شيء من خيره.

وكان فصيح اللسان، بليغ العبارة، يعطف على الفقراء والأيتام والأطفال والمرضى، عليمًا بالموسيقى والأنغام ويوقع بعضها في ترتيل القرآن أو إنشاد الشعر توقيعًا متقنًا يعجب به المطربون.

أما مريدوه فكانوا كثيرًا من العلماء والفقراء والأعيان والتجار والطلاب والعمال.

توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هـ/١٩٢٧ م بالقاهرة، ودفن مع والده في قرافة المجاورين بمدفن أسرة الجوربجي على مقربة من البقعة المعروفة بالتنجيزية.

بُوسِتَّة(***)

(كان حيًّا سنة ١٣٤٦ هـ)

محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة: لغوي من العلماء بالتفسير. من أهل مراكش.

صنف **«تفسير غريب القرآن»** (خ) في خزانة الرباط (٢١١٤ ك) ولعله بخطه.

بَنُّونة(****)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٧ هـ)

محمد بن عبد السلام بَنُّونَة: فاضل من العلماء بمدينة فاس. ووفاته بها.

له: **«نظم سلوة الأنفاس»**، و**«نظم الصفوة»** للأفراني.

بناني الفاسي(*****)

(١٣١٦ ـ ١٣٧٦ هـ)

العلامة، الفقيه، القاضي، المفتي: محمد بن عبد السلام بن الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد ابن الحسن بناني المالكي، المغربي، الفاسي.

ولد بفاس ١٣١٦ هـ

(*) «مشاهير علماء نجد»: ٥١٤، و«الأعلام» للزركلي: ٢٠٣/٦.

(**) «تذكار الأربعين لوفاة العارف بالله الشيخ محمد عبد السلام» بقلم أحد مريديه، و«الأعلام الشرقية»: ٥٩٢/٢ ـ ٥٩٣.

(***) «الأعلام» للزركلي: ٢٠٧/٦.

(****) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٢٠٧/٦.

(*****) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٨٣، و«سلّ النِصَال» لابن سودة ص: ١٦٤.

وبيت بناني بيت علم وفضل يرجع نسبهم إلى قبيلة نفزة، وبناني نسبة إلى بنان منطقة بالقيروان بتونس، وقد خرج منهم من الأعيان ما بين قراء ومفسرين وفقهاء وأصوليين وصالحين تراجمهم زينت «سلوة الأنفاس» و«رياض الجنة» و«مجمع فضلاء البشر» و«طبقات المالكية» وغير ذلك.

أما صاحب الترجمة، فحفظ القرآن الكريم وتلقّى المبادىء على الفقيه الحسن بن محمد بنونه.

وكعادة طلبة العلم رحل إلى فاس، فقرأ على شيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، وسيدي أبي شعيب الدكالي، وسيدي أحمد بن الجيلاني الأنصاري، ومولاي عبد الله الفضيلي، وسيدي المهدي الوزان، وسيدي أحمد الشامي، وغيرهم، قرأ عليهم في التفسير والحديث والفقه المالكي والأصلين والآلات.

وخلال دراسته، كان يدرِّس لبعض المبتدئين ولأقرانه، ثم عيِّن مدرِّسًا عندما استحدث النظام، ثم اشتغل بعد ذلك بالتدريس والقضاء والإفتاء والخطابة والإمامة في عدة أماكن بالمغرب.

كتب «**حواش وتقريرات**» على الكتب التي كان يدرِّسها، و«**مجموع فتاوى**» يقع في أربع مجلدات، وبعض مصنفات أخرى في النحو والأدب.

اعتنى بالرواية منذ الطلب، فاستجاز عددًا من مشايخه كتابة وشفاهة، واشتهر بعنايته بالفقه والنحو والفهم السليم.

توفي بفاس سنة ١٣٧٦ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

الرُّنْدَة(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٥ هـ)

محمد بن عبد السلام الرُّنْدة الأندلسي الرباطي، الفقيه العلامة، المشارك المطلع، المدرس البحاثة، المذاكر المستحضر، المحقق المدقق الوزير.

أخذ العلم ببلده الرباط عن علمائها. ـ قال ابن سُودَة: ـ لم أستحضر الآن أسماءهم، وتولّى قضاء مدينة الرباط مدة، ثم رياسة مجلس الاستئناف، ثم وزارة العدلية مدة وأخر عنها. ومع قيامه بهذه الوظائف لم يترك التدريس في جل الفنون، لأنه كان دأبه إفادة الطلبة، وكثيرًا ما ينكر أن مهنة التدريس واجبة في حقه وما رزقه الله العلم إلاّ لأجلها. وأما الوظيف فإنما هو عارض، ومن أجل ذلك انتفع به خلق كثير، وتتلمذ له عدة علماء رحمهم الله.

كنت أتصل به عندما أتى إلى الرباط في بعض الأحيان وأستفيد منه، ويثني على أولاد ابن سودة وعلى علمهم وتواضعهم. له عدة تآليف وتقاييد، وكل تلامذته يلهجون بعلمه وتدريسه.

توفي يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف ببلده الرباط، ودفن بشالة خارج أسوار الرباط رحمه الله.

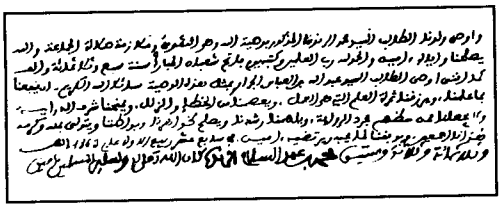

محمد بن عبد السلام الرندة

نهاية إجازة بخطه عند السيد عبد الله الجراري بالرباط

السايح(**)

(١٣٠٨ ـ ١٣٦٧ هـ)

محمد بن عبد السلام السايح الرباطي قاضي مقصورة الرصيف بفاس، العلامة، الأصولي، النظار، المحدث، المشارك في جل العلوم بتدقيق وتحرير

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١١٨، و«إتحاف المطالع» لابن سودة (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٠٧.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٣ ـ ١٣٤، و«دليل مؤرخ المغرب» (ط ٢) ١/٥٤ و٢٧١، ومصطفى العزبي في مجلة دعوة الحق، الخامس من السنة ١٤، ص: ١٤٧ ـ ١٥٩ و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٠٧.

وإمعان نظر، المذاكر المتواضع، من آخر من مثّل العلم بالمغرب.

أخذ القراءات السبع عن الشيخ المهدي بن عبد السلام متجينوش الرباطي، ودرس العلم على الشيخ محمد بن أحمد العياشي الرباطي، وعلى الشيخ التهامي بن المعطي الغربي الدكالي الرباطي، وعلى الشيخ وزير العدلية محمد بن عبد السلام الرُّنْدة الرباطي المتوفى عام خمسة وستين وثلاثمائة وألف، وعلى الشيخ الجيلالي بن أحمد ابن إبراهيم الرباطي، وعلى الشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي، وعلى الشيخ أبي شعيب ابن عبد الرحمٰن الدكالي، وعلى الشيخ المكي بن محمد البطاوري الرباطي، وعلى الشيخ أحمد بن إبراهيم ابن الفقيه الجريري السلاوي المتوفى عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف.

وأجازه الشيخ أحمد بن محمد بناني الرباطي المتوفى عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأجازه الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، إلى غير هؤلاء من الأشياخ الذين حوتهم فهرسته التي سمّاها «الاتصال بالرجال».

وقد ألّف تآليف عديدة، منها: **«تفسير سورة النصر وما بعدها»** في جزء؛ و**«المفهوم والمنطوق مما ظهر من العيوب التي أنبأ بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم»**: و**«سوق المهر إلى قافية ابن عمرو»**: و**«المصباح الأجوج الكاشف عن سدّ ذي القرنين ويأجوج ومأجوج»**؛ و**«نجعة الرائد في ابتناء الحكم والفتوى على المقاصد والعوائد»**؛ و**«منهل الوارد في تفصيل الوارد»**: و**«وإثمد الجفن في عدم إعادة صلاة الجنازة الناقصة التكبير بعد الدفن»**؛ و**«المنتخبات العبقرية»** وقد طبع؛ و**«سبك الذهب واللجين في سرّ افتقار التناسل إلى الزوجين»**؛ و**«رضاب العذراء في شهادة النساء»**؛ و**«رقة الصبابة فيمن دخل المغرب من الصحابة»**؛ و**«الخمار المذهب في أحكام التعامل بين مختلفي المذهب»**؛ و**«الرحلة البارزية»**؛ و**«الطلاق في كتاب الله»**؛ و**«تنبيه ذوي الأحكام إلى صفة الحجاب في الإسلام»**؛ و**«الغصن المهصور بتاريخ مدينة المنصور»**؛ يعني الرباط؛ و**«إشراق الحلك بتاريخ علم الفلك»**؛ و**«لسان القسطاس في تاريخ مدينة فاس»**، إلى غير ذلك من التآليف.

عمل أولاً مدرِّسًا بالثانوية اليوسفية بالرباط، وبمعهد الدروس العليا هناك، وكلف بمهمة استخراج سمت القبلة بمسجد باريس، ثم عيِّن قاضيًا بالمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة، ونقل للعضوية بمجلس الاستئناف الشرعي. وفي عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف رشّح لقضاء ثغر الجديدة، وفي عام خمسين وثلاثمائة وألف نقل لقضاء واد زَمّ وخريبگة. وفي عام اثنين وخمسين تولّى قضاء قبيلة شراگة وأولاد عيسى وحجاوة، وفي عام خمسة وخمسين تولّى قضاء مقصورة الرصيف بفاس. وفي آخر عمره نقل إلى قضاء مكناسة الزيتون لكن عاجله المامون.

قال ابن سودة: وحين ولي قضاء مقصورة الرصيف اتصلت به أيّ اتصال، وكان يرسل إليّ ويذاكرني وخصوصًا في المسائل التاريخية، وفي بعض الأيام أرسل إليّ وقال لي: أريد أن تعيرني فهرسة المراكشي، فأجبته على الفور: هل فهرسة محمد بن المعطي المراكشي المتوفى عام ستة وتسعين ومائتين وألف أو فهرسة علي بن سليمان البوجمعاوي المراكشي المتوفى عام ستة وثلاثمائة وألف؟ فأطرق مليًّا، فقلت له: فيم تتأمل؟ فأجاب: إني أتأمل في جوابك على البديهية، فإنه لا أحد فيما أعلم بفاس يجيبني مثل جوابك هذا على البديهية غيرك، ورجل سماه باسمه لا معنى لذكره هنا، وهو من أساطين علم التاريخ بالمغرب. فقلت له: الحمد لله الذي أعطاني هذه المقارنة، ولكن أرجو أن تكون في العلم والمعرفة لا في... ونكرت بعض أفعال ذلك الرجل. فكاد أن يستلقي على قفاه من الضحك وقال: وهذا الجواب أيضًا. ثم قال: مرادي فهرسة البوجمعاوي المطبوعة، والأولى لا أعرفها أصلاً.

ودخلت يومًا لخزانة القرويين فوجدته كتب في سجلها الذهبي بأن فاس لا زالت تُعرف بالعلم حتى قال في حقها الإمام ابن مرزوق: إن العلم ينبعُ في صدور رجالها كما ينبع الماء من حيطانها، فذهبت إليه وسألته أين قال ذلك الإمام ابن مرزوق؟ وإني أسمع أن هذه المقالة صدرت من الإمام اليوسي ولكن لم أر ذلك

منصوصًا. فقال على وجه المباسطة: ألست مؤرخ فاس بل والمغرب؟ وأنت لا تعلم من قال هذه العبارة مع أنها قيلت في مسقط رأسك؟ فأجبته: وفوق كل ذي علم عليم، فأجاب ﷺ: إنها مذكورة في كتاب لم تهتد إلى مطالعته وهو لا شك بخزانتك، فقلت: وما هو؟ قال: كتاب المعيار للإمام الونشريسي، فإنك يجب عليك أن تراجعه كلّه، لأن فيه من الفوائد التاريخية ما لا تجده في غيره، وكثيرًا ما فكرت في تجريد الفوائد التاريخية التي به وأسمي ذلك المعيار المؤرخ.

توفي ﷺ في الساعة السادسة من عشية يوم الاثنين سادس عشر قعدة عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف بمكناسة الزيتون، ونقل إلى عاصمة الرباط ودفن هناك. وموته يُعد خسارة للمغرب، وقد كان ذهب إلى الحج وأدّى الفريضة في العام قبل موته، ومنذ رجع من الحج وهو مصاب بمرض إلى أن توفي منه، ويقال شائعًا: إنه لما ذهب إلى الحج أظهر المغرب وصرّح بالظلم والاستبداد الواقع فيه في عدة مناسبات هناك، فحنق عليه رجال الاستعمار وأطعموه سمًّا، وبقي يقاسي ألمه إلى أن توفي ﷺ.

الطاهري(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٩ هـ)

محمد بن عبد السلام الطاهري الحسني قاضي مكناسة الزيتون، العلامة، المطالع، المشارك، المدرِّس، النوازلي، المحرر، النحرير.

قال ابن سودة: أخذ عن سيدنا الجد أحمد بن الطالب ابن سودة، وهو عمدته، وعنه تخرّج، وعن الشيخ محمد بن محمد ابن الجيلالي السقاط المكناسي المتوفى في عام ثلاثمائة وألف، والشيخ فضول ابن عزوز المكناسي المتوفى عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف، والشيخ المختار الأجراوي المكناسي، وغيرهم من الأشياخ.

له تآليف، منها:

- **«نظم رسالة الوضع»**.
- **«حاشية على ورقات إمام الحرمين»**، في الأصول.
- **«تأليف في جواز العمل في الصوم والإفطار وغيرهما من الأمور الشرعية بالتلغراف»**.
- **«تقييد في إنشاد الشعر في خطبة الجمعة»**.
- **«حاشية على شرح لامية الزقاق»** للشيخ التاودي ابن سودة.

أخذت عنه كثيرًا لما كان يأتي إلى زيارة الجد العابد إلى فاس لأنه ابن شيخه. تولّى قضاء مدينة مكناسة الزيتون مدة وأخّر عنها عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبقي بها إلى أن توفي عند غروب شمس يوم الأحد رابع شوال الأبرك عام تسعة ـ بمثناة ـ وثلاثمائة وألف، ودفن في غده بالزاوية الكنتية بمكناس.

ابن عبود(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٤ هـ)

محمد بن عبد السلام ابن عبود المكناسي ثم السلاوي، الشيخ الإمام، الولي الصالح، الخير، الذاكر المرشد، الناصح الصالح، بقية السلف، الفصيح المذاكرة، الكثير الحجة، الواسع المعرفة والاطلاع، الغواص عن الحقيقة، كثير الأتباع.

أصله من مدينة مكناس من أولاد ابن عبود المعروفين بها، وبها طلب العلم، ثم استوطن أولاً مدينة فاس مدة، ثم رحل إلى سلا واستوطنها وبها توفي.

أخذ العلم عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عزوز المكناسي المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن محمد بن الجيلالي السقاط المتوفى عام واحد وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ المختار الأجراوي المكناسي وغيرهم.

وأخذ الطريق الدرقاوية أولاً عن الشيخ العياشي بن المكي بوشمع المكناسي المتوفى عام أربعة وتسعين ومائتين وألف وهو عمدته، وأخيرًا أخذ عن أبي حامد العربي بن الهاشمي العلوي المدغري الحسني المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وغيرهم.

(*) «سَلْوُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٢.

(**) «سَلْوُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٣٦ ـ ٣٧، والمنوني، الرقم ٢٨١، و«إتحاف أعلام الناس»: ٢٤٧/٤، و«الأعلام» للزركلي: ٢٠٧/٦.

ولما حل بمدينة سلا استقبله أهلها بالإجلال والإكرام، والتعظيم والاحترام، وخصوصًا باشاها إذ ذاك الشيخ الطيب بن محمد الصبيحي المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف والد باشاها الحالي الحاج محمد الصبيحي.

قال ابن سودة: نَخَلْتُ عليه مع سيدنا الجد العابد إلى زاويته بمدينة سلا أواسط صفر عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، فعرف الجدّ عند رؤيته وكان بينهما مودة طويلة، وتصافحا وتعانقا وأعادا نكر بعض الماضي بينهما. قال له الجد: قد أتيتك بهذا، فقال له: من هو؟ قال الجد: حفيد من بنتي، وهو الذي طلب مني أن آتي معه عندك، فقال لي: ومن أين تعرفني؟ فأجبته: بأنك شيخ شيخنا أحمد بن الجيلالي الأمغاري، فاستحسن الجواب وقال لي: ما تريد منا؟ فقلت له: أريد الدعاء بالعلم والعمل، فقال: لا بد من شيء من هذه الدنيا، فقلت: إنما مرادي العلم والعمل، فكرّر عليّ القول مرارًا، ثم قلت: يكون منها شيء قليل، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: حصلت، فلو بقيت على فكرتك الأولى؟ فقلت له: قد أكثرت عليّ، فصار يضحك ثم دعا لي بما أرجو الله قبوله. وقال لي: احفظ هذا العروبي:

دِينَنَا مَنْ غَرَبْنَا اغْرَبْ
وافْعَالْنَا صارت خسارة
واستولَوا علَيْنَا النَّصارَ
والظلم صار تجارَة
والمال دَّاوَهْ الجبارَه
والحق اثْقلَّبْ
لايْمانْ لا دينْ لا مذهبْ
يا رب عجل بالفرج وقرب
بجاه سيد العجم والعَرَبْ
إلى جانا نعطوْهْ البشارة

له رسائل على طريق أهل التصوف، وقد جمعت منها مراجعات كثيرة مع مؤرخ مدينة سلا وعالمها الشيخ أحمد بن خالد الناصري صاحب كتاب «الاستقصا» الذي كان ينكر على أهل التصوف، وقد بلغني أنها مثل رسائل الشيخ العربي الدرقاوي المطبوعة. ولبعض تلاميذه المعجبين به وهو العالم الموقت الخطيب أبو العباس أحمد بن عبد السلام حجي السلاوي - حفظه الله - تأليف في ترجمته سماه **«مواهب الملك المعبود بتعديل مرائي أحمد حجي والتعريف بالشيخ ابن عبود»** في جزئين كبيرين.

توفي المترجم في رابع ربيع الأول عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاويته بمدينة سلا.

الهَوّاري(*)

(٠٠٠ - ١٣٥٦ هـ)

محمد ابن الشيخ عبد السلام بن الهَوّاري، من قبيلة هوّارة التي بالجبل، دخل جده محمد إلى فاس، وهو أول قادم عليها أواسط المائة الثالثة عشرة، واستقر بها يعلّم القرآن بمسجد رأس الزاوية من حومة المخفية. الفقيه، العلامة، المشارك، المدرس، المطلع، القاضي.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - القادري الحسني، والشيخ مَحمد - فتحًا - بن محمد گنون، والشيخ التهامي گنون، والشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير وغيرهم.

ثم تولى القضاء بقبيلة الغرب مدة طويلة وجمع من ذلك أموالاً طائلة اشترى بها أصولاً عديدة وأملاكًا، وبعد وفاته تفرّق ذلك شَذَر مَذَر في أقرب مدة بعد وفاته، باعها أولاده كلها.

قال ابن سُودَة: ولما أخّر عن القضاء رجع إلى فاس واشتغل بالتدريس في القرويين، فاتصلت به وحضرت بعض دروسه في ذلك الحين.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم السبت ثامن وعشري رجب الفرد الحرام عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العراقيين بسوق السيد عبد الله قرب رأس القليعة.

ابن سودة(**)

(١٢٨٢ - ١٣٤٧ هـ)

محمد بن عبد السلام بن المهدي بن الطالب ابن سودة، العلامة، المشارك، المدرس، المعقولي، المطلع.

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٨٤.

(**) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٥٢.

كان ولادته عام اثنين وثمانين ومائتين وألف.

أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن عمه الشيخ المكي ابن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن أخيه الشيخ محمد ابن سودة وأخيه للأب الشيخ إدريس ابن سودة، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ گنون، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي، وقد أجازه إجازة عامة وقفت عليها، وغيرهم من الأشياخ. شغله طلب الدنيا عن إتمام علمه وافتتن بها وأدرك منها نصيبًا ليس بالهين.

قال ابن سُودَة: قرأتُ عليه طرفًا من «المختصر»، وبعضًا من صحيح الإمام البخاري» وغير ذلك. ذهب لأداء فريضة الحج عام سبعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وكانت له دروس بزاويتهم الكائنة أسفل العقبة الزرقاء في شهور رمضان يسرد فيها «صحيح البخاري» في كل سنة بحضور بعض نجباء الوقت، وتروج مذاكرات في فهم مدارك الأئمة في هذا الشأن على الوجه الأكمل، وإليه المرجع الفصل في تحرير ذلك حيث إنه كان رأس القوم، ولا أعلم له إجازة من أحد ما عدا الشيخ أبي شعيب المذكور.

توفي يوم الاثنين ثالث وعشري شعبان عام سبعة وأربعين وثلاثمائة وألف على الساعة التاسعة ليلاً، ودفن بزاوية جده بالعقبة الزرقاء المذكورة.

محمد بن عبد العزيز المچهلي شهري(*)
(١٢٥٢ ـ ١٣٢٠ هـ)

الشيخ العالم المحدث: شمس الدين أبو عبد الله القاضي محمد بن عبد العزيز الجعفري المچهلي شهري، أحد العلماء المشهورين في الهند.

ولد لخمس بقين من شوال سنة اثنتين وخمسين ومئتين وألف.

قرأ العلم على مولانا سخاوة علي العمري الجونپوري، وأخذ الحديث عن غير واحد من الشيوخ، منهم الشيخ المعمر عبد الحق بن فضل الله العثماني النيوتيني، سمع منه «المسلسل بالأولية» عند أول قدومه عليه من لفظه، وذلك في ربيع الأول سنة سبع وسبعين ومئتين وألف، وقرأ عليه الكثير، وأجازه بجميع مروياته، وكتب له الإجازات أكثر من عشر مرات.

ومنهم الشيخ أحمد البخراوي المكي، قرأ عليه أبوابًا من «سنن أبي داود»، وكان شديد الرواية، لا يجيز كل من لاذ به.

ومنهم الشيخ المعمر سليمان مرداد الإمام لمسجد الحرام، قرأ عليه من أول «الصحيح» أبوابًا.

ومنهم الشيخ محمد بن عمر المكي إمام المسجد الحرام، سمع منه «المسلسل بالأولية» على شرطه، وأضافه على التمر والماء، وسمع منه أوائل «الصحيح» من لفظه على أصل أصيل عليه خطوط أبيه، وأجازه بجميع مروياته عن أبيه وعن الشيخ عبد الملك مفتي مكة وغيرهما من المشايخ، وكان ذلك مرة سنة سبع وثمانين ومرة أخرى سنة خمس وتسعين.

ومنهم السيد عبد الله بن محمد كوچك البخاري ثم المكي، سمع منه أول البخاري من لفظه في أصله، وهو يروي عن أبيه وعن الشيخ محمد عابد السندي، وكتب الإجازة بخطه.

ومنهم الشيخ المعمر السيد محمد المدني أجازه بجميع مروياته، وكتب له الإجازة بخطه، وهو يروي عن السيد السنوسي ثم المكي وغيره.

ومنهم: الشيخ المعمر محمد أمين بن حسن البوسنوي المدني، وهو عمر طويلاً وأدرك المشايخ الأجلاء، منهم الشيخ عمر المكي وأبوه الشيخ حسن البوسنوي، أسند له حديثًا من الصحيح لمسلم من طريق عن الشيخ صالح الفلالي بسنده المتصل إلى الإمام مسلم، ومنه إلى النبي ﷺ، وجل روايته عن أهل المدينة، وأجاز له بذلك السند جميع الصحيح لمسلم، ثم أجازه بجميع مروياته عن جميع مشايخه.

ومنهم السيد أحمد بن المهدي الحسني المغربي نزيل مكة، وهو يروي عن مشايخ أجلة، منهم السيد محمد المغربي المكي عن الشيخ أحمد بن إدريس

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٣٤٣ ـ ١٣٤٤.

المغربي المكي وغيره من المشايخ، وأجازه وصافحه.

ومنهم السيد محبوب علي الجعفري الدهلوي، سمع منه «الحديث المسلسل بالأولية» بشرطه، وكذا «المسلسل بسورة «الصف»، وكذا «الأربعين المروية عن أهل البيت عليهم السلام» من لفظه، وأجازه إجازة عامة، وكتبها له بخطه.

ومنهم الشيخ يعقوب بن محمد أفضل الدهلوي برواية كتاب «الانتباه في سلاسل أولياء الله»، ولكنه توفي قبل أن يرتحل إلى مكة، فلم يحصل له منه لقاء ولا سماع.

ومنهم الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي المهاجر، سمع منه وأجازه إجازة عامة.

ومنهم الشيخ سخاوة علي العمري الجونپوري، أجازه بمروياته إجازة عامة، وأجازه برواية القديم من مصنفاته خاصة، ولعله منفرد برواية هذا الكتاب عن مصنفه لا يشاركه فيه أحد.

وكان عالمًا كبيرًا، بارعًا في الحديث، يعمل ويعتقد بالنصوص الظاهرة من الكتاب والسنة، وكان شديد التصعب على مخالفيه، طويل اللسان على الأحناف، عفيفًا دينًا، صالح العمل، سافر إلى الحجاز مرتين، مرة سنة سبع وثمانين، ومرة أخرى سنة خمس وتسعين ومئتين وألف، وولي القضاء ببلدة «بهوپال»، فاستقل به مدة من الزمان.

سمعت منه «المسلسل بالأولية» بشرطه في مدينة «لكهنؤ»، وناولني «بلوغ المرام»، وكتب لي الإجازة، له مصنفات.

توفي يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلون من جمادى الآخرة سنة عشرين وثلاث مئة وألف، وله نحو سبع وستين سنة.

محمد عبد العزيز الخولي(*)
(١٣١٠ ـ ١٣٤٩ هـ)

الشيخ محمد عبد العزيز بن علي الشانلي الخولي المصري.

ولد سنة ١٣١٠ هـ ـ ١٨٩٢ م في بلدة الحامول من أعمال مديرية المنوفية، ونشأ بها.

تلقّى مبادىء العلم، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وبعد مدة انتقل إلى معهد الإسكندرية، وفي سنة ١٣٢٩ هـ التحق بمدرسة القضاء الشرعي، ولما تخرج عيِّن مدرسًا بالمعهد الذي تخرج منه سنة ١٩٢٢ م. ولما أُنشىء به قسم التخصص في الشريعة الإسلامية اختير مدرِّسًا، ثم نقل أستاذًا للشريعة الإسلامية بمدرسة دار العلوم.

وكان من المشتغلين بالعلم والوعظ والإرشاد، شديد الغيرة على الدين، شاهد مرة حفلة من الحفلات السنوية التي تقيمها الجمعية الخيرية الإسلامية بحديقة الأزبكية وقد نصب فيها موائد للعب القمار، قد التفّ كثير من الناس حولها تلتهم نقودهم من حيث يبغون الربح. فخاطب مندوب الجمعية وقال له: «كيف تحملون اسم الإسلام وتعملون به لاستدرار أكف المحسنين بهذه الجمعية، ثم تعرضون على المسلمين في هذه الحفلة ما يحرّمه الدين وينهى عنه نهيًا باتًّا وهو القمار؟» فأمر مندوب الجمعية، صاحب هذه الموائد أن يغادر الحديقة فغادرها.

وكان بارًّا بأقاربه يمحضهم حبه، ويعطيهم من خاصة نفسه، ويمنحهم ودَّه، وكان لهم كالليث يحمي عرينه، وينود عن حماه.

وكان لا يرد سائلاً ولا يخيب راجيًا، وطالما سعى في جلب خير أو دفع شر عمن لم تربطه بهم صلة من نسب أو صداقة، بل حتى ولا سابق عهد في المعرفة.

توفي سنة ١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م

مؤلفاته:

ـ **«مفتاح السنة أو تاريخ فنون الحديث»**. مطبوع.

ـ **«الأدب النبوي»** شرح أحاديث مختارة. مطبوع.

ـ **«تفسير سورة (قَ)»**.

ـ **«إصلاح الوعظ الديني»** مطبوع.

ـ **«بحوث في الأحكام الشخصية»**.

ـ **«مقارنات بين المذاهب الأربعة»**.

(*) مجلة المنار الجزء الثامن المجلد (٣١)، ومجلة التقوى عدد (٨٨)، و«الاعلام الشرقية»: ١/ ٣٨٩ ـ ٣٩٠، وجريدة الأهرام ١٥/١/١٩٣١، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ١/ ٨٥١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٠٩، و«الفهرس الخاص» ص: ٤ و٦.

- «مقارنات بين المذاهب الأربعة في حقوق الأسرة».

الحَكِيم(*)

(٠٠٠ - بعد ١٣٢٤ هـ)

محمد عبد العزيز بن عمر راسم بن حسين بن عبد الرحيم الكريدي، المنعوت بالحكيم: مفسر.

له: «الفتوحات الربانية» (ط) مجلدان، في تفسير آيات الأحكام.

ابن مانع(**)

(١٣٠٠ - ١٣٨٥ هـ)

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي: فقيه، غزير المعرفة بالأدب، ملّم بتاريخ نجد الحديث.

ولد ونشأ في «عنيزة» من القصيم بنجد ورحل في طلب العلم إلى «بريدة»، فالبصرة (١٣١٨ هـ)، فبغداد، واستقر في الأزهر بمصر، فلازم دروس الشيخ محمد عبده. وعاد بعد وفاة الشيخ إلى دمشق فقرأ على شيخنا جمال الدين القاسمي. وانتقل إلى بغداد فأكثر من ملازمة محمود شكري الآلوسي. ورجع إلى بلده (عنيزة) سنة ١٣٢٩ هـ.

دعي للتدريس في البحرين (١٣٣١ هـ) فأجاب. واستدعاه أمير قطر فولاه الإفتاء والوعظ والقضاء. ودعاه الملك عبد العزيز آل سعود (سنة ١٣٥٨ هـ) فدرّس في الحرم المكي. وولي رئاسة محكمة التمييز بمكة. ثم عيّن مديرًا للمعارف بها، ورئيسًا لهيأة تمييز القضاء الشرعي. وطلب حاكم قطر من السعودية انتدابه للعمل فيها (سنة ١٣٧٧ هـ) فأقام في قطر إلى أن مرض وسافر إلى بيروت، مستشفيًا فتوفي بها، ونقل إلى قطر.

له كتب مختصرة، منها:

- «مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد». (ط).

- «سبل الهدى في شرح شواهد شرح قطر الندى». (ط).

- «الكواكب الدرية على الدرة المضية للسفاريني». (ط) في التوحيد.

- رسالة في «تحريم الإجارة على تلاوة القرآن». (ط).

- «إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب» (ط).

الزُّرْقَاني(***)

(٠٠٠ - ١٣٦٧ هـ)

الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مِن عُلماء الأزهر بمصر، تخرّج بكلّيّة أصول الدين، وعمل بها مدرّسًا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة.

من كتبه:

- «مَنَاهِل العرفان في علوم القرآن». مطبوع.

- «بحث في الدعوة والإرشاد». مطبوع.

محمد بن عبد العلي الحسني الندوي(****)

(١٣٥٣ - ١٣٩٩ هـ)

عالم، داعية، صحفي، مفكر، كاتب ألمعي.

والده عالم محبوب، كان الأمين العام لندوة العلماء. وجده - عبد الحي الحسني - عالم علاّمة، ومؤلف كبير. وعمه هو فريد عصره الداعية والمفكر الإسلامي العالمي أبو الحسن علي الحسني الندوي. فهو من أسرة علم ومعرفة ووجاهة.

أنشأ مجلة «البعث الإسلامي» لسان الدعوة الإسلامية الجريء، وحلّى جيدها بافتتاحياته القوية المؤثرة طوال ثلاث وعشرين سنة، فكتب مئات المقالات، وكتب في جريدة «الرائد» الهندية أيضًا تحت عنوان «الأضواء».

أحبه العاملون في مجالات الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامي، وعرفه كل قارىء للصحافة الإسلامية.

توفي ليلة الخميس ١٨ رجب.

(*) «فهرس الخزانة التيمورية»: ٢/٢٧٢، و«فهرس الأزهرية»: ١/ ٢٨٠، و«الأعلام» للزركلي: ٤/٢٤.

(**) أحمد علي المبارك، في كتاب، من وحي البعثات السعودية، المطبوع بمصر سنة ١٣٦٨ هـ، وعمر عبد الجبّار في جريدة البلاد السعودية بجدّة ١٣٧٨/١١/١٤ هـ ومجلة المنهل ٧/٢١٥ - ٢٦٨، و«تاريخ الإحساء» ص: ٣٥، ومجلة العرب: ٥/٩٧٧، والحياة ١٩٦٥/١١/١١ م.

(***) «فهرس الأزهرية» ١/١٩٤ و٧/٤٧٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١٠.

(****) المجتمع ع ٤٥٨ (١٣٩٩/١٢/٢٣ هـ) ص: ٢٣.

بهاء الدِّين البَيْطار(*)
(١٢٦٥ ـ ١٣٢٨ هـ)

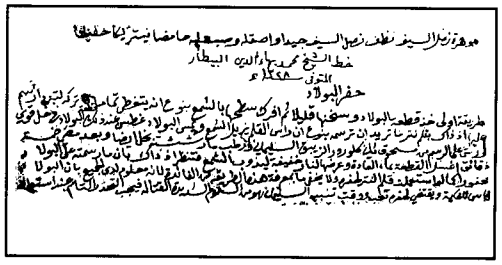

محمد (بهاء الدين) بن عبد الغني البيطار

العالم الصوفي الأديب: محمد (بهاء الدين) بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم، الشهير بـ «البَيْطار» الدمشقي الحنفي.

ولد في ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٦٥ هـ.

حفظ القرآن الكريم على والده (ت ١٣١٥ هـ) وجوّده، ثم قرأ عليه «الشاطبية» و«شرحها» لابن القاصح، وقرأ عليه جملة من كتب النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والعروض، والقوافي وغير ذلك. ثم قرأ في الفقه، والتوحيد، والتفسير، والحديث.

ثم لازم علماء دمشق الأعلام، فأخذ عن الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٧ هـ) علم الجبر، والمقابلة، والحساب، والميقات، والفلك حتى برع. وقرأ على عمّه الشيخ محمد بن حسن البيطار (ت ١٣١٢ هـ) جملة من كتب المذهب الحنفي، وقرأ على عمه الآخر الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (ت ١٣٣٥ هـ) بعض رسائل الربع المُجَيَّب والمقنطر. وكان للمترجم مُطالعةٌ مع فهم جيّد في علم الرمل.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي، فاشتغل في الطريق ومطالعة كتب الصوفية كـ«الفتوحات المكّيّة» وغيرها، حتى صار له ملكة عظيمة، وكان إذا أشكل عليه شيء فيه راجع الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ).

له نظم لطيف، ونثر رقيق، وكتب مقامة أنشأها في المفاخرة بين الشمس والقمر، وترك مؤلفات منها:

ـ «**النفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية**» طبع بمصر سنة ١٣١٤ هـ في مجلد ضخم. مطبوع.

ـ «**نقد عين الميزان**». مطبوع.

ـ «**فتح الرحمٰن الرحيم**» في التصوّف. مخطوط.

ـ «**الواردات الإلٰهية**» ثلاثة أجزاء. مخطوط.

ـ «**فيض الواحد الأحد في معنى خلود الأبد**». رسالة مخطوطة.

ـ «**قرّة العين**» في حَلّ بيتَيْ ابن عربي ياقِبْلَتي خاطبيني. مخطوطة.

ـ «**المفاخرة بين الشمس والقمر**». مخطوط.

و«**مفاخرة بين البيضاء والسمراء**». عليها تقاريظ بعض معاصريه. مخطوط.

وكتبه كلها عند ولده محمد بهجة البيطار بدمشق.

كان يسمّى أبا الفقراء؛ لأنه باع أملاكه الكثيرة التي ورثها عن أمّه وكان وحيدها وأنفقها عليهم.

توفي سنة ١٣٢٨ هـ.

محمَّد عَبْد الفَتَّاح(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٨٨ هـ)

محمد عبد الفتاح إبراهيم: أديب من العسكريين. مصري. كان ضابط أركان حرب (سنة ١٣٦٩ هـ/ ١٩٥١ م)، وعاش في القاهرة وأحيل إلى المعاش (حوالي ١٩٥٧ م).

له نحو ٤٠ كتابًا، منها:

ـ «**محمد القائد**» (ط).

ـ «**بين حربين**» (ط).

ـ «**شعراؤنا الضباط**» (ط).

ـ «**المتنبي**» (ط).

ـ «**أحمد زكي أبو شادي**» (ط).

(*) «حلية البشر» للبيطار: ١/ ٣٨٠، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/ ١٧٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٢٥٦، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢١١.

(**) أنور الجندي، في الأديب: عدد مارس ١٩٦٩ ووقعت فيه وفاته سنة ١٩٥٨ من خطأ الطبع.

- «إفريقية من مصب الكونغو إلى منابع النيل» (ط).
- «إدارة الرجال في الضبط والربط للجيش» (ط).

تَقيّ الدِّين الحِصْني(*)

(٠٠٠ - ١٣١١ هـ)

الشيخ الفاضل الصوفي محمد بن عبد القادر، تقي الدين الحصني الدمشقي.

حضر كثيرًا من مجالس العلم، ولازم المنلا بكري بن أحمد بن داود الكردي الكلالي (ت ١٢٦٩ هـ) مدرّس جامع الورد بدمشق وصاهره، وأخذ عنه الطريقة النقشبندية الخالدية.

اشتغل في بادىء أمره بالتجارة، ثم تركها، واشتغل بخدمة إمامة الحنفية في الجامع الأموي مدّة طويلة تزيد عن نصف قرن.

كان متقشّفًا، يسلك مسلك الصوفية، مثالاً للفضيلة والصلاح يعتقده الناس ويحترمه الأمراء والعلماء.

توفي بدمشق سنة ١٣١١ هـ

محمد عبد القادر الحكيم(**)

(١٣٢٣ - ١٤٠٠ هـ)

العالم، الفقيه، مفتي حلب وخطيبها.

ولد بحلب ودرس بها، والتحق بالمدرسة الخسروية، وكان من طلاب الدفعة الأولى.

ومن شيوخه الشيخ عيسى البيانوني، والشيخ محمد كامل الهبراوي، والشيخ راغب الطباخ، وغيرهم.

ثم سافر إلى مصر ودرس بالأزهر وتخرج منه ونال شهادته؛ ثم دخل كلية الحقوق ونال شهادتها، فعيّن قاضيًا في إعزاز، ثم نقل إلى محكمة صلح الباب، ثم دخل سلك المحاماة يسيرًا، ثم عاد إلى القضاء فعيّن قاضيًا بحلب، ودرّس في عدة مدارس، كالخسروية والفاروقية وغيرها، بل درّس في المدارس الأجنبية لمعرفته التامة بالفرنسية، ثم انتخب عضوًا في مجلس الأوقاف الأعلى، وفي المجلس الإسلامي الأعلى، وعيّن في الإفتاء سنة ١٣٨٧ هـ، وعيّن فيها نائبًا عن حلب في مجلس الشعب.

ابن الأعرج السليماني(***)

(١٢٤٨ - ١٣٣٢ هـ)

مَحمد - فتحًا - بن عبد القادر السليماني الحسني المعروف بابن الأعرج، الشيخ الفقيه، العلامة، المشارك، المتصوف العابد الخير، الذاكر المتهجد، القائم الصائم، الصابر القانع.

كانت ولادته عام ثمانية وأربعين ومائتين وألف.

وانتقل إلى فاس صغيرًا عام أحد وستين ومائتين وألف، أخذ بها عن الشيخ أحمد المرنيسي، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وعن شيخ الجماعة الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً وغيرهم، وأخذ الطريق على الشيخ أبي زيان أحمد الغريسي المتوفى عام أحد وسبعين ومائتين وألف.

قال ابن سودة: أخذت عنه بداره التي كان يسكنها بدرب السعود من العدوة، وتبرّكت به، والفضل في ذلك راجع إلى سيدنا الجد العابد رحم الله الجميع، فهو الذي ذهب بي عنده على صغر سني وأعدُّ ذلك من الفخر التالد، ودعا لي بالخير.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح.

أبو الخير الخطيب(****)

(١٢٤٧ - ١٣٠٨ هـ)

الخطيب والمدرّس في الجامع الأموي الشيخ محمد (أبو الخير) بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد، الخطيب الحسني الشافعي الدمشقي.

وُلد بدمشق سنة ١٢٤٧ هـ

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨١٧، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٤٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ١١٤.

(**) ورقات بقلم الشيخ أحمد سردار، أعدها للكتاب محمد الرشيد.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٠.

(****) «حلية البشر» للبيطار: ١/١٢٦، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٠٩، وفيه أنه توفي سنة ١٣٠٧ هـ، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٥٠، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ١/٢٥٤، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ١/٩٨.

نشأ في حجر والده (ت ١٢٨٨ هـ) وكان أكثر انتفاعه به. كما أخذ عن بعض علماء دمشق.

درّس في الجامع الأموي بين العشاءَيْن، وتولّى الخطابة فيه مُناوَبَة بينه وبين بني المنيني وبني الأسطواني، وهو أوّل خطيب تولاّها من آل الخطيب، وانتقلت إليه من بني المحاسني سنة ١٢٨٧ هـ، وتولّى التدريس في «مدرسة القلبقجيّة» التي سعى في عمارتها. وممّن تلقّى عنه بدر الدين محمد بن يوسف الحسني البيباني (ت ١٣٥٤ هـ).

كان يحبّ التصوّف والحديث الشريف، يأمر بالمعروف ويعظ الناس، اعتقده الكثيرون من الخاصّ والعام، وله حُرمَه عند العلماء والحكّام، محبوبًا بين الناس.

توفي يوم الخميس ٣ ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ، ودُفن بمقبرة الدحداح بجنازة عظيمة.

وهو والد الشيخ جمال الدين، وكمال، وزكي المحامي، والطبيب محمد توفيق.

أبو الفتح الخطيب(*)

(١٢٥٠ ـ ١٣١٥ هـ) (١٨٣٤ ـ ١٨٩٧ م)

العالم الفاضل: محمد أبو الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد، الخطيب، الحسني، الدمشقي.

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٥٠ هـ، وبها نشأ في حجر والده؛ وبه كان أكثر انتفاعه.

قرأ الفقه الحنبلي على الشيخ حسن الشطي، وأخذ عن غيره.

تصدر للتدريس في الجامع الأموي بين العشاءين.

عيّن في سنة ١٢٩٨ هـ محافظًا في دار الكتب الظاهرية بدمشق، وكان يقرىء فيها بعض الطلبة؛ وبقي حتى آخر حياته كذلك، وأقرأ النحو والفقه في مدرسة الخياطين، وتولّى الخطابة في المدرسة الأحمدية، والإمامة في مسجد بسوق الخياطين، وانتفع به خلق كثير، ومن تلاميذه الشيخ محمد جميل الشطي، حضر عليه في النحو.

وهو والد السيد محبّ الدين الخطيب.

له من المؤلفات:

- **«شرح على الآجرومية»**.

- **«مختصر تاريخ دمشق»** لابن عساكر. خمسة أجزاء منه. مخطوط في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية.

- **«مختصر تيسير الطالب»** للبركوي. شرح للعوامل، مخطوط في الظاهرية بدمشق برقم ١٧٨٦.

- **«مختصر الخصائص الكبرى»** للسيوطي.

- **«معراج سيد الكائنات في صعوده إلى رب السماوات»**.

- **«روضة الأبرار في آيات وأحاديث وآثار»**.

كان عالمًا، فقهيًا، ورعًا، تقيًا، راضيًا بما قسم له على قلته، حسن السيرة، طيب السريرة، ألوفًا، يكره مخالطة الحكام، يميل إلى التقشف والتصوف والزهد، اشتهر فضله بين الناس، واعتقده كثيرون.

توفي يوم عاشوراء سنة ١٣١٥ هـ، ودفن في مقبرة أسرته مقبرة الدحداح.

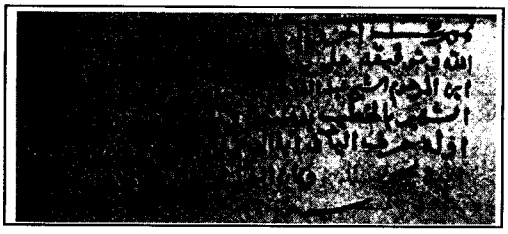

محمد أبو الفتح بن عبد القادر الخطيب
عن «مختصر تاريخ عساكر» له بخطه، في دار الكتب المصرية ٧٧٣ تاريخ.

(*) «حلية البشر» للبيطار: ٩٦/١، و«الأعلام الشرقية»: ٢٥٥/١، و«أعيان دمشق»: ٢٧٧، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٧٠٩/٢، و«نموذج الأعمال الخيرية»: ٤٣٩، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٨٣/١٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٣٨/١ ـ ١٣٩، و«الأعلام الشرقية»: ٦٧/٢، و«مخطوطات الظاهرية ـ النحو» ص: ٤٥٤.

أبو الفرج عبد القادر الخطيب(*)
(١٢٤٤ - ١٣١١ هـ)

محمد أبو الفرج ابن الشيخ عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الحسني الدمشقي الشهير «بالخطيب».

ولد سنة ١٢٤٤/١٨٥٨ م.

نشأ في حجر والده، وكان أكثر انتفاعه منه، وأخذ بعض العلوم على بعض علماء دمشق، وأجيز من بعض علماء الحجاز ومصر.

تصدر للتدريس في الجامع الأموي، وكان يلازم درسه كثير من أهل الفضل، وانتفع به خلق كثير، وكانت تقصده الناس من كل مكان في دار الحديث النورية في العصرونية لحل مشاكلهم الزوجية ومسائلهم الدينية.

توفي في شهر صفر سنة ١٣١١ هـ/١٨٩٣ م، ودفن في الدحداح.

مؤلفاته:

- **«التنزيل وأسرار التأويل»** تفسير كبير في ثلاثين مجلدًا.
- **«الفيوضات الحسان بنصائح الولدان»** في أربعة مجلدات.
- **«حاشية على القطر»** (قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام في النحو.
- **«شرحان للآجرومية»** في النحو.
- **«تعليقات على مؤلفات والده في علم الفراسة».**
- **«تعليقات على ألفية جده لأمه الشيخ خليل الخشنة الشهير بالشافعي الصغير».**
- **«مختصر مسند الإمام أحمد بن حنبل».**
- **«رسائل في فضل زيارات دمشق».**
- **«رفع العدل والإنصاف بحرمان الورثة الضعاف».**

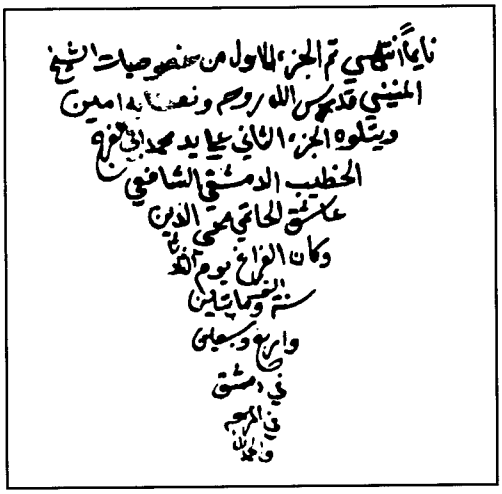

محمد أبو الفرج الخطيب
عن نهاية المجلد الأول من كتاب «فتح القريب» المعروف بخصائص المنبني وكله بخط محمد أبي الفرج في خزانة الرباط (١٣٥٤ كتاني)

- **«مولد النبي ﷺ».**
- **«المعراج».**
- **«ثلاث دواوين خطب».**

وهو والد الشيخ حسن المتوفى سنة ١٣٤١ هـ/١٩٢٢ م، ومحمد سعيد، والشيخ عبد القادر، وصلاح الدين أفندي.

أبو النَّصر الخَطيب(**)
(١٢٥٣ - ١٣٢٤ هـ)

مسند الشام القاضي الخطيب المحدّث المعمّر: أبو النصر محمد (ناصر الدين) بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، الحسني الشاذلي، الشافعي، الدمشقي.

ولد في دمشق في ٢٣ جمادى الثانية سنة ١٢٥٣ هـ.

قرأ القرآن الكريم مبكّرًا فختمه وهو ابن سبع سنين، ثم حفظ كثيرًا من المتون، ما يزيد على خمسة عشر ألف بيت، وحفظ شواهد ابن عقيل ومع كل بيتٍ

(*) «منتخبات تواريخ دمشق»: ٢/٧٠٣، و«الأعلام الشرقية»: ١/٢٥٦، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٤٨، و«معجم المؤلّفين» لكحالة: ٨/٥٨ و١٠/١٨٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١١١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١٣.

(**) «أعيان دمشق» للشطي ص: ١١٢، و«حلية البشر» للبيطار: ١/١٠٠، و«نموذج عن الأعمال الخيرية ص: ٤٣٩، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧١٠، و«الأعلام الشرقية» لزكي مبارك: ٣/٣، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/١٦٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١٣، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٠/١٨٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٢٥.

إعرابه وشاهده النحوي ونسبته، ثم اشتغل بقراءة الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان.

ولما كان ابن اثنتي عشرة سنة بدأ بالخطابة، ثم أخذ يعلّم الطلبة النحو والصرف.

اشتغل بعد ذلك بقراءة الفقه والحديث على والده (ت ١٢٨٨ هـ)، وجدّه صالح بن عبد الرحيم عاليًا، وعمر بن عبد الغني الغزي العامري (ت ١٢٧٧ هـ)، وهاشم بن عبد الرحمٰن التاجي البعلي (ت ١٢٦٤ هـ)، وعبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، وحامد بن أحمد بن عبيد العطّار (ت ١٢٦٣ هـ)، وعبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، وحفظ عشرة آلاف حديث بأسانيدها، وكثير من الأحاديث يرويها بسندها إلى النبي ﷺ فكان حافظ عصره.

أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ نور الدين علي بن أحمد اليشرطي (ت ١٣١٦ هـ) بعكّا.

انتقل بأهله إلى «حرستا» قرب دمشق، وسار بأهلها سيرة حسنة يصلّي بهم ويخطب ويعظ ويعلّمهم ما يحتاجون إليه.

سافر سنة ١٢٧٠ هـ لأداء فريضة الحج، وجاور في المدينة المنورة، ولازم علماءها كالشيخ يوسف كسّاب الغزي الأزهري المدني (ت ١٢٩١ هـ) قرأ عليه «صحيح البخاري» و«المختصر» و«المطوّل» وأمره بحفظ متن «التلخيص»، فحفظه، وكالشيخ محمد بن محمد العزب المدني (ت ١٢٩٣ هـ) قرأ عليه «تفسير البيضاوي»، والشيخ عبد الكريم البخاري ثم المدني قرأ عليه «موطأ الإمام مالك»، والشيخ إسماعيل بن محمد زين العابدين البَرْزَنْجي المَدَني (ت ١٢٨١ هـ) مفتي الشافعية، قرأ عليه بعضًا من «صحيح البخاري».

ثم حجّ ثانية عاد بعدها إلى دمشق، وبعدئذٍ سافر إلى مصر، وقرأ على بعض مشايخ والده في الأزهر كالشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧ هـ)، وأحمد الدمهوجي، وإبراهيم بن علي السَّقّا (ت ١٢٩٨ هـ)، ومحمد بن محمد الدمنهوري (ت ١٢٨٨ هـ)، وزاهد بن إسماعيل بن إدريس الرومي المدني ابن خالة صاحب الترجمة.

وبعد رجوعه لدمشق سافر إلى حلب فقرأ على بعض مشايخها كالشيخ أحمد بن قاسم الحجار شنون الحلبي (ت ١٢٧٨ هـ)، ومحدّث حلب أحمد بن عبد الكريم الترمانيني (ت ١٢٩٣ هـ)، وعُيّن مدرّسًا في المدرسة الشعبانية.

وما لبث أن غادرها إلى طرابلس الشام، فسمع من الشيخ أبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجي (ت ١٣٠٥ هـ)، وأحمد بن سليمان الأروادي الطرابلسي (ت ١٢٧٥ هـ)، وعبد الله بن محمد التلّي الشامي (ت ١٢٦٤ هـ) الراوي عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت ١١٤٣ هـ)، وهو من عوالي أسانيده، فالنابلسي يروي عن النجم الغزي، عن أبيه البدر الغزّي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) عن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ).

وعاد بعدها إلى دمشق، وحفظ القرآن الكريم، وحضر مدّة على الشيخ مصطفى التهامي في الفقه المالكي.

رحل إلى الآستانة مرارًا، وتعرّف بعلمائها، وتولّى القضاء الشرعي نحوًا من عشرين سنة في مناطق عدّة، منها: النبك، وبيروت، ونالوت في طرابلس الغرب، وطرهونة في الغرب، ويافا وهي آخر نياباته. وكان من عاداته إذا تولى القضاء في بلدة أن يخطب في جامعها ويدرّس.

ثم استقرّ بعد ذلك في دمشق، فألقى دروسًا عامة في الجامع الأموي خلال رمضان، ودروسًا خاصة في بيته في الحديث الشريف، والفقه، والنحو.

كان شهمًا، جسورًا، فصيحًا، بهيّ الطلعة، ذا مهابة يحترمه الأمراء والحكّام، لطيف المعاشرة، عفيفًا نزيهًا.

توفي في ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٤ هـ في قرية تل منين قرب دمشق، فأُحضر إلى دمشق وصُلّي عليه في الجامع الأموي، ودفن في مقبرة الدحداح، وفي «معجم المؤلفين» لكحالة أنه توفي سنة ١٣٢٥ هـ.

له: «**الكنز الفريد في علوّ الأسانيد**» وهو ثبته جمع فيه أشياخه ومروياته، في مجلد وسط. مخطوط في مكتبة السيد عبد العزيز الخطيب الحسني الخاصة بدمشق.

وله: «**مختصر الكنز الفريد**» اختصر به الكتاب السابق سنة ١٣٢٠ هـ، لمّا حج حجّته العاشرة

وحصل له تعب في كتابة الإجازات على يد تلميذه عبد الستار المكي (ت ١٣٥٥ هـ) فسأله بعض أقاربه اختصار ثبته.

ابن سُودَة(*)

(١٢٦١ - ١٣٣٨ هـ)

ترجمه حفيده عبد السلام ابن عبد القادر في ثبته «سَل النصال» فقال: محمّد بن عبد القادر بن الطالب بن مَحْمد - فتحًا - ابن سُودَة، سيدنا الجَدّ مباشَرةً، العالم العلاّمة، المحدّث المشارك، القاضي الأعدل، المدرّس النفّاعة، المُفتي المُحرِّر المُطَّلع.

كانت ولادته عام أحد وستين ومائتين وألف، كما هو بخط والده في «كناشته» تقدّمت ترجمة ولده سيدنا العم محمّد (ت ١٣٦٨ هـ).

أخذ صاحب الترجمة عن الشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني (ت ١٢٩٠ هـ)، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون (ت ١٣٠٢ هـ)، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة (ت ١٢٩٤ هـ)، وشقيقه الشيخ أحمد ابن سُودَة (ت ١٣٢١ هـ)، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بنّاني «كلاّ» (ت ١٣٠٦ هـ)، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني (ت ١٣١٦ هـ)، وغيرهم من الأشياخ.

تولّى القضاء بمدينة «طنجة» مُدّة، فحمدت سيرته هناك، وكانت ألسن الناس حافلة بالثناء عليه، وبعد ذلك تولّى قضاء فاس الجديد بالنيابة عن الفقيه العلاّمة الشيخ التهامي بن عبد القادر الحدّاد المراكشي المتوفّى يوم الاثنين آخر يوم من شعبان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، نزيل «مكناس»، وكانت له اليد الطولى في الإفتاء، ويُعَيَّن مِن قِبَل قاضي فاس الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني المارّ الترجمة (ت ١٣٤٨ هـ) لحلّ المسائل العويصة التي تنزل بين يديه، فيدخل بين الخصمين ويحلّها حلاً مُرضيًا للجميع، لأنه له ذِهْنٌ ثاقِبٌ، وفِراسة تامّة.

له: «**حاشية على صحيح الإمام البخاري**» جمعها حين تدريسه له بكلّيّة القرويّين، فكنتُ أحضر مع الأعمام هذا الدرس في بعض الأحيان مع حشد من الطلبة والعوامّ، وإذا دخلتُ عليه يحتفل بي، ويُرشدني إلى الصالح دِينا ودُنيا، ولازَمْتُه في بيته، وكان يُحبّني بين حفدته وينظر إليّ نظرة خاصّة.

وله: «**فهرسة**» في كراسة، وهي مخطوطة، عزاها له الزركلي في الأعلام ٦/٢١٤، وابن سودة في «دليل مؤرخ المغرب» ص ٣٢٧.

مرِض مَرَضًا خفيفًا، وتوفي به في تاسع وعشرين شعبان عام ثمانية وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودُفن داخل روضة الشيخ ابن عباد، بكدية البراطيل، داخل باب الفتوح.

محمد حجازي كيلاني(**)

(١٢٨٧ - ١٣٦٠ هـ)

العالم، المجاهد: محمد بن عبد القادر بن محمد، حجازي كيلاني، لقّب جده العاشر أمين الكيلاني بالحجازي لقدومه من الحجاز، وينتهي نسبه إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني الحسني. واستوطنت الأسرة دمشق منذ ثلاثة قرون.

ولد سنة ١٢٨٧ هـ ولما نشأ تلقّى العلم والذكر عن كبار علماء عصره.. وكانت له زاوية صارت فيما بعد مركزًا لتجمعات المجاهدين خلال الثورة السورية.

استهلّ جهاده مع شقيقه رسلان في معركة ميسلون، ولما دخل الفرنسيون، فرّا إلى الجبال، وعادا متخفيين إلى دمشق بعد ثلاثة أيام.

وعندما قامت الثورة السورية اشترك هو ومجاهدو أسرته في معارك الغوطة، وأبدوا بطولة مشهودة، وخاضوا معارك النشابية وجوبر وزور المليحة والضمير وباب الجابية ودوما وشبعا وجسر تورا وصحنايا وببيلا الثانية ويبرود ومعارك وادي التيم وغيرها.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٩ - ٢١، و«دليل مؤرخ المغرب» (ط ٢) ص: ٣٢٧، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١٤.

(**) «تاريخ الثورات السورية» لادهم آل جندي: ٥٥٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٥٥٠.

أما معركة النشابية فقد بدأ بها المجاهدون الثورة؛ فهاجموا مخفر النشابية، وأحرقوه، ودمّروا خطوط الهاتف، واستولوا على السلاح بعد فرار الدرك، ثم هاجم حسن الخراط وديب الشيخ وفئة معهما قوة فرنسية في قرية المليحة، فأسروا أربعة ضباط وغنموا خيولاً وسلاحًا، واشترك إذ ذاك المترجم مع حسن الخراط في تنظيم الثوار، واشتبكوا مع الجند بمعركة وقع فيها كثير من الفرنسيين مصابين بجروح.

ونشبت معركة جوبر يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الأول عام ١٩٢٥ م عندما جاءت حملة فرنسية إلى جسر القواص، واشتبكت مع المجاهدين في قتال دام طوال النهار، وأسر المجاهدون ثلاثة من الفرنسيين، ثم انسحبوا إلى زبدين، وفي طريقهم التقوا بعبد القادر سكر ومعه ثلاثون مجاهدًا من حي الميدان، فتلقّاهم المترجم وحسن الخراط.. وفي الساعة الخامسة قذفتهم طائرة بالقنابل، فأصيب سعيد حجازي أخو المترجم بشظايا قنبلة وتفتت عظم يده، فنقل إلى جوبر بينما بقي المترجم وإخوته في زبدين إلى أن جاءهم خبر بقدوم حملة فرنسية ما لبثوا أن اشتبكوا معها وأنجدهم حسن الخراط، ودامت المعركة حتى المساء أبدى فيها المجاهدون بطولات اضطرت معها الحملة للانسحاب إلى باب توما متكبدة خسائر كبيرة.

وفي صباح الأربعاء ١٤ تشرين الأول ١٩٢٥ م جهز الفرنسيون حملة تزيد عن ألف وثماني مئة جندي زحفوا إلى زور المليحة، ولما وصلت طلائعهم إلى جسر الغيضة كان المترجم، وحسن الخراط، وديب الشيخ، ومحمود الأغواني، ومنير الخطيب، وإبراهيم الطناني، وآل حجازي ومن معهم قد استعدوا للقائهم، وصمدوا فلم يتمكن الفرنسيون من التقدم، ثم تدخل الطيران بأربع طائرات قذفت قنابلها على منطقة الزور، وأسقط الثوار واحدة منها، ثم انسحبوا عندما أوشك عتادهم على النفاد بعد قتال عنيف، والتحقوا بإخوانهم في المرج، وأصيب حسن الخراط في كتفه؛ فنقل إلى قرية حمورية، ثم مرّ المترجم وجماعته بجسر تورا؛ فأحرقوه وتوجهوا إلى زبدين.

وفي يوم الخميس ١٥ تشرين الأول ١٩٢٥ م توجه الثوار إلى قرية الهيجانة، فالتقوا بالمترجم ونسيب بكري وفئة من الدروز، فاتفقوا على مهاجمة قوى الهجانة، وأغاروا على كتيبة فرنسية في ضواحي الضمير، ثم هاجموا المخافر المحصنة، ودارت معركة حامية استمرت ساعات انتهت بنصر الثوار الذين استولوا على المخافر، وغنموا سلاحها، وعتادًا وافرًا مع ثلاثة مدافع، ورجعوا إلى قرية حرّان العواميد.

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٢٥ م دخل فريق المجاهدين ليلاً إلى باب الجابية بقيادة محمود حجازي فوجدوا سبعة من جنود السنغال، فذبحوهم، وقام المترجم وجماعته بحفر الخنادق، ودخلوا زقاق سيدي عامود، وتوجهوا إلى البنك هناك، وهاجموه؛ فأصيب ضابط فرنسي فيه.

وبعدها أرسل المترجم شقيقه محمودًا المذكور برسائل إلى مجاهدي المزة يدعوهم للاشتراك في اقتحام القلعة، وعاد إلى باب السريجة حيث التحق به كثير من المجاهدين الذين قاموا بتخريب السكة الحديدية من باب السريجة إلى الميدان، فانهالت عليهم نيران الفرنسيين، فردوا عليهم بالمثل، وغنموا دبابة، ثم خرج المجاهدون فاتجهوا نحو عقربا، ومنها ساروا إلى جبل العرب.

وفي ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م خرجت حملة عسكرية من دمشق إلى دوما، فكمن لها الثوار في البساتين بين حرستا ودوما، وكان بينهم المترجم وإخوته؛ فأطلقوا عليها النيران، فارتدت إلى حرستا، ثم انسحب المجاهدون إلى جوبر حيث لحق بهم حسن الخراط وبعض الثوار، وهناك دار القتال بينهم وبين الفرنسيين حتى منتصف الليل، وأسفر عن قتل وجرح ما يقرب من مئة وخمسين جنديًا فرنسيًا.

وفي أواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٥ م جاء المترجم وإخوته وسبعة من الثوار إلى جوبر لزيارة شقيقهم الجريح سعيد الحجازي، وصادف قدومهم مجيء حملة عسكرية إليها، وكان نهر بردى بين أراضي عربين وجوبر هو الفاصل بينهم وبين الحملة، وعندما أظلم الليل انسحبت الحملة فأحرق الثوار الجسر، ونصبوا كمينًا على جوانب النهر، فأصاب الحملة خسائر جسيمة.

وعلى أثر اشتراك المترجم وإخوته بالثورة داهم

الفرنسيون بيوتهم، وحواصل الخشب التي يمتلكونها، فنهبوها كلها، وأحرقوها، وتعرض نساؤهم للتفتيش والإرهاب الوحشي.

وبعد انتهاء الثورة نزح آل حجازي من الغوطة فدخلوا أول قرية في اللجاة، ثم وصلوا جبل العرب، وساروا بعدئذٍ إلى الرمثا، وأخذوا ينتقلون من بلد إلى آخر إلى أن صدر العفو العام فعادوا إلى دمشق، وعاد عندئذٍ المترجم لنشاطه السياسي.

توفي سنة ١٣٦٠ هـ.

محمد بن عبد القادر الجزائري(*)
(١٢٥٦ - ١٣٣١ هـ)

المؤرخ، من فضلاء الأعيان: محمد ابن الأمير عبد القادر بن محيي الدين، الحسني، الجزائري.

ولد على الأرجح في ولاية وهران بالجزائر سنة ١٢٥٦ هـ.

نشأ وتربّى وتعلم في مدينة دمشق مع والده عندما سكنها سنة ١٢٧١ هـ؛ فاشتغل بالعلوم، واهتم بالتاريخ والتأليف؛ فعكف على سيرة أبيه يجمع ما تفرق منها. وكان يحمل رتبة فريق في الجيش العثماني.

له من المؤلفات:

- «**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر**» (جزآن، الأول في سيرته السيفية، والثاني في سيرته العلمية).

- «**عقد الأجياد في الصافنات الجياد**».

- «**نخبة عقد الأجياد**» (مختصر على عقد الأجياد).

- «**مجموع فيه ثلاث رسائل**»:

الأولى: «ذكرى ذوي الفضل في مطابقة أركان الإسلام للعقل».

الثانية: «كشف النقاب عن أسرار الاحتجاب».

الثالثة: «الفاروق والترياق في تعدد الزوجات والطلاق».

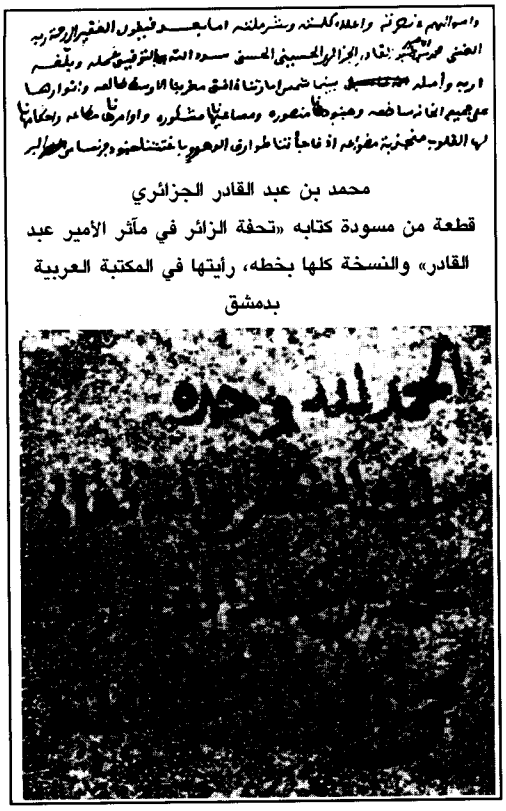

محمد بن عبد القادر الجزائري
قطعة من مسودة كتابه «تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر» والنسخة كلها بخطه، رأيتها في المكتبة العربية بدمشق

نموذج من خطه كتابة له على أحدى كتبه، مما دخل «المكتبة العربية بدمشق» أيضاً

توفى بالآستانة سنة ١٣٣١ هـ.

محمد عبد القادر الميقاتي(**)
(١٢٤٥ - ١٣٠١ هـ)

محمد بن عبد القادر الميقاتي.

ولد سنة ١٢٤٥ هـ/١٨٢٩ م في طرابلس الشام، ونشأ بها، وتلقّى العلم، واشتغل بنظم الشعر.

توفي سنة ١٣٠١ هـ/١٨٨٤ م في طرابلس الشام، جمعت منظوماته بعد وفاته في ديوان سمي «حسن الصياغة لجوهر البلاغة».

(*) «الأعلام» للزركلي: ٦/٢١١، و«الأعلام الشرقية» لزكي مبارك: ٤/٢٤٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٩٤ - ٢٩٥.

(**) «تراجم علماء طرابلس» ص: ١١٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١٢، و«معجم سركيس»: ٢/١٨٣٠، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٦٨٥، و«آداب شيخو»: ٢/٧٧.

أبو جِيدَة(*)
(١٢٥٠ ـ ١٣٢٨ هـ)

الشيخ المحدث أبو جيدة، محمد بن عبد الكبير بن أبي البركات عبد الرحمٰن المجذوب بن عبد الحفيظ الفاسي، عمّ الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت ١٣٨٣ هـ) صاحب «معجم الشيوخ».

أخذ العلم عن جماعة: كوالده أبي المعالي (ت ١٢٩٥ هـ)، وشيخ الجماعة عبد القادر بن عبد الرحمٰن بن محمد الراضي الفاسي (ت ١٢٩٦ هـ)، وأبي العباس أحمد بن محمد المرنيسي (ت ١٢٧٧ هـ)، وأبي محمد عبد السلام بن الطائع بو غالب الحسني (ت ١٢٩٠ هـ)، وأبي العباس أحمد بن أحمد بناني «كلاً» (ت ١٣٠٦ هـ)، وأبي عبد الله محمد بن المدني بن علي كنون (ت ١٣٠٢ هـ) وأجازه في ضمن إجازة ـ عبد الكبير بن عبد الرحمٰن المجذوب الفاسي (ت ١٢٩٥ هـ)، ومحمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت ١٣٢٤ هـ).

ومن مكة: أحمد زيني دحلان المكي (ت ١٣٠٤ هـ)، ومحمد حسين بن صالح بن سالم جمال الليل المكي (ت ١٣٠٥ هـ).

ومن المدينة: عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ)، وابن أخيه الشيخ محمد مظهر بن أحمد سعيد الدهلوي (ت ١٣٠١ هـ)، والسيّد أحمد بن منصور الرفاعي، وعبد الجليل بن عبد السلام برّادة (ت ١٣٢٧ هـ).

وحجّ مع والده سنة ١٢٩٤ هـ، وجاورا بالمدينة، فلازم الشيخ المتقدّم عبد الغني الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ)، ولقي السيّد هاشم بن شيخ الحبشي المدني فأجازه عامّة، والشيخ محمد أمين بن صالح بن محمد الحسن بن محمد سليم الأيّوبي وأجازه عامة وتلقّى منه الطرق المذكورة في «عقد الجوهر الثمين في الذكر والإلباس والتلقين» لمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، وأجازه أيضًا حسن العِدْوي الحمزاوي المصري (ت ١٣٠٣ هـ)، وحسن الحلواني بالكتب الستّة خاصّة، وغيرهم.

روى عنه عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت ١٣٨٣ هـ).

له «المسلسلات» مجلد ضخم في الخزانة الفاسية. وكانت منه نسخة عند الشيخ عبد الحفيظ الفاسي (الأعلام). قال ابن سودة: تقع في مجلّد ضخم، وهي آخر ما كتب المعتنون بهذا الفن النادر في بلاد المغرب، وقد اتّسعت روايته في هذه المسلسلات. وتحمّلها عنه جماعة من أهل العلم بهذه الديار، في مقدمتهم شيخنا شيخ الجماعة أبو العباس أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري الحسني (ت ١٣٤٣ هـ) كما في حواشيه في مصطلح الحديث (دليل مؤرخ المغرب رقم ١٣٤٠).

أروي ماله عن شيخنا محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي (١٣٣٥ ـ ١٤١٠ هـ)، وعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري (١٣٢٨ ـ ١٤١٣ هـ) كلاهما عن عبد الحفيظ بن محمد الفاسي (١٣٠١ ـ ١٣٨٣ هـ) عنه.

ابن الحاج السلمي(**)
(١٣٠١ ـ ١٣٧٨ هـ)

مَحمد ـ فتحًا ـ بن عبد الكبير بن محمد ابن الشيخ الطالب ابن الشيخ حمدون بن عبد الرحمٰن ابن الحاج السلمي، العلامة المشارك المطلع، المدرس النحرير، المفتي، الناظم الناثر المقتدر.

أخذ عن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري الحسني، وعن الشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهوّاري، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن

(*) «معجم الشيوخ» للفاسي: ٢/٢، و«دليل مؤرخ المغرب» لابن سودة: ٣٠٢/٢، و«الأعلام» للزركلي: ٢١٥/٦، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٢٨٥٩/٨، و«شجرة النور الزكية»، و«الأعلام الشرقية»: ٢٥٣/١.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٧١ ـ ١٧٢.

الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ خليل بن صالح الخالدي، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسني، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وعن شقيقه الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي، وعن الشيخ محمدبن محمد بناني، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ محمد بن محمد زويتن، وعن الشيخ حماد الصنهاجي، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي، وعن الشيخ محمد بن أحمد العلمي الحسني نزيل مراكش، وغيرهم من الأشياخ.

ألف تآليف، منها: «حاشية على المزهر» في اللغة للإمام السيوطي، وغير ذلك، وله اليد الطولى في الإفتاء ونظم الشعر على طريقة أهل الأندلس. أدخل إلى النظام القروي من الأولين.

قال ابن سُودَة: قرأتُ عليه في النظام مدة وقبلهُ، قرأت عليه «الاستعارة» وطرفًا من «الألفية» لابن مالك.

توفي رَحِمَهُ اللهُ في سابع وعشري ربيع الأول عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب، كانت ولادته عام واحد وثلاثمائة وألف.

محمَّد عبد الكبير الكَتَّاني(*)
(١٢٩٠ ـ ١٣٢٧ هـ)

الشيخ الفقيه الفيلسوف المتصوّف، أبو الفيض وأبو عبد الله، محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عمر الكَتَّاني الفاسي، شقيق محمد عبد الحي صاحب «فهرس الفهارس»، وهو مؤسّس الطريقة الكتانية بالمغرب، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب.

ولد سنة ١٢٨٦ هـ ـ ١٨٦٩ م، ونشأ في حجر والده، ولما بلغ سن التمييز حفظ القرآن فأتقن حفظه، ثم لازم تلاوته ليلاً ونهارًا وكان على صغر سنه كثير الخلوة متباعدًا عن الناس.

تلقّى العلوم عن والده، وأخذ عن أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني (ت ١٣٢٣ هـ)، وأبي عبد الله محمد بن التهامي الوزاني (ت ١٣١١ هـ)، وأبي العباس أحمد بن محمد الخياط العيني (ت ١٣٤٣ هـ)، ومحمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي (ت ١٣٢٤ هـ) وغيرهم.

وأجازه: والده، وماء العينين محمد مصطفى بن محمد فاضل الشنقيطي (ت ١٣٢٨ هـ)، ومحمد حسين بن تفضل حسين الإله آبادي العمري الهندي (ت ١٣٢٢ هـ)، وحسين بن محسن السبعي (ت ١٣٢٧ هـ)، ومحمد شرف الدين بن مرتضى المشهدي الأحمدآبادي، ومحمد نور الحسنين بن محمد حيدر الخزرجي اللكنوي (ت ١٣٣٠ هـ)، وأحمد بن صالح السويدي البغدادي، وحبيب الرحمٰن بن إمداد علي الردولوي الهندي ثم المدني (ت ١٣٢٢ هـ)، وأحمد بن إسماعيل البرزنجي (ت ١٣٣٢ هـ)، وعلي بن أحمد بن موسى الجزائري (ت ١٣٣٠ هـ)، وغيرهم.

وعنه أخوه محمد عبد الحي (ت ١٣٨٢ هـ)، وعبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت ١٣٨٣ هـ).

وبرع في كل فن، وأتقن كل علم، ثم اشتغل بالعلم والتصوف والوعظ والإرشاد، واشتهر اسمه وظهرت عليه آيات الجلال، وانتشرت طريقته الكتانية في جميع بلاد المغرب الأقصى والأوسط، وبلغ مريدوه في حياته ما ينوف على الثلثمائة ألف، ثم وشوا به إلى السلطان مولاي عبد العزيز، فأمر وزيره الأكبر الوزير أحمد أن يحضر المترجم له فأحضره وجمع علماء المغرب الأقصى، وألّف المترجم له رسالة سماها «لقطة عجلان»، وبعد اجتماعات كثيرة أفتى الشيخ ماء العينين بإطلاق سراحه، ووافق السلطان على ذلك، وأطلق سراح المترجم له، وفتحت الزوايا الكتانيّة في عموم المملكة.

وقال الشيخ النبهاني عن المترجم له: «بلغني من الثُّقات الصادقين أنه من أكابر أولياء الزمان وأوعية العلم والعرفان، وأن له كرامات وخوارق عادات أعظمها أنه يجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

توفي سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩م.

(*) «مقدمة كتاب فتوح الجوارح» للمترجم له. جامع كرامات الأولياء الجزء الأول. معجم سركيس. الأعلام الشرقية: ٢/٥٩٣ ـ ٥٩٤.

أولاده: أبو الوقت سيدي محمد أبو الإقبال، سيدي محمد الباقر، سيدي محمد عبد الشكور، سيدي علي الرضا، سيدي عبد العال.

مؤلفاته:

- «الرقائق العزلية».
- «البحر المسجور».
- «روح القدس».
- «اقتباس العقائد».
- «لقطة عجلان».
- «خبيئة الكون».
- «شرح المعلقات».
- «لسان الحجة البرهانية في الذب عن شعائر طريق الأحمدية الكتانية» مطبوع.
- «فتوح الجوارح» المسمى بـ «أول الخيرات في الصلاة على سيد الكائنات».
- «الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي» مطبوع.
- «حكم».
- «اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية».
- «المواقف الإلٰهية في التصورات المحمدية».
- «حياة الأنبياء».
- «مجموعة قصائد الكتاني» مطبوع.
- «معجم شيوخه» جمعه ولده السيد محمد الباقر (ت ١٣٨٤ هـ).

وقد جمع ولده محمد الباقر أيضًا سيرة حياته في كتاب سمّاه «أشرف الأماني في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني»، كما جمع تلميذه محمد بن محمد بن المعطي السرغيني (ت ١٣٢٩ هـ) «روض الجنان فيما لشيخنا أبي عبد الله الكتاني من الخصوصية والعرفان».

الكتاني(*)

(٠٠٠ - ١٣٦٢ هـ)

محمد بن عبد الكبير بن هاشم الكتاني: مؤرخ، من علماء المالكية في المغرب. من أهل فاس. ووفاته بها.

له كتب، منها:

- «لواقح الأزهار الندية فيمن تولّى واقبر من القضاة والعدول بهذه الحضرة الفاسية» (خ). قال ابن سودة: يقع في ثلاثة أسفار من القالب الرباعي.
- «تحفة الأكياس فيما غفل عنه صاحب كتاب أزهار الآس» (خ) استدرك فيه ما فات أباه.
- «المواهب الفتحية في نكر الإخوان الأربعة المنتسلين من السيدة فاطمة الحلبية» (خ)، رآه ابن سودة وقال: يقع في سفر ضخم.

محمد عبد الكريم الخطّابي(**)

(١٢٩٩ - ١٣٨٢ هـ) (١٨٨٢ - ١٩٦٣ م)

المجاهد محمد بن عبد الكريم الريفي الخطابي: زعيم الثورة الريفية المعروفة باسمه في شمالي المغرب.

ولد في بلدة «أجدير» قرب الحسيمة، من الريف. في بيت علم وجهاد، من قبيلة «وريا‌غل» إحدى كبريات القبائل البربرية في جبال الريف. وحفظ القرآن وبعث به والده إلى «القرويين» بفاس، فتعلم وعاد إلى الريف وأقام في «مليلة» قولى قضاءها.

وامتد احتلال الإسبان من مليلة وتطوان إلى «شفشاون» فأظهر عبد الكريم - والد صاحب الترجمة - معارضته لهم، وكان من أعيان القوم، فانتقم الإسبان منه بعزل ابنه محمد واعتقاله في سجن «كبالرزا» سنة ١٩٢٠ م، وأراد «محمد» الفرار من المعتقل فسقط وكسرت ساقه. وأطلق، فجمع أنصارًا من «وريا‌غل» قبيلته وقد آلت إليه زعامتها بعد أبيه، وقاتل الإسبان،

(*) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب»، الطبعة الثانية: ٥٤، ٨٥، ٢٢٧.

(**) صحف كثيرة، منها جريدة العلم ١٢ رمضان ١٣٨٢، ومنار المغرب ٢٠ رمضان ١٣٨٢، وسلسلة مقالات في جريدة الدستور بالرباط ابتداء من ٢٣ رمضان ١٣٨٢ هـ، وسلسلة أخرى في جريدة التحرير ١٩٦٣ م، والمصوِّر ٣ (فبراير) شباط ١٩٣٣ م. وآخر ساعة ١٨ (يونيه) حزيران ١٩٥٢ م، وجريدة المونـد (Le momde) الفرنسية ١٩٦٣/٢/٧ م، وانظر «الحركات الاستقلالية في المغرب العربي» لعلال الفاسي ١٢٦ وما بعدها.

فظفر في معركة «أنوال» من جبال الريف، في تموز (يوليو) ١٩٢١ م (أواخر ١٣٣٩ هـ)، وتتابعت معاركه معهم فاحتل شفشاون (١٩٢٥)، وحاول احتلال تطوان، وأرسل من يهدد «تازة»، وقدر جيشه بمئة ألف. وأنشأ جمهورية الريف، وخاف الفرنسيون امتداد الثورة إلى داخل «المغرب» فحالفوا الإسبان. وأطبقت عليه الدولتان، فاستسلم مضطرًا إلى الفرنسيين في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٢٦ م (١٢ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ) بعد أن وعدوا بإطلاقه، ولكن هذا الوعد كما تقول جريدة الموند الفرنسية، لم يوفَ به، كما لم يوف بالوعد لعبد القادر قبل خمس وسبعين سنة. ونفوه مع أخ له وبعض أقربائهما إلى جزيرة «رينيون» في بحر الهند، شرقي إفريقية حيث مكثوا عشرين عامًا. وأُريد نقلهم إلى فرنسا (سنة ١٩٤٧ م/١٣٦٦ هـ)، فلما بلغوا «السويس» كان شباب من المغاربة[1] قد هيأوا لهم أسباب النزول من الباخرة، فنزلوا واستقروا في القاهرة، وتوفي بها في سكتة قلبية.

وللدكتور جلال يحيى، كتاب «عبد الكريم الخطابي» (ط) بالقاهرة.

محمد عبد اللطيف دراز(*)
(١٣٠٨ - ١٣٩٧ هـ)

من علماء الأزهر. سياسي، مكافح.

ولد في قرية محلة دياي بمحافظة كفر الشيخ.

حفظ القرآن في قريته، ثم أرسله والده إلى معهد الإسكندرية الديني، وحصل على شهادة العالمية عام ١٩١٦ م، وشارك في مظاهرات عام ١٩٣٥ م، وانتخب عضوًا بمجلس النواب عام ١٩٤٥ م. وتصدّى لمشروع قانون يقيد من حرية الصحافة.

وبعد ثورة يوليو عُيِّن وكيلاً للأزهر الشريف عام ١٩٥٢ م، كما انتخب عن قريته لمجلس الأمة عام ١٩٥٧، وهو أحد مؤسسي جمعية الشبان المسلمين. ومن أنبه تلاميذه الشيخ أحمد الباقوري الذي تزوج من ابنته.

وعرف عنه كفاحه وبطولته في مواجهة الاحتلال الإنجليزي على جميع الجبهات في ساحة الأزهر، وكان أول من رفع شعار الهلال مع الصليب أثناء ثورة ١٩١٩ م لتحقيق الوحدة الوطنية بين عنصري الأمة، واعتقل وأبعد عن القاهرة أكثر من مرة.

وله باع طويل في السياسة المصرية على مدى نصف قرن، منذ أن بدأ حياته السياسية عام ١٩١٠ م بالحزب الوطني القديم - حيث كان وثيق الصلة بالزعيم محمد فريد - وحتى كوَّن جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية، تلك الجماعة التي ضمت العديد من زعماء الثورات في مختلف البلدان العربية مثل رشيد عالي الكيلاني، وأحمد بن بيلا، وأمين الحسيني، وعبد الكريم الخطابي.

وقد تولّى منصب حكمدار القاهرة إلى جانب عمله كقائد للحرس الوطني الذي أنشأته ثورة ١٩١٩ م، على الرغم من أنه ظل مرتبطًا ومتحمسًا للحزب الوطني القديم بعد انتهاء ثورة ١٩١٩ م بإعلان استقلال مصر وإعلان دستور ١٩٢٣ م، وذهب في تحمّسه هذا إلى أبعد مدى، حتى إنه خاصم كل الأحزاب وكل الزعماء، وعلى رأسهم سعد زغلول.

ابن عَبْد اللَّطيف(**)
(١٢٨٦ - ١٣٦٧ هـ)

محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: فقيه حنبلي، من علماء «آل الشيخ» بنجد. مولده ووفاته في الرياض. تفقه بها، ورحل إلى عُمان وقطر. ثم إلى اليمن.

عينه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن قاضيًا لشقرى (بنجد) فأقام بها مدة طويلة. ونقله إلى الرياض فاشتغل بنشر العلم. وجمع مكتبة كبيرة احتوت على جملة من النفائس.

---

(١) [ساعدهم في ذلك الشيخ محمد فرغلي وإخوانه. وبعد ذلك نقل إلى القصر الملكي لتامين الحماية الرسمية]. (زهير الشاويش).

(*) «مائة شخصية مصرية وشخصية» ص: ٢٤٤ - ٢٤٦.

(**) من رسالة خاصة، للأستاذ الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، ثم رأيت بخطه ولادة المترجم له سنة ١٢٧٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢١٨.

له رسائل في الدعوة إلى التوحيد. ونصائح الإخوان أهل البادية، منها: «**الدعوة إلى حقيقة الدين**» (ط).

الفَحَّام(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٢ هـ)

محمد بن عبد اللطيف الفحام: فقيه مصري، من علماء الأزهر. تخرج به (١٣٢٦ هـ).

عيّن قاضيًا شرعيًا نحو ١٠ سنوات. ثم كان وكيلاً للأزهر والمعاهد الدينية، ورئيسًا للجنة الفتوى الأزهرية إلى أن توفي.

له رسالتان في المنطق، هما: «**التصديقات**» (ط). و«**الموجهات**» (ط).

خلف مكتبة خاصة نحو ألف مجلد، أهداها ورثته إلى المكتبة الأزهرية.

الرسموكي(**)

(١٢٩٠ ـ ١٣٦٨ هـ)

محمد بن عبد المالك الرسموكي السوسي، من قبلة رسموكة الشهيرة بسوس، وبيته بها من أكبر البيوتات علمًا وعملاً. الفقيه العلامة، المدرس المشارك، المستحضر المطالع، كان لا يملّ من المطالعة والمراجعة.

دخل إلى فاس أواخر عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف لأجل طلب العلم بعد ما درس بعض المبادىء في بلده، فأخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ محمد ـ فتحًا ـ القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد السلام بناني الطبيب، وعن الشيخ أبي بكر بن محمد المصري نزيل فاس المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأضرابهم.

وبعد ذلك اشتغل بالتدريس، وكان يتعاطى علم الأسماء، ولما تقرّر النظام بكلية القرويين كان من الداخلين فيه، غير أنّ لسانه كان لا يطاوعه في التدريس لضيق عبارته، فكان الطلبة يسألونه فيجيب بعسر، ولكنهم مع ذلك يستفيدون من علمه.

قال ابن سودة: اتّصلتُ به كثيرًا وذاكرته، وكان معي ﷺ يفيد ويستفيد، وخصوصًا تاريخ المغرب لأنه كان لا يعتني به.

توفي عشية يوم الثلاثاء ثاني ربيع الثاني عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب. له ترجمة في المعسول (جزء ثامن ص ٢١٥) وذكر في صفحة ١٩٠ أنه توفي حوالي عام سبعين وثلاثمائة وألف، وما ذكرته هو الصحيح، حضرت جنازته ﷺ وكانت ولادته نحو عام تسعين ومائتين وألف.

محمد بن عبد المجيد اَقَصْبِي(***)

(١٢٩٠ ـ ١٣٦٤ هـ)

محمد بن عبد المجيد اَقَصْبِي، من أولاد اَقَصْبِي المعروفين بفاس، وأصلهم من تافيلالت، العلامة المشارك المطلع البحاثة المعتني، المدرس النفاعة المحرر، خدم العلم طول حياته، فلا تجده إلاّ مطالعًا أو كاتبًا أو مدرِّسًا. كانت ولادته عام تسعين ومائتين وألف.

أخذ القرآن الكريم عن الفقيه المجود إدريس ابن جلون المتوفى عام أربعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأخذ العلم بالقرويين عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، والشيخ محمد بن التهامي الوزاني، والشيخ حماد الصنهاجي، والشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي، والشيخ عبد العزيز بن محمد بناني أخي، والشيخ عبد السلام، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ المكي ابن الشيخ المهدي ابن سودة، والشيخ محمد بن علي ابن عمرو الأغزاوي وغيرهم، كما أخذ عن الشيخ أبي شعيب الدكالي.

(*) «الأزهر في ألف عام»: ٢/١٥٤، و«الأزهرية»: ٣/٤٠٢، والأهرام ١٩ جمادى الأولى ١٣٦٢ (٢٣/٥/٤٣).

(**) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٥ ـ ١٣٦.

(***) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب» الطبعة الثانية: ١٣٨ ـ ١٣٩، ١٥٢، و«فهرس مخطوطات الرباط»: القسم الثاني، الجزء الأول، الرقم ١٦٩٠. و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٤٧، و«سَلّ النصال» ص: ١١٠.

قال ابن سُودة: كنت أجلس معه في حلقة درسه، فكان يكتب على نسخة من الصحيح جلّ ما يمليه الشيخ أبو شعيب من الفوائد بإسراع عجيب. تولّى تدريس العلم بالمدرسة الثانوية بفاس ثم تعليم أولاد السلطان بعاصمة الرباط، وعضوية الاستئناف الشرعي، وبقي في هذين الوظيفين إلى أن توفّي.

وألّف تآليف، منها:

- «**إتحاف الفئة المبتغية لحل أقفال الرسالة الفتحية**». في مجلدين في فن التوقيت.

- «**النور اللائح على شرح ابن القاصح**». في فن القراءات.

- «**حاشية على شرح المُنية**» لابن غازي في الحساب.

- «**تاريخ ملوك المغرب**»، في مجلد.

- «**المنح الوهبية على الألفية**»، وهي منظومة.

- «**القواعد النحوية**».

- «**منظومة في علم التوحيد**».

- «**شرح منظومة أمثلة التوافق والتداخل والتماثل والتباين**». في علم الفرائض.

- «**تعليق على موانع ظهور الإعراب**».

- «**شرح بدرية إبراهيم اللقاني**».

- «**تحرير المقال**». في الإنشاء.

- «**الخبر عن الإجمال**».

- «**تعليق على المطول**»، في مواضع متفرقة.

إلى غير ذلك، ولا ترى كتبه إلا مكتوبًا عليها طرر في غاية التحرير والإتقان، لو خُرجت لأفادت.

قرأت عليه «الألفية» و«المحادي بشرح التصريح»، وطرفًا مهمًّا من «المغني» لابن هشام، إلى غير ذلك، وانتفعت به كثيرًا. وكان لا يعيد التقرير، فما قاله مرة لا يعيده ثانيًا، فلذلك لا يحضر درسه إلاّ نجباء الطلبة، ولا يحضره طلبة المدارس إلا ما قلّ.

توفي رحمه الله عشية يوم الأحد ثاني عشر شعبان عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف بالرباط، ودفن هنالك بضريح بن أحمد بن علي.

محمَّد عَبْد المُطَّلب(*)

(١٢٨٨ ـ ١٣٥٠ هـ)

محمد بن عبد المطلب بن واصل، من أسرة أبي الخير، من جهينة: شاعر مصري، حسن الرصف، من الأدباء الخطباء.

ولد في باصونة (من قرى جرجا بمصر).

تعلم في الأزهر بالقاهرة، وتخرّج مدرِّسًا، وشارك في الحركة الوطنية، بشعره ومقالاته وخطبه. وتوفي بالقاهرة.

له: «**ديوان شعر**». (ط) وكتب، منها:

- «**تاريخ أدب اللغة العربية**» ثلاثة أجزاء.

- «**كتاب الجولتين في آداب الدولتين**» الأموية والعباسية.

- «**إعجاز القرآن**».

- روايتا «**الزباء**» و«**ليلى العفيفة**».

كلها لا تزال مخطوطة.

محمد ابن عبد المنعم = محمد جمال بن عبد المنعم (ت ١٣٥١ هـ).

ابن الحجّ(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٩ هـ)

محمد بن عبد الهادي بن محمد ابن الحاج: متأدب مشارك.

له: «**الأنوار المضيئة في الليل الداج، في التعريف بسيدي المهدي بن محمد بن الحاج المتوفى سنة ١٢٩٠**» (خ). قال ابن سودة: وقفت عليه بفاس.

(*) مقدمة ديوان شعره. والمنتخب من أدب العرب»: ١/٩٨ وكتاب «في الأدب الحديث»: ٢/٣٠٥ ـ ٣٥٣ وفيه: رثاه أكثر من ثلاثين شاعرًا وأديبًا، وجمعت هذه المراثي في عدد خاص أصدرته مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٥٠، والرسالة ١٥/ ٥٩٣ و٦٢٤، والمقطم ٢ شعبان ١٣٥٠ وتقويم دار العلوم ٢١١.

(**) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٥٤.

عَبْدُ الهَادي المدراسي(*)
(ت نحو ١٣٥٠ هـ)

العلاّمة، المحدّث، الواعظ، الشيخ أبو سعيد محمد عبد الهادي بن محمد عبد الكريم المِدْرَاسي ثم الحيدرآبادي.

شيوخه:

يروي عن شيوخ كثيرين، منهم:

١ ـ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المصري الأصل المكي (ت ١٣٢٦ هـ).

٢ ـ أحمد أبي الخير بن عثمان العطار الأحمدي الهندي ثم المكي (ت ١٣٤٥ هـ).

٣ ـ أحمد أبي الخير بن عبد الله بن محمد صالح ميرداد شيخ الخطباء بمكة (ت ١٣٣٥ هـ).

٤ ـ إسحاف فتني.

٥ ـ أسعد بن أحمد بن أسعد الدهان الحنفي المكي (ت ١٣٣٨ هـ).

٦ ـ حسن بن علي النظير النعماني القدوسي الكنكوهي.

٧ ـ حسين بن محمد بن حسين الحبشي المكي (ت ١٣٣٠ هـ).

٨ ـ رحمة الله بن أحمد الراندیري (ت ١٣٤٢ هـ).

٩ ـ ركن الدين القادري الويلوري.

١٠ ـ سالم بن عيدروس البار.

١١ ـ سعيد بن عبد الله القعقاعي الأديب المكي (حيًّا ١٣٢٥ هـ).

١٢ ـ شرف الدين بن مفتاح الدين القازاني المكي.

١٣ ـ شعيب بن عبد الرحمٰن الصديقي المغربي.

١٤ ـ صالح بن صديق بن عبد الرحمٰن كمال الحنفي المدرس بالمسجد الحرام (ت ١٣٣٢هـ).

١٥ ـ عبد الله المعروف بفضل محمد الكابلي.

١٦ ـ عبد الله صوفان عودة القدومي النابلسي (ت ١٣٣١ هـ).

١٧ ـ عبد الله محمد غازي الهندي ثم المكي (ت ١٣٦٥ هـ).

١٨ ـ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني (ت ١٣٢٧ هـ).

١٩ ـ عبد الحق بن محمد أمير الحقاني الدهلوي.

٢٠ ـ عبد الحميد بن محمد فردوس الأفغاني المكي.

٢١ ـ عبد الستّار بن عبد الوهاب الدِهلوي (ت ١٣٥٥ هـ).

٢٢ ـ عبد المؤمن بن المنشي فهيم الدين العثماني الديوبندي الميرطهي (ت ١٣٤٧ هـ).

٢٣ ـ علوي بن صالح بن عقيل الشافعي المكي (١٢٦٣ ـ ٠٠٠ هـ).

٢٤ ـ علي بن سلطان بن رحمة الله اللنجاوي الفارسي.

٢٥ ـ علي عبد الله الطيّب المصري ثم المكي.

٢٦ ـ علي مرتضى الرفاعي السيوطي المصري الكانجرودي المعمّر.

٢٧ ـ عمر بن أبي بكر بن عبد الله باجنيد اليمني المكي (ت ١٣٥٤ هـ).

٢٨ ـ عمر بن محمد شطا بن محمود المكي الشافعي (ت ١٣٣١ هـ).

٢٩ ـ محمد أمين بن أحمد رضوان المدني (ت ١٣٢٩ هـ).

٣٠ ـ محمد تفضل الحق المكي الحنفي.

٣١ ـ محمد خورشيد الله المدراسي.

٣٢ ـ محمد سعيد الأخلودي اليماني.

٣٣ ـ محمد سليمان حسب الله المصري ثم المكي (ت ١٣٣٥ هـ).

٣٤ ـ محمد عبد الله المنصوري المالكي.

٣٥ ـ محمد عبد الحق الإلٰه آبادي المكي.

٣٦ ـ محمد عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الباري الأهدل.

(*) «الكواكب الدراري» للفاداني ص: ٤٤٥.

٣٧ ـ محمد عثمان المدراسي.

٣٨ ـ محمد كل بن السيد خان الكابلي المراد آبادي.

٣٩ ـ محمد مراد القازاني.

٤٠ ـ محمد يعقوب علي بن حيدر علي الدِهلوي.

٤١ ـ مراد القازاني.

٤٢ ـ نور محمد أبو القاسم الفتحفوري الحيدر آبادي.

له: **«هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين»** الملقب **«تقريب المراد في رفع الإسناد»** وهو ثَبَتُه، ذكر فيه شيوخه واتصالاته.

وله: **«هادي الطالبين إلى مسلسلات النبي الأمين»**.

الحُلُو(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤١ هـ)

مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الحاج عبد الواحد الحُلُو، من أولاد الحلو المعروفين بفاس، وهو من الفريق الذين هم من نسل الوزير الشهير محمد الحلو الوطاسي لأنه بدون لقب، ومن كان بدون لقب ينسب إليه، الشيخ الجليل، الفقيه المشارك، يشار إليه بالخير والصلاح والدين المتين، له معرفة تامة باصطلاح أهل التصوف ومقاصدهم واستحضار نصوصهم لا يضاهى في ذلك.

أخذ عن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني وهو عمدته، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الضرير،وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني وغيرهم.

كان يجعل على رأسه عمامة زرقاء اللون.

له تآليف في علم التصوف تدل على طول باعه في هذا العلم، وقفت على بعضها بخزانة الأخ العلامة القاضي محمد بن محمد بن المأمون البدراوي الحسني.

منها: **«بهجة الأفكار في حسن الظن وعدم الإنكار»**، أتى فيه بكلام نفيس يقبله كل عقل سليم.

ومنها: **«الحكمة اللقمانية والحديقة المحمدية»**. ضمَّنه وصيته النفيسة لولده محمد، فرغ منه عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف.

ومنها: **«نصيحة الإخوان بما يرضي الرحمٰن»**.

ومنها: **«حلل الصدق والتمكين للفقير المسكين»**.

إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سُودَة: اتصلت به كثيرًا لأنه كان يأتي عند الجد العابد ﷺ فأتبرك به وأطلب منه الدعاء الصالح في كل مناسبة. وتخرّج على يده جمع كبير من أهل التصوف، وما زالوا يلهجون بذكره ويعدونه من أفضل أشياخهم في الطريق.

توفي في قعدة عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشيخ أبي يعزي من حومة البليدة، لأنه كانت له مصاهرة مع الأشراف البدراويين.

محمد الحربي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٤ هـ)

خطيب عربيل: محمد بن عبده بن إبراهيم الحربي.

ولد في قرية عربيل في أسرة علم وصلاح. توفي والده وتركه صغيرًا فكفله جده الشيخ إبراهيم، فأخذ العلم عنه وعن بعض العلماء في قريته، وقرأ مبادىء العلوم، حتى إذا شبّ ارتحل إلى دمشق، فنزل بدار الشيخ بكري العطار، ولازمه ليل نهار، حتى عدّ قريبه، وصار يدعى محمد العطار. وبرع بمختلف العلوم، وخاصة بالتفسير والحديث.

عاد بعدئذٍ إلى عربيل خطيبًا على منبرها، وإمامًا في مسجدها، يحارب الجهل الذي كان شائعًا فيها. فعلّم الناس، وأخلص وقته كله للتعليم والتدريس، يعترض للناس، يرشدهم حتى في الدكاكين والمقاهي والحقول، حتى تخرّج على يديه العلماء والفقهاء. كما كان يزور أصدقاءه في القرى المجاورة، للوعظ ونشر العلم.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٧ ـ ٢٨، و«المنوني» الرقم ٢٨٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٥٥.

(**) ترجمة خطية بقلم السيد طاهر قويدر من أقرباء المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٣٢.

كان زاهدًا عفيفًا مجدًّا جريئًا شجاعًا، لا يخشى في الله لومة لائم، محبًا للسنّة، حريصًا على تطبيقها.

توفي سنة ١٣٥٤ هـ.

الحشائشي(*)

(١٢٧١ - ١٣٣٠ هـ)

محمد بن عثمان الحشائشي الشريف التونسي، المؤرخ، الرحالة، الأديب الشاعر.

ولد بتونس في ٢٦ رمضان ١٢/١٢٧١ (جويلية) تموز ١٨٥٥ م.

نشأ في بيت علمي قديم، فجده الحاج محمد ابن الحاج قاسم تولى قضاء الفريضة (تحرير المواريث، وتقدير النفقات) في عهد حمودة باشا الحسيني، ووالده من شيوخ جامع الزيتونة ومتوظف بالديوان الشرعي.

وقد وجّهه والده نحو التعليم حسب الطريقة المتبعة في ذلك العصر، فبعد استظهاره للقرآن الكريم، دخل جامع الزيتونة، وقرأ به على أعلامه كأحمد الورتاني الذي لازمه كثيرًا، وسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد بيرم الخامس، ومحمود بن الخوجة، وغيرهم إلى أن أحرز على شهادة التطويع، وانتصب بعدها متطوعًا بالتدريس والإفادة بجامع الزيتونة، وتولّى خطة العدالة (التوثيق) في سنة ١٢٩١/١٨٧٦.

كان قوي الذاكرة، واسع الحفظ، غزير الاطلاع، وكان محبًّا للترحال، فجال في داخل البلاد متنقلاً بين المدن والقرى والبوادي، وقد اكتسب من هذا التجوّل خبرة بالعادات والتقاليد وفنون الفلكلور، ولأجل هذه الخبرة ومعرفته الجيدة بالمخطوطات قصده مواطنوه والمستشرقون للاستفادة منه، ونشر انتاجه شعرًا ونثرًا في الصحف، وكان يميل إلى الدعابة والفكاهة.

وفي خلال سنة ١٣١٣/١٨٩٦ رحل إلى ليبيا باقتراح من السياسي الفرنسي الثري المستكشف المركيز دي موراس Marquis de Morès، ودامت الرحلة ما يقرب من سنة، ويبدو أن المركيز أنفق على هذه الرحلة لأن الحشائشي لم يكن ثريًّا، ولأنه بعد مقتل المركيز في الأراض الليبية، نشبت نزاعات مالية مع أسرة دي موراس المذكور، وكيفية تعرف المترجم على هذه الشخصية هو أنه تأثر سابقًا ببيان نشره القس لوزون Loyson عن تقارب المسيحية والإسلام، وقدّر رأيه، وكان صديقًا للمترجم الطاهر اللجمي الذي كان تعرّف من قبل على المركيز إذ قدمه له دليله في الجنوب الجزائري صالح بالضياف الذي أتى إلى تونس للالتحاق بمخدومه من ٢٨ (مارس) آذار إلى ٨ (أفريل) نيسان ١٨٩٦، وطلب الطاهر اللجمي من المترجم له أن يحرِّر لفائدة دي موراس رسالة وقصيدة يقدمان إلى المهدي السنوسي، ولإعجاب الحشائشي بشخصية المركيز وبعواطفه الإسلامية عقد له صلة مع التاجر الحاج علي بلقاسم التنبي الغدامسي الذي جعله المركيز يأمل في إنشاء ولاية بالجنوب التونسي يكون حاكمها قريبًا له، وفي نهاية (أفريل) نيسان اقترح موراس على الحشائشي أن يلتقي به في غات مرورًا ببنغازي والكفرة، وحمل الحشائشي معه بضائع لدراسة الأسواق، وطلب منه أن يهيىء له مقابلة مع المهدي السنوسي لبعث أمله لإنشاء زاوية في الجنوب التونسي تستخدم محطة للتجارة عبر الصحراء، وركب الحشائشي البحر متوجهًا إلى ليبيا بعد أربعة أيام من رحيل موراس إليها.

ولا بد أن نتعرض بإيجاز إلى مشاريع موراس وغرضه من الرحلة إلى ليبيا، وتكليفه للحشائشي للقيام بهذه الرحلة ومقابلته للمهدي السنوسي، ولموراس غايتان تحويل التجارة عبر الصحراء إلى المغرب الخاضع لفرنسا، وسبق الإنكليز الدخول إلى التشاد والنيل الأعلى، وإلا طردهم منها، ويرى أن برنامجه يمكن تحقيقه في فترتين متواليتين، وتحمّس بالخصوص للوضعية السياسية.

وهو يعتقد في حسن نية الطوارق والسنوسية، ما

(*) «الأعلام»: ٧/١٤٦، «معجم المؤلفين»: ١٠/٢٨٢، «مقدمة تاريخ جامع الزيتونة»، و«مقدمة رحلة الحشائشي إلى ليبيا». و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/١٤٤ - ١٤٧، و André Martel; Les confins Saharo Tripolitains de la Tunisie (1881 - 1911) Presse Universitaire de France 1965 T. I - pp. 685, 707 - 8.

دامت ضرورة التحالف الفرنسي الإسلامي تبدو له بديهية، ولذا فكر في إقناع شيخ الكفرة بصدق النوايا الفرنسية والمبادرة مع مهدي السودان بالتحالف ضد البريطانيين، ولم ييأس من دعم هذا التحالف بواسطة قوات رباح.

نزل الحشائشي في بنغازي في ١٩ (ماي) أيار ١٨٩٦، وبعد شهر بارح هذا الميناء إلى الكفرة حيث استقبله المهدي السنوسي، وعند مبارحته الواحة في ٣٠ (جويلية) تموز، علم بمقتل المركيز موراس، فاستراح بمرزق من ٥ إلى ١٠ (سبتمبر) أيلول ولم يذهب إلى غات، ومن مصراتة رجع إلى طرابلس حيث ركب البحر في ١٨ (فيفري) شباط ١٨٩٧، وشرع في تدوين رحلته بعد رجوعه إلى قش في ذي القعدة ١٣١٣/(مارس) آذار، أفريل نيسان (١٨٩٧)؛ ليس في هذه الرحلة ما هو جديد، والتفاصيل التجارية التي فيها توجد في تقارير قناصل ذلك العصر، ويرى الأستاذ أندري مارتال أنه على كل حال يبرز منها عنصران أصيلان: تأكيد أن المهدي ليست له ميول فرنسية، وعدم اهتمامه بالتجارة أو البحوث الاستكشافية، والتأكيد على أن الطوارق عاجزون عن صد تسرب عسكري فرنسي.

وبعد رجوعه من ليبيا سمي متفقدًا لخزائن الكتب بجامع الزيتونة، وقد وجد في هذه الخطة ما يشبع ميوله، واستفاد من المصادر العلمية والأدبية فاتسعت دائرة معارفه في سائر العلوم الإسلامية كالفقه، واللغة، والتاريخ، وكتب في الاجتماع والتاريخ عدة كتب.

ورحل إلى باريس سنة ١٩٠٠ لمشاهدة معرضها العالمي، وكتب عنه وعن مشاهداته وانطباعاته.

مؤلفاته:

- «**تاريخ جامع الزيتونة**». حقّقه وقدم له الأستاذ الجيلاني ابن الحاج يحيى، ونشره بالمعهد القومي للآثار، (ط) تونس سنة ١٩٧٤.

- «**ديوان شعر**».

- «**رحلة الشتاء أو العهد الوثيق في هناء الصديق**». كتبها بمناسبة دعوة لحضور عرس صديقه الحاج محمد بن خليفة، وهي على شكل مقامة مسجوعة، وحررها في ٢٥ رجب سنة ١٣١٢/١٨٩٥، (ط) بالمط. الرسمية بتونس في ٢٣ ص.

- «**الصناعات والحرف والمهن**».

- «**العادات والتقاليد التونسية**».

- «**النفحات المسكية في أخبار المملكة الطرابلسية**». وهي رحلة إلى ليبيا، ترجمها إلى الفرنسية ترجمة مختصرة فيكتور سار Victor serres ومحمد الأصرم بعنوان - Voyage au pays des Senoussia a travers la tripolitaine et les pays Touareges 1930 باريس.

والمؤلف تكلم عن السنوسية بإطناب، وعن حركتها الإسلامية والعلمية لما هاجمت الجيوش الإيطالية ليبيا سنة ١٩١١ أدخل على رحلته زيادات كثيرة من الأخبار التاريخية، وبعد هذا التنقيح بالزيادة أطلق على الرحلة اسم «**جلاء الكرب عن طرابلس الغرب**»، وكان إعادة كتابة الرحلة بما فيها من زيادات إخبارية قبل وفاته بأقل من عام.

وهذا النص النهائي للرحلة حقّقه ونشره الصديق الأستاذ علي مصطفى المصراتي، بدار لبنان للطباعة والنشر سنة ١٩٦٥ م بعنوان «رحلة الحشائشي إلى ليبيا، جلاء الكرب عن طرابلس الغرب» ولاحظ المحقق أن جلاء الكرب، سبق قلم أو خطأ من كاتب الآلة، وهو مجرد وهم، وقد اتضح وجه الحق قبل أسطر.

ابن صالح(*)

(نحو ١٢٢٥ ـ ١٣٠٨ هـ)

محمد الشاذلي ابن الشيخ عثمان، المسند، الفقيه المحقق، الصوفي، هو شريف النسب ينحدر من عائلة صوفية فاضلة معتقد في صلاحها، هي عائلة سيدي بو عزيز ابن الشيخ بالريش الوافد على الحاضرة التونسية أثناء القرن الحادي عشر، من عوالي جبال السلسلة الأطلسية في أقصى الجنوب التونسي.

(*) برنامج المكتبة الصادقية (البلدية) ٤/٣٦٥ ـ ٣٦٦، و«تراجم الأعلام»: ٧١ ـ ٧٧، و«شجرة النور الزكية»: ٤١٤، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٢٢٣ ـ ٢٢٤.

تلقّى تعليمه الابتدائي بالكتاب فاستظهر القرآن الكريم، ثم التحق بجامع الزيتونة والمدارس المتصلة به، فأخذ عن إسماعيل التميمي أدركه في السنين الأخيرة من حياته، وإبراهيم الرياحي، ومحمد بيرم الثالث، ومحمد البنا، وعن الصوفي المربي محمد بن ملوكة، قال العلامة المرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: «ولعل أوثق هؤلاء الشيوخ صلة به هو شيخ الإسلام محمد بيرم الثالث، فقد كتب له في إجازته «لمن لازم العبد الضعيف السنين العديدة في كتب مفيدة»، وهذه الإجازة هي التي وصلت سند مترجمنا بإجازة الشيخ عبد القادر الفاسي الشهيرة المنقّحة الجامعة من طريق شيخ الإسلام أحمد المكودي عن الشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي والشيخ علي المرسيشي.

وهي التي عمت بها إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي في الأسانيد التونسية بإجازة مترجمنا بها لاثنين من تلاميذه هما العلامة المفتي عمر بن الشيخ والعالم الوزير محمد العزيز بوعتور».

لقيه الشيخ المحدث الأديب الصوفي علي بن طاهر الوتري المدني الحنفي عام ١٢٨٧/ ١٨٧٠ وأجازه.

وبعد تخرّجه انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وتخرّج به جماعة كسالم بوحاجب، والطاهر النيفر، وعمر بن الشيخ، ومحمد مخلوف، ومحمد النجار، وغيرهم. ودرس بالمدرسة الحسينية الكبرى.

وكان يعقد حلقات ذكر وتذكير بالخلوة الشاذلية بمسجد سوق البلاط، وانتخب مدرِّسًا ومشرفًا على تربية المهيئين لقيادة الجيش التونسي، وكان له أثر عميق في تكوينهم الديني والنفسي.

تولّى قضاء باردو، ثم الإفتاء بالحاضرة سنة ١٢٧٧/ ١٨٦٠، ثم رئاسة الفتوى سنة ١٢٩٠/١٨٧٦، ورئاسة المجلس الشرعي المالكي، واختلفت الأنظار في تطبيق النصوص على القضايا بينه وبين المفتي الشيخ محمد الشاهد، والقاضي الشيخ محمد الطاهر النيفر. فكان هذا الاختلاف داعيًا لتحرير رسائل وتقارير هي من أنفس الآثار الفقهية.

وقد كان لهذه المنازعات العلمية أثر في استحكام الخلاف بين رجال المجلس المالكي ومدعاة تعطيل وقال وقيل، مما دعته نفسه الأبية إلى الاستعفاء من منصب رئاسة الفتوى، فقدم استقالته سنة ١٣٠٢/ ١٨٨٤ م، فرجع إلى التدريس بجامع الزيتونة إلى أن فارق الحياة.

تآليفه:

- «**رسائل فقهية**» ذكر فيها حكم إعطاء أراضي الوقف المشجرة على وجه الإنزال، توجد ضمن مجموعة من الرسائل الفقهية ترتيبها السادسة بالمكتبة الوطنية بتونس (أصلها من المكتبة العبدلية).

- «**فتاوى**».

مُحمَّد خَطيب دُومَا(*)

(١٢٣٧ - ١٣٠٨ هـ)

العلامة الفقيه الحنبلي: محمد بن عثمان بن عباس بن محمد بن عثمان بن رجب ابن زين الدين بن خطّاب بن سيف الدين، الحوراني الحنبلي، الشهير بخطيب دوما، ويعود أصل أسرته إلى «المليحة» قرب دمشق.

وُلد بدُوما سنة ١٢٢٧ هـ، ونشأ على تُقًى وطاعةٍ، وحفظ القرآن الكريمَ، ولمّا قَوِيَ عُودُه رحل إلى دمشق لطلب العلم، فلازم الشيخ حسن بن عمر الشَّطّي (ت ١٢٧٤ هـ) الملازمة التامّة وانتفع به، وبه تخرّج، فقرأ عليه: «دليل الطالب» وشَرْحَه، و«شرح زاد المسْتَقْنِع» و«شرح المنتهى» و«شرح الإقناع» مع مراجعة «شرح الغاية للسيوطي» و«شرح الرَّحبيَّة في الفرائض للشنشوري»، وقرأ عليه في النحو كتاب الشيخ خالد، و«شرح الأزهرية»، وشرحَيْ «قطر النَّدَى» للمُصنِّف والفاكهي، وشرحَيْ «الألفية» لابن عقيل والأشموني، كما قرأ عليه «شرح مختصر التحرير» في الأصول، وحضر عليه في البلاغة، والحساب، والجبر، والمقابلة وغير ذلك.

(*) «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي ص: ١٦٩، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٦٦، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٠٤ و٣/٣٦.

وأخذ عن الشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، والشيخ عمر بن عبد الغني الغزّي (ت ١٢٧٧ هـ)، والشيخ محمد بن سليمان الجوخدار (ت ١٢٩٧ هـ). وكانت أكثر قراءات المُترجَم في التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، وشارك في بقيّة العلوم، وأتقن فنّ التشريح والميقات.

ثم رجع إلى دوما وبقي فيها مُدّة طويلة، وحصّل جاهًا واسعًا وشهرة عظيمة. وولي فيها الإمامة والخطابة والتدريس في جامعها الكبير كما سبق لأبيه وجدّه.

ثم سافر إلى مصر وأقام بها نحو ستّة أشهر، وأجازه علماء الأزهر كالشيخ إبراهيم بن علي السُّقّا (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ مصطفى بن محمد المُبلّط (ت ١٢٨٤ هـ) وغيرهما.

ثم عاد إلى بلده، وحصلت له فيه فِتنة، فآذاه أهل بلده، فرحل إلى دمشق إستوطنها نحوًا من سبعة عشر عامًا اشتغل خلالها بنشر العلم، ثم صار يتردّد إلى دوما منذ ١٣٠٣ هـ، ويجعل نصف إقامته فيها ونصفها في دمشق.

ثم سافر إلى الحجاز سنة ١٣٠٥ هـ فحجّ وزار المدينة، فأقام بها، وولي فيها تدريس الحنابلة وأوقافهم، ورحلت إليه الطلبة من البلاد، وانتفع به كثيرون وبقي فيها إلى أن توفي.

له من المؤلفات رسالتان: «مولد نبوي» و«منسك الحج».

توفي في المدينة المنورة سنة ١٣٠٨ هـ، ودُفن بالبقيع.

السنوسي(*)
(١٢٦٧ - ١٣١٨ هـ)

محمد بن عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن أحمد بن مهنية السنوسي، الفقيه الأديب الشاعر المؤرخ، الصحفي، الرحالة، صاحب المواهب الخصبة، والقلم السيّال.

من بيت علمي نبيه في دولة البايات، أصل سلفه من قلعة سنان بولاية الكاف من أحفاد سيدي عساكر من السلالة الإدريسية الحسنية، وجده محمد - السابقة ترجمته - هو الذي استقر بتونس، والسنوسي أطلقه الجد على ابنه تيمنًا وتقديرًا للعالم التلمساني (من رجال القرن التاسع الهجري) وهو ليس اسم عائلة وإن أصبح فيما بعد علمًا على هذه العائلة. وكان والده الشيخ عثمان قاضيًا بجبل المنار (سيدي بو سعيد).

قرأ بجامع الزيتونة على أعلام منهم المشايخ: سالم بو حاجب وهو عمدته، وصالح بن فرحات، وصالح النيفر، وأحمد الشريف، والطاهر النيفر، وعلي العفيف، ومحمد الشاهد، ومحمود قابادو، وغيرهم.

وبعد إحرازه على شهادة التطويع أقرأ مدة بجامع الزيتونة متطوعًا على العادة المتبعة في ذلك العصر وما والاه، من أن المحرز على شهادة التطويع يقرىء صغار الطلبة، وفي نفس الوقت يتابع دروس التعليم العالي، ثم باشر خطة الإشهاد بين المتعاقدين، لأن شهادة التطويع كانت تخول لحاملها أن يصبح عدلاً موثقًا، ثم تولّى التدريس بزاوية سيدي الهيّاص خارج باب القرجاني في الضاحية الجنوبية من مدينة تونس، ثم في جامع حمودة باشا المرادي.

واختاره مستشار التعليم الجنرال حسين ليكون

(*) «أركان النهضة الأدبية» لمحمد الفاضل بن عاشور: ٢٨ - ٣٣، و«الأعلام»: ٧/١٤٥ - ١٤٦، و«تراجم الأعلام»: ١١٧ - ١٢٧، و«شجرة النور الزكية»: ٤١٦ - ٤١٧، و«عنوان الأريب»: ٢/١٤٥ - ١٥٣، و«قابادو وحياته، آثار تفكيره الإصلاحي» لعمر بن سالم، ص: ٦٣ - ٦٦ و(ترجمة تلامذة قابادو)، و«محمد بن عثمان السنوسي، حياته وآثاره»، الشيخ محمد الصادق بسيس، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٧٨) بلا تاريخ، صدر بعد وفاة المؤلف باشهر، ومجمل تاريخ الأدب التونسي»: ٢٨٩ - ٢٩٣، و«معجم المطبوعات»: ١٠٥٨، و«معجم المؤلفين»: ١٠/٢٨٥ - ٢٨٦، و«الاستطلاعات البارزية»: ٣٠، ٧٥، ٢٩ وفيه بعض نظمه، و«خير الدين وزير مصلح المنجي صميدة» (بالفرنسية) تونس ١٩٧٠، ص: ٣٤٣ - ٣٤٤، و«عالم تونسي في القرن التاسع عشر محمد السنوسي حياته وآثاره» د. علي الشنوفي (بالفرنسية) تونس ١٩٧٧، و«المؤرخون التونسيون»... (بالفرنسية) ٤٠٧ - ٤٥١، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/ ٧٣ - ٨٣.

معلمًا للشاب الأمير محمد الناصر بن محمد باي، فاختار أسلوبًا حاول أن يوفّق به بين القديم والحديث، فأمره بحفظ المتون المتعارفة، وأقراه المؤلفات التاريخية والأدبية، ودرّبه على التحرير في المواضيع العامة أو السياسية.

وكون علاقات مع البيارمة الأسرة القوية الأرستقراطية العلمية التي لها صلة قرابة مع والدة تلميذه الناصر باي، وارتبط بالخصوص بصداقة دائمة مع الشيخ محمد بيرم الخامس، واشترك معه في بعض المسؤوليات الهامة التي قام بها في حكومة خير الدين، وبفضل حماية هذا الصديق، وبتقدير من الجنرال حسين جمع المترجم منذ سنة ١٨٧٠ م الكتابة بجمعية الأوقاف، والتحرير بجريدة الرائد التونسي، والعمل بالمطبعة الرسمية، وكان أهم معين لمديرها محمد بيرم الخامس، وحرّر غالب افتتاحيات الرائد وعددًا من فصوله، وهو أول تونسي جذبته الصحافة كصناعة، وعمل عدة سنوات إلى جانب منصور كيرلتيّ الذي كان منشئًا ومترجمًا في الصحيفة التونسية، وكان المترجم من جملة ما يكتب بها الفصل الأدبي، يرأس اختيار ما في الصحف، وبفضل تكوينه الأدبي المتين وذوقه الصحفي جعل من جريدة الرائد دورية ثرية متنوعة في مستوى المنشورات الشرقية، على أن فصوله ذات طابع تعليمي، وكان له من الصحافة الأسلوب الواضح المركز، ومعنى الرد السريع، والجواب الحاضر، والانتباه لمسائل العصر.

وأساس أفكاره هي أفكار الحزب الإصلاحي، والصفة الرسمية «للرائد» حملته على أن يكون حذرًا جدًّا، وكان مثل إصلاحيين آخرين خاب ظنه في حكومة خير الدين ذات الطابع الاستبدادي المطلق التي تخلت عن كل إصلاح دستوري.

ولم يتخلّ عن وظائفه لاستقالة خير الدين، واستمر على مباشرتها في وزارة محمد خزنة دار وخلفه مصطفى بن إسماعيل. حرّر بعض الفصول الشديدة المدح لهذا الأخير على أنه كان بعيدًا عن تأييد السياسة الملتوية.

وفي بداية الحماية جرّد المترجم من إدارة الرائد التي أسندت للحاج حسن لازغلي الجزائري الأصل مجازاة له من السلطة الفرنسية للخدمات التي أداها للفرنسيين، وقرار التجريد أبلغه إلى صاحب الترجمة مترجم الإقامة العامة الفرنسية الذي أكّد له أنهم لا يؤاخذونه بشيء وأنهم عازمون على تسميته في وظائف أخرى، واستمر على مباشرة وظيفة كاتب بجمعية الأوقاف.

وانتابه قلق وضيق من الوضعية السياسية الجديدة، ففكر في مبارحة تونس، وطلب الإذن في السماح له بالسفر لضرورة الراحة، ورفض هذا الطلب، وبقي مباشرًا لوظيفته، وفي سنة ١٨٨٢ أعاد تقديم الطلب لغرض أداء فريضة الحج، وأذن له في السفر، فركب البحر في ٨ رجب ١٢٩٩/٢٥ (ماي) أيار ١٨٨٢ على باخرة البريد الإيطالي برانس دي نابولي التي حملته من حلق الوادي إلى نابولي، وفي إيطاليا لقي الجنرال حسين الذي زار معه عدة مدن إيطالية، واقترح عليه كتابة رسالة قدح في مصطفى بن إسماعيل وسياسته نسبت إلى علاقة بالزاي.

والتقى بشخصيات أخرى في إيطاليا منهم الصحفي المصري إبراهيم المويلحي.

وبارح إيطاليا في ٢ رمضان ١٢٩٩/١٨ (جويلية) تموز ١٨٨٢ على متن باخرة وكالة الأسفار البحرية، ونزل بإستانبول في ٦ رمضان ٢٢ (جويلية) تموز، وأقام فيها عند محمد بيرم الخامس، ولقي خير الدين، واتصل بالجالية التونسية التي لم يكن بعض أفرادها اللاجئين حديثًا راضين بشروط الإقامة التي منحت لهم، وهذا مما حدا بالمترجم أن يقلع عن فكرة الهجرة، وبدأ في تهيئة الرجوع إلى الوطن فوجّه مكتوبًا إلى تلميذه القديم الناصر باي، وفي إستانبول تعرف بالعلماء وبعض الشخصيات الهامة، منهم شيخ الطريقة المدنية الشاذلية ذو الأصل الليبي محمد ظافر مستودع أسرار السلطان عبد الحميد ونظم فيه قصيدة مدح ترجمت إلى التركية، ورفض عرض إنشاء جريدة عربية بإستانبول ذات ميل للجامعة الإسلامية والرابطة العثمانية بمساندة من السلطان.

وركب البحر من إستانبول في ذي القعدة ١٢٩٩/ ٢٤ (سبتمبر) أيلول ١٨٨٢ إلى جدة، ومنها أدى

مناسك الحج، ولقي بمكة رجال علم ودين من الهنود كرحمة الله، وحبيب الرحمٰن الموسوي، والشيخين عبد الجليل برّادة، ومحمود التركزي الشنقيطي، وكان دخوله عن طريق البر إلى سوريا مع قافلة الحجاج المصريين والسوريين، وحجز بالمحجر الصحي في وادي الزرقاء.

وفي ليلة الخميس ٩ صفر والجمعة ١٠ منه سنة ١٣٠٠/٢١ ـ ٢٢ (ديسمبر) ـ كانون الأول ١٨٨٢ علم بعدد من جريدة ثمرات الفنون التي وصلت إلى حاج مصري وفاة الصادق باي في ليلة ٢٧ ـ ٢٨ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٨٨٢، وارتقاء أخيه علي باي العرش، فقرر المبادرة بالرجوع إلى تونس بعد إقامة بدمشق سمحت له بعقد اتصالات مختلفة، واقتبله الأمير عبد القادر الجزائري، ثم سافر إلى بيروت حيث تردّد على رجال الأدب والصحفيين من أشهرهم بطرس البستاني، وعدل عن فكرة زيارة القدس بسبب قلة الأمن لوجود قطاع الطريق، وركب البحر ١٤ ربيع الأول ١٣٠٠/٢٠ (جانفي) كانون الثاني ١٨٨٣، وبعد وقفات قصيرة في بورسعيد ومالطة وصل إلى تونس يوم الاثنين ٢٦ ربيع الأول ١٣٠٠/٥ (فيفري) شباط ١٨٨٣.

وبرجوعه إلى العاصمة التونسية باشر وظيفته القديمة كاتبًا بجمعية الأوقاف، وامتزج من جديد بالأوساط الفكرية والبورجوازية التي ما زالت مضطربة من الأحداث التي كانت بلادهم مسرحًا لها وانتصاب الحماية الفرنسية. واهتمامات هاته الأوساط جعلتها حساسة للفصول ذات الاتجاه نحو الجامعة الإسلامية، والمترجم يقرأ باهتمام كبير ما تنشره مجلة «العروة الوثقى» التي يصدرها بباريس جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وبعد صدور الأعداد الأولى من هذه المجلة، وجّه رسالة تقدير وإعجاب إلى الشيخ محمد عبده.

وكان معجبًا بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ويبدو أنه كان من المؤسسين بتونس للجمعية السرية الحاملة لاسم العروة الوثقى، وفي بداية سنة ١٣٠٢/ أواخر ١٨٨٤ انكفّ الشيخ عبده عن النشاط بسبب وباء الكوليرا الذي اجتاح باريس، والذي أجبره على إيقاف صدور العروة الوثقى، فتوجّه عن طريق البحر إلى تونس التي وصلها في ١٩ صفر ١٣٠٢/٦ (ديسمبر) كانون الأول ١٨٨٤، واقتبله الباي وولي عهده، والأميران حسين والناصر، ومدرسو جامع الزيتونة وأكثر الأعيان، ويبدو أن المترجم ساهم في حرارة هذا الاقتبال وهو نفسه استدعى عبده إلى منزله في ليلة ٢٥ إلى ٢٦ صفر (١٢ إلى ١٣ (ديسمبر) كانون الأول) وحضر بعض الاجتماعات الأخرى المنعقدة حول الزائر الشهير، وبعد أن حضر الاحتفال بعيد المولد النبوي، بارح الشيخ عبده تونس يوم الأحد ١٧ ربيع الأول ١٣٠٢/٤ (جانفي) ـ كانون الثاني ١٨٨٥. والمناقشات الجدية المحدودة في دوائر محصورة التي تسببت فيها زيارة عبده لم تبطىء بظهور أثرها في بادرة عمل كان أول مظهر لمقاومة الاحتلال من سكان العاصمة، فمنذ ١٦ جمادى الأولى ١٣٠٢/٣ (مارس) آذار ١٨٨٥ انطلقت حركة احتجاج ضد الإجراءات التي اتخذتها السلطة الفرنسية، وهذه الإجراءات البلدية كالقوانين الجديدة تمس حياة السكان التونسيين بالعاصمة، وانعقدت اجتماعات بجامع الزيتونة وغيره، وتكونت مواكب في المرسى أمام قصر الباي، واقتبل الوفود الموكلة من السكان، ودارت محادثات مع الوزير الأول، كل هذا جرى خلال شهر (أفريل) نيسان وقسم من شهر (ماي) أيار، وهذا الهيجان أجاب عنه المقيم العام بول كامبون بإصدار بعض الأوامر، وبضغط قوي على الباي، وبمسارعة إنذار الإدارة المباشرة، وردع لحق عددًا من الأعيان، وألقي القبض على المترجم بقرار في شعبان ١٣٠٢ (ماي) أيار ١٨٨٥ وعزل من كتابة جمعية الأوقاف، ونفي إلى قابس لأنه كان من زعماء الحركة ولسانها المدافع، ووقع تفتيش منزله وحجز أوراقه، ويبدو أنه لم يتحمل الصدمة، فطلب العفو، فعفي عنه بعد ثلاثة أشهر من نفيه في النصف الأول من ذي القعدة ١٣٠٢/ (أوت) آب ١٨٨٥، وقادة الحركة الآخرون قاموا بمساع وحرروا رسائل الاعتذار التي طلبت منهم، وطرحت العقوبات المتخذة ضدهم، كل هذا هيأ المترجم للتعاون مع سلطة الحماية، وسبق ذلك إعداده نفسانيًا في قابس من قبل يوسف اليّقرو والضباط

الفرنسيين بهذه المدينة، وبعد زمن قليل من رجوعه سمي كاتبًا بالمجلس المختلط العقاري الذي أنشىء حديثًا، وبعد قليل سمي منشئًا بالوزارة الكبرى في (أوت) - آب ١٨٨٧، وفي ١٣ صفر ١٣٠٧/١٤ (أكتوبر) - تشرين الأول ١٨٨٩ سمي حاكمًا نائبًا بالمجلس المختلط العقاري.

وعن اتفاق النخبة مع سلط الحماية أنشئت في سنة ١٣٠٥/١٨٨٨ - ٨٩ جريدة «الحاضرة» وهي مستقلة ظاهريًا لكنها في الواقع راضية بالتراتيب السياسية في البلاد، وكان المترجم من أهم معاونيها وحرّر افتتاحياتها غالبًا.

ولما كان متعطشًا للمعرفة محبًا للرحلة سافر إلى باريس لزيارة معرضها العالمي، وكان سفره يوم الجمعة في ٨ ذي القعدة ١٣٠٦/٤ (جويلية) تموز ١٨٨٩، ورجع إلى تونس في غرة (أوت) آب الموالي. وعن هذه الرحلة وانطباعاته دوّن كتابه «**الاستطلاعات الباريزية**» الذي ربما ألّف في نفس السنة، وأبان عن إعجابه بالحضارة الحديثة التي كان له وقت فراغ للتأمل في مظاهرها المختلفة، كما أبان عن رضا بالسياسة الفرنسية، ومما لا مجال لنكرانه أنه كان متوظفًا نشيطًا في حكومة الحماية، شارحًا في بعض الأحيان، ومبررًا للإجراءات التي تتخذها، ففي هذه السنة آخر ١٣٠٥/١٨٨٩ أيّد في افتتاحية «الحاضرة» المنع من الحج بسبب وباء جارف في الشرق الأدنى (وأشار إلى المسألة في الاستطلاعات الباريزية ص ٥).

وبعد زمن قليل شرح القانون العقاري الجديد في «**مطلع الدراري في توجيه النظر الشرعي على القانون العقاري**»، والنظرة التي بسطها في هذا الكتاب هي توافق هذا التشريع مع الفقه الإسلامي، مما أثار انتقادات عديدة في الأوساط الدينية التونسية.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أصابه مرض عضال لم يترك له فترات استراحة قصيرة إلى أن أودى بحياته في ٢٤ رجب ١٣١٨/١٧ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٩٠٠.

مؤلفاته:

- «**الاستطلاعات الباريزية**». طبع بالمطبعة الرسمية بتونس سنة ١٣٠٩/١٨٩٢، وحصر فيه موضوعات الكتاب كمايلي:

النظر الأول في الأصول السياسية والحكمية والبلدية.

النظر الثاني في اجتماعات الأهالي العمومية والزيارات الشخصية ومنافعهم الخيرية.

النظر الثالث في أحوال المعارف والمدارس والمكتبات والمتاحف والمجامع العلمية.

النظر الرابع في المعرض والمعروضات.

وهو عندما يصف مظاهر الحياة الحضارية يقف مقارنًا لها بما صنعته الحضارة الإسلامية في عهد ازدهارها، جالبًا للنماذج والشواهد، داعيًا قومه إلى الاقتداء والمحاكاة، وهو في هذه الناحية شبيه برفاعة الطهطاوي في كتابة «تخليص الإبريز في تلخيص باريز».

٢ - «**تحفة الأخيار بمولد المختار**». وهو في نكرى المولد النبوي، ط بالمطبعة الرسمية سنة ١٣٠٧/١٨٩٠، «ولا يمتاز على المؤلفات المولدية إلا في كثرة الإرهاصات والخوارق والعجائب التي رفضها علماء الحديث ونقاد الآثار ولا يقبلها الإسلام الصحيح، والمقام النبوي أعظم من أن يكرّم بما يأباه الشرع ولا يقبله العقل» (محمد الصادق بسيس ص ١٦٣ - ١٦٤).

- «**تفتيق الأكمام عن حقوق المرأة في الإسلام**». ألّف هذا الكتاب في سنة ١٣١٤/١٨٩٧، ونشره مترجمًا إلى الفرنسية ابنه المحامي محيي الدين وابن أخته عبد القادر القبايلي، ونشر بالمجلة التونسية (الفرنسية اللسان) في عدد (جويلية) - تموز من عام ١٣١٤/١٨٩٧.

- «**الجنة الدانية الاقتطاف بمفاخر سلسلة السادة الإشراف**». وهي قصيدة لامية في مدح المقام النبوي وآله، نكرها في خاتمة الجزء الأول من كتابه «مسامرات الظريف»، ثم طبعت على حدة بالمطبعة الرسمية سنة ١٢٩٥/١٨٧٨ محتوية على ٥٩ بيتًا.

- «**خلاصة النازلة التونسية**». وهي حركة الاحتجاج على القوانين البلدية التي سنّها الاستعمار، ولم يقبلها سكان العاصمة بارتياح، وكان هو من زعماء هذه الحركة، ووقع نفيه إلى قابس. طبعت بتونس بالدار التونسية للنشر، تحقيق المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الصادق بسيّس.

- «**درة العروض**». منظومة من بحر الرجز في علم العروض والقوافي تحتوي على ٢٧١ بيتًا، ووعد في آخرها بشرحها. ط. بالمطبعة الرسمية سنة ١٢٩٧/١٨٨٠.

- «**ديوان خطب جمعية**» خطب بها بجامع سيدي أبي سعيد الباجي.

- «**ديوان شعر**». وفي خاتمته مجموعة من رسائله إلى أدباء عصره من المشارقة، منه نسخة بخطه بدار الكتب التونسية رقم ١٦٦٢٩.

- «**تراجم مختصر خليل**». ترجم فيه لشراح مختصر خليل وهم نحو سبعين شارحًا، مخطوطًا بالمكتبة الوطنية.

- «**الرحلة الحجازية**» في ٣ أجزاء، حقق د. علي الشنوفي الجزء الأول، ط. تونس ١٩٧٦، والجزء الثالث سنة ١٩٧٨.

- «**الروض الزاهر في إسناد الحبس للإسلام الباهر**». رسالة كتبها سنة ١٣٠٨/١٨٩١، ونشرها صهره على ابنته السيد محسن زكرياء بالمط. التونسية ١٣٤٨/١٩٣٠.

- «**الرياض الناضرة بمقالات الحاضرة**». جمع فيه مقالاته المنشورة بجريدة الحاضرة.

- «**غرر الفرائد بمحاسن الرائد**». جمع فيه مقالاته المنشورة في الرائد التونسي، وهذه المقالات تحاول التوفيق بين الشريعة الإسلامية ومقتضيات الحضارة الحديثة، ط. بالمط. الرسمية سنة ١٢٩٦/١٨٧١.

- «**شفاء النفوس السنية في مجمع الدواوين التونسية**»، ويعرف اختصارًا بمجمع الدواوين. وقد جمع فيه ما أمكنه جمعه من أخبار ونتاج الأدباء ممن سبقه تأليفًا ومن مصادره الخاصة، وتراجمه تربو على ٨٠ أديبًا شاعرًا من عصر الدولة الحسينية. ابتدأ تأليفه من سنة ١٢٨٧ إلى سنة ١٢٩٢ هـ

وطبع في حياته من هذا التأليف ديوان شيخه قابادو في جزئين مصدَّر بترجمة في المط. الرسمية ١٢٩٤/١٨٧٧ - ٥٩. وتاريخ طبعه يدل على أن مجمع الدواوين من أوائل مؤلفاته، وأحال عليه كثيرًا في مسامرات الظريف.

- «**الفريدة في المخترعات الجديدة**». وهي قصيدة في ١١٦ بيتًا أودعها في الجزء الأول من «**الرحلة الحجازية**» مع حل عقدها وشرح لغريبها، وذكرها صاحب «عنوان الأريب» ونشرتها صحيفة «الجنان» في بيروت، و«الأهرام» في مصر، و«الرائد التونسي»، واقترح عليه بعض المترجمين حل نظمها لتقع ترجمتها إلى الفرنسية فأجابه إلى ذلك وسبب نظمها أنه عندما كان في المدينة المنورة كان يحضر مجلس أديب الحجاز عبد الجليل برّادة، فذكر في مجلسه الكهرباء فقال له: «إن أبناء العصر الحاضر عليهم دين للكهرباء لم يفِ به واحد منهم، وإلا فكيف يحسن بهم أن يقفوا عند حد تشبيه الغصن بالقد والورد بالخد، وبين أيديهم عجائب الاختراعات ما لم يره من سبقهم، ثم اقترح عليه نظم أبيات، فنظم في طريق إيابه إلى تونس هذه القصيدة.

- «**الكشكول في محاسن القول**». ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في مقدمة كتابة «التراتيب الإدارية»: ١/ ٣٠.

- «**كشف الغموض عن دائرة العروض**». وهو شرح لمنظومته درة العروض ط. بالمط: الرسمية ١٢٩٧/١٨٨٠.

- «كنش» مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم ٦٦٣١، وبالرباط بالمغرب الأقصى، وهو من أوائل مؤلفاته.

- «**مسألة المجبي**». وهي رسالة عن الضريبة الشخصية المسماة بالمجبي، ترجمها إلى الفرنسية عبد العزيز البكوش، ونشرت بالمجلة التونسية في (جويلية) - تموز ١٨٩٦.

- «**مسامرات الظريف بحسن التعريف**». وهي في تراجم الأمراء والعلماء والأدباء في العصر الحسيني يقع في ٢ جزءين. ط. منه الجزء الأول بالمط. الرسمية سنة ١٣٠٩/١٨٩٠، وهو الآن قيد الطبع بدار بوسلامة للنشر بتحقيق الأستاذ الشيخ محمد الشاذلي النيفر.

- «**مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري**». قارن فيه بين أحكام الفقه الإسلامي والقانون المدني الفرنسي الخاص بالعقار، «إلا أن كثيرًا من مسائله التي رام تطبيقها على أحد المذهبين المالكي والحنفي انتقدت عليه، وفوقت، بسببه سهام الاعتراض عليه» (عنوان الأريب ١/١٥٦).

- «**مجموع**» يحتوي على:

١ - «شفاء الظمآن بمديح الجواري والغلمان».

٢ - «شفاء النفوس السرية بالملح الشعرية».

٣ - «شفاء القلب الجريح بجيش التوشيح».

٤ - «شفاء ذوي المحاسن والالتجاء».

٥ - «لمح من الملح». وغالب مافيها من الشعر لشعراء تونسيين في العصر الحسيني، وفي شفاء النفوس السرية وصف لكثير من بلدان تونس كسوسة ونابل وقربص والمرسى وتونس العاصمة. وهذا المجموع يوجد في مكتبة القاضي الفاضل الأستاذ محمد الطيب بسيّس.

- «**المورد الأمين في ذكر الأربعين**». ترجم فيه لأصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي الثمانية والأربعين، والمؤلف شاذلي الطريقة، ألّفه في سنة ١٣٠٨/١٨٩١.

- «**النبذة التاريخية في منشأ الوزير مصطفى بن إسماعيل**». رسالة كتبها عندما كان في ليفورن بإيطاليا سنة ١٣٠٠/١٨٨٢ باقتراح من الجنرال حسين ونسبها لعلالة بالزاي، وهي تمس في جوانب كثيرة السياسة الفرنسية بتونس قبل الاحتلال، واعتمد التعمية عن اسمه لغرض عدم توتر الموقف مع الحكومة، وفيها تحرير ما كان يهذي به علالة بالزاي في شأن مخدومه مصطفى بن إسماعيل. وقد حققها ونشرها د/رشاد الإمام في مجلة «الأبحاث» التي تصدرها الجامعة الأمريكية ببيروت، وحللها تحليلاً ضافيًا الأستاذ أحمد عبد السلام في كتابه «المؤرخون التونسيون»... (بالفرنسية) ص ٤٤٤ - ٤٥١.

النجار(*)

(١٢٥٥ - ١٣٣١ هـ)

محمد بن عثمان بن محمد النجار، يتصل نسبه بالشيخ عبد السلام بن مشيش الإدريسي الحسني، القيرواني الأصل، التونسي الدار، وأمه شقيقة الشيخ محمود قابادو، المفسّر، الأصولي، الفقيه.

ولد في ١٥ شعبان بتونس، وبها نشأ وتعلّم، فأخذ عن والده القرآن ومبادىء العلوم، ثم توفي وتركه قاصرًا، فكفله أخوه للأب صالح وخاله الشاعر الشيخ محمود قابادو.

والتحق بجامع الزيتونة سنة ١٢٧٠/١٨٥٤ فأخذ عن أعلامه كالمشايخ محمد النيفر الأكبر وأخيه صالح، وعبد الله الدرّاجي الجزائري نزيل مكة، وعلي العفيف، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد البنّا، ومحمد الشاهد، وخاله محمود قابادو، وشيخ الإسلام الحنفي محمد معاوية، وأحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، وبعد تخرّجه وقع تعيينه مدرّسًا بجامع الزيتونة عام ١٢٧٢/١٨٥٦، وانتخب مدرّسًا من الرتبة الثانية عام ١٢٨٤/١٨٦٨، ثم ارتقى إلى التدريس من الطبقة الأولى عام ١٢٨٧/١٨٧١.

أقرأ الأصول، والفقه، والتفسير، والبلاغة، والمنطق، وأخذ عنه ابنه الشيخ بلحسن، وحمودة تاج، وشيخ الإسلام الحنفي محمد بن يوسف، وإسماعيل الصفايحي، وعلي الشّنوفي، ومحمود موسى المنستيري، ومحمد مخلوف صاحب «شجرة النور الزكية»، ومحمد الخضر حسين.

تولى منصب الإفتاء في ١٢ صفر عام ١٣١٢/١٩٠١، وكان يجمع بين الفتوى والتدريس بجامع الزيتونة حتى توفي في منتصف ليلة السادس من رمضان، ورثاه كثير من أهل العلم والأدب.

وكان له مزيد اختصاص بالرياضيات كالهندسة

(*) «الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٢/١٧٧ - ١٧٨، و«الأعلام»: ٧/١٤٦، و«بروكلمان» ٣/١٧٧ (الترجمة العربية)، و«شجرة النور الزكية»: ٤٢١ - ٤٢٢، و«معجم المطبوعات» ٢/١٧٠٠ - ١٧٠١، و«معجم المؤلفين»: ١٠/٢٨٦، و«تونس وجامع الزيتونة» لمحمد الخضر حسين: ٩٧ - ٩٩، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/١٦ - ١٨.

والهيئة، كما كان عالمًا بالانساب وتراجم المؤلفين، وكان ولوعًا بالمطالعة، مولعًا باقتناء نفائس المخطوطات حتى جمع مكتبة مهمة حَوَت كثيرًا من المخطوطات النادرة.

وكان غزير العلم، كريم الأخلاق، يحبّ البحث ويتلقّى مناقشة الطلاب بصدر رحب، امتاز عن علماء عصره بسعة الاطّلاع وقوة الحفظ والشغف بالمطالعة.

مؤلفاته:

- **«ما أملاه على أهم أبواب صحيح البخاري»**. بمناسبة أختامه الرمضانية التي لا تقلّ عن سبعين موضعًا لو جُمعت لكانت مؤلفًا مفيدًا، وهي التي كان أملاها بجامع سيدي أحمد بن عروس منذ عام ١٢٨٢ هـ وبجامع حرمل منذ عام ١٣١١ هـ.

- **«بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق»**. في مجلد ضخم جمع فيه ما تفرّق من مباحث هذا الباب، وحرّر فيه أحكام القضايا التي تعرض بالقطر التونسي كثيرًا.

- **«شرح حديث: لا عدوى»**. ألّفه بمناسبة تفشّي الوباء بالقطر التونسي عام ١٣٢٩ هـ وهو خاتمة مؤلفاته.

- **«تحرير على كتاب العلم من صحيح البخاري»**. ط/ بتونس سنة ١٣٢٥ هـ بمط/ التقدم الوطنية في ٦٨ ص.

- **«تحرير المقال في أحكام رؤية الهلال»**. حرّر في أثناء بحثه مسائل فقهية وأصولية وفلكية.

- **«تقريرات على شرح الشريف الجرجاني على المواقف»**.

- **«تقريرات على شرح المطوّل»**.

- **«حاشية على تفسير البيضاوي»**.

- **«حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع»**.

- **«ترجمة الشيخ عمر بن الشيخ ووالده الشيخ أحمد»**.

- **«رسالة في حكم الحاكم المالكي بتابيد حرمة المدخول بها في العدة»**.

- **«شمس الظهيرة في مناقب وفقه أبي هريرة»**. قصد به الرد على مَن سلب الاجتهاد من هذا الصحابي الجليل.

- **«مجموع الفتاوى»**. ٨ مجلدات.

محمد الزرقا(*)

(١٢٥٨ - ١٣٤٣ هـ)

الشيخ محمد ابن السيد عثمان ابن الحاج محمد ابن الحاج عبد القادر الزرقا، الحلبي الأصل والمنشأ، فقيه الديار الحلبية، وعالم البلاد السورية، كان في المذهب النعماني علمه الزاخر وبحره الرائق وسراجه الوهاج، وفي علم الحديث جامعه الكبير وروضه النضير، وفي غير ذلك من العلوم والفنون ينبوعًا لا تكدره الدلاء ولا ينزحه الاستقاء. سطعت كواكب نجابته منذ حداثته، وتجلت شموس براعته قبل كهولته، سابق الأقران في حلبة الفضل، فكان السابق والمجلي، وكان غيره اللاحق والمصلي، مع فصاحة لسان تأخذ بمجامع الألباب، وعذوبة بيان تنسي المتيم الولهان حلاوة الرضاب.

● **مبدأ حياته**

ولد رحمه الله سنة ١٢٥٨، ولم تكن عائلة أبيه قبله من بيوت العلم، بل كانت أمه من سلالة قوم علماءهُم بنو برهان، فهو العصامي الذي أسس دعائم العلم في هذه العائلة، وبه علت منابر شهرتها.

وكان طلبه للعلم في الخامسة عشر من عمره، ومبدأ ذلك كما تلقيناه أنه كان أجيرًا عند رجل عطار في سوق بانقوسا من بني الناشد، فعزم هذا على الحجّ، وقبل أن يسافر أراد أن يشاركه ويسلمه الدكان مضاربة لما رآه فيه من النباهة والاستقامة ففعل، ثم سافر للحج، فبعد سفره بدا للمترجم أن يطلب العلم، وصار يذهب صباح كل يوم إلى المدرسة القرناصية ويحضر فيها درسًا ثم يعود إلى دكانه وقت الضحى، فلما حضر شريكه من الحج رآه يتأخر في فتح الدكان، في حين أنها كانت بجانب حمام رقبان وكان يقتضي أن تفتح بكرة، فسأله عن السبب في تأخره

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٦٨٩ - ٧٠٠.

فأخبره، فلم يوافق شريكه ذلك ولم يرض هو بترك الدرس، فعرض القضية على والده السيد عثمان فأقبلا يتعاونان على إقناعه ولكن عبثًا حاولا، وصار هو يقنع والده ويرجوه أن يسمح له في ذلك وأن يدعو له بالتوفيق والنجاح، ولما رأى والده إصراره على ذلك لم يجد بدًّا من موافقته وتركه وشأنه، وحينئذٍ قطع علائقه من الشركة ولزم المدرسة القرناصية وانقطع فيها لطلب العلم، وأكمل حفظ القرآن بعد أن كان حفظ جانبًا منه، وأخذ في الجد والاشتغال.

وكان في مدة طلبه العلم في المدرسة خشن العيش متقشفًا معتزلاً عن الناس، فحضر على الشيخ عبد اللطيف النجاري في المدرسة القرناصية مبادىء النحو والفقه وغيرهما، حتى إذا اتسع فهمه أخذ في الحضور على مدرِّس المدرسة إذ ذاك الشيخ مصطفى أفندي الريحاوي، وعكف على حفظ المتون، فحفظ بعد الكتاب المبين «الشاطبية» و«الألفية» لابن مالك، ومعظم «متن التنوير» في الفقه، و«متن الجوهرة» في التوحيد، و«السلم» في المنطق، وغير ذلك.

وتلقّى عن الشيخ الكبير الشيخ أحمد الترمانيني، وكان الشيخ يتوجّه إليه في حلقة الدرس من بين الحاضرين، ويخصه بالنظر والخطاب، لما يراه فيه من الثقافة والنباهة. وتلقّى أيضًا عن العالم المدقّق الشيخ علي القلعه جي وهو خاتمة أشياخه، فإنه كان أيضًا يخصه بالمذاكرة والمحاورة، ويعتمد عليه، حتى إنه إذا عرض يومًا لصاحب الترجمة مانع منعه من حضور الدرس، فالشيخ لا يقرأ الدرس في ذلك اليوم. فنما ذكره بين المشايخ والطلاب، وأخذت شهرته تنتشر آنًا فآنا حتى أصبح المفرد العلم، ولم يبلغ الثلاثين من عمره حتى برع في الفقه والأصول والفرائض والنحو والمنطق وسائر الفنون الآلية، فشاع صيته وعرف كل ذي فضل فضله، وصار إليه مفزع الناس في معضلاتهم، وعليه المعول في حل مشكلاتهم.

● **أساتذته:**

أما أساتذته الذين تلقّى عنهم فمنهم الشيخ مصطفى الريحاوي مدرِّس القرناصية قرأ عليه الفقه الحنفي، والشيخ مصطفى أفندي الكردي مدرِّس العثمانية قرأ عليه علم المنطق، والشيخ أحمد الترمانيني قرأ عليه علمي الصرف والنحو، والشيخ عبد السلام الترمانيني قرأ عليه صحيح البخاري وغير ذلك من كتب الحديث، والشيخ إبراهيم اللبابيدي قرأ عليه علم أصول الفقه، والشيخ مصطفى الشربجي قرأ عليه علم الفرائض، والشيخ علي أفندي القلعه جي قرأ عليه في الفقه الحنفي «الدر المختار» وحاشيته «رد المحتار»، وكان آخر أساتذته الذين قرأ عليهم.

وفي برهة قليلة برز على أقرانه وفاق أساتذته، وجلّى في حلبات العلوم، واشتغل بنفسه في فنون متنوعة كاللغة والأدب. وكان مع ذلك من مشاهير القراء في مدينة حلب، مجيدًا للنطق وحسن الأداء، فصيح اللسان ترتيلاً وَحدْرًا بالغًا في التلاوة غاية الإتقان مع البراعة في معرفة الوقوف بأنواعها. وكان حافظًا لمتن الشاطبية، في علم القراآت كما ذكرنا، ولكن لم يجمع القراءان السبع، لأنه لم يجد أستاذًا في حلب متلقيًا بالسند ليأخذ عنه.

● **شهرته:**

لم تكن شهرته قاصرة على بلدته أو البلاد السورية، بل عمت شهرته سائر البلاد الإسلامية، وطبّق ذكره الآفاق، وخصوصًا في الفقه الحنفي الذي كاد يأتي على جميع نصوصه، وكاد لا يغادر صغيرة منه ولا كبيرة إلا أحصاها، وكنا نرى أنه لو شاء إملاء مذهب أبي حنيفة من حفظه لأملاه بنصوصه وحروفه، وذلك لما أعطي من قوة الحافظة وفصاحة اللسان، هذا مع التحقيق والتدقيق ومعرفة المصحح والمرجح من الأقوال، ومع سرعة الجواب وعدم الاحتياج لمراجعة الكتاب، فكان في ذلك يبهر العقول ويشهد له سائله ومذاكره بأنه فريد العصر وعديم النظير، وكثيرًا ما يستخرج النصوص الصريحة المنطبقة على الحادثة المسؤول عنها من غير مظان وجودها، إذ تكون مذكورة هناك استطرادًا أو استشهادًا أو ليست مذكورة في أبوابها الموضوعة لها، وهذا لا ريب يدلك على زاخرات علمه وسعة اطلاعه.

● **دروسه وحاله فيها:**

أول ما تولاّه تدريس المدرسة الشعبانية وذلك في سنة ١٢٩٩ هـ، وكان في دروسه رحمه الله جوادًا مضمارًا

وبحرًا زخارًا، طلق اللسان، حسن التقرير في المعقولات، خزانة للمنقولات، سليم الذوق في الفهم، محقِّقًا مدقِّقًا، يستوعب أطراف الموضوع، ويغوص فيه بحثًا، ثم يتمخَّض بحثه عن الحقائق الراهنة والصواب. وكانت حلقة دروسه تمتلىء بالعلماء والطلاب شيوخًا وشبانًا من حلبيين وغيرهم.

وفي الشطر الثاني من حياته كان غالب تدريسه في علم الفقه، وكان سريع الكشف عن المسائل، حدثني أحد ملازمي درسه قال: حضرت دروسه اثنين وثلاثين سنة، فما رأيته مرة أراد المراجعة عن مسألة فنظر في الفهرست مهما كان بعيد عهد بها، بل كان يقلب قلبات يسيرة فيظفر بها، ونظره في أثناء قلب الأوراق متجه إلى محل المسألة من الصحيفة، وهذا ينبئك بقوة حافظته وذاكرته.

وكان درسه تعلوه الجلالة والمهابة كأن الطير على رؤوس حاضريه، وله مع ذلك أحيانًا ملح وطرف تنشيطًا للأفكار، في حين أنه قلَّ أن تعتري السآمة والملل لأحد من حضار دروسه، وذلك لما يرونه من حسن تقريره وحلاوة منطقه، فكانت حالته داعية للانتباه وتوجّه النظر، لما يتدفق من درر كلماته وفائض علمه.

● الكتب التي قرأها في مدارس عديدة

ظل رحمه الله في التدريس نحو ستين سنة، وقرأ إلى حين شيخوخته كثيرًا من الكتب في فنون مختلفة، فمن مشاهير الكتب التي قام بتدريسها «شرح ألفية ابن مالك» في النحو للأشموني مع «حاشية الصبان»، و«شرح ابن عقيل عليها مع حاشية الخضري» عليه، و«مغني اللبيب» لابن هشام في النحو، وقطعة من «صحيح مسلم»، وقطعة من «جمع الجوامع» في أصول الفقه.

درَّس هذه الكتب في المدرسة السعيدية الواقعة في داخل جامع الصروي، و«شرح القسطلاني على صحيح البخاري»، و«حاشية العلامة ابن عابدين على الدر المختار» أكمل قراءتها ثلاث مرات كل مرة في نحو عشر سنوات، وحضرت عليه من أواخرها إلى الآخر في قراءته لها للمرة الثالثة وذلك سنة ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين، ثم قرأ بعدها «الأشباه والنظائر» لابن نجيم مع استيعاب «حاشية الحموي» عليه في التقرير، حضرته عليه من الأول إلى الآخر. ثم قرأ بعده «شرح الزيلعي على الكنز» ابتدأ فيه في شوال من سنة ألف وثلاثمائة وخمس وعشرين، حضرت عليه الجزء الأول ونصف الجزء الثاني، وكان إلى هنا خاتمة حضوري وقراءتي عليه. وقد وصل في هذا الكتاب إلى كتاب الصلح.

ودرَّس «الجامع الصغير» في الحديث في المدرسة الأحمدية لكنه لم يكمله، وقد حضرت عليه معظم ما قرأه، وقرأ غير ذلك في المدرسة العثمانية وفي جامع الحاج موسى. وبعد أن وصل في «شرح الزيلعي» إلى كتاب الصلح أعاد قراءة «حاشية ابن عابدين» للمرة الرابعة، ولشيخوخته كان يقرأها في بيته، وحين وصل فيها إلى آخر كتاب الإقرار قرّ في رمسه وأفل نير شمسه.

● تلاميذه الذين تخرجوا عليه:

في هذه المدة تخرّج عليه كثير، طبقة بعد طبقة فضلوا في حياته، ومنهم من توفي قبله لعلو سنه، وليس في الوسع أن نحصي الجميع.

فمن الطبقة الأولى الشيخ محمد الكلاوي، والشيخ بشير الغزي، والشيخ بكري العنداني، والشيخ أسعد البانقوسي الفرضي، والشيخ أبو المواهب الباشا الريحاوي، والشيخ أحمد مظهر أفندي شيخ ديب، والشيخ كامل الغزي، والشيخ محمد بركات، والشيخ عبد الرحمٰن الحجار، والشيخ مصطفى الهلالي، والشيخ راجي مكناس، والشيخ محمود الريحاوي، والشيخ عبد القادر لبنيه وغيرهم.

ومن الطبقة الثانية ولده الشيخ أحمد، والشيخ نجيب سراج، والشيخ محمود العلبي، والشيخ صالح الحصري، والشيخ مصطفى باقو، والشيخ عبد الرزاق الرفاعي واقف المكتبة في المدرسة الشعبانية، والشيخ عبد الكريم الترمانيني، وأخوه الشيخ إبراهيم، والشيخ محمد الحنيفي، وهذا العاجز، وغيرهم.

ومن الطبقة الثالثة الشيخ محمد الناشد، والشيخ حامد هلال، والشيخ أحمد الحجار، والشيخ عبد الرحمٰن الدايم، وغيرهم.

وكل طبقة شاركت من قبلها في الحضور.

● **تقلّده المناصب الشرعية**

أول ما تقلده من الوظائف رئاسة كتاب المحكمة الشرعية[1] في حلب في عهد القاضي العالم العادل حسين توفيق أفندي وذلك سنة ١٣٠٠، وكان ذلك بإلزام من والي حلب جميل باشا، وبقي في هذه الوظيفة إلى سنة ١٣٠٣، ففيها استعفى منها حينما استعفى القاضي حسين توفيق.

وفي سنة ١٣٠٤ عيّن أمينًا للفتوى لما عيّن الشيخ أحمد الزويتيني للإفتاء بإلحاح منه، ثم أعيد لرئاسة الكتاب في المحكمة الشرعية في زمن ولاية القاضي مصطفى رشدي أفندي، ثم استقال حينما انفصل القاضي الموما إليه، ثم أعيد في أوائل عهد القاضي تحسين بك، ثم استقال حينما تحول تحسين بك قاضيًا للآستانة سنة ١٣٠٨، ثم أعيد في أوائل عهد القاضي محمد مكي بك سنة ١٣٠٩، وبقي إلى سنة ١٣١١، إلى أن انفصل القاضي محمد مكي بك، فاستقال هو أيضًا، ودعي بعد ذلك إلى هذه الوظيفة فلم يوافق.

● **سفره إلى القسطنطينية**

في سنة ١٣٣٢ دعته مشيخة الإسلام من الآستانة ليكون معاونًا لأمانة الإفتاء فيها، فأجاب بعد إلحاح من جلال بك والي حلب وقتئذٍ، فسافر إليها في جمادى الآخرة من هذه السنة، فبقي في الآستانة نحو خمسة أشهر، ورغمًا عما لاقاه هناك من الإعظام والتقدير وأسباب الراحة لم يطب له المقام هناك.

أولاً: من جهة حنينه إلى أوطانه، وعدم صبره على مفارقة عائلته وهو في سن الشيخوخة.

وثانيًا: من انزعاجه من برد القسطنطينية، فإنه رحمه الله كان شديد التأثر من البرد حتى كان يلبس الصوف في بيضة الصيف. فلذلك استأذن بالعود إلى حلب، فعاد إليها في ذي القعدة من السنة المذكورة، وكان يوم عوده يومًا مشهودًا أيضًا، لخروج كثير من العلماء والوجهاء والناس لاستقباله، ولما توجهت للسلام عليه في داره في المحلة المعروفة بابن يعقوب، شرع يحدثنا عن حسن المكان الذي كان ساكنًا فيه وارتفاعه وما هناك من المناظر الطبيعية البديعة، ثم قال: ومع كل هذا فإني أفضّل داري هذه على كل ذلك، ومنشأ ذلك ما قدمناه. وقد منحته الدولة العثمانية حين عوده لحلب رتبة الحرمين المحترمين.

ولما احتلت الجيوش العربية الفيصلية حلب، وغادر حلب الحكام الأتراك ومن جملتهم القاضي سليمان سرّي، وتشكلت الحكومة العربية وذلك سنة ١٣٣٧، عيّن من قبل الأمير فيصل (ملك العراق الآن) قاضيًا لحلب، فكان على شيخوخته يطالع أوراق الدعاوى ويدقّقها ويقول: لا يمكنني التوقيع على ورقة يصحّخها غيري، وبعد بضعة أشهر عيّن لمجلس التمييز في دمشق، فلم يوافق على ذلك لعدم مساعدة سنه للسفر، فاستعفى ولزم بيته مقتصرًا على تدريس الفقه والحديث فيه إلى حين وفاته.

● **ما يؤسف عليه منه**

أما ما يؤسف عليه منه فهو أنه رحمه الله عمّر طويلاً. وبلغ سنًّا عالية، ولم يخط لبني قومه أثرًا علميًّا يتمتعون بفرائده ويقتبسون من فوائده، فقد مضى ومضى معه ذلك العلم الواسع والضوء الساطع، ولعمري لو كان ممن يميل إلى فكرة الأخذ من مذهب الشافعية والمالكية والحنابلة وغيرهم من الأئمة المعتبرين مما يتراآى أنه أقوى دليلاً أو أوفق لمصلحة الناس أو أرفق بهم لكان وحده، لما آتاه الله من سعة العلم ودقة النظر، كفؤًا لأن يقوم بوضع هذا الكتاب الذي يرى الأمة الإسلامية في حاجة شديدة إليه، كما قدمناه آنفًا في ترجمة الشيخ محمد الحنيفي.

على أنه إن لم يكن ممن يميل لوضع كتاب على

---

(١) كانت رئاسة كتابة المحكمة إذ ذاك تسمى نيابة الباب، لأن صاحبها يقوم بوظيفة القاضي، من سماع الدعاوى، والشهادات وهو الذي يقضي، وأما القاضي فإنما يختم الاعلامات، ويحضر مجلس الإدارة، واستئناف الحقوق، وغيرها.

هذه الطريقة، فكان ينبغي على الأقل أن يعتني بتنقيح كتاب «الدر المختار» و«حاشيته» للعلامة ابن عابدين، اللذين سبرهما سبرًا وقتلهما خبرًا، وذلك بأن يدمجهما ككتاب واحد، ويختصر ويحذف منه ما يتعلق بالانتقادات اللفظية، ويلحق منه المستطردات بأبوابها، وينبه على ما فيه من المؤاخذات والأبحاث المعترضة، ويقتصر فيه على نتائج الأبحاث، وبذلك يصغر حجمه، ويسهل مراجعته، ويقرب من يد المتناول، ويصلح لأن يدرَّس في المدارس العلمية الدينية بسهولة، ويكون الأصل أمًّا يرجع إليه وقت اللزوم. ولا شك أن هذا أيضًا أمر يحتاج إلى عناية شديدة، ورسوخ في العلوم، وكان هو رحمه الله سداد هذا الثغر وكفؤ هذا الأمر. وقد تراآى لنا أن السبب في عدم تصديه للتأليف، هو أنه لما اشتد غاربه ولمعت بوارق براعته. التفت الناس إليه في أمورهم، وتحرير معاملاتهم وصكوكهم، إذ كانوا لا يركنون في مسائلهم الهامة إلا إليه، ولا يعولون إلا عليه، ومعظم مسائل الحقوق والمعاملات كانت عائدة إذ ذاك للشرع الشريف، فلم يكن يجد فراغًا أصلاً، بل كانت أوقاته مستغرقة في تدريسه وفي أمور الناس.

ولما كثرت المحاكم النظامية والمحامون والنظاميون، وصارت أكثر معاملات الناس نظامية، قلّت علائق الناس معه، ولكن كان قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيبًا، فلم تعد قواه تعينه على ذلك، وعلى كل فلا يخلو الحال من الأسف على عمل كان جديرًا به.

● **صفاته وأخلاقه:**

كان رحمه الله ذا همة عالية، ونفس أبية، وعزيمة صادقة، لا يشغله شاغل عن الجد والعمل، فلا تلقاه إلا في المطالعة لدروسه أو قراءة لها أو إملاء على كاتب، وكان إذا أملى لا يحتاج أن يضرب على شيء مما كتبه إلا نادرًا. وكان كثير التعبد والتلاوة للقرآن وكان حصيفًا، حازمًا، يقظًا، وافر العقل، مطلعًا على مجريات الأحوال، خبيرًا بأحوال الناسّ، عارفًا بمقامهم، ينزل كل إنسان منزلته، وكان له المقام الأعلى في المجامع، وهو الصدر في المجالس، وله الكلمة العليا إذا التفت المحافل، لا تنعقد هيئة علمية للتداول في أمر هام ويكون فيها فيجسر أحد على الكلام، بل ينتظرون ما يصدر عن رأيه الصائب وفكره الثاقب، فيكون قوله فصل الخطاب.

وكثر لكثرة فضله حاسدوه، ولم يخل من انتقاد بعض الناس له، شأنهم في كل رجل ألبسه الله ثوب نعمة وفضل من مال وعلم، على أننا لا ندعي أن شيخنا كان من المعصومين ولا ممن لم تبدر منهم هفوة في مدة حياتهم، وأي رجل يقارع الرجال وينازل الأبطال في معترك هذه الحياة ولا تقع منه زلة ولا يعرف له خطأ ولا تبدر منه هفوة، وأظن أنا لو طلبنا هذا الرجل لتطلبنا المستحيل من الأمور.

ولا ريب أنه إن كان له هفوات بدرت منه فإنها لا تعد شيئًا مذكورًا بجانب كثرة صوابه وجليل محاسنه، ولا بد للجواد من كبوة وللسيف الصقيل من نبوة، وحسبنا أن نقول فيه:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

وكان عظيم التواضع، يأنس بالعوام كثيرًا ويحتمل منهم، وكان سخي اليد له صدقات كثيرة. وكان مربوع القامة إلى الطول أقرب، جميل الطلعة، دري اللون، عظيم المهابة والوقار، كما تراه في رسمه الذي أخذ حينما أزمع على السفر إلى الآستانة بالإلحاح الشديد من أبنائه وعائلته من غير رغبة منه، ولذا تراه فيه عابسًا، وكانت سنه ٧٥ سنة.

وكانت وفاته ليلة السبت المصادف للثلاثين من المحرم سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وأربعين، ودفن من الغد في مدفن التكية المولوية، وكان له مشهد عظيم لم يعهد له نظير، شهد تشييعه ألوف من الناس على اختلاف طبقاتهم، وقد أرخ بعض الأدباء وفاته بقوله (قمر غاب ١٣٤٣) (بأرض الشهباء ١٣٤٣) ورثاه حفيده الشاب النجيب الشيخ مصطفى بقصيدة طويلة في ٢٩ بيتًا ومطلعها:

أفض على مهجتي ما شئت يا دهر
واصبب صروفك ما شاءت لك الغير

وختمها بقوله:

أيا إمام النهى يا كعبة الفضلا
يا عمدة الدين يا فاروق يا عمر
لئن أفلت عن الدنيا ومَظهرها
فذاك مجدك في الأيام مستطر

محمد بن عثمان القبلي(*)
(٠٠٠ - ١٣٦٣ هـ)

محمد بن عثمان القبلي. قال في «إزالة الالتباس»: أولاد القبلي ينتسبون إلى الشرف، ورأيت في رسم مؤرخ بعام سبعة وستين ومائتين وألف مشهود فيه على أحد أفرادهم محلّى فيه بقوله: القبلي الزموري البوگريني وليس فيه تحليته بالشرف انتهى.

الفقيه العلامة، المشارك المطلع المقتدر، صاحب الخط الحسن، والهَدْي المستحسن، من نشأته، مع تواضع وعدم الدعوى.

أخذ عن الشيخ مَحمد - فتحًا - القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وغيرهم من الأشياخ.

تولّى نظارة الأحباس الكبرى بفاس مدة، ثم نُقل للعمل بوزارة الأحباس بعاصمة الرباط، وبقي بها إلى أن توفي بمدينة سطات أوائل ربيع الأول عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، ذهب إليها لأجل صلة الرحم مع بعض أقاربه.

قال ابن سودة: اتصلت به كثيرًا واستفدت منه، وكنت حين أذهب إلى الرباط أزوره في منزله.

محمد محوي الكردي(**)
(٠٠٠ - ١٣٢٧ هـ)

الملا محمد (محوي) الشاعر الشهير ابن الشيخ عثمان الكردي البالخي.

نسبه إلى قرية بالخ في ناحية (ماوت) في لواء السليمانية، درس العلم على والده والمفتي الزهاوي، وأخذ العهد على الطريقة النقشبندية، وسافر إلى الحجاز والآستانة.

وكان له عدد كبير من المريدين، وأمر السلطان عبد الحميد بتأسيس (خانقاه) للمترجم له في مدينة السليمانية، وعين له راتبًا خاصًا.

وكان له إلمام واسع بالآداب الفارسية والتركية والكردية، ويجيد الكتابة فيها.

توفي في شهر رمضان سنة ١٣٢٧ هـ/١٩٠٩ م في السليمانية، وله ديوان شعر باللغة الكردية مطبوع سنة ١٩٢٢ م.

المَسْفِيوي(***)
(٠٠٠ - ١٣٦٤ هـ)

محمد بن عثمان المسفيوي المراكشي: فاضل من أهل مراكش ووفاته بها. تعلم بمصر. وتولّى رياسة جامع ابن يوسف، بمراكش.

ألّف كتبًا، منها:

«الجامعة اليوسفية بمراكش في تسعمائة سنة» (ط) الأول منه، وهو في ثلاثة أجزاء. نسبته إلى «مسفيوة» من قبائل مراكش.

محمد العراقي سِيدْهُم المغربي = محمد بن محمد بن رشيد (ت ١٣٥٩ هـ).

محمد العراقي الفاسي = محمد بن عبد الرحمٰن بن العبّاس (ت ١٣٩٨ هـ).

محمد العرايشي = محمد بن الحسن بن عبد القادر (ت ١٣٥١ هـ).

الأَدُوزي(****)
(١٢٤٩ - ١٣٢٣ هـ)

محمد بن العربي بن إبراهيم اليعقوبي السملالي الأدوزي: داعية إصلاح ديني، أديب راجز مجيد، له نظم. من أهل «أدوز» بسوس (المغرب) من جزولة. كانت له زعامة جزولة كلها.

قرأ على أبيه وقام برحلات دراسية في بعض بلدان المغرب.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٠٢.

(**) «مشاهير الكرد» الجزء الثاني، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٩٨ - ٥٩٩.

(***) «إتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب»، الطبعة الثانية: ١/٤٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٤.

(****) «المعسول»: ٥/١٤٩ - ٢١٠، و«سوس العالمة»: ٢٠٤، و«روضة الأفنان» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٦.

خلف أباه في التدريس بأدوز، سنة ١٢٨٦ هـ، وأقبل عليه الطلبة. وتصدى لدفع ما رأى الشرع لا يقره، وأنكر على من يقرأ بالإمالة، وعلى من يجعلون لبعض القبائل أنسابًا ليست من التاريخ، وحارب بعض الصوفية ولا سيما الدرقاويين، فنظم فيهم قصائد يعيب بها ما يفعلون في أذكارهم من هز المناكب والصراخ والزفير والشهيق والانقباض عن الناس ولبس المرقعات وحمل السبح الغليظة، وألّف رسالة في «السبحة» (خ).

وكان فصيحًا قوي الحجة، صوّالاً على معارضيه، وأُولع بإتقان الصناعات اليدوية، فزاول البناء والنجارة والتزويق والتسفير (التجليد) والطباعة والميكانيك، وصنف في هذا كتاب «الحيل» (خ) وهو اسمها القديم في العربية، كما زاول عمل الرخامات الزوالية، وكتب الخط الدقيق الجميل.

وكانت فيه أريحية، رأى أحد القواد يعيب بعض الموالي ويزدريهم، فصنف:

- كتاب «**الموالي**» (خ) في ذكر من نبغ منهم.

- نظم أرجوزة بديعة في رحلة له إلى مراكش سماها «**الرحلة إلى الحمراء**». (خ). وفيها أبيات تجري مجرى الأمثال، و«**شرحها**» (خ) لم يتم.

وصنف كتبًا أخرى، منها:

- «**نظم في السيرة**». (خ).

- «**حكم اللحن في القرآن**». (خ).

- «**أنساب اليعقوبيين**» (خ) في أولاد جده يعقوب، وضعه ذيلاً لكتاب والده في الموضوع.

- كتاب في «**أشراف جزولة**». (خ). لم يتمه.

- «**مجموعة فتاويه**». (خ).

- «**مؤلف في «الكيفية التي يصلح بها النبات»**». (خ).

محمد بن العربي أشَرْقي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٣ هـ)

محمد بن العربي أشَرْقي، أصله من تلمسان العالم العلامة، المدرس المشارك.

كان رحمه الله يتنزّل مع الطلبة ويوضّح لهم «متن الآجرومية» بعبارة سهلة حتى يفهموه.

أخذ عن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد الرحمٰن ابن القرشي الفيلالي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وغيرهم.

قال ابن سُودة: حضرتُ عنده درسًا واحدًا في «الآجرومية» في أول الطلب. أدخل إلى النظام القروي من أوله، وحجّ وزار. توفي في رابع حجة متم عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة قرب جامع الأندلس بعد ما مرض وترك الخروج مدة.

محمد العربي بن التباني السطيفي المغربي ثم المكي(**)

(١٣١٥ ـ ١٣٩٠ هـ)

محمد العربي بن التباني بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن يحيى بن مخلوف بن أبي القاسم بن علي بن عبد الواحد، العلامة، المؤرخ، النسابة، الثقة، المشارك في كل الفنون معقولها ومنقولها، التباني السطيفي المغربي، ثم المكي المالكي.

ولد بقرية رأس الوادي من أعمال سطيف بالمغرب الأوسط (الجزائر) سنة ١٣١٥ هـ.

تلقّى كتاب الله تعالى فحفظه وعمره إذ ذاك اثنا عشر عامًا، وحفظ معه بعض المتون الصغار «كالآجرومية» و«العشماوية» و«الجزرية». ونشأ في هذه المدة في كفالة والده، ثم أخذ في الطلب، فتلقّى بعض المبادىء في العقائد والنحو والفقه على عدة مشايخ من أجلهم الشيخ عبد الله بن القاضي اليعلاوي رحمه الله.

ثم بعد البلوغ بنحو سنتين رحل إلى تونس فمكث فيها أشهرًا، حضر في أثنائها على بعض المشايخ في جامع الزيتونة المشهور في الفقه والنحو والصرف والتجويد أداء وقراءة، مع حفظ بعض المتون الأخرى غير التي حفظها في بلدته.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(**) «تشنيف الأسماع» ص: ٣٧١.

ثم رحل إلى المدينة المنورة على منوّرها أفضل الصلوات والتسليمات، فلازم فيها كبار العلماء خاصة المالكية منهم العلامة أحمد بن محمد خيرات الشنقيطي التندغي ت ١٣٣٦ هـ، قرأ عليه «الدردير على مختصر خليل» و«الرسالة البيانية» للدردير أيضًا، و«سيرة ابن هشام»، و«المعلقات السبع»، و«ديوان النابغة»، و«سنن أبي داود»، وقطعة من أشعار الصحابة، وله مقروءات أخرى عليه.

ومنهم العلامة المشهور حمدان بن أحمد الونيس المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ، لازمه كثيرًا، وقرأ عليه «تفسير الجلالين»، و«ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل» مع حاشية الخضري»، وحصل له منه فوائد جمة.

ومن مشايخه بالمدينة المنورة أيضًا الشيخ عبد العزيز التونسي ت ١٣٣٦ هـ، قرأ عليه قسمًا كبيرًا من «موطأ مالك مع شرح الزرقاني»، وقطعة من «مختصر خليل»، ومن باب الإضافة إلى باب المنادى من «ألفية ابن مالك بشرح الأشموني».

ومنهم أيضًا اللغوي الشهير محمد محمود الشنقيطي، قرأ عليه «المعلقات السبع» و«نظم أنساب العرب» للبدوي الشنقيطي.

وله مشايخ آخرون بالمدينة المنورة.

وبعد دخول الشريف حسين بن علي المدينة المنورة، ارتحل إلى دمشق الشام، كما خرج من المدينة أكثر سكانها منها بحكم الضرورة، فمكث فيها أشهرًا في ظروف عصيبة لم يتمكن فيها من الدراسة على العلماء، فكان يتردّد على مكتبة الملك الظاهر المعروفة بالظاهرية، وأحيانًا يزور دار الحديث الأشرافية، غير أنه كان كثير التردّد إلى مسجد بني أمية للصلاة فيه، ثم خرج من دمشق قاصدًا أم القرى والحروب لا زالت تشتعل، فقطع طريقًا ممتلئًا بالمخاطرات، وتحمل فيه المكابدات، إلى أن وصل مكة المكرمة في شهر رجب الفرد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة، فاستأنف الدراسة في حلقات العلم بالمسجد الحرام، فحضر على الشيخ عبد الرحمٰن الدهان ت ١٣٣٧ هـ - دروسًا في فنون شتى، فمما قرأه عليه «شرح زكريا الأنصاري على إيساغوجي بحاشية العطار»، وحضر على الشيخ مشتاق أحمد الهندي «شرح القطبي على الشمسية بحاشية السيد» بحث التصورات فقط. وختم مع الإقراء أو المطالعة كثيرًا من الكتب الكبيرة والصغيرة والأجزاء والرسائل جلّها في الطبقات والتراجم والسير والتاريخ.

وفي سنة ١٣٣٨ هـ عيّن مدرّسًا بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة نظرًا لمزيد تفوقه ونبوغه، فدرّس عدة فنون منها النحو والصرف والبيان والفقه والحديث والتفسير والفرائض والسيرة والتجويد والتاريخ الإسلامي. كما اشتغل بالتدريس في الحرم الشريف، فدرّس الحديث والتفسير والأصول والبلاغة والتاريخ الإسلامي، وختم الطلاب عنده بالحرم كتبًا كبارًا منها: «الصحيحين» و«موطأ مالك»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«تفسير البيضاي»، و«النسفي» و«ابن كثير»، و«جمع الجوامع»، و«سيرة ابن هشام»، و«عقود الجمان» و«الإتقان في علوم القرآن»، و«مغني اللبيب» لابن هشام، وغيرها.

وانتفع به خلق كثير، وتخرّج به الجمّ الغفير، فتجد تلاميذه وتلاميذهم يدرسون بالحرم الشريف، ومن أجلّ من قرأ عليه واستفاد منه: العلامة السيد علوي بن عباس المالكي، والعلامة الشيخ محمد بن نور سيف بن هلال عافاه الله، والعلامة السيد محمد أمين كتبي عافاه الله، وغيرهم ممن درس بالحرم المكي. واستفاد الناس منه، وتخرّج به عدد من أصحاب الفضيلة.

ويقول السيد محمد أمين كتبي في مدح شيخه صاحب الترجمة:

من كان يعتز في علم وفي أدب
بشيخه فأنا أعتز (بالعربي)
شيخ تمكّن فيه الفضل فانبثقت
أنواره فحكت سيارة الشهب

وكان من عادته أن يدرّس بالحرم خمس ليال بالأسبوع مع الدروس التي كان يلقيها بالفلاح، ثم اقتصر أخيرًا على التدريس ليلتي الجمعة والسبت يدرّس فيهما «الجامع الصغير» للحافظ السيوطي و«السيرة»، مع استمرار الدروس في منزله لكبار الطلبة يوميًّا من الضحى إلى الظهر، ثم في المساء في شتى الفنون، واستمر على حاله إلى أن أصيب بالفالج، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى في صفر الخير سنة ١٣٩٠

هـ بمكة المكرمة، وبقي بعد وفاته والناس يأتون إليه أفواجًا ويتلون عنده القرآن، وكان له مشهد عظيم ولفراقه حزن كبير رحمه الله وأثابه رضاه ـ وبعد دفنه بالمعلا كشف عن قبره عدة مرات في سنوات متعددة، فإذا بجسده الشريف كما هو، ورائحته زكية، فسبحان الله المنان.

كان المترجم ذا فهم ثاقب، وذكاء مفرط، ومن التواضع ودماثة الخلق على جانب عظيم، وكان يشفق كثيرًا على المؤمنين، ويحب الصوفية والفقراء، عليه هيبة ووقار، حسن التقرير في درسه مع التوسع في الشرح والبيان، عامر الوقت بالذكر والمذاكرة، داعيًا إلى الله بحاله وقاله، شديدًا على أهل العناد وأدعياء العلم، غير مكترث بأذاهم، وله رحمه الله رأي في التأليف والكتابة فقال في ذيل كتابه **«محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب»** ص ١٤٠: لا أميل إلى التأليف عملاً بنظرية القائل ما ترك الأول للآخر شيئًا، وكادت هذه ـ النظرية أن تكون صحيحة منطبقة عندي على العلوم العربية والشرعية بجميع فنونها، فمنذ قرون متعددة انقطع المستنبطون والمجددون والمستخرجون للنكت البديعة في هذه الفنون، وصار المؤلف الحاذق الذي يستطيع أن يلخص كلام السابقين من المصنفين ويخرجه للناس في أسلوب حسن، هذه الطائفة الحاذقة في التلخيص والتمحيص يمكن أن يقال إنهم بقوا بكثرة وافرة إلى آخر المائة العاشرة، وبعدها صار المؤلفون يعمدون إلى الكتب المبسوطة السلسة العبارة، السهلة الفهم فيعقدونها مبالغة منهم الاختصار. إلى أن قال: واستغفر الله أن أقول هذا هضمًا لحقوق العلماء الشارحين والمحشيين، فإنهم عندي بالمكان الأعلى من التوقير والاحترام، وما من شرح وحاشية إلا وفيه فوائد، ولكن أقول هذه الكثرة لم تنتج شيئًا يقارب علم الأقدمين، فضلاً عن مساواته، بل أظهرت فضل المتقدمين. ثم نقل عن أبي الحجاج البلوي الأندلسي صاحب كتاب «ألف باء» قوله «خذ من هاهنا، وضع هاهنا، وقل مؤلفه أنا» وقال: وقد كنت سمعت من شيخي الشيخ حمدان الونيسي رحمه الله يقول: التأليف في هذا الزمان ليس بمفخرة. اهـ

والناظر يرى أن مولانا الشيخ العربي رحمه الله صاحب الرأي، جيد النظر، قوي التصرف والإدراك مع الأدب الجم، فهو لايغلق الباب، ولكنه يقيِّم أعمال المتأخرين بالنسبة للمتقدمين، ولكن قول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئًا عليها ما عليها. ولله در ابن مالك حيث يقول: وإذا كانت العلوم منحًا إلٰهية، ومواهب اختصاصية، فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر فهمه على كثير من المتقدمين. اهـ وهذا مشاهد ملموس، ففي المتأخرين أفذاذ فاقوا بعض السابقين، وضرب الأمثال مما يطول المقام.

أما قول أبي الحجاج البلوي الأندلسي: خذ من هاهنا إلخ، فهذا يصدق على البعض لا الكل والله أعلم.

وللتأليف مقاصد ذكرها الإمام أبو محمد بن حزم في كتابه «التقريب لحد المنطق»، وكذا الحافظ السيوطي في «التعريف بآداب الحديث». وفي كتب المصطلح جملة وافرة من شروطه وآدابه وفوائده.

وللمترجم مصنفات نافعة مفيدة رغم رأيه المذكور في التصنيف، فكتب من أجل تصحيح بعض الأخطاء والرد على المخالفين:

- **«إتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة»**.
- **«تنبيه الباحث السري إلى مافي رسائل وتعليقات الكوثري»**.
- **«النصيحة والاستدراكات على كتاب المحاضرات»**. للخضري أو **«تحذير العبقري»**.
- **«اعتقاد أهل الإيمان بنزول المسيح ابن مريم عليه وعلى نبينا السلام آخر الزمان»**.

وكتب في ترتيب ما تناثر وجمع الفرائد:

- **«محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب»**.
- **«خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام»**.
- **«إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات»**.

ومما انفرد به في هذا العصر رده على العلامة ابن القيم في بعض المسائل ذكرها في **«زاد المعاد»**، وكتاب آخر كبير اسمه **«براءة الأشعريين»**. والكتب

المذكورة كلها طبعت ونفدت. ومما لم يطبع له:

- «**حلية الميدان ونزهة الفتيان في تراجم الفتاك والشجعان**».

- «**براءة الأبرار ونصيحة الأخيار من خطل الأغمار**».

- «**مختصر تاريخ دولة بني عثمان**».

- «**إدراك الغاية من تعقب ابن كثير في البداية**».

ابن داود(*)

(٠٠٠ - ١٣١٧ هـ)

محمد العربي بن داود بن العربي بن المعطي الشرقي: فاضل مغربي، كانت له الرّياسة في زاويتهم بأبي الجعد، وتوفي بها.

له: «**الفتح الوهبي، في مناقب الشيخ أبي المواهب العربي**». (خ) عندي، في مناقب جده العربي بن المعطي، وكان من أهل الصلاح توفي سنة ١٢٣٤ هـ.

محمد بن العربي العلوي(**)

(٠٠٠ - ١٣٨٤ هـ)

محمد بن العربي العلوي المدغري الحسني، وزير العدلية سابقًا، الشيخ الإمام، الحجة الهمام، العلامة السلفي، المطلع المشارك النقاد، المدرس النفاعة، الوطني المخلص المكافح بكل ماله وقوته بأفكاره وآرائه الصائبة عن الإسلام وعن وطنه بإخلاص وحسن نية.

كان في أول أمره يُؤمن بالطرق وأهلها ويدافع عنها، بل كان تجانيّ الطريقة، ولما رجع الشيخ أبو شعيب الدكالي من المشرق بعد ما طلب العلم هناك حاملاً الأفكار السلفية الداعية إلى رجوع الإسلام على حقيقته، اتّصل به اتصالاً مكينًا وأخذ عنه فأنار فكره وقوّى عزيمته وأخرجه من ربقة التقليد الأعمى، فكان صاحب الترجمة أول ممن أظهره الله للوجود من العلماء السلفيين، وأول من صدع بالحق بعد الشيخ أبي شعيب، فدخل إلى القرويين وصار ينير مشكلها ويضيء جوانبها بقبس من النور، فما لبث أن التفّ حوله نخبة من الشباب لا يستهان بهم، وانتشر مذهبه في الأوساط العلمية الراقية، وصار الناس ما بين مؤيد ومخالف، وسرعان ما انتصر الحق على الباطل إن الباطل كان زهوقًا، فكانت جل دروسه حاملة سيف الانتصار ضد أهل الطرق الموجودة بالمغرب وأهل الزاويا والمشعوذين الملبسين الحق بالباطل، وحمل ضد زيارة القبور والتملّق إليها وطلب النفع منها والالتجاء إليها، كل هذا كان لا يخلو من نقد وشتم ولعن من أصحاب الطرق، فكم نصبوا له من أفخاخ، وكم بارزوه بمكايد، حتى إن بعض العلماء أفتوا بكفره وخروجه من ربقة الإسلام، كل هذا لم يؤثر في عزمه لأنه يعرف نفسه أنه على الحق.

ومن المآثر التي تحفظ له ولا تنكر، قطع شجرة السدرة الكبرى التي كانت قبالة باب ضريح الشيخ أبي غالب، الكائن بحومة صريرة داخل باب الفتوح، فإن هذه الشجرة كانت أن تعبد من دون الله، فقد كبرتْ واتسعت وطال عليها الأمد، وكانت النساء والصبيان وحتى بعض الرجال يقصدونها ويلتمسون بركاتها، وتُعلّقُ فيها بعض الخرق المعقودة ولا يمكن حلها إلا بعد قضاء الحاجة المتطلبة، وكان ربما أعماهم الشيطان فيصادفون بعض الإجابة، فإذا رأيت منظرها اندهشت من كثرة ما يعلق بها من الخرق والتمائم وأوراق الكتابة والحروز وغير ذلك من الأمور التي يستغرب منها كشعر النساء. وكان من العادة الجارية أن كل من زارها وعلق بها مطلبه لا بد له من أن يدخل الضريح ويجعل فيه شيئًا من المال لأجل أن تقضى حاجته، ومن لا يفعل ذلك لا تقضى له حاجة، فكان ولاة الضريح وهم الشرفاء الطالبيون يعظّمونها مع الناس لأجل المادة التي تحصل لهم. وكان يوم قطعها يومًا مشهودًا بين مستحسن ومخالف، وقال رئيس الفئة المتطرفة وزعيمهم الأكبر: إنّ ابن العربي صاحب الترجمة سيُصاب بشلل من أجل قطع الشجرة

(*) «إتحاف المطالع»، لابن سودة (خ) وعند مصنفه نسخة أخرى من «الفتح الوهبي» أشار إليها، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٦.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٩٥ - ١٩٦.

التي يتبرّك بها الناس، وبعد مدة سلط الله عليه ذلك، وبقي ابن العربي سالمًا إلى الآن والحمد لله لأنه يدافع عن الحق.

ومن أفعاله المذكورة صرخته الكبرى في وجه الطوائف الضالّة مثل الطائفة المنسوبة للشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن عيسى، والطائفة المنسوبة للشيخ علي ابن حمدوش، وغيرهما من الطوائف، الذين كانوا يفعلون أفعالاً لا يقبلها الشرع، مثل الشطح في الأسواق والأزقة على نغمات المزامير والطبول. وأكل اللحم النيّىء، وضرب الرؤوس بشواقر، وجعل النار في أفواههم، إلى غير ذلك من الموبقات. فقد سعى بكل جهوده لقطع دابر ذلك من المغرب، ولم يهمل السعي وراءه، حتى صدر الأمر بمنعه من جلالة الملك محمد الخامس عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأراح الله من ذلك البلاد والعباد. ومناقبُه في هذا الباب لا تعد. وإن شئت قلت بلا مداهنة ولا محاباة: إنه هو الرجل الأول الذي غرس البذرة الأولى للسلفية في الشعب.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاوي الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ خليل الخالدي، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي وهو الذي وجهه التوجيه السلفي كما سبق، وغيرهم من الأشياخ.

تولى قضاء فاس الجديد حوالي عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف وبقي به مدة، ثم رئاسة مجلس الاستئناف بالرباط، ثم وزارة العدلية. ولما وقعت حوادث أربع وأربعين وتسعمائة وألف الموافق لصفر عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف عُزل من منصبه ونُفي إلى تافيلالت، وبقي في منفاه إلى شعبان عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، فرجع ينشر أفكاره بين الأوساط المغربية، وأخيرًا انتقل من الرباط واستوطن مدينة فاس، فكان في رمضان يُلقي دروسًا بالقرويين تشد إليها الرحال، وفي أواخر ربيع الثاني عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف بعد خلع السلطان محمد الخامس نُفي محمد بن العربي العلوي إلى تيزنيت أيضًا، أتوا إليه في الساعة الثانية صباحًا وعذّبوه على كبر سنه وعلمه. وفي عشري ربيع الثاني عام أربعة وسبعين وصل إلى فاس بعد أن بقي في المنفى سنتين، وكان قد امتنع من التوقيع على عزل محمد الخامس، ولما ألحّوا عليه قال لهم: الخطب سهل[1]..

توفي مساء يوم الثالث والعشرين من محرم عام أربعة وثمانين وثلاثمائة وألف، ونقل إلى تافيلالت حيث دفن ببلاد مدغرة مع أبيه وأجداده.

محمد العربي اليعقوبي(*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٨٣ هـ)

الصوفي الفقيه المالكي: محمد العربي بن عمر بن محمد الحسن بن محمد العربي بن أحمد بن بابا حبي بن الخضر. وينتهي نسبه إلى النبي ﷺ[2].

ولد سنة ١٢٩٢ هـ، ونشأ في حجر والده. هاجر جدّه محمد الحسن مع أخويه وأخته وأولاده وأولاد إخوته من الجزائر، صحبة الشيخ محمد المهدي السكلاوي، والشيخ محمد المبارك الكبير، فوصلوا دمشق سنة ١٢٦٣ هـ في الهجرة المعروفة بهجرة العلماء.

حفظ القرآن الكريم وجوّده. وقرأ على علماء عصره كالشيخ محمد الطيب ولازمه وأخذ عنه الطريقة الشاذلية ومبادىء العلوم، والشيخ محمد المبارك، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ أمين سويد، وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني.

ولما تزوّج المترجم ألهته مشاغل الحياة عن متابعة العلم، وسعى في طلب الرزق، فعمل محاسبًا في البزورية عند تاجر يدعى أبا محمود السبيعي. وعندما توفي هذا الأخير انصرف إلى العلم مدرسًا، وأخذ

---

(١) تقف ترجمة محمد بن العربي العلوي هنا في النسخة التي بين يدي من سل النصال ويظهر أن الورقة الأخيرة من هذه الترجمة ضاعت.

(*) مقابلة مع الأستاذ محمد اليعقوبي، ومقابلة مع ابن المترجم السيد محمد بشير اليعقوبي (أجراها السيد محمد شريف الصواف)، ورسالة «الشيخ إبراهيم اليعقوبي»، ص: ١٣، د. عبد اللطيف فرفور، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢٢.

(٢) انظر بقية النسب في ترجمة الشيخ محمد الشريف اليعقوبي (ت ١٣٦٢ هـ).

يتنقل بين قريتي مسرابا وقدسيا، فكان أشبه بمكتب (كتّاب) متنقل، يعلّم الطلاب مبادىء العلوم والحساب والكتابة إلى جانب القرآن الكريم، لقاء أجر يأخذه من أهل القريتين المذكورتين. وقد انتفع به كثيرون وعمّ فضله.

ثم في سنة ١٣٤٨ طلب منه الحاج علي المرابط أن يتولّى الخطابة والإمامة في جامع المرابط، فقام بهما إلى جانب التدريس بشهر رمضان، وكان أجره ثلاث ليرات ذهبية. فاشترى أرضًا إلى جانب الجامع، وبنى عليها دارًا سكنها، واشترى مكتبة صغيرة، باع كتبها بأبخس الأثمان لضيق ذات يده.

وفي سنة ١٣٥٠ ترك الجامع، ورحل إلى قرية قدسيا، فسكنها. ثم عاد إلى دمشق فسكن في محلة بين السورين، ثم في زقاق الحجاج بحي قبر عاتكة، ثم في سيدي عامود (الحريقة اليوم). ثم استقر بمحلة باب البريد.

ولما مرض ابن عمه الشيخ محمد الشريف اليعقوبي مرض وفاته، كلّفه بالإمامة بدلاً عنه في محراب المالكية بالجامع الأموي، فتولاّها بالوكالة، حتى وجّهت إليه رسميًّا بعد وفاته.

عالم فاضل، متواضع، يحب العزلة، قليل الكلام، لا يألف الاختلاط، ولا يحب غشيان المنتديات ولا الاجتماعات الدورية كعلماء أسرته، ولا يرغب بالسهر، يقضي أوقاته في الذكر وتلاوة القرآن الكريم، يكرم الضيوف، وكان حسن الهيئة، صبوح الوجه، منوّر الشيبة، يحبّه من يراه، ولم يكن يعتني بمظهره كثيرًا.

مرض آخر عمره مرضًا دام شهرًا ونصف الشهر. حتى توفي سنة ١٣٨٣ هـ، فصلي عليه بالجامع الأموي. وشيعه أهل العلم بجنازة حافلة، ودفن بتربة المغاربة في مقبرة الباب الصغير. وأقيم العزاء عليه بالجامع الأموي أول يوم فقط، ثم في بيته بباب البريد باقي الأيام.

ابن السَّائح(*)
(١٢٢٩ - ١٣٠٩ هـ)

محمد العربي بن محمد بن السائح الشرقي العمري، أبو حامد: نزيل الرباط وأديبه في عصره.

مولده بمكناس وإقامته ووفاته بالرباط.

كان شيخ الطريقة التجانية، متفقهًا عارفًا بالحديث والعربية.

له كتب، منها:

- «**بغية المستفيد من منية المريد**». (ط) الأول منه، شرح أرجوزة في سيرة الشيخ التجاني وطريقته. وللعربي بن عبد الله الوزاني كتاب في «مناقبه».

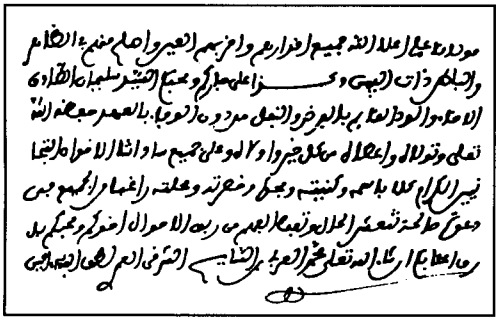

محمد العربي بن محمد بن السائح الشرفي
عن نهاية رسالة خاصة كتبها إلى أحد أصدقائه وهي في أول المجموع «١٣٤٨د» في خزانة الرباط

ابن أبي شنب(**)
(١٢٨٦ - ١٣٤٧ هـ)

محمد بن العربي بن محمد أبي شنب: عالم بالأدب. كان أستاذ العربية في كلية الجزائر. تركي الأصل، عربي المنبت واللسان.

ولد بقرية المدية (من أعمال الجزائر)، وشغف باللغات، فأحسن الفرنسية كأهلها، وألمَّ بالإيطالية والألمانية والإسبانية والتركية. وعانى التعليم طول

(*) «الاغتباط بتراجم أعلام الرباط»، و«إتحاف المطالع» (خ)، و«معجم المطبوعات»: ١٣١٩، و«الأزهرية»: ٣/٥٤٤، و«فهرس مخطوطات الرباط»: الأول من القسم الثاني: ١٧٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٥.

(**) من ترجمة له بقلمه في مجلة المجمع العلمي العربي: ١٠/٢٣٨، وكتاب «ذكرى الدكتور محمد بن أبي شنب»، المطبوع بالجزائر سنة ١٣٥٣ هـ، لعبد الرحمٰن بن محمد الجيلالي، و«دليل الأعارب»: ٨٩، وألفرد بل Alfred Bel في Journal Asiatique 214 p. 359 - 365

وانظر «معجم المطبوعات»: ١٦٢٦.

حياته. ومنحته الجامعة الجزائرية لقب «دكتور» في الآداب. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، وأكاديمية العلوم الاستعمارية باريس. Académie des Sciences Coloniales, Paris.

صنف كتبًا، منها:

- «**تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب**». (ط).
- «**أبو دلامة وشعره**». (ط) بالعربية والفرنسية.
- «**معجم**». (ط) بأسماء ما نشر في المغرب الأقصى (فاس) من الكتب، ونقدها.
- «**فهرست**». (ط) لما اشتملت عليه خزانتا الكتب المخطوطة في الجامع الكبير والجامع الصغير بالجزائر.

وله بالفرنسية:

- كتاب فيما أخذه دانتي (Dante) الشاعر الإيطالي، من الأصول الإسلامية في كتابه «**ديفينا كوميديا**» (Divina Comedia) طبع سنة ١٩١٩.
- وآخر في «**الأمثال العامية الدارجة في الجزائر وتونس والمغرب**». (ط) ثلاثة أجزاء.
- «**الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية**» (ط) رسالة.

ونشر عدة كتب من نفائس التراث العربي، وحلاّها بالفهارس.

كما هيأ للطبع كتبًا أخرى بالعربية والفرنسية من تأليفه أو من نوادر المخطوطات العربية مما صحّحه وعلّق عليه، حالت وفاته دون نشرها.

توفي بعاصمة الجزائر. وكانت له مكانة عالية عند المستشرقين، ويسمّونه ابن شنب «Ben Cheneb».

محمد العربي العَزُّوزِي(*)
(٠٠٠ - ١٣٨٢ هـ)

السيد محمد العربي بن محمد المهدي بن الهاشمي الزرهوني العزوزي، العلامة الفقيه المالكي المشارك، أمين الفتوى بلبنان سابقًا.

ووالده كان من المعروفين بالصلاح، أما جده أبو حامد العربي بن الهاشمي الزرهوني فكان شيخًا للجماعة بفاس، وصفه في «شجرة النور الزكية» بالإمام الفقيه العلامة العمدة الفهامة، له عدة من المصنفات منها «الفتاوى»(١)، و«شرح المرشد المعين»، توفي سنة ١٢٦٠ هـ، وترجمه جماعة من الفضلاء منهم أحمد بن حامد السلاوي في «الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى»، والسيد جعفر الكتاني في «الشرب المختصر في القرن الثالث عشر»، وولده أبو عبد الله في «السلوة» والمترجم في تهذيبها، والسيد عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»، ثم أفرده في «إتحاف الحفيد بترجمة جده الصنديد» وغيرهم.

أما المترجم فقد دخل المكتب لحفظ القرآن صغيرًا، ثم استظهر الآجرومية، والفية ابن مالك، والمرشد المعين، وقرأ أثناء ذلك بعض المبادىء على عدة من الفضلاء.

ثم لما بلغ السابعة عشر شرع في القراءة في القرويين وقت أن كان هناك بعض العلماء المحققين في كل الفنون، فقرأ على جماعة منهم السيد عبد الله الفضيلي العلوي، والمحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني، وشيخ الجماعة محمد بن الوليد العراقي الحسيني، والسيد محمد بن قاسم القادري، والسيد محمد بن المأمون البلغيثي العلوي، والشيخ حماد الصنهاجي، وشيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، وسيدي المهدي الوزاني، وسيدي التهامي بن المدني كنون وغيرهم. ومقروءاته عليهم وإجازاته مفصّلة في ثبته المطبوع ببيروت «**إتحاف ذوي العناية**».

وفي سنة ١٣٣٠ هـ ابتدأ بالتدريس خارج القرويين كما هي عادة أهل فاس، حيث لا يدرس بالقرويين أي مدرس إلا بعد وفاة طبقة شيوخه، ثم في سنة ١٣٣٢ هـ رحل من بلاده، فدخل مصر في نفس العام، واجتمع بكبار العلماء، كالشيخ بخيت المطيعي، والشيخ عبد المجيد الشرنوبي، والشيخ محمود خطاب السبكي،

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٣٧٦، و«أعلام مدينة فاس» لصاحب الترجمة: ١/١٠، وجريدة العلم ١٢ مارس ١٩٦٣ م، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٧، و«موسوعة أعلام المغرب» ٩/٣٣٧٣.

(١) وتسمى في المغرب بالنوازل.

والشيخ حسنين مخلوف العدوي، والسيد أحمد رافع الطهطاوي، واستجازهم.

ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، فدخل مكة المكرمة في شوال من نفس العام، وتوجهت همته للزيارة والأخذ عن العلماء المجاورين، فأخذ عن مقدمتهم الشيخ محمد عابد بن حسين مفتي المالكية، ثم قدم المدينة المنورة وأخذ عن أفاضل أجلّة منهم الشيخ الشمس الشنقيطي، وعبد الحق الهندي، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والسيد أحمد البرزنجي، وشيخ المشايخ السيد محمد بن جعفر الكتاني وغيرهم.

ثم في سنة ١٣٣٣ هـ دخل الشام وأخذ أيضًا عن كبار الأعيان منهم الشيخ حسن الأسطواني، والشيخ بدر الدين البيباني، والشيخ أمين سويد، وسيدي محمد عبد الباقي الحسني الجزائري، والسيد محمد أبو الخير عابدين، والشيخ توفيق عمر البيروتي وغيرهم. وله في تفصيل رحلته إلى الحرمين الشريفين والشام مصنف باسم «**الرحلة العزوزية إلى الأراضي والبلاد الشامية**». استوفى فيه ذكر مشايخه ورفاقه وأحوال رحلته وغير ذلك من الفوائد الفرائد، وذكر في ثبته المطبوع جملة كبيرة منهم.

وبعد دخوله الشام استقر في بيروت حيث عيّن في عدة وظائف، ثم لما رجع شيخه السيد محمد بن جعفر الكتاني إلى فاس سنة ١٣٤٥ هـ صحبه إلى فاس، ثم رجع إلى بيروت حيث اشتغل بالتدريس، فدرَّس «الجامع الصحيح» للبخاري، ثم عيّن مدرِّسًا للحديث ومصطلحاته والتفسير والتوحيد والفقه في الكلية الشرعية ببيروت، مع الاشتغال بالخطابة والإمامة والتدريس ببعض المساجد والمدارس، ثم عيّن في سنة ١٣٦١ هـ أمينًا للفتوى في لبنان، ورئيسًا للمجلس العلمي لدى الأوقاف.

وله عدة مصنفات ذكرها في ثبته هي:

- «**حاشية على سنن أبي داود**».

- ترتيب لمسند الشهاب للقضاعي سمّاه: «**قبس الأنوار وتذليل الصعاب في ترتيب أحاديث الشهاب**». طبع في حلب.

- ثم شرح هذا الترتيب في مجلدين.

ومنها: «**شرح المنظومة الغرامية في مصطلح الحديث**».

ومنها: «**الجمع بين الصحيحين**» مع شرحه، في خمسة مجلدات ضخام.

ومنها: «**المنبع المنيف في أسرار اسم الله تعالى اللطيف**».

ومنها: «**شرح منظومة المرادي في الذال المعجمة**».

ومنها: «**الأنس والايتناس**». اختصر فيه، «سلوة الأنفاس» وأضاف من عنده زيادات.

ومنها «**إتحاف ذوي العناية**». مطبوع.

- فهرسة أخرى كبيرة لم تُطبع.

وله مقالات في عدة مجلات بالشام منها «مجلة اللغة العربية» بدمشق.

توفي ببيروت سنة ١٣٨٢ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد العربي اليعقوبي الدمشقي = محمد العربي بن عمر بن محمد (ت ١٣٨٣ هـ).

محمد عرفان الطوكي(*)

(١٢٦٥ - ١٣٣٢ هـ)

السيد الشريف: محمد عرفان بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن عرفان الحسني الحسيني البريلوي ثم الطوكي، سبط السيد الإمام الشهيد السعيد المجاهد في سبيل الله السيد أحمد بن عرفان البريلوي رحمه الله ونفعنا ببركاته.

ولد ببلدة طوك سنة خمس وستين ومئتين وألف، ونشأ في عفاف وطهارة.

قرأ المختصرات ببلدته على المولوي عبد الغفور، والشيخ عبد الملك، والشيخ عبد المالك، والقاضي إمام الدين، وغيرهم من علماء بلدته.

ثم سافر إلى ديوبند، وقرأ بعض الكتب الدراسية على مولانا محمود حسن الديوبندي، ومولانا يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي.

(*) «الأعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٤ - ١٣٦٧.

ثم سافر إلى بهوپال، وقرأ ما بقي له من الكتب الدراسية على شيخنا القاضي عبد الحق الكابلي، وقرأ «الصحاح الستة» على المفتي عبد القيوم بن عبد الحي البكري البرهانوي، وحصلت له الإجازة عن شيخنا القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني.

ثم سار إلى دهلي، وأخذ عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدث، وحصلت له الإجازة منه.

ثم سافر إلى سهارنپور، وتأدب على مولانا فيض الحسن السهارنپوري.

جمع العلم والعمل، والشعر والزهد، والفصاحة والورع، وقيام الليل والعبادة، والسداد في الرواية، وقلة الكلام فيما لا يعنيه، وتلاوة الكتاب العزيز، وكان في حفظه عن ظهر قلبه آية باهرة، قل أن يرتجّ في قراءته مع ما منحه الله سبحانه من الصوت الحسن، إذا سمع المار في طريقه وقف، وكان لا يقلّد أحدًا في الفروع ويعمل بالحديث، وله شعر رقيق، سهل التركيب منسجم الألفاظ، عذب النظم، ومن خصائصه أنه لم يبالغ في مدح أحد ولا أطرى فيه، فإن اتفق له فكان بالدعاء والثناء الجميل لا يتجاوز عن الواقع، وكان له منزلة جسيمة عند أمير بلدته نواب إبراهيم علي خان الطوكي.

ومن شعره ما كتب إلى القاضي زين العابدين اليماني معاتبًا له:

مالي أراك نسيتني وتركتني
من بعد حب خلته مستحكما
وعيادة مسنونة وزيارة
منكم أخي تلطفًا وترحما

توفي ببلدة طوك يوم الجمعة لسبع بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة وألف.

عز الدين القَسّام(*)

(١٣٠٠ ـ ١٣٥٣ هـ)

الشيخ محمد عز الدين القسّام ابن الشيخ عبد القادر القسّام، شيخ الزاوية الشاذلية في جبلة الأدهمية من أعمال اللاذقية في شمالي سوريا.

نشأ وتلقى العلم في بلده، ولما بلغ أشده أرسله والده لتلقي العلم بالأزهر، وتلقى العلم على علماء عصره، ثم عاد إلى وطنه (جبلة) واشتغل بالعلم والتدريس والوعظ والإرشاد.

ولما انتهت الحرب الكبرى الأولى سنة ١٩١٨ م، واحتلّ الفرنسيون ساحل سوريا، وشرعوا في تنفيذ سياستهم الاستعمارية، نادى في تلامذته ومريديه بأن الجهاد صار واجبًا، وسافر مع طائفة من مريديه وانضم إلى الثوار، وتقلّد البندقية وحارب مع الثوار، وكان يعظهم ويعلّمهم ويرشدهم، واستمرت الحرب نحو سنة ونصف، وانتهت بفوز الفرنسيين بعد أن حشدوا قوات كبيرة، ثم قصد دمشق إبان الحكم الفيصلي، ثم غادرها بعد استيلاء الفرنسيين عليها سنة ١٩٢٠ م.

وسافر الشيخ عز الدين إلى حيفا، وأقام في ضيافة الحاج أمين نور الله، وتعرّف برجال الجمعية الإسلامية، وصار رئيسًا لها، وعيّن مدرّسًا في مدرستها، وإمامًا في جامع الاستقلال في حيفا، وتعاون مع الشيخ كامل القصاب على تأليف كتاب: «**النقد والبيان**». وطبع. ولما قامت الحركة الوطنية ضد الخطر الصهيوني اشترك في الثورة سنة ١٩٣٤ م، ومات شهيدًا.

توفي سنة ١٣٥٣ هـ/١٩٣٤ م، ودفن في قرية الشيخ بجوار حيفا، وقبره هناك يزار.

محمد ابن عزّوز = محمد بن أحمد بن المكّي (ت ١٣٦٩ هـ).

محمد عزير البهيروي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣١٠ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد عزير بن علي أحمد بن نعمة الله الحنفي العمري البهيروي، أحد عباد الله الصالحين.

ولد ونشأ بقرية بهيره.

(*) «الدولة العربية المتحدة» الجزء الثالث، و«تاريخ اليقظة القومية عند العرب» و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٤٩، ٢/١٣٩، ومجلة الفتح الإسلامي ٢ رمضان ١٣٥٤ هـ، و«فلسطين المجاهدة» لصلاح الدين العباسي ص: ٣٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٢٦٧، ٢٦٨.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٧.

قرأ بعض الكتب الدراسية على أبيه، ثم سافر إلى جونپور وقرأ المعقول والمنقول على مولانا عبد الحليم بن أمين الله الأنصاري اللكهنوي في المدرسة الإمامية الحنفية، ثم سار إلى سهارنپور وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنپوري، ثم دخل دهلي وأسند عن الشيخ المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، ثم سافر إلى لكهنؤ وأخذ الصناعة الطبية عن الحكيم إبراهيم بن يعقوب الحنفي اللكهنوي.

وكان صالحًا دينًا، مفرط الذكاء مليح القول، حسن الصورة.

مات سنة عشر وثلاث مئة وألف.

محمد عزيز الخاني(*)
(١٣٠٦ ـ ١٣٦٩ هـ)

العالم، الفاضل: محمد عزيز بن محمد بن عبد الله، الخاني.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٦ هـ، في بيت علم وصلاح ودين.

ولما نشأ أخذ العلوم الدينية عن كبار علماء دمشق، ثم درس في مكتب القضاة في إستانبول، وبعد تخرّجه تولّى القضاء في بعض المدن التركية، ثم تولّى في سورية مديرية أوقاف دمشق لمدة طويلة، وعيِّن سنة ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩ م قاضيًا ممتازًا في حلب، وفي سنة ١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م عيِّن قاضيًا ممتازًا في دمشق، ثم انتخب رئيسًا لأول مجلس إسلامي أعلى شُكِّلَ في سورية، وظل به حتى وفاته.

عرض عليه الحلفاء سنة ١٣٦٢ هـ/١٩٤٣ م تعيينه رئيسًا للجمهورية إثر وفاة الشيخ تاج الدين الحسني فاعتذر.

عُرف بالتقى والصدق، وطيب القلب وسَعَة الاطلاع، وحب الناس، وعمل الخير؛ من ذلك أنه سعى لإعادة بناء دائرة الأوقاف بدمشق، وبنى المحكمة الشرعية في حلب، وأسّس الثانوية الشرعية بدمشق، وأشرف على ترميم الفسيفساء في الجامع الأموي إلى جانب إصلاحات في كثير من المساجد.

توفي في ٩ شوال سنة ١٣٦٩ هـ.

بُوعَتُّور(**)
(١٢٤٠ ـ ١٣٢٥ هـ)

محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، أصل سلفه من صفاقس من ذرية الشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني من سلالة الخليفة الثالث عثمان بن عفان.

ولد بتونس في رجب، ونشأ في رعاية أبيه الشيخ محمد الحبيب فلقنه القرآن حتى حفظه على ظهر قلب، والتحق بجامع الزيتونة في سنة ١٢٥٤/١٨٣٩، فأخذ عن أعلامه كإبراهيم الرياحي، وابنه محمد الطيب، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بن سلامة، ومحمد الطاهر بن عاشور، وأخيه محمد الشهير بحمدة، وأحمد عاشور، ومحمد الشاذلي بن صالح، ومحمد النيفر.

ووقت طلبه وفد على تونس الإمام محمد الصالح الرضوي السمرقندي الشريف ضجيع المدينة المنورة فلازمه ملازمة شديدة، وروى عنه بأسانيده العالية الجامعة، وتلقّى عنه من أسرار السنة وآداب الشريعة ما زاد فضائله الغريزية وتربيته الشرعية في نفسه رسوخًا، وبرع في العلم والذكاء حتى بلغ صيته مجلس المشير الأول أحمد باشا باي فاستدعاه وأولاه خطة الكتابة بديوان الإنشاء سنة ١٢٦٢/١٨٤٧.

قال صاحب الترجمة عند حكايته طلب أحمد باشا باي له وتردده في قبول الولاية: «ويشهد الله أني ما فكرت قط في وظيفة مدة قراءتي العلم، وما قرأت إلا طلبًا للكمال العقلي، ولقد فاجأتني الأقدار بما آل إليه أمري، والإنسان مسيّر لا مخيّر».

وقبل انتخابه للكتابة درس متطوِّعًا بجامع الزيتونة بإجازة شيوخه، ودرس كتبًا عديدة منها «شرح

(*) «معالم وأعلام» لأحمد قادمة، ٣٦٦، و«إتحاف ذوي العناية» للعزوزي: ٥٠، و«تاريخ علماء دمشق للحافظ: ٢/٦٢٢.

(**) «الأعلام»: ٦/٢٨٦ (ط/٥)، و«تراجم الأعلام»: ١٤١ ـ ١٥١، و«تونس وجامع الزيتونة». ٨٩ ـ ٩٣، و«شجرة النور الزكية»: ٤١٩، و«عنوان الأريب» ٢/١٧٨ ـ ١٨٧، و«تراجم المؤلفين التونسيين»: ٣/٣٥٥ ـ ٣٥٧.

المختصر» للسعد في البلاغة، ولم تمنعه الوظيفة عن الأشغال العلمية والتحريرات والمطالعات، ولا حال مقامه المخزني الجديد بينه وبين الدروس العليا بجامع الزيتونة، فكان يحضر دروس أستاذه محمد الطاهر بن عاشور في عهد الدولة الصادقية، وهو يومئذٍ وزير ومن كبار رجال الدولة.

ثم اختاره أحمد باشا لتلاوة التقارير والحجج التي تعرض عليه لما رأى فيه من فصاحة اللسان وحسن الإيجاز، وكان يصاحب ولي العهد محمد باي عند تجوّله في البلاد، ولما توفي أحمد باشا باي كانت مكانة صاحب الترجمة عند الأمير الجديد محمد باي راسخة، حتى أن هذا الأمير كان يحلّيه في بعض أوامره بقوله «محبنا».

وبعد ولاية المشير الثاني محمد باي سمي رئيسًا لكتبة وزارة المال في شوال ١٢٧٦/١٨٦٠، وفي سنة ١٢٧٧ تألّف المجلس الأكبر الذي اقتضاه قانون عهد الأمان فكان من أعضائه، ثم سمي بأثر ذلك كاتبًا خاصًّا لأسرار الملك وعضوًا في مجلس الشورى الملكي الخاص، وبذلك أصبح الواسطة بين الملك ونواب الأمة. وفي سنة ١٢٨١/١٨٦٥ سمّي باش كاتب ووزيرًا للقلم، فكان أول من حمل هذا اللقب الأخير في الدولة التونسية.

وفي سنة ١٢٨٣/١٨٦٧ سمّي وزير مال فكان أول من تقلده وآخره.

ولما تأسّست اللجنة الدولية المشتركة (الكومسيون المالي) لمراقبة مالية الدولة التونسية سنة ١٢٨٦/ ١٨٦٩ وانقسمت إلى قسمين قسم العمل وقسم النظر، كان رئيس قسم النظر الوزير المباشر خير الدين، وكان المترجم رئيس قسم العمل.

ولما تولّى خير الدين الوزارة الكبرى كان المترجم أول أعضاده، فكان عمدته في الأعمال الإدارية والتحريرات الدولية والمسائل الشرعية، وسمي وزير استشارة سنة ١٢٩٠/١٨٧٣، ووجد فيه خير الدين عضدًا قويًّا ونصيرًا كبيرًا، فشاركه في تنظيم التعليم بجامع الزيتونة، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وفي تأسيس جمعية الأوقاف، وتنظيم المحاكم الشرعية، وسن قانون العدول، إلى غير ذلك من المؤسسات النافعة.

وبعد انتصاب الحماية الفرنسية واعتلاء علي باشا العرش قلّد منصب الوزارة الكبرى في المحرم سنة ١٣٠٠/١٨٨٣ فأظهر من المهارة السياسية ما جعله محل إكبار ورضا من الأهالي، والمقيم العام على خطورة هذا المنصب وما فيه من توفيق بين المتناقضات في ذلك الظرف الدقيق الحرج.

أصيب بنزلة صدرية، وتوفي يوم الخميس غرة محرم ١٣٢٥/٤ (فيفري) - شباط ١٩٠٧، ودفن يوم السبت ٣ محرم في موكب ملكي عسكري، وكان دفنه بمقبرة الأمراء الحسينيين برغبة من الأمير محمد الناصر باشا باي.

له كنش أدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية (أصله من مكتبة الخلدونية).

محمد العزيز الوزاني = العزيز بن محمد بن علال (ت ١٣٦١ هـ)

جُعَيْط(*)

(١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ)

محمد العزيز[1] ابن الوزير الشيخ يوسف جعيط، العلامة الكبير المحقق، من أعلام تونس المعاصرين.

ولد بمدينة تونس في آخر شعبان سنة ١٣٠٣/ أوائل (ماي) أيار ١٨٨٦

تلقّى مبادىء العلوم بمنزله وبالكتاب الكائن بسوق البلاغجية، ثم التحق بجامع الزيتونة في سنة ١٣١٨/ ١٩٠١، فأخذ عن كبار أعلامه المرموقين كسالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، وغيرهما.

ومن زملائه في الدراسة الشيخ صالح الهمامي الذي كان قاضيًا في المجالس العدلية، واستمرت الصلة بينهما بعد أن بارح الشيخ صالح الهمامي جامع الزيتونة، وعندما يحل الشيخ صالح الهمامي تونس يحضر مجلس درس المترجم له فيرحب به، وتجري

(*) تقدم كتاب «إرشاد الأمة»، معلومات شخصية سمعتها من بعض تلامذته، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/٣٧ - ٤١.

(١) عرف في أول عهده باسم عبد العزيز، ولما بلغ من الكبر عتيًّا صار يطلق على نفسه محمد العزيز.

بينهما مناقشات ونكريات عن دروس شيخهما سالم بوحاجب.

وتخرّج من جامع الزيتونة محرزًا على شهادة التطويع سنة ١٣٢٥/١٩٠٧، وباشر خطة الإشهاد (التوثيق) في نفس السنة، لأن شهادة التطويع تخوّل لحاملها مباشرة هذه الخطة بعد ترخيص من السلطة التي تتأنى مدة في إسناد الخطة ريثما يتم البحث عن سلوكه وبالخصوص السياسي المناهض للسلطة، وفي سنة ١٣٢٨/١٩١٠ اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، وبعد سنة نجح في مناظرة التدريس من الطبقة الأولى، وخاتمة الوظائف التدريسية بجامع الزيتونة أن سمّي أستاذًا به عند إحداث هذه الخطة في ١٠ ذي القعدة ١٣٣٥/١٤ (فيفري) ـ شباط ١٩٣٥.

تخرّج عليه طبقات عديدة من رجال التدريس والقضاء وسائر طلبة العلم، وقد اشتهر عنه في دروسه أنه غزير العلم، واسع المعرفة متفتّح الفكر، ونقلوا عنه أنه كثيرًا ما يردّد في دروسه «نحن أبناء الدليل نميل حيث يميل»، ولذلك كان لا يجمد على أقوال الفقهاء التي لا يؤيدها دليل، ولعله متأثر بشيخه العلامة سالم بوحاجب، وكان لا يتعصب لكتب معينة في المذهب، كما شاع عن بعضهم أنهم يقولون نحن خليليون (أي من أتباع خليل بن إسحاق صاحب المختصر).

وعيّن مدرّسًا بالمدرسة الصادقية في سنة ١٣٣٢/ غرة (جانفي) كانون الثاني ١٩١٤، وتخرّج عليه أجيال من طلبة هذه المدرسة يحفظون له أجمل الذكريات.

ومما له علاقة بالوظائف العلمية التي تقلّدها أنه سمّي عضوًا بلجنة إصلاح التعليم الزيتوني في ذي القعدة ١٣٤٨/١٣ (أفريل) نيسان ١٩٣٠، كما انتخب عضوًا بلجنة تنظيم كتب مكتبة جامع الزيتونة وفهرستها في ٢ ربيع الأول ١٣٣١/٨ (فيفري) شباط ١٩١٣، وسمّي مفتيًا مالكيًا في ١١ شعبان ١٣٣٧/١٢ (ماي) أيار ١٩١٩، وبعد سنوات تولّى الإمامة والخطابة بجامع الحلق في ٢ رمضان ١٣٤١/ ١٣ (أفريل) نيسان ١٩٢٣، وكلّف بإدارة مشيخة جامع الزيتونة وفروعه في ٢١ (ديسمبر) كانون الأول ١٩٣٩، ثم عاد إلى محكمة الديوان (المحكمة الشرعية العليا) بصفته مفتيًا في ١٥ محرم ١٣٦٢/٢١ (جانفي) كانون الثاني ١٩٤٣، وكلّف بمشيخة الإسلام والنيابة عن صاحبها في ٤ رجب ١٣٦٣/٢٦ (جوان) حزيران ١٩٤٤، ثم استقل بهذه الخطة فسمّي شيخ الإسلام للمذهب المالكي في ١٦ صفر ١٣٦٤/ غرة (فيفري) شباط ١٩٤٥، وما زال يتدرّج في سلم الترقّي إلى أن تولى وزارة العدل في ٨ رمضان ١٣٦٦/٢٦ (جويلية) تموز ١٩٤٧ مع الاحتفاظ بمشيخة الإسلام في وزارة الأستاذ مصطفى الكعاك، تلك الوزارة التي كايد بها الاستعمار الوطنيين ومطالبهم، وفي سنة ١٣٦٩/١٩٥٠ استقال من وزارة العدل، واكتفى بمنصب مشيخة الإسلام.

وعندما جاء الاستقلال ووقع توحيد القضاء وألغيت المحاكم الشرعية، أحيل على الراحة بطلب منه في سنة ١٣٧٦/١٩٥٦، وفي نفس السنة شعبان/ غرة (مارس) آذار سمّي مفتيًا للجمهورية التونسية عندما أحدثت هذه الخطبة في النظام الجديد على يد أول حكومة للاستقلال، ثم أحيل على عدم المباشرة في سنة ١٣٧٩/١٩٦٠.

توفي في ٢٧ شوال ١٣٨٩/٥ (جانفي) كانون الثاني ١٩٧٠ بعد حياة نافعة حافلة بجليل الأعمال وتقلّد أسمى الوظائف.

مؤلفاته:

ـ **«إرشاد الأمة ومنهاج الأيمة»**. نشر الشركة التونسية للتوزيع، تونس سنة ١٩٧٨ م في ٢٨٩ ص من القطع المتوسط، وهو عبارة عن مجموعة خطب جمعية في مواضيع مختلفة من أخلاق، ومعالجة لسقيم الأحوال الاجتماعية، وسياسية لها مساس بسياسة البلاد أو بالأجوار الأقربين. قال عن هذه الخطب كاتب مقدمة الكتاب ص ٦: «وبالجملة فقد تناولت هذه الخطب الناحية العقائدية والدنياوية، والرذيلة، كما تعرضت إلى ما حدث من إضطرابات عظيمة، وأحداث خطيرة في حقلي السياسة والاجتماع لا سيما أيام الفتنة، وفترات المحنة، وكذلك تناولت مشاكل الأمة في عهديها عهد الاستعمار والمذلة وعهد الاستقلال والكرامة والعزة، وبحثت في الأمراض الاجتماعية والخلقية على اختلافها وأسبابها وطرق علاجها، وبذلك كانت هذه المجموعة دروس وعظ وإرشاد كما كانت توجيهًا رشيدًا لمجتمعنا في نهضتنا المباركة إلى ما يسايرها ويتماشى مع أغراضها

وأهدافها». ويبدو أن اسم التأليف أطلقه عليه كاتب المقدمة لأنه قال في ختام التقديم: «ولما اشتملت عليه هذه الخطب من تحقيق السعادتين والفوز بالحسنيين سميناها بـ «إرشاد الأمة إلى منهاج الأيمة».

ـ «الطريقة المرضية في الإجراءات الشرعية على مذهب المالكية». فرغ من تأليفه في ١٧ ربيع عام ١٣٦٠. ألّفه لطلبة التعليم العالي بجامع الزيتونة (شعبة الشريعة وأصول الدين). طبع مرتين بتونس، والطبعة الثانية مزيدة ومنقحة.

ـ «مجالس العرفان ومواهب الرحمٰن». ط الدار التونسية للنشر بتونس في ٢ جزئين، الجزء الأول ط سنة ١٩٧٢ والجزء الثاني سنة ١٩٧٣، الجزء الأول في ٢٤٨ ص والثاني في ٢٧٨ ص من القطع المتوسط. قال المؤلف في تقديم الجزء الأول: «أما بعد فقد كنت في عهد غابر، وزمن دابر، عقدت مجالس علمية، لشرح بعض الأحاديث النبوية مما أخرجه الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحاج القشيري النيسابوري أو أحدهما في صحيحيهما، وكان المجلس يضم ثلة من شيوخنا ويحضره من العلماء الأعيان المحرزين قصب السبق في ميادين العلوم والفضل والإحسان، من اجتمعنا بهم في حلق الدراسة، أو ضمنا اتحاد أو تقارب الزمان، ومن أخذوا عنا، وصاروا في المعارف ذوي شأن، وتجري مذكرات وبحوث أرق من النسيم البليل تسفر عن تحقيقات نفيسة، وتحل مشاكل جد عويصة، يشهدها جمع من الجمهور حريص على الاستفادة والتبرك بحضور مجالس الحديث النبوي.

ولما بلغت من الكبر عتيًّا، وكان أكثر الجيل الحاضر لم يدرك هذه المجالس، وكانت مشتتة الشمل مبعثرة الأجزاء لا تجمعها صلة قرابة، ولا رابطة تأليف، ولم تمسها يد الترتيب والترصيف، خشيت أن يصيبها ضياع أو إغفال، فيتركها قابعة في زوايا الإهمال، فعزمت على لمّ شتاتها، وترتيبها وزيادة تهذيبها، وجمع فوائدها وتنسيق جواهرها وفرائدها».

وهو يعطي لكل مجلس عنوانًا خاصًّا يحتفل في صياغته بالسجع والجناس مثاله: المجلس الأول الموسوم بقلائد الدر والعقيان في شرح باب بدء الأذان من صحيح البخاري العظيم الشأن.

ويحتوي الجزآن على عشرين مجلسًا، وفي كل مجلس يتبسّط في شرح معاني الحديث، ويجره الكلام إلى تناول تحقيقات أصولية وتفسيرية ونحوية، ويناقش أحيانًا بعض من لا يوافقهم في رأيهم من قدامى ومحدثين كالسعد التفتازاني، وابن قيم الجوزية، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وناهيك بمن يناقش هؤلاء الجلّة المحققين، والظاهر أن هذه المجالس كان يعقدها في شهر رمضان بجامع الحلق، ومن المعروف أنه يقع ختم هاته المجالس أو الدروس في العشر الأواخر من رمضان، وكانت مجالس الحديث الشريف تعقد في كثير من مساجد العاصمة في شهر رمضان، ويكون لكل مسجد ليلة معينة للختم، وإذا كان صاحب هذه المجالس عالمًا مشهورًا من رجال المجلس الشرعي فإنه ربما يحضر الباي ورجال دولته مجلس درسه ليلة الختم، وتعرف هذه الأختام بأختام الحديث الشريف، وقد ألمّ بطرق من أخبارها ابن أبي دينار في «المونس».

محمد عسّاف البيروتي = محمد بن أحمد عسّاف (ت ١٣٨١ هـ).

محمد عَسْكَر = محمد عيسى عَسْكَر النحوي المصري (ت بعد ١٣٠٧ هـ).

محمد عطا الله الكسم(*)

(١٢٦٠ ـ ١٣٥٧ هـ)

الفقيه الحنفي البارع، مفتي الشام، موسوعة العلوم: محمد عطا الله بن إبراهيم بن ياسين، الكسم.

ولد في دمشق سنة ١٢٦٠ هـ، وأصله يرجع إلى مدينة حمص. ولما شبّ أخذ عن مشايخ كثيرين منهم

(*) «معجم المؤلفين»: لكحالة: ٢٩٣/١٠، و«مقدمة تاريخ معرة النعمان» لمحمد سليم الجندي: ٧، و«نقولات تلاميذ المترجم»، و«نور القرآن في دمشق» عبد القادر النعيمي: ٥٩، تح صلاح الدين المنجد، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٥١٧/١/١.

الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني[١] مؤلف كتاب «اللباب في شرح الكتاب»، و«شرح العقيدة الطحاوية»؛ فقرأ عليه في الفقه الحنفي، وكان يحضر عنده درسين كل أسبوع، يذهب إليه ماشيًا إلى ميدان الحصى. وقرأ كذلك على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، والشيخ عبد الله السكري، والشيخ أحمد الحلبي، والشيخ محمد الطنطاوي.

ولازم الشيخ سليم العطار ملازمة تامة مدة سبعة عشر عامًا بَدْءًا من ١٢٩٠ هـ حتى وفاته ١٣٠٧ هـ. ولم يترك من دروسه طوال ذاك الزمن ولا حتى صبيحة يوم زفافه إلا درسين تخلف عنهما بعذر إذ لم يتمكن من الوصول إليه.

قرأ على الشيخ سليم علوم الآلة والتفسير، وكان زميله في القراءة عليه الشيخ عبد المحسن الأسطواني، وقد زكّاه الأسطواني لديه ليقبله عنده، واهتم شيخهما بهما وأحبهما، وقدّر نبوغهما فكان يقول في الطلاب: «الأسطواني والكسم والباقي رسم».

وحفظ المترجَم القرآن الكريم في سن متأخرة؛ فتوّج علمه وتحصيله به، وكان يكثر من تلاوته.

حصل على إجازات عدّة، منها: إجازة بالصلاة الطبّيّة[٢] من الشيخ إبراهيم أبي الشامات. وأجازه شيخه الشيخ السكري بحديث المصافحة الذي يرويه عن الشيخ سعيد الحلبي، وهو يروي عن الشيخ شاكر العقاد في ثبته المعروف. كما وأجازه شيخه العطار عن جَدِّه الشيخ حامد بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٠٤ هـ، والشيخ عبد الرحمٰن الكزبري بأسانيدهم. ويروي أيضًا عن الشيخ البرهان السقا، والشيخ حسن العدوي المِصْريين.

ومما قاله الشيخ العطار في إجازته له: «وإن ممن سلك في تحصيل العلوم أحسن مسلك وأقومه، وجنى من ألذ ثمره أطيبه، وسقي من خالص شرابه أعذبه: من تسامت إلى هذا المرام همته، ونهضت عزمته، الشاب النجيب الألمعي الكامل، والذكي الفاضل، عطا أفندي، نجل المرحوم السيد إبراهيم أفندي الشهير بالكسم، فإنه منذ أن شبّ مشتغل بتحصيل العلوم، ومثابر على تحرير المنطوق، والمفهوم، حتى فاق على كثير من أقرانه، وحصل ما لم يحصله كثير من أهل زمانه».

جمع إلى العلم العبادة، والخوف من الله تعالى، يبكي لخوفه، ويكثر تلاوة القرآن الكريم، والصلاة على النبي ﷺ. يسهر الليالي الطويلة قائمًا في المسجد النبوي الشريف برفقة الشيخ عارف عثمان زميله منفردين بعد إذن شيخ الحرم، وذلك خلال حجه؛ فقد حج ثلاث مرات. يكثر من زيارة قبور الأولياء والصالحين، وخاصة الشيخ أرسلان الدمشقي؛ فكان يثابر على زيارته كل يوم ثلاثاء.

وهو رجل وقّاف عند الحق، يجهر به ولا يخشى في الله لومة لائم، حكيم يضع الأمور في مواضعها، محبوب عند الخاصة والعامة، لم يكن يقضي أمرًا إلا بعد استشارة إخوانه وطلابه.

تولّى وظيفة الإمامة والتدريس، فأقرأ في بيته بحي العقيبة (زقاق النارنجة) ثم في بيته قريبًا من الجامع الأموي، وفي الجامع نفسه بجانب المئذنة الشرقية، وفي جامع يلبغا، وجامع نور الدين الشهيد، والمدرسة السميساطية[٣]. وتولّى كذلك وظيفة الإمامة والتدريس في مدرسة (مكتب عنبر) المعروفة.

ولما قامت الحكومة العربية في الشام وقع اختيار الملك فيصل عليه بتزكية من السيد نسيب البكري؛ فعيّن مفتيًا عامًّا للشام في ٥ تشرين الثاني عام ١٩١٨ م، ولم يقبل هذه الوظيفة إلا بظروف قاهرة،

---

(١) عبد الغني الغنيمي الميداني من الفضلاء، ومن كبار فقهاء الحنفية بدمشق، ونسبته إلى محلة الميدان فيها، ومن مؤلفاته غير ما ذكر: «شرح القدوري» و«شروح» و«رسائل» في الصرف والتوحيد وغيرها، توفي سنة ١٢٩٨ هـ (الأعلام: ٤/١٩٥).

(٢) الصلاة الطبية: اللهم صَلِّ على سيدنا محمد طبّ القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آله وصحبه وسلّم.

(٣) المدرسة السميساطية: نسبة للسميساطي أبي القاسم، علي ابن محمد بن يحيى، السلمي الحبشي، من أكابر الرؤساء في دمشق، ت سنة ٤٥٣ هـ وسميساط: قلعة على الفرات بين قلعة الروم وملطية (الدارس: ٢/١٥١)، وتقع المدرسة شمالي الجامع الأموي على أمتار منه.

وبقي فيها إحدى وعشرين سنة حتى وفاته ٧ آب ١٩٣٨ م.

قام بالفتوى خير قيام، أمينًا فيها، وكانت له أخلاق العالم الورع الذي لا يهاب في عمله أحدًا ما دام يبتغي وجه الله، بل ينصح لأولي الأمر والحكام، ويرشدهم مع تقلب الحكومات وتغيّر الرؤساء. وكان يستشير صديقه الشيخ عبد المحسن الأسطواني - العالم الكبير الآية في العلم والذكاء والسياسة - في جميع ما يطرأ عليه من أمور سياسية وغيرها.

حرص على التدريس، وعلَّم طلابه في مختلف العلوم من فقه وتفسير ونحو وتوحيد وأصول وفرائض ومنطق. وكان يهتم بمطالعة الدرس في الكتاب قبل تقريره على التلاميذ، ويوصيهم بتحضيره. وخلال الدروس يذكر قصص الصالحين والأولياء، ويروي قصص مشايخه ومناقبهم.

وفي الدرس يهتم بعبارة الكتاب المقروء يقلبها على وجوهها ويحققها.. يقرؤها على الطلاب أولاً. ثم بعد الانتهاء يعيد قراءة الدرس تلميذه المقرّب الشيخ عبد الوهّاب دبس وزيت.

ومن الكتب التي قرأها:

- «الدر مع حاشية ابن عابدين».
- «الأشباه والنظائر».
- «ملتقى الأبحر».
- «الدرر شرح الغرر».
- «شروح المنار».
- «كشف الأسرار».
- «الهداية».
- «فتح القدير» (شرح الهداية).
- «تفسير البيضاوي».
- «تفسير الصاوي».
- «شرح مشكاة المصابيح».
- «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك».
- «حاشية الصبان على شرح الأشموني».
- «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب».
- «السراجية مع شرحها». وعليها «حاشية الفناري».
- «الحكم العطائية».
- «السلّم لإيساغوجي».
- «بعض شروح السلّم».
- «شرح المرآة» للإزميري (في الأصول).
- «شرح القطب على الشمسية».

التفَّ حَوْله تلاميذ كثيرون اشتهروا فيما بعد بعلمهم وصلاحهم، وغدوا من أعلام دمشق منهم: الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ عارف الدوجي، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ عبد الرزاق الحفار، والشيخ سعيد حمزة، والشيخ عارف الجويجاتي، والشيخ سعيد البرهاني، والشيخ عبد القادر الإسكندراني، والشيخ أحمد القاسمي، والشيخ شفيق الخولندي، والشيخ عيد الحلبي، والشيخ عبد الجليل البهنسي، والشيخ مصطفى تقي الدين، والشيخ عبد الحميد كيوان، والشيخ صبحي القوتلي، والشيخ حمدي الأسطواني السفرجلاني، والشيخ سيف الدين الخاني، والأستاذ خليل مردم بك، والأستاذ محمد سليم الجندي، والشيخ المقرىء عبد الله المنجد.

لم يعتنِ المترجم بالمؤلفات، وإنما اهتم بالتدريس والطلاب والتوجيه وبإخراج العلماء، لكنه ألَّف رسائل كردوسٍ، أو ألّفها ليعمل بها لنفسها، ولمن حوله، ومنها:

- **«فصل الخطاب في المرأة ووجوب الحجاب»**[1].
- **«رسالة في مصطلح الحديث»**. (مخطوط).
- **«الدرر المنثورة في الأوراد المأثورة»**[2].
- **«الأقوال المرضية في الردّ على الوهابية»**[3].

توفّي في ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٧ هـ، ودفن في قبر الشيخ إسماعيل الحايك؛ مفتي دمشق بمقبرة الباب الصغير خلف قبر أوس بن أوس. رثاه صديقه وزميله الشيخ عبد المحسن الأسطواني بقصيدة كتب بعضها على قبره منها قوله:

(١) طبع في دمشق.
(٢) طبع في دمشق.
(٣) طبع في دمشق.

ضَـريـحٌ لـلـفَـضَـائـل والـمَـحَـامـد
بـه رُكْـنُ الـتُّـقَـى والـعِـلْـم راقـدْ
جـلـيـل الـقَـدْر مـفـتـي الـشـام كَـنْـزٌ
مـن الـمُـخـتـار مـن دُرَر الـفـرائِـدْ
سَـرَى لـيـلاً إلـى روضـات عَـدْن
لـيـشـهـدَ بـالـرِّضـا تـلـك الـمَـشَـاهـد
فـبـشِّـره لـدى الـرِّضـوان أرِّخْ
عـطَـاء الله فـي الـجَـنَّـاتِ خَـالِـدْ
(١٣٥٧ هـ).

محمد عظيم الطوكي(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٨ هـ)

الشيخ العالم الفقيه المفتي: محمد عظيم ابن المولوي محمد وسيم الحنفي الطوكي، أحد الفقهاء المشهورين ببلدة طوك.

ولد ونشأ بها، وقرأ العلم على مولانا محمد حسن المعسكري الطوكي وعلى غيره من العلماء.

ثم ولي الإفتاء ببلدة طوك، فصرف عمره في الإفتاء والتدريس.

مات بالطاعون سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد العطّاس = محمد بن محسن بن عمر (ت ١٣٥٨ هـ).

محمد العظمة = محمد بن محمد العظمة (ت ١٣٢٢ هـ).

الخُضَري(**)
(١٢٨٩ - ١٣٤٥ هـ)

محمد بن عفيفي الباجوري، المعروف بالشيخ الخضري: باحث، خطيب. من العلماء بالشريعة والأدب وتاريخ الإسلام. مصري، كانت إقامته في «الزيتون» من ضواحي القاهرة، وتوفي ودفن بالقاهرة.

تخرج بمدرسة دار العلوم، وعيّن قاضيًا شرعيًّا في الخرطوم، ثم مدرِّسًا في مدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة مدة ١٢ سنة، وأستاذًا للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية، فوكيلاً لمدرسة القضاء الشرعي، فمفتشًا بوزارة المعارف.

من كتبه:

- **«أصول الفقه»** (ط).
- **«تاريخ التشريع الإسلامي»** (ط).
- **«إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء»** (ط).
- **«محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية»** (ط) جزآن.
- **«نور اليقين في سيرة سيد المرسلين»**. ط.
- **«مهذب الأغاني»** (ط) تسعة أجزاء.
- **«محاضرات»** (ط) في نقد كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين.
- **«الغزالي وتعاليمه وآراؤه»** (ط). نشر تباعًا في المجلد ٣٤ من مجلة المقتطف.
- **«دروس تاريخية»** (ط).

وهو أخو الشيخ عبد الله عفيفي المتقدم.

محمد عقيل العلوي(***)
(١٢٧٩ - ١٣٥٠ هـ)

السيد محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر العلوي الحسيني الحضرمي.

ولد سنة ١٢٧٩ هـ/١٨٦٣ م في حضرموت.

أخذ عن كثير من علماء عصره منهم السيد أبو بكر بن شهاب، والسيد علوي بن طاهر الحداد، والسيد عيدروس، وسافر إلى اليمن، وزار شيخ الإسلام الحسين العمري، واستجاز منه فأجازه، وهو أول من أسس مدرسة عربية في جاوة. هاجر من وطنه إلى جاوة سنة ١٢٩٦ هـ

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٧.

(**) «تقويم دار العلوم»: ٢٧٩، وأم القرى ٢٧ شوال ١٣٤٥ والمقطم ١٢ (أبريل) نيسان ١٩٢٧ والأهرام ١٩٢٧/٤/١٤، و«معجم المطبوعات»: ٨٢٥، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٩.

(***) «تحفة الإخوان في سيرة شيخ الإسلام الحسين بن علي العمري»، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٩٠، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث»، لأحمد تيمور ص: ٣٥٠، ومجلّة الرابطة - بتافيا - ٤/٨١، و«تحفة الإخوان» ص: ١٢٤، و«الذريعة»: ٥/١٣، ومجلة الفتح ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ، والمورد ٣/٢/٢٨٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٢٦٩.

وكان عارفًا بفنون كثيرة، مطّلعًا على أحوال الدول والشعوب، وزار كثيرًا من البلاد العربية.

توفي سنة ١٣٥٠ هـ/١٩٣١ م بالحديدة.

مؤلفاته

- «**النصائح الكافية لمن تولّى معاوية**». تحامل فيه عليه رضي الله عنه ونال منه. مطبوع.

- «**العتب الجميل على علماء الجرح والتعديل**». رسالة مطبوعة.

- «**ثمرات المطالعة**». مخطوطة في صنعاء.

- «**أحاديث المختار في معالي الكرار**».

- «**تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان**».

- «**الحاكم في النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم**».

- «**الهداية إلى الحق في الخلافة والوصاية**».

- «**رسالة في الرد على منهاج السنة**».

- «**رسالة في تحقيق مقام الخضرية**».

- «**رسالة في إيمان أبوي النبي**».

- «**مذكرات علمية**». في (٧) أجزاء. عن رحلاته، ضاع أكثرها.

وله مؤلفات أخرى غير ذلك، ومقالات في جريدة الفتح بتوقيع: محمد الباقر اليمني.

محمد علاء الدين النقشبندي(*)
(١٢٨٠ - ١٣٧٣ هـ)

هو ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين الأول.

ولد في طويلة، وتربى في بيت الحكمة والكرامة والطاعة والتقوى.

ختم القرآن الكريم، ودرس عند الأفاضل. وقرأ ما تداول من الكتب الدينية والأدبية والحكمية، ودرس العلوم العربية، وله ولع شديد بالدراسة والاطلاع، وكان بارعًا في الوعظ. تنسك على يد عمه الماجد الشيخ محمد بهاء الدين، وله عليه رعاية خاصة، ولأخيه الشيخ نجم الدين، وبعد وفاة عمه، وقبلها، اختصّه والده المرشد الشيخ ضياء الدين بالرعاية والتوجيه، وقال في حقه وأخيه نجم الدين: من تمسك بهما يوصلانه إلى المقام الرفيع.

بدأ العبادة في سن مبكرة، لأنه ولد في بيت العفة والعرفان، ولم يكن والده ميسور الحال، حيث كان له ولأخيه نجم الدين زوج حذاء، إذا ذهب به أحدهما لحاجة بقي الآخر في الخانقاه.

ولما بلغ مبلغ الرجال سافر إلى أماكن متعددة، منها: مدينة سنندج عاصمة كردستان إيران آنذاك، وإلى جوانرود، وسكن فيها مدة للوعظ والإرشاد، ما أشد حاجة هذه المنطقة النائية إلى شخص مثله، واعظ زاجر في هذه البرهة من الزمن. ثم عاد إلى بيارة، ولرعاية الأدب، لم يدم السكن فيها، وسكن في قرية درشيش، وبنى فيها تكية، وبعد إكمالها هجرها وذهب إلى دورود (قرية عامرة قرب سريوان اشتراها وعمرها، ومعناها، النهران) بعد أن سكن في سروآباد سنتين. وأسس للتقوى والعبادة خانقاه ومدرسة دينية قام بالتدريس فيها علماء أجلاء. وصارت خانقاه دورود مركزًا لنشر العلم والمعارف، وبث أنوار الأحكام الإسلامية في المنطقة، وأقبل الناس عليه، وزاد نفوذه المعنوي بين شرائح المجتمع وطبقاته. واشترى قرى كثيرة في المنطقة لتأمين الصرف بجود وكرم على المدرسة والخانقاه، وهذا من كمال أدبه، إذ بعد وفاة ضياء الدين اتفق المريدون على نصب نجم الدين في مقام الإرشاد، ولم يشأ أن يفهم منه خلاف المقصود، فسكن في هذه الأماكن. وبعد وفاة الشيخ نجم الدين، عاد إلى بيارة رائدًا ومرشدًا للطريقة، وبعث النشاط من فوره إلى مدرسة بيارة، وأتى من نرگسه جاز إليها بالعلامة الأستاذ ملا عبد الكريم، واشتهر بمدرِّس بيارة، وكانت المدرسة تسع حوالي خمسين إلى ستين طالبًا في مختلف مراحل الدراسة، وينفق عليهم بسخاء من ماله الخاص؛ رغم الجدب والقحط الشديد ذلك الوقت.

(*) كتاب «تفسير سورة التين» للشيخ محمد عثمان سراج الدين ص: ٨٩ - ٩١.

سافر إلى أماكن عدة، منها: بانه، وسَقز، ومريوان، وجوانردو، وسنندج، والمدن، والقصبات المتواجدة بينها. وسافر إلى بغداد عن طريق السليمانية وكركوك، ثم سافر إلى دير الزور وحلب في القطر السوري. كان - قدس سره - هادئًا طبعه، رقيقًا عاطفته، جوادًا يده، واسعًا معرفته بطبائع الناس، قائفًا، ذا فراسة شديدة، وقد وهبه الله علم الاستشفاء بالنباتات والأعشاب والحروف. فكان صيته الحسن، بالإضافة إلى الإرشاد، والتوجهات المعنوية، وتربية السالكين، ورعاية المدارس وطلاب العلوم، وتعمير القرى وغرس البساتين والأشجار اهتمامه بالطبابة يوم كان الطب نادرًا، وقد شفيت على يده أمراض مستعصية، عجز عنها أطباء حاذقون.

ولحضرته، ولكافة الأسرة العثمانية، ميزة إسلامية أصيلة وهي التسامح الديني البعيد عن التعصّب، مما حدا بأصحاب الديانات الأخرى، سيما أهل الكتاب الذميين أن يجدوا فيه ملجأ وملاذًا في حل مشاكلهم، وإزاحة العراقيل والمصاعب أمام عيشهم، وممارسة الطقوس الدينية - حين لم تكن أوروبا ترعى مصالح اليهود والنصارى -.

ومن كراماته ﷺ أنه لم يكن يعتمد على ساعة لكي تعطيه أوقات صلاة الصبح، بل كان طرف عمامته يدور حول عنقه عندما ينام، فكلما أراد أن يعلم الوقت يتجسسها بيده، فإذا انتقلت من طرف الأذن اليسرى وصارت عند الأذن اليمنى يعلم أن الصبح قد أقبل وأن الليل قد أدبر، فيقوم إلى صلاته. وهذا من أعجب ما رأيناه من حضرته شخصيًا وسمعناه.

وقبل رحيله إلى دار البقاء وصّى بأن يكون ابنه الرشيد التقي - من بين أبنائه العشرة - محمد عثمان خلفًا ومرشدًا للطريقة العلية، نعم الخلف لنعم السلف...

له: رسالة «طب القلوب». كان قد ألّفها وسط جماعة تعد بمئات الأشخاص جمعهم للصلح.

علاء الدين عابدين(*)
(١٢٤٤ - ١٣٠٦ هـ)

الفقيه الحنفي المشارك أمين الفتوى بدمشق، محمد علاء الدين بن محمد أمين عابدين صاحب الحاشية على الدر المختار، ابن عمر، بن عبد العزيز، بن أحمد بن عبد الرحيم، بن صلاح الدين - وهو أول مَن اشتهر بعابدين - ابن نجم الدين، بن محمد كمال، بن تقي الدين المدرّس في بلد الله الأمين، ابن مصطفى، بن حسين بن رحمة الله، بن أحمد، بن علي بن أحمد، بن محمود، بن عبد الله عزّ الدين، بن قاسم، بن حسن، بن إسماعيل - أول من جاء دمشق منهم وولي نقابة الأشراف سنة ٣٣٠ هـ، ابن حسين المنتوف، ابن أحمد - صاحب الشام - ابن إسماعيل الثاني، ابن محمد، ابن الإمام إسماعيل الأعرج، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي زين العابدين، ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الحسيني الحنفي الخلوتي الدمشقي.

ولد بدمشق في ٣ ربيع الأول سنة ١٢٤٤ هـ، ونشأ في حجر والده (ت ١٢٥٢ هـ) إلى أن ختم القرآن الكريم صغيرًا، فأتقنه غاية الإتقان، وحفّظه والده بعض المتون، وكان يُحْضِرُهُ بجانبه في دروسه، ويتفرّس فيه الخير، ولما قرأ في نهاية أمره «ثَبَتَهُ» الذي جمعه لشيخه الشيخ شاكر العقّاد، أحضر ابنَهُ المُتَرْجَم وأجازه مع الحاضرين إجازة عامة، وشابكه وصافحه ودعا له.

ثم بعد وفاة والده سنة ١٢٥٢ هـ اشتغل بالأخذ عن علماء دمشق ومصر والحجاز، ومنهم: الشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ) أستاذ والده، والشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَرِي (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ حسن بن عمر الشطّي (ت ١٢٧٤ هـ)،

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧٥٤، و«حلية البشر»: ٣/ ١٣٣٥، و«تراجم أعيان دمشق» ص: ٣٣٠، و«ابن عابدين» لفرفور: ٣/١١٨٨، و«تعطير المشام» ص: ١٤، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٣/٤٤، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» لأحمد تيمور ص: ٢٥٣، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١١/١٩٣، و«فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية الفقه الحنفي»، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٦٣، و«هدية العارفين»: ٢/٣٨٨، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١/١٥٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٥.

والشيخ حسن بن إبراهيم البيطار (ت ١٢٧٢ هـ)، والشيخ حامد بن أحمد العطار (ت ١٢٦٣ هـ)، والشيخ هاشم بن عبد الرحمٰن التاجي البعلي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري شيخ الأزهر (ت ١٢٧٦ هـ)، والشيخ محمد بن أحمد عُلَيْش شيخ المالكية في مصر (ت ١٢٩٩ هـ)، والشيخ إبراهيم بن علي السَّقَّا (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكّة المكرّمة (ت ١٣٠٤ هـ)، والشيخ يوسف الغَزّي رئيس المدرّسين بالمدينة المنوّرة (ت ١٢٩١ هـ)، كما أخذ عن كثير من الواردين.

تلقّى الطريقة الخَلْوَتِيَّة عن الشيخ محمد المهدي الزواوي المغربي نزيل دمشق، وحج البيتَ الحرام أربع مرّات، وولي أمانة الفتوى زمن المفتي الشيخ أمين الجندي، ورحل معه إلى الآستانة فصارا عضوَيْن في جمعية تاليف «مجلّة الأحكام الشرعية». وبعد ثلاث سنوات استقال المُترجم من وظيفته هذه ورجع إلى دمشق براتب شهري ووسام مجيدي رابع ورُتْبَة علمية، ثم بعد أن ترك أمانة الفتوى تولّى نيابة محكمة الباب.

عُيّن في سنة ١٢٩١ هـ رئيسًا للجمعية الخيرية بدمشق، وولي القضاء الشرعي في الشام سنة ١٢٩٢ هـ، وبقي فيه سنتين ونصفًا، وفي سنة ١٣٠٠ هـ صار رئيسًا ثانيًا في مجلس معارف سوريا، وترقّى في الرُتب العلمية إلى مولوية أدرنة، ثم باية بروسة من البلاد الخمسة، ثم رتبة الحرمين الشريفين مع الوسام المجيدي الثالث.

تصدّر للإقراء في مدرسة التعديل بحيّ القنوات، وفي داره.

كان يميل إلى التصوّف وكلام القَوْم، فقيه كثير الفوائد، حَسَن المحاضرة، محتشم مُهاب، كريم الخلق، جمع بين الفضيلة والجاه.

من مؤلفاته:

- **«قُرة عيون الأخيار بتكملة ردّ المحتار على الدُّر المختار»**. أكمل به حاشية والده المشهورة «بحاشية ابن عابدين».

- **«الهديّة العلائية لتلامذة المكاتب الابتدائية»**.

- **«معراج النجاح شرح نور الإيضاح»**. مجلّد كبير.

- **«مثير الهمم الأَبِيَّة فيما أدخَلَتْه العوام في اللغة العربية»**.

- **«رسالة في العقيدة الإسلامية»**.

مرض آخر حياته أيامًا، وتوفّي ضُحَى الاثنين ١١ شوال سنة ١٣٠٦ هـ، وحضر جنازته جمع غفير حتى غَصَّت الطرق بالناس، وصُلّي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير خلف والده، ولم يُنْجِب ذكورًا.

الوزاني(*)

(٠٠٠ - ١٣٣٥ هـ)

محمد بن علال، بن عبد السلام، بن محمد، بن أحمد الشاهد، ابن الشيخ التهامي الشريف الحسني اليَمْلحي الوزاني، الشيخ الجليل المتبرك به.

كان رحمه الله يعرف بعض المبادىء ويذاكر في علم التصوف، كثير العبادة والتهجد، تاليًا لكتاب الله، مكثرًا من الصلاة على النبي ﷺ وخصوصًا «دلائل الخيرات»، يجتمع عليه الناس للمذاكرة في زاوية الشيخ قاسم ابن رحمون وخصوصًا عشية كل جمعة. أخذ عنه الطريقة الوزانية بفاس خلق كثير، معظّمًا محترمًا عند الجميع، ناهجًا بذلك نهج السلف الصالح، لا يدّعي ولا ينسب لنفسه مزية.

قال ابن سُودَة: دخلت عليه مرارًا وتكرارًا وتبرّكت به ودعا لي بخير، وفي غالب الأحيان وجدت قوته خبز الشعير. أخذ عن ابن عمه الشيخ الشهير عبد السلام ابن الشيخ العربي الوزاني، وأخذ العلم بمراكش عن الشيخ علي بن سليمان الدمناتي البوجعاوي صاحب الحواشي على الكتب الست، روى عنه فهرسته التي سماها «أجلى مساند العلي الرحمٰن في أسانيد علي

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣.

ابن سليمان» المطبوعة، وقد أجازه بها، إلى غير ذلك من الأشياخ. أخذت عنه الورد الوزاني تبرّكًا.

توفي ﷺ يوم الجمعة تاسع وعشري جمادى الثانية عام خمسة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة لهم قرب باب عجيسة، وبُني عليه بها، وصارت الروضة تنسب إليه.

محمد علال الفاسي = علال بن عبد الواحد بن عبد السلام (ت ١٣٩٤ هـ).

مَحْمَد العلمي = مَحْمَد بن محمّد بن إبراهيم (ت ١٣٧٣ هـ).

محمد العَلَوي = محمد بن أحمد بن إدريس (ت ١٣٦٧ هـ).

محمد العَلَوي = محمد بن أحمد بن عمر بن يحيىٰ الحضرمي التريمي (ت ١٣٥٥ هـ).

محمد العَلَوي = محمد بن سليمان (ت ١٣٦٠ هـ).

محمد العَلَوي = محمد بن عبد الرحمٰن ابن شهاب الدين التريمي ثم الجاوي (ت ١٣٤٩ هـ).

محمد العالم(*)

(١٢٤٦ ـ ١٣٢٢ هـ)

الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الحاج أحمد بن أبي بكر بن مصطفى بن السيد محمد الشهير بالعالم، الشافعي مذهبًا، القادري طريقة.

ولد سنة ألف ومائتين وست وأربعين في بلدة كفرتخاريم مركز قضاء حارم من أعمال حلب، وهي تبعد عنها أربع عشرة ساعة.

نشأ في حجر والدته، فحفظ القرآن العظيم وأتقنه في مدة يسيرة، ولما بلغ اثني عشرة سنة شرع في تحصيل مبادىء العلوم في وطنه على من كان بها من العلماء، ثم انتقل إلى حلب وجاور في المدرسة الصلاحية المعروفة الآن بالبهائية، وصار يشتغل في تحصيل العلوم النقلية والعقلية، ولما بلغ عمره اثنتين وعشرين سنة تقريبًا سافر إلى مصر سنة ألف ومائتين وثمان وستين، وجاور في جامعها الأزهر، وأقام ثمة ثمان سنين، وجدَّ في التحصيل إلى أن مهر وصار معيد درس الشيخ حسن العدوي، ثم أجيز من شيخه المذكور، ومن الشيخ محمد الدمنهوري، والشيخ محمد الخضري، والشيخ محمد الأنبابي، والشيخ محمد العشماوي، والشيخ مصطفى المبلط.

ودرّس في الجامع الأزهر بحضور مشايخه المار ذكرهم علم الكلام والحديث والمنطق، وفي سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين آب إلى بلدته وأخذ في نشر العلم هناك.

وشرع في التأليف فاختصر من البخاري الشريف أحاديث سماها «**السراج المنير في أحاديث البشير النذير**» وشرحها. وألّف «**رسالة في علم الكلام**» سهلة العبارة، وعمل «قصتين في مولد النبي ﷺ»، وشرع في تأليف فتاوى في الفقه الحنفي سمّاها «**الكريمية**» جمع فيها صحيح المذهب، إلا أنها لم تتم له بسبب تجرّده التام في ذلك الحين، وانقطاعه عن الناس، ولزومه للتعبد والتبتل.

وفي سنة ألف وتسع وثمانين ومائتين انتقل بأهله إلى مدينة حلب وتوطّنها، وفي تلك السنة سافر إلى بغداد لزيارة الشيخ عبد القادر الكيلاني، وحصل له مزيد الإكرام من ذرية الشيخ القاطنين ثمة لما ظهر لهم من علمه وكرم أخلاقه.

وكان ﷺ متقنًا لعلم الحديث وتعبير الرؤيا بارعًا فيهما، وعلى جانب عظيم من الصلاح والتقوى والزهد في هذه الدنيا، منقطعًا في بيته للمطالعة والتعبد لا يزور أحدًا من الكبراء والأمراء، ولا يتطلّع إلى وظيفة، وللناس فيه اعتقاد عظيم، يزورونه ويطلبون منه صالح الدعوات، ويستشفون بما يكتب لهم من الآيات القرآنية على قطعة من السكر أو على غير ذلك، ولا يأخذ على ذلك أجرًا، وكان ربما يخرج إلى سوق محلته فيقعد عند بعض الباعة قليلاً ترويحًا للنفس، ثم يعود إلى بيته. وبالجملة فإنه ممن سلم الناس من لسانه ويده. وممن ترك ما لا يعنيه واشتغل بخويصة نفسه، واجتهد فيما يستنير به قلبه، واستبانت ملامح ذلك على أسارير وجهه فكان الناظر إليه لا يشك في صلاحه وتقواه. ورؤيت له عدة مكاشفات دلت على

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٥٢٨/٧ ـ ٥٢٩.

صفاء سريرته وعمارة باطنه وأنه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا.

ولم يزل مرضي الطريقة محمود الأقوال والأفعال إلى أن توفي ليلة الجمعة لأربع خلت من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين، وكانت جنازته حافلة، ودفن في تربة الشيخ ثعلب غربي محلة المشارفة، وخلف ولدين هما: العالم الفاضل الشيخ علي أفندي قاضي مدينة حلب الآن (أي في سنة ١٣٤٥ هـ)، والشيخ أحمد أفندي قاضي إدلب سابقًا.

بِنْيَة(*)

(١٢٩٢ ـ ١٣٥٨ هـ)

محمد بن علي بن أحمد بن محمد دنية الرباطي، أبو عبد الله: باحث له عناية بالتراجم. من أهل الرباط (بالمغرب) ووفاته فيها. أندلسي الأصل. حج مرتين، وصنف في كل منهما «**رحلة**».

ومن كتبه:

ـ «**عنوان الإسعاد والنجح، الكفيل بذكر تراجم سادات رباط الفتح**». (خ). مجلدان في مكتبة الفقيه أبي بكر التطواني، بسلا.

ـ «**النفحة العنبرية في الألغاز الفرضية**». (خ).

ـ «**واسطة العقد النضيد في شرح حديث التجديد**». (ط). رسالة.

ـ «**النسمات الندية**». (ط). في سيرة جده أحمد دنية المتوفى سنة ١٢٨٠.

ـ «**تحرير المناط والمسالك في أن التصوف بالمعنى المصطلح عليه الآن كان زمن الإمام مالك**». (ط). رسالة.

ـ «**تحفة ذوي الاختصاص**». (ط). في النحو.

ـ «**كمال العطية بإعراب كلمات من العربية**». (ط). صغير.

وله كتب أخرى لا تزال مخطوطة.

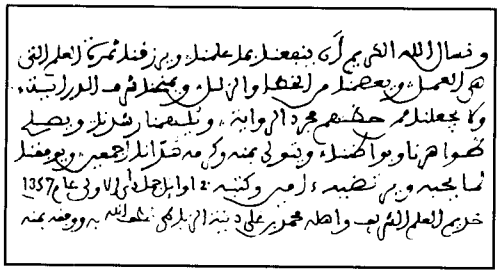

محمد بن علي بِنيَة

نهاية إجازة بخطه أجاز بها الأستاذ عبد الله الجراري بالرباط والأصل عنده

محمد علي البنارسي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٣ هـ)

الشيخ العالم الفقيه المفتي: محمد علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن عمر الحنفي البنارسي، أحد العلماء المبرزين في الصناعة الطبية.

ولد بلكهنؤ، وقرأ العلم على والده وعمه المفتي واجد علي، وأخذ الصناعة الطبية عن مسيح الدولة الحكيم حسن علي بن مرزا علي اللكهنوي.

وولي الإفتاء بمدينة لكهنؤ، فاستقل به مدة، ثم سافر إلى چهپره مع عمه المذكور وسكن بها، وكان يدرِّس ويداوي الناس.

له: تعليقات على تحرير الأقليدس، وكتاب في الطب.

توفي سنة ثلاث وثلاث مئة وألف ببلدة چهپره.

محمد علي الحيدرآبادي(***)

(١٢٦٤ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد علي بن أكبر علي بن إبراهيم المدني السورتي ثم الحيدرآبادي، أحد العلماء المُذَكِّرين.

ولد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة أربع

(*) «إتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/٢٣٢، ومصطفى الغربي في مجلة دعوة الحق: ذي الحجة ١٣٩٢ ص ١٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٤.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٧.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٦٧ ـ ١٣٦٨.

وستين ومئتين وألف.

قرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء بحيدرآباد، ثم قام مقام والده في الموعظة والتذكير، ورتّب له صاحب الدكن ثلاث مئة ربية شهرية على وجه المنصب.

محمد علي الأَنْسِي = محمد علي بن حسن الأَنْسِي البيروتي (ت ١٣٧٥ هـ).

الأهدل الزبيدي ثم المصري(*)
(١٣٠٢ - ١٣٧١ هـ)

العالم الفقيه الرحلة: السيد محمد بن علي الأهدل الحسيني الزبيدي اليماني ثم المصري الأزهري الشافعي.

ولد بزبيد سنة ١٣٠٢ هـ تقريبًا، ونشأ بها نشأة طيبة، فطلب العلم من صغره، وحفظ المتون المتداولة.

أخذ عن والده السيد علي الأهدل الزبيدي في النحو والصرف والفقه والحديث، وأخذ عن السيد عبد الباري بن حسن الأهدل في التفسير والحديث، وأخذ في المنطق والمعاني والبيان عن السيد علي بن محمد البطاح.

رحل إلى الحجاز وحصل القراءة والسماع عن جماعة من أعيان مكة المكرمة، ثم رحل إلى مصر فاستوطن القاهرة، ودخل الأزهر المعمور، وشرح الله صدره للطلب شرحاً، فأقبل عليه إقبالاً، واشتغل به ليل نهار، وجاور بالأزهر.

ومن مشايخه بالأزهر شيخ الشافعية الشيخ محمد الشرقاوي الشهير بالنجدي، والشيخ إمام بن إبراهيم السقا، والشيخ حسن بن عبد الوهاب الدمياطي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي.

واستجاز من عدة من خارج الأزهر منهم الشيخ محمد زاهد الكوثري، والسيد أحمد بن محمد الصديق الغماري، والشيخ عمر بن حمدان المحرسي وقت دخوله مصر، والسيد محمد سعيد العرفي وقت تواجده بالقاهرة.

كان صالحًا فاضلاً له اشتغال بالفقه والتاريخ، يحب العلم وأهله، ويسعى للفائدة ولو من تلاميذه، فشأنه الاستفادة والإفادة دائمًا، ومن هنا ذاع صيته وانتشر علمه.

كتب عدة من المصنفات منها «**نثر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون**». طبع سنة ١٣٥٠ هـ.

وجمع «**ثبتًا**» فيه ذكر مشايخه وأسانيدهم.

توفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد علي البِلاَوِي = محمد علي بن محمد بن أحمد (ت ١٣٧٣ هـ).

محمد علي البسيوني البيباني(**)
(٠٠٠ - ١٣١٠ هـ)

الشيخ محمد علي البسيوني البيباني المالكي، يُنسب إلى (بيبان) قرية من قرى البحيرة، ولد بها ونشأ، وحفظ القرآن، ثم سافر إلى القاهرة، والتحق بالأزهر ومنه تخرّج واشتغل بالتدريس فيه، ثم بمدرسة الإدارة (الحقوق) التي كانت في دار البدراوي بشارع سوق الزلط على مقربة من دار آل العروسي بباب الشعرية، ثم عيِّن مفتيًا للمعية السنية أيام الخديوي توفيق.

ومن تلاميذ المترجم له بمدرسة الحقوق: عثمان مرتضى باشا، وأبو بكر يحيى باشا، وعلي ثاقب باشا، وشاكر أحمد بك، وأحمد شوقي بك، وأحمد زكي باشا شيخ العروبة.

وكان المترجم له أول من رأى في تلميذه أحمد شوقي بك بواكير العبقرية، وبوادر المواهب الربانية، وتحدث بهذا النبوغ الباكر إلى الخديوي توفيق، وأفهمه أنه يجب أن يكون تحت رعايته العالية، فقبل الخديوي ذلك، وفي سنة ١٨٨٧ م سافر شوقي بك على نفقة الخديوي لإتمام الدراسة العلمية بباريس.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٩٠، و«وفيات المشهورين» (خ) لأحمد خيري، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٦.

(**) مجلة أبولو العدد الرابع من المجلد الأول، و«جامع التصانيف»، و«معجم سركيس»: ١/٥٦٥، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٩١ - ٣٩٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٠ - ٣٠١.

وقد قال تلميذ المترجم له الأستاذ أحمد زكي باشا شيخ العروبة:

«كان الشيخ محمد البسيوني البيباني من علماء الأزهر المعدودين، وقد آتاه الله بسطة في الجسم والعلم، فكان بدينًا فطينًا، وكان قصيرًا فوق قصير، لانه كان طويلاً مكيرًا، لا تخطئه النكتة البارعة اللاذعة، وكان يدرِّس لنا فنون البلاغة في كتاب من تصنيفه هو: «**حسن الصنيع في المعاني والبيان والبديع**».

أما في خارج المدرسة، فكان متخصصًا في نظم القصائد في مدح الخديوي توفيق كلما حل موسم أو أطل عيد، وكان إمامًا له في الصلوات إلا صلاة الفجر».

توفي في شهر ربيع الثاني سنة ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م.

مؤلفاته:

- «**حسن الصنيع في علوم المعاني والبيان والبديع**».

- «**خاتمة حسنة على شرح أبي الحسن المسمى كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن زيد القيرواني**».

التادلي(*)

(١٢٩٣ - ١٣٧٢ هـ)

محمد بن علي التادلي نزيل مدينة الجديدة، أصله من رباط الفتح. الفقيه العلامة، الولي الصالح المطلع على أسرار التصوف، المستحضر لقواعده، والفاهم لأسراره على طريقة رجاله الأفذاذ.

كانت ولادته عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

أخذ عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الامغاري، وتبرّك بالشيخ محمد العياشي.

وأخذ علم التصوف عن الشيخ علي بن أحمد السوسي الإلغي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف والد أخينا العلامة محمد المختار السوسي وعنه تخرج وإليه انتسب. وقد ألف في شيخه المذكور تأليفًا سماه «**إتحاف الخل بما يبغي، في ترجمة الشيخ الحاج علي الإلغي**» فرغ منه سنة ١٣٣٧ هـ.

قال ابن سُودة: دخلتُ إلى داره بمدينة الجديدة يوم الثلاثاء خامس وعشري شوال عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف فوجدته قد فقد بصره، فلما عرفني أثنى على العائلة وعلى سيدنا الوالد خصوصًا، وأنشدني عدة أشعار من نظمه على طريق أهل التصوف مثل أشعار الشيخ محمد الحراق وغيره، وأثر الجودة ظاهر عليها، لا تخرج إلاّ من قلب صادق في محبته وإخلاصه، فلو جمعت ونشرت لفهم كل واحد منها مرادهُ، وطلبت منه الأخذ عنه فأذن بذلك. ومما لقنني إياه: سبحان الله وبحمده ألف مرة في الصباح وألف مرة في المساء مفيدة جدًّا.

توفي رحمه الله في الساعة الثامنة من ليلة الجمعة فاتح رمضان عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف بمدينة الجديدة مسقط رأسه. وبلغني أنه دفن بداره التي كان يسكنها. انظر ترجمته في المعسول (جزء ١٤ ص: ٤٠) أطال في نحو اثنتي عشرة صفحة.

الحبشي(**)

(حيًّا ١٣٢٣ هـ)

الشيخ شمس الدين، محمد بن علي الحبشي الإسكندري يروي عنه: محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٧١ هـ)، ومحمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ)، ومحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ).

له: - «**نظم سند الطريقة الشاذلية**» وهو نظم سلس مطبوع.

محمد علي الحدَّاد = محمد بن علي بن خلف المقرىء المصري (ت ١٣٥٧ هـ).

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٣، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرّخ المغرب» (ط ٢) ص: ١٧٦، و«الأعلام» للزركلي: ٣٠٦/٦.

(**) «فهرس الفهارس» للكتاني: ٦٨٣/٢.

الفقيه ابن عائشة الحدَّاوي(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٨٠ هـ)

محمد بن علي الحداوي نزيل الدار البيضاء المعروف بالفقيه ابن عائشة، العلامة المشارك في الفقه والحديث والتصوف، مع إتقان علم الآلة. انتصب للتدريس بالبيضاء مدة، فكان يشار إليه فيها، ثم رحل إلى الحجاز وزار واستوطن المدينة المنورة ما يقرب من عشرين سنة، ثم رجع إلى المغرب قرب الاستقلال.

قال ابن سُودَة: أخذ عن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني وغيره، ولم أتمكن من معرفة أشياخه، ولا أين طلب العلم، هل بفاس أو غيره؟ فقد فاتني أن أسأله عن ذلك. ولما ذهب إلى الحجاز، أخذ عن الشيخ بدر الدين الحسني الشامي، وعن الشيخ يوسف النبهاني وغيرهما هناك، كما أخبرني شفاهيًّا، ولما رجع إلى المغرب أقعده الكبر والهرم، وتوالت عليه الأمراض لأنه جاوز الثمانين.

وفي مدة رجوعه إلى الدار البيضاء اتصلت به واستفدت منه بواسطة صهرنا الشريف الجليل سيدي محمد بن المختار القادري الحسني، لأنه كان يتبرك به ويتصل به ويكرمه، وكان مع كبر سنه مستحضرًا لعلمه مذاكرًا فيه مستلذًا لذلك، تعجبه الإطالة في المذاكرة، فكنا نستغرق في ذلك الساعات الطوال مع سؤاله المتكرر هل حان وقت الصلاة أم لا؟

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأحد ثالث رمضان عام ثمانين وثلاثمائة وألف بالدار البيضاء، وهو من آخر العلماء بها.

له: رسالة في مناسك الحج مطبوعة في المشرق، وله غير ذلك من التآليف التي لم أقف عليها.

الأُنْسِي(**)
(١٢٨٩ ـ ١٣٨٠ هـ)

العلاّمة الشيخ محمد علي بن حسن الأُنْسِي البيروتي، عالم بالحديث والحقوق.

وُلد في بيروت سنة ١٢٨٩ هـ.

● **نشأته:** نشأ وتثقف على أيدي كبار العلماء بمدارس المقاصد الخيرية، ومن أساتذته العلامة الشيخ يوسف إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ) الذي أخذ عنه علم القضاء الشرعي والقانوني، وقرأ عليه «مجلة الأحكام العدلية»، ولازمه مدّة طويلة، فأجيز.

وانطلق يحلّق في آفاق القضاء المدني والشرعي، حتى أصبح محامِيًا كبيرًا وقانونيًّا ضليعًا.

● **ميله:** ظهر ميله الذاتي لخدمة الدين والعلم والعدل إذ قضى مدة خمس وستين سنة من حياته الحافلة بأمانة وإخلاص المسلم، فما تعرّف إليه وجه أو احتكَّ به مواطن إلاّ وكان الثناء على إيمانه وتقاه وترفّعه موضع الحديث.

● **تولّيه المناصب:** تولّى التدريس مدة. ثم عيّن لدى المحكمة البدائية في بيروت، ثم رئيسًا لكتبتها. ثم رئيس كتبة المحكمة الاستئنافية بمعية أستاذه الشيخ يوسف النبهاني، فرئيسًا لمحكمة خليل الرحمٰن البدائية في فلسطين، ثم رئيسًا للمحكمة البدائية في حمص بشقّيها: جزاء وحقوق لغاية سنة ١٩١٤ م، نقل بعدها إلى حلب معاون حاكم الصلح مدة سنة، وفي سنة ١٩١٦ م نقل إلى القدس الشريف معاون حاكم الصلح حيث بقي فيها حتى دخول القوات العربية.

ثم انتقل إلى دمشق أيام عهد فيصل، وتولّى معاون حاكم صلح، ثم عضو ملازم في محكمة التمييز طيلة سنتين، ثم حاكم منفرد في دمشق حتى دخل الإفرنسيون الشام، وتولّى رئاسة محكمة بداية الحقوق والتجارة، ومنها انتقل إلى بيروت، وتولّى نيابة قاضي بيروت الشرعي بمعية قاضي القضاة الشيخ محمد الكستي سنة ١٩٢٣ م. وفي سنة ١٩٢٦ م عيّن عضوًا في محكمة التمييز اللبنانية النظامية. وسنة ١٩٢٨ م عيّن عضو التمييز الشرعي، وانتدب للنظامية إلى سنة ١٩٣٢ م حيث أسند إليه رئاسة محكمة التمييز الشرعية خلفًا للمرحوم الشيخ الكستي حتى سنة ١٩٥٢ م فأحيل على التقاعد.

● **آثاره الأدبية والدينية:** إن الشيخ محمد علي الأنسي يعتبر قمة في المعرفة والعلم والقضاء، وهو من أشهر من اشتهروا بالاجتهاد الشرعي الإسلامي،

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٨٥.

(**) «عُلماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٤٤ ـ ١٤٥.

ومؤلفاته تشهد له على ما عرف من عمق في الفقه والحديث، وإن مؤلفه الشهير «**المنهاج البديع في أحاديث الشفيع**» الذي يقع في سبعة عشر جزءًا أخرج منه حتى الآن أربعة أجزاء في طبعات متتالية، ليعتبر أثرًا خالدًا بين التآليف الإسلامية التي تناولت تصنيف الأحاديث الشريفة وتبويبها في أصولها الصحيحة والمشكوك فيها، لذلك فإن «**المنهاج البديع**» للشيخ الأنسي هو خير دليل للتصنيف أعاد النقاط إلى حروفها. وقد ترك لنا في ميدان التآليف الشرعي والقضائي مخطوطات قيّمة.

وبعد تقاعده كانت داره ملتقى أهل العلم والفضيلة من الذين يستأنسون به وبعلمه، ورغم بلوغه ثلاثة وتسعين عامًا لم يفارقه صفاء الذهن والطويّة والحديث، وكان منسجمًا مع دينه ودنياه. وبعد تقاعده جددت له الدولة عدّة سنين رئاسة المحكمة الشرعية العليا حتى عجزه الصحي التام..

● **وفاته:** وفي تشرين الأول سنة ١٣٨٥ هـ/١٩٥٦ م اختاره الله إلى جواره. وقد أعقب تسعة أولاد. منهم ثلاثة محامين وطبيبين يشغلون اليوم مراكز مرموقة في المجتمع والدوائر اللبنانية.. رحمه الله.

محمد علي المالكي المكي(*)
(١٢٨٧ ـ ١٣٦٧ هـ)

شيخ مشايخ أهل العصر ويتيمة الدهر، الفريد الأوحد، الإمام العلامة المدقق الفهامة، الجامع بين علمي المعقول والمنقول، والحاوي لعلم الفروع وعلم الأصول، سيبويه عصره: محمد علي بن حسين بن إبراهيم بن حسين بن عابد، المغربي الأصل، المكي، المالكي.

ولد رحمه الله في شهر رمضان المعظم سنة ١٢٨٧ هـ بمكة المكرمة.

وهو من أسرة علمية كبيرة، يرجع أصلها إلى قبيلة العصور بالمغرب، رحل جده الشيخ إبراهيم بن حسين المالكي إلى القاهرة، فولد والد المترجم له العلامة المتفنن الشيخ حسين بن إبراهيم المالكي سنة ١٢٢٢ هـ، وتلقّى علومه بالأزهر المعمور بالعلماء والنور، وتخرّج به، ثم درّس، ولكن الإقبال عليه كان قليلاً، فأرشده أحد مشايخ الصوفية بالذهاب إلى مكة المكرمة وبشّره بالإقبال وانتفاع الناس به، فقدم مكة المكرمة وجاور بها في نيف والأربعين ومائتين وألف، ناشرًا بساط الإرشاد، متصديًّا للتدريس بالمسجد الحرام مع الخطابة والإمامة، وتولّى إفتاء السادة المالكية، وهو صاحب تصانيف عديدة منها «**حاشية على الحطاب**» و«**شرح بانت سعاد**» و«**منسك**» وغير ذلك.

أما صاحب الترجمة فقد توفي والده المذكور في العاشر من ربيع الثاني سنة ١٢٩٢ هـ وعمره خمس سنوات، فكفله أخوه الأكبر مفتي المالكية العلامة محمد بن حسين المالكي، فهذّبه ونصح في تربيته وزوّجه، ولكنه توفي بالطاعون عام ١٣١٠ هـ، فقام بأعباء تعليمه وتوجيهه أخوه العلامة محمد عابد بن حسين المالكي مفتي المالكية المتوفى سنة ١٣٤١ هـ، فاهتم به، وأخذ عنه شتى العلوم العربية والفقه المالكي والأصول، وبه تخرّج وإليه ينتسب.

وقرأ على العلامة السيد أبي بكر بن محمد شطا الشافعي المشهور بالسيد البكري صاحب «إعانة الطالبين» المتوفى سنة ١٣١٠ هـ.

وقرأ التفسير على العلامة الشيخ عبد الحق الإلهابادي مؤلف الإكليل حاشية تفسير النسفي المسمى بـ «مدارك التنزيل».

وسمع «حديث الرحمة المسلسل بالأولية» من الشمس محمد أبي خضير الدمياطي، وأجازه العلامة عبد الله القدومي النابلسي، والعلامة الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي، والسيد عبد الحي الكتاني وغيرهم.

وجمع أسانيده وأخباره شيخنا العلامة محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي الشافعي ـ حفظه الله تعالى بعافية وسرور ـ في جزء سماه «المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي»، طبع ونفد.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٣٩٣، ومجلة المنهل: ٨/٣٥٥، وعمر عبد الجبار في جريدة حراء، ٣٠ المحرّم ١٣٧٨ هـ، و«فهرس الأزهرية»: ٧/٣٣٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٥.

وبعد تخرّجه عن الأعلام المذكورين تصدّى ﷺ للتدريس والإفادة في المسجد الحرام، وفي منزله، وفي مدرسة دار العلوم الدينية التي كان صدر المدرّسين لها، وأقبل عليه الطلبة بله العلماء، فكانت حلقات دروسه عامرة دائمًا، وكان يدرّس الفقه المالكي والأصول والنحو والصرف والمنطق والتفسير، فهو الفقيه المتبحّر في علمي الفروع والأصول مع القدم الراسخة في علوم العربية حتى لقب بسيبويه العصر، فانتفع به الجمّ الغفير من الطلبة، وكان مجلسه يتزاحم عليه الطلبة ويبكرون قبل الوقت المحدّد، وكل منهم يمسك كتابه رغبة في الاستفادة من هذا الجوهر المكنون والسر المصون والمدد المتواصل غير الممنون.

تخرّج به أكثر علماء الحجاز تصدر غالبهم التدريس طبقة بعد طبقة، منهم فضلية السيد محمد طاهر الدباغ، والقاضي أحمد بن عبد الله ناضرين، وفضيلة الشيخ القاضي حسن بن محمد المشاط، وفضيلة الشيخ القاضي يحيى أمان، وفضيلة القاضي السيد أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي، وفضيلة السيد علوي بن عباس المالكي، وفضيلة السيد أمين كتبي، وفضيلة الشيخ محمود زهدي بن عبد الرحمٰن، وفضيلة الشيخ زبير بن أحمد الفلفلاني، وفضيلة الشيخ أحمد محمد منصوري، وفضيلة الشيخ إبراهيم الغلاييني الدمشقي، وولده محمد، وفضيلة الشيخ صالح كلنتن، وفضيلة الشيخ إبراهيم الفطاني، وفضيلة الشيخ عبد الله بن زيد المغربي، وفضيلة الشيخ زكريا بن عبد الله بيلا، وفضيلة الشيخ محمد ياسين الفاداني، وفضيلة الشيخ علي الكتفاني، وولده فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن علي المالكي، وغيرهم.

وتولّى إفتاء المالكية بعد وفاة أخيه العلامة عابد المالكي سنة ١٣٤١ هـ، كما تولّى مشيخة مدرسة دار العلوم الدينية عقب افتتاحها مباشرة، وتخرّج به عدد كبير من الطلاب.

ودرّس ﷺ الكتب المتداولة في المسجد الحرام مرارًا، بالإضافة إلى المطوّلات التي يندر قراءتها، وكان قد فاق أقرانه في العربية، وله في ذلك تآليف مفيدة من أجلّها:

- **«فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة»**.
- **«تدريب الطلاب في قواعد الإعراب»**.
- **«تقريرات على شرح الخضري على الألفية»**.
- **«تقريرات على همع الهوامع شرح جمع الجوامع»**.
- **«حواش وتقريرات على العقد الفريد»**. في علم الوضع.
- **«تحفة الخلان حاشية تهذيب البيان»**.

كما برز في علم الأصول وله فيها فوائد منها:

- «تقريراته على شرح المحلى على جمع الجوامع».
- «حاشية على التلطيف شرح التعريف» في الأصول والتصوف.

ومن أهم كتبه:

- **«تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية»**. اختصر فيه كتاب القرافي.

ومنها: **«الحواشي السنية على قوانين ابن جزي المالكي»**.

- «حواش على الأشباه والنظائر» للسيوطي.

وله اليد الطولى في الفقه المالكي، وشارك في الفقه الشافعي، ومن تصانيفه في هذا الباب:

- **«إنارة الدجى شرح نظم سفينة النجا وطوالع الهدى»**.
- **«الفصل بتحنير المسلمين عن الإعلام وقت الصلاة بضرب الناقوس والطبل»**.
- **«فصول البدائع في رد ما أورده على الهدى المنازع»**.

وله أيضًا:

- **«الكياسة في علم الفراسة»**.
- **«القواطع البرهانية في قطع إفك غلام أحمد»**.
- **«سعادة الدارين في نجاة الأبوين»**.
- **«الورد العلوي»**.

وغير ذلك، وقد قاربت مصنفاته على الستين، كلها نافعة مفيدة وقد طبع بعضها.

رحل إلى أندونيسيا سنة ١٣٤٣ هـ ثم سنة ١٣٤٥

هـ وكان موضع حفاوة العلماء والسادة الذين اهتموا به وأنزلوه منزله، وكان له دروس بكل بلد يحل فيه.

وكان ﷺ في الحق لا يخشى لومة لائم، وبارًا برحمه، حافظًا لحقوقهم، شديد الحب لأهل العلم، يحب صغار الطلاب ويعطف عليهم ويساعدهم ولا يتأخر عن إجابة دعوتهم، عامر الوقت بالدرس والذكر والمذاكرة، شديد الحب للعترة الطاهرة، تلوح عليه سمات النسك والصلاح، لم يترك الدرس حتى بعد أن تقدم به السن، وكان مجلسه عليه الهيبة والوقار.

جرت عادته في السنوات الأخيرة أن يقضي بعض أيام الصيف في الطائف، فطلعها في شهر شعبان سنة ١٣٦٧ هـ على أثر مرض ألمّ به، ولكن واقاه الأجل وانتقل إلى رحمة الله تعالى في اليوم الثامن والعشرين من شعبان سنة ١٣٦٧ هـ ﷺ، وشيعت جنازته في موكب كبير من العلماء والطلاب والوجهاء، وغصت الطرق بالناس، فلم يكن هناك موضع لقدم، والجميع حزين، ورثاه عدد كبير من العلماء والشعراء، فرحمه الله وأثابه رضاه.

وقد خلف مكتبة كبيرة عامرة بالكتب في شتى الفنون والمخطوطات النادرة عند ولده فضيلة الشيخ عبد اللطيف، وربما أهداها لمكتبة مكة المكرمة، فقد وقفت على عدد كبير من كتبه في المكتبة المشار إليها منها بعض مصنفاته.

ترجمه العلامة عبد الستار الدهلوي، وعبد الله غازي، في «إفادة الأنام» و«تنشيط الفؤاد»، والسيد أبو بكر الحبشي في «تراجمه»، والسيد سالم آل جندان في «معجم شيوخه»، وشيخنا الفاداني في «المسلك الجلي» المفرد له وفي «بغية المريد»، والسيد أحمد الصديق في «المعجم الوجيز» و«البحر العميق في مرويات بن الصديق»، والشيخ زكريا بيلا في «الجواهر الحسان»، وعمر عبد الجبار في «سير وتراجم»، وغيرهم.

محمد علي الكحيل(*)

(١٢٣٤ - ١٣٠٤ هـ)

الشيخ محمد علي بن حسين المعروف بالكحيل الحلبي الحنفي، أحد فقهاء الشهباء وفضلائها.

ولد رحمه الله سنة ١٢٣٤هـ.

تلقّى العلوم العربية على الأَخْمَدَيْن: الحجّار والترمانيني، وقرأ الفقه الحنفي على الشيخ مصطفى الريحاوي، وعلى الشيخ عبد القادر سلطان مفتي حلب ومدرّس الإسماعيلية، قرأ عليه عدّة كتب، ولازمه مدة طويلة إلى أن برع في الفقه الحنفي، وصار أحد أعلامه، والمشار إليهم فيه.

عيّن أمينًا للإفتاء حينما كان الحاج عبد القادر أفندي الجابري مفتيًا، وصار مدة نائبًا في المحكمة الشرعية، وعيّن مدرِّسًا في الجامع الكبير وفي مدرسة بني العشائر الكائنة في الرواق الشمالي من الجامع المنكور، ومدرِّسًا في جامع الصروى في محلة البيّاضة، وخطيبًا في جامع السفاحية، وناظرًا على وقف جامع الخسروية.

كان ﷺ صالحًا متعبّدًا ساكنًا.

توفي في جمادى الأولى سنة ١٣٠٤ هـ، ودفن في تربة الشيخ جاكير.

وممّن أخذ عنه: الشيخ بشير الغزي، وأخوه الشيخ كامل، والشيخ محيي الدين سلطان وغيرهم.

محمد الحكيم(**)

(٠٠٠ - ١٣٣٥ هـ)

المعلم، الأديب، المشارك: محمد بن علي، الشهير بالحكيم؛ بسبب اشتهار رجال أسرته في الطب والحكمة. وكان والده وجده يشتغلان بالطب القديم.

ولد بدمشق في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري. ونشأ في طلب العلم؛ فلازم الشيخ طاهر الجزائري، والمحدث الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/ ٤١١ - ٤١٣.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٩٣، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١١/ ٢٥٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٣٤٥.

محمد الطيب وغيرهم. وانتسب إلى الطريقة الشاذلية.

نبغ في اللغة والأدب والإنشاء والنحو والصرف والمنطق وكثير من العلوم العصرية. تفرّد في أساليب التربية والتعليم وحسن الشرح في مدرسته الشهيرة بالريحانية التي تخرج منها طائفة نيّرة من مشاهير كتاب العصر، وكان أساتذة المدرسة ومنهم المترجَم ينمّون عقول الطلاب، ويحلّونهم بالأخلاق الفاضلة.

من آثاره:

- **«نفحة الروض البليل في رحلة القدس والخليل»**.

- **«منظومة»** في وصف قريتي منين والزبداني سنة ١٣١١ هـ

كان فاضلاً أديبًا، من حسنات الدهر، مربّيًا، حكيمًا، صابرًا، شاكرًا.

توفي بدمشق سنة ١٣٣٥ هـ

محمد علي الحداد الحسيني المقرىء(*) (١٢٨٢ - ١٣٥٧ هـ)

الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني، المعروف بالحداد (نسبة إلى شيخه الشيخ أبي بكر الحداد الكبير) المقرىء الفقيه، المالكي، شيخ القراء بالديار المصرية.

ولد سنة ١٢٨٢ هـ في بلدة بني حسين من قرى صعيد مصر، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم.

التحق بالأزهر سنة ١٢٩٤هـ، وأقام مع عمه الشيخ حسن خلف الحسيني، وأخذ عنه علم التجويد، ثم حفظ «الشاطبية» و«الدرة»، وقرأ عليه القرآن بما تضمنتاه من القراءات العشر، في مجالسه بمسجد (خوند بركة)، ثم قرأ عليه ختمة ثالثة بما تضمنه نظم الشيخ محمد متولي شيخ قراء مصر في الطرق المروية عن حفص الكوفي، وأخذ علمي المعقول والمنقول عن شيوخ عصره كالشيخ سليم البشري، ومحمد أبي الفضل الجيزاوي، ويوسف الحواتكي، وهارون عبد الرزاق، وإبراهيم الظواهري، ومحمد النجدي، ومحمد عبد الفتاح أبي النجا، ومحمد البحيري، وسالم عطاء الله البولاقي، ومحمد البجيرمي.

وفي سنة ١٣١٦ هـ نال شهادة العالمية واشتغل بالتدريس في الأزهر، وفي سنة ١٣٢٣ هـ عيّن شيخًا للقراء بالديار المصرية.

وقد أخذ عنه كثير من العلماء والقراء، منهم: ولده الشيخ أبو بكر الحداد الصغير، وعمران أبو زيد الانفوي، وهمام قطب، ومحمد أحمد المغربي، وسيد غريب، وأبو الخير علي.

وكتب مصحف الحكومة الذي طبع في عهد الملك فؤاد الأول، على الطريقة الموافقة للرسم العثماني.

وكان من المشتغلين بالعلم وحفظ القرآن الكريم، ومن الساعين في تأسيس جمعيات المحافظة على القرآن الكريم، وكان يَرُدّ على الأسئلة التي كانت تَرِدُ إلى الديار المصرية متعلقة بالقرآن الكريم، وَرَسْمِه وضَبْطِه، وفنونِ قراءاته وعدِّ آياته.

توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٧ هـ

مؤلفاته:

- **«الكواكب الدرية فيما يتعلق بالمصاحف العثمانية»**. طُبع.

- **«سعادة الدارين في بيان وعَد آي معجز الثقلين»**. طبع.

- **«فتح المجيد في علم التجويد»**. طبع.

- **«السيوف الماحقة لمنكر القراءات من الزنادقة»**.

- **«تحفة الراغبين في تجويد الكتاب المبين»**.

- **«إرشاد الحيران في رسم القرآن»** طُبع.

- **«إرشاد الإخوان على هداية الصبيان في تجويد القرآن»**. طبع.

- **«شرح بعض الشاطبية»**.

- **«القول السديد في بيان حكم التجويد»** طبع.

محمد علي الدِّقر = محمد علي بن عبد الغني (ت ١٣٦٢ هـ).

(*) مجلة الإسلام العدد الاول السنة الثامنة، و«الاعلام الشرقية»: ١/٣٩٢ - ٣٩٤، و«دار الكتب»: ١/١٥، و«الازهرية»: ١/٤٨ و٩٩ و١٠٨، و«معجم المطبوعات»: ٧٤٥ وهو فيه: محمد بن خلف، نسبة إلى جده، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٤.

محمد بن علي الدُّكَّالي = محمد بن محمد بن علي الدُّكَّالي السلاوي (ت ١٣٦٤ هـ).

الرياحي(*)

(٠٠٠ - ١٣٢٣ هـ)

محمد بن علي الرياحي، المؤرِّخ التونسي.

ولد بتونس، وتعلم بجامع الزيتونة.

له: «السحر الحلال في تراجم أعيان الرجال».

محمد بن علي السَلاَّوي = محمد بن علي الدُّكَّالي المغربي (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد علي الكُزْبَرِي(**)

(٠٠٠ - ١٣٣٣ هـ)

العالم، الفاضل: محمد علي بن سليم بن مُسَلَّم بن عبد الرحمٰن بن محمد، الشهير بالكزبري.

تلقّى علومه على والده، وتصدّر لقراءة درس البخاري في الأشهر الثلاثة (رجب، شعبان، رمضان) في الجامع الأموي تحت قبة النسر بعد وفاة والده سنة ١٣٣١ هـ، وأحسنت إليه الدولة العثمانية برتبة الموالي من البلاد الخمسة، وأهداه إمبراطور المانيا (غليوم الثاني) خاتمًا مجوهرًا حين قدم دمشق.

توفي بدمشق سنة ١٣٣٣ هـ، ودُفن في مقبرة باب الصغير.

وكان المترجم آخر من قرأ هذا الدرس تحت قبة النسر من رجال هذا البيت.

له ولدان: مساعد، ونهاد.

السِمْلالي(***)

(٠٠٠ - ١٣٣٦ هـ)

محمد بن علي، أبو عبد الله السوسي الكَسّالي السِّمْلالِي: فقيه مالكي، له اشتغال بأنساب الأشراف. من أهل سوس.

صنف «غربلة الشرفاء السملاليين من غيرهم» (خ) عند ولد له في سوس. عرّف فيه بالأشراف القاطنين في قبيلة سملالة (في دائرة أنزي، بمقاطعة تزنيت) وأخرج منهم غيرهم.

الكَشْمِيرِي(****)

(١٢٦٠ - ١٣٠٩ هـ)

محمد بن علي بن صادق بن مهدي الكشميري اللكهنوي: من المشتغلين بالتراجم.

له «نجوم السما في تراجم العلما» (ط) في القرون: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر.

الوَتَري(*****)

(١٢٦١ - ١٣٢٢ هـ)

العلاّمة، المحدّث، الأديب، الصوفي، الرحّال، مُسنِد المدينة المنورة: نور الدين أبو الحسن، محمد علي بن ظاهر الوَتَري الحسني المدني الحنفي.

ولد في المدينة المنورة، ونشأ بها، وطلب العلم على شيوخها، ثم رحل إلى مكة فأخذ بها مجاوِرًا، وأجازه شيوخها بالتدريس وهو ابن ١٧ سنة، ثم رحل إلى مصر والآستانة عام ١٢٨٥ هـ، وإلى تونس والجزائر والمغرب الأقصى سنة ١٢٨٧ هـ ورحل إلى المغرب أيضًا عام ١٢٩٧ هـ ورحل إلى بخارى وسمرقند، وزار قبر الإمام البخاري عام ١٣١٣ هـ.

يروي عن أعلام الحجاز: كالشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ)، ويوسف الغزي المدني (ت ١٢٩١ هـ)، ومحمد أبي خضير البِمياطي (ت ١٣٠٣ هـ)، وهاشم بن شيخ الحبشي، وصديق بن عبد الرحمٰن بن عبد الله كمال (ت ١٢٨٤ هـ)، والشيخ الجمال بن عبد الله بن شيخ عمر (ت ١٢٨٤ هـ)، وأحمد بن أسعد الدّهان المكّي (ت ١٢٩٤ هـ)، وعلي الرهبيني بن أحمد المصري الشافعي نزيل مكة (ت

(*) «معجم المؤلفين»: ١٢/١١ نقلاً عن «هدية العارفين» ٤٠٠/٢، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٤٠٤/٢.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٦٩٢/٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣١٨/١ و٧٦/٣.

(***) «دليل مؤرخ المغرب»: ١١٥/١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٣٠٢.

(****) «الذريعة»: ١٣٦/١٠، و«الأعلام» للزركلي: ٣٠٠/٦.

(*****) «رياض الجنة» للفاسي: ١٢١/٢، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١٠٦/١ - ١١٠، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ٧/ ١١٤، و«الأعلام» للزركلي: ٣٠١/٦.

١٢٩٣ هـ)، وعبد الرحمٰن النابلسي، وأحمد بن عبد الرحمٰن النحراوي (ت ١٢٩١ هـ)، ومحمد بن حسين الكتبي (ت ١٢٨١ هـ)، وأحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ)، ومحمد الموافي الدمياطي، ومحمد أبي خضير الدِمياطي المدني (ت بعد ١٢٨٨ هـ)، ومحمد بن عمر بالي المدني (حيًّا ١٢٨٥ هـ)، وعبد الجليل بن عبد السلام برادة (ت ١٣٢٦ هـ)، وحبيب الرحمٰن بن إمداد علي الردولوي الهندي (ت ١٣٢٢ هـ) وغيرهم.

ومن المصريين: أحمد منّة الله (ت ١٢٩٢ هـ)، إبراهيم بن علي السقا (ت ١٢٩٨ هـ)، ومحمد بن أحمد عُلَيْشَ (ت ١٢٩٩ هـ)، وحسن العِدْوي الحمزاوي (ت ١٣٠٣ هـ)، ومحمد بن محمد الدمنهوري (ت ١٢٨٨ هـ)، ومحمد بن علي التميمي (ت ١٢٨٦ هـ) وغيرهم.

ومن الشاميين: عبد الغني بن طالب الميداني (ت ١٢٩٨ هـ)، وأبو المحاسن محمد بن خليل القاووقجي الطرابلسي (ت ١٣٠٥ هـ).

ومن العراقيين: داود بن سليمان البغدادي (ت ١٢٩٩ هـ).

ومن اليمنيين: عيدروس بن عمر الحبشي (ت ١٣١٤ هـ)، وأحمد بن محمد المعافى الضحوي (حيًّا ١٢٨٩ هـ).

ومن التونسيين: محمد الشاذلي بن عثمان صالح التونسي (ت ١٣٠٨ هـ).

ومن المغاربة: قاضي فاس محمد بن عبد الرحمٰن بن علي العلوي (ت ١٣١٧ هـ)، وقاضي مكناس محمد المهدي بن الطالب ابن سُودة الفاسي (ت ١٢٩٤ هـ)، وجعفر بن إدريس الكتاني (ت ١٣٢٣ هـ)، وأبو محمد العربي بن داوود الشرقاوي البجعدي (ت ١٣١٦ هـ).

وأخذ القراءات بالمغرب عن الطيّب بوفنار بالقصر.

والطريقة الناصرية عن محمد الصروخ، والشاذلية عن المعمّر محمد فَنْجِيرو الفاسي (ت ١٢٨٩ هـ)، والبقالية عن عبد السلام بن علي البقالي (ت ١٢٩٩ هـ)، والباعلوية عن السيد هاشم الحبشي الباعلوي المدني بها، والنقشبندية عن عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي المدني (ت ١٢٩٦ هـ) بها، والخلوتية عن أحمد منة الله (ت ١٢٩٢ هـ)، وسائر الأذكار والأحزاب عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر البَبّاغ الخسني الفاسي (ت ١٢٩٤ هـ)، والمحدّث عبد القادر بن أبي القاسم بن إدْريس العراقي الفاسي (ت ١٢٨٨ هـ)، والطريقة المختارية عن عبد الله بن أحمد بن موسى البخاري.

من تلاميذه: أبو المواهب جعفر الكتاني (ت ١٣٢٣ هـ)، وعبد الكبير بن محمد الكتاني (١٣٣٣ هـ)، وقاضي فاس حميد بن محمد بن عبد السلام بناني (ت ١٣٢٧ هـ)، وعبد الملك بن عبد الكبير العلمي (ت ١٣٢٠ هـ)، ومحمد الفضيل بن محمد الفاطمي الإدريسي الزرهوني (ت ١٣١٨ هـ)، وأبو العلاء إدريس بن عبد الهادي العلوي (ت ١٣٣١ هـ)، وأبو الحسن علي بن أحمد بن موسى الجزائري (ت ١٣٣٠ هـ). وأبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي القاسم الهاملي الجزائري (حيًّا ١٣٠٨ هـ)، ومحمد بن سالم بن علوي جمل الليل التريمي اليمني (ت ١٣٤٦ هـ)، وأحمد بن عثمان بن علي أبو الخير العطّار الهندي المكي (ت ١٣٤٥ هـ)، ومحمد المكي بن مصطفى بن محمد ابن عزوز التونسي (ت ١٣٣٤ هـ)، وأحمد الأمين بن المدني بن عزوز، ومحمد مراد بن عبد الله القازاني ثم المكي (ت ١٣٥٢ هـ)، ومحمد صالح بن محمد المعطي التادلي السوسي الفاسي (ت ١٣٠٧ هـ)، ومحمد المدني بن علي بن جلّون الفاسي (ت ١٣٠٢ هـ)، ومحمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ) أجازه عامّة ما له بإجازة خاصّة عام ١٣٢٠ هـ

توفي في المدينة، ودُفن بالبقيع رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد أحيا الله به رواية الحديث بالمشرق والمغرب.

له: «**أوائل الوَتَرِي**» في كراسين، جَمَعَ فيها أوائل مِن أربعين كتابًا من كتب الحديث، لخّصها من «أوائل العجلوني» و«ثبت الأمير» وتفرّد فيها بسياق أول حديث من «جامع الأصول المنيفة من مسند أبي حنيفة» لمحمد بن أحمد بن حسن بن محمد بن ميمون الأندلسي الأصل الجزائري الدار، ولكن لم ينكر إسناده إلى أصحاب الكتب التي ساق أوائلها، أو حديثًا منها. (فهرس الفهارس ١/١٠٨).

وله: «**التحفة المدنية في المسلسلات الوترية**»

وهي خمسون حديثًا، جرّدها وانتخبها من مسلسلات «حصر الشارد» ولم يتوسع. طبعت ببلاد قازان في ٩٩ ص. ولها نسخة خطية في معهد الاستشراق بلينغراد ٣٠٠٤ ب ضمن مجموع، ق (٣٢/ب - ٦٨/أ). انظر (الفهرس الشامل - الحديث ١/ ٣٤٥).

- «ديوان تلاميذه» قال الكتاني: «لكثرة الآخذين عنه أفردهم بديوان، عندي عنه نسخة، رتّبهم على سني أخذهم عنه، اشتمل على أهل كل بلد ومصر بالمشرق والمغرب، ممن في طبقة أشياخه فما دون» (فهرس الفهارس ١/ ١٠٩).

- «إجازة الوتري» قال محمد عبد الحي الكتاني: وله إجازة مطبوعة نحو كراسة، وهي التي كان يجيز بها أخيرًا (فهرس الفهارس ١/ ١٠٨).

- رسالة في «الكلام على قول الغزالي: ليس في الإمكان أبدع مما كان». مطبوعة.

محمد بن علي شرعان الزبيدي(*)
(١٣٢٠ - ١٣٧٤ هـ)

العالم الفقيه المقبل على شأنه والمشتغل بنفسه: السيد محمد بن علي بن عبد الرحمٰن شرعان الحسني الزبيدي.

وبيت شرعان بيت علم وصلاح وتقوى وفلاح، يرجع نسبهم إلى السيد العلامة محمد بن أحمد بن بركات بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن قاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسن بن يحيى بن داود بن أبي الطيب بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن داود المحمود بن موسى بن عبد الله بن قاسم بن سليمان بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء عليهما السلام.

ولد صاحب الترجمة بمدينة زبيد سنة ١٣٢٠ هـ، واستظهر القرآن الكريم صغيرًا، وقرأ على المشايخ الأعلام منهم: السيد سليمان إدريسي، وأخيه السيد أحمد إدريسي، قرأ عليهما في جميع العلوم المتداولة.

وأخذ بالمدرسة العلمية على السيد محمد بن الصديق البطاح «المنهاج» و«فتح الوهاب» و«الورقات» و«اللب» و«جمع الجوامع»، وأخذ على الشيخ محمد بن سيف بن ناجي الشرعبي مصطلح الحديث والفرائض والمنطق والبلاغة، وأخذ على الشيخ يحيى بن محمد بن يوسف الجدي علم التصريف و«الجوهر المكنون» و«التلخيص» في البلاغة، وأخذ على الشيخ حسين بن محمد الوصابي في التوحيد والحديث والفقه والفرائض والجبر والحساب والفلك، وأخذ على الشيخ محمد بن أحمد السالمي الحديث ومصطلحه و«شرح الألفية» في النحو، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن زيد المعزبي «القطر» و«ابن عقيل» و«مغني اللبيب» و«التلخيص» و«المطول والأطول» و«الكافي في العروض والقوافي» و«شرح لامية الأفعال» و«النقاية بشرح الدراية»، وأخذ عن السيد أبكر بن عبد الرحمٰن الأهدل التوحيد والحديث وبعض الفروع، وأخذ عن السيد عبد القادر بن محمد الأهدل في الفرائض فقرأ عليه «الرحبية» ثم «شرحها للسبط» ثم «الشنشوري» ثم «السبتي» و«الترتيب»، وأخذ عن غيرهم من العلماء.

تصدّر صاحب الترجمة للتدريس بمسجد الفتى بزبيد وتارة بمسجد الخليل، ويحضر دروسه جمع الطلاب، وتولّى ولاية بعض الأوقاف، واستمر على الحالة المرضية إلى أن لقي رب البرية في سنة ١٣٧٤ هـ، ولم يكن له عقب. رحمه الله وأثابه رضاه.

مُحمَّد الطِّيبيّ(**)
(١٢٤٦ - ١٣١٧ هـ)

العلامة البارع، الفرضي الرياضي، الفلكي: محمد بن علي بن عبد الرحمٰن بن علي الطيبي الشافعي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٤٦ هـ، وفي تعطير المشام للقاسمي أنه ولد سنة ١٢٤١ هـ، ونشأ في حجر

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٩٢.

(**) «أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٩٠، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٨٩، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/ ١٢٥٤، و«القافلة المنسية» للبدوي الملثّم، و«تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» للقاسمي (خ) ٤٦، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١١/ ٢١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ١٧٣، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٣٠١.

والده العالم وجدّه العلاّمة عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ). توفي والده وهو صغير دون سن البلوغ، فكفله جدّه، وأقراه مبادىء العلوم، وزار الآستانة صحبته سنة ١٢٦٣ هـ لحضور الختان السلطاني، فأُعْجِبَ بذكائه شيخ الإسلام عارف حكمت، ووجّه عليه رُتبة التدريس، لكنه لم يُعن بها.

ثم رحل إلى مصر، وجاور في الأزهر نحوًا من سنة، فقرأ على الشيوخ الأجلاّء، كالشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٦ هـ).

ثم عاد إلى دمشق، وكان قد تلقّى الحديث عن الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبري (ت ١٢٦٢ هـ)، والفقه وغيره عن جدّه الشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، والحساب عن والده الشيخ علي بن عبد الرحمٰن الطيبي، والفرائض والجبر والهندسة عن الشيخ حسن بن عمر الشَّطّي (ت ١٢٧٤ هـ)، والشيخ أكرم بن عبد الله الأفغاني نزيل دمشق (ت ١٣١٧ هـ)، وعلوم العربية عن تلميذ جدّه الشيخ عبد الله بن مصطفى بايزيد (ت ١٢٩١ هـ)، ودَرَسَ علم القراءات على شيخ القُرّاء أحمد بن محمد بن علي الحلواني الكبير (ت ١٣٠٧ هـ).

ثم دَرَّس وأمَّ في الجامع الأموي. وتولّى مدرسة عبد الله باشا وغيرها. وبرع في الفرائض والحساب والهندسة والهيئة وغدا من أكبر علماء الرياضيات في زمنه، فعُيّن مهندسًا لولاية سوريا مدّة سنة، وتردّد عليه رجال الجيش، للاستفادة منه، واعتمدته المحاكم الشرعية في مهمّات القضايا.

وفي سنة ١٢٩٠ هـ، عيّنه والي سوريا صبحي باشا مفتيًا في لواء حوران، فقبل مُكرَهًا، فأنشأ المدارس، ومناصب القضاء والفتوى، ومهّد الطرق وأنشأ الجسور والمعابر، وبنى مسجدًا على مقام الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه بالقرب من بلدة «الطيبة» ونظم شؤون أوقافه.

له آثار علمية منها: **«خلاصة الترجيح للدين الصحيح»** و**«البراهين الجليّة»** كلاهما في الردّ على المبشّرين، طُبعتا في مصر سنة ١٢٧٩ هـ، وأعيد طبعهما على هامش كتاب **«إظهار الحق»** للشيخ رحمة الله الهندي.

وله: **«تقسيم شبكة المياه في دمشق»** وغيرها.

نشر علمه في حوران، وكان بعيدًا عن الغرور، لا يحب المراسيم، قضى حياته في خدمة العلوم، وعمل بدأب ونشاط، وكان من أعظم رجال الشام علمًا وعملاً، وله مواقف حسنة منها أنه أنكر «زواج الشِّغار» الذي تَفَشّى في حوران، وهو أن يزوّج الرجل قريبته رجلاً آخر على أن يزوِّجه هذا الآخر قريبته بغير مَهر منهما، ويكون بُضع كل واحدة منهما مَهْرَ الأخرى.

تزوّج المُترجم تسعَ زوجات، وترك منهنّ أربعة أولاد.

توفّي بحوران في ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ، وفي «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني أنه توفي سنة ١٣١٨ هـ. وفي «تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» للقاسمي: ٢٨ شوال سنة ١٣١٧ هـ ودُفن في طفس، والصواب ما ذكرناه وأنه دُفِن في قرية «نوى» وقد نظم الشيخ محمد جميل الشطّي شعرًا يؤرّخ وفاته:

ضَـرِيـحٌ حَـوَى شـمـسَ عِـلْـمٍ وفـضـلِ
مـحـمّـدَنـا مَـن بَـكَـتْـهُ الـبُـدُورُ
وعـلاّمـةَ الـشـام مُـفـتـي الـوَرَى مَـن
لـه مِـن الـمـعـارف فـضـلٌ كَـبـيـرُ
وَلَـمّـا دَعـاهُ لِـقَـصْـرٍ مَـشـيـدٍ
حَـبَـاهُ الـرِضـا أَرَّخُـوهُ الـغَـفُـورُ

محمد علي الكانپوري المونگيري(*)
(مؤسس ندوة العلماء)
(١٢٦٢ - ١٣٤٦ هـ)

الشيخ العالم الفقيه الزاهد: محمد علي بن عبد العلي بن غوث علي الحنفي النقشبندي الكانپوري، أحد الأفاضل المشهورين في الهند.

ولد بكانپور لثلاث خلون من شعبان سنة اثنتين وستين ومئتين وألف، وقرأ المختصرات على المفتي

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٣٦٨ - ١٣٧٠.

عنايت أحمد الكاكوروي، ثم أخذ عن السيد حسين شاه الكشميري، ثم لازم المفتي لطف الله الحنفي الكوئلي ببلدة كانپور، وقرأ عليه سائر الكتب الدراسية، ثم ولي التدريس بمدرسة فيض عام فدرَّس بها زمانًا، ثم اعتزل وسافر إلى سهارنپور وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي الحنفي السهارنپوري المحدِّث، ولازم دروسه سنة كاملة، ولما حصلت الإجازة منه رجع إلى كانپور.

وكان في شبابه أخذ الطريقة عن الشيخ كرامة علي القادري الكالپوي، ثم أخذ عن شيخنا الشيخ الكبير فضل الرحمٰن بن أهل الله البكري المرادآبادي واستفاض منه فيوضًا كثيرة، فنال الإجازة منه، فاشتغل بالأذكار والأشغال مدة، وسافر إلى الحجاز فحجّ وزار، وأقام بمكة المباركة سنة كاملة، ورجع إلى الهند سنة عشرين وثلاث مئة وألف، وذهب إلى بلدة مونگير فسكن بها، وحصل له القبول العظيم، وسافر إلى الحجاز مرة ثانية وأقام بها سنتين، ثم رجع إلى مونگير واشتغل بالعبادة والإفادة.

وهو الذي أسّس ندوة العلماء سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وألف لإحياء المدارس العربية وإصلاح نظام الدرس، ورفع النزاع من الفرق الإسلامية والذبّ عن الإسلام، فبارك الله سبحانه في مساعيه، وأسس أعضاء الندوة مدرسة عظيمة بمدينة لكهنؤ سنة سبع عشرة وثلاث مئة وألف، وهي التي اشتهرت بدار العلوم، نفع الله بها المسلمين.

وكان للشيخ محمد علي منذ أيام الطلب والتدريس إلمام بما يجري حوله من حوادث وتيارات، وكان يتتبعها بعقل واعٍ ونفس حساسة، ورأى نشاط القسوس المسيحيين ودعاة «التبشير» في نشر النصرانية وتشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم، ورأى خطر ذلك على الشباب وأبناء المسلمين، فأقبل على دراسة النصرانية ومراجعها وحججها، وشمّر عن ساق الجد للرد على القسوس والمبشرين، وأصدر صحيفة لهذا الغرض سماها «منشور محمدي» واستمرت في الصدور نحو خمسة أعوام، وألّف في رد المسيحية كتبًا قيمة، منها «مرآة اليقين» و«آئينه إسلام» و«دفع التلبيسات» ومن أهمها «پيغام محمدي».

وكان قد اطلع في أثناء رده على المسيحية، ومناظرته مع القسوس والمبشرين على مواضع الضعف في صفوف العلماء والذين تقع عليهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام، وعلى مداخل الفساد والزيغ والإلحاد بانتشار التعليم الجديد في البلاد، وكانت فتنة التكفير وخصومات العلماء المذهبية، وتنازع الطوائف الإسلامية قد بلغت أوجهًا في هذه الفترة، وقد أصبحت المدارس والمساجد مركز حروب داخلية، وازدحمت المحاكم بالقضايا الخلافية، التي يرفعها المسلمون، ويحكم فيها القضاة المسيحيون والحكام الوثنيون، ورأى جمود العلماء على المنهج الدراسي القديم الذي يسمى بالدرس النظامي، وعضهم عليه بالنواجذ مع شدة حاجة العصر إلى تطويره وتنقيحه، فحمله كل ذلك على تأسيس ندوة للعلماء لتبادل الفكر والرأي، وتنسيق الجهود في إصلاح التعليم والمسلمين، ووهب نفسه وعقله وعنايته لهذه الحركة ومركزها، وأصبحت له الشغل الشاغل، اشتغل بإدارة ندوة العلماء وتحقيق مشاريعها وأهدافها، ووقع بينه وبين بعض زملائه من أعضاء الندوة خلاف في بعض المسائل التعليمية والإدارية ولجت به الأمراض واعتراه الضعف، وجذبته دواعي الشوق وتربية النفوس، وحب العزلة، فقدم استقالته عن إدارة ندوة العلماء، وقبلت مع التأسف لسبع بقين من ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة وألف، واعتزل في زاويته، في مدينة «مونگير» في ولاية «بهار» فأقبلت عليه الدنيا، وقصده الراغبون في الإصلاح والتربية من كل جانب، وصار المقصد والمرجع في هذا الشأن.

وفي هذه الفترة زحفت القاديانية على ولاية «بهار» بقوة وعزم، واضطربت عقيدة كثير من المتعلمين والموظفين، فنهض مولانا محمد علي وصمد لها يقاومها بالدعوة والمناظرة، وأصبح لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، يؤلف الرسائل والكتب في الرد عليها، ويكتب الكتب إلى أصحابه، ويحثهم على مقاومة هذه الفتنة، وبذل النفس والنفيس في هذا الشأن في سبيلها، ويؤثر ذلك على النوافل والطاعات، والأوراد والأذكار، ويعتقده أفضل الأعمال وأعظم القربات، وقد ألّف نحو مئة مؤلف بين رسالة وكتاب كبير، طبع منها

أربعون كتابًا باسمه، وطبع أكثرها باسم غيره، ووقعت مناظرة بين علماء القاديانية وبين علماء أهل السنة في سنة ثلاثين وثلاث مئة وألف، واهتم لها مولانا محمد علي اهتمامًا كبيرًا، ولقيت القاديانية في هذه المناظرة هزيمة منكرة، وتراجعت وخلا الجو.

وعكف مولانا محمد علي على الذكر والعبادة وتربية النفوس، وانقطع إلى الإرشاد والتعليم، وتأليف الكتب في الرد على أهل الأهواء والبدع مع استغناء وتوكل، وزهد وقناعة، وبذل وسخاء، ومالت إليه قلوب العباد، وتهافت عليه الناس وبايعه خلق لا يحصون بحدٍّ وعد، وقد قدّر بعض الناس أن عدد من بايعه يبلغ إلى أربع مئة ألف، وتغيّرت أخلاق الناس وصلحت أحوالهم، وقد غلب عليه الحب والاستغراق في آخر حياته، وقوي تأثيره، وانتشرت بركته.

كان مولانا محمد علي عالمًا ربانيًّا، ومصلحًا كبيرًا، صاحب جذبة إلٰهية ونسبة قوية، أثنى عليه شيخه مولانا فضل الرحمٰن الگنج مرادآبادي، ثناء بالغًا، وقال: إن روحه من بقية أرواح المتقدمين، وإن أمثاله قليلة في كل عصر، وكان من العلماء المطلعين العاملين الذين عملوا لنهضة الإسلام والمسلمين، وإعلاء شأن العلم والدين، وكان شديد الغيرة على الإسلام، شديد الحمية، قوي الدفاع عن العقيدة الصحيحة وحرمات الدين، شديد الاشتغال بما ينفع الإسلام والمسلمين، قوي الإفاضة على الطالبين المسترشدين، شديد الاتباع للسنة، شديد المحبة لله وللرسول، تروى له كشوف وكرامات، ووقائع في التأثير، واسع الصدر، سمح النفس، كثير التعاون مع أصحابه، كثير الاحتمال للآراء المختلفة، متصلّبًا في الأصول والمحكمات، متوسّعًا في الجزئيات والخلافيات.

كان ممدود القامة، مكتنز اللحم، أسمر اللون، عريض ما بين المنكبين، واسع الجبين، أسيل الوجه، له معرفة بالرياضات البدنية، يجيد السباحة، دائم البشر، واضح الصوت، له لحن شجي في قراءة القرآن، وقورًا، مهيبًا، يحب النظافة والأناقة في كل شيء، لا يراه أحد في وسخ أو تبذل، كثير الحياء، يحسب كل جليس أنه أحبّ إليه من غيره.

وكان إذا صلى الفجر جلس لأولاده وخاصة أصحابه، ثم اشتغل بالذكر والتسبيح، ثم يتناول الشاي ويحضره خواص ضيوفه، ثم يقبل على التأليف والتحرير، ثم يتناول الغداء ويقيل، ثم يصلي الظهر ويجلس بعد الظهر للمريدين والطالبين، ويبايع من يرغب في ذلك، ويتناول الشاي، ويتفقد الضيوف ويؤانسهم، ويتحدث في العلم والدين، ثم يصلي العصر، ويشتغل بالذكر والتسبيح، وقد يتنزّه في حديقة البيت، ويشتغل بعد صلاة المغرب بالأذكار والأوراد ويتعشّى، ثم يصلي العشاء وينصرف إلى الراحة مبكرًا، ثم يقوم في الليل ويطيل القراءة، وكان هذا دأبه على مر الأيام بعدما أقام بزاويته في «مونگير».

له مؤلفات كثيرة، من أحسنها:

- «**پيغام محمدي**» في الرد على المسيحية.

- «**فيصله‌ء آسماني**» في الرد على القاديانية، وقد ظهرت فيه قوة استدلاله وإحكام عبارته.

- «**إرشاد رحماني**» في أحوال مولانا فضل الرحمٰن الگنج مرادآبادي وأقواله وتعاليمه.

وله مقالات وكتب في الانتصار لندوة العلماء.

توفي لثمان خلون من ربيع الأول سنة ست وأربعين وثلاث مئة وألف، ودفن في زاويته بمونگير؟.

محمد علي الدقر(*)

(١٢٩٤ - ١٣٦٢ هـ)

العالم الورع، مؤسس النهضة العلمية: محمد علي بن عبد الغني، الدقر.

ولد في دمشق حوالي سنة ١٢٩٤ هـ من أسرة صالحة لأب يهتم كل الاهتمام بالتجارة، وحصل على ثراء عريض.

(*) كتابة بخط ولد المترجم الشيخ عبد الغني الدقر، ومقابلة مع تلميذ المترجم الشيخ أحمد نصيب المحاميد بتاريخ ٢١ شوال ١٤٠٢ هـ و«الأعلام» (علي الدقر) سعيد الطنطاوي، و«نموذج عن الأعمال الخيرية» لمحمد منير الدمشقي، وبيان أعمال الجمعية الغراء لتعليم أولاد الفقراء سنة ١٣٥٥ هـ و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٥٨٦.

بدأت حياته العلمية والدينية مع عم أبيه الذي أحبه المترجم حبًّا جمًّا، ولازمه ملازمة تامة. تعلّم القراءة والكتابة أولاً في المكاتب (الكتاتيب)، ثم انتقل إلى مدرسة الشيخ عيد السفرجلاني، ولبث عنده سنوات، وخلال ذلك كان يقصد مسجد سنان باشا مع عم أبيه يصلّي فيه مع الجماعة، ويحضر بعض دروس في الفقه والنحو.

لازم بعد ذلك الشيخ محمد القاسمي؛ فقرأ عليه علوم العربية، وعلوم الدين والأصول والكلام، وبقي عنده زمانًا طويلاً، وصار من خاصته يستعين به على التعليم؛ فدرّس في عهده حتى انتهى إلى تدريس الكتب الكبار في النحو والفقه الشافعي، وشيخه حي.

ولازم أيضًا المحدث الشيخ بدر الدين الحسني، وكانت له عنده منزلة عالية من بين طلابه المقرّبين يحبّه ويقدّره، ويختاره إمامًا لصلاة العشاء في الدرس الخاص الذي كان المحدّث يلقيه في بيته بحي القيمرية رغم وجود كبار العلماء، وعليه قرأ الكتب الخمسة.

وقرأ على الشيخ أمين سويد بعض العلوم بالإضافة إلى التصوّف.

أخذ نفسه بأخلاق الدين والتمسّك بآدابه، يثور لانتهاك الحرمات بل ولترك سنة، لا يخشى في الله لومًا، جريء بقول الحق، وكانت هذه تربيته لأهله وجيرانه وخاصته وتلاميذه والعامة، فلا يترك إرشاد الناس ووعظهم لا في السوق ولا في البيت، لا في النزهة، ولا في الطريق. لا يفرق في هذا بين صغير أو كبير، أمير أو مأمور.

يرى أن كل علم لا يورث خشية لا يزيد صاحبه من الله إلا بعدًا، ولهذا حرص على التوازن بين الخشية والعلم أو بين العلم والعمل به.

مخلص يبتغي وجه ربه في عمله، زهد في المال ورأى الدنيا عرضًا زائلاً، ولمع اسمه مرشدًا واعظًا؛ فقصده الناس، وقامت في دمشق نهضة علمية دينية شاملة دخلت البيوت وتأثر بها النساء في البيوت فضلاً عن الرجال، وكان كلامه وحديثه ينبع من تقواه وإخلاصه؛ فيؤثّر في السامعين الذين لا يكادون يتردّدون إليه مرات قليلة حتى يتغير سلوكهم سريعًا، وكان الكثيرون من هؤلاء يستنّون بسنة النبي ﷺ فيتخذون العمامة ويعفون لحاهم، ويستقيمون في معاملاتهم.

آلمه انصراف الناس عن العلم الشرعي لقلة جدواه المادية؛ فكان يبثّ في نفوس طلابه اليقين بالله، وأنّ الرزق محتوم، وأن أعظم خدمة تقرب إلى الله خدمة الدين ونشره.

وبدأت مرحلة حياته الثانية عندما توفي شيخه محمد القاسمي في أثناء الحرب العالمية الأولى؛ فأخذ يعلّم الناس في جامع سنان باشا (السنانية) في باب الجابية، وكانت له حلقة يقصدها الطلاب، ولكنّ الغالبية شغلت عنه بسبب أهوال الحرب، وضيق ذات اليد، والاهتمام بتحصيل القوت الذي غدا صعبًا وقتذاك، فكان تأثيره محدودًا بالنسبة للإقبال الهائل الذي حقّقه قبيل الثورة السورية.

وحينما وقعت سورية في قبضة الفرنسيين عام ١٩٢٠ م شعر بالمسؤولية، فأضاف لمهمة التعليم التي تصدّى لها مهمة أخرى رآها واجبة عليه؛ وهي توجيه النّاس لجهاد المستعمر؛ فأقبل يحثّ ويحرّض، داعيًا إلى القيام بوجه العدو؛ فكان الإقبال عليه منقطع النظير.

ولم يكتف بتحريض أهل دمشق، بل رحل مع أستاذه المحدث الشيخ بدر الدين الحسني إلى المحافظات السورية. وكان خلال الرّحلة مدرِّسًا بارزًا اجتمع حوله الكثيرون يستمعون لإرشاده وحضّه على الجهاد. ولما رجع مع شيخه يصحبهما بعض العلماء زحفت دمشق وضواحيها لاستقبالهم، وكان استقبالاً حارًّا لم يكن لأحد قبل.

ورأى خلال قيام الثورة السورية سنة ١٩٢٥ - ١٩٢٧ م أن توجيه الناس لا يكفي، وأنه لا بد من تعليم أطفال المسلمين دينهم وأخلاق سلفهم الصالح؛ فأنشأ (الجمعية الغرّاء) سنة ١٣٤٣ هـ بمعونة الوجهاء والتجار ممن يتصلون به. وكانت جمعية مهمّة

لها قدرها ومكانتها في دمشق، ووضع لها قانون أساسي يوضّح أهدافها، ويذكر أعضاءها، ويحدّد مهماتهم ووظائفهم.

ولما قامت الجمعية لم يكن لها مركز معين، ثم لم تلبث أن افتتحت لها مدرسة في المدرسة السميساطية لطلاب المرحلة الابتدائية والثانوية، وكان مركز الجمعية في المدرسة. ولما كثر الطلاب الوافدون وضاقت بهم مدرستهم على رحابتها اعتمدت الجمعية مراكز للتدريس في جامع العداس[1]، والتكية السليمانية، والمدرسة الخيضرية وسواها، ثم في سنة ١٣٥٣ هـ تقريبًا استولت الجمعية على مدرسة جامع تنكز بشارع النصر؛ فصارت مقرًّا لها، وفيها أسّست ثانوية شرعية تسمّى (معهد العلوم الشرعية الإسلامية)، وكان يشغلها الفرنسيون (مدرسة صف الضباط)، فتحينت الجمعية فرصة غياب الطلاب الضباط كلهم في رحلة خارج المدينة، وأوعزت إلى طلابها بعد صلاة العشاء وفي خطة محكمة؛ فجمعوا حوائجهم وكتبهم، ودخلوا المدرسة فقطنوها، ووضعوا المسؤولين تحت الأمر الواقع.

كانت الجمعية تقدّم لطلابها الطعام والكساء والمبيت، وتعلّم الفقراء مجانًا، وتهتمّ بعلوم الدين والدنيا والتوجيه الخلقي العام؛ فازدهرت مع الأيام، وتقدمت برسالتها التي وضعتها لنفسها، مما أثار حسد بعض ضعاف النفوس، ولكن المترجم لم يكن يهتم بذلك، بل كان يثق بالله وتوفيقه.

مؤسسات الجمعية الغرّاء وفروعها[2]

أولاً (معاهد العلوم الشرعية الإسلامية):

١ ـ التكية السليمانية	أمام الجامعة الحقوقية
٢ ـ مدرسة الأمير تنكز الناصري	شارع جمال باشا
٣ ـ مدرسة السميساطية	بجوار الأموي الشريف
٤ ـ مدرسة العداس	بمحلة القنوات
٥ ـ مدرسة السباهية	بمحلة باب الجابية
٦ ـ مدرسة جامع السادات	جادة سوق مدحة باشا

وهذه المعاهد تضمّ نحوًا من أربع مئة طالب من شتى البلدان والقرى.

ثانيًا: (المدارس الابتدائية):

١ ـ مدرسة سعادة الأبناء. للذكور. بدمشق طاحونة السجن: ٥٣٠ تلميذًا

٢ ـ مدرسة وقاية الأبناء. للذكور. بدمشق الميدان الوسطاني. ٣٨٠ تلميذًا

٣ ـ مدرسة روضة الحياء. للإناث. بدمشق زقاق البرغل. ٥٦٥ تلميذة

٤ ـ مدرسة هداية الأبناء. للذكور. ناحية يبرود. ١٦٠ تلميذًا

٥ ـ مدرسة زهرة الحياء. للإناث. ناحية يبرود. ٧٠ تلميذة

ولم يقتصر نفع المترجم على دمشق، بل كان يرسل طلابه المقتدرين إلى القرى السورية والأردنية، وإلى البقاع وغيرها؛ ليرشدوا الناس، ويرغّبوا الصغار في طلب العلم؛ فانهال عليه التلاميذ من القرى، وخصوصًا قرى حوران التي لم تبق قرية إلا وأرسلت إليه من أبنائها أفرادًا؛ تخرّج منهم القضاة والمفتون والمدرسون والخطباء والوعاظ؛ وهم الذي عَمَروا مساجد دمشق والقرى وغيرها. وتخرّج في معهد العلوم الشرعية الإسلامية أكثر من أربعة آلاف طالب، كان يرسل منهم المئات إلى الجهات المختلفة البعيدة والقريبة، وخاصة في رمضان يعلمون الناس ويفهمونهم أمور دينهم.

كان يومه حركة لا تنقطع، وعملاً لا يهدأ، يخرج من بيته ليؤم الناس في صلاة الفجر بجامع السادات (سوق مدحة باشا)، ثم يجلس يذكر الله ويقرأ أوراده، ويدعو إلى أن تطلع الشمس، ومن حوله حلقات العلم الكثيرة تملأ المسجد والسدة والغرف، لكل حلقة معلمها من طلابه يعلّمون الفقه والعقيدة والعربية وغيرها، حتى إذا أنهوا جلستهم تلك خرجوا معه إلى جامع (سنان باشا)؛ ليستمعوا إلى درسه العام في الوعظ، هكذا كل يوم إلا يومي الجمعة والثلاثاء فيكون الدرس في (جامع السادات) نفسه.

---

(١) جامع العداس: كان إلى جنوب قصر العدل اليوم ثم هدم في التنظيمات الجديدة.

(٢) نقلاً عن بيان أعمال الجمعية الغراء خلال خمس سنوات بدءًا من ١٣٥٠ ـ ١٣٥٤.

وبعد درس الوعظ العام الذي يستمر ساعة ونصف الساعة، يلقي درسًا خاصًا في الفقه الشافعي أو الأصول حتى الضحوة الكبرى، فيعود إلى بيته ويبقى إلى الظهر، فيعود إلى المسجد ليصلي إمامًا فيه ويقرأ بعد الصلاة درسًا خاصًا. ويعطي بعد العصر درسًا في البلاغة، ثم بعد المغرب درسًا في التفسير أو الحديث أو الفرائض. وبقي على هذه الحال أكثر من ثلاثين سنة؛ لا يمنعه من الخروج إلى المسجد إلا شدة المرض. وحينما اشتدت عليه الأوجاع، ولازمته الأسقام ترك بيته في زقاق البرغل؛ القريب من جامع السادات، وسكن حي المهاجرين على سفح قاسيون، طلبًا للهواء النظيف، ونزولاً عند رأي الأطباء؛ فجعل يلقي دروسه في بيته.

كان في درس وعظه عظيم التأثير في النفوس يتكلم من قلبه وروحه؛ فيزرع في القلوب الخشية من الله والخوف منه؛ فتذرف العيون وتلين القلوب. ولم تكن العلوم الشرعية وسواها ـ وبلغ فيها مبلغ العلماء الكبار ـ غاية في نفسها كما كانت الحال عند بعض العلماء، وإنما رآها وسيلة يبتغي من ورائها إرشاد الناس ودلالتهم على الحق والخير، فلا يعرف الله الجاهلون، ولم يكن يحب أن يتعبد جاهل.

تخرّج به وبالمدارس التي أسسها آلاف الطلاب، نبغ من بينهم الكثيرون، وكان الطالب يأتيه لا يعرف شيئًا؛ فلا تمضي عليه مدة يسيرة سنة أو أكثر إلا ويكون خطيبًا أو متعلمًا أو طالب علم من الطراز الأول. ومن بقي من طلابه الآن هم علماء دمشق بل من خيرة علمائها، وسار بعضهم على طريقته كالشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ عبد الرحمٰن الزعبي.

امتحن المترجم محنة عظيمة استمرت سنة كاملة تقريبًا خلال عام ١٣٥٣ هـ، وذلك بسبب اعتناقه للطريقة التيجانية[1] إلا أنه صبر وثبت وانتصر على خصومه الذين تألّبوا عليه، وكفّره بعضهم. ثم أصدر جملة من العلماء بيانًا أنكروا فيه على الخائضين المعترضين وبرؤوه وقمعوا الفتنة، وجاء فيه: «إنه بالنظر للحوادث الأخيرة. ولما كتب في شأن الطريقة التيجانية، اجتمع لفيف من أهل العلم الشرعي الآتي ذكر أسمائهم في آخر هذا البيان، وبحثوا في الأقوال المدسوسة على هذه الطريقة، وعلى مؤسسها السيد أحمد التجاني؛ فاستقر رأيهم جميعًا، وفي رأسهم الأستاذ العلامة الخادم لدينه ووطنه الشيخ علي الدقر على استنكار تلك الأقوال التي لاكتها ألسنة الناس، ورنّدتها الكتب والنشرات، وعلى استنكار الحكم بالردة بدون تحقيق ولا تدبر، والمطاعن الفاحشة على فئة لها كبير التمسك بالدين وعظيم الفضل بين المسلمين، وعلى جمعية لها اليد البيضاء في خدمة طلبة العلوم الشرعية، وقد رأوا خدمة للشريعة المطهرة أن ينشروا هذا البيان على الناس؛ قمعًا لفتنة ظهرت بوادرها، وتبرئة لأولياء الله تعالى مما يتقوله المتقولون، ونحبُّ أن نختم هذا البيان بتصريح الأستاذ الشيخ علي الدقر جلاء لموقفه الحق، وقيامه المشروع، ودحضًا لما يفتريه عليه بعض المعترضين المحرفين.

يقول الأستاذ حفظه الله: «إني منذ حداثة سني أشتغل بالعلم الشرعي تعلّمًا وتعليمًا، لا تني لي في ذلك همة، ولا تضعف لي فيه عزيمة. وليس لي من غرض سوى خدمة الشريعة المطهرة، وتهيئة طلاب عاملين ينبُون عن حماها وينشرون دعوتها، وإني فوق هذا أدعو هؤلاء الطلاب وجميع إخواني إلى الاستغفار وذكر الله تعالى، والصلاة على رسوله ﷺ. وهذا كل ما أردته من الدعوة إلى الطريقة التجانية، وإنما اتخذت هذه الأذكار جمعًا لقلوب الطلبة، وتوجيهًا لهم إلى جهة واحدة. أما وقد أوشكت الفتنة أن تثير الأحقاد، وتفرق الكلمة الجامعة؛ فإني أعلن لمواطنيّ وجميع إخواني أني ـ مع احترامي للطرق الشرعية الداعية إلى الله تعالى، واعتقادي الكبير بسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه المؤسس الأول للطريقة التجانية، والمتوفى منذ نحو مئتي سنة ـ مستمرٌّ كما كنت على مبدئي في نشر

(١) الطريقة التيجانية: نسبة إلى الشيخ أحمد التِّجّاني المغربي المتوفّى بفاس سنة ١٢٣٠ هـ وأثنى عليه الشيخ عبد الرزاق البيطار في «حلية البشر» كل الثناء، وجاء في الحاشية خلال ترجمته: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ الآية [مريم: ٥٩] سخرت فرنسا المستعمرة منهم، وسخرتهم لمصالحها؛ فأرسلتهم لقتال إخوانهم في الدين والعروبة، ووسوست لهم أن قراءة ورد الفاتح مرّة تعدل من تلاوة القرآن عشرات المرات، فساءت حالهم وأعمالهم» (حلية البشر ١/٣٠١ ـ ٣٠٤).

مئتي سنة ـ مستمرٌّ كما كنت على مبدئي في نشر العلم الشرعي، ودعوة طلابي، وسائر إخواني إلى ذكر الله تعالى، واستغفاره، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ مجرّدًا ذلك عن الانتساب لأية طريقة كانت تخالف طريقة الرسول ﷺ المطهرة، والله يتولى هدانا أجمعين، ويجمع على الحق كلمة المسلمين.

في ٢٨ المحرَّم الحرام سنة ١٣٥٣ هـ». وفي السنوات الأخيرة من حياته مرض مرضًا أعجزه عن الذهاب إلى المسجد، ومع هذا فكان يقوم بواجبه قدر ما يستطيع إلى أن توفي يوم الثلاثاء ٢٥ صفر ١٣٦٣ هـ.

صلّي عليه في الجامع الأموي بجنازة حافلة حضرها كبار العلماء والوجهاء وعامة الناس، وكلٌّ يبدو عليه التأثر والحزن. ثم دفن في مقبرة الباب الصغير، وأقيم في المقبرة حفل تأبيني ألقيت فيه الكلمات المؤثرة.

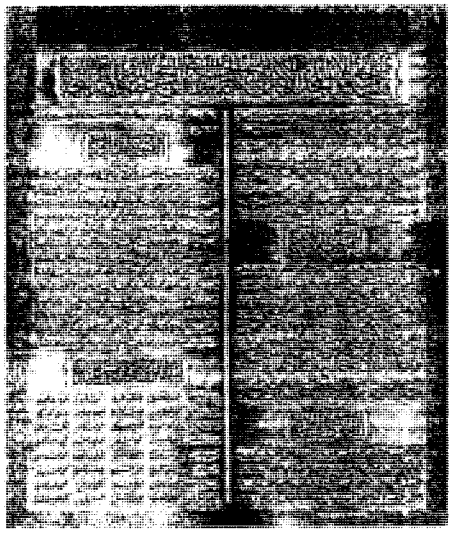

القُزّاح(*)

(١٢٣٨ ـ ١٣٢٣ هـ)

محمد ابن الشيخ الولي الصالح علي[1] ابن القارىء الحاج عمر ابن الحاج أحمد بن حسن بن محمد بن عمر الجد الجامع لآل القزاح (بضم القاف المعقودة والزاي المشددة) الشريف المساكني.

ولد بمساكن بلدة الأشراف بالساحل التونسي، وبها تعلّم، الفقيه الصوفي.

مات أبوه وهو لم يولد بعد، فتربّى يتيمًا عند أخواله من بني بوصوبيع القزاح، وكانوا من أهل الفلاحة فكلفوه برعي الغنم لهم، لكن أمه كانت حريصة أن يكون طالبًا للقرآن والعلم، فأدخلته الكتاب، حدّث ابنه الشيخ عبد القادر المتوفى سنة ١٩٤٢ م قال: حدثني والدي رحمه الله: حين كنت أتعلم القرآن بالكتاب المجاور للجامع الأوسط، كنت أستأذن من مؤدبي الخروج لأمر ما، وأدخل الجامع لأنظر حلقات الدروس وسماع ما يقولون، ولما أرجع إلى الكتاب وقد مضى زمن يتجاوز عرفًا ما ذهبت لأجله، فيقابلني المؤدب بالغضب والقرع بالعصا، وهكذا تعدّد مني هذا الصنيع مرات عديدة، وفي الآخر تمكن مني شدة الشوق إلى العلم، فانتظمت في زمرة من يواظب على ملازمة الدروس.

لم يذهب إلى جامع الزيتونة، وإنما أخذ عن مشايخ بلده إذ كانت البلدة تعجّ بحلقات الدروس، في الجامع الأوسط، ومدرسة الشيخ علي بن خليفة، ومدرسة الشيخ أحمد الصغير ابن عم الشيخ علي بن خليفة وأحد تلاميذه المجازين، وأبرز مشايخه وعمدته الفقيه الصوفي الشيخ محمد ابن الحاج علي العذاري الشريف المساكني، لازمه سنوات وانتفع به وأجازه إجازة عامة بما حوته «فهرسته»، وقد جاء في آخر الإجازة ما نصه: «قد أجزت أخانا في الله السيد محمد ابن الفقيه علي القزاح الشريف المساكني بما أجازني به شيخنا أحمد ابن الحاج الصغير المساكني ـ قدس الله روحه ونوّر ضريحه ـ بما أُجيز من أشياخه المذكورين

(*) «شجرة النور الزكية»: ٤١٨، ٤٧١. قال محمد محفوظ: رسالة كاتبني بها الأخ الباحث الفاضل محمود القزاح من مساكن مؤرخة في ١٩٨٣/١١/٩ صانه الله وبارك فيه. (تراجم المؤلفين التونسيين: ٤/٧٧ ـ ٨٠).

(١) في شجرة النور الزكية «ابن الشيخ محمد» وهو غير صحيح وصوابه «ابن الشيخ علي».

بالكتب المسطورة المتقدمة وغيرها ـ رحمهم الله أجمعين ـ إلى أن قال: كتبه المجيز المذكور للمنوه بذكره في شهر ربيع الأول عام اثنين وسبعين ومائتين وألف هجرية. باشر التدريس إثر وفاة شيخه بداية من رمضان ١٢٨١ هـ إلى سنة وفاته ١٣٢٣ هـ.

قصد البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، وهو ما زال شابًا طالب علم سنة ١٢٦٨، وقد دوّن رحلته هذه في كنش واصفًا ما زاره من قبور الأولياء والصالحين في الإسكندرية والقاهرة.

ولم يباشر أي عمل رسمي إلى جانب التدريس سوى أنه كان ينسخ الكتب، وجلّ كتب خزانته بخط يده، كما أنه نسخ لأصدقائه، ويقال: إنه نسخ «شرح الدردير على مختصر خليل» مرات.

وكان إلى جانب ذلك يباشر الأعمال الفلاحية بنفسه في أملاكه من زراعة وجني الزيتون، وكان يرى القعود عن العمل حراماً، والكرامة تكمن في العمل، ولا يحلّ لمسلم أن يكسل عن طلب رزقه باسم التفرغ للعبادة، إذا كان يملك من أسباب القدرة ما يسعى به عن نفسه ويغني به أهله.

ومن أحب الكتب إليه في الحديث «صحيح البخاري»، وفي الفقه «مختصر الشيخ خليل»، وكان يحفظه، وفي النحو «مغني اللبيب» لابن هشام، وفي التصوف «كتب الشعراني»، وعاش متواضعًا يلبس الخشن من الثياب، ويأكل ما حضر من الطعام، وكأنه عامل بوصية الشيخ محرز بن خلف القائل: المؤمن يلبس ما ستر، ويأكل ما حضر، ويأخذ ما صفا، ويترك ما كدر.

وكانت له صداقات حميمة مع جلّ شيوخ عصره خصوصًا بين علماء جامع الزيتونة، ومنهم: الشيخ سالم بوحاجب الذي كان يزوره إذا جاء للساحل أو القيروان. وهناك طريقة ما زالت تحكى بمساكن عندما زاره الشيخ سالم بوحاجب للمرة الأولى وخلاصتها: أنه لما نزل الشيخ سالم بسوق البلدة سأل صبيًا عن منزل الشيخ القزاح، فتطوع الصبي بإيصاله إلى منزل الشيخ، وسار به حتى خرج من السوق، فوقف الشيخ سالم أمام زاوية سأل عنها فقال له: هذه زاوية سيدي الحضري، فقال للصبي: إن منزل الشيخ هنا قرب هذه الزاوية، فأين هو؟ فأجابه الصبي على البداهة وبسذاجة: «لا تعرف ولا اتْبَعْ» فكان لهذا الجواب وقع كبير في نفس الشيخ سالم، وسلم أمره إليه حتى أوصله إلى دار الشيخ.

وأخذ عنه جماعة من أبرزهم ابنه عبد القادر الذي واصل عمله في التدريس، وعلي قلولو الخطيب بالجامع الكبير، والحاج محمد بللونة من أحفاد الشيخ علي بن خليفة، ومحمد الزبيدي الخطيب بالجامع الكبير، وأجاز الشيخ علي بلعيد (من القلعة الكبرى) قاضي جمال.

توفي ليلة الثلاثاء في ٨ شوال ١٣٢٣، ورثاه الشيخ صالح سويسي شاعر القيروان بقصيد طالعه:

نعى الناعي لنا شيخًا جليلاً
تقيًّا عالمًا ورعًا نبيلا

مؤلفاته:

ـ كتاب كبير نظم فيه أغلب المسائل الفقهية مسايرًا به مختصر الشيخ خليل، انتهى من نظمه في ٢٦ محرم ١٣١٣ ولعله آخر مؤلفاته.

ـ **«تائية في التصوف»** نظم.

ـ **«شرح فرائض الدرة البيضاء»** للشيخ عبد الرحمٰن الأخضري الجزائري.

ـ **«فهرس»** احتوى على فهرس الشيوخ المذكورين قبل في إجازة الشيخ العذاري، وهم: أحمد ابن الحاج الصغير، وعلي بن خليفة الآخذ عن الشيخ علي النوري، وفهرسة علي بن خليفة في ورقات معدودات.

ـ **«كنش»** دوّن فيه رحلته عن الحج، واصفًا ما زاره من قبور الأولياء والصالحين في الإسكندرية والقاهرة، ولعله أول مؤلفاته إذا علمنا أنه حجّ وهو شاب ما يزال طالب علم.

الأغْزاوي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٠ هـ)

محمد بن علي بن عمر بن علي الأغزاوي، من قبيلة أغزاوة الشهيرة بالمغرب، دخل سلفه منها إلى فاس

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٤ ـ ٢٥، و«إتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي ٦/٣٠٢.

واستوطنوها. الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، أدرك شيخ الجماعة في وقته في علم الفلك والهيئة والتنجيم، وإليه المرجع في ذلك، مع أدب وإخلاص نية وتواضع للكبير والصغير، ولا يدّعي بدعوى ولا ينسب لنفسه مزية، وهو آخر من صنع الأسطرلاب بيده في المغرب وسطره وعرف حدوده ورسومه.

أخذ هذا الفن عن الشيخ عبد السلام بن محمد بن أحمد العلمي الحسني، وهو عمدته، وعنه تخرّج: لأنه كان رئيسًا في هذا الفن، وأخذ عن الشيخ إدريس ابن الطائع البلغيثي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن عبد الله التناني الصويري الحسني المعروف بمولاي أحمد الصويري المتوفى عام عشرين وثلاثمائة وألف، لأنه كان جلس بفاس مدة وهو الذي جعل كناشة لماء وادي فاس، ولا زال يُعرف الآن بكناش الصويري.

قال ابن سُودة: كما أخذ العلم عن الجد أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ إدريس الودغيري الشهير بالبدراوي وغيرهم من الأشياخ.

ألف تآليف عديدة كلها في علم التنجيم والفلك وأخذت من الشهرة مكاناً متميزًا، طبع بعضها.

منها: «**شرح نظم الشيخ عبد الواحد ابن عاشر في الربع المجيب**»، وهو من أنفس ما ألّف في هذا الفن.

ومنها: «**نظم في علم الميقات باللوغاريتم**» جمع فيه ما كتبه شيخه عبد السلام بن محمد بن أحمد العلمي الحسني المذكور.

وله شرح عليه سماه «**رغبة أولي الألباب لمسائل الميقات باللوغاريتم المستطاب**». يوجد طرف من أوّله بخزانتنا الأحمدية الآن.

إلى غير ذلك من التآليف التي لم تحضرني أسماؤها الآن.

اتصلتُ به كثيرًا عند تلميذه الخاص به شيخنا العلامة مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد العلمي لأنه عن صاحب الترجمة أخذ فن الحساب والتوقيت والتعديل، ولولاهما لضاع هذا الفن من المغرب.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الثاني عشر من رجب عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشيخ القباج داخل باب عجيسة.

محمد علي الموي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٢ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد علي بن فيض الله الموي أبو المكارم، كان من العلماء المشهورين في رفض التقليد.

ولد ونشأ ببلدة مئو من أعمال أعظم گده.

قرأ العلم على مولانا عبد الله بن عبد الرحيم الغازيپوري، ثم سافر إلى دهلي وأخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدث، ثم قدم لكهنؤ وأخذ الصناعة الطبية عن الحكيم عبد العزيز بن إسماعيل الحنفي اللكهنوي، وجدَّ في البحث والاشتغال حتى برع في كثير من العلوم.

كان يدرّس ويصنّف، وله عناية بالمناظرة، وظّف له نواب صديق حسن القنوجي، فصرف عمره في العلم برفاهة من العيش، له مصنفات كثيرة.

توفي سنة اثنتين وخمسين وثلاث مئة وألف.

محمد علي الكحيل = محمد علي بن حسين الكحيل الحلبي (ت ١٣٠٤ هـ).

محمد بن علي الكَوز لحصاري = محمد حقي بن علي.

محمد علي المالكي = محمد علي بن حسين بن إبراهيم المكي (ت ١٣٦٧ هـ).

مُحمَّد الأدريسي(**)

(١٢٩٣ ـ ١٣٦٤ هـ)

هو الإمام السيد محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧.

(**) «تاريخ سيناء لنعوم شقير: ٦٦٦، وفيه: أن أباه عليًا توفي بصبيا سنة ١٣٢٤ هـ. و«ملوك العرب»: ١/١٩٨، وفي «قلب جزيرة العرب»: ٣٥٨: أن الفتنة نشبت في بلاده بعد وفاته، فاستولى الإمام يحيى على القسم الجنوبي منها وانضمت الأقسام الأخرى إلى مملكة ابن سعود. ومجلة الشرق الأدنى ١١ و١٨ (يناير) كانون الثاني ١٩٢٨، ومجلة لغة العرب: ٩/ ٤٦٣، و«في ربوع عسير»: ١٣٩ ـ ١٤٥، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» لأحمد تيمور ص: ١٩٩، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٣.

ولد في صبيا سنة ١٢٩٣ هـ وتلقّى العلوم الدينية بمسجد جده بها، ثم أتى مصر سنة ١٣١٤ هـ، وأخذ العلوم الدينية والعربية في الأزهر الشريف. وكان أيام تحصيله مكبًّا على الاجتهاد، مواظبًا على الحضور في حلقات التدريس لدى مشاهير العلماء.

وفي سنة ١٣١٧ هـ زار السيد محمد الهدى السنوسي بالكفرة عن طريق الجغبوب، ثم عاد إلى الأزهر الشريف فبقي إلى أواخر سنة ١٣٢١ هـ.

وبعد إتمام التحصيل، توجّه إلى دنقله، وزار قبر عمه سيدي السيد عبد العال الإدريسي، وبقي هناك مدة. ثم عاد إلى صبيا، ووصل إليها سنة ١٣٢٣ هـ الموافقة سنة ١٩٠٥ م. فوجد كثيرًا من أتباعه وأتباع أبيه وجده متعطشين لطريق يبيّنه لهم ويسلكونه، فشرع يبيّن لهم ما هو الأصلح لدينهم ودنياهم، وأرشدهم الإرشاد الذي يستنيرون به، وصار يمهّد لهم طرق العدالة والوقوف على حد أحكام الشرع الشريف.

وكان جميع الذين حوله وبعض البعيدين عنه والسامعون بحسن سيرته وعظيم مجده يقصدون إليه للتلقي عنه، والسير على طريقته المحمودة، ولم يلبث قليلاً حتى وجد أتباعًا وأنصارًا يقولون بقوله، ويعملون بعمله، ويسلكون محامد سيره، ومحاسن أمره. وهنالك قام الأمير الخطير سيدي السيد محمد بن علي الإدريسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب ما كان عليه آباؤه وأجداده الطيبون الكرام، فصار حينئذٍ لدعوته وقع عظيم في نفوس أهالي تلك الأنحاء، وهو لا يحيد عن الشرع الشريف قيد شعرة. وبينما كان على هذه الحالة التي استحسنها منه كل من شاهد أعماله وسمع بها، إذ ظهر أناس يناقشونه في أعماله الحسنة، حسدًا أو من باب جهل حقيقة حاله. ولا يخفى على أحد أن من سلك مثل هذا الطريق لا بد أن يكون له من يعارضه، فكانت نتيجة تلك المعارضة وقوع التنافس المؤدي إلى حروب نشأت في الحقيقة عن سوء التفاهم.

ولما رأى الأمير وأنصاره حرج الموقف، التزموا طرق المدافعة المطلوبة شرعًا.

ولما كتب له التفوّق بكثرة الأتباع ومزيد المحبة والسير الحكيم حفظ المركز الذي وفّقه الله إليه. وفي تلك الأيام وقعت الهدنة، وأمرت الحكومة العثمانية بسحب جيوشها من عسير وتهامة اليمن وتسليم جميع المهمات الحربية إلى الأمير السيد محمد بن علي الإدريسي. وبمقتضى الأمر سلّم القواد كل ذلك إليه، وخرجوا وهم شاكرون فضله، مقدّرون حسن إنعامه ومكانته الدينية.

وبعد ذلك مال جميع أهالي عسير وتهامة اليمن إليه، وأصبح بعد ذلك قائمًا بتدبير شؤونهم ولمّ شعثهم، والمحافظة عليهم، وسعى السعي الحثيث لتأمين الطرق، حتى أصبح الإنسان يسافر في أي جهة شاء بكمال الطمأنينة ولا يتعرّض له أحد في أثناء الطريق، وضرب على أيدي المجرمين والساعين للفساد، حتى استتب الأمن كما ينبغي سنة ١٣٤١ هـ.

وهو - على جلالة علمه وعظيم قدره وفخامة مكانته - متواضع زاهد، متمسك بالتقوى.

وقد درج منذ نشأته على حب العلم والأدب وأهلهما، وكره الظلم والاستبداد. وأعطاه الله من شدة الذكاء وكرم الخلال وعزة النفس والغيرة على الدين والوطن، بقدر حسن سيرته، ونقاء سريرته، وحبّه للناس، وبخاصة الصالحون.

ولقد كان والده سيدي السيد علي الإدريسي صالحًا تقيًّا محبوبًا. وأقام بصبيا بعد وفاة والده السيد محمد الإدريسي الذي كان معدودًا من أكابر الأولياء، وتوفي بصبيا سنة ١٣٢٤ هـ وقد صدق فيهم قول القائل:

إن لله رجـــالا فُـــطُـــنـــا

طـلّـقـوا الـدنـيـا وخـافـوا الـفـتـنـا

وكان من صفوة العلماء الذين يشار إليهم بالبنان في مجالس العلم والتدريس. ولم يزل متعبِّدًا حتى إنه - بعد وفاة والده - انتقل من صبيا إلى الحديدة، وهي أكبر موانىء اليمن، وأقام في خلوته الخاصة أربعين سنة لم يخرج منها، ثم أمر أن يحمل إلى صبيا، فمكث فيها أربعة أيام، وتوفي إلى رحمة الله ورضوانه ودفن بجوار والده سيدي السيد أحمد بن إدريس.

أما أبو جده فهو سيدي السيد أحمد بن إدريس الحسني نسبًا، من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله من السادة الإدريسية ملوك المغرب، وقد ذكر من تراجمهم

في «الاستقصا في تاريخ المغرب الأقصى» ما يغني المطلع عليه.

ولد رضي الله عنه ببلدة «ميسور» بالقرب من مدينة فاس، سنة ١١٧١ هـ وقبيلته «العرايش»، واشتغل من أول عمره بتحصيل العلوم الدينية، إلى أن برع فيها، وصار في شبابه إمامًا في جميع العلوم، وأذن له في التدريس، وحضر درسه أكابر علماء ذلك العهد.

ثم توجّه رضي الله عنه سنة ١٢١٣ هـ إلى بلاد المشرق، قاصدًا مكة المشرفة، بطريق مصر، ووصل إلى مكة سنة ١٢١٤ هـ، ومكث بها نحوًا من ثلاثين عامًا، ذهب في خلالها مرة إلى الصعيد.

وفي عام ١٢٤٤ هـ توجّه إلى اليمن ومكث مدة بمدينة زبير وغيرها. ثم أقام بمدينة صبيا ومكث فيها نحوًا من تسع سنين، وتوفي بها إلى رحمة الله ورضوانه عام ١٢٥٣ هـ، وله بها مقام شريف يزار من جميع أنحاء اليمن وغيرها.

وكان رضي الله عنه جامعًا بين فنون العلوم الدينية، وله اليد الطولى فيها والشهرة التامة. وأذعن لفضله الخاص والعام، وأخذ عنه العلماء الأعلام والجهابذة الكرام، ومنهم مفتي الأنام وشيخ الإسلام، العلامة المحقق، والمحدث البارع المدقق، سيدي السيد عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل، مفتي زبيد في ذلك العصر. وعلامة وقته من الفحول، الجامع بين علمي المعقول والمنقول، سيدي السيد محمد بن علي السنوسي الحسني شيخ الطريقة السنوسية المدفون بالجغبوب من أعمال طرابلس الغرب. ومنهم العلامة الإمام العارف بالله تعالى مربي المريدين، الشريف الحسيني سيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخ الطريقة الميرغنية المدفون بمكة المكرمة، ومنهم العارف بالله تعالى صاحب الكرامات سيدي الشيخ إبراهيم الرشيدي شيخ طريقة الرشيدية الأحمدية المدفون بمكة المشرفة.

ومنهم العارف بالله تعالى الشيخ محمد المجذوب السواكني، من أولياء السودان، المدفون بها.

ومنهم المحدث شيخ علماء وقته بالمدينة المنورة الشيخ محمد عابد السندي ـ صاحب الثبت في الأسانيد.

وكان للسيد أحمد بن إدريس رضي الله عنه غير من ذكر من الخلفاء والأتباع ما لا يدخل تحت حصر.

وبهذا يعلم جيدًا طيب العنصر الباهر، وما لآبائه وأجداده من الفخر والفضل الظاهر. ولا شك أنه إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ـ ولا غرو فقد جمع الله لسيدي الأمير السيد محمد بن علي الادريسي أمير عسير وتهامة واليمن، بين سعادتي الدنيا والآخرة.

البِبْلاوي(*)

(١٢٧٩ ـ ١٣٧٣ م)

محمد علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن معوض الببلاوي الحسني: نقيب الأشراف بمصر، ومن أعضاء مجلس الشيوخ. مولده ووفاته بالقاهرة.

تخرج بالأزهر. وأُغرم بالكتب، فعيّن مغيرًا في «الكتبخانة» سنة ١٣٠٠ هـ، فجدّ في ترتيب فنونها وتنسيق فهارسها والبحث عن تواريخ المؤلفين وسيرهم، وكانت له اليد الطولى في تحرير الفهارس المطبوعة، وتقدّم حتى صار وكيلاً للدار. ولم تشغله عن متابعة الدراسة فأحرز شهادة العالمية. وأرسله الملك فؤاد الأول إلى الآستانة سنة (١٩٢١ م) فأتى بمختارات من كتبها صورت له. وعين مراقبًا لإحياء الآداب العربية في الدار.

وألّف كتبًا، منها:

ـ **«التعريف بالنبي والقرآن الشريف»**. (ط).

ـ **«ضياء النيرين في خطب مسجد الإمام حسين»**. (ط) مما ألقاه فيه.

ـ **«بهجة الطلاب وتحفة القراء والكتاب»**.(ط) منظومة في رسم الحروف.

(*) «الأزهرية»: ٥/٤٠٠، و«سركيس»: ٥٢٣، و«دار الكتب»: ١/ ٣٣٠، و«صفوة العصر»: ٤٣٥، و«تراجم أعيان القرن الثالث عشر» لأحمد تيمور ص: ٨٥، في آخر ترجمة أبيه. و«الكنز الثمين»: ١/٢٦٥، والصحف المصرية ١٩٥٤/٢/٢٣ م، و«فهرس الكتبخانة»: ٧/٤٩٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٠٣ وكرّرها في: ٦/٣٠٦ وجعل وفاته في الموضع الأول ١٣٥٠ هـ

أوّلها: أفضل ما يُرسَم بالبنان حمد الإله دائم الإحسان.

- «فهرسة الأسماء والأعلام وفهرست الأماكن والبلدان والجبال والأنهر الواردة في الجزء الرابع من كتاب الانتصار». طبع في بولاق سنة ١٣١٤ هـ في ١١١ ص.

- «فهرسة أسماء البلدان الواردة في كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية» لابن الجيعان. طبع في بولاق سنة ١٣١٦ هـ مع مقدمة بالفرنسية بقلم موريس ناظر.

- «فهرس الأسماء الواردة في كتاب بدائع الزهور» لابن إياس. طبع في بولاق ١٣١٤ هـ.

- «فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية» في ٨ ج. طبع بمطبعة عثمان عبد الرزاق ١٣١٠ هـ.

محمد علي الكوكني(*)

(٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم القاضي: محمد علي بن القاضي محمد حسن بن القاضي محمد يوسف الشافعي الكوكني المشهور مرگمي - بكسر الميم والكاف العجمية آخرها ياء مجهول -

ولد في اثنتي عشرة خلون من شعبان سنة تسع وسبعين ومئتين وألف.

ولي القضاء ببلدة بمبيء بعدما توفي والده سنة خمس وتسعين ومئتين وألف، وانتهت إليه رئاسة المذهب والصدارة بتلك البلدة.

الحبشي السيووني(**)

(١٢٩٩ - ١٣٦٩ هـ)

العالم الفاضل، نخبة أهل الفضل، حسن الشمائل: السيد محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن علوي بن أبي بكر، الحبشي باعلوي الحسيني الحضرمي.

ولد بمدينة سيوون سنة ١٢٩٩ هـ، قرأ القرآن الكريم وجوّده وحفظه على الشيخ سعيد بازهير.

اعتنى به والده، وحفظ المتون المتداولة ثم شرع في القراءة عليه وعلى السادة العلماء من آل باعلوي بسيوون، قرأ على والده كتبًا عدة ختمها بتمامها في الفقه والحديث والتفسير والفرائض والنحو والصرف والبلاغة والأخلاق، وكان في معيّته إذا سافر إلى بلاد الأسلاف كتريم وحريضة ودوعن.

أما مشايخه غير والده فمن أجلهم: السيد محمد بن حامد السقّاف، والسيد أحمد بن محمد المحضار، وعبد الرحمٰن بن محمد المشهور، والسيد محيي الدين بن عبد الله بلفقيه، وخلق.

وبعد وفاة والده سنة ١٣٣٣ هـ تغمّده الله خلفه في جميع أعماله من تدريس وإفادة والعناية بالطلبة والإنفاق عليهم وحضور مجالس الوعظ والتذكير، فانتفع به الناس، وأقبل عليه العام والخاص.

قدم إلى الحرمين الشريفين لأداء النسكين والزيارة مرتين، مرة في حياة والده ومرة بعد وفاته، كما زار أندونيسيا مرتين، وجلس فيها فترة من الوقت يدرّس الناس وينكّرهم.

كان المترجم على جانب كبير من الصلاح والتقوى واسع الصدر.

توفي سنة ١٣٦٩ هـ بسيوون رحمه الله وأثابه رضاه.

السِمْلالي(***)

(٠٠٠ - ١٣٤٥ هـ)

محمد ابن الشيخ علي بن محمد السملالي. كان يجعل في توقيعه الحسني، ولعله من الشرفاء السملاليين لأن فيهم فريقًا من الأشراف الأدارسة كما هو منصوص عليه. الفقيه العلامة المشارك القاضي.

أخذ عن والده الشيخ علي المتوفى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري،

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٣٧٠.

(**) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٩١.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤١.

وعن الشيخ محمد گنون، وعن الشيخ عبد الله البدراوي، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد السلام الهواري وغيرهم.

تولّى القضاء بقبيلة الحياينة مدة ثم أخر عنها.

قال ابن سُودة: اتصلت به كثيرًا واستفدت منه. توفي في جمادى الأولى عام خمسة وأربعين وثلاثمائة وألف. ودفن بالقباب.

السواسي التونسي(*)
(١٢٩٦ ـ ١٣٥٦ هـ)

العلامة المتكلم، المسند الرحلة، المنطقي الأديب: محمد بن علي بن محمد بن مصطفى بن جلون بن محمد، الفارسي الأصل، الأشبيلي، الغرناطي، البلنسي، التونسي، المعروف بالسواسي كأسلافه.

ولد بتونس سنة ١٢٩٦ هـ، وعائلته نزحت من بلاد الأندلس بعد تغير الأحوال واستيلاء الكفار على الأجوال، وكان أجداده من سلالة ملوك فارس أسلموا في زمن الخلفاء الراشدين، وأحد أجداده، كان في عسكر موسى بن نصير، واشتهرت سلالته بالفارسي بسبب ذلك.

وبيت السواسي بيت علم معروف بتونس، خرج منه جماعة من الفضلاء منهم صاحب الترجمة الذي طلب العلم صغيرًا، وكان مشاركًا في الأدب والتاريخ والاعتناء بالرواية، فروى عن جماعة من كبار المسندين، وأدرك البرهان إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الرياحي صاحب الثبت المعروف المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ والشهاب أحمد بن عبد القادر اليزلتني. ومشايخه أكثر من خمسين، روى عنهم في جولاته المغربية، فقد رحل إلى بلاد المغرب الكبير كله، ودخل مصر والشام والحجاز واليمن والعراق والهند وبلاد فارس والأفغان وتركيا وماليزيا وأندونيسيا والفلبين وأقام بعاصمتها مانيلا، ثم رجع إلى أندونيسيا وأقام بسرابايا مدة طويلة وفتح مدرسة سنة ١٣٢١ هـ واتصل بعلمائها ومن بها من السادة آل باعلوي، ثم انتقل إلى مدينة مكاسر ببلاد البوقيس من جاوا وبقي في منزل صغير يخدم نفسه.

كان يتقن عدة لغات كأنه من أهلها، وحتى الانكليزية والفرنسية والبربرية والفارسية بالإضافة إلى لغته العربية.

كان قوي الحجة والبرهان، كثير الحفظ، مولعًا بحب الجدال والبحث.

توفي بمكاسر سنة ١٣٥٦ هـ، ودفن بمقبرة العرب، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد علي الدوكوهي(**)
(٠٠٠ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد علي بن محيي الدين الحسيني الحنفي الدوكوهي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والعربية.

قرأ العلم على مولانا أحمد حسن الكانپوري، والعلامة لطف الله الكوئلي، وعلى غيرهما من العلماء، ثم سافر إلى عظيم آباد وتطبّب على الحكيم عبد الحميد الصادقپوري، ثم تصدر للدرس والمداواة بعظيم آباد.

محمد المرعشي(***)
(٠٠٠ ـ ١٣٤٠ هـ)

المدرِّس، الفاضل: محمد بن علي، المرعشي، نسبة إلى مَرْعَش أصله، ـ وهي مدينة بجنوب تركيا ـ الحنفي.

أدرك الطبقة العليا من علماء دمشق، وأخذ عنهم في كثير من العلوم والفنون.

برع في أصول التعليم، وتلقين الدروس بأسلوب غريب يبقى في ذهن الطالب، وبقي في المدرسة الجقمقية يعلم نحوًا من أربعين عامًا علم النحو والمنطق والصرف والأصول والبلاغة.

له أثر سماه. «نصيحة الخلان» حضّ فيه على تعلّم العلم وتعليمه، وذكر فيه القول المنسوب إلى علي رضي الله عنه:

ألا لا تنال العِلْم إلاّ بستّةٍ
سأُنبيك عن مَجْموعها ببيانِ

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٤٨٩.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٠.

(***) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٩١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٨٨.

ذكاءٍ وحِرْص واضْطبار وبُلْغَةٍ
وإرشاد أُستاذٍ وطولِ زَمَانِ

توفي سنة ١٣٤٠ هـ.

محمد بن علي بن مقصود العظيم آبادي = محمد شمس الحق بن علي بن مقصود (ت ١٣٢٩ هـ).

المِنْيَاوي(*)

(٠٠٠ - ١٣٣٥ هـ)

محمد علي المنياوي: متأدّب مصري. كان مدرس الإنشاء والعربية في إحدى مدارس القاهرة.

له:

- **«تحفة الرائي للامية الطغرائي»** (ط). في شرح لامية العجم.
- **«الشذرات السنية في تاريخ أدب اللغة العربية»** (ط).

النَّجَّار(**)

(١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ)

محمد بن علي النجار: أديب لغوي مصري.

ولد في إحدى قرى إيتاي البارود، بمصر.

تعلم في الأزهر، وحصل على شهادة العالمية النظامية (سنة ١٩٢٥ م)، وعيّن مدرّسًا للتاريخ الإسلامي في معهد الزقازيق. ثم نقل للتدريس في كلية اللغة العربية (بالأزهر)، واختير عضوًا في مجمع اللغة العربية سنة ١٩٦٥ م، ونشر مقالات في نقد أخطاء الكتاب جمعها في كتاب سماه **«لغويات»** (ط)، وألقى محاضرات في معهد الدراسات التابع لجامعة الدول العربية، جمعها في كتاب **«الأخطاء الشائعة»** (ط) جزآن، وشارك في تحقيق عدة كتب. وكان أحد أربعة عهد إليهم مجمع اللغة بإخراج **«المعجم الوسيط»**.

وسافر إلى بغداد لحضور المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية فيها، وبينما هو يركب الطائرة في بغداد عائدًا إلى القاهرة، شعر بالمرض، وتوفي على الأثر.

محمد علي خان الطوكي «والي إمارة طوك»(***)

(٠٠٠ - ١٣١٣ هـ)

الأمير الكبير: نواب محمد علي بن وزير الدولة بن مير خان الحنفي الطوكي، يمين الدولة، أمين الملك، نواب محمد علي خان بهادر نصرت جنگ.

ولي الملك بعد أبيه سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف بمدينة طوك، وعزله الإنجليز لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثمانين ومئتين وألف بعد ثلاث سنين من ولايته ونقموا عليه قتله أنوب سنگه عم دهرت سنگه صاحب لاوه، فوظّفوا له خمسة آلاف ربية شهرية، فأقام بمدينة بنارس واشتغل بالعلم.

أخذ الحديث الشريف عن المفتي عبد القيوم بن عبد الحي البكري البرهانوي، وقرأ عليه الصحاح الستة قراءة تدبّر وإتقان.

صنف الكتب، منها: **«قرة العيون في شرح سرور المحزون»** بالأردو في ستة مجلدات كبار، وبذل أموالاً طائلة في جمع الكتب النفيسة النادرة، ووظف العلماء، فصنفوا له الكتب، وأنفق على طبع الكتب النافعة ونشرها أموالاً، ومنها: «الشروح الأربعة لجامع الترمذي»، و«الشروح الثلاثة للبخاري».

وكان مولعًا بسيرة النبي ﷺ وحليته وغزواته وغزوات الصحابة رضي الله عنهم، ينفق كثيرًا من أمواله في ذلك، وقد أسس مسجدًا كبيرًا بمدينة بنارس، وعنده مدرسة عالية للعلوم العربية، ووظف العلماء والطلبة فيها.

مات سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة وألف ببلدة بنارس، وقبره بفناء المسجد الذي أسّسه بتلك البلدة.

ابن يالُوشَة(****)

(١٢٦٠ - ١٣١٤ هـ)

محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن يالُوشَة

(*) «معجم المطبوعات»: ١٦٨٣.

(**) محمد محيي الدين عبد الحميد، في مجلة مجمع اللغة بالقاهرة: ٢١١/٢٢، والدكتور عبد الحكيم الرفاعي، في مجلة المجمع: ٢٥٢/٢٤، وانظر «المجمعيين»: ١٨٢، و«الأعلام» للزركلي: ٣٠٨/٦.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٠.

(****) «إيضاح المكنون»: ٢١٠/٢، و«معجم المؤلفين»: ٩٧/١٢، عبد الواحد المارغني ترجمة له في «الفوائد المفهمة» ص: ٧٠ - ٧٢، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ١٤٥/٥ - ١٤٦.

الشريف التونسي، من علماء القراءات ومدرّسيها بجامع الزيتونة، ينحدر من أصل أندلسي، وفَدَ أسلافه إلى تونس في زمن الجلاء الأخير في عهد يوسف داي سنة ١٠١٦، وكان آباؤه قائمين بشعيرة الأذان بجامع الزيتونة وقراءة أحزاب القرآن، ومشتغلين بصناعة الشاشية.

بعد حفظه للقرآن العظيم التحق بجامع الزيتونة، وأخذ عن أعلامه كالمشايخ: عمر بن الشيخ، ومحمد النيفر، وصالح الهواري، والعربي المازوني، ومصطفى بن خليل، ومحمد المكّي بن عزوز، وأخذ التجويد والقراءات على الشيخ محمد البشير التواتي، وأحرز على شهادة التطويع في سنة ١٢٩٢/١٨٨٤.

تولّى تدريس القراءات بجامع الزيتونة، ودرّس الحديث، والعربية، والتوحيد، والفرائض، ومن تلامذته صهره زوج ابنته إبراهيم المارغني، ومحمد الجديد، وعمّار بن حميدة، والمختار المؤدب، وأحمد البناني. وتولّى التدريس من الرتبة الأولى سنة ١٣١٢/١٨٩٢.

توفي في آخر جمادى الثانية.

مؤلفاته:

- **«تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام»**. تونس ١٣٠١ بإشراف المؤلف، والثانية سنة ١٣٢٢ بهامش «النجوم الطوالع»، والثالثة سنة ١٣٥٤ بهامش الكتاب المذكور.

- **«اختصار وتعليق باب هاء الكناية وحصره في جدول محكم لطيف»**. طبع بهامش النجوم الطوالع سنة ١٣٥٤.

- **«شرح على قسم الفرائض من الدرّة البيضاء»**. (تركه مسودّة).

- **«الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة»** فرغ منها سنة ١٣٠٠ ط/ بتونس مرات.

- **«المعلم أداء من أوجه الخلاف»** القرُّاء السبعة.

محمد عليان المرزوقي(*)

(٠٠٠ - ١٣٥٥ هـ)

الشيخ محمد عليان المرزوقي الشافعي المذهب.

ولد في كفر علي غالي تبع مركز منيا القمح بالشرقية، ونشأ بها. وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وتلقّى العلم على علماء عصره، ولما تخرج اشتغل بالتدريس بالأزهر، وكان يمتاز بتدريس علم الكلام والمنطق، وكان يتسابق طلبة العلم في درسه والاستفادة منه.

أخذ عنه كثير من العلماء منهم: الشيخ محمود علي العشماوي شيخ الطريقة البيومية سابقًا، والشيخ أحمد إبراهيم السناري، والشيخ محمود ربيع، والشيخ محمد أحمد عليوه، وكان من المشتغلين بالعلم والتأليف.

توفي سنة ١٣٥٥ هـ - شهر (ديسمبر) - كانون الأول سنة ١٩٣٦ م، ودفن في قرافة الإمام الشافعي.

مؤلفاته:

- **«اللؤلؤ المنظوم في مبادىء العلوم»** طبع.

- **«رسالة في تعاريف المقولات وأقسامها مع بيان مذاهب الحكماء والمتكلمين فيها»**.

- **«مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف»**.

- **«حاشية على تفسير الكشاف»** طبع.

- **«خلاصة ما يرام من علم الكلام»**.

محمد العُمَر = محمد بن أحمد العُمَر العَانِي العِراقي (ت ١٣٨٩ هـ).

بِنْيَة(**)

(٠٠٠ - ١٣٣١ هـ)

محمد بن عمر بن أحمد بِنْيَة: فقيه مالكي، من أهل الرباط.

له: «مناسك الحج» (خ)، رسالة صغيرة على مذهب مالك، في خزانة الرباط (المجموع ١٠٤٥ د).

الحريري الحموي(***)

(١٢٧٣ - ١٣٣٠ هـ)

● **أصله ونشأته:**

هو السيّد محمد بن عمر ابن الشيخ حسن ابن

(*) «الأعلام الشرقية»: ١/٣٩٤، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ٢/١٦٣٤، وهو فيه: (محمد أبو عليان)، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣١٠.

(**) مخطوطات الرباط: الأول من القسم الثاني ٣٢٠. و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣١٨.

(***) «أعلام الأدب والفن» لأدهم آل جندي: ١/٤٤/٤٥.

السيد محمد الحريري، وأصل الأسرة من قرية بُصْرَى الحَرير الواقعة في حوران، وقد جاء الجد الأعلى المرحوم الشيخ محيي الدين الحريري منذ ثمانمائة سنة إلى حماه واستوطنها، وانشأ فيها تكية عرفت بالتكية الحريرية، وينتهي نسب هذه الأسرة إلى أحمد الرفاعي الكبير، وتكنّت بالحريري نسبة إلى جدهم الأكبر الشيخ برهان الحريري المدفون ببُصْرَى الحرير.

ولد المترجم في حماه سنة ١٢٧٣ هـ/١٨٥٦ م، وتوفي والده وهو في السابعة من عمره، وكفلته والدته وكانت على جانب عظيم من الصلاح، فأحسنت تربيته العلمية والأدبية، تعلّم القرآن الكريم، وقرأ اللغة التركية، والصرف والنحو والفقه على أعلام عصره في حماه.

● **في خدمة الدولة:**

كان ذكيًّا يتصرف في الأمور بحكمة ورويّة، وقد توجّهت عليه وكالة مأمورية الأوقاف في حماه، ثم قائمقامية نقابة الأشراف، وذلك في سنة ١٣١٠ هـ.

وفي سنة ١٣١٧ هـ توجهت عليه إفتاء حماه تقديرًا لعلمه وفضله، ونال رتبة أزمير المجرّدة، وباية أدرنة، وبلاد خمس، والحرمين الشريفين، وباية بورسه، مكافأة على تأليفه رسالة «تنوير الأذهان في صحّة خلافة آل عثمان» سنة ١٣١٣ هـ.

● **سفره إلى الآستانة:**

وانتدبه السلطان عبد الحميد بمهمة إصلاحية في اليمن، فتوجه إليها سنة ١٣١٨ هـ/١٨٩٠ م على رأس وفد من العلماء، وتوفق بمهمته فأنعم عليه بالوسام العثماني الثالث، وتوثّقت عرى المودة بين المترجم وإمام اليمن، وتوقّف القتال بين الدولة التركية واليمن مدة سنتين، إلا أنّ السياسة التركية قد دعت لتجدّد الحرب حتّى أخذت اليمن استقلالها بحدّ السيف.

● **الزاوية الحريرية:**

لما كان المترجم ينتسب إلى السيد أحمد الرفاعي الكبير، فمن البديهي أن تكون العلاقة بينه وبين المرحوم أبي الهدى الصَّيَّادِي الرفاعي شيخ السلطان عبد الحميد على أحسن ما يرام، وقد كان من أصفيائه، وبينهما مساجلات شعرية، ومدحه بقصائد كثيرة. وقد توصّل المترجم إلى ما يصبو إليه من رتب وأوسمة ووظائف علمية، وآخرها منصب الإفتاء بحماه بفضل أبي الهدى الصَّيَّادي الرفاعي الذي ظلّ مخلصًا إليه حتى وفاته، وينكره بالخير في كل مناسبة بعد وفاته.

كانت الزاوية الحريرية تعجّ بالعلماء والقراء من كل قطر، وكان جوادًا مضيافًا فارسًا يجيد ركوب الخيل ويحسن الرماية. وكان أهل الله يردون إلى هذه الزاوية لإقامة الأذكار والأوراد ويدعون العلماء والقراء لزاويته لسماع قصائد بمدح الرسول الأعظم ﷺ.

● **آثاره:**

كان شاعرًا مُبدِعًا واسع الخيال، وله «ديوان» مخطوط، ليت ولده الشاعر الأستاذ عز الدين الحريري يقوم بطبعه ونشره في ميدان الأدب.

● **مؤلفاته:**

ألّف رسالة «**تنوير الأذهان في صحة خلافة آل عثمان**»، وحازت الاستحسان لدى السلطان، فأنعم عليه برتبة (بورسه)، وألّف «**روح الحكمة**» وهو كتاب قيّم ما زال مخطوطًا.

● **وفاته:**

وفي شهر صفر من سنة ١٣٣٠ هـ/١٩١٢ م انتقل إلى رحمة ربه ودفن في زاويته بحماه، كان طويل القامة، مهيبًا، حسن الوجه، أبيض اللون، ومن أولاده الشاعر عز الدين، وأعقب هذا الأستاذ محمد وهو شاعر متين الأسلوب وأستاذ الأدب العربي في المدارس الحكومية.

محمد عمر الزاغوني(*)

(١٣١٢ - ١٣٩٩ هـ)

المفسّر، المحدّث، الفقيه.

قرأ بجامع الزيتونة على الشيخ محمد الصادق النيفر، وغيره، وتخرّج منه محرزًا على شهادة التطويع، ثم اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية، ثم مناظرة التدريس الطبقة الأولى، ولبث مدرّسًا بجامع الزيتونة أكثر من نصف قرن.

(*) «تراجم المؤلفين التونسيين»: ٢/٤٢٣ ـ٤٢٤، وله ترجمة في «مشاهير التونسيين» ص: ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

واشتهر بدراسة كتب الحديث خارج دروسه الرسمية كـ«البخاري» و«مسلم»، و«الشفا»، و«مسند الإمام أحمد بن حنبل» الذي وصل إلى جزئه السابع عشر، وعاقته المنية المفاجئة عن إتمامه، كما اشتهر بدراسة التفسير، وأسلوبه فيه أنه يتوسّع في المعنى اللغوي، ويتبع ذلك ببيان المعنى المناسب مع إيراد مختلف التفاسير والآراء، وينتقل إلى تحليل الآية تحليلاً دقيقًا، وذكر ما يمكن فهمه من المعاني.

تولّى إمامة جامع الحجامين حوالي نصف قرن منذ تأسيسه سنة ١٣٥١ هـ وقد كان قبل ذلك ينوب الشيخ محمد الصادق النيفر بجامع الزراعية.

أجازه الشيخ محمد الصادق المحرزي (ت ١٣٨٢ هـ)، والشيخ إبراهيم المارغني الذي أخذ عنه القراءات السبع جمعًا وإفرادًا. ومن غير التونسيين أجازه الشيخ عبد الحي الكتاني الفاسي، والشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي أصلاً الرباطي استقرارًا.

من مؤلفاته:

- **«الدرر المنتثرة في تفسير سورة البقرة»**. (نشر منه سبع حلقات في مجلة الهداية).

- **«سلم المعالي في الأسانيد العوالي»**. (وهو ثبت جمع فيه إجازاته من شيوخ متعددين).

زُعَيْتِر(*)

(١٢٥٣ ـ ١٣٣٤ هـ)

محمد بن عمر بن عبد الله بن حسن بن حمدان زعيتر النابلسي: شيخ نابلس في عصره. ولد فيها. من فقهاء الحنفية، أدار أول مدرسة نظامية في نابلس. رحل إلى إستانبول والقاهرة وبيروت.

وصنّف:

- **«الأجوبة الزكية في العقائد الدينية»** (ط).

- **«كفاية الإنسان في حفظ اللسان»**. (ط).

- **«القول السديد في معرفة أحكام التجويد»**. (ط).

- **«منحة العلام في مناسك حجاج البيت الحرام»**. اختصره بكتاب **«خلاصة المناسك فيما يحتاج إليه الحاج الناسك»**. (خ) بخطه، في دار الكتب (٢٣٧٦٢ ب) كتبه سنة ١٣١٣.

توفي بدمشق ودفن فيها.

نَوَوي الجاوي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣١٦ هـ)

محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليمًا، التناري بلدًا: مفسّر، متصوّف، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكة، وتوفي بها. عرّفه «تيمور» بعالم الحجاز.

له مصنفات كثيرة، منها:

- **«مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد»**. (ط) مجلدان، وهو تفسيره.

- **«مراقي العبودية»**. (ط) شرح لـ «بداية الهداية» للغزالي، فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٩ هـ.

- **«قامع الطغيان على منظومة شعب الإيمان»**. (ط).

- **«قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث»**. (ط).

- **«عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين»**. (ط).

- **«نهاية الزين بشرح قرة العين»**. (ط) فقه.

- **«شرح فتح الرحمٰن»**. (ط). تجويد.

- **«نور الظلام»**. (ط). في شرح قصيدة «عقيدة العوام» لأحمد المرزوقي.

- **«مرقاة صعود التصديق»**. (ط) تصوّف، في شرح «سلم التوفيق» لابن طاهر، المتوفى سنة ١٢٧٢.

- **«كاشفة السجا، في شرح سفينة النجا»**. (ط) في أصول الدين والفقه.

(*) «مخطوطات الدار»: ١/٣٠٠، و«سركيس»: ٩٦٩، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٣١٨ ـ ٣١٩.

(**) «تاريخ الشعراء الحضرميين»: ٣/١٧١ وفيه ذكر وفاته بمكة سنة «١٣١٦»، و«فهرس الخزانة التيمورية»: ٣/٣٠٧ ـ ٣٠٨ وهو فيه: «المتوفى سنة ١٣١٢ على ما أخبرنا به أحد فضلاء جاوة»، و«الكتبخانة»: ٢/٣٦ و٣٧ و٥٨ و٥٩ و١٣٤ و١٦٥ و١٦٨ قسم ٣: ٢٦٣ و٢٧٤ و٢٨٧، و«الاعلام» للزركلي: ٦/٣١٨.

بافَضْل(*)
(٠٠٠ - ١٣٤٠ هـ)

محمد بن عوض بافضل: مؤرخ من أهل «تريم» بحضرموت.

له: «صلة الأهل في مناقب فضلاء بني فضل» (خ) في مكتبة ولده علي، بمدينة «تريم» (٣٥٠ ورقة).

محمد عبد الباري = محمد عبد بن محمد بن محمد (ت ١٣٥٠ هـ).

محمد عبد الحلبي = محمد عبد بن رشيد (ت ١٣٦٦ هـ).

محمد عبد الحلبي(**)
(١٢٨٦ - ١٣٦٦ هـ)

العالم، المشارك في النضال الوطني: محمد عبد بن رشيد بن حسن، الحلبي.

ولد في دمشق سنة ١٢٨٦ هـ، بحي القيمرية شرقي الجامع الأموي؛ لأسرة يرجع أصلها إلى حلب تسمى (قضيب البان).

تلقّى عن علماء أفاضل، منهم: المحدث الشيخ بدر الدين الحسني، قرأ عليه بدار الحديث الأشرفية، وأخذ عن الشيخ عبد المحسن المرادي في المدرسة المرادية في باب البريد، وعن الشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ محمد عطا الكسم، والشيخ نجيب كيوان، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي.

لازم ورد السحر في الجامع الأموي بتوجيه الشيخ صالح فقير، والشيخ الطيب، والشيخ المبارك.

مارس التجارة وتكسّب منها، كان إمامًا[1] لأهل حيّه.

اشتهر بأعماله الوطنية وحماسته؛ فعمل مع الشيخ كامل القصاب العالم الزعيم في تهيئة السلاح لمتطوعي معركة ميسلون، وجعل يحمّس المواطنين القادرين، ويدفعهم إلى المساهمة في المعركة والخروج للقاء العدو، ثم كان على رأس المتطوعين المندفعين الذين هبوا للذود عن الحمى، ولهذا نقم منه الفرنسيون فحكم عليه المجلس الحربي الفرنسي بالإعدام في ٩ آب سنة ١٩٢٠ م.

ولما دخل المندوب السامي الفرنسي كاترو دمشق طلب مقابلة الصحفيين، وتلا عليهم أسماء الذين صدرت بحقهم أحكام الإعدام، فسارع نجيب الريس؛ صاحب جريدة المقتبس آنذاك إلى المترجم ورفاقه فأبلغهم القرار ليحتاطوا له ويتدبّروا أمرهم، فاختفى الشيخ عيد مدة طويلة وهو قلق على أولاده الثمانية، خائف عليهم من مكر الفرنسيين الذين يلاحقون المواطنين الشرفاء، ولكن الله حفظهم له وسلّمهم. ثم ما لبث أن صدر قرار بالعفو عنه.

ولما قامت الثورة السورية، وفرضت على أحياء المدينة غرامة حربية، ومنها حي القيمرية عارض المترجم، واعترض على مدير الشرطة، وتعلّل بفقر الحي، ثم جرت مفاوضة وخفض المبلغ. وكان من أخلاقه الإيثار، والتألم لآلام الآخرين، ظهر ذلك جليًّا زمن الحرب العالمية الأولى إبان المجاعة التي حلّتْ ببلاد الشام؛ فجنّد نفسه لخدمة أهل حيّه مهتمًّا بهم كل الاهتمام، وكان يقضي ليله في الأفران قائمًا على شؤون الخبز كي يوزّعه على المحتاجين الضعفاء من الأرامل والأيتام والمساكين.

كانت له مواقف جريئة منها أنه صلّى مرة صلاة الغائب جهرًا في المسجد على شهداء قتلهم الفرنسيون في المغرب العربي أيام الاحتلال؛ فنقموا عليه، وأرادوا قتله، ولكنّ الله سلّمه.

ومن قصصه أنه كان مرة في مقبرة الدحداح يزور قبر والده؛ فمر بقبر الحافظ أبي شامة المقدسي؛ وعنده جماعة يتلاحون مع حفّار القبور؛ يريدون أن يفتحوا قبر أبي شامة لدفن قريب لهم، والحفّار يأبى إكرامًا لصاحب القبر، ولكن أحدهم تجرّأ وفتح القبر بنفسه، ففوجيء الحاضرون بجثة الحافظ كما هي،

(*) «مراجع تاريخ اليمن»: ٢٠٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٣٢٠.

(**) «كتابة» بخطّ ولد المترجم، و«معالم وأعلام» لأحمد قدامة: ٢٦٥، و«تاريخ الثورات السورية» لأدهم آل جندي: ١٧٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/ ٦١٢.

(١) المقصود بالإمام هنا الرئيس الذي يرجع إليه.

وتقدم المترجم ورأى بأُم عينه وجهه سليمًا لم تأكله الأرض، وشاهد شامته المشهور بها ولحيته لم يسقط شعرها.

توفي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ ودفن بمقبرة الدحداح.

محمد عيد السفرجلاني(*)
(١٢٥٤ ـ ١٣٥٠ هـ)

صاحب أول مدرسة ابتدائية نموذجية في دمشق: محمد عيد بن محمد أنيس بن محمد عطا، السفرجلاني، الشافعي، الرشيدي طريقة، والسفرجلاني كلمة مركبة من (السفر) (جلاني) أي السفر جلا الحزن عني. واشتهرت أسرته أيضًا بلقب (الشلبي).

ولد بدمشق سنة ١٢٥٤ هـ في زقاق النقيب جانب باب الفراديس بحي العمارة.

أخذ العلم عن مشاهير عصره، فأخذ الطريقة الرشيدية عن الشيخ إبراهيم الرشيد الذي أجازه بإقامة الذكر؛ فأقامه بداره مساء كل أحد إضافة إلى درس مسائي في داره أيضًا بالفقه الشافعي.

أجاد الخط وأحسن الكتابة؛ فبدأ بكتابة مصحف وصل به إلى سورة طه، وأتمه من بعده تلميذه الخطاط المشهور موسى الشلبي.

كان قيّم مكتبة في المدرسة السليمانية[١] التي كانت تسمّى (الجمعية الخيرية)، ففتح بها سنة ١٢٨٧ هـ مدرسة متواضعة، ولكنها أحسن بكثير من الكتاتيب التي كان يقوم عليها من لا يحسنون الأساليب التربوية.

وبعد ثماني سنوات انتقل إلى جامع سنان آغا في المناخلية؛ فافتتح به مع الشيخ أحمد دهمان مدرسة صغيرة، وبقيا كذلك نحوًا من ثلاث سنين، حين تبرّع له رجل غني من آل القوتلي فاعطاه مخزنًا واسعًا قرب باب الحديد بالمناخلية أيضًا، فصار يملك مدرسة خاصة به، وانفصل عن الشيخ أحمد دهمان الذي انتقل بدوره إلى بناء المدرسة العادلية الصغرى بجانب دار الحديث الأشرفية؛ فافتتح هناك مدرسة شاركه فيها بعض العلماء. وتعتبر هاتان المدرستان بداية المدارس النموذجية في دمشق.

بقي المترجم في مدرسة المناخلية تسع عشرة سنة، انتقل بعدها إلى الجقمقية[٢] التي استمر بها إحدى وعشرين سنة، وانتقل بعدها بدوره إلى الجوهرية التي عرفت بالجوهرية السفرجلانية[٣].

وقد جاء في نشرة المدرسة الجوهرية السفرجلانية المطبوعة عام ١٣٤٨ هـ مايلي: «افتتح الشيخ عيد مدرسة عام ١٢٨٧ هـ بالسليمانية؛ فأقام بها ثماني سنين، ثم نقلها إلى جامع سنان آغا، وبقي بها نحو ثلاث سنين، وبها اشترك مع الشيخ أحمد دهمان، ثم بنى في المناخلية مدرسة وبقي بها تسع عشرة سنة، ثم انتقل إلى الجقمقية؛ فبقي بها إحدى وعشرين سنة، ثم انتقل إلى الجوهرية».

كان المترجم تربويًّا عظيمًا موهوبًا، يحب التعليم والتوجيه، مخلصًا في عمله كل الإخلاص، يختلط بالطلاب ويرعاهم؛ ويحكي لهم القصص العربية والإسلامية التي تثير نخوتهم وتوجههم نحو الخير. كان يجمع الطلاب كل يوم خميس قبل الانصراف فيحدّثهم عن المشكلات التي تقع حولهم، ويفتح أذهانهم ويحذّرهم ويبصّرهم على المستوى الاجتماعي والسياسي وغيرهما فيقول مثلاً: اليوم خالط أحد الأولاد الطيبين شقيًّا مجرمًا فخطفه واغتصبه، والخطأ من هذا الولد الذي يتحدّث مع غير المؤدبين، والبارحة وقع اعتداء إيطالي على ليبيا التي هي جزء من الأمة

(*) نشره للمدرسة الجوهرية السفرجلانية، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨٦٩، و«قصص من الحياة» لعلي الطنطاوي: ١٨٦ ـ ١٩٠، ط سنة ١٤٠٠ هـ و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٥٠.

(١) المدرسة السليمانية: أنشئت سنة ٩٧٤ هـ بجانب التكية السليمانية. أمر بإنشائها السلطان سليمان بن السلطان سليم. (مختصر تنبيه الطالب: ٢٣٩).

(٢) الجقمقية: شمالي الجامع الأموي، أسسها سنجر الهلالي، ثم عمرها الملك الناصر حسن سنة ٧٦١ هـ ثم صارت خانقاه، شرع في عمارتها سيف الدين جقمق سنة ٨٢٢ هـ (مختصر تنبيه الطالب: ٨٢).

(٣) الجوهرية: أنشأها الصدر نجم الدين بن عياش التميمي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ (مختصر تنبيه الطالب: ٨٤).

العربية والإسلامية، إن الاستعمار يتربص بأمتنا ويريد لها الشر وعلينا الحذر.. وهكذا.

وقد ذكر في نهاية المصحف الشريف الذي بداه المترجم وأتمه تلميذه الخطاط موسى الشلبي: «وبعد وفاة المرحوم المغفور له الأستاذ العلامة الكبير؛ مربي الطالبين، ومرشد السالكين الذي اشتهر بتعليمه وإرشاده مدة تقرب من قرن هجري؛ حتى أصبح علمًا من الأعلام، ومفخرةً من مفاخر الدهر والزمان، الشيخ السيد محمد عيد السفرجلاني، مؤسّس المدارس والمعاهد في الديار الشامية، بدأ بكتابة هذا المصحف الشريف أملاً إتمامه بخط يده المشهور، إلاّ أنّ المنية قد أدركته؛ فلم ينل ما تمناه، ووقف عند سورة طه، فحفظًا لهذا الأثر النفيس قد تبرّع تلميذه البارّ الخطاط الشهير السيد محمد موسى الشهير بالشلبي؛ فشرع بإتمامه وتذهيبه، وكان الفراغ من إكماله في اليوم الخامس من شهر محرم الحرام من سنة ثلاث مئة وثلاثة وخمسين بعد الألف من هجرة من أنزل عليه هذا الكتاب الكريم، فنسأل الله تعالى أن يتغمّد الفقيد الكبير المشار إليه بالرحمة والغفران، وينيل تلميذه البارّ الموما إليه الأجر والثواب، إنه سميع مجيب».

توفي يوم الاثنين ٢٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ وصلي عليه في الجامع الأموي بجمع حافل، ودفن بمقبرة الدحداح قرب مدفن آل الخطيب وآل الحمزاوي.

محمد العيد بن محمد علي خليفة(*)

(١٣٢٢ ـ ١٣٩٩ هـ)

عالم، شاعر، كاتب.

وُلد في مدينة عين البيضاء بالجزائر.

تتلمذ على الشيخين محمد الكامل بن عزوز، وأحمد بن ناجي، ثم انتقل إلى مدينة بسكرة سنة ١٩١٨ م، حيث واصل دراسته على المشايخ: علي بن إبراهيم العقبي الشريف، ومختار بن عمر اليعلاوي، والجنيد أحمد مكي. وفي سنة ١٩٢١ م قصد تونس لمواصلة الدراسة في جامع الزيتونة.

عاد إلى بسكرة ليساهم في حركة الانبعاث الفكري في الجزائر، عن طريق مزاولة التعليم ونشر القصائد والمقالات في الصحف والمجلات، كمجلة صدى الصحراء، والمنتقد، والشهاب.

وفي سنة ١٩٢٧ م، دعي للتعليم في مدرسة الشبيبة الإسلامية الحرة بمدينة الجزائر التي عمل فيها مدة اثني عشر عامًا، أسهم خلالها في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أعضائها العاملين، وفي هذه الفترة نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية: البصائر، السنّة، الشريعة، الصراط.. وكذا في صحيفتي المرصاد، والثبات، وعقب الحرب العالمية الثانية عاد إلى بسكرة حتى حكمت عليه الإدارة الاستعمارية بالإقامة الجبرية، حيث بقي معزولاً حتى استقلال الجزائر عام ١٣٨٢ هـ.

توفي في ٧ رمضان الموافق ٣١ (يوليو) تموز، بمستشفى مدينة باتنة، ودفن في بسكرة.

ومما كتب فيه: «**شاعران من الجزائر: الأمير عبد القادر الجزائري ومحمد العيد خليفة**» محمد رشدي حسن. القاهرة مطبعة دليلك، ١٣٩٢ هـ، ٨٩ ص.

وقد صدر ديوانه بعنوان: «**ديوان محمد العيد محمد علي خليفة**». الجزائر: وزارة التربية الوطنية: توزيع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٣٨٧ هـ، ٦٠٢ ص.

محمد عيد الباري(**)

(١٢٩٣ ـ ١٣٧٧ هـ)

الشيخ الصوفي: محمد عيد بن محمد بن محمد بن محمد بن المبارك. وقد قلبت المبارك إلى العامية (الباري).

ولد ١٢٩٣ هـ في الجزائر ببلدة قمار من وادي سوف قرب الحدود التونسية.

كفّ بصره وهو صغير لم يجاوز السادسة بسبب الجدري. وفي العاشرة حفظ القرآن الكريم، ثم تلقّى

(*) الفيصل ع ١٣٣ (رجب ١٤٠٨ هـ) ص: ١٠٧. وله ترجمة في كتاب: «رجالات في أمة»: الجزائر/ ص: ٥٧ ـ ٦٤، و«شعراء عرب معاصرون» ص: ٢٠٩ ـ ٢٣٤. وسنة وفاته في المصدر الأخير: ١٩٧٥ م.

(**) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٦٩٦.

العلم على يد شيوخ عصره، وسلك في الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد الهبري الكبير؛ وكان مقرّبًا لديه خصه بالرعاية واعتنى به وأجازه بإعطاء الورد العام والخاص.

ساح في شمالي إفريقية مدنها وقراها راكبًا وماشيًا، يقصد العلماء والعارفين حتى وصل به مطافه إلى المدينة المنورة، وجاور فيها أربع سنوات، سافر بعدها إلى دمشق، واستقر بها، فأكرمه أهلها وأحبوه.

لازم في دمشق مجالس العلماء، فحضر عند المحدث الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث، وعند الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد الكافي التونسي، والشيخ صالح الحمصي، والشيخ محمد القطب، والشيخ سليم الحلواني، والشيخ إبراهيم الغلاييني، والشيخ أبي الخير الميداني، وغيرهم.

كان كثير الذكر، يقوم الليل، متواضعًا، يكثر الصلاة على النبي ﷺ بصيغ مختلفة، يحبّه الناس، زاهدًا صامتًا، ساكنًا، يكثر ذكر شيخه محمد الهبري ويستشهد بأقواله. وقيل: إن له كرامات.

توفي في ٩ رمضان عام ١٣٧٧ هـ

الحَبْشِي(*)

(١٢٦٥ ـ ١٣٣٧ هـ)

الشيخ العالِم محمد بن عيدروس بن محمد الحَبْشِي العلوي، فاضل، من شيوخ حضرموت وأدبائها.

وُلد في مدينة «الحوطة»، ورحل إلى الحجاز حاجًّا، وإلى الهند وسنغفورة وجاوة، تاجِرًا ومُرْشِدًا. وأنشأ عدّة مدارس، وجمع مكتبة كبيرة. وتوفي في «سورابايا» (بجاوة).

له نظم كثير، منه: المعرَّب والحميني (الشبيه بالزجل) جمعه في «ديوان». وله «مجموعة مكاتبات وإجازات».

محمد عيديد = محمد بن حسن بن أحمد اليمني (ت ١٣٦١ هـ).

الجزائري(**)

(٠٠٠ ـ ١٣١٠ هـ)

محمد بن عيسى الجزائري ثم التونسي، فقيه مفسّر، أديب، قرأ في الجزائر على الشيخ حميدة العمالي، وانتفع به وبغيره، ثم استوطن تونس، ودرّس بجامع الزيتونة، وتولّى خطة الكتابة بالقسم الأول من الوزارة الكبرى، وكان كاتبًا أديبًا ورعًا دينًا.

مؤلفاته:

ـ **«الماس في احتباك يعجز الجنّة والناس»**. وهو تفسير لقوله تعالى ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣] (ط)، تونس سنة ١٣٠٦/١٨٨٨.

ـ **«الثريا لمن كان بعجائب القرآن حفيا»**. (ط) تونس سنة ١٣٠٧/١٨٨٩.

محمّد عَسْكر(***)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٠٧ هـ)

محمد عيسى عسكر: نحوي مصري.

له: **«الفيروزج شرح الأنموذج للزمخشري»**. (ط) مختصر، فرغ من تأليفه وطبعه سنة ١٢٨٩ هـ

محمد بن عيسى البُكنوي(****)

(١٢٦٥ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم المحدث: محمد بن عيسى الكَورني البكنوي، أحد العلماء الصالحين. ولد في سنة خمس وستين ومئتين وألف بقرية «گيگي» من أعمال حافظ آباد، وانتقل مع والده إلى «جهانيا» ثم إلى بُكنه ـ بضم الموحدة ـ فأقام بها ما شاء الله.

(*) «تاريخ الشعراء الحضرميين»: ٢/٥ ـ ١٢، و«الأعلام» للزركلي: ٣٢٢/٦.

(**) «إيضاح المكنون»: ٤١٩/٢، و«شجرة النور الزكية»: ٤١٣، و«معجم المؤلفين»: ١٠٤/١١. و«معجم المطبوعات» ٦٩٤، ٦٩٥، و«هدية العارفين»: ٣٩١/٢، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢٦/٢.

(***) «الكتبخانة»: ٨٦/٤، و«معجم المطبوعات»: ١٦٨٤، والأزهرية: ٢٩٤/٤، و«الأعلام» للزركلي: ٣٢٤/٦.

(****) الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٤ ـ ١٣٤٥.

شرع على جده الاشتغال بالعلم، وحفظ القرآن، وحفظ أبواب الصرف بتعليلاتها في عدة أيام، حتى فرغ عن رسائل النحو والصرف ومتون الفقه، وشرع «كافية ابن الحاجب» و«فتح الرحمٰن»، وكان أحرص الغلمان على اللهو واللعب، فذهب به جده إلى قلعة مهياسنگه وفوّضه إلى أستاذه الشيخ غلام رسول القلعوي، فلبث عنده ثلاث سنين وقرأ عليه «شرح الشمسية مع حاشيته» للسيد الشريف و«مشكاة المصابيح»، وكان شديد الحرص على كثرة الدروس، والقلعوي كان كثير الاشتغال بتدريس الكتب الدقيقة، ولذلك لم يستطع أن يكثر له الدروس.

فسافر إلى البلاد وقرأ «حاشية السيد الزاهد على الرسالة» مع «حاشيته لغلام يحيى»، و«شرح السلم» المسمى بـ «حمد الله »، و«تحرير الأقليدس»، و«شرح الچغميني»، و«التصريح شرح التشريح»، و«المختصر»، و«المطول»، و«مقامات الحريري»، على المفتي لطف الله بن أسد الله الكوئلي.

وقرأ «شرح السلم» لملا حسن، و«شرح الهداية» للصدر الشيرازي، و«الشمس البازغة»، و«معاملات هداية الفقه»، و«الحسامي»، و«التوضيح مع حاشيته التلويح»، و«التفسير البيضاوي»، على العلامة محمد بشير بن بدر الدين السهسواني.

وقرأ «شرح تهذيب» لملا جلال، و«شرح المواقف» للسيد مع «حاشيتهما» للسيد الزاهد، و«شرح السلم» للقاضي، و«مسلم الثبوت» للبهاري، على القاضي بشير الدين العثماني القنوجي.

وقرأ «السديدي والنفيسي»، و«شرح الأسباب»، و«قانون الشيخ»، على مولانا نور كريم الدريابادي ببلدة «لكهنؤ».

ثم تطبّب على الحكيم محمد بن محمد ولي المهاني.

ثم سافر إلى «دهلي» وقرأ «جامع الترمذي» و«صحيح البخاري» على مولانا السيد نذير حسين الدهلوي المحدث، وسمع عليه غيرهما من الصحاح والسنن، فأجازه الشيخ إجازة عامة، وأجازه الشيخ قطب الدين الحنفي الدهلوي.

ثم رجع إلى موطنه وسكن بگجرات من بلاد پنجاب، وعكف على الدرس والإفادة ومداواة الناس.

له «تعليقات» شتى على الكتب الدراسية، و«رسائل» في الخلاف والمذهب، وكان ممن لا يلتزم المذهب المعين، ولا يقلد أحدًا من الأئمة.

محمد غِرِّيط = محمد بن محمد المفضل بن محمد بن محمد الأندلسي الفاسي (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد بن غلام رسول السورتي(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٤ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد بن غلام رسول السورتي، أحد الأفاضل المشهورين.

ولد ونشأ ببلدة «سورت».

سافر للعلم، فقرأ على المفتي نعمة الله اللكهنوي، والشيخ محمد سعيد العظيم آبادي، وعلى غيرهما من العلماء، ثم دخل «سهارنپور» وأخذ الحديث عن مولانا أحمد علي بن لطف الله السهارنپوري المحدث، ثم سافر إلى الحجاز فحجّ وزار وأخذ عن الشيخ رحمة الله بن الخليل الكرانوي، والشيخ إمداد الله العمري التهانوي، وعن السيد أحمد بن زين دحلان الشافعي المكي.

كان يسترزق بالتجارة في معمورة بمبيء.

مات لسبع بقين من محرم سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد الغنيمي = محمد بن أديب بن رسلان (ت ١٣٤٧ هـ).

محمد الغنيمي التفتازاني(**)
(١٣١٠ - ١٣٥٤ هـ)

الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني، شيخ الطريقة الغنيمية بالقطر المصري، وينتهي نسبه إلى الإمامين،

(*) الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام، ص: ١٣٤٥.

(**) هدي الإسلام العدد (١٧) السنة الأولى، و«رجالات مصر» بقلم محمد العطار، والأهرام سنة ١٩٣٦ م. المرآة للبشري، ومجلتي العدد (٤٨). و«الصوفي المجدد السيد محمد الغنيمي التفتازاني»، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٩٤ - ٥٩٥، و«دراسات في النقد والأدب» ص: ١٦٤، و«الكنز الثمين»: ١/٥٧٩، و«الدراسة»: ٣/٢٢٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٢٥.

الإمام أبي محمد الحسن والإمام أبي عبد الله الحسين عليهما السلام، وإلى الشيخ غنيم الأنصاري دفين منيا القمح بالشرقية.

ولد سنة ١٣١٠ هـ/١٨٩٣ م بكفر الغنيمي بمنيا القمح، ونشأ بها من عائلة كريمة شريفة في الحسب والنسب، وتلقّى مبادىء القراءة والكتابة في بلده، ثم بمدرسة الزقازيق الابتدائية ومدرسة رأس التين الثانوية، ولما نال شهادة الدراسة الثانوية التحق بالأزهر الشريف وتلقى العلم عن مشاهير علماء عصره كالشيخ المرصفي، والشيخ الحسيني.

وكان من المشتغلين بالعلم والأدب والتصوف، وورث سنة ١٩٠٩ عن جده لأمه (إبراهيم الغنيمي) مشيخة الطريقة الغنيمية الخلوتية، وأصدر مجلة «البشائر» تصوفية. وشارك في تأسيس جماعة «الرابطة الشرقية»، وكان خطيبًا، فيه دعابة، وله نظم، يحسن الإنكليزية ويفهم الفرنسية. ترجم عن الأولى كتابًا في «**تاريخ مصر الحديث**» لسير إدوار لين، لعله ما زال مخطوطًا، ومثله كتاباه: «**رجالات مصر كما عرفتهم لا كما عرفهم الناس**» و«**حديث الصيام**» وهو مقالات في مواضع مختلفة في جريدة الأهرام وغيرها.

وكان محسنًا، كريم الأخلاق، ودودًا، وفيًّا للأصدقاء، رفيقًا بمن تنزل بهم الشدائد والملمّات، خطيبًا بارعًا يتمتّع بمواهب الخطابة، طلق اللسان، فصيح العبارة، واسع الاطلاع.

قال الصحافي العجوز الأستاذ توفيق حبيب: «كان نخيرة علم وأدب، وسجلاً تاريخيًّا لمصر الحاضرة والعالم العربي والإسلام، وكاتبًا لبقًا نيّرًا مجددًا».

وكان عضوًا في المجلس الصوفي العالي والمجمع العلمي العربي بدمشق، ومساعد كاتم سر عربي في الرابطة الشرقية بالقاهرة.

توفي سنة ١٣٥٤ هـ/١٩٣٦ م بالقاهرة، ودفن في قرافة الخفير.

محمد فاتح الهبراوي(*)
(١٢٩٢ - ١٣١٦ هـ)

الشيخ محمد فاتح ابن الشيخ محمد خير الدين الهبراوي الحسيني الحلبي، ماجد، عجنت طينته من ماء الذكاء والنباهة، وتزيّن جيده من حين نشأته بحلي الأدب والنبالة. ولم يبلغ سن الشباب إلا وقد سار في سبيل الفضائل شوطًا بعيدًا، وكاد يعتلي ذروتها ويبلغ منتهاها، لولا أن عاجلته المنية، ومدت يدها إلى ذلك الغصن فقصفته على طراوته، ولم ترع فيه إلاً، ولم تحفظ له عهدًا.

ولد رحمه الله سنة ١٢٩٢، ونشأ في حجر والده، وحفظ القرآن العظيم في مدة يسيرة.

ثم أخذ في التفقّه على مذهب الإمام الشافعي، فلم تمض مدة وجيزة إلا وقد برع فيه، وجلس للتدريس على مذهب ذلك الإمام بتقرير يشفي الغليل، مع التحلي بلباس الصلاح والتقوى، واشتغاله بالأوراد والعبادة، بحيث يسهر معظم لياليه إلى وقت الأسحار.

ولم يزل دائبًا على ذلك حتى انصرفت همته إلى الاستزادة من تلك المناهل العذاب، فعزم على اقتعاد غارب الاغتراب، وإن كان في السفر نوع من العذاب، وسافر من الشهباء في ربيع الأول سنة ١٣١٤ قاصدًا دمشق الشام، ولما حل بهاتيك الديار، وشاهد من كان هناك من العلماء الأعلام الفوّه وأحبوه، وتمكّنت محبته لما شاهدوه فيه من الذكاء والفضل على حداثة سنه، وأقام هناك مدة، ثم استأنف السير إلى الديار المصرية، ومر في طريقه على القدس، وزار تلك الأماكن المقدسة، ولما ألقى عصا التسيار في تلك الديار، جاور بجامعها الأزهر، وأخذ في التلقّي عن علمائها الأعلام بهمة زائدة، ساهرًا الليالي للاقتطاف من ثمار العلوم، والارتشاف من كؤوس المعالي، مع مواظبته على ما كان عليه من العبادة والأذكار، وفي يسير من الزمن صار هلاله بدرًا واستنار في سماء الكمال، وحفظ «صحيح البخاري» عن ظهر قلب، وأقام ثمة نحو ثلاث سنين مكبًّا على التحصيل، فوافاه

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٤٧٩ - ٤٨٠، و«فهرس دار الكتب»: ٣/١٦١، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٢٥.

الأجل المحتوم ليلة عيد الفطر سنة ١٣١٦ هـ فكان المصاب به جللاً والخطب عظيمًا. ولو اتسعت له فسحة الأجل لوجدت الشهباء فيه منتهى الأمل، ولكان اليوم إنسان عينها، والسابق في حلبة ميدانها.

وكانت له على صغر سنه اليد الطولى في صناعتي النظم والنثر، وقد أبقى من آثاره رسائل وقصائد أرسلها لصديقه الشيخ محمد مراد الشطي الدمشقي، وقد جمع هذه الرسائل الشيخ محمد جميل الشطي ابن أخي الشيخ محمد مراد المذكور وطبعها باسم «الرسائل الفاتحية»، فمن نظمه قصيدة أرسلها في ١٢ محرم سنة ١٣١٣ هـ وهي مثبتة مع الرسائل المتقدمة قال في مطلعها:

ما هبّ من جلق الفيحاء ريح صبا
إلا وقلبي إلى تلك الرياض صبا
وما سرت من غوير السفح سارية
إلا وهزت فؤادي نحوه طربا
وما بدت لعيون الصب بارقة
من تلك الحي إلا صاح وانتدبا

إلى أن قال في التخلص إلى المديح:

تبارك الله ما أحلاه من بشر
روحي فداه وإن أمست له سلبا
خط العذار على خديه تحسبه
خط المراد المفدى سيد النجبا

وكان الشيخ محمد مراد المذكور من المبرّزين في حسن الخط كما ذكر في ترجمته في أول هذه الرسائل.

فارس بركات(*)

(١٣١٩ ـ ١٣٨٦ هـ)

المصنِّف المربِّي: محمد فارس بن هاشم، بركات.

ولد بدمشق سنة ١٣١٩ هـ ونشأ بها، وكان أكثر اشتغاله بالعلم وبكتاب الله تعالى مع الشيخ عارف القلطقجي الضرير، الذي كان له رفيقًا وصديقًا وقائدًا، وكان يستقرىء المترجم ما يريد مطالعته، وما أكثر ما طالعا، وأفاد كل منهما من الآخر ما لا حدّ له.

بدأ حياته العملية بالتعليم في المدرسة التجارية القديمة لمّا كانت في دار مردم بك (خلف البيمارَسْتان النوري)، كما درّس في غيرها من المدارس الخاصة كمدرسة التوفيق، ومدرسة الإسعاف الخيري، والمدرسة الأمينية.

قال عنه تلميذه الشيخ علي الطنطاوي في المدرسة التجارية: «وجاءنا شاب صغير لولا أنهم قدّموه لنا معلمًا لظننته تلميذًا كبيرًا من تلاميذ المدرسة.. وبفضله بدأت أذوق حلاوة التعلّم».

بعدئذٍ أنشأ مكتبة في سوق المسكية باسم (المكتبة الشرقية الوطنية)، ثم شارك فيها الشيخ كامل القصار تحت اسم (بركات وقصّار) وبقيا فيها حتى سنة ١٣٤٥ هـ حين استقل بها الشيخ القصّار، وسمّاها (مكتبة الحكمة).

ثم اشتغل محاسبًا في المكتبة الهاشمية بدمشق، فقضى فيها سنوات طويلة أنتج خلالها كتابيه المشهورين؛ الأول:

ـ **«المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته»**[1]، وهو من أشهر الفهارس للكشف عن آيات القرآن الكريم وكلماته، قرّظه الشيخ عارف القلطقجي بثلاثة أبيات:

هذا الكتابُ الذي لو يشتريه فتًى
بِوَزْنه ذهبًا أقسمت لم يُلمِ
لأنه مرشدُ المسترشدين إلى اسـ
ـتحضار آي كتاب الله والكَلِمِ
أنعمْ بجامعِهِ أكرمْ بطابعه
قد أسديا نعمة من أوفر النعم

وكتابه الثاني:

ـ **«الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم»**[2].

(*) «مقدمات كتاب الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم»، و«معجم المؤلفين السوريين» لعبد القادر عياش: ٦١، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٧٩١.

(١) صدرت طبعته الأولى بنفقة المكتبة الهاشمية سنة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٩ م.

(٢) صدرت طبعته الأولى بنفقة المكتبة الهاشمية أيضًا سنة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٥٩ م.

وهو يدل على الآيات التي تحوي موضوعًا مستقلاً فينبّه على أمهات المباحث والمقاصد في القرآن الكريم. وقرّظه الشيخ عارف كنلك وهو لا يزال على أوراق المسودات فقال:

خَيْرُ الفهارس كلِّها وأحقها
- وأبيك - بالتقدير هذا الفهرسُ
يحوي مواضيع القرن جميعها
كالرَّوْض يجمع ما اشتهته الأنفسُ
يهدي إلى العلماء والقراء والـ
أدباء والعمامول ألا تبخسوا
فالله يعلم ما تكبّد عارف
حتى استتم وما تحمل فارسُ
أرجو الثواب لجامعيه وطابعيـ
ـه وقارئيه رجاء من لا ييأس
قولوا لعائبه مقالة منصفٍ
ألِّفْ كتابًا مثله هو أنفس
فإذا استطعت علمت أنك قادرٌ
وإذا عَجَزْتَ عرفت أنك تهجس

عالم فاضل، يحبّ العمل الجادّ، ويبتعد عن الهزل وإضاعة الوقت، عاش عصاميًّا قنوعًا، أبيّ النفس.

قال عنه الشيخ الطنطاوي: «هو من أهل الصدق في القول، والصدق في العمل في زمان قلّ فيه الصادقون». وقال أيضًا: «وإذا هو لم يسلك طريق الشهادات والوظائف، ولكنه سلك طريق العلم الصحيح والعمل الحر».

توفي بدمشق سنة ١٣٨٦ هـ

محمد فاروق الچرياكوتي(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٧ هـ)

الشيخ الفاضل العلامة محمد فاروق بن علي أكبر العباسي الچرياكوتي، أحد الأفاضل المشهورين في الهند.

ولد ونشأ بچرياكوت - بتشديد التحتية والجيم المعقود -.

قرأ المنطق والحكمة على صنوه الكبير عناية رسول وعلى الشيخ المعمر أبي الحسن المنطقي، وأخذ الهيئة عن الشيخ رحمة الله بن نور الله اللكهنوي ببلدة غازيپور، والفقه والأصول عن المفتي يوسف بن محمد أصغر اللكهنوي في المدرسة الإمامية الحنفية ببلدة جونپور.

سافر إلى الحجاز فحجّ وزار، ثم درّس وأفاد في بلاد كثيرة، وفي آخر عمره ولي التدريس بدار العلوم لندوة العلماء في مدينة لكهنؤ، فدرّس بها بضع سنين، حظيت بصحبته وصادقته في المودة.

له رسائل عديدة في بعض الفنون، وله شعر بالفارسي والعربي، منها قوله:

هنيئًا للذي جاب الموامي
ورام رقي أعلام الكمال
على ظهر الخيول يقيم يومًا
وأيامًا على قتد الجمال

مات لثلاث عشرة خلت من شوال سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وألف.

ابن عاشور(**)
(١٣٢٧ - ١٣٩٠ هـ)

محمد الفاضل ابن الاستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، أحد الأئمة الأعلام في تاريخ تونس المعاصر ومن أعلام الفكر الإسلامي الحديث، الموسوعي الثقافة، والخطيب اللامع، والسياسي المحنّك.

ولد بالمرسى من ضواحي تونس الشمالية، أو بتونس في ٢ شوال سنة ١٣٢٧/١٦ (أكتوبر) تشرين الأول ١٩٠٩، وسمّاه جده محمد الفاضل.

واعتنى والده بتربيته وتوجيهه، عناية بالغة فيها

(*) الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام، ص: ١٣٧١.

(**) «الأعلام»: ٦/٣٢٥ (ط ٥)، و«مقدمة كتاب تراجم الأعلام»، و«وقفات ونبضات» لمحمد صالح الصديق (الجزائر ١٩٧٢) ص ١١٣ - ١٢٢، و«وجوه تونسية» الصادق الزمرلي ص ١٤١ - ١٤٩ (بالفرنسية)، ومجلة الهداية ع ٦ س ٨ رمضان شوال ١٤٠١/ (جويلية) - تموز ١٩٣١، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٣١٠ - ٣١٤.

حزم ولين، وتعلّم في المنزل بداية من السنة السادسة من عمره الهجاء في كتب مدرسية مصرية، ثم شرع في حفظ القرآن العظيم، ولما بلغ التاسعة من عمره شرع في حفظ المتون العلمية كـ «الآجرومية» و«المرشد المعين» لابن عاشر، و«الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني، و«ألفية ابن مالك» و«تحفة الحكام» لابن عاصم. ولما بلغ العاشرة من عمره أعاد حفظ القرآن مرة ثانية، وبدأ في تعلم الفرنسية على معلمين خصوصيين في ساعات معينة بالمنزل. وفي سنة ١٣٤٠/١٩٢٢ شرع في قراءة دروس في القراءات، والتوحيد، والفقه، والنحو، بمسجد سيدي أبي حديد المجاور للمنزل بتونس بنهج الباشا، في آخر السنة اجتاز بنجاح امتحان الدخول للتعليم الزيتوني فقبل في السنة الثانية، واستمر على تلقّي الدروس الخاصة باللغة الفرنسية، واختزل سنة أخرى عن برنامج التعليم بجامع الزيتونة فاجتاز بنجاح شهادة ختم الدروس الثانوية المسماة في ذلك العصر شهادة التطويع سنة ١٣٤٧/١٩٢٨، وفي السنة الدراسية الموالية أقبل على مزاولة التعليم العالي بجامع الزيتونة، وانخرط في سلك المدرسة العليا للغة والآداب العربية بسوق العطارين وانتسب إلى كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٣١ م. اجتاز بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الثانية سنة ١٩٣٢ م، وبعد مدة اجتاز كذلك بنجاح مناظرة التدريس من الطبقة الأولى.

وفي مدة دراسته بجامع الزيتونة كان يعيش تحت مراقبة حازمة من قبل والده، فتنقله بين الجامع والمنزل ونظام أوقاته مضيّق عليهما جدًّا، لئلا ينغمس في حركات أدبية واجتماعية أو يختلط بجماعات تجعله غير ناجح في دراسته، أو مقبلاً عليها بكلل، أو مشمئزًا منها، ومفكرًا في الانقطاع عنها، كما كان شأن غيره من سلك هذا السبيل، فكان من الحكمة الكبرى مراقبته والتضييق عليه ليقبل بجد على الدراسة لا غير.

ولما أحرز على شهادة التطويع زالت عنه قيود المراقبة والتضييق، فقام بنشاط اجتماعي متعدد الجوانب والاتجاهات، فعمل بالجمعية الخيرية، وبجمعية قدماء الصادقية، ولجان الحفلات بالمرسى، والمنظمات التي أنشأها مع جماعة من زملائه الطلبة، ودخل المجلس الإداري للخلدونية سنة ١٩٣١ بعد أن ربطه بالخلدونية رئيسها الأستاذ عبد الرحمٰن الكعاك، وألقى محاضرات على منبر الخلدونية، وكان موضوع أول محاضرة له عن: «القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني».

وقد قام بعدة رحلات، فرحل أول مرة إلى فرنسا سنة ١٩٢٦، وزار مصر مرات، والحرمين الشريفين أكثر من مرة والقطر الجزائري، وزار المغرب الأقصى كما زار ليبيا مرة واحدة، ورحل إلى سوريا ولبنان وبغداد وإيطاليا وسويسرا وتركيا وألمانيا والنمسا واليونان وبلغاريا ويوغوسلافيا، وربط صلات مع كثير من رجال العلم والأدب، ورحل للاشتراك في مؤتمرات المستشرقين عدة مرات، وفي مؤتمرهم المنعقد بإستانبول حضره بصحبة والده، ودعيا للحضور بصفة شخصية لا يمثلان دولة ولا منظمة، وألقى فيها محاضرة باللغة الفرنسية عن كتاب لابن حزم في الاحتجاج لمذهبه ضد القياس، وقد ترجمها إلى العربية ونشرت في عددين من المجلة الزيتونية سنة ١٩٥٢، وفي سنة ١٩٤٨ حضر بباريس مؤتمر المستشرقين استجابة لدعوة الكوليج دي فرانس قصد المشاركة في حوار علمي، والكوليج دي فرانس لا يفتح إلا في وجه صفوة الصفوة من العلماء، قال تلميذه الأستاذ الطيب السحباني: «واجتمعت بعد أيام بأحدهم فقال لي جاءنا أخيرًا من بلدكم الشيخ ابن عاشور، وقد أحدث في المستمعين أثرًا بليغًا، قلت: كيف؟ وفي أي لغة؟ قال: ألقى علينا دراسة عظيمة، ثم رد على مناقشتنا إياه في اللغة الفرنسية، واستطرد الأجنبي قائلاً: إن لكم في تونس عالمًا جليلاً فليتني أوتيت من فقه اللغة العربية ما أوتيه من معرفة مشاغلنا ولغتنا».

كنت قبل أن أرحل من صفاقس لطلب العلم بجامع الزيتونة في تطلّع لمعرفة شخصه وسماع دروسه ومحاضراته، لما له من صيت علمي ذائع، وما كنت أطالع له بشغف وإعجاب مقالاته المنشورة في مجلة الثريا والمجلة الزيتونية، ولما دخلت جامع الزيتونة وجدته يدرّس في التعليم العالي على طلبة العالمية في الآداب والتفسير ومقدمة ابن خلدون، وأنا آنذاك ما زلت

في التعليم الثانوي، فاهتبلت أول فرصة تخلّف فيها أحد شيوخي عن درسه واستمعت لدرسه في التفسير، فطرق أذني ما لم أسمعه وما لم أقراه في كتب التفسير، سمعت أسلوبًا جديدًا لا يعتمد على المناقشات النحوية واللفظية، ويعتمد كثيرًا على علم النفس لاستجلاء سياق الآيات والكشف عن معانيها في يسر. ومرة أخرى سمعته يدرّس مقدمة ابن خلدون فكانت أسماء الفلاسفة كأوقست كونت وكارل ماركس تدور على لسانه مقارنًا بين آرائهما وآراء ابن خلدون، حتى أني أتذكر أنا كنا في حلقة الشيخ مصطفى المؤدب فانقطع يسيرًا عن الإلقاء وأصغى إليه قليلاً.

وفي هذه الفترة سنة ١٩٤٥/١٩٤٦ كان مديرًا للخلدونية ولمعهد البحوث الإسلامية التابع لها، وغالب محاضرات هذا المعهد يقوم هو بإلقائها، وهذه المحاضرات تناولت أقطار العالم العربي والعالم الإسلامي، وقسم العالم الإسلامي إلى وحدات كالوحدة الطورانية، ويحاضر عن أقطار كل وحدة، ويبتدىء بالحديث عن جغرافيتها ثم عن تاريخها إلى العصر الحاضر، ويختم محاضرته عن حالتها السياسية والاجتماعية. وهذه المحاضرات بعيدة عن جفاف العلم، بل يحلّيها برونق البيان وجمال التصوير ودقته، مما يقربها إلى النفوس، لتمكنه من عبقرية اللغة وبراعة الأداء، وبما له من موهبة أدبية عالية تجيد تصوير الأغراض والمعاني، وتعرف بدقة ما يؤثر على النفس ويجلب انتباهها ويشوقها للمتابعة. وكان يلقي هذه المحاضرات ارتجالاً مكتفيًا بوضع مذكرة صغيرة أمامه، فكان محل تعجب وتقدير من مستمعيه لما رأوا فيه من قوة تركيز ذاكرته، والتنظيم الجيد لعناصر المحاضرة، والبعد عن الحشو والاستطراد، وغزارة الاطلاع التي لا مثيل لها بين معاصريه.

وقد فتح بهذه المحاضرات المجال واسعًا لفهم السياسة الدولية، وسير منعرجاتها، وإلقاء الأضواء الكاشفة على دروبها المظلمة، وهذه المحاضرات تدلّ على اطلاعه الواسع وفكره النير وفهمه الدقيق وذوقه الرشيق، وكان يحضرها تلاميذ الزيتونة وبعض تلاميذ المدرسة الصادقية وأهل العلم والأدب وبعض الذوات المرموقة كوزير متقاعد والمستشرق الإيطالي قويدو مدينة وغيرهم.

وكان فذًا بين مدرّسي الزيتونة، لا يشاركه أحد في سعة معارفه وثقافته الحديثة وغزارة اطلاعه وسموّ أخلاقه، قرأت عليه في التعليم العالي «شرح السعد التفتزاني على العقائد النسفية» و«تاريخ الفرق الإسلامية»، وفيهما سمعنا الأسلوب الجديد والمعلومات الغزيرة، ففي درس العقائد كان كثيرًا ما يقارن بين آراء المتكلمين والفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن طفيل وابن رشد، وفي درس تاريخ الفرق سمعت منه من غزارة التحليل ودقة التعليل وسعة الاطلاع ما وددت أن تكون حصة الدرس ثلاث مرات في الأسبوع لا مرة واحدة، مع أني لست خالي الذهن عن تاريخ الفرق فقد كنت طالعت «التبصير في الدين» للإسفراييني وما كتبه المستشرق كارا دي فو في كتابه «مفكرو الإسلام».

كان عضوًا بمجمع اللغة العربية في القاهرة.

توفي في ٢ (أفريل) نيسان سنة ١٩٧٠، وتولّى إمامة الصلاة عليه والده بكل قوة وبرباطة جأش.

مؤلفاته:

- **«أركان النهضة الأدبية بتونس»**. (تونس ١٩٦٨).

- **«أعلام الفكر الإسلامي في المغرب العربي»**. (تونس ١٩٦٥).

- **«الحركة الأدبية والفكرية في تونس»**. (القاهرة ١٩٥٦).

- **«التفسير ورجاله»**. (تونس ١٩٦٦).

- **«المحاضرات المغربيات»**. (تونس ١٣٩٤/ ١٩٧٤) مصدرة بدراسة عنوانها الفكر الإسلامي بين تونس والمغرب على مدى القرون، لجامع هذه المحاضرات عبد الكريم محمد، وفيها لمحات عن خصائص المحاضر ومكانته العلمية، وتحليل وجيز للمحاضرات وعددها سبع.

- **«ومضات فكر»**. الجزء الأول (تونس ١٩٨١)، ووقع الإعلان عن عزم طبع الجزء الثاني خلال سنة ١٩٨٢.

- **«تراجم الأعلام»**. (تونس ١٩٧٠).

محمد فاضل السورتي(*)
(١٢١٧ ـ ١٣٠٢ هـ)

الشيخ الفاضل محمد فاضل بن محيي الدين بن ياسين بن أبي بكر السعدي الگجراتي السورتي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والعربية.

ولد سنة سبع عشرة ومئتين وألف بمدينة سورت، واشتغل بالعلم أيامًا على أساتذة بلدته، ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن أساتذتها، ثم رجع إلى بلدته وتولّى الشياخة بها مكان والده المرحوم.

أخذ عنه خلق كثير من العلماء والمشايخ.

توفي لتسع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاث مئة وألف بمدينة سورت كما في «حقيقت سورت».

الفاطِمي الصِقِلّي(**)
(٠٠٠ ـ ١٣١١ هـ)

محمد الفاطمي ابن الحسين بن أحمد الصقلي الحسيني: أديب، له نظم كثير ليس من مستوى الشعر. من أهل فاس. توفي في المدينة المنورة حاجًّا.

له كتب، منها:

ـ **«نكر من اشتهر أمره وانتشر، ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر»**. (خ) رسالة في التراجم، في خزانة الرباط المجموع (١٢٦٤ كتاني).

ـ **«النفحة الشمالية العاطرة الأنفاس في الرحلة الجمالية لزيارة قطب فاس»**. (خ) في الرباط (المجموعة ٤٦٧ ك).

ـ **«تعقيب على فتوى»**. (خ) بخطه في خزانة الرباط (٧٤ ك) إحدى عشرة صفحة.

فالح الظاهري(***)
(١٢٥٨ ـ ١٣٢٨ هـ)

محدّث المدينة المنورة ومُسندِها، بقيّة ذوي الإسناد العالي فيها، المتبحّر في علوم الأدب واللغة والتصوّف، أبو النجاح وأبو اليُسْر محمد فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح المهنوي، نسبة إلى بني مهنا؛ الظاهري، نسبةً إلى عرب الظواهر قبيلة في الحجاز.

أخذ عن: محمد بن علي السنوسي الكبير (ت ١٢٧٦ هـ)، وهو عمدته ولازمه سبع سنوات، منذ عام ١٢٦٨ هـ، وحجّ معه مرّات، وألبسه الخرقة، وسمع عليه: الكتب السِتّة، ونصف «ابن ماجه»، والمسلسل بالأولية، والعيد، وسورة الصف، وأضافه على الأسودين، وصافحه، وشابكه، ولقّنه. ولازم أيضًا المعمر أبا موسى عِمران بن بركة اليزليتني الحسني (ت ١٣١١ هـ) طويلاً، ومحمد الطاهر الغاتي، وأبا الحلم عبد الرحيم بن أحمد الزموري البرقي (ت ١٣٠٥ هـ). وأجازه بمكة عام ١٢٦٩ هـ: علي بن عبد الحق القوصي الأثري (ت ١٢٩٤ هـ). وبالمدينة: عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي (ت ١٢٩٦ هـ) وبمصر: الشمس محمد بن أحمد عُلَيْش (ت ١٢٩٩ هـ)، والنور حسن العِدْوي الحَمْزاوي (ت ١٣٠٣ هـ)، وتدبّج مع مُسنِد دِمياط الشمس محمد الشريف بن عوض الدِمياطي.

يروي عنه: ولده علي، وعبد الحفيظ الفاسي، وعبد الحي الكتاني. وهو ممّن أجاز لأهل عصره عامّة. (فهرس الفهارس ٢/٨٥٨).

دخل مصر مرارًا، والآستانة، وعُيّن لقراءة الحديث بالقصر السلطاني.

له:

ـ **«حواشٍ»** على «الصحيح»، و«الموطأ».

ـ **«منظومة»** في مصطلح الحديث، وشرحها.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧١.

(**) «الأزهار العطرة الأنفاس»: ٣١٠، و«المنوني»؛ ١٩٥، و«إتحاف المطالع» (خ) لابن سودة واسمه فيه: الفاطمي بن أحمد، وفي أحد المخطوطات: محمد الفاطمي، وقرأت على هامش مخطوطة أنه «المتوفى بمكة»؛ فليحقق، و«الأعلام» للزركلي: ١٣٢/٥.

(***) «معجم الشيوخ» لعبد الحفيظ الفاسي: ١٣١/٢، و«تحفة الإخوان» ص: ٣٥، و«فهرس الفهارس»: ٨٩٥/٢، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١٤٣٣/٢، و«رياض الجنة»: ١٣١/٢، و«بروكلمان، الذيل»: ٨١٥/٢، و«برقة العربية» ص: ١٥٠، والأعلام للزركلي: ٣٢٦/٦.

- «أنجح المساعي في الجمع بين صِفَتَيْ السامع والواعي».

- «صحائف العامل بالشرع الكامل».

- «حسن الوفاء لإخوان الصفا». وهو النَّبَت الصغير له طبع بمطبعة شركة المكارم بالإسكندرية عام ١٣٢٣ هـ في (٦٩) ص. ولعبد الحي الكتاني (١٣٨٢ هـ): «نقد فهرس الشيخ فالح الظاهري»، قال الكتاني في ترجمته: وراجَعْتُهُ لمّا كنتُ أسمعُ عليه ثبته المطبوع في بعض أوهامه فيه، فلم أجد فيه قابليّة للمباحثة لكبره وضعف قواه، وقد ذكرتها في غير هذا الموضع، وقال: ألّفته باسم صاحبنا الشهاب أحمد بن أبي الخير العطار الهندي ووجّهته إليه، وهو كرّاسة لطيفة (فهرس الفهارس ٢/ ٦٨٤).

- «ما تشتد إليه في الحال حاجة الطالب الرحّال». وهو ثبته الأوسط (فهرس الفهارس ٢/ ٥٨٢ و٨٩٧).

- «شيم البارق مِن ديم المهارق في أسانيد الكتب والجوامع والمسلسلات والطرائق» وهو ثَبَته الكبير، قال عنه مؤلّفه في بعض كتاباته: «وهو ثبت مُحرَّر جامع في غاية الضبط» يقع في مجلّد ضخم. مخطوط في الرباط برقم ١٣٦٠ كتاني. ويوجد منه نسخة في مكتبة شيخنا ياسين الفاداني الخاصة بمكة المكرّمة بخطّه.

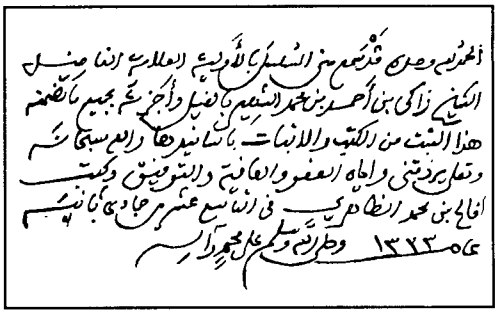

«محمد» فالح بن محمد الظاهري
إجازة بخطه في نهاية نسخة من «حسن الوفا لإخوان الصفا» وهو ثبته المطبوع بالإسكندرية ونسخة الإجازة عندي

الفائز(*)

(١٣٢١ - ١٣٧٢ هـ)

محمد الفائز القيرواني، من سلالة الشيخ الصالح عبيد الغرياني دفين القيروان، ولد بها، وتعلّم في الكتاب فاستظهر القرآن الكريم، ثم التحق بجامعها الكبير جامع عقبة بن نافع، ثم بجامع الزيتونة حوالي سنة ١٩٢١، ولم يستوف أمد التعليم به بحيث لم يحرز على شهادة التطوع لموت والده الذي اضطره للرجوع إلى مسقط رأسه، وكان والده يحب التعرف على أخبار العالم فاقتدى به في مطالعة الصحف على صغر سنه، ونما فيه شغف وهيام بالمطالعة، فطالع ما ظفرت به يده من كتب غير ذات قيمة كرأس الغول، وجريدة العجائب لابن الوردي، والعرائس في قصص الأنبياء للثعلبي المفسر، وغيرها من المطبوعات الرخيصة المتداولة.

نظم الشعر وسنه لم يتجاوز الخامسة عشرة، وكان للوسط الأدبي الذي نشأ فيه أول الأمر بالقيروان، ثم اندماجه في الأوساط الأدبية بالحاضرة، أكبر أثر في توجيه ذهنه إلى الأدب، وصقل ذهنه المرهف وعاطفته الرقيقة.

وكان شبان القيروان في ذلك العصر لهم ولوع بإصدار صحف يكتبونها بأيديهم ويوزّعونها فيما بينهم، وكانت هذه الصحف اليدوية تتناول مشاكل التعليم والتمثيل وتتحدث عن أخبار الأندية والجمعيات، وكان للشاب محمد الفائز جريدته «الشمعة» يتبادلها مع جرائد أترابه الذين كان منهم محمد بوشربية ومحمود الباجي، ومحمود عبد الله، ومحمد الحليوي، والمختار الخضراوي.

وكان من أثر هذه الهواية أن أصدر الشيخ عمر العجرة جريدة «القيروان» وأسند تحريرها إلى هؤلاء الشبان، وكان المترجم من أبرز محرريها.

أما في العاصمة فقد لازم نادي الشيخ محمد ماضور بداره الكائنة بنهج الكنز، ثم بالمدرسة الباشية،

(*) «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر» لزين العابدين السنوسي (ط/١) ١/ ١٤٤ - ١٦٠، و«في الأدب التونسي» لمحمد الحليوي (تونس ١٩٦٩) ص: ١٣٩ - ١٤٧، و«معجم المؤلفين»: ١١/ ١١٥، ومحمد الحليوي «كلمة عن الشيخ محمد الفائز» مجلة الندوة السنة الأولى ع ١١ ص: ٦ - ٨، وفيها تحليل لشعره، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٤/ ١٢ - ١٤.

وكان هذا النادي مثابة لكبار الأدباء والعلماء، كما كان يرتاده كثير من شداة الأدب وهواته، وفي هذا النادي تعرف بشيخ الأدباء الشيخ محمد العربي الكبادي، ومن هنا توثّقت بينهما الصلة، كما كان يرتاد نادي الشيخ معاوية التميمي، ولما رجع إلى القيروان علّم بالمدرسة القرآنية الوحيدة بها، ولازم مجلس أديبي القيروان الشيخ صالح سويسي، والشيخ الشاذلي عطاء الله، وانكب على القيام بمهمته بجد وإخلاص، ثم صار مديرًا لمدرسة الفتح التي علم بها أكثر من عشر سنوات.

وكان له نشاط أدبي متواصل، يراسل الصحف اليومية والأسبوعية بانتظام، وحتى بعض الصحف الجزائرية، ويزوّد المدارس بالأناشيد الرائقة التي تتغنى بمجد العرب ومجد القيروان السالف، ويضمّن هاته الأناشيد من الحماس والمعاني الرائقة ما يجعلها مؤثرة في النفوس باعثة فيها العزة والنخوة.

وكان عاطفي المزاج مرهف الحس، حاد الذكاء، وشعره يمتاز بالسهولة والعذوبة، ولا يروقه من الشعر إلاّ ما كان على هاته الصفة، لذلك كان شديد الإعجاب بشعر حافظ إبراهيم، حتى كاد يحفظه كله، وكان يتعصب له ويفضله على شوقي، وكان يهيم بشعر البحتري والموشحات الأندلسية وينسج على منوالها.

وموضوعات شعره هي موضوعات الشعر العربي المعروفة، فقد نظم في الغزل كثيرًا كما نظم في الوصف والاجتماعيات، وله مدائح ومراثٍ، وله قصائد حماسية يتغنى فيها بأمجاد القيروان والأمة العربية، كما نظم شيئًا مما يسمّى شعر المناسبات، وأحسن شعره ما كان في الأمور العاطفية: كالغزل والحماس والذكريات، وموشحات كثيرة فيها نفحات أندلسية أصيلة تذكرك بعهد ابن زيدون وابن سهل وابن الخطيب.

توفي يوم الثلاثاء ٢٥ (أوت) ـ آب سنة ١٩٥٣ بمدينة المنستير حيث كان يصطاف، وتعوّد الاصطياف بها لاشتداد وطأة المرض عليه وحاجته للطقس المعتدل.

له: «**ديوان شعر**» (ط. بتونس ١٩٧٨).

محمد بدران(*)

(١٣٢٨ ـ ١٣٩٠ هـ)

محمد بن فتح الله بدران. الدكتور: أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين، بجامعة الأزهر. مصري. أحرز الدكتوراه بأطروحة عن «الملل والنحل» للشهرستاني.

له آثار أجلها كتاب «**الفلسفة الحديثة في الميزان وتاسيس القواعد من القرآن**» (ط).

ومن كتبه المطبوعة مترجمة عن الإنكليزية:

- «**هنري السادس**». الجزء الثالث.
- «**جواهر لال نهرو**» سيرته بقلمه.
- «**قصة الحضارة**».
- «**إبراهيم باشا**».
- «**النتائج السياسية للحرب العظمى**».
- «**الدمقراطية**».

وشارك عبد الحميد العبادي في ترجمة «تاريخ المسالة المصرية» (ط) من تاليف نيودور رتشتين. وتوفي بالقاهرة.

محمد الفحل(**)

(١٣١٨ ـ ١٣٤٥ هـ)

العالم، المجاهد، الشهيد: محمد الفحل الدمشقي.

ولد بدمشق في حي الشاغور سنة ١٣١٨ هـ

انتسب إلى المدارس الرسمية، ثم طلب العلم على علماء عصره، ومنهم: الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ علي الدقر، والشيخ عبد الله الجلاد، وحصل على إجازات بالتدريس.

درّس في المدرسة البادرائية، وفي جامع السنانية، والقلبقجية. وفي عام ١٣٣٥ هـ توجّه لأداء فريضة الحج.

شارك في معركة ميسلون فأبدى بسالة فائقة، ثم اشترك في الثورة السورية الكبرى، وكان له فيها دور فعّال، إذ قام هو والحاج قاسم الأمعري بجمع التبرعات من إربد، وعاد مع الشيخ محمد الأشمر إلى

(*) أنور الجندي، في مجلة الأدب: يناير ١٩٧١، ومجلة المكتبة: تشرين الثاني ١٩٧٠، و«الأعلام» للزركلي: ٦/٣٢٧.

(**) «تاريخ الثورات السورية» لادهم آل جندي: ٤٢٤، ٥٧٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٢٠.

الغوطة. ثم نظّم جماعة من الثوار والمشايخ المشهورين أربى عددهم على الثلاث مئة، خاضوا المعارك الضارية، واستشهد ما يقرب من نصفهم.

ومن الوقائع التي اشترك المترجَم فيها بالغوطة معركة عقربا، حيث اشتبك الثوار بقيادة الشيخ محمد الأشمر ونفر معه مع لواءين من الجيش الفرنسي، وجرت المجابهة في منطقة جرمانا ويلدا وببيلا، ثم تقدم الفرنسيون نحو عقربا، فهاجمهم المترجم وصدهم وكان معه ثلاثة عشر مجاهدًا أوقفوا العدو عن التقدم مدة ساعتين، إلى أن قدمت نجدة من الثوار الذين انسحب قسم منهم بعد أن رأوا شدة الهجوم وعنفوانه، بينما آثر صاحب الترجمة الصمود هو وزكي الشربجي، وحسن الفوال، وآخرون معهم، فما لبثوا أن سقطوا في ميدان الشرف والبسالة.

محمد الفَرَّا = محمد ياسين بن رشيد (ت ١٣٦٨ هـ).

الرِّيزَه وِي(*)
(١٢٥٥ ـ ١٣٤٣ هـ)

عالِم الآستانة العلاّمة الشيخ محمد فِرْهَاد بن عمر الرِّيزَه وِي، من علماء الدولة العثمانية.

أخذ عن أبي القاسم بن محمد الطرابلسي الأزهري (ت ١٢٩٨ هـ).

أخذ عنه: محمد المكي بن مصطفى بن عزوز (ت ١٣٣٤ هـ)، ومحمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

وكان صديقًا للعلاّمة يوسف ضياء الدين بن الحسين التِكْوَشي ربَالْ زادَه (ت ١٣٣٩ هـ) وهما اللذان دخلا على السلطان لمراجعته بشأن كتاب «ردّ المحتار» لمّا أمر بمصادرته.

له: **«ثبت وإجازة لبلال بن إبراهيم الأخسخوي»** كتبها: محمد فرهاد وهو مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، برقم ٦٠٧٨ و٦٠٧٩. انظر (فهرس مخطوطات الجامعة ٣/١/٢١١).

محمد فريز الكيلاني(**)
(١٣٠٤ ـ ١٣٩٢ هـ)

شيخ الطريقة الكيلانية بدمشق: محمد فريز بن محمد هاشم بن محمد علي الكيلاني، ينتسب للشيخ العارف عبد القادر الجيلاني. ويتصل نسب والدته بقضيب البان.

ولد في حماة سنة ١٣٠٤ هـ، لأب كان يعمل في الزراعة. ولما نشأ قرأ في بعض المكاتب (الكتاتيب)، ثم بدأ بقراءة القرآن وهو في السابعة من عمره، وختمه على الشيخ مصطفى المكاوي.

ثم انتسب إلى مدرسة الشيخ معروف لصاحبها الشيخ مصطفى الصابوني. ثم انتقل إلى المكتب الإعدادي، وبقي فيه سنتين. ثم رحل إلى بلدة زحلة، فدرس سنة واحدة في المدرسة الشرقية، ومنها انتقل إلى دمشق، فدخل مكتب عنبر، ودرس فيه سنتين، كان في أثنائهما يحضر دروس الشيخ أمين سويد، والشيخ عبد القادر المبارك، والشيخ بدر الدين الحسني، في دار الحديث وفي بيته بالنوفرة.

بعد ذلك عاد إلى حماة، فقرأ على الشيخ علي الدلال (ت ١٣٤٠ هـ) كتبًا عديدة، منها: «اللباب»، و«مراقي الفلاح»، و«قمر الأقمار شرح المنار»، و«الشمسية»، و«السلم» لإيساغوجي، و«شرح الكفراوي على الآجرومية»، و«جوهرة التوحيد»، و«شرح العقائد النسفية» للسعد التفتازاني، و«الحكم العطائية»، و«الرسالة القشيرية».

اتصل بالشيخ محمود الحامد، فأخذ عليه الطريقة النقشبندية من طريق الأروادي، عن مولانا خالد النقشبندي.

وكان قد أخذ الطريقة القادرية عن ابن عمه الشيخ عبد الجبار الكيلاني.

ثم اجتمع بالشيخ محمد الغلاييني القره كوي الكردي، فقرأ عليه كثيرًا من كتب التصوف، كـ«الإنسان الكامل»، و«الفتوحات المكية»، و«الفتح الرباني»، و«فتوح الغيب»، و«سر الأسرار».

أقرأ طلابه بالزاوية القادرية بحماة كتبًا عديدة، منها

(*) «التحرير الوجيز» لمحمد زاهد الكوثري ص: ٧٤، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/١٦٢.

(**) «ترجمة» بقلم الأستاذ محمد رياض المالح، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٦٣ ـ ٣٦٥.

«طبقات الأولياء»، و«اليواقيت والجواهر» للشعراني، و«شرح الطريقة المحمدية» للنابلسي، و«صحيح البخاري»، و«فتح الباري» لابن حجر، و«صحيح مسلم»، و«رياض الصالحين»، و«شرح الحكم»، و«مواقع النجوم».

عاد إلى دمشق، وصحب الشيخ أمين الزملكاني، والشيخ أمين الخربوطلي، والشيخ توفيق الأيوبي، والشيخ أبو النصر خلف، والشيخ شريف اليعقوبي، والشيخ محمد العربي العزوزي، والسيد مكي الكتاني، والشيخ عطا الله الكسم، والشيخ عبد المحسن الأسطواني، والشيخ إبراهيم الغلاييني، والشيخ رجب الطائي، والشيخ أحمد التلمساني، والشيخ محمد الهاشمي، وغيرهم كثير. وحضر دروس الشيخ بدر الدين الحسني في «البخاري» و«الزرقاني على المواهب».

حج مرتين، الأولى سنة ١٣٤٦ هـ تقريبًا، والثانية سنة ١٣٧٦ هـ

ألّف عددًا من الكتب منها:

- **«مختصر رياض الصالحين»**.
- **«مختصر فتح الباري»** لابن حجر.
- **«النقد والتزييف»**. (ردّ فيه على الشيخ سعيد الجابي الذي انتقص الطريقة النقشبندية).
- **«الدر اللطيف في فضائل الختم الشريف»**. (في الطريقة النقشبندية). وله كتب غيرها، بدأ في تأليفها، ولم يتمّها.

توفي سنة ١٣٩٢ هـ ودفن بحماة.

محمد أبو الفضل الجيزاوي(*)

(١٢٦٤ - ١٣٤٦ هـ)

الشيخ محمد أبو الفضل الورّاقي الجيزاوي المالكي، شيخ الأزهر، وهو الشيخ السابع والعشرون من شيوخ الجامع الأزهر.

ولد سنة ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م في بلدة «ورّاق الحضر» التابعة لمركز أمبابة بمديرية الجيزة، ونشأ بها، وتعلم مبادىء العلوم وحفظ القرآن الكريم.

التحق بالأزهر سنة ١٢٧٣ هـ وتلقّى العلم على علماء عصره كالشيخ محمد عليش، وعلي مرزوق العدوي، وإبراهيم السقا، والأنبابي شيخ الأزهر، وشرف الدين المرصفي، ومحمد العشماوي، ومحمد الفضالي الجرواني وغيرهم.

وفي سنة ١٢٨٧ هـ أمره شيخه الشيخ محمد الأنبابي بالتدريس، وكان التدريس في هذا الزمن جاريًا على الاستئذان (واستمر كذلك حتى زمن الشيخ المهدي)، ثم اشتغل بالتدريس وأخذ عنه كثير من علماء العصر، وكتب: **«رسالة في البسملة وحديثها المشهور»**، وقرأها بحضور كبار العلماء والطلبة في زمن الشيخ العروسي شيخ الأزهر.

وفي سنة ١٣٢٦ هـ عيّن وكيلاً للأزهر، ثم شيخًا لعلماء الإسكندرية، ولما توفي الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر اختار سُلطانُ مصرَ المُتَرْجَمَ له شيخًا للأزهر لأنه كان أكبر العلماء سنًّا وفضلاً.

ولما تولّى المترجم له مشيخة الأزهر أحدث عدة أنظمة في الأزهر لم تثبت على قرار، بل كانت تتجانبها الحوادث من حين إلى حين، وفي أيامه نشبت الثورة القومية، وكان الجامع الأزهر معقلاً للخطباء والشعراء والمتظاهرين من جميع الطبقات، ولما عقد مؤتمر الخلافة في القاهرة تولّى المترجم له رياسته، وكان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية والفلسفية، وخصوصًا فلسفة تاريخ الإسلام والتمدن الإسلامي.

توفي سنة ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م في القاهرة، ودفن بها، وبقي منصبه شاغرًا مدة سنة تقريبًا إلى أن تولّى رئاسة الأزهر الشيخ المراغي.

(*) «الكنز الثمين لعظماء المصريين» ص: ١١٢، وجريدة الأهرام سنة ١٩٢٧ م. في المرآة للمرحوم الشيخ عبد العزيز البشري، ومجلة كل شيء والعالم العدد (٢٠٦)، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٥٤ - ٣٥٥، والفتح ٢٢ المحرم ١٣٤٦، و«الأزهرية»: ١/ ٣٣٠ ثم ٢/ ١٧، والصحف المصرية ١٦ و١٧، محرم ١٣٤٦، وفي «الكنز الثمين»: ١١٢ ترجمة له من إنشائه قال فيها: «دخلت الأزهر في أواخر سنة ١٢٧٣ وكان سني إذ ذاك عشر سنوات». قلت: على هذا النص يكون مولده سنة ١٢٦٣ هـ، وفي معاصريه من يؤكد أن مولده قبل ذلك. وأنه عاش نحو مئة عام، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٣٣٠.

مؤلفاته:

- «**الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث**». صغير، طبع.

- «**تقرير على كتاب ابن الحاجب**». في الأصول.

- «**رسالة في البسملة وحديثهاالمشهور**».

- «**كتاب على شرح العضد وحاشيتي السعد والسيّد**». طبع.

- «**تحقيقات شريفة**» حاشية في أصول الفقه. طبع.

وهو والد الشيخ محمد أمين أبي الفضل، وأحمد حنفي أبي الفضل من رجال الإدارة سابقًا وعضو مجلس الشيوخ عن دائرة الجيزة.

الزرهوني الشبيهي(*)

(٠٠٠ - ١٣١٨ هـ)

المحدّث العلاّمة المشارك المُطّلع الحُجّة الوجيه، خطيب الحرم الإدريسي بزرهون ومفتيه. أبو عبد الله، محمد الفضيل بن محمد الفاطمي بن محمد بن عبد القادر الحسني الإدريسي الشبيهي، نسبة للولي أبي العباس أحمد الشبيه الجوطي دفين مكناسة الزيتون، وبها عقبه، وانتقل بعضهم، إلى زرهون، الزرهوني.

يروي عن: عمر بن الطالب بن محمد ابن سودة (ت ١٢٨٥ هـ)، وأبي العباس أحمد بن أحمد بناني «كلا» (ت ١٣٠٦ هـ)، وأبي الحسن محمد علي بن ظاهر الوتري المدني (ت ١٣٢٢ هـ).

وعنه: محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

له:

- «**الفجر الساطع على الصحيح الجامع**» أو «**النهر الجاري على صحيح الإمام البخاري**». شرح به صحيح البخاري في أربع مجلدات، أطال فيه وانتصر لمذهب الإمام مالك. وهو نفيس.

- «**فهرسة الشيخ الشبيهي**». جمعها محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ) ذكرها في (فهرس الفهارس ٢/ ٩٢٩).

محمد الفقيه ابن عائشة الحداوي = محمد بن علي الحداوي (ت ١٣٨٠ هـ).

محمد فيظي المفتي(**)

(١٢٣٧ - ١٣٠٧ هـ)

هو: الشيخ الجليل محمد فيظي أفندي المفتي المشهور بالزهاوي.

كان عالمًا فاضلاً، هاجر من بلاده الكردية في صباه، وسكن ببغداد، وأخذ العلم عن علمائها الأعلام، حتى فاق أقرانه، فولته الحكومة إفتاء بغداد، وبقي في منصبه إلى أن مات إلى رحمة الله بعد أن عمّر سبعين سنة.

توفى سنة ١٣٠٧ هـ وترك عدة أولاد، اشهرهم الشاعر جميل صدقي أفندي الزهاوي، ومحمد أفندي مفتي بغداد، ورشيد باشا، رحمهم الله جميعًا.

محمد القادري = محمد بن إدريس بن محمد (ت ١٣٥٠ هـ).

محمد القادري = مُحَمَّد بن مَحْمَد بن قاسم (ت ١٣٦٣ هـ).

عبد الباقي(***)

(١٢٩٩ - ١٣٨٨ هـ)

محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد: عالم بتنسيق الأحاديث النبوية ووضع الفهارس لها ولآيات القرآن الكريم. مصريّ الأبوين، ولد في قرية بالقليوبية، ونشأ في القاهرة، ودرّس في بعض مدارسها ثم عمل مترجمًا عن الفرنسية في البنك الزراعي (١٩٠٥ - ١٩٣٣) وانقطع إلى التأليف. وضعف بصره إلى أن كفّ، قبيل وفاته. وتوفي بالقاهرة. كان صائم الدهر، قويّ العزيمة.

ترجم «مفتاح كنوز السنة» (ط) عن الإنكليزية في

(*) «إتحاف المطالع» خ، و«ذيل مؤرخ المغرب» لابن سودة ص: ٣٦٥، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/ ٩٢٩، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/ ٢٨٢٤.

(**) «أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» لأحمد تيمور، ص: ٣٣٥.

(***) الدكتورة نعمات أحمد فؤاد، في مجلة العربي: عدد جمادى الثانية ١٣٨٨، والدكتور أحمد الشرباصي، في مجلة الأديب: عدد أيلول (سبتمبر) ١٩٦٨، و«الأزهرية»: ١/ ١٩٢، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٣٣٣.

خلال درسه لها، و«تفصيل آيات القرآن الحكيم» (ط) عن الفرنسية.

صنف:

- «**تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة**» (ط).
- «**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**» (ط).
- «**اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان**» (ط) البخاري ومسلم، ثلاثة أجزاء.
- «**معجم غريب القرآن**» (ط).
- «**فهرس موطأ الإمام مالك**» (ط).
- «**سنن ابن ماجه**» (ط).
- «**صحيح مسلم**». (ط) وأضاف إليها شروحًا.

وخرّج الأحاديث والشواهد الشعرية في كتاب «شواهد التوضيح والتصريح لابن مالك» (ط)، وخرّج أحاديث «الأدب المفرد» (ط) للبخاري.

وله:

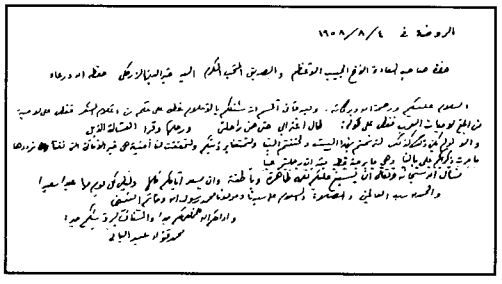

محمد فؤاد عبد الباقي

من رسالة أخوية كتبها عام ١٩٥٨ للمؤلف بخطه

- «**جامع الصحيحين**» (خ).
- «**أطراف الصحيحين**» (خ) بوشر طبعه.
- «**جامع المسانيد**» (خ).
- «**المسلمات المؤمنات: ما لهن وما عليهن، من كتاب الله والحكمة**» (خ).

وأشرف على تصحيح «محاسن التأويل» (ط) سبعة عشر جزءًا للسيد جمال الدين القاسمي.

وكان يقول الشعر في صباه.

محمد بن قاسم البادسي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤١ هـ)

محمد بن قاسم البادسي، من أولاد البادسي المعروفين بفاس، دخلوا إلى فاس قديمًا وأصلهم من الريف من مدشر هناك يقال له أعَرَّاص، وأصلهم الأصيل من الأندلس. العلامة المشارك نبغ صغيرًا وخاض ميدان العلم وقرض الشعر واهتم بالأدب.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري الحسني، والشيخ محمد ـ فتحًا ـ گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ عبد الله ابن خضراء السلاوي نزيل فاس، وعن الشيخ المهدي الوزاني وغيرهم. وحين ظهرت نجابته ذهب إلى مدينة الجديدة طلبًا للمعاش.

قال ابن سودة: تتلمذ لسيدنا الجد العابد ابن الشيخ أحمد ابن سودة، فأقبل عليه وولاه خطة العدالة بمدينة الجديدة، وصار بذلك يُلقنني بعض السور من القرآن الكريم على صغر سني، ويعلّمني الكتابة وبعض الفرائض بأحسن عبارة أفهمها.

وبعد مدة رجع إلى فاس، وولع بنسخ الكتب، وطبع البعض منها على مطبعة الحجر، جلها في علم الأدب صغيرة الجرم، وكذا بعض كتب علم التوقيت، ومما طبع بخطه كتاب «روضة الأزهار في علم التوقيت». ثم ذهب به المطاف إلى القصر الكبير، وبه ظهر فضله وعلمه وأدبه، فتهافت عليه ولاة القصر، وأقبلوا عليه مثل الحاج بوسلهام الرميقي وغيره، وأخيرًا وقع تنافر بينهم حين أظهر تشيعه للمذهب الوهابي، والإنكار على من يقدّسون الأضرحة ويشدون الرحلة إليها قصد نيل الأوطار وبلوغ الآمال وقضاء الحاجات.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٩.

كتب لي في حقه العلامة الشيخ أحمد بن علي السوسي نزيل القصر الكبير: أنه كان يلاقي في هذا الشدائد لعموم الجهل يومئذٍ بالمغرب، حتى رُمي من بعض جهلة الفقهاء بأنه مبتدع مارق من الدين، وفي آخر عمره مرض وسكن في ضريح أبي عسرية الفاسي بحومة القطانين بالقصر الكبير، ولما شعر بقرب أجله تصدّق بكتبه، وتوفي عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، وتولّى تجهيزه القايد بوسلهام الرميقي، وبعد ثلاث سنوات توفي الرميقي المذكور عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن المترجم البادسي بمقبرة الولي سيدي بويحيى الملاح قرب ضريح سيدي رضوان من حومة باب الوادي رحمه الله.

الهَامِلي(*)

(١٢٣٩ ـ ١٣١٥ هـ)

محمد بن أبي القاسم بن رُبَيْح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن المنصور، الشريف الحسني الجزائري، أبو عبد الله الهاملي: فقيه مالكي، من المفتين. اشتهر بالعلم والصلاح.

ولد في «الحامدية» من أرض البادية قرب جبل «تاسطارة» في الجزائر، وهو من أهل «الهامل» في الجبل نفسه.

تفقّه في زواوة. وعاد إلى الهامل فدرّس بها (سنة ١٢٦٥ هـ)، وتوفي في بويرة السحاري، عائدًا من الجزائر العاصمة إلى الهامل.

ولابن أخيه محمد بن محمد بن أبي القاسم كتاب في ترجمته سماه «**الزهر الباسم في ترجمة الإمام محمد بن أبي القاسم**» طبعه في الجزائر سنة ١٣٠٨.

محمد القاسمي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٧ هـ)

العالم، الفاضل: محمد بن قاسم بن صالح، الشهير بالقاسمي، الحلاق.

نشأ في حجر والده، وأخذ العلم عن مشايخ دمشق.

تولّى الإمامة والخطابة في جامع حسان[1]، وانتفع به كثير من الطلبة.

كان عالمًا، فاضلاً، فقيهًا، يجهر بالحق.

توفي سنة ١٣٣٧ هـ، وفي «أعيان دمشق» أنه توفي سنة ١٣٣٥ هـ.

محمد قاسم بن محمد الكَسْتِي(***)

(١٢٨٦ ـ ١٣٥٠ هـ)

سماحة الشيخ محمد قاسم بن محمد الكَسْتِي البَيْروتي.

● **ولادته:** ولد الشيخ محمد قاسم الكستي سنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ ميلادية في مدينة بيروت.

● **نشأته:** درج في بيت عريق في محتده، وعريق بما أخرج من علماء وشعراء كانت لهم حلبة السبق بما أنّوه للعلم والأدب والدين من خدمات سجّلها التاريخ لهم فصولاً وأمتان خالِدَيْن على الدهر والعصور.

● **ميوله:** منذ حداثته ظهر ميله الديني فانكبّ على تلقي العلوم الشرعية تلقائيًّا، ولما ملك زمام أمره اتجه إلى حلقات الشيخين الأسير والأحدب يرتشف من منهليهما درر الفقه وعلم الشريعة بمختلف فروعها بضع سنين، أجيز بعدها في إلقاء ما تلقّى من العلوم الشرعية الشريفة.

أخذ يعقد حلقاته في منزله صباح كل خميس، فلمع اسمه واشتهر بين طلاّب العلم الذين توافدوا إلى داره للاستماع إليه، وأحاطوه إحاطة السوار بالمعصم لاتزانه ودقة بيانه فيما يعطي من شروح وافية وتفسيرات مضيئة يشفعها بأسلوب لا تعقيد فيه ولا معميات، وقد كان من مستمعيه المرحوم سماحة الشيخ محمد توفيق خالد، والشيخ محمد علايا سماحة المفتي السابق، وغيرهم كثير.

● **توليه القضاء:** مارس القضاء الشرعي مدة أربعين سنة رئيسًا للكتبة خلال الحكم العثماني، وكان

(*) «تعريف الخلف»: ٣٣٦/٢، و«الأعلام» للزركلي: ٩/٧.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٧٩٥/٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣٦٣/١.

(١) جامع حسان: جنوبي باب الجابية في حي قصر حجاج.

(***) «علماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٧٧ ـ ١٧٨.

يتولّى منصب قاض في فترات مختلفة. وفي زمن الانتداب أصبح قاضيًا لبيروت، ثم قاضي القضاة، والرئيس الأعلى لمجلس الأوقاف الإسلامية بعد انتزاعها من رقابة الفرنسيين.

● **آثاره الأدبية والدينية:** ترك كثيرًا من مؤلفاته الأدبية والدينية والشرعية، إلاّ أنها فُقدت مخطوطاتها باستيلاء الفرنسيين على الأوقاف. وكانت كتبه في أكثريتها قواميس شرعية، التي كانت تضمها مكتبته الخاصة للانتفاع بها.

يحمل من الأوسمة كثيرًا منها وسام المجيدي العثماني الأول، ووسام جوقة الشرف الفرنسي.

وله حادثة (فذة) سجل فيها أروع وأرفع شموخ وإباء في دعوى أبناء يوسف سرسق الذين وكّل أحدهم المسيو ميلران رئيس جمهورية فرنسا السابق في الدعوى الشرعية التي كان ينظر فيها سماحته، وقد صمّم بأن يحيل أملاك يوسف سرسق إلى وقف ذرّي لطائفته قبل وصول المسيو ميلران، وهكذا فوّت مثوله أمامه...

وكان اتصاله ببطريرك الروم الأرثوذكس في دمشق، واستصدار رقيمًا بطريركيًّا بتحويل الأملاك وقفًا ذريًّا سجلت لسماحته الحنكة الإدارية والشرعية والإقدام. وكان رَحِمَهُ اللَّهُ جريئًا في أحكامه وعدالته، عطّر الله ثراه وأسكنه فسيح جناته.

القَادِري(*)

(١٢٥٩ ـ ١٣٣١ هـ)

الشيخ الدرّاكة المشارك الفهّامة البركة الماجد: أبو عبد الله، مَحْمد ـ بفتح الميم ـ بن قاسم بن محمد بن عبد الحفيظ بن هاشم القادري، نسبةً للشيخ عبد القادر الجيلاني، الحَسَني الفاسي.

جدّه هو محمد بن عبد الحفيظ الراوي عن الحافظ مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، والعربي ابن المُعْطَى (ت ١٢٣٤ هـ) «دلائل الخيرات»، وعنه عبد القادر بن أحمد الكوهن (ت ١٢٥٤ هـ)، والطالب ابن الحاج عبد الرحمٰن (ت ١٢٦٤ هـ)، وإبراهيم بن محمد الصقلي (ت ١٢٨٩ هـ).

وحفيده المُتَرْجَمُ كان من أعيان فاس، أجازه: أبو العباس أحمد بن الطالب ابن سُودَة (ت ١٣٢١ هـ).

وعنه: محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

له: «**فهرس القادري**». ذكره الزركلي في الأعلام ٧/٩، ذكر فيه مروياته بالحضور والسماع فقط، ولم يكن أجازه أحد، لا والده ولا جدّه فضلاً عن غيرهما. طبع بفاس عام ١٣٢٠ هـ.

وله:

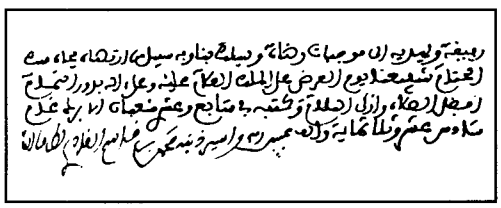

محمد بن قاسم القادري
نهاية إجازة في ثلاث صفحات كلها بخطه عندي

ـ «**إتحاف أهل الدراية بما لي من الأسانيد والرواية**». وهو ثَبَتُه ذكر فيه مروياته عن أحمد بن الطالب ابن سودة، ساعده في كتابتها محمد عبد الحي الكتاني. طبع على الحجر بفاس سنة ١٣٢٠ هـ، (فهرس الفهارس للكتاني ٢/٩٣٦، وسَلّ النِصال لابن سودة ص ٢٣٣، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى رقم ١١٥٠).

ـ «**حاشية على شرح الشيخ الطيب بن كيران على توحيد المرشد المعين**». (ط) جزآن.

ـ «**حاشية على شرح الشيخ جسوس على الشمائل**».

ـ «**حاشية على شرح الأزهري على البردة**». (ط).

ـ «**رفع العتاب والملام عمن قال العمل بالحديث الضعيف حرام**».

(*) «فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/٩٣٥، و«معجم الشيوخ» لعبد الحفيظ الفاسي: ١/٥٢، و«الفكر السامي» للقادري: ٤/١٥٠، و«بروكلمان، الذيل»: ٢/٨٩٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٩، و«سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٣٣، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٢٨٧٦.

محمد القبلي = محمد بن عثمان القبلي (ت ١٣٦٣ هـ).

محمد القُرّي = محمد بن محمد القُرّي (ت ١٣٥٦ هـ).

محمد القصّاب الدمشقي = محمد وفا بن عبد القادر (ت ١٣٩٧ هـ).

محمد القطب = محمد بن صالح (ت ١٣٤٦ هـ).

محمد القندوسي = محمد بن مصطفى القندوسي المغربي (ت ١٣٦٠ هـ).

محمد القَوَتْلِي الدمشقي = محمد راشد بن محمد رشيد (ت ١٣٧١ هـ).

محمد الكافي الدمشقي = محمد بن يوسف بن محمد (ت ١٣٨٠ هـ).

الشيخ كامِل القَصّاب(*)

(١٢٩٠ ـ ١٣٧٣ هـ) (١٨٧٣ ـ ١٩٥٤ م)

محمد كامل بن أحمد بن عبد القادر القصاب: من زعماء الحركة الاستقلالية أيام الاحتلالين التركي والفرنسي في سورية. أصله من حمص، انتقل أبوه إلى دمشق، فولد بها، وعُرف في صباه بكامل كريم (بصيغة التصغير) وهو لقب أسرة والدته، ونشأ منصرفًا إلى «الفتوة»، وعجب أهل «العُقيبة» وهو من سكانها بدمشق، إذ رأوه يدخل مسجدها فجأة، ويحتل غرفة فيه، وينقطع إلى العلم. وأمضى في اعتكافه أعوامًا تفَقَّه فيها وبرع في علوم العربية والقراءات، وخرج إنسانًا آخر.

وأنشأ «المدرسة الكاملية» وهي من أوائل العوامل في بعث الروح القومية العربية، بدمشق، تطوّع للتدريس بها عبد الوهاب الإنكليزي (لقبًا)، وعارف الشهابي، وعبد الرحمٰن شهبندر، وأسعد الحكيم، وآخرون كنتُ (المؤلف) واحدًا منهم.

ولما نشبت الحرب العامة الأولى (١٩١٤) كان صاحب الترجمة من أعضاء جمعية «العربية الفتاة» السرية، فانتدب للسفر إلى مصر، ومقابلة القائلين فيها بتحرير البلاد العربية من سلطان الترك، والاتفاق معهم على خطط العمل. فدخلها مُظهرًا أنه يريد شراء كتب لمدرسته، وعاد، فاعتقله الترك (العثمانيون) فحدّثهم عن كتب المدرسة، فأفرجوا عنه. وظل يعمل في الخفاء إلى أن قامت «الثورة» في الحجاز، فتوجّه متخفيًا إلى مكة. ورجع بعد الحرب إلى دمشق، فكان أبرز العاملين في «لجنتها» الوطنية. واحتل الفرنسيون «سورية»، فغادرها، فافتتحوا قائمة «أحكام الإعدام» باسمه. وولاه الملك عبد العزيز آل سعود إدارة «المعارف» في الحجاز، فأقام قليلاً، واستعفى. ثم استقر في حيفا (بفلسطين) وأنشأ «مدرسة»، وألّف بالاشتراك مع الشهيد محمد عز الدين القسام، كتاب «**النقد والبيان**» (ط) في البدع المنهي عنها والرد على أحد القائلين بها. ومحيت أحكام الإعدام في دمشق، فعاد إليها، وفترت عزيمته في أعوامه الأخيرة، فعُين رئيسًا لجمعية «العلماء» مدة، واستقال وانزوى في بيته إلى أن توفي.

الشيخ محمد كامل الوليدپوري(**)

(١٢٣٥ ـ ١٣٢٢ هـ)

الشيخ العالم الصالح محمد كامل بن إمام علي الحنفي الوليدپوري أحد المشايخ النقشبندية.

ولد بوليدپور سنة خمس وثلاثين ومئتين وألف.

قرأ بعض الكتب على الشيخ علي أحمد البهيروي، ثم سافر إلى جون پور وقرأ على مولانا عبد الحليم بن أمين الله اللكهنوي في المدرسة الإمامية الحنفية، وعلى غيره من العلماء، وأخذ الطريقة عن الشيخ عبد العليم الحسيني القادري، ثم عن الشيخ أمير علي الجائسي، والشيخ گلزار شاه الكشنوي، بكسر الكاف، وخدم الدولة الإنجليزية مدة طويلة حتى أحيل إلى المعاش.

له: «**صراط التكميل**» بالعربي في التصوف، وله عدة رسائل في السلوك.

توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة وألف.

محمد كامل الرافعي(***)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٦ هـ)

محمد كامل الرافعي، من عائلة الرافعي الشهيرة بطرابلس الشام.

(*) «مذكرات المؤلف»، و«منتخبات التواريخ لدمشق»: ٩١٣، و«ما رأيت وما سمعت»: ١٤، و«أعلام الأدب والفن» لأدهم الجندي: ١/٧٧، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٦٥٧.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧١.

(***) «تاريخ الآداب العربية» للأب شيخو، و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٧٩٦.

أخذ العلوم الدينية والأدبية عن علماء وطنه طرابلس، ثم سافر إلى مصر واشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر، وبعد مدة عاد إلى وطنه، واشتغل بالعلم والتدريس لمواطنيه، وتخصص في العلوم الإسلامية، وكان يعيش عيشة الزهد لا يحفل بمعاشرة الكبار والأثرياء، ويفضل العزلة، حتى أنه أوصد باب داره على زائره متصرف طرابلس التركي، فلم يقبله في بيته.

توفي سنة ١٣٣٦ هـ/١٩١٧ م.

وله: **«شرح على ديوان الشاعر الأديب مصطفى صادق الرافعي»**.

محمد كامل الهبراوي(*)
(١٢٦٥ - ١٣٤٦ هـ)

السيّد العالم العلاّمة، الفقيه المحدّث الأديب، الشيخ محمد كامل، بن محمد، بن أحمد، بن محمد، بن ياسين، بن عبد الغني، بن محمد، بن كريم الدين، بن أحمد، بن أبي بكر، بن محمد، بن أبي المعالي، بن علي، بن عيسى، بن مصطفى، بن بدر الدين، أوّل قادم للديار الحلبية، ابن شهاب الدين، بن عبد الله، بن صالح، ابن جمال الدين قاضي المدينة، بن أحمد، بن أبي صالح، بن يحيى، بن شعيب، بن عبد الله المدني، بن علي، بن حازم، بن أحمد، بن المرتضى، بن علي، بن رفاعة الحسن المكي الهاشمي، بن المهدي، بن محمد، بن حسن، بن أبي موسى، بن حسين، بن عبد الرحمٰن المرتضى، بن أحمد الأكبر، بن موسى الثاني أبي يحيى، بن إبراهيم المرتضى، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن زين العابدين علي، بن الحسين السبط، ابن علي، بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد بحلب، وحفظ القرآن على مصطفى بن هاشم الأصيل، (ت ١٢٧٩ هـ)، وتلقّى الخطّ بأنواعه، وقرأ عليه «الآجروميّة»، وقليلاً من «شرح الشاطبية» لابن القاصح. وقرأ على مصطفى بن محمد الشربجي الحلبي (ت ١٣٠١ هـ) «الأمثلة الصرفية»، و«متن السخاوية»، و«متن السراجيّة» وشرحها للشريف الجرجاني. وقرأ على العلامة حسين بن عبد الله بن محمد البشدري الكردي جملة رسائل، وعلى أحمد بن عبد الكريم الترمانيني الحلبي الشافعي (ت ١٢٩٣ هـ) «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» في النحو، و«شرح الشذور»، و«شرح القطر» لابن هشام الأنصاري، و«شرح القطر» للفاكهي، و«المغني» و«الأشموني»، و«شرح السعد» للتفتازاني على العزّي في التصريف، و«شرح الخطيب» وغير ذلك. وعلى الشيخ عبد الحميد بن حسن دَدَهْ (ت ١٣٠٤ هـ) علم الفلك والهندسة، وعلى محمد بن عبد الله الجزماتي (ت ١٣٢٦ هـ)، ومحمد بن عثمان الزرقا (ت ١٣٤٣ هـ)، وعبد السلام بن عبد الكريم الترمانيني (ت ١٣٠٥ هـ).

وتلقّى الحديث على الشيخ عبد القادر بن عمر الحبّال محدّث حلب (ت ١٣٠٠ هـ)، ومحمد شهيد بن عبد العزيز الترمانيني (ت ١٣٠١ هـ)، وبكري بن أحمد الزُبَري محدّث حلب (ت ١٣١٢ هـ)، ومحمد بن علي العالِم الكيالي الكلاوي الشافعي القادري الحلبي (ت ١٣٢٢ هـ)، وأحمد بن أحمد الصديق الحنفي الحلبي (ت ١٣٤٣ هـ).

ومن شيوخه من خارج حلب: حسن العدوي الحمزاوي (ت ١٣٠٣ هـ)، وإبراهيم بن علي السَّقّا المصري (ت ١٢٩٨ هـ)، ومحمد حبيب الله الشنقيطي (ت ١٣٦٣ هـ)، ومحمد سعيد بن أحمد الفَرّاء الدمشقي سبط ابن عابدين الحنفي الدمشقي (ت ١٣٤٥ هـ)، ومحمد رضا بن محمد يوسف الزعيم الدمشقي (ت ١٣٣٤ هـ)، وأحمد أبو الخير بن عثمان مرداد المكي (ت ١٣٣٥ هـ)، ومحمد بن سليمان حسب الله المكي (ت ١٣٣٥ هـ)، وعبد الحميد بن محمد قدس الشافعي المكي (ت ١٣٣٥ هـ)، وعبد الرحمٰن بن عبد الله سراج المكي (ت ١٣١٤ هـ)، ودرويش بن حسن العجيمي المكي (ت ١٣٤٦ هـ)،

(*) «الأنوار الجلية» لمحمد راغب الطَبّاخ، ص: ٤٠٥، وفيه ترجمته كما هو مسطور بخط المترجم في مجموعته.

وعمر بن أبي بكر باجنيد المكي (١٣٥٤ هـ)، وأحمد بن زيني دحلان المكي (ت ١٣٠٤ هـ)، ومحمد عبد الحق بن محمد بن يار محمد الإلٰه آبادي الهندي (ت ١٣٣٣ هـ).

وأجازه الشيخ داود بن سليمان البغدادي (ت ١٢٩٩ هـ)، ومحمد الأزهري الحموي، ومحمود عودة أبو خالد الدمشقي، ومحمد بدر الدين بن يوسف الحسني الدمشقي (ت ١٣٥٤ هـ)، وأبو بكر الهلالي الحلبي.

له: **«إعلام الراوي في أسانيد الأستاذ كامل الهبراوي»**. جمعها ولده محمد بن كامل (فتح العزيز ص ٢٠).

وله: **«مجموعة»** بخطه ذكر فيها نسبه وأثباته، وهي محفوظة عند الشيخ بهاء الهبراوي ﷺ بحلب. وقد ذكرها الشيخ محمد راغب الطباخ في (الأنوار الجليّة ص: ٣٦٩ ـ ٤٠٤).

وله: **«الشجرة الغالية في الأسانيد العالية»**. يوجد مصوّرة عنها في (الأنوار الجليّة ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣).

الطرابلسي(*)
(١٢٤٤ ـ ١٣١٥ هـ)

محمد كامل بن مصطفى بن محمود الطرابلسي الحنفي: فقيه، من أهل طرابلس الغرب. دخل الأزهر سنة ١٢٦٣، وتعمق في دراسة الفقه المالكي إلى جانب فقه أبي حنيفة والشافعي. وبعد سبع سنوات عاد إلى طرابلس. وحج سنة ١٢٩٥، وزار تونس (١٧٩٨)، وولي الإفتاء عام ١٣١١ إلى أن توفي.

من كتبه:

ـ **«الفتاوى الكاملية، في الحوادث الطرابلسية»**. (ط) على الفقه الحنفي.

ـ **«تعليق على تفسير البيضاوي»**.

محمد الكانوني = محمد بن أحمد الكانوني العبدي الأسفي (ت ١٣٥٧ هـ).

محمد رابح الجزائري المالكي(**)
(١٣٠٢ ـ ١٣٨٠ هـ)

محمد كبير بن رابح بلقاسم التلمساني الجزائري الحسني، المشهور بالحاج محمد رابح المالكي، الدمشقي.

ولد في عين الصفرا بالصحراء الجزائرية عام ١٣٠٢ هـ ثم هاجر إلى تلمسان سنة ١٣١٨ هـ تقريبًا، وبسبب إتقانه للفرنسية استطاع أن يشتغل في معمل فرنسي لصناعة المعجنات.

لقي في تلمسان الشيخ محمد الهاشمي، وكان هذا الأخير يقرىء العلوم في دكان له، وكان عنده في دكانه مطبعة صغيرة يدوية، يطبع فيها بعض المنشورات العلمية، وكان يدعو إلى قتال الفرنسيين هو والعلماء الذين يترددون عليه. وقد اجتمع عنده المترجم بالشيخ محمد بن يلس.

قصد الشيخ محمد رابح الديار المقدسة للحج عام ١٣٢٤ هـ واستغرق حجه سنتين، زار خلالهما مصر والشام والعراق، وكان يشتغل في أثناء سفره ليقوم بمصروفه.

ولم يطب له المقام في تلمسان بعد رجوعه من الحج، فقرر الهجرة إلى المدينة المنورة، لئلا يخدم أبناؤه في الجيش الفرنسي، فخرج من بلدته عام ١٣٢٨ هـ ومعه أسرته، فقصد الشام أولاً، وبقي فيها مدة يسيرة، ثم لحق به إلى الشام الشيخ محمد بن يلس، والشيخ أحمد التلمساني، والشيخ محمد الهاشمي، فأرسلتهم الحكومة التركية إلى أضنة إكرامًا عام ١٣٣٥ هـ، ثم سمحت لهم بعد سنتين أن يعودوا إلى دمشق.

وفي دمشق قرروا الهجرة إلى المدينة المنورة، ولهذا باعوا كل ما يملكون، ليسافروا خفافًا، وعزموا على السفر بالقطار، فقامت الحرب العالمية الأولى، وضرب الخط الحديدي الحجازي، فبقوا في دمشق.

(*) «أعلام من طرابلس»: ١٧١ إلى ١٧٨، وورد اسمه أحيانا «محمد كامل»، و«دار الكتب»: ١/ ٤٥٠، و«الأعلام» للزركلي: ٥/ ٢١٨.

(**) مقابلة مع حفيد المترجم الأستاذ نور الدين بن عدنان الجزائري، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢.

وعندما قامت الثورة السورية تعاون الشيخ محمد رابح مع الثوار، ووضع إمكاناته في خدمتهم، وكان يتصل بضابط يدعى عطّاف المغربي، لنقل الأسلحة والمعلومات والأخبار المهمة إلى الثوار. ومن نشاطاته الوطنية مشاركته في جمعية تحرير شمال إفريقية، وكان فيها عضوًا.

لازم المحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وكان يقوم بأموره الخاصة، وبقي معه حتى سنة ١٣٤٥ هـ حين رجع الشيخ الكتاني إلى المغرب، وقد صحبه إلى الهند في سفرته إليها. كما لازم الشيخ أمين السويد، والشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ محمد البيضاوي، والشيخ محمد الكافي، والشيخ محمد الحلواني.

سكن أولاً بحي القزازين في دار باعها، وانتقل منها سنة ١٣٥٥ هـ إلى كيوان، وعمر هناك دارًا كبيرة، وعمل مع آخرين على إنشاء مسجد كيوان المعروف على جانب النهر.

حجّ من دمشق على الجمال سنة ١٣٤١ هـ وكان معه كل أهله رجالاً ونساء، ثم حجّ بالطائرة سنة ١٣٧٢ هـ ومعه زوجته.

توفي بدمشق بعد صلاة فجر يوم الخميس ١٣ رمضان ١٣٨٠ هـ وصلى عليه بجامع التوبة السيد محمد مكي الكتاني، بعد العصر، ودفن بمقبرة الدحداح.

ولداه: محمد عدنان وأحمد.

محمد الكزبري = محمد منيب بن محمد أبي الخير (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد الكَشْتي = محمد قاسم بن محمد (ت ١٣٥٠ هـ).

محمد كمال العلي پوري(*)
(١٢٤٩ ـ ١٣٢٤ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد كمال بن كريم الدين بن خير الله الحنفي العليپوري العظيم آبادي، أحد الأفاضل المشهورين.

ولد سنة تسع وأربعين ومئتين وألف.

قرأ العلم على المفتي واجد علي البنارسي، والمفتي صدر الدين الدهلوي، والمفتي سعد الله المرادآبادي، والسيد معين الدين الكاظمي الكروي، وعلى غيرهم من العلماء. ثم لازم السيد عالم علي الحسيني النگينوي، وأخذ عنه الحساب والفرائض والحديث.

ولي التدريس في المدرسة العربية ببلدة عظيم آباد سنة تسعين ومئتين وألف، فدرّس بها ثلاثين سنة، وانتهت إليه الرئاسة العلمية بتلك البلدة.

لقيته بها، فوجدته كثير الاشتغال بالتدريس، حليمًا متواضعًا، حسن الأخلاق.

له «تعليقات» على شرح كافية ابن الحاجب للجامي، وعلى حاشية غلام يحيى على الرسالة.

مات سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وألف، كما في تذكرة النبلاء.

محمد كنوني المذكوري(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٩٨ هـ)

عالم، مجاهد.

عضو بارز في الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، من قدماء العاملين في الحركة الوطنية، أوذي في سبيل ذلك وسجن. وكان من العلماء الدعاة.

له فتاوى دأبت جريدة رابطة العلماء على نشرها.

توفي في ٢٦ محرم، وشيّعه علماء وجمهور كبير في الدار البيضاء.

المشيشي(***)
(٠٠٠ ـ ١٣١٠ هـ)

محمد الكيلاني بن إبراهيم بن أحمد بن عطاء الله الشريف الحسني النفطي، المعروف بالمشيشي القادري، دفين القصور، بالشمال الغربي التونسي.

له: «**مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني**». منظومة رائية من البحر الوافر.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧١ ـ ١٣٧٢.

(**) المجتمع ٣٩١ (١٣٩٨/٤/١٢ هـ) ص ٤٣.

(***) «معجم المؤلفين» ٨/١٩٢، و«هدية العارفين» ٢/٣٩١، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٤/٣٣٤.

ماجِد الكُرْدي(*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٤٩ هـ)

محمد ماجد بن محمد صالح ابن الشيخ فيض الله الكردي المكي: فاضل، من أهل مكة. انتقل إليها جده من بلاد الكرد، في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة.

نشأ صاحب الترجمة مشغوفًا بنشر العلم، فطبع على نفقته كثيرًا من الكتب، وأنشأ مطبعة لهذه الغاية، واحترف الطباعة وتجارة الكتب. واجتمعت له مكتبة خاصة من أفخم المكتبات في الحجاز. واضطهد في عهد الشريف حسين بن علي. فلزم بيته وكتبه. ولما آل الحجاز إلى آل سعود خرج من انزوائه، فعيّن في مجلس الشورى، ثم وكيلاً لإدارة المعارف العامة، فمديرًا للأوقاف.

له كتب ورسائل لم يتم أكثرها. منها:

- «**معجم كنز العمال**». (خ).
- «**معجم التخاميس**». (خ) شعر.
- «**المنتخبات الماجدية**». (خ) أدب.
- «**فهرس**». (خ) لمكتبته، ترجم به مؤلفيها.

مولده ووفاته بمكة.

محمد ماضور(**)
(١٣٢١ ـ ١٤٠٠ هـ)

خطيب، إداري، محقق.

من عائلة عريقة في العلم والأدب والقضاء.

ولد بسليمان في تونس، وتخرّج من جامع الزيتونة، وتولّى إمامة الخطبة بالجامع الكبير ببلده، وتقلّد عدة وظائف إدارية، ثم التحق بوزارة الداخلية.

له مقالات في الدوريات.

من مؤلفاته:

- «**الكتاب الباشي/ حمودة بن محمد بن عبد العزيز**» (تحقيق). تونس: الدار التونسية.
- «**تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**» (تحقيق).

محمد ماضي، أبو العزائم(***)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٦ هـ)

الشيخ محمد ماضي أبو العزائم بن عبد الله محجوب بن أحمد بن مصطفى بن إبراهيم بن ماضي ـ نسبة إلى عين ماضي بالمغرب الأقصى ـ وينتهي نسبه إلى إدريس الأكبر.

ولد بمدينة رشيد، ثم انتقل به والده إلى محلة أبي علي غربية، وبها نشأ، وحفظ القرآن بمكتب بالقرية، وتلقّى العلم على الشيخ عبد الرحمٰن عبد الغفار من علماء الأزهر، والتصوّف على الشيخ غانم الخشاب الرفاعي، وأخذ عنه العهد.

ولما بلغ السادسة عشرة من العمر سافر إلى القاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، وأقام مع شقيقه مدير جريدة المؤيد، وتلقّى العلم على مشاهير علماء عصره كالشيخ حسن الطويل، ثم التحق بمدرسة دار العلوم وبها تخرّج.

اشتغل بالتدريس بالمدارس في مصر والسودان، وكان ينتهز أوقات فراغه من التدريس ويعظ العامة وأهل العلم، ويقرأ دروس الفقه في مذهب الإمام مالك وغيرها من العلوم، وحجّ وزار.

توفي سنة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م بالقاهرة، ودفن بمسجد آل العزائم بجهة الحنفي.

مؤلفاته:

- «**كتاب أصول الوصول لمعية الرسول**». طبع.
- «**أساس الطرق**». طبع.
- «**الإسراء**». طبع.
- «**مذكرة المرشدين والمسترشدين**». طبع.
- «**معارج المقرّبين**». طبع.
- «**النور المبين لعلوم اليقين**». طبع.
- «**الطريقة العزمية**».

(*) جريدة الحرم: العدد ١١ من السنة الأولى، وأم القرى ٢٠/ ١٢/١٣٤٩، و«الأعلام» للزركلي: ١٦/٧.

(**) «مشاهير التونسيين» ص: ٥٧١ ـ ٥٧٢.

(***) «المواهب الإلهية في ميلاد السيد محمد ماضي أبي العزائم» بقلم أحمد سعد العقاد، و«معجم سركيس»: ٣٢٥/١، و«الأعلام الشرقية»: ٥٩٤/٢ ـ ٥٩٥، وجريدة المدينة المنورة (بمصر) ٩ رمضان ١٣٥٦ هـ، و«الأعلام» للزركلي: ١٦/٧.

محمد ماضي الرَّخَاوِي(*)

(١٢٧٤ ـ ١٣٤٤ هـ)

الشيخ محمد بن ماضي بن محمد الشهير بالرَّخَاوِي ـ نسبة إلى بلدة ميت رخا ـ الضرير، الشافعي المذهب.

ولد في بلدة هورين التابعة لمركز السنطة، ونشأ بها.

تلقّى مبادىء العلم في الجامع الأحمدي بطنطا، ثم التحق بالأزهر الشريف، وأخذ العلم على علماء عصره كالشيخ الإنبابي شيخ الأزهر، والشيخ محمد الأشموني، وعبد الفتاح، خطيب مسجد الإمام الشافعي، وأحمد الرفاعي وغيرهم.

ولما أتمّ علومه وتخرّج اشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر، وأخذ عنه الشيخ محمد أحمد عليوه، والشيخ محمد الطنيخي وكان من المشتغلين بالعلم والتأليف مشهورًا بالصلاح والتقوى.

توفي سنة ١٣٤٤ هـ ـ شهر (ديسمبر) ـ كانون الأول سنة ١٩٢٥ م عن سبعين عامًا من العمر تقريبًا، ودفن في هورين وله بها مقام يزار، زرت قبره مع أصدقائي العلماء الأستاذ يان برخما الهولندي، والأستاذ محمد عبد الجواد في ٢٤ محرم سنة ١٣٧٥ هـ ١١ (سبتمبر) أيلول سنة ١٩٥٥ م.

مؤلفاته:

ـ **«الفتح الداني في علوم البلاغة»**. طبع.

ـ **«كنوز البر في أحكام زكاة الفطر»**. طبع.

ـ **«الحق المتبع في معنى البدع»**. طبع.

ـ **«متن الفريدة في العقيدة»**. ولها شرح للأستاذ الشيخ عبد العزيز متولي، مخطوط.

ـ **«شرح المقولات العشر»**.

ـ **«تقرير على حاشية العطار على جمع الجوامع»**. مخطوط.

ـ **«تقرير على حاشية الجمل على الجلالين»**. مخطوط.

ـ **«شافي العي على مسند الإمام الشافعي»**. مخطوط.

أولاده: الشيخ محمد محمد الرخاوي، وعلي أفندي، وأحمد أفندي.

الشَّنَّاوي(**)

(١٣٠٢ ـ ١٣٦٩ هـ)

محمد مأمون بن أحمد الشناوي: شيخ الجامع الأزهر. تعلم فيه وعُيِّن مدرسًا لمعهد الإسكندرية، واختير للقضاء الشرعي (١٩١٧ م)، وشيخًا لكلية الشريعة (١٩٣٢ م)، وشيخًا للأزهر (١٩٤٨ م) إلى أن توفي.

كان من رجال الإصلاح، أرسل بعثة تعلمت الإنجليزية في إنجلترة، فكان أعضاؤها رسل الأزهر إلى العالم الإسلامي في الخارج، وربط الأزهر بالمعاهد الإسلامية في الباكستان والهند والملايو وغيرها. وفتح أبواب الأزهر فبلغ الوافدون في أيامه نحو ألفي طالب.

وألف كتاب **«الإسلام»** (ط) أحاديث ودراسات. وقد يكون له غيره.

محمد المَانُوزِي = محمد بن أحمد بن علي (ت ١٣٦٦ هـ).

محمد ماني الصُنْهَاجِي = محمد بن محمد بن المفضّل (ت ١٣٣٣ هـ).

محمد المبارك = محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٠ هـ).

الهَشْتُوكي(***)

(٠٠٠ ـ ١٣١٣ هـ)

الشيخ محمد بن المبارك الهشتوكي الصوفي الدرقاوي، من فقهاء المغرب. سكن مراكش وتوفي بها.

(*) «الأعلام الشرقية»: ١/٣٩٥، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١/٩٣٠، و«فهرس الأزهرية»: ٤/٤٢٣، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٦.

(**) «الأزهر في ألف عام»: ١/١٦٣، ١٨٨، و«الأزهرية»: ٧/ ٤٧٤، والمصري والأهرام ٥/٩/١٩٥٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٧.

(***) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرّخ المغرب» (ط ٢): ١/٣٢٦. و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٨.

له كتب منها:

- «**المفاخر العلية في الشمائل المهديّة**» مخطوط. رآه صاحب «السعادة الأبدية» وهو في مناقب شيخه المهدي بن محمد العمراني المتوفى سنة ١٣١٠ هـ.

- «**غُنْيَة السالكين شرح المُرْشِد المعين**» لم يكمله.

- «**شرح البردة**» مجلدان.

- «**شرح صغرى السنوسي**».

- «**حلل العروس في تزكية النفوس**».

توفي بمراكش سنة ١٣١٣ هـ.

الهِلالَي(*)

(٠٠٠ - ١٣٧٢ هـ)

الشيخ مَحْمَد - فتحًا - بن مبارك الهلالي المِكْناسِي، فقيه مالكي من كبار المفتين في المغرب.

له: «**الفتاوي**». قال ابن سودة: في عدّة مجلّدات.

مولده ووفاته بمكناس.

الودغيري(**)

(٠٠٠ - ١٣٧٣ هـ)

محمد بن مبارك الودغيري الحسني، من الشرفاء الوداغير المعروفين بفاس، الفقيه العلامة، المشارك القاضي المطلع.

أخذ عن الشيخ محمد - فتحًا - ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، والشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس الحسني البدراوي، وعن الشيخ عبد المالك بن محمد العلوي الحسني الضرير، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - ابن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ التهامي گنون وغيرهم.

تولّى قضاء قبيلة شراكة مدة طويلة، ثم قضاء مدينة سطات مدة قليلة، ثم أُخر عن ذلك.

قال ابن سُودَة: اتَّصَلْتُ به كثيرًا لما أُخِّر عن القضاء واستوطن مدينة فاس، واستفدت منه، وأصيب بفقد ولده الكبير في حياته وتأثّر عليه كثيرًا.

توفي ﷺ في أوائل قعدة عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف، وبعد وفاته بيعت خزانة كتبه بأكثر من مليون فرنك، لأنه وجدت عنده بها كتب خطية نفيسة ادخرها أيام حياته.

محمد المتولّي = محمد بن أحمد بن الحسن شيخ القُرّاء المصري (ت ١٣١٣ هـ).

الخَيِّل العَطَّاس المكّي(***)

(٠٠٠ - ١٣٥٨ هـ)

الحبيب الكريم، ذو القلب السليم، العالم العابد المستقيم: السيد محمد بن محسن بن عمر الخيل بن سالم بن عبد الرحمٰن بن سالم، الحسيني العلوي العطاس.

قال في «تاج الأعراس»: الخيِّل بفتح الخاء وكسر الياء المشددة أي القيم أو الناظر، لقب جده عمر الذي كان قيمًا محتسبًا على عمارة مجرى الماء الذي يسقي حرث بلده حريضة اهـ.

ولد صاحب الترجمة بقرية قرما من تهامة اليمن. أخذ عن جماعة من الأعيان منهم: الحبيب الولي الكبير أحمد بن الحسن العطاس، وأخذ بمكة المكرمة عن شيخ الإسلام محمد سعيد بابصيل الشافعي، وعن مفتي الشافعية الحبيب حسين بن محمد الحبشي، والحبيب علوي بن أحمد السقاف صاحب المصنفات الشهيرة ونقيب الأشراف ببلد الله الحرام، ولازم بمكة المكرمة أيضًا مفتي الشافعية الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد الكندي ملازمة الظل للشاخص حضرًا وسفرًا، وزامله في مدارسة القرآن الكريم لاتفاقهما في جودة الحفظ والمداومة على التلاوة، وبواسطة الشيخ عمر باجنيد أخذ عن مشايخ آخرين بالحرمين الشريفين، ومن القادمين إليهما، لكن الشيخ عمر باجنيد تخرّجه.

(*) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ١٨/٧.

(**) «سَلْوُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٦.

(***) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ص: ٤٩٦، و«الكواكب الدراري» للفاداني ص: ٧٢٤.

وجلس صاحب الترجمة للتدريس في بيته وفي المسجد الحرام، إلا أن فترة تدريسه كانت قصيرة، لأنه فضل العزلة على الشهرة، إلا أنّه كان شغوفًا بالمطالعة والمذاكرة لا يتخلى عنهما طرفة عين، ويلازم الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الحبيب علي بن حسين العطاس:

إن صاحب الترجمة كان ميّالاً بطبعه إلى الخمول، ومفضّلاً للسير القلبي إلى الله تعالى حتى في عاداته، على أني كلما لقيت صاحب الترجمة يتبادر إلى ذهني أن الله تعالى قد عجّل له استجابة هذه الدعوة المأثورة وهي: اللهم اجعل سريرتي خيرًا من علانيتي، واجعل علانيتي صالحة، ولا عيب فيه إلا أنه كان يحبّ إطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام، فكان من عادته أنه إذا فتح الله عليه بشيء من المال لا تسكن جوارحه حتى يعمل به ضيافة لطلبة العلم، كما أنه يبيت يتهجّد بالقرآن الكريم، ثم يختم ذلك بالطواف بالبيت قبيل الفجر، كما أنه كان كثير الزيارة لسيد الوجود ﷺ، حتى كانت وفاته بالمدينة المنورة في آخر زيارته سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف هجرية، وكانه المعني بقول الشاعر:

لمن زار خير الورى
وحط عن النفس أوزارها
فإن السعادة مضمونة
لمن حل طيبة أو زارها

رحمه الله وأثابه رضاه.

التُّرْمُسِي(*)

(١٢٨٥ ـ ١٣٣٨ هـ)

العالم الفاضل المقرىء الفقيه الشافعي: الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله بن عبد المنّان التُّرْمُسِي، نسبةً إلى قرية «تُرْمُسْ» من قرُى جاوى الوسطى في أندونيسيا، ثم المكي الشافعي، من علماء مكة.

ولد في «ترمس» وتلقّى مبادىء العلوم عن أفاضل علماء «جاوا» وتفقّه على والده (ت ١٣١٤ هـ)، ثم قدم إلى مكّة، وتلقّى العلوم على كبار علمائها مثل: السيد بكري أبو بكر بن محمد شطا (ت ١٣١٠ هـ) وهو شيخه وعمدته، وقد أجازه، ومحمد سعيد بن محمد بابصيل (ت ١٣٣٠ هـ)، ومحمد صالح بن عمر السماراني، ومحمد المنشاوي بن موسى المقرىء (ت ١٣١٤ هـ)، وعمر بن محمد بركات الشامي (ت ١٣١٣ هـ)، ومصطفى بن محمد بن سليمان العفيفي (ت ١٣٠٨ هـ)، وأحمد الزواوي المالكي (ت ١٣١٦ هـ)، وحسين بن محمد الحبشي (ت ١٣٣٠ هـ)، ومحمد عبد الباري بن محمد أمين رضوان المدني (ت ١٣٥٨ هـ)، ومحمد أمين بن أحمد رضوان (ت ١٣٢٩ هـ) وأجازه، والمقرىء محمد الشِرْبيني الدِمياطي (ت ١٣٢١ هـ)، وأجازه بالتدريس، فعقد حلقته بالمسجد الحرام.

وتخرّج على يده طلاّب منهم: محمد باقر بن محمد نور الجوكجاوي (١٣٠٥ ـ ١٣٦٣ هـ).

له:

ـ **«منهج ذوي النظر في شرح الفية الأثر»** للسيوطي.

ـ **«السقاية المرضية في أسامي كتب أصحابنا الشافعية»**.

ـ **«موهبة ذي الفضل على شرح مقدمة بافضل»**. في الفقه الشافعي، طبع في أربعة مجلدات.

ـ **«تعميم المنافع بقراءة الإمام نافع»**. مخطوط في الرياض، فرغ من تاليفه سنة ١٣٢٤ هـ

وله: **«كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد»**. طبع بمصر سنة ١٣٣٢ هـ وطبع بتعليق وتصحيح الشيخ محمد ياسين الفاداني بدار البشائر الإسلامية في بيروت ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م.

وله: **«الرسالة الترمسية في إسناد القراءات العَشْرِيَّة»**. ذكرها محمد عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس ١/٤٥٢)، وعبد العزيز الغماري في (فتح

(*) «معجم المطبوعات» لسركيس: ١/٦٣٤، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ١/٥٠٣، و«سير وتراجم» لعمر عبد الجبّار ص: ٣٢٣، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٩. و«فهرس الأزهرية»: ٧/ ١١٦، و«فهرس مخطوطات جامعة الرياض»: ٥/٢٠.

العزيز ص ١٣). طبعت بالمطبعة الماجدية في مكّة المكرّمة عام ١٣٣٠ هـ.

وله: «ثلاثيات البخاري». تقدمت في ترجمة الإمام البخاري.

العَلَمِي(*)

(١٢٩٢ - ١٣٧٣ هـ)

مَحْمَد - فتحًا - بن محمد بن إبراهيم العَلَمِي الحسني، العلامة المشارك المطلع المدرس النفاعة، شيخ الجماعة في علم التوقيت والتنجيم والحساب والهيأة وغير ذلك من علوم الرياضيات، آخر من أتقن هذه العلوم إتقانًا نظريًّا وعمليًّا، شغف بها منذ صغره.

كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين وألف.

قال ابن سُودَة: أخذ عن الجد أحمد بن الطالب ابن سودة وعليه تخرّج، وكان يلهج بذكره في كل المجالس، وعن الشيخ عبد الله الكامل الأمراني الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ محمد بن علي الأغزاوي وعنه أخذ علم التنجيم والهيأة؛ وعن الشيخ المكي ابن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس البدراوي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ عبد الرحمٰن بن القرشي الإمامي، وغيرهم من الأشياخ.

له تآليف عديدة، جلّها في علم التوقيت والهيئة والتاريخ، وقد طبع البعض منها على الحجر بفاس، وترك ثروة مهمة في هذه الناحية منها:

- «**حل العقدة عن مقاصد العمدة**». طبع؛ وشرح عليه كبير.

- «**تقريب البعيد من الجامع المفيد عن أصول الراصد الجديد**». في علم التعديل طبع؛ واختصاره.

- «**الجامع المفيد على مرآة الحساب**».

- «**المنهج المُيَسَّر في الربع المقنطر**».

- «**العروة الوثقى للمبتدئين، بتلخيص خلاصة الباحثين عن أحوال جميع الوارثين**». طبع.

- «**حاشية**» على شرح الفشتالي على رسالة الماردِيني في العمل بالربع المُجَيَّب، طبع.

- «**إنهاض الهمم العالية في التوقيت والتعديل والهيئة والجغرافية**» في مجلد، ترجم فيه لمن يعرف هذه الفنون من أول شيوعها إلى زمنه، في مجلدين.

- «**الراحة المساعدة في تحصيل الفائدة، في المناسخات وجدول الظل الاثني عشر محلول**». طبع.

- «**جدول النسبة الستينية**». طبع.

- «**جدول الحساب المحلول**». طبع.

- «**شرح على زهرة الشماريخ في التاريخ**». للشيخ عبد الرحمٰن بن عبد القادر الفاسي الفهري المتوفى عام ستة وتسعين وألف.

- «**كتاب في الجبر والمقابلة**».

- «**جوهرة وماسة في شعراء القاموس والحماسة**». في مجلد ضخم.

- «**مفتاح أبواب الصروح، في تنقل الشمس على البروج والسطوح**». كبير وصغير، وموضوعه كيفية تسطير الرخامات التي تنصب الشمس وهو عجب في بابه ما ألف مثله.

- «**تعليق على البهجة في شرح الألفية**» للإمام السيوطي.

- «**الفلق الكاشف عن ظلمة الفلق لحصتي الفجر والشفق**». طبع.

إلى غير ذلك من التآليف وكلها مفيدة في بابها.

أخذت عنه وانتفعت به من صغرى في جل العلوم قبل مصاهرتنا معه وبعدها، لأن ولده الأستاذ عبد السلام العلمي المتوفى قيد حياته في شوال عام ثلاثة وخمسين وثلاثمائة وألف كان متأهلاً بأخت لي رحم الله الجميع. أجازني إجازة عامة. دخلت في بعض الأيام إلى حمام حومة المخفية عدوة فاس، فوجدته جالسًا

(*) «سَلْوَة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ١٥٤ - ١٥٦، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/ ٢٤١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٥.

بجلسته، وكان في ذلك اليوم بعض ازدحام بالحمّام، فأوسع لي محلاً أجعل به حوائجي فأنشدته (سَمُّ الخَيّاط مع الأحباب ميدان) فقال لي: أتعرف صدر هذا البيت؟ فقلت: لا أعرف سوى عجزه وهو الجاري على الألسنة، فقال: عجبًا تعرف العجز ولا تعرف الصدر. وصار يداعبني مداعبة الأشياخ مع التلامذة، وأخيرًا قال لي: أرحْبُ الفلاة مع الأعداء ضيقٌ... سم إلخ) ولا أدري هل هذا هو صدر البيت أو هو من نظمه إذ ذلك، لأنه رحمه الله كان سريع البديهة، له شعر مائل إلى الجودة وإن كان لا يحتفل به.

أجازني إجازة عامة ضاع مني نصها، وقد ضيعهُ قومه، ولو كان في أمة راقية لعرفوا قدره وأشاعوا علمه.

تقلّب في عدة وظائف، كان خليفة ناظر أوقاف القرويين مدة، وولي توقيت منارها مدة يسيرة. ولما دخل النظام إلى كلية القرويين كان من أول الداخلين إليه وبقي يدرّس فيه إلى أن لقي ربه في الساعة الثانية عشرة والنصف بعد زوال يوم الثلاثاء تاسع وعشري رمضان عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العبدلاّويين بالقباب خارج باب الفتوح لمصاهرة كانت بينهم.

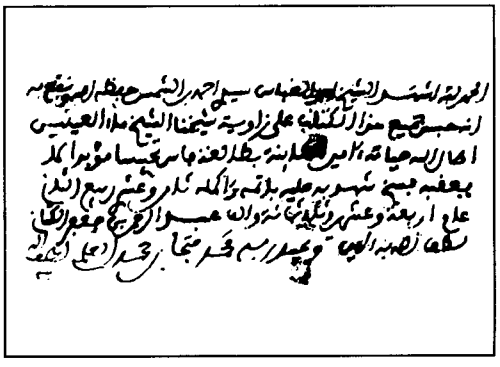

محمد بن مُحمد العلمي
عن حاشية عبد الرحمن الفاسي على شرح الصغرى
للسنوسي من مخطوطات الرباط (٥٨١١)

العقيلي الحديديّ(*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٦٥ هـ)

محمد بن محمد بن أبكر بن إبراهيم العقيلي اليماني الحديدي الشافعي، الشيخ العلامة، الأديب الناثر الناظم، صاحب المؤلفات العديدة والرسائل المفيدة.

ولد بمدينة الحديدة سنة ١٢٩٢ هـ، واعتنى به والده من الصغر غاية الاعتناء، فحفظ القرآن الكريم، و«الآجرومية»، و«المنحة» و«الألفية»، و«الجوهر المكنون» و«السفينة»، و«أبا شجاع»، وغير ذلك.

ثم شرع في الطلب على مشايخ عصره منهم السيد محمد بن الأمين بن عبد القادر البحر، والسيد محمد بن قاسم بن عبد الله بن المقبول الأهدل الدريهمي، والشيخ أحمد بن القرج بن الحسن، وغيرهم.

تصدَّر للتدريس، فظهر ظهور الشمس في صحوة النهار، وأقبل أهل العلم عليه، فدرَّس كل الفنون المتداولة، لا يرد طالبًا والجميع مقبل عليه، يتصرّف في العلم كيف يشاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقد قيل فيه:

ورقى للعلى صغيرًا وطفلاً
وزكى في العلوم والأنساب

له في الأدب أبواب وإطناب وإسهاب، وبالجملة قد حظي بالقبول، ونال غاية كل مأمول.

له عدة من المصنفات ذكر بعضها الغزي الزبيدي في تاريخه منها:

ـ «**الغيث الهامع لشرح مهدية السامع لنظم جمع الجوامع**» الأصولي، النظم «**والشرح**» كلاهما له.

ـ «**النفحة المرضية في مدح خير البرية**».

ـ «**شرح نصيحة الطلاب في علم الآداب**».

ـ «**الأنجم المضية لنظم متممة الآجرومية**».

ـ نظم قرة العين للمليباري سماه «**المعين لنظم قرة العين**».

ـ نظم الترتيب في علم الفرائض سماه «**طرح**

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٠٥.

التثريب لنظم متن الترتيب»، زاد فيه زيادات لم تكن به، منها كيفية العمل بالقيراط.

- «**نظم متن القطر**» لابن هشام النحوي.
- «**كتاب مسلك الإعراب لنظم موصل الطلاب**».
- «**أرجوزة في علم التوحيد**».

وله غير ذلك من المنظومات، وديوان شعر، وثبت وذكر فيه مشايخه واتصالاتهم.

قال الغزي: وكان على غاية من الورع والزهد عما في أيدي الناس، ولم يزل على الحالة المرضية حتى لحق بالله عز وجل وذلك في سنة ١٣٦٥ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

وممن رثاه السيد العلامة علي بن قاسم مقبول الأهدل فقال في مطلع مرثيته:

نرى الأفاضل جهراً عنا تنتقل
ونحن في غفلة باللهو نشتغل
ولا يمر بنا يوم نسر به
إلا قالوا فلان جاءه الأجل
كم سيد عالم عال له شرف
مهذب لوذعي ماجد بطل
مضى كأن لم يكن بأمس نعرفه
ونحن في أثره للسير ننتقل
فهذه سنة الرحمٰن دائرة
في خلقه وقضاء ماله بدل
وإنما ثلمة في الدين موت فتى
في المشكلات إليه يفزع الأجل

زويتن(*)

(١٢٧٥ ـ ١٣٧٠ هـ)

الشيخ العلامة، المدرس المشارك، القاضي الأعدل: محمد بن محمد بن أحمد البركة ابن الشيخ البدوي بن أحمد زويتن، من أولاد زويتن المعروفين بفاس.

كانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف.

أخذ عن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة المعروف بالجلود، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري، وعن الشيخ عبد الملك العلوي الضرير، وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وعن أخيه الشيخ محمد ابن سودة سيدنا الجد، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن عبد الرحمٰن العلوي الحسني قاضي فاس، وأجازه الشيخ ماء العينين، وكان من العلماء الذين صححوا شرح الإحياء للشيخ مرتضى الزبيدي المطبوع على الحجر بفاس.

تولى قضاء مدينة طنجة عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، وقضاء الدار البيضاء عام عشرين وثلاثمائة وألف، ومدينة الصويرة مرتين، وأسفى مرة، ثم مدينة مكناس، ثم العضوية بمجلس الاستئناف، وأخيرًا أحيل على التقاعد واستوطن مدينة الدار البيضاء مقبلاً على العبادة والخلوة والتهجد.

الخُصاصي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٤ هـ)

مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد بن أحمد الخصاصي، التازي أصلاً نزيل مدينة طنجة، الفقيه العلامة المحدث المشارك المستحضر، أصله من الخصاصين الموجودين بمدينة تازا.

أخذ عن والده المتوفى عام أحد وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وأخذ بفاس عن الفقيه الشيخ محمد بن المدني گنون، ومن في طبقته.

وأخذ عنه السلطان المولى عبد العزيز بن مولانا الحسن المتوفى عام اثنين وستين وثلاثمائة وألف، كان يرافقه أينما حل وارتحل. ولما عُزل عن الملك استصحبه معه إلى مدينة طنجة، وبقي معه هناك تحت نفقته إلى أن توفي. تولّى القضاء بمدينة تازا مسقط رأسه مدة، وكان يحكم بالحق زمن الجور، وبلغني أن له «تفسيرًا» في عدة مجلدات.

قال ابن سُودة: زرته لما كنت بمدينة طنجة عام

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٤٠. المطالع» خ: و«الأعلام» للزركلي: ٨١/٧.

(**) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٧٣، و«الذيل التابع لإتحاف

ثمانية وأربعين وثلاثمائة وألف، ودعا لي بالخير حين انتسبت إليه وتبركت به، وقال لي: إن جدك الشيخ المهدي ابن سودة دخلت عليه في داره بالعقبة الزرقاء بفاس أنا ووالدي فوجدناه مريضًا.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء خامس صفر عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف بطنجة، عن سن عالية أكثر من ثمانين سنة وأقبر هناك.

النّميشي(*)

(١٢٩٠ - ١٣٣٩ هـ)

مَحمد - فتحًا - بن مُحمد - ضمًّا - بن أحمد النميشي، يدَّعون الشرف بفاس وينسب لهم ذلك أهل تلمسان، الفقيه العلامة المشارك المطلع الحافظ المدرس المستحضر، له اليد الطولى في النوازل والأحكام والتوثيق، وهو من آخر من كتب الوثيقة على النصوص الفقهية بفاس، بحيث إذا أتي بقيد في الوثيقة يقول فيها لقول خليل أو يقول لقول المُحتف.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد - فتحًا - بن قاسم القادري، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس البدراوي، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ محمد - فتحًا - گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ عبد المالك الضرير وغيرهم.

قال ابن سُودَة: حضرت بعض دروسه واتصلت به مرارًا على الصغر واستفدت منه.

كانت ولادته حوالي عام تسعين ومائتين وألف، وتوفي في يوم الأحد متم ربيع النبوي الأنور عام تسعة بتقديم المثناة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن في زاوية الشيخ ابن رحمون بدرب آمنة.

محمد بن محمد أمين علاء الدين ابن عابدين = محمد علاء الدين بن محمد أمين (ت ١٣٠٦ هـ).

محمد بن محمد أمين بن محمد المهدي = محمد العباسي بن محمد أمين بن محمد المهدي مفتي مصر (ت ١٣١٥ هـ).

ابن الخوجة(**)

(١٢٨٦ - ١٣٦٣ هـ)

محمد ابن الشيخ محمد البشير ابن شيخ الإسلام محمد بن الخوجة، المؤرّخ الموسوعي المعارف.

ولد بمدينة تونس، ينحدر من أسرة ارستقراطية ذات علم ونبل من أشهر بيوت الحنفية بتونس، وكان والده له عناية بتاريخ تونس الحديث، فشب الابن مقتديًا بوالده.

بعد أن تعلم القرآن في الكتاب دخل المدرسة الصادقية ضمن الرعيل الثاني من طلابها، ولما وصل إلى أقسامها النهائية انتصبت الحماية الفرنسية، فكان في عداد من نقل من المدرسة الصادقية إلى المدرسة العلوية لتكوين معلمين يعلّمون مبادىء اللغة الفرنسية في المدارس العربية الفرنسية، ولكنه آثر الحياة الإدارية ائتساء بالفوج الأول من خريجي المدرسة الصادقية، ودخل الإدارة سنة ١٣٠٤ - ١٨٨٧ بصفة مترجم بالكتابة العامة، وكلّف من أول الأمر بخدمة المحاسبات الإدارية تحت رئاسة صديقه خرّيج الفوج الأول من المدرسة الصادقية وزعيم شبابها الأستاذ البشير صفر، وكان هذا القسم مندمجًا في قسم الترجمة قبل أن يصبح قسمًا مستقلاً، ولما نقل رئيسه البشير صفر إلى رئاسة جمعية الأوقاف سنة ١٣٠٩/ ١٨٩١ خلفه هو في رئاسة قسم المحاسبات، وفي هذا الطور صار على رأس الكتابة العامة المستشرق برنار روا الذي كان صاحب ثقافة تاريخية مثل المترجم، وهذا الاتجاه الفكري المشترك جعلهما صديقين، وفي أثناء هذا الطور سمّي ناظرًا للمطبعة الرسمية من سنة ١٣١٩ إلى سنة ١٣٣٢/١٩٠١ - ١٩١٤، واستغل هذه الخطة لنشر كتب تاريخية تونسية قديمة كـ «معالم الإيمان»، و«ذيل بشائر أهل الإيمان»، و«الحلل السندسية في الأخبار التونسية»، وهذه المنشورات ينقصها التحقيق العلمي من وضع فهارس تحليلية متعددة، ومقابلة نسخ إلخ.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١ - ٢٢.

(**) «تراجم الأعلام» ص: ٢٩٣ - ٣١٦، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/٢٥٩ - ٢٦١.

ولما نقل صديقه برنار روا للكتابة العامة للأمور العدلية، وخلفه في الكتابة العامة للأمور الإدارية الوزير بلان، سعى في تسميته مدير التشريفات بقصر الباي، وهذا السعي صادف ارتياحًا من محمد الناصر باي الذي سبقت له صداقة بالمترجم منذ عهد شبابه قبل تولّيه الملك، وكانت التسمية في شهر رمضان سنة ١٣٣٢/١٩١٤، ولقّب بأمير لواء في السنة الموالية، ثم رقّي إلى رتبة أمير أمراء (جنرال) وبانتهاء الحرب العالمية الأولى تخلّى عن هذه الخطة في سنة ١٣٣٨/ ١٩٢٠، وسمي عاملاً (واليًا) على قابس وجربة، ثم نقل إلى الكاف سنة ١٣٣٩/١٩٢١، ثم نقل إلى بنزرت سنة ١٣٤٣/١٩٢٥، وفي مدة مباشرته لهذه الأعمال بقي على اتصال بالقصر الملكي والإدارة المركزية العليا، فكان يستشار في الأمور المهمة، ويدعى للمشاركة في اللجان، فسمّي مندوبًا في الوفد التونسي الذي سافر إلى باريس للمشاركة في لجنة الإصلاحات التونسية التي عقدها الوزير إدوار هيريو سنة ١٣٤٣/١٩٢٥، وعضوًا في الوفد الرسمي الممثل للحكومة التونسية في افتتاح جامع باريس سنة ١٣٤٥/١٩٢٧، وأحيل على التقاعد سنة ١٣٥٣/ ١٩٣٤، لكن دولة الحماية رأت عدم الاستغناء عن خدماته والحاجة إليه في الاستشارات فسمته مستشار الدولة التونسية، وبقي في هذا المنصب إلى وفاته، ومن هذا يتبين أنه كان محرزًا على رضا وثقة الدولة الحامية، وهي لا تضعهما إلا في من كان ضالعًا معها موافقًا لها على سياستها مع الأهالي.

كلف بتدريس الترجمة والتاريخ بالمدرسة العليا للغة والآداب العربية سنة ١٣٢٩/١٩١١، وشارك في بعض المؤتمرات العلمية كمؤتمر شمال إفريقيا المنعقد بباريس سنة ١٣٢٦/١٩٠٩، وشارك في مجمع قرطاجنة منذ تأسيسه، وكان من المشاركين في تكوين الجمعية الخلدونية سنة ١٣١٤/١٨٩٦، والغاية من تأسيسها هو فتح المجال أمام طلبة جامع الزيتونة لتلقّي العلوم الصحيحة والثقافة الحديثة في التاريخ والجغرافيا، في وقت كانت فيه هذه المعارف تدرّس بالفرنسية، وهو الذي حرر القانون الداخلي للجمعية الخلدونية، واستمر عاملاً في مجلسها الإداري إلى أن فارقها صديقه البشير صفر سنة ١٣٢٦/١٩٠٩. وشارك بالكتابة في جريدة «الحاضرة»، ونشر فصولاً تاريخية هامة في «المجلة الزيتونية» وعاون هو والشيخ محمد الحشائشي برنار روا على تصنيف فهرس المخطوطات والمطبوعات الموجودة في مكتبة الجامع الأعظم بتونس (جامع الزيتونة) المطبوع سنة ١٩٠٠ كما وقع الاعتراف بذلك في عنوان الفهرس.

وقام بعدة رحلات إلى الخارج، فسافر في صائفة سنة ١٣٣١/١٩١٦ إلى المغرب الأقصى سفيرًا عن محمد الناصر باي تونس إلى جلالة مولاي يوسف سلطان المغرب لعقد أواصر المودة بين الملكين، وتمتين الصلات بين القطرين، وتعدّدت رحلاته إلى المغرب والجزائر كما سافر إلى فرنسا مرات، وسافر إلى بلجيكا، وسويسرا، وهولندا.

مؤلفاته:

- **«تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد»**. وهو في تاريخ المدارس والمساجد بمدينة تونس، وهو آخر تآليفه صدورًا. (ط). تونس سنة ١٣٥٨/١٩٣٩.

- **«الرحلة الناصرية»**. في رحلة الملك محمد الناصر باشا باي إلى فرنسا، (ط) بالمط. الرسمية بتونس سنة ١٩١٣.

- **«الروزنامة التونسية»**. في عدة أجزاء، (ط). تونس يصدر منها كل سنة جزءًا، وكل جزء يحتوي على أقسام منها الإداري والتاريخي والفلكي.

- **«الشيخ عمر والحاج فتوح»**. وهي محاورة بين هذين الشخصين حول آداب رمضان، وأسلوب هذا الكتاب بسيط في لغته ومعانيه وأغراضه، وهو أول تأليف له صدر سنة ١٣١٥/١٨٩٨.

البكّاري(*)

(٠٠٠ - ١٣٧٥ هـ)

محمد بن محمد البكاري، جاء في كتاب «إزالة الالتباس عن قبائل سكان مدينة فاس» أن أولاد

(*) «سَلْ الوِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٨ - ١٥٩.

البكاري بفاس على ثلاث فرق: الفرقتان الأولى والثانية انقرضوا من فاس، والفرقة الثالثة أصلها من البربر وإليهم تنسب عقبة بن بكّار باعلى وسعة حومة المخفية من فاس، لا زالت منهم بقية إلى الآن، منهم الولي الصالح يحيى بن بكار المتوفى سنة ثلاث وستين وتسعمائة. قال في «نوحة الناشر» في ترجمة يحيى المذكور ما نصه: من جبل وبلان بموضع يقال له المدى على مرحلة من فاس، سلسلته وسلسلة سلفه سلسلة الفضل والصلاح من زمن الشيخ أبي مدين الغوث إلى زماننا. انتهى.

قال ابن سودة: قلتُ كان يحيى فاضلاً مسموع الكلمة مطاعًا في قبائل المغرب، ولذلك جعله ملوك وقته واسطة بينهم وبين رعاياهم، وولده أبو عبد الله محمد توفي سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

والآن يقال لهم أولاد البكاري بدون «ابن»، أهل معاش وحرفة، ظهر منهم الآن محمد بن محمد البكاري انتهى.

العالم العلامة المطلع، الكاتب المقتدر، الشاعر المجيد طويل النفس.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الحسني، وعن الشيخ محمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ خليل الخالدي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي، وغيرهم من الأشياخ. وتقلّب في عدة وظائف مخزنية، وأخيرًا كان خليفة وزير العدلية، ثم نائب الأملاك المخزنية.

اتصلتُ به كثيرًا، وكنت إذا ذهبت إلى الرباط أذهب إلى منزله بمدينة سلا، ثم لما انتقل إلى الرباط كذلك، وكان يذاكرني وأذاكره، وكثيرًا ما كان يرسل إليّ رسائل يسألني عن بعض المسائل التاريخية وغيرها، ولو جُمعت تلك الرسائل لجاءت في مجلد وسط. بلغني أنه جمع ديوانه في مجلد.

توفي عشية يوم الأحد سادس ربيع الأول عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف بعاصمة الرباط ودفن هناك.

الحجُوجِي(*)

(١٢٩٧ ـ ١٣٧٠ هـ)

العالم العلامة، المشارك المحدّث، المدرّس المطّلع، محمد بن محمد الحجُوجي، من أولاد الحجُوجي الموجودين بفاس، وهم ينتمون إلى الشرف الحسني، ولم أر النص عليه. كان صاحب الترجمة يجعل في توقيعه الحسني، ولعل له حججًا على ذلك.

كانت ولادته عام سبعة وتسعين ومائتين وألف.

دخل إلى القرويين لطلب العلم عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، فأخذ بها عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن محمد گنون، وعن الشيخ ابن جعفر الكتاني الحسني، وتبرّك بوالده الشيخ جعفر، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ، وقد جمع في ذلك فهرسة سماها **«نيل المراد في معرفة رجال الإسناد»**.

وألّف تآليف عديدة منها:

ـ **«حاشية على شرح جسوس على المسائل»**.

وله:

ـ **«بغية السائل في تخريج أحاديث الشمائل»**.

ـ **«منحة الوهاب في تخريج أحاديث الشهاب»**.

ـ **«إرشاد المقيم والساعي لفهم أحاديث القضاعي»**.

ـ **«فتح القدير في شرح التاريخ الصغير»** للإمام البخاري.

ـ **«شفاء الغرام في حج بيت الله الحرام وزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام»**.

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٤٣، و«طبقات المؤلفين المغاربة» خ، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ) و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٤ ـ ٨٥.

- «شرح مسند الدارمي».
- «شرح مسند أبي داود الطيالسي».
- «سلافة الصفا في ترجمة رجال الشفا».

إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سُودة: أخذتُ عنه لما كان بفاس، وأجازني بتآليفه ومروياته، ثم سافر إلى قبيلة دمنات لأجل نشر العلم وتلقين الطريقة التجانية بها، وذلك باستدعاء من أهل الطائفة التجانية، لأنه كان من المرموقين المتفانين فيها ومن أعظم رجالها، وبقي بها إلى أن توفي قرب طلوع الفجر من يوم الأحد ثالث جمادى الثانية عام سبعين بموحدة وثلاثمائة وألف، ودفن هناك رحمه الله.

محمد بن محمد حسن بن حمزة ظافر الطرابلسي المغربي المدني = محمد ظافر بن محمد حسن (ت ١٣٢١ هـ).

الخانبوري(*)

(١٢٧٠ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد بن القاضي محمد حسن الخانپوري أبو عبد الله، كان من العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية.

ولد يوم الأربعاء في العشرة الأولى من رمضان سنة سبعين ومئتين وألف.

قرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء، ثم أخذ الحديث عن السيد نذير حسين الدهلوي المحدّث، واستفاض عن الشيخ عبد الله الغزنوي فيوضًا كثيرة، وكان تلو أخيه القاضي عبد الأحد في القراءة والسماع، إلا أنه صحب السيد نذير حسين المذكور أكثر منه بسنتين، كما في «تذكرة النبلاء».

الفقيه ابن الحسن الدباغ(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٧١ هـ)

محمد بن محمد بن الحسن الدباغ المراكشي المعروف بالفقيه ابن الحسن. كان علامة مشاركًا مستحضرًا مطّلعًا مدرِّسًا، بلغني أنه كاد أن يدرك شيخ الجماعة في وقته بمدينة مراكش، كثير التدريس والإفادة منذ نشأته، ولا أعرف عن ترجمته وأشياخه زائدًا على هذا.

قال ابن سُودة: اجتمعتُ معه بمراكش مرارًا وبالدار البيضاء عند الأخ العلامة المطلع الأستاذ محمد المختار السوسي، وذاكرته وذاكرني، واستفدت منه كثيرًا، وتبركت به، ودعا لي بخير، وأثنى على رجال العائلة وخدمتهم للعلم، ويظهر أنه جاوز الثمانين.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين تاسع وعشري ربيع الثاني عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بباب أغمات هناك.

ابن عبد الله(***)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٤ هـ)

محمد بن محمد بن الحسن ابن عبد الله، من أولاد ابن عبد الله المعروفين بفاس، العلامة المشارك المطّلع المدرّس الأستاذ المجوّد، يحفظ السبع علمًا وعملاً، وهو من آخر من أتقن هذا الفن وخاض فيه على وجهه المطلوب.

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط وغيرهم، وأخذ التصوّف عن الشيخ محمد الغياتي، وكان من أخص تلامذته.

ألّف تآليف عديدة، منها:

- «شرح منظومة الحاج المفضل البقال في سر الحروف».
- تأليف سماه «عقد الجواهر واللآلي في مثلث أبي حامد الغزالي».

إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سُودَة: قرأتُ عليه في النظام القروي لأنه كان ينوب في بعض الأحيان عن الغير.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٥.

(**) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٤٩.

(***) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٠٧.

توفي في ثامن عشر صفر الخير عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة أولاد بنونة قرب سويقة الخضرة في مقابلة ضريح أبي غالب من حومة صريوة داخل باب الفتوح.

محمد الأَنْبَابِي(*)
(١٢٤٠ - ١٣١٣ هـ)

الشيخ محمد شمس الدين الأَنْبابِي المصري الشافعي ابن الحاج محمد الأَنْبابي التاجر ابن الحاج حسين الأَنْبابي - بفتح الهمزة - نسبة إلى بلدة أنبابة في شمال مدينة الجيزة - وهو الشيخ الحادي والعشرون من شيوخ الأزهر المعمور.

ولد سنة ١٢٤٠ هـ/١٨٢٤ م في القاهرة، ونشأ بها، وتلقّى مبادىء العلم، وحفظ القرآن، ثم التحق بالأزهر سنة ١٢٥٣ هـ.

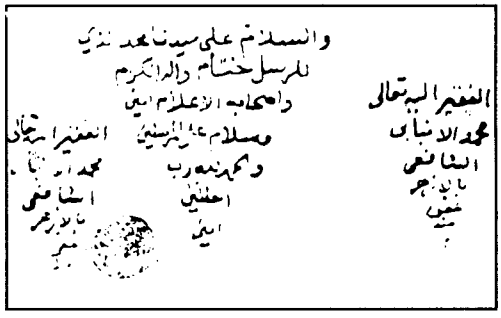

محمد بن محمد الأنبابي
عن نهاية المخطوطة «٢٢ مصطلح، تيمور» بدار الكتب المصرية

تلقّى العلم على علماء عصره كالشيخ إبراهيم الباجوري، ومصطفى البولاقي، ومحمد عبد القدوس القليبي مقرىء العلامة القويسني، وإبراهيم السقا، وشيخ الإسلام مصطفى العروسي، ومصطفى الذهبي، ومصطفى المبلط، وحسن البلتاني، ومحمد عليش وغيرهم؛ وأجازه الشيخ إبراهيم الباجوري إجازة بما تجوز روايته، وأذن له فيما تصح عنه درايته، من فروع وأصول، ومنقول ومعقول، حسبما تلقّى عن شيخيه الإمامين شيخ الإسلام السيد حسن القويسني، والشيخ محمد الفضالي، وأجازه أيضًا الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ مصطفى بن محمد المبلط، والشيخ مصطفى الذهبي، وشيخ الإسلام مصطفى العروسي.

وفي سنة ١٢٦٧ هـ اشتغل بالتدريس بالأزهر، وأخذ عنه كثير من علماء العصر كالشيخ حسونة النواوي الحنفي، وعبد الرحمٰن القطب الحنفي، والسيد علي البيلاوي المالكي، وحسن الطويل المالكي، وسليمان العبد الشافعي، وهارون عبد الرزاق المالكي، وسالم البولاقي الشافعي، وعمر الرافعي الحنفي، وأحمد الرافعي الحنفي، ومحمد عبد الجواد القاياتي الشافعي، وأحمد عبد الجواد القاياتي الشافعي، وعبد الله عليش المالكي، ومحمد البسيوني البيباني المالكي، ومحمد الإسكندراني الشافعي، وحسن خفاجي الدمياطي الشافعي، ومحمد البنا الدمياطي الشافعي، وأحمد بن شرقاوي الحلفي الحفناوي المالكي، وأحمد الحلواني الخليجي الشافعي، وأبو زيد الوراقي المالكي، ومحمد خاطر المالكي، وعبد القادر الدلبشاني الحنفي، ومصطفى محمد إسماعيل الطهطاوي، وعلي غزال الشبيني الشافعي، وأحمد مروان المالكي، ومحمد أحمد الخضيري الطهطاوي المالكي، ومحمود رضوان الجزيري الحنفي، ومحمد عبد المتعال البهوتي الشافعي، ومحمد حسين الإبريزي الشامي الشافعي، وأحمد الجنبيهي الشافعي، ومحمد الهجرسي الشافعي، ومحمد محمد الزيني المالكي، وعبد الرحمٰن المحلاوي الشافعي، وشيخ الإسلام محمد أبي الفضل الجيزاوي

(*) «القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين الأنبابي»، لأحمد رافع الطهطاوي، و«مرآة العصر» المجلد الأول، و«الخطط الجديدة التوفيقية» الجزء الثامن، و«كنز الجوهر في تاريخ الأزهر»، و«معجم سركيس»: ١/٤٧٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٥، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٦٣ - ٣٦٦، وجريدة الإخلاص المصرية العدد ٤٦، و«المتحف العراقي» ص: ١٢٦.

الوراقي المالكي، ومحمد فتوح البجيرمي الشافعي، ومحمد موسى البجيرمي الشافعي، ومحمد طموم المالي، والسيد مصطفى الشريف البحراوي المالكي، ومحمد بخيت المطيعي الحنفي، ومحمد المغربي الحنفي، وأحمد فايد الزرقاني المالكي، وعبد الرحمٰن السويسي الحنفي، ومحمد أمين العروسي الشافعي، ومحمد النجدي الشرقاوي الشافعي، ومحمد إبراهيم القاياتي الشافعي، ومحمد طاهر الشرقاوي الشافعي، وعلي الكرداسي الجيزاوي المالكي، وحسن رجب السقا الشافعي، وعلي العريني الشافعي، وحجاج الصنفيني الشافعي، ومحمد أحمد حسنين البولاقي الشافعي، وسليمان النوري الشافعي، وأمين العباسي المهدي الحنفي، وسعيد علي الموجي الغرقي الشافعي، وأحمد الطلاوي الشافعي، ونصر الحويحي الشافعي، ويوسف الشبرانجومي الشافعي، وعبد الرحمٰن قراعة الأسيوطي الحنفي، وعبد المعطي الشرشيمي الشافعي، والسيد أحمد رافع الطهطاوي الحنفي، وعلي الصالحي المالكي، ومحمد البنا السبكي الشافعي، وخطاب الدروي الشافعي، ويوسف المليجي الشافعي، وعبد المطلوب البوشي الشافعي، وغيرهم من الأساتذة.

وقد تولّى مشيخة الأزهر مرتين، الأولى سنة ١٢٩٩ هـ، والثانية سنة ١٣٠٤ هـ، وتولّى أيضًا رئاسة الشافعية.

وكان من المشتغلين بتجارة الأقمشة ونحوها، وكانت له خبرة كبيرة بتجارته، وله وكالة تنسب إليه في الغورية.

وكان من أوسع العلماء اطلاعًا، وأجلّهم نفعًا للعلم والتدريس والتأليف، وأقدرهم على تفهيم الطلاب، ولذلك كانت منزلته بينهم لا ترام لغيره علوًّا وارتفاعًا.

وكان تقيًّا نقيًّا صالحًا ورعًا، يحب الفقراء والمساكين ويسدي إليهم معروفة من ماله الواسع الكثير، وقد ترك ثروة عظيمة، أوقف معظمها للتصدّق والإحسان وفعل المبرات.

توفي في شهر شوال سنة ١٣١٣ هـ/١٨٩٦ م بمرض الشلل، واحتفل بجنازته احتفالاً كبيرًا، ورثاه كثير من الأدباء والشعراء، ودفن في قرافة المجاورين.

مؤلفاته:

- **«تقرير على حاشية العطار على الأزهرية»**.
- **«تقرير على حاشية الأمير على شرح شذور الذهب»** لابن هشام في النحو. طبع.
- **«تقرير على حاشية الصبان على الأشموني»**.
- **«تقرير على التجريد»**.
- **«تقرير على جمع الجوامع»** في الأصول.
- **«تقرير على حاشية الباجوري على متن السلم»**.
- **«تقرير على آداب البحث»**.
- **«حاشية على رسالة الصبان في علم البيان»**. طُبعت.
- **«حاشية على مقدمة القسطلاني»**.
- **«رسالة في الربا وأقسامه»**.
- **«تقرير على حاشية السجاعي على شرح القطر»** لابن هشام في النحو. طبع.
- **«تقرير على حاشية البرماوي على شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع»** في الفقه الشافعي. طبع.
- **«تقريرات على حاشية أبي النجا على شرح الأزهرية»**.
- **«رسالة البسملة الصغرى والكبرى»** طبعت.
- **«الصياغة في فنون البلاغة»**. أربعة مجلدات. مخطوط في العراق.
- **«رسالة في تأديب الأطفال»**.
- **«رسالة في علم الوضع»**.

وللسيد أحمد رافع الطهطاوي كتاب **«القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين الأنبابي»**. طبع.

محمد أبو الخير المَيْدَاني(*)

(١٢٩٣ - ١٣٨٠ هـ)

العالم العلاّمة الصالح المعمّر أوقاته بذكر الله، ذو

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ص: ٤٥٨، و«إتحاف ذوي العناية»: ٥٩، و«العلامة الشيخ أبو الخير الميداني» لرياض المالح، و«جريدة اللواء العدد ٧٨ تاريخ ١٩٦٣/٢/١٠ الصفحة الرابعة، و«القضاء الرباني بوفاة الشيخ أبي الخير الميداني» للشيخ محمود الرنكوسي، تلميذ المترجم، ومجلة حضارة الإسلام العدد العاشر شوال ١٣٨٠/٩٥ - ٩٨، و«مذكرات خطية» بقلم السيد محمد عمر بكداش، تلميذ المترجم، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧٢٠.

الخلق الحسن والسمت المستحسن: محمد بن محمد ابن حسين بن بكري، المكنى بأبي الخير المَيْدَانِي الدمشقي الحنفي.

قال عنه السيد محمد العربي العزوزي في «فهرسته» عند ذكر شيوخه ومن التقى به من علماء دمشق: (ومنهم العالم الرباني الشيخ أبو الخير المَيْداني المُرَبِّي بِحَالِهِ وَقَالِهِ، الشيخ الوقور ذو الهيبة والنور، المعتكف ليله ونهاره في نشر العلم والتعليم). اهـ. ص: ٥٩.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٣ هـ. وكانت دارسته الأولى في مدرسة الرشيدية، ثم في مدرسة عنبر، وبعد أن أتمّ دراسته ذهب إلى إستانبول لدخول المدرسة الحربية، ولكنه ما لبث أن عاد إلى دمشق لاستكمال بعض أوراقه، وفي هذه الأثناء التقى بالعالم المربي الشيخ سليم المسوتي الذي طلب منه دراسته العلوم الشرعية فقبل بعد موافقة أهله.

وكان ابتداء الطلب سنة ١٣١١، فقرأ على الشيخ سليم المسوتي في **الحديث**: «الصحيحين»، و«الجامع الصغير». وفي **الفقه الحنفي**: «نور الإيضاح»، و«منية المصلي»، و«القدوري» و«الملتقى»، و«تنوير الأبصار»، مع مطالعة الشروح والحواشي، **وفي السلوك**: قرأ عليه «فتح الغيب في شق الجيب» للشيخ عبد القادر الجيلاني، وبعضًا من النحو واللغة، وكانت ملازمته له قوية حتى قال له الشيخ المسوتي: لم يبق عندي شيء إلا صار في صدرك، وأجازه عامة، وهو عمدته.

ومن مشايخه في القراءة غير الشيخ سليم: الشيخ عبد الرحمٰن البرهاني قرأ عليه «الآجرومية»، و«السنوسية» في التوحيد. ومنهم الشيخ محيي الدين بن سليم المسوتي قرأ عليه «شرح الشيخ خالد الأزهري». و«القطر». ومنهم الشيخ محمود العطار قرأ عليه «العوامل»، و«الإظهار»، و«الكافية». ومنهم الشيخ سلطان الداغستاني قرأ عليه «شرح الداغستاني»، وقرأ عليه «شرح المقصود» في الصرف لابن عسكر الحموي. و«تعليم المتعلم». ومنهم الشيخ أمين سويد قرأ عليه «شرحي ابن عقيل والأشموني على ألفية ابن مالك». ومنهم الشيخ محمد عطا الكسم قرأ عليه شيئًا من «الدر المختار». ومنهم الشيخ بكري العطار قرأ عليه شيئًا من «سنن ابن ماجه» ومنهم الشيخ عيسى الكردي أخذ عنه الطريق ولازمه كثيرًا ثم أجازه، وحلفه وزوّجه ابنته لحبه له. ومنهم شيخ القراء محمد القطب، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني.

وبعد أن تخرّج جلس للتدريس فأتى بكل نفيس، وتعلّق قلبه بنشر العلم بحاله وقاله، فكان يستيقظ للتهجّد ثم بعد الفجر يقرأ جزءًا من القرآن، ثم يدرس إلى ما بعد الضحى حيث يقرىء للطلاب درسًا في الحديث ثم الفقه، ثم له بعد كل صلاة درس أو درسان وذلك في جامع التوبة وجامع أبي بكر الآجري صاحب كتاب الشريعة، مع حسن البيان والتقرير والإرشاد.

وفي ملاحظته نشأ وتربّى عديد من الأفاضل في أخوة، وكلهم تذكرة للسلف الأولين من تقوى وطاعة وزهد وورع، وهذا من علامات ولاية المترجم، ذكر بعضهم الشيخ محمود الرنكوسي في الجزء الذي جمعه في شيخه المترجم.

رحل إلى الرحاب الحرمية في خصوص الدين والجوار لبيت الله الحرام واستكمال طموحه العلمي، وكانت زيارته الأولى سنة ١٣٢١ هـ، ثم تتابعت ثلاث مرات سنة ١٣٤١ وسنة ١٣٤٣ هـ، وسنة ١٣٦١ هـ وسنة ١٣٦٣ هـ، وفي الأخيرتين كان يجلس في الحرم المكي الشريف عند حصوة قريبة للمقام الحنفي، ويلتفّ حوله العلماء والطلاب خاصة بعد العشاء والفجر طلبًا للإفادة، ومنها الإجازة، فروى عنه بالحجاز جماعة من الأكابر منهم: السيد محمد أمين كتبي، والسيد علوي المالكي، والشيخ يحيى أمان، والشيخ محمد خير الباكستاني، والشيخ مختار مخدوم، والشيخ حسين عبد الغني الفلمباني، والشيخ صالح إدريس الكلنتاني، والشيخ محمد ياسين الفاداني، والشيخ زكريا بن عبد الله بيلا، والشيخ خليل طيبة وغيرهم.

وله رحلات لأماكن أخرى غير الحجاز، فدخل إستانبول وحمص وحماه وحلب وبيروت وطرابلس والقدس وغيرها من مدن الشام، ودخل بغداد، وقال في «بغية المريد»: جاور بمصر أربع سنوات. اهـ.

كان رحمه الله من أهل الذكر والاستقامة، فكان لا ينام من الليل إلا قليلاً، وكان صاحب شغف بكافة العلوم،

ومن الأدلة على مصداق ذلك مكتبته الفذة وتلاميذه الكثيرون العلماء، واعتنى بقضاء مصالح المسلمين والتصدّي لحل المعضلات والإجابة عن الأسئلة في أي وقت، حتى إذا جاءه مستفت في الليل استيقظ له إن كان نائمًا، وأمره في ذلك مشهور ومعروف، فالمستفيض أنه كان لا يأخذ قط من الهجوع الليلي حتى يستمع إلى مستفتٍ أو مسموع في علم من العلوم.

وقد استمر على ما ذكر من نشر العلم والدعوة إلى الله بحاله وقاله مع توفيق الله سبحانه وتعالى له حتى توفي ليلة السابع عشر من رمضان سنة ١٣٨٠ هـ بدمشق. رحمه الله وأثابه رضاه.

سندي في الحديث إلى رسول الله ﷺ

قال الشيخ أبو الخير الميداني رحمه الله:

أما بعد، فإني بفضل الله تعالى أروي صحيح البخاري عن شيخي الشيخ سليم المسوتي المتوفى/ ١٣٢٤ هـ، وهو يرويه عن شيخه علامة المنقول والمعقول الشيخ أحمد مسلم الكزبري المتوفى/ ١٢٩٩ هـ، عن شيخه ووالده محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمٰن الكزبري المتوفى في مكة/١٢٦٢ هـ، عن شيخه ووالده الشيخ محمد شمس الدين الكزبري المتوفى/١٢٢١ هـ، عن شيخه ووالده الشيخ عبد الرحمٰن الكزبري الكبير المتوفى/١١٨٥ هـ، عن شيخه الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى/ ١١٤٣ هـ، عن شيخه الشيخ محمد نجم الدين الغزي المتوفى/ ١٠٦١ هـ، عن شيخه ووالده بدر الدين محمد الغزي المتوفى/ ٩٨٤ هـ، عن شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري المتوفى/٩٢٦ هـ، عن شيخه خاتمة الحفاظ الشيخ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى/٨٥٢ هـ، عن شيخه الشيخ إبراهيم بن أحمد التنوخي البعلي المتوفى/٨٠٠ هـ، عن شيخه مسند الدنيا المشهور بابن الشحنة الشيخ أحمد بن طالب الحجار الدير مقرني الحنفي المتوفى/ ٧٣٠ هـ، عن شيخه حسين بن المبارك الزبيدي المتوفى/٦٣١ هـ، عن شيخه الشيخ أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي المتوفى/ ٥٥٣ هـ، عن شيخه الشيخ عبد الرحمٰن الداودي المتوفى/٤٦٧ هـ، عن شيخه أبي محمد الشيخ عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسي المتوفى/ ٣٨١ هـ، عن شيخه الشيخ عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفِرَبري المتوفى /٣٢٠ هـ، عن مؤلفه أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى/ ٢٥٦ هـ، عن مكي بن إبراهيم المتوفى/٢١٥ هـ، عن يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع المتوفى/ ١٤٦ هـ، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه المتوفى/ ٧٤ هـ، عن رسول الله ﷺ المتوفى/١١ هـ.

المهيري(*)

(١٣٠٤ ـ ١٣٩٣ هـ)

محمد بن محمد بن حمودة ابن الحاج حمودة بن علي المهيري التونسي، المفسر، الفقيه، المحقق، المائل إلى الاجتهاد وإعمال العقل، المشارك في علوم، الناظم، وله شعر قليل.. ينتسب إلى مهيرة من قضاعة المستقرة بشرقي اليمن، ومن أفرادها سليمان المهيري من مشاهير البحارين الملقب بمعلم البحر (نحو ١٥٥٤ م)، وله مؤلفات تعرّض فيها لأحوال النجوم والرياح ونواميسها في أنواء البحار، ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب والهند وأندونيسيا واليمن. خرج من هذه القبيلة أفراد إلى صحارى مصر حيث أسسوا مقبرة خاصة بهم تزيد على ميل تعرف بمقبرة آل المهيري إلى اليوم. وَفَدَ أفرادٌ من هذه الأسرة إلى صفاقس، وتوجّه البعض منها إلى سوسة، وآخر إلى جربة في أيام عامل صفاقس محمد المكني المستقل عن الدولة الحفصية (القرن العاشر هـ) والذي أزاله القائد التركي درغوث باشا.

(*) «الشيخ المهيري فقيد التحرر الفكري الإسلامي»، نسخة مرقونة بقلم ابنه الأستاذ حامد المهيري سلمني إياها الأخ الصديق الأستاذ محمد الحبيب السلامي قريب المترجم، معلومات شخصية، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٤/٤١٣ ـ ٤١٦.

تلقّى المترجم تعلمه الابتدائي ببلدة صفاقس فدخل الكتاب وحفظ القرآن، وكان مؤدبه الحاج علي المصمودي من طلبة العلم، فلتقّى عنه مبادىء العلوم النحوية والدينية، ووجّهه للالتحاق بالجامع الكبير، فأخذ فيه عن الشيخ الحاج محمد القفّال «الأزهرية»، و«القطر». وعن الشيخ محمد السلامي «القطر»، و«شرح المكودي على ألفية ابن مالك». وعن الشيخ محمود الشرفي الأزهري الفقه والنحو. وعن الشيخ محمد بن يوسف الكافي «أقرب المسالك» للدردير في الفقه.

ثم ارتحل إلى تونس في شوال سنة ١٣٢٠/ ١٩٠٣ والتحق بجامع الزيتونة فقرأ على المشايخ: حسين بن حسين، وحميدة بيرم المفتي الحنفي، وصالح الهواري، وخليفة الجريدي قرأ عليه «الجامع الصغير» للسيوطي، وعلي الشنوفي قرأ عليه كتاب «التنقيح» للقرافي في الأصول، ومحمد الصادق النيفر قرأ عليه «شرح التاودي على تحفة ابن عاصم»، و«شرح البردة»، وغير ذلك، ومحمد النجار، وتابع دروس الخلدونية، ومن أساتذته فيها: البشير صفر، وأحرز على شهادة التطويع سنة ١٣٢٤/ ١٩٠٦ وكان من أول الناجحين.

تصدى للتدريس بالجامع الكبير بصفاقس، وسمي عدلاً موثقًا، وباشر الخطة بنيابة جمعية الأوقاف بصفاقس عوضًا عن شيخه محمد السلامي الذي ارتقى إلى وظيفة نائب الأوقاف بصفاقس في (ديسمبر) كانون الأول ١٩١٣.

سمّي مفتيًا بصفاقس في ربيع الثاني ١٣٦٠/ غرة (ماي) أيار ١٩٤١، وفي شوال ١٣٥١/٩ فيفري (شباط) ١٩٣١ سمّي إمامًا نائبًا وخطيبًا بجامع النخلة سيدي المسدي، وسمّي إمامًا أولاً به في ١٨ ذي القعدة ١٣٦١، ٢٦ (نوفمبر) تشرين الثاني ١٩٤٢.

وفي ذي الحجة ١٣٦٧/١٧ (أكتوبر) تشرين الأول ١٩٤٨ ارتقى إلى خطة باش مفتي، وعندما وقع توحيد القضاء بعد الاستقلال ألحق بمحكمة الاستئناف بصفاقس، ثم أُحيل على التقاعد.

كان قوي الشخصية في دروسه مع ميله إلى الانبساط والبعد عن التهجم، وهو في دروسه يستشهد كثيرًا بالأحاديث الصحيحة، وكتب شروح الحديث على طرف اللسان كـ«شرح الأبي على مسلم»، و«فتح الباري» لابن حجر، عدا ما ينثره من فرائد منتزعة من تفسير القرآن الكريم، وهو واسع الاطلاع على الدواوين الفقهية كـ «المعيار» للونشريسي، و«المعيار الجديد» للمهدي الوزاني وغير ذلك، وهو يكثر النقل من الكتابين الأخيرين في دروسه، وكان يقضي سحابة يومه يلقي الدروس بالجامع الكبير (الفرع الزيتوني)، وفي الليل يلقي درسًا في التفسير بمسجد سيدي الطباع، والإقبال على هذا الدرس عظيم إذ يحضره الشبان المتنورون، وطلبة العلم من طبقته فمن دونها، وقد لبث يقرىء درس التفسير مدة عشرين عامًا إلى أن ختم تفسير القرآن كله، وهو يشبه بعض مشاهير العلماء الذين لبثوا هذه المدة في تدريس التفسير إلى أن ختموا، ومنهم على ما أتذكر الشريف التلمساني، وكانت له مكتبة نفيسة ثرية فيها جانب من المخطوطات، وهو مغرم بالمطالعة، فإذا زرته في بيت الاقتبال في منزله تجد على المنضدة كثيرًا من الكتب التي هي بصدد مطالعتها لاستخراج مباحث وتحقيقات منها.

مؤلفاته:

- «**تفسير سورة يوسف**». نشر منه قسمًا في مجلة «مكارم الأخلاق» الصادرة بصفاقس لصاحبها السيد حامد بن علي قدور.

- «**رسائل فقهية كثيرة**». لو جمعت لكانت مجلدًا، وفيها الكلام على السيقورتة، والرد في الميراث والوصية، وغير ذلك، وهو ينحو في بحوثه منحى التحقيق والاجتهاد والاستقصاء في النقل من المصادر.

- «**نظم في التاريخ الإسلامي وتاريخ تونس إلى الدولة الحسينية**». يشير فيه إلى سنة التاريخ بحروف أبجدية، وهو في نحو ٣٠٠ بيت، قال: «وإنما توجهت إلى النظم في هذه المواضيع لأنها تنفع أصحابها في هذه النواحي».

- «**نظم في البلاغة**».

- «**نظم في الأصول**». مأخوذ من «التنقيح» للقرافي في زهاء ٣٠٠ بيت، وشرح أكثره.

- «**نظم في الفقه**». مأخوذ من مجموع الشيخ الأمير وشرحه في ٣٠٠ بيت.

- «**نظم القَطْر**». لابن هشام في النحو، يشمل جميع مسائله مع زيادات وبيان الحروف في أكثر من ٣٠٠ بيت.

الحلبي الأزهري(*)
(١٢٧٠ - ١٣٥٩ هـ)

أبو عبد الله، شمس الدين، العالم العلامة، الفقيه النحرير الثقة: محمد بن محمد خليفة الحلبي شُهْرةً، الأزهري الشافعي.

ولد سنة ١٢٧٠ هـ في بلدة الصنافين بمركز منيا القمح من مديرية الشرقية بمصر، وتلقّى مبادىء العلوم، وحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون الصغيرة، في كتاب القرية.

ثم سافر إلى القاهرة، والتحق بالأزهر المعمور، فانتظم في حلقاته، ونهل من علومه، ودرس على علمائه الفطاحل الأماثل، وأتى البيوت من أبوابها، وربط سببه بسببها.

ومن مشايخه: الشمس محمد الأشموني، وشيخ الإسلام الأنبابي، والوجيه عبد الرحمٰن الشربيني، والشهاب أحمد شرف الدين المرصفي، والشمس محمد الخضري، والبرهان السقاء، والشهاب أحمد الرفاعي.

وكلهم شافعيون عدا الأخير فإنه شيخ السادة المالكية، وهم جميعًا من أصحاب التقريرات والحواشي والشروح ولهم باع لا مثيل له خاصة في الفقه والآلات.

وبعد أن تضلّع من العلوم، وحاز منها ما يعجز عنه العصبة أولو القوة، تقدم لامتحان العالمية (بكسر اللام)، نال الشهادة المذكورة من الدرجة الأولى الممتازة.

ثم عيّن في وظيفة مدرِّس في الأزهر، فبهر الناس بتقريراته وتدقيقاته وسعة اطلاعه وتمكنه، وقد تخرّج به جملة من الأعلام من أجلّهم الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر، ومفتي الديار المصرية الشيخ عبد المجيد سليم، وفضيلة الشيخ فتح الله سليمان.

وكان رحمه الله من كبار المتضلّعين والمتمكنين في الفقه الشافعي، واشتغل مع العلامة أحمد بك الحسيني في بعض مصنفاته، وطبع الأم للإمام الشافعي.

قال السيد أحمد بن محمد بن الصديق في «فهرسته الكبرى»: شيخ الشافعية بالديار المصرية، كان متضلّعًا من الفقه الشافعي، حافظًا لفروعه، مستحضرًا لنصوصه، فكان العلماء الشافعية يرجعون إلى حل مشكلاته ونوازلهم إليه اهـ.

وكان رحمه الله له اشتغال قوي بالعلم، وقضى حياته في خدمته، ولم ينقطع عن القراءة والتحقيق والتدريس حتى في مرضه وإبان شيخوخته.

وكان من عادة كبار العلماء خاصة الشافعية الاجتماع في منزل العلامة السيد أحمد الحسيني شارح الأم للمدارسة وإبراز التحقيقات، فكان صاحب الترجمة في مقدمة هذه الحلقة العلمية، ومن هؤلاء الشيخ البجيرمي، والشيخ خليفة فتح الباب الفشني، والشيخ إمام بن إبراهيم السقا، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي، والشيخ علي الصالحي، وغيرهم من أعيان العلماء.

كان صاحب مواقف شهيرة في الدفاع عن الإسلام ضد التيارات المنحرفة، وكان من المعارضين لمشروع ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الغربية.

كان إذا رآه الناس أقبلوا عليه للسؤال فيجيب وهو ماشي لا يقف مع المسائل، كان قصير القامة، أسمر اللون، أبيض اللحية كثها، يواظب على الدروس مع كبره، قليل الكلام إلا فيما يعنيه، ملازمًا لبيته أو للأزهر، لا يزور أحدًا في منزله إلا المنتدى المذكور.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٠٢، ومجلة الإسلام، السنة ١٠، ع ٤٣، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٨٢ (ط ٢).
السيد أحمد بن أحمد بن يوسف الفقيه الأصولي صاحب المصنفات الكثيرة في الفقه، منها مؤلف جليل في أربعة وعشرين مجلداً شرح به قسم العبادات من الأم للإمام الشافعي سمّاه «إرشاد الأنام» له مقدمة مفيدة جداً، ولد سنة ١٢٧١هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ رحمه الله تعالى.

واستمرت حياته على ما وصفت من الجد والعمل، إلى أن دعاه محتوم الأجل، فتوفي في شوال سنة ١٣٥٩ هـ بالقاهرة، ودفن في قرافة الخضير رحمه الله وأثابه رضاه.

وقد أنجب أولادًا علماء، ولكن ضاعت بوفاته ثروة هائلة من الفتاوى في المهمات التي لو جمعت لخرجت في مجلدات.

الحَنِيفي(*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٤٢ هـ)

محمد بن محمد خير الدين بن عبد الرحمٰن آغا بن حنيف آغا، المعروف بالحنيفي: فاضل، من أهل حلب.

جاور بالأزهر أربع سنين، وقرأ على الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد بخيت وآخرين، وعاد إلى حلب فاشتغل بتدريس العربية في عدة مدارس. وحج فمات في جدّة، في عودته.

له ١٥ مؤلفًا، منها:

- «**مختصر دلائل الإعجاز للجرجاني**». (ط).
- «**المنهاج السديد في شرح جوهرة التوحيد**». (ط).

سيدْهُمْ العراقي(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٩ هـ)

محمد بن محمد بن رشيد بن محمد العراقي الحسيني، دُعي سيدْهُمْ. تقدمت ترجمة والده. علامة مشارك مطلع يدرس مبادىء النحو، ويتنزل مع المبتدئين حتى يعرفوا درسه جيدًا، مستظلاً بشهرة والده وجاهه.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن عمه الشيخ المهدي العراقي، وعن عمه الشيخ المأمون العراقي، وعن الشيخ علي بن عبد القادر ابن سودة، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري، وغيرهم.

له بعض المؤلفات، منها: «**السعادة الأبدية في أحوال الأبوين وفروعها المرضية**».

وله: «**شرح على قصيدة بانت سعاد**».

وله: «**الصوارخ المُنْزلة في طرق حديث البسملة**». تكلم فيه مع عبد الحي الكتاني في كتابه الرحمة المرسلة حيث تعرض فيه للشيخ الحافظ إدريس بن محمد العراقي الحسيني المتوفى عام ثلاثة وثمانين ومائة وألف أطال فيه.

وله: «**ختمة على الألفية**».

إلى غير ذلك من التآليف.

تولى القضاء بقبيلة فشتالة ونواحيها بعد وفاة والده، وبقي بها قاضيًا إلى أن توفي.

قال ابن سُودة: قرأتُ عليه خطبة الألفية بجامع القرويين. توفي صباح يوم الخميس ثاني شعبان عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف. ودفن مع والده بالروضة التي أحدثها بحوانيت السيد عبد الله بن أحمد قرب باب الحمراء.

المِرْغَنِي(***)
(١٢٥٠ ـ ١٣٢٣ هـ)

الفقيه الصوفي الوجيه: شمس الدين محمد بن محمد سِرُّ الختم بن محمد عثمان بن محمد أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي، المِرْغَنِي الحسيني الحنفي المكي الإسكندري.

أخذ الطريقة الميرغنية عن أبيه محمد سرّ الختم (ت ١٢٧١ هـ)، وعمّه السيّد جعفر (ت ١٢٧٧ هـ)، وجدّه العالم العارف السيد محمد عثمان (ت ١٢٦٨ هـ) صاحب «تاج التفاسير» وغيره، وهو صاحب الطريقة.

وأخذ عامة عن: أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ)، والبرهان إبراهيم بن علي السَّقَّا (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ الجمال المكي بن عبد الله بن شيخ (ت ١٢٨٤ هـ)، وعبد الله بن محمد بن عبد الله كوجك البخاري (ت ١٢٩٧ هـ)، ومحمد بن خليل القاووقجي (ت

(*) «أعلام النبلاء»: ٦٧٨/٧، و«معجم المطبوعات»: ٨٠٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧٨/٧.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٩٥، و«الذيل التابع لإتحاف المُطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٨٢/٧.

(***) «فهرس الفهارس» للكتاني: ٥٥٦/٢.

١٣٠٥ هـ)، وعبد المتعال ابن أبي العباس أحمد بن إدريس، ومحمد بن سلطان الصعيدي دفين أرض الحبشة، وصابور الزبيدي، وعلي الرهبيني بن أحمد المصري المكي دفين القسطنطينية، (ت ١٢٩٣ هـ)، والشمس محمد بن أبي خضير بن إبراهيم الدِمياطي المدني (ت ١٣٠٣ هـ)، والشمس محمد بن أحمد بن محمد عُلَيْش المصري (ت ١٢٩٩ هـ)، ولبس الخرقة من سيد المراوعة محمد بن عبد الباري الأهدل (ت ١٢٩٢ هـ).

وروى الطُرُق الخمس: النقشبندية، والقادرية، والجشتية، والكبروية، والسهروردية عاليًا عن المعمّر العارف قاسم النقشبندي الهندي (ت ١٢٩١ هـ)، ودخل في إجازة العارف بالله أحمد بن إدريس الإدريسي الحسني العرائشي (ت ١٢٥٣ هـ) لمّا أجاز لأهل اليمن. وروى طريقة جدّه الأعلى القطب عبد الله بن إبراهيم الملقّب بالمحجوب المرغني نزيل الطائف (ت ١١٩٣ هـ) عن والده.

روى عنه: محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

له: «**ثبت المِرْغَنِي**» في أسانيد الطُرُق. قال محمد عبد الحي الكتاني: وهو عندي في جزء (فهرس الفهارس ٢/٥٥٧).

العَجْمَاوِي(*)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٢٠ هـ)

محمد بن محمد بن سرحان العَجْمَاوِي: فاضل مصري، من أهل الفيوم.

له: «**نتائج الفهوم**»، (ط). في الكلام على مبادىء ١١ علمًا، فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٠.

ابن سعيد(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٨ هـ)

محمد بن محمد ابن سعيد المكناسي، من أولاد ابن سعيد المعروفين بمدينة مكناس وسلا، الفقيه العلامة، المشارك المدرّس المقتدر.

أخذ عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ الحسن مزُّور، والشيخ المهدي الوزاني، والشيخ عبد السلام بن محمد العلوي الحسني، والشيخ الفاطمي الشرادي، وغيرهم من الأشياخ.

تولّى التدريس بالنظام القروي مدة ثم نقل إلى العضوية بمجلس الاستئناف الشرعي بالرباط، لأن الطلبة كانوا ينتقدون مواقفه السياسية ويتركون دروسه وربما بقي وحده في بعض الدروس، فطلب التخلي عن التدريس بالكلية، وعيّن عضو بالاستئناف الشرعي بالرباط، وبقي على ذلك الحال إلى أن توفي.

قال ابن سُودَة: كنتُ أتصل به في بعض الأحيان وأستفيد منه. توفي يوم الثلاثاء تاسع عشر قعدة الحرام عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف بالرباط، ودفن هناك.

جَمَال الدِّين القاسمي(***)

(١٢٨٣ ـ ١٣٣٢ هـ)

العلامة المحدّث الفقيه، الأصولي المفسّر، المُرَبِّي المصلح: محمد (جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر، الحلاّق الشافعي المعروف بـ «القاسمي» نسبة لجدّه قاسم، الدمشقي الشافعي.

ولد بدمشق في حي القنوات، زقاق المكتبي، في ٨ جمادى الأولى سنة ١٢٨٣ هـ، لأب فقيه أديب غلب عليه شعر أهل عصره، وكان أبوه إمامًا للمحراب الشافعي بجامع سنان باشا في باب الجابية، وله ديوان

(*) «الأزهرية»: ٦/٢٨٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٦.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٨.

(***) «جمال الدين القاسمي وعصره»، لولده ظافر القاسمي، و«الأعلام الشرقية» لزكي مبارك: ٢/٩٤، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧١٦، و«حلية البشر» للبيطار: ١/ ٤٣٥، و«مصادر الدراسات الأدبية» لأسعد داغر: ٣/١٠٠٠، ومقال الشيخ حامد التقي بمجلة التمدّن الإسلامي مج ١٩، ص ٧٦٤ ـ ٧٦٦، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٢/١٥٧ و١١/ ٢٢٠، و«معجم الشيوخ» لعبد الحفيظ الفاسي: ١/١٧٧، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ١١٨، و«مذكرات محمد كرد علي»: ٣/٦٨٧، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ٢/ ١٤٨٣، و«الأعلام» للزركلي: ٢/١٣٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٩٨.

شعر جمعه ابنُه جمال الدين فيما بعد وسمّاه «الطالع السعيد في ديوان الإمام الوالد السعيد».

أما صاحب الترجمة فقرأ على والده محمد سعيد (ت ١٣١٧ هـ)، وقرأ القرآن على الشيخ عبد الرحمٰن بن علي المصري، وأخذ عن عدة مشايخ منهم: الشيخ رشيد بن عمر قزيها الشهير بسنان (ت ١٣٣٣ هـ)، والشيخ أحمد بن محمد علي الحلواني الكبير (ت ١٣٠٧ هـ)، والشيخ سليم بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ)، والشيخ بكري بن حامد العطّار (ت ١٣٢٠ هـ)، والشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني (ت ١٣١٦ هـ)، والشيخ حسن بن أحمد الشهير بجبينة الدسوقي (ت ١٣٠٦ هـ)، وحضر مجلس الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (ت ١٣٣٥ هـ)، وصحب الشيخ طاهر بن محمد صالح الجزائري (ت ١٣٣٨ هـ) الذي كان في دمشق بمنزلة الشيخ محمد عبده في مصر.

أجازه مفتي دمشق الشيخ محمود بن محمد نسيب الحمزاوي (ت ١٣٠٥ هـ)، ومفتي دمشق الشيخ طاهر بن عمر بن مصطفى الآمدي (ت ١٣٠١ هـ)، والشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ)، والشيخ محمد بن خليل القاوقجي الطرابلسي (ت ١٣٠٥ هـ)، والشيخ نعمان بن محمود الآلوسي (ت ١٣١٧ هـ).

أمّ الناسَ أولاً في جامع العنّابة بباب السريجة منذ سنة ١٣٠٣ هـ، ولما توفّي والده سنة ١٣١٧ هـ خلفه في إمامة جامع سنان باشا، وتصدّر لتدريس العربية والعلوم الشرعية للطلبة وللعامّة في حياة والده، وكتب وصنّف الرسائل والكتب، وصحّح ما رآه نافعًا من كتب المتقدّمين، وشرح المختصر، واختصر المطوّل، وسعى في طباعة ما اعتقده نافعًا، ونشر مقالات في المجلاّت والجرائد، وصرف أوقاته بين الدرس والتعليم والتأليف والعبادة.

انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامّة في البلاد السورية أربع سنوات، ثم رحل إلى مصر، والمدينة المنورة، وعاد إلى دمشق فانقطع في منزله يصنّف ويلقي الدروس الخاصة في التفسير وعلوم الشريعة إلى أن توفي.

كان داعية إلى الحرّيّة، ونبذ التقليد، فاتُّهم بالخروج على المذاهب الأربعة والدولة العثمانية، وتأسيس مذهب جديد في الدين سُمّي «المذهب الجمالي» فقبضت عليه الحكومة سنة ١٣١٣ هـ، وحقّقت معه.

صحب طائفة من الشباب (الأحرار) أمثال: رفيق العظم، ومحمد كرد علي، والأمير شكيب أرسلان، وشكري العسلي، وزكي الخطيب، وعبد الرحمٰن الشهبندر، وسليم الجزائري، وكان ينادون بالتحرّر والإصلاح والاستقلال عن الدولة العثمانية.

تتلمذ عليه الكثير من «المتحرّرين» تقلّدوا فيما بعد أهم المناصب زمن الاستعمار الفرنسي، منهم محمد جميل الشطي، ومحمد بهجة البيطار، وعز الدين علم الدين، وحامد التقي، وتوفيق البزرة، وجودة المارديني، وأحمد قشلان، ومحمود العطار، وشاعر بيروت حسين الجارودي.

توفي سنة ١٣٢٣ هـ.

مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- **«الاستئناس في تصحيح أنكحة الناس»**.
- **«الأنوار القدسية على متن الشمسية»**. في علم المنطق.
- **«إيضاح الفطرة في أهل الفترة»**.
- **«الارتفاق بمسائل الطلاق»**.
- **«إزالة الأوهام بما يستشكل من ترك سيدنا عمر لكتابة الكتاب الذي هم به عليه الصلاة والسلام»**.
- **«إفادة من صحافي تفسير سورة ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾»**.
- **«إعلام الجاحد، عن قتل الجماعة المتمالئة بالواحد»**.
- **«الأقوال المروية، في من حلف بالطلاق الثلاث في قضية»**.
- **«الأوراد المأثورة»**.
- **«الأجوبة المرضية»**.
- **«إصلاح المساجد، من البدع والعوائد»**.
- **«بذل الهمم، لموعظة أهل وادي العجم»**.
- **«بديع المكنون في أهم مسائل الفنون»**.
- **«بيت القصيد في ديوان الإمام الوالد السعيد»**.

- «بحث في جمع القراءات المتعارف عليها».
- «تعطير المشام، في مآثر دمشق الشام».
- «تعليقات على حصول المأمول الصديق حسن خان».
- «تنوير اللب في معرفة القلب».
- «تاريخ الجهمية والمعتزلة».
- «تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب».
- «ثمرة التسارع إلى الحب في الله وعدم التقاطع».
- «الجواب السني عن سؤال السيد أحمد الحسيني».
- «الجوهر الصاف، في نقابة الأشراف».
- «جواب المسألة الحوارنية».
- «جوامع الآداب في أخلاق الإنجاب».
- «جدول في مخارج الحروف وصفاتها».
- «جواب الشيخ السناني في مسألة العقل والنقل».
- «حسن السبك في الرحلة لوعظ قضاء النبك».
- «حياة البخاري».
- «حاشية على الروضة الندية».
- «درء الموهوم من دعوى جواز المرور بين يدي المأموم».
- «دلائل التوحيد».
- «ديوان خطب».
- «رفع المناقضات بين ما يزيد في العمر وبين المقدرات».
- «رسالة في الشاي والقهوة والدخان».
- «رسالة في أوامر من مشايخ الإسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي».
- «رسالة في المسح على الجوربين».
- «رسالة في المسح على الرجلين».
- «زوال الغشاء عن وقت العشاء».
- «زبدة الأخبار عن أولاد الكفار».
- «السطوات في الرد على منع العشا قبل الصلوات».
- «شمس الجمال على منتخب كنز العمال».
- «الشذرة البهية في حل ألفاظ نحوية».
- «شذرة من السيرة المحمدية».
- «شرح لقطة العجلان».
- «شرح مجموعة أربع رسائل في الأصول».
- «شرح مجموعة أربع رسائل في الأصول أيضًا.
- «شرح مجموعة ثلاث رسائل في أصول التفسير وأصول الفقه».
- «شرح مختصر المستصفى لابن رشيق».
- «الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون».
- «طراز الخلعة فيما نقل من قول للرملي وأقسام القسم تسعة».
- «الطالع المسعود على تفسير أبي السعود».
- «الطالع السعيد في مهمات الأسانيد».
- «العقود النظيمة في ذكر مولد النبي ﷺ».
- «غنيمة الهمة على كشف الغمة».
- «فصل الكلام في حقيقة عود الروح إلى الميت حين الكلام».
- «الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين»، ويعرف بـ «شرح الأربعين العجلونية».
- «فتاوى الأشراف في العمل بالتلغراف».
- «قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث».
- «الكواكب السيارة في مدح الفوارة».
- «الفتوى في الإسلام».
- «إرشاد الخلق إلى العمل بخبر البرق».
- «الإسراء والمعراج».
- «شرف الأسباط».
- «شرح العقائد».
- «اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النسر».
- «لزوم المراتب في الأدب مع الإمام الراتب».
- «المسند الأحمد على مسند الإمام أحمد».
- «منتخب التوسلات».
- «مذاهب الأعراب وفلاسفة الإسلام في الجن».
- «ميزان الجرح والتعديل».
- «موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين».

- «**محاسن التأويل في تفسير القرآن**». في اثني عشر مجلدًا.
- «**النفحة الرحمانية على متن الميدانية**».
- «**نقد النصائح الكافية**».
- «**هداية الألباب لتفسير آية ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾**».
- «**الوعظ المطلوب من قوت القلوب**».
- «**وفاء الحبيب وحده في إيضاح جهة الوحدة**».
- «**ينابيع العرفان في مسائل الأرواح بعد مفارقة الأبدان**».

السقاط(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٤ هـ)

محمد ابن الحاج محمد السقاط، من أولاد السقاط المعروفين بفاس، العالم العلاّمة، المشارك المدرّس، الخيّر الذاكر. كانت له دروس في القرويين يحضرها بعض الطلبة.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ گنون، والشيخ عبد السلام الهواري، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ أحمد بن الجيلالي، والشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري وغيرهم، وأخذ الطريقة التجانية وكان من المتوغلين في اعتقادها لا يقبل فيها مهاودة.

قال ابن سودة: كثيرًا ما كنت أجتمع معه في بعض الحفلات، فإذا جلست إليه رغب في مذاكرتي، لأنه كانت تعجبه المذاكرة في التاريخ وتراجم الرجال، وبقي على حاله منقبضاً إلى أن توفي عام أربعة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب خارج باب الفتوح.

الشادلي(**)

(١٢٨٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

محمد بن محمد الشادلي المعسكري الهاشمي الحسني. كانت ولادته عام ثمانين ومائتين وألف، الفقيه العلامة المشارك المطلع، له اليد الطولى في التصوّف والمذاكرة فيه، عاش زاهدًا قانعًا يسكن في بيت بمدرسة السبعين قرب جامع الأندلس، وكثيرًا ما يدخل إلى جامع الأندلس، يلازم العبادة به ولا يخرج منه إلا قليلاً، ويلقي بعض الدروس فيه، وكانت حرفته نسخ الكتب بثمنها وإهداؤها لمن يعرف قيمتها لأجل أن يتعيش بثمنها.

أخذ العلم عن الشيخ محمد ابن التهامي الوزاني، والشيخ عبد الله البدراوي، والشيخ عبد المالك العلوي الضرير، والشيخ أحمد بن الخياط، والشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري، والشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، والشيخ عبد السلام الهواري، وغيرهم من الأشياخ.

قال ابن سودة: كنت كثيرًا ما أتصل به وأستفيد من معلوماته، وكان كثيرًا ما يدعو لي بخير ويحضّني على طلب العلم وتحصيله.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ستة وأربعين وثلاثمائة وألف عن غير عقب، ودفن بروضة شيخنا محمد بن رشيد العراقي الحسيني قرب رأس القليعة بحوانت السيد عبد الله.

شاكر(***)

(١٢٩٢ ـ ١٣٨٣ هـ)

محمد بن محمد شاكر التونسي، الفقيه الأديب الشاعر الصوفي.

ولد بصفاقس، وكان والده تاجرًا ميسور الحال. فاعتنى بتربيته، فتلقّى تعليمه الابتدائي أولاً في الكتّاب حيث حفظ القرآن، وتعلّم الكتابة ومبادىء العربية، وبعد مبارحة الكتّاب صار يحضر حلقات الدرس المنعقدة بمساجد المدينة، فأخذ القراءات بالجامع الكبير على الشيخ عبد السلام الشرفي باش مفتي صفاقس، والنحو على الشيخ أحمد الكراي إمام الجامع المذكور وخطيبه، وعلى الشيخ الطيب بن عبد السلام الشرفي بجامع الإمام اللخمي، والنحو والفقه على الشيخ محمود الشرفي الأزهري إثر عودته من مصر بزاوية سيدي علي الكراي، وقرأ «شرح التاودي على تحفة الحكام» لابن عاصم، و«صحيح البخاري» على الشيخ محمود الكتاري بمسجد سيدي عبد الرحمٰن الطبّاع وسيدي إلياس ليلاً.

(*) «سَلْوَةُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٧٩ ـ ٨٠.

(**) «سَلْوَةُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤٩.

(***) أبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» ٤/٤/١٩٦٥، قال محمد محفوظ: واستفدت ترجمته من مذكرة عن بعض مؤلفاته أمدني بها مشكورًا الصديق الأستاذ محمد الشعبوني، و«تراجم المؤلفين التونسيين»: ٣/١٣٥ ـ ١٤٠.

وحوالي سنة ١٣٠٦/١٨٨٨ أحدثت أول مدرسة ابتدائية لتعليم الفرنسية والعربية في المدرسة الحسينية، ولم يقع إقبال الجمهور على هذا النوع من التعليم لأسباب نفسية وعقلية، فاستنجدت السلطة بأعيان المدينة لإقناع الناس والتأثير عليهم لإرسال أبنائهم إلى هذه المدرسة، وكان والد المترجم جارًا لخليفة المدينة السيد عمر قدور فاستدعاه وألحّ عليه في توجيه ابنه إلى المدرسة فلبى رغبته فدخل هاته المدرسة، وأقبل على تعلم اللغة الفرنسية، ويحضر بجامع المدرسة دروس العربية التي يلقيها الشيخ أحمد الفراتي باش مفتي المدينة، ولم يكد يجاوز ثلاث سنوات من التعلم بهاته المدرسة حتى أصيب برمد شديد في عينه اليسرى، واليمنى فقدها من قبل في مراحل الطفولة الأولى وأجبرته العلة الطاغية على مبارحة المدرسة، ولم يترشّح لامتحان الشهادة الابتدائية، ولم يمهله الداء طويلاً فقد فقد كريمته الأخرى وأصبح كفيفًا بالرغم من عرضه على الطبيب الوحيد بالمدينة ووقوعه في حبالة متطبب دجال، وسافر إلى العاصمة للمعالجة، لكن الطبيب الذي تولّى فحصه أعلمه بأن القدح بمرود الذهب من قبل المتطبب الدجال قضى على عروق العين ولا أمل في إعادة الإبصار إليها.

وفي سنة ١٣١٧/١٨٩٩ سافر إلى تونس العاصمة صحبة بعض زملائه لمواصلة التعلم بجامع الزيتونة، ومكث به طالب علم مدة عامين، ثم تقدّم مدَّعيًا لأداء امتحان شهادة التطويع فكان من الفائزين بها في سنة ١٣١٩/١٩٠١، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه واحتفل بمقدمه فهنأه الشيخ محمد السلامي ببيتين:

أمحمد يهنيك ما قد نلت من
علم يقصر عن مداه الذاكر
فاهنأ بفوز الامتحان فإنه
قد جاء في التاريخ «فز يا شاكر»

وانتصب بصفاقس مدرِّسًا متطوّعًا، وكان في دروسه يحمل على البدع والخرافات القبورية ومالها من نيول، وتأثيرها في العقائد والأخلاق، لأنه كان متأثرًا بالحركة الإصلاحية التي تقودها مجلة «المنار»، وكانت بينه وبين صاحبها الشيخ رشيد رضا مراسلات، والجهر بهذه الآراء في ذلك العصر لم تكن لتحرز رضا كل الناس، لأن أغلبهم يرى أن الدين ما مضى عليه السلف الجاهل من استنجاد بالمقبورين، واعتقاد تصرفهم تصرفًا جزئيًّا في الكون، وهكذا يصبح عند العقول الميتة الشرك الجلي مما ينافح عنه. وقام هؤلاء الأضداد المتحمسون بتقديم قضية ضد المترجم إلى المحكمة الشرعية بصفاقس، وقد حكى المترجم في مذكرة له ما حف بدعوته والقضية المقدمة ضده من ملابسات فقال: «الأمر الذي فيه خطر على عقيدة التوحيد، ولم يرق لبعض من يحضر الدرس فرفع قضية إلى المجلس الشرعي، ووقعت بيني وبين أعضائه مناقشة شديدة، فقلت لهم في آخرها: كان بودي أن أرى شيوخ المجلس يعاضدونني في إزالة تلك البدع التي ينكرها الإسلام، وتطهير المجتمع من تلك الموبقات، لا أن يدعونني إلى المحكمة كخصم، ولكن هكذا قضى علينا عموم الجهل».

واستاء أعضاء المجلس الشرعي وغضبوا من مجابهته لهم بمثل هذا، فاشتكوا كتابة إلى عامل البلد (الوالي) طالبين عزله، فسار العامل في ركابهم، وصدر الأمر الملكي في عزله من التدريس، وتجريده من شهادة التطويع، وكان ذلك في شعبان ١٣٢٠/١٩٠٢، وهذا الإجراء غاية في الظلم والتنكيل، فإذا كانت خطة التدريس مما يوهب ويسلب فإن شهادة التطويع نتيجة مجهود شخصي لا توهب ولا تسلب، ونشرت خبر عزله وتجريده مجلة «المنار» وجريدة «الطان» الباريسية، وسافر إلى العاصمة لمتابعة القضية، وناصره شيخ الشيوخ فخر العلماء الشيخ سالم بوحاجب، وبعد أربع سنوات ألغي أمر العزل، وأعيدت له حقوقه المسلوبة بفضل توسّط بعض أصدقائه.

ويبدو أن هذه الصدمة القاسية الظالمة، والرجل كفيف البصر لا سلاح له في الحياة إلا شهادته العلمية، وهذه الصدمة أفهمته أن الجو العام غير قابل للآراء الإصلاحية، وإن الرجعية والخرافات تؤيدها السلطة العليا في البلاد، ولعل الوسطاء الذين تدخلوا لتسوية القضية أشاروا عليه بأن يكفّ عن الدعوة إلى الآراء الإصلاحية، وينتسب إلى الطريقة التيجانية لأن قصر الباي وحاشيته من أتباع هذه الطريقة، وهما ينظران إلى معتنقها بعين الإكبار لا سيما بعد إعلانها بعد إعلان مجلة المنار الخصومة للشيخ أحمد التيجاني، ويتهمونها بالوهابية، ومن الملاحظ أن خصوم مجلة المنار كثيرون بتونس.

وليت المترجم سكت عن آرائه الإصلاحية، ولم يتنكر لها وينكص على عقبيه، ويصبح صوفيًّا يغذي الصوفية التي قاومتها بشدة مجلة «المنار» ولعله معذور إذا نظرنا بعين الإنصاف إلى الجو السائد في قصر الباي مركز السلطة العليا في البلاد.

وحوالى سنة ١٣٢٤/١٩٠٦ فكّر في فتح مدرسة قرآنية بصفاقس، وعرض الموضوع على بعض أعيان المدينة الذين راقت لهم الفكرة، وكلّفوه باستصدار رخصة من إدارة العلوم والمعارف التي كان مديرها فرنسيًّا من طواغيت الاستعمار الذي لا يروق له تعليم اللغة القومية خارج إشرافه وتخطيطه، وأشعره عامل المدينة بوجوب التخلي عن هذه الفكرة بواسطة عضو في مجلس الشورى كان نصير الفكرة، وبعد عامين حلّ بصفاقس تلاميذ المدرسة القرآنية بالمكنين، وسمع الناس من محفوظاتهم وأناشيدهم ما أثار إعجاب العموم والخواص مما دعا السيدين أحمد السلامي ومحمد كمون من أعيان المدينة السعي لاستصدار رخصة مدرسة قرآنية، والأعيان في ذلك العصر تجاملهم السلطة الاستعمارية، وتسترضيهم، ونجحا في مسعاهما وتأسست المدرسة القرآنية «التهذيبية» في سنة ١٣٢٨/١٩٠٩.

وكان هذا حافزًا للمترجم في إعادة طلب رخصة فتح مدرسة قرآنية فتحصّل على الرخصة في سنة ١٣٣٠/١٩١١، وفتح المدرسة بداره الكائنة بنهج حنون رقم ٢٦ بمساعدة تلميذه أحمد بودبوس، وسماها المدرسة القرآنية «العلمية»، ولم تطل مدة إدارته لهذه المدرسة لأسباب مالية وغيرها وعاد للتدريس بالجامع الكبير.

وكان له حس وطني صادق، يكره الاستعمار وسياسته الملتوية ووعوده الكاذبة الجوفاء، فكوّن مع بعض معاصريه كالسيد أحمد المهيري صاحب جريدة «العصر الجديد»، والشيخ الطاهر طريفة جمعية سياسية سرية بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى، وإعلان الهدنة، وكانت هذه الجمعية تعقد اجتماعاتها بدار الشيخ الطاهر طريفة قرب سيدي سعادة، ويظهر أن القائمين بهذه الجمعية لم يكونوا متكونين تكوينًا سياسيًّا عميقًا، لأن بعض أسرار الجمعية تسربت إلى الخارج وانكشف أمرها لدى السلطة الاستعمارية فأقبرت بعد عمر قصير، وكان الجو العام السائد في تونس هو السعي للمطالبة بالوعود والحقوق، وانبثقت حركة شعبية لتحقيق هذه الأهداف بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

يميل في أدبه إلى الطريقة الكلاسيكية العتيقة، فنثره مقيد بالسجع وبألوان البديع، وتضمين الأمثال، وشعره على قصره قريب الخيال يغلب عليه الوعظ والإرشاد، ويسري في شعره أحيانًا نفس ديني كمدح الرسول ﷺ، وتشوّقه للكعبة، وتسري فيه أيضًا روح صوفية كالتوجّه للشيخ أحمد التيجاني شيخه في الطريقة، ولشعره وجهة إصلاحية تهدف إلى مقاومة ما شاع في مجتمعه من عادات وتقاليد منكوسة، وشعره وسط بين الجودة والتفاهة، وله شعر في المدائح والتهاني.

توفي في صباح ٧ (مارس) آذار ١٩٦٣.

مؤلفاته:

- **«الرد الوافي على زعم الشيخ الكافي»**. مط النجاح بتونس من القطع النُّمُني الصغير. وهو رسالة رد بها على الشيخ محمد بن يوسف الكافي الذي كان رد على العلاّمة الإمام الشيخ محمد طاهر بن عاشور برسالة سماها «المرآة في الرد على من غير نصاب الزكاة» ذلك أن الشيخ بن عاشور قارن بين الصاع النبوي والليترة بالمعيار القديم وبالمعيار الحديث من اعتبار وزن الماء، فتسرع الشيخ الكافي في الرد عليه لأنه لم يقل ما قاله الأولون. والشيخ الكافي كثير التسرّع شديد الجمود على أقوال قدامى الفقهاء، ومكانته في العلم لا تقاس بمكانة الشيخ ابن عاشور وأين الثرى من الثريا.

- **«عقيدة الفلاح ومنهج الرشاد والإصلاح»**. أرجوزة تحتوي على ١١٥ بيتًا، وهي مذيّلة بأحاديث نبوية، وقصيدة في الحثّ على تيسير أمر الزواج والتحذير عما يرتكب فيه من منكرات. ط. بالمطبعة التونسية، تونس سنة ١٣٤٩ هـ في ١٢ ص وبها مقدمة ومطلع الأرجوزة:

قال الحقير شاكر محمد
وفّقه الله لما يسدّد
حمدًا لربي وصلاته على
خير الورى وآله ومن سما

وبعد ذا فهاك نظما سهلا
يحوي من الدين الحنيف أصلا
سميته عقيدة الفلاح
ومنهج الرشاد والصلاح
جعلها الله إلى السعاده
وسيلة خالصة الإراده

- «مذكرة عن حياته».

الجُودِي(*)

(١٢٧٨ - ١٣٦٢ هـ)

محمد بن محمد صالح بن قاسم ابن الحاج علي الجودي التميمي القيرواني التونسي، المسند، المحدّث، الفقيه، المؤرّخ، المشارك في كثير من العلوم العقلية والنقلية، من كبار الأعلام الذين ازدان بهم القطر التونسي.

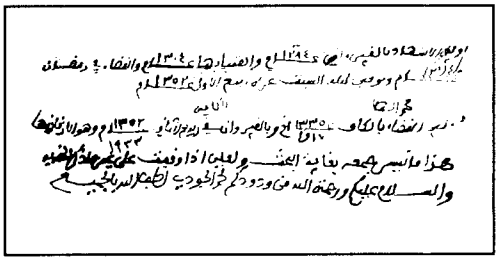

خط محمد الجودي
عن الصفحة الأخيرة من مختصر وضعه لكتابه «قضاة القيروان» والمختصر مخطوط في خزانة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور بتونس. كما أفادني السيد إبراهيم شبوح القيرواني وهو الذي أتحفني بهذا النموذج من خط محمد الجودي

نشأ بالقيروان، وقرأ بها على الشيخ القاضي محمد العلاّني، وغيره، ثم رحل إلى تونس، وقرأ بجامع الزيتونة على المشايخ سالم بوحاجب، وعمر بن الشيخ، ومحمد جعيط، ومحمد النجار، ومحمد الطيب النيفر، ومحمد المختار شويخة، وكان له تضلّع من التاريخ والتراجم، واعتناء بالغ بالرواية والإسناد والبحث عن الكتب النادرة، وقد جمع مكتبة نفيسة، أوقفها على الجامع الكبير جامع عقبة بن نافع بالقيروان، وقد استفاد من سعة اطلاعه المراقب المدني المستشرق شارل منشيكور في بحثه عن الطريقة الشابية بالقيروان.

حجّ ثلاث مرات سنة ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥/ ١٩١٣، ١٩١٥، ١٩١٦، واجتمع بأعلام أخذ عنهم وأجازوه وهم: أحمد البرزنجي المدني، ومحمد معصوم الهندي، وعبد الباقي الهندي، وياسين الخياري، وبدر الدين المغربي، وجمال الدين القاسمي، وأبو الخير بن عابدين، وهؤلاء الثلاثة لقيهم بدمشق، وأجازه السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري مفتي المالكية بالمدينة المنورة بروايته لـ«حصر الشارد» عن مفتي الحنفية بالمدينة المنورة محمد أمين بن عمر بالي زاده عن مؤلفه محمد عابد السندي، قال الشيخ عبد الحي الكتاني: «الثاني والعشرون - مفتي الحنفية بالمدينة المنورة المعمّر محمد أمين بن عمر بالي زاده الحنفي المدني، رأيت في إجازة تلميذه مفتي المالكية بالمدينة المنورة السيد أحمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري المدني المالكي لصديقنا مفتي القيروان، الفقيه المؤرّخ المسند، الراوية، الجمّاعة للكتب، الشمس، محمد بن صالح الجودي المالكي، وهي بتاريخ ١٣٣٢ رواية لـ«حصر الشارد» عن مؤلفه ولم أرد ذلك لغيره»[1].

ولي التدريس بالجامع الكبير بالقيروان في ٨ صفر ١٣١٢/ ١٨٩٥، والتدريس بالمدرسة القرآنية، وتخرّج عليه كثيرون، وأسندت إليه خطة الفتوى بالقيروان في رجب سنة ١٣٢٩/ ١٩١١، ثم أسندت خطة رئاسة الفتوى بها.

(*) «معجم المؤلفين»: ١١/ ٢٢٥ - ٢٢٦ (عن معجم الشيوخ المسمّى رياض الجنة أو المدهش المطرب لعبد الحفيظ الفاسي ١/ ٩٦ - ٩٧). و«مقدمة تكميل الصلحاء والأعيان». لمحقق الكتاب الأستاذ محمد العنابي الورقة الأخيرة، الصفحات غير مرقمة، و«مقدمة» الشيخ محمد شمّام للطبعة الثالثة من «المؤنس» لابن أبي دينار ص: ٦، و«المؤرخون التونسيون» (بالفرنسية) للأستاذ أحمد عبد السلام ص: ٣٣٤ تعليق (٣)، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/ ٧٠ - ٧١.

(١) فهرس الفهارس ١/ ٢٧٤ عند الكلام عن رواة حصر الشارد عن مؤلفه وإجازته لهم.

مؤلفاته:

- «**تاريخ قضاة القيروان**». من الفتح الإسلامي إلى عهده، اختتمه بترجمة الشيخ القاضي محمد العلاّني المتوفّى ليلة السبت غرة ربيع الأنور ١٣٥٢/ ١٩٣٣، منه نسخة مصورة بالمكتبة الوطنية بتونس.

- «**مورد الظمآن باخبار المتاخرين من علماء وصلحاء القيروان**» جعله نيلاً لتكميل الصلحاء والأعيان لمحمد بن صالح عيسى الكتاني القيرواني الذي جعل كتابه نيلاً لمعالم الإيمان، والكتاب في جزئين الجزء الأول منه بمكتبة الأستاذ إبراهيم شبّوح وربما كان بخط المؤلف، والجزء الثاني في حكم المفقود.

- «**فتاوى**» كثيرة.

الصنهاجي(*)

(٠٠٠ - ١٣٧٥ هـ)

محمد بن مَحمد - فتحًا - الصنهاجي المغربي، من قبيلة صنهاجة الشهيرة بالمغرب، تقدم في سلفه العلم. الفقيه العلامة المشارك، الخير الذاكر، المتهجد المتبتل، القائم بأنواع العبادات منذ نشأته، يعمّر طول أوقاته بالتهجّد.

طُلب لعدة وظائف فامتنع من قبولها، وأخيرًا طُلب منه أن يكون إمامًا لجلالة الملك محمد الخامس فاعتذر عن ذلك لأسباب صحبة، وهو الذي عيّن من يقوم بذلك الوظيف.

أخذ عن الشيخ مَحمد - فتحًا - القادري، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط، وعن الشيخ محمد ابن رشيد العراقي، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وعن الشيخ الحسن بن عمر مزُّور، وعن الشيخ عبد السلام بن عمر العلوي الحسني، وعن الشيخ عبد الله بن إدريس الفضيلي الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي، وغيرهم من الأشياخ، وانتسخ من الكتب بيده الشيء الكثير.

قال ابن سُودَة: كُنْتُ اجْتَمِعُ به وأذهب عنده إلى زاوية الشيخ الملاحفي الكائنة بدرب الحرة، لأنه كان يأوي إليها كثيرًا وعنده بيت بأعلاها، وبه كانت كتبه، فتحصل بيننا مذاكرات وانتقادات، كان يستحضر ما عنده بتواضع وحسن مذاكرة وعدم ادّعاء، وكان يدرّس في بعض الأحيان بتلك الزاوية ولا يدرّس بغيرها، وبقي ﷺ على حاله إلى أن توفي يوم السبت سادس صفر الخير عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن خارج باب عجيسة بروضة هناك.

طريفة(**)

(١٢٦٠ - ١٣٢٧ هـ)

محمد بن محمد طريفة، المقرىء، الفقيه، الأديب، الشاعر، ولد بصفاقس، ومرض بالجدري فعمي، وحفظ القرآن حفظًا جيدًا ثم جوّده على علماء القراءات وأخذه بالروايات عن طريق الشاطبية وغيرها حتى ختم بالسبع، وكان حسن الصوت، وقرأ نصيبًا من العلم على مشايخ بلده، ثم سافر إلى الحجّ، وبعد رجوعه التحق بجامع الزيتونة فأخذ عن أعلامه، وقرأ مع جماعة من الطلبة في دار الشيخ محمد الطيب النيفر والد صاحب «عنوان الأريب» كتبًا في الأصول والفرائض والفقه ومصطلح الحديث والعَروض، وقرأ بجامع الزيتونة على شيخه محمد الطيب النيفر «شرح الدردير» على مختصر خليل، و«شرح النووي على صحيح مسلم»، و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وعلى الشيخ محمد النيفر جملة من «تفسير البيضاوي»، وجملة من «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك»، وقرأ «المطول في البلاغة» على الشيخ سالم بوحاجب، وقرأ «العقيدة الكبرى» للسنوسي وجملة من «شرح الشريف الجرجاني للمواقف» على الشيخ عمر بن الشيخ، وقرأ على غيرهم، وظهر نبوغه وهو ما يزال تلميذًا، فأعانه ذوو الفضل ليستمر على الدراسة والتحصيل، ومنح إعانة من جمعية الأوقاف بصفاقس لأنه كان فقيرًا، وبعد إحرازه على شهادة التطويع أقرأ بجامع الزيتونة.

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٨.

(**) «شجرة النور الزكية»: ٤١٨، «عنوان الأريب»: ٢/١٥٣، «معجم المؤلفين»: ١١/٢٢٧. ومجلة «القلم» الصادرة عن اللجنة الثقافية بصفاقس، ص: ٣، ع ١، ١٩٧٠، مقالة عن المترجم بقلم أبي بكر عبد الكافي، ص: ١١ - ١٢، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٢٨١ - ٢٨٢.

وفي سنة ١٢٩٨/١٨٧٩ أولاه محمد الصادق باي مفتيًا بصفاقس، فرجع إلى بلده ودَرّس وأفتى وانتفع به الناس، ويبدو أنه كان له علاقة متينة مع شيخه محمد الطيب النيفر ومع ابنه محمد وهو أصغر منه سنًّا.

مؤلفاته:

- **«ديوان شعر»** ضخم في مكتبة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، وأصله من تركة الشيخ محمد المقداد الورتتاني الذي استعار كتبًا هامة من صفاقس ولم يرجعها، والمظنون أنها النسخة الأصلية، ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية رقم ٣٤٦٠.

٢ - **«رسائل دينية»**.

٣ - **«مجموعة فتاوى»**.

النيفر(*)

(١٢٧٦ - ١٣٣٠ هـ)

الأديب، الشاعر اللغوي: محمد ابن الشيخ محمد الطيب ابن الشيخ مَحمد (بالفتح) النيفر، كان فقيهًا معتنيًا بالتراجم والتاريخ.

نشأ في بيت علمي نبيه، واعتنى والده بتربيته، وتخرّج عليه في العلم والأدب.

دخل جامع الزيتونة في سنة ١٢٩٠/١٨٧٤، فأخذ عن أعلامه، وأقبل على التحصيل بكدٍّ وجدٍّ حتى أحرز على شهادة التطويع ١٢٩٩/١٨٨٣، وأحرز على التدريس من الرتبة الثانية سنة ١٣١٢/١٨٩٣ والتدريس من الرتبة الأولى في ١٣١٦/١٨٩٧، واستجاز العلماء غربًا وشرقًا، فأجازه عمّ والده الشيخ محمد النيفر، ومفتي تونس الشيخ حسين بن حسين، ومفتي فاس الشيخ المهدي الوزّاني، ومفتي مكة الشيخ أحمد زيني دَحْلان.

وفي سنة ١٣٢٣/١٩٠٥ انتخب للعضوية بلجنة إصلاح فهارس كتب جامع الزيتونة، وفي سنة ١٣٢٥/١٩٠٧ سمي حاكمًا معاونًا، فحاكمًا رسميًّا بالمجلس المختلط العقاري، فنائبًا عن الوزارة الكبرى لدى النظارة العلمية بجامع الزيتونة، وكان نزيهًا مستقيمًا في كل الوظائف التي باشرها، وكان يميل في كتابته إلى السجع حسب الأسلوب الشائع في عصره، لكنه غير مشوب بضعف أو اضطراب.

توفي فجاة بمرض القلب يوم الأحد ٦ رمضان.

مؤلفاته:

- **«التحفة السنية في الأخلاق والسيرة المدنية العقلية»**.

- **«تخميس القصيدة الشقراطسية»**.

- **«جلاء العين بذكر أخبار الوزير خير الدين»**. رجز في نحو ٥٠ بيتًا، شرحه شرحًا موجزًا مختصرًا بما جلّ به كتاب «رقم الحلل في نظم الدول» للسان الدين بن الخطيب قال فيه:

بـه لـقـد سـاجـلـت رقـم الـحـلـل
لابـن الـخـطـيـب بـنـظـم الـدول

- **«حسن البيان عما بلغته إفريقية الشمالية من السطوة والعمران في عهد خلافة الإسلام»**. ط/ الجزء الأول منه (تونس ١٣٥٣ هـ) ونشرت جريدة «الزهرة» اليومية قسمًا منه، وأعجلته المنية قبل إتمامه.

- **«ديوان شعر»**.

- **«رسالة في أحكام العقلة»**.

- **«رسالة في أراضي العروش»**. نيلها بالتعريف بطائفة عظيمة من العلماء الذين ورد ذكرهم بها.

- **«رسالة في تاريخ نشاة مقبرة الزلاج»**. كتبها إثر حادثة مقبرة الزلاج في ذي القعدة ١٣٢٩/١ (نوقمبر) تشرين الثاني ١٩١١.

- **«رسالة وضعها على مَن ادّعى تحريف القرآن»**.

- **«اللئالي النضيدة بتاج الياقوتة الفريدة»**. وهو شرح على صلاة الفاتح لما أغلق للشيخ أحمد

(*) «الأعلام» ٧/٧٧ (ط ٥)، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٧٥ - ٧٦ - ١٧٤، وبرنامج المكتبة الصادقية: ٣/٢٢٠، ح ح عبد الوهاب «توطئة كتاب الجمانة في إزالة الرطانة» ص ٥ (القاهرة ١٩٥٣)، و«معجم المؤلفين» ١١/٢٢٨، و«مقدمة كتاب عنوان الأريب» التي كتبها محمد (بالفتح) بن الخوجة، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ ٥/٧٦ - ٧٨.

التيجاني، وكان من أتباع طريقته، تكلم فيه على مسائل في الفقه والتصوّف، مرتّب على تمهيد ومقصد وخاتمة في ١٠٣ ورقات من القطع الكبير، تمّ تبييضه في ذي الحجة ١٣٠٩، منه نسخة بالمكتبة الوطنية، وأصلها من المكتبة العبدلية.

- **«عيون الأريب عمّا نشا بالمملكة التونسية من عالم أديب»**. جزءان (المط/ التونسية بسوق البلاط تونس ١٣٥١/١٩٣٢ - ١٩٣٣) به تراجم أنباء البلاد التونسية ومنتخبات من أشعارهم من أقدم العصور إلى سنة ١٣٦٩/ ١٩٠١ - ١٩٠٢.

- **«مرصّع الزاج من سلسلة واسطة التاج فيما إليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج»**. مختصر من كتابه واسطة التاج.

- **«مقدمة تقويم المنطق الحضري بكفّ اللسان المضري»**. جمع فيه قسطًا وافرًا من الفروق الموجودة بين لهجة تونس وبين الفصحى، وأبان عن وجوه الأغلاط وإرجاعها بطريق المعالجة إلى اللسان المضري العربي. (المط/ الرسمية بتونس) ١٣١٢/ ١٨٩٤.

- **«واسطة التاج فيما إليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج»**.

محمد الخاني(*)

(١٢٤٧ - ١٣١٦ هـ)

العلامة الصوفي المُرشد: محمد بن محمد بن عبد الله، الخاني الشافعي النقشبندي الخالدي الدمشقي.

ولد بدمشق في شهر رجب سنة ١٢٤٧ هـ وقرأ القرآن الكريم على الشيخ علي الحزوري. وأخذ الطريقة النقشبندية عن والده (ت ١٢٧٩ هـ) سنة ١٢٥٤ هـ، وحضر دروسه في فنون مختلفة، وقرأ عليه كتبًا متنوّعة في الطريق كـ«الإحياء» للغزالي، و«عوارف المعارف» للسهروردي، و«الميزان الكبرى» للشعراني، و«العهود الصغرى» و«العهود الكبرى» كلاهما للشعراني، و«تنبيه المغترّين» و«الزواجر» لابن حجر، و«الأنكار» للنووي، وغير ذلك.

وقرأ على الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَرِي (ت ١٢٦٢ هـ) سمع منه دروسًا من «صحيح البخاري» في الجامع الأموي، وأجاز له يوم الختم في ٢٦ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ وسمع حديث الأولية من الشيخ إسماعيل بن محمد زين العابدين البرزنجي (ت ١٢٨١ هـ) على الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن الكُزبري الكبير (ت ١٢٢١ هـ). وتخرّج في العلوم على يد الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (١٢٠٦ هـ)، وقرأ عليه كتبًا كثيرة.

حجّ في خدمة والده سنة ١٢٦٢ هـ)، ثم زار الآستانة معه كذلك سنة ١٢٧٠ هـ ولما رجعا أدخله الخلوة والرياضة مرّات كثيرة، ثم حجّ معه مرّة ثانية سنة ١٢٧٤ هـ ثم عكف على العلم والطريق باجتهاد وداب حتى كملت له الأحوال، فأذن له والده بالإرشاد العام، وخلّفه خلافة مُطلقة وذلك سنة ١٢٧٥ هـ

ثم سافر إلى مصر سنة ١٢٧٨ هـ ولقي علماءها الأعلام كالشيخ محمد بن مصطفى الخضري (ت ١٢٨٧ هـ)، والشيخ مصطفى بن محمد المُبلّط (ت ١٢٨٤ هـ)، والشيخ إبراهيم بن علي السَّقّا (ت ١٢٩٨ هـ)، واستجازهم فأجازوه بخطوطهم.

ثم عاد إلى دمشق فلم يلبث أن مرض والده، فأقامه مقامه على سجّادة الإرشاد العام، فلما توفي سنة ١٢٧٩ هـ نهض بأعباء خلافته العامّة، فأقام الدروس والأنكار، وانضم إليه سائر الخلفاء في جامع المرادية بالسويقة، ولم يزل مشغوفًا بكتب القوم حتى صار له في التصوّف ملكة عظيمة، فقرأ «اصطلاحات القاشاني» ثم «فصوص الحِكم» وغيرها.

وفي سنة ١٢٨٠ هـ تزوّج من كريمة مولانا خالد، وسافر صحبتها إلى الحجّ والآستانة، وأعقب منها بنتًا واحدة.

ولما قدم الأمير عبد القادر بن محيي الدين

(*) «حِلْيَة البَشَر» للبيطار: ٣/١٢١٥، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٨٣، و«منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٦٦، و«جمال الدين القاسمي وعصره» لظافر القاسمي ص: ٢٨، و«تعطير المشام» للقاسمي (خ): ٢٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٥٢.

الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ) دمشق لازمه صاحب الترجمة، وحضر عليه كتبًا في التصوّف، وسمع منه «صحيح البخاري» كلّه في دار الحديث، وأجازه إجازة عامة بسائر مروياته، وجعله الأمير من خاصّته، ورتّب له مرتّبًا شهريًا لائقًا بقدره، ولما توفّي الأمير سنة ١٣٠٠ هـ قام وصيًّا على أنجاله القاصرين بناءًا على وصِيّته، فأحسن القيام عليهم، وحفظ أموالهم.

ومنذ سنة ١٢٩٥ هـ عقد في جامع المرادية بالسويقة، وفي داره دروسًا في الحديث وغيره، إضافة إلى دروسه الأخرى.

له إجازات عن مشايخ عدّة كالشيخ عثمان بن حسن الدمياطي (ت ١٢٦٥ هـ) وغيره، ولما سافر صُحبة شيخه العلاّمة محمد الطنطاوي سنة ١٢٧٨ هـ إلى مصر استجاز من فضلاء أزهرها كالشيخ إبراهيم بن علي السَّقّا (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ محمد بن مصطفى الخضري (ت ١٢٨٧ هـ).

كان يتكسّبُ بالزراعة، وأصيب سنة ١٣١٠ هـ بأحد أبنائه النجباء، وهو الشيخ بشير الذي لم يبلغ العشرين، فصبر على فقده صبرًا جميلاً.

من تلاميذه الشيخ جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) قرأ عليه كتبًا كثيرًا.

قصد بيروت سنة وفاته للاستشفاء من فقد بصره، فعوفي وعاد لدمشق ولم يلبث أن توفي صبيحة يوم الأربعاء ٥ جمادى الأولى سنة ١٣١٦ هـ ودُفن في مقبرة مولانا خالد النقشبندي في سفح قاسيون جوار والده بعد أن صُلّي عليه في الجامع الأموي.

المَسْفِيوي ابن المُوَقِّت(*)

(١٣١٢ ـ ١٣٦٩ هـ)

محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المسفيوي المراكشي المعروف بابن الموقّت، لأن عائلته كان لها التوقيت بالجامع اليوسفي بمدينة مراكش مدة. الفقيه العلامة، المشارك المطلع، المؤلف الشهير، الكاتب المقتدر، المحرر النحرير.

أخذ عن عدة أشياخ نكرهم في فهرسته التي سماها «**العناية الربانية في التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية**» فلا نطيل بنكرهم.

ألّف تآليف عديدة في فنون مختلفة طبع جلها، منها:

ـ «**المُعرب عن مشاهير مدن المغرب**»:

ـ «**السَّعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية**»، طبع على الحجر بفاس في سفرين. و«**لختصاره**» طبع على الحروف.

وله اختصار كتاب الاغتباط سمّاه: «**الانبساط بتلخيص الاغتباط بتراجم أعلام الرباط**» طبع.

وله:

ـ «**نزهة المالك والمملوك في ترجمة مشاهير الملوك**».

و«**إرشاد الشيخ والشارح بملخص بعض التواريخ**».

ـ «**الضياء المنتشر في أعيان القرون الأولى إلى الرابع عشر**».

ـ «**نتائج الأفكار الحقيّة في مدح الطريقة الفتحية**»، عرّف فيه بشيخه الشيخ فتح الله بناني نزيل مدينة الرباط، وبلغني أنه في آخر عمره أنكر مشيخته، بل أنكر الطرق كلها التي بالمغرب لما رأى من تدهور رؤسائها ورجالها.

وله:

ـ «**الرحلة المراكشية**» وهي وحيدة في بابها طبعت.

ـ تاريخ المشرق والمغرب المسمّى و«**مجموعة المواقيت العصرية**». طبع.

ـ «**لبانة القاري من صحيح البخاري**». طبع.

ـ «**الاستبصار في ذكر حوادث الأمصار**». طبع مع «المواقيت العصرية».

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٩، و«فهرس دار الكتب المصرية»: ٨/ ٢٠، و١٠١، و١٠٢، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٣ وفيه وفاته: ١٣٦٤ هـ وقد خلط بينه وبين محمد بن عثمان المسفيوي، ثم عاد فترجمه في ٧/ ٨٤ صحيحًا، و«الرحلة المراكشية»: ٢/ ١٧٥، و«السعادة الأبدية»: ٢/ ٢١٤، و«معجم المطبوعات العربية والمعربة» لسركيس: ٢/ ١٧٢٤، و«دليل مؤرّخ المغرب» (ط ٢) ١: ٣٣، و«إتحاف المطالع» (خ).

- «العناية الربانية في التعريف بشيوخنا في الحضرة المراكشية».

- «سمير الحلك في تلخيص علم الفلك». طبع.

- «الكشف والتبيان عن حال أهل الزمان». انتقد به بدعًا وعادات. ثلاثة أجزاء في مجلد. طبع، ويسمّى أيضًا «مرآة المساوي الوقتية».

وله: «شرح على المرشد».

إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سُودة: اجتمعتُ معه بمراكش عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف وتذاكرت معه في عدة فنون وأفادنا فهو يعد من الأشياخ.

رحل إلى الحج عام ستة وستين وثلاثمائة وألف، وبعد رجوعه من الحج ادّعى أنه رأى في منامه رؤيا أخبره فيها مخبر أن الساعة قد قربت وأنها تقوم بعد عامين من رؤيته، وجعل ذلك في رسالة يرشد فيها الناس إلى العمل الصالح لأن القيامة قد قربت. ومن العجب أنه توفي بعد عامين من يوم رؤيته فيكون قد رأى قيامته قامت.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في سابع عشر صفر الخير عام تسعة وستين وثلاثمائة وألف بمسقط رأسه مراكش.

ابن أبي عبد الله(*)

(٠٠٠ - ١٣٦٣ هـ)

محمد بن محمد بن أبي عبد الله المراكشي دارًا ومنشأ السوسي أصلاً، الفقيه العلامة، المشارك المطلع المعتني البحاثة الأديب الشاعر على قلة.

أخذ العلم بمراكش مسقط رأسه.

قال ابن سُودة: ولم أستحضر من شيوخه سوى الشيخ محمد بن إبراهيم السباعي الحسني شيخ الجماعة بمراكش المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف. تولّى الكتابة مع الوزير المدني الأكَلاوي المتوفّى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ثم مع الوزير محمد المقري المتوفى عام سبعة وسبعين وثلاثمائة وألف، ثم نقل إلى الكتابة بمندوبية المعارف مع الوزير محمد الحجوي، وأخيرًا عُيّن ناظرًا للأحباس الكبرى بمراكش مدة إلى أن توفي عليها رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال ابن سودة: كنتُ أتصل به كثيرًا وأذاكره وأستفيد منه، يأتي مرارًا إلى فاس وينزل عندي. ولما ذهب إلى مراكش أنسخ لي فهرسة القاضي عياض، وفهرسة الشيخ موسى الناصري المسماة «فتح الملك الناصر في مرويات الشيخ ابن ناصر»، وأرسل لي ذلك رَحِمَهُ اللَّهُ.

توفي بمراكش عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بأحد زواياها.

ابن عبد الباري(**)

(٠٠٠ كان حيًّا سنة ١٣٤٣ هـ)

محمد بن محمد بن عبد الباري الحسني التونسي، الصوفي، من أتباع الطريقة العلاوية (نسبة لأحمد بن علاوي المستغانمي الجزائري، المتفرعة عن الدرقاوية الشاذلية).

لا نعلم عنه شيئًا، ولعلّه من أهل إقليم الساحل.

له كتاب: «الشهادات والفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي» ط. بالمط التونسية نهج سوق البلاد ١٣٤٣/١٩٢٤ في ٢٥٩ ص عدا الفهرس العام، من القطع الربعي الكبير.

ومما يجب التنبيه إليه أن الناس في ذلك العصر يقدّسون الصوفية، ومجرد الاشتغال بالتصوّف يخلع على صاحبه هالة الإكبار والإجلال، بدون بحث ولا استقصاء لأحوال صاحبه، وهذا الشيخ العلاوي شبه عامي اشتغل بالتصوّف ودان بنظرية وحدة الوجود التي يقول العلماء بكفر معتنقها، ولعلّ هؤلاء العلماء الذين جلب أقوالهم وفتاويهم اكتفوا بالظاهر من أمر الشيخ العلاوي واشتغاله بالتصوّف.

محمد الحنيفي(***)

(١٢٩٢ - ١٣٤٢ هـ)

الشيخ محمد ابن السيد محمد خير الدين بن عبد

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٠٥.

(**) «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/٢٤٤.

(***) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٦٧٨ - ٦٨٥.

الرحمٰن آغا بن حنيف آغا بن إسماعيل المشهور بالحنيفي، العالم الفاضل، والألمعي الكامل، أحد من تزينت الشهباء بحلي فضله، واستضاءت أرجاؤها بأنوار علمه، وازدان جيدها بعقود كماله، وتعطرت بطيب سيرته.

ولد ﷺ سنة ١٢٩٢، ولما ترعرع دخل المكتب العسكري الواقع غربي القلعة، الذي صار الآن مدرسة للصنائع، ثم انتظم في سلك طلاب العلوم الدينية، ولازم الحضور على مفتي حلب الشيخ بكري الزبري، وعلى الشيخ إبراهيم اللبابيدي، وعلى الشيخ راجي مكناس لازمهما في مبادىء العلوم مقدار ثلاث سنوات، ثم ذهب إلى مصر أواخر سنة ١٣١٤، فدخل الأزهر، وهناك قرأ على شيخ الديار المصرية الشيخ محمد بخيت قرأ عليه التوحيد والأصول، وقرأ «السراجية» في علم الفرائض على الشيخ عبد الرحمٰن البحراوي الفقيه الحنفي المشهور، وقرأ بعضًا من «شرح السعد» و«حواشيه» في علم المعاني والبيان على الشيخ البولاقي، وقرأ على الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية «رسالته» في التوحيد و«شرح الملوي على السلم» في المنطق.

وعاد إلى وطنه أواخر سنة ١٣١٨، فتكون مدة مجاورته في الأزهر أربع سنين كوامل، وبعد رجوعه جاور في المدرسة العثمانية، وقرأ على شيخنا العلامة الكبير الشيخ محمد الزرقا مدة يسيرة، ورافقنا مدة في الحضور على شيخنا الشيخ بشير الغزي في «صحيح البخاري».

وظائفه:

لمعرفته باللغة التركية وقد كان تعلمها من المكتب العسكري عيّن مترجمًا لجريدة الفرات الرسمية التي تصدر باللغتين العربية والتركية، وفي أوائل الاحتلال العربي وذلك سنة ١٣٣٧ عيّن كاتبًا للجنة التي تألفت من وجوه الشهباء لتعيين المأمورين، ثم عيّن كاتبًا ثانيًا في المجلس الإداري، ثم عيّن معلّمًا للعلوم العربية في دار المعلمين والمعلمات، وذلك حينما كان ابن عمته ساطع بك الحصري الذي كان وزيرًا للمعارف في عهد الحكومة العربية الفيصلية في دمشق، والذي هو الآن معاون لوزير المعارف في حكومة العراق الفيصلية، ثم عيّن في لجنة توجيه الجهات في دائرة الأوقاف، ولما فتحت المدرسة الخسروية وذلك سنة ١٣٤٠ عيّن مدرّسًا للتفسير والتوحيد وعلم المعاني والبيان، ثم عيّن مدرسًا للمدرسة العثمانية، بقي على ذلك إلى شهر ذي القعدة من سنة ١٣٤٢ هـ، ففيه ذهب إلى الديار الحجازية لأداء فريضة الحج، فمرّ في طريقه إلى مصر، وذهب لزيارة شيخه الشيخ محمد بخيت، فلقي منه كمال الحفاوة.

وفي أثناء وجوده في مكة زار الشريف حسينًا فلقي منه كذلك كمال الإقبال، وبعد أداء مناسك الحج عاد في الخامس عشر من شهر ذي الحجة إلى جدة، ولما كان في نحو منتصف الطرق لفحته الرمضاء فتوعّك جسمه وانحلت قواه وألمّت به حمى شديدة تسمى في تلك البلاد الحمى الخطافة، فوصل إلى جدة وقد ازداد به المرض، فاستدعي له الطبيب فلم ينجع فيه دواء، وفاضت روحه الكريمة ليلة السادس عشر من شهر ذي الحجة، ودفن من الغد في تربة هناك، ولما جاء نبأ نعيه إلى حلب أسف الناس عليه أسفًا لا مزيد عليه، وبكى الكثير لأفول نير شمسه الذي كان ساطعًا في سماء الشهباء وغيبوبته تحت أطباق الثرى، ولا ريب أن المصاب به كان جللاً والخسارة بفقد ذاك العلَم كانت عظيمة، فقد كان حسنة من حسنات هذه الديار ودرة يتيمة في تاج هذا العصر.

وكان ﷺ حسن الخلق، محمود السيرة، صافي القلب، شريف النفس، سامي المبدأ، ناصحًا في دينه، لا يجد الغش مسلكًا إلى قلبه، ولا الخداع موطنًا في فؤاده، رقيق الطبع، حسن العشرة متانيًا في حركاته، ساكنًا مع أصالة رأي، وبالجملة فهو جدير بقول من قال:

لـه صـحـائـف أخـلاق مـهـذبـة

مـنـهـا الـحـجـا والـعـلا والـفـضـل يـنـتـسـخ

وكان له في علم التوحيد والتفسير والأصول والفقه والمعاني والبيان اليد الطولى مع حسن التقرير والتفهيم، أجمع من قرأ عليه أن تقريره كان يدخل إلى الآذان بلا استئذان، وكان ذا همة عالية في دروسه، لا تجده إلا في مطالعة أو إلقاء لها، لا يعرف الكلل ولا الملل في ذلك.

وقد كان لي الصديق المخلص والخل الوفي، يفضي كل واحد منا إلى الآخر بمكنونات قلبه، ويطلعه على مخزونات سره، ولما فتحت المدرسة الخسروية وعينت لدرس التاريخ وغيره فيها، كنت أذاكره في شؤون المدرسة وما يعود بالصلاح عليها، وما أسرع اتفاقنا على ما يلزم عمله، ولعلنا لم نختلف يومًا قط، وكأن الرأيين خرجا من قلب واحد، وكنا بعد الاتفاق نسعى في إبراز ذلك إلى حيز العمل، وكان عظيم المحبة لرقي اللغة العربية ونشرها، وترقّي اللغة عنوان رقي الأمة، ولذا لم يقصر سعيه في تعليمها في المدارس الدينية، بل كان يسعى في نشرها في دار المعلمات أيضًا، وكان شديد الاهتمام في أمر الأمة الإسلامية، وممن تشبعت أفكاره في لزوم إصلاح أحوالها العلمية والأخلاقية والاجتماعية لتنهض من كبوتها وتستعيد سابق منزلتها، ولو طال أجله لقام بخدمات جلى نحو بلاده وأوطانه. ولعمري لو كان لدينا أشخاص بعدد الأصابع على شاكلته وفكرته وطريقته وهمته، لعلا من الشهباء منارها وانتشر العلم في ربوعها وعادت فيافيها القفراء رياضًا غناء.

وكان يذهب إلى ما أراه أيضًا من لزوم تشكيل لجنة علمية من المتخصصين في العلوم الفقهية تضع كتابًا في الفقه على نسق مجلة الأحكام العدلية يكون واسعًا وافيًا بحاجة الناس، تأخذ فيه من بقية المذاهب تبنيه على الأقوى من الأدلة وعلى ما يكون فيه المصلحة العامة للناس، وتكون قد عملت بمقتضى قوله ﷺ: «ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن». ولا ريب أن الأمة الإسلامية في حاجة كبرى إلى مثل هذا الكتاب تسير عليه وتعمل بمقتضاه، وذلك من أعظم الوسائل للم شعثها وجمع شملها وتوحيد كلمتها.

نعم يجب في أعضاء هذه اللجنة فوق السعة في العلم والمدارك أن يكونوا من المتمسكين بدينهم البعيدين عن الأغراض الشخصية والأهواء النفسية، فإذا كانوا حائزين لهذه الشروط متصفين بهذه الخلال، فيا لسعادة الأمة وفلاحها وقتئذ. وإن كانوا على خلاف ذلك فيا لشقائها وتعاستها وخيبة مسعاها في دنياها وأخراها.

مؤلفاته:

وألّف رحمه الله عدة مؤلفات مفيدة وهي:

- **«مختصر دلائل الإعجاز»**. للإمام الجرجاني في علم المعاني اختصر فيه هذا الكتاب اختصارًا حسنًا، وقد أحسن في ترتيبه وتنسيقه وذكر كل مسألة في البحث الذي تناسبه خلافًا للأصل الذي كثيرًا ما يذكر مسائل استطرادية في غير موضعها، فجاء كتابًا مفيدًا للطلاب.

- و**«المنهاج السديد في شرح منظومة جوهرة التوحيد»**. وهو شرح لطيف لهذه المنظومة خال من الزيادات والحشو، وهذان الكتابان قراهما في المدرسة الخسروية، وطبعا في مطبعتي العلمية، وهما المطبوعان من مؤلفاته.

- **«شرح على شرح الطائي للكنز»**. في الفقه الحنفي لم يكمل.

- كتاب في **«أسماء أعضاء الإنسان»** وهو كتاب مفيد فإنه قد جمع فيه ما تفرق في معاجم اللغة من أسماء أعضاء الإنسان.

- كتاب **«عجالة الأديب وبلالة اللبيب في فن البيان»**. وقد أكثر فيه من إيراد الأمثلة والشواهد لتوضيح القواعد وتسهيل فهمها على الطلاب.

- وكتاب **«أسوة الأبرار بالنبي المختار»**.

- كتاب في أصول الفقه يبلغ مائتي صحيفة سماه **«المقاصد السنية شرح القواعد الكرخية»**.

- منظومة جمع فيها معاني الحروف العربية تبلغ مائة بيت سماها **«الفيض الرؤوف في معاني الحروف»**.

- **«رسالة في الحروف»** ضمنها كثيرًا من الأبحاث الاجتماعية.

- «رسالتان» صغيرتان في الأخلاق.

- «ترجمة» كتاب في اللغة التركية لأحد الأطباء بيّن فيه حكمة التشريع، وما للتكاليف الشرعية من الفوائد الاجتماعية والصحية ومطابقتها للقواعد الطبية.

- «رسالة في عادات العرب قبل الإسلام». بيّن فيها ما كانوا عليه من العادات الحسنة والسيئة، ومالهم من الاعتقادات الخرافية وأسباب تلك الاعتقادات.

- كتاب كبير في اللغة على نسق مفردات الراغب يبحث في أصول اللغة واشتقاقها، وهو مفيد جدًّا، وهو مرتّب على ترتيب المصباح، ويبلغ حجمه حجم

المصباح، وقد أتمّ المسودة وشرع في تبييضه فوصل إلى حرف السين، ومن الأسف أن المسودة غير مرتبة، فلا يمكن إكمال هذا الكتاب منها.

- **«تقريرات لطيفة على رسالة الشيخ محمد عبده في التوحيد»** حرّرها حين قرأتها له في المدرسة الخسروية، وقد أوضحت ما كان غامضًا فيها.

وكان رحمه الله قصير القامة، أسمر اللون قليلاً، مستدير الوجه، نحيف الجسم، يلوح من أسارير وجهه أمارات الذكاء والفطنة كما تراه في رسمه في الصحيفة الآتية، ولما جاء نبأ نعيه أقامت له المدرسة الفاروقية التجهيزية مأتمًا وأبّنَ فيه نثرًا ونظمًا، فرثاه نظمًا تلميذه الشاب النجيب الشيخ محمد الحكيم بقصيدة في ٤٨ بيتًا ومطلعها:

ذهب الزمان بنير العلماء
فاليوم نحن نخوض في الظلماء
ذهب الحنيفي راغبًا في ربه
فهتكت درع تصبري وعزائي
بكت المعارف والعلوم لفقده
وبه تيتم مجمع الفضلاء
حقًّا فإن مصابنا بمحمد
من أعظم الأقدار والأرزاء.

وتلميذه الشاب النجيب الشيخ مصطفى الزرقا بقصيدة في أربعة وثلاثين بيتًا مطلعها:

ما للعيون نواظرًا لم تجمد
ما للقلوب نوابضًا لم تخمد
ما للنفوس خوافقًا لم تكمد
جزعًا على عَلَم العلوم محمد

ومنها:

ما مات من عاشت له من بعده
مشكاة علم تُستنار بمَعْهد
فاصبر لرزئك في تفاقُم أمره
فالصبر عند الفادح المتلبِّدِ
(واذا ذكرت محمدًا ومصابه
فاذكر مصابك بالنبي محمد)

مَحْمَد جَنُّون(*)

(٠٠٠ - ١٣٢٦ هـ)

مَحْمَد (فتحًا، أي بفتح الميم الأولى) بن مُحَمَّد (ضمًّا، أي بضمها) بن عبد السلام بن أحمد بن عبد الله جَنُّون، أبو عبد الله: فقيه مالكي متصوف. من أهل فاس. يقال له «جنّون الصغير».

صنف كتبًا، منها:

- **«نجاة أبي طالب»**.
- **«النطق المفهوم في حل مشكلة الدر المنظوم»**. (خ) في الرباط (٦٤٤ ك).
- **«تجريد التحرير في البسملة»**. (ط).
- **«حل الأقفال لقراء جوهرة الكمال»**. (ط).
- **«شرح قصيدة البردة»** (ط).
- **«حاشية على شرح محمد بن عبد القادر الفاسي في المصطلح»**. (ط).
- **«العقد الفريد في بيان خروج العوامّ عن ربقة التقليد»** (ط) رسالة.
- تآليف في الطريقة التجانية، وغير ذلك.

بناني الديوان(**)

(٠٠٠ - ١٣٤٤ هـ)

محمد بن محمد بن عبد القادر بناني، من أولاد بناني المعروفين بفاس، كان يعرف ببناني الديوان لكونه كان إمامًا بجامع الديوان. العلامة المشارك، المدرِّس النفاعة، المطلع الكثير التلامذة.

أخذ عن الشيخ مَحمد - فتحًا - القادري، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - گنون، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد المالك الضرير، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وغيرهم من الأشياخ.

تولّى القضاء بفاس الجديد بالنيابة مدة ثم أخّر عنه.

(*) «معجم الشيوخ»: ١/٤٩ - ٥٢ ثم ٢/١٦٨، و«الفكر السامي»: ٤/١٤٥، وانظر هامش محمد بن قاسم القادري، و«إتحاف الطالع» (خ). و«معجم المطبوعات: ٧١٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٧.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٣٨.

له: «**حاشية على شرح الاستعارة**»، و«**تأليف في نون التوكيد**»، وغير ذلك.

كان من المتوغلين في الطريقة التجانية، وله اعتقاد كبير في شيخ الطريقة الشيخ أحمد التجاني حتى إنه وجد في طرة بخطه على قول: والأرض تبتلع ما يخرج منه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عند الكلام على خصائصه ما لفظه، وكذلك ما كان يخرج من الشيخ أحمد التجاني انتهى.

قال ابن سُودَة: قرأت عليه طرفًا مهمًّا من «الألفية»، وكان يحسن عبارة ذلك ويأتي بما عندهم بفهم متوسط.

توفي في حادي عشر شعبان عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن داخل باب عجيسة بروضة العلميين في يومه.

ابن الأعرج السليماني(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٤٤ هـ)

محمد بن مَحمد ـ فتحًا ـ بن عبد القادر السليماني الحسني، المعروف بابن الأعرج، الإغريسي الأصل الفاسي الدار. دخل والده الآتي الترجمة إلى المغرب بعد استيلاء العدو على الجزائر، العلامة المشارك المؤرخ، الكاتب المقتدر، المؤلف الشهير، الأديب الشاعر المكثر.

أخذ عن والده وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ محمد ـ فتحًا ـ گنون، وعن عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ محمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري، ومن في طبقتهم.

يقول الشعر ويحسنه بأسلوب عذب مليح جذاب، فلو أكثر لكان من فحوله. كان شهمًا غيورًا على وطنه مدافعًا عنه بقلمه ولسانه وكمل مافي وسعه، مطلعًا على الأحوال ومجاريها، يرى المسائل من بعيد مع اطلاع عام وتثبت في الرأي.

ألّف تآليف جلها في تاريخ المغرب، منها تأليفه الشهير الذي سماه «**زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ**». في ثلاثة أسفار، تكلم فيه على دول الشمال الإفريقي.

وله: اختصاره سماه «**اللسان المعرب**».

وله: «**ديوان شعر**» في مجلد.

تولى العدالة بنظارة أحباس القرويين مدة.

قال ابن سُودة: اتّصلتُ به واستفدت من معلوماته الواسعة وخصوصًا التاريخ المغربي والجزائري.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في يوم الأحد ثالث وعشري حجة متم عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بفدان الغرباء قرب قبة الشيخ ابن حرزهم خارج باب الفتوح. أصابه مرض ألزمه الفراش حين بلغه خبر استيلاء الدولة الحامية على الزعيم الكبير محمد بن عبد الكريم الخطابي وأنها أخذته أسيرًا عندها، لأنه كان يعلق عليه آمالاً كبيرة لإنقاذ المغرب من نير الاستعمار، وبقي يقاسي ألمه إلى أن لفظ نفسه الأخير وهو على ثباته وإخلاصه لوطنه، رحمه الله.

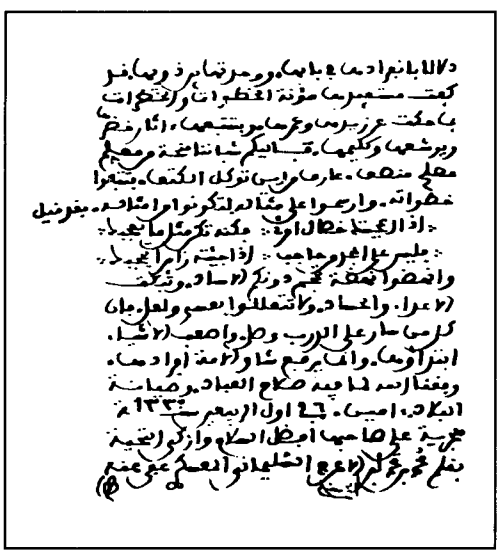

محمد بن محمد بن الأعرج
بقية إجازة بخطه محفوظة في «مجموع، به إجازات» للشيخ عبد الحفيظ الفاسي بالرباط

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٤٠، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب» (ط ٢) ١: ١٥٤ و١٥٧، و«الأدب العربي والنصوص»: ٦/٦٣٦، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٩.

ابن سودة(*)

(١٢٩٣ ـ ١٣٦٨ هـ)

محمد بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة. قال عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة: العم مباشرة، الشيخ الصوفي، العلامة المستحضر، الحافظ المطلع، المدرس النفاعة، الشاعر المقتدر، الخيّر الذاكر، الولي الصالح.

كانت ولادته يوم الجمعة ثالث رمضان عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف كما بخط والده بكناشه.

أخذ القرآن الكريم عن الفقيه محمد المنكاد المتوفى عام خمسة وعشرين وثلاثمائة وألف بمكتب درب الشيخ، وعن الفقيه المجود أحمد الخمسي المتوفى عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف بمكتب رأس الزاوية، وأخذ العلم عن والده الشيخ محمد بن عبد القادر، وعن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن عم والده الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، وعن قاضي فاس الجديد الشيخ المكي بن المهدي ابن سودة، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني، وغيرهم من الأشياخ. وأخذ علم التصوّف عن الشيخ أبي بكر بن عبد الملك التبر الحسني، وأخيرًا أخذه عن الشيخ عبد النبي بن علال العبدلاوي مَعْن المتوفى عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف.

تصدر للتدريس في سن العشرين بأمر من أشياخه، وأقبل الطلبة على مجلسه من كل حدب لما رزقه الله من حسن العبارة وبسط في التعبير، وكانت له عارضة قوية وحافظة عجيبة في جل العلوم، يستحضر «الكافية» و«الشافية» و«الفريدة» و«نصوص المغني» مع الفهم الثاقب، جمع الله له بين الحفظ والفهم. وكان والده من صغره يلقبه بالصالح فصارت علمًا عليه بالغلبة، وقد صدقت فراسة والده فيه، فهو مثال السمت والخيارة والديانة، مشتغل بأموره طول حياته، أوقاتُه كلها في سبيل الطاعات إلى أن لقي ربه فلا تجده إلا مصليًا أو مدرِّسًا أو مذاكرًا أو مؤلفًا.

تولّى الخطابة بمسجد الشيخ أحمد الشاوي من عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف. ولما تقرّر إدخال النظام إلى القرويين كان من أول المدرسين به إلى أن توفي، درَّس فيه النحو والفقه والحساب والأدب والحديث والتفسير.

له تآليف منها:

ـ **«نظم المغني»** في خمسة آلاف بيت.

وله تأليف في مناقب الشيخ أبي الشتاء الخمّار دفين قبيلة فشتالة المتوفى عام سبعة وتسعين وتسعمائة، ألفه بطلب من بعض حفدته سماه **«مطالع الشموس والأقمار في ترجمة أبي الشتاء الخمّار»**.

وله: **«ديوان شعر»** في مجلد.

وله: **«معارضة دلائل الخيرات»** للإمام محمد بن سليمان الجزولي المتوفى عام سبعين وثمانمائة.

إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سودة: أخذت عنه جل العلوم زمن الدراسة وانتفعت به كثيرًا ولازمته سنين عديدة في كل درسه على اختلاف أنواعها، وبقي على حاله إلى أن توفي في الساعة الرابعة من عشية يوم الأحد سادس عشر رجب الفرد الحرام عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة العبدلاويين بالقباب، وأوصى ألاّ يُبنى عليه.

الأدهمي(**)

(١٢٩٦ ـ بعد ١٣٥٣ هـ)

محمد بن محمد بن عبد القادر بن علي، أبو عبد الرحيم، كمال الدين الحسيني الأدهمي: أديب من أعيان طرابلس الشام. كان نقيب أشرافها، وزار القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ، وأصل آل الأدهمي من عكار.

(*) «سَلْ الِنصَال» لابن سُودَة، ص: ١٣٦ ـ ١٣٧، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٤.

(**) «الأزهرية»: ٣/ ٧٣٩، ودار الكتب: ٤/ ٧٥، و«تراجم علماء طرابلس»: ٢٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٠ ـ ٨١.

له كتب، منها:

- «**مرآة النساء، فيما حسن منهن وساء**» (ط) فرغ من تأليفه وطبعه سنة ١٣٥٣ هـ، وفي آخره ترجمة له.

- «**لوامع الإسعاد في جوامع الأعداد**» (ط).

- «**تخميس لامية ابن الوردي**» (ط).

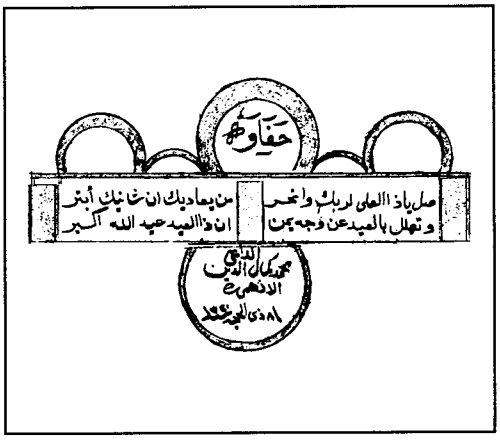

محمد كمال الدين الأفغاني

من قصيدة له وبخطه يهنّئ فيها أحد معاصريه

العبادي(*)

(١٣٠٨ - ١٣٨٥ هـ)

محمد بن محمد بن عبد القادر المدعو قدور العبادي. قال ابن سودة: ذكر لي أن قبيله دخلوا إلى المغرب من بلاد الأندلس وتفرقوا بالمغرب، وهو من القوم الذين سكنوا بأيت يوسي في قرية يقال لها تامزازات أصلهم من العرب من قبيلة لخم الذين دخلوا الأندلس عند الفتح، وفريقه مجمعون على هذه النسبة توارثوا ذلك خلفًا عن سلف. الشيخ الشهير، والعلامة الكبير، المحصل المشارك المستحضر، الأصولي النظار المطلع، إذا أملى أفاد، وإذا كتب أجاد.

كانت ولادته عام ثمانية وثلاثمائة وألف.

قرأ العلم على عدة أشياخ، وأول من جلس عنده لقراءة القرآن الكريم الشيخ قاسم بن عبد الرحمٰن الزروالي المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف بزاوية السبع بمكتب طريانة، وعلى الشيخ الحاج إبراهيم الزروالي المتوفى حوالي عام أربعين وثلاثمائة وألف.

وأخذ العلم عن الشيخ إدريس بن أحمد الوزاني، وعن والده الشيخ محمد بن عبد القادر المدعو قدور العبادي المتوفى في رمضان عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، عن الشيخ أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج، وعن الشيخ محمد بن محمد الإبراري المتوفى عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ عبد الرحمٰن بن القرشي الإمامي، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - بن قاسم القادري، وعن الشيخ الحسن بن عمر مزُّور، وعن الشيخ محمد الراضي ابن الحاج إدريس السناني، وعن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس العلوي الفضيلي، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ عبد العزيز بن محمد بناني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، والشيخ عبد السلام بن محمد بناني، والشيخ التهامي بن المدني گنون، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي، وعن الشيخ الفاطمي بن محمد الشرادي، وعن الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي الحسني، وعن الشيخ إدريس بن محمد المراكشي. وأخذ علم التوقيت والتعديل عن الشيخ مَحمد - فتحًا - بن محمد العلمي الحسني، إلى غيرهم من الأشياخ الذين أملى عليّ أسماءهم.

ولما أنس من نفسه المقدرة على التدريس صار يدرِّس بكلية القرويين وغيرها، وتولّى عدة وظائف، أولاً الكتابة بمراقبة الأحباس بفاس، ثم قضاء مدينة صفرو، ثم مدينة أزمور بأحوازها، ثم قضاء مدينة طنجة، ثم مدينة الصويرة، ثم مدينة وجدة، ثم أعيد إلى قضاء مدينة صفرو، ثم مدينة أسفي، وبقي هناك مدة طويلة، ثم نقل إلى مدينة زرهون، وفيها أخِّر عن القضاء بعد رجوع محمد الخامس من منفاه لاتهامه بالميل إلى خصومه وحاشاه من ذلك، وأخيرًا حكم عليه بأخذ ربع ماله جعله الله كفارة له.

له تآليف عديدة، وتقاييد مفيدة. منها:

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٩٨ - ١٩٩.

ـ تأليف في الربى، وهو مطبوع.

ـ تأليف في الرهان وأنواعها وما جرى به العمل في ذلك.

ـ تأليف سماه «**إرشاد الوزير**»، رد فيه على وزير العدل عبد الكريم ابن جلون لأنه أحدث في الشريعة المطهرة ما ليس فيها، وخالف الدين والقواعد المعروفة المتبعة، في مناقشة حادة أظهر فيه علمه ودينه.

ـ تأليف في الرد على الوزير الحجوي سماه «**الإعلان في لزوم الكفالة بمجرد دعوى الضمان**».

وله: شرح على منظومة الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ عبد القادر الفاسي، المسماة بـ «المدخل في علم أحكام النجوم» سمّاه «**الشرح المواسي على مدخل الشيخ الفاسي**».

إلى غير ذلك من التآليف، وهو آخر من رأيته يمارس هذه العلوم الرياضية ويخوض فيها ويذكر بأصحابها، وكذلك علم الأسماء وسر الحرف له اليد الطولى فيه. ذكر أن له مجموعة الأحكام الصادرة عنه في مدة قضائه بمحلات مختلفة تقع في عدة أسفار.

قال ابن سُودَة: اتصلت به وأخذت عنه واستفدت منه، وكتب لي على كتابنا «دليل مؤرخ المغرب» واحتفل به لما أطلعته عليه.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة السبت على الساعة الحادية عشر ثالث وعشري ربيع الأول عام خمسة وثمانين وثلاثمائة وألف بمستشفى ابن سينا بالرباط، ونقل إلى فاس من غده، وصُلِّي عليه بعد صلاة العصر من اليوم المذكور بمدرسة أبي عنان، ودفن بزاوية الشيخ ماء العينين.

محمد العظمة(*)

(١٢٤٧ ـ ١٣٢٢ هـ)

محمد بن محمد، الشهير بالعظمة.

ولد بدمشق في حدود سنة ١٢٤٧ هـ تقريبًا، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، ولازم بعض العلماء، وصار عضوًا في المجلس البلدي مدة طويلة.

حصل على رتبة إزمير المجردة.

كريم الطبع، سخي اليد، حسن السيرة، كثيرة التلاوة.

توفي فجأة وهو في دار الحكومة يحضر حفلة رسمية في شعبان سنة ١٣٢٢ هـ.

محمد بن محمد بن علي بن حسن أبو عَيَّاشَة = محمد البَيُّومي بن محمد بن علي (ت ١٣٣٥ هـ).

محمد الداودي(**)

(١٢٩٤ ـ ١٣٤٥ هـ)

العالم الفاضل، المدرِّس القدير، الشاعر الأديب: محمد بن محمد بن علي، الداودي، نسبة إلى الداودية بالقدس، ثم الدمشقي. وهو من أسرة قديمة معروفة في خدمة العلم.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٤ هـ، وبدأ حياته بإقراء طلبة العلوم الدينية، ثم أعطى دروسًا في بعض المدارس الأهلية، وفي سنة ١٣٣١ هـ عيِّن أستاذًا في دار المعلمين، كما درّس في مكتب عنبر.

له نظم واشتغال بالأدب، ومن ذلك قصيدته التي نظمها لاستقبال زملائه الأساتذة جودة الكيال، وحسني سبح، ويحيى الشماع عند عودتهم من فرنسا ومطلعها:

دع ذكر ذات الحلي والخلخال
والفاتنات أخا النهى بالخال

ترك آثارًا منها:

ـ «**الغرر البهية في العلوم الدينية**».

ـ «**عدة الأديب**» ٣ أجزاء (بالاشتراك مع الأستاذ سليم الجندي).

قال عنه تلميذه الأستاذ ظافر القاسمي: «كان أرق مشايخنا حاشية، وأرحمهم بالطلاب، فما عرفت أنه عاقب أحدًا منهم، وكان ضعيف البنية، بطيء المشية، مستطيل الوجه، كث اللحية، آثار المرض الدائم لا تفارقه، وآلامه لا تبارحه... يأخذ في إلقاء درسه على

(*) «أعيان دمشق» للشطي: ٤٢٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢١٧/١.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٨٧٢/٢، و«مكتب عنبر»: ٤٥ ـ ٤٧، و«معجم المؤلفين»: ٢٤٧/١١، و«الأعلام» ٧٩/٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٤١٧/١ ـ ٤١٨.

الطلاب بصوت جَهْوري يسمعه كل من في القاعة، وقد يتجاوز طلابه في السنين الأولى التسعين. وكان له ترتيل في إلقاء بعض الدروس لم أعهده في أحد من أساتذتي في جميع مراحل التعليم... وقد يستعين بالعامية إلى جانب الفصحى في بعض دروسه.. وكان التشجير طريقته المفضلة في تلقين النحو والصرف.. والنحو مادة صعبة ذلّلها الداودي بتمكّنه منها وطول معاشرته لكتبها وذوقه في تلقينها اهـ».

توفي بدمشق سنة ١٣٤٥ هـ، وكانت جنازته حافلة خرج فيها العلماء من زملائه وحفّ بها طلابه ومحبوه.

الدُّكَّالِي السَلاَّوي(*)

(١٢٨٥ - ١٣٦٤ هـ)

المؤرّخ المَغْرِبي محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو عبد الله الدكالي السلاوي العلامة المؤرخ الهلالي السلاوي.

ولد في سلا سنة ١٢٨٥ هـ، وأسرته اشتهرت بالعلم والفضل وتعاقب فيها كثير من أهل الفضل.

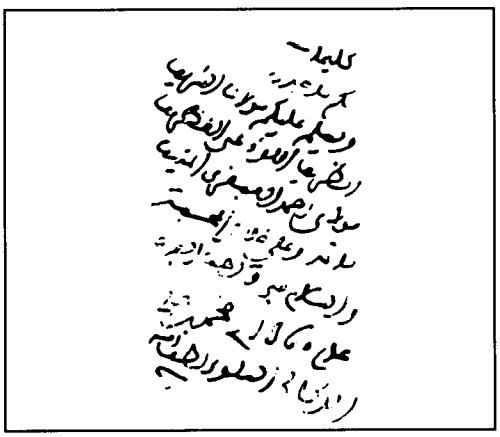

محمد بن علي الدكالي من رسالة خاصة محفوظة في خزانة الأستاذ عبد الله الجراري في الرباط، وتقرأ الجملة الأخيرة: «وعلى خالص المحبة والسلام في ٩ رجب الفرد عام ١٣٦٠ كتبه محمد بن علي الدكالي السلوي لطف الله به».

اعتنى به والده ودفع به بعد قراءة المبادىء إلى شيوخ سلا، فقرأ على القاضي أبي محمد عبد الله بن خضراء، وأحمد بن ناصر السلوي، وشيخ الجماعة إبراهيم بن الفقيه الجريري، وأحمد بن الفقيه الجريري، وأحمد بن موسى، وغيرهم.

وفي سنة ١٣٠٣ هـ رحل إلى فاس، فقرأ على علماء القرويين ونهل من علومهم، ومن مشايخه بالقرويين السيد جعفر الكتاني، والتهامي بن كنون، وشيخ الجماعة أحمد بن الخياط الزكاري، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، وعبد العزيز بن محمد بناني.

واستمر في دراسته اثني عشر عامًا، تخرّج بعدها من مشايخه، وأذنوا له بالتدريس، فعاد إلى سلا، واعتكف على التدريس في الفقه والأصول والحديث والعربية، واستفاد منه جمع كبير من الأفاضل.

ومع عنايته بالعلوم المذكورة وتدريسها اهتم بالتاريخ والكتابة فيه اهتمامًا كبيرًا، وولع بمطالعة كتبه بحيث كان ممن يرجع إليه في هذا الفن كثيرًا، وقد استفاد منه بعض معاصريه من المؤرخين منهم السيد عبد الحي الكتاني، والقاضي عبد الحفيظ الفاسي، وعباس بن إبراهيم المراكشي، وغيرهم، كما استفاد منه كثير من العلماء بالشرق.

قال ابن سودة: كتب إليّ بخطه بعد الحَمْدَلَة وتمهيد ما يأتي:

(وبعد فإن الفقيه الصوفي العدل المبارك سيدي أحمد بن سيدي عبد السلام حجي السلاوي أخبرني لما عاد من زيارة ربعكم المأنوس أنكم سألتموه، عن محب جنابكم وصفيّ والدكم المكرم - متعكم الله برضاه وأطال لكم عمره في سلامة - محمد بن علي الدكالي السلوي، وعن بعض مؤلفاته في التاريخ، وعمّا ما حصل لكم من الإشكال واللبس في أسماء بعضها إلخ، ولما رأيت اعتناءكم بهذا المشروع، بادرت لإزالة

(*) «الأعلام الشرقية» لزكي محمد مجاهد: ٢/٩٤٦، (ط ٢)، و«الكواكب الدراري» للفاداني ص: ٤٢٤، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٤٩٤، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/ ٣٠ (ط ٢)، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١١/٩، ومجلة الثريا، ٨٤، س ٢، ومجلة مجمع اللغة بدمشق، ٤٦/٣٢٠، وجريدة السعادة بالرباط ٢٢ شعبان ٣٦٤، و«الأعلام» للزركلي: ٦/ ٣٠٥.

ما حصل لكم من ذلك الاشتباه والإبهام في التسمية.

إن محبكم كاتب هذه الأحرف إليكم له مؤلفات في التاريخ الخاص بمدينة سلا وعُدوتها الرباط نثرًا ونظمًا، منها: «إتحاف الملا بأخبار مدينة سلا» وسميته **«الاتحاف الوجيز المُهدَى للمولى عبد العزيز»**. في عشرة كراريس متوسطة يتضمن الخبر عن مدينة سلا وعدوتها ووصفها وصفًا جغرافيًا علميًا أخلاقيًا تاريخيًا، مع ما يتعلق بمساجدها ومدارسها وزواياها وأسوارها وأسواقها ومعارف أهلها وما يحسنون من الصنائع والحرف والمهن وأخلاقهم وعوائدهم، وتراجم كثير من علمائها وصلحائها وملوكها، أهديته للمولى عبد العزيز عام ثلاثة عشر وثلاثمائة وألف، فاستحسنهُ وأجازني عليه بمائة ريال وكسوة وظهير بالتوقير والاحترام والتنويه يشملني ووالدي تَغَمَّدَهُ.

ومنها: **«إتحاف اشراف الملا ببعض اخبار الرباط وسلا»**. من نمط ما قبله إلا أنه أكبر منه جرمًا، وأوعب فائدة وعلمًا، وهو نظمٌ في بحر الرجز في ثلاثة آلاف بيت، نظمته بمدينة فاس بدرب البشارة حيث كنت ساكنًا هناك في دولة المولى عبد الحفيظ وأنا يومئذٍ مستكتب في بنيقة الصدارة، وأهديته للمولى عبد الحفيظ في شهر قعدة من عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجازني عليه بمائة ريال وجدّد لي ظهير أخيه المولى عبد العزيز بالتوقير والاحترام، وأسعف رغبتي في الانصراف لصلة الرحم بسلا.

- ومنها: كتاب **«أنوار البستان في اخبار مدينة سلا ومن درج بها من الأعيان»**. وهو كتاب كبير جمع فاوعى وشمل الغث والسمين، والأجاج والمعين، به من أسماء رجال العدوتين ومن له تعلق بها من الآفاقيين الذين زاروها واستوطنوها في وقت من الأوقات، ما ينيف على ألفي ترجمة لعلمائها وصلحائها وأدبائها وملوكها ورجال الأسطول البحري الجري الأندلسي السلوي والعلويّ السلوي، ودعت الضرورة إلى البحث عن أول ما يعرف من تاريخ عمارتها القديمة من عهد الفنيقيين والقرطاجنيين والرومانيين في الدولة الأولى الغربية والثانية البيزنطية الشرقية، إلى أن دخل الإسلام إفريقية والمغرب الأقصى. وتطرق البحث في آثارها إلى الكلام على الحياة بها قبل عصر التاريخ للعثور على ما يدل على ذلك من آثارها الفطرية السانجة، وجاء جرمه في أربعة أجزاء ضخمة، عاين حبيبنا والدكم المفضل كراسة كبرى من الجزء الأول منه، والعمل فيه مستمر إلى الآن عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف.

وهناك تآليف أخرى صغيرة الجرم يطول الكتاب هنا بذكرها وتفصيل موضوعاتها، ولم تدعُ ضرورة لتسطير أسمائها، ولكن أتحف السيادة المحترمة بفائدة من فوائد أحدها، وهو:

- **«ضوء النبراس في مجالس فاس أو في محاسن مدينة فاس»**. جمعته أيام قراءتي للعلم بها من ثلاثة وثلاثمائة وألف إلى عام ثمانية. أنشدني شيخنا العلامة المشارك الصوفي الصالح سيدي محمد بن سيدي جعفر الكتاني رضي الله عنهما في مدح مدينة فاس لآخر قاضة العدل بها الفقيه ابن الطاهر الهواوي ما نصه:

إن جبتَ أفقًا وأفقا
وجلت غربًا وشرقا
ولم تمرّ بفاس
فلم ترَ الأرضَ حقًا

وكان إنشادُه إياي لذلك بداخل باب الحمراء، مدفن الصالحين والعلماء، حين كان يحرر كتابه المولد النبوي. قال رضي الله عنه: إنه يعرف مؤلّفًا في أزيد خصص مُؤلّفه بابين أحدهما لما مدحت به فاس والثاني لضدّ ذلك. من ذلك:

فاسٌ لعمري هي الدنيا بأجمعها
كأنها الخلدُ أنهارًا وأشجارًا
اللّهُ يعلم أنّي مُذْ حللتُ بها
وجدت دارًا ولكن لم أجد جارًا

قيل: إنهما لابن الخطيب السلماني

ولابن عبد السلام بناني شارح «الاكتفا» للكلاعي في معنى ذلك:

فاسٌ لعمري هي الدنيا بأجمعها
لو لم يك القلبُ فيها ضيقًا حَرجا
من جلّ ساحتها لم يَنْجُ من كدَرٍ
كأنما همُّها بمائها مُزجَا

والعبيد كاتب هذه الأحرف على مذهب من يقول فيها:

مـديـنـة لا تـزالُ الـدهـر زاويـةً
لأصـفـيـاء الـورى ودار تـحـبـيـس

وسلّم مني على السيد الجليل العلامة الأصيل والدكم المبرور سيدي الحاج عبد القادر وعلى من هو منكم، ولا تنسونا من صالح دعائكم، ولعلّي أخط لكم أسطرًا أخرى فيما بعدُ إن شاء الله في الاستفادة من خزانتكم العامرة، متعكم الله بها ونفع بكم البلاد والعباد بمنه، وعلى المحبة والسلام. في عاشر جمادى الأولى عام تسعة وخمسين وثلاثمائة وألف، محبكم محمد بن محمد بن علي الدكالي السلوي المؤرخ عامله الله بخفي لطفه) انتهى.

والتآليف التي أشار إليها ولم يذكرها، منها:

- **«أنساب العدوتين سلا والرباط»**.

- **«تخليد المآثر وتقييد المفاخر بترجمة الشيخ شهاب الدين أحمد ابن ناصر»**. شيخه المذكور مؤلف الاستقصا.

- **«الدرة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة»**.

- **«رسالة في أخبار حسان»** الذي بالرباط.

- **«صريح الدلالة في صحة نسب من سكن دكالة»**.

- **«رسالة في تاريخ المغرب في القديم والحديث»**.

- و**«ضوء النبراس لدولة بني وطاس»**.

- **«السراج الوهاج والكوكب المنير من سنا صاحب التاج مولانا الحسن الأمير»**، في الفيل الذي أهدي لمولانا الحسن.

- تأليف يتعلق بأحوال السكك الإسلامية التي كان التعامل بها قديمًا بالمغرب إلى عهدنا الحاضر.

- **«منظومة في الشطرنج»**.

- تأليف في ترجمة الشيخ أحمد حجي المتوفى سنة ثلاث ومائة وألف، ذكره في إتحاف الملا.

إلى غير ذلك من التآليف والتقاييد.

توفي رحمه الله يوم الجمعة سادس جمادى الثانية عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف بمدينة سلا مسقط رأسه ودفن هناك.

محمد بن محمد بن علي السنوسي = محمد المهدي بن محمد بن علي (ت ١٣٢٠ هـ).

محمد بَنْدَن(*)

(١٢٩٠ - ١٣٦٤ هـ)

● **اسمه ونسبه:** فضيلة الشيخ المقرىء أبو محيي الدين محمد بن محمد علي الصائغ الملقّب «بَنْدَن» البيروتي، ولقّب بـ «بَنْدن» لأن أباه كان يبندن بقراءة القرآن.

ولد في مدينة بيروت، وكان إمامًا في مسجد رأس النبع فيها، جامعًا للقراءات العشر.

درّس في مسجده، وفي بيته، وتخرّج عليه علماء في القراءات فيما بعد، منهم الشيخ محمد المناصفي (ت ١٣٧٦ هـ)، والشيخ عبد السلام سالم، إمام جامع قريطم برأس بيروت، وهو جامعٌ للقراءات السبع، والأستاذ أحمد منيمنة، المعاون في الشرطة، وكان من تلامذته، والشيخ محمد توفيق خالد مفتي بيروت (ت ١٣٧٢ هـ)، والشيخ محمد العربي العزّوزي أمين الفتوى في بيروت (ت ١٣٨٢ هـ).

له من الإخوة أبو محمد يحيى وزكريا، وكان إمامًا في زاوية الإمام الأوزاعي في سوق الطويلة.

أنجب ذريّة طيّبة، سبع ذكور وهم: أبو محمد محيي الدين مؤذن جامع عاليه، وكان صَيّتًا، وأبو وجيه سعد الدين (ت ١٣٧٨ هـ)، وأبو حسن محمد (ت ١٣٩٩ هـ)، وأبو عفيف مصطفى (ت ١٣٩٥ هـ)، وعبد الفتاح، وأبو عصام عبد الوهّاب (ت ١٣٩٣ هـ)، وأبو محمد بدر الدين، وبنتًا واحدة هي أم محمد سعاد، زوجة الشيخ المقرىء عبد السلام سالم تلميذه.

عاش آخر حياته في منطقة عائشة بكار، وأصيب

(*) استقدنا هذه الترجمة من ولده بدر الدين، ومن حفيده وجيه ابن سعد الدين يوم الخميس العاشر من شهر محرم عام ١٤٢٢ هـ بمنزل بدر الدين في بيروت في منطقة عائشة بكار.

بالفالج عقب حادثة حَصَلَتْ، إذْ وقعت سرقة من خزنة الحاج صبحي الدبس الدمشقي من كبار تجّار بيروت، واتُّهم بها سعد الدين ولد الشيخ محمد، فاغتمّ ثم ظهرت براءة ولده، وحين تبلغ الشيخ براءة ولده من التهمة فرح كثيرًا بحيث أصيب بالفالج لوقته، وبقي على حاله خمس سنين إلى حين وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومما يُذكر عنه رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان يستمع إلى قراءة الشيخ محمد رفعت المصري في المذياع من القاهرة، فأخطأ الشيخ في التلاوة، فانزعج الشيخ محمد دندن، فَسَأَلَتْه زوجته عن ذلك فأشار إلى المذياع مُبْدِيًا انزعاجه وانفعاله.

ويَذكُر الشيخ عبد السلام سالم تلميذ الشيخ محمد، أنه كان يقرأ ختمة عليه حين حضرته الوفاة، وأنه أخطأ في التلاوة فانتهره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

مخلوف(*)

(حوالي ١٢٨٠ ـ ١٣٦٠ هـ)

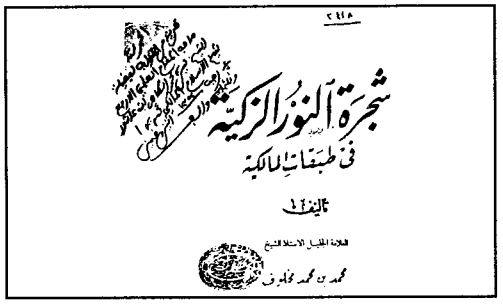

وجه كتابه وعليه إهداء لأحد العلماء بخطه

محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف الشريف المنستيري التونسي، الفقيه الأديب، المؤرِّخ، ومن هذا الفريق الشيخ مخلوف الشرياني الذي قبره بشريانة القريبة من صفاقس (شجرة النور الزكية ٢/١٩٧، ١٩٨).

توفي والده في غرة شعبان سنة ١٣٠٢ هـ، والمترجم لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره. كان والده من كبار تجار الزيت بالمنستير، وكوّن ثروة حسنة، وكان ـ لحفظه القرآن العظيم ـ ميالاً إلى العلماء والأدباء، ويتقرّب إلى المنسوبين للصلاح.

اعتنى والده بتهذيبه وتربيته وتوجيهه إلى التعلّم، ويؤثره على إخوته لما ظهر من نجابته. حفظ القرآن العظيم برواية ورش على عمر خفَشة[1] في زاوية الولي الصالح عمر القلال، وكان يعرض أحزابه ليلاً على الشيخ علي الخيري، وحفظ كثيرًا من المتون العلمية. وتعلّم الحساب والفرائض ونبغ فيهما على العدل الشيخ حسن لاز، كما قرأ توحيد «المرشد المعين» والعمل «بالربع المجيّب» على العدل الموثق الشيخ علي زهرة، ثم حدث بعد ذلك غير الحال، وعاقه عن متابعة العلم أربع سنوات[2]، ولما تقشّعت الغيوم

(*) ترجم لنفسه في شجرة النور الزكية ص ٤٤٦، وانظر: «الأعلام»: ٧/٨٢ (ط/ ٥) قال محمد محفوظ: أمدني بهذه الترجمة مشكورًا الأستاذ عبد الله الزنّاد مراسلة من المنستير، وبعد نشر ترجمة له في مجلة «الهداية» ع ٢ ـ ٣ س ٧ نو الحجة إلى ربيع الأول ١٤٠٠ (نوفمبر) تشرين الثاني إلى (فيفري) شباط ١٩٨٠ ص ٨٩ ـ ٩٣ (تراجم المؤلفين التونسيين: ٤/٢٥٧ ـ ٢٦٢).

(١) «شجرة النور الزكية» ص: ٤٢.

(٢) المرجع السالف ص: ٤٤٦«طرأ على والدي ما كدر حالي وغيّر بلبالي، ودام ذلك نحو أربع سنوات لم يقع فيها من التفات لقراءة العلوم، وصار الالتفات إلى ذلك في حكم المعدوم، لحصول ارتباك في ثروته بسبب ركونه لظالم وهو الوزير مصطفى بن إسماعيل.

وتجلّى كابوس الأزمة، تحسنت الأمور، فزوّده والده بالدعاء الصالح والمال بقصد الترحال إلى الحاضرة تونس لمواصلة طلب العلم بجامع الزيتونة، فوصل تونس في جمادى الأولى سنة ١٢٩١/١٨٨٢ م، وقرأ على المشايخ: محمود بيرم (ت ١٣١٦ هـ)، ومحمود بن الخوجة (ت ١٣٢٩ هـ)، ومحمود بن محمود (ت ١٣٤٤ هـ)، وأحمد بن مراد، وسالم بوحاجب (ت ١٣٤٢ هـ)، وحسين بن حسين (ت ١٣٢٣ هـ)، وحمودة تاج (ت ١٣٣٨ هـ)، وفي سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٩ م أجازه الشيخ عمر بن أحمد ابن الشيخ (ت ١٣٢٩ هـ)، في رواية كتب على ما أجاز به الشيخ محمد بن عبد الكبير الشريف (ت ١٢٥٥ هـ)، وأحرز على شهادة التطويع في سنة ١٣٠٧ هـ/ ١٨٩٠ م ودرّس بجامع الزيتونة كتبًا خاصة بالمرحلة الابتدائية في العقائد والفقه والنحو[١].

وفي سنة ١٣١٣/ ١٨٩٦ م أسند إليه التدريس بالمنستير[٢]، وفي نفس السنة أسندت إليه الفتوى بمدينة قابس، ثم القضاء بها، وفي سنة ١٣١٩ هـ/١٩٠٢ م أسندت إليه خطة القضاء بالمنستير والخطابة بجامعها الكبير[٣] وكان في مدة ولايته القضاء معروفًا بالنزاهة، وفي شهر شوال سنة ١٣٥٥ هـ/ ١٩٠٢ م أسندت إليه خطة «باش مفتي» بالمنستير ورئاسة مجلسها الشرعي إلى أن توفي يوم الأحد في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ هـ/ ١٥ (جوان) حزيران ١٩٤١ م[٤].

وكان كاتبًا لامعًا يميل إلى السجع، وكان يقرض الشعر في أيام دراسته بجامع الزيتونة، ثم تركه عندما نهاه الشيخ أحمد بن موسى المنستيري (ت ١٣٢٣ هـ)، ذكر ذلك في ترجمة الشيخ المذكور فقال: «وقد كنت ميالاً للأدب ونظم الشعر وتتبع كلام العرب ثم اجتمعت به (أي أحمد بن موسى) وسألني ﷺ عن دروسي فأجبته عنها ومنها: الأدب وقول الشعر، فأجابني: دع الشعر فإن سوقه غير نافقة، واجتهد في العلوم الشرعية المفيدة دنيا وأخرى، فوقع مني كلامه موقعًا، وتركت الشعر بتاتًا»[٥].

ومن شيوخه أحمد بوخريص (ت ١٣١٦ هـ)، ومحمد الصادق الشاهد (ت ١٣٢٠ هـ)، وعلي بن الحاج (ت ١٣٣٠ هـ)، ومحمد العربي المازوني (ت ١٣٠٩ هـ)، ومحمد البشير التواتي (ت ١٣١١ هـ)، وبلحسن النجار الذي أجازه بمروياته وبما حوته فهرسته، ومحمد الطيب النيفر (ت ١٣٤٥ هـ)، وأجازه الشيخ عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ) لمّا حلّ بالمنستير لزيارة الإمامين ابن يونس والمازري سنة ١٣٤٠ هـ وأجازه الشيخ المهدي الوزاني (ت ١٣٤٢ هـ)، إجازة عامة بما حوته فهرسته قرآنًا وحديثًا وأصولاً وفقهًا وعقائد.

وشعره جارٍ على طريقة تقليدية يقوله في ختم بعض الكتب على مشايخه حسب العادة الجارية في ذلك العصر. وابتدأ في النظم منذ المرحلة الابتدائية في التعلم بالزيتونة، فمن ذلك القصيدة التي أنشدها عند ختم «**رسالة ابن أبي زيد القيرواني**» على شيخه حسين بن حسين ومطلعها:

أحن إلى الأوطان والدمع سائل
وأبحث عن ذاك الحمى وأسائل

ومنها:

وجئت بها والقلب فيه صبابة
إلى من غدا بحرًا وما له ساحل

ومنها بيت الختم والتاريخ:

ودونك قولي يوم ختم مؤرخًا
(حسين فريد العصر برّ حلاحل)

وتساوي حروف هذا العجز بحساب الجمل سنة ١٣٠٢ هـ

وقال في شيخه حمودة تاج (ت ١٣٣٨ هـ) وقد ختم «**شرح القطر**» قصيدة منها:

وقد همت وجدًا حين فارقته فلم
أجد غير تاج فخره متوافر

(١) المرجع السالف ص ٤٤٧.
(٢) المرجع السالف نفس الصفحة.
(٣) المرجع السالف نفس الصفحة.
(٤) المرجع السالف نفس الصفحة.
(٥) المرجع السالف نفس الصفحة.
ترجمة الشيخ أحمد بن موسى والحكاية معه في «شجرة النور الزكية» صفحة ٤١٩.

وقال عندما ختم شيخه محمود بيرم (ت ١٣١٦ هـ) «شرح القطر» قصيدة مطلعها:

حباني على عمد بوعد وهجران
غزال رخيم الدل من أهل نجران
وأحرق أحشائي بنار تأجّجت
ففاضت دموع العين من حر نيران
فصرت أناجي الأفق من شدة الجوى
فأرعى له مسرى النجوم ويرعاني

ومن نظمه «أرجوزة» نيَّلَ بها «**السلسلة الذهبية في نظم سند الطريقة العروسية**» للشيخ عبد السلام بن سليم الأسمر والتي أثبتها في كتابه «**مواهب الرحيم**».

مؤلفاته:

- «**رسالة في ترجمة شيخه سالم بوحاجب**». أرسلها إلى ابنه الوزير الأكبر خليل بوحاجب.

- «**شرح أربعين حديثًا من ثنائيات الموطأ**». وهو شرح شامل لفوائد جمة، حشد فيه من القرآن والحديث والفقه والتوحيد والأدب والتاريخ، يقع في أكثر من ٤٠٠ ص.

- «**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**». ابتداه بفوائد تاريخية عامة، ثم ابتدأ التراجم بسيد الوجود ﷺ، ثم بسادات من الصحابة، ثم بجماعة من التابعين، ثم بالإمام مالك بن أنس، ثم بطبقات أعلام مذهب مالك إلى الزمان الذي أدركه وهو سنة ١٣٤٤/ ١٩٢٦، ورتّب الطبقات حسب الأقطار مبتدئًا بالأقطار المشرقية، ثم تونس والأندلس وفاس، وختمه بخاتمة في تاريخ علوم السنة، وهو جزء ضخم يدل على اطلاع واسع ومجهود، والجزء الثاني وهو تتمة للجزء الأول وأصغر منه وقسمه إلى طبقات علماء إفريقية وخلاصة الأنوار والأطوار التي وقعت لهم، وخاتمته خصصها للكلام على مدينة المنستير. طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٥٠/١٩٣٢، ووقف على طبعه الشيخ محمد الخضر حسين، وأعيد طبعه طبعة مصورة في بيروت في السنوات القريبة الماضية.

- «**المازرية**» عهد بطبعها ونشرها للأستاذ عبد الله الزنّاد عام ١٣٥٦/١٩٣٧، وطبعت بمطبعة شكلونة بصفاقس، وهي رسالة في ١٠٠ ص من القالب المتوسط اقتطفها من كتاب ابن أبي أصيبعة «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، وهي تبحث في الطب والمستشفيات، وبها تراجم فائقة حسنة لمن اشتغلوا بالطب من العرب. ألّفها بمناسبة تأسيس مستشفى المنستير، وسماها المازرية نسبة إلى الإمام المازري دفين المنستير الذي كان يفزع إليه في الطب كما يفزع إليه في الفقه، عبّر عن فصوله بالإشارات مرتبة على ١٢٥ إشارة، تكلم في الاثنين والعشرين الأولى منها على معلومات عامة في تاريخ الطب وما يتعلق به، وجمع في الإشارة الثالثة والعشرين تراجم بعض علماء الطب، فترجم لـ ٨٤ طبيبًا رتّبهم على حروف المعجم، ثم ختم الرسالة بأجوبة كبار علماء مصر على استفتاء وجه إليهم صورته: هل تجب المبادرة إلى معالجة الأمراض من أول ظهورها أم تهمل المعالجة ويترك الشأن للطبيعة.

- «**مواهب الرحيم في مناقب الشيخ عبد السلام بن سليم**» (ت ٩٨٩ هـ)، وهو اختصار لكتاب «روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في جمع بعض مناقب صاحب الطار»، تأليف الشيخ عبد الكريم بن ناصر البرموني (ت ٩٩٨/١٥٩٠) والقسم الثاني ذكر فيه مجموعة من القصائد والأذكار التي يتغنّى بها أتباع الطريقة السلامية في خلواتهم واحتفالاتهم العامة والخاصة، وهو أول مؤلف له ألّفه أثناء وجوده بقابس، ط. قديمًا بتونس، وأعيد طبعه بالمطبعة اليوسفية بالقاهرة على ذمة مكتبة النجاح بليبيا في سنة ١٣٨٦/١٩٦٦.

وكان اشتغاله بالتحبير والتأليف لا يقل عن اشتغاله بالبحث والتنقيب ومطالعة نفائس الكتب وقيم الأسفار، فقد كان شغوفًا بجمع المصنفات النادرة حتى تحصل له منها جملة لا يستهان بها كلها أمهات في مختلف العلوم.

الغمري(*)

(٠٠٠ - ١٣٤٣ هـ)

محمد بن محمد الغمري، من غَمرة التي قرب حامة

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٣١.

مولاي يعقوب، العلامة المشارك، الحافظ المدرس. كان يحفظ السبع حفظًا متقنًا عن تفهم وتذوق، وهو الرئيس في حزب المختصر وفي حزب القراءات السبع بالقرويين، وكان يحفظ كثيرًا من المتون، سهل الإفادة في التدريس والإملاء، يُفهم صغار الطلبة مرادهم حتى يُفهم الدرس على وجهه من غير تعقيد في العبارة، دينًا صالحًا لا تراه إلا معلمًا أو تاليًا.

أخذ عن الشيخ مَحمد بن المدني گنون، والشيخ مَحمد - فتحًا - بن عبد الرحمٰن العلوي. والشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، والشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، والشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة، وغيرهم من الأشياخ.

قال ابن سُودة: قرأت عليه سلكة من «الآجرومية»، فكان يأتي بجميع ما عند الشراح والمحشين بسلاسة أسلوب وحسن إملاء.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ صبحة يوم الاثنين سادس وعشري ربيع الأول عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية العراقيين الكائنة بحوانت السيد عبد الله بن أحمد قرب راس القليعة.

محمَّدُ التَّكريتي(*)

(٠٠٠ - ١٣١٣ هـ)

العالم الفاضل محمد بن محمد فارس بن أحمد الصالحي الشافعي الدمشقي الشهير بـ «التكريتي»، وهي أسرة عريقة ذكرها السبكي والسيوطي في طبقاتهما، والغزي في «الكواكب السائرة».

ولد بدمشق ونشأ بها، ولازم بعض علمائها كالشيخ محيي الدين بن محمد عيد العاني (ت ١٢٩٠ هـ)، والشيخ سليم بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ)، والشيخ عبد الله الحيدري الكردي. وتصوّف على الشيخ عبد القادر بن أبي رباح الدجاني (ت ١٢٩٤ هـ) وغيره.

درّس في بيته، وفي جامع الشيخ الأكبر، وانتفع به الطلبة.

اشتهر في صالحية دمشق بحب قضاء حوائج الناس، وكان يُرجع إليه لحسم الخلافات.

توفي سنة ١٣١٣ هـ ورثاه الشيخ إبراهيم بن محمود العطار (ت ١٣١٤ هـ) بأبيات، منها قوله:

شَمْسُ العُلُومِ مُحَمَّدٌ
بَحْرُ المَزَايا والطُّرَف
تَكريتُ مَنْشَأُ أَصْلِهِ
والفرعُ بالأَصْلِ اتَّصَف

محمد بن محمد فال(**)

(٠٠٠ - ١٤٠٠ هـ)

قاض، مؤلف كبير، من موريتانيا. له نحو ١٠٠ مصنف.

محمد محمد الفحام(***)

(١٣١٢ - ١٤٠٠ هـ)

شيخ الأزهر، الأديب، النحوي.

ولد بالإسكندرية، وحفظ القرآن الكريم وجوّده، ثم دخل المعهد الديني فنال منه الشهادتين الابتدائية والثانوية، ثم نال شهادة العالمية النظامية الأزهرية في سنة ١٩٢٢ م. وفي ١٩٣٦ م أرسل في بعثة إلى باريس للحصول على الدكتوراه في الآداب، وكان موضوع رسالته: «معجم عربي فرنسي لاصطلاحات النحويين والصرفيين العرب».

عيّن مدرسًا للأدب المقارن بكلية اللغة العربية، وقام بتدريس النحو بجامعة الإسكندرية بكلية الآداب، وظلّ يرقى في مناصب هيئة التدريس إلى أن أصبح عميدًا لكلية اللغة العربية، وبعد ذلك أحيل على المعاش، ثم عيّن شيخًا للأزهر في ١٩٦٩ م. وانتخب لعضوية مجمع اللغة العربية في ١٩٧٢.

له نشاط علمي مبارك، فقد شارك بحكم عمله في الأزهر في مؤتمرات عدة في لبنان، ونيجيريا،

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٩١، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٦٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٢١.

(**) «بلاد شنقيط: المنارة والرباط» ص: ٥٣٦.

(***) «المجمعيون في خمسين عامًا» ص: ٣١٣، المعلومات: يوليو (تموز) - سبتمبر (أيلول) ١٩٩٥ ص: ١٢٢، الأخبار ع ١٠٦١٨.

وباكستان، وموريتانيا، وأندونيسيا، وإسبانيا، والسودان، والجزائر، والسعودية، وله في كل هذه المؤتمرات بحوث وكلمات تشهد بعلمه الغزير.

توفي في ٣٠ آب (أغسطس).

أما مؤلفاته فقد كانت متنوعة وإن كان معظمها لم ينشر في كتاب مكتمل، إلا كتابه عن سيبويه؛ وقد نسخت في هيئة محاضرات ومذكرات لطلبة الكلية، كما أن له بحوثًا كثيرة نشر بعضها في مجلة مجمع اللغة العربية.

القادري(*)

(١٢٩٩ ـ ١٣٦٣ هـ)

محمد ـ ضمًّا ـ ابن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم بن محمد القادري الحسني، العلامة المشارك، كان متطلعًا متمتعًا بشهرة والده، يعظمه تلامذته ويعتبرونه ويقدرونه. وكان خطيبًا بمسجد باب عجيسة منذ وفاة والده إلى أن لقي ربه.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ أحمد بن الخياط المار الترجمة، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، إلى غير هؤلاء من الأشياخ.

قال ابن سُودة: وبعد وفاته أخذتُ من كتبه كناشة بخطه كان يجمع فيها كل ما أعجبه من الفوائد الأدبية والفقهية وغيرها، وكنت أتصل به وأذاكره وخصوصًا في الأنساب لأنه كان يستحضر البعض منها.

كانت ولادته عام تسعة وتسعين ومائتين وألف، وتوفي يوم الخميس سابع وعشري شعبان عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف.

الخُصاصي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٥١ هـ)

محمد المقدّم بن محمد بن قاسم بن عبد السلام بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي ابن الولي الشهير الشيخ سيدي قاسم الخُصاصي، بيت حسب ونسب وخيارة ودين بفاس، دُعي المقدم، الصالح المتبتّل، الخيّر الديِّن، لا تراه إلا ذاكرًا أو مصليًا أو متصلاً بأهل الخير والدين.

أخذ الطريقة الدرقاوية الحراقية عن الشيخ محمد بن ملّوك الكندي المتوفى عام ستة عشر وثلاثمائة وألف، ثم بعد وفاته جدّد العهد على الشيخ محمد بن التهامي العطار، وبعد وفاته صار هو المقدم والمعتمد في زاوية الشيخ الحراق الكائنة بحومة المخفية.

قال ابن سُودة: كان اتّصالي به دائمًا بسبب تردّدي كثيرًا على تلك الزاوية، فأذاكره في أمور التصوّف وما كان تلقّاه من شيخه ابن ملّوك، وكان كثيرًا ما يسألني عن أمور الحوادث اليومية لأنه كان يريد أن يسمعها ويعرف مجريات الأمور.

توفي رحمه الله في يوم الأحد حادي وعشري شوال الأبرك عام أحد وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

القُرّي(***)

(١٣١٧ ـ ١٣٥٦ هـ)

الأستاذ الكبير والعلامة الشهير. محمد بن محمد القُرّي، أصله من بني قُرة من الجبل، ووالده هو الذي دخل إلى فاس.

كانت ولادته عام سبعة عشر وثلاثمائة وألف.

تخرّج من جامع القرويين ونبغ على صغر سنه، يقول الشعر ارتجالاً مع قدرة وبراعة. أخذ رحمه الله عن جل أشياخنا فلا نطيل بذكرهم. ولم يأخذ عن أحد من غير علماء فاس ما عدا الشيخ أبا شعيب الدكالي.

اتصلت به كثيرًا واستفدت منه، وكان كثيرًا ما يأتي عندي فأكرمه، وربما اقترح عليّ ما يريد أكله، ولا أنسى أنه أتى إليّ في يوم جمعة بعد الساعة الثالثة وطلب مني أن يشرب اللبن، لأنه يعرف أن يوم الجمعة يأتي إليّ اللبن من البادية على العادة، فشرب منه كثيرًا، وطلبت منه أن أجعل له فيه الكسكس، فأبى قائلاً إنما أشربه منفردًا. ثم قال لي رحمه الله: ربما كان هذا آخر دخولي إلى هذه الدار كالمودع، فتألّمت من هذه الكلمة ظنًّا مني أنه يريد مقاطعتي، فقلت له: لا تقل

(*) «سَلْوة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ١٠٣.

(**) «سَلْوة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ٦٩ ـ ٧٠.

(***) «سَلْوة الأنفاس» لابن سُودَة، ص: ٨٥.

ذلك فهي دارك ومحلك. وبعد أسبوع أو أسبوعين من ذلك اليوم ألقي عليه القبض مع جماعة من الوطنيين المتظاهرين ونُقل في جملتهم إلى سجن اغْبالو نكَرْنُوسْ، وفيه توفي تحت الضرب والأشغال الشاقة في سبيل وطنه ودينه.

وقفت له على عدة قصائد حماسية تنبىء عن صحة عقيدته ودينه، وله «ديوان شعر» في مجلد رأيته عنده مرارًا، ولو انتهزت الفرصة لنسخت منه الكثير، لكن لم يقع ذلك والأمر لله. وهو الذي جمع ونسّق مواد كتاب «يوم شوقي بفاس» الذي طبع.

توفي في رابع شوال عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن هناك شهيدًا مغربًا في الصحراء.

اللبّان(*)

(١٢٥٤ ـ ١٣٠١ هـ)

محمد بن محمد اللبّان الشافعي المذهب الإسكندري.

ولد سنة ١٢٥٤ هـ في مدينة الإسكندرية، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم العلوم الدينية والعربية، ثم عيِّن في مسجد إبراهيم باشا.

وكان من المشتغلين بالعلم والتصوّف على الطريقة الشاذلية، شريف النفس، ورعًا عفيفًا أديبًا طريفًا ناظمًا ناشرًا.

توفي سنة ١٣٠١ هـ بالإسكندرية، ودفن في مقبرة عامود السواري.

مؤلفاته:

ـ «باقة الريحان فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان».

ـ «العقد الثمين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾».

ـ «نظم متن التهذيب» في المنطق مع «غاية التهذيب».

ـ «ديوان خطب».

محمد المبارك الجزائري(**)

(١٢٦٣ ـ ١٣٣٠ هـ)

العالِم الأديب اللغوي الصوفي الزاهد: محمد بن محمد المبارك بن محمد الدِلِّسي القيرواني، بن محمد الصالح، بن عبد الله بن أحمد بن محمد الحاج بن علي بن قائد بن يعلى بن سلامة بن إبراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم، بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن جعفر بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأنور بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المُثنّى، بن الحسن السِبْط بن علي بن أبي طالب الهاشمي والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، الحسني الجزائري، ثم الدمشقي الخَلْوَتي.

أسرته جزائرية، وولد المترجَم في بيروت سنة ١٢٦٣ هـ في السنة التي هاجرت فيها الهجرة الأولى إلى الشام برئاسة الشيخ محمد المهدي السكلاوي (ت ١٢٧٨ هـ) جدّه لأُمّه، وكان برفقته نحو خمسمائة أُسْرَة جزائرية، ولقّبه أبوه بالشيخ، ثم انتقل به إلى دمشق حيث قرأ القرآن الكريم وجوّده، وأخذ يطلب العلم، وكانت له حافظة جيّدة حتّى قيل إنه حفظ «مقامات الحريري» في خمسين يومًا.

درس الأدب، وعلوم التفسير، والحديث والسيرة، واشتغل بالتصوّف مثل أجداده، ونبغ في اللغة والأدب، وبرع في المناظرات والمساجلات. أخذ عن الشيخ طاهر بن محمد صالح الجزائري (ت ١٣٣٨ هـ)، وحصل على العلوم التي استهوته. ولما توفّي أخوه الشيخ محمد الطيّب سنة ١٣١٣ هـ خلفه في الطريقة الخلوتية، وقام مقامه في زاوية المدرسة الخيضرية، وأجرى الذكر والحضرات فيها، وفي بيته بزقاق سيدي عمود بالحريقة.

واتّصل بالأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ) فعهد إليه الأمير بتعليم

(*) «كتاب باقة الريحان» للمترجم له، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٩٧.

(**) «حلية البشر» للبيطار: ٢/ ١٣٥٤، و«المعاصرون» لمحمد كرد علي ص: ٣٦٧، ومجلّة الحقائق، مج ٢، جـ ١١ و١٢/ ٤٧٧ ـ ٤٨٠، و«تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» للقاسمي: (خ) ٨٥، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١١/ ٢٦٣، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» لأحمد تيمور ص: ٢٦٦، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٢٧٤.

أولاده وتلقينهم القرآن على قراءة ورش، فقصد الشيخ أحمد بن محمد علي الحلواني الكبير (ت ١٣٠٧ هـ) فأخذها عنه، وألّف رسالة فيها حتى يُعلِّم بها من عهد إليه في تلقينهم إياها.

أنشأ في شبابه مدرسة بمحلة الحيواطية من حي الشويكة جنوبي دمشق، وهو الحي الذي تسكنه الجالية الجزائرية، ثم درّس مدّة في قرية «داعل» بحوران، وأنشأ مدرسة ابتدائية في مدرسة الريحانية، وتخرّج على يده كثير من الأدباء والبُلغاء. وخلّف في الطريق شخصين هما: الشيخ عبد الباقي الجزائري مفتي المالكية، والشيخ محمد الشريف اليعقوبي (ت ١٣٦٢ هـ) الذي تسلّم بعد وفاته الزاوية الخيضرية.

من مؤلفاته: «**غناء الهزار في مُحاورة الليل والنهار**». مقامة في مديح الأمير عبد القادر الجزائري. و«**المقامة اللغزية والمقالة الأدبية**» وغيرها.

توفي ضحوة الثلاثاء ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠ هـ، وصُلّي عليه بالجامع السليمي، وهو جامع الشيخ محيي الدين اليوم. ودُفن في جبل الصالحية بمقبرة المشايخ من مقبرة نبي الله ذي الكفل جانب قبر جدّه لأمه محمد المهدي السكلاوي، وقريبًا من قبر الإمام محمد بن مالك صاحب «الألفية».

محمد بن محمد المبارك عن صدر مخطوطة من «مسلسلات عقيلة» في خزانة الرباط (١٤١٦ كتاني)

محمد بن محمد بن المبارك

الخانجي(*)
(١٣٣٠ ـ ١٣٦٥ هـ)

الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد خانجيج البوسنوي الأزهري الشهير بالخانجي، الحنفي المذهب.

ولد في مدينة سراي بوسنة التابعة لدولة يوغوسلافيا، ونشأ بها، وتلقّى العلم بالمدارس، ثم سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، وتلقّى العلم على علماء عصره ونال شهادة العالمية.

وقد تعرفت بالمترجم له أثناء طلبه العلم بالقاهرة، وحضرت معه على الشيخ المرصفي دروس شرح كتاب «الكامل» في منزله بجوار منزل البكري شيخ الصوفية.

ولما نال المترجم له الشهادة سافر مع والده لتأدية فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة، ثم عاد إلى بلاده، واشتغل بالعلم والتدريس، وكان آخذًا بمذهب ابن تيمية في المسائل الفقهية، وكان من نوابغ العلماء في عصره مع صغر سنه.

توفي سنة ١٣٦٥ هـ/١٩٤٤ م تقريبًا في سراي بوسنة عن خمسة وثلاثين سنة من العمر تقريبًا.

مؤلفاته:

- «**الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة**».
- «شرح وتعليقات على رسالة حياة الأنبياء لأبي بكر البيهقي الشافعي».
- «شرح وتعليقات على الكلم الطيب لابن تيمية».

وله غير ذلك كتب مخطوطة.

الجزائري(**)
(١٢٧٠ ـ ١٣٤٠ هـ)

سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن سيدي إبراهيم المغربي الجزائري.

ولد سنة ١٢٧٠ هـ/١٨٥٣ م في قرية الديس قرب

(*) «الأعلام الشرقية»: ١/٣٧٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٨٤.

(**) «إيقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة التوحيد» لابن عبد الرحمٰن، وشرح الشيخ محمد يوسف التونسي الكافي، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

بلدة بوسعادة، ونشأ بها، وتربّى في حجر والدته وجدته، يتيمًا مكفوف البصر، وحفظ القرآن، وأتقن أحكامه بقراءة السبع قراءات، واشتغل بتعلّم العلم على علماء قريته، وفي زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بجبل زواوة، وزاوية سيدي محمد بلقاسم الشريف الهاملي، واشتغل في الزاوية الأخيرة بنشر العلم، فاستفاد وأفاد، وتخرّج به خلق كثير.

وكان من المشتغلين بالعلم ونظم الشعر، وكان يحفظ في اليوم مائة بيت من الفنون، وكان جيد النظم، سهل العبارة، ذكي الفهم، غوّاصًا في المعاني الدقيقة، وقد أجاز وأجيز ولم يترك التدريس في سائر الأوقات، وكان يحبّ الطلبة الذين يقرؤون عليه ويعينهم على العلم ويواسيهم بما يقدر عليه، ولا سيما في شهر رمضان، واجتمع قبل وفاته بسيدي عبد الحي الكتاني، وأجاز كل منهما صاحبه.

توفي في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٠ هـ/ ١٩٢٢ م في زاوية الهامل، ودفن داخل القبة التي في المسجد.

مؤلفاته:

- **«فوز الغانم في شرح ورد سيدي بلقاسم»**.
- «الزهرة المقتطفة»، نظم في الجمل.
- **«القهوة المرتشفة في شرح الزهرة المقتطفة»**.
- **«الحديقة المزخرفة»**. حاشية على القهوة المرتشفة.
- **«الموجز المفيد في شرح عقد الجيد»**. قصيدة في التوحيد.
- **«العقيدة الفريدة»**.
- **«تحفة الإخوان في مدح سيدي بلقاسم»**.
- **«المشرب الراوي في شرح منظومة الشبراوي»**.
- **«سلم الوصول»**. في نظم الورقات.
- **«النصح المبذول في شرح سلم الوصول»**.
- **«توهين القول المتين في الرد على الأباضية»**.
- **«مقامة في المفاخرة بين العلم والجهل»**.
- **«بذل الكرامة لقراء المقامة»**.
- **«شرح على متن الشهاب»**. في الحديث.
- **«شرح كنوز الحقائق للمناوي»**.
- **«شرح على الصلاة المشيشية»**.
- **«شرح على منظومته المسعودية»**.
- **«إفحام الطاعن برد المطاعن»**.
- **«رسالة على تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر»**.
- **«تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية»**.
- **«الكلمات الشافية»**. شرح المنظومة الشعبية في التوحيد.
- **«رسالة في سيد نايل»**.
- **«الساجور للعادي العقور»**.

وله غير ذلك رسائل صغيرة في فنون شتى.

- **«نظم مختصر خليل»**. لم يكمله، ونظم تراجم أبوابه.
- **«ديوان شعر»** يبلغ نحوًا من أربعة آلاف بيت.

البُهُوتي(*)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣١٠ هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن عبد المتعال البهوتي: فقيه شافعي مصري.

من كتبه: **«المطالب المهمات في أحكام العبادات»** (ط)، و**«فتح الأغلاق في أحكام الطلاق»** (ط) كلاهما فقه.

ابن إبراهيم(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٨١ هـ)

محمد ـ ضمًّا ـ بن مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد ابن القاضي محمد بن إبراهيم المشنزائي من أولاد ابن إبراهيم المعروفين بفاس بالعلم والجاه من قديم الأزمان. الشيخ العلامة، المشارك، المدرس الفهامة، النوازلي، المفتي، المحرر النحرير.

أخذ العلم عن الشيخ أحمد ابن الخياط، والشيخ

(*) «الأزهرية»: ٢/٦١١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٥.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٨٨.

أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعن الشيخ عبد السلام ابن محمد الهواري، والشيخ محمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ العلمي، وعن الشيخ الكامل بن محمد الحسني العلوي الأمراني، وعن الشيخ عبد الرحمٰن بن العباس العراقي الحسيني، وعن الشيخ محمد ابن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني، وعن الشيخ محمد بن أحمد الصقلي الحسيني عرف بالنفير، وعن الشيخ أحمد بن محمد العلمي اليملحي نزيل مراكش، وعن الشيخ محمد المعروف بالهندي ابن الشيخ التاودي ابن الشيخ المهدي ابن سودة المتوفى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وغيرهم من الأشياخ.

ولما أحدث النظام بالقرويين كان من أول الرجال الذين دخلوا إليه، وكان ينوب عن قاضي مقصورة الرصيف مدة، وكان هو الرئيس بمجلس القرويين.

له فتاوى كلها محررة.

قال ابن سودة: أخذت عنه بعض الدروس قبل النظام.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ليلة السبت رابع وعشري رجب الفرد الحرام عام أحد وثمانين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشيخ ابن غازي برأس القليعة.

المزغراني(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٧ هـ)

محمد بن محمد المزغراني التلمساني أصلاً، العالم المشارك المطلع، الأستاذ المجوّد، صاحب الخط الحسن الذي هو في غاية الجودة والإتقان.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ أحمد ابن الخياط الزكاري وغيرهم.

تولى الإمامة بضريح الإمام إدريس بن إدريس نيابة عن الجد العابد مدة.

قال ابن سُودَة: تبركت به مرارًا ودعا لي بالخير. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الاثنين المُوفي عشرين من رجب عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشاميين قرب قبة الشيخ العياشي بالقباب خارج باب الفتوح.

المُشْرفي(**)

(١٢٥٥ ـ ١٣٢٤ هـ)

محمد بن محمد بن مصطفى المُشْرِفي الحسني الإغريسي حفيد علي بن شرف من سلالة إدريس الأصغر: فاضل، له نظم. من أهل المغرب.

ولد في إغريس، وانتقل طفلاً مع أبيه إلى فاس، وتوفي بها. تولى نيابة قضاء الحياينة. واحترف التجارة.

صنّف كتبًا، منها:

ـ «**الدر المكنون في التعريف بشيخنا محمد گنون**» (ط) طرف منه، في سيرة شيخه محمد بن المدني، المتوفى سنة ١٣٠٢.

ـ «**إظهار العقوق**» (ط) في التوسل بالأنبياء والأولياء.

ـ «**الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية**». (خ) في الرباط (٣٢٠ ك) و(١٤٦٣ د) شرح به منظومة الغالي ابن سليمان، وأضاف إليها ذيلاً ذكر ابن سودة أن فيه من تاريخ المغرب ما لا يوجد مبسوطًا في غيره.

ـ «**ديوان شعر**» في مجلد، قال صاحب معجم الشيوخ: كان هجاء، كشيخه وابن عمه العربي المشرفي، فقد مزقا أعراض الناس مما كان سببًا للنفرة منهما.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٦.

(**) «معجم الشيوخ»: ٦/٢ ـ ٨، و«إتحاف المطالع» (خ). و«دليل مؤرخ المغرب»: الرقم ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨ و«مخطوطات الرباط»: ١٤٤/٢ وهو فيه «محمد بن مصطفى» ووفاته سنة ١٣٢٤ هـ والتصحيح من مقدمة «الدر المكنون» ومن المصدر الأول وقد أدركه مصنفه وأخذ عنه. والمخطوطات المصورة، التاريخ، الجزء الثاني القسم ٤ ص: ١٥٣ ـ ١٥٤، و«الأعلام» للزركلي: ٧٦/٧.

العمراني(*)

(٠٠٠ - ١٣٢٩ هـ)(١)

العالم الصوفي الأديب الشاعر البليغ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن المُعْطَى بن أحمد (حنّو) بن محمد الإدريسي العمراني السرغيني المراكشي.

أخذ عن محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني (ت ١٣٢٧ هـ).

وعنه محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ).

له: «**حل الطلاسم في شرح صلاة ابي القاسم**» المطبوع بمصر.

وله: «**الطب الروحاني المحشو في أسانيدنا المجاز بها محمد بن المُعْطَى العمراني**». ألّفه محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢ هـ) قال: اسم ثبت صغير ألّفته باسم صاحبنا العالم... (فهرس الفهارس ٤٧٧/١).

وله: «**روض الجنان فيما لشيخنا ابي عبد الله الكتاني مِن الخصوصية والعرفان**». جمعه في ترجمة ومناقب شيخه محمد بن عبد الكبير بن محمد الكتاني (١٢٩٠ - ١٣٢٧ هـ).

توفي بمراكش سنة ١٣٢٩ هـ

مَاني الصُنْهَاجي(**)

(١٢٦٠ - ١٣٣٣ هـ)

محمد (دُعي ماني) بن محمد بن المفضل الصُنْهاجِي، العلامة المشارك، الحجة المفتي، المتضلّع، الأصولي البياني، من آخر من فهم الفقه المالكي وأفتى به على وجهه.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب الحسني، وعن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ المدني بن علي ابن جلون، وعن الشيخ محمد بن أحمد بناني، وعن الشيخ العربي بن محمد ابن السائح المتوفى بالرباط عام تسعة وثلاثمائة وألف وأضرابهم.

وألّف تآليف عديدة، منها:

- «**تأليف في مسألة الكسب الشهيرة**».

- «**منظومة في البدرين**».

- «**التعريف بمعاذ ومعوّذ ابنيَ عفراء المذكورَيْن في الشمائل**».

- «**بشارة تَسُرُّ الناظرين على حديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة**».

- «**تأليف في الابتداء بالنكرة**».

- «**تأليف في نفي ما نسب لسيدنا حسان من الأبيات**».

- «**مؤلف في قول ابن مالك ومَن وَمَا وإن تساوي ما نكر**». في مجلد، إلى غير ذلك.

وترجمته واسعة.

وقد جمع فتاويه تلميذه الشيخ أحمد ابن الحاج العياشي سكيرج المار الترجمة في مجلد.

قال ابن سودة: دخلت عنده في داره بحومة الشرابليين وتبرّكت به ودعا لي بخير.

توفي في حادي عشر ربيع الأول عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب قرب ضريح الشيخ حماموش.

غِرِّيط(***)

(١٢٩٨ - ١٣٦٤ هـ)

محمد بن محمد المفضل بن محمد بن محمد غرِّيط الأندلسي، خاتمة أدباء المغرب من غير مدافع، الأديب

(*) «فهرس الفهارس» للكتاني: ٤٧٧/١، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٢٨٦٣/٨. و«إتحاف المطالع» (خ)، و«دليل مؤرخ المغرب» (ط ٢) ص: ٢١٣، و«الأعلام» للزركلي: ٧٧/٧.

(١) في فهرس الفهارس للكتاني: ١٣٢٨هـ

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٠، و«معجم الشيوخ» للفاسي: ٤١/٢ - ٤٤، و«مذوني»: ١، الرقم ٦٤، و«الذيل التابع» (خ)، الرقم ٦١٣، و«الأعلام» للزركلي: ١٧/٧.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١١٣ - ١١٤، و«إتحاف المطالع» (خ)، و«الأدب العربي في المغرب الأقصى»: ١/١ - ١٤، و«الأعلام» للزركلي: ٨٣/٧.

الشاعر المبدع المكثر على نمط أهل الأندلس شعرًا ونثرًا في أسلوب سلس ليس فيه غريب لغة ولا خشونة. كانت له مشاركة في العلوم الآلية واللغة وأيام العرب وأحوالهم وجيد شعرهم مع الإلمام بالتاريخ.

أخذ العلوم عن والده الوزير الشهير المفضل غريط المتوفى عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ العباس بن أحمد التازي، وعن الشيخ الكامل بن محمد الأمراني الحسني، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن محمد گنون، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري، وغيرهم.

ألّف وأملى وكتب بيده الشيء الكثير من غير نصب له في ذلك ولا مشقة مع الإبداع والترسيل، له تآليف كلها مبدعة، منها:

ـ «**فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان**»، على نمط «قلائد العقبان»، طبع على الحروف بفاس.

وله: «**آداب المجالس**» نظمًا. تكلم فيه على التاريخ الأندلسي والمغربي.

وله: «**الرخيص والثمين واليسار واليمين**»؛ وهو ديوان شعره في مجلدين، وذيل عليه سماه «**الغث والسمين في نيل الرخيص والثمين**».

ـ «**محاضرة النديم بالموجز النظيم**»: وله ذيل عليه سماه: «**تزيين المسامرة لتذييل المحاضرة**».

وله: «**نزهة المجتلي في أبناء أبي الحسن علي**». نظم في الدولة العلوية.

وله: «**الصادح المغرب في أمداح قطب المغرب**».

ـ «**وسيلة المجتدي في مدح الجناب الأحمدي ومن بهداه يهتدي**».

ـ مجموعة نثرية سماها «**النزر اليسير من إنشاء الفقير إلى الكثير**»، في مجلد، إلى غير ذلك.

قال ابن سُودَة: اتصلتُ به كثيرًا، وكان يأتي إليّ كلما نزلت به نازلة فقهية. ولما رأى تآليفي «دليل مؤرخ المغرب» كتب عليه تقريظًا بدون طلب مني ـ رحمه الله.

توفي عشاء يوم الجمعة سابع شوال الأبرك عام أربعة وستين وثلاثمائة وألف ودفن بالقباب. وكانت ولادته عام ثمانية وتسعين ومائتين وألف كما أخبرني بذلك شفاهيًّا.

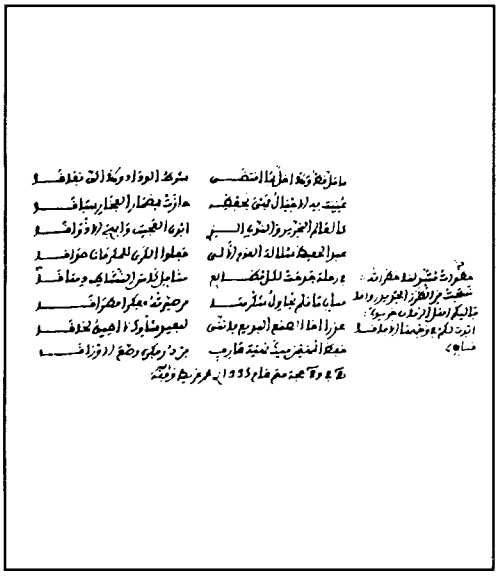

محمد غريط

كتب سنة ١٣٣٥هـ: نهاية قصيدة له بخطه، وجهها إلى الشيخ عبد الحفيظ الفاسي والأصل محفوظ في كنّاش له بالرباط. أوله مجموع ، به إجازات

ابن سُودَة(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٤ هـ)

محمد بن محمد المهدي بن الطالب ابن سُودَة: فقيه خطيب مدرّس من أهل فاس. كان خطيبًا في جامع الرصيف. له:

(*) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٩.

- «**شرح رائية اليوسي**». في رثاء زاوية أهل الدلاء، قيل: إنه ثمانية أسفار.
- «**شرح الألفية**».
- «**مجموعة في مذاكراته مع أقرانه وأشياخه**».

توفي بفاس سنة ١٣٤٤ هـ

محمد الأسطواني(*)
(١٣٠٨ - ١٣٣٦ هـ)

محمد بن محمد بن نجيب بن أمين الأسطواني.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٨ هـ لأسرة علمية، إذ كان والده وجده عالمين. وأحبّ العلوم الشرعية ونشأ على الإيمان.

التحق بالأزهر حينما كان عمره خمسة عشر عامًا، وعاش هناك على جراية الأزهر، ولم يقبل أي معونة من أحد حتى من أقاربه.

وكان يقتني الكتب مما يدخره، وترك مكتبة عامرة.

لفت نظر علماء الأزهر ومدرِّسيه. وبعث شيخ الأزهر إلى ابن عمه مفتي الشام الشيخ شكري الأسطواني يقول: «نبارك لك ونهنئك يا شيخ محمد شكري بابن عمك الشيخ محمد، على ما لمسناه من جدارة علمه وورعه ونكائه وفطنته».

توفي بدمشق سنة ١٣٣٦ هـ شابًّا بعدما قارب على التخرّج. وكانت آخر كلماته أن طلب رضا والديه وقال: «لقد دنت المنية فيا مرحبًا بلقاء الله. إن الدنيا لم تدم لمحمد ﷺ فأين أنا منه وهو سيِّد البشر» ودفن بمقبرة الباب الصغير.

محمد الحسيني الكالپوي(**)
(٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

السيد الشريف محمد بن محمد هادي بن علي أحمد بن خيرات علي الحسيني الترمذي الكالپوي، أحد السادة القادة.

ولد ونشأ بكالپي.

اشتغل بالعلم أيامًا في بلدته، ثم دخل «كانپور» وقرأ على مولانا محمد علي الحسيني الكانپوري وعلى غيره من العلماء، ثم سار إلى «غازيپور» وقرأ على مولانا محمد فاروق العباسي الچرياكوتي، ثم سار إلى «لاهور» وتأدّب على مولانا فيض الحسن السهارنپوري.

ولي التدريس في المدرسة العربية سيهور من بلاد مالوه فأقام بها زمانًا، ثم نقل إلى أجين فدرس بها مدة عمره.

وكان فاضلاً أديبًا، شريف النفس، حسن الأخلاق، صالح العقيدة والعمل، له قصائد غراء، منها ما أنشدني في مدح النبي ﷺ:

ماذا علي بدمع خالط العلقا
أم ارتدى علقا أو ألبس الشفقا
هيجت طوفان[1] إذا سحت له
أجفان عيني والآماق والحدقا

محمد هاشم الشريف(***)
(١٣٤٠ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ محمد بن محمد هاشم الشريف الخليلي ثم البيروتي.

● **ولادته:** ولد في بيروت سنة ١٩٢٢ م.

● **نشأته:** هو ابن العلامة الشيخ هاشم الشريف الخليلي، وقد نشأ ضمن هالة من الدين والعلم وفي حجر والده. وتدرّج في طلب العلم والفقه الديني إلى أن التحق بالكلية الشرعية في بيروت، وبتاريخ ٢٥ أيار سنة ١٩٤١ م نال شهادتها العلمية بتفوّق حاز الثناء والتقدير.

● **تولّيه المناصب الدينية:** بتاريخ ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٤٣ م عيّن رئيسًا لكتاب المحكمة الشرعية في مدينة صيدا، كما أسند إلى سماحته الخطابة في الجامع الكبير مدة عشر سنوات تقريبًا.

وبتاريخ ١٨ تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ م عيّن

(*) ترجمة بقلم السيد محمد أمين الأسطواني، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٨٤.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٦.

(١) كذا، والظاهر: طوفاناً.

(***) «عُلماؤنا في بيروت» للداعوق: ٦٢.

قاضيًا شرعيًا بدائيًا لمحكمة البقاع الشرعية في زحلة، ثم قاضيًا في عكار، ثم قاضيًا لجبل لبنان، ثم قاضيًا لصيدا.

وبتاريخ ١٩٦٦/١/٣١ م صدر مرسوم جمهوري عيّن بموجبه مستشارًا لدى المحكمة الشرعية السنية العليا في بيروت.

ثم بشهر تموز سنة ١٩٦٤ م انتخب عضوًا من قبل المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بالإجماع، وعضوًا للجنة الدائمة.

ثم بتاريخ ١٤ تشرين الأول سنة ١٩٦٥ م عيّن عضوًا في المجلس التأديبي للمحاكم الشرعية بموجب قرار وزاري يحمل رقم ١٦. كان يقوم بما أسند إليه بما عرف عنه من تقوى وصلاح وتجرّد وعدل.

محمد زَبَارة الصنعاني(*)

(١٣٠١ - ١٣٨٠ هـ)

العلامة المؤرخ المطّلع، الصنعاني، الزيدي، الحسني، عز الدين، أبو عبد الله: السيد محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد زَبَارة.

ولد بصنعاء سنة ١٣٠١ هـ وهو من بيت اشتهر بالعلم والفضل، ولبعضهم ذكر في «نيل الوطر» للمترجم وغيره.

قرأ في صنعاء على عدة من الأعلام منهم: الفقيه العلامة إسماعيل بن علي الريمي الصنعاني، والفقيه العلامة محمد بن محمد السنيدار الصنعاني، والعلامة السيد محمد بن محمد بن قاسم الظفري الحسني الصنعاني، والعلامة القاسم بن الحسين، والعلامة علي بن الحسين المغربي الصنعاني، والعلامة الحسين بن علي العمري الصنعاني، والعلامة القاضي يحيى بن محمد الأرياني.

وببروضة صنعاء قرأ على العلامة السيد أحمد بن عبد الله الكبسي الحسني الصنعاني، والعلامة السيد أحمد بن محمد بن محمد بن زبارة الحسني.

وحضر دروس العلامة الإمام المتوكل على الله السيد يحيى بن حميد الدين الحسني في كتاب «شفاء الأوام في الحديث والترغيب والترهيب» للحافظ المنذري، وكتاب «الروض النضير».

وحضر على العلامة أحمد بن عبد الله الجنداري في «الكشاف» و«البحر الزخار»، وحضر على العلامة علي بن علي اليماني الصنعاني في «صحيح البخاري»، وعلى العلامة السيد أحمد بن يحيى بن قاسم الأهنوبي الحسني في «الجامع الصغير» للسيوطي.

لازم الإمام يحيى المذكور، فكان موضع ثقته المطلقة، وكلّفه بمهام عديدة، واشتغل بالتاريخ، وتدرّج فيه وفي فنونه حتى صار أحد أئمة اليمن الأعلام، ومرجعها في التاريخ الخاص والعام.

وله رحلات عديدة، فدخل الحرمين الشريفين، والشام، ومصر، والعراق، والهند، وفارس.

وفي رحلاته استفاد كثيرًا، وحصّل كتبًا نفيسة مابين مطبوع ومخطوط، وتحمّل عن جماعة من الأعيان منهم: العلامة الشيخ حبيب الله الشنقيطي، ومفتي الشافعية بمكة المكرمة السيد عبد الله بن صالح الزواوي الحسني، والمفتي أيضًا عمر بن أبي بكر باجنيد، والمفتي أيضًا سعيد الخليدي اليماني، أخذ عن هؤلاء الأربعة بمكة المكرمة سنة ١٣٤٠ هـ.

وفي سنة ١٣٤٦ هـ أخذ بمكة المكرمة عن جماعة آخرين من أجلّهم الشيخ المحدّث عمر حمدان المحرسي الذي كتب له الإجازة على ظهر ثبت شيخه فالح الظاهري المهنوي «حسن الوفا لإخوان الصفا».

وفي العراق أخذ عن السيد العلامة إبراهيم الراوي الرفاعي رئيس جمعية الهداية الإسلامية، والشيخ حمدي الأعظمي البغدادي.

وفي مصر أخذ عن مسند العصر السيد أحمد رافع الطهطاوي وقرأ عليه بعض مصنفاته وأجزاء من ثبته

(*) «مراثي فقيد اليمن» ص: ٧ - ١٨، و«أشعة الأنوار» للبيجاني: ٢/١٧٤، و«نزهة النظر» فيه ترجمة ملحقة لترجمة زبارة بقلم عبد الله الجرافي، و«مصادر الفكر الإسلامي» ص: ٥٢١ - ٥٢٢، و«نيل الحسنيين» ص: ١٣٠، و«تحفة الإخوان» ص: ١٢٥، وجريدة الأهرام ٦١/٦/٢، و«مراجع تاريخ اليمن» ص: ٣٥ و١٩٣ و٢٧١ و٢٧٢ و٣٧١، و«الروض النضير» ص: ٦٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٨٥، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد: ٤٩٨ - ٥٠١، و«الكواكب الدراري» لمحمد ياسين الفاداني ص: ٢٧٧.

الحافل الكبير «إرشاد المستفيد في بيان وتحرير الأسانيد» وهو في مجلدين، وتدبّج مع الحافظ السيد أحمد ابن محمد الصديق الغماري الحسني، وكان بينهما صداقة متينة استفادا منها. وأرسل له السيد العلامة عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الإجازة في شوال ١٣٥٥ هـ وله شيوخ آخرون.

اعتنى السيد محمد بن زبارة بالتاريخ اعتناء لا يشبهه فيه أحد باليمن كله، فهو مفخرة اليمن، بل مفخرة العصر، فاعتنى بعدما اقتنى، وكتب كتبًا مفيدة جدًّا شاهدة بعلو كعبه في هذا الباب وتفرده على أقرانه خاصة في ترتيب الأحداث والاستيعاب والتوثيق، واعتنى بالأنساب والكنى والألقاب وتمييز المتشابه، ويترجم لمدن اليمن ويأتي بالمحاسن، وبالجملة فإنه قد شحن كتبه بالفوائد شحنًا، وأتى بما لا يستطيعه العصبة أولو القوة، غير أن تراجمه للشافعية قليلة وإن ترجم لأحدهم فلا يأتي بما أتى به في تراجم غيرهم، بحيث يمكن أن يقال إنه مؤرخ السادة الزيدية.

وتحامل على الخليفة الإمام السلطان عبد الحميد خان الغازي العثماني مفخرة المسلمين، وأورد الذم فيه، وسكت عن المدح وعن أعماله العظيمة وصفاته وعبادته وفهمه الثاقب، بحيث إنه كان رجل دولة بحق ولا ريب، كيف وقد حارب أهل الدستور والحريات المتأثرين بأنظمة الغرب بحدة نظره وفهمه للشريعة، ولكن بعض المسلمين لم يتفهموا مواقفه خاصة الأخيرة مع حزب الاتحاد والترقي أو تركيا الفتاة، فالسلطان عبد الحميد أعلن العداء لهم لرغبتهم في تحويل الدولة العثمانية إلى دولة ديمقراطية وبالتالي علمانية فيما بعد، وقد تأثّر بدعوتهم الفاسدة العديد من الناس، حتى بعض كبار الكتاب أمثال السيد محمد رشيد رضا والشعراء كشوقي وحافظ إبراهيم ثم المنفلوطي. فكان أولى به وبهم وأمثالهم الالتفاف حول خليفة المسلمين بدلاً من الإفساد باسم دعوة الإصلاح التي مهدت هدم الخلافة فيما بعد، ومن أراد المزيد والوقوف على حقائق الأمور فعليه؛ «مذكرات السلطان عبد الحميد»، وكتاب «السلطان عبد الحميد المفترى عليه»، والكتاب الفذّ «كيف هدمت الخلافة»، ففيها فوائد.

أما عن مصنفات السيد زبارة، فله:

- **«نزهة النظر في أعيان القرن الرابع عشر».**
- **«لسان صدق في الآخرين للعلماء والنبلاء المعاصرين»**، منظومة أعوام عمري من سنة ١٣٠١ هـ إلى سنة ١٣٧٩ هـ وعليها تعليق له مفيد، وهذه النفائس لا تزال مخطوطة.

أما المطبوع فله:

- **«نيل الحسنيين بانساب من باليمن من بيوت عترة الحسنيين».**

وله:

- **«شرح نيل أجود المسلسلات».**
- **«نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف».**
- **«نيل الوطر في رجال اليمن في القرن الثالث عشر».**
- **«أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر».**
- **«ترجمة العلامة السيد القاسم بن الحسين أبو طالب».**
- **«إتحاف المهتدين بذكر أئمة المجددين».**
- **«الأنباء عن دولة بلقيس وسباء».**
- و«نيل البدر الطالع للشوكاني».

أما **«إتحاف المتون في أخبار اليمن الميمون»** فلا أعلم هل طبع أو لا زال مخطوطًا؟

وطبع وهو في القاهرة كتبًا أخرى لعلماء اليمن خاصة الإمام الشوكاني «تحفة الذاكرين» و«فتح القدير» و«نيل الأوطار» و«البدر الطالع» و«البحر الزخار» وغيرها.

توفي في ١٦ محرم سنة ١٣٨٠ هـ بصنعاء ودفن بها. رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد تاج الدين الحسني(*)
(١٣٠٧ ـ ١٣٦٢ هـ)

رئيس الجمهورية السورية الأسبق: محمد (تاج الدين) بن محمد (بدر الدين) بن يوسف، الحسني، المراكشي الأصل.

(*) «معالم وأعلام» لأحمد قدامة: ٣٠٤، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٢، ومشافهة الأستاذ محمد فخر الدين الحسني، ابن أخي المترجم، وكتابة خطية بقلم محمد رياض المالح نكر فيها بعض مشافهات له، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/ ٥٧٦.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٧ هـ، ونشأ في كنف والده ورعايته، دخل المدارس الرسمية، ثم طلب العلم على والده وتلاميذه.

عيّن مدرسًا للعلوم الدينية في المدرسة السلطانية بدمشق سنة ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م، ثم كان من أعضاء مجلس إصلاح المدارس، ومن أعضاء المجلس العمومي لولاية سورية (في عهد العثمانيين). وتولّى تحرير جريدة الشرق سنة ١٣٣٥ هـ/١٩١٦ م.

وفي العهد الفيصلي انتخب عضوًا في المؤتمر السوري، وعيّنه الملك فيصل سنة ١٩٢٠ م مديرًا عامًّا للأمور العلمية في دائرة كانت مرجعًا أعلى لدوائر الأوقاف والفتوى والمحاكم الشرعية والخط الحجازي، وهذه الوظائف تشبه المشيخة الإسلامية في العهد العثماني.

درّس في معهد الحقوق مادة أصول الفقه والأحوال الشخصية والفرائض والوصايا.

خرج لوداع الملك فيصل الذي دمعت عيناه لمّا رآه، ثم لما دخل الجنرال غورو دمشق دعي المترجم لاستقباله بصفته الرسمية فامتنع وقال عبارته المشهورة: «من ودّع فيصلاً لا يستقبل غورو»، فأقصي عن عمله. وبقي شهورًا عدة منزويًا، وتشكل بعدئذٍ وفد لمقابلة الجنرال غورو في أمور تتعلق بمصلحة البلاد، وكان أن بيّنوا له من جملة الحديث مكانة الشيخ تاج، وأنّ عزله عن مناصبه لا يليق، فعيّن حينذاك عضوًا في مجلس الشورى. ثم في محكمة التمييز، وبعد ذلك صار قاضيًا شرعيًّا.

وبعدما قامت الثورة السورية قدم صبحي بركات استقالته من رئاسة الحكومة في ٢١ كانون الأول سنة ١٩٢٥ م، فدعي المترجم لتأليف حكومة جديدة، فوضع لقبوله شروطًا تتضمن الاعتراف بالأماني الوطنية، ولما رفضت اعتذر ورحل إلى فرنسا ليتصل بالأوساط السياسية المختلفة، ويطلع الرأي العام الفرنسي على ما يجري في سورية.

وعند انتهاء الثورة كانت البلاد تتخبط بالفوضى والمشكلات، ورأى المفوض السامي دوجوفنيل أنه بحاجة لرجل حازم حكيم محبوب عند الناس موثوق به ليهدىء الأمور؛ فعرض على الشيخ تاج رئاسة الدولة فرفض أولاً، ثم رضي حقنًا للدماء، وذلك في ١٤ شباط عام ١٩٢٨ م، وعندئذٍ قامت ضده الشائعات بترويج من خصومه السياسيين، وتعرّض لسخط كثيرين من المحتجين، ولكنه نجح في نشر الهدوء.

بدأ عهده بإصدار عفو عن السجناء السياسيين، وإلغاء الأحكام العرفية التي ظلت قائمة خلال ثلاث سنوات، كما اهتم بأسر الثوار، وكان يمدّ الوطنيين بالمساعدات المالية إلى جانب قيامه بالمشاريع العمرانية.

وبعد مدة من حكمه أقنع الفرنسيين بضرورة انتخاب جمعية تأسيسية تضع دستورًا للبلاد، فقامت على أثر ذلك انتخابات عامة في ٢٥ نيسان سنة ١٩٢٨ م، واستطاع بدهائه وحنكته السياسية إدخال جميع العناصر الوطنية التي سيطرت على الجمعية، وعملت لمصلحة البلاد.

ثم نصح للفرنسيين بنشر الدستور التي تبنته الجمعية، فنشروه في ١٤ أيار سنة ١٩٣١ م، وهي السنة التي انتهت فيها رئاسته.

وفي سنة ١٩٣٤ م دعي مرة أخرى لتأليف الوزارة من جديد فقبل، ومضى على سياسته الأولى فتمم ما كان بدأه من مشاريع عمرانية خلال حكمه الأول، حتى إذا كانت سنة ١٩٣٦ م استقال وسافر إلى أوروبا يتنقل بين عواصمها ويشرح قضية وطنه. وانهى تطوافه بإقامته في باريس، فبقي فيها إلى قيام الحرب العالمية الثانية، فرجع عائدًا إلى دمشق، واستقبل فيها استقبالاً حافلاً.

بعد ذلك تولّى رئاسة الجمهورية في ١٧ أيلول سنة ١٩٤١ م، وبقي فيها حتى وفاته، وكلف حسن الحكيم برئاسة وزرائه.

وحصل بعد تولّيه الرئاسة أن استقلت سورية، ووقّع على وثيقة الاستقلال ممثلون عن فرنسا وبريطانيا وأمريكا في اجتماع تاريخي حضره مندوبون من كثير من الدول العربية وغيرها، ثم توالت الاعترافات بالجمهورية السورية المستقلة.

كان المترجم شخصية سياسية بارزة تتحلى بالذكاء والدهاء وحسن التودد إلى الناس، وكان يرغب في معرفة الرجال، ومخالطة المجتمعات، ويحب المغامرة،

اهتم بالعمران، فأنشأ كثيرًا من المرافق العامة ودور الدولة. وكانت حياته حافلة بالتقدم السريع، اهتم بقوت الشعب، وقدّم مصلحة الفقراء.

توفي بدمشق يوم الاثنين ١٠ محرم سنة ١٣٦٢ هـ/ الموافق ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٣ م.

محمد محمود التُّرْكُزِي الشِّنْقِيطِي(*)
(١٢٤٥ ـ ١٣٢٢ هـ)

هو الأستاذ العلامة الحجة الثقة إمام اللغويين في عصره شيخنا محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي، اشتهر والده بالتلاميد ـ بالدال المهملة ـ، وسبب ذلك على ما أخبرني به، أنه كان يقرىء تلاميذه في خيمة انفرد بها، فكان كل من يسأل عنه يقول: أين خيمة التلاميد؟ ثم أطلق هذا اللقب عليه كما يقال: السادات للواحد من السادات الوفائية بمصر. و(تُرْكُز) ـ بضمّ فسكون ـ اسم قبيلته، وهو في الأصل أموي النسب، ولهذا كان يكتب في توقيعه «العبشمي» نسبة إلى عبد شمس. ثم ترك كتابته لما أقام بمصر.

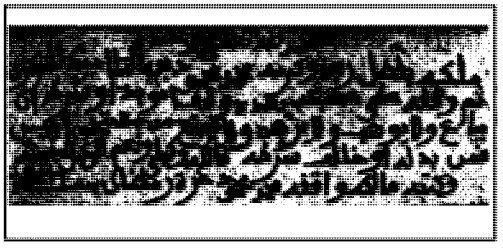

محمد محمود التركزي الشنقيطي
عن مخطوطة الجزء الرابع من «شرح المفصل»
في دار الكتب المصرية، ١٩نحو.

قرأ على أبيه وبعض أقاربه، كما أشار إلى ذلك في ميميته التي نظمها لمؤتمر العلوم الشرقية بأستكهلم، فقال:

غذاني بدرّ العلم أرأف والد
وأرحم أم لم تبتني على غم
ولم يفطماني عنه حتى رويته
عن الأب ثم الأخّ والخال والأم
وعن غيرهم من كل حبر سميدع
تقيّ نقيّ لا عييّ ولا فدم

ولازم أيضًا الشيخ عبد الوهاب الملقب بأجدود، وعليه تخرّج، ثم تلقّى الحديث عن ابن بلعمش الجلني، واستظهر من المتون وأشعار العرب شيئًا كثيرًا لم يذهب من حفظه حتى مات، واشتهر باللغة والأنساب وانفرد بهما.

ثم رحل إلى المشرق وحجّ واجتمع بأمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون فأكرمه وطلب منه البقاء عنده فأجاب، وكانت تقع بينه وبين علماء مكة والواردين عليها مناظرات ومحاورات علمية في مجلس الأمير. وصار يتردّد في الإقامة بين مكة والمدينة إلى أن قصد القسطنطينية، فأكرمه السلطان عبد الحميد وعرف قدره وأوفده سنة ١٣٠٤ هـ إلى باريس ولندن والأندلس للاطلاع على مافي خزائنها من الكتب العربية النادرة، وتقييد أسماء ما يوجد منها بخزائن القسطنطينية لتستنسخ، فسافر على باخرة خاصة. وكان ينزل حيثما حل بدور السفارات العثمانية، ولكن المشروع أهمل بعد عودته. ثم لما شرع الملك أسكار الثاني ملك السويد والنرويج في عقد المؤتمر الثامن من العلوم الشرقية ـ أستكهلم سنة ١٣٠٦ هـ، طلب من السلطان عبد الحميد أن ينتدب الشيخ إليه، فانتدبه مع مدحت أفندي الكاتب التركي الشهير، ونظم الشيخ قصيدته الميمية ليقدّمها للمؤتمر، وأولها:

ألا طرقت ميّ فتى مطلع النجم
غريبًا عن الأوطان في أمم العجم

ذكر بها سبب هذه الرحلة وابتداء تحصيله للعلم بالمغرب، ورحلته إلى المشرق، وضمنها مسائل علمية، ورثى نفسه فيها، وختمها بذكر القبائل العربية

(*) كتبها بخطه المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا. وكان عنوانها بالمداد الأحمر «في أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» ص: ٣٦٩ ـ ٣٧٢، وفي «مذكراته» (خ)، وانظر: «الوسيط في تراجم أنباء شنقيط» ص: ٣٧٤، والأعلام» للزركلي: ٧/ ٨٩ ـ ٩٠، والأهرام ع ٢٥ (نيسمبر) كانون الأول ١٩٣٢ م، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣٩٧.

المشهورة، ولكنه لم يسافر لاشتراطه شروطًا اغضبت السلطان، فأمر بسفره إلى المدينة، ومنها قدم إلى القاهرة وألقى بها عصا التسيار، واستحضر أهله وكتبه من المدينة، وأقبل على المطالعة والإفادة إلى أن توفي بدار سكنه القريبة من الأزهر قبيل الغروب من يوم الجمعة ٢٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ عن سن عالية، ولم يمرض إلا أيامًا قليلة.

وكان رحمه الله نحيفًا أسمر اللون، شديد التمسك بالسنة، قوّالاً للحق ولو على نفسه، مع حدة طبع زائدة، ولهذا لم ينتفع به إلا القليلون، وكان لا يملّ المطالعة ليلاً ونهارًا، حتى أضنته كثرة الجلوس وسببت له أمراضًا وآلامًا ولا سيما لما اشتغل بتصحيح المخصص، وأنه كان يقابله مع شخص آخر بمكان رطب في الطبقة السفلى من داره، فاشتد به مرض الصدر وألم الرئة في أطرافه، وكثيرًا ما كان يقول: «أنا قتيل المخصص، أنا قتيل الكتب».

ولم يترك من الآثار إلا **«الحماسة السنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنقيطية التركزية»** ضمنها شيئًا من أخباره وقصائده وردوده على من خالفه في بعض المسائل العلمية، وطبعت بالقاهرة في مطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩.

وله:

- أرجوزة سماها **«عذب المنهل والمعل المسمى صرف ثعل»**. لم تطبع.

- **«إحقاق الحق وتبريء العرب مما أحدث عاكش اليمني في لغتهم ولامية العرب»** وهي حاشية على شرح لامية العرب لعاكش اليمني، وكان قد وفد على الشريف عبد الله بن محمد بن عون بمكة وقدم له هذا الشرح، فطلب الشريف من الشيخ أن يكتب عليه، فكتب هذه الحاشية وبين فيها أغلاطه، وهي مخطوطة لم تطبع.

وكان شرع في تأليف كتاب سماه **«بنيان العلم المرصص، في أوهام المخصص»** لم يكتب منه إلا ما طبع على حواشي المخصص.

وكان صحح بعض الأوهام الواقعة في الطبعة البلاقية من «الأغاني»، ولم يستوعب كل ما فيه، فجرّدها من حواشي نسخته الشيخ الفاضل محمد عبد الجواد الأصمعي وطبعها بالمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٣٤ بعنوان: **«تصحيح الأغاني»**.

الشيخ محمَّد رِفْعَت(*)

(١٣٠٠ - ١٣٦٩ هـ)

محمد بن محمود رفعت: أشهر القُرّاء في العصر الأخير. وأعلم قُرّاء مصر بمواضع «الوقف» من الآيات.

ولد وتوفي بالقاهرة. وكفّ بصره في السادسة من عمره. وامتاز بإبداع في الترتيل وإتقان للتجويد، في صوت عذب ينفذ إلى القلوب وتطمئن إليه النفوس. سجلت إذاعتا مصر ولندن بعض ما كان يتلوه. وكانت له معرفة بألحان الموسيقى.

محمد بركات(**)

(١٢٨٣ - ١٣٤١ هـ)

الشيخ محمد بن محمود بن عبد الرحمٰن الشهير ببركات، العالم الفاضل الشريف الحسيني، يتصل نسبه كما رأيته في النسب المحفوظ عند ولده الطبيب عبد الوهاب الشريف الفاضل والعالم العامل محمد بن صادق المولود سنة ٩٩٢[1] بن هاشم المولود سنة ٩٢٧ المتوفى سنة ٩٦٤ - كما ذكره الرضى الحنبلي في تاريخه - ابن ناصر الدين عباس المتوفى سنة ٩٢٢بن بركات (وبه أوْ بِجَدِّه عُرِفَت هذه الأسرة) ابن محمد، بن بركات، بن حسين، بن موسى، بن عباس، بن حيدر، بن حسن، بن محمد، بن حسين، بن عباس، بن إبراهيم، بن علي، بن قاسم، بن محمد، بن حسن، بن علي، بن محمد، بن علي، بن موسى، بن جعفر، بن

(*) الصحف المصرية ١٠/٥/١٩٥٠ وأخبار اليوم ١٣/٥/١٩٥٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٩١.

(**) «أعلام النُبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٦٣٥ - ٦٣٧.

(١) وذكر في هذا النسب أن محمد بن صادق خلف ليحيى المولود سنة ١٠١٣، وصادق المولود سنة ١٠١٧، ومصطفى المولود سنة ١٠٢٤.

محمد، بن علي، بن الحسين، ابن فاطمة الزهراء.

وعلى هذا النسب توقيع حاكم السادة الأشراف السيد شمس الدين ابن الحنبلي، وقد ذكر فيه أنه قد ثبت بشهادة الشيخ عمر بن الشيخ عبد الوهاب العرضي، وولده أبي الوفا، والشيخ أحمد بن محمد الكواكبي، والشيخ أحمد بن عثمان الحموي، وغيرهم، وهؤلاء من رجال القرن الحادي عشر.

ولد المترجم رحمه الله سنة ١٢٨٣. ولما ترعرع أخذ في طلب العلم، وبعد أن حصل مباديه من نحو وصرف ومنطق وغير ذلك من العلوم الآلية، اتصل بالأستاذ الكبير الشيخ محمد الزرقا، فحضر عليه «شرح العلامة القسطلاني علي البخاري»، و«حاشية ابن عابدين على الدر المختار» في الفقه الحنفي، ولما كان ذا علاقة بالأوقاف صرف عنايته إلى تعلم أحكام الأوقاف، فمهر فيها وصارت نصب عينيه، ولما كان ممن أغناه الله بما عنده من واردات الأوقاف، لم تطمح نفسه إلى تقلّد شيء من الوظائف، بل كان قانعًا بما لديه منها، غير أنه في أخريات حياته انتخب عضوًا في لجنة المحاسبة في دائرة الأوقاف فبقي فيها مدة. وكان له فضلة مال فأعطاها لبعض التجار بطريق الشركة، فصار يتّجر له فيها، ويرتزق أيضًا منها.

ولما طبعت كتاب «الفوائد السمية»، وهو شرح العلامة محمد بن الحسن الكواكبي المتوفى سنة ١٠٩٦ لمنظومته في الفقه الحنفي كما أوضحته في ترجمته وانتهى من الطبع سنة ١٣٢٧، شرع المترجم في وضع «حاشية» عليه في إحدى وعشرين كراسة بخط دقيق قال في أولها: لما طالعت كتاب «الفوائد السمية شرح الفرائد السنية» كتبت عليه بعض عبارات لا تخلو من تقييدات وإيضاحات وإصلاحات أخلّ بها قلم الناسخ، وقد زدت مع ذلك بعض فروع يحتاج إليها تتميمًا للفائدة، وحيث لم أقف على نسخة خالية من السهو والغلط لأصلح على منوالها نسختي، فجمعت ذلك لأتنبه له في المآل لا لأباهي به الأقران والأمثال.

وله أيضًا من المؤلفات: «**منتهى الإرب في قواعد لغة العرب**». وهو كتاب مفصل في النحو جعله فصولاً وهو في ٣٢٥ صحيفة.

وله: كتاب «**الفوائد السنية في القواعد المنطقية**». وهو في ٤ كراريس.

ورسالة سماها «**الرد التحقيقي على مدعي الإسلام الحقيقي**» ردّ بها على كتاب لبعض المسيحيين سماه الإسلام الحقيقي قال فيها المسيحي في كتابه: الإسلام هو الخضوع لله، والإيمان هو جوهر الدين، ثم قال المسيحي: للإسلام خمسة أركان (الأول) أن يكون المعبود هو الإله الواحد وهو الله (الثاني) أن يعتقد الإنسان نفسه مخطئًا أثيمًا محتاجًا للقداسة (الثالث) أن الخلاص من عذاب الله لا ينال إلا بواسطة مخلّص عظيم (الرابع) أنه لاخلاص بدون كفارة (الخامس) أن الخلاص بالإيمان. وفي بيانه الأركان الخمسة بما نكره مقال، وهو أنه تقرّر لدى الناس أن ركن الشيء بما تتركب منه حقيقته الظاهرة إلخ، وهي في كراسة.

وكان رحمه الله صالحًا ساكنًا لا يرغب في الاختلاط كثيرًا مؤثرًا للعزلة في الجملة، ظلّ على ذلك إلى أن غربت شمسه في ربيع الآخر سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وأربعين، ودفن في تربة الصالحين.

النَّجْم الأتَاسي(*)

(١٢٨٤ - ١٣٥٢ هـ)

محمد (نجم الدين) بن محمود، ابن مفتي حمص محمد بن عبد الستار الأتاسي: شاعر متفقّه، له عناية بالتربية والتعليم.

ولد وتوفي بحمص، وكان من أعضاء محكمة البداية فيها. ونهض بتأسيس المدرسة العلمية الإعدادية. وعُين رئيسًا لهيأة المعارف.

جمع نظمه في «**ديوان**». (خ) منه مقصورة جيدة أولها:

«حَدَت ركابَ المزن أنفاس الصبا
فرنحت أعطافها قضب الربى».

(*) «أعلام الأدب والفن»: ١/ ٤٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٩٠.

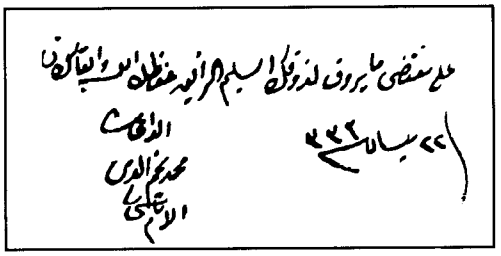

محمد نجم الدين الأتاسي
من رسالة للمترجم له عام ١٣٣٣هـ.

محمد الطباخ(*)
(١٢٦٧ ـ ١٣٠٧ هـ)

تَرْجَمَهُ محمد راغب الطبّاخ فقال:

الشيخ محمد ابن الحاج محمود ابن الشيخ هاشم ابن السيد أحمد ابن السيد محمد الطباخ الحلبي الحنفي أخي وشقيقي، كان رَحِمَهُ اللهُ ممن أكرمه الله بالعلم وجمّله بالحلم وزيّنه بالتقوى.

ولد سنة ١٢٦٧، وهو أكبر إخوتي، وأول مولود لوالدي، وظهرت عليه أمارات النجابة والصلاح منذ نعومة أظفاره، وكان سيدي الوالد يستصحبه معه إلى حضور مجالس الذكر في الزاوية الهلالية، فنشأ على محبتها ومحبة العلم وأهله، فأخذ في طلب العلم، ولازم الشيخ محمد الرزاز خطيب جامع العادلية، فأخذ عنه علم القراءات وغير ذلك، وقرأ على الشيخ بكري الزبري العلوم العربية، وقرأ على الشيخ أحمد المرحوم الفرضي علم الفرائض، وبرع في هذا العلم في مدة وجيزة، وأخذ عن غيرهم من فضلاء ذلك العصر.

وكان في أول نشأته مع ما عليه من الصلاح كثير التأنق في ملبسه، يلبس الأثواب الحريرية التي كانت تجلب من بلاد الهند، وقد كان سيدي الوالد يستجلبها من مكة وجدة لأنه كان يتعاطى التجارة إليها في كل سنة كما سيأتي في ترجمته، فكان سيدي الأخ يلبس منها ما يروق له، ثم إنه أعرض عن ذلك وأقبل على استكمال فضائل النفس، ولازم الزاوية الكيالية وشيخها إذ ذاك الشيخ حسن أفندي ابن الشيخ طه الكيالي، فأخذ عنه الطريقة الرفاعية ولازمه ملازمة الظل لصاحبه، وكانا متحدين في العمر، وأخذا في مطالعة كتب السادة الصوفية، وطالعا عدة كتب في الزاوية المذكورة، وصار يختلي معه فيها في كل سنة أربعين ليلة على حسب عادة أهل الطريق، وسافر معه إلى الباب لزيارة الشيخ عقيل المنبجي، ولزيارة الشيخ أبي بكر الهوار وغيرهما، ثم سافر معه هو وبعض مريديه إلى القدس على قدم التجريد، وزاروا الأماكن المقدسة هناك وذلك في حدود سنة ١٣٠٢، وصار لبسه في تلك المدة الأثواب من الكتان، بل إنه حين سفره إلى القدس اتخذ جبة ذات رقع كثيرة لم تزل محفوظة عند ولده إلى الآن ولم يكن عمله هذا يشوبه شيء من الرياء أو قصد السمعة أو طلبًا لدنيا، فقد كان والحمد لله في سعة من العيش غنيًّا بغنى أبيه، غير أنه زهد في هذه الدنيا وزخارفها، وعلم أنها دار ممر لا دار مقر، وأن الإنسان لم يخلق سدى، بل خلق ليعبد الله تعالى ويهذب هذه النفس ويصفيها من الكدورات لتلتحق بالملأ الأعلى وتدخل في عداد النفوس التي خاطبها تعالى بقوله ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠] ولذا أعرض عنها وأكبّ على العبادة وقراءة الأوراد وملازمة الذكر والمراقبة، واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، وكان لا يفتر عن التهجّد في الليل، وصوم يوم الاثنين والخميس وغيرهما من الأيام المباركة. ومع ذلك لم يكن ليترك نصيبه من الدنيا، بل كان بعد انتهائه من حضور دروسه يتوجّه إلى مخزن والده الكائن في خان العلبية ويحرر له حساباته وتحاريره التي يرسلها إلى البلدان، وينوب عنه في البيع والشراء في أوقات سفره إلا أنه لم يكن متهافتًا على الدنيا متكالبًا عليها كما هو شأن أبناء هذا الزمان، بل كان مجملاً في الطلب، صادق اللهجة، ناصحًا في بيعه وشرائه، لا يعرف الكذب ولا التغرير، ولا يحلف لا صادقًا ولا كاذبًا.

وفي سنة ١٣٠٥ توجّه مع أهله وولديه وبنت له إلى مكة، أرسله سيدي الوالد في تجارة إليها، وأرسل معه ما يروج هناك من بضائع هذه البلاد، وقد كان حجّ قبل ذلك مرتين أو ثلاثًا، ولم تكن غايته الربح بل الحج وزيارة تلك الأماكن المقدسة، ولما وصل إلى مكة ازداد هناك زهدًا في هذه الحياة وأقبل على العبادة مزيد الإقبال، فكان يدخل إلى الحرم المكي من الساعة الحادية

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/ ٤٢١ ـ ٤٢٣.

عشرة ويبقى فيه إلى الساعة الثالثة وهو بين طواف وصلاة ومراقبة ومشاهدة للكعبة المشرفة وذكر لله تعالى خفية، ثم يعود إلى البيت فينام إلى الساعة الثامنة، ثم ينهض فيعود إلى الحرم فيبقى فيه على هذه الحالة إلى أن يصلي الضحى، ثم يخرج إلى حانوته ويأخذ في البيع والشراء على الحالة التي قدمناها.

وكان كثير الاجتماع بالشيخ حسن عرب وأخيه الشيخ أحمد والشيخ حسب الله الهندي وهم من علماء مكة الفضلاء، ويتذاكر معهم في كثير المسائل العلمية، وبقي مجاورًا في مكة على هذه الحالة إلى سنة ١٣٠٧، ففيها توجّهت مع سيدي الوالد إلى مكة فوصلناها في الرابع من ذي الحجة. وفي الثامن منه خرجنا جميعًا إلى عرفات ونحن على أهنأ عيش وأصفى بال، فصادف بعد نزولنا من عرفات بيوم حصول مرض الكوليرا (الهواء الأصفر)، وصار يفتك في الحاجّ فتكًا ذريعًا، بحيث كان يموت كل يوم ما يقرب من ألف إنسان، بقي على ذلك نحو ١٥ يومًا، وكان ممن أصيب به سيدي الأخ، وذلك في الخامس عشر من الشهر، وفي الثامن عشر منه توفي إلى رحمة الله وعفوه، ولم ينجع فيه دواء، ودفن في المعلا، وبعد يومين توفيت بنته وكان سنها نحو ثلاثة عشر عامًا، فكان مصابنا بهما جللاً ورُزؤنا عظيمًا، وحزنا عليهما حزنًا شديدًا، وأسف على سيدي الأخ كل من عرفه وعرف علمه وسمع بفضله، وقد مضى على وفاته ثمان وثلاثون سنة وأنا لا أزال عليه حزينًا، وذلك لما كان عليه رحمه الله من العلم والفضل وكرم الأخلاق والزهد والورع والعبادة، وكان مع ذلك كثير الصدقات، وفي أثناء وجوده في مكة لم يألو جهدًا في إقراض المنقطعين من الحجّاج الحلبيين دراهم ليعودوا إلى أوطانهم، ولو طال عمره لكان أحد الأفراد علمًا وعملاً وممن يشار إليه في هذا العصر، ولكن قضاء الله لا مرد له وله الأمر من قبل ومن بعد.

محمد العاني(*)

(١٢٧٨ - ١٣٥٤ هـ)

العالم النسّابة: محمد بن محيي الدين، بن أحمد، بن محمد[1]، بن أحمد، بن هديب، بن فرج الله، ابن كديد، بن غازي، بن يعقوب، بن علي، بن محمد، بن حسين، بن حسن، بن شنجي، بن فضل الله، بن سعيد بن عائش، بن هامد، بن منصور، بن غازي، بن غازي (أيضًا)، بن يعقوب، بن كليبي، بن حسن، بن يوسف، بن نصر الله، بن قاسم، بن أبي بكر، بن إسكندر، بن صالح، بن رجب، بن شعبان، بن محمد، بن صالح، بن المكي أحمد مريد عبد الرحمٰن، بن عبد الله، بن حسين، بن حسن، بن يوسف، بن رجب، بن شمس الدين، بن محمد، ابن السيد أحمد الرفاعي، ابن السيد علي المكي الكبير، بن يحيى، بن ثابت، بن حازم، بن علي، بن حسن، بن المهدي، بن أبي القاسم، بن محمد، بن حسن، بن الحسين، بن أحمد الأكبر، بن موسى الثاني، بن إبراهيم المجاب المشهور بالمرتضى، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام علي زين العابدين، بن الحسين، بن علي رضي الله عنهم والعاني نسبة إلى عانة (بلدة على الفرات في العراق).

ولد بدمشق سنة ١٢٧٨، وتوفي والده وهو دون الحادية عشرة من عمره، فنشأ يتيمًا. ثم قرأ على علماء عصره، منهم الشيخ بكري العطار، والشيخ بدر الدين الحسني صهره، والشيخ محمد الطيب، والشيخ علي التكريتي، والشيخ عمر السبيعي. وتمكّن بعلم الأنساب.

اشتغل بالزارعة في قرية حرستا، ورأى كسبها حلالاً.

كان كريمًا، يعطف على الفقراء والمحتاجين، ويدعو إلى طعام ليلة السابع والعشرين من رمضان كل عام، لأنه يصادف ذكرى وفاة والده. ويكثر من تلاوة القرآن الكريم، وخاصة في شهر رمضان.

(*) «سلك الدرر»: ١/٢١٤، وترجمة خطية بقلم السيد خالد العاني، ومقابلة مع الشيخ أسعد العاني حفيد المترجم، وشجرة النسب، ولوحة قبره، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٣٣ - ١٣٤.

(١) ترجم له المرادي في «سلك الدرر» فقال: «ولد في غانة وقدّم دمشق بعدما جاوز العشرين، فأخذ عن علمائها كالشيخ عبد الغني النابلسي وغيره، وصار إمامًا في جامع الدقاق. وتوفي سنة ١١٥٩ هـ، ودفن بالميدان ببوابة الله بمقبرة الشيخ الحصني.

توفي ١٨ شوال سنة ١٣٥٤ هـ ودفن في قبر أبيه، بتربة الذهبية من مقبرة الدحداح، وكتب على لوحة قبره:

هذي ديار المؤمنين لقد ثوى
فيها من العلماء كريم سيّد
هو نجل محيي الدين قطب زمانه
بحر العطايا شيخ كل موحد
لبى نداء الحق جلّ جلاله
فحباه منزله بعيش أرغد
رضوان حياه ونادى أرخوا
محمد العاني بروض محمد

محمَّد محيي الدين(*)

(١٣١٨ ـ ١٣٩٣ هـ)

العالم النحوي المُحقّق الشيخ محمد محيي الدين بن عبد الحميد: مصري، من أعضاء المجمع اللغوي بالقاهرة، ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر.

ولد بقرية كفر الحمام بالشرقية، وتعلم بدمياط، وحصل على شهادة الأزهر العالمية النظامية بالقاهرة (١٩٢٥).

عمل في التدريس بمصر والسودان. ثم كان عميدًا لكلية اللغة العربية. وضمّه مجمع اللغة العربية في القاهرة إلى أعضائه سنة ١٩٦٤، واشتهر بتصحيح المطبوعات وتحقيقها، فأشرف على طبع عشرات منها.

من تآليفه:

ـ «الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية» (ط).

ـ «أحكام المواريث على المذاهب الأربعة» (ط).

«التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية» (ط).

ـ «تهذيب السعد». (ط) ثلاثة أجزاء.

ـ «تصريف الأفعال». (ط) الأول منه.

البتاوي(**)

(١٢٧٨ ـ ١٣٤٩ هـ)

أبو الإسعاد العلامة العارف بالله، الدلّ عليه، بقية السلف الصالحين: محمد مختار بن عطارد البوغوري الجاوي، الشهير بالبتاوي الجاوي، ثم المكي الشافعي.

ولد بمدينة بوقور عاصمة جاوا الغربية في ١٤ شعبان سنة ١٢٧٨ هـ ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم على والده، وحفظه مع بعض المبادىء.

وفي سنة ١٢٩٩ هـ سافر إلى بتاوى وجاور بها لدى شيخه العلامة الحبيب عبد الله بن عقيل بن يحيى مفتي بتاوى، فقرأ عليه وحفظ عنده «الملحة»، و«الألفية»، و«القطر» في النحو، و«الغاية»، و«التقريب»، و«متن الإرشاد»، و«الزبد» في الفقه، وأجاز له بجميع مروياته بعد أن أكثر من القراءة عنده.

وفي سنة ١٣٢١ هـ رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج فاستوطن بها وجاور بمكة المكرمة، واشتغل بالفقه على السيد أبي بكر بن محمد شطا، فقرأ عليه «فتح المعين»، و«المنهاج» قراءة بحث وإتقان وتحقيق، ثم قرأ عليه «التحفة». وقرأ في الفقه أيضًا على المفتي محمد سعيد بابصيل، و«جامع الترمذي»، و«أوائل ابن ماجه»، و«أبي داود»، و«النسائي» عنه أيضًا.

وسمع «صحيح البخاري» من أوله إلى آخره، و«صحيح مسلم»، وغالب «نوادر الأصول» للحكيم الترمذي، على الحبيب حسين بن محمد الحبشي. وحضر على المحقق محمد بن سليمان ـ حسب الله المكي في «تفسير الجلالين»، و«منسك البطاح»، و«التحفة شرح المنهاج»، وبعض دروس العربية، وسمع «مسلسلات» ابن عقيلة ومحمد عابد السندي التي «بحصر الشارد»، و«مسلسلات السيد علي بن ظاهر الوتري» على مسند الحجاز السيد محمد أمين رضوان المدني، وقرأ عليه ثمانية عشر ثبتًا، ولازمه فترة طويلة، وكتب له إجازة بخطه مؤرخة في ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ وهو الذي وجّهه للعناية بالحديث ومطالعة مصنفاته، فاقتنى واعتنى ودار ولفّ على المشايخ المجاورين والقادمين، وحصّل الكثير، وأسهر ليله وأتعب نفسه حتى صار من العمد في الحديث بالمسجد الحرام، واشتهر في حياة مشايخه، وهذا السيد أمين رضوان المدني يحلّيه في إجازته بقوله:

(*) «المجمعيون»: ١٩٦ والأديب: (مارس) آذار ١٩٧٣، و«الأزهر في ألف عام»: ١١٢/٣، و«الأعلام» للزركلي: ٩٢/٧.

(**) «سير وتراجم» لعمر عبد الجبار ص: ٢٧٨، و«تشنيف الأسماع» ص: ٥٤٢ ـ ٥٤٤.

العالم الذي لاحت عليه الأنوار، وتحلّى بحلل المقربين الأبرار، العدل، الثبت، الثقة، الفاضل، والعالم العامل الكامل، الشيخ محمد مختار ابن الشيخ عطارد البتاوي. اهـ

وله مشائخ آخرون غير المذكورين منهم: السيد عبد الكريم الناجي الدربندي الحسيني، والإمام السيد محمد بن جعفر الكتاني، والسيد محمد بن عبد الكبير الكتاني، والشيخ زين الدين الجاوي السنباوي، والشيخ مصطفى العفيفي، والسيد محمد صالح الزواوي، والسيد عبد الكريم الداغستاني، والسيد عمر الشامي المكي وغيرهم.

أذن له مشايخه بالتدريس، فعقد له حلقة بالمسجد الحرام يحضرها نحو الأربعمائة من المشايخ وكبار الطلبة، بين العشائين، ثم بعد العشاء.

وفي منزله يدرّس صباحًا النحو والصرف والبلاغة، وبعد العصر «إحياء علوم الدين»، ويوم الثلاثاء يقتصر على تدريس علم الفلك والميقات في مصنفاته المشهورة، وفي ليلة الجمعة يعقد مجلسًا للتذكرة والدعوة يحضره جمع كبير من الناس، وبعد انتهاء المجلس يمد الطعام للحاضرين.

كان زاهدًا، كثير العبادة، كثير الصلوات على الرسول ﷺ، ينفق كثيرًا على الطلبة ويشجّعهم ويباحثهم، والطعام في منزله دائمًا أمام الطلاب، ويسكن معه في منزله بأبي قبيس بعضهم.

كان مزحًا، إذا ضحك يظهر له صوت، يلبس جبة سوداء وعمامة ألفية شعار العلماء في ذلك العصر، مليء الجسم، لونه أقرب إلى السواد.

صنف عدة من المصنفات بالعربية وغيرها. أما التي بالعربية فمنها **«إتحاف السادة المحدثين بمسلسلات الحديث الأربعين»**. ذكر فيه أربعين حديثًا مسلسلاً من حصر الشارد بروايته بأعمالها القولية والفعلية، عن شخيه السيد أمين رضوان المدني، عن المحدث عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، عن محمد عابد السندي.

وخرّج لنفسه معجمًا سماه **«الموارد في شيوخ ابن عطارد»** أملاه على بعض تلامذته بمكة المكرمة سنة ١٣٤٥، وهو في مجلد متوسط فيه أكثر من خمسين شيخًا.

وله ثبت صغير سماه **«جمع الشوارد من مرويات ابن عطارد»** في كراسين. وله **«تقريب المقصد في استخراج الأوقات بالربع المجيب»**، و**«وسيلة الطلاب»**. ومجموع هذه الثلاثة في علم الفلك.

أخذ عنه جمع من النجباء منهم: السيد محسن بن علي المساوي، وعبد الرحمٰن بن يوسف المدراسي، وعبد الستار بن عبد الوهاب الصديقي، وعبد السلام بن حسني البتاوي، وسعيد بن محمد أمين الجاوي، وشيخ الإسلام محمود بن عبد الرحمٰن زهدي الفطاني، والسيد أحمد بن حسين بن محمد الحبشي، وأحمد دمياطي بن عبد الله الترمسي، وهاشم أشعري، والسيد سالم آل جندان العلوي، والسيد هاشم بن محمد البار، ومنصور بن عبد الرحمٰن بوقور، وحسين بن عبد الغني، والحاج محمد عيسى الفاداني، وابنه محمد ياسين الفاداني، والسيد علوي بن عباس المالكي، وداود الفلمباني، ومحمد أحمد بن إدريس البوقوري، وغيرهم، والأخير خلفه في مجلسه في التدريس بالحرم الشريف وبمنزله بجبل أبي قبيس.

وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ أثر تورم وانتفاخ في ساقيه، وشيعت جنازته في جمع حافل بالعلماء والطلاب، ودفن بالمعلا.

رحمه الله وأثابه رضاه.

المُختار السُوسي(*)

(١٣١٨ ـ ١٣٨٣ هـ)

محمد المختار بن علي بن أحمد الإلغي السوسي: مؤرّخ فقيه أديب، يقول الشعر. ويُعرف بوزير التاج.

ولد في بلدة «إلغ» بجبال «سوس» جنوبي المغرب،

(*) «الأدب العربي في المغرب الأقصى»: ٢/ ٦٠، و«الإلغيات»: ٢/ ٢١٣ ـ ٢٣٢ بقلمه. و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/ ٣٢ الطبعة الثانية، وفيه عن «إلغ»: قرية في دائرة تفراوت من مقاطعة تزنيت بسوس، كانت عاصمة الدولة التازروالية التي عاشت نحو ستين سنة في القرن العاشر للهجرة، وتكلم عنها المختار في كتابه «إلغ، قديمًا وحديثًا» وأصح ما وصف به صاحب الترجمة وأصدقه، ما جاء في خطبة الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني المنشورة في جريدة العلم بالرباط ١٥ شعبان ١٣٨٣ هـ تحت عنوان «الصديق المؤمن العالم»، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٩٢.

من أسرة علمية بربرية. وكان والده أكبر شيوخ الطريقة «الدرقاوية»، ونشأ هو نشأة تصوفية. وتعلّم العربية فبرع فيها، وقرأ علوم الدين والأدب في سوس ومراكش ثم بفاس. وصار سلفي العقيدة.

صنف عدة تآليف أهمها كتاب «**المعسول**» (ط) عشرون مجلدًا. في تاريخ إقليم «سوس» وقبائله وأسره وأدبائه ورجالاته. ولما قام الفرنسيون بإصدار الظهير البربري، أيام الحماية. عارضهم وجاهر في منطقته بالحركة الوطنية، فقبضوا عليه وجعلوه في أحد المعتقلات مع زملائه من كبار الوطنيين المغاربة، ثم أخرجوه وأجبروه على الإقامة في بلدته مدة خمسة أعوام. ولما طلبوا من العلماء مبايعة «ابن عرفة» بعد نفي محمد الخامس، رفض المختار أن يبايعه، وبقي على ولائه لمحمد الخامس. وبعد حصول المغرب على استقلاله عيّن وزيرًا للأوقاف في الوزارة الأولى. وجعل محمد الخامس لنفسه وزارة خاصة ثابتة سماها «وزارة مجلس التاج» وهي تتقدم على الوزراء الرسميين الآخرين ما عدا رئيس مجلس الوزراء. ولا تسقط بسقوط الوزارات ولا يتغير أفرادها بتغير أفراد الوزارات، لارتباط مجلس التاج بالملك شخصيًا. وهم يحضرون اجتماعات مجلس الوزراء عندما يدعوهم الملك إلى ذلك، وكان أعضاء مجلس التاج ثلاثة وزراء أحدهم محمد المختار السوسي (صاحب الترجمة) استمر إلى نهاية حياته.

وألف كتبًا كثيرة، منها «**عدا المعسول**»:

- «**خلال جزولة**». (ط) ثلاثة أجزاء.
- «**الترياق المداوي**» (ط).
- «**الإلغيات**» (ط) ثلاثة أجزاء.
- «**إلغ قديمًا وحديثًا**» نشر بعد وفاته.

ومن كتبه الخطوطة المحفوظة في خزانته الخاصة:

- «**طاقة ريحان**» في اختصار روضة الأفنان، للإكراري.
- «**الفتح القدوسي**» كشكول في نحو ١٥ جزءًا.
- «**منية المتطلعين إلى من في الزاوية الإلغية من المنقطعين**» جزآن صغيران.
- «**التنبيه**» في مآثر فقيه يدعى السيد أحمد.
- «**الرؤساء السوسيون**».
- «**محاضرة في الثوار السوسيين**». وهم نحو عشرين.
- «**مدن سوس الموجودة والمندثرة**». رسالة.
- «**مترعات الكؤوس في بعض آثار لأبناء سوس**».
- «**مدارس سوس والعلماء الذين درّسوا فيها**» على طريقة قصصية.
- «**جوف الفرا**». مجموعة أدبية في ثلاثة مجلدات.
- «**على قمة الأربعين**». مذكرات حياته إلى تلك السن.
- «**أخلاق وعادات سوسية**» لم يتم.
- «**قطائف اللطائف**». مجموعة حكايات.
- «**من مراكش إلى إلغ**». رحلة قيدها سنة ١٣٥٤ هـ وفيها أخبار عن حاحة وأكادير.
- «**أسانيد وإجازات سوسية**».
- «**من أفواه الرجال**» (خ) عشرة أجزاء.

وفي أعوامه الأخيرة مرض بالسكري، وجرح بحادث سيارة، فتوفي بالرباط.

محمد مخلوف (المصري) = محمد بن حسنين بن محمد وكيل الأزهر (ت ١٣٥٥ هـ).

محمد مخلوف التونسي = محمد بن محمد بن عمر صاحب «شجرة النور الزكية» (ت ١٣٦٠ هـ).

محمّد بن المَدَنِي كَنُّون(*)

(١٢٣٩ ـ ١٣٠٢ هـ)

شيخ الجماعة بفاس، العلاّمة المُطّلع، صاحب التآليف: أبو عبد الله، محمد بن المدني بن علي گنون

(*) «الفكر السامي»: ٤/٣٦١، و«معجم المطبوعات» لسركيس ص: ٧١٦، و«فهرس المؤلفين» ص: ٢٦٥ و٢٦٦، و«شجرة النور الزكية» لمخلوف ص: ٤٢٩، و«سلوة الأنفاس»: ٢/ ٣٦٤، و«فهرس الفهارس» للكتّاني: ١/٤٩٧، و«دليل مؤرخ المغرب» ص: ٩٤ و٢٠٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٩٤، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٢٧٦٣.

الفاسي مولدًا وقرارًا ووفاةً، المستاري أصلاً، فقيه مالكي، أصله من بني «مستارة» يتّصل نسبه بالادارسة، كان رأس علماء المغرب في القرن ١٣ هـ مفتيًا محدّثًا لغويًا نزيهًا قوّالاً للحق، دؤوبًا على نشر العلم.

أخذ عن محمد بن عبد الرحمٰن الحجرتي (ت ١٢٧٥ هـ)، وشيخه أبي عبد الله محمد بدر الدين بن الشاذلي الحموني (ت ١٢٦٦ هـ)، وأبي العبّاس أحمد بن محمد المرنيسي (ت ١٢٧٧ هـ)، وأجازوه، وعن أبي محمد عبد الله بن العربي المدعو الوليد العراقي (ت ١٢٦٥ هـ)، وأبي محمد عبد السلام بن الطائع بو غالب (ت ١٢٩٠ هـ)، والقاضي محمد الطالب بن حمدون ابن الحاج (ت ١٢٧٣ هـ)، ومحمد صالح الرضوي البخاري (ت ١٢٦٣ هـ).

وعنه: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السباعي المراكشي (ت ١٣٣٢ هـ)، وأبو محمد صالح بن أحمد بن عبد الله التنسي المدني (ت ١٣٥٣ هـ)، وأبو محمد عبد الله الكامل بن محمد الأمراني الفاسي (ت ١٣٢١ هـ)، وعبد الكبير بن محمد الكتاني (ت ١٣٣٣ هـ)، وغيرهم.

له: «حاشية على موطأ مالك» سمّاها «**التعليق الفاتح**» طبع في جزءَيْن.

وله «**فهرس گنون**» قال الفقيه ابن المختار التاشفيني في «تاريخه» حين ترجمه: (ألف تأليفًا ذكر فيه أشياخه، وذكر فيه سلاسلهم في الحديث إلى الإمام البخاري، وفي الفقه إلى مالك، وفي النحو إلى سيبويه، وهكذا...). ونسبه له أديب فاس أبو محمد عبد الهادي بن أحمد الصقلي الفاسي (ت ١٣١١ هـ) في ترجمته في كتابه «ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممّن بعد الستّين من أهل القرن الرابع عشر». وقال محمد عبد الحي الكتاني: أخبرني بعض العلماء من تلاميذه أنه وقف على «فهرسه» المذكور بخطه، وهو نحو كراسين. (فهرس الفهارس ١/٤٩٨).

وله «**مختصر رسالة العجيمي في الطرق**». نسبها له الكتاني في فهرس الفهارس: ١/٤٤٩. وتقدمت «رسالة العُجَيْمي» حسن بن علي (ت ١١١٣ هـ).

ومما كتب عنه: «**الدر المكنون في التعريف بشيخنا محمد گنون**» لمحمد بن محمد بن مصطفى الأغريسي المشرفي الحسني (ت ١٣٣٤ هـ)، طُبع طرف منه على الحجر، بفاس، زمن المؤلف، انظر: (دليل مؤرخ المغرب الأقصى لابن سودة، رقم ٨١٣ هـ).

المدني ابن الحُسْنِي(*)
(١٣٠٧ - ١٣٧٨ هـ)

محمد المدني بن الغازي ابن الحُسْني الحسني الرباطي دارًا ومولدًا ووفاة. أصله من الشرفاء العلميين كما نُكر في ترجمته. الشيخ الشهير، والحجة الكبير، والعلامة المقتدر، من آخر حفّاظ المغرب.

كانت ولادته بالرباط عام سبعة وثلاثمائة وألف.

أخذ العلم عن الشيخ علي السوسي الدمناتي المتوفى عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ عبد الرحمٰن بن بناصر بريطل المتوفى عام ثلاثة وستين وثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ الجيلالي بن أحمد بن إبراهيم الرباطي المتوفى عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي المتوفى عام أحد وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ المكي البطاوي، وعن الشيخ أحمد بن موسى السلوي المتوفّى عام ثمانية وعشرين وثلاثمائة وألف وهو عمدته، وعن عمّه الشيخ محمد ابن الحسني الرباطي المتوفى عام أحد

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٧٤ - ١٧٥، وله ترجمة مستوفاة بقلم محمد الباقر الكتاني في جريدة العهد الجديد، بالرباط ١٩ ذي الحجة ١٣٧٨، ومقال آخر للأستاذ محمد المنوني، في مجلة دعوة الحق: صفر ١٣٨٠ الصفحة ٧٦ جاء في عنوانه اسم صاحب الترجمة «محمد بن المدني» قال الزركلي: أطلعني صاحب الترجمة، قبيل وفاته على تعليقات له قيدها على نسخة من الجزء الثاني من طبعة «الاعلام» الاولى صحح فيها شهرة بعض المعروفين في المشرق بغير شهرتهم في المغرب، كالناصري (صاحب الاستقصا) المعرّف في المشرق بالسلاوي، وأخرج لي هذه التعليقات بخطه في ورقة نبهت في بعض المناسبات إلى أهم ما جاء فيها (الاعلام للزركلي: ٧/٩٤).

وأربعين وثلاثمائة وألف، قرأ عليه «جمْع الجوامع» لابن السبكي، و«الحكم العطائية»، وعن الشيخ أبي شعيب بن عبد الرحمٰن الدكالي، أجازه الشيخ محمد بن جعفر الكتاني الحسني، والشيخ المهدي الوزاني الحسني، وغيرهم من الأشياخ.

ألّف تآليف عديدة، منها:

- **«منح المنيحة»** (خ) أربعة مجلدات، في شرح «نصيحة أهل الإسلام» (ط) لمحمد بن جعفر الكتاني.

- **«روائح الزهر»** (خ) في تخريج أحاديث المختصر، لخليل.

- **«منار السبيل، إلى مختصر خليل، بالحجة والدليل»** (خ).

- **«لبنات الإسعاد في بانت سعاد»** (خ).

- **«ديوان»** (خ) من نظمه.

- رسائل ومختصرات وتعليقات.

- **«الفتح القدسي في شرح قافية ابن عمرو الأوسي»**.

وله: **«التخصيص لأحاديث التخليص»**.

وله: **«شرح رسالة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في عدة أسفار»**.

إلى غير ذلك من التآليف المفيدة الممتعة.

وترجمة الرجل واسعة لما رزقه الله من العلم والاتساع فيه والحفظ والإتقان، يحق لها أن تفرد بتأليف خاص، ولكن الوقت لا يسمح لذلك.

قال ابن سُودة: حضرت له درسًا واحدًا بالجامع الكبير بالرباط فوجدته يقرأ «لامية الزقاق»، ثم اتصلت به كثيرًا بفاس والرباط وذاكرته واستفدت منه.

توفي عصر يوم الاثنين خامس وعشري شوال الأبرك عصرًا عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة وألف، بمسقط رأسه الرباط.

القازاني(*)

(٠٠٠ - ١٣٥٢ هـ)

محمد مراد بن عبد الله القازاني المكي الحنفي: فاضل، من فقهاء الحنفية، له اشتغال بالتاريخ.

ولد في «قازان» وجاور بمكة أكثر من أربعين عامًا، ورحل إلى «روسيا» قبيل الحرب العامة الأولى، ومنها إلى الصين الشمالية فأقام بها في بلدة «جوكاجك» إلى أن توفي وقد جاوز التسعين.

من كتبه:

- **«الرشحات»** (ط) ترجمه عن الفارسية.

- **«الدرر المكنونات»** (ط).

- **«مشايعة حزب الرحمٰن»**. في الرد على موسى جار الله.

مُرَادُ الشَّطّيّ(**)

(١٢٨٩ - ١٣١٤ هـ)

العالم الأديب الخطاط محمد مراد بن محمد بن حسن بن عمر الشَّطِّي، نسبة لشطّ البَصْرَة، ثم الدمشقي.

ولد بدمشق في ٨ رجب سنة ١٢٨٩ هـ، ونشأ في رعاية والده (ت ١٣٠٧ هـ)، وقرأ وكتب وهو دون العشر، ثم دخل المدرسة الجقمقية، ونال شهادتها سنة ١٣٠٥ هـ مقرونة بجائزة ثمينة. ثم لازم بعض دوائر الحكومة، واستقر في كتابة السجلّ العقاري (الطابو) في دمشق، وكان مع ذلك يشتغل بالدراسة.

حضر دروس والده (ت ١٣٠٧ هـ)، وعمه الشيخ أحمد (ت ١٣١٦ هـ) في الفقه، والفرائض، والحساب، والهندسة وأجازاه. وحضر في الحديث وغيره على الشيخ بكري بن حامد العطّار (ت ١٣٢٠ هـ)، والمحدّث الشيخ بدر الدين محمد بن يوسف الحسني (ت ١٣٥٤ هـ)، وقرأ المنطق والبلاغة على الشيخ

(*) محمد سلطان المعصومي، في مجلة الحج: ٧/ ٣٥٤، ودار الكتب: ٥/ ٢٠٦ وفيه من كتبه: نفائس السانحات» (ط) ذيل للرشحات، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٩٥.

(**) «أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٧٣، و«مختصر طبقات الحنابلة» للشطي ص: ١٧٢، و«حلية البشر» للبيطار: ٣/ ١٥١٦، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٢/ ٢١٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٣٥.

عمر بن طه بن أحمد العطّار (ت ١٣٠٨ هـ) وكتب له إجازة سنة ١٣٠٨ هـ، وأخذ النحو والصرف عن الشيخ محمد بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ)، والشيخ رشيد بن عمر سنان (ت ١٣٣٣ هـ)، وتلقى علم الهيئة والربع المجيّب عن الحافظ الشيخ حسين موسى نزيل دمشق، ودرس الجبر والمقابلة على الشيخ محمد بن علي بن عبد الرحمٰن الطيبي (ت ١٣١٧ هـ)، ولازم أخيرًا الشيخ طاهر بن محمد صالح الجزائري (ت ١٣٣٨ هـ) وانتفع به كثيرًا، وكان لهذا الأستاذ آمال فيه، وقرأ عليه «تيسير الوصول» في الحديث الشريف، وأجازه به وبغيره، ثم حضر عليه «تفسير البيضاوي» ومات قبل إتمامه.

كانت له معرفة بالفارسية والتركية، وله معرفة عظيمة في الخط أخذها عن الخطاط ناظم، والخطاط مصطفى السباعي، وقد كتب بخطّه الكثير. وألف رسائل منها: «كشف المغيّب في العمل بالربع المجيّب»، و«تحفة النُسّاك في فضل السواك».

توفي شابًّا يوم الثلاثاء ١٠ ذي القعدة عام ١٣١٤ هـ، ودفن بمقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح.

مُحمَّدُ المُرتَضَى الجَزَائِرِي(*)
(١٢٤٥ ـ ١٣١٩ هـ)

العالم الأديب الشاعر، شيخ مشايخ الطريقة القادرية السيد محمد المرتضى بن محمد السعيد بن محيي الدين، الجزائري الحسني، ابن أخي الأمير عبد القادر.

ولد سنة ١٢٤٥ هـ في «القيطنة» من ضواحي «وهران» في الجزائر.

تربّى في حجر والده، وقرأ عليه، وكان أكثر انتفاعه به، كما أخذ عن غيره من فحول العلماء، وجدّ واجتهد حتى برع في العلوم، قرأ النحو على عمه السيد المصطفى بن محيي الدين، وقرأ من الحديث «البخاري» و«مسلم» على عمّه الأمير عبد القادر (ت ١٣٠٠ هـ)، وكذلك قرأ عليه «رسالة ابن أبي زيد»، وقرأ «الشمسية» على ابن عمّة والده مصطفى بن التهامي. وقرأ «شرح الكبرى» للإمام السنوسي على السيد الحبيب بن مصطفى ابن عمة والده.

حضر مع عمّه الأمير عبد القادر (ت ١٣٠٠ هـ) معظم وقائعه الحربية، ولازمه في قراءة العلوم أثناء إقامته في مدينة بروسّة بالأناضول، ثم لمّا غادرها الأمير إلى دمشق لحق به مع والده وعمّه سنة ١٢٧٣ هـ، فقرأ بدمشق على فضلائها، ومنهم الشيخ سليم بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ) حضر عنده «مختصر السعد»، وكذلك قرأ عند الشيخ محيي الدين الإدلبي، واستجاز من الشيخ قاسم بن صالح الحلاق القاسمي (ت ١٢٨٤ هـ).

وله إجازة من الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدِهلوي المدني (ت ١٢٩٦ هـ)، وكان سمع منه في المدينة المنورة شيئًا من «سنن الترمذي» فأجاز له فيه وفي غيره إجازة عامّة، واستجاز أيضًا من الشيخ عبد الغني بن طالب الميداني الغنيمي (ت ١٢٩٨ هـ) بعد أن قرأ عليه «الشفا».

وفي سنة ١٢٧٧ هـ بعثه الأمير عبد القادر إلى دار الخلافة من أجل تعيين الرواتب لجميع أقارب الأمير، ثم حجّ معه سنة ١٢٨١ هـ، وكان تلقّى عنه الذكر، وأجازه بالأوراد القادرية، وتلقّى أيضًا عن السيّد سليمان نقيب الأشراف في بغداد وهو من سلالة السيد عبد القادر الجيلاني، عند زيارته لتلك البلاد.

أقام المُترجَم بدمشق مدّة، وقطن ناحية باب السريجة، ودرّس بجامع العنّابة وبُنيَت له في هذا الجامع حُجرة فأقام بها يُرشد ويَعظ، وتلقّى عنه الطريقة القادرية أهالي تلك الناحية، وأقام الذكر هناك بعد العشاء، واجتمع عنده المريدون، وحسن اعتقادهم به.

ثم حُبِّب إليه الإقامة في بيروت لموافقة هوائها له، فارتحل إليها سنة ١٢٩٤ هـ، فكان يتردّد بينها وبين دمشق، وتصدّى في بيروت للوعظ والإرشاد في بيته.

له نظم لطيف في مدح النبي ﷺ، وله نثر أجود من نظمه، ومن شعره في بيروت:

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٩٣، و«تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» للقاسمي (خ) ٦١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٨٩.

انظر إلى بيروت في أضوائها
تحكي سماءَ الزهر في لألائها
إن جئتها ليلاً وجُلتَ بناظرٍ
خِلْتَ النُجوم تَجولُ في أنْحائها

وخلّف في الطريق جماعة، منهم الشيخ عبد الوهاب بن أرسلان الشركة (ت ١٣٣٣ هـ)، والشيخ رجب جمال الدين، والشيخ يوسف علايا من بيروت.

كان لطيف المجلس، شديدًا على المبتدعين، محتجبًا عن الناس، لا يتردّد إلى الكبراء، وقد حصلت له الشهرة الكبرى والإجلال في بيروت.

توفي في بيروت ليلة الأربعاء ١١ ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ، على إثر داء، وصُلّي عليه في الجامع العُمَري الكبير، ودُفن في مقبرة الباشورة. وفي «منتخبات التواريخ» أنه مات سنة ١٣١٦ هـ.

محمد المرزوقي المكي(*)
(١٢٨٤ ـ ١٣٦٥ هـ)

العلامة الفقيه الأصولي، الفاضل الجامع لأشتات العلوم والفواضل، القاضي العامل، شيخ السادة الأحناف ببلد الله الحرام: السيد محمد المرزوقي بن عبد الرحمٰن بن محجوب، أبو حسين، المصري أصلاً، المكّي ولادةً.

ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٨٤ هـ.

وبيت أبي حسين من المنوفية بمصر، قدم والد المترجم لمكة المكرمة سنة ١٢٦٠ هـ فلازم العلامة السيد محمد صالح الكتبي ملازمة أكيدة، ثم تزوج بابنة ابنه العلامة حسين بن محمد الكتبي الحنفي أمين الفتوى، فأنجبت ولدًا سماه محمدًا ولقبه بالمرزوقي.

اعتنى به والده عناية كبيرة، فحفظ القرآن الكريم وصلى بالناس إمامًا في التراويح، ثم ابتدأ في القراءة، وأول من قرأ عليه والده المذكور، وخاله السيد محمد مكي الكتبي.

ثم قرأ على العلامة الشيخ محمد صالح كمال مفتي الأحناف بمكة المكرمة فلازمه، وأخاه العلامة الشيخ علي كمال ملازمة طويلة، وخدمهما وانتفع بهما وختم عليهما كتبًا عديدة في فنون شتى، خاصة الفقه الحنفي وأصوله، وكان تخرّجه بهما وعلى يديهما ـ جزاهما الله خيرًا.

وقرأ في الفقه والتفسير والحديث على العلامة محمد عبد الحق الإلهآبادي ثم المكي الحنفي صاحب «حاشية مدارك النسفي» في التفسير المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ.

وقرأ في النحو والصرف والبلاغة والمنطق على العلامة السيد بكري شطا المتوفى سنة ١٣١٠ هـ.

ثم قرأ على السيد علي بن ظاهر الوتري البغدادي المدني المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ «الشفا» للقاضي عياض، و«الأوائل العجلونية»، ثم قرأ عليه بمكة المكرمة «مشكاة المصابيح»، وشيئًا من «صحيح البخاري».

كما أخذ عن العلامة عثمان بن عبد السلام الداغستاني مفتي المدينة المنورة، والعلامة صاحب التآليف الكثيرة والفضائل الشهيرة الحاج أحمد رضا علي البريلوي الحنفي وغيرهم.

وبعد أن حصل من العلوم على غاية المأمول، ونال من قصده ما نوى، جلس للتدريس واشتهر بتضلعه في الفقه الحنفي وأصوله والآلات، فلازمه الطلاب وتخرّج به جملة من وجهاء مذهب السادة الأحناف كانوا بعد ذلك أئمة هدى منهم: القاضي العلامة الأصولي يحيى أمان، والسيد الناسك الزاهد العلامة السيد أمين كتبي، والعلامة حسين عبد الغني شارح «مناسك علي بن سلطان القاري»، والشيخ أحمد هرساني، والسيد محمد المرزوقي، وغيرهم، فكان ﷺ بمثابة الشامة في الخد والواسطة من العقد فعلا ذكره واشتهر، يقف المواقف الإصلاحية ويتصدى للأمور غير المرضية، وهو في ذلك مرموق بعين الاعتبار، ويحظى بتقدير العلماء الآخرين الكبار، فأخذوا عنه دراسة وتبركًا.

وكان إلى مشاركته في العلوم يتعاطى الأدب، وينسل إلى فنون من كل حدب، وله قلم بارع في

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٠٧ ـ ٥٠٨.

الإنشاء، يتصرف به في جميع الأغراض كيف شاء، وحديثه موشى بطراز الآداب، فيأخذ بمجامع القلوب والألباب، فهو تحفة المجالس، وأنيس كل جالس، ومهبط كل عالم وطالب.

ولي القضاء، فسار سيرة حسنة وسلك سلوكًا قويًّا.

ولم يزل على حالته المذكورة من الدرس والإفادة، مع هذه الشمائل الحسنة والذكر والتنسك، إلى أن توفي سنة ١٣٦٥ هـ بمكة المكرمة، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد المرعشي = محمد بن علي المرعشي (ت ١٣٤٠ هـ).

محمد المزغراني = محمد بن محمد المزغراني (ت ١٣٣٧ هـ).

مسعود الكواكبي(*)

(١٢٨١ ـ ١٣٤٨ هـ)

العالم، الأديب، اللغوي: محمد مسعود أبو السعود بن أحمد بهائي بن محمد مسعود، الكواكبي؛ ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقطنت أسرته حلب منذ خمسة قرون، وأنجبت أعلامًا في العلم والفضل.

ولد في ٣٠ شعبان سنة ١٢٨١ هـ وحفظ نصف القرآن الكريم، وقرأ علوم العربية والمنطق والفقه الحنفي على والده، وعلى الشيخ محمد الكحيل، والشيخ عبد القادر الحمصي. وتعلم مبادىء التركية والرياضيات والفرنسية في المدرسة الرشدية الرسمية بحلب، ثم استزاد من الفرنسية قراءة وكتابة على مدرّسين خصوصيين، وأكبّ على المطالعة؛ فأكمل التركية، وحصل من الفنون العصرية كالطبيعيات والهندسة والجغرافية والتاريخ والهيئة تحصيلاً وافرًا. كما تعلّم عند الشيخ محمد العريف في المدرسة الشرفية الخط بأنواعه الثلاثة، ثم تعلّم بالممارسة الخط الفارسي والديواني، ثم تعلم الخط العبري والرومي والأرمني.

كانت أول وظيفة له معاون محرر المقاولات وذلك في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ هـ، ثم عيّن في ترجمة محكمة التجارة سنة ١٣٠١ هـ، ورقي سنة ١٣٠٨ هـ، فصار رئيسًا للكتّاب بها. وكان تولّى منذ سنة ١٣٠٥ هـ خطابة جامع (أوغليك)، وكانت خطبه اجتماعية غير مسجوعة، وفي ١٣ ربيع الأول سنة ١٣١٢ هـ طلب إلى الآستانة؛ فاقترح عليه هناك إنشاء جريدة تدعى بـ (استقامت) كان السلطان عبد الحميد الثاني قد أمر بإصدارها باللغتين العربية والتركية لتدافع عن إدارته، فاجتهد في التنصل من هذا التكليف، وفي ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣١٤ هـ عيّن مرة ثانية رئيسًا لكتّاب محكمة التجارة وبقي فيها حتى ٢ ربيع الأول سنة ١٣١٩ هـ؛ فعيّن عضوًا في هيئة تدقيق المؤلفات في نظارة المعارف إلى أن أُلغيت هذه الهيئة بإعلان الدستور العثماني.

وفي سنة ١٣٢٦ هـ صدر الأمر بافتتاح مجلس النواب العثماني؛ فانتخب نائبًا عن حلب. وخلال ذلك كان من أعضاء الحزب الحر المعتدل، ثم لما ألغي وألّف حزب الحرية والائتلاف كان من أعضائه، وصدر باسمه بضعة أعداد من جريدة للحزب دعيت باسم (تقديرات) وألغتها حكومة الاتحاديين.

وفي ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ هـ عيّن نقيبًا لأشراف حلب، وبقي فيها حتى غاية جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ هـ، وعلى إثر خروج الدولة العثمانية عُيّن مديرًا لأوقاف حلب في ٢٩ المحرم سنة ١٣٣٧ هـ، وبقي فيها ٢١ يومًا، ثم استعفى، وكان أثناء ذلك قد انتخب لرئاسة نادي العرب، فبقي فيه نحوًا من ستة أشهر، ثم تجرد عن كل عمل.

وفي سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٣ م انتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان يعهد إليه بالنظر في بعض الكتب المطبوعة التي ترد إلى المجمع؛ فيكتب عنها ويبين مافيها من أغلاط؛ مما يدل على تضلعه في اللغة والأدب.

وفي سنة ١٣٤٠ هـ اجتمع مع جمعية من

(*) محمد راغب الطباخ في مجلة المجمع العلمي العربي مج ١٠/٤٤ ـ ٥٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٤١، و«أعلام الأدب والفن» لادهم الجندي: ٢/١٣.

المفكرين للمداولة فيما يجب عمله إصلاحًا للحالة الوطنية؛ فقرروا مطالب ثلاثة، وكتبوها ووقع عليها أهل الطبقة الأولى والثانية من أهل حلب، وكان لها تأثير في توحيد سورية بعد أن مزقت إلى دول.

وفي السنة نفسها اجتمع إليها كبار متولّي الأوقاف وأسسوا نقابة للمتولين، وانتخبوه للهيئة الإدارية.

ولما تألفت حكومة الاتحاد في ذي الحجة ١٣٤٠ هـ عيّن كاتمًا لأسرار الرئاسة؛ فبقي حتى جمادى الثانية ١٣٤١ هـ حين تقلد عضوية محكمة التمييز في دمشق، وبقي فيها حتى انفضّت هذه المحكمة بأسرها في ١٣ ذي الحجة ١٣٤٧ هـ، فعين قاضيًا لحلب، فرفض ولزم بيته.

له تفسير على القرآن الكريم مكتوب بخطه على هامش المصحف الذي كان يقرأ به. وله مولد شريف سماه «**المولد المسعودي**» طبع سنة ١٣٣٦ هـ في بيروت.

نثره لطيف، وشعره عذب ليس فيه تكلف ولا صعوبة يفهمه العوام بسهولة، وهو مجموع في ديوانه. قال على أسلوب الصوفية من قصيدة:

افرحا لي ما ازْدادَ شوقي أُوارا
فتمامُ الوِصَال يَوْمَ أوارى
كلُّ حالٍ ما ازددتُ فيه هُيَامًا
أنا مِنها أَسْتَغْفِرُ اسْتِغْفَارا
حالتي في الغَرام أَعْجَبُ حَالٍ
ليس بِدْعًا للعقلِ بي أن يَحَارا
رامَ غيرَ عمن أحبَّ سُلُوًّا
ورأيت السُّلْوان عنه خسَارا
أنا أدعو لِحُبِّه كلَّ فَرْدٍ
وإذا ما سواي شارك غارا
عَشِقَ العاشقون ذاتًا رأوها
وأنا اليوم أَشْهَدُ الآثارا
كلما ازددتُ في المحبة قُرْبًا
زادني قُرْبُه جَوًى واستِعارا

كان مربوع القامة، حنطي اللون، نحيف الجسم، أسود العينين، أزج الحاجبين، زكي القلب ونكي الفهم، دمث الأخلاق، يؤنس الناس، يتأنّى في أقواله وأفعاله، فصيحًا يتروّى بكلامه، محبوبًا لحسن سلوكه، يحب النفع العام، لا يدع فرصة يؤمل منها خدمة البلاد إلا انتهزها، صادق الحديث، تقيًّا صالحًا، يتحلى بالجرأة الأدبية.

توفي في دمشق ليلة الجمعة ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ هـ بعدما أصيب بنزيف دماغي لبث بعده في حالة إغماء مدة أسبوع، ودفن حسب وصيته في أقرب مقبرة من بيته، وهي مقبرة نبي الله ذي الكفل عليه السلام بجبل قاسيون.

الدباغ(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٠ هـ)

محمد بن مسعود الدباغ الحسني من الشرفاء الدباغين بفاس، الفقيه الصوفي الخيّر الذاكر، المتعبد الصالح الوقور، بقية السلف.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاّ، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير وغيرهم.

واشتغل بالعبادة والتهجّد، وله أنظام وأراجيز في علم التصوف، منها نظم في الطرق الصوفية شرحه الشيخ أحمد بن محمد بن الخضير العمراني المار الترجمة سماه «**سعد الشموس في مكارم الأخلاق وقمع النفوس**».

قال ابن سودة: اتصلت به كثيرًا وكان يدعو لي بالخير كلّما لقيته.

توفي رحمه الله عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

ابن مَسْعُود(**)

(١٢٨٢؟ ـ ١٣٣٠ هـ)

محمد بن مسعود بن محمد، أبو عبد الله السملالي المعدِري ثم البونعماني السوسي: شيخ العلم والتدريس في عصره، بسوس.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٦.

(**) «المعسول»: ١٣/٣٨ ـ ١٢٧، و«سوس العالمة»: ٢٠٥، و«دليل مؤرخ المغرب»: ١/٢٥١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٩٦.

أصله من «سملالة» ومولده في قرية «تمجاض» - بكسر أوله وثانيه وتشديد الجيم، ومنشؤه ومسكنه ووفاته في «المعدر» - كمنزل - وحلقة تدريسه بها في المدرسة «البونعمانية».

له نحو أربعين كتابًا كلها مخطوطة دل عليها صاحب «المعسول» و«سوس العالمة»، منها:

- **«مختصر أزهار الرياض»** للمقري (خ) في تونس.
- **«إجازات»** (خ) بين فيها أشياخه.
- **«كناشة»** (خ).
- **«تحفة الرسول»** (خ) في التوحيد.
- **«تعليقات على نسخته من المحلى على جمع الجوامع»** (خ).
- **«نظم رجال البخاري»** (خ) لم يتم.
- **«نظم في العروض»** (خ).
- **«رسالة في حكم السماع والوجد عند الصوفية»** (خ).
- **«شرح رسالة ابن زيدون الهزلية»**.
- **«تاريخ لرجال المغرب»** (خ) لم يتم، قال المختار السوسي: كتب منه كثيرًا في حرف العين. وقال ابن سودة: منه كراريس في الخزانة المسعودية بسوس.

وله. نظم في «ديوان».

بُوجَنْدار(*)

(١٣٠٧ - ١٣٤٥ هـ)

محمد بن مصطفى بُوجَنْدار الرباطي، أبو عبد الله: مؤرخ فاضل مغربي، من أهل الرباط.

اشتغل في خدمة الحكومة بمكتب الترجمة، وأضيف إليه تدريس العربية في معهد الدروس. فكان أستاذًا للمترجمين في المدرسة العليا.

له نظم حسن، وتآليف، منها:

- **«شالة وآثارها»** (ط).
- **«تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط»** (ط).
- **«مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح»** (ط).
- **«الاغتباط بتراجم أعلام الرباط»** (خ) جزآن في مجلد أطلعني عليه الأستاذ عبد الله الجراري في الرباط، واختصره محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الموقت في رسالة سماها **«الانبساط بتلخيص الاغتباط»** (ط).

وله. **«قصبة الرباط الأثرية»** (خ) في خزانة الرباط (١٠٤٧ د) ٨ ورقات. أوله: قصبة الرباط الأثرية، هي القصبة القديمة الموحدية، المعروفة اليوم بقصبة «الوداية».

الخُوجة(**)

(٠٠٠ - بعد ١٣٤٠ هـ)

محمد بن مصطفى الخُوجَة الجزائري: شاعر، متشرّع.

تعلم في مدينة الجزائر واتصل بالشيخ محمد عبده، وأخذ عنه. ونشر الفكرة الإصلاحية ومحاربة البدع في الجزائر. وعمل في تحرير جريدة «المبشر» قبل الحرب العالمية الأولى، ثم أبعد عنها. وصنف كتبًا منها:

- **«الاكتراث بحقوق الإناث»**.
- **«إقامة البراهين العظام في نفي التعصب عن دين الإسلام»**.
- **«ديوان شعر»** من نظمه.
- **«رسالة في سيرة بعض علماء الجزائر»**.
- **«نفائس في مآثر علماء الوطن»**.
- **«اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب»** (ط) في الجزائر.

بدر الدين النعساني(***)

(١٢٩٨ - ١٣٦٢ هـ)

العالم العلامة، الأديب الشاعر الكاتب، الأزهري،

(*) «الأدب العربي في المغرب الأقصى»: ١/٦٥، و«إتحاف المطالع» (خ)، والمخطوطات المصورة، التاريخ ٢: القسم الرابع ٣٢٤، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٠٢.

(**) «أعلام الجزائر»: ١٨٦، و«دار الكتب»: ١/٤٥٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٠١ - ١٠٢.

(***) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ص: ٥٠٩، ومجلة المجمع العلمي العربي ١٩/٤٧٠، و«مذكرات محمد كرد علي»: ٢/٥٨٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٠٢، و«معجم المطبوعات العربية» لسركيس: ٢/١٨٦١، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٦٦.

الحنفي، الحلبي، بدر الدين، أبو فراس: محمد بن مصطفى بن رسلان النعساني.

ولد بحلب سنة ١٢٩٨ هـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادىء علومه سنة ١٣١٠ هـ إلى سنة ١٣١٨ هـ، وتلقّى في هذه الفترة العلم على مشاهير علماء الأزهر، وبعد تخرجه اشتغل بالتدريس فيه.

روى عن مشايخ حلب المشهورين كالشيخ كامل الهبراوي، وعبد السلام بن هاشم الطبّاخ الحلبي، والشيخ عبد الرحمٰن الشربيني بالأزهر وغيرهم.

ثم رحل إلى الهند، وعاد إلى مصر بعد عام ونصف عام، فعمل في تصحيح بعض الكتب كمعجم البلدان وغيره من مطبوعات السيد محمد أمين الخانجي الكتبي بمصر.

ورحل إلى تونس والجزائر وطرابلس الغرب سنة ١٣٢٦ هـ، ثم إلى إستانبول، ثم إلى الحجاز، ثم عاد إلى حلب مدرِّسًا للغة العربية في المدرسة السلطانية، ثم مدرّسًا بالمدرسة التجهيزية.

وعهدت إليه السلطة العسكرية العثمانية في خلال الحرب العامة الأولى بإصدار جريدة «الحجاز» بالمدينة المنورة، فذهب إليها وأصدر الجريدة ستة أشهر. ورجع إلى دمشق فكتب في جريدة «الشرق» واستقر بعد الحرب العامة في حلب محررًا لجريدتها الرسمية مدة قصيرة، ومدرسًا في مدرستها «التجهيزية» إلى أن توفي.

له: **«التعليم والإرشاد»** (ط) الجزء الأول منه.

- **«شرح أسماء أهل بدر وأحد»** (ط).

- **«القواعد الجلية في دروس اللغة العربية»** (ط) جزآن منه.

- **«نهاية الأرب في شرح معلقات العرب»** (ط).

- **«النصوص على كتاب الفصوص»** لأبي نصر الفارابي. ط.

- **«شرح شواهد المفصل للزمخشري»** (ط) في النحو.

- **«شرح مفضليات الضبي»** (خ).

وساعد في تأليف **«منجم العمران»** (ط) وهو ذيل «معجم البلدان».

كما أنه ساعد في تأليف عدة كتب، وله مقالات في صحف متعددة وكذا شعر ولكنه لم يجمع.

وجمع مكتبة ضخمة كبيرة من أسفاره المتعددة، وكان له فهم ثاقب وذكاء مفرط مع انقباض عن الناس، مع ظرف وحسن عشرة لمن يألف.

توفي سنة ١٣٦٢ هـ بحلب الشهباء، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد بن مصطفى الطنطاوي = محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي (ت ١٣٠٦ هـ).

محمد العبيسي الحموي(*)

(١٣٠٠ - ١٣٤١ هـ)

الشيخ محمد ابن السيد مصطفى العبيسي الحموي أصلاً ومولدًا ومنشًا، الحلبيّ موطنًا ووفاة.

كان والده يتعاطى التجارة بحماة مع بيع الكتب، وكان يترنّد لمصر لذلك، فاستصحب معه في إحدى سفراته إليها ولده المترجم وذلك في حدود الثلاثمائة والف، وبقي ثمة نحو أربع سنين يتلقّى الدروس في الأزهر، إلا أنه لم يكن من المنكبين على التحصيل المجدّين فيه. ثم إنه توجه إلى الآستانة وحل بساحة الشيخ محمد أبي الهدى الصيادي الشهير، فأكرم مثواه وأقام في منزله نحو خمس سنين، وفي سنة ١٣٠٩ عيّنه وكيلاً عنه في مشيخة تكيته التي عمرها في حلب في محلة أغلبك (باب الأحمر)، فوصل إلى حلب في جمادى الأولى أو الثانية منها، وصار يقيم الذكر في ليالي الجمع، وكان معظم من يؤمه ممن لهم انتساب إلى الشيخ أبي الهدى، ثم أنيط به القيام عليه وقف بشير باشا الشهير الواقع في محلة الجديدة وكالة عن الشيخ أبي الهدى الذي هو متولّيه بالأصالة، فأحسن المترجم القيام علي ورمّمه وزاد في ريعه، وفي نواحي سنة ١٣١٥ هـ انحلت نيابة قضاء جبل

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٦٣٧/٧ - ٦٤٠.

سمعان فعيّن لها بعض من يلوذ بالشيخ أبي الهدى فوكّل المعيّن للمترجم في القضاء إلى حين حضوره إلا أنه لم يحضره، وعيّن لجهة أخرى فعندئذٍ كتب والي حلب رائف باشا بالتماس من المترجم إلى الآستانة باستحسان تعيين المترجم، وفي هذه الأثناء في سنة ١٣١٦ هـ توفي العلامة الشيخ أحمد الزويتيني مفتي حلب، فكتب الوالي رائف باشا إلى الآستانة بلزوم تعيين شيخنا الشيخ محمد الجزماتي لمنصب الإفتاء لأهليته لذلك وشهرته في الفقه الحنفي، فجاء الجواب بتعين المترجم لهذا المنصب، وذلك أيضًا بمساعي الشيخ أبي الهدى لدى باب المشيخة الإسلامية وإقناعه لها بترجيحه على الشيخ محمد الجزماتي، ومعلوم ما كان للشيخ أبي الهدى عند السلطان عبد الحميد من المنزلة الرفيعة والكلمة المسموعة، فوافق باب المشيخة على ذلك، وكتب إلى رائف باشا بتعيين المترجم لمنصب الإفتاء، وأن ذلك بناء على حسن شهادتكم في حقه، وأن من صلح للقضاء صلح للإفتاء بالأولى. في حين أنه والحق يقال لم يكن لديه من علم الفقه ولا غيره من العلوم الآلية أو العقلية ما يؤهّله أن يشغل هذا المنصب الجليل ولكن:

فكم في العرس أبهى من عروس
ولكن للعروس الحظ ساعد

و:

إن المقادير إذا ساعدت
ألحقت العاجز بالقادر

وحينما كان شيخًا للتكية حصل له بعض الإقبال من الذين يلوذون في حلب بالشيخ أبي الهدى وينتسبون له ويشاركونه في الطريقة الرفاعية، ولكن بعد أن صار مفتيًا أقبل عليه الناس أيما إقبال، وسعوا إليه في أمورهم، وكثر زواره وقصاده، شأنهم عند إقبال الدنيا على أحد كما قيل:

الناس في زمن الإقبال كالشجره
والناس من حولها ما دامت الثمره

وصار رئيسًا لكثير من اللجان التي تعين من قبل الحكومة، وعضوًا طبيعيًا في مجلس الإدارة، ورئيسًا للجان إدارة الأوقاف بمقتضى القوانين التركية. وربما عيّن نائبًا عن القضاة حينما تنقضي مدتهم إلى أن يأتي القاضي الجديد. ولا ريب أنه بذلك صار له الكلمة المسموعة لدى الحكام، ووسع دائرة ذلك انتسابه إلى الشيخ أبي الهدى، ولا يخفى ما كان له في الآستانة من الجاه الواسع والكلمة النافذة لتقريب السلطان عبد الحميد له واتخاذه من خواصه.

ومع هذا فلم يكن المترجم يبالغ في إطراء الشيخ أبي الهدى، ولا يكثر من ذكره، ولا ينسب له شيئًا من الكرامات التي كان يختلقها معتقدوه ومن يلوذ به، ولا يزيد عند ذكره له عند الاقتضاء كما سمعته منه غير مرة على قوله: صاحب السماحة حفظه الله، ثم يمضي في حديثه.

وكان المترجم أبيض اللون، مربوع القامة، معتدل اللحية ليست بالكثة ولا الخفيفة، نشيطًا في القيام في الأعمال التي تناط به ذا همة فيها، ورمّم الجامع الذي في محلة باب الأحمر المعروف بجامع أغلبك أحسن ترميم[1].

وقام على بعض العمارات التي حصلت في المدرسة الخسروية وفي الجامع الكبير واسمه مذكور في الأبيات التاريخية المنقوشة فوق باب القبلية المعروف بالحجازية، ثم إنه بأمر من الشيخ أبي الهدى اشترى عدة دور مجاورة لأصل التكية وزاد في عمارتها على الصورة التي نراها الآن، غير أن من يرى هذه العمارة يعتقد أنه قصر لبعض أهل الثرى والغناء لا تكية عمرت لمأوى الفقراء.

وكان رحمه الله حسن الملتقى، متواضعًا للكبير والصغير، كثير المداراة للحكام، ملائمًا لأفكارهم وأفكار الوجهاء في حلب، ولعل ذلك كان سبب بقائه في هذا المنصب حتى بعد وفاة الشيخ أبي الهدى إلى حين وفاته، ولولا ذلك لعزل من هذا المنصب بعد إعلان الدستور لقلة بضاعته العلمية وكثرة المتصدين لهذا المنصب، لكنه بمداراته الحسنة امتلك القلوب، فصار له

(١) تنبيه: قلت ثمة إن الأبيات التي نقشت في جدار قبلية هذا الجامع هي من نظم محمود أفندي الحكيم، ثم لدى التحقيق تبين أنها من نظم صديقنا الفاضل السيد مسعود أفندي الكواكبي.

نصراء من الوجهاء أوجب ذلك بقاءه في منصبه، ولكنه لم يخل من الطمع في الوظائف التي لا ينبغي لمثله أن يمد يده إليها، مثل قراءة بعض الأجزاء التي ينبغي أن تكون للحفاظ وخصوصًا العميان منهم والعجزة، وإمامة بعض المساجد التي ينبغي أن تكون لطلبة العلم، وصار له على ما قيل نحو عشرين وظيفة، وأنى له أن يقوم بها مع اشتغاله بأمر الإفتاء واللجان وغير ذلك من مهام الأمور، وكان ذلك موضع انتقاد الناس له.

وأثرى بعض الإثراء من هذه الوظائف ومن زراعة اتخذها في بعض القرى، فعمّر تحت القلعة بجانب الحمام الناصري المعروفة بحمام اللبابيدية خانًا ودارًا واسعة ملاصقة للخان اتخذها لسكناه، وسعى في تعريض الجادة التي أمام داره فتحسن بذلك هذا المكان، وسيزيده تقدمًا شروع الحكومة هذه السنة وهي سنة ١٣٤٥ ببناء دار لها عظيمة بين الحمام المتقدمة وبين المدرسة السلطانية الظاهرية التي هي تجاه باب القلعة، وقد كان بوشر بحفر الأساسات لهذه الغاية سنة ١٣٣٦ زمن مصطفى عبد الخالق بك آخر ولاة الدولة العثمانية في حلب، ثم أهل بسبب الاحتلال الإنكليزي العربي لحلب في محرم سنة ١٣٣٧ إلى هذه السنة.

وقبيل وفاة المترجم بنحو سنتين ناهضه بعض من لهم علاقة في الأوقاف لمضايقته لهم في أمور أوقافهم، وحرروا في حقه المضابط المرة بعد المرة، مبينين فيها عدم لياقته لهذا المنصب، وأن الوظائف التي في عهدته لا يقوم بها، فارتبك في أمره وتأثر من ذلك أشد التأثر، بحيث أدّاه إلى الأضرار في جسمه والاضطراب في فكره، ثم ازداد به ذلك إلى أن لزم الفراش، ثم توفي في التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣٤١ هـ، ودفن في تربة الجبيلة عن ستين عامًا أو زاد عن ذلك قليلاً، رحمه الله تعالى.

القندوسي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٠ هـ)

محمد بن مصطفى القندوسي، نسبة إلى القنادسة بلد بالصحراء الشرقية قرب فجيج، الشيخ الجليل، الولي الصالح، الخيّر الذاكر، هذا الرجل كان رئيسًا لزاويتهم بالقنادسة، وكان يأتي إلى فاس في بعض الأحيان، لأن لهم دارًا بدرب بوفير من حومة درب مشماشة.

قال ابن سُودَة: وفي يوم الاثنين رابع عشر رمضان عام ستين وثلاثمائة وألف سمعتُ بمجيئه، فذهبت عنده بعد تناول الإفطار، صحبة ابن العم الفقيه أبي عبد الله محمد ابن الشيخ بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن الطالب ابن سودة، فوجدناه في محل خال عن الزينة والمفروش إلا ما قلّ، فأظهر تواضعًا كبيرًا ولين جانب. فلما عرّفه ابن العم بنسبنا ابتهل بذلك وصار يستصغر نفسه بين أيدينا تواضعًا، وأجلسني في محله الذي كان جالسًا به، وصار يلومه على عدم إعلامه قبلُ بقدومي، لأن ابن العم له اتصال به من قبل والده العم الذي أشار علينا بزيارته. والمحل ليس فيه ضوء الكهرباء وإنما يستضيء الشيخ بآلة لزيت الغاز. أخبرت أنه امتنع من إدخال الضوء. ولما استقر بنا المجلس صار يثني على أولاد بني سودة وعلى علمهم وخيارهم مخاطبًا بذلك من وجدنا معه من الأتباع والأصحاب، عرفت منهم القائد الخمّار الذي كان على أولاد الحاج قبل هذا وعُزل، وأمر بآنية الأتاي فأعيد غسلها من جديد، وفي أثناء هذا كان يكثر من قوله: ليلة مباركة بالاجتماع معكم. ثم طلبت منه الدعاء الصالح، وقام معنا إلى باب المصرية التي كان بها، وهو ربعة للطول، نحيف الجسم إلى الاستدارة، متصل الشيبة، كث اللحية، بهي الطلعة. وقد ظهر فيه الكِبَر وعليه أثر الاجتهاد والعبادة والذكر رحمه الله.

بلغني نعيه في صباح يوم الجمعة ثالث شوال من العام المذكور، فبين الملاقاة معه وبين وفاته تسعة عشر يومًا، وعمره أكثر من مائة سنة، توفي ببلده وقد حل محله ولده بإجماع من أهل طريقتهم وأتباعهم.

محمد بن مصطفى بن محمد بيرم = محمد بَيْرَم بن مصطفى بن محمد بَيْرَم الثالث التونسي (ت ١٣٠٧ هـ).

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٩٨ ـ ٩٩.

محمد مصطفى المَرَاغِي(*)
(١٢٩٨ ـ ١٣٦٤ هـ)

الشيخ محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المَرَاغِي شيخ الجامع الأزهر، وهو الشيخ الثامن والعشرون من شيوخ الأزهر.

ولد سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١ م في بلدة المراغة من أعمال مديرية جرجا، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم بمكتب القرية، وتلقّى على أبيه بعض العلوم، ثم التحق بالأزهر، وتلقى العلم على كبار علماء عصره، وكان يحضر دروس الإمام الشيخ محمد عبده في الرواق العباسي، ونال شهادة العالمية من الدرجة الثانية سنة ١٩٠٤ م، وكان وقتئذٍ لا يتجاوز الثالثة والعشرين من العمر، ثم اشتغل بالتدريس بالأزهر، ولكن الشيخ محمد عبده اختار المترجم له في البعثة التي سافرت إلى السودان لوضع أسس المحاكم الشرعية فيها، وعيِّن بعد ذلك قاضيًا في دنقلا. ثم نقل لمدينة الخرطوم. وفي سنة ١٩٠٧ م استقال بسبب خلاف بينه وبين الإنجليز، وعاد إلى مصر وعيِّن مفتشًا للدروس الدينية بديوان عموم الأوقاف، وكان في الوقت نفسه مدرِّسًا بالأزهر.

وفي سنة ١٩٠٨ م عيِّن بأمر خديوي قاضيًا للقضاة بالسودان.

وفي سنة ١٩١٩ م عاد إلى مصر، وعيِّن رئيسًا للتفتيش بالمحاكم الشرعية، ثم رئيسًا لمحكمة مصر الكلية، ثم عضوًا في المحكمة العليا الشرعية، ثم رئيسًا لها.

وقد عيِّن شيخًا للأزهر مرتين، ولما عيِّن المترجم له في المرة الأولى لم يقابل من كبار علماء الأزهر بالارتياح بسبب صغر سنه.

وكان من المشتغلين بالعلم، وتعلم اللغة الإنجليزية أثناء إقامته بالسودان.

وكان كاتبًا بليغًا، ومحرِّرًا نحريرًا، وخطيبًا مفوهًا، كريم الأخلاق، محسنًا إلى الفقراء.

وقد قال عن المترجم له صاحب الفضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية:

«كان للشيخ المراغي قلب نقي يفيض حنانًا وعطفًا على الفقراء المعوزين، ويدان مبسوطتان بالبر والعطاء للمحتاجين، في خفية عن أعين الناس ابتغاء رضوان الله.

كان قوي النفس، عالي الهمة، كريم السجايا، بعيد مناط الآمال، أبت عليه فطرته إلا أن يكون في الصدر من عظماء الرجال وأعلام الإسلام، وشاء الله أن يكون عظيمًا حقًّا طوال حياته، فكان في القضاء بالسودان ومصر المثل الأعلى في النزاهة النفسية، وسعة الأفق، واستقلال الرأي، وعدال الحكم.

وكان في الأزهر الإمام القدوة، والرئيس الحازم، والمدبر الحكيم، وكان له في مجال الحياة العامة بصر نافذ، ورأي سديد، وسياسة رشيدة، سداها حب الدين والوطن ولحمتها الولاء والإخلاص لمليك البلاد».

توفي في شهر رمضان سنة ١٣٦٤ هـ/ شهر أغسطس (آب) سنة ١٩٤٥ م في مستشفى فؤاد الأول للمواساة بالإسكندرية، ودفن في قرافة السيدة نفيسة بالقاهرة.

مؤلفاته:

- «**بحوث في التشريع الإسلامي وأسانيد قانون الزواج والطلاق**» رقم ٢٥ سنة ١٩٢٩ م.

- «**الدروس الدينية في تفسير القرآن**». جملة رسائل.

- «رسالة لمؤتمر الأديان العالمي في موضوع الزمالة الإنسانية».

- «بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها». رسالة مطبوعة.

(*) الأزهر بقلم منصور علي رجب، والأهرام سنة ١٩٤٥، ١٩٤٧ م، ومجلة الأزهر الجزء التاسع والعاشر المجلد (١٧)، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق عدد (٧ و٨) مجلد (٢١)، ص: ٢٨٩، و«السياسة والأزهر»، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ١٢/ ٣٤، و«المجتدّون في الإسلام» ص: ٥٤٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٠٣، ومنبر الشرق ٩ صفر ١٣٦٣ هـ ومحمد محيي الدين عبد الحميد في مجلة الكتاب ١/ ٤٨ ـ ٥٩، وجريدة البلاغ ١٤ رمضان ١٣٦٤ هـ و«المعاصرون» لمحمد كرد علي ص: ٣٧٣ ـ ٣٨٨.

- «تفسير سورة الحجرات». (ط).

- «تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان» (ط).

- «تفسير سورتي لقمان والعصر». (ط).

- «كتاب الأولياء والمحجورين».

ولأنور الجندي كتاب في سيرته عنوانه: «الإمام المراغي».

ماء العَيْنَين(*)

(١٢٤٦ - ١٣٢٨ هـ)

محمد مصطفى بن محمد فاضل بن محمد مامَيْن الشنقيطي القلقمي، أبو الأنوار، الملقب بماء العينين: من قبيلة القلاقمة، من عرب شنقيط.

مولده ببلدة الحوض، ووفاته في «تزنيت» من مدن السوس الأقصى.

وفد على ملوك المغرب في رحلته إلى الحج وحظي عندهم. وكان مع اشتغاله بالحديث واللغة والسير، له معرفة بما يسمى «علم خواص الأسماء والجداول والدوائر والأوفاق وسر الحرف» وقصده الناس لهذا. قال صاحب «معجم الشيوخ»: وأخباره في العلم والطريق والسياسة واسعة تحتاج إلى مؤلف خاص.

له كتب كثيرة، منها:

- «شرح راموز الحديث». (ط).

- «نعت البدايات وتوصيف النهايات». (ط).

- «تبيين الغموض على النظم المسمى بنعت العروض». (ط).

- «مغري الناظر والسامع على تعلم العلم النافع» (ط).

- «مبصر المتشوف» (ط) في التصوف.

- «دليل الرفاق على شمس الاتفاق» (ط) ثلاثة أجزاء.

- «مذهب المخوف على دعوات الحروف». (ط).

- «المرافق على الموافق» (ط)،

- «مفيد الحاضرة والبادية» (ط).

- «مجموع» (ط) مشتمل على رسائل منها «قرة العينين في الكلام على الرؤية في الدارين» و«الإيضاح لبعض الاصطلاح» و«ما يتعلق بمسائل التيمم» و«سهل المرتقى في الحث على التقى» و«فاتق الرتق على راتق الفتق» (خ) وهو شرح قصيدة من نظمه غريبة المباني (كما وصفها في مقدمة الشرح) رأيته في الخزانة العامة بالرباط «د ٣٨٤» واسمه على هذه النسخة «محمد مصطفى الشريف الحسني الإدريسي الملقب ماء العينين».

(*) «الوسيط في أخبار شنقيط»: ٣٦٠ وهو فيه مصطفى بن محمد، ومثله في «معجم المطبوعات»: ١٦٠١، وهو في «معجم الشيوخ»: ٢/٣٧، محمد مصطفى بن محمد فاضل، ومثله في «فهرس المؤلفين»: ٢٨٩ و٥٦٠. قلت: وفي مجلة صحراء المغرب «٢٤ محرم سنة ١٣٧٨» بحث مستفيض في نسبه وطريقته وأبنائه وسيرته، يستفاد منه أنه كانت له مواقف ووقائع في مقاومة الاستعمارين الفرنسي والإسباني في المغرب، وأن الشعب المغربي أسند إليه، في العام الأخير من حياته، قيادة الجهاد، واجتمع لديه جيش من تلاميذه ومن رجاله ومن قبائل الرقيبات وأولاد دليم وأولاد أبي السباع والنكنة والشلوح وسائر قبائل السوس، وزحف نحو فاس (العاصمة يومئذ) لإنقاذها، وكانت ثورته تعم المغرب كله لولا أن حشد له الفرنسيون فواهم، وتغلبوا عليه، ومرض فعاد إلى مدينة «تزنيت» الواقعة على ٩٥ كيلومترًا من جنوب اغادير، و٦٠ من إفني، فتوفي ودفن بها. واقرأ أخبار «ماء العينين» في «المعسول» المطبوع: ٤/٨٣ - ١٠١، وفي الجزء السابع، من «المعسول» (خ) ما يستفاد منه أن الفرنسيين، أيام احتلالهم المغرب، كانوا يطاردون صاحب الترجمة. قال مؤلف «المعسول»: «لما تمكن المولى عبد الحفيظ، ودخل فاسًا، سافر الشيخ ماء العينين. من تزنيت إلى فاس، محاذيًا سفح الأطلس، لأنه لا يأمن في السهول، فأرسل الفرنسيون المحتلون للدار البيضاء وما يليها إلى الملك بفاس، ينذرونه بأنهم يعدون كل من مد يده (بالمعونة) إلى ماء العينين عدوًا لهم، فأوعز الملك إلى عبد الله بن يعيش بأن يتلقى الشيخ في الطريق، برسالة من الملك، ليرجع عن فاس، ثم لما وصل الشيخ إلى تادلة، أراد الفرنسيون أن يتسربوا إليه ليلاً، ليستحونوا عليه وحفظه الله منهم، فنشأت عن ذلك حرب بين أهل تادلة والفرنسيين. اصطلى فيها هؤلاء بنار مستعرة في يوم مذكور، ورجع الشيخ متوقلاً الأطلس، فطلع من آيت عتاب إلى أن نزل على رأس الوادي في سوس، فحط رحله في تزنيت، حيث لفظ نفسه الأخير وشيكًا.

مصطفى بن محمد فاضل، ماء العينين. اللوحة مستعارة من مجلة «صحراء المغرب»، ويقرأ السطران الأخيران منها: كويتبه عبد ربه وأسير ذنبه ماء العينين بن شيخه الشيخ محمد فاضل بن مامين غفر الله لهم وللمسلمين آمين. أواخر رجب الفرد عام ١٣٠٢

الطَّنْطَاوِي(*)

(١٢٤١ ـ ١٣٠٦ هـ)

الشيخ العلاّمة البارع في الهيئة والحساب محمد بن مصطفى بن يوسف بن علي الطنطاوي، الشافعي، الأزهري، الحُسَيْني، نزيل دمشق.

وُلد في بلدة «طنطا» بمصر سنة ١٢٤١ هـ، ونشأ يتيمًا في حجر أخيه الأكبر، وحفظ القرآن الكريم، وحصّل علومًا عقلية ونقلية في جامع السيّد أحمد البدوي، ثم سافر إلى حلب، وقرأ على الشيخ أحمد بن عبد الكريم الترمانيني (ت ١٢٩٣ هـ) وعلى غيره، وأجازوه.

قَدِمَ دمشق سنة ١٢٥٥ هـ مع أخيه، وكان من الجنود المصرية، فأقام بها خمس سنين، وتلقّى الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمد بن عبد الله الخاني الكبير (ت ١٢٧٩ هـ) وبقي نزيله في هذه المدة، وحضر كثيرًا من دروس المحدّث الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ) والشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ).

ثم عاد إلى مصر سنة ١٢٦٠ هـ، فاشتغل في الجامع الأزهر خمس سنين أيضًا، قرأ خلالها على الشيخ إبراهيم بن محمد الباجوري شيخ الأزهر (ت ١٢٧٦ هـ)، والشيخ إبراهيم بن علي السَّقَّا (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ محمد بن مصطفى الخضري الدمياطي (ت ١٢٨٧ هـ)، وغيرهم، فأتقن الحديث، والتفسير، والفقه، والهيئة، والحساب، والميقات، والحكمة، وغير ذلك من العلوم الحديثة.

ثم رجع إلى دمشق مرة ثانية كان آية باهرة، فجعل ينشر لواء العلوم، وانتفع به الطلبة، وذاع صيته، وكان مُقامه في دمشق بحجرة في جامع سيدي صُهَيْب الرومي، بقي فيها حتى سنة ١٢٧٨ هـ، حين انتقل إلى داخل دمشق برأي الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ)، الذي استأجر له دارًا، وعيّن له راتبًا، وأرسل إليه أولاده ليُقرئهم عنده، فاتَّخذ حُجْرَة في المدرسة الباذرائيّة، وأقرأهم وأقرأ كثيرين غيرهم.

وفي سنة ١٢٨٧ هـ طلب الأمير عبد القادر بن محيي الدين الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ) من المُترجم أن يسافر إلى مدينة «قونية» لمقابلة نسخة «الفتوحات المكّية» المطبوعة أول مرّة بمصر على نسخة مؤلّفها الشيخ محيي الدين ابن عربي الموجودة بخطّه هناك، فقابل نسخته على نسخة مؤلّفها مرّتين خلال ثلاثة أشهر، وصحّحها وضبطها، ووجد في المطبوعة تحريفًا وتقديمًا ونقصًا في مواضع متعدّدة، وخصوصًا في كتاب الصلاة، ولمّا قدم دمشق صُحّحت على نسخته نُسَخ كثيرة.

ومِن آثاره أنه صنع بَسيطًا ـ وهي آلة فلكية لمعرفة أوقات الصلاة من حركة الشمس ـ للجامع الأموي

(*) «أعيان دمشق» ص: ٣٣٢، و«حلية البشر»: ٣/١٢٨٤، و«منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧٦٥، و«النعت الأكمل» ص: ٣٧٦، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٢/١٧٥، و«معجم المؤلّفين» لكحالة: ١٢/٢٧، و«تعطير المشام» ص: ٨، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٧٣، و«فهرس الظاهرية ـ الهيئة» ص: ٦٧ و١٠٧، و«نموذج» ص: ٤٤٢، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٠١.

سنة ١٢٩٣ هـ، وآخر لجامع كريم الدين المشهور بجامع الدقاق بالميدان الفوقاني سنة ١٣٠٥ هـ وكان قد تفرّد بعلم الهيئة السماوية والفلك بعد علي بن إبراهيم ابن الشاطر الفلكي (ت ٧٧٧ هـ)، وللمترجم في حساب البسيط ورسمه، وحساب الربع ورسمه، رسائل هامة منها:«**كشف القناع عن معرفة الوقت من الارتفاع**»، وله «تقريرات» على كافّة الكتب التي قرأها.

تلاميذه كثيرون جدًّا، منهم أبناء الأمير عبد القادر الجزائري، والشيخ عبد المجيد بن محمد الخاني (ت ١٣١٨ هـ)، وعبد الرزاق بن حسن البيطار (ت ١٣٣٥ هـ).

توفي يوم الأربعاء آخر ربيع الثاني سنة ١٣٠٦ هـ، وصُلّي عليه في الجامع الأموي بمشهد عظيم، ودفن بمقبرة الباب الصغير بجوار الصحابي بلال الحبشي رضي الله عنه.

الدهلوي(*)

(١٢٤٨ ـ ١٣٠١ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد مظهر بن أحمد سعيد بن أبي سعيد العمري الحنفي الدهلوي المهاجر إلى مدينة الرسول ﷺ.

ولد لثلاث خلون من جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف بمدينة دهلي، ونشأ بها في مهد العلم والمشيخة، وقرأ العلم على مولانا حبيب الله وعلى غيره من العلماء، ثم لازم أباه، وقرأ عليه مكتوبات جده الإمام الرباني مرتين قراءة تدبّر وإتقان، وأخذ عنه الطريقة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين بإذنه فحجّ وزار، ورجع إلى الهند وصحب والده، وهاجر معه إلى الحجاز سنة أربع وسبعين ومئتين وألف، فسكن بالمدينة المنورة، وجلس على مسند أبيه بعد وفاة صنوه الكبير عبد الرشيد، فحصل له القبول العظيم.

وكان من العلماء الربانيين جامعًا بين المعقول والمنقول، حاويًا للفروع والأصول، مطلعًا على دقائق المعارف وحقائق الحكم، ترجم له الشيخ مراد بن عبد الله القزاني في نيل الرشحات ترجمة حسنة، قال: وكانت طريقته في تربية السالكين مثل طريقة آبائه من غير تبديل وتغيير بزيادة أو نقصان، سالكًا فيه طريق الاقتصاد، شاخصًا بصره إلى «سدِّدوا وقاربوا» وملاحظًا معنى «بشِّروا ولا تنفِّروا» وكان يأمر كلاً من الطالبين بما يناسبه من وظائف الأذكار، فمنهم من يأمره بالإكثار، ومنهم من يأمره بالمجاهدة والرياضة والعزلة عن الأغيار، ومنهم من يفوض إلى يده زمام الاختيار، وكان اعتناؤه بالعلماء وطلبة العلوم أكثر، والتفاته إليهم أوفر، وكان كثير الحثّ على طلب العلوم بما شاهد من فشو الجهل وأنواع البدع في العالم، وكان لا يكلّفهم بكثرة الأذكار على وجه يفضي إلى ترك التحصيل، وبنى مدرسة عالية في المدينة المنورة بباب البقيع ثلاث طبقات، مشتملة على جميع ما يحتاج إليه من خزانة الكتب، ومحل التدريس، ومحل اجتماع الإخوان للذكر، انتهى.

له: «**المقامات السعيدية**». رسالة بالفارسية في حالات أبيه ومقاماته.

توفي ليلة الاثنين لاثنتي عشرة خلون من محرم سنة إحدى وثلاث مئة وألف، فدفن بالبقيع بجنب قبر والده.

النانوتوي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٢ هـ)

الشيخ العالم المحدث: محمد مظهر بن لطف علي بن محمد حسن الصديقي الحنفي النانوتوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث.

ولد ونشأ بنانوته قرية من أعمال «سهارنپور».

سافر للعلم إلى «دهلي»، فقرأ على مولانا مملوك العلي النانوتوي، وعلى الشيخ صدر الدين الدهلوي، والشيخ رشيد الدين، وقرأ بعض كتب الحديث على الشيخ الأجل الشيخ محمد إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٢.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣.

اشتغل بالتصحيح في «مطبعة نولكشور» زمانًا، وأخذ عنه الطلبة الفقه والأصول والكلام، وكان ممن قرأ عليه الإمام محمد قاسم النانوتوي، قرأ عليه بعض الكتب الابتدائية، ثم تصدَّر للتدريس وأفنى قواه في تدريس الكتاب والسنة، ونشر العلوم والفنون بمدرسة مظاهر العلوم في بلدة «سهارنپور» في شوال سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، وهذه المدرسة المباركة أسّسها مولانا سعادت علي السهارنپوري، وكان من رهط سيدنا الإمام الشهيد السيد أحمد بن عرفان البريلوي.

وكان عالمًا متبحِّرًا متقنًا للفنون، بايع الإمام رشيد أحمد بن هداية أحمد الگنگوهي، وأجازه، وكان كثير القراءة للقرآن، دائم الذكر رطب اللسان باسم الذات، بعيدًا عن التكلف، زاهدًا متقشفًا، وقورًا، قد ألقيت عليه المهابة.

مات يوم الأحد لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاث مئة وألف، وله من العمر سبعون سنة، فأرّخ لوفاته مولانا محمد سعيد:

زين جهان نقل مكان كرد بدار جنات

محمد معصوم الدهلوي(*)

(١٢٦٣ ـ ١٣٤١ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد معصوم بن عبد الرشيد بن أحمد سعيد العمري السرهندي ثم الدهلوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث.

ولد ببلدة «دهلي» لتسع خلون من شعبان سنة ثلاث وستين ومئتين وألف.

قرأ العلم على العلامة محمد نواب بن سعد الله الخالصپوري وعلى والده، ثم أخذ الحديث والتفسير وغيرهما عن عم والده الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي، وأخذ الطريقة عن جده الشيخ أحمد سعيد، وسافر معه إلى الحرمين الشريفين سنة أربع وسبعين ومئتين وألف، ولما مات جده لازم أباه بالمدينة المنورة وأخذ عنه.

ولما مات والده قدم الهند وسكن برامپور، فأكرم وفادته نواب كلب علي خان الرامپوري، ووظفه أربع مئة ربية شهرية فطابت له الإقامة بها، وأقام إلى مدة طويلة، ثم سافر إلى الحجاز وسكن بالمدينة المنورة، لقيته برامپور.

وكان شيخًا صالحًا وقورًا عظيم المنزلة كبير الشأن، يدرِّس ويلقّن الذكر على أصحابه صباحًا ومساءً، وله مصنفات عديدة.

توفي في العاشر من شعبان سنة إحدى وأربعين وثلاث مئة وألف.

محمد بن المفضل غَرِّيط = محمد بن محمد المفضل بن محمد بن محمد الأندلسي الفاسي (ت ١٣٦٤ هـ).

محمد مفيد الساعاتي(**)

(١٣٠٠ ـ ١٣٥١ هـ)

الفقيه الحنفي، المشارك: محمد مفيد بن أحمد رسول زاده النقشبندي المجدِّدي.

ولد في بلدة طربزون على البحر الأسود عام ١٣٠٠ هـ، ونشأ في أسرة غنية. حمله حب العلم وولعه به على الهجرة إلى الشام، ثم الحجاز. نزل المدينة المنورة عام ١٣٢٤ هـ، وعيّن إمامًا للمسجد النبوي. وأخذ ينهل من علم علمائها حتى عام ١٣٣٥ هـ، حين هاجر إلى دمشق ونزل في مدرسة دار الحديث، يطلب العلم على الشيخ بدر الدين الحسني، وظلّ في جواره حتى عام ١٣٤٠ هـ، فرحل عند ذاك إلى بلدة دومة قرب دمشق إمامًا وخطيبًا.

تمكن في الفقه الحنفي، وشارك في بقية العلوم.

من تلاميذه الشيخ أحمد الشامي، والشيخ محمود السيّد.

عالم ورع متزهّد، عاش فقيرًا، ومات فقيرًا، وكان يتعاطى مهنة تصليح الساعات، فنسب إليها.

توفي عام ١٣٥١ هـ.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٣.

(**) «تاريخ دومة» لمعروف زريق، ص: ١٠٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٢٢.

محمد المقدّم الخصاصي = محمد بن محمد بن قاسم (ت ١٣٥١ هـ).

ابن الحسين(*)
(١٣٠١ - ١٣٣٢ هـ)

محمد المكي بن الحسين بن علي بن عمر، شقيق الشيخ محمد الخضر حسين والشيخ زين العابدين، باحث لغوي، أديب شاعر، تونسي.

ولد ببلدة نفطة، وفي عام ١٣٠٦/١٨٩٣ ارتحل والده وأسرته إلى مدينة تونس العاصمة، وبها حفظ القرآن، وتلقّى مبادىء العلوم، ثم دخل جامع الزيتونة وأخذ عن أعلامه إلى أن تخرّج منه محرزًا على شهادة التطويع.

وفي عام ١٣٣٠/١٩١٢ هاجر مع أسرته إلى دمشق حيث باشر التعليم بمدارسها الابتدائية، وتعرّف بأعلام دمشق كخير الدين الزركلي، وسليم الجندي، والشيخ عبد القادر المغربي، ومحمد مبارك الجزائري، ومحمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي.

وفي سنة ١٣٣٨/١٩٢٠ رجع إلى تونس، وتفرّغ للمطالعة والبحث، وهو مغرم بالأبحاث الفنية الدقيقة في اللغة وعادات العرب في الجاهلية، ونشر بعض هذه البحوث في الصحف والمجلات، درس قاموس الفيروزآبادي دراسة متأنية دقيقة، واستخرج منه ما يوافق اتجاهه في البحث عن العادات عند عرب الجاهلية وأدواتهم.

مؤلفاته:

- **«الأسماء اللغوية للبحر، أدب، أمثال حربية»** مط، الشريف، تونس ١٣٧٨/١٩٥٨، ١٦ ص.

- **«أسماء الكعبة المشرفة»** مط، التليلي تونس ١٣٦٨/١٩٤٩، ٢٢ ص.

محمد مكي الجونپوري(**)
(١٢٧٤ - ١٣٢٢ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محمد مكي أبو الخير بن سخاوت علي العمري الجونپوري، كان رابع أبناء والده.

ولد بمكة المباركة لإحدى عشرة بقين من جمادى الأولى سنة أربعة وسبعين ومئتين وألف، ولما توفي والده بمكة المشرفة قدم الهند مع والدته.

قرأ العلم على صنوه شبلي بن سخاوت علي، وعلى المولوي عبد الله الكوباوي، ومولانا سعادت حسين البهاري، ثم قدم «لكهنؤ» وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ثم دخل بلدتنا «رائى بريلي» وأخذ الطريقة عن سيدنا ضياء النبي بن سعيد الدين البريلوي، وصحبه مدة.

ثم رجع إلى بلدته وعكف على التدريس والتذكير، انتفع به كثير من الناس.

مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة وألف ببلدة «جونپور».

محمد المكّي الكتاني(***)
(١٣١٢ - ١٣٩٣ هـ)

رئيس رابطة العلماء، مفتي المالكية، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي: محمد المكي بن محمد بن جعفر، الكتاني، الحسني(١).

ولد بمدينة فاس بالمغرب سنة ١٣١٢ هـ، ونشأ بها، وانصرف منذ صغره إلى حياة الرجولة بإشارة من والده؛ فأتقن السباحة والرماية وركوب الخيل والصيد والضرب بالسيف.

قرأ العلوم على والده، كما درس في جامع القرويين بفاس، غادر بلاده مع والده وأخيه السيد محمد الزمزمي سنة ١٣٢٥ هـ كراهية الاستعمار الفرنسي، فتوجّهوا إلى الحجاز. وتنقّل المترجم بين مكة المكرمة

(*) «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر» ١/١٩٣ - ٢٠١، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/١٣٨ - ١٣٩.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٣.

(***) «إتحاف ذوي العناية»: ٤٨، و«شروح رسالة الشيخ رسلان» لعزة حصرية: ٢٨٩، و«الجنيد»: لمحمد سعيد الكردي، وترجمة خطية بقلم الدكتور محمد عبد اللطيف فرفور، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/٩٠٩، و«تشنيف الأسماع» ص: ٥١٢.

(١) انظر نسبه كاملاً إلى سيدنا الحسن في ترجمة والده.

والمدينة المنورة، وبقي فيهما سنوات طويلة يقرأ على علمائهما، ويحصل على إجازاتهم، ومنهم: الشيخ علي المالكي، والشيخ علي أعظم، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ عبد الباقي الهندي الأنصاري، والشيخ عبد القادر الشلبي الطرابلسي.

انتقل بعد ذلك إلى دمشق مع والده وأخيه؛ فنزلوا بحارة الشالة في حي سوقساروجة. وفي دمشق قرأ على علمائها، فلازم الشيخ أمين سويد وأخذ عنه الإلٰهيات والتصوف، وكُتب الشيخ محيي الدين بن عربي وعلومه، والفتوحات المكية كلها، وكانت قراءته عليه في جامع الدرويشية في مجالس خاصة لا يحضرها إلا الخواص من أصحاب الشيخ أمين. وقد شهد له شيخه المذكور بطول الباع في العلوم، وقدّمه في المعرفة الإلٰهية، وأجازه بالمعقول والمنقول والطرائق والمسلسلات والمرويات وبكل ما أجيز به إجازة عامة. كما أخذ علمي الرواية والدراية وبعض العلوم الكونية عن الشيخ بدر الدين الحسني، وأجازه. كما قرأ على الشيخ توفيق الأيوبي، وكانت بينهما صحبة ومودة.

وبعد مدة عاد إلى المغرب مع أسرته، واشترك مع والده في الجهاد ضد الفرنسيين، ثم لما توفي والده في مدينة فاس سنة ١٣٤٥ هـ، رجع إلى دمشق؛ فاستقر بها قائمًا على التدريس والإرشاد.

سلك على والده في الطريق أولاً، ثم بعد وفاته التزم الشيخ أمين سويد فتمّم عليه سلوكه.

حصل على إجازات عديدة جدًّا شفهية وخطية، أهمها: إجازته من والده الذي أجازه بالمعقول والمنقول وبالطرق الصوفية الأربعين، والرواية والدراية، والشريعة، والطريقة والحقيقة، ولا سيما الطريقة الشاذلية الدرقاوية بفرعيها المدني والبوزيدي. وأجازه محدث المغرب السيد محمد عبد الحي الكتاني، وحصل على إجازات علماء الحجاز والمغرب والشام، ومنهم الشيخ أمين سويد كما تقدم.

درّس بداره في حي الصالحية، ثم درّس بداره في حي الميدان، ثم بداره في حي العمارة، كما درّس في مختلف مساجد دمشق، والمسجد الأموي حسبة دون أجر مدة طويلة.

أقرأ شتى العلوم والفنون وبخاصة الحديث الشريف رواية ودراية والتصوف، والفقه المالكي.

نشط في تأسيس الجمعيات؛ فأسّس (جمعية تحرير المغرب العربي) لدعم المجاهدين المغاربة والجزائريين، ومساعدة الطلبة، وساهم بإنشاء (رابطة العلماء) بدمشق، وكان فيها نائبًا للرئيس الشيخ أبي الخير الميداني، ثم أصبح رئيسها بعد وفاته سنة ١٣٨٠ هـ، كما كان قد أسس من قبل (رابطة شباب دمشق). وساهم أيضًا بإنشاء (رابطة العالم الإسلامي) بمكة المكرمة، وكان عضوًا فيها ممثلاً لعلماء سورية منذ إنشائها إلى وفاته. واشترك بتأسيس (رابطة العلماء) بالمغرب. وأسهم في عدد من الجمعيات، منها: (جمعية الهداية الإسلامية)، و(الجمعية الغراء)، و(جمعية أنصار المغرب العربي وتحريره)، و(جمعية توسيع مسجد الشيخ الأكبر).

تولى منصب إفتاء المذهب المالكي في سورية.

زار المغرب بدعوة من الملك الحسن الثاني سنة ١٣٨٢ هـ؛ فاسْتُقْبِلَ هناك استقبالاً رسميًّا وسعبيًّا نظرًا لمكانته الإسلامية المرموقة، ولما تتمتع به أسرته من مركزٍ علمي وشعبي، وكان إذ ذاك عميد الأسرة الكتانية المشهورة.

عالم جليل، عظيم القدر، حاز على صفات خلقية عليا، كثير التلاوة للقرآن الكريم، رطب اللسان بالذكر، يهتم بالسنة المطهرة ويطبقها، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يحب العلماء ويحترمهم في حضورهم وغيبتهم، ويثني على من يستحق الثناء منهم، لا يذكر الناس إلا بخير، متواضع حييّ، عليه سيماء الهيبة، كريم مبسوط اليد، خصص في داره غرفة واسعة لزواره قلّما كانت تخلو ليلاً ولا نهارًا، بارّ بأرحامه، واصل لهم، يسأل عنهم ويبدؤهم بالزيارة، يقسم لهم شطر ماله، ويجعل الشطر الآخر نصفين: نصفًا لضيوفه، ونصفًا لأهل بيته.

كان ذا نكتة حلوة، وبديهة حاضرة، ونكاء لماح، شهد له علماء عصره بأنه المرجع في الفقه المالكي، والتصوف، وكلام القوم ورموزهم.

كره البدعة وأحب السنة ووقف عند حدود الله، غزير الدمعة وحزنه كبير، تميلُ إليه النفس وتحبه مع

مهابته، ابتلي بآلام في جسمه، فكتمها عن المقربين إليه وصبر عليها، وكان مجلسه مجلس هيبة وعلم وذكر.

شارك المجاهدين السوريين في الثورة على فرنسا، فكان فارسًا ذا بأس، وقد أرسلت إليه فرنسا تعرض عليه رئاسة الجمهورية السورية فرفض، ولما أنشئت المقاومة الشعبية عام ١٩٥٦ م اشترك فيها وهو إذ ذاك نائب رئيس رابطة العلماء؛ فتدرّب مع زملائه علماء دمشق على الرمي وحمل السلاح تطبيقًا للسنة الشريفة.

كان رجلاً رَبْعَة إلى الطول أقرب، أبيض اللون، ضخم الأعضاء والقامة، عريض المنكبين، شديد بياض البدن، عظيم الرأس، أفلج الأسنان، بهي الطلعة، حلو الحديث، لغته مغربية ممزوجة باللهجة الدمشقية أحيانًا، يلبس زي علماء المغرب.

توفي بدمشق بعد مغرب يوم الاثنين ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٩٣ هـ، ١٠ كانون الأول سنة ١٩٧٣ م، بعد عملية جراحية في مستشفى دار الشفاء، وصلي عليه في المسجد الأموي في اليوم التالي، ودفن في مقبرة أسرته بالباب الصغير مع غروب الشمس في تشييع حافل، وألقيت على قبره كلمات العلماء؛ فتكلم الشيخ حسين خطاب، والشيخ عبد الرؤوف أبو طوق، وكان العزاء به في مشهد الجامع الأموي.

المكي البطاوري(*)

(١٢٧٤ ـ ١٣٥٥ هـ)

محمد المكي بن محمد بن علي بن عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن سعيد البطاوري، شيخ الجماعة بالرباط من غير مدافع، يُذكر أن أصله من مدينة شرشال بالأندلس ثم انتقل أسلافه منها إلى الرباط، وأنه من ذرية الشيخ مهدي بن عيسى الغبريني التونسي الفقيه الشهير.

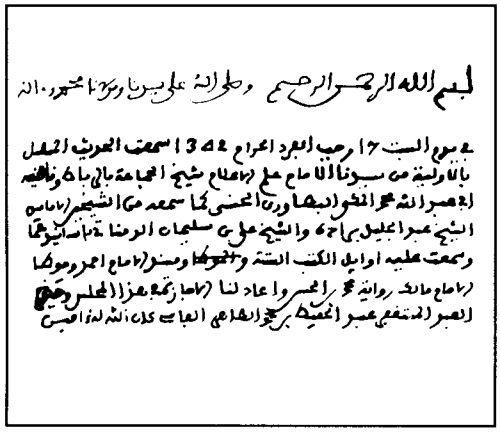

محمد المكي بن محمد (البطاوري)
من إجازة بخطه للشيخ عبد الحفيظ الفاسي، محفوظة في أحد كنّاشاته، بالرباط

وصاحب الترجمة أعلم أهل الرباط وأعلاهم قدرًا وجاهًا ومنزلة في عصره، له المشاركة في جل العلوم، ناظم ناثر، حاز قصب السبق في ذلك.

أخذ عن الشيخ إبراهيم بن محمد التادلي علاّمة الرباط المتوفى عام أحد عشر وثلاثمائة وألف، وعن عمه الشيخ التهامي بن علي البطاوري المتوفى عام ثلاثمائة وألف، وعن القاضي الشيخ أحمد ملين الرباطي المتوفى عام أحد وثلاثمائة وألف، وعن قاضي الرباط محمد ابن إبراهيم الرباطي المتوفى عام سبعة وتسعين ومائتين وألف، وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمٰن البريبري الرباطي، وعن الشيخ عمر بن محمد عاشور المتوفى عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله لُبَريس الرباطي المتوفى عام سبعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن أحمد دينية الرباطي المتوفى عام تسعة وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن محمد بناني

(*) ترجمه كلٌّ من: أحمد بن الصديق الغماري في «فهارسه الثلاثة»، والعربي الوزاني في: «بلوغ المُنى والآمال فيمن لقيته من المشايخ وأهل الفضل والكمال»، وأبو العباس سكيرج في «رياض السلوان بتراجم الأعيان» وعبد الحفيظ الفاسي في معجمه: «رياض الجنة في شيوخ السنّة»، وأبو جندار الرباطي في: «تعطير البساط بتراجم قضاة الرباط»، والجرري في: «أخبار العدوتَيْن»، ومحمود سعيد ممدوح في «تشنيف الأسماع» ص: ٥١٠ ـ ٥١١، وابن سودة في «سَلْ النِصَال» ص: ٨٠.

قاضي الرباط. إلى غير هؤلاء من الأشياخ، وأجازه الشيخ علي بن سليمان البوجمعاوي صاحب حواشي الكتب الستة إجازة عامة.

وقد ألّف تآليف عديدة، كلها مفيدة، منها:

- **«الأزهار المهصورة من رياض المقصورة»**. شرح فيها مقصورة الإمام المكودي.

وله: شرح على الشمقمقية سماه **«اقتطاف زهرات الأفنان»**.

- **«منح الأوطار من نفح العطار»**؛ وهو شرح على رائية الشيخ حسن العطار.

- **«شرح على صغرى السنوسي ونظمها وشرحه»**.

- شرح جوهرة اللقاني سمّاه **«الحلل المجوهرة»**.

- **«شرح رسالة الوضع ونظمها»**.

- **«شرح الجمل»** لابن المجراد السلاوي.

- شرح لامية العرب سماه **«هامية الطرب»**.

- شرح لامية المعجم سماه **«شافية الدجم»**.

- **«نظم الآجرومية وشرحه»**.

- **«نظم في علم العروض وشرحه»**.

- **«لمحات المزية من نفحات الهمزية»**، وهي حاشية على الهمزية.

- **«نسيم الورود من تنسيم البرود»**.

- **«معراج الراقي إلى ألفية العراقي»** في المصطلح.

- **«القمر الطالع على الكوكب الساطع»**. في الأصول.

- **«تقييد على الموطا»**.

- **«ختم المختصر بإشارات أهل التصوف»**.

- **«شرح مقدمة ابن الجزري»** في التجويد.

- **«شرح مورد الظمآن»**.

- **«شرح حزب الفلاح»** للجزولي.

- **«شرح المقصور والممدود»**.

- **«فتح المنية في تحقيق الكنية»**.

- **«شرح أرجوزة الشاي»** لأبي محمد عبد السلام بن محمد الزموري المتوفى عام تسعة وسبعين ومائتين وألف.

وله: **«شرح على لامية الزقاق»**.

- **«شرح على أبيات الصفي الحلي في نوع البديع»**.

- **«شرح نظم ابن فرج الإشبيلي»** في المصطلح.

وله: **«الدروس الحفيظة»**. وقد طبع.

إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سودة: دخلتُ عليه في منزله بالرباط أواسط عام خمسين وثلاثمائة وألف من غير سابق معرفة، فلما انتسبت إليه أظهر فرحًا كثيرًا، وأخيرًا أجازني إجازة عامة شفاهيًّا، وذكر أنه اجتمع بالجدّ أحمد بن الطالب ابن سودة ولم يأخذ عنه، ويا ليته فعل، وقد منعه منه الحياء.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأربعاء ٢ محرّم عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف ببلده الرباط.

ابن عَزُّوز(*)

(١٢٧٠ - ١٣٣٤ هـ)

محمد المكّي مصطفى بن محمد بن عَزُّوز البرجي السلف (نسبة إلى البرج بصحراء بسكرة) النفطي الحسني الإدريسي، سماه بـ (المكي) عمُّه الشيخ

(*) «الأعلام» ٧/٣٣٠ - ٣٣١، و«إيضاح المكنون»: ١/٦٠، ٧٨، ٩٢، ١١٣، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤، ١٦١، ١٧٧، ١٨٥، ٢٦٩، ٢٧٧، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٧٣، ٣٨٤، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١١، ٤٨٩، ٥٤٠، ٥٥٠، ٥٥٣، ٥٧٥، ٥٨١، ٦٠٠، ٦٠٧، ٦١٤، ٢/١٩، ٢٦، ٣٥، ٣٨، ٦٢، ٨٠، ٨٥، ٨٩، ١٠٨، ١٥٦، ١٦١، ١٦٦، ١٦٩، ١٨٣، ٢٤١، ٢٥١، ٢٥٧، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٧، ٤٧٩، ٥١٩، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٦١، ٥٦٦، ٦٠٥، ٦٢٦، ٦٤٨، ٦٦٨، ٧٢٩، ٧٣٠، و«برنامج الصادقية» (العبدلية) ١/٤٣، ٣/٢٠٧، ٤/٣٨٩، و«تراجم الأعلام»: ١٨٧ - ١٩٣، و«الجديد في أدب الجريد»: ١٣٢ - ١٣٣، و«شجرة النور الزكية»: ٤٢٣، «فهرس الفهارس»: ٢/٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٦، و«محمد الخضر حسين» لمحمد مواعدة ص: ٢٥ - ٢٦، و«معجم المطبوعات»: ١٧٨٧ - ١٧٨٨، و«معجم المؤلفين»: ١٢/٤٩ - ٥٠، و«هدية العارفين»: ٢/٤٥٨، وتراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٣٨٢ - ٣٩٠.

المدني بن عزوز، وكنّاه بأبي طالب تيمّنًا بأبي طالب المكي صاحب «قوت القلوب»، الإمام العلامة المحدث المقرىء الرياضي الفرضي، الصوفي، المسند الشهير.

ولد بنفطة في ١٥ رمضان.

قال عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»: «وهذا الرجل مسند إفريقية ونادرتها، ولم نر ونسمع فيها أكثر اعتناء منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبحّر في بقية العلوم، والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب، والرحلة الواسعة، وكثرة الشيوخ، إلى طيب منبت وكريم أرومة، وكان كثير التهافت على جمع الفهارس وتملكها، حتى حدّثني الهامل الشمس محمد بن عبد الرحمٰن الديسي الجزائري الضرير، أنه اشترى ثبت السقاط وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالاً، وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله، وأعجب ما كان فيه الهيام بالآثر والدعاء إلى السنة مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة النوادر في زماننا هذا الذي يكثر فيه الإفراط والتفريط. حلاّه شيخ الإسلام بمكة الشهاب دحلان في إجازته له بقوله: قد اشتهر في الأقطار وبلا شك ولا مين لا سيما بالحرمين الشريفين بالعلم والعمل، نخبة العلماء والأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج إفريقية، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والفواضل إلخ»، وهذه حلى نادرة من مثل الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازاته لأهل المشرق والمغرب، وهي كثيرة.

تولّى والده تربيته وتوجيهه وتعليمه، وكانت توزر ونفطة في عهده آهلتين بالعلم، زاخرتين بالأدب، ناشطتين في حركة التدريس والتأليف، حتى اشتهرتا باسم الكوفة والبصرة.

وتلقّى عن علماء الجريد أمثال عمّه المدني بن عزوز، والنوري بن بلقاسم النفطي، وبراهيم البختري التوزري، ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، فأخذ عن جماعة منهم البشير التواتي المقرىء وأجازه بما حواه ثبته في القراءات، وعمر بن الشيخ، ومحمد الشاذلي بن صالح، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة، وسالم بوحاجب، ومحمد النجار، ومصطفى رضوان، وتخرّج منه بإحرازه على شهادة التطويع. تولّى مشيخة الطريقة بعد وفاة والده، وتولّى خطة الفتوى ببلد نفطة سنة ١٢٩٧/١٨٨٣ ثم خطة القضاء بها، ثم انتقل إلى تونس وباشر التدريس بجامع الزيتونة بصفة مدرّس غير رسمي سنة ١٣٠٩/١٨٩٠، وامتازت دروسه بغزارة المادة وفصاحة القول، ورشاقة الأسلوب وجانبيته، فأقبل عليها الوارد، وعدّ من العلماء البارزين، وانتفع به جماعة منهم: ابن أخته محمد الخضر حسين، وعبد العزيز الثعالبي.

جمع كثيرًا من نفائس الكتب التي أثرى لها خزانته الآيلة إليه من أبيه وجده، وكان مغرمًا باقتناء نفائس الكتب التي تصله من الجزائر والجنوب التونسي، لا يستكثر البذل حتى جمع مكتبة زاهرة بالنفائس والنوادر. سافر إلى القطر الجزائري واتصل هنالك بالأستاذ المربي الشيخ محمد بن أبي القاسم صاحب زاوية بوسعادة من سلسلة جبال الزاب والسبخة المعروفة بزاوية الهامل، فاتخذ الشيخ محمد بن أبي القاسم شيخ سلوك وتربية، واتصل بعلماء الجزائر ثم رجع إلى تونس مقبلاً على ما كان بعد منقطعًا من علوم الرياضيات مجدّدًا لعهدها مروّجًا لكتبها، واشتهر بالتفوّق في الأدب شعرًا ونثرًا، وبالبراعة في العلوم الرياضية.

ورحل إلى المشرق فأقام ببنغازي مدة، ثم انتقل إلى مصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من الأعلام واستجاز وأجاز، واستفاد وأفاد، ثم توجه إلى إستانبول سنة ١٣١٣/١٨٩٤، وتولّى بها تدريس الحديث بدار الفنون، ثم سمي مدرّسًا بمدرسة الواعظين. ونقل معه إلى إستانبول خزانة كتبه متكلفًا في ذلك المشاق وهناك تمكن من توسيع مكتبته، ومدينة إستانبول مقرّ لنفائس الكتب الواردة إليها من المشرق والمغرب فهو مغرم دائمًا باقتناء الكتب أينما حل وارتحل.

توفي بالآستانة، وترك مؤلفات كثيرة في القراءات والأسانيد والفلك والفقه والتصوف وهو من أكثر التونسيين تأليفًا في القديم والحديث، ولا يقاربه في كثرة الانتاج من المعاصرين إلا المرحوم محمد المرزوقي، وتآليفه استقصاها البغدادي في «إيضاح المكنون» وعليه المعوّل في حصرها.

مؤلفاته:

- «الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية». (نظم) وهي أسئلة رفعها الشيخ عبد الحفيظ القارىء والتمس الجواب عنها في القراءات، المط. الحميدية بالآستانة ١٣٢٣.

- «اختصار الشفا». لم يتم.

- «إرشاد الحيران في خلاف قالون وعثمان».

- «إسعاف الإخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان».

- «أصول الطرائق وفروعها وسلاسلها».

- «الإنباء بمعنى الحب في الله والبغض في الله».

- «انتهاز الفرصة في مذاكرة متفنن قفصة».

- «الإنصاف في تحريم الصور ولو ماخوذة بالفوتوغراف».

- «إيضاح الأكوان في مذاكرة الأحبة بالقيروان». لم يتم.

- «بروق المباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم».

- «تعديل الحركة في عمران المملكة». لم يتم.

- «التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمداح في المجامع».

- «التخت في إرشاد المنقب على معنى البخت».

- تلخيص الأسانيد». وهو ثبته المختصر.

- «تنكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذب الدين».

- «التفريح بحل الإشكال في صلاة التراويح».

- «التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم».

- «التقرار المهذب». وهو شرح للجوهر المرتّب من تاليفه ط. بتونس ١٢٩٨.

- «تنظيف الوعا من سوء الفهم في آية ﴿لَيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾».

- «تنوير الحوالك في أن رفع اليدين في الصلاة هو الراجح من مذهب مالك».

- «تهذيب التفاسير القرآنية».

- «الثبت الجامع». وهو جامع لأسانيده وإجازاته في كل فن.

- «الجواب المنصور في سؤال الدكتور».

- «الجوهر المرتّب في العمل بالربع المجيب»، ط: بالمطبعة الرسمية بتونس ١٢٩٥/١٨٧٨، والإجازة التي بالصفحة الأولى مؤرخة في غرة جمادى الأولى ١٢٩٨/١١ (أفريل) نيسان ١٨٨١، في ٢١١ ص، فرغ من طبعه في غرة شعبان ١٢٩٨/٢٠ (جوان) حزيران ١٨٨١.

- «برنامج دول الإسلام».

- «بطاقة العقائد».

- «حزم اليقظان في أن الصلاح والفساد يسريان من الخلان».

- «الحق الصريح في المناسك على القول الصحيح».

- «حقيقة الأمر في تحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر».

- «الدراية بما ليس في راس آية». رسالة صغيرة، ط. بالمط. الرسمية بتونس ١٢٩٥/١٨٧٨ ذكرها بروكلمان في الملحق ٢/٨٨، وهو نظم من البحر الطويل يحتوي على اثنين وأربعين بيتًا اتمه في صفر ١٢٩٥، مضمونه الكلام على ما ليس براس آية طالعه.

أصدّ رحمة الله ربي لي قبلا
نظامي وأرجو العون منه ليكملا.

- «ديوان شعر».

- «الذخيرة المكية في الخزانة المدنية». (هيئة).

- «الذخيرة السنية في الخزانة المدنية».

- «الرحلة الجزائرية».

- «الرحلة الهاملية». لم تتم.

- «رد الذاهب فيما يقلّد وما لا يقلّد من المذاهب».

- «الرشقة الهنية في المذاكرة المامونية».

- «رفع النزاع في معنى التقليد ومعنى الاتباع».

- «رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس».

- «الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم». (قراءات).

- «**الزاهر في إجابة الأخ محمد طاهر**».

- «**الزلف في ترجيح تفويض السلف على تاويل الخلف**».

- «**السلوى والمن في مواضع حسن الظن وسوء الظن**».

- «**شارعة الأنوار بالأدعية الصحيحة الآثار**».

- «**صادق النبا في عقوبة صاحب الربا**».

- «**رسالة في أصول الحديث**». طبعت بالآستانة سنة ١٣٢٢ هـ.

- «**السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني**». رد على رسالة لمن سمى نفسه القرماني يرمون بها أبا الهدى الصيادي الرفاعي طعنًا في نسب وكرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط. بالمط. الرسمية بتونس ١٣١٠/١٨٩٣.

- «**الصفح السعيد في اختصار الأسانيد**». (نظم).

- «**طبقات المحدثين**». (نظم).

- «**طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة**».

- «**طريق السلامة في هيئات الناس يوم القيامة**».

- «**طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة**».

- «**العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر**».

- «**عمدة الأثبات في الاتصال بالفهارس والأثبات**»، وهي أوسع وأفيد ما كتب في هذه الصناعة، ألّفها برسم الشيخ عبد الحي الكتاني عام ١٣٣٠/١٩١٢ بالآستانة، ولعلها آخر ما ألّف، ذكر فيها الذين أجازوه عامة، وعددهم ينيف على الثمانين شيخًا، منهم نحو اثني عشر بالمراسلة والباقي شفاهًا، افتتحها بسند حديث الأولية، ثم ذكر الأثبات بعد ترتيبها على حروف المعجم، وذلك وفق اقتراح الشيخ عبد الحي الكتاني، وغاية ما ذكر منها نحو ١٤٨، وأما باعتبار مؤلفيها وتعدد من ذكره فهو ١٢٩ لأن بعضهم له فهارس متعددة كمرتضى الزبيدي، والكوراني، وابن عقيلة، ثم ساق إسناده العالي في القراءات وهي في نحو ٥ كراريس.

قال الكتاني: «بوقوفك على العمدة المذكورة تعلم وتتحقق أن الأستاذ ابن عزوز كان فذّ مصره في سعة الرواية والاعتناء وعلو الاهتمام والهمة، وأن الصقع التونسي ما أنجب مثله في هذا الباب منذ أحقاب، ولكنه ممن ضيّعه قومه، ولله الأمر من قبل ومن بعد».

- «**عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ**». لم يتم.

- «**الفانوس الدائر على أنوار السائر**».

- «**الفائدة في تفسير سورة المائدة**» لم يتم.

- «**فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق**».

- «**فتح السلام في نجاة من لم تبلغهم دعوة الإسلام**».

- «**فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأموم**».

- «**الفرائد في شرح بطاقة العقائد**»، و«**بطاقة العقائد**» من تأليفه.

- «**قواطع المريد**». (منظومة في التصوف).

- «**القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم**».

- «**كشف الباس في كلمات يقولها كثير من الناس**».

- «**المبرة في أن القيض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة**».

- «**مجمع الأسانيد**». وهو ثبته الكبير.

- «**مروي الظمأء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾**».

- «**مزيل الإشكال في آية ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ...﴾ في سورة الأنفال**».

- «**المسألة المهمة في سبب اختلافات الأئمة**».

- «**المسلك الأزخر في بيان الحج الأبر**».

- «**مغانم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة**».

- «**المقالات العزوزية**». (في الأدب).

- «**مقامة المفاخرة بين الصيف والشتاء**».

- «**مناسك**».

- «**مناقب الرجال الخلوتية**».

- «**المنبهات بحكم نبائح القبور والمزارات**».

- «**مورد المحبين في أسماء سيد المرسلين**».
- «**النجدة في زجر من تهاون بأحكام العدة**».
- «**النشر والطي في حبلى ماتت وجنينها حي**».
- «**النفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي**».
- «**النفحة الحجازية في الأجوبة البنغازية**».
- «**الهلال في بيان حركة الإقبال**» (في علم الميقات).
- «**هيئة الناسك في أن السدل في الصلاة ليس مذهب الإمام مالك**»، ألّفها سنة ١٣٢٠ هـ، مصر ١٣٢٧ هـ.
- «**النص المتين في زلقات العامة وبعض المتعلمين**». لم يتم.
- «**نظم الجغرافية التي لا تتحول بمغالبة الدول**». لم يتم.
- «**نظم جمع الجوامع**». لم يتم.

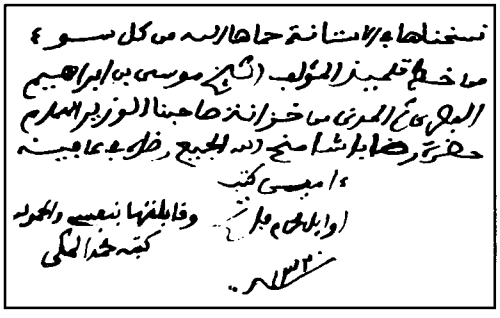

محمد المكي بن مصطفى، ابن عزّوز
عن نهاية رسالة «القول المبين في تحرير التكوين» وهي نهاية المجموع «١١٠٥ كتاني» في خزانة الرباط

منصور الفلكي البتاوي(*)
(١٢٩٥ ـ ١٣٨٧ هـ)

محمد منصور بن إمام عبد الحميد بن إمام محمد بن محمد دميري بن إمام حبيب، العالم الفلكي، الفقيه المشارك، البتاوي، الجاكرتاوي، الشافعي.

ولد بجاكرتا سنة ١٢٩٥ هـ، واعتنى به والده منذ نعومة أظافره، حيث إن والده كان من العلماء الذين اشتغلوا بالتدريس فترة طويلة، وبعد أن شب قرأ القرآن الكريم، ثم شرع في دراسة النحو والصرف والفقه والفلك. ومن مشايخه في هذه الفترة والده المذكور، وإخوته، ومحمد محبوب، ومحمد أحباب، ابنا عبد الحميد البتاوي، وولد ابن عم والده محمد طبراني بن عبد الغني البتاوي، ومجتبى بن أحمد البتاوي.

وفي سنة ١٣١١ هـ، سافر مع والدته إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج والإقامة بها رغبة في تحصيل العلوم الشرعية على علمائها، فقرأ على الشيخ سعيد يماني، والشيخ مختار بن عطارد البوغري، والشيخ عمر باجنيد، والشيخ محيي الدين الجاوي، والشيخ محمد بن يوسف الخياط الفلكي صاحب «الباكورة الجنية»، والسيد محمد حامد صاحب «التقريرات التي على الباكورة»، والشيخ محمد علي ابن الشيخ المقري، والسيد عثمان بن عبد الله العلوي، والشيخ عمر بن محمد رشيدي السنباوي، وقد جعله الأخير كاتبًا لما ظهر عليه من النبوغ والتقوى على الأقران مع حسن الخط، وكتب له إجازة عامة مختصرة هي أولى الإجازات عن مشائخه.

أما عن مقروءاته فقد ذكر غالبها في «الرسالة» التي ضمنها ذكر مشايخه وأسانيده وهي مطبوعة. وبعد إقامة استمرت أربعة سنوات بمكة المكرمة رجع إلى بلاده، وهناك اشتغل بالتدريس في معهد والده بجانب الدروس التي يلقيها في منزله، وقام أيضًا بالتدريس في جمعية خير بجاكرتا، ثم أسَّس مدرسة نظامية ومعهدًا خاصًّا ورباطًا واستقدم لهما المدرسين، وتخرّج من عنده عدد كبير من المشتغلين بالتدريس في أندونيسيا.

درَّس في الفقه والآلات والفلك إلا أن عنايته بالفلك كانت زائدة، فقد كانت ميوله إلى علم الفلك واضحة جدًّا منذ أن درس هذا الفن وأتقنه تمامًا، واشتهر باسم الفلكي بعد أن مارس التدريس، وله فيه مصنفات يأتي

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٥١ ـ ٥٥٣.

ذكرها إن شاء الله تعالى.

كان محافظًا على وقته لأقصى درجة، فمن الصباح الباكر يقوم بالتدريس في منزله حتى الظهر، ثم يستريح قليلاً ويستأنف من العصر إلى المغرب، ثم يصلي جماعة في المسجد ويواصل درسه حتى العشاء، يتناول عشاءه ثم يستريح قليلاً ويستأنف الدرس من تلامذته، ثم ينام ليقوم بعد منتصف الليل للعبادة، هكذا شأنه يوميًا.

ومع انشغاله بالتدريس والتربية شارك في الجهاد ضد الاستعمار الهولندي مع العلامة هاشم أشعري، والحاج أحمد دحلان، والحاج ياسين منصور، والحاج عمر سعيد، وغيرهم من كبار العلماء، وتولّى بجانب قيامه بالتدريس منصب مفتي منظمة الاجتماع الخيرية، ورئيس جمعية نهضة العلماء فرع جاكرتا.

كما اشتغل بجانب الأعمال السابقة بالتصنيف، فمن مصنفاته المطبوعة:

- **«سلم النيرين».**
- **«خلاصة الجداول».**
- **«رسالة في صلاة الكسوف والخسوف».**
- **«ميزان الاعتدال».**
- **«وصيلة الطلاب».**
- **«جداول الدوائر الفلكية».**
- **«أربع رسائل في مسألة الهلال».**
- **«الربع المجيب».**
- **«مختصر اجتماع النيرين».**
- **«التذكرة النافعة في عمل الصوم والفطر».**
- **«جدول الفرائض».**
- **«اللؤلؤ المنظوم في خلاصة مباحث ستة علوم».**
- **«إعراب الآجرومية النافع للمبتدي».**
- **«سلسلة السند في الدين واتصالها بسيد المرسلين».**
- **«تصريف الأبواب لمتن البناء».**
- **«جدول القبلة».**
- **«جدول أوقات الصلاة».**
- **«تطبيق عمل الاجتماع والخسوف والكسوف».**

ومصنفاته تدرَّس في المعاهد الإسلامية بأندونيسيا، وبين طلاب علم الفلك بمكة المكرمة.

توفي مغرب يوم الجمعة ٢ صفر سنة ١٣٨٧ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد منيب الكُزْبَرِي(*)
(١٣٠٠ - ١٣٦٤ هـ)

محمد منيب بن محمد أبي الخير بن إبراهيم المنيّر، الشهير بالكزبري.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٠ هـ.

أخذ عن والده، والشيخ توفيق الغزي، والشيخ سليمان الجوخدار، والشيخ أبي الخير عابدين، وحضر دروس الشيخ بدر الدين، والشيخ عبد الكريم الحمزاوي.

درّس في مساجد دمشق. وفي سنة ١٣٤٨ هـ ذهب لأداء فريضة الحج، فتعرّف على جماعة من أندونيسيا، وحدّثوه عن وضع المسلمين في بلادهم، وحاجتهم إلى من يقوم بالدعوة والإرشاد والتعليم، فسافر معهم إلى أندونيسيا، ثم استقرّ في الفلبين، حيث استشعر أهمية القيام بالدعوة، فآثر البقاء فيها لهذه المهمة. والتف حوله عدد كبير من المسلمين، حتى كثر أتباعه، وزادوا عن عشرين ألفًا. فاستعان بالأزهر وعلمائه، فأمدّوه بالمعونات والكتب والدعاة، وأهدوا إليه مطبعة.

تزوّج في الفلبين وأنجب ذرية. وقد حضر إلى دمشق مرة الأستاذ محمد بشير رئيس مجلس الشورى في الفلبين، فألقى محاضرة، تحدّث فيها عن الأثر الكبير، الذي تركه صاحب الترجمة في بلاد الفلبين.

توفي بالفلبين سنة ١٣٦٤ هـ أولاده في دمشق: محمد عادل، ومحمد أبو الخير، وبشير، ومحمود، ومنير، ونسيب.

(*) «أعلام دمشق» للشطي، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٨٨/٣.

محمد منير الدمشقي = محمد منير بن عبده آغا (ت ١٣٦٧ هـ).

محمد منير عبده الدمشقي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٦٧ هـ)

أحد علماء الأزهر، صاحب المطبعة المنيرية: محمد منير بن عبده آغا النقلي الدمشقي الأزهري. ويرجع أصل أسرته إلى بلاد الأكراد. ووالدته من بلدة جبلة قرب اللاذقية امرأة صالحة تقصد للدعاء.

ولما نشأ اشتغل نجارًا بدمشق، ثم رحل مع أخيه لأمه إلى الأرجنتين، وحصل هناك مالاً، اشترى به مطبعة، أحضرها إلى مصر، وكان يطبع في الأرجنتين رسائل إسلامية، يوزّعها في القرى.

وفي مصر أخذ نفسه بطلب العلم، فدرس بالأزهر، ونال منه الشهادة العالمية، ودرّس فيه، وأصبح من علمائه.

وفي سنة ١٣٣٧ انشأ دار الطباعة المنيرية بالقاهرة، التي اشتهرت آنذاك بما نشرت من كتب قديمة وحديثة، تأنّق في طبعها، واختار لها الورق الناعم المصقول، في حين كانت الكتب تطبع طباعة سيئة تجارية، لتلبية حاجة طلاب الأزهر الفقراء.

وقد أوضح عن سبب مضيّه في نشر العلم عن طريق نشر الكتب وتحقيقها فكتب يقول: «وبالنظر لكوني مغرمًا بتتبع الكتب الغريبة، والتنقيب عن الأسفار القديمة النفيسة، رغبة في نشر مؤلفات المتقدمين رحمة الله عليهم أجمعين، لما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ، وسهولة التعبير، وبسط المسائل، وكثرة الشواهد، وتقريب البعيد، خالصة لوجه الله تعالى من كل رياء وعجب، سوى نفع الخلف، وإحياء ذكر آثار السلف، شمّرت عن ساعد الجد والاجتهاد، وابتدأت بنشر الكتب التي على مذهب السلف، ومشهورة لدى علماء الخلف، ويسّر الله لي ذلك لخلوص النية، وقوة العزيمة، وشرف المبدأ، ومكانة المطلب، وسمو المنزع. فكان لمطبوعاتنا الحظ الوافر من الإقبال عليها في مدة وجيزة، حتى أصبحت نهضتنا الحديثة ترد مناهلها، وتغترف من بحارها».

ومن أشهر كتب المطبعة المنيرية: «كتاب التوحيد» لمحمد بن عبد الوهاب، «فضل علم السلف على الخلف» لابن رجب، «تجريد التوحيد المفيد» للمقريزي، «تلبيس إبليس» لابن الجوزي، «الإنصاف في أسباب الخلاف» للباقلاني، «مجموعة الرسائل المنيرية» (في ثلاثة أجزاء وتضم ٤٣ رسالة في موضوعات مختلفة)، «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» للشوكاني، «ذم الموسوسين والتحذير من الوسوسة» للموفق المقدسي، «النبوات» لابن تيمية، «الرسالة العرشية» لابن تيمية، «الأصول الثلاثة وأدلتها» لمحمد بن عبد الوهاب، «الإبانة عن أصول الديانة» لأبي الحسن الأشعري، «سنن الترمذي»، وغير ذلك.

من آثاره:

ـ «إرشاد الراغبين في الكشف عن آي القرآن المبين».

ـ «نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية».

كان الشيخ محمد منير جميل الصورة، منوّر الشيبة، حسن الصلة بمشايخ الأزهر، ولم يتولّ الوظائف، لأن المطبعة كانت تشغله.

توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ، بعدما أصيب بمرض القلب، وماتت مكتبته بموته، وخلف بنتًا واحدة، وصبيين: عبد الهادي، وأبا بكر. مع أنه تزوّج أكثر من سبع مرات.

محمد المهدي السوداني = محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ١٣٠٢ هـ).

محمد بن المهدي ابن سودة(**)

(١٢٥٧ ـ ١٣٤٤ هـ)

محمد ابن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، سيدنا الخال للأم، العلامة المشارك المطلع، المدرس

(*) «نموذج من الأعمال الخيرية» للمترجم، و«مدخل إلى تاريخ نشر التّراث العربي»، محمود محمد الطناحي: ٦٤ ـ ٦٥، ومقابلة مع الأستاذ بشير غلاونجي ابن أخت المترجم، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١١/٥٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٠٣ ـ ٢٠٥.

(**) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٣٨ ـ ٣٩.

النفاعة، النحرير الخطيب الممتع، صاحب الذهن الثاقب، والعلم الصائب.

كانت ولادته عام سبعة وخمسين ومائتين وألف.

أخذ عن والده وهو عمدته، وعن الشيخ عبد السلام بن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج، وعن عمه الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وغيرهم من الأشياخ.

ألّف تآليف عديدة، منها:

- «**شرح رائية اليوسي**» في رثاء زاوية الدلاء التي مطلعها:

أكلفُ جفنَ العين أن ينثر الدُّرّا
فيا بي ويعتاضُ العقيقَ بها جمرا

يقع في نحو ثمانية أسفار ضخام.

وله: «**شرح على الألفية**» **في مجلد.**

وله: «**مجموعة مذاكرته مع أقرانه وأشياخه**» في شبه مذكرات أهل العصر، يقول فيها: في يوم كذا اجتمعت مع فلان وفلان، ووقعت المذاكرة في كذا، وقلت وقال فلان كذا، وتحرير المسألة بعد المراجعة لذلك ثم يأتي بما لهم في ذلك، وهو من أنفس ما كتب في الموضوع، إلى غير ذلك من التآليف.

قال ابن سُودة: كنت مُتّصلاً به لأنه خال أمي، وكان يفيدني صغيرًا، لأنه منذ بسطت الحماية يدها على المغرب لم يخرج من عرصته التي كان بها سكناه بالدوح الشهيرة به، فكنت أذهب عنده في كل حين، وكان سلفي العقيدة مفوِّضًا أمره إلى ربه، لا يقبل الانتماء إلى أحد من الخلق، وبقي على حاله يكتب ويفيد ويؤلف إلى أن لقي ربه في ثالث رمضان عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية والده أسفل العقبة الزرقاء.

تولّى الخطابة بجامع الرصيف مدة، وكان الناس يتهافتون على سماع خطبته، فسُئل عن ذلك فقال: إنها تعجبهم لأمرين أفعلهما: لا أطيل بهم في الخطبة، ولا آتي إلاّ بالأحاديث الصحيحة، فلأجل ذلك يحبون خطبتي، وأخيرًا وقفت على تأليف آخر له عند بعضهم.

محمد المهدي العبّاسي (مفتي مصر) = محمد العباسي بن محمد أمين (ت ١٣١٥ هـ)

محمَّد المَهْدي(*)

(١٢٨٥ - ١٣٤٢ هـ)

محمد المهدي «بك» بن عبد الله بن محمد بن زكير أغا: أديب، من مدرّسي العربية بمصر.

ولد في إحدى قرى «الشرقية» من أب ألباني وأم كردية.

تعلم بالأزهر ودار العلوم بالقاهرة. وتتلمذ للشيخ محمد عبده. وكتب في الصحف مناصرًا دعوة «مصطفى كامل»، ودرّس العربية في عدة مدارس آخرها «الجامعة».

توفي بالمطرية ودفن بالقاهرة.

كان كاتبًا عالي الأسلوب، يؤثر الفصحى في حديثه. شارك في تأليف «**مذكرات في الفقه الإسلامي**» طبعت مع «مختار العقد الفريد».

المهدي مَنْجينُوشْ(**)

(١٢٧٨ - ١٣٤٤ هـ)

محمد المهدي بن عبد السلام بن المعطي مَنْجينُوشْ الأندلسي الأصل الرباطي، من الجالية التي هاجرت من الأندلس إلى الرباط، وأصل الكلمة (ابن جنوش)[1].

العلامة المشارك، الموقت المعدل المؤلف، كان

(*) «تقويم دار العلوم»: ٢٧٢، وزكي مبارك: في البلاغ ٣ رجب ١٣٥٣، والمقتطف: ٦٨/٦٢٥. وانظر: «مرآة العصر»: ٢/ ٤٦٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١١٤.

(**) «سَلْ الِنصَال» لابن سُودَة، ص: ٣٧، و«معجم الشيوخ» للفاسي: ٢/ ٥١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١١٤.

(١) قال الفاسي في «معجم الشيوخ»: ٢/ ٥١، في بيان معنى كلمة متجنوش ما يأتي: «لما تم استيلاء إسبانيا على جزيرة الأندلس، باحتلال غرناطة سنة ٩٨٧ وهاجر سلطانها محمد ابن الأحمر، هو وأعيان دولته ورؤساء عسكره ووجهاء، غرناطة إلى المغرب الأقصى، واستوطنوا مدينة فاس وتطوان، بقي بغرناطة والأرباض المجاورة لها من لا قدرة لهم على الهجرة، ورضوا بالمقام تحت حكم إسبانيا طمعًا بوفائها بما التزمت به من شروط، من حرية الدين والأمن على الأنفس والأموال، إلا أنها بعدما تمكنت قدمها أخلفت وعودها، =

يحفظ القراءات السبع، وصار شيخ الجماعة بالرباط في وقته.

قرأ على أخيه الشيخ محمد متجينوش المتوفى عام تسعين ومائتين وألف، وعلى الأستاذ علي الشرقوي الحسنوني، وعلى شيخ الجماعة بالرباط إبراهيم التادلي، وعلى القاضي الشيخ محمد بن إبراهيم الرباطي، والشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الله البريري الرباطي، والشيخ الهاشمي أطوبي السلوي المتوفى عام اثنين وثلاثمائة وألف، والمكي بن الهاشمي ابن عمرو الرباطي. وأخذ علم التصوّف عن الشيخ محمد بن عبد السلام ابن عبود السلوي، إلى غير ذلك من الأشياخ.

له تآليف عديدة في فنون مختلفة، منها:

- «**شفاء الغليل على فرائض الشيخ خليل**».
- «**نتيجة الأطواد في الأبعاد**». منظومة، و«شرحها».
- كتاب «**التبصرة والتذكرة**» في علم الحساب.
- «**تحفة السلوك**» منظومة في علم التوقيت والحساب فريدة في بابها؛ وله «شرح» عليها.
- «**رعاية الأداء**» في كيفية الجمع بين السبع القراء».
- «**التحفة في مخارج الحروف**» في التجويد.

إلى غير ذلك من التآليف.

قال في «الاغتباط»: رحل إلى فاس ومكناس ومراكش وطنجة، وتلاقى واستجاز، واستفاد وأفاد، وساح وتجرّد، وجدّ واجتهد، وراض نفسه وأدب وهذّب، وصام وقام، وقطع رحلات عمره في الاشتغال بالتدريس والتأليف، وتأديب الصبيان وتعليمهم القرآن، وتعاطي الشهادة، والقيام بمراسم العبادة، غير أن الدهر على عادته مع الأفاضل، طالما وقف أمام الأماثل وقوف المناضل، الأمر الذي حدا به إلى هجرة الرباط إلى طنجة مرة وإلى سلا أخرى، ولكن ما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه رباط الفتح، ثم قال: وكان ﷺ كثير المداعبة والمفاكهة لا تملّ مجالسته، ولا تُسام بريبٍ مداعبتُه، ولم يزل مرموقًا بعين التجلة والمكانة، موصوفًا بالخير والنسك والصمت والسمت والمروءة والديانة، إلى أن توفي عن سن تناهز الثمانين، وكانت وفاته ليلة الأحد خامس عشر ربيع الأول عام أربعة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بمقبرة سيدي الحسن بن سعيد أفران انتهى ببعض اختصار.

قال ابن سُودة: اتصلت به ﷺ بالرباط ودعا لي بخير، وذلك أواخر عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف.

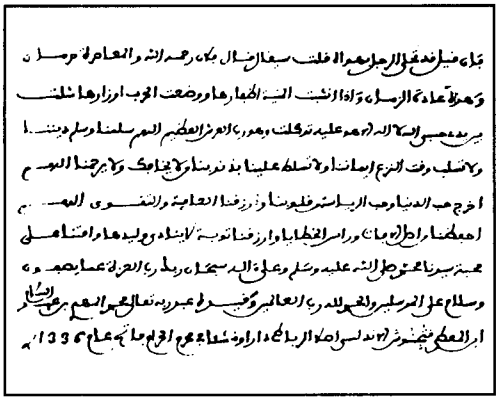

محمد المهدي متجنوش
من إجازة بخطه «في مجموع، به إجازات»
للشيخ عبد الحفيظ الفاسي في خزانته بالرباط

= فأمرتهم أن يدخلوا في المسيحية كافة، ولما لم يمتثلوا الأمر جمعتهم زمرًا زمرًا وحبستهم في غرف واسعة، ورشوهم بالماء المقدس إشارة إلى تعميدهم وتنصيرهم، ثم صدر أمر فيليب الثاني بتحريم اللباس العربي واستعمال اللغة العربية، وباستبدال الأسماء العربية، إلا أن الكنيسة لما رأتهم لم يخلصوا في مسيحيتهم صدر الأمر بطردهم، وأمر أرباب السفن التي تحملهم بتفريقهم في عدة جهات، فوقعت منهم طوائف ببلاد المغرب وكان وصولهم سنة ١٠١٧ هـ، فتلقتهم الحكومة السعدية بصدر رحب، وأنزلتهم برباط الفتح حيث كان إذا ذاك فارغًا خربًا، فبنوا به الديار والحمامات والفنادق والأسواق وغرسوا خارجه الجنات والبساتين الموجودة الآن - سنة ١٣٥٠ هـ - فعادت عمارته وزهت حضارته، وأظهروا دينهم الذي كانوا مكرهين على تركه، إلا أن أسماءهم بقيت إسبانية، حيث عرفوا بها وتنوسي ما كان قبلها من الألقاب العربية، وبوجود تلك الألقاب الإسبانية بقيت تلك البيوتات الأندلسية محفوظة، فمن لم يكن اسمه منها فليس بأندلسي صميم، ومن البيوتات الأندلسية بيت أولاد متجنوش، رهط صاحب الترجمة، ولقبهم إسباني كما ترى ولعل معناه المسكين».

المهدي الكَتَّاني(*)
(١٢٩٧ ـ ١٣٧٩ هـ)

محمد المهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الحسني، الفقيه المحدث المطلع، المؤرخ الباحث، المذاكر المعتني.

أخذ عن جده الشيخ عبد الكبير الكتاني علم التصوف وهو عمدته، وعن والده الشيخ محمد الكتاني، وعن الشيخ مَحمد بن أحمد ابن الحاج، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ القادري، وعن الشيخ محمد بن رشيد العراقي الحسيني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط وغيرهم من الأشياخ، وتصدّى لنفع العباد وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم في دينهم منذ وفاة جده الشيخ عبد الكبير المذكور.

ورغم منافسة عمّه عبد الحي الكتاني بتأييد من السلطة، فقد وقف صاحب الترجمة في وجهه صابرًا على إذايته وكيده، يقابل السيئة بالحسنة، والناس ذوو الفضل والمروءة من الحواضر والبوادي يقبلون عليه وخصوصًا من أخذ عن والده مباشرة، وبقي ﷺ في طريقته مع تمسّكه بالدين المتين. ولما أراد الاستعمار خلع جلالة الملك عن عرشه دخل داره ولزم السكون والهدوء على عكس ما فعله عمّه، فكان ذلك مزية منه لا تنكر، وزادت محبة الناس له وتعظيمه وإجلاله. ولما رجع الملك محمد الخامس إلى عرشه لاحظ له تلك المزية.

له تآليف في أغراض مختلفة: منها «فهرسته»؛ ومنها: تأليف في عمه المذكور، وما وقع له معه، وكيف استولى على زوايا والده بجميع مدن المغرب بإعانة السلطة، إلى غير ذلك.

قال ابن سُودَة: كنت أتّصل به في بعض الأحيان عند زيارتي للرباط لما كان ساكنًا به، وأتصل به أيضًا حين يزور فاسًا وأستفيد منه، وخصوصًا ما يعرفه من حوادث الزمان وما كاد له عمه بعد وفاة جده.

توفي ﷺ يوم الخميس حادي وعشري صفر الخير عام تسعة وسبعين وثلاثمائة وألف بمدينة سلا، ودفن بزاويتهم هناك.

محمد المهدي السنوسي(**)
(١٢٦٠ ـ ١٣٢٠ هـ)

الشيخ محمد المهدي السنوسي، ابن الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي السنوسي الحسني الخطابي الإدريسي مؤسس الطريقة الإدريسية وزاوية جغبوب، يتصل نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء البتول ابنة رسول الله ﷺ.

ولد سنة ١٢٦٠ هـ/ ١٨٤٤ م بالزاوية البيضاء، وحفظ القرآن الكريم في الثامنة من عمره، كما حفظ الكثير من المتون الفقهية، وتلقّى التفسير والتصوّف عن والده، وعلوم الأدب عن الشيخ محمد يوسف، والحديث والأصول عن الشيخ أحمد الريفي، فبرع بها، ولما انتقل والده إلى ربّه عام ١٢٧٦ هـ خَلَفَه في مشيخة زاوية جغبوب التي أسسها والده عام ١٢٦٨ هـ، وهي أم الزوايا السنوسية فاشتهر بورعه وعلمه وفضله.

ويُحكى عنه أن والده كان يقبل كفه فرحًا به لما يرى فيه من الكمال الرباني وكان أبغض الناس إليه من يقول كلمة سوء في مخلوق، وكان ينكر على من ينسب إليه أنه المهدي المنتظر ويوبخه، ويقتدي بمذهب الإمام مالك، وكان محبًّا للسلم، متمسكًا بالدين، بعيدًا عن معاداة الغير. وفي سنة ١٣١٢ هـ رحل من جغبوب إلى بلدة «الكُفْرَة» بالصحراء الغربية، واتخذها مقرًّا له وسمّاها غدامس، وفي سنة ١٣١٧ هـ ارتحل من «الكفرة» إلى نواحي الكاتم حيث انتقل إلى الدار الآخرة، وانتشرت الطريقة في أيام المترجم له من المغرب الأقصى إلى الهند ومن وادي... إلى الآستانة.

(*) «سَلْ الزِمَام» لابن سُودَة، ص: ١٧٦، وترجَمَةُ لأخوه محمد الباقر الكتاني ترجمة مُسْهَبَة في جريدة «الشعب» الرباطية بالمغرب ربيع الأول ١٣٨٠ هـ ص: ٥ ـ ٢٧. و«الأعلام» للزركلي: ٧/١١٥.

(**) تقويم المؤيد السنة السادسة ١٣٢١ هـ والمقتطف المجلد (٣٩) ص ٤٨٠، وفي «صحراء ليبيا»: ١/٥٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٧٦، و«السنوسية دين ودولة» ص: ٥٦، و«الأعلام الشرقية»: ٢/٥٩٦ ـ ٥٩٧. و«برقة العربية» ص: ٢٠٢ ـ ٢٤٧.

توفي في ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢ م جهة كاتم وادي بالصحراء. وهو والد السيد محمد إدريس السنوسي ملك ليبيا الأخير.

محمد المهدي محمد الوزاني(*)
(١٢٦٦ ـ ١٣٤٢ هـ)

الشيخ أبو عبد الله محمد المهدي بن محمد بن محمد بن خضر بن قاسم الحسني العمراني الوزاني الفاسي، مفتيها، وفقيهها، أستاذ الأساتذة، وخاتمة العلماء المحققين.

أخذ عن: محمد المدني جنون (ت ١٢٩٢ هـ)، ومحمد بن المدني گنون (ت ١٣٠٢ هـ)، والطالب حمدون بن الحاج (ت ١٢٧٣ هـ)، ومحمد بن عبد الرحمٰن الفلالي الحجرتي (ت ١٢٧٥ هـ)، وأحمد بن أحمد بنّاني (ت ١٣٠٦ هـ)، وعمر ابن الطالب ابن سودة (ت ١٢٨٥ هـ)، وأخويه أحمد (ت ١٣٢١ هـ)، والمهدي (ت ١٢٩٤ هـ)، وصالح ابن المعطي التادلي (ت ١٣٠٧ هـ)، ومَحْمَد بن قاسم القادري (ت ١٣٣١ هـ) وماء العَيْنَيْن مصطفى بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٢٨ هـ)، وغالبهم أجازه.

وفد على تونس سنة ١٣٢٣ هـ، وبالغ في إكرامه الكثير من الفضلاء، وأقرأ العلوم، وانتفع به الكثير، وأجاز الكثير بما حوته فهرسته الحافلة.

كان مفتيًا مقصودًا في المهمات، من سائر الجهات. أصله من قبيلة «مصمودة» من جبال غمارة، ونسبته إلى عمران بن يزيد بن صفوان جد العمرانيين الذين في غمارة. مولده بوزان ووفاته بفاس.

له كتب، منها:

ـ **«الكواكب النيارة»** (ط) حاشية على شرح ميارة للدر الثمين، جزآن.

ـ **«المعيار الجديد»** (ط) يعرف بـ «النوازل الجديدة الكبرى»، في أحد عشر جزءًا.

ـ **«المنح السامية من النوازل الفقهية»** (ط) أربعة أجزاء. يعرف بـ «نوازل الوزاني».

ـ رسالة في **«الرد على الشيخ محمد عبده»** (ط) في مسألة التوسل.

ـ **«حاشية على شرح التاودي للامية الزقاق»** (ط) في القضاء.

ـ **«حاشية على شرح التاودي لتحفة ابن عاصم»** (ط) في الفقه.

ـ **«حاشية على شرح المكودي للألفية»** (ط) في النحو.

ـ **«السيف المسلول باليد اليمنى في الرد على ابن مهنى»**. ط. في دفع المذمة عن أهل فاس، وغير ذلك.

توفي سنة ١٣٤٢ هـ/١٩٠٦ م عن سن عال.

محمد ابن المُوَقِّت = محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١٣٦٩ هـ).

ابن عاشور(**)
(٠٠٠٠ ـ ١٣٢٥ هـ).

محمد المولدي بن محمد بن عاشور التميمي البوعثماني التونسي، من أحفاد الشيخ بو عثمان صاحب الزاوية المشهورة بالساحل قرب الوردانين.

حفظ القرآن ببلده منزل تميم، ثم التحق بجامع الزيتونة، فأخذ القراءات عن الشيخ محمد البشير التواتي وختم عليه بالسبع، وفي العلوم على محمد جعيط، والمكي بن عزّوز وغيرهما.

كان موثقًا ماهرًا وفرضيًّا حاسبًا وينظم الشعر.

توفي في رمضان بأريانة من ضواحي تونس ودفن بمقبرتها.

له: **«أرجوزة في الفرائض»**، قرضها شيخه المكي بن عزوز وغيره.

(*) «معجم الشيوخ»: ٢/٤٨، و«فهرس المؤلفين»: ٢٩١ و٢٩٢، و«معجم المطبوعات»: ١٩١٥ ـ ١٩١٧، و«شجرة النور»: ٤٣٥، والأعلام الشرقية»: ١/٤٠٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١١٤، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/١١١٣، و«سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٩، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/٢٩٣٥.

(**) «شجرة النور الزكية»: ٤١٩، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٣١٥.

الشريف(*)

(١٢٩٥ ـ ١٣٦٢ هـ)

محمد الميداني بن أبي بكر الشريف التوزري، الفقيه، المتكلم، الأديب، الشاعر، المشارك في عدة علوم.

اعتنى به جده الشيخ محمد المولدي الشريف، الذي تنبأ له بمستقبل باسم مربيًا ومعلمًا حتى نبغ في جميع العلوم المتداولة.

ومن شيوخه يونس بن عبد الرحيم، وغيره من أعلام توزر.

أسندت له خطة الإفتاء بتوزر سنة ١٣٥٥/١٩٣٦ على كره منه.

مؤلفاته:

ـ **«الجواهر المرضية لمن أخلاقه دينية»**، منظومة في الأحاديث النبوية.

ـ **«الديوان المفيد بما لا يخطر على بال امرىء من المنافع»**. فيه مسائل متفرقة.

ـ **«عطية الإله في منافع المياه»**.

ـ **«العقد النفيس الغالي، في الرد على أهل الزيغ والبدع»**.

ـ **«العقود الفائقة في أسماء الفرق المفارقة»**.

ـ **«قلائد العسجد المرصعة في تراجم المشايخ الأربعة»**.

ـ **«المدائح الميدانية في الثناء على خير البرية ﷺ»**.

ـ **«مرشد الأنام في بيان الحلال والحرام»**.

ـ **«مرشد الإخوان في التوحيد»**. شرحه الشيخ محمد بالريش الشريف.

ـ **«المقاصد المقربة في الأدوية المجرّبة»**، منظومة ألفية.

محمد الناصري الرباطي المدني =محمد بن اليمني (ت ١٣٩١ هـ).

محمد نجا الحلواني الدمشقي = محمد نجا بن علي (ت ١٣٨٩ هـ).

محمد أبو النجا(**)

(٠٠٠ ـ ١٣١٢ هـ)

الشيخ محمد بن أبي النجا بن سليمان، الشافعي المذهب، وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن.

ولد في بلدة كفر عيسى أغا تبع مركز فاقوس بالشرقية، ونشأ بها، وتلقّى العلم، وحفظ القرآن الكريم في مدينة أبي كبير، ثم سافر إلى القاهرة، والتحق بالأزهر، وتلقّى العلم على مشاهير علماء عصره كالشيخ الباجوري، والسقا، والأنبابي شيخ الأزهر وغيرهم.

ولما أتمّ دروسه ونال الإجازة بالتدريس اشتغل بالتدريس بالأزهر، وحضر دروسه من مشاهير العلماء كثير، منهم: الشيخ محمد النجدي شيخ الشافعية، والزعيم الخالد سعد زغلول باشا، وأحمد بك الحسيني المحامي، والشيخ محمد عبد الغني، والشيخ إبراهيم بصلية، والشيخ عبد المعطي الشرشيمي، والشيخ محمد محمود ناجي رئيس المحكمة العليا الشرعية، وإبراهيم بك الهلباوي المحامي المشهور، والسيد أحمد رافع الطهطاوي.

وكان من المشتغلين بالعلم، كريم الأخلاق، محسنًا للفقراء، كما كان من مشاهير علماء الشافعية في عصره.

توفي سنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م في كفر عيسى أغا عن سبعين عامًا، ودفن في مقبرة بلدة الصوالح بالشرقية، وقد قال تلميذ المترجم له الشيخ محمد عبد الغني قصيدة في رثائه، جاء في ختامها:

«وقصارى الكلام والقول فيه
أنه عالم بكل العلوم»

وهو والد الشيخ محمد الطيب، والشيخ محمد الصالح، والشيخ محمد زين الدين، والشيخ محمد زكي، والشيخ أحمد غريب عمدة كفر عيسى أغا، وجد

(*) «الجديد في أدب الجريد»: ٢١٥ ـ ٢٢٥، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/١٩٥.

(**) «الأعلام الشرقية»: ١/٣٥٦.

المرحوم الشيخ محمد أبي النجا وكيل كلية اللغة العربية سابقًا المتوفى في سنة ١٣٦٨ هـ بالقاهرة، والدكتور أبي النجا بمصلحة الآثار المصرية، والأستاذ السيد بك الصادق أبي النجا مدير جريدة المصري، والحاج عبد المعز أبي النجا من أعيان كفر عيسى أغا، والأستاذ محيي الدين عبد الله أبي النجا.

قال زكي محمد مجاهد: زرتُ قبره مع حفيده الحاج عبد المعز أبو النجا في ٧ (أبريل) نيسان سنة ١٩٧٣ م، والمقبرة بجوار حديقة أولاد عبد المعطي حسين بالصوالح، وحول القبر سور مبني.

محمد نجا الحلواني(*)
(١٢٩٢ ـ ١٣٨٩ هـ)

شيخ الطريقة الرفاعية: محمد نجا بن علي، الحلواني، الرفاعي، الشافعي، الجندلي، السبسبي، الدمشقي. ويتصل نسبه بالحسين بن علي رضي الله عنهما.

ولد في دمشق سنة ١٢٩٢ هـ.

أخذ العلم عن والده الذي رعاه ووجّهه التوجيه الشرعي الصوفي، وعنه أخذ أيضًا الطريقة الرفاعية والخلوتية، وصار فيما بعد شيخًا للطريقتين في دمشق، ثم بعد وفاة والده قرأ على علماء عصره، فأخذ الفقه الشافعي عن الشيخ أحمد الجوبري الملقّب في زمانه بالشافعي الصغير، وكان يحضر دروس الحديث عند الشيخ بدر الدين الحسني، وأخذ علوم القرآن عن ابن عمه الشيخ محمد سليم الحلواني. هذا، وألمَّ باللغتين التركية والفارسية، وكان له ولع بتربية الخيول الأصيلة كشأن والده، وغدا فارسًا مشهورًا إذ ذاك بين أقرانه.

كان للناس اعتقاد به، فكان يقرأ لهم، ويدعو بالشفاء وخصوصًا في بعض الأمراض.

كان ذا وجه نيّر وضيء، باشًّا خفيف الروح، ومجلسه مجلس أُنس وسرور، يخشع قلبه للقرآن، ويحترم حامليه، ويذرف الدموع إذا سمعه.

توفي بدمشق سنة ١٢٨٩ هـ، ودفن في قبر والده بالدحداح، قرب قبر الشيخ سليم المسوتي.

محمد النجدي الشرقاوي = محمد بن سالم الشافعي المصري (ت ١٣٥٠ هـ).

محمد نجم الدين الأَتاسِي = محمد بن محمود بن محمد بن عبد الستار الأتاسي الحمصي (ت ١٣٥٢ هـ).

محمد نجيب كيوان(**)
(١٢٨٧ ـ ١٣٥٢ هـ)

الفقيه الحنفي، القارىء: محمد نجيب بن حسن كيوان.

ولد بدمشق بحي مئذنة الشحم سنة ١٢٨٧ هـ، لأسرة علمية صالحة.

قرأ على الشيخ سليم العطار وغيره. ومن رفاقه في الطلب الشيخ عبد الكريم حمزة.

اشتغل بتجارة الأقمشة بسوق القلبقجية، مع الشيخ عارف عثمان.

درّس الفقه الحنفي وغيره في محراب الحنفية بالجامع الأموي حسبة لمدة طويلة، وكان له فيه درس عام أيضًا. كما درّس في جامع النورية، وأمّ فيه. وكانت له طريقة لطيفة عملية في الوعظ والإرشاد.

من تلاميذه: الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت.

توفي سنة ١٣٥٢ هـ ورثاه الشيخ صالح الفرفور بقصيدة منها:

توالى الرزء وازدادت خطوب
وصار القلب من حرق يذوب
تكسرت النصال على نصال
هنالك ماتم وهنا نحيب
فسحي يا دموع العين شجوًا
على قبر به دفن النجيب

(*) تاريخ علماء دمشق: ٢/٨٧٣.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٨٨٨، ومقابلة مع الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، ومقابلة مع الشيخ الحكيم عثمان، ومقابلة مع الشيخ أحمد القاسمي ٢٨ شوال ١٤٠٧ هـ، ومقابلة مع الشيخ ياسين عرفة ٢١ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٢٤.

قلوب الخلق من حرق وشجو
على فقد النجيب لها وجيب

أولاده: الشيخ ياسين، من شهداء ميسلون، والمتطوعين في الجيش العربي، والشيخ عبد الملك وكان في التعليم. والشيخ بشير، والشيخ عبد الحميد، الفقيه الحنفي (ت ١٣٨٦هـ)، والشيخ تيسير (ت ١٣٨٣هـ).

النخلي(*)
(١٢٨٥ - ١٣٤٢ هـ)

محمد النخلي القيرواني، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، كان هو والشيخ محمد الطاهر بن عاشور يُشار إليهما بالرسوخ في العلم، وسِعة الاطّلاع، وجودة البيان مع الميل إلى آراء الشيخ محمد عبده.

دخل جامع الزيتونة سنة ١٣٠٤/١٨٨٦ فأخذ على جُلّة أعلامه كالمشايخ: عمر بن الشيخ، وسالم بوحاجب، ومحمد الطيب النيفر، ومصطفى رضوان، ومحمد النجار، ومحمود بن محمود، وأحمد بن مراد، وصالح الشريف.

وبعد تخرّجه انتصب للتدريس بجامع الزيتونة، وتدرّج، واجتاز المناظرات إلى أن وصل مدرّسًا من الطبقة الأولى، وتخرّج عليه كثيرون منهم المُصلح الجزائري الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان له عليه تأثير. وفي سنوات التدريس ختم الكتب العالية في علوم شتى، فشاع بذلك ذكره، وارتفع قدره، وكانت له شجاعة أدبية في الجَهر بآرائه المخالفة للمتعارف في وسطه، ومنها آراء الشيخ عبده في وقت كان فيه الميل إلى مدرسة الشيخ عبده واعتقاد صحة أقوالها عنوان زندقة وانحراف عن الطريق السوي، ومن جملة ما جاهر به إنكاره لمسخ الصور حتى قال فيه الشيخ محمد بوشارب الهلالي (من قصر هلال):

أنكر المسخ وفي خلقته
شاهد عدل لقوم يعقلون

وكان غير جميل الوجه، وكان حرّ التفكير لا يقدس أقوال القدماء بل ينتقدهم، ويبيِّن مافي أقوالهم من زيف ومخالفة للمعقول، فقاومه المتزمتون الجامدون الذين يرون الحق فيما قاله الأسلاف، ولا يستطيبون إعمال العقل والخضوع لمقاييسه واتهموه في عقيدته لأن في نظرهم تقرير ما يمليه العقل زندقة وانحراف.

وعدا دروسه بجامع الزيتونة درس بالخلدونية فلسفة الأخلاق، وكان عضوًا في الجمعية الزيتونية رفقة الشيخ محمد الخضر حسين قصد العمل على إصلاح التعليم الزيتوني، وكان يقول الشعر ويجيده.

توفي بتونس في رجب وحمل جثمانه إلى القيروان، وكانت جنازته مشهودة قبل حمل جثمانه إلى القيروان وكذلك بالقيروان، ودفن بالجناح الأخضر.

له: «ألفيّة» في الجغرافيا.

نذير حسين الدهلوي(**)
(١٢٢٠ - ١٣٢٠ هـ)

الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة: محمد نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الحسيني البهاري ثم الدهلوي، المتفق على جلالته ونبالته في العلم والحديث.

ولد سنة عشرين، وقيل خمس وعشرين ومئتين وألف بقريته سروج گدها من أعمال بهار - بكسر الموحدة - ونشأ بها، وتعلم الخط والإنشاء، ثم سافر إلى عظيم آباد وأدرك بها السيد الإمام الشهيد أحمد بن عرفان الحسني البريلوي، وصاحبيه الشيخ إسماعيل بن عبد الغني الدهلوي، والشيخ عبد الحي بن هبة الله البرهانوي، سنة سبع وثلاثين ومئتين وألف، فملأ قلبه من الإيمان وغشيه نور المعرفة، فسافر للعلم وأقام ببلدة إلٰه آباد أيامًا وقرأ المختصرات على أعيان تلك البلدة، ثم سافر إلى دهلي وأقام في مقامات عديدة في أثناء السفر حتى دخل دهلي سنة ثلاث وأربعين،

(*) «أليس الصبح بقريب» لمحمد الطاهر بن عاشور، و«التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح بجامع الزيتونة» للطاهر الحداد (تونس ١٤٠١/١٩٨١) ٦٣ - ٦٤ تقديم وتحقيق محمد أنور بوسنينة، في آخر الكتاب تراجم الأعلام لمحقّق الكتاب ص: ٩٨ - ٩٩، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/ ٢٦ - ٢٧.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٩١ - ١٣٩٣، و«فهرس الفهارس» للكتاني: ٢/٥٩٢ - ٥٩٣.

فقرأ الكتب الدراسية على السيد عبد الخالق الدهلوي، والشيخ شير محمد القندهاري، والعلامة جلال الدين الهروي، وأخذ الأصول والبلاغة والتفسير عن الشيخ كرامة العلي الإسرائيلي صاحب السيرة الأحمدية، والهيئة والحساب عن الشيخ محمد بخش الدهلوي، والأدب عن الشيخ عبد القادر الرامپوري، وفرغ من ذلك في خمس سنين، ثم تزوّج بابنة الشيخ عبد الخالق المذكور، ولازم دروس الشيخ المسند إسحاق بن محمد أفضل العمري الدهلوي سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله، وأجازه الشيخ المذكور سنة ثمان وخمسين ومئتين وألف حين هجرته إلى مكة المشرفة، فتصدّر للتدريس والتذكير والإفتاء، ودرّس الكتب الدراسية من كل علم وفن لا سيما الفقه والأصول إلى سنة سبعين ومئتين وألف، وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفي، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث، فترك اشتغاله بما سواهما إلا الفقه.

وإني حضرت دروسه سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة وألف، فوجدته إمامًا جوّالاً في الحديث والقرآن، حسن العقيدة، ملازمًا للتدريس ليلاً ونهارًا، كثير الصلوات والتلاوة، والتخشّع والبكاء، شديد التعصب على من خالفه، مداعبًا مزاحًا، متواضعًا حليمًا، ذا جراة ونجدة، لا يخاف في الله لومة لائم، ورزقه الله سبحانه عمرًا طويلاً، ونفع بعلومه خلقًا كثيرًا من أهل العرب والعجم، انتهت إليه رئاسة الحديث في بلاد الهند.

وكان رحمه الله ممن أوذي في ذات الله سبحانه غير مرة، واتهمه الناس بالاعتزال عن أهل السنة والجماعة، وبالخروج على ولاة الهند، فقبض عليه الإنجليز سنة ثمانين أو إحدى وثمانين، فنقلوه إلى بلدة راولپندي من أرض پنجاب، فلبث في السجن سنة كاملة، ثم أطلقوه، فعاد إلى دهلي واشتغل بالدرس والإفادة كما كان يشتغل بها قبل ذلك، ثم إنه لما رحل إلى الحجاز سنة ثلاث مئة وألف، رموه بالاعتزال وبأنه يقول بحلة شحم الخنزير، وبأن النكاح بالعمة والخالة جائز، وبأن الزكاة ليست في أموال التجارة، وهكذا رموه بما هو بريء عن ذلك، فرفعوا تلك القصة إلى والي مكة فقبض عليه الوالي، واستنطقه وحبسه يومًا وليلة، ثم أطلقه، ثم إنه لما عاد إلى الهند بدّعوه وكفّروه، كما كفّر الناس في الزمن السالف كبار العلماء من الأئمة المجتهدين، والله سبحانه مجازيهم في ذلك، فإن الشيخ كان آية ظاهرة، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والديانة، والزهد والعلم والعمل، والقناعة والعفاف، والتوكل والاستغناء عن الناس، والصدق وقول الحق، والخشية من الله سبحانه، والمحبة له ولرسوله ﷺ، اتفق الناس ممن رزقه الله سبحانه حظًا من علم القرآن والحديث على جلالته في ذلك.

وكان شيخنا حسين بن محسن الأنصاري اليماني يحبّه حبًّا مفرطًا ويثني عليه، وقد كتب في جواب عن سؤال ورد عليه في حق السيد نذير حسين المترجم له: إن الذي أعلمه وأعتقده وأتحقّقه في مولانا السيد الإمام والفرد الهمام نذير حسين الدهلوي أنه فرد زمانه، ومسند وقته وأوانه، ومن أجلّ علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه وتقواه، وأنه من الهادين والمرشدين إلى العمل بالكتاب والسنة والمعلمين لهما، بل أجلّ علماء هذا العصر المحقّقين في أرض الهند أكثرهم من تلامذته، وعقيدته موافقة لعقيدة السلف الموافقة للكتاب والسنة:

وفي رؤية الشمس ما يغنيك عن زحل

فدع عنك قول الحاسد العذول، والأشر المخذول، فإن وبال حسده راجع إليه وآئل عليه، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤] فمن نال من هذا الإمام الهادي إلى سنة خير الأنام فقد باء بالخسران المبين، وما أحسن ما قال القائل:

ألا قل لمن كان لي حاسدًا
أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في ملكه
لأنك لم ترض لي ما وهب

اللهم! زد هذا الإمام شرفًا ومجدًا، واخذل شانئه ومعاديه، ولا تبق منهم أحدًا، هذا ما أعلمه وأتحقّقه في مولانا السيد نذير حسين أبقاه لله، والله يتولّى السرائر، انتهى ما كتب شيخنا حسين بن محسن المذكور.

ولم يكن للسيد نذير حسين كثرة اشتغال بتأليف، ولو أراد ذلك لكان له في الحديث ما لا يقدر عليه غيره، وله رسائل عديدة، أشهرها: «معيار الحق»، و«واقعة الفتوى ودافعة البلوى»، و«ثبوت الحق

الحقيق»، و«رسالة في تحلي النساء بالذهب»، و«المسائل الأربعة»، كلها باللغة الأردوية.

و«فلاح الولي باتباع النبي»، و«مجموعة الفتاوى» بالفارسي.

و«رسالة في إبطال عمل المولد»، بالعربي.

وأما الفتاوى المتفرقة التي شاعت في البلاد فلا تكاد أن تحصر، وظني أنها لو جمعت لبلغت إلى مجلدات ضخام.

وأما تلامذته فعلى طبقات، فمنهم العالمون الناقدون المعروفون، فلعلهم يبلغون إلى ألف نفس، ومنهم المقاربون بالطبقة الأولى في بعض الأوصاف، ومنهم من يلي الطبقة الثانية، وأهل هاتين الطبقتين يبلغون إلى الآلاف، وأما أشهرهم في الهند فمنهم: ابنه السيد الشريف حسين المتوفى في حياته، والشيخ عبد الله الغزنوي العارف المشهور وبنوه الأتقياء محمد وعبد الجبار وعبد الواحد وعبد الله، ومنهم: الشيخ محمد بشير العمري السهسواني، والشيخ أمير حسن وابنه أمير أحمد الحسيني السهسواني، والشيخ المحدث عبد المنان الوزير آبادي، والشيخ محمد حسين البطالوي صاحب «إشاعة السنة»، والعلامة عبد الله بن عبد الرحيم الغازيپوري، والسيد مصطفى بن يوسف الشريف الحسني الطوكي، والسيد أمير علي بن معظم علي الحسيني المليح آبادي، والقاضي طلا محمد بن القاضي محمد حسن الپشاوري، والشيخ غلام رسول القلعوي، والمحدث شمس الحق بن أمير علي الديانوي صاحب «عون المعبود»، والشيخ عبد الله بن إدريس الحسني السنوسي المغربي، والشيخ محمد بن ناصر بن المبارك النجدي، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق النجدي، وخلق لا يحصون.

وقد مدحه العلماء بقصائد غراء، وترجم له الشيخ شمس الحق المذكور في مقدمة «غاية المقصود» ترجمة حافلة، وأفرد لترجمته المولوي فضل حسين المهدانوي المظفرپوري كتابه «الحياة بعد الممات»، وهو كتاب حافل لأخباره في اللغة الأردوية.

وإني قد صحبته أيامًا ببلدة دهلي، وأجاز لي إجازة عامة تامة، وكتب لي الإجازة بيده الكريمة سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة وألف.

وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر ليال مضين من رجب سنة عشرين وثلاث مئة وألف ببلدة دهلي، رحمه الله ونفعنا ببركاته، آمين.

محمد النَّصّ = محمد شريف بن عبد الله (ت ١٣٥٩ هـ).

محمد نَصِيف = محمد بن حسين بن عمر بن عبد الله (ت ١٣٩١ هـ).

محمد نطفجي = محمد بن ديب (ت ١٣٥٧ هـ).

محمد النِعْمِي = محمد بن حيدر بن ناصر (ت ١٣٥١ هـ).

محمد نعيم اللكهنوي(*)
(٠٠٠ ـ ١٣١٨ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير: محمد نعيم بن عبد الحكيم بن عبد الرب بن ملك العلماء بحر العلوم عبد العلي محمد الأنصاري اللكهنوي، أحد كبار العلماء.

ولد ونشأ بلكهنؤ وحفظ القرآن، ثم اشتغل بالعلم على والده، وتخرّج عليه، ثم تصدر للتدريس فدرَّس وأفاد مدة من الزمان ببلدته، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، وأسند الحديث عن السيد أحمد بن زين دحلان الشافعي المكي ومن في طبقته من المحدثين، ثم رجع إلى الهند واعتزل في بيته مفيدًا مدرِّسًا. قال عبد الحي: قرأت عليه «هداية الفقه» و«السراجية» و«شرح العقائد» للدواني و«نخبة الفكر»، وسمعت عنه «المسلسل بالأولية»، وأجازني بمقروءاته ومسموعاته.

وكان عالمًا كبيرًا فقيهًا أصوليًّا، متكلمًا ناصحًا مفيدًا، مع البر والدين، والتودد والتواضع، والحلم والأناة والاستقامة، وله أتم خبرة بأحوال الناس وما يليق لكل أحد منهم وما يناسبه وما لا يناسبه، ومجالسته هي نزهة الأذهان والعقول بما لديه من الأخبار التي تشنّف الأسماع.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٥.

وكان غاية في الزهد والقناعة، والتوكل على الله والتبتل إليه، والتسليم والرضا والصبر، ذا سخاء وإيثار، يطعم الأضياف، ويعيش طلقًا ذا بشاشة للناس، لم يطلع أحد قط على فقره وفاقته، وكان يقنع بقدر يسير يصل إليه من ولاة «رامپور»، وكان لا يقبل النذور والفتوحات من عامة الناس، لا سيما عن مريديه، وإنه ردّ ما يبلغ ثمنه خمسًا وعشرين ألفًا من النقود الفضية الإنجليزية عرضتها عليه فضل بيگم، وأمرها أن تصرفها في الخيرات، لوجه شبهة في تلك الأموال، وكان حريصًا على جمع الكتب النفيسة، يقبل هدايا الكتب، وإنه باع داره التي كانت على جسر فرنگى محل، واشترى بثمنها «حاشية الطحطاوي على الدر المختار» بستين ربية.

وإني ما رأيت أصبر منه على البلاء، مات ابنه الوحيد مولانا محمد أكرم، وكنت حينئذ في «بهوپال» فلما نعيت به حضرت لديه للتعزية، فلقيني طلقًا ذا بشاشة على دأبه وقال: إن أم عيالي ربما تضجر عن ضنك العيش فتشكو إلي، فكنت أسليها وأقول لها: إن المولوي محمد أكرم سيسافر للاسترزاق، فيفتح الله سبحانه علي أبواب الرزق، ولما كان فيه مظنة الاعتماد على غير الله قطعه الله بفضله ومنه، قال ذلك ورأيت على وجهه الكريم ملامح الامتنان، فعجبت من ذلك.

توفي إلى رحمة الله سبحانه لتسع بقين من ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وثلاث مئة وألف بلكهنؤ.

محمد نواب الخالصپوري(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٩ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير العلامة محمد نواب بن سعد الله بن عبيد الله الحنفي الأفغاني الخالصپوري، أحد الأفاضل المشهورين في الهند.

ولد ونشأ بأفغانستان، ودخل الهند في شبابه، فلازم العلامة فضل حق بن فضل إمام العمري الخيرآبادي، وقرأ عليه جميع الكتب الدراسية عقليًا كان أو نقليًا، وقرأ الكتب الطبية على الحكيم إمام الدين الدهلوي، ثم أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ أحمد سعيد العمري الدهلوي، ثم قدم «لكهنؤ» وتزوج بخالصپور في إحدى العائلات الكريمة، وتطبّب على مسيح الدولة الحكيم حسن علي بن مرزا علي الشيعي اللكهنوي، وكان يدرس العلوم الآلية والعالية بغاية التحقيق والتدقيق، درس مدة من الزمان بلكهنؤ، ثم سافر إلى «بهوپال» وأقام بها سنتين، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، وسكن بمكة المباركة.

وكان مفرط الذكاء جيد القريحة، سريع الإدراك قوي الحفظ، معدوم النظير في زمانه، رأسًا في الفقه والأصول، وله يد بيضاء في المنطق والحكمة والطب، وسائر الفنون الحكمية.

حصل له القبول العظيم في زمانه، وأخذ عنه خلق لا يحصون بحد وعد.

مات جمادى الأولى سنة تسع وثلاث مئة وألف بمكة المباركة، أخبرني به ولده.

محمد بن نور الله الگجراتي(**)

(١٢٢٦ ـ ١٣٠٢ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد بن نور الله الحسيني الگجراتي، أحد الأفاضل المشهورين في عصره.

ولد سنة ست وعشرين ومئتين وألف.

قرأ العلم على الشيخ إبراهيم بن عبد الأحمد باعكظه الشافعي السورتي، ولازمه مدة من الزمان وتفقه عليه وأسند الحديث عنه، ثم لازم الدرس والإفادة.

مات غرة جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاث مئة وألف، وله ست وسبعون سنة كما في «حقيقت سورت».

النور بن الأمين عبد الله الهاملي الأشعري(***)

(١٣٢٣ ـ ١٣٩٠ هـ)

الشيخ الصالح الفاضل، السالك الناسك: محمد النور بن الأمين عبد الله بن ياسين الجنيد بن الطيب بن

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٥ ـ ١٣٧٦.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٧.

(***) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٥٦١.

ياسين بن الطيب بن النور الهاملي، الأشعري، الحنفي.

ولد في جبل راس في سنة ١٣٢٣ هـ.

وطلب العلم في بلده، ثم رغب في الهجرة إلى مدينة زبيد فدخلها لتحصيل العلم، فأخذ بها عن الشيخ أحمد بن يحيى بن الأمين قشاعة الحنفي، والشيخ حمود بن سليمان بن عمر سليمان الهندي، والشيخ محمد بن يوسف الفقير، والسيد أحمد بن محمد الأهدل، والسيد عبد القادر بن حسين الأنباري، والشيخ محمد بن أحمد السالمي، والشيخ حسين بن محمد الوصابي، والسيد محمد بن الصديق البطاح، وغيرهم من علماء الشافعية والحنفية.

وبعد أن أخذ مرغوبه من العلوم سلك مسلك أهل التجريد من الزهد والورع والعبادة والإصلاح بين الناس، وتدرَّج في مقامات السلوك واستفاد به الناس وعظم النفع به.

صنّف بعض المصنفات في الذكر والزهد والرقائق منها: «**نظم نور المهتدي لنظم كفاية المبتدي**» في ألف وخمسمائة بيت.

حجّ واعتمر وزار عدة مرات، وكان يجلس بمكة المكرمة فترة طويلة بعد الحج، مقتصرًا على النسك ولقي الصالحين.

توفي في أواخر سنة ١٣٩٠ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمَّد نور الدِّين(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٦ هـ)

محمد نور الدين بن عبد الرحيم فراج الطهطاوي: فاضل مصري.

له: «**غاية المأمول، من بلوغ السول، في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾**» (ط) اختصره من كتاب لأحمد رافع الطهطاوي.

محمد نووي الجاوي = محمد بن عمر (ت ١٣١٦ هـ).

محمد النيَّال التونسي = محمد البُهْلِي النيَّال (ت ١٣٨٨ هـ).

محمَّد الهادي اليَشْرُطي(**)

(١٣٢٢ ـ ١٤٠٠ هـ)

رجل التقى والنقاء والصلاح والفضيلة: الشيخ محمد الهادي اليشرطي ابن إبراهيم ابن المرشد الكامل علي نور الدين الكبير. يرتقي نسبه الشريف إلى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣٤] وكابرًا عن كابر آلت إليه إمامة الطريقة الواسعة الانتشار في مختلف الأقطار والأمصار، الكثيرة المريدين والأتباع. هو المهيمن والموجّه والمرشد الأعلى والمنارة الهادية لمئات الآلاف من المؤمنين التابعين للطريقة الشريفة التي تستمدّ تعاليمها السامية من ينبوع الإسلام الصافي العذب. خالية من شوائب الأدران، منفّذه بدقّة شديدة ما أتت به الشريعة السمحاء بالأقوال والأفعال، دون زيغ أو زيف أو هوادة، فلا عجب ما نشاهد من التفاف عظيم متماسك حول (الخادم الهادي) الخالص المخلص لربه في قيادته الشجاعة، وما يتمتّع به من محض ثقة لا تحدّ في طاعة الله.

أبصر سماحته النور سنة ١٩٠٤ م بمدينة عكاء، وفي بيت ما ذكر فيه إلا الله ورسوله، ووسط بيئة لا تخاف في الله وعبادته لومة لائمة أو سطوة سلطان جائر. نشأ وترعرع تحوطه هالة (ربّانية) تعمر نفسه وقلبه بدافق الإيمان وعمل الخير.

ومنذ التحق والده الإمام إبراهيم بالرفيق الأعلى، قاد سفينة الطريقة الشاذلية اليشرطية نحو الرشاد والإرشاد، معتمدًا على ذي العزّة والجبروت، وما أسبغته العناية الإلٰهية عليه من نعم التقوى، والأخلاق المحمدية والمحبّة، مما زاد في عهد ولايته المبارك الميمون انتشار الطريقة حتى شمل قسمًا كبيرًا من آسيا وإفريقيا، الأمر الذي يبشّر بأن تغزو الخافقين بالهداية إلى الصراط المستقيم، ونشر لواء الإسلام

(*) «التيمورية»: ١/٢١٧، ثم ٣/٢٧٣، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٢٧.

(**) «عُلماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ٢٤ ـ ٣١.

والدين الحنيف بمفهومها الرباني الصحيح. وفق الله الخادم الشيخ محمد الهادي والمخلصين ونفع الأمة والإسلام بهم، وفيما يلي ننشر بعض المؤلفات القيمة عن الطريقة الشاذلية اليشرطية للستّ فاطمة اليشرطية ابنة القطب الرباني الإمام علي نور الدين الكبير، التي لقبت (بفاطمة القرن العشرين) وبغيرها من كبار العلماء الأتباع والمريدين أمثال بقية السلف الصالح المعاصرين المغفور لهم: سماحة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت، والشيخ محمد عساف، والشيخ عبد القادر الحمصي، والشيخ أحمد عبّاس الأزهري، والشيخ محيي الدين المكاوي، وغيرهم.

وهنا لا يسعنا إلا تسجيل بعض ما لصاحبة الصون والعفاف التقية الورعة الست فاطمة من أياد غامرة، وأفكار عامرة، وحجج بيّنة دامغة فيما وضعته من تأليف للسالكين والمريدين، أطال الله عمرها لتتابع رسالتها المقررة المقدّسة، نفع الله بها الإسلام والمسلمين، إنه سميع مجيب.

وهذه هي سلسلة سادتنا الشاذلية قدس الله أسرارهم ونفعنا بهم آمين:

السيد محمد بن شيخ بن سالم رئيس دولة القمور في رحاب السراي الكبير في بيروت يحيط به رئيس مجلس نواب القمور الأمير إبراهيم ورئيس مجلس الشيوخ والإمام الشيخ محمد الهادي اليشرطي شيخ الطريقة الشاذلية والمقدم الشيخ أحمد محمد عساف.

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، والحمد لله الذي علّمنا ما لم نعلم، وأكرمنا باتّباع نبيّه الأكرم، الذي منح لنا نعمة من نعمته الفائضة الجليلة، وهي الطريقة العليا الشاذلية، التي أخذناها من سيدنا الأستاذ الأكمل سَمِيُّ باب مدينة العلم وصنوه السني علي نور الدين بن يشرط التونسي المحسني الحسيني، وهو أخذها من قطب زمانه وفريد عصره وأوانه أبي عبد الله محمد بن حمزة ظافر المدني، وهو قد أخذها عن شيخه الشريف الحسيني أبي أحمد العربي الدرقاوي، وهو عن شيخه علي عمران الملقب بالجمل، وهو عن شيخه العربي بن أحمد ابن عبد الله، وهو عن أبيه أحمد بن عبد الله، وهو عن محمد بن عبد الله الكبير والد سيدنا أحمد، وهما عن يوسف الفاسي، وهو عن عبد الرحمٰن المجذوب، وهو عن شيخه علي الصهناجي، وهو عن إبراهيم الفحام، وهو عن أحمد زَرُّوق، وهو عن أحمد بن عقبة

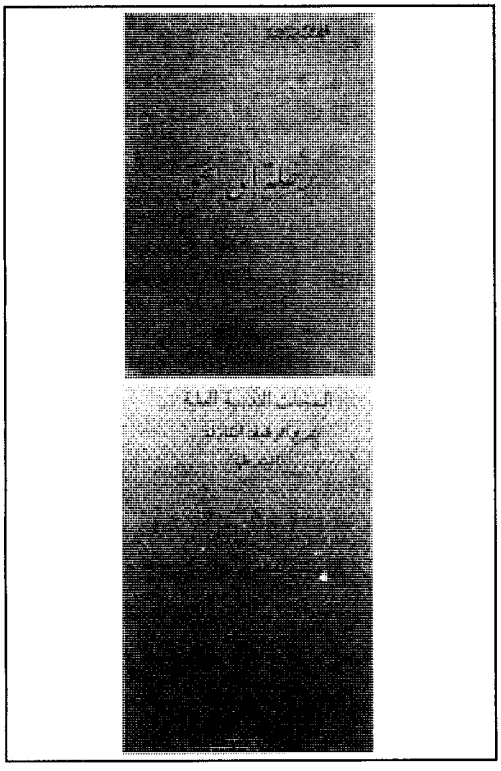

الخضرمي، وهو عن يحيى القادري، وهو عن علي بن وفا، وهو عن والده محمد يحيى الوفا، وهو عن داود الباخلي، وهو عن أحمد بن عطاء الله الإسكندري، وهو عن أبي العباس المرسي، وهو عن الإمام علي أبي الحسن الشاذلي، وهو عن عبد السلام بن مشيش، وهو

عن عبد الرحمٰن المدني، وعن القطب تقيّ الدين الفقير، وهو عن القطب فخر الدين، وهو عن القطب نور الدين أبي الحسن، وهو عن القطب تاج الدين، وهو عن القطب شمس الدين السيواسي، وهو عن القطب زين الدين القزويني، وهو عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري، وهو عن القطب أبي قاسم أحمد المرواني، وهو عن القطب أبي محمد سعيد، وهو عن القطب سعد، وهو عن القطب محمد فتح السعود، وهو عن القطب سعيد القزويني، وهو عن القطب أبي محمد جابر قدس الله أسرارهم، وهو عن أول الأقطاب سيدنا الحسن رضي الله تعالى عنه، وهو عن أبيه سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي الله عنه، وهو عن سيّد الأوّلين والآخرين «سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلّم وشرّف وكَرَّمَ وعَظَّمَ» والحمد لله رب العالمين.

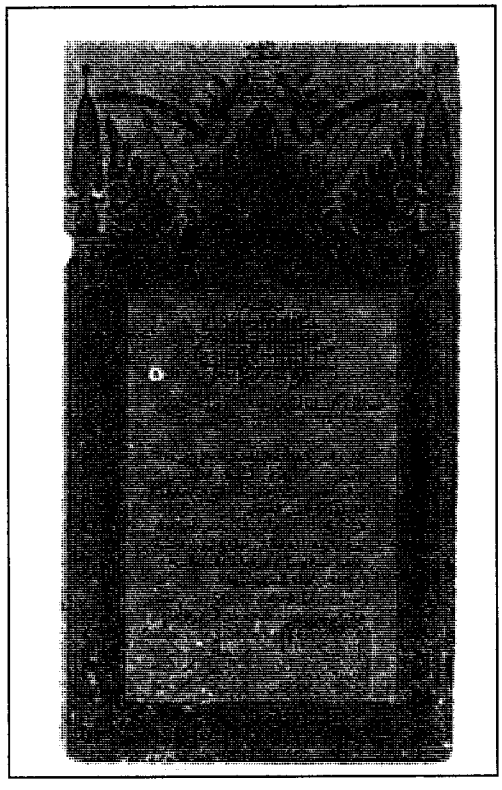

مرسوم أميري من الأمير إبراهيم خضرة شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية بمنحه لوسام الأمتري

مدخل الزاوية اليشرطية في مدينة عكاء

مشهد الزاوية الشاذلية اليشرطية الجديدة في مدينة مجنقا بجزيرة مدغسكر

محمد الهادي بلقاضي(*)
(١٣٢١ ـ ١٣٩٩ هـ)

مفتي تونس، من أعلام الجامعة الزيتونية.

ولد بتونس، وتفقّه بجامع الزيتونة، وباشر التدريس بالجامع الأعظم برتبة أستاذ. عيّن إمامًا وخطيبًا بجامع حمودة باشا سنة ١٩٣٩ م، وسمّي مفتيًا حنفيًّا وعضوًا بالمجلس الشرعي سنة ١٩٥٢ م، وعيّن قاضيًا بالمجلس الشرعي، ثم أسندت إليه خطة رئيس دائرة بمحكمة الاستئناف، ثم مستشارًا بمحكمة التعقيب.

وفي سنة ١٩٦٩ م عين مفتيًا لتونس.

له كتاب: «**مرشد الحاج: إرشاد إلى مناسك الحج إلى بيت الله الحرام**». تونس: الدار التونسية للنشر، ١٣٩٢ هـ.

السقاف السيووني(**)
(١٢٩١ ـ ١٣٨٢ هـ)

العلامة البحر الزاخر، ذو القدر الفاخر، العابد الكريم، المجدد لنكريات السلف: السيد محمد بن هادي بن حسن بن عبد الرحمٰن بن حسن بن سقاف السقاف، الحسيني، الحضرمي، السيووني، الشافعي.

قال في «البحر العميق»: الشريف الجليل، الماجد الأصيل، العلامة الصالح التقي اهـ

وقال السيد عبد الله بن محمد السقاف في «تاريخه»: من الأئمة الذين لهم الأثر الواسع في نشر العلوم والمعارف، ومن الشيوخ الذين لهم النفع العام هديًا وإرشادًا اهـ

ولد بمدينة سيوون بحضرموت سنة ١٢٩١، واعتنى به والده فابتدره بفتح صدره لآيات القرآن الكريم وهو في السادسة، وبعد أن حفظ القرآن الكريم، عمل والده على عزله عن الخلطة المطلقة مع أقرانه، فكان لتكبير في علومه.

حفظ الكثير من المتون المتداولة في النحو والصرف والفقه، وكان والده يستمع إلى محفوظاته ويصحّحها له، ثم ابتدأ في القراءة عليه، ولازمه سفرًا وحضرًا، فكان شيخ الفتح له في جميع العلوم باستدامته في معيته وكنفه، فختم عليه عشرات الكتب، واستفاد منه كثيرًا إلى أن توفي في شعبان سنة ١٣٢٩.

وله مشائخ آخرون غير والده بسيوون منهم: السيد عبد الله بن محمد السقاف، والسيد علوي بن عبد الرحمٰن السقاف، والسيد جعفر بن عبد الرحمٰن السقاف، والسيد أحمد بن حسن العطاس، والسيد علي بن محمد بن حسين الحبشي وهو شيخ فتحه في النحو والأخلاق، وسمع من السيد عيدروس عمر الحبشي صاحب «العقد» وغيرهم.

ولما بلغ السابعة عشر من عمره أذن له والده بالتدريس والقراءة مع صغار الطلبة، ثم بعد وفاة والده تفرّغ للتدريس في منزله وكثر طلابه، فكان وقته كله يقرر للطلاب المترددين عليه في الفنون المتعددة في مختلف أوقات النهار، وفي الليل يجلس للمطالعة إلى منتصفه وإلى ما بعده مع بعض خواصه.

ولما كثر تدفّق التلاميذ عليه من كل طرف، بنى زاوية كبيرة بجوار مسكنه بها رباط للطلاب، وفيها اشتغل بالتدريس نهارًا وليلاً في العربية والفقه والتفسير والحديث، فعقد للعلم سوقًا رائجة، وكثر الانتفاع به، وتخرّج عليه كثير من العلماء، وبعضهم تولّى القضاء بعد ذلك، منهم: السيد محسن بن علوي الحداد، والسيد موسى بن أحمد الحبشي، والشيخ عبد القادر بن محمد بارجا، وأخيه عبد الرحمٰن، وأخيه السيد عبد القادر بن هادي السقاف، والسيد مصطفى بن سالم السقاف، والشيخ محمد بن أحمد الصبان وغيرهم.

وكانت مجالسه العامة وروحاته في زحام شديد وسكون عميق من المزدحمين إنصاتًا لحديثه، الذي لا يخرج عن الشمائل المحمدية وسير السلف الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحث على مكارم الأخلاق، وكان له يوم السبت من كل أسبوع جلسة في الوعظ بمسجد جده السيد حسن بن سقاف رحمه الله

(*) «مشاهير التونسيين» ص: ٥٦١.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ص: ٥١٤ ـ ٥١٧.

تعالى، وقد جمع بعض أحاديثه السيد أحمد بن علوي سقاف الجفري في ثلاثة أجزاء، ثم أمره المترجم بالكفّ عن الكتابة.

وقد حجّ بيت الله الحرام وزار جده سيد الكونين عدة مرات، منها سنة ١٣٥٧ هـ حيث ازدحم عليه الناس، العلماء قبل الطلاب في مجالس متفرقة، فأظهر من الأخلاق المرضية الكثير، ولا زال في تردّد إلى الحرمين الشريفين إلى قبيل وفاته.

وفي سنة ١٣٤٣ بارح حضرموت قاصدًا الديار المصرية ثم القدس في جمع من تلاميذه، وحصل عليه الإقبال العظيم، والتقى بكبار علماء الأزهر، واستجاز منهم وتدبّج مع بعضهم ومع بعض المجاورين بمصر حينذاك كالشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ المعمر عوض العفري الزبيدي، والشيخ محسن بن ناصر بن أبي حربة اليماني شيخ رواق اليمن بالأزهر، والسيد أحمد بن محمد بن الصدق الغماري الحسني، والأخير كتب له إجازة مطولة سمّاها «تحفة الأشراف بإجازة الحبيب محمد بن هادي السقاف»، ضمّنها تلميذه الشيخ محمد بن أحمد الصبان في مصنف نكر فيه أخبار هذه الرحلة سماه «الرياض الوردية في الرحلة القدسية والمصرية»، عندي نسخة منه لا تخلو من فوائد.

ورغم عناية المترجم بالتدريس نهاره وليله والمطالعة والتذكير إلا أن أوقاته لم تخل من بعض التصانيف التي كتبها، كما جمعت له بعض التصانيف.

فله:

- «تقريرات على فتح الجواد».

- «تقريرات على حاشية محمد بن سليمان الكردي على شرح المقدمة الحضرمية» لابن حجر الهيتمي.

- «تقريرات على حاشية الشيخ محمد الخضري الدمياطي على شرح ابن عقيل» في النحو.

وله: «مجموع وصايا ومكاتبات» و«مجموع فوائد في فنون متعددة».

وكلامه المنثور جمعه تلميذه السيد أحمد بن علوي بن سقاف الجفري في ثلاثة أجزاء.

وجمع تلميذه الشيخ محمد الصبان رحلته إلى مصر والقدس في نحو كراستين، وله رحلات أخرى إلى الحرمين وتريم وغيرهما جمعها بعض تلامذته.

وقد حاز القبول من الخواص والعموم، وقال في «البحر العميق»: وكان ظاهرًا عليه أثر الخير والصلاح، والفضل والفلاح، ذا سكون ووقار، وأدب وتواضع وخشوع، ولأصحابه أدب معه اهـ.

ولم يزل ﷺ على حاله الخيّر حتى انتقل إلى دار البقاء في سنة ١٣٨٢ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

العامري(*)

(١٣٢٥ - ١٣٩٨ هـ)

محمد الهادي العامري من بلدة القلعة الصغرى بالساحل التونسي، كاتب أديب له عناية بالتاريخ.

تخرّج من جامع الزيتونة وسنه نحو العشرين عامًا، وباشر التعليم بالمدرسة القرآنية التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية بتونس، وتعرف فيها بمديرها الأستاذ الطاهر صفر، وبزميله محمد الصالح العياري الذي أصبح طبيبًا فيما بعد، واستمرت صلة الصداقة بينهما. وبعد سنوات انتقل إلى المنستير مديرًا للمدرسة القرآنية بها، ولبث بها نحوًا من عشرين عامًا إلى أن جاء الاستقلال وهدمت المدرسة في نطاق الإصلاحات فألحق بالفرع الزيتوني بسوسة لمدة عام حوالي ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م ثم عاد إلى التعليم الابتدائي في بعض مدارس سوسة إلى أن أحيل على التقاعد حوالي سنة ١٩٧٠ م.

وفي مدة مباشرته للعمل بالفرع الزيتوني بسوسة تعرفت به إذ كان في أوقات الفراغ يجلس بالإدارة وجرت بيننا مباحثات تاريخية وأدبية متنوعة، فاستنجبني واستضافني في منزله بالقلعة الصغرى، وأطلعني على مكتبته، ودارت بيننا أحاديث حول بعض الكتب وتراجم مؤلفيها كـ «فتح الباري» للحافظ ابن حجر، و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، وسمع مني معلومات استغربها لعدم اطلاعه عليها، وسألني

(*) «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٣١٦ - ٣٢١.

عن مصادري فذكرتها له فازداد إعجابًا، واستضافني بمنزله مرات عديدة، وفي إحدى الزيارات اطلعني على كتابه المخطوط في تاريخ تونس «**تونس في مواكب الحضارات والعصور**» في جزئين ضخمين وطلب مني إبداء ملاحظاتي، فقرأت كثيرًا من فصول الكتاب وأبديت له ملاحظات حول الإسماعيلية مذهب العبيديين، فناقشني وأتاني بجزء من تاريخ ابن خلدون ومقدمته وبيّنت له عدم صحة استنباطه، وطلب مني تحريرًا وجيزًا في الموضوع عن أسس المذهب الإسماعيلي وأساليبه الدعائية مدعمًا بالمصادر، ففعلت وأحلت على المصادر من كتب الفرق والتاريخ، وعلى ضوئه حوّر الفصل المتعلق بالعبيديين، كما أبديت له ملاحظات حول العصر الحفصي، وأن البحث يتطلب الاطلاع على إنتاج ذلك العصر حتى كتب الفتاوى وكتب شرح الحديث وكتب الفقه وكتب الرحلات، وأعلمته بأني جردت ما يتعلق بالتاريخ التونسي من شرح الأبي على مسلم «إكمال إكمال المعلم» وهو في سبع مجلدات، وأن لدي مختصرًا من رحلة العبدري علقته في أخريات عهد الطلب، وحرصت فيه على نقل كل ما يتعلق بالتونسيين والنازليين بتونس من الأندلسيين فتلهّف للاطلاع عليهما فأعرتهما له، وقد أعاد تحرير العصر الحفصي على ضوء ما أمددته به. وفي كتابه «**تاريخ المغرب العربي الكبير في سبعة قرون بين الازدهار والذبول**» المطبوع إحالات كثيرة على كتاب «إكمال إكمال المعلم»، وطلب مني إمداده بما لدي من كتب تاريخية حديثة لها صلة بتاريخ تونس فلبيت طلبه، وكنت استصحب الكتب معي من صفاقس إلى القلعة الصغرى، ويرجعها إلي بعد قضاء حاجته منها بحالة غير جيدة، ولم تنقطع صلة الزيارة والمراسلة بعد نقلي إلى مسقط رأسي صفاقس، وكان يطلب مني مشافهة ومكاتبة بأن أعلمه بكل فائدة لها صلة بالتاريخ التونسي أثناء مطالعاتي، ولم أبخل عليه بتلبية مرغوبه، وترجمت قليلاً من الفرنسية عن أواخر الدولة الحفصية، وخير الدين بربروس، وأعرت له خلاصة ما اقتسبته من كنش تونسي في شذرات عن الأدب في العصر الحسيني، هذا عدا ما كان يطلب مني مكاتبة من ترجمة فلان وعلان.

وبعد صدور كتابه «**المغرب العربي في سبعة قرون**» ضنّ بإهداء نسخة إلي، ولو كان الأمر مجرد صداقة لا أعتب عليه في عدم الإهداء، ولكن بعد إتعابي وإمدادي له بالكثير مما لا يعلم، صعقت وذهلت، وبعد انتظار نحو ثلاثة أشهر كاتبته معاتبًا وعاذلاً، فاعتذر بأن الطبعة سيئة (وهل لم يهد من هذه الطبعة شيئًا) وذكر أن الكتاب بصدد إعادة الطبع وكذب وما صدق. وفاتني أن أذكر أني وضعت له فهرس المصادر والمراجع، وقال لي بأنه خدمة جليلة للكتاب. وما سبق ذكره ليس تقولاً لا أساس له بل عندي رسائل بخط يده تثبت كثيرًا مما ذكرت. وكان موقفه الأخير معي باعثًا على الامتعاض والمرارة، فقطعت صلاتي به من زيارة ومراسلة نحو ثلاث سنوات قبل وفاته، رحمه الله وغفر له، ذكرت ما ذكرت خدمة للحقيقة والتاريخ. وكان من المنتجين بالإذاعة منذ تأسيسها، ولم ينقطع عنها إلا في فترات وجيزة معينة، ونشر في جريدة لسان الشعب لصاحبها السيد البشير الخنقي فصولاً تبلغ الأربعين بعنوان «سانحة»، وذكر لي أن جريدة البلاغ المصرية تنشر مقتطفات وأحيانًا تنشرها كاملة، وهذه السوانح تتناول السياسة والاجتماع والقضايا الأدبية.

ونشر كثيرًا من الدراسات الأدبية في مجلة «المباحث» في سلسلتها الثانية الصادرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، نشر فيها دراسة عن المتنبي بعنوان «فتنة العصور»، ودراسة عن الأدب الأندلسي، ونشر في مجلة الفكر تراجم لكثير من أعلام التونسيين في مختلف العصور ممن كان لهم تأثير في الاتجاه الفكري والأدبي.

وفي مجلة «الفكر» ساهم في المعركة التي دارت بين الدكتور إبراهيم السامرائي (الذي كان أستاذًا بكلية الآداب بالجامعة التونسية)، وعبد المجيد بن جدو (من أسرة الإذاعة)، ونور الدين صمود (أستاذ في العربية وشاعر)، عن شعر الشانلي خزنه دار وقيمته.

وكان من قلة ذوق ولياقة المترجم وابن جدو أن قالا ما معناه عن الدكتور السامرائي: «إنه أجنبي لا يفهمنا، ولماذا يقحم نفسه في شؤوننا» أو نحو هذا، وهذا محل تعجب ودهشة فإبراهيم السامرائي عربي من العراق القطر العربي، وله اختصاصات لغوية، وثقافة

أدبية متينة، فكيف لا يفهم الشاذلي خزنه دار؟ وهل يحجر عليه دراسة أدب خزنه دار لأنه أجنبي عنا؟ إن تراث خزنه دار يحق لكل عالم بالعربية وآدابها دراسته سواء كان مشرقيًا أو مغربيًا، والعلم والأدب يتعاليان عن قيود السياسة في تحديد الأقطار لأنهما لا وطن لهما، وحسب منطق هؤلاء هل يحجر على التونسي أو غيره من أبناء العربية دراسة شعر الرصافي أو الزهاوي العراقيين؟ بحجة أنهما أجنبيان، سبحان الله، إن الإنسان في فورة الاندفاع والحماس يكتب أحيانًا ما لا يقبل، وأتذكر أني زرته في منزله أثناء هذه المعركة، وسألني هل أنا متتبع لها؟ فأجبته بالإيجاب، ودار نقاش بيننا حول شاعرية خزنه دار، وقلت له: بأن شعر خزنه دار كسيح لا يحلق وقريب الغور، ولولا مافيه من حسن سبك وموسيقى وخدمة للأغراض الوطنية لعد نظمًا مبتذلاً، وأنت تدافع بحماس عن قضية غير مضمونة النجاح، فلم يهضم هذا الكلام، وأطلعني على أبيات لخزنه دار في تهنئته بميلاد ابنه عياض بعد تفتيش في مخبئاته، وقرأت الأبيات: هذا مما يؤكد عندي ضعف شعر خزنه دار، وكأنه يريد أن يدلل على أنه شخصية مرموقة بهذه التهنئة الصادرة من أمير الشعراء بتونس، وقد نشر هذه التهنئة بمجلة الفكر أثناء دفاعه عن خزنه دار، وكانت محل تفكّه وتندّر لدى كثير ممن سمعت.

وسمعت منه في مجالسه أنه كان على صلة بالشيخ محمود موسى مفتي المنستير وشاعرها يجلس معه في المقهى بعد الفراغ من العمل، ويسهر أحيانًا في داره إلى أن تشيب نوائب الليل، وحكى لي كثيرًا من نوادره وطرائفه ووصفه بسلاطة اللسان والمجابهة بالمكروه، وحكى لي أحداثًا تثبت ذلك، وأثنى على علمه وأدبه واطلاعه، وكانت له صلة بالشيخ أحمد أديب المكي (من مكة المكرمة) نزيل سوسة الكاتب بإدارة عملها، وذكر لي طرفًا من نوادره وطرائفه، وإنه كان سليط اللسان، محنّكًا فقيهًا راوية للأدب العربي لغويًا شاعرًا، وإن الشيخ محمد موسى نعته بأن الشعر أقل خلاله. وهكذا كانت مجالسنا لا تخلو من أمثال هذه الأحاديث، ومن الخوض في السياسة والأدب والتاريخ واللغة والتفسير والحديث، وكان جيد المشاركة في هذه الفنون إلا في السياسة وعلم الحديث فإنه ضعيف فيهما ولا يعرف من أصولهما شيئًا يعتدّ به.

ولم يكن يحسن الظن بالشيخ محمد مخلوف المنستيري مؤلف «شجرة النور الزكية»، ويتشبث بحكاية ذكرها في كتابه تدل على قبوريته وعقليته القابلة لتصديق الخرافات، وكنت أبيّن له أن هذا يجافي الإنصاف لأن كتابه ليس خاليًا من أية قيمة علمية، ومثل هذه الحكاية لا تسلب الكتاب مزاياه الأخرى العديدة، وإن كان عليه مآخذ أخرى في المنهج وميله إلى السجع في كتابته، والانصاف يدعو إلى ذكر ماله وما عليه، ولا تكون حكاية عابرة أو زلقة سالبة له من كل قيمة، فكان يصر على رأيه قائلاً: هذا رأيي فيه ويورد حكايات على أنه فقيه غير مجيد لما يتعاطاه من تراجم وتاريخ، وأنه يحسن النقل من الكتب بأمانة، ولا فكرة نقدية أو تحليلية عنده، وأثنيت له على سعة اطلاعه وتراجم المتأخرين من التونسيين، وذكرت له أن عنايته بالتاريخ وتراجم التونسيين تدعوانه إلى مراجعة الكتاب اتباعًا لمنهج العمل في الاستقصاء، وإذا كان له خطأ أو مأخذ يقع تبيينه، فكان يجيب أنه لا يضيع وقته في تتبع كتاب لا قيمة له في نظره وأنه لا يملكه ولا يطالعه، ومع ذلك فقد طلب مني ذات مرة تراجم بعض رجال من الساحل لا توجد إلا فيه، وأشعرته بالاستمداد منه والاقتصار عليه.

توفي رحمه الله يوم الأحد في ٥ شعبان ١٣٩٨/ ٣٠ (جويلية) تموز ١٩٧٨ بعد إجراء عملية جراحية.

مؤلفاته:

- «**تاريخ الأدب التونسي**». حاول فيه دراسة العوامل والتيارات الكبرى التي أثرت فيه والترجمة لأعلام رجاله، في مجلد مخطوط.

- «**أبطال الجلاء في المغرب العربي**». مخطوط.

- «**تونس في مواكب الحضارات والعصور**». في جزئين، طبع منه القسم الذي يبتدىء بالعصر الحفصي وينتهي بالاحتلال الفرنسي باسم «**المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول**»، ولم يشر في المقدمة أدنى إشارة إلى ما بذلته معه من مجهودات وقدمت له من إعانات وهكذا تكون الأخلاق والأمانة.

العطاس(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٧٢ هـ)

السيد محمد الهادي بن عبد الله بن سالم بن محمد بن محسن بن سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرحمٰن العطاس، الحسيني، العلوي، الحضرمي، الحريضي، الشافعي.

الحبيب الكريم المحنك الكريم، الفقيه الفهامة، المشارك في إصلاح ذات البين والزعامة.

ولد ببلد عنق قرب حريضة بحضرموت.

وبعد أن قرأ القرآن الكريم شرع في حفظ المتون، ثم قرأ في العربية والفقه الشافعي على علماء السادة آل باعلوي، ثم قرأ في الحديث والتفسير وجد واجتهد حتى حصل ما رغب، ومن مشايخه الحبيب محمد بن محسن الحامد، والحبيب محمد بن حسين الحبشي، كما أنه كان من الملازمين للحبيب أحمد بن حسن العطاس، والحبيب زين بن محمد العطاس بحريضة حضرًا وسفرًا وتتابع من عرفان ومن سعة حتى غدا في العلم والحزم قليل النظير في بلدته.

ولما ظهرت علامات المعرفة والحزم منه، دفع به مشايخه لإصلاح ذات البين، كما أنه يحضر المحاكم الشرعية ويراجع القضاة إذا غلّطوا؛ كما أن له القدم الراسخة في العبادة وحسن السمت، والمحافظة على سيرة أسلافه عملاً وهيئة.

ترجمة في «تاج الأعراس» فقال:

إني قد عرفت هذا الحبيب في الحضر، وصحبته في السفر، ورأيت وسمعت منه الشي الكثير في وظيفته هذه، فيجب عليّ أن أقول إني رأيت كلمة الحق عنده أكبر من كل كبير، ومن هنا تجد أكثر الشخصيات البارزة غير راضيين عنه، وله حظ وافر في العبادة، وشوقه وذوقه بسيرة السلف على أنه في الوقت الأخير اقتصر على إكرام الضيفان وعبادة الرحمٰن لشيخوخته، وكانت وفاته ببلدة عنق فجر الجمعة لأربع مضت من ربيع الأول سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف. انتهى بحروفه. رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد الهادي المالقي(**)

(١٣٠٩ ـ ١٤٠٠ هـ)

كاتب، حقوقي، قاض شهير.

ولد بتونس، وبها تلقّى تعلمه الابتدائي، وزاول تعلّمه الثانوي بالمدرسة الصادقية، وتخرّج منها محرزًا على دبلومها.

ودخل الحياة الإدارية فسمي «كاتبًا متربصًا» بمحكمة الوزارة بتونس، وما زال مترقّيًا إلى أن سمي «مترجمًا أصليًا»، ثم ترقّى في سلك الحكام العدليين إلى أن سمّي رئيسًا أول بمحكمة التعقيب (أعلى محكمة في الجهاز القضائي) في ١٩٥٨ م، وأُحيل على التقاعد في غرة (مارس) آذار.

وبعد إحالته على التقاعد درّس بمدرسة الحقوق التونسية التي أصبحت بعد الاستقلال تابعة للجامعة التونسية، وأسندت إليه إدارتها إلى أن ألغيت.

كان مرح الطبع، يميل في محادثاته إلى الفكاهة والنكتة مع ذكاء..

آثاره العلمية:

ـ ترجم إلى العربية «**شرح مجلة العقود والالتزامات التونسية لدوبلا**». في جزأين. تونس مطبعة التليلي، ١٣٦٧ هـ

ـ «**محاضرات في شرح القانون المدني التونسي**». جزءان (المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ١٤٠٠ هـ).

ـ «**محاضرات في القانون المدني التونسي**». نشر الجامعة التونسية كلية الحقوق مركز الدراسات والبحوث والنشر (تونس ١٩٨٠ م) وتوفي والكتاب تحت الطبع، وتمّ طبعه بعد وفاته.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٥٦٧.

(**) «تراجم المؤلفين التونسيين»: ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، وله ترجمة في «مشاهير التونسيين» ص: ٥٧٣.

محمد يوسف سبتي(*)
(٠٠٠ - ١٣٩٧ هـ)

مؤسس جماعات تحفيظ القرآن الكريم في باكستان، وبلغت عند وفاته ٨٠٠ مركز، وفي السعودية، وعدد من الأقطار الإسلامية.

توفي بمكة المكرمة.

محمد الهادي اليَشْرُطي البيروتي = محمد الهادي بن إبراهيم بن علي (ت ١٤٠٠ هـ).

هاشم أشعري الجومباني(**)
(١٢٨٢ - ١٣٦٦ هـ)

العلامة الداعي إلى الله، المجاهد، شيخ علماء أندونيسيا محمد هاشم أشعري، الشافعي الجومباني.

ولد بقرية من قرى جومبان بجاوا الشرقية بأندونيسيا سنة ١٢٨٢ م.

وكان والده من المشتغلين بالعلم، أنشأ معهدًا علميًّا في جاوا الشرقية، أخذ القرآن الكريم والفقه والنحو والصرف عن الشيخ خليل بن عبد اللطيف البنكلاني.

ثم سافر إلى مكة المكرمة سنة ١٣٠٨ هـ حيث جاور لمدة ست سنوات، وبها أخذ عن الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي المتوفى سنة ١٣٣٨ وهو عمدته في علماء مكة المكرمة، كما أنه لازم السيد علوي بن أحمد السقاف نقيب السادة، والسيد حسين بن محمد الحبشي المفتي قرأ عليهما في الحرم الشريف وفي منزليهما. وله مشايخ آخرون من مكة المكرمة والوافدين للحجّ والزيارة منهم: الحبيب أحمد بن الحسن العطاس، والسيد أبو بكر عطا، والشيخ صالح بافضل، والشيخ رحمة الله بن خليل الهندي صاحب «إظهار الحق»، والشيخ محمد عابد بن حسين المالكي المفتي وغيرهم.

وقد استوفى مشايخه وأسانيدهم شيخنا العلامة محمد ياسين الفاداني في «الكواكب السيارة».

وفي عام ١٣١٤ وهو العام الذي عاد فيه من الحرمين اتجه نحو التدريس، وتولّى ذلك في المعهد العلمي الذي أنشأه والده، فقام بتوسعته وبناء رباط به للطلاب، وصار عدد الطلاب الذين يدرسون عنده عدة آلاف، واستقدم لهم العلماء من أنحاء البلاد.

وقد تعرّض لكثير من المقاومات والمعارضات من الكفار الهولنديين بسبب اتجاهاته وتفاقمت الصراعات حتى لجأت الحكومة الهولندية إلى القوة والقسوة، فأرسلت قوة هاجمت المعهد وحاولت اغتيال العلامة محمد هاشم أشعري. ولكن هذا الحادث كان حافزًا على مضاعفة الجهود، فأعيد بناء المعهد كأحسن ما يكون، ولما كان يأمل في أن يكون في أندونيسيا مجتمعًا إسلاميًّا سعى في إنشاء المعاهد والمدارس في شتى أنحاء البلاد، ثم فكر في توحيد العلماء، فأسس لهم رابطة باسم «جمعية نهضة العلماء» وكان رئيسًا لها، ولقّب بالشيخ الأكبر.

وأنشأ فرقًا للشباب هدفها مقاومة الكافر المستعمر باسم «حزب الله» وقامت هذه الفرقة بعمليات كبيرة، وأصدر عدة فتاوى ضد هولندا منها: تحريمه على المسلمين التعاون مع الهولنديين، وحرّم قبول واستلام أية مساعدة منهم.

وعندما دخلت هولندا الحرب العالمية الثانية، طلبت من الأندونسيين التطوّع في صفوف الجيش بحجة الدفاع عن أندونيسيا ضد اليابان، حينذاك قام المترجم وتصدّى لهذه الفكرة وأصدر فتواه بتحريم الالتحاق بالجيش الهولندي.

وعندما دخلت اليابان أندونيسيا أودع السجن من قبل اليابان، ومكث فيه ستة أشهر، وبعد خروجه من السجن عهد عليه رئاسة الشؤون الدينية فرفض، واستمر على حال نشر العلم والجهاد.

كان عالمًا من كبار العلماء، سمح الخلق، لطيف المعاشرة، يستقبل زواره بدون حاجز ولا فاصل، هذه الأمور جعلته يحتل مكانًا كبيرًا في نفوس الخاص والعام.

تخرّج عليه من المعهد الذي يرعاه كثير من العلماء،

(*) المجتمع ع ٣٤٦ - ١٣٩٧/٤/٣٠ هـ وفيه ورد مرة سبتي وأخرى سيتي. والترجمة غير واضحة تمامًا!.

(**) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٦٢ - ٥٦٤.

وأخذ عنه كثيرون من خارج المعهد، فلا ترى عالمًا من العلماء الجاويين خاصة جاوا الشرقية إلا وأخذ عنه، واستجاز منه جماعة كبيرة من العلماء وكبار الطلبة بمكة المكرمة.

كان بيته ملجأ الزوار والقصاد من أندونيسيا ومن شتى أنحاء العالم الإسلامي، فلا يأتي عالم إلا وجهته الأولى الاجتماع به.

وكان من عادته أن يدرِّس من الضحى حتى الظهر، وبعد صلاة الظهر والقيلولة والغداء يصلي العصر ثم يجلس للتدريس، وقبيل المغرب وبعده إلى العشاء، ويستقبل الوفود ويجيب على الفتاوى.

توفي في السابع من رمضان سنة ١٣٦٦ هـ في جاوا الشرقية.

رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد هاشم الخطيب الدمشقي = محمد هاشم بن رشيد الدمشقي (ت ١٣٧٨ هـ).

محمد هاشم الخطيب(*)

(١٣٠٤ - ١٣٧٨ هـ)

الفقيه الشافعي، الخطيب المفوّه، المربّي الصارم:

محمد هاشم بن رشيد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن محمد، الخطيب، الحسني، القادري، الدمشقي.

ولد بدمشق ١٦ شعبان سنة ١٣٠٤ هـ وبها نشأ في أسرته العلمية المحافظة. توفي والده وكان في الثانية عشرة؛ فرعاه عمومه العلماء الذين أخذ عنهم مبادىء العلوم وتوسّع بها.

حفظ القرآن الكريم وأتقن تلاوته وتجويده وتفسيره. تلقّى علومًا مختلفة عن كبار علماء عصره، ولازم أعلامًا من أبناء عمومته. تلقّى العلم كذلك في المدارس الإسلامية الدمشقية كمدرسة عبد الله باشا العظم، والبانرائية، ودار الحديث الأشرفية.

بلغ عدد من أخذ عنهم المترجم وأجازوه ثمانية وعشرين عالمًا جليلاً، سرد أسماءهم في إجازة علمية وافية لابنه الشيخ بشير، مع وصف كل واحد من المجيزين بعبارة مقتضبة تعبر عنه[1].

أتقن اللغة العربية نثرًا ونظمًا، وألمَّ باللغة التركية، وقليل من الفارسية، ويسير من الفرنسية.

بدأ حياته العلمية والعامة بالخطابة في جامع سنان آغا (السنانية الكبرى)، ولازم التدريس طواعية في الجامع الأموي منذ عام ١٣٣٠ هـ تقريبًا، وفي غيره، فوجّه عليه التدريس رسميًّا، كما باشر وظيفة معرف الدعاء في التكية السليمانية، وقارىء جزء قرآن في السنانية.

عيّن أستاذًا للمنطق والعربية والعلوم الدينية في القسم العالي من المدرسة العلمية التجارية، وكانت تمنح يومئذٍ شهادات إعدادية معترف بها رسميًّا، وتحتوي على اثني عشر صفًّا، وله الدرجة الأولى الممتازة في دمشق، كما عيّن في الإعدادية السلطانية، ثم أستاذًا للعلوم العربية والإسلامية في المكتب السلطاني (مكتب عنبر)، والمدرسة الجقمقية.

حاول في مطلع شبابه الاشتغال بالأعمال التجارية الحرة كأسلافه؛ فشارك أخاه الشيخ عبد الرحمٰن، ومارس معه بيع الخز والأقمشة، ثم تركا ذلك ورعًا، وانصرفا إلى العلم ونشره.

كان المترجم من أوائل الداعين إلى الثورة ضد المحتل الفرنسي، وكان من بين العلماء الكبار الذين صحبوا المحدث الشيخ بدر الدين الحسني أستاذه بدار الحديث في رحلته المشهورة[2] في المحافظات السورية قبيل الثورة السورية للتعرف إلى رجالات البلاد وعلمائها، وأهل الحل والعقد، ولتوحيد المواقف العلمية والاجتماعية والسياسية، وكان من أثر تلك الرحلة قيام الثورة في وجه المستعمر، وبث المعاني الفذة في الحرية والاستقلال والحفاظ على مقومات الأمة الإسلامية، وأصالة الروح العربية.

ولما أسست الكلية الشرعية (الثانوية الشرعية فيما بعد) التابعة للأوقاف الإسلامية، تخليدًا لذكرى المحدث

(*) «أسرتي... أعلام من أبنائها»، أبو الفرج الخطيب (خ ١٤٠٠ هـ)، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧١٠.

(١) الإجازة محفوظة عند الأستاذ أبي الفرج الخطيب.

(٢) انظر ترجمة الشيخ بدر الدين الحسني.

الأكبر الشيخ بدر الدين إذ كانت تحمل اسمه، كان المترجم من أساتذتها الأولين فيها والمؤسسين لها. ثم لازم في نهاية حياته المدرسة القلبقجية وانصرف إلى إفادة تلامذته الخاصين، والعمل على توسعة مدرسة التهذيب والتعليم.

وقد سبق للشيخ أن شارك في تأسيس عدد من الجمعيات الإسلامية والعلمية، وكان من أعضائها المقدمين فيها، منها: الجمعية الغراء، بالتعاون مع الشيخ علي الدقر، فترة كانت منتجة وفعالة في جذب الكثير من أبناء المحافظات السورية وغيرها مدنًا وريفًا وخاصة حوران، إلى دمشق والانتظام في سلك التعليم الشرعي والتفقه في الدين، والتزيي بزي حملته، والذين عاد بعضهم بعد تخرّجهم إلى مدنهم أئمة علماء ومدرسين وخطباء، كما بقي العدد الوفير منهم في دمشق يباشرون مناصب التدريس والتعليم والخطابة في بعض مساجد دمشق ومعاهدها العلمية والإسلامية.

ثم انفصل المترجم عن الجمعية الغراء لوجهات نظر اختلف بها مع القائمين عليها، رأى فيها ميلاً عن سنن المفاهيم التي نشأ عليها وانصهرت بها نفسه، وهو الصريح في رأيه، والملتزم لما تلقاه عن شيوخه، فكان خير مدافع عن وجهته بقوة وإيمان وجرأة وتصميم.

وكذلك كان من مؤسسي جمعية العلماء، ونائب رئيسها العلامة الشيخ كامل القصاب، والتي كانت لها المواقف الاجتماعية والعلمية والسياسية المشرفة والحاسمة، وخاصة في الدفاع عن الشريعة وتعاليمها وقواعدها، وكانت الخصم الأول المنتصر في وجه مبتدعي قانون الطوائف، والأحوال الشخصية المدنية التي حاول المحتل الفرنسي في أواخر عهده فرضه على الأمة المؤمنة[1].

كما كان المترجم رحمه الله من أعضاء رابطة العلماء ومؤسسيها البارزين، والتي كان لها دور فعال في توجيه الأمة وتوعيتها في فترة من فترات تاريخها المتقلّب والمتبدّل.

وكذلك أنشأ الشيخ المترجم جمعية التهذيب والتعليم الخيرية والعلمية الإسلامية سنة ١٣٤٩ هـ، وكان رئيسها طوال حياته، كما كان له الأثر الفعال والمواقف المشرفة في نشر العلم والفضيلة، والدفاع عن الدين وعلمائه، وفي تخريج دفعة من خيرة طلاب مدرستها.

كان الشيخ هاشم الخطيب ممثلاً للسادة العلماء في فترات متعددة في المجالس العلمية للأوقاف الإسلامية بدمشق، كما سبق وشارك في تأسيس وتحرير مجلة الحقائق، ومجلة البعث؛ الدينية الإسلامية، كما كان مقدمًا في كثير من اللجان والهيئات الوطنية التي كانت تعمل للمطالبة بحقوق البلاد المشروعة، وتقف في وجه المحتلين الفرنسيين، وإطلاق سراح الموقوفين السياسيين، وإعادة المبعدين منهم.

عُرف المترجم بمواقف شخصية متعددة، دفاعًا عن الدين وأهله، والعلم وأصالته، والأخلاق وفضيلتها، ودعا خاصة إلى احتشام المرأة المسلمة وصونها، وله من المواقف المشرفة في وجه أعداء الإسلام، والمفترين عليه الذين يريدون به وبأهله شرًّا، أو الذين يحاولون تشويه السُّنَّة المحمدية، وكذلك ضد أهل الزيغ والضلال والبدع والفرق الوافدة المدسوسة على الإسلام والمسلمين، ولذا كان يتمثل بأحاديث شريفة يكررها في أغلب أقواله ومواعظه في دروسه العامة والخاصة، ونصائحه الشخصية لكثير ممن يلتقي بهم، أو يحادثهم جماعات وفرادى، ويدفعهم ليكونوا ممن عناهم الرسول ﷺ بأقواله، منها قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون».

وكان له أيضًا مواقف وكلمات جادة رصينة، مع كثير من المسؤولين العرب والمسلمين الذين التقى بهم أو راسلهم، ناصحًا وموجهًا بكتب ورسائل وبرقيات متبادلة.

ترك المترجم آثارًا غير مجموعة، منها ثمان رسائل مطبوعة قبيل عام ١٣٤٥ هـ ترجع موضوعاتها إلى معالجة الأوضاع الاجتماعية والفكرية السائدة آنذاك على ضوء الإسلام ومبادئه والدين وروحه:

(١) انظر ترجمة الشيخ كامل القصاب.

- «مفتاح السعادة».
- «صوت الأنين».
- «دليل الحيران».
- «القسم الأول من المصاحبات المدرسية».
- «خلاصة الرد في انتقاد مسيح الهند» (القادياني).
- «فواصل الحدود بين المتهورين وأهل الجمود».
- «رسالتان في الحجاب».

وغيرها من الرسائل والبيانات التي أنيعت كنشرات لجمعية التهذيب والتعليم، أو مقالات في مختلف الصحف، ومن أبرزها جريدة ألف باء كردود وتفنيد لمواقف من المشاكل الطارئة في المجتمع مما يهم البيئة الدينية والاتجاهات الإسلامية، وكذلك مجموعة من الخطب.

تميز المترجم بمعالجة كل ما يطلع عليه ويقرأه والتعليق عليه، وتسجيل كل ما يتبادر إلى ذهنه خلال المطالعة من صحة القول فيؤيده بشواهده، أو خطأ العبارة وسوء توجيهها فينقدها النقد اللاذع، مدعمًا ذلك بالحجة القاطعة، ولو جمعت تعليقاته على الكتب لخرجت مصنفات وافرة قيمة. والمؤسف أن مكتبته تناثرت بعد وفاته، ولم يبق منها إلا النزر اليسير.

لازمه المرض أخريات حياته؛ فاعتكف في بيته سنوات قليلة حتى وافاه الأجل، فتوفي مساء السبت ٢٤ صفر سنة ١٣٧٨ هـ/٦ أيلول ١٩٥٨ م، وشيع ظهر الأحد، فصلي عليه في الجامع الأموي بمشهد حافل، ودفن بمقبرة الدحداح، وقد رثاه بعض العلماء بكلمات مؤثرة.

هاشم الخليلي(*)
(١٢٨٤ ـ ١٣٥٠ هـ)

العلامة الشيخ محمد هاشم الشريف الخليلي البيروتي.

إن لبنان هو منارة العلم، ومنبع المعرفة، وقد أنجب علماء كثيرين، وفقهاء عديدين، ولكن الذين نبغوا منهم وبلغوا قمة المجد، وذروة الفضل، قليلون، ذلك أن الأفاضل والكرام في كل عصر قلة، وأن من بين أولئك العلماء الأجلاء، والفقهاء المدققين، والباحثين المتعمقين، الذين نشروا العلم والمعرفة في عاصمة لبنان بيروت، واشتهروا بالفضل والتقوى والزهد والورع وتخرّج على أيديهم العديد من العلماء الأفاضل، منهم سليل بيت النبوة أبو حنيفة زمانه ووحيد عصره وأوانه العلامة الكبير المرحوم «الشيخ محمد هاشم الشريف» الشهير (بالشيخ هاشم الخليلي) نسبة إلى بلد آبائه وأجداده (الخليل) من مدن فلسطين المعروفة، وهو من الأشراف، ويتصل نسبه بالحسين بن علي زوج فاطمة الزهراء رضي الله عنهم، وقد كانت طريقته قادرية.

ولد في مدينة بيروت في سنة ١٨٦٧ م، ونشأ وترعرع وتلقّى علومه الأولية فيها، حتى إذا بلغ الثامنة عشرة من عمره، سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر، ونهل مختلف العلوم والمعارف من دينية ولغوية وأدبية على أيدي فطاحل العلماء، حتى إذا مضى عليه تسع سنوات وقد حوى من العلم ما حوى وما يؤهله لاحتلال الصدارة في الفتيا والوعظ والإرشاد والتدريس، أجازه أساتذته بالفتيا على المذاهب الأربعة، مع أنه كان حنفي المذهب، كما أجازوه بالتدريس، ومنحوه شهادة بذلك وقّعها ما ينوف على العشرين عالمًا كلٌ عما يتعلق باختصاصه وفنّه.

ولما عاد إلى مسقط رأسه بيروت أخذ يُدَرّس في مساجدها، كما درس في المدرسة السورية فيها، وفي مدرسة الحقوق السورية في دمشق أبان الحرب العالمية الأولى، وفي خلال سنة ١٩١٤، عيّن أمينًا للفتوى في بيروت في زمن المغفور له العالم الفاضل والتقي النقي والزاهد الورع مفتي بيروت المرحوم الشيخ مصطفى نجا طيّب الله ثراهما وأنزل على ضريحهما شآبيب رحمته ورضوانه.

وفي ٢٧ من تشرين الثاني سنة ١٩٣٢ م، وافته المنية وقد ناهز الخامسة والستين من عمره، وشيعته بيروت بالزفرات والآهات، وعيون ملؤها العبرات،

(*) «علماؤنا في بيروت» للداعوق ص: ٢٠١ ـ ٢٠٣.

وقلوب كلها أسى، ودفنته في جبانة الباشورة، ودفنت معه العلم والفضل والتقى، وقد رثاه ابن عم له من الأشراف فقال:

رحمات ربي تنزلن عليك يا
شمس الهدى والعلم أيضًا والتقى
خطب نزل بيروتنا بموت من
أحيى الورى بهدي دين المصطفى
أمين فتواها سمّي محمد
آل الشريف فريد قوم قد ثوى
يا هاشم عظم المصاب وإننا
في الأرض نبكي والملائك في العلا

كما رثاه ابن عمه فضيلة الشيخ محمد عادل الشريف أمين فتوى الأردن الحالي في ١٩٦٥/٧/٢٣ عندما شاهد صورته الشمسية فقال:

قف خاشعًا نحو الشريف المرتضى
هو هاشم حاز المكارم والتقى
الألمعي الذاكر الله بلا
شك فذلك زاده يوم اللقا

وإن المرحوم قد خلف شبابًا أربعة هم: عبد القادر، والحاج حسن، وصلاح الدين، والعالم الفاضل والأديب البارع فضيلة الشيخ محمد الشريف مستشار المحكمة الشرعية السنية العليا في لبنان حفظه الله ورعاه وسدد خطاه وجعله خير خلف لخير سلف، ولقد صح فيهم قول الشاعر:

كلما مات سيد قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

رحم الله الفقيد وعوّض الأمة عنه برجال يسيرون سيرته ويتبعون طريقته إنه سميع مجيب.

محمد هاشم أبو طوق الدمشقي =محمد هاشم بن محمد سعيد (ت ١٣٨٢ هـ).

محمد بن هاشم العلوي(*)

(٠٠٠ - ١٣٧١ هـ)

محمد بن هاشم العلوي الفاسي، من الشرفاء العلويين القاطنين بفاس، الفقيه العلامة، المدرس المشارك، الخيّر الذاكر المتواضع.

أخذ العلم عن الشيخ مَحمد - فتحًا - القادري، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ مَحمد - فتحًا - گنون، وعن الشيخ عبد السلام الهواري، وعن الشيخ جعفر الكتاني الحسني، وعن الشيخ عبد الله البدراوي الحسني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الحسني الضرير وغيرهم.

تولّى الإمامة بجامع الرصيف السليماني من عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف إلى وفاته، وأدخل إلى النظام القروي من أوله.

قال ابن سُودَة: اتصلت به كثيرًا واستفدت منه. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الساعة الواحدة والنصف من ليلة الجمعة ثالث عشر رمضان عام أحد وسبعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضتهم بالقباب.

العَلَوي(**)

(٠٠٠ - ١٣٨٠ هـ)

محمد بن هاشم العلوي: مؤرخ يمني.

له:

- «**تاريخ الدولة الكثيرية**». (ط) جزء صغير.
- «**رحلة إلى الثغرين، الشحر والمكلا**». (ط).

محمد هاشم أبو طوق(***)

(١٢٦٧ - ١٣٨٢ هـ)

شيخ الطريقة الرفاعية: محمد هاشم بن محمد سعيد، أبو طوق، الرفاعي، لأنّ نسبه ينتهي إلى السيد أحمد الرفاعي، الدمشقي.

ولد في دمشق سنة ١٢٦٧ هـ، ولما نشأ تردّد إلى مجالس العلم مبكرًا، فأخذ عن الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني، وابنه الشيخ إسماعيل الميداني المقيم في جامع منجك بحي الميدان، والشيخ العارف أبي طالب هيكل، وشاهد له كرامات عديدة.

كانت للمترجم زاوية في حي الميدان يتردّد إليه فيها المريدون؛ ليأخذوا عنه الطريقة الرفاعية، وتحكى

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥١.

(**) «مراجع تاريخ اليمن»: ٧٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٢٩.

(***) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٧٦٨.

له أحوال، وخاصة في أوقات ضرب النوبة كما يروى عن أهل الطريقة من ضرب الأجسام بالشيش، والأدوات الحديدية المحمية بالنار، وغير ذلك.

ومن الغرائب التي اشتهرت عنه في دمشق كلّها وعرفه بها مَنْ حوله وطار صيته فيها تربيته للأفاعي والثعابين يقرأ عليها أورادًا خاصة، فتخضع له الخضوع التام، وتذل بين يديه وتطيعه، وكثيرًا ما كان الناس يستدعونه إلى البيوت ليستخرج أفعى تعشش فيها فينادي عليها، ويتلو أدعية وأذكارًا؛ فتخرج للحال من وكرها، وتأتيه فيضعها في كيس ويأخذها معه. وقد تأتيه المرأة العقيم، فيلف على خصرها ثعبانًا أو حية فتحمل بإذن الله، ويقرأ على الملدوغ فيعافيه الله ويكتب له الشفاء، وقصصه في هذا المجال كثيرة معروفة عند الدمشقيين يتداولونها بينهم في عجب ودهشة.

لازم جامع الشيخ محيي الدين بن عربي في الصالحية، وخدم ورد السحر في قصر[1] المسجد مدة خمس وأربعين سنة، يقرأ مع إخوانه الورد ليلة السبت.

توفي سنة ١٣٨٢ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير.

محمد بن هاشم السورتي(*)
(١٢٥٦ ـ ١٣١٥ هـ)

الشيخ الفاضل: محمد بن هاشم بن محمد بن علي بن أحمد بن علي اللونتي السامرودي السورتي، أحد العلماء المبرزين في العلوم الأدبية والقراءة والحديث والفقه والنجوم والخط والإنشاء وغيرها.

ولد أوان الضحى لعشر ليال بقين من رجب سنة ست وخمسين ومئتين وألف.

قرأ العلم على الشيخ رحيم الدين بن محيي الدين المشهور بفقير الله شاه، والشيخ عبد الله بن عبد الوهاب السورتي، والشيخ حسين بن محسن اليماني، والسيد علي أحمد السوندي، والشيخ منصور الرحمٰن المعمر العالي الإسناد الذي أجازه القاضي محمد بن علي الشوكاني لما حجّ إلى بيت الله الحرام، والشيخ نصير الدين أحمد المشهور بغلام علي مولى النگينوي، والشيخ المحدث نذير حسين الدهلوي، وخلق آخرين.

ثم صرف عمره بالدرس والإفادة، وجمع الكتب النادرة للقدماء، وصنّف وخرّج.

وله من التصانيف:

- **«نيل المنى في تقصير الصلاة بمنى»**.
- **«الأقوال الإيمانية في شرح أربعين السليمانية»**، بالأردو نثرًا.
- **«الأقاويل الإيمانية في شرح أحاديث السليمانية»**، بالأردو نظمًا.
- **«ترجمة صحيح البخاري»**، إلى سبعة أجزاء.
- **«تحريم الرجعة في تحريم المتعة»**.
- **«تسيير السير في وجوب التقليد على السعة والتخيير»**، بالعربي.
- **«جواهر النظم في الفرائض»**، وهي أرجوزة لطيفة وجيزة.
- **«كتاب بسيط في الفرائض»**. بالأردو.
- «كتاب بسيط في الصرف» بالفارسي.
- **«ترجمة القصيدة التائية للعلامة ابن أبي بكر المقري الواعظ»**، بالأردو.
- «قصيدة في مدح خير النساء».
- «أرجوزة في علم النحو».
- «مصباح المجالس في مدح النبي ﷺ».

وله: «قصيدة في مدح شيخه جمال الدين موسى السورتي»، منها قوله:

قد كنت من بعد سمعت صفاته
فوجدتها أضعاف وصف فخام
ورأيته علمًا دليلاً حجة
ولسالكي المنهاج خير إمام
فأخذته شيخ الطريق ومقتدى
أسلمت في يده يدي وزمام

---

(١) المقصود بالقصر: الغرفة الكبرى العليا في البيت الشامي، وقصر جامع الشيخ محيي الدين هو القاعة الغربية العالية فيه.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٧ ـ ١٣٤٨.

مات بالطاعون لسبع بقين من شعبان سنة خمس عشرة وثلاث مئة وألف.

الهاشمي بن البشير بنَّاني الأقَّاوِي(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٧٥ هـ)

الشيخ الوقور، العلامة المطلع، الناظم الناثر، المشارك المؤلف، القاضي الأعدل: محمد الهاشمي بن البشير بن محمد الصديق البنَّاني أصلاً ثم الأقاوي نجارًا ودارًا. أصلُ سلفه من أولاد بناني المعروفين بفاس، ذهب جدّه الأول قديمًا حوالي القرن الحادي عشر إلى أقّا من بلاد السوس الأقصى للتجارة واستوطن هناك.

أخذ العلم أولاً ببلده ثم رحل إلى فاس وأخذ عن أشياخها.

قال ابن سودةُ: وليس عندي عن أشياخه ما يذكر.

تولّى قضاء بلده أقّا وأحوازها من القطر السوسي مدة إلى وفاته. وله عدة مؤلفات وأشعار وانظام طبع البعض منها.

أتى إلى فاس في عام ستة وستين وثلاثمائة وألف، فاجتمعت معه بها واستدعيته إلى منزلي واستفدت منه وتبركت به، لأن أثر الخير والصلاح بادٍ عليه. ولما اطلع على كتابنا «دليل مؤرخ المغرب الأقصى» قرّظه بقطعة شعرية من غير طلب مني رحمه الله.

بلغني أنه توفي يوم الجمعة رابع ربيع الثاني عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف ببلده أقّا، وقد ترجمه في «المعسول».

محمد الهاشمي الجزائري الدمشقي = محمد بن أحمد بن محمد بن محمد (ت ١٣٨١ هـ).

الجمّني(**)
(حوالي ١٣٠٠ هـ)

محمد الهاشمي بن محمد بن عبد اللطيف الجمّني المطماطي[١]. يروي عن الشيخ إبراهيم الرياحي، وأحمد بن الطاهر اللطيف القلعي (من القلعة الصغرى بالساحل)، ومحمد بن ملوكة، ووالده، والطيب بن المقداد الجمّني، وقد أخذ والده عن الرحلة محمد بن عبد اللطيف الجمني الراوي عن محمد الغرياني وابن عبد السلام الناصري، والأمير الكبير، وعبد الحليم الفيّومي، وأحمد بن يونس المصري، والأخير يروي عن حسن العجمي غالبًا.

روى عنه صالح الجمني قاضي نفزاوة، وعن هذا الأخير روى محمد المكي بن عزوز: له «ثبت».

محمد الهلالي(***)
(١٢٣٥ ـ ١٣١١ هـ)

العالم الشاعر: محمد بن هلال بن حمود بن مصطفى بن عباس بن إسماعيل ملا زاده.

ولد في مدينة حماة سنة ١٢٣٥ هـ لأسرة من العلماء، ولما نشأ قرأ العلوم على علمائها كالشيخ إبراهيم الملكي أخذ عنه النحو والصرف والمنطق، وأخذ عن عمه الشيخ زهير الفقه وغيره.

وفي سنة ١٢٩٨ هـ توجّه إلى دمشق، ولما نزلها أحبّها وراقت في عينه متنزهاتها فاتخذها سكنًا.

قيل عنه: تفنّن في الأدب والأساليب ونظم الشعر ونادم الأدباء ومازح الظرفاء. وله نكت أدبية وملح شعرية. وقصائده تدل على رقة ذوقه ونباهة أفكاره واقتداره في القريض على أسلوب عصره.

مدح كثيرًا من الوجهاء والأعيان، وجمعت أشعاره في ديوان الهلالي[٢].

قال يمدح النبي ﷺ:

مالي على البلوى سوى آمالي
بك يا عظيم الجاه والأفضال
وأنا الدخيل وحملتي ثقلت وفي
باب النبي لقد حططت رحالي

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٩، و«المعسول»، و«الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٣٠.

(**) «فهرس الفهارس»: ٢/ ٤٢١، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/ ٥٩.

(١) نسبة إلى مطماطة بالجنوب التونسي، وهو اسم قبيلة بربرية نزلت بالمكان.

(***) ديوان الهلالي (المقدمة) خاصة، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٤٦ ـ ٤٧.

(٢) طبع بحماة سنة ١٣٢٩ بعنوان: ديوان أديب زمانه وبلبل أوانه الشيخ محمد الشهير بالهلالي.

مـاذا تـرى وبـك اسـتـجـرت وهـذه
صـحـفـي لـديـك وهـذه أعـمـالـي
أدرك سـمـيّـك يـا مـحـمـد إنّـه
أضـحـى شـبـيـه الـحـرف بـالإهـمـال
أدرك جـزوعًـا مـسّـه ضـرّ عـسـى
بـك يـنـجـلـي عـنـه عـنـا الأوجـال

توفي بدمشق يوم الاثنين ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ودفن بمقبرة الدحداح. ورثاه شعراء كثيرون منهم الشيخ عبد المجيد الخاني الذي قال مؤرخًا وفاته:

لـقـد تـوفـي الـهـلالـي سـيـد الـشـعـرا
وكـوكـب الأدب الـعـالـي الـذي اشـتـهـرا
مـحـمـد فـرع أقـمـار الـعـلـوم ومـن
هـم فـي حَـمَـاة حُـمـاةُ الـفـضـل والـكـبـرا
بـدر غـريـب الـعـلا أنـواره غـربـت
فـي هـذه الـروضـة الـفـيـحـاء حـيـن سـرى
فـلا غـريـب إذا نـادى مـؤرخـه
ألا تـوفـي الـهـلالـي سـيـد الـشـعـرا

٣٢ ٤٩٦ ١٠٧ ٧٤ ٦٠٢
١٣١١

محمد الهندي ابن سودة = محمد بن التاودي بن المهدي (ت ١٣٣١ هـ).

محمد الهوّاري = محمد بن عبد السلام بن محمد (ت ١٣٥٦ هـ).

محمد الودغيري = محمد بن مبارك (ت ١٣٧٣ هـ).

محمد وفا القصّاب(*)

(١٣٢٢ ـ ١٣٩٧ هـ)

محمد وفا بن عبد القادر بن محمد بن حسين بن إسماعيل بن إبراهيم القصاب.

ولد في دير عطية سنة ١٣٢٢ هـ لأسرة عرفت بالعلم والزهد سكنت من قبل في طنطا ثم في دمشق. وكان بعض أجدادها يعمل بقصب الحرير المستخدم في النسيج اليدوي فاشتهر بالقصّاب.

نشأ في بيت أبيه العلامة الشيخ عبد القادر القصاب، وعليه قرأ في مدرسته ومسجده وفي البيت، ولازمه وتأدب بآدابه، وكان يحفظ أشعاره وأخباره ويرويها في مجالسه. وسعى في حياة أبيه إلى الاتصال بمشايخ الشام الأعلام وحضر مجالسهم، كالشيخ محمد بدر الدين الحسني، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ محمد الهاشمي، وأجازوه إجازات شفوية وكتابية. وممن أجازه الشيخ عبد القادر الشلبي نزيل المدينة المنورة. كما أجازه والده، وبهذا اتصل سنده بشيوخ والده.

باشر التدريس في منزله وفي المساجد منذ شبابه، وكان هذا عمله الأساسي الذي يعيل منه أسرة على كفاف، ولم يقبل عملاً سواه غير الخطابة. كما كان يلقي الدروس المختلفة في مدرسة أبيه بدير عطية التي آل إليه أمر الإشراف عليها. وقد عينته دائرة الفتوى والتدريس الديني بوزارة الأوقاف مدرِّسًا بدير عطية بدءًا من عام ١٣٥٨ هـ.

انتقل إلى دمشق عام ١٣٧٣ هـ وسكن القيمرية. وربطته بعلماء الشام مودة وصداقة، كالشيخ محمد كامل القصاب، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ محمد سعيد الحمزاوي، والشيخ محمد سعيد البرهاني، والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ حسن حبنكة الميداني، والشيخ أحمد الحارون، وغيرهم. كما كانت له صلات مع كثير من العلماء في غالب المدن السورية.

وكان شديد المحبة للشيخ أحمد الحبال الرفاعي، يواظب معه على حضور مجالس الصلاة على النبي ﷺ.

زار مصر والتقى بعلمائها، وزار العراق أيام كهولته، واجتمع بعلمائه، كما كان يجتمع في مواسم الحج والعمرة والزيارة بالعلماء الوافدين والمقيمين في الديار المقدسة، وكانت له لقاءات معهم غالبًا ما تكون في الحرم النبوي في مكان بعينه قبالة الروضة الشريفة حيث كان يمكث الشهر والشهرين وربما الثلاثة أحيانًا. ولم يتخلّف في سنواته العشرين الأخيرة عن رحلة الحج والعمرة إلا نادرًا.

سعى إلى تجديد مدرسة أبيه، فرحل من أجل هذه

(*) ترجمة بقلم أولاده، وإضبارته في وزارة الأوقاف، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣٩٤ ـ ٣٩٦.

المهمة، وساق الله على يديه الخير، وتمكن من إعادة إنشائها رحبة واسعة، وأعاد ترتيب أمورها، وأقام أبنية لتستفيد المدرسة من ريعها.

وفي سنوات عمره الأخيرة سكن في الصالحية بالسفح جوار جامع الشيخ محيي الدين، وكان يخصص ليلة السبت وصباحه للبقاء في هذا الجامع، وهي عادة واظب عليها منذ زمان طويل.

ترك من المؤلفات:

- «**العلامة الشيخ عبد القادر القصاب**» (ط).
- «**مختارات أدبية**» (خ).
- «**تفسير للقرآن الكريم**» (بدأه ولم يتم).

عالم عامل فاضل. كان وضيء الوجه، أبيض اللون، مشربًا بالحمرة، ذا هيبة ووقار، بسيط الملبس والمأكل، وهب حافظة قوية ولغة سليمة وصوتًا عذبًا، وأعطي القبول عند الناس، وكانت الشواهد تنثال على لسانه غزيرة. فطر على أدب وحياء وتمسك بالسّنة. لا يأتي مجلسًا إلا ويجلس منه جانبًا، فإن قدّم امتثل. ولا يتكلم إلا إذا طُلب منه. وكان يهتم بطلاب العلم وبالزوار، يؤانسهم، ويدني الغني والفقير والكبير والصغير على السواء. وكانت مجالسه مجالس علم وأدب وأنس، تتخللها أخبار الصالحين والعلماء، وكثيرًا ما كان ينوّه فيها بسيرة والده مفصّلة. وهو في مجلسه ينزه سمعه وبصره ولسانه عن المآثم.

ضعف جسمه في آخر حياته، وثقل عليه النهوض من الفراش، وما خلت غرفته من عائد أو متعلم. ولما عجز عن متابعة التدريس بوظيفته أرسل إلى دائرة الإفتاء يطلب إعفاءه منها، ولم يطل به الأمر أكثر من شهر تقريبًا.

توفي يوم الأربعاء ٢٩ شوال ١٣٩٧/١٢ تشرين الأول ١٩٧٧ في بيته بالصالحية. وصلي عليه في جامع الشيخ محيي الدين، ثم نقل إلى بلدة دير عطية، فصلي عليه هناك مرة ثانية، وأدخل جسده مدرسة أبيه، ثم دفن قرب قبر والده عند أقدامه.

محمد العَطّار(*)

(١٢٤٥ - ١٣٠٧ هـ)

العالم المشارك محمد بن ياسين بن حامد بن أحمد العطار الشافعي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٤٥ هـ، ونشأ في حِجر والده وجدّه (ت ١٢٦٣ هـ)، وانتفع بشقيقه الشيخ سليم (ت ١٣٠٧ هـ)، وأخذ عن بعض علماء دمشق كالشيخ محمد بن سليمان الجوخدار (ت ١٢٩٧ هـ)، والشيخ أحمد بن سعيد المنيِّر (ت ١٣٠٣ هـ)، والشيخ هاشم بن عبد الرحمٰن التاجي البعلي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن مصطفى بايزيد (ت ١٢٩١ هـ)، حتّى برع في الفقه والنحو والصرف وغيرها. كما كان تِرْبًا لعمّه الشيخ بكري بن حامد العطّار (ت ١٣٢٠ هـ)، وزميلاً له في القراءة على الطبقة العالية من الشيوخ كالشيخ المنلاّ أبي بكر بن أحمد بن داود البكري (ت ١٢٦٩ هـ)، والشيخ حسن بن عمر بن معروف الشَّطِّي (ت ١٢٧٤ هـ)، وله منه إجازة شهد له فيها بالذكاء والتحصيل، وله إجازة من جدّه العلاّمة الشيخ حامد (ت ١٢٦٣ هـ).

أقرأ الطُلاّب وأفادهم في المدرسة السميصاتيّة محل إقامته وسكناه، وكان يتكسّب بأُجرة العقود التي يُنشئُها للناس. من تلاميذه الشيخ محمد أديب تقي الدين آل الحصني (ت ١٣٥٨ هـ) صاحب كتاب «منتخبات التواريخ لدمشق».

كان عالمًا فاضلاً، مثال الصلاح والتقوى والصبر، جميل المحاضرة، لطيفَ المذاكرة، ملازِمًا للجماعة في المسجد الأموي، كريمَ الأخلاق والصفات، وانتفع به خلق كثير، كان عليلاً بألم في ظهره يمنعه من الاضطجاع، وبقي عزبًا لم يتزوّج.

توفي في ٢ جمادى الأولى سنة ١٣٠٧ هـ، بدار أخيه الشيخ سليم (ت ١٣٠٧ هـ)، ودفن بمقبرة باب الفراديس، وحزن عليه أخوه حُزنًا شديدًا ومات بعده بأسبوع.

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٧٦٨/٢ وفيه أنه مات سنة ١٣٠٦ هـ، و«أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٤٦، و«تعطير المشام» للقاسمي (خ) ١٦، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ٩٦/١.

محمد ياسين الفَرَّا(*)
(١٢٩١ ـ ١٣٨٦ هـ)

العالم، الفاضل: محمد ياسين بن رشيد، الفَرَّا.

ولد سنة ١٢٩١ هـ وتلقّى العلوم الشرعية على كبار علماء دمشق والمدينة المنورة ومصر والمغرب. ولديه إجازات منهم، ومن الأناضول، ومن الشيخ محمد الخضر الحسين؛ المدرِّس في جامع الأزهر والزيتونة.

مارس التجارة في دمشق، والمدينة المنورة، ثم انقطع للعلم.

كان بيته مقصد الأبرار والصالحين.

توفي يوم الاثنين ٢١ المحرم سنة ١٣٨٦ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قريبًا من قبر الشيخ محمد أمين عابدين.

محمد ياسين الآروي(**)
(١٢٨٠ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمد ياسين بن ناصر علي الحنفي الغياثپوري ثم الآروي، أحد العلماء المشهورين.

ولد ببلدة «آره» في الثاني عشر من شوال سنة ثمانين ومئتين وألف، وقرأ الكتب الدراسية على والده، وعلى مولانا سعادة حسين البهاري، وعلى مولانا وحيد الحق الاستهانوي، والمولوي فدا حسين الدربهنگوي ببلدة «آره»، ثم سافر إلى «كلكته» وأخذ عن الشيخ سعادة حسين المذكور ولازمه زمانًا، ثم سافر إلى «لكهنؤ» وتخرّج على العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، وأخذ الصناعة الطبية عن الحكيم عبد العلي بن إبراهيم الحنفي اللكهنوي، ثم رجع إلى بلدته «آره» وتصدَّر للتدريس.

له مصنفات عديدة منها:

ـ «**معين المعالجين**»، مختصر في الطب بالفارسي.

ـ «**رسالة في جهر التامين وسره**»، في الصلاة.

ـ «**تنبيه الشياطين**»، رسالة في المناظرة.

ـ «**رسالة في مناقب الإمام أبي حنيفة**».

يحيى المكتبي الشهير بزميتا(***)
(١٢٩٤ ـ ١٣٧٨ هـ)

العالم الفاضل: محمد يحيى بن أحمد بن ياسين بن حامد، المكتبي، الحنفي، الدمشقي، الشهير بزمِّيتا.

ولد بدمشق في حي الشاغور سنة ١٨٧٧ هـ، وكان والده فقيهًا حنفيًّا معروفًا بعبادته يؤم الناس في جامع السروجي، يعتكف فيه كل سنة أشهر: رجب وشعبان ورمضان. ولقب بزميتا لورعه وتثبته في الأمور، ومعناها العالم المتمسك[1]. وقد تزوَّج هذا الوالد سبع نساء لم ينجبن له مولودًا ذكرًا، وعندما تزوج في المرة الأخيرة رأى في نومه يحيى عليه السلام يبشره بمولود ويقول له: «سمه يحيى»، فلما أفاق استبشر، واكتنى بأبي يحيى. ثم توفي الوالد ولصاحب الترجمة ست سنين، ولم تلبث والدته أن توفيت وعمره خمس عشرة سنة.

وقد حفظ القرآن الكريم مع ظروفه تلك، وتلقّى مبادىء العلوم، ثم عمل في تجارة الحبوب، وفتحت له أبواب الرزق الواسعة؛ فكان له مستودع للحبوب (بايكة).

تردّد إلى العلماء وأحبّهم، وخاصة الشيخ رشيد الحبال. وقد ذكروا له مرة مجلس الشيخ بدر الدين فأحبّ أن يأتيه، فذهب راكبًا فرسه إلى الجامع الأموي ومعه عبد له رقيق تركه خارجًا مع الفرس، ودخل إلى حلقة الشيخ المزدحمة فما زال يتخطّى الناس حتى وصل إلى الصف الأول، وصار وجهه مقابل وجه الشيخ الذي غيّر موضوع الحديث عندما رآه فتكلم عن الأوزان والمكاييل، وأنواع الغش، وفصّل الكلام؛ فاندهش، وعرف أنه المقصود، وانجذب قلبه إلى الشيخ.. فمضى حتى ذهب إلى الشيخ رشيد الحبال، فقال له هذا الأخير على الفور: «إذا ركب العلماء الدواب ركب مولانا الإمام البدر البراق، وليس تحت قبة السماء من هو خير منه»، فتركه دون أن يكلمه، وذهب فأعتق العبد، وسامح شريكه بحصته، ولحق بالشيخ بدر الدين

(*) «إتحاف ذوي العناية» للعزّوزي: ٤٨، و«من هو» ٣٣٦، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/ ٦٢٠.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٦.

(***) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧١٥.

(١) تزمَّت: توقر، وتشدد في دينه أو رأيه. المعجم الوسيط: ١/ ٤٠٠ وهي كلمة مولدة.

في دار الحديث، فلما شاهده قال له: «يابا[1] تأخرت». فقال: «ياسيدي أتممت أشغالي وأتيت»، فرحب به، وألبسه من عنده ملابس، وأفرد له غرفة جانب غرفته.

ولزمه، وكان أمينه، ومن خواصه. وكان كثير من الناس لا يعملون شيئًا إلا بعد أن يشاوروا الشيخ يحيى؛ لأنه يمثل في نظرهم رأي شيخه البدر. وبقي ملازمًا للشيخ حتى خالطت محبته لحمه ودمه.

حليم حكيم، سديد الرأي، نو خبرة في الحياة، ما وجّهه أستاذه في حاجة إلا وقضاها على أحسن وجه، وكان صاحب سرّه وصفيّه، وكان عطوفًا على طلبة العلم، يحب العلماء ولا يكره أحدًا، يسعى للناس في الخير، ويحكى عنه في هذا المجال - وكان إمامًا في المشيرية زمن العثمانيين والفرنسيين - أنه دخل المشيرية فوجد الشيخ محمد الديراني مقبوضًا عليه مكبّلاً؛ فقد ألقوا القبض عليه وهو يحمل سلة مملوءة بالقنابل، وكان الشيخ محمد يكره المترجَم، ومع ذلك تألّم له، وركض إليه، وضمّه إلى صدره؛ فاجتمع الضباط الفرنسيون وقادوا الاثنين إلى رئيسهم الذي سأل صاحب الترجمة عن الشيخ محمد الديراني فقال له: «هذا شيخنا وتلميذ شيخنا»، فقال: «إنه ينقل القنابل والأسلحة إلى الثوار، وقد ضبطناه بسلة فيها قنابل». فقال: «إنما أعطاه أحد الناس السلة وقال له: خذها إلى أيتام في الموضع الفلاني وهو لا يعرف مابها». وخشية من حدوث بلبلة أطلق سراح الديراني.

توفي بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ، وكان قد أوصى أن يدفن في قبر والده إلا إذا رأى أهل شيخه رأيًا غير ذلك. وكان أن دفن قرب قبر الشيخ بدر الدين.

الأهدل(*)

(١٣٠١ - ١٣٧٤ هـ)

العالم المفخم الكريم الشهم المقدام: السيد محمد بن يحيى بن حسن الأهدل الزبيدي الشافعي.

ولد بزبيد سنة ١٣٠١، وقرأ القرآن الكريم حتى أتمّه، ثم شرع في القراءة بزبيد، فأخذ عن السيد أحمد بن حسن الأهدل، وابن عمه الشهير السيد محمد بن محمد بن حسن الأهدل، والشيخ عباس السالمي، والشيخ محمد بن يوسف الجدي وغيرهم.

مهر في الفقه والأدبيات، واشتغل بالتدريس، وكان يقرىء في غرة المحرم من كل عام «صحيح البخاري» فيحضره عدد من العلماء والطلبة والأعيان.

عرف باقتناء الكتب واستيرادها من مواطن إصدارها، والعكوف على المطالعة والمذاكرة والمراجعة، فنمت معلوماته ولم يكن يأخذ بقول الشاعر:

الا يا مستعير الكتب دعني
فإن إعارة المحبوب عار
ومحبوبي من الدنيا كتابي
وهل أبصرت محبوبًا يعار.

بل يعير ما يطلب منه وإنما يشترط أن تطول غيبته والعناية به، ويرى أن ما قاله الشاعر من باب كتم العلم.

كان كثير الصدقات من إطعام الطعام لطلابه المتغربين، قرر لهم كل يوم كيلة طعام خبزًا في الصباح والظهر مع اللحم والإدام.

ومما نظمه من الشعر في حضور سيدنا رسول الله ﷺ الغزوات وقتاله فيها:

بنفسه قد قاتل المختار في
حنين مع قريضة والطائف
وخيبر واحد والخندق
وفي المريع وتبوك فحقق
وحضر القتال في تسع وفي
عشر وما قاتل حيث قد كفي
وسبعة وأربعين بعثنا
سرية فروية عمن حدثنا

توفي سنة ١٣٧٤ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمد طَبَّارَة(**)

(١٢٦٤ - ١٣٥٢ هـ)

● **مولده ونشأته:** هو الشيخ محمد ابن الحاج يحيى طبارة البيروتي، وهذه الأسرة من أصل عربي

(١) كلمة تحبب كانت تجري على لسان الشيخ رحمه الله حين يتحدث إلى إنسان ممن حوله.

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٥١٨ - ٥١٩.

(**) «أعلام الأدب والفن» لأدهم الجندي: ٢/ ٣٤٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٤٣.

حسني، هاجرت من المغرب إلى بيروت قبل القرن الحادي عشر للهجرة، وكان مقامها في البدء في الموضع المعروف بالخارجة بجوار قلعة بيروت، وإليها تنتسب الجنينة التي كانت معروفة بجنينة بني طبارة بجوار مقبرة المصلى، وقد بارك الله في ذرية هذه الأسرة فأنجبت أفذاذ الرجال في العلم والأدب والسياسة والتجارة، ومن أبرزهم في هذا العهد هو الأديب والمؤلف الألمعي الأستاذ شفيق طبارة، مؤلف تاريخ آل طبارة، وقد أصدر في عام ١٩٥٧ مؤلفًا بعنوان «**الرقص في العصور القديمة**» وقد أفاض بمواضيعه الفنية، مما يدل على سمو مواهبه، وهو مع كثرة أعماله التجارية، فإنه أديب، توفر إلى دراسات أدبية ممتعة.

ولد العلامة المترجم سنة ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٨ م في بيروت، ونشأ في مهد أسرة اشتهرت بالعلم والتقوى وتلقّى العلوم العقلية والنقلية على علامة دمشق الشيخ عطا الكسم مفتي دمشق وغيره من العلماء، وتضلع في العلوم الشرعية.

● **مآثره الاجتماعية:** كان عضوًا في محكمة استئناف الحقوق بولاية بيروت، ثم محاميًا في المحكمة الشرعية، وهو من مؤسسي جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت، وهي مؤسسة ثقافية أسسها سنة ١٨٧١ م مدحت باشا والي سوريا بالاشتراك مع طائفة من أعلام المسلمين في بيروت.

● **أدبه:** كان شاعرًا مجيدًا وناثرًا بليغًا، وقد ترك مكتبة نفيسة، ومن المؤسف أن لا تقدّر ورثته تراثه الأدبي والعلمي، فباعت ما حوته المكتبة من مطبوع ومخطوط، وهكذا ضاعت آثار هذا الشاعر العالم ولما يمضي على وفاته أكثر من ربع قرن.

وقد استطعتُ أن أعثر على بعض قصائده وموشحاته، وهي تدل على موهبته الشعرية، ومن كان له هذا المجد الأدبي التليد حق له ولشعره الخلود.

ومن آثاره الأدبية، تشطيره قول المعري:

حسنتِ نظم كلام توصفين به
ومنطقًا دائمًا يفتر عن درر
وقد حللت بقلب هام فيك جوى
ومنزلاً بك معمورًا من الخفر
فالحسن يظهر في شيئين رونقه
خد من الورد أو ظرف من الحور
وهكذا الظرف في بيتين مسكنه
بيت من الشِّعر أو بيت من الشَّعر

ولم يبق من آثار مؤلفاته سوى «**الأساس في العفّة**» وهو يدرس في المدارس.

● **وفاته:** لقد عاش هذا العلامة (٨٧) سنة قضاها في الخدمات الاجتماعية والعلم والدين، صلب العقيدة قوي اليقين، وفي سنة ١٣٥٢ هـ/ ١٩٣٣م وافته المنية.

الوُلاَتِي الشَّنْقِيطي(*)
(١٢٦٠ - ١٣٣٠ هـ)

الشريف قاضي القضاة خاتمة المحققين، وعمدة العلماء العاملين، بقيّة السلف، وقُدوَة الخلف، أبو عبد الله، محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله الشنقيطي الأصل الداودي الحوضي الوُلاتي، نسبة إلى «وُلاتَه» مدينة ببلاد الحوض، بصحراء الغرب الكبرى، بينها وبين «تنبكتو» اثنتا عشرة مرحلة. عالم بالحديث، من فقهاء المالكية.

أخذ عن أعلام بلاده كالشيخ عثمان بن أحمد، ورحل إلى المشرق وحجَّ، واجتمع عند عودته بتونس سنة ١٣١٤ هـ، بكثير من رجال الكمال منهم الشيخ سالم بن عمر بو حاجب (ت ١٣٤٢ هـ).

وأخذ عنه جماعة منهم: الشيخ محمد باش طبجي الحنفي وأجازه إجازة عامّة، والشيخ أبو السعود حسن شحاتة الشافعي السكندري، وأجازه إجازة عامة، وأبو العباس ابن المأمون الحَسَني الفاسي.

له نحو مائة تأليف منها:

(*) «شجرة النور الزكية» لمخلوف ص: ٤٣٥، و«الأعلام الشرقية» لمجاهد: ٢/ ١٧٩، و«دليل مؤرّخ المغرب» لابن سودة ص: ٣٩٦، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٤٢، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٢/ ١٠٨، و«موسوعة أعلام المغرب»: ٨/ ٢٨٦٧.

- «**إيصال السالك في أصول الإمام مالك**». مطبوع.

- «**فتح الودود على مراقي الصعود**». في الأصول مطبوع.

- «**نيل السول في شرح مرتقى الوصول إلى علم الأصول**». مطبوع.

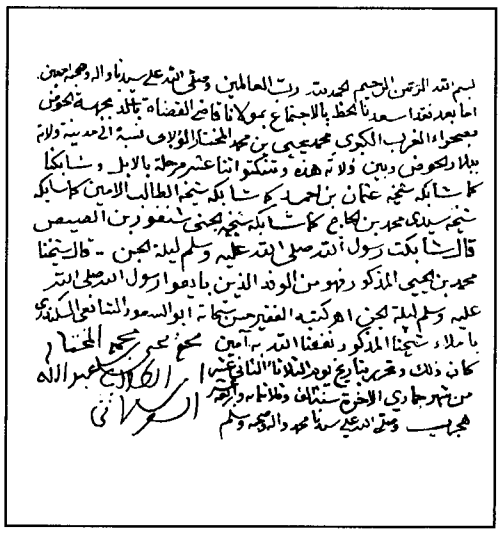

محمد بن يحيى بن محمد المختار الولاني
نموذج من خطه عن مخطوطة عندي

- «**شرح نظم لمحمد بن المختار الكنتي**». مطبوع.

- «**شرح البخاري**». يُقال إنه بقي في تونس ليطبع. وقد امتاز هذا الشرح بالتنبيه على كل حديث تمسَّك به إمام دار الهجرة مالك في بناء مذهبه.

- «**رحلة إلى الحجاز**». مخطوط.

- «**خلاصة الوفا على نخبة الاصطفاء في طهارة أصول المصطفى من الشرك والعُهْر والجفا**».

ويبلغ عدد كتبه ورسائله المائة.

وله:

- «**إجازة محمد يحيى الوُلاتي الشنقيطي لحسن شحاتة السكندري**» (الأعلام للزركلي ١٤٢/٧).

- «**الرحلة الحجازية**». قال مخلوف: اجتمع في رحلته بكثير من رجال الكمال منهم الشيخ سالم بوحاجب واعترف كلٌّ منهما بالفضل لصاحبه. طبعت بتحقيق محمد حجي، بدار الغرب الإسلامي في بيروت عام ١٤١٠ هـ.

ومما كتب عنه «**ترجمة محمد يحيى الوُلاتي**» جمعها تلميذه أبو العباس ابن المأمون الحَسَنِي الفاسي (شجرة النور ص ٤٣٥).

توفي في مسقط رأسه سنة ١٣٣٠ هـ عن ٧٠ عامًا.

محمد التلمساني(*)
(١٢٦٤ - ١٣٤٦ هـ)

العالم، الصوفي محمد بن يَلِّس بن شاويش، التلمساني، المالكي، الشاذلي؛ نزيل دمشق.

ولد بتلمسان في الجزائر حوالي سنة ١٢٦٤ هـ.

طلب العلم بحسب البرنامج العلمي في المغرب. ثم تعرف إلى الشيخ محمد الهبري تلميذ الشيخ محمد البوزيدي، فأخذ عنه الطريق ولازمه ملازمة تامة. وكان ينتقل بين وهران وتلمسان.

هاجر إلى دمشق سنة ١٣٢٩/١٩١١ م بعد مضايقات الفرنسيين، وصحبه ولده الشيخ أحمد وتلميذه الشيخ محمد بن الهاشمي، فنزل بحي السويقة في جامع عز الدين، ثم انتقل إلى منزل الشيخ محمود أبي الشامات، واستقرّ أخيرًا بحي الشاغور في منطقة الصمادية، حيث أنشأ زاوية وأقام دروسًا وحلقات علمية.

(*) ترجمة خطية بقلم الأستاذ رياض المالح، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٤٢٧/١.

ولما دخل الفرنسيون دمشق قارعهم وكان مرًّا عليهم رغم كبر سنه، فكان يقارعهم وهو فوق الثمانين، فألقوا القبض عليه وحبسوه في سجن القلعة، فبلغ الخبر السيد محمد بن جعفر الكتاني فأسرع إلى الشيخ بدر الدين الحسني في دار الحديث، فخرجا يقصدان الحاكم العسكري الفرنسي الجنرال جونفيل عند البرلمان في طريق الصالحية، وعندما سمع الناس بخروج الشيخين أغلقوا الدكاكين ومشوا في ركابهما حق ملؤوا الطريق، وفزع الحاكم من الجموع، فلما علم الأمر خرج لاستقبال الشيخين، فرحّب بهما ودعاهما للدخول، فلم يقبلا، فأمر بإحضار كرسيين وجلس إليهما مستفسرًا عما يريدان، فلما أفصح الشيخ بدر الدين عن غرضه قال: إنه تحت أمره وإنه كان يكفي أن يرسل من قبله شخصًا دون أن يكلّف نفسه عناء الحضور. ولما رجع إلى دار الحديث وجد صاحب الترجمة في انتظاره بغرفته ليشكره.

خلّف في الطريق ابنه الشيخ أحمد، ثم من بعده الشيخ محمد بن الهاشمي.

توفي بدمشق سنة ١٣٤٦ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير. وقد بني مؤخرًا في وهران مسجد وزاوية يحملان اسمه.

محمد بن اليمني الناصري(*)
(١٣٠٨ - ١٣٩١ هـ)

محمد بن اليمني الناصري الرباطي أصلاً، نزيل المدينة المنورة. قال ابن سُودَة: جاء في رحلتنا «لبّ الغيبة إلى مكة وطيبة» في حق المترجم ما نصه: ولما دخلت إلى الحرم النبوي وجدت الشيخ العلامة المطلع، الشاعر المقتدر، محمد بن اليمني الناصري جالسًا قبالة الروضة الشريفة بدكّانة الأغوات كما تسمى الآن، وهي دار أهل الصفة التي كانت زمن النبي ﷺ كما ذُكر لي.

وقد بلغني أنه ينوب عن أهل المغرب بالمدينة المنورة، وله أجرة على ذلك من قبل السفارة المغربية شهريًّا أو قل من الميزانية المغربية، وقد رأيته جالسًا في المحل المذكور يتقدم إليه المغاربة رجالاً ونساءً أفواجًا أفواجًا ويقدمون له مبالغ مالية ربما لا يُستهان بها، فيأمر عبيد الحرم بالتناوب بينهم بتزوير ذلك الرجل أو تلك المرأة فيأخذ العبد بيده ويصير يتزاحم به أو بها وربما أفرج له الناس لأنه من عبيد الحرم، وله بذلة خاصة حتى يصل به إلى المواجهة الشريفة ويأمره باللمس والتقبيل وينكر له بعض الدعوات يحفظها من الدعوات الغير الواردة المأثورة، وجميع ما يقبضه الشيخ المذكور يجعله تحت لبدته ولعله يقسمه مع عبيد الحرم.

كنت أعرف الرجل بالمغرب وأقرأ شعره منشورًا في بعض الصحف والمجلات، رأيت له كتابًا رد فيه على أصحاب الطرق طُبع قديمًا، وأخيرًا رأيت له تقريظًا على كتاب المعسول للشيخ محمد المختار السوسي، فتقدمت إليه فلما رآني أظهر بعض الفرح وقال: سمعت أنك تحجّ هذه السنة وما تحققت ذلك حتى رأيتك.

وبعد المذاكرة حول الطريقة الناصرية وأنها كانت منتشرة في جميع شمال إفريقيا لكنها الآن ضعفت، وعلى الزوايا الناصرية بالمغرب، وزاوية تامگروت والكتب التي وُجدت بها أخيرًا وأنها رجعت إلى محلها، وعلى دالية الإمام الحسن اليوسي وأنها تفتقد شرحًا كافيًا عليها، وقلت له: أن شيخنا محمد الراضي بن علي السناني المتوفى سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف وضع شرحًا عليها، فتعجب من ذلك، ولكن قلت له: إن شيخنا لا يسرع في الكتابة كما لا يسرع في الدرس.

وبعد الاتصال به مرارًا طلبت منه أن أكتب ترجمته، فذكر لي أنه ولد بالرباط يوم الخميس تاسع رجب سنة ثمان وثلاثمائة وألف، وأخذ العلم أولاً ببلده ثم بالمدينة المنورة لأنه هاجر إليها مع الشيخ محمد بن جعفر الكتاني سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، وبقي هناك إلى قعدة عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف فأخذ عنه،

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢١١ - ٢١٢.

وكان أحد الذين يسردون «صحيح الإمام البخاري» بين يديه، كما أخذ العلم عن الشيخ أحمد شمس الشنجيطي المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن علال الوزاني الحسني المتوفى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أبي شعيب الدكالي المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر بريطل الرباطي المتوفى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ محمد بن عبد السلام الرندي الرباطي وزير العدلية المتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ أحمد بن قاسم جسوس الرباطي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ العباس بن إبراهيم المراكشي قاضيها ومؤرّخها صاحب كتاب «الإعلام» المتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف، وعن شيخ الجماعة بالرباط الشيخ المكي بن محمد البطاوري المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف، وعن الشيخ عبد السلام بن مصطفى گديرة الرباطي المتوفى بعد سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف وهو أول شيخ أخذ عنه «الأجرومية»، كما أخذ عن الشيخ المهدي بن محمد متجينوش الرباطي المتوفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف.

وله عدة إجازات كتابة من عدة أشياخ، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، والشيخ أحمد شمس الشنجيطي، والشيخ أبي شعيب الدكالي المذكورين، والشيخ بدر الدين المغربي نزيل دمشق الشام رئيس دار الحديث. وممن أجازه أيضًا الشيخ عبد الحي بن عبيد الكبير الكتاني الحسني المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، إلى غير ذلك من مجيزيه من الأشياخ.

كما ذكر لي أن له عدة مؤلفات، منها:

- **«الأعلاق الغالية في الأخلاق العالية»**، تكلم فيه على رفعة همة المسلم.

- **«ديوان شعر»**. وأنه ضاع له معظمه بسبب الأسفار.

إلى غير ذلك من التآليف.

كما أن له عدة مقالات لو جُمعت لأفادت.

وحين أملى عليّ ترجمته طلبت منه الإجازة فأجازني شفاهيًا إجازة عامة. وكان اتصالي به حين أملى عليّ ترجمته يوم الثلاثاء فاتح حجة متم عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة وألف.

وفي ثالث وعشري صفر الخير عام أحد وتسعين وثلاثمائة وألف وصل الخبر إلى الرباط بأنه توفي يوم الجمعة عاشر صفر المذكور بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. وأقيمت له بعد الأربعين من يوم وفاته نكرى بجامع السنة بالرباط بعد العصر، حضرها العلماء والشرفاء والأعيان، وتليت فيها عدة سور من القرآن، والأمداح النبوية، وألقيت بعض الكلمات، وأصدر أخوه الشيخ المكي الناصري عددًا خاصًا من جريدة الشعب وزّعه على الحاضرين به مقالات ضافية حول ترجمة الرجل وأعماله لإصلاح المجتمع الإسلامي، واستمر الجمع إلى صلاة المغرب.

ابن يوسف(*)

(١٢٧٤ - ١٣٥٨ هـ)

محمد بن يوسف، من كبار أعلام تونس في العصر الحديث، وهو إلى جانب مكانته العلمية له ميل إلى الأدب، يطالع الكتب، وينظم الشعر، وله ذوق أدبي رفيع.

ولد بمدينة تونس، وكان والده يوسف بن إبراهيم جنديًا من ضباط الأمن العام بالمدينة، ينتمي إلى أصل جركسي.

دخل المترجم الكتاب فحفظ القرآن العظيم، وأتقن مبادىء العلوم، ثم دخل جامع الزيتونة، فأقبل على طلب العلم بهمّة ونشاط وانقطاع عن كل ما يشغل أو يضيّع الوقت، حتى اتخذ لنفسه بيتًا بالمدرسة الباشية اقتصادًا في أوقات الذهاب والإياب بين منزله والجامع، فكان يقضي يومه بين الجامع والمدرسة والمكتبة

(*) «تراجم الأعلام» للعلاّمة محمد الفاضل بن عاشور ص: ٢٦١ - ٢٧٠، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/١٥٠ - ١٥٢.

العبدلية الزيتونية، ولم يكن يدخل منزل والده إلا ليلاً عند انتهاء اشغاله العلمية.

قرأ على المفتين: أحمد بن الخوجة، وحسين بن حسين، ومحمد النجار، ومحمد بيرم، وسالم بوحاجب، والمشايخ: عمار بن سعيدان، ومحمد الشاذلي بن القاضي، وغيرهما، واجتاز امتحان شهادة التطويع سنة ١٢٩٧/١٨٦٦، ونجح بتفوق، ونال الإعجاب والتقدير، واستقرت منزلته العالية في نفوس المشايخ النظّار (المشرفين على إدارة الجامع المسماة بالنظارة العلمية) إلى أن حصل شغور في التدريس من الطبقة الثانية، ولم تمضِ على نجاحه في امتحان شهادة التطويع أشهر عديدة فانتخبه النظّار لخطة التدريس من الطبقة الثانية سنة ١٢٩٨/١٨٦٧، وانتقل إلى التدريس من الطبقة الأولى سنة ١٣١١/١٨٨٠، واشتغل بالعدالة (التوثيق) حتى عُدَّ عن أشهر الموثقين وأفقههم بالإجراءات على المذهب الحنفي، وزاد اشتهارًا بذلك عند ولاية صديقه الشيخ إسماعيل الصفايحي خطة القضاء الحنفي واعتماده عليه في تهيئة النوازل للقضاء، ثم عمل عدلاً بجمعية الأوقاف، وترقّى من ناظر العدول بها إلى خطة كاتب أول، ثم سمي عضوًا بمجلس الجمعية على عهد الرئيس البشير صفر، وحاز شُهرة علمية فائقة، ودُعي سنة ١٣١٦/ ١٨٩٦ للسفر إلى باريس لتمثيل جامع الزيتونة في مؤتمر المستشرقين، وكان سفره بصحبة صديقه الشيخ محمود بن محمود، والمستشرقين الفرنسيين برنار روا الكاتب العام للحكومة التونسية، ولويس ماشويل مدير العلوم والمعارف، وفي هذه الرحلة قلّد وسام العلوم من الدرجة الأولى، كما سمّي عضوًا في مجلس إصلاح التعليم بجامع الزيتونة مرتين الأولى سنة ١٣٢٨/١٩٠٨، والثانية ١٣٤٢/١٩٢٤، وعضوًا في لجنة إصلاح نظام العدول التي انعقدت برئاسة المقيم العام لوسيان سان، وصدر عنها الأمر المؤرّخ في محرم سنة ١٣٤٨ هـ المعمول به الآن في نظام الإشهاد العام.

وفي حدود سنة ١٣١٧/١٨٩٧ قام برحلة زار فيها مصر، وإستانبول، ولقي العلماء منهم الشيخ محمد نجيب المطيعي الذي كان يحبه ويعجب به.

أما عمله في دار الشريعة فقد وليَ خطة الإفتاء سنة ١٣٣٤/١٨٩٤، فأظهر البراعة في التطبيق والضلاعة في جلب النصوص الفقهية، والنظر الدقيق في طرق الإجراءات وسير النوازل، وكانت له مواقف شهيرة في العمل لمخالفة طرائق الفقهاء بالقضاء لا يقرّها التحقيق ولا التطبيق.

ولما أسندت إليه مشيخة الإسلام الحنفية قام بأعبائها سبع سنين في نشاط لائق وحكمة في إدارة المجلس الحنفي ودقة في إجراء النوازل لا تُبقي وراءها مجالاً للنظر، واستمر قائمًا بأعباء هذا العمل إلى أن اختاره الله لجواره صباح يوم الخميس في ٢٥ شوال ١٣٥٨ هـ، ورفع جثمانه من منزله صباح الجمعة بمحضر الأمير أحمد باشا باي الثاني، وصُلِي عليه بساحة القصبة، ودفن بمقبرة الزلاج.

وهو في الأدب كثير الميل إلى الناحية الفنية، ولذلك كان يتعصب للشعر الأندلسي، ويعكف على مطالعة «نفح الطيب»، ويذهب مذهب الأندلسيين في تفضيل طريقة البحتري على طريقة أبي تمّام والمتنبي، فكان يرى أن العمل الفني الشعري هو العمل الذي يُعدّ ابتكار المعنى من اختيار الألفاظ والذوق في تركيبها وصبغ التركيب صبغة تحسين بها تُلقي النفوس للمعاني التي يريد الشاعر أداءها، فذلك هو الفن الشعري عنده، وذلك هو عمل الشعراء الذين تفاوتوا في إجادته، وكان يرى أن للأُذن حكمًا لا يرفض في هذا الغرض.

قام بتدريس «مقامات الحريري» بجامع الزيتونة في حدود سنة ١٣١٥، وعلى أُصوله النقدية هذّب شعره ونثره حتى أتى في النثر بالمتين المعجب، وفي الشعر بالرقيق المغرب.

مؤلفاته:

- رسالة أدبية حرّرها لأحد أصدقائه يردّ مذهبه في تفضيل المتنبي على البحتري، ويوضّح أن مدار جودة الشعر في نظره على الرقة والسلامة.

بدر الدين الحَسَني(*)
(١٢٦٧ ـ ١٣٥٤ هـ)

محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمٰن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبدالملك بن عبد الغني، أبو المعالي المغربي المراكشي السبتي الأصل، الدمشقي، الأزهري، الشافعي، العلاّمة المرشد، الناسك الصالح القدوة، وتذكره السلف، وبركة الخلف.

ولد بدمشق سنة ١٢٦٧ هـ، ووالده هو العلامة الجمال يوسف بن بدر الدين البيباني من كبار علماء الشام، تخرّج من الأزهر، وحضر على العلامة إبراهيم الباجوري المتوفى سنة ١٢٧٦ هـ، وكذا حضر على شيخ الإسلام عبد الله بن حجازي الشرقاوي المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ، وله عدة مصنفات، توفي سنة ١٢٧٩ هـ، ترجمه البيطار في «حلية البشر» والكتاني في «فهرس الفهارس».

قرأ المترجم القرآن الكريم والمبادىء على والده، ثم على أبي الخير الخطيب، وحفظ كثيرًا من متون العلوم المختلفة، ثم رحل إلى مصر، ودخل الأزهر المعمور، وحضر على كبار العلماء في الحديث والتفسير والفقه والأصول والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق وغيرها، ولازم شيخ الشافعية إبراهيم بن علي الشبرابخومي الشهير بالسقا المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ، واستفاد منه كثيرًا وأجازه، وهو عمدته في الرواية على الإطلاق، فكان المترجم له لا يسند إلا من طريقه عن ثعيلب عن الشهابين الملوي والجوهري عن البصري بما في الإمداد. ولاقتصاره في الرواية عن العلامة إبراهيم السقا قيل إنه لا رواية له إلا عن السقا فقط، وهذا غير صحيح فقد روى عن والده عن الشرقاوي والباجوري والأمير الصغير وحسن العطار والسيد حسن القويسني وعبد الله سراج الحنفي وعمر بن عبد الكريم العطار وغيرهم.

وروى العلامة بدر الدين البيباني عن آخرين غير السقا ووالده منهم: السيد علي بن ظاهر الوتري، وفالح الظاهري، والحبيب حسين الحبشي، والسيد أحمد البرزنجي، وعبد الجليل برادة، وعبد الرزاق البيطار، والأمير سعيد بن عبد القادر الجزائري، وأحمد بن عبد الغني عابدين، وأبو الهدى الصيادي الرفاعي، وغيرهم، ذلك أنه رحل إلى الحرمين ومصر والعراق والروم، ولقي في هذه الرحلات جلّة من أعلام العلماء.

وبعدما رجع من الأزهر جلس للتدريس في الجامع الأموي، فأقرأ الطلبة النحو والصرف والبلاغة والفقه والحديث وغير ذلك، مع إقراء درس عام بين العشائين. ثم بعد فترة اعتزل في غرفة بدار الحديث للعلم والذكر والعبادة، ثم عاود التدريس بجامع سنان باشا بدار الحديث الأشرفية وبالجامع الأموي وبداره. فكان يقرأ في كل يوم جمعة بعد الصلاة «صحيح البخاري» إلى أذان العصر في جامع أمية، وحجرته في دار الحديث الأشرفية لا تخلو من العلماء والطلاب من درس من الدروس، وهو لا ينفك في يوم عن صيامه، وفي ليل عن قيامه، كثير الذكر، قليل الكلام، دائم الصلاة على النبي ﷺ.

وفي دار الحديث الأشرفية لا يقرأ للطلاب من كتب العلوم إلا مطولاتها، فكان يرى أن هذه الكتب ترفع الهمم، وتقوّي الملكات، وتعين على دفع الإشكالات والشبهات، ودرسه لا يقتصر على فن من الفنون، فدرّس «التقرير والتحرير» في الأصول، و«منتخب كنز العمال» رواية ودراية، و«تفسير الكشاف»، و«البخاري»، و«مسلمًا»، و«نوادر الأصول» للحكيم الترمذي، و«العقائد النسفية» في التوحيد، و«السعد على العزي»

(*) «المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني». ليسرى دركزنلي، و«عالم الأمة وزاهد العصر»، لمحمد رياض المالح، و«الدرر اللؤلؤية في النعوت البدرية»، لمحمود الرنكوسي، و«حلية البشر»: لعبد الرزاق البيطار، ١/٣٦٢ ـ ٣٦٤، و«شروح رسالة الشيخ أرسلان»، لعزة حصرية، و«مقدمة تاريخ معرة النعمان» لسليم الجندي، ومجلة حضارة الإسلام (دمشق) السنة الرابعة ٥٨٨ وما بعدها /٨١٧ وما بعدها. و«مصادر الدراسة الأدبية» ليوسف داغر: ٣/٣١٦، و«الأعلام» لخير الدين الزركلي: ٨/٣٨، و«الاعلام» لسعيد الطنطاوي: ١٣، و«معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة: ٢/ ١٣٩، و«نفحة البشام» للقاياتي: ١١١، و«رياض الجنة» للفاسي ٢/١٦٥، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٦٠٨، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٧٣ ـ ٤٩٤، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ١١٧.

في الصرف، و«الفناري» في المنطق مع حواشيه، وكثيرًا من كتب القوم، وغير ذلك.

وذكر أنه لم يصنف إلا كتابًا واحدًا في علم الأثر ثم مزّقه خشية الشهرة، لكن ربما كان هذا في وقت ما، فالمعروف أن للمترجم «رسالة في سنده للبخاري عن شيخه البرهان السقا»، وله «شرح على البيقونية» كتبه بأمر شيخه المذكور لما طلب استجازته. وذكر الشيخ محمود العطار في ترجمته له أن له «شرحًا على القصيدة الغرامية» في المصطلح، و«حاشية على عقائد النسفي»، و«شرح مغني اللبيب» لابن هشام في النحو، و«شرح الخلاصة» في الحساب.

وقد تخرّج به كثرة من السادة العلماء الأجلاء، بل نادرًا ما تجد عالمًا بالشام طلب العلم في حياة تدريس الشيخ إلا وقد قرأ عليه أو استفاد منه، أما من روى عنه فهم لا يحصون في مختلف بلاد العالم الإسلامي، فكان إقبال الناس عليه عظيمًا حتى قال في «حلية البشر»: يحضر دروسه ما يقرب من الألف.

وممن أخذ عنه واستفاد:

من الشام: جمال الدين القاسمي، وطاهر الأتاسي، وأمين سويد، ومحمد راغب الطبّاخ، وتوفيق الصباغ، ومحمد المبارك، وعلي الدقر، ورضا الزعيم، وتوفيق الأيوبي، وعبد المحسن الأسطواني، وحسن حبنكه الميداني، وعبد العزيز عيون السود، وغيرهم.

ومن الحرمين الشريفين: عبد الله بن محمد غازي، وعبد القادر الشلبي، وعبد الستار الصديقي، وحسن بن محمد المشاط، والحبيب أبو بكر الحبشي، ومحمد ياسين الفاداني، والشهاب أحمد المخللاتي، وعمر حمدان المحرسي، وغيرهم.

وبمصر: محمد الحافظ التجاني، والسيد أحمد الصديق الغماري، وأخوه السيد عبد الله، وأخوه السيد عبد العزيز، وحبيب الله الشنقيطي وغيرهم.

وبالمغرب: السيد محمد الباقر بن محمد عبد الكبير الكتاني، وعبد الحفيظ ابن محمد الطاهر الفاسي، والسيد عبد الحي الصديق، ومحمد المدني بن الحسين الحسني وغيرهم.

وبأندونيسيا: الحبيب سالم آل جندان باعلوي. وغيره.

وباليمن: عبد الواسع الواسعي، والسيد محمد زبارة الحسني، وغيرهما.

ورغم علمه الوافر، وذكائه الباهر، وشهرته التي طبقت الآفاق، فإنه كان لا يحب الشهرة في شيء من أحواله، مؤثرًا للخمول والعزلة على الناس، وسيرته وأحواله وأخلاقه مطابقة للأخلاق والشمائل المحمدية.

وقصده الزائرون للشام من العلماء والطلاب والوجهاء رغبة في الفائدة والتبرّك به، وارتفعت مكانته عند الحكام وأهل الشام.

وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٣٥٤ هـ. رحمه الله وجعل الجنة مثواه.

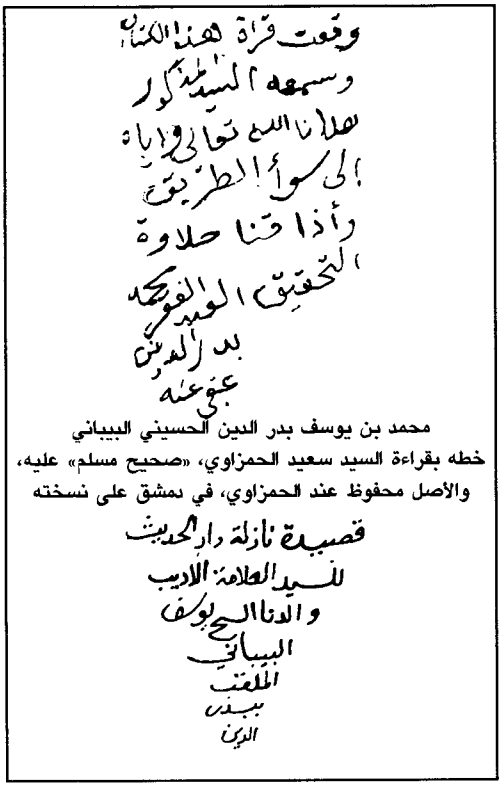

محمد بن يوسف بدر الدين الحسيني البيباني
خطه بقراءة السيد سعيد الحمزاوي، «صحيح مسلم» عليه، والأصل محفوظ عند الحمزاوي، في دمشق على نسخته

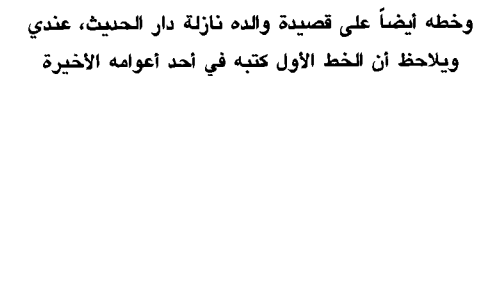

وخطه أيضاً على قصيدة والده نازلة دار الحديث، عندي ويلاحظ أن الخط الأول كتبه في أحد أعوامه الأخيرة

ابن سودة(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٥٥ هـ)

محمد بن يوسف بن التاودي ابن الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، الشيخ الوقور، الخير الذاكر، المتصوف المشارك المذاكر.

أخذ العلم عن عم والده الشيخ المكي ابن الشيخ المهدي ابن سودة، وعن شقيقه الشيخ محمد ابن سودة، وعن ابن عمه الشيخ إدريس بن عبد السلام النسب، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ عبد السلام بن محمد بناني الطبيب، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن قاسم القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن محمد ابن الخياط، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وغيرهم من الأشياخ، وأخذ علم التصوف عن الشيخ عبد الرحمٰن ابن الشيخ الطيب الدرقاوي الحسني وعنه تخرّج وإليه انتسب.

استوطن في آخر عمره بني ملال، خرج من فاس عام أربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وبها كان مقره يرشد بها إلى الله وإلى الدار الآخرة بأقواله وأفعاله.

قال ابن سودة: كان يأتي إلى فاس في عيد المولد كل سنة لأجل صلة الرحم مع فقراء فاس، فكنت أتصل به عندما يأتي إليها وينزل عندنا وأذاكره وأستفيد منه، لما جُبل عليه من حسن السلوك والاستقامة.

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ببني ملال عام خمسة وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن هناك.

الخَيَّاط(**)

(٠٠٠ ـ بعد ١٣٠٣ هـ)

محمد بن يوسف الخياط: فلكي موقت.

له كتب، منها:

ـ **«الباكورة الجنية في عمل الآلة الجيبية»** (خ). منظومة في خزانة الرياض.

ـ **«لآلىء الطلّ الندية»** (ط). فلك.

محمد أَطَّفَيِّش(***)

(١٢٣٦ ـ ١٣٣٢ هـ)

الشيخ محمد (أَطَّفَيِّش) بن يوسف بن عيسى الحَفْصِي العَنَوِي الجزائري الإباضي المجتهد.

ولد سنة ١٢٣٦ هـ/١٨٢٠ م في بلدة «يسجن» من وادي ميزاب بالجزائر، ونشأ بها، وتلقّى العلم على مشاهير علماء عصره.

وكان من المشتغلين بالعلم والتفسير والفقه والأدب ونظم الشعر والتأليف، وكان مشتركًا في الحركة الوطنية في بلاده.

توفي سنة ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م في بلدة «يسجن».

مؤلفاته:

له أكثر من ثلاثمائة مؤلَّف، منها:

ـ **«تيسير التفسير»** سبعة أجزاء. طبع.

ـ **«هميان الزاد إلى زاد المعاد»**، في (١٤) جزءًا في التفسير. طبع.

ـ **«الذهب الخالص»**. في الدين وآدابه. طبع.

ـ **«نظم المغني»**. أرجوزة في نحو خمسة آلاف بيت، مخطوطة.

ـ **«الشامل للأصل والفرع»** في علوم الشريعة، جزآن، طبع.

ـ **«تخليص العاني من ربقة جهل المثاني»**. في البلاغة. مخطوط.

ـ **«وفاء الضمانة بأداء الأمانة»** في الحديث، ثلاثة أجزاء. طبع.

ـ **«جامع الشمل»**. في الحديث. طبع.

ـ **«السيرة الجامعة»** في المعجزات. طبع.

ـ **«شرح الدعائم»**. في الفقه، طبع منه جزآن.

ـ **«شرح عقيدة التوحيد»**. طبع.

ـ **«إطالة الأجور في شرح فضائل الشهور»**. طبع.

ـ **«شرح أسماء الله الحسنى»**. طبع.

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٨١.

(**) جامعة الرياض: ٥/١٢، و«الأزهرية»: ٣١٤١٦، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٥٦.

(***) «الأعلام» للزركلي: ٧/١٥٦، و«الأعلام الشرقية»: ١/٣٦٢ ـ ٣٦٣، و«منكرات الشيخ إبراهيم أطفيش» ابن أخي صاحب الترجمة، و«بروكلمان» ـ بالألمانية ـ الذيل: ٢/٨٩٣، و«فهرس دار الكتب»: ٣/١٤٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٥٦ ـ ١٥٧.

- «الغسول في أسماء الرسول». طبع.
- «ترتيب اللفظ». فقه. طبع.
- «شرح النيل». عشرة أجزاء كبيرة في الفقه. طبع.
- «مختصر الوضع والحاشية». في الفقه وأصول الدين. طبع.
- «حي على الفلاح»، ستة أجزاء. مخطوطة.
- «حاشية على الإيضاح لعامر الشماخي». فقه.
- «بيان البيان في علم البيان». مخطوط.
- «ربيع البديع في علم الخليل». عروض. مخطوط.
- «داعي العمل إلى يوم الأمل». تفسير لم يكمل، مخطوط.
- «شرح القلصادي». مخطوط.
- «إيضاح المنطق» مخطوط.
- «إزالة الاعتراض عن محقي آل إباض». مطبوع.
- «رسالة وادي ميزاب» في التاريخ. طبع.
- «رسالة الإمكان». في التاريخ. طبع.
- «حاشية القناطر». في علوم الدين. مخطوط.
- «الرسم في قواعد الخط العربي». مخطوط.
- «الجُنَّة في وصف الجنَّة» طبع.
- «ديوان شعر». طبع.

محمد يوسف البَنُّوري(*)
(١٣٢٦ ـ ١٣٩٧ هـ)

السيد محمد يوسف بن محمد زكريا بن مير مزمل شاه بن مير أحمد شاه، الحسيني، البنوري، الحنفي، العلامة المحدّث المشارك، الأديب اللغوي، الفقيه الأصولي، المتقن الدرّاكة، صاحب التصانيف وركن من أركان العلم في شبه القارة الهندية.

والبنوري نسبة إلى البَنُّور كَصبُّور ـ بفتح الباء المعجمة وتشديد النون ـ قرية من قرى بنجاب سكنها جده السابع العارف المحقق السيد آدم بن إسماعيل الحسيني الغزنوي ثم البنوري ثم المدني المتوفى سنة ١٠٥٤ هـ، من أصحاب المجدد العارف أحمد السرهندي رحمهم الله تعالى.

ولد ليلة الخميس السادس من ربيع الآخر وقت السحر سنة ١٣٢٦ هـ في قرية من قرى بشاور.

تعلم القرآن الكريم في بلدة كابل عاصمة أفغانستان، ثم قرأ المبادىء على علماء بشاور، ومن أشهر من انتفع به الشيخ عبد الله بن خير الله البشاوري المتوفى سنة ١٣٤٠ هـ، وقرأ الكتب المتوسطة في الفقه وأصوله والمنطق والمعاني وغيرها على عدة من الأفاضل منهم: الشيخ عبد القادر الأفغاني اللمقاني، والشيخ محمد صالح القيلفوي الأفغاني وغيرهما.

ثم في سنة ١٣٤٥ هـ دخل دار العلوم الديوبندية، ومن أكبر مشايخه فيها: العلامة الشيخ شبير أحمد العثماني صاحب «فتح الملهم شرح صحيح مسلم»، وحضرة العلامة الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ثم الديوبندي، واستمر بدار العلوم إلى سنة ١٣٤٧ هـ، ثم ارتحل مع شيخه الكشميري إلى دابهيل سورت (الهند)، وحصل له الفراغ من العلوم من الجامعة الإسلامية بدابهيل.

وشيخه الكشميري هو الذي انتفع به غاية الانتفاع وعليه تخرّج، وبقي له خادمًا في أسفاره ليلاً ونهارًا ما يزيد على عام.

ثم انتخب مدرِّسًا في الجامعة الإسلامية في بمبائي بالهند إلى أن صار فيها شيخًا للحديث، وانتخب عضوًا بالمجلس العلمي في الجامعة الإسلامية في دابهيل (سورت)، وبواسطة هذا المجلس سافر للقاهرة لطبع بعض الكتب منها «نصب الراية» للحافظ الزيلعي سنة ١٣٥٦ هـ.

ثم هاجر من الهند إلى السند وانتخب لمنصب شيخ التفسير في حيدرآباد. ثم انتخب رئيسًا لجمعية

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٥٨٦ ـ ٥٩١، و«العناقيد الغالية» لمحمد عاشق إلٰهي ص: ٨١.

العلماء في بشاور ثم الهند، وعرض عليه الإفتاء بدار العلوم الديوبندية خلفًا لشيخه المفتي محمد شفيع الديوبندي ولكنه أبى.

ولما انزوى من دار العلوم الإسلامية في السند رفض كل المناصب التي دعي إليها وآثر الانزواء والتفرّغ للتصنيف، ثم استخار الله تعالى في تأسيس معهد ديني بكراتشي، وذهب للمدينة المنورة من أجل هذا الغرض، وبعد أن انشرح صدره أسس الجامعة التي تحمل اسم المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي، وفيها طلبة من شتى البلدان، ومكتبة ضخمة، ودار للتصنيف، ودار الإفتاء، وما إلى ذلك، وتصدر مجلة شهرية.

وأسّس أيضًا مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامي، وبه أيضًا مكتبة ضخمة، وغرضه التحقيق في المسائل التي تنشأ حديثًا، فيعرض على الناس الجواب حسبما تقتضيه قواعد الشريعة، ورئيسها في هذه الأيام الشيخ محمد عبد الرشيد النعماني عافاه الله.

وللمترجم رحلات كثيرة، فدخل الحرمين الشريفين عدة مرات، والقاهرة، وإستانبول، ولقي في رحلته أكابر العلماء، واستجاز الشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ خليل الخالدي المقدسي، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي والشيخة أمة الله بنت المحدث الشاه عبد الغني المجددي، وغيرهم.

واستجاز منه عدة من العلماء في هذه البلاد منهم الشيخ حسن بن محمد المشاط، والشيخ سليمان الصنيع، والشيخ إبراهيم الختني، والشيخ عبد العزيز عيون السود الحمصي، والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي، والشيخ علي المراد الحموي، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، والشيخ إسماعيل الزين اليماني المكي، وغيرهم.

أما تلاميذه الذين درسوا بين يديه وختموا عليه المصنفات فهم في شبه القارة الهندية أكثر من عشرة آلاف، لأنه استمر في التدريس أربعين عامًا.

درّس في هذه السنين الأربعين من كتب الفنون والحديث كتبًا كثيرة من أهمّها الأمهات الست تدريس بحث وتحقيق، ولا سيما «سنن أبي داود»، ودرّس «موطأ محمد»، و«الشمائل الترمذية»، و«الطحاوي» و«مقدمة ابن الصلاح» وغيرها.

ومن كتب الأدب: «المقامات» لبديع الزمان الهمداني، و«مقامات الحريري»، و«الزمخشري»، والمعلقات السبع»، و«همزية البوصيري»، وديوان الحماسة» لأبي تمام وغير ذلك.

والشيخ المترجم رَحِمَهُ اللَّهُ كان ركنًا من أركان العلم بشبه القارة الهندية، يجدّد حياة السلف في الانقطاع للعلم والعمل والدعوة، مع علو الهمة وشدة المجاهدة والانصراف إلى معالي الأمور، والزهد في السفاسف، والاستغراق في المطالعة والتدريس والتصنيف، بحيث شغل حياته كلها بأمور نافعة.

وله تصانيف هامة منها:

- **«معارف السنن شرح جامع الترمذي»**. وهو شرح جامع على طريقة السادة الأحناف الهنود، حافل، وصل فيه إلى آخر المناسك. في ستة أجزاء كبيرة.

بدأ في تصنيف هذا الشرح الحافل وهو في العقد الرابع من عمره، وهو شرح لا مثيل له في الشروح المطبوعة، فيه من الخصائص الآتي:

١ - غزارة المادة مع جمال التعبير واستيفاء البحث ببيان المذاهب في كل مسألة تعرض في السنن.

٢ - قال عنه مصنفه:

هو أوثق مصدر للإمام أبي حنيفة في الخلافيات. اهـ.

٣ - العناية بشرح المشكلات وحلها.

٤ - العناية باصطلاح الترمذي، ولا ينكر شاردة ولا واردة في هذا الباب إلا ويبينها.

٥ - العناية بالرجال المختلف فيهم وبيان حالهم.

٦ - العناية بتخريج ما قاله الإمام الكشميري ولو من مظان بعيدة، مع توضيح ما أبهم، والتقاط[1] ما

(١) سميت هذه التعليقات بـ «الإتحاف لمذهب الأحناف» انظر «مقدمة التصريح بما تواتر في نزول المسيح» لشيخنا العلامة عبد الفتاح أبو غدة ص ٣٠ وما بعدها.

كتبه على آثار السنة للعلامة النيموي.

والكتاب به نكت مهمة جدًّا، ومباحث يمكن أن تفرد في أجزاء خاصة، كمسائل رفع اليدين والقراءة خلف الإمام وغيرها، ثم يعتني بذكر المصنفين في المسألة كما فعل مع الحافظ قاسم بن قطلوبغا، وبه تعقبات لصاحب تحفة الأحوذي، ولكنها في الغالب بعبارات قاسية بل أحيانًا يسخر منه فيقول عن صاحب التحفة: ما كان ينبغي له أن يدخل في مثل هذه الأمور الفقهية ثم قال:

خلق الله للحروب رجالاً
ورجالاً للقصعة وثريد

والحق أنه أعطاه من المكيال الذي كال منه للسادة الأحناف كما يظهر لمطالع التحفة، ولا يخفى أن طريقة البنوري غير طريقة المباركفوري والكل حسن ولله الحمد، إلا أن اختلاف الطريقين يوجب التباين في المزاجين، وبعد ما بين القلبين، وقد انضم إلى ذلك الخلاف المشهور بين الطريقين بالهند، والتوسط أفضل، والتحفة وفّق الله المباركفوري لاتمامها وعظم الانتفاع بها، فجزاهما الله تعالى خيرًا.

فهذه أمور توجب التنافر، وتحمل المنصف على أنه لا يسمع إلا بعد حجة ظاهرة، وكفى الله المسلمين غائلة التعصب.

وبالجملة فالكتاب أوفى شرح للترمذي حديثًا وفقهًا على طريقة السادة الحنفية بين أيدي الناس، فجزى الله مؤلفه أحسن الجزاء..

- «**نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور**». يقع في مجلد مطبوع.

- «**يتيمة البيان لمشكلات القرآن**» (ط).

- «**بغية الأريب في أحكام القبلة والمحاريب**». (ط) بالقاهرة.

- «**المودودي وأفكاره**». في مجلدين.

وله مقدمات على عدة كتب أهمها وأكبرها مقدمة معارف للسنن تسمى «**عوارف المنن**» في مجلد لم تطبع. ومن المقدمات المطبوعة مقدمة «**فيض الباري شرح صحيح البخاري**»، و«**مقدمة نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية**»[1]، و«**مقدمات مقالات الكوثري**»، و«**مقدمة عقيدة الإسلام**» وتعليقاته «**تحية الإسلام**»، و«**مقدمة العبقات**» للشاه إسماعيل، و«**مقدمة إكفار الملحدين**».

وله تقاريظ على عديد من الكتب. كما أن له شعرًا بالعربية والأردية نشر بعضه في مناسبات متفرقة.

كان المترجم صاحب سيرة حسنة، وأخلاق شريفة، وصورة جميلة، وأوقاته كلها معمورة بالعلم والعبادة وخدمة الطلبة، ومما امتاز به الشيخ قبول الناس له وحبهم له وطلبهم دعاءه، وكان لا يخاف في الله لومة لائم ويقول الحق ولو كان مرًّا. له خدمات ومجاهدات وهو مع هذا من أهل الأنواق، وله أنين كأنين الصبي متى يذكر عنده مفازع الآخرة يبكي.

وبالجملة كانت حياته وقفًا لتزكية نفسه وإعلاء كلمات الله. توفي لثلاث خلت من ذي القعدة سنة ١٣٩٧ هـ بإسلام أباد، ونقل إلى كراتشي حيث دفن. رحمه الله وأثابه رضاه.

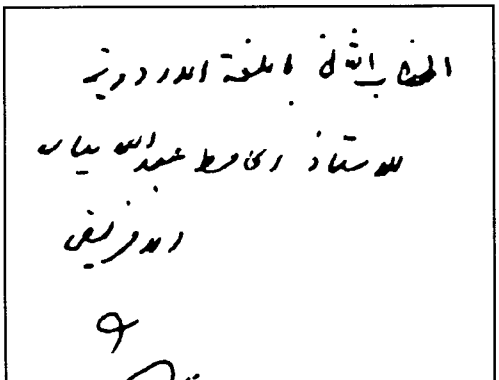

نموذج من خط وتوقيع محمد يوسف البنوري

(١) وفيها من التعصب مافيها، وراجع «تنبيه الباحث السري بما في رسائل وتعاليق الكوثري» لمولانا الشيخ العربي التباني، فقد تعقّب البنوري أحيانًا فيما كتبه في المقدمة المذكورة.

محمد الكافي(*)

(١٢٧٨ - ١٣٨٠ هـ)

الرَّحالة، المعمَّر، الصُّوفي: محمد بن يوسف بن محمد بن سعد، الحيدري، التونسي، الشهير بالكافي، يتصل نسبه بسيدنا علي رضي الله عنه.

ولد بمدينة الكاف في تونس سنة ١٢٧٨ هـ، وحفظ القرآن الكريم صغيرًا، ولما نشأ أخذ الطريقة الخلوتية على الشيخ محمد بن محمود الجبيناتي؛ الذي نصح له أن يطلب العلم، فسافر إلى بلد الوردانين على الساحل التونسي، قرب مدينة سوسة، فبدأ بطلب العلم وهو ابن سبع وعشرين سنة، فقرأ الآجرومية، وبدأ الفقه على الشيخ الحبيب البكوش، وبقي بالوردانين سنتين.

ثم خطر بباله السفر إلى الأزهر، فغادر من صفاقس سنة ١٣٠٦ هـ مسافرًا إلى طرابلس الغرب التي مكث بها أيامًا، ثم انطلق إلى بني غازي فمكث بها خمسة أشهر تقريبًا بانتظار السفينة إلى الإسكندرية، فخلال ذلك قرأ على الشيخ بدر الدين الجزائري الفليتي «حاشية الباجوري على صغرى السنوسية»، و«شرح الشرقاوي على حِكَم ابن عطاء الله»، ولما أبطأت سفينة الإسكندرية سافر إلى بيروت ثم دمشق، فنزل بخان المغاربة، ولقي الشيخ الطيب شيخ الشاذلية، ثم غادره إلى النبك، فحمص حيث نزل بزاوية الشيخ عبد الله السعداوي، فمكث شهرًا ونصفًا تقريبًا لا يفارق الشيخ إلا في الأوقات الضرورية يجتمعان على الأكل والمذاكرة. ثم غادر إلى طرابلس الشام، ثم إلى بيروت فيافا فالرملة، ولما وصل إلى بيت المقدس نزل في رواق المغاربة المخصص بمن يحفظ القرآن من المغاربة، وزار الخليل، وبيت لحم، والمزارات، وبعد مدة رجع إلى يافا ينتظر السفينة فاستقلها إلى بور سعيد، فالإسماعيلية فالقاهرة ووافى الأزهر في ٢٤ شوال سنة ١٣٠٧ هـ نازلاً في رواق المغاربة[1]. بعدما امتحنوه وقيد اسمه نقيب الرواق في دفتر الطلبة، وبعد أن مضى له سنة في الأزهر سافر إلى الحج والزيارة.

بقي في الأزهر عشر سنوات تقريبًا، إذ غادره في آخر جمادى الأولى سنة ١٣١٧ هـ، قرأ خلالها على الشيخ أحمد الرفاعي الفيومي وأجازه، والشيخ سليم البشري، والشيخ أبي الفضل الجزاوي، والشيخ خلف الحسيني وأجازه، والشيخ حسن داود الصعيدي وأجازه، والشيخ محمد حسنين الصعيدي وأجازه، والشيخ علي جمعة، والشيخ الخراشي، والشيخ حسن زايد، والشيخ علي الصالح، والشيخ علي البولاقي وأجازه، والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ بخيت إدريس الذي قرأ عليه في الحساب، والشيخ خلف الفيومي، والشيخ السقا، والشيخ محمود محمد خطاب وأجازه.

سافر بعد خروجه من الأزهر إلى صفاقس، فدرّس فيها بمدرسة سوق الجمعة، وانتفع به كثيرون.

ثم تجوّل في بلاد المغرب، ثم سافر إلى الآستانة، فلقي الشيخ أبا الهدى الصيادي، ثم تردَّد بين مصر وبيروت حتى وقت الحج فسافر ليحج، وزار المدينة المنورة، ودرّس فيها ونفع، ثم غادرها إلى دمشق؛ فاستأجر بيتًا في حي العقيبة، واتصل بعلماء دمشق. واشتغل بالتدريس في الجامع الأموي للفقه المالكي.

له مؤلفات عدة منها:

- **«الحصن والجُنَّة على عقيدة أهل السُّنَّة»**. للإمام الغزالي.
- **«نصرة الفقيه السالك على إنكار مشهورية السدل في مذهب مالك»**.
- **«التوضيحات الوافية لنبذة من الأحاديث القضاعية»**.
- **«منحة رب العالمين على عقيدة الإمام السيوطي جلال الدين»**.
- **«هبة المالك على مناسك سيدي علي النوري الصفاقسي»**.

(*) «إتحاف ذوي العناية»: ٥٧، و«مقدمة كتاب التوسلات الكافية»، و«مقدمة رسالة إحقاق الحق وإبطال الباطل» (للمترجم)، و«معجم المؤلفين»: ١٢/١٢٦، و«تاريخ علماء دمشق»: ٢/ ٧٤٣.

(١) يقسم رواق المغاربة في الأزهر إلى أربعة أقسام، كل قسم يختص ببلد من بلاد المغرب الأربعة: مراكش، والجزائر، وتونس، وليبيا.

- «الأجوبة الكافية على الأسئلة الشامية».
- «النور المبين على المرشد المعين». للعلامة ابن عاشر.
- «إيقاظ الوسنان الفاتح لمنظومة التوحيد لابن عبد الرحمٰن».
- «المرآة في الرد على من غيّر نصَاب الزكاة».
- «إحكام الأحكام على تحفة الحكام على منظومة القاضي أبي بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي».
- «رسالة الفروع الكافية لإزالة غياهب الأنوار القدسية في مقدمة الطريقة السنوسية».
- «البيانات الكافية في خطا وضلال الطائفة الأحمدية القاديانية».
- «المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية».
- «الشذرات الذهبية على النصيحة الزروقية».
- «السيف اليماني المسلول في عنق من طعن في أصحاب الرسول ﷺ».
- «نقض إسلام النشاشيبي الصحيح».
- «البيان للمراد بالتغني بالقرآن».
- «فتح العليم الفتاح بما تطمئن له القلوب وترتاح».
- «الدرة الثمينة في الكلام على حكم العورة».
- «البيان والتبيان في تشتيت شمل البرهان».
- «الانتصار المؤزر للإمام الغزالي في عبارته المشهورة (ليس في الإمكان أبدع مما كان)».
- «تمييز الحق والصدق والطيب والصحيح من الباطل والكذب والخبيث والفاسد».
- «الفصول الكافية».
- «الوظيفة الكافية».
- «نسف الصوفيات وإثبات التصوف».
- «مناقشة الكافي لبعض الخطباء».
- «الكلام في بيان من يصح وصفه بالإسلام».
- «توسلات بأسماء الله تعالى وببعض الرسل والأولياء وبأوائل القرآن».
- «بغية ذي الجلال في حكم الاحتكار والعقوبة بالمال».
- «نصرة الحق على الباطل في الرد على من اعترض على هيبة ذي الجلال».
- «مميز الحق من الباطل في الرد على معجز محمد رسول الله ﷺ».
- «الخبر العجيب الغريب».
- «الفرائد الحسان في بيان رسم القرآن».
- «الضياء المبين في رسم وضبط كلام رب العالمين».

كان مشتغلاً بالعبادة، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، عابدًا متقشفًا، ورعًا، زاهدًا، وكانت تغلب عليه حدة وعصبية في مزاجه.

توفي في دمشق وقد جاوز المئة يوم الأحد ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠ هـ، وصلى عليه في جامع التوبة الشيخ أبو الخير الميداني، ودفن في مقبرة الدحداح.

محمد بن يوسف السورتي(*)
(١٣٠٧ - ١٣٦١ هـ)

الشيخ الفاضل: أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن علي اللونتي السامرودي السورتي، أحد العلماء المبرزين في النحو واللغة وسائر الفنون الأدبية.

ولد في شهر شعبان سنة سبع وثلاث مئة وألف بسامرود ونشأ بها.

قرأ المختصرات على الشيخ محمد بن عبد الله الجوناگدهي والمولوي محمد جعفر البمبوي، ثم سافر إلى دهلي سنة إحدى وعشرين وقرأ بعض الكتب على المولوي عبد السلام الدهلوي والمولوي عبد الوهاب الملتاني والمولوي شرف الدين، ثم قرأ الأدب والعروض والقافية واللغة على المولوي يوسف حسين

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٤٨.

الخانپوري، ثم سافر إلى حيدرآباد سنة سبع وعشرين ولازم الشيخ محمد طيب بن محمد صالح الكاتب المكي، وقرأ عليه المنطق والحكمة والأدب، وصحبه مدة من الزمان.

وكان نادرة عصره في قوة الحفظ وكثرة المحفوظات، وسعة المطالعة، والتضلّع من العلوم الأدبية ومقالات القدماء، كان له باع طويل وقدم راسخة في الصرف والنحو، واللغة والأدب، والأخبار والأنساب والرجال، قلما يدانيه أحد في ذلك، وكان صاحب إتقان وتحقيق في المسائل النحوية والعلوم اللغوية، يحفظ الآلاف من الأبيات، ويروي الشيء الكثير من الشعر والأدب والمتون والنصوص، وقد انصرف في آخر عمره إلى علم الحديث، وكان عصبي المزاج تعتريه حدة، ويثور في كثير من الأحيان، وقد أدركته صناعة الأدب، وعاش ككثير من أصحاب النبوغ والتفوق متنقلاً من بلد إلى بلد، لم ينتفع الناس بعلمه كما كان ينبغي، لفضل ذكائه وكثرة اعتداده بنفسه، فأقام في الجامعة الملية الإسلامية بدهلي مدرِّسًا، ثم انتقل إلى الجامعة الرحمانية ببنارس، ثم تحول إلى بمبىء ودرَّس في مدرسة لأهل الحديث، وكان كثير التردد إلى طوك وقد تزوّج بها، وكان له غرام بجمع الكتب النادرة، ينتسخها ويبيعها، وكان عاملاً بالحديث، شديدًا في مذهبه، شديد النكير على الحنفية والمقلدين، وكان قليل التكلف كثير المؤاساة بالأصدقاء، سخيًّا كريم النفس، له جسم ممتلىء وهامة كبيرة، وكان ضخم القوائم.

ومن مصنفاته:

- **«مقدمة في الصرف»**.
- **«مقرب في النحو»**.
- **«الزيادات الوافية على الكافية الشافية»**.
- **«شرح ديوان حسان»**.
- **«الإنصاف فيما جرى في نحو أبي هريرة من الخلاف»**.
- و**«كتاب ذكاة الصيد في أن ما أصابه الرصاص ونحوه بحيوان محرمة وشق جلده حلال»**.

ومن أبياته ما كتب إليّ من جرول يشكو فيها فتية من الأنصار:

أقول لنفسي في الخلاء ألومها
لك الويل ما هذا التخشع والذكر
ومن أجل أن خانت عهودك عصبة
يهمهم الدنيا وما إن لهم عذر

مات في الخامس عشر من رجب سنة إحدى وستين وثلاث مئة وألف بعليگرة ودفن بها.

ابن محمود = محمد بن إبراهيم بن محمود الحنبلي النجدي (ت ١٣٣٢ هـ).

محمود النابلسي(*)
(٠٠٠ - ١٣١٤ هـ)

الفقيه الفرضي محمود بن إبراهيم بن سعد الدين، النابُلسي ثم الدمشقي الحنفي، مِن أحفاد الشيخ عبد الغني النابلسي.

ولد بدمشق، ونشأ في طلب العلم وملازمة أهله. ثم تولّى القضاء الشرعي في بيروت ودمشق، ثم في لواء «الحلّة»، وأخيرًا في القدس الشريف، وللشاعر الهلالي بيتًا في تهنئته مؤرِّخًا:

وقدومه للمسجد الأقصى أتى
تاريخ تبريك لبيت المقدس
١٣٠٩ هـ

كان فقيهًا فاضلاً، فرضيًّا، دمث الأخلاق، بهيّ المنظر، لطيف المعشر، مثال المروءة والكرم. توفي عام ١٣١٤ هـ.

محمود شاهين(**)
(١٣٠١ - ١٣٧١ هـ)

المقرىء: محمود بن أحمد شاهين الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٣٠١ هـ بحي الشاغور.

كان له اطلاع واسع في علوم العربية. وانتفع به

(*) «أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٦٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٢٤٤.

(**) «تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ١٣٤.

عدد من القراء كالشيخ عبد القادر الشربجي.

كان كفيف البصر، حسن الصوت.

توفي بدمشق في داره بالشاغور، محلة الصمادية سنة ١٣٧١/٢٦ كانون الأول ١٩٥٢ م. ودفن بمقبرة الباب الصغير، وخرجت جنازته حافلة.

محمود القره كووي(*)

(١٢٩٠ ـ ١٣٧٢ هـ)

المرشد النقشبندي: محمود بن أحمد الكردي النقشبندي الشافعي القره كووي، نسبة إلى قرية قره كوي في بلاد الأكراد بشرق تركيا.

ولد سنة ١٢٩٠ هـ تقريبًا. ولما نشأ قرأ على مشايخ الأكراد، ومن أجلّهم الشيخ عبد الكريم إسبايرتي، والشيخ فتح الله الورقانسي، وغيرهما. قرأ عليهم في الفقه والعربية والمنطق والأصول والمناظرة والبلاغة.

هاجر من بلاده عندما ضيق أتاتورك على العلماء. فرحل إلى الجزيرة السورية أولاً، ثم انتقل منها إلى دمشق، وصحبه إليها ابن أخيه وابن أخته الشيخ عبد العليم زنكي (الكردي)، حيث استقر فيها، وتردّد على علمائها. وله إجازة من الشيخ بدر الدين الحسني.

أخذ الطريق النقشبندي على الشيخ محمد ضياء الدين الملقب عند الصوفيين بالحضرة الثاني[1]، وهو أخذه عن الشيخ فتح الله الورقانسي، وهو عن الشيخ عبد الرحمٰن التاخي، والد الشيخ ضياء الدين، وهو عن الشيخ صبغة الله الأرڤاسي، المشهور بالغوث، والأخير أخذ الطريق عن الشيخ طه النهري، عن الشيخ خالد النقشبندي مباشرة، أو عن طريق أحد مريديه.

تولّى في دمشق الإرشاد ونشر الطريق، وكان له خلفاء، منهم الشيخ محمد مظهر بن علاء الدين بن فتح الله الورقانسي، والشيخ عبد العليم ابن أخت المترجم، وغيرهما. قصده طلاب العلم والصوفيون من تركيا وغيرها، ليسلكوا على يديه، ويدخلوا عنده الخلوة، وممن أخذ الطريق عنه الشيخ علاء الدين المذكور، وأخوه الشيخ خالد، وعاصم وخالد ابنا علاء الدين.

عالم عامل فاضل، عليه بشاشة الإيمان ونوره، يحبّ الصالحين، ويزورهم أحياء وأمواتًا. ورويت له كرامات.

توفي بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ، عن عمر يناهز الثمانين، ودفن في مقبرة خاصة بأسرته، ملحقة ببيت، يقع شمال تربة مولانا خالد النقشبندي بالسفح. وقد كتب على لوحة قبره: «بسم الله الرحمٰن الرحيم: مرقد مرشد الحقيقة الشيخ محمود القره كووي النقشبندي، خليفة سلطان العاشقين الشيخ محمد ضياء، المتوفى سنة ١٣٧٢ هـ في يوم الحادي والعشرين من صفر الساعة السادسة».

محمود ياسين(**)

(١٣٠٤ ـ ١٣٦٧ هـ)

الفقيه، المحدّث، المشارك في علوم اللغة والأدب: محمود بن أحمد بن ياسين الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٣٠٤ هـ، وحفظ القرآن الكريم. أخذ عن مشايخ أجلاّء؛ فقرأ العقائد والتوحيد على الشيخ صالح الشريف التونسي، ودرس الفقه على عدّة مشايخ آخرهم الشيخ أحمد الجوبري، ثم عمل معه بتحقيق كتاب «كفاية الأخيار» للحصني، ومقابلته على عدة نسخ مخطوطة. ودرس السنة الشريفة على المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني، والعلاّمة السيّد محمد بن جعفر الكتاني؛ قرأ عليه الكتب الستة رواية ودراية والجزأين الأولين من مسند الإمام أحمد، وجد عنده وعند الشيخ بدر الدين حظوة عظيمة، وكان يدوّن كثيرًا مما يلقيانه من أحكام وآراء، وتخصّص بعلوم السنة الشريفة.

(*) مقابلة مع ابن أخت المترجم الشيخ عبد العليم الكردي بتاريخ ١٤٠٧/٨/٢٣ هـ ولوحة قبر المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٥٠ ـ ٢٥١.

(١) والحضرة الأول عندهم الشيخ خالد النقشبندي.

(**) مجلة التمدن الإسلامي مج ١٥/٨٠٢ مقال للشيخ محمد الكامل القصار، و«إتحاف ذوي العناية» للعزّوزي: ٤٧، و«شروح رسالة الشيخ أرسلان» عزة حصرية: ٢٨٨، و«معجم المؤلّفين» لكحالة: ١٢/١٥١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦١٥.

وتلقّى عن الشيخ كامل القصاب، والشيخ عطا الله الكسم، والشيخ سليم المسوتي، والشيخ محمد سليم الحلواني، والشيخ مصطفى الطنطاوي، والشيخ أحمد الحريري، والشيخ عبد القادر الإسكندراني.

أفنى عمره بالعلم والعمل؛ فحرص على الوقت لا يضيعه، فلا يُرى حتى في سويعات فراغه إلا ممسكًا بكتاب. أو كاتبًا لأفكار، أو تاليًا لكتاب الله عز وجل، وكانت له حصة تلاوة كل يوم لا يعدل بها مجلسًا آخر.

زاهد ورع، يقوم الليل. لم تجرّب عليه كذبة، ولا عرفت عنه غدرة ولا نقيصة، يزيد في صلاته ورعًا، ويعيد صيامه تائمًا، ويكرّر دفع زكاته احتياطًا. يحسن للآخرين، ولا يقبل الإحسان منهم. يتصدّق بالسر، ويواسي آله وذويه، يكرم ضيوفه، ويحرص على طلابه ويرعاهم. صاحب ذكاء ممزوج مع الفكاهة.

درّس في مساجد دمشق ومدارسها الثانوية، وفي معهد جمعية العلماء، والثانوية الشرعية، والمدرسة التجارية، وعمل في المحاكم الشرعية، ثم في دائرة التمييز. ورفض القضاء الشرعي بعد أن عرض عليه مرارًا.

ساهم في تأسيس جمعية النهضة الأدبية، وجمعية العلماء، ورابطة العلماء، وجمعية الهداية الإسلامية التي تولّى رئاستها مدة عشرين عامًا تقريبًا. أسّس مدرسة التهذيب الإسلامي من ماله الخاص، وقدّمها لمدرسة جمعية النهضة الأدبية لتعليم الأميين. أنشأ في مدرسة التهذيب الصفوف الابتدائية والثانوية؛ فتخرّج منها صفوة الطبقة المثقفة، ثم نقم منه الفرنسيون فأغلقوها.

اهتم بالتحقيق؛ فنشط للعمل في دارسة المخطوطات بالمكتبة الظاهرية بدمشق؛ فاعتنى بالنسخ الخطية، ومقابلتها واستنساخها وتصحيحها؛ فأخرج ما يقرب من ثلاثين كتابًا في التراث الإسلامي ينتظر النشر. وجمع في بيته مكتبة حافلة بالنفائس من الكتب.

هذا إلى جانب اهتمامه بالكتابة والتأليف والنقد، وقلمه مبثوث في أكثر الصحف والمجلات السورية والمصرية على عهده، مقالات ذات شأن في الدين والأدب واللغة، يحرّر في مجلتي الفتح والهداية الإسلامية المصريتين، وفي مجلة الحقائق الدمشقية التي شارك في إنشائها.

حج وزار النبي ﷺ، فدوّن جميع ما عرض له من أفكار وخطرات، وعاد بسِفْرين عظيمين يحويان علمًا وأدبًا وفقهًا ودينًا ولغةً وتفسيرًا وتاريخًا وفكاهةً.

وله رسائل وكتب في الفقه والتوحيد والنحو والصرف والبلاغة والمنطق لجميع الصفوف الابتدائية والثانوية بعضها مطبوع، ومختارات من عيون السنة والأدب واللغة والفرائد العلمية والفكاهية.

جمع مكتبة نادرة حوت النخائر وخاصة كتب علوم السنة. وقد ظفرت بها الثانوية الشرعية بدمشق.

ربّى عددًا كبيرًا من التلاميذ كان لهم الأثر الطيب في العلم والأدب والإصلاح، وقد كان منذ نشأته أستاذًا مؤدّبًا، ومربّيًا معلّمًا، ومرشدًا لبقًا. يسلك الطرق المبتكرة السهلة للتعليم والإفادة. ومن تلاميذه الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ عبد الحميد الحواصلي، والشيخ محمد الكامل القصار، والدكتور شكري فيصل ابن أخته، والأستاذ محمود ياسين ابنه، وغيرهم.

توفي فجأة في ٤ ذي الحجة ١٣٦٧ هـ وفق ٧ تشرين الأول سنة ١٩٤٨ م، ودفن في مقبرة الدحداح.

محمود با البولاري = الحاج محمود باالموريتاني (ت ١٣٩٨ هـ).

محمود التونسي = محمود بن محمود التونسي مفتي الحنفية (ت ١٣٤٤ هـ).

الگجراتي(*)

(١٢٣٢ - ١٣٠١ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمود بن حسام الدين الأحمد آبادي الگجراتي، أحد المشايخ الجشتية.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٦.

ولد بأحمدآباد لخمس عشرة خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومئتين وألف.

قرأ العلم على أساتذة عصره، ثم لازم أباه وأخذ عنه الطريقة، ولما مات والده جلس على مشيخة الإرشاد، واشتغل بالدرس والإفادة مدة من الزمان، وسافر إلى «حيدرآباد» سنة ثمان وسبعين ومئتين وألف، وأقام بها نحو سنتين وانتفع به ناس كثيرون، ثم رجع إلى «أحمدآباد»، وسافر إلى «حيدرآباد» مرة ثانية سنة إحدى وثلاث مئة وألف، وأقام بها نحو سنة، ثم رجع إلى «أحمدآباد» ومات بها، وكان شيخًا كريمًا عميم النفع كثير الإحسان.

له: «**تبصرة التوحيد**» كتاب في مقامات الأولياء ومكاشفاتهم.

الطوكي(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٦ هـ)

الشيخ العالم الكبير: محمود حسن بن أحمد حسن بن غلام حسين الحنفي الأفغاني النجيب آبادي ثم الطوكي، أحد العلماء المشهورين.

ولد ونشأ ببلدة «طوك».

اشتغل أيامًا على القاضي إمام الدين والقاضي دوست محمد، ثم سافر إلى «رامپور» وقرأ على مولانا أكبر علي والعلامة عبد العلي، ثم سافر إلى «بهوپال» وأخذ الحديث عن شيخنا القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني، ثم ساح أكبر بلاد الهند، وأسند عن القاري عبد الرحمٰن بن محمد الأنصاري الپاني پتي، وسافر إلى الحجاز فحجّ وزار، وسافر إلى القاهرة وبيروت، ورجع إلى الهند.

له مصنفات عديدة:

منها: «**الرسالة الصيدية**» طبعت في «بيروت».

ومنها: «**معجم المصنفين**» جمع فيه شيئًا كثيرًا، واستوعب المصنفين من علماء الإسلام في الشرق والغرب، فأحاط بهم إحاطة، وذكر منهم جمعًا عظيمًا من المتأخرين والمتقدمين، وقد استتب الكتاب في ستين مجلدًا، وجاء في عشرين ألفًا من الصفحات، واشتمل على التراجم أربعين ألفًا من المصنفين، ويبلغ عدد من سمي منهم بأحمد إلى ألفين، وقد طبعت منه أربعة أجزاء، على نفقة الحكومة الآصفية في «حيدرآباد»، في «بيروت».

وكان مولانا محمود حسن عالمًا متضلعًا من العلوم العقلية والنقية، متفننًا في الفضائل العلمية، راسخًا في علم الأصول، واسع الاطلاع على كتب التاريخ والتراجم، كثير القراءة، دائم الاشتغال بالعلم، بشوشًا طيب النفس، خفيف الروح ذا دعابة، لطيف العشرة، متواضعًا، لا يتكلف في الملبس، يعيش كآحاد الناس، أقام مدة في «حيدرآباد»، مشتغلاً بالتأليف والمطالعة، ثم انتقل إلى مسقط رأسه «طوك» حيث توفي في السابع عشر من شوال سنة ست وستين وثلاث مئة وألف.

محمود حسن الديوبندي(**)
(المعروف بشيخ الهند)
(١٢٦٨ ـ ١٣٣٩ هـ)

الشيخ العالم الكبير العلامة المحدث: محمود حسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله، وأعرفهم بنصوصه وقواعده.

ولد سنة ثمان وستين ومئتين وألف في «بريلي»، ونشأ بديوبند.

قرأ العلم على: مولانا السيد أحمد الدهلوي، ومولانا يعقوب بن مملوك العلي، وعلى العلامة محمد قاسم، وعلى غيرهم من العلماء، وصحب مولانا محمد قاسم المذكور مدة طويلة، وانتفع به كثيرًا، حتى صار بارعًا في العلوم، وولي التدريس في المدرسة العربية بديوبند سنة اثنتين وتسعين ومئتين وألف، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ رشيد أحمد الگنگوهي، وكان يتردّد إليه غير

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٧، وعبد الوهاب الدِهلوي في مجلة الحج ١٢/٨٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٦٧، و«تشنيف الأسماع» ص: ٥٢٥ ـ ٥٢٦.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٧، و«العناقيد الغالية في الأسانيد العالية» لمحمد عاشق إلٰهي البرني ص: ٩٤.

مرة في السنة، وحصلت له الإجازة منه، حتى كَبَّرَهُ مَوْتُ الكُبَرَاءِ، لقيته بديوبند غير مرة، ووجدته ملازمًا للعبادة والورع، وقيام الليل والسداد في الرواية، سريع الإدراك، شديد الرغبة في المذاكرة بالعلم، ذا عناية تامة بالفقه وأصوله، يحفظ متون الأحاديث، وانتهت إليه رئاسة الفتيا والتدريس في آخر أمره.

وكان سافر إلى الحجاز للحجّ والزيارة غير مرة، سافر في سنة أربع وتسعين ومئتين وألف في جماعة صالحة من الشيوخ: الشيخ محمد قاسم، والشيخ رشيد أحمد، والشيخ يعقوب، والشيخ رفيع الدين، والشيخ محمد مظهر، والمولوي أحمد حسن الكانپوري، وخلق آخرين، فحجّ وزار، وأدرك بمكة المباركة الشيخ الكبير إمداد الله العمري التهانوي، والعلامة رحمة الله بن خليل الرحمٰن الكرانوي، وبالمدينة المنورة الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي، واستفاض منهم فيوضًا كثيرة.

ولما توفي مولانا محمد يعقوب النانوتوي وسافر مولانا السيد أحمد الدهلوي إلى «بهوپال» ولي الشيخ محمود حسن رئاسة التدريس سنة خمس وثلاث مئة وألف، وشمّر عن ساق الجد والاجتهاد في تعليم علوم السنة وتخريج الطلبة، وتربية الطالبين، ونفع الله به في هذه الفترة نفعًا عظيمًا.

وكان قد وضع خطة لتحرير الهند من حكم الإنجليز، كان يريد أن يستعين فيها بالحكومة الأفغانية والخلافة العثمانية، وهيأ لها جماعة من تلاميذه وممن يثق بهم من أصحابه، وكان في مقدمتهم المولوي عبيد الله السندي، وأرسله إلى «أفغانستان»، وكان الاتصال بينه وبين تلاميذه وأصحابه في الحدود الشمالية وفي «أفغانستان»، ولما تمّ لهم بعض ذلك ومهّدوا الأرض للثورة واشتدت عليه الرقابة في الهند سافر إلى الحجاز سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة وألف، وأقام بمكة وقابل غالب باشا الوالي التركي سرًّا، ثم سافر إلى المدينة المنورة وقابل أنور باشا وزير الحربية وجمال باشا القائد العام للجيش العثماني الرابع حين زار المدينة المنورة، وفاوضهما في طرق إعانة المسلمين في الهند ونفي الإنجليز منها، وأخذ منهما رسالة سرية إلى الشعب الهندي، والوعد بتأييد القضية الهندية، وحمل أهل الهند على مساعدة الشيخ محمود حسن والاعتماد عليه، وأخذت صور هذه الوثيقة، وقرّر تسريبها إلى الهند وأفغانستان بطريقة سرية، واشتهرت فيما بعد بالرسائل الحريرية ووصلت إلى الهند، وأراد الشيخ محمود حسن أن يصل إلى الحدود الشمالية الحرة بين «أفغانستان» والهند عن طريق «إيران» فسافر إلى الطائف، ورجع إلى «مكة» وأقام بها مدة، ودرس في «صحيح البخاري» وحجّ، وكان ذلك سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة وألف.

واكتشفت الحكومة الإنجليزية المؤامرة، وعرفت قضية الرسائل الحريرية، فصرفت عنايتها إلى القبض على زعيم هذه الحركة وقطب رحاها، وكان الشريف حسين أمير مكة قد خرج عن الدولة المتبوعة العثمانية، وثار عليها بتحريض الدولة الإنجليزية، فأوعزت إلى الشريف بإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى الحكومة الإنجليزية، فألقي القبض عليه في صفر سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة وألف، ومعه المولوي حسين أحمد الفيض آبادي والحكيم نصرت حسين الكوروي والمولوي عزيز گل والمولوي وحيد أحمد، وسفّر هؤلاء في الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة وألف إلى «مصر» ومنها إلى «مالطه» حيث وصلوا سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة وألف.

ولبث الشيخ في «مالطه» نحو ثلاث سنوات وشهرين صابرًا محتسبًا، عاكفًا على الذكر والعبادة، منصرفًا إلى التربية والإفادة، راضيًا بقضاء الله وقدره، ومات الحكيم نصرت حسين في المنفى، وأطلق سراحهم لليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف، ووصل إلى الهند في عشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وألف مكرمًا مبجلاً، قد مالت إليه القلوب، وتطلّعت إليه النفوس، وقد غلب لقب «شيخ الهند» على اسمه، فاشتهر في العامة والخاصة، واستقبل استقبالاً عظيمًا في كل بقعة نزل فيها أو مرّ بها، وتقاطر الناس لاستقباله وزيارته، واحتفل به أهل وطنه احتفالاً كبيرًا، وكان قد أضناه الأسر، ووهنت قواه لمقاساته للأمراض ومعاناته للمشقة والمجاهدة، ولكنه لم يستجمّ من

عنائه، ولم يستقرّ في وطنه، بل قام بجولة في مدن الهند، وسافر إلى «علي گره»، ووضع حجر أساس الجامعة الملية الإسلامية، وألقى الخطب وأصدر الفتاوى، ودعا إلى مقاطعة الحكومة الإنجليزية، ورجع إلى «دهلي»، واشتد به المرض والضعف، حتى وافاه الأجل في الثامن عشر من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة وألف في «دهلي»، ونقل جسده إلى «ديوبند»، وصلى عليه جمع كبير، ودفن بجوار أستاذه الإمام قاسم النانوتوي.

كان مولانا محمود حسن آية باهرة في علو الهمة وبعد النظر، والأخذ بالعزيمة، وحب الجهاد في سبيل الله، قد انتهت إليه الإمامة في العصر الأخير في البغض لأعداء الإسلام والشدة عليهم، مع ورع وزهادة، وإقبال إلى الله بالقلب والقالب، والتواضع والإيثار على النفس، وترك التكلف، وشدة التقشف، والانتصار للدين والحق، وقيام في حق الله، وكان دائم الابتهال، قوي التوكل ثابت الجأش، سليم الصدر، جيد التفقّه، جيد المشاركة في جميع العلوم العقلية والنقلية، مطلعًا على التاريخ كثير المحفوظ في الشعر والأدب، صاحب قريحة في النظم، واضح الصوت، موجز الكلام في إفصاح وبيان، تمتاز دروسه بالإيجاز والدقة، والاقتصار على اللب، كثير الأدب مع المحدثين والأئمة المجتهدين، لطيفًا في الرد والمناقشة.

كان قصير القامة، نحيف الجثة، أسمر اللون، كثّ اللحية في توسط، غير متكلف في اللباس، عامته من الكرباس الثخين، وقور في المشي والكلام، تلوح على محياه أمارات التواضع والهم، وتشرق أنوار العبادة والمجاهدة في وقار وهيبة مع بشر وانبساط مع التلاميذ والإخوان.

وكان قليل الاشتغال بالتأليف بالنسبة إلى غزارة علمه وكثرة درسه، له:

- **«تعليقات»** لطيفة على سنن أبي داود.

- **«جهد المقل في تنزيه المعز والمذل»**. كتاب له بالأردو في مسألة إمكان الكذب وامتناعه.

- **«الأدلة الكاملة في جواب السؤالات العشرة»** للشيخ محمد حسين البتالوي.

- **«إيضاح الأدلة في جواب مصباح الأدلة لدفع الأدلة الأدلة»** للسيد محمد أحسن الأمروهي.

محمود حسن السهسواني(*)

(٠٠٠ - ١٣٣٩ هـ)

الشيخ الفاضل: محمود حسن بن محمد إمام الزبيري السهسواني، أحد العلماء المتمكنين من الدرس والإفادة.

ولد ونشأ بسهسوان.

سافر للعلم، فقرأ الكتب الدراسية في المدرسة العربية بديوبند، ثم دخل «گنگوه»، وأخذ الحديث عن الشيخ رشيد أحمد الحنفي الگنگوهي المحدث.

ولي التدريس في المدرسة العربية بالجامع الكبير في «مرادآباد»، فانتفع به خلق كثير، وكان درَّس بها خمسًا وثلاثين سنة.

توفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة وألف ببلدة «سهسوان» وله ستون سنة كما في «حياة العلماء».

محمود الحَفَّار الدمشقي = محمود بن عبد العزيز بن محمد (ت ١٣٨٢ هـ).

مَحْمُود خاطِر(**)

(١٢٩٢ - ١٣٦٧ هـ)

محمود خاطر «بك»: أديب مصري. كان من أعضاء المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية، و«سكرتيرًا» عامًّا لوزارة الزراعة ومديرًا للتعاون، فمديرًا لمطبعة بنك مصر. وتوفي بالقاهرة. أول ما عرف من آثاره كتيب سماه **«صيحة الترامواي»** (ط) نشره وهو طالب، سنة ١٨٩٤ م على أثر ابتداء «الترام» بمصر، ثم اشتغاله بكتاب **«مختار الصحاح»** (ط) وتحويله من تبويبه الأول، وكان على نسق القاموس، إلى الترتيب الحديث.

وله كتب، منها:

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٧. ١٩٤٨، و«الأعلام» للزركلي: ١٦٨/٧.

(**) «أبو جلدة وآخرون»: ٣٣ - ٣٧، والأهرام ١٤ و١٦/ ٦/

- «مئة حديث» (ط).
- «نهضة التعاون الزراعي بمصر» (ط).
- «التعاون طبيعة في الخليقة» (ط).

وهب مكتبته الخاصة وهي ١٦٨٢ مجلدًا، لجامعة القاهرة. وخص الجامعة بأصول كتابه «مختار القاموس للفيروزآبادي» (خ) وترك لها أمر طبعه. وله نظم لا بأس به.

محمود الخاني الدمشقي = محمود بن كامل بن محمود (ت ١٣٩١ هـ).

محمود خطّاب السُّبْكي = محمود بن محمد بن أحمد بن خطّاب (ت ١٣٥٢ هـ).

محمود الخطيب شولح = محمود بن صالح (ت ١٣٦٠ هـ).

محمود خليل الحصري(*)
(١٣٣٧ ـ ١٤٠٠ هـ)

شيخ عموم المقارىء المصرية.

ولد بقرية شبرا النملة بطنطا، وحفظ القرآن الكريم في العاشرة من عمره، وعيّن مقرئًا بالإذاعة المصرية عام ١٩٤٤ قبل أن يبلغ السادسة والعشرين من عمره، وسجّل القرآن الكريم مرتلاً وكاملاً عشر مرات بالقراءات المختلفة.

وقضى أكثر من ربع قرن منتخبًا في وفود ٢٧ دولة إسلامية.. وهو أول من أوفد في بعثات دينية بالخارج لتلاوة القرآن الكريم في العالم الإسلامي.. وعندما رأى إسلام أشخاص في دول أجنبية تأثرًا بقراءته، اقترح ضمَّ عناصر إسلامية دعوية مثقفة لمرافقة بعثاته تكون مهمتها التوعية بالإسلام واكتساب أنصار جدد له. ومن المواقف التي حصلت معه أنه في عام ١٣٩٥ هـ زار الكويت، فقدمت له الحكومة الكويتية مصحفًا أنيقًا، فتناوله، ونظر في بعض سوره، فإذا به يجد تحريفات في العديد من آيات القرآن الكريم.. وخاصة ما يتعلق بالآيات التي تتناول اليهود!.

وقد تبرع بثلث تركته لإنفاقها في أعمال الخير والبر وحفظ القرآن الكريم، إلى جانب بنائه لمسجد ومعهد ديني ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم بمسقط رأسه في طنطا، ومثلها بمقر إقامته بالعجوزة.

وقدم للمكتبة الإسلامية ١١ كتابًا في علوم القرآن الكريم وأحكامه وتجويده.

ووقفت على كتاب له بعنوان: «رحلاتي في الإسلام». القاهرة: مطابع شركة الشمرلي، ١٣٨٠ هـ، ٢١٢ ص.

أبو دقيقة(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٩ هـ)

محمود أبو دقيقة: باحث مصري، من علماء الأزهر. كان أستاذًا فيه بكلية أصول الدين.

له: «مذكرات التوحيد» (ط). ثلاثة أجزاء في مجلد.

محمود الديناري(***)
(١٢٩٢ ـ ١٣٥٥ هـ)

الشيخ محمود الديناري الشافعي المذهب.

ولد سنة ١٢٩٢ هـ/١٨٧٥ م في بلدة قاي التابعة لمديرية بني سويف بمصر، ونشأ بها، وحفظ القرآن.

سافر إلى مدينة طنطا ومكث سنة يجوّد حفظه وقراءته، وفي سنة ١٨٨٨ م التحق بالأزهر، وتلقى العلم على علماء عصره، ونال شهادة العالمية بدرجة ممتازة سنة ١٩٠٤ م، ثم عيّن مدرّسًا في الأزهر، ثم في معهد الإسكندرية، ثم صار يترقّى إلى أن عيّن سنة ١٩٢٩ م شيخًا لمعهد أسيوط، ثم عيّن في سنة ١٩٣١ م شيخًا لمعهد طنطا، وعني بإنشاء جمعيات المحافظة على القرآن الكريم في مدينة طنطا وما حواليها.

وفي سنة ١٩٣٤ م قدّم رسالة في «البلاغة»، وعيّن على أثرها عضوًا في جماعة كبار العلماء بالأزهر، وأنعم عليه بكسوة التشريفة الأولى.

وكان معروفًا بعلو الهمة، والدقة في إدارة الوظائف

(*) «مائة شخصية مصرية وشخصية» ص: ٢٨٠ ـ ٢٨٢.

(**) «الأزهرية»: ٧/٢٩٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٦٩.

(***) جريدة الأهرام سنة ١٩٣٦ م، و«تاريخ معهد أسيوط الديني» و«الأعلام الشرقية»: ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

التي تولاّها، وكان من المشتغلين بالعلم، المحبين له، المهتمين به.

توفي في شهر رمضان سنة ١٣٥٥ هـ - شهر (ديسمبر) كانون الأول سنة ١٩٣٦ م في طنطا، ودفن في قرافة المجاورين بالقاهرة.

محمود بن رشيد العطّار الدمشقي = محمود بن محمد رشيد بن محمود (ت ١٣٦٢ هـ).

محمود السَّيِّد = محمود بن محمد السَّيِّد (ت ١٣٦٩ هـ).

محمود أبو الشامات = محمود بن محيي الدين (ت ١٣٤١ هـ).

محمود شاهين = محمود بن أحمد شاهين (ت ١٣٧١ هـ).

الشَّرْقاوي(*)

(٠٠٠ - ١٣٩١ هـ)

محمود الشرقاوي: متأدِّب مصري تولّى إدارة المكتبة الأزهرية مدة، وساعد في وضع بعض فهارسها.

له مؤلفات مطبوعة، منها:

- «المجتمع العربي».
- «رحلة مع ابن بطوطة، من طنجة إلى الصين».
- «الأندلس وإفريقيا».
- «أندونيسيا المعاصرة».

محمود شفيق الخاني(**)

(١٢٥٥ - ١٣١٩ هـ)

القاضي الشرعي الصوفي: محمود شفيق بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني النقشبندي. والخاني نسبة إلى بلدة خان شيخون شمال حماة. رحل منها والد المترجم الشيخ محمد إلى حماة أولاً لطلب العلم، ثم لما قدم الشيخ خالد النقشبندي دمشق ومرّ بحماة، التقى به هذا الوالد، فأخذ عنه الطريقة النقشبندية، وسلك على يديه. ثم طلبه شيخه سنة ١٢٤٠ هـ إلى دمشق، فارتحل إليها واستقر بها، ولازم الشيخ.

ولد المترجم بدمشق سنة ١٢٥٥ هـ، وتلقّى العلم على والده الذي كان خليفة لشيخه في جامع المرادية بالسويقة. أخذ عنه الطريقة النقشبندية. كما قرأ على غيره.

عيّن قاضيًا شرعيًّا في عدد من المدن السورية، وفي عجلون بالأردن، وفي مرجعيون بلبنان.

توفي سنة ١٣١٩ هـ، ودفن في مرجعيون.

أولاده: الشيخ كامل، محمد هاشم، مراد، الشيخ زين العابدين، كاظم، حسام الدين، بهاء الدين.

محمود شقفة(***)

(٠٠٠ - ١٣٩٩ هـ)

من علماء حماة.

طعن بسكين في بطنه داخل المسجد في شهر آب (أغسطس).

محمود شكري الآلوسي(****)

(١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ)

أبو المعالي السيد محمود شكري ابن عبد الله بهاء الدين ابن محمود شهاب الدين ابن عبد الله صلاح الدين ابن محمود الخطيب الآلوسي.

وهو المعروف بجمال الدين أبي المعالي الآلوسي،

(*) الأديب: عدد (فبراير) شباط ١٩٧١، و«دار المعارف»: ٤٧١.

(**) «الأسرة الخانية الدمشقية»: ١١٦، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٥٧.

(***) البعث الإسلامي مج ٢٥ ع ١٠ (رجب ١٤٠١ هـ) ص: ٩٩.

(****) «أعلام العراق» ص: ٨٦ - ٢٤١، ومجلة الحرية السنة الأولى، و«معجم سركيس»: ١/٧، والمنار جزء (٥) مجلد (٢٥)، و«شخصيات عراقية» تأليف خيري أمين العمري، و«الأعلام الشرقية»: ١/٤١١ - ٤١٥، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» لأحمد تيمور ص: ٣١١، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٢/١٦٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٧٢، و«المعاصرون» لمحمد كرد علي ص: ٤٢٧، و«عشائر العراق»: ١/١٦، و«لب الألباب» ص: ٢١٨ - ٢٢٤، و«مكتبة المتحف العراقي» ص: ١٢، و«بروكلمان - بالألمانية - الذيل»: ٢/٧٨٧، ومجلة سومر ١٣/٧١، و«مصادر الدراسات»: ٢/٤١ - ٤٦.

وينتهي نسبه إلى آل بيت النبي ﷺ، والآلوسي نسبة إلى قرية (ألوس)، وهي قرية على الفرات قرب عانات بالعراق.

ولد سنة ١٢٧٣ هـ/١٨٥٧ م في رصافة بغداد، في بيت من بيوتات العلم والمجد، وأخذ مبادىء العلوم اللسانية والدينية على أبيه، وجوّد عليه الخط بأنواعه المستعملة لذلك العهد في العراق.

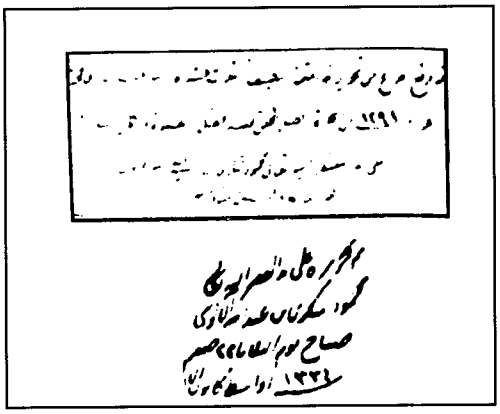

محمود شكري بن عبد الله الآلوسي

النموذج الأعلى: عن مخطوطة «التعرف في الأصلين والتصوّف» في خزانة الأوقاف العامة ببغداد ٤٧٥٠ والنموذج الأسفل عن مخطوطة كتابه «نشر المحاسن» في المكتبة الظاهرية «٨٢٩ تاريخ» بدمشق، ويلاحظ وضعه المدة فوق همزة الآلوسي في النموذجين

ولما توفي والده كفله عمه السيد نعمان خير الدين، وعني بتهذيبه وتعليمه عناية أبيه به، وكان بعد انصرافه من دروس عمه، يحضر درس مشايخ العلم في بغداد، وينتاب مجالس دروسهم على سبيل التجربة، ولم يكن يروقه منهم إلا شيخ موصلي هاجر إلى بغداد، وهو الشيخ إسماعيل بن مصطفى مدرّس جامع الصاغة، وأخذ عنه أغلب العلوم، ولم يكتف بما أخذه بل جدَّ به الحرص على مواصلة الدرس ومتابعة البحث، وكلف بالتاريخ والسير واللغة، وتصدَّر في أثناء طلبه العلم للتدريس، تارة في داره، وأخرى في جامع عادلة خاتون، ثم عيِّن مدرِّسًا رسميًّا في جامع الحيدرية، ثم في جامع السيد سلطان علي، ثم عيِّن (رئيسًا للمدرسين) في مدرسة مرجان، وقد تخرَّج عليه خلق كثير.

وفي أوائل القرن الرابع عشر للهجرة اقترحت (لجنة اللغات الشرقية) في (أستوكهلم) بدعوة من «أوسكار الثاني ملك أسوج ونرويج» على العلماء تأليف كتاب في تاريخ العرب والإسلام في الشرق والغرب، واشترك المترجم له في ذلك فألّف كتاب «**بلوغ الأرب في أحوال العرب**» في ثلاثة أجزاء، وعرض كتابه على اللجنة، فنال الجائزة والوسام الذهبي الأخضر الجلدة.

وقد نادى المترجم له بالإصلاح، وتطهير الدين من أوضار البدع التي طرأت عليه في عاصمة العباسيين (بغداد)، وحمل على أهل البدع في الإسلام برسائل، فعاداه من جراء ذلك كثيرون، ووشوا به لدى عبد الوهاب باشا الوالي، فصدر الأمر بنفي المترجم له وابن عمه السيد ثابت نعمان والحاج حمد العسافي النجدي التاجر إلى بلاد الأناضول، فلما وصل إلى الموصل سنة ١٣٢٠ هـ قام أعيانها ومنعوه من السفر، وكتبوا إلى السلطان عبد الحميد الثاني يحتجون، فأعيد ومن معه إلى بغداد.

ولما قامت الحرب الكبرى الأولى، وهاجم البريطانيون العراق، انتدبته الحكومة لمفاوضة صاحب نجد الأمير عبد العزيز آل سعود (ملك الحجاز ونجد الآن)، ولكنه فشل في مهمته.

ولما عاد إلى بلاده، عرض عليه بعض الوظائف الكبيرة فرفض، وقبل عضوية مجلس المعارف، ليتمكن من توسيع نطاق العلم في العراق.

وكان عضوًا فخريًّا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وقد تولّى إنشاء القسم العربي في جريدة الزوراء، وهي أول جريدة أنشئت في بغداد، أنشأها مدحت باشا سنة ١٢٨٨ هـ.

وكان واسع الاطلاع، غزير المادة، إمامًا في معرفة مقالات أصحاب الملل والنحل، سلفيًّا أثريًّا، يأخذ بالدليل دون التقليد، آخذًا بمذهب الإمام ابن تيمية.

وكان شديد الثبات، جلدًا على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة، لا تعرف همته الملل ولا الكسل، لا يؤخّر عمل اليوم إلى الغد ما استطاع، ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وقرأ لسان العرب (المعجم اللغوي المشهور) لابن منظور المصري ثلاث مرات.

توفي في شهر شوال سنة ١٣٤٢ هـ/١٩٢٤ م متأثرًا بمرض «ذات الرئة» وكتب العلم محيطة به من كل جانب، ودفن في جبانة الجنيد البغدادي.

مؤلفاته:

- «غاية الأماني في الرد على النبهاني» جزءان. طبع.
- «الآية الكبرى على خلال النبهاني في رائيته الصغرى». طبع.
- «فتح المنان تتمة منهاج التاسيس رد صلح الإخوان». في الردّ على أهل البدع. طبع.
- «المنحة الإلٰهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية».
- «السيوف المشرقة، مختصر الصواعق المحرقة».
- «صب العذاب، على من سب الأصحاب». مخطوط.
- «تجريد السنان في الذب عن أبي حنيفة النعمان». مخطوط.
- «سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين».
- «فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب».
- «ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة». مخطوط.
- «الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية».
- «عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر». في مصطلح الحديث. مخطوط.
- «كشف الحجاب عن الشهاب في الحكم والآداب».
- «منتهى العرفان والنقل المحض، في ربط بعض الآي ببعض».
- «مختصر مسند الشهاب في الحكم والآداب».
- «كنز السعادة في شرح كلمتي الشهادة».
- «الروضة الغناء شرح دعاء الثناء».
- «إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد».
- «القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع».
- «الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الثائر». طبع.
- «مختصر الضرائر».
- «الجوهر الثمين في بيان حقيقة التضمين».
- «كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده».
- «كتاب تصريف الأفعال».
- «شرح أرجوزة تاكيد الألوان».
- «السواك».
- «المسفر عن الميسر».
- «لعب العرب».
- «المفروض من علم العروض».
- «نقد مقامات مجمع البحرين لليازجي».
- «كتاب ماشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم».
- «الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم».
- «شرح القصيدة الأحمدية».
- «الأسرار الإلٰهية، شرح القصيدة الرفاعية».
- «شرح خطبة المطول».
- «شرح منظومة الشيخ حسن العطار».
- «بدائع الإنشاء» في جزاين. مخطوط.
- «رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين». مخطوط.
- «أمثال العوام في مدينة دار السلام». مخطوط.
- «إزالة الظما بما ورد في الماء».
- «بنان البيان».
- «اللؤلؤ المنثور وحلي الصدور».
- «بلوغ الأرب في أحوال العرب». ثلاثة أجزاء. ألّفه إجابة لاقتراح لجنة اللغات الشرقية في استوكهولم، وفاز بجائزتها. طبع.
- «شرح منظومة عمود النسب».
- «تاريخ بغداد». في ثلاثة أجزاء:

الأول: «أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد». طبع.

الثاني: «المسك الأزفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر». طبع.

الثالث: «مساجد بغداد». لم يتمّه. مخطوط.

- «أخبار الوالد».
- «الدر اليتيم في شمائل ذي الخلق العظيم ﷺ».
- «تاريخ نجد». طبع.
- «عقوبات العرب في جاهليتها وحدود المعاصي التي يرتكبها بعضهم».
- «الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية».
- «شرح الرسالة السعدية في استخراج العبارات القياسية».
- «ترجمة رسالة للقوشجي في الهيئة».

وله غير ذلك مقالات منشورة في كثير من المجلات كالمقتبس والمشرق وغيرهما.

وللاستاذ محمد بهجة الأثري كتاب: «محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية» طبع.

شَلْتُوت(*)

(١٣١٠ - ١٣٨٣ هـ)

محمود شلتوت: فقيه مفسر مصري. ولد في منية بني منصور (بالبحيرة)، وتخرّج بالأزهر (١٩١٨ م)، وتنقّل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (١٩٢٧ م).

وكان داعية إصلاح نيّر الفكرة، يقول بفتح باب الاجتهاد. وسعى إلى إصلاح الأزهر فعارضه بعض كبار الشيوخ وطرد هو ومناصروه، فعمل في المحاماة (١٩٣١ - ١٩٣٥ م)، وأعيد إلى الأزهر، فعيّن وكيلاً لكلية الشريعة، ثم كان من أعضاء كبار العلماء (١٩٤١ م)، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية (١٩٤٦ م)، ثم شيخًا للأزهر (١٩٥٨ م)، إلى وفاته. وكان خطيبًا موهوبًا جهير الصوت.

له ٢٦ مؤلفًا مطبوعًا، منها:

- «التفسير» أجزاء منه في مجلد، ولم يتم.
- «حكم الشريعة في استبدال النقد بالهدي».
- «القرآن والمرأة». رسالة.
- «القرآن والقتال».
- «هذا هو الإسلام».
- «عنصر الخلود في الإسلام».
- «الإسلام والتكافل الاجتماعي».
- «فقه السنة» الأول منه.
- «أحاديث الصباح في المذياع».
- «فصول شرعية اجتماعية».
- «حكم الشريعة الإسلامية في تنظيم النسل» محاضرة.
- «الدعوة المحمدية». رسالة.
- «فقه القرآن والسنة» الجزء الأول.
- «الفتاوى».
- «توجيهات الإسلام».
- «الإسلام عقيدة وشريعة».
- «الإسلام والوجود الدولي».

محمود الشَّهَّال الطرابلسي(**)

(٠٠٠ - ١٣١٠ هـ)

أبو عبد الله محمود الشَّهَّال الطرابلسي الشامي.

كان له في نظم الشعر حظ وافر، سلك فيه منهج الرقة واللطف، وجمع ابنه عبد الله قصائده، ومن شعره ما قاله مراسلاً بعض أصدقائه:

متى يجمع الرحمان شملي بمنيتي
وأحظى بطيب الوصل بعد تشتتي
أحبابنا كم ذا أبث شكايتي
ولم تسمعوا دعوى حليف المحبة
قضى الله بالهجران بيني وبينكم
فيا ليت قبل الهجر كانت منيتي
تحجبتم عن ناظري وشخصكم
مقيم بقلبي أينما كان وجهتي

(*) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ١٩/ ١٤٧ - ١٥٣ و١٥٥ - ١٦٢ مقالتان: الأولى بقلم علي عبد الرازق، والثانية بقلم محمد مهدي علام و«المجمعيون» ٢١٠، و«الأزهر في ألف عام» ٣/ ١١٢، و«الشخصيات البارزة»: ٢٩٦، و«الفهرس الخاص» ٢١، ٣٣، ومجلة الإيمان، الرباط العدد ٣ من السنة الأولى ص ٧١ والأهرام ٢٧، و٢٨ رجب ١٣٨٣، و«دليل الطبقة الراقية»: ٦٩٠.

(**) «الآداب العربية» للأب شيخو، و«معجم سركيس»، و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٨٠٧.

وذكركم ما زال وسط ضمائري
يخامرني كل يوم وليلة
نايتم فخلفتم جفوني قريحة
فباحت بأسرار الشجون الخفية
عسى الله أن يمحود نجى البعد باللقا
ويجمعني فيه بأحسن حالة

توفي سنة ١٣١٠ هـ/١٨٩٢ م في طرابلس الشام.

له: «**ديوان عقد اللآل من نظم الشهال**». طبع في طرابلس.

محمود الخطيب(*)
(١٢٩٣ - ١٣٦٠ هـ)

عالم، مجاهد.

محمود بن صالح، الخطيب، الملقب بشولح الدمشقي.

ولد في قرية عربيل سنة ١٨٧٦ هـ، وتلقّى علومه الدينية عن علماء دمشق، منهم: الشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ علي الدقر.

كان يحث الناس على الجهاد، ويبث فيهم الروح الوطنية، وكان هو نفسه قدوة لهم إذ شارك ببعض المعارك ضد الانتداب الفرنسي، وتأثّر به ولده فالتحق بالمجاهدين في الغوطة إبان الثورة السورية، فقتل في إحدى معارك جسر تورا سنة ١٩٢٦ م.

توفي المترجم سنة ١٣٦٠ هـ، ودفن في قرية عربيل.

محمود الطيبي = محمود بن علي (ت ١٣٣٣ هـ).

محمود عالم السهسواني(**)
(٠٠٠ - ١٣٣١ هـ)

الشيخ الفاضل: محمود عالم بن إلٰهي بخش الحسيني السهسواني، أحد العلماء المبرزين في العلوم الحكمية.

ولد ونشأ بسهسوان.

سافر للعلم إلى «رامپور»، فقرأ على العلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي وعلى غيره من العلماء، وأخذ الصناعة الطبية عن الحكيم عبد العلي بن إبراهيم اللكهنوي ولازمه مدة، وأخذ الحديث عن السيد محمد شاه بن حسن شاه الرامپوري، ثم رجع إلى بلدته ودرّس بها مدة طويلة، أخذ عنه غير واحد من العلماء.

مات في شهر رجب سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمود عالم الرامپوري(***)
(٠٠٠ - ١٣٠٢ هـ)

الشيخ الفاضل: محمود عالم الحنفي الرامپوري، أحد كبار العلماء.

ولد ونشأ برامپور.

اشتغل أيامًا على أساتذة بلدته، ثم قدم «لكهنؤ» وقرأ على مولانا تراب علي الحنفي اللكهنوي صاحب «التعليق المرضي»، وعلى غيره من العلماء.

ثم تصدّر للتدريس، وسار إلى البلاد المشرقية، فقرأ عليه خلق كثير من العلماء، منهم الشيخ عبد العزيز بن أحمد الله الرحيم آبادي.

مات سنة اثنتين وثلاث مئة وألف.

مَحْمُود العَالِم(****)
(٠٠٠ - ١٣١١ هـ)

محمود العالم المنزلي: فاضل أزهري من أهل «المنزلة» التابعة للدقهلية بمصر. تعلم في الأزهر، بالقاهرة. ثم كان من مدرسي دار العلوم.

(*) «تاريخ الثورات السورية» لأدهم آل جندي: ٥٧٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٥٥٤.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٩.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٩.

(****) «أرجوزته في علم الكلام» بخطه. و«معجم المطبوعات»: ١٧١١، و«إيضاح المكنون»: ١/ ١٤٤، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٤٠٦ وفيه: وفاته سنة ١٣١٠ هـ قلت: سماه صاحب «هدية العارفين»: ٢/ ٤٢٢، «محمود بن عمر» ونسب إليه كتاب «الدرر البهية في الرحلة الأوربية» (ط)، وهذا الكتاب من تأليف «محمود عمر الباجوري» المتقدمة ترجمته، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٧٥.

له كتب، منها:

- «**أرجوزة في علم الكلام**» (خ) أولها:

«يقول محمود الشهير لقبا
بالعالم، الذي إلى اللهو صبا»

- «**أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع**» (ط) مدرسي.

- «**المهمّ الجليل في علم الخليل**» (خ) عروض، في دار الكتب (٢: ٢٤٤).

- «**فكاهة الأذواق من مشارع الأشواق**» (ط) في فضل الجهاد والترغيب فيه اختصره من «مشارع الأشواق» (ط) لأحمد بن إبراهيم النحاس المتوفى سنة ٨١٤ هـ.

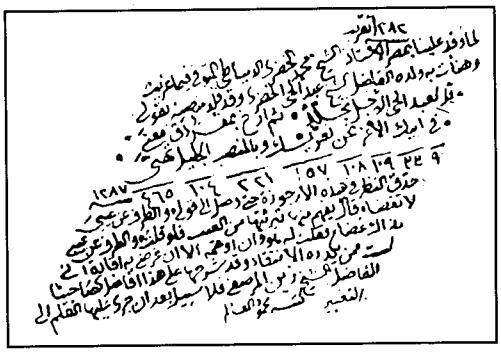

محمود العالم المنزلي

نهاية أرجوزته في «نظم عقائد النسفي» بخطه

محمود الشيرازي(*)

(٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل: محمود بن عبد الله الحنفي النقشبندي، أحد العلماء الصالحين.

ولد ونشأ بشيراز.

اشتغل بالعلم أيامًا في بلدته، ثم سافر إلى «قسطنطينية» وأخذ عن أهلها، وصار بارعًا في القراءة والتجويد والحديث والعلوم العربية والمعارف الحكمية، ثم قدم الهند ولازم الشيخ عثمان بن عبد الله النقشبندي بموسى زي من أعمال «دَيره» إسماعيل خان، وأخذ عنه الطريقة، وسكن بزاويته مدرِّسًا مفيدًا.

محمود الحفار(**)

(١٣٠٠ - ١٣٨٢ هـ)

الفقيه الحنفي: محمود بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمٰن الحفار، الدمشقي.

ولد بدمشق في حي العقيبة لأب يشتغل بتجارة الجلود.

قرأ لما نشأ على الشيخ سليم المسوتي، والشيخ عبد القادر الإسكندراني، والشيخ محمود ياسين، والشيخ أبي الخير الميداني، والشيخ محمد الكافي.

تولّى الإمامة بجامع رستم بالديمجية بالعقيبة. وأخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ نجا الحلواني ولازمه. شارك في جمعية الهداية الإسلامية برحلتها المشهورة إلى المدينة المنورة، وهو أحد أعضائها.

عالم زاهد متصوف. مرض وهو شاب مرضًا مستعصيًا، فوصف له الأطباء النزهات.

توفي في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٨٢ هـ، وفق ١٢ تموز ١٩٦٢ م، ودفن في مقبرة الدحداح.

طاووس العلماء(***)

(١٢٦٧ - ١٣٥١ هـ)

من علماء لبنان فضيلة الشيخ محمود عبد القادر بن حسين منقارة، وآل منقارة الكرام هم من العائلات الطرابلسية العريقة وقد اشتهرت بالعلم والفضل والوجاهة والنبل، فمنهم العالم البارع والمحامي اللامع والتاجر المعطاء والمدرِّس الماهر، ومن أعلام هذه العائلة المعروفة فضيلة العلامة الشيخ محمود منقارة.

ولد الشيخ محمود منقارة في طرابلس عام ١٢٦٧ هـ، وكان والده عبد القادر من كبار العلماء وكذلك جده الشيخ حسين منقارة العلامة الكبير وشيخ الأزهر الشريف في زمانه.

تلقّى الشيخ محمود منقارة علومه الابتدائية في طرابلس، ثم رحل إلى الأزهر الشريف بمصر حيث

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٦.

(**) مقابلة مع السيد عزة الحفار ابن المترجم (١٤٠٨/٦/١٢)، و«لوحة قبره»، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣١٧.

(***) إعداد: خليل برهومي في جريدة اللواء البيروتية الاثنين ٢٢ شباط ١٩٩٩ السنة ٣٦ العدد ٩٥١٩.

تابع علومه الشرعية إلى أن أتمّها، ثم عاد إلى طرابلس ليؤدي رسالته العلمية عن طريق تدريس العلوم الشرعية. وأخذ يمارس التعليم في مدرسة «سبط العطار» والتي محيت آثارها على أثر طوفان نهر أبو علي.

ولم يلبث الشيخ محمود منقارة فترة قضاها في سلك التعليم حتى ذاع صيته، وانتشر اسمه، وأصبح ذكره منتشرًا في الأوساط الاجتماعية والدينية، نظرًا لما كان يتمتع به من سعة في المعرفة، ومكانة مرموقة في العلم، ويكفي أن نؤكد على رفعة منزلته ما كان علماء الأزهر الشريف بالقاهرة يقولونه لكل طالب طرابلسي يتوجه للدراسة في الأزهر الشريف، حيث كانوا يسألونه: كيف تأتي إلى الأزهر للدراسة وعندك المحمودان في طرابلس ويقصدون بهما الشيخين محمود منقارة ومحمود نشابة.

ولقد لقّب الشيخ محمود منقارة بـ «طاووس العلماء» لنبوغه خصوصًا في العلوم الفقهية. وقد ظلّ طيلة حياته المديدة التي ناهزت أربعة وثمانين عامًا يمارس التعليم والخطابة والإمامة إلى أن وافته المنية المحتومة.

وقد تزوّج الشيخ محمود منقارة من آل أديب، وزوجته امرأة شريفة حسنية.

ومن تلاميذ الشيخ محمود منقارة محمد الحسيني وهو من كبار رجال العلم في عصره، والشيخ محمد رحيم المعروف بعلمه وورعه، والشيخ محيي الدين الحفار وهو من الفضلاء الأخيار، والشيخ محمود الصائغ وهو من كبار الحفّاظ اللامعين، والشيخ عبد الله صالحين، والشيخ مصطفى الزين، والشيخ أحمد العلبي، والشيخ عبد الله العلبي، وغيرهم.

وقد أنجب الشيخ محمود منقارة كلاً من المحامي ظافر منقارة. والشيخ فايز منقارة، وسعد الله منقارة.

● آثاره العلمية:

ترك الشيخ محمود منقارة عددًا من المؤلفات القيمة نذكر منها:

- «**شرح البيقونية في مصطلح الحديث الشريف**».

وله: «**تعليقات**» على هامش كتاب صحيح البخاري.

وكان يمتاز بخط بارع، وقد نسخ بعضًا من الكتب الفقهية القيمة.

وقد كان الشيخ محمود منقارة مهابًا، مسموع الكلمة، لا سيما عند شيخ الإسلام أبو الهدى الصيادي، حيث كان صاحب الترجمة يستخدم صداقته لحل الكثير من المشاكل واكتساب المنافع الكثيرة للناس، كتوظيف المحتاج ومساعدة المضطر وتأييد المظلوم وتأديب الظالم، وما إلى ذلك من الخدمات.

ولما توفي الشيخ محمود منقارة أقفلت طرابلس بكاملها إجلالاً له، وشيّعته في موكب مهيب جليل نظرًا لما قدمه لأهل طرابلس من خدمات في حقول التربية والتعليم والخطابة والإمامة، وقد وقف نقيب أشراف طرابلس فضيلة الشيخ العلامة عبد الفتاح الزعبي يتقبل التعازي نيابة عن آل الفقيد، وهو مظهر من مظاهر التكريم والعرفان بالجميل.

وقد رثاه أحد الشعراء بقوله:

محمود منقارى على مصابه
لقد جرت مدامع العلم دماء
قد كان بالفقه أبا حنيفة
وكان بالإفتاء ملجأ الفقهاء
لئن بكاه الفقه والفتوى فقد
بكت عليه الأرض حزنًا والسماء
جاز الثمانين بتقوى ربه
معتصمًا بحبله طول البقاء
مذ حل ضيفًا عنده أرخته
يحل في الجنات شيخ العلماء

محمود المُوَقِّع(*)

(١٢٥٧ - ١٣٢١ هـ)

العالم الصوفي الأديب: محمود بن عبد المحسن بن أسعد بن عبدالقادر بن إسماعيل بن نجم الدين،

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٩٢، وفيه أنه توفي سنة ١٣٢٢ هـ، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٤٢٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢١٢، و«هدية العارفين» ٢/٤٢٢، و«إيضاح المكنون»: ١/٤٩١، و«بروكلمان - بالألمانية - الذيل»: ٢/٩٠١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٧٧.

المعروف بـ «الموقّع» الحسيني، الشافعي، القادري، المحيوي، الخلوتي، الأشعري، الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٥٧ هـ، ونشأ في حجر والده.

طلب العلم فلازم العلماء كالشيخ إبراهيم بن محمود العطار (ت ١٣١٤ هـ)، والشيخ عمر بن محمد السبيعي (ت ١٣٠٤ هـ)، والشيخ صالح بن محمد ابن جعفر الحنفي (ت ١٣٠١ هـ) وكان جُلّ انتفاعه به.

أخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ أبي رباح الدجاني اليافي، والطريقة القادرية من السيد محمد مكرم الكيلاني مفتي حماة شيخ السجادة القادرية بها.

أولع بالنظم والنثر سالكًا طريق السجع والجناس. وألّف شرحًا على «الشمائل النبوية» للترمذي سمّاه: «**الفتح الأيمن المقبول والشرح المُهدى لأشرف رسول**»، وكتابًا في مناسك الحج.

كان كثير الأسفار، رحل إلى الآستانة مرارًا، وحاز على رُتب علمية وأوسمة مجيدية آخرها باية الموالي، والوسام الثالث المجيدي.

توفي في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢١ هـ، ودفن في مقبرة الذهبية من مقبرة الدحداح.

محمود عبد الوهاب الأبنودي(*)

(٠٠٠ - ١٣٩٨ هـ)

عالم، لغوي، فقيه.

من بلدة أبنود، من أعمال محافظة قنا بصعيد مصر. متواضع، جمُّ الأدب، لين الجانب.

له: منظومة في النحو والصرف عنوانها: «**النفحات الوهبية**».

وله: قصيدة على نهج البردة أسماها: «**منحة المنان في مدح سيد الأكوان**»، ومنها قوله:

وفي فؤادي بذورُ الحُبِّ قد نَبَتَتْ
مُذْ كان سبَّابتي في المهد ثَدْيَ فَمي

محمود عَرْنُوس = محمود بن محمد بن عرنوس القاضي المصري (ت ١٣٧٤ هـ).

محمود العطار = محمود بن محمد رشيد (ت ١٣٦٢ هـ).

محمود الطيبي(**)

(٠٠٠ - ١٣٣٣ هـ)

العالم، الفرضي: محمود بن علي بن عبد الرحمٰن، الطيبي الدمشقي.

نشأ في حجر والده، وطلب العلم عليه، وكان أكثر انتفاعه به، وقرأ على بعض علماء الشام.

برع في الفرائض حتى صار يستفتى من الأقطار.

كان يحب العزلة، ويكره المخالطة، ويكره معاشرة الأمراء والحكام، وكانت له حجرة في مدرسة العصرونية.

توفي سنة ١٣٣٣ هـ.

ابن البِبْلاوي(***)

(١٢٩٧ - ١٣٥٠ هـ)

محمود بن علي بن محمد الببلاوي: فقيه حنفي مصري أزهري وهو ابن شيخ الأزهر. تولّى مشيخة بعض المساجد. وتوفي بالقاهرة.

له كتب منها:

- «**تاريخ الهجرة النبوية وبدء الإسلام**» (ط).
- «**الرحلة الببلاوية**» إلى المدينة المنورة سنة ١٣٢٧ هـ (خ) في دار الكتب (١٨٥٠ ط).
- «**التاريخ الحسيني**» (ط).
- «**تاريخ السيدة زينب**».

مَحْمُود عُمَر الباجُوري(****)

(٠٠٠ - بعد ١٣٢٣ هـ)

محمود بن عمر بن أحمد بن عمر بن شاهين الباجوري: فاضل. مصري. من أسرة انتقل أصلها من

(*) «جامع البيان لما اتفق عليه الشيخان» محمد زكي الدين محمد أبو القاسم. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٩ هـ، ١٧/١.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٩٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣١٩/١.

(***) «الأعلام الشرقية»: ٢٥١/٤، و«مخطوطات الدار»: ٣٤٥/١، و«دار الكتب»: ٨٣/٥، ١١٨، و«الأعلام» للزركلي: ١٧٨/٧.

(****) «تقويم دار العلوم»: ٣٧٣ - ٣٧٥، و«معجم المطبوعات»: ٥١٠ و Brock. S. 2/727، و«الأزهرية»: ٤٣٦/٥. و«الأعلام» للزركلي: ١٧٩/٧.

جزيرة العرب وسكنوا «الباجور» بالمنوفية.

تخرّج بدار العلوم بالقاهرة، وعيّن فيها معيدًا وضابطًا (سنة ١٨٨٠ م)، فمدرّسًا للحساب والهندسة والجغرافية وتاريخ الإسلام والبلاغة والنحو فيها (سنة ١٨٨٢ م)، وتدريس التوحيد والفقه الحنفي بمدرسة «المهندسخانة»، وكان من أعضاء الوفد المصري في المؤتمر العلمي الشرقي في «ستوكهلم» ببلاد السويد والنرويج (سنة ١٨٨٩ م)، وقدم للمؤتمر رسالته **«أمثال المتكلمين من عوام المصريين»** (ط). وفيها نحو ٣٠٠٠ مثل، مشروحة.

وله في رحلته هذه **«الدرر البهية في الرحلة الأوربّاوية»** (ط).

ودرّس في المدرسة الخديوية. ثم حضر مؤتمر اللغات الشرقية بلندن (سنة ١٨٩١ م)، وتولّى إدارة «مجلة التربية» بمصر، وقد صدر العدد الأول منها سنة ١٩٠٥ م، واعتكف بعد مدة قصيرة في قريته إلى أن توفي.

ومن كتبه أيضًا:

- **«أدب الناشىء»**. (ط) رسالة.
- **«التذكرة في تخطيط الكرة»**. (ط) في الجغرافية.
- **«تنوير الأذهان، في الصرف والنحو والبيان»**. (ط).
- **«الفصول البديعة، في أصول الشريعة»**. (ط) اختصره من «جمع الجوامع».
- **«القول الحق في تاريخ الشرق»**. (ط).
- **«المنتخبات الأدبية»**. (ط).

محمود أبو العيون الأزهري(*)
(١٣٠٠ - ١٣٧١ هـ)

العالم العلامة المتواضع، وإمام الأزهر بلا مدافع، المجاهد الغيور، المسند البحر الزاهر، الناظم الناثر: محمود أبو العيون بن محمد أبو العيون الأزهري الحنفي.

ولد سنة ١٣٠٠ هـ بقرية دسلوط من قرى ديروط من أعمال أسيوط بصعيد مصر. وأسرته اشتهرت بالعلم والصلاح منهم ابن أخيه وختنه الولي الصالح الفالح العلامة الشيخ محمد أبو العيون رحمه الله، أجمع أهل الفضل والعلم على ولايته، ورأيت له كرامات مع السيد المربي مصطفى الشعراوي حفظه الله تعالى.

رحل المترجم له إلى القاهرة حيث دخل طالبًا بالجامع الأزهر المعمور بالعلماء والنور، وحصّل الدراسة على عدة من العلماء منهم: الشيخ محمد طاهر الشرقاوي، والشيخ دسوقي العربي، والشيخ محمد عبده، والشيخ يوسف المرصفي، والشيخ سليم البشري، والشيخ محمود بن محمد خطّاب السبكي، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي، والشيخ محمد بن سالم الشرقاوي الشهير بالنجدي، والشيخ مصطفى عطية الليثي، والشيخ محمد أبو عليان، والشيخ محمد كردي، وكلهم سادة أفاضل علماء أماثل رحمهم الله.

وحصّل شهادة العالمية سنة ١٣٢٦ هـ، ثم جلس للتدريس بالأزهر المعمور، ثم مفتشًا، ثم شيخًا لمعهد أسيوط، فمعهد الزقازيق، فمعهد الإسكندرية، ولقي إكرامًا ومودة وإكبارًا من الجميع، ثم كان سكرتيرًا عامًّا للأزهر، وتوفي وهو في هذا المنصب.

وكان رحمه الله مدافعًا عن الإسلام، وساعيًا لرفع الأزهر وإعادته على ما كان عليه في الماضي، وداعيًا لدرء الفساد وإلغاء مظاهره، واشترك في أكثر الجماعات واللجان التي ألفت لرفع شأن الأزهر، وكان له فيها الرأي السديد والإشارة النافذة.

وعرفه منبر الأزهر وغيره خطيبًا مفوّهًا ضد الاستعمار، وشارك في المظاهرات بنفسه، ولقي ما لقي المؤمنون من الحراب والرصاص والتشريد واستضافته السجون مرات، فكان مجاهد أي مجاهد.

ورغم مشاغله وأعماله التي لا تنقطع، فقد شارك في الكتابة على صفحات العديد من المجلات أهمها مجلة «الأزهر» و«الهلال» ومجلات أخرى أدبية، فقد كان له فيه باع.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٢٢، و«معهد أسيوط» ص: ٥٤، وجريدة الأهرام ١٩٥١/١١/٢١ م، ومجلّة كل شيء والعالم، سنة ١٩٣٠ م، و«الأعلام» للزركلي: ١٧٩/٧.

وله عدة مؤلفات منها:

- **«كتاب تاريخ العرب»**.
- **«صفحة ذهبية في إلغاء البغاء»**.
- **«مشكلة البغاء الرسمي السوداء»**.
- **«موجز تاريخ مصر والإسلام»**.

وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ شهيدًا في سنة ١٣٧١ هـ، وبكاه إخوانه وطلابه وأحبابه من الأزهر وغيره، ورثاه جمع من الأفاضل منهم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجواد بقصيدة طويلة قال في مطلعها:

شيعوا كواكب التقى والرشاد
وطووا راية الهدى والجهاد
حين قالوا أبو العيون تردّى
فجعت أعين العلا في السواد
قائد مات، والبلاد جنود
ثائرات ترنو إلى القواد

وقال فضيلة الأستاذ الشيخ رياض الهلال:

سألت إلهي أن يجود ترابه
سحائب تزجيها الرياح غواديا
تهنأ «أبا العيون» وافرح بجنة
ونم في جوار الله تنعم هانيا

وقال فضيلة الأستاذ الشيخ السباعي الشناوي:

إذا ذكر الجهاد ذكرت فردًا
ولم ترعبه أهوال الطغاة
فلم يرهب للاستعمار بطشًا
ولم يخش المعاقل موحشات
خطيب هزّ في الوادي شعورًا
فأيقظهم وكانوا في سبات
وما لانت له أبدًا قناة
يقود الشعب في كل الجهات

وما زالت سيرته العطرة تملأ جوانب الجلسات الأزهرية، رحمه الله وأثابه رضاه.

محمود الموي(*)
(١٢٧٥ ـ ١٣٣٧ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: محمود بن غلام محمد بن دوست محمد الموي الأعظم گدهي، أحد العلماء الصالحين.

ولد بمئو سنة خمس وسبعين ومئتين وألف، ونشأ بها، وقرأ شطرًا من العلم على أساتذة بلدته.

ثم قدم «لكهنؤ» وأخذ عن العلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكهنوي، ولازمه مدة ونال منه الإجازة، ثم أخذ الصناعة الطبية عن الحكيم عبد العزيز بن إسماعيل الحنفي اللكهنوي، ثم سافر إلى «دربهنگه» ثم إلى «بهوپال»، ورجع إلى بلدته بعد مدة، وكان يدرِّس ويتطبب، ويسترزق بالحياكة.

توفي يوم الجمعة لثلاث مضين من صفر سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة وألف.

محمود فائز الديرعطاني(**)
(١٣١٢ ـ ١٣٨٥ هـ)

الفقيه، القارىء الجامع: محمود فائز الديرعطاني.

ولد بدمشق سنة ١٣١٢ هـ، حفظ القرآن الكريم في شبابه علم الشيخ محمد القطب؛ فقرأ عليه ختمة كاملة بالتجويد والإتقان برواية حفص لقراءة الإمام عاصم، ثم حفظ عليه «نظم الشاطبية» في القراءات، وقرأ بمضمنها ختمة كاملة عليه. وتلقّى عن شيخه هذا أيضًا علم النحو فحفظ «ألفية ابن مالك»، وقرأ «شرحها»، ثم قرأ كتاب «مغني اللبيب» لابن هشام.

قرأ كذلك ختمة كاملة بالقراءات العشر بمضمن «الشاطبية» و«الدرة» على شيخ قراء دمشق الشيخ محمد سليم الحلواني، كما قرأ ختمة كاملة بالقراءات العشر بمضمن «طيبة النشر» على الشيخ محمد ياسين الجويجاتي.

أخذ الفقه الشافعي عن الشيخ محمد صالح العقاد، عرض عليه كتبًا كثيرة منه، فحفظ «متن الغاية» للعمريطي وحفظ غيره، وقرأ كتاب «مغني المحتاج» للخطيب الشربيني، وكتاب «البهجة» لزكريا الأنصاري، وغيرهما من كتب المذهب.

تولّى إمامة جامع التوبة في صلاة الفجر.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٦.

(**) «تاريخ علماء دمشق»: ٢/٧٨٩.

له تلاميذ كثر تخرّجوا به، وأفادوا منه، واشتهروا من بعده فأحيوا ذكره، وأبقوا أجره، منهم: الدكتور محمد سعيد الحلواني، والشيخ محمد سكر؛ الذي أسمعه ختمًا بقراءة حفص، ثم حفظ عليه «الشاطبية» و«الدرة» والقراءات العشر إفرادًا وجمعًا بمضمنهما.

ومنهم الشيخ حسين خطاب، والشيخ كريم راجح؛ اللذان حفظا «الشاطبية» على الشيخ سليم الحلواني، وأفردا القراءات وجمعاها على الشيخ أحمد الحلواني (الحفيد)، وقرأا على المترجم القراءات العشر بمضمن «الشاطبية» و«الدرة»، وقرأا ختمًا كاملاً بمضمن «الطيبة» و«النشر» على الشيخ ياسين الجويجاتي.

كان مرجعًا في علم القراءات والنحو، يقول عنه شيخه في الفقه الشافعي الشيخ صالح العقاد: «الشيخ محمود فائز حجتنا في العربية».

توفي بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قريبًا من قبر المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني.

محمود القره كووي = محمود بن أحمد الكردي (ت ١٣٧٢ هـ).

محمود الخاني(*)
(١٣٢٢ ـ ١٣٩١ هـ)

خطيب جامع المرادية بدمشق: محمود بن كامل بن محمود بن محمد الخاني الأول.

ولد سنة ١٣٢٢ هـ تلقّى العلم عن أبيه وأقربائه.

اشتغل بالتجارة، ثم تولّى بعد وفاة أبيه سنة ١٣٤٥ هـ خطابة وإمامة جامع المرادية بحي السويقة.

توفي سنة ١٣٩١ هـ.

محمود محمد خطاب السُّبْكي(**)
(١٢٧٤ ـ ١٣٥٢ هـ)

الشيخ أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكي، مؤسس الجمعية الشرعية.

ولد سنة ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧ م في بلدة سُبْك الأحد الشهيرة بسبك العويضات من قرى مركز أشمون التابع لمديرية المنوفية بمصر، ونشأ بها، واتصل بعد بلوغه الحلم بالشيخ أبي محمد أحمد بن محمد جبل السبكي، الخلوتي، واشتغل بذكر الله والصوم بالنهار وقيام الليل، وربما صلى في الليلة مائة ركعة، ثم أذن له شيخه أن يرشد المريدين إلى الطريق القويم، ولما أتم علومه الأولية سافر إلى القاهرة، والتحق بالأزهر الشريف، وتلقّى العلم على مشاهير علماء عصره، ومنهم الشيخ الأنبابي، والشيخ سليم البشري، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ إبراهيم الظواهري.

وكان أثناء طلبه العلم يشتغل بالوعظ والإرشاد، وفي سنة ١٣١٣ هـ نال شهادة العالمية بتفوق، ثم اشتغل بالتدريس بالأزهر، وفي سنة ١٣٣١ هـ أسس الجمعية الشرعية، وتولى رئاسَتها لغاية سنة ١٣٥٢ هـ، ومن آثار الجمعية إنشاء المساجد العديدة في مختلف مدن القطر المصري وتأسيس شركة المنسوجات الوطنية، وقد انتشرت فروع الجمعية بمصر والشام والسودان.

وفي سنة ١٣٥٠ هـ أحيل إلى المعاش، واشتغل بالعلم والتأليف إلى أن توفاه الله.

وقد أخذ عنه كثير من علماء عصره، ومنهم الشيخ عبد المجيد سليم، والشيخ فتح الله سليمان، والشيخ عبد السلام البحيري، والشيخ علي محفوظ، والشيخ سليمان نوار، والشيخ محمود الغمراوي، والشيخ أحمد إبراهيم شاهين السناري، والشيخ السعيد الطيب الجزائري.

وكان يحضر دروسه الدينية كثير من التلاميذ والمحبين له.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ/شهر يوليو سنة ١٩٣٣ م.

(*) «الأسرة الخانية الدمشقية»: ١١٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٥٨.

(**) «مقدمة الدين الخالص» الجزء الأول للمترجم له، ومجلة الإسلام العدد: (١٢) السنة الثانية، و«الاعلام الشرقية»: ١/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨، و«فهرس الأزهري»: ٣/٢٦، ومجلّة الفتح ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ و«معجم المطبوعات» لسركيس: ١٠٠٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٨٦، و«تشنيف الاسماع» ص: ٥٣٠ ـ ٥٣٥.

ودفن في المقبرة الشرعية في قرافة باب الوزير.

أولاده: الشيخ أمين، والشيخ شرف الدين، والشيخ عبد الحليم، والشيخ عبد الحكيم، والشيخ محمد المحامي الشرعي المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ.

مؤلفاته:

- **«أعذب المسالك المحمودية»**، أربعة أجزاء.
- **«حكمة البصير على مجموع الأمير»** أربعة أجزاء.
- **«هداية الأمة المحمدية»** خطب منبرية.
- **«إصابة السهام»**.
- **«تحفة الأبصار والبصائر»**. رسالة في مسألة فقهية. طُبعت.
- **«الرسالة البديعة الرفيعة في الرد على من طغى فخالف الشريعة»**. فتاوى في النهي عن بعض البدع. طُبعت.
- **«حاشية الرسالة البديعة»**.
- **«المقالة الشرعية للرئاسة الإسلامية»**.
- **«غاية التبيان»**. رسالة في ثبوت الصيام والإفطار. طبعت.
- **«العهد الوثيق»**.
- **«النصيحة النونية»**.
- **«تعجيل القضاء المبرم»**.
- **«فتاوى أئمة المسلمين»**.
- **«سيوف إزالة الجهالة»**.
- **«فصل القضية في المرافعات وصور التوثيقات والدعاوى الشرعية»**. طبع.
- **«المقامات العلية»**.
- **«السم الفعال في أمعاء فرق الضلال»**.
- **«الصارم الرنان»**.
- **«العضب المنظوم»**.
- **«الرياض القرآنية في الخطب المنبرية»**.
- **«خلاصة الزاد»**.
- **«رسالة البسملة»**.
- **«رسالة مبادىء العلوم»**.
- **«الحكم الإلٰهية بالدلائل القرآنية في الخطب المنبرية»**.
- **«إتحاف الكائنات»**.
- **«المنهل العذب المورود في شرح سنن أبي داود»**. عشرة أجزاء. طبع منه أجزاء.
- **«الدين الخالص»**. ستة أجزاء. ويُسمّى: **«إرشاد الخلق إلى دين الحق»** طبع.
- **«محور الوصول إلى حضرة الرسول»**.

ابن الخوجة(*)

(١٢٤٩ ـ ١٣٢٩ هـ)

محمود ابن الشيخ محمد بن أحمد بن الخوجة، الفقيه الحنفي، النحوي. ولد بمدينة تونس في ١٦ محرم، واعتنى والده بتربيته وإرشاده وتوجيهه.

طلب العلم بجامع الزيتونة، فقرأ على والده، وأخيه شيخ الإسلام الثاني أحمد، وحمدة الشاهد، وعمر بن الشيخ، وشيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد النيفر الأكبر، ومحمود قابادو، وبعد تخرجه أحرز على خطة التدريس من الطبقة الثانية بجامع الزيتونة، ثم ترقّى إلى التدريس من الطبقة الأولى سنة ١٢٧٨/١٨٦٢، وتولّى التدريس والإمامة والخطابة بجامع يوسف صاحب الطابع سنة ١٣١٣/١٨٩٥، كما سمّي عضوًا بالنظارة العلمية، وتولّى خطة الإفتاء سنة ١٣٠٣/ ١٨٨٥، ثم أسند إليه منصب مشيخة الإسلام.

كان فصيحًا مفوّهًا، فقيهًا محقّقًا، لغويًّا مدقّقًا، ناثرًا ناظمًا، يميل في نثره إلى السجع والمحسنات البديعية على عادة أهل عصره.

مؤلفاته:

- **«أختام في الحديث»**. قال عنها الشيخ محمد مخلوف. «بلغت الغاية في السبك والتحرير».
- **«الحصن الحصين على التبيين»**، حاشية على الزيلعي (فقه حنفي).

(*) «الاعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٢/١٨٤. و«شجرة النور الزكية» ٤٣٩ رقم ١٧٢١، و«عنوان الأريب» ٢/١٨٧ ـ ١٩١، و«معجم المؤلفين»: ٢/١٩٥، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/٢٦٢ ـ ٢٦٣.

- «الحواشي التوفيقية على الألفية»، أي ألفية ابن مالك في النحو.
- «رسالة في المذهبين الحنفي والمالكي في الرشد والسفه».
- «روضة المقل في مسألة طلاق المختل».
- «طلب العليل في مسألة ثبوت الدين في زعم الكفيل».
- «القول البديع في مسألة المشتري من الشفيع».
- «القول المنتقى في مسألة الشرط من كليات أبي البقا».
- «القول النفيس في مسألة تعدد التحبيس».

مَحمُود البيطَار(*)
(١٢٥٣ ـ ١٣١٦ هـ)

العالم الفاضل: محمود بن محمد بن حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٣٥ هـ، ولما نشأ حفظ القرآن الكريم في صغره، ثم دأب على أخذ الفنون، فقرأ على جدّه الشيخ حسن (ت ١٢٧٢ هـ) مدّة، وعلى والده الشيخ محمد (ت ١٣١٢ هـ)، وتفقّه على المذهب الحنفي. وقرأ على الشيخ محمد بن مصطفى الطنطاوي (ت ١٣٠٦ هـ)، ومحمد بن محمد الخاني (١٣١٦ هـ)، وحضر على الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (ت ١٣٣٥ هـ) مدّة طويلة في الفقه والمعاني والبيان والنحو.

جلس في أمانة الفتوى سنة ١٢٨٠ هـ

توفي صباح الاثنين قبيل الفجر في ١٥ رجب سنة ١٣١٦ هـ، ودُفن في مقبرة الحصني من مقبرة «باب الله» في آخر الميدان.

مَحمُود العَطَّار(**)
(١٢٨٤ ـ ١٣٦٢ هـ)

الشيخ الفقيه الأصولي المحدّث محمود بن محمد رشيد بن محمود العَطّار الدمشقي الحنفي.

وُلد في دمشق سنة ١٢٨٤ هـ، وحفظ القرآن الكريم على والده، ثم أخذ عن علماء أجلاّء كالشيخ محمد الحطابي النابلسي، وسليم بن ياسين بن حامد العطّار (١٢٣٣ ـ ١٣٠٧ هـ)، وبكري بن حامد بن أحمد العطّار (١٢٥١ ـ ١٣٢٠ هـ)، ومحمد العطار علوم الحديث والتفسير والآلات. وقرأ على الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني الخالدي النقشبندي (١٢٤٧ ـ ١٣١٦ هـ)، والشيخ عبد الحكيم الأفغاني القندهاري الدمشقي (١٢٥١ ـ ١٣٢٦ هـ) الفقه والأصول والتوحيد والتفسير والحديث، واستمرّ عنده ثلاثين عامًا، وكان من أخص تلامنته. ولازم المحدّث الشيخ بدر الدين محمد بن يوسف الحسني (١٢٦٧ ـ ١٣٥٤ هـ) في «دار الحديث الأشرفية» مدّة تزيد على أربعين سنة، قرأ خلالها عليه في الحديث وأصوله، والبلاغة والنحو، والمنطق.

زار مصر سنة ١٣٤٤ هـ، وقرأ على علمائها، كما الشيخ عبد الرحمٰن البحراوي، وسليم بن أبي فرّاج البِشْري شيخ الجامع الأزهر (١٢٨٤ ـ ١٣٣٥ هـ)، والشيخ حظوة، والشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي مفتي مصر (١٢٧١ ـ ١٣٥٤ هـ) والشيخ محمد الأشموني، واستجازهم.

كما استجاز أيضًا من علماء الحرمَيْن الشريفَيْن، والهند. وعُرِفَ بغزارة علمه ودأبه الشديد، والصبر على المكاره في سبيل العلم. أقام مُدّة «بدار الحديث» يدرّس، وكان له غرفة خاصّة بجوار غرفة شيخه المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني.

ثم عيّن مفتيًا في «الطفيلة» من أعمال الكرك بالأردن، ثم مدرّسًا «بمدرسة الفلاح» بجدّه، ثم مدرّسًا في بومباي بالهند مع زميله الشيخ أمين سويد، ثم مدرّسًا «بالثانوية الشرعية» بدمشق، ثم عيّن مدرّسًا في الجامع الأموي بدمشق، وكان يجلس للناس بعد ظهر كل يوم ليجيب على أسئلة المستفتين.

(*) «حلية البشر» للبيطار: ٣/١٤٨٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٦٢.

(**) ترجمة خطيّة بقلم ابن المترجم الشيخ أحمد العطّار، و«تاريخ علماء دمشق» لمحمد مطيع الحافظ: ٢/٥٩٦، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٢/١٦٤، و«فهرس مخطوطات الظاهرية، التاريخ»: ٢/١٦٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/١٦٩.

وكان يدرّس بكفرسوسية من ضواحي دمشق، فيأتيه الطلاب من كل الأنحاء لحضور درسه.

ثم أقام في بلدة «القَدَم» جنوبي دمشق مدّة طويلة، وتزوّج منها، وزوّج إليهم، وله منهم أسباط. وكان له مجلس فيها للإقراء سمّي بـ «مجلس الخميس» تخرّج فيه على يديه جماعة منهم: عبد القادر بركة، وعبد الجواد خضير، وحسن زكريا، ومحمد علي حامدة.

ومن تلاميذه في دمشق الشيخ أبو الخير الميداني (١٢٩٠ ـ ١٣٨٠ هـ)، وإبراهيم الغلاييني (ت ١٣٧٧ هـ)، وعبد الوهاب دبس (ت ١٣٨٩ هـ)، وسعيد البرهاني (ت ١٣٨٦ هـ)، وتاج الدين الحسني الذي درس عليه مدّة طويلة منذ حداثة سنّه إلى أن أصبح مدرّسًا في كليّة الحقوق، والشيخ حسن حبنكة الميداني (ت ١٣٨٩ هـ)، وما مِن عالم بدمشق إلا أخذ عنه، أو أخذ عمّن أخذ عنه.

وكان ذا خبرة بالمخطوطات والكتب، وأشرف على طبع كتاب «شرح الكنز» للشيخ عبد الحكيم الأفغاني (ت ١٣٢٦ هـ) في حياته.

له: «**إجازة الشيخ محمود العطار للشيخ محمد سعيد البرهاني (ت ١٣٨٦ هـ)**». ذكر فيها شيوخه.

ومما كَتَبَ «**ترجمة بدر الدين الحَسَنِي**» مخطوطة في الظاهريّة بدمشق (رقم ٨٥٢٢) في ١٨ ق. وكان أحمد تيمور باشا قد كلّفه بوضع هذه الترجمة.

توفي في ٢٠ شوال عام ١٣٦٢ هـ، ودفن بمقبرة باب الصغير بموكب حافل.

محمود السيّد(*)

(١٣٠٣ ـ ١٣٦٩ هـ)

العالم الصوفي، الفقيه الحنبلي: محمود بن محمد السيّد الدمشقي.

ولد في دوما سنة ١٣٠٣ هـ ونشأ بها. وكان والده شيخ مكتب (كتّاب) فيها.

قرأ الفقه الحنبلي وأتقنه والفرائض على الشيخ مصطفى الشطي مفتي الحنابلة في دوما، وهو الذي ربطه بالشيخ بدر الدين الحسني، فلازمه، ولقي منه عناية خاصة. كما أخذ عن الشيخ حسين الشاش. وقرأ القرآن الكريم على الشيخ حسنين المصري، بقراءة حفص، وحفظ أكثره.

أخذ الطريقة الشاذلية على الشيخ محمد بن يلس، وأجازه في الطريق. ولما توفي الأخير اجتمع مريدوه وبايعوا بعده الشيخ محمد الهاشمي، فكان شيخه بعد شيخه.

حج عدة مرات، كان آخرها الحجة التي اجتمع فيها علماء دمشق هناك، منهم الشيخ محمد الهاشمي، والشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ محمد صالح فرفور.

تولى الخطابة والإمامة بجامع الريّس في دوما، وكان يقيم فيه الحضرة ليلة الجمعة والاثنين، إضافة إلى التدريس بالجامع الكبير في البلدة نفسها، يقرىء في الفقه الحنبلي «منار السبيل» و«نيل المآرب»، وغيرها من كتب السادة الحنابلة.

اشتهر من تلاميذه ولداه الشيخ هاشم، والشيخ عبد الله، ومنهم الشيخ عبده عبد المجيد، والشيخ أحمد الشامي، والشيخ حمدي الطباخ، والشيخ محمد مفيد الساعاتي. وقد أنشأ في دوما نهضة علمية على طريقة الشيخ علي الدقر.

كان ناظر أوقاف في دوما، تولاّها حسبة دون أجر، وكان يبذل لها من نفسه وماله لحفظها، وكثيرًا ما كان يسقي أراضي الوقف بنفسه، دون عامل يعينه.

له أشعار على الطريقة الصوفية، منها قصيدة ألقاها بدار السيد محمد المكي الكتاني قال فيها:

يـــا رجـــال الله داركـــوا بـــالله
وانـــظـــرونـــا نـــظـــرة كـــرمًـــا لله
يا رجال الحضرة نرجو منكم نظرة
لـنـدخـل الـحـضـرة مـع أحـبـاب الله
إنـنـي الـدومـانـي خـادم الإخـوان
فـــارغ الأوانـــي فـــقـــيـــر لله

(*) مقابلة مع الشيخ أحمد الشامي تلميذه والشيخ عبد الله ابنه ١٤٠٧/٨/٢٥، وترجمة بقلم الشيخ هاشم السيد ابنه، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٠٩ ـ ٢١١.

سلامي لطه خير خلق الله
دومًا يتوالى بدوام الله

ولما قدم دمشق الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي سنة ١٣٥٥ دعاه إلى دوما، وأقام له حفلة، حضرها كثير من علماء دمشق، منهم الشيخ عبد الجليل الدرة، والشيخ محمد المكي الكتاني. وأنشد بهذه المناسبة يقول:

الله أكبر زارنا الكتاني
بحر العلوم ومعدن العرفان
هو سيد من سيد من سيد
للهاشمي المصطفى العدناني
يروي الحديث مسلسلاً ومعنعنًا
بصحيح إسناد ونطق لسان

عالم محبوب، يقدّره العلماء، مجبول على محبة الصالحين والأولياء، حسن الخلق، متواضع، كريم الضيافة. وكان منزله مقصد العلماء، يزورونه في كل مناسبة من دمشق وخارجها.

عمّر غرفة بمدرسة دار الحديث على نفقته، لطلبة العلم الذين كانوا يقصدونها من دوما، لحضور حلقات الشيخ بدر الدين.

كان أحد المحرضين على الثورة السورية، ومن زعمائها في دوما.

توفي بداره في المهاجرين سنة ١٣٦٩، وكان يردد يوم وفاته كثيرًا: «يا سلام سلّم أنعمت فتمم». قال تلميذه الشيخ أحمد الشامي مفتي دوما: «وهذا دليل على علو منزلته». ونقل جثمانه إلى دوما، فدفن بها.

محمود نَشَّابَة(*)

(١٢٢٩ ـ ١٣٠٨ هـ)

مفخرة علماء طرابلس من علماء لبنان الكبار، أستاذ الجيل، وأبرز علماء مدينة طرابلس في عصره، والمؤلف الغزير الإنتاج الذي ترك كتبًا ومصنفات في الفقه والحديث والتفسير والنحو، والشاعر الرقيق ذو الأسلوب الرشيق الطيع العبارة: محمود بن محمد بن عبد الدائم نشّابة.

ولد في طرابلس عام ١٨١٣ م، ونشأ فيها.

تعلّم على يد الشيخ رشيد الميقاتي، ثم سافر إلى مصر حيث التحق بالأزهر الشريف لمدة عشر سنوات، ثم عاد إلى وطنه حاملاً إجازات علماء الأزهر من أمثال إبراهيم السقا، وإبراهيم الباجوري وغيرهما.

عاد إلى طرابلس بعد تخرّجه، وأخذ يلقي دروسه على فترتين ولفئتين:

ففترة كان يخصّ بهاالعوام، في الجامع المنصوري الكبير، وفترة للخواص، يلقي عليهم دروسه المعمّقة في مدرسته الخاصة المواجهة للجامع المذكور.

حفظ القرآن الكريم وتعمّق في مختلف العلوم الدينية والأدبية، وتفوّق فيها تفوّقًا ملحوظًا، وحين عاد من الأزهر، لم يكن كبار علمائها على بيّنة من مدى تحصيله العلمي، ففاجأوه في أثناء درسه العام في الجامع الكبير بمائة سؤال وسؤال كانت إجاباته عليها كلها صحيحة وموقّعة، فأقروا عندها له بفضله واعتمدوه قطبًا مثلهم من أقطاب العلم.

ومما يُروَى عنه أنه. بينما كان يومًا يلقي درسه الخاص في مدرسته، إذ قدم إليه مدحت باشا، الصدر الأعظم العثماني وجلس بين المستمعين، فلم يأبه الشيخ به ولم يسارع إلى الترحيب به، وحين فرغ من درسه، تقدّم منه الصدر الأعظم وقبّل يده. وأمر له بمكافأة شهرية لكن الشيخ محمود أبى قبولها.

ومن أشهر تلامذة الشيخ محمود نشابة، الشيخ مصطفى كرامة مفتي طرابلس، ثم ولده الشيخ رشيد، والشيخ عبد الفتاح الزعبي نقيب الأشراف، والشيخ رشيد رضا، والشيخ محيي الدين الخطيب، والشيخ محمد الحسيني، والشيخ محمود منقارة وغيرهم، وهم في معظمهم ممن سلكوا على يديه في الطريقة الصوفية الخلوتية.

وقد ترك الشيخ محمود نشابة خزانة حافلة بالكتب العربية على اختلاف أصنافها لم يبق منها لعهدنا سوى مائتي مجلد أكثرها مخطوط ومن أهم مؤلفاته:

(*) إعداد عبد القادر الأسمر، جريدة اللواء البيروتية ١/٢٣/ ١٩٨٨ م، و«علماء طرابلس» ص: ٩٤، و«فهرس الأزهرية»: ٣٤٨/٧، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٥/٧ ـ ١٨٦.

- «**العقود الدرية في شرح الأسئلة النحوية**». وهي إجابة عن مائة سؤال وسؤال طرحها عليه علماء عصره ليتأكدوا من عمق دراسته كما أسلفناه.

وله: كتاب «**البهجة العرضية في شرح متن البيقونية**». في علم الحديث، وقد قدم له العلامة الشيخ حسين الجسر بقوله: من أبدع ما وضع من الشروح والحواشي على ذلك المتن الشريف. وقد اشتمل الكتاب على فوائد جمّة وعوائد مهمة وتحقيقات فائقة وتدقيقات رائعة خليقة بالاقتناء والمطالعة.

وللشيخ محمود نشابة أيضًا كتاب هام هو: «**شرح الصلوات الزعبية**» وهي شرح للصلوات التي ألفها الشيخ محمد بدر الدين الزعبي.

وله: كتاب «**الدر الثمين في أحكام تجويد الكتاب المبين**» وقد طبع في طرابلس.

وله: كتاب «**نثر الدراري على شرح الفتاوى**» وقد طبع في إستانبول.

- كتاب «**حاشية على همزية البوصيري**».

- ترجمة لكتاب «**العدل الموقت**» من التركية إلى العربية، وقد طبع في طرابلس.

محمود نشابة الشاعر:

وللشيخ محمود نشابة عدد وافر من المنظومات الشعرية في شتى الحقول، ومن منظوماته الرقيقة في الشعر الصوفي هذه الأبيات:

داو بحقك علة المشتاق
وارحم صبابة مدنّف الأشواق
راقت أويقات السرور فأينعت
في روض خدك جنة الأحداق
يا عاذلي أصبحت درويش الهوى
وتركت قول مفند ورفاقي
شوقًا لورد قد كسي بزبرجد
وهلال وجه نادى بالأشواق

وقد توفي الشيخ محمود نشابة عن ثمانين عامًا (١٨٩٠ م) ودفن بمقبرة باب الرمل بطرابلس، بعد حياة قضاها في عمل الخير، وقد نقش على ضريحه هذه الأبيات:

هذا مقام حله شمس الهدى
علامة العلماء دون مزاحم
بحر المعارف شافعي زمانه
طود المعارف فخر عصبة هاشم
من كان في الطاعات أعظم جاهد
وكذا أطاع دعاء أرحم راحم
قِرْ شيخنا محمود عبد الدائم...
بمنازل رضوان جليل دائم

وقد خلف الشيخ محمود نشابة نجله العالم الفاضل الشيخ عبد اللطيف نشابة في تدريس الشافعية في الجامع المنصوري الكبير، وبعد وفاة الأخير عام ١٩٣٢ نقلت وظيفة تدريس الشافعية من الجامع المنصوري إلى المدرسة القرطاوية المجاورة، وتحوّل تدريس الشافعية إلى الحنفية التي وجهت على الشيخ عبد الكريم عويضة بموجب قرار من المجلس العلمي لأوقاف طرابلس.

وتجدر الإشارة إلى أن المرحوم الشيخ محمود نشابة هو جد المربي الكبير الدكتور هشام نشابة عميد التربية والتعليم في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، ورئيس المعهد العالي للدراسات الإسلامية، وأن نجله الشيخ عبد اللطيف نشابة هو والد الدكتور هشام، حفظه الله.

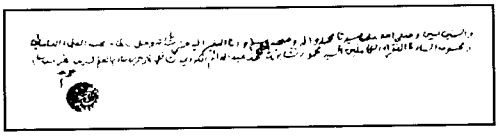

محمود بن محمد نشابة
عن مجموع «أثبات» في دار الكتب المصرية، ١٣٢ مصطلح، تيمور الورقة ٢٦٨

محمود الموصلي(*)
(١٢٧٠ - ١٣٥٦ هـ)

عالم صوفي.

محمود بن محمد بن عبد الرحمٰن بن درويش بن أحمد بن أسعد بن أحمد بن عبد الرحمٰن الموصلي

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٦١٠، ٨٥٩، و«نهاية المطالب» صلاح الدين الموصلي، ٨٥ - ٩٥، و«تراجم الأعيان» صلاح الدين الموصلي: ١٦٨ - ١٧٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٣٩ - ١٤٠.

الشيباني الشافعي. ينتهي نسبه إلى الشيخ أبي بكر عبد الله بن علي الشيباني الموصلي، دفين بيت المقدس سنة ٧٩٧ هـ.

ولد سنة ١٣٧٠ هـ، وقرأ أولاً على أبيه، ثم أخذ الفقه والطريق على الشيخ سليم سمارة. وقرأ على غيره من العلماء. واهتم خصوصًا بالفرائض والأوقاف.

اشتغل بالتجارة، وأولاها نشاطه، فكان أحد تجار دمشق البارزين، وحصل بسببها على غنى. كان له معصرة للسمسم، ومعمل لصناعة الطحينة والحلاوة وزيت السيرج. واشتغل بصناعة النشاء في الميدان.

اتصل بزعماء الثورة السورية، عن طريق تلميذه الشيخ المجاهد محمد الأشمر، وساهم بها بالمال والسلاح.

كانت له كلمة نافذة عند الدولة وعند الناس، خاصتهم وعامتهم.

توفي بدمشق يوم الجمعة ١٤ المحرم سنة ١٣٥٦ هـ، وصلي عليه عقب صلاة الجمعة في جامع منجك بالجزماتية، ودفن غربي قبر أبيه، في زاوية الأسرة، تجاه مسجد سيدنا صهيب الرومي رضي الله عنه. وكتب على لوحة قبره:

ألا بفاقتكم يا قومنا زوروا
قبرًا به سيد بالمجد مشكور
الموصلي الحسيني الفتى الحسني
بحسن أفعاله في الناس مبرور
محمود نجل أخي العليا محمد من
بفضل آل قضيب البان مشهور
والعفو تال بأنس أرخوا أبدًا
محمود في جنة النعيم مسرور
١٣٥٦ = ٩٨ ـ ٩٠ ـ ٤٥٣ ـ ٢٠١ ـ ٥٠٦.

مَحْمُود عَرْنُوس(*)
(٠٠٠ ـ ١٣٧٤ هـ)

محمود بن محمد بن عرنوس: قاض بمحاكم مصر الشرعية، باحث. من أهل القاهرة، ووفاته بها. آخر ما وليه رياسة التفتيش الشرعي بوزارة العدل، ثم كان محاميًا شرعيًا. نشر أبحاثًا مفيدة في بعض المجلات والصحف.

ألّف: «**تاريخ القضاء في الإسلام**». (ط) وهو من النفائس في موضوعه.

وشرَح «الاكتساب في الرزق المستطاب» للشيباني، ونشره مع الشرح.

ونشر كتبًا أخرى، منها «الأحكام» للقرافي، و«النزاع والتخاصم» للمقريزي، و«الطرق الحكمية» لابن قيم الجوزية.

ابن حَمْزَةَ الحُسَيْنيّ(**)
(١٢٣٦ ـ ١٣٠٥ هـ)

نابغة الشام ومُفتيها السيّد محمود بن محمد نسيب، بن حسين، بن يحيى، بن حسن، بن عبد الكريم، بن محمد، بن كمال الدين محمد، بن شمس الدين محمد، بن حسين، بن كمال الدين محمد، بن حمزة، بن أحمد، بن علي، بن محمد، بن علي، بن حسين، بن حمزة، بن محمد، بن ناصر الدين، بن علي، بن حسين، بن إسماعيل الحرّاني، بن حسين، بن أحمد، بن إسماعيل، بن محمد، بن إسماعيل الأعرج، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن زين العابدين، ابن سيّد الشهداء الحسين السبط، ابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء، بنت رسول الله

(*) الصحف المصرية ٢/٢/١٩٥٥، و«المكتبة الأزهرية»: ٥/ ٣٧٥، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٦/٧.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٧٦٨/٢ ـ ٧٨٧، و«الأعلام الشرقية»: ١٨٣/٢، و«الكوكب الدري المنير في أحكام الذهب والفضة والحرير» لمحمد سعيد الباني ص: ٥٥ ـ ٦٣، و«أعيان دمشق» ص: ٣٢٠ ـ ٣٢٥، و«حلية البشر»: ٣/ ١٤٦٧ ـ ١٦٥٦، و«تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» (خ) لمحمد جمال الدين القاسمي: ٣ ـ ٤، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٢٠٠/١٢، و«أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث» لأحمد تيمور ص: ٢٤٨، و«فيض الملك المتعالي» لعبد الستّار الدهلوي (خ) ٤٣/٢/ب، و«تراجم مشاهير الشرق»: ٢٠١/٢، و«معجم المطبوعات العربية»، لسركيس: ١٧٠٦/٢، و«هدية العارفين» للبغدادي: ٤٢٠/٢، و«تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الذيل»: ٧٧٥/٢، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٥/٧، و«تاريخ علماء دمشق»: ٥١/١.

ﷺ، المعروف كأسلافه بـ «ابن حمزة الحُسَيْني» الحنفي الدمشقي.

أصل أسرته من حَرّان، وهاجرت إلى دمشق منذ قرون، وتولّت نقابة الأشراف لعدّة أجيال حتى عُرفت ببيت النقيب.

وُلد المُترجم بدمشق سنة ١٢٣٦ هـ، ونشأ في حِجر والده (ت ١٢٦٥ هـ)، ثم دخل المدرسة سنة ١٢٤٨ هـ، وقرأ على والده «متن القُدُوري» وشيئًا من مبادىء التجويد، وسمع منه حديث الرحمة المسلسل بالأوّليّة حقيقة.

وأخذ عن أجلاّء علماء دمشق، فحضر عند الشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ) وكانت جُلّ قراءته عليه، ابتدأ عليه بالنحو والصرف، ومبادىء الفنون من: منطق وكلام وأصول وغيرها، وقرأ عليه «المغني» لابن هشام، وشروح «ألفية ابن مالك»: لابن عقيل، وابن الناظم، والأشموني مع الحواشي، وقرأ عليه في الفقه: «متن القُدُوري»، و«المُلْتَقَى» و«الكَنْز» و«مَراقي الفلاح» و«الإمداد» و«شرح الكنز» للعيني، و«شرح منلا مسكين» و«الدرالمختار» مع «حاشية الطحطاوي» وحضر عليه في الحديث: «صحيح البخاري» و«صحيح الإمام مسلم»، و«الشفا» و«الجامع الصغير» رواية، وأخذ عنه «مسلسلات ابن عقيلة» و«تفسير البيضاوي» وغيره، وأجازه مِرارًا إجازات عامّة وخاصّة.

وحضر على الشيخ المحدّث عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ) سنوات عديدة، وسمع منه فيها أيضًا: «صحيح الإمام البخاري» دراية في الجامع الأموي تحت قبة النسر، وبعضًا من «صحيح الإمام مسلم» رواية، و«سنن أبي داود» و«الشفا» و«شرح العقائد النسفية» للتفتازاني، وأخذ عنه «المسلسلات لابن عقيلة» وغيرها. وأجازه إجازة عامّة وخاصّة مرارًا.

وحضر على الشيخ حامد بن أحمد بن عبيد العطّار (ت ١٢٦٣ هـ) بعضًا من «صحيح الإمام البخاري» و«الأربعين النووية» مع مراجعة الشرح، وطرفًا من «تفسير القاضي البيضاوي» و«فصوص الحِكَم» مع مراجعة شرحها، وأجازه مرارًا إجازة عامة وخاصّة.

وحضر على الشيخ عمر بن مصطفى الآمدي (ت ١٢٦٢ هـ). في «المختصر» وطرفًا من «المُطوّل» قراءة تحقيق، وأجازه «بصحيح البخاري» وغيره إجازة عامّة. وحضر على الشيخ حسن بن عمر الشطّي (١٢٧٤ هـ) الفرائض والحساب والعروض و«الاستعارات» مع شرحها للعصام، و«حاشية الحفيد» قراءة تحقيق، وطرفًا من «صحيح البخاري» وأجاز له أن يرويَ عنه ما تجوز له روايته. وعلى الشيخ منلا بكري (أبو بكر) بن أحمد بن داود الكردي (ت ١٢٦٩ هـ) طرفًا من المنطق والآداب والحكمة، والشيخ عبد القادر الميداني طرفًا من «صحيح البخاري» من أوّله، وطرفًا من «الجامع الصغير» للإمام السيوطي، وأجاز له أن يرويَ عنه ما تجوز له روايته، وعلى الشيخ عبد اللطيف بن علي فتح الله مفتي بيروت (ت ١٢٦٠ هـ) طرفًا من «المُطوّل» وأجاز له رواية «صحيح البخاري» وكلّ ما تجوز له روايته، وعلى الشيخ عبد الله الحيدري الكردي «شرح شيخ الإسلام على إيساغوجي» وطرفًا من «تفسير الجلالين» وأجاز له رواية ما تجوز له روايته، وعلى الشيخ سعدي بن محمد كمال العمري (ت ٠٠٠ هـ) «متن القدوري» وأجاز له ما تجوز له روايته. وأخذ عن الشيخ محمد أمين عابدين (ت ١٢٥٢ هـ)، ونجيب بن أحمد القلعي (ت ١٢٤١ هـ). وآخرين غيرهم، وقد ذكر شيوخه ومسموعاته في ثبته المسمى «**عنوان الأسانيد**». وله إلى جانب ذلك مطالعة قوية في التصوّف، وبرع في الأدب، وتضلّع في العربية والتركيّة حتى كاد يعدّ من أدبائها.

من تلاميذه: يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ)، ومحمد أبو الخير عابدين (١٣٤٣ هـ)، ومحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ).

تولّى النيابات الشرعية سنة ١٢٦٠ هـ في محكمة البزورية، ثم في محكمة السنانية، ثم في محكمة الباب الكبرى، وسافر إلى الآستانة وأناطولي سنة ١٢٦٨ هـ بعد أن انتظم في سلك الموالي سنة ١٢٦٦ هـ، وفي سنة ١٢٦٧ هـ عُيّن مديرًا لأوقاف الشام وتقلّب في المناصب حتى تولّى إفتاء الشام العام ١٢٨٤ هـ، وظل فيه إلى آخر عمره. ونال من الرتب العلمية رتبة كبار المدرسين وغيرها، كما نال أوسمة عدّة رفيعة، وكان

يحبّ الرياضة والصيد، ماهرًا في الرماية، ذا موهبة فنيّة، حسن المحاضرة فصيحًا ذكيًّا محبوبًا يقصده الناس، مقبول الشفاعة عند الحكام حتى عند السلطان عبد الحميد، واشتهرت براعته بالفتوى في الأمصار.

من كتبه:

- «**در الأسرار**». (ط) في تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة، مجلدان.
- «**الفتاوى**». (ط) منظومة في مجلد.
- «**الفتاوى المحمودية**». (ط) مجلدان ضخمان.
- «**الفرائد البهية في القواعد الفقهية**» (ط).
- «**قواعد الأوقاف**» (ط) رسالة.
- «**العقيدة الإسلامية**» (ط).
- «**الكواكب الزاهرة في الأحاديث المتواترة**».
- «**الأجوبة الممضاة على أسئلة القضاة**» (ط).
- «**الطريقة الواضحة إلى البينة الراجحة**» (ط) في فقه الحنفية.
- «**مجموعة رسائل**». (ط) إحدى عشرة رسالة.
- «**أرجوزة في علم الفراسة**». (ط).
- «**ثبت**». (خ).
- «**غنية الطالب، شرح رسالة أبي بكر الصديق لعلي بن أبي طالب**». (خ) بخطه، في خزانة الرباط (٣٥٥ كتاني).
- «**مختصر الجرح والتعديل**».
- «**صحيح الأخبار عن التنقيح ورد المحتار**».
- «**أعلام الناس**».
- «**القطوف الدانية في خبث أجر الزانية**».
- «**البرهان على بقاء دولة آل عثمان إلى آخر الزمان**».
- «**شرح صلاة ابن مشيش**».
- «**التحرير في ضمان الآمر والمأمور والأجير**».
- «**فتوى الخواص في حل ما صيد بالرصاص**».
- «**فصيح النقول في جواز دعوى المرأة بالمهر بعد الدخول**».
- «**كشف المجانة عن الغسل في الأجانة**».

وله: «**عنوان الأسانيد**» أو «**ثبت الحمزاوي**» أوّله: (يا قُدُّوسًا ليس لِمَوْصُول كرمه غاية، ويا سُبُّوحًا ليس لمسلسل نِعَمه حَدٌّ ولا غاية...) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٣٥، ضمن مجموع، وبرقم ٣٩٧، في ٢٢ ق، مؤرّخ في ١٣٠٥ هـ، وبرقم ١٤٢ طلعت، في ٢٩ ق، مؤرّخ في ١٣٠٤ هـ وفي الخزانة التيمورية برقم ٧٧، مؤرّخ في ١٢٩٢ هـ انظر: (فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية - المصطلح ص ١٩٦ و٢٦٢، وفهرس الخزانة التيمورية - المصطلح ٢/٦٥) طبع.

تزيد مؤلفاته على (٣٥) كتابًا. وله ديوان شعر جمع فيه أنواع البديع، ومنه قوله:

يـا ربِّ إنْ لَـمْ يُـدارَكْ مِـنْـكَ غُـفْـرانُ
فَـمَـا لِـغَـيْـري يَـوْمَ الـعَـرْضِ نِـيـرَانُ
يـا ربِّ ذَنْـبِـي عَـظِـيـمٌ أَنْـتَ تَـعْـلَـمُـهُ
كَـيْـفَ الـنـجـاةُ وَرَأْسُ الـمَـالِ خُـسْـرانُ

لزم العُزلَة في داره قبل وفاته بأربع سنين، وتوفي في ٩ محرّم سنة ١٣٠٥ هـ، وصُلّي عليه بجامع بني أمية، ودُفن في مقبرة باب الفراديس، وكان الجمع في جنازته عظيمًا.

محمود بن محمد السورتي(*)

(١٢٧٣ - ١٣١٥ هـ)

الشيخ الفاضل: محمود بن محمد بن هاشم بن محمد بن علي بن أحمد اللونتي السامرودي السورتي، أحد العلماء البارعين في المعقول والمنقول.

ولد يوم الجمعة لسبع بقين من رجب سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف.

قرأ العلم على العلامة محمد بشير السهسواني وعلى غيره من العلماء، ثم أخذ الحديث عن القاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني، ثم صرف عمره في الدرس والإفادة.

مات يوم السبت لليلتين بقيتا من شعبان سنة

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٧٦ - ١٣٧٧.

خمس عشرة وثلاث مئة وألف، وله اثنتان وأربعون سنة.

مَحْمُود التُّونسي(*)
(١٢٦٢ - ١٣٤٤ هـ)

محمود بن محمود التونسي: مفتي الحنفية. مولده ووفاته بتونس.

تعلم بجامع الزيتونة، ودرّس فيه. وولي أعمالاً متعددة. وناب عن تونس في مؤتمر المستشرقين بباريس (سنة ١٨٩٦)، وعين قاضيًا للحنفية ثم مفتيًا. وترأس اللجنة التي صنفت «**فهرس المكتبة الصادقية**» (ط) ثم اللجنة التي نظمت كتب خزانة الجامع الأعظم.

محمود أبو الشامات(**)
(١٢٦٦ - ١٣٤١ هـ)

شيخ الطريقة الشاذلية اليشرطية بدمشق: محمود بن محيي الدين بن مصطفى، الشهير بأبي الشامات، الحنفي، الشاذلي، اليشرطي.

ولد بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ، نشأ بين أسرة اشتهرت بالتجارة، واشتغل في بادىء أمره بالبيع والشراء، ثم حبّب إليه طلب العلم فلازم أكابر علماء دمشق، وحضر مجالسهم، وقرأ على كثير من فحولهم كالشيخ القاسمي الكبير، والشيخ عبد الغني الميداني، والشيخ أمين البيطار، والشيخ محمد تللو، وغيرهم.

أخذ الطريقة الشاذلية اليشرطية على الشيخ علي نور الدين اليشرطي المغربي، نزيل دمشق، وأذن له في نشر الطريق، وخلّفه من بعده.

له نثر لطيف، ونظم يكثر به التغزل على طريقة كلام القوم، وترك أشعارًا ومدائح لو جمعت لكانت ديوانًا لطيفًا، من ذلك قوله:

إذا اعتز بالأموال قوم فعزنا
هو الله ذو الإكرام جل جلاله
وإن قال إن المال يأتي بقوة
فقوتنا الرزاق عز نواله

ومنه قوله:

نَسَبُ المَحَبَّةِ ليس يُدْرِكَ سِرَّه
إلاَّ الذي نِكْرُ الأحِبَّة سِرُّه
فإذا أحبَّ الله عَبْدًا ذاكرًا
وأحَبَّه، يسمعه حُبًّا نِكْرَه
فالذكر إيجابٌ وهذا قَبُوله
وشهودُه حُزْن وسُقْم ضره
وعقيب هذا العَقْد يَحْظَى بالتي
حَجَبَتْ عيون الخَلْق عنها غيره
فيصير من أهل الإلٰه لأنَّه
نسبُ المحبة للأحبة جَرُّه

ومنه قصيدة في إثبات وحدة الوجود، ومنه تخميس فائية ابن الفارض.

من مؤلفاته:

- «**رسالة عروج السالك ودنوّه**».
- «**مولد**» على لسان القوم.
- «**مولد**» آخر على لسان القوم.
- «**رسالة الإلهامات الإلٰهية على الوظيفة الشاذلية**». ط. دمشق ١٣٥٦ هـ.
- «**رسالة في لبس الخرقة**».
- «**التضمين في الوظيفة والسلوك**».
- «**كتاب شرح الحكم**».
- «**شرح التائية الكبرى**» (٤ مجلدات).
- «**السر المكتم بمعرفة الاسم الأعظم**».
- «المعشرات». رسالة.
- «الموالاة». رسالة.
- «قصيدة في إثبات وحدة الوجود».
- «**لسان الرتبة الأحدية**». مولد نبوي على لسان القوم. طبع.
- «**السنوحات**». ديوان فيه كثير من نظمه وكلامه،

(*) جريدة النهضة التونسية ٢٥ محرم ١٣٤٤ الموافق ١٤/٨/ ١٩٢٥، والزهرة التونسية ١٣/٨/١٩٢٥، و«شجرة النور»: ٤٤، و«الأعلام» للزركلي: ١٨٧/٧.

(**) «إتحاف ذوي العناية» للعزّوزي: ٥٨، و«منتخبات التواريخ لدمشق»: ٧٩٧/٢، و«رسالة الإلهامات الإلٰهية» للمترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣٩٣/١.

جمعه ابنه عبد الرحيم.

كان فاضلاً، من نوابغ عصره، كريم الخلق مهيبًا، انتفع به كثيرون، لا يمل جليسه. وكان ذا وجاهة عند الدولة العثمانية، وكبار رجالاتها.

توفي بدمشق سنة ١٣٤١ هـ، ودفن في زاويته المشهورة في حي القنوات التي وقفها عليه الوزير رضا باشا القرين الثاني للسلطان عبد الحميد، وكانت قبل دارًا لحكومة (دلي بلطة) بعد أن أسستها قبل ذلك الحكومة المصرية والدولة الفاطمية زاوية لابن عطاء الله الإسكندري صاحب الحكم المشهورة.

مَحْمُود مُصْطَفى(*)

(٠٠٠ - ١٣٦٠ هـ)

محمود مصطفى: أديب مصري. كان أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية في الجامعة الأزهرية، بالقاهرة. وتوفي بها.

له:

- «**إعجام الأعلام**». (ط) في ضبط أعلام الأشخاص والأماكن.
- «**الأدب العربي وتاريخه**». (ط) ثلاثة أجزاء.
- «**أبو عبادة البحتري**». (ط) رسالة.
- «**أهدى سبيل إلى علم الخليل**». (ط) في العروض.
- «**الكلمات**» (ط) خمسون كلمة في الأدب والنقد والدين.
- «**مذكرات في تاريخ الأدب العربي**». (ط) جزءان.

محمود (المفتي)(**)

(١٣٣٨ - ١٤٠٠ هـ)

العالم الكبير، الزعيم السياسي البارز، سماحة المفتي محمود، رئيس جبهة الأحزاب المتحالفة في باكستان السابق.

انتقل بعد الثانوية إلى المعاهد الدينية، وأكمل المنهج الدراسي النظامي في مدرسة «شاهي».

خاض المعارك ضد الحكومة البريطانية، وقام بمساهمة فعالة في حركة استقلال الهند وطرد الإنجليز من البلاد مع حزب المؤتمر الوطني، ولم يزل طوال حياته مواليًا له. وبعد انفصال باكستان من الهند أنشأ جمعية علماء الإسلام على غرار جمعية علماء الهند، ونال شهرة بالغة من الأوساط السياسية حتى انتخب كبير الوزراء في إحدى ولايات باكستان، وفاز في الانتخابات مرة، وهزم منافسه ذو الفقار علي بوتو هزيمة منكرة.

وخلال حياته السياسية النشطة لم يزل معروفًا بجرأة القول وصرامته في مواجهة الأوضاع، كما أنه لم يترك طوال حياته صلته الوثيقة بالمعاهد والجامعات الدينية، فكان مديرًا لمعهد علمي في ملتان، ومشرفًا على منظمة وفاق المدارس العربية في باكستان.

منذ بداية حياته لم يكن مناصرًا لفكرة باكستان، بل كان من أعضاء حزب المؤتمر الوطني الهندي، غير أنه كان يؤمن بتطبيق منهج الحياة الإسلامية في باكستان.

كان من كبار علماء مدرسة فكر ديوبند في باكستان.

توفي في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول (ديسمبر).

محمود نَشَّابَة = محمود بن محمد بن عبد الدائم الطرابلسي (ت ١٣٠٨ هـ).

محمود أفندي الطباخ(***)

(١٢٤٦ - ١٣٠٩ هـ)

تَرْجَمَهُ محمد راغب الطبّاخ فقال: سيدي الوالد الحاج محمود أفندي ابن الشيخ هاشم، ابن السيد أحمد، ابن السيد محمد الطباخ.

(*) مجلة المجمع العلمي العربي: ١٦/٢٨٨، والرسالة: ٩/٦٢٩، و«الفهرس الخاص» (خ)، و«تعليقات عبيد».

(**) المجتمع ع ٥٠٥ (١٤٠١/١/١٠ هـ) ص: ١٣.

(***) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/٤٣٢ - ٤٣٦.

ولد رحمه الله سنة ١٢٤٦ هـ.

ولما ترعرع قرأ مبادىء الفقه على سيدي الجد، وصار يأخذه معه إلى الزاوية الهلالية، فيحضر معه مجالس الذكر، وشيخ التكية وقتئذٍ الشيخ محمد الهلالي ابن الشيخ إبراهيم الهلالي، وصار يحضر دروس الوعظ والفقه والتصوف على الشيخ محمد المذكور، ثم على ولده الشيخ إبراهيم، فنبت نباتًا حسنًا ونشأ نشأة صالحة، وصار لديه من الفقه ما يكفيه في أمور دينه ودنياه.

وكان سيدي الجد يتعاطى صنعة البصم المسماة بالبصمه جي، فتعاطى سيدي الوالد هذه الصنعة أسوة بأبيه، وظهرت عليه أمارات النجابة والحذق فيها، فسلّمه سيدي الجد وهو في سن العشرين دار طباعته التي كانت ملاصقة لداره في محلة الجلوم، واعتزل في بيته على العبادة والتلاوة ومطالعة كتب القوم، فقام سيدي الوالد بإدارة أشغالها وترتيب صناعها والبيع والشراء أحسن قيام، ثم أذن له أن يتخذ لنفسه دار طباعة على حدة، وأخذ حانوتًا في سوق العبي صار يبيع فيه المناديل المطبوعة، وصار يجلب من حماة وحمص والشام ما يباع في هذا السوق من البضاعة، فنمت تجارته في مدة قليلة، فاشترى سنة ١٢٧٦ دارًا عظيمة في محلة باب قنسرين مشتملة على دارين كبيرة وصغيرة، باب الصغيرة من زقاق غير نافذ يعرف ببوابة بيت بيازيد، وباب الكبيرة من بوابة تعرف بنا وهو يقابل الباب الثاني للبيمارستان الأرغوني، وفي هذه الدار قاعة كبيرة ذات أواوين ثلاثة، مفروش صحنها بالرخام الأصفر، وفي الوسط بركة صغيرة، ويظهر أنه قد مضى على بنيانها نحو ٣٠٠ سنة، وفي هذه الدار كانت ولادتي.

وفي نواحي سنة ١٢٩٠ هـ صار سيدي الوالد يتجر إلى بلاد الحجاز، ويأخذ مناديل تسمى دجاج الحبش وملافع أشكالاً متنوعة يطبعها في مطبعته، ويأخذ معه أنواعًا من بضائع هذه البلاد مثل البسط والصايات والقصب الذهبي والفضي المعروف بالتيل وهو من مصنوعات حلب[1]، ويأخذ معه أيضًا من البضائع الإفرنجية، يشتري بعضًا منها من حلب وبعضًا من بيروت، ويجلب من مكة وجدة الأقمشة والزنانير الهندية والأواني النحاسية والمسك والعطر وأنواع العطارة، وكان يتوجّه هو سنة وسيدي الأخ الشيخ محمد سنة، وربما أرسل سيدي العم الشيخ عبد السلام في بعض السنين، ويستصحب معه أحيانًا بعض إخوتي، واستصحبني معه سنة ١٣٠٧ هـ، وفي سنة ١٣٠٨ هـ أرسل أخي الحاج عبد القادر وأرسل معه قريبًا لنا، وعادا في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة ١٣٠٩ هـ، فخرج سيدي الوالد ومعه بعض أقاربنا وكنت معهم إلى قرية ترمانين لاستقبالهما على حسب العادة المألوفة وقتئذٍ في استقبال الحجاج القادمين من طريق الإسكندرونة إلى هذه القرية أو قرية تقات وهي قبل تلك القرية، وعدنا ونحن فرحون مسرورون بوصول أخي ومن معه سالمين، فما كدنا نصل البيت إلا وظهرت أمارات الإعياء والتعب على سيدي الوالد، ومرض من ذلك اليوم وظلّ مريضًا اثني عشر يومًا ولم ينجع معه دواء، وفي يوم الجمعة في التاسع من شهر ربيع الثاني فارقت روحه جسمه وعمره ثلاث وستون سنة، فعظم بذلك مصابنا وتبدّلت أفراحنا أتراحًا، ولكن لا مرد لقضاء الله، ولم يسعنا إلا الصبر والاحتساب، وكانت له جنازة مشهودة، ودفن في تربة السنابلة ملاصقًا لقبر سيدي الجد، وعمل له الشاعر الأديب عبد الفتاح الطرابيشي أبياتًا نقشت على قبره وهي:

إلهي ذنوبي أورثتني مذلة
وأنت إلى العاصين بالعفو موجود
أتيتك يا مولى البرية كلها
وهل يلف باب غير بابك مقصود
فحقّق لظني بالذي أنت أهله
فإنك أهل الفضل والفضل مشهود

(١) صناعة القصب من الصنائع المهمة في حلب، وقد كان لها أهمية كبرى ورواج عظيم قبل خمسين سنة، وقد تكلم عليها حبيب مشحور الحلبي في مجلة المشرق في الجلد الرابع في سنة ١٩٠١ م في صحيفة ٧٥٠ في مقالة طويلة، ذكر أصل دخولها لحلب وكيفية عمل القصب إلى غير ذلك من المعلومات الدالة على مهارة الحلبيين في هذه الصناعة، فارجع إليها إن شئت.

أنلني مقامًا في الجنان مؤرخًا
(فلطفك يا ذا العلم بالعبد محمود)
١٣٠٩

كان سيدي الوالد مربوع القامة، أسمر اللون سمرة قليلة، مستدير الوجه، متوسط اللحية شاب معظمها قبيل وفاته، كثير التبسّم، دائم البشر، حسن الملاقاة، واسع الصدر لقاصده، مبذول الجاه، لا يألو جهدًا في قضاء حوائج الناس، رقيق القلب، كثير الصدقات، يقرض الحجّاج المنقطعين في مكة ما يوصلهم إلى حلب، ويستأجر لهم الجمال ويشيعهم إلى ظاهر مكة، وله في ذلك حكايات يتحدث بها عارفوه، وكان لا تزعزعه الكوارث ولا تزعجه المصائب بل يتلقاها بقلب متين وعزم شديد، لا يفرح مهما ربح في تجارته ولا تلقاه مهمومًا أو محزونًا مهما خسر فيها، هو هو في الحالتين وهذا الخلق قليل في الناس. وكان ناصحًا في بيعه وشرائه، مستقيمًا في أخذه وعطائه، لا يروّج سلعته بيمين أو قسم بشيء، وكان يحفظ كثيرًا من فروع الفقه خصوصًا أحكام البيع والشراء الصحيح منها من الفاسد، ولم يكن وحده في هذه الصفة، بل كان على ذلك معظم تجار المسلمين لا يتعاطى أحدهم التجارة إلا بعد الوقوف على جانب من علم الفقه، بخلاف تجار هذا الزمان الذين قل فيهم من يعلم ذلك. وكان ماهرًا في صنعة بصم المنديل التي كانت قبل خمسين سنة واسعة في حلب، يتعاطاها نحو ستين شخصًا، يشغل كل واحد منهم فيها قدر عشرين شخصًا ما بين صانع وأجير، وتشغل هذه الصنعة قدر عشر مصابغ للتيل، كل مصبغة فيها نحو عشر من الصناع، وكان هذا المنديل يباع في بلاد القارص وأرزن الروم وأسعرد وآذنة وطرسوس وملاطية وغيرها من بلاد الأناضول، وفي بغداد والموصل ومصر والحجاز والشام وطرابلس وحمص وحماة وحلب، لكل ناحية أشكال مخصوصة يضعه فلاحو هذه البلاد على رؤوسهم رجالاً ونساءً، ولما صارت الحرب الروسية العثمانية سنة ١٢٩٠ هـ، واستولت روسية على مقاطعة القارص بطل ما كان يباع إليها، لأن الحكومة الروسية وضعت على ما يدخلها إلى بلادها مكسًا ثمانين في المئة، وكان مبلغًا عظيمًا يشغل عدة مطابع، وما يباع في باقي البلاد أخذ في التدني بمزاحمة البضائع الإفرنجية، وكلما تدنّت وقل رواجها يقل من عدد هؤلاء المعلمين، بعضهم افتقر وبعضهم تعاطى صنعة غيرها، وكنت مع اشتغالي بخدمة العلم أتعاطاها وأتعاطى التجارة مع أخويّ الحاج بشير والحاج عبد القادر في الخان المعروف بخان العلبية ثم بخان البرغل، وفي سنة ١٣٣٤ في المحرم توفي أخي الحاج بشير وقد كان أَحْنَقَنا في هذه الصنعة، وفي سنة ١٣٣٩ هـ تركنا هذه الصنعة بتاتًا لقلة رواجها، وفي هذه السنة أعني سنة ١٣٤٥ هـ لم يبق من معلمي هذه الصنعة سوى اثنين، ولا يباع هذا المنديل الآن إلا على فلاحي قرى حلب وحماة وحمص والدير، وقد كان يباع إلى بعض بلاد الأناضول وله هناك شيء من الرواج، وقد بطل ذلك في هذه السنين الثلاث من حين ما ألزم مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية الأتراك بلبس القبعة (البرنيطة)، وربما بطل الباقي بعد سنين قلائل وقد مضى على وجود هذه الصنعة في حلب أكثر من مائتين وخمسين سنة، ومكتوب على لوح قبر جد والدي: الحاج أحمد بن محمد الطباخ البصمجي، وقد كانت وفاته سنة (١٢٤٢ هـ).

والشاش الذي يطبع عليه كان قبل ثمانين سنة يحاك في حلب ويقصر فيها، وتسمى صنعته جُبَّدارا، وكان يشتغل فيها نحو ألفي شخص كان البعض يؤخذ للبصم والبعض يتخذ للقمصان وغير ذلك، إلا أنه لم يكن متنوعًا في القماش والعرض مثل الذي يجلب في هذه الأزمنة من مانجستر، بل كان أنواعًا وعروضًا معدودة، ولما صار يأتي الشاش من مانجستر وهو أتقن صنعة وأشد بياضًا وأكثر أنواعًا وأرخص سعرًا، صار ظلّ هذه الصنعة يتقلّص إلى أن اضمحلت قبل سبعين سنة من حلب ولم يبق لها أثر الآن، وكثير من الصنائع التي كانت في حلب وغيرها من بلاد الشرق اضمحلت وتلاشت بمزاحمة الصنائع الغربية ولله في خلقه شؤون.

محمود الموصلي = محمود بن محمد بن عبد الرحمٰن (ت ١٣٥٦ هـ).

محمود وضحه المنيني(*)
(١٣٠٩ ـ ١٣٩٠ هـ)

الخطيب، الشاعر، الصوفي: محمود وضحه المنيني، الدمشقي.

ولد سنة ١٣٠٩ هـ تقريبًا.

تلقّى علومه على الشيخ علي الدقر، والشيخ محمد كامل القصاب، ولازم الشيخ بدر الدين الحسني.

تولّى الخطابة في جامع يلبغا، ثم جامع الغواص بالميدان. وأمّ في جامع الموصلي بالميدان قرب منزله.

تلقى الطريقة الرشيدية عن الشيخ موسى الصومالي، وهذا كان من خلفاء الشيخ محمد الدندراوي.

له أشعار كثيرة، وخاصة في مدح النبي ﷺ. ومن ذلك قوله:

الله أكبر يا أحبّة كبّروا
ولد الحبيب الهاشمي الطاهر
باب الإله حبيبه مفتاح كن
سرّ الوجود أبو البتول الظافر

واشتهر بحساب الجمّل.

توفي بدمشق ٢١ ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ، الموافق ٢٥ حزيران ١٩٧٠ م. ودفن في مقبرة الباب الصغير، قرب جامع الشيخ بدر الدين الحسني.

محمود ياسين = محمود بن أحمد بن ياسين (ت ١٣٦٧ هـ).

محيي الدين العَطّار(**)
(٠٠٠ ـ ١٣٣٠ هـ)

الشيخ محيي الدين بن إبراهيم بن محمود بن أحمد بن عبيد العَطّار الدمشقي الشافعي.

ولد بدمشق ونشأ بحجر والده، وخلفه بالعلم والفضيلة، ودرّس مكانه في الجامع الأموي.

أخذ عن والده إبراهيم (ت ١٣١٤ هـ).

وعنه محمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٣ هـ).

له مؤلفات بلغت (٢٣) منها:

ـ «**بلوغ الإرب في مآثر العرب**».

وله: «**انتخاب العوالي والشيوخ الأخيار من فهارس ثَبَت الشيخ إبراهيم العَطّار**». انتخبه من فهارس والده الشيخ إبراهيم العطار (ت ١٣١٤ هـ) طبع في دمشق في (٢٦) ص.

الخَيَّاط(***)
(١٢٩٢ ـ ١٣٣٢ هـ)

محيي الدين بن أحمد بن إبراهيم الخياط: شاعر، أديب، عارف بالتاريخ.

ولد في صيداء (بلبنان)، ونشأ وتوفي ببيروت.

له أبحاث كثيرة في صحف بيروت، بينها مقالات متسلسلة لو جمعت لكانت كتبًا ورسائل.

من كتبه:

ـ «**دروس التاريخ الإسلامي**» (ط).

ـ «**دروس النحو والصرف**» (ط).

ـ «**دروس القراءة**» (ط).

ـ «**تفسير الغريب من ديوان أبي تمام**» (ط).

ـ «**تعليق على شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده**» (ط).

وشعره متفرق. فيه قوة وجزالة.

محيي الدين الخاني(****)
(٠٠٠ ـ ١٣٥٠ هـ)

المعلم، صاحب الآثار: محيي الدين بن أحمد بن محمد، الخاني الدمشقي.

(*) مقابلة مع الخطاط السيد زهير المنيني ابن المترجم، ومقابلة مع السيد عبد الله ساطع زكريا تلميذ المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢.

(**) «فهرس الفهارس» ١/ ٢٠٣، و«منتخبات التواريخ» لدمشق لتقي الدين: ٢/ ٧٠٦، و«المعجم الوجيز» لأحمد بن الصِدّيق الغماري ص: ٢٩، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٢/ ٢٠٥، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/ ٢٨٠.

(***) «منكرات المؤلف»، و«رواد النهضة الحديثة»: ١٢٦، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ١٨٩، و«علماؤنا في بيروت» للداعوق ص: ١٠٦ ـ ١١٢.

(****) «أعيان دمشق» للشطّي: ٤٤٥، و«منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/ ٨٨٦، و«معالم وأعلام»: ٣٦٦، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ١٢/ ٢٠٦، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٤٥٤.

ولد بدمشق، وتلقّى عن علمائها، ثم عمل معلمًا في مدارسها.

ألّف كتبًا منها:

- «نور الجنان في آداب القرآن».

- «حسن البيان في تفسير مفردات من القرآن».

توفي بدمشق سنة ١٣٥٠ هـ

محيي الدين البانجكي = محيي الدين بن سعيد بن عبد الواحد الحلبي (ت ١٣٢٧ هـ).

محيي الدين الجزائري = محيي الدين بن عبد القادر (ت ١٣٣٦ هـ).

محيي الدين الخاني = محيي الدين بن أحمد بن محمد (ت ١٣٥٠ هـ).

محيي الدين الخاني = محيي الدين بن محمد بن محمد (ت ١٣٣٩ هـ).

محيي الدين الخطيب = محيي الدين بن محمد بن يوسف بن إسماعيل الطرابلسي (ت ٠٠٠ هـ).

محيي الدين الخَيّاط = محيي الدين بن أحمد بن إبراهيم (ت ١٣٣٢ هـ).

محيي الدين أبو سلو المولوي(*)
(٠٠٠ - ١٣٦٢ هـ)

أحد الصوفيين المولويين.

توفي ليلة الخميس ٢٥ ذي الحجة ١٣٦٢ هـ، ودفن بمقبرة الشيخ إبراهيم في جبل الصالحية.

وكتب على لوحة قبره:

عبيد ولكن الملوك عبيدهم
وعبدهُم أضحى له الكون خادما

محيي الدين الكاشغري البخاري(**)
(١٣١١ - ١٣٦٩ هـ)

العالم الفاضل، الشهم الكامل، صاحب الفضيلة، الشيخ محيي الدين بن صابر القاضي، ابن الشيخ ذاكر خليفة بن عبد الله خليفة الكاشغري البخاري، المدرّس بالمدرسة الصولتية الهندية بمكة المكرمة.

ولد سنة ١٣١١ هـ بكاشغر.

قرأ القرآن على الشيخ صديق من قراء بلده. وتلقّى عن والده مبادىء الفقه الحنفي والنحو والصرف. وقرأ عند الشيخ يعقوب بكاشغر علم العقائد وعلم الفقه والمنطق كـ«الشمسية». وعند الشيخ رحمة الله مفتي كاشغر الجزء الثاني من «الهداية والتوضيح» في أصول الفقه. وعلى الشيخ أشرف الكاشغري أول «الهداية» و«شرح الوقاية» وبعضًا من «المشكاة»، وقرأ عند الشيخ بهاء الدين مخدوم «العقائد النسفية».

ارتحل إلى بخارى سنة ١٣٢٨ هـ ومكث فيها ٦ أشهر، أخذ فيها عن محمد مرزا أمنجان فقرأ عليه «حاشية القطبي» في المنطق وبعض الأجزاء من «حكمة العين الفلسفة» وقرأ عند داملا الأسود «شرح العقائد النسفية».

ثم انتقل إلى المدينة المنورة عن طريق الشام، ومكث بها ردحًا من الزمن، وطلب فيها على يد العلماء المحققين، فقرأ على السيد حسين أحمد السهارنفوري في الفقه الجزء الثاني من «الهداية» و«نور الأنوار» و«التوضيح في أصول الفقه»، وفي الحديث «صحيحي البخاري ومسلم» و«سنن النسائي» و«الترمذي»، وفي البلاغة «مختصر المعاني»، وفي التفسير بعض «البيضاوي» و«الجلالين».

وعلى الشيخ عمر مغيسلي «تفسير القاضي البيضاوي» و«مغني اللبيب» في النحو. ثم ذهب إلى الشام عن طريق تبوك في السكة الحديدية (القطار)، وطلب على يد العلامة السيد محمد بدر الدين شيخ دار الحديث بدمشق في مدرسته وأجازه إجازة عامة، وكذا تحصل الإجازة عن كثير من العلماء.

أخيرًا استقر به المقام في مكة بجوار بيت الله الحرام، وتصدّر للتدريس بالمدرسة الصولتية في شتى العلوم، من حديث وتفسير وفقه حنفي وغيرها، وكان له إلمام طيب بعلم الطب اليوناني.

هذا وقال الشيخ زكريا بيلا في كتابه «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان»: إن فضيلة

(*) لوحة قبره، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/١٧٧.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٣٦ - ٥٣٨.

الشيخ محيي الدين لما ختم «صحيح مسلم» بالسنة النهائية في المدرسة الصولتية في رجب سنة ١٣٦٤ هـ، عمل حفلاً كبيرًا جمع فيه كبار العلماء والكثير من عالية الناس عارفي فضله وتلاميذه، وتفضل بإجازة الحضور بالرواية عنه إجازة عامة مطلقة، وكان هذا الحفل الكريم بالزاهر (الشهداء)، وكانت ليلة عمّ فيها البشر للحاضرين، حيث الجمع الغفير بمناسبة ختم «صحيح مسلم» أحد مراجع المسلمين المعتمدة في الحديث، وقال شيخنا الشيخ زكريا بيلا بهذه المناسبة:

جمع الأفاضل والأماثل كلهم
بحر العلوم محدث فهام
هذا محيي الدين البخاري فضله
عرب رواه وشاده الأعجام

وكتب إليه الشيخ زكريا بيلا ما لفظه:

حضرة صاحب الفضيلة شيخنا الشيخ محيي الدين البخاري حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبعد - بناء على محبتكم الصادقة أقدم إليكم هذه القطعة الشعرية، ولعلي بذلك قد قمت ببعض الواجب الذي طوقتم به جيدي ولا أنساه ما بقيت، ولكم من تلميذكم جزيل الشكر.

ولحبنا كرم وجود دائم
في كل يوم طيبه يتقدم
لا ننسى ما للضيف من حفل ومن
إجلال ذات في الهنا يتنعم

زكريا عبد الله بيلا المدرِّس بالمدرسة الصولتية والمسجد الحرام عفا الله عنه.

لازمه المرض لمدة سنة تقريبًا، وفي النهاية صار يتقيأ دمًا، وكان عارفو فضله وتلاميذه يزورونه في القسم الداخلي بالمدرسة حيث كان يقيم، وانتقل إلى رحمة الله ليلة الأحد ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٦٩، ودفن بالمعلاة بمكة، رحمه الله رحمة واسعة.

محيي الدين العطار = محيي الدين بن إبراهيم بن محمود (ت ١٣٣٠ هـ).

محيي الدين البانانجكي(*)
(١٢٤٢ - ١٣٢٧ هـ)

الشيخ محيي الدين البانانجكي ابن الشيخ سعيد ابن السيد عبد الواحد بن مصطفى بن عبد الرحمٰن النبهاني المشهور بالبانانجكي، العالم العامل، التقي المرشد.

ولد رحمه الله سنة ١٢٤٢ هـ.

ولما ترعرع انتظم في سلك الطلاب، فتلقّى العلوم الآلية والفقهية والحديثية على الأستاذ الكبير الشيخ أحمد الترمانيني، وتلقّى الحساب والفرائض على الشيخ عمر بن السيد محمد بن شيخ أفندي، وتلقّى النحو أيضًا وعلم التفسير والفقه عن أمين الفتوى الفقيه الشيخ مصطفى ابن السيد محفوظ الريحاوي، قرأ عليه «حاشية الصاوي على الجلالين».

جاور في المدرسة القرناصية خمس سنين، وهو دائب فيها على الاشتغال وأخذ الطريقة القادرية الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ إبراهيم الهلالي، وبقي في خدمته نحو عشر سنين، وأبوه كان آخذًا لها عن الشيخ المذكور كما تقدم في ترجمته، ولما توفي الشيخ محمد أخو المترجم وذلك سنة ١٢٦٠ هـ قعد بعد أخيه على السجادة القادرية في المدرسة الطرنطائية داخل باب النيرب بالقرب من باب الملك، وصار يقيم الذكر كأسلافه بعد عصر كل خميس مع الإرشاد والتسليك، وصار له مريدون لا يحصون.

وكان لما لديه من العلم يقرأ الفقه والنحو وغير ذلك لطلبة معظمهم من أهل محلته ومريديه، مع المواظبة على العبادة والانقطاع إليها وعدم الخروج إلى الأسواق إلا نادرًا، وكان رحمه الله على طريقة حسنة لا يتعاطى ما يتعاطاه بعض الجهلة المنسوبين إلى الطريق من كتابة حجب وتعاويذ لا تفهم معانيها ولا يدرى ما هي، بل كان إذا أتي بالمرضى قرأ لهم ما تيسر من القرآن وما جاء في ذلك من الأحاديث النبوية ويكتب لهم تعاويذ كذلك، وكان الناس يرون بركة قرائته وتعاويذه ويشفى الكثير منهم بإذن الله تعالى، نظرًا لصلاحه وتقواه

(*) أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٧/ ٥٥٤ - ٥٥٥.

وعظيم اعتقادهم فيه.

كان ﷺ حاد البصر، كان كثيرًا ما يرى هلال رمضان وهلال شوال في أول ليلة مع علو سنه، ويريه لبعض أولاده ومريديه، ويأتي حينئذٍ للمحكمة الشرعية ومعه من رآه من جماعته ويشهدون بالرؤية فيزول بذلك الشك والارتياب وتقطع جهبزة قول كل خطيب.

وكان ﷺ دري اللون، مستدير الوجه، بدينًا إلى القصر أقرب، نيّر الشيبة جدًّا، مهابًا لا يشك من رأى نورانية وجهه أن قلبه ملىء تقوى وإخلاصًا.

ولم يزل على ما هو عليه إلى أن وافته المنية مساء الثلاثاء، عاشر رجب سنة ١٣٢٧هـ، ودفن من الغد، واحتفل في جنازته احتفالاً بالغ الحد، ودفن في حجرة في المدرسة المتقدمة، وكان الأسف عليه عظيمًا، وكانت مدة قعوده على السجادة سبعة وستين سنة، ولذا كثر أتباعه ومريدوه وصاروا لا يحصون كثرة، رحمه الله تعالى.

محيي الدين الجزائري(*)
(١٢٥٩ - ١٣٣٦ هـ)

الأمير، المجاهد، العالم، الشاعر: محيي الدين (باشا) ابن (الأمير) عبد القادر بن محيي الدين، الجزائري، الحسني المتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني.

ولد بالجزائر في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٩ هـ، ونشأ في حجر والده.

حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثماني سنين وشهور، وأقبل على حفظ المتون المختلفة منظومها ومنثورها، ثم قرأ فقه المالكية على الشيخ محمد بن عبد الله الخالدي المغربي وعلى غيره، وقرأ جملة من الفنون على الشيخ محمد الجوخدار، ثم قرأ على الشيخ محمد الطنطاوي الكتب الكبيرة في أنواع العلوم، وحضر على والده في الحديث والتوحيد، وأجازوه جميعًا بما تجوز لهم روايته.

ولما رأى فيه والده الأهلية للتدريس العام أمره بأن يقرأ درسًا بحضرته وحضرة العلماء؛ وكانت سنه إذ ذاك ثماني عشرة؛ فأعجب به الحاضرون، وأجازه والده على ذلك ترغيبًا له بجائزة سنية. أنعم عليه السلطان عبد العزيز برتبة إزمير مع النيشان العثماني من الرتبة الثالثة.

وفي عام ١٢٨٢ هـ خرج للسياحة في إيطاليا وسويسرا وفرنسا، وزار الإمبراطور نابليون الثالث؛ فأكرمه غاية الإكرام، ودعاه إلى مائدته، وأهداه وسامًا. ثم غادر باريس إلى مصر عاد بعدها إلى دمشق.

وفي رجب عام ١٢٨٩ هـ نشبت حرب بين فرنسا والمانيا؛ فانتصرت المانيا وتكبّدت فرنسا خسائر عظيمة، فخطر ببال المترجم أن الحرب ستطول بين الدولتين وستكون الفرصة مواتية لتخليص الجزائر من الفرنسيين، فسافر إلى الإسكندرية، ومنها خفية إلى تونس، وأكرمه حاكمها صادق باشا، وشاع ذكره، وأهداه وسامًا من الرتبة الأولى، وكان المترجم يقصد التوجه إلى الجزائر فلم يتمكّن نظرًا لشيوع خبره في تلك النواحي والأقطار؛ فحرر لرؤساء الجزائر نحو مئتي كتاب لكي يتهيَّؤوا للحرب عند قدومه، وأرسلها خفية، ثم ودّع الحاكم مظهرًا أنه عائد إلى دمشق، فتوجّه إلى مالطة فأخفى نفسه وتنكر بلباس الدراويش وتوجه إلى طرابلس الغرب، ثم سافر برًّا حتى وصل إلى المنصورة من قرى بلاد الجريد على الحدود الجزائرية التونسية فاستقبله أربع مئة فارس من الأشداء كان قد أرسل يخبرهم بوصوله، فعاهدوه على القيام معه، ونشب القتال في أماكن كثيرة، اشترك في معارك، ووقعت معارك بأمره لم يشترك فيها، وقتل كثيرًا من الفرنسيين، ثم ما لبثت أن تصالحت فرنسا مع المانيا وأرسلت له الجيوش لمحاربته، ثم التمست فرنسا من والده إرسال أمر له ليرجع بمن معه إلى حدود تونس؛ فامتثل ورجع إلى الشام، وبقي في صيدا نحوًا من سنة، ثم عاد إلى دمشق.

وفي سنة ١٢٩٦ هـ أنعم عليه السلطان عبد الحميد برتبة (مير ميران) الرفيعة أي (أمير الأمراء). ثم في سنة ١٣٠٣ هـ رقاه إلى رتبة (روملي بيكلر

(*) «حلية البشر» للبيطار: ٣/١٤٢٣ - ١٤٤٩، و«الأعلام الشرقية» لمجاهد: ١/٤٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٥٨.

بيكي)، وكان قد عين له بعد انتقال والده معاشًا في كل شهر خمسين ليرة عثمانية؛ لأنه رفض معاش فرنسا التي طلبت منه أن يكون هو وإخوته من رعيتها، وتعيد لهم معاش والدهم على التمييز والاستحقاق لا على التسوية.

وفي عام ١٣٠٥ هـ استأذن السلطان عبد الحميد في زيارته وتوجّه إلى الآستانة، وهناك حلّ مكرمًا وأنعم عليه السلطان برتبة الفريقية مع الياورية العظمى، وطلب منه أن يبقى معه، ثم بعد سنة أرسله إلى الشام في مسألة سياسية فلبث أيامًا ثم رجع إلى الآستانة. وفي ربيع الأول سنة ١٣٠٧ هـ عيّنه السلطان عضوًا في مجلس التفتيش العسكري في (المابين).

له شعر لطيف كثير يدل على شاعرية أصيلة، من ذلك قوله:

دعوني فالغرامُ أذابَ قلبي
وأحرق مُهْجتي هِجْران حِبِّي
أيا أهلَ الهوى كَرَمًا اعِيْنَوا
جريحَ لَواحظٍ وقتيلَ حُبِّ

ومن نثره وقد كتب من صيدا لأخيه الأمير محمد باشا من رسالة طويلة فيها:

«أما بعد، إهداء التعظيم الواجب من صميم قلب بالفراق واجب، فإن تفضلتم بالسؤال عن حالي فهو لله الحمد بمر الصبر حالي، متسلّق بتعظيم المقدار ما أوجبته حكمة الأقدار، والدهر ذو إحاله فلا يدوم على حاله، فمن ذا الذي أساءه وما سره، وأين يوجد من نفعه وما ضره، وفي مطالعة أخبار من سلف تسلية وموعظة لمن بعدهم قد خلف».

كان كريمًا، جوادًا يميل إلى الحزم والقوة، حسن المجالسة، عذب الاستشهاد، يحفظ كثيرًا من الشعر والنثر، وكان يقول: إن رفعة القدر والشأن ليس بالعجب والكبر وسلاطة اللسان.

توفي في ربيع الأول سنة ١٣٣٦ هـ

محيي الدين الخاني(*)
(١٢٩٥ - ١٣٣٩ هـ)

العالم المشارك: محيي الدين بن محمد بن محمد الخاني الدمشقي.

ولد سنة ١٢٩٥ هـ، فلما نشأ تلقّى العلم على علماء عصره، فأتقن عددًا من العلوم.

وكان يسعى إلى كل عمل يوصل إلى رضى الله تعالى.

توفي سنة ١٣٣٩ هـ

أولاده: خليل (ت ١٩٧٦ م)، ونجلاء (ت ١٩٧١ م)، ويسرى (ت ١٩٧٥ م)، وأحمد بدوي (ت ١٩٧٣ م)، ونسيب (ت ١٩٣٦ م)، ورشدية، وعبد النبي.

محيي الدين الخطيب(**)
(١٢٨٢ - ٠٠٠ هـ)

من علماء طرابلس النابهين ورجالها العاملين العلامة الشيخ محيي الدين بن محمد بن يوسف بن إسماعيل الخطيب، وهو من الأسر العريقة في طرابلس الفيحاء التي عرفت بالتقوى والتدين والصلاح، وهو ينتمي إلى فرع الشجرة النبويّة كما يذكر أحد أبنائه فضيلة قاضي الشرع الشريف الشيخ رشاد الخطيب.

ولد في طرابلس عام ١٢٨٢ هـ وهو ابن الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف بن إسماعيل الخطيب، وقد توفي والده وهو لما يبلغ عامه السادس.

أحب العلم منذ صغره، وخصوصًا العلم الشرعي، فقد درس على مفتي طرابلس في عهده العلامة الشيخ عبد الغني الرافعي الفاروقي، والعلامة الشيخ محمود نشابة، والعلامة الشيخ محمد أبي المحاسن القاوقجي، والشيخ محمد الخطيب، والشيخ بكري العطار في دمشق، والشيخ محمد الخاني في دمشق أيضًا، والشيخ حبيب الرحمٰن الكندي الهندي، والشيخ درويش التدمري، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ عبد الرزاق الرافعي، والشيخ عبد الحميد الخطيب، والعلامة الشيخ محمود منقارة.

(*) «الأسرة الخانية الدمشقية»: ٨٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٩١.

(**) إعداد: خليل برهومي في جريدة اللواء البيروتية، الاثنين ١٤ كانون الأول ١٩٩٨.

وحين عَبَّ الشيخ محيي الدين الخطيب من معين العلم القدر الكافي، عمل في أزهر «مشحة» بعكار خمسة عشر عامًا مدرسًا للفقه والحديث والتفسير وعلوم القرآن الكريم واللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض.

وقد قام الشيخ محيي الدين الخطيب بإدارة المدرسة الخيرية الإسلامية بالإضافة إلى أنه أخذ يمارس التعليم فيها زهاء خمسة عشر عامًا، كما تولّى التدريس في المساجد، فتولّى الخطابة في جامع طينال، والتدريس بمسجد القاضي عمر في منطقة التبانة، وجامع الأويسية الواقع تحت القلعة، كما قام بالتدريس بجامع قبة النصر في منطقة القبة فترة طويلة من الزمن.

وقد تخرج على يدي الشيخ محيي الدين عدد من العلماء النجباء منهم: الشيخ عبد القادر الشلبي، والشيخ أمين عز الدين، والشيخ عبد الحميد الحامدي، والشيخ عارف المولوي، والشيخ فخر الدين القاوقجي، والشيخ محمد بدر الدين الزعبي، والشيخ نور الدين الإمام، والشيخ خالد الكيلاني مفتي عكار، والشيخ محيي الدين نافع، والشيخ محمد مرحبا، والشيخ سعيد طنبوزة الحسيني، والشيخ إسماعيل زكريا قاضي عكار، والشيخ كاظم الزعبي، والشيخ محمد الزعبي، والمشايخ أكرم الخطيب ووجيه الخطيب ورشاد الخطيب أولاد صاحب الترجمة.

ومن تلامذته أيضًا الشيخ رامز الملك، والشيخ محمد كامل البابا المؤرخ، والشيخ صبحي البابا، والشيخ علي الرافعي، والشيخ محمد سعيد الإمام، والشيخ محمد علي الأنسي رئيس محكمة التمييز الشرعية في بيروت، والشيخ محمد المغربي وغيرهم...

وقد اشتهر صاحب الترجمة بعلوم الفقه والعربية وأصول الفقه، بحيث ألّف في أصول الفقه كتابًا مطولاً وهو عبارة عن قصيدة في ألف بيت وشرحها شرحًا وافيًا، ولكن هذا الكتاب لم يطبع وإنما بقي مخطوطًا، وللشيخ محيي الدين الخطيب رسائل صغيرة في الفرائض والتوحيد والوقف وغير ذلك.

وقد يسر الله عز وجل للشيخ محيي الدين الخطيب زيارة الديار المقدسة حيث أدّى فريضة الحج مرتين، وحين توفي رثاه لفيف وافر من العلماء والفضلاء ومن بينهم شاعر العلماء فضيلة الشيخ عبد الكريم عويضة، حيث قال فيه:

ماتم في الأرض عرس في السماء
خَطْبُ محيي الدين قطبِ الأتقياء
فجع الدهر به دينُ الهدى
فجرت عيناه سُحبًا بالدماء
وعليه ذابت الأرواح من
أمةِ الهادي إمام الأنبياء
نشر العلم بفيحاء الحِمى
عاطر النشرِ خليقًا بالثناء
ولذا الأفلاك نادت أرخوا
مرحبًا أهلاً بشيخ العلماء

وقد كتبت هذه الأبيات على ضريح الشيخ محيي الدين، ونشرت في ديوان الشيخ عبد الكريم عويضة رحمهما الله.

محيي الدين الدهلوي(*)

(٠٠٠ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم الصالح: محيي الدين بن مؤيد الدين ابن العلامة رشيد الدين الحنفي الكشميري الدهلوي، أحد العلماء البارعين في الفقه والأصول والعربية.

نشأ في ظل صنوه الكبير أمين الدين بحيدرآباد، وقرأ العلم على أساتذة عصره، وخدم الدولة الآصفية بحيدرآباد مدة طويلة حتى ولي القضاء الأكبر بأورنگ آباد.

مختار المؤيد العظم(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٠ هـ)

العالم الفاضل: مختار بن أحمد المؤيد بن نصوح باشا، الشهير بالعظمي.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الاعلام» ص: ١٣٧٩ ـ ١٣٨٠.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧٩٥، و«الاعلام الشرقية»: ٤/٢٥٣، و«معجم المؤلفين»: ١٢/٢٠٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٨٩.

ولد بدمشق. نشأ في حجر والده، وتخرج من المدارس الأهلية العالية، وأحب العلم فلازم رجاله، وأخذ عنهم العلم والأدب والفن.

رحل إلى مصر، وسكن المدينة المنورة مدة.

له مؤلفات وردود على المبتدعين، وآثار نفيسة تدل على علمه وفضله. منها:

- **«التوسلات المدنية بأسماء الله الحسنى وجاه خير البرية».**
- **«جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوجه بجاه خير الأنام عليه الصلاة والسلام».**
- **«رد الفضول في مسألة الخمر والكحول».**
- **«فصل الخطاب - أو تفليس إبليس - من تحرير المرأة ورفع الحجاب».**

توفي عقيمًا بدمشق سنة ١٣٤٠ هـ.

المختار بن بلول الجكني(*)
(٠٠٠ - ١٣٩٨ هـ)

عالم، فقيه. من موريتانيا.

أفتى في عهد الاستعمار بعدم جواز إرسال الأطفال إلى المدرسة الفرنسية.

قدَّم الباحث أحمد سالم بن مولاي علي رسالة جامعية في حياته العلمية والاجتماعية.

مُختار أبو الشامات الدمشقي = مختار بن عبد الله بن محمود (ت ١٣٩٤ هـ).

السماوي(**)
(١٣٢٠ - ١٣٧٣ هـ)

المختار بن الطيب السماوي، الفقيه، له عناية بالتاريخ والجغرافيا.

ولد بصفاقس، ودخل الكتاب واستظهر القرآن الكريم، وتلقّى مبادىء الفقه والنحو والحساب.

ثم ارتحل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، ولبث به سبع سنوات إلى أن أحرز على شهادة التطويع، وشهادة المدرسة الخلدونية، وبهذه الأخيرة تابع بجدٍّ وعناية دروس التاريخ والجغرافيا، وبذلك حصل له امتياز بين أمثاله من خرّيجي جامع الزيتونة، ولما رجع إلى بلده احترف التعليم بإحدى المدارس القرآنية، وبعد نحو عامين باشر مهنة العدالة (التوثيق) إلى أن استقال منها وآثر عليها خطة مدرّس معاون (مساعد) في الفرع الزيتوني بصفاقس.

وفي السنوات الأخيرة من حياته أنهكه مرض السكر والملح في الدم وتغيّر لون بشرته، وثقلت حركته ومشيته على خلاف عادته إلى أن فارق الحياة رحمة الله عليه.

آثاره:

ألّف كتاب **«الدروس الجغرافية»** مع السيد مَحمد كمّون عندما كان معلمًا (تونس ١٩٢٩ م).

وله كتاب: **«جغرافية تونس»** (تونس ١٩٣٥ م)، وكان مقررًا تدريسه في السنتين الأوليين من التعليم الزيتوني، والكتاب مؤلف على أسلوب تربوي حديث.

مختار أبو الشامات(***)
(١٣٢٠ - ١٣٩٤ هـ)

خطيب جامع عز الدين وجامع الشيخ حسن بدمشق: مختار بن عبد الله بن محمود أبو الشامات.

ولد بدمشق في حيّ القنوات سنة ١٣٢٠ هـ. وقرأ على عدد من علماء عصره، وأجازه الشيخ أبو اليسر عابدين.

عيّن مدرسًا دينيًا عام ١٣٧٨ هـ في السويداء. ثم نقل إلى دمشق بالوظيفة نفسها عام ١٣٨٢ هـ.

تولّى الخطابة والإمامة بجامع عز الدين، والخطابة بجامع الشيخ حسن قرب باب الصغير، والتدريس بزاوية جدّه.

اشتغل بتجارة مال القبان.

حجّ عددًا من المرات.

توفي بالكويت سنة ١٣٩٤ هـ، وحمل إلى دمشق، فدفن بمقبرة الباب الصغير.

(*) «بلاد شنقيط: المنارة والرباط» ص: ٥٣٠.

(**) «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٥/٢٣٧.

(***) مقابلة مع أخيه الشيخ علي ٥/٣/١٤٠٨، وإضبارته في دائرة الفتوى، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٣٧٧.

مختار السمرقندي البخاري(*)
(١٣١٦ - ١٣٦٧ هـ)

العلامة النحوي الشهير، الصرفي القدير، والفقيه الحنفي النحرير: مختار بن عثمان مخدوم السمرقندي البخاري المكي.

ولد بمكة المكرمة في سنة ١٣١٦ هـ، وكان والده من أفاضل البخاريين يتجر في دكان له بالمسعى.

اعتنى به والده غاية الاعتناء، فوجهه إلى فضيلة الشيخ عبد الله قاري المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ، فحفظ القرآن الكريم عنده عن ظهر قلب وجوّده، ثم صلى التراويح بباب الزيادة.

وبعد حفظ القرآن الكريم تلقّى بعض المبادىء على شيخه المذكور، ثم دخل المدرسة الصولتية فسلك مسلك الطلاب المجدين الحريصين، وشرح الله صدره للطلب فاعتنى عناية فائقة، فقرأ في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والحديث والتفسير والفقه الحنفي وأصوله وغير ذلك. وكانت عنايته الكبرى وقت الدرس، فتوجّه إلى النحو والصرف تلقّاهما عن العلامة الشيخ محمود زهدي الفطاني والعلامة الشيخ علي أكبر المشهور بملا علي أصغر، فاستفاد منهما غاية الاستفادة، وأحب الفنين حبًّا زائدًا، واعتنى بهما، وتفوّق على أقرانه.

وبعد تخرّجه من مدرسته المذكورة انتدب للتدريس فيها، فكان يدرّس الفقه الحنفي مع النحو والصرف للطلاب الأحناف والشافعية، وتخرّج به جمع من الطلاب في هذه الفنون الثلاثة.

ورغم انتظامه في سلك المدرّسين إلا أنه أقبل على الاشتغال بالحديث الشريف وعلومه، فلازم محدّث الحرمين الشريفين الشيخ عمر حمدان المحرسي ملازمة تامة، وختم عليه كثيرًا من الكتب، وتردّد إليه في المدينة المنورة مرات عديدة، وكتب له الشيخ عمر بن حمدان الإجازة عدة مرات، منها عقب قراءة «عقد الجوهر الثمين» في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ هـ بالمدينة المنورة، ومنها إجازة «ثبت الأمير» في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٦ هـ، ومنها إجازة عامة مطولة في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ، والرابعة إجازة ثبت الشيخ العلامة فالح الظاهري السمى بـ «حسن الوفا لإخوان الصفا» في ١٢ ذي القعدة ١٣٥٩ هـ.

وفي موسم سنة ١٣٥١ هـ حضر لدى مسند العصر السيد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني في المسجد الحرام وبمنزل الشيخ عمر حمدان، وأجازه عامة وخاصة بما في ثبته «فهرس الفهارس والأثبات» وبما في «ثبت الشمس محمد بن عابدين الحنفي»، وكتب له الإجازة وذلك في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٥١ هـ.

وممن أجازه من الواردين إلى الحرمين الشيخ محمود بن رشيد العطار الدمشقي وغيرهما.

كما أجازه من المدينة المنورة الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوي، والشيخ عبد القادر الشلبي، والسيد زكي البرزنجي، والحبيب المعمر علي بن علي الحبشي، ومن النساء المعمرة أمة الله بيكم بنت الشاه عبد الغني الدهلوي المدني لفظًا وكتابة.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ ذا عناية واهتمام بطلابه، فيحثّهم على طلب العلم، وفي دروسه خاصة في الصرف، يوجّه الأسئلة للطلاب فيفرح بالمجيب ويعنّف المتخلف، ويتعهّدهم بالنصائح، ومن تخلّف سأل عنه، فكانت هوايته تدريس العلوم وتنوير الآراء وتصحيح الفهوم.

كان صاحب الْمَعَيَّة ليس لها نظير، يحظى بكامل الاحترام من الخاص والعام لِما تحلى من الفضائل وكريم الشمائل، ناهيك به من شيخ يرى العلم عزًّا مكينًا وكنزاً ثمينًا، إن تكلم أفاد، وإن ناظر أجاد، وإن كتب خلب الألباب، وفي تقريره يأتي بالعجب العجاب، طلق العنان، متمكن من ناصية البيان.

ورغم اشتغاله بالدرس وعناية الطلاب، فقد صنف بعض الكتب المفيدة منها:

- «**الدروس النحوية**» وهي مطبوعة.

- «**التعاريف البيانية**» على طريقة السؤال والجواب.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٣٩ - ٥٤١.

ـ «الفوائد التصريفية».

توفي سنة ١٣٦٧ هـ إثر مرض غير طويل، وصلى عليه العلماء الكرام. وطلاب العلوم وجملة من عارفي فضله، حمل على الأعناق، ودفن بمقبرة المعلا بمكة المكرمة.

تخرّج به في النحو والصرف خلق، وروى عنه شيخنا الفاداني حفظه الله تعالى حيث لازمه مدة. وكتب له الإجازة المطولة في ١٣٥٩/٩/٢٩ هـ، والعلامة الشيخ زكريا بيله الذي ترجمه في «الجواهر الحسان».

جزاه رب العالمين خيرًا، ورحمه وأثابه رضاه.

مختار عطارد = محمد مختار بن عطارد (ت ١٣٤٩ هـ).

مختار العظم المؤيّد الدمشقي = مختار بن أحمد المؤيّد (ت ١٣٤٠ هـ).

مختار غازي = أحمد مختار باشا الغازي التركي (ت ١٣٣٧ هـ).

مختار المُؤيّد العظم الدمشقي = مختار بن أحمد المؤيد (ت ١٣٤٠ هـ).

ابن مُخَدِّم = حسن بن عوض بن مُخَدِّم الحضرمي (ت ١٣٣١ هـ).

المخضوب = عبد الله بن حسين المخضوب القاضي النجدي (ت ١٣١٧ هـ).

المُخَلَّلاتي = رضوان بن محمد بن سليمان المقرىء المصري (ت ١٣١١ هـ).

المَدْغَرِي = عبد السلام بن عمر، أبو محمد العلوي المغربي (ت ١٣٥٠ هـ).

المَدْغَرِي = العربي بن محمد بن قاسم (ت ١٣٠٩ هـ).

المَدَنِي = علي بن عبد الله الطيّب (ت ١٣٥٩ هـ).

المَدَني ابن الحُسْني = محمد المدني ابن الغازي الرباطي (ت ١٣٧٨ هـ).

المُدَوَّر = حسن بن رمضان بن حسن البيروتي (ت ١٣٣٢ هـ).

أبو مَدْيَن الجليلي التلمساني = شعيب بن علي (ت ١٣٤٧ هـ).

مُراد = أبو السعود بن محمد ضيف الله بن أحمد مُراد (ت ١٣٦١ هـ).

مُراد الشَّطِّي = محمد مراد بن حسن (ت ١٣١٤ هـ).

مراد علي التاندوي(*)

(١٢٤٩ ـ ٠٠٠ هـ)

الشيخ الفاضل: مراد علي بن غلام قادر الحنفي التاندوي، أحد العلماء الصالحين.

ولد لثمان بقين من ربيع الثاني سنة تسع وأربعين ومئتين وألف بقرية «تانده» ـ بالتاء والدال العجميتين ـ قرية من أعمال «هوشيارپور».

اشتغل بالعربية أيامًا على أساتذة «هوشيارپور»، ثم سافر للعلم إلى بلاد شتى، وقرأ على مولانا عبد العلي الرامپوري، والعلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي، ومولانا رحمة الله بن خليل الرحمٰن الكرانوي، وخلق آخرين من العلماء.

خدم الدولة الإنجليزية حتى أحيل إلى المعاش، وكان مع اشتغاله بمهمات الأمور يدرِّس ويفيد.

أخذ عنه المولوي غلام أحمد الكوتي، وخلق آخرون.

المَرَاغِي = أحمد بن مصطفى المَرَاغي المُفَسِّر المصري (ت ١٣٧١ هـ).

المراكشي = محمد الطيّب بن محمد علي بن عبد الله (ت ١٣٦٤ هـ).

المراوعي = عبد الرحمٰن بن حسن بن عبد الله بن محمد بن معوضة (ت ١٣٩٢ هـ).

المراوعي = عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الحسن مفتي المراوعة (ت ١٣٧٢ هـ).

مرتضى بن قاسم البندوي(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٧٠ هـ)

الشيخ الفاضل: مرتضى بن قاسم الحنفي البندوي، أحد العلماء الصالحين.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٠.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٠.

ولد ونشأ بقرية «بندي» من أعمال «أعظم گده».

سافر للعلم إلى «رامپور» فقرأ الكتب الدراسية على المولوي فضل حق بن عبد الحق الرامپوري، والمولوي محمد طيب بن محمد صالح المكي، والمولوي ظهور الحسن، والمولوي حفيظ الله، وعلى غيرهم من العلماء في المدرسة العالية.

ولي التدريس ببلدة «گونده» من بلاد «أوده» فأقام بها خمس سنين، ثم سار إلى «منگلور» من أعمال «سهارنپور» ودرَّس بها زمانًا، ثم ولي التدريس بمحمدآباد من أعمال «أعظم كده» فدرَّس بها زمانًا، ثم قدم «لكهنؤ» وولي تصحيح الكتب بدار الطباعة للمنشىء نولكشور فخدمها مدة طويلة، ثم ولي التدريس بدار العلوم لندوة العلماء.

مات حوالى سنة سبعين وثلاث مئة وألف.

المَرْجَانِي = شهاب الدين هارون بن بهاء الدين بن سبحان القازاني (ت ١٣٠٦ هـ).

المَرْصَفِي = أحمد بن محمد المرصفي، شرف الدين (ت ١٣٠٦ هـ).

المَرْصَفِي = حسين بن أحمد بن حسين الأزهري الضرير (ت ١٣٠٧ هـ).

المَرْصفِي = سَيِّد بن علي الأزهري (ت ١٣٤٩ هـ).

المَرْصَفِي = يوسف بن موسى المَرْصَفِي الأزهري (ت ١٣٧٠ هـ).

المَرْزُوعِي = عبد الله بن علي بن عبد الله بن نافع (ت ١٣٦٦ هـ).

مُسَاعد اليافي(*)

(١٣٠٣ - ١٣٦٣ هـ)

مساعد بن مصطفى بن محمد أبي النصر بن عمر العبدلي الحسيني اليافي: فاضل، من المشاركين في حركة اليقظة العربية الحديثة.

ولد في طرابلس الشام، وتعلّم بها في معهد «الفرير»، وانتقل إلى مصر، فعمل في دار «المنار»، وعين بوظيفة مالية في حكومة السودان (سنة ١٩١٠ - ١٩١٢)، وعاد إلى القاهرة، فتولّى الترجمة في جريدة «المؤيد» مدة عامين. وترجم عن الفرنسية كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» (ط)، ودُعي في أواخر الحرب العامة الأولى إلى مكة، فسُمي وكيلاً للخارجية بقصر الملك حسين. ثم عاد إلى مصر، وعمل في التجارة فأضاع ماله. وسافر إلى أميركا الجنوبية (سنة ١٩٢١ م) فذكر في رسالة خاصة بعث بها سنة ١٩٢٣ م أنه قام بسياحة في أنحاء البرازيل، ووضع كتابًا عنها ترجم إلى لغة تلك البلاد. وكان يجيد الفرنسية، ويحسن الإنكليزية والإيطالية. وتوفر في المهجر الأميركي على دراسة العبرية، فنشر أبحاثًا فضح بها بعض أسرار الصهيونية.

وبينما هو عائد إلى منزله في مدينة «تيوفيدو أوتوني» من مقاطعة «ميناس» ليلاً، طعنه آثم من عمال الصهيونية، بخنجر في صدره، ووجد في الصباح مضرجًا بدمه أمام داره.

المُسْتَغَانَمِي = أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد العلوي الجزائري (ت ١٣٥٣ هـ).

المُسْتَغَانَمِي = قدور بن محمد بن سليمان الجزائري (ت ١٣٢٢ هـ).

ابن مسعود = محمد بن مسعود بن محمد السِملالي السوسي (ت ١٣٣٠ هـ).

مسعود الكواكبي = محمد مسعود بن أحمد (ت ١٣٤٨ هـ).

النَّدْوي(**)

(١٣٢٨ - ١٣٧٣ هـ)

مسعود الندوي باحث إسلامي باكستاني.

من كبار العاملين في الدعوة للإسلام ونشر اللغة العربية في بلاده. أنشأ فيها «دار العروبة الإسلامية» وصنف كتبًا أكثرها بالأوردية، منها:

- **«تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند»** (ط).

(*) من مذكرات السيد محب الدين الخطيب، بتصرف. وقد ساعده في ترجمة «الغارة على العالم الإسلامي» انظر «فهارس دار الكتب»: ٨/١٨٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢١٣.

(**) مجلة اليمامة: العدد ١٠ السنة ١ ص: ٤٢، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٢١.

- «الاشتراكية والإسلام».

- «الشيخ محمد بن عبد الوهاب الداعية المظلوم» نسبته إلى دار الندوة.

المَسْفِيوي = محمد بن عثمان المَسْفِيوي المراكشي (ت ١٣٦٤ هـ).

المَسْفِيوي = محمد بن محمد بن عبد الله بن مبارك المراكشي (ت ١٣٦٩ هـ).

مُسَلَّم الخالدي = مُسَلَّم بن سعيد بن شاكر (ت ١٣٦٠ هـ).

مُسَلَّم عابدين(*)

(١٢٩٩ - ١٣٣٣ هـ)

الصحفي،الوطني الشهيد: مُسَلَّم بن راغب بن أحمد بن عبد الغني، يتصل نسبه بالإمام زين العابدين ابن الحسين ابن السيدة فاطمة رضي الله عنهم.

ولد بدمشق في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٢٩٩ هـ، ونشأ في حجر والده.

تخرّج على يد الشيخ أبي الخير عابدين مفتي الشام؛ فقرأ عليه علوم اللغة والعلوم الشرعية.

تولّى الخطابة والتدريس والإمامة في جامع الورد بحي سوقساروجة. رحل إلى الآستانة، وحصل على استثناء له ولأسرته من الجندية جريًا على عادة الأتراك القديمة باستثناء الأشراف. تولّى رئاسة الكتابة في وزارة الأوقاف. ترك الكسوة العلمية كما ترك كتابة الأوقاف. اشتغل بالصحافة وتحرير الجرائد، وأنشأ جريدته المشهورة باسم (دمشق). زاول السياسة، ثم تولّى مديرية أوقاف اللاذقية؛ فلازمها مدة إلى أن وشى به بعضهم إلى جمال السفاح فاعتقله في بيروت شهورًا، ثم أعاده لمقر وظيفته لعدم توفّر الأدلة لديه، ولكنه ما لبث أن اعتقله ثانية وحكم عليه بالإعدام، لأنه كان صديقًا حميمًا لحقي العظم كما جاء في مذكرات السفاح.

عرف بجرأته، وطلاقة لسانه، وتفوّقه مع حداثة سنه في مجالس كبار قومه. يبكي لأمته كثيرًا، ويألم لما حلّ بها من آلام ومصائب.

نفذ فيه حكم الإعدام في ١١ شوال ١٣٣٣ هـ، وكان آخر كلامه حين اعتلى منصة الإعدام أن أخرج مصحفًا صغيرًا من جيبه، وقال: وحق كلام الله القديم إني لم أخن الدولة والوطن، ولكن أستودع الله ابنتي المسكينة إلى عمي، ثم تلفظ بكلمتي الشهادة.

مسلّم الخالدي(**)

(٠٠٠ - ١٣٦٠ هـ)

مسلم بن سعيد، بن شاكر، بن سعيد، بن سعد الله، بن سعيد، بن قاسم، بن أحمد، بن محمد، بن محمود، بن أحمد، بن محمد، بن علي، بن أحمد، بن محمد، بن أحمد، بن علي، بن جابر، بن علي، بن علي، بن أحمد، بن محمد، بن علي، بن عبد العزيز، بن محمد، بن أحمد، بن علي، بن عبد الله، بن سالم، بن علي، بن محمد، بن علي، بن محمد، بن أحمد، بن علي، بن جبران، بن علي، بن محمد، بن أحمد بن محمد، بن علي، بن جابر، بن سالم، بن سليمان، بن سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه[1].

(*) «كتاب ليالي سورية» لجورج طوزباز: ١٥٠ - ١٥١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٣٢٠.

(**) «أعيان دمشق» للشطي: ١٣٢، و«الروض البسام»: ١٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ١٦٤ - ١٦٥.

(١) قال الصيادي في «الروض البسام»: إن من أشهر بطون قريش التي انتقلت إلى ديار الشام جماعات أكثرهم عددًا بنو مخزوم ويقال لهم الآن بنو خالد، على أن الامير سيف الله خالد بن الوليد المخزومي رضي الله تعالى عنه منهم، وقد وصل سلفهم إلى ديار الشام معه، وبقيت ذريته المباركة فيهم، وقد انتشر منهم العدد الكثير. نعم قال بعض المؤرخين ومنهم ابن الأثير رحمه الله: إن ذرية سيدنا خالد رضي الله عنه قد انقرضت، وهذا خلاف المشهور المتواتر، فإن الإمام السبكي وعبد الغافر والسمعاني والبقاعي وخلائق نصوا في طبقاتهم وتواريخهم على وجود ذرية الخالدية وترجموا كثيرًا من أكابر رجالها. قال شيخ الإسلام السراج في «صحاحه»: أما ما رواه العلامة ابن الأثير الموصلي في «تاريخه» من انقراض عقبه، وأن النسابين أجمعوا على ذلك، فهفوة مؤرِّخ لا يعبأ بها، بلى إن إجماع النسابين على أن لا عقب له في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وهذه الكلمة التي أوهمت ابن الأثير رحمه الله وقال بانقراض الذرية الخالدية بلا تؤدة، ومثله ما حكاه العداوني رحمه الله، ولا ريب لدى عامة المحققين من النسابين كابن السمعاني وعبد الغافر وغيرهما

تولّى الإمامة في جامع زيد بن ثابت بباب السريجة، وتولاّها بعده فضيلة الشيخ عبد الكريم الرفاعي رحمه الله.

توفي بدمشق سنة ١٣٦٠.

المُسُوتي = سليم بن خليل الأرنؤوطي الدمشقي (ت ١٣٢٤ هـ).

المُسُوتِي = محمد بن عبد الله الطرابيشي الحلبي (ت ١٣٣٨ هـ).

مسيح الدين الحيدرآبادي(*)
(١٢٥١ - ١٣٢١ هـ)

الشيخ العالم الفقيه المفتي: مسيح الدين ابن المفتي جمال الدين الحنفي الحيدرآبادي، أحد فقهاء الحنفية.

ولد بحيدرآباد سنة إحدى وخمسين ومئتين وألف.

قرأ العلم على أساتذة عصره بحيدرآباد، ثم ولي الإفتاء بعدما توفي والده، ولقبه صاحب الدكن «عمدة العلماء، محبوب نواز الدولة» سنة خمس وثلاث مئة وألف، وأعطاه المنصب ثلاثة آلاف له، وألفين للخيل مع العلم والنقارة.

مات في اليوم الحادي والعشرين من رجب سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة وألف.

مسيح الدين الإلٰه آبادي(**)
(١٢٦١ - ١٣٣٣ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: مسيح الدين بن فخر الدين القادري الإلٰه آبادي، أحد العلماء المشهورين ببلدته.

ولد بإلٰه آباد في شهر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومئتين وألف.

قرأ الكتب الدراسية كلها على والده وتطبّب عليه.

له: «رسالة في المناسخة»، وله: «هداية الطالبين»، رسالة في السلوك.

مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة وألف بإلٰه آباد.

المشّاط = حسن بن محمد بن عباس (ت ١٣٩٩ هـ).

مشتاق أحمد الأنبهتوي(***)
(١٢٧٣ - ١٣٦٠ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: مشتاق أحمد بن مخدوم بخش بن نوازش علي الحنفي الأنصاري الأنبهتوي، أحد العلماء المشهورين.

ولد سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف بأنبهته - بالتاء العجمية - قرية جامعة من أعمال «سهارنپور».

قرأ العلم على مولانا سعادت علي السهارنپوري، ومولانا سديد الدين الدهلوي، والسيد محمد علي الچاندپوري، والعلامة فيض الحسن السهارنپوري، ثم أخذ الحديث عن القاري عبد الرحمٰن بن محمد الپاني پتي.

تصدّر للتدريس، أخذ عنه غير واحد من العلماء.

له مصنفات عديدة، منها:

- **«تحصيل المنال بإصلاح حسن المقال»**.
- **«التسهيد في إثبات التقليد»**.
- **«قريرة العين بتحقيق رفع اليدين»**.

في أن عقب سيدنا خالد منتشر في الشام ونجد والعراق منهم بمرو الروز وبلاد الافغان، وهم ألوف مؤلفة وصفوف مصففة وعصائب وافرة بادية وحاضرة. قال العدواني: وبنو خالد من أحلاف آل فضل عرب الشام يدعون النسب إلى خالد بن الوليد والنسابون يقولون بانقراض ذريته وإنهم من بني عمه، ويكفيهم شرفًا أنهم من قريش. انتهى كلامه. وأن الأكابر من المحدثين والفقهاء قالوا بانتشار العقب الخالدي وهذا الذي صح وتواتر ورواه قبائل العرب وهم الحفظة لأنسابهم بلا دفاع، وإن أمراء قبيلة بني خالد بديار الشام هم من ذرية سيف الله سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، وهم عائلة جليلة ولي آباؤهم من قبل الملوك السالفين رحمهم الله إمارة عرب الشام، وكانوا أعظم قبائل الشام شأنًا وأشهرهم صيتًا وأقواهم مالاً وعددًا، وقد تغيرت الآن أحوالهم وضعفت قواهم وقلّ مالهم فسبحان الذي لا يتغير ولا يزول وتتحيّر بصنعه العقول، ومع ذلك فهم الآن شيوخ قبيلتهم وأمّار عشيرتهم، وقد انقسمت عشيرتهم فرقًا منها فرقة آل القاضي بديار دمشق، وبقيت فرق العشيرة بديار حماة وهم عدة بطون» انتهى ما قاله الصيادي. نقول: ثم أورد تفصيلات عن الخالديين في حماة وبادية الشام ونجد.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٠.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٠.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٠ - ١٣٨١.

- «أحسن التوضيح في مسألة التراويح».
- «المعراج الجسماني في الرد على القادياني».
- «تبشير الأصفياء بإثبات حياة الأنبياء».
- «الضابطة في تحصيل الرابطة».
- «رفيق الطريق في أصول الفقه».
- «إزالة الالتباس».

ونسخ التوراة والإنجيل.

وله غير ذلك من الرسائل، وكان عنده ميل إلى الانتصار لبعض البدع.

مات لليلتين بقيتا من محرم سنة ستين وثلاث مئة وألف.

مشتاق حسين الأمروهي(*)
(المشهور بوقار الملك)
(١٢٥٧ ـ ١٣٣٥ هـ)

الشيخ الكبير: مشتاق حسين بن فضل حسين الحنفي الأمروهي نواب انتصار جنگ وقار الدولة وقار الملك، كان من الرجال المشهورين في الصدق والديانة والعزيمة الراسخة بحيث لا يزعجه عما يبدي من العزائم شيء.

ولد سلخ محرم سنة سبع وخمسين ومئتين وألف في قرية «سراوه» من أعمال «مرادآباد»، وأصله من كنبوه ـ أسرة مشهورة بالذكاء وحسن الإدارة، ومات أبوه وله ستة أشهر، فنشأ يتيمًا في حجر أمه، وعنيت بتربيته وإنشائه على الخصائل المحمودة.

قرأ بعدما انتهى من الكتّاب مبادىء العربية والشريعة على الشيخ راحت علي الأمروهوي، ثم التحق بمدرسة حكومية، ثم دخل في كلية الهندسة في «روركي» واجتاز الامتحان حوالي سنة ست وسبعين ومئتين وألف.

وعيّن مدرِّسًا في المدرسة المحلية التي تخرَّج فيها براتب شهري لا يزيد على عشر ربيات، وتعرّف بالسيد أحمد خان مؤسّس الحركة التعليمية الشهير، فعيّنه على مراقبة دار العجزة والفقراء في «أمروهه»، وكانت أيام مجاعة عامة في الهند.

وتنقّل في وظائف مختلفة حتى عيّن موظفًا في محكمة «عليگرة»، واشتغل مدة تحت رئاسة السيد أحمد خان، وأعجب السيد أحمد بنجابته وأمانته ونصحه، ودخل في امتحان جديد في المصلحة المالية ونجح، وعمل مع السيد أحمد خان في مجاعة سنة إحدى وتسعين ومئتين وألف في مديرية «گوركهپور»، وأقرّ الحكام الإنجليز بحسن خدمته، وتجلّت عصاميته واستقامته على الدين والمبادىء في الحوادث التي وقعت أثناء خدمته في الحكومة ومعاملته للحكام الإنجليز، وظهرت قوة نفسه وأنفته، وإباؤه للضيم، وأعان السيد أحمد في مشاريعه التعليمية، وقام بنشاط ملحوظ في رفع شأن المسلمين، ونشر العلم والآداب فيهم، وتأسيس المؤسسات الخيرية في المناطق التي خدم فيها، وظهر نبوغه في الأمور الإدارية، وفهم لعلل المسلمين وأسباب انحطاطهم.

واستقدمه سالار جنگ وزير المملكة الآصفية بحيدرآباد لإصلاح الإدارة وتنظيم المالية، والتقدم بالبلاد، في من استخدمهم من نوابغ الهند وفضلائها، وتوجّه إلى «حيدرآباد» سنة اثنتين وتسعين ومئتين وألف، وعين ناظم العدلية، وارتقى في مدة قليلة إلى أمانة وزارة العدلية، وقام بإصلاحات دقيقة واسعة المدى في الإدارة والتشريع، وتنظيم المالية، ورفاهة البلاد، وعيّن حاكمًا في «گلبرگه» في سنة تسع وتسعين ومئتين وألف، ومات سالار جنگ سلخ ربيع الأول سنة ثلاث مئة وألف، وعيّن عضوًا في المجلس المالي للدولة في سنة إحدى وثلاث مئة وألف بزيادة في الراتب، وانحل المجلس خلال عام واحد، ورقي المولوي مشتاق حسين إلى منصب حاكم الولاية ولقّب بانتصار جنگ بهادر، وقام كالمعتاد بإصلاحات وتنظيمات مفيدة، تعود على البلاد بالخصب والرفاهية وحسن الإدارة، ونقل إلى أمانة وزارة المالية في سنة أربع وثلاث مئة وألف، وأثار نجاحه وما حصل له من القبول في الشعب حسد الحساد والمنافسين، وأعانت على ذلك صرامته وعدم مداهنته وإيثاره لمصلحة الشعب والبلاد على كل مصلحة، حتى اضطر إلى طلب الإحالة على المعاش، ورفض هذا الطلب، ولقب بوقار الدولة وقار الملك، وأنعم عليه الأمير محبوب علي خان

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨١ ـ ١٣٨٢.

صاحب الدكن بالمنصب والعلم والنقارة، وكان ذلك لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاث مئة وألف، وعين مساعدًا للوزير، وتوسعت دائرة حكمه في البلاد، ونشط الحساد في الوشاية والسعاية، ووجهت إليه تهم هو منها بريء، فعاد إلى طلب الإحالة على المعاش، ووفّق عليه في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة عشر وثلاث مئة وألف.

وأقام المولوي مشتاق حسين مدة في وطنه، منصرفًا إلى الأمور المفيدة، ومساعدة المشاريع الخيرية وتشجيعها، وسافر في شوال سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وألف للحج والزيارة، واستقام خلال هذه المدة كلها على مساعدة مدرسة العلوم في «عليگرة»، وبذل النصح لها، من غير محاباة أو مداهنة، وقد اضطره إخلاصه مرارًا إلى أن عارض السيد أحمد خان الذي كان يجلّه ويحبّه معارضة شديدة أغضبته عليه، واتسعت الفجوة بينه وبين شيخه السيد أحمد خان حين اختار ابنه السيد محمود خليفة له في إدارة الكلية.

واختير أمينًا عامًّا للكلية على وفاة النواب مهدي علي خان المعروف بمحسن الملك في عاشر ذي القعدة سنة خمس وعشرين وثلاث مئة وألف، وكان من خيرة من تقلد هذا المنصب، وشمّر عن ساق الجد والاجتهاد في إصلاح الحال، وتربية الشباب الذين يتعلمون في هذه الكلية، ورفع شعائر الإسلام، والحثّ على التدين، والقيام بالواجبات الدينية والشعائر الإسلامية، ووقف موقفًا قويًّا صارمًا تجاه العنصر الإنجليزي الذي كان قد استولى على الكلية، وتدخل الحكام الإنجليز في شؤون الكلية، وأثبت عصاميته واعتداده برأيه واعتماده على المسلمين، وبيّض الله وجهه في هذه المواقف، وقام الشعب من ورائه ولعب دورًا مهمًا في إيقاظ الوعي السياسي، وإثارة النخوة القومية في المسلمين، وكان له فضل كبير في تأسيس «العصبة الإسلامية» وتقويتها، وفي تأييد القضايا التي تؤثر في حياة المسلمين، وتقدمت في دوره الكلية الإسلامية تقدمًا واسعًا، ووجد اتجاه إلى الدين، وأيد «ندوة العلماء»، وشجّع على التعليم الديني.

وفي سنة ثلاثين وثلاث مئة وألف قدم استقالته عن الأمانة العامة للكلية، وقبلت في السادس من شعبان من هذه السنة، وقوبلت بتأسف عام، وشعور بالاعتراف والإعجاب بشخصيته وأعماله، وكان يدعو إلى استقلال المسلمين السياسي، وأن تكون لهم جبهة سياسية منفصلة عن الهندوس، ويعارض الانتخاب المشترك، وقاد المسلمين سياسيًّا مدة طويلة، وتمتع باحترام وثقة نادرة، ضعفت صحته أخيرًا وتمادى به المرض فاعتزل في البيت.

كان المولوي مشتاق حسين من نوادر العصر ونوابغ الرجال في الصرامة وقوة العزم، والرسوخ في العقيدة، والثبات على المبدأ، والتمسك بالأخلاق الفاضلة في الإدارة والسياسة، والأمور الخلافية، كثير الجد فيما يعانيه من الأمور، بعيدًا عن الهزل وسفاسف الأمور وخسائس الأغراض، حريصًا على خدمة أمته وإخوانه، وقورًا مهيبًا، سليم العقيدة، محافظًا على الواجبات الدينية، والشعائر الإسلامية، كان لا يدخر مالاً، اعتزل الخدمة في «حيدر آباد» وله راتب ضخم ومنصب كبير، وليس عنده ما يرجع به إلى وطنه، فباع أثاث بيته، واستعان به على السفر.

كان عبلاً جسيمًا، قصير القامة، قصير العنق، كبير اللحية، وكان يحلق رأسه غالبًا، ويلبس الطربوش.

كانت وفاته لأربع خلون من ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة وألف، وصلى عليه جمع حاشد، ودفن في «أمروهه».

المَشْرَفِي = العَرْبي بن عبد القادر بن علي الحسني الإدريسي (ت ١٣١٣ هـ).

المُشْرِفِي = محمد بن محمد بن مصطفى المُشْرِفِي الحسني الإغْرِيسِي (ت ١٣٢٤ هـ).

مصطفى الهلالي(*)
(١٢٦٨ - ١٣٣٧ هـ)

الشيخ مصطفى ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ إبراهيم الهلالي الحلبي مولدًا

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٥٩٢ - ٥٩٤، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٢٨.

ومنشأ، الشافعي مذهبًا، القادري الخلوتي طريقة.

ولد سنة ثمان وستين ومائتين وألف، وكان جدّه كثير المحبة والعناية به، ولما بلغ عشر سنين توفي جده وأوصى به أباه.

وفي تلك السنة خرج من المكتب متعلّمًا القرآن والكتابة، فدخل المدرسة الشعبانية، وأخذ في حفظ المتون، وشرع في الحضور على الشيخ محمد شهيد الترمانيني الفقيه الشافعي المشهور بالعلم والورع، قرأ عليه كتبًا كثيرة منها: «شرح ابن عقيل على الألفية»، و«شرح الأشموني عليها»، و«الباجوري على شرح ابن قاسم»، و«حاشية الشرقاوي»، و«المنهج» في الفقه الشافعي.

وتلقّى النحو على شيخنا العلامة الفقيه الكبير الشيخ محمد الزرقا، قرأ عليه ثانية «حاشية الخضري على شرح ابن عقيل» وغير ذلك.

وقرأ الحديث على الشيخ عبد القادر الحبّال، وأجازه بمروياته وأسانيده.

وقرأ الفقه الحنفي على شيخنا الشيخ محمد الجزماتي، حضر عليه «حاشية ابن عابدين على الدر المختار».

وقرأ على الشيخ حسين الكردي مدرِّس العثمانية في الأصول والتفسير، وآخر ما حضر عليه «تفسير البيضاوي».

وأخذ علم الفرائض على الشيخ عبد الرحمٰن عقيل المشهور في معرفة هذا العلم.

وفي ٧ رمضان من سنة ١٢٨٨ هـ توفي والده الشيخ المرشد الشيخ إبراهيم، ودفن في تربة الكليباتي خارج باب قنسرين، فجلس موضعه على السجادة، وأخذ في الإرشاد. وكان قد سلك على والده، وصار يختلي معه الخلوة الأربعينية مع مُرِيدِيه، وقُبَيل وفاته خَلَّفَهُ، وألبسه الخرقة القادرية، وأذن له بإقامة الذكر، وكان مع ذلك مشتغلاً بتحصيل العلم على ما ذكرنا، وحفظ القرآن في أثناء ذلك، و«دلائل الخيرات» عن ظهر قلب.

وبعد وفاة والده كثر مريدوه وإخوانه، بحيث زاد عددهم على عدد مريدي والده كثيرًا، وصار له إقبال تام وخصوصًا عند أهل البرّ، فقد كان لهم فيه اعتقاد عظيم، وصار له فيهم خلفاء كثيرون.

وكان يختلي على العادة في كلّ سنة أربعين يومًا يبتدىء بذلك من عشرين شعبان ويخرج أول يوم من عيد الفطر، وكان معظم أيامه صائمًا وخصوصًا يوم الخميس والاثنين، فقد كان ملازمًا لصيامهما مع الإكثار من تلاوة القرآن و«دلائل الخيرات» والتهجد. ومع اشتغاله في ذلك كان له دروس يطالعها ويقرأها لبعض الطلبة والمريدين، ومن جملة من أخذ عنه الشيخ أحمد البدوي الجميلي الذي أقام في المدرسة الشعبانية مدة طويلة، وكان يقرىء فيها الطلبة مبادىء العلوم من فقه ونحو، ومنهم الشيخ سعيد الأدلبي، والشيخ عيسى البيانوني، وولده الشيخ إبراهيم الذي جلس بعده على السجادة، وبالجملة فقد كان رَحِمَهُ اللهُ شاغلاً وقته في التعبد والتهجد وقراءة الأوراد وإقامة الذكر بعد عصر الجمعة وقراءة الدروس، وألّف كتابًا سماه «**إرشاد الخليقه لسلوك طريق أهل الحقيقه**» وهو في بيان أركان الطريق، ومستند القوم في الرد على المنكرين، ومقامات النفس، وفي الفرق بين طريقتي السادة القادرية والسادة الخلوتية.

ولما كثر إخوانه بحيث كان تضيق بهم قبلية مسجد الأصفر الذي قدمنا أنه كان يقيم الذكر فيه سعى في سنه ١٣١٥ هـ في بناء زاوية له في الزقاق المعروف بزقاق أبي درجين في التربة الخشابية، وقد كانت خربة مهجورة مغلقة الباب من سنين، فتح لها بعض مستأجري الفرن الذي في غربيها بابًا وصار يضع فيها القش والحطب، فاستلمها المترجم بإذن من الحاكم الشرعي، وشرع في بناء مكان واسع لإقامة الذكر، ومسجد للصلاة وإقامة الجمعة، وحجرة للجلوس لها مدخل إلى مكان إقامة الذكر، وساعده أهل البر والإحسان في مصاريف ذلك. وأتمّ هذه العمارة في سنة ١٣١٧ هـ، وصار يقيم الذكر هناك، ويجلس في تلك الحجرة لزيارة الإخوان والقراءة للمرضى وكتابة التعاويذ والحجب لهم والتعبد وتلاوة القرآن وقراءة الدروس، وما زال على ذلك إلى أن توفي ضحوة يوم الاثنين رابع ربيع الثاني سنة ألف وثلاثمائة وسبع وثلاثين، ودفن في تربة الكليباتي رحمه الله رحمة واسعة.

وخلف ذكورًا وإناثًا، ووقف على بناته داره العظيمة في محلة الجلوم في الزقاق المعروف بزقاق الصليبة، وهذه الدار هي دار جدي الشيخ هاشم استقل بها بعده عمي الشيخ عبد السلام فباعها للمترجم سنة ١٣٠٨ هـ.

خريّف(*)

(١٣٢٨ ـ ١٣٨٧ هـ)

مصطفى ابن الشيخ إبراهيم بن عبد الكبير خريّف، النفطي، الأديب، الشاعر، والكاتب الصحفي، القصّاص.

ولد بنفطة في ١٠ (اكتوبر) تشرين الأول ١٩١٠ م، وفيها استظهر القرآن، ثم انتقل إلى مدينة تونس صحبة أسرته عام ١٩٢٠ م، ودخل مدرسة السلام القرآنية التي يديرها الشيخ الشاذلي المورالي، وفيها تعلم العربية تعلّمًا صحيحًا، وكان أستاذه في العربية العالم الأديب الشيخ محمد مناشو وتأثر بفصاحته، ومكث بهذه المدرسة نحو عامين، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة ١٣٤٤/١٩٢٦.

ومن شيوخه: البشير النيفر قرأ عليه «التاودي»، والطاهر بن عبد السلام قرأ عليه «شرح الأشموني على ألفية ابن مالك»، والشاذلي ضيف قرأ عليه البلاغة، وعلي النيفر قرأ عليه أصول الفقه، ومحمد الصالح بن مراد قرأ عليه تفسير حزب سبح باسم ربك الأعلى، ومحمد العنابي قرأ عليه «الدردير على مختصر خليل»، وأستاذه في المدرسة القرآنية الشيخ محمد مناشو قرأ عليه «الرحبية» في الفرائض، وكان لا يحضر من الدروس إلاّ ما تتوق إليه نفسه مثل دروس التفسير والحديث، والنحو، والصرف، والبلاغة، لأنه كان مصابًا بعلل جسمية لا يتحمل معها الإرهاق والتعب، وقرأ العروض في المدرسة الخلدونية على الشاعر الشاذلي خزنه دار.

نظم الشعر في عهد مبكر، وهو ما يزال تلميذًا بالمدرسة القرآنية، ونشرت له جريدة «الوزير» في ٨ (جويلية) تموز ١٩٢٤ م قصيدة وعمره ثلاث عشرة سنة.

وكانت له شجاعة أدبية في الجهر بآرائه في أحلك الظروف، فقد صاول الاستعمار بشعره، وحمل عليه، وشهّر بمظالمه في وقت خرست فيه ألسن الشعراء، وكانت فيه عزّة نفس لا يتنازل للتزلّف إلى طواغيت الاستعمار، ولا يهادن في سبيل قوميته ومبادئه.

وشعره تقليدي، قوي النسج، متين السبك، جميل الايقاع، فيه رومانسية، وحوار، ودعوة قوية إلى البذل والفداء لتحرير الوطن، قال الناقد الكبير الذواقة مارون عبود في ختام كلامه عنه: و«مجمل القول يا سيد مصطفى أنك شاعر موهوب لا ينقصك إلا (الغربة)، ليتك تقرأ روائع شعراء العالم، فلا تتكل على مخيلتك وحدها وإن كانت قوية».

قال الأستاذ رشيد الذوّادي: لاحظت أن هذا الشاعر يندرج في الشعراء التقليديين، لكن بجانب هذا له محاولات في تقليد الرومانسيين من الشعراء مثل إبراهيم ناجي، وإيليا أبو ماضي، وأحمد زكي أبو شادي، وجبران خليل جبران، وأبو القاسم الشابي، تلمس في شعره ازدواجية في الشكل والمضمون، لقد حاول خريف أن يصيغ أشعاره على أنماط الشعر الحديث الذي لا يحفل بالموسيقى والقافية، نظم قصيدة بين جبل وبحر على هذا النسق حاول أن يستعمل الكثير من أدوات التعبير التي اعتاد أن يستعملها أدباء المهجر والمجدِّدون بوجه عام... سعى إلى تقليد المجدِّدين حتى في المضامين لكنه لم يستطع في رأيي أن يتخلص في مواطن أخرى من التعابير اللغوية التي كانت تستعمل في العصرين الجاهلي والأموي...

(*) «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر»: ٢/٢٧١ ـ ٢٨٢، و«الجديد في أدب الجريد»: ٢٥١ ـ ٢٥٤، و«دمقس وأرجوان» لمارون عبود ص: ٧٩ ـ ٨٥ (كلام عن ديوانه الشعاع)، و«صور وذكريات مع مصطفى خريف» لمحيي الدين خريف (تونس ١٣٩٧/١٩٧٧)، و«جماعة تحت السور»، لرشيد الذوّادي ١٨٠ ـ ١٨٦، و«الشعر التونسي المعاصر» ١٨٧٠ ـ ١٩٧٠ لمحمد صالح الجابري ص: ٣٩١ ـ ٤٢٧. ومحمد الشعبوني: مصطفى خريف لحن لن يموت، مجلة «الفكر» ع ٨ س ١٣، (مـاي) أيـار ١٦٩٧، ص: ٣٦ ـ ٤٠، و«تـراجـم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٢/١٩٧ ـ ١٩٩.

وخريّف الذي عاش حياة بوهيمية، وأحبّ حلقات تحت السور، وواكب تاريخها السياسي والفكري أكثر من أربعين سنة يبدو لي شخصيًّا في شعره رؤية ومضامين هادفة وتأصلاً».

وكان إلى جانب براعته في الشعر الفصيح يجيد الشعر الملحون الشعبي.

في سنواته الأخيرة أتعبه مرض السكر، ودخل المستشفى مرارًا لمعالجته والحد من طغيانه إلى أن فارق الحياة وهو ما يزال في أوج فنه وذروة عطائه.

مؤلفاته:

- «**الشعاع**». ديوان شعر، تونس ١٩٤٥.
- «**شوق وذوق**». ديوان شعر، تونس ١٩٦٥ ص ٣٢٥.
- «**علي ابن قاصد السبيل**». قصة وضعها للأطفال.
- مجموعات من قصص الأطفال: «**الحاج زيان**»، «**بابا علي**»، «**خو القهواجي**»، «**الثالوث الثبات على المبدأ**»، «**عم خضير البواب**». نشرتها الشركة التونسية للتوزيع بعد وفاته.

وهذه القصص نشرت تباعًا بجريدة «الزيتونة» ومجلة «المباحث» في الأربعينات والخمسينات تحت عنوان «صور من الحياة» ولم توضع في قالب قصصي للأطفال غير أن صياغتها البسيطة، وحوادثها المستمدة من واقع المجتمع التونسي جعلها صالحة لتكون من كتب الأطفال.

- «**مصانع البحر**» قصة استمدها من خرافة.
- «**نصوص الفصوص**». ألّفه لتلاميذ السنة الثانية من التعليم الزيتوني، رفضته اللجنة المكلفة من مشيخة جامع الزيتونة للنظر فيه لأسباب فنية، ولأجل هذا بقي مخطوطًا لم يطبع.

مصطفى الشطي(*)

(١٢٧٢ - ١٤٣٨ هـ)

مفتي الحنابلة الصوفي: مصطفى بن أحمد بن حسن بن عمر بن معروف، الشطي.

ولد سنة ١٢٧٢ هـ، ونشأ في رعاية والده وعمه.

قرأ القرآن الكريم على الشيخ أحمد القدومي، وأخذ الخط عن سليم نزيل المدرسة الباذرائية. لازم دروس والده وعمه في الفقه والفرائض وغيرهما، كما قرأ النحو والصرف على الشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، وحصّل وبرع. لازم دروس المحدث الشيخ بدر الدين الحسني العامة والخاصة.

أخذ علم التصوف عن الشيخ محمد الدندراوي لما اجتمع به سنة ١٣٠٥ هـ، وصار من خلفائه في الشام، وعقد مجالس الذكر في المدرسة الباذرائية حتى سنة ١٣١٩ هـ حين ورد أمر الشيخ الدندراوي من مكة المكرمة بإبطال الذكر من هذه المدرسة.

كان المترجم قد تولّى خطابة المدرسة المذكورة ببراءة من السلطان سنة ١٢٩٤ هـ، كما تولّى التدريس فيها. وفي سنة ١٣٠٠ هـ تقريبًا صار كاتبًا في محكمة البزورية، وفي سنة ١٣١٦ هـ ولي فرضية البلدية بعد وفاة والده بمدة قصيرة، وفي سنة ١٣٢٧ هـ تولّى التدريس في قضاء دوما، ثم في سنة ١٣٣١ هـ وجهت عليه الفتوى فيه فاستقر هناك حتى أواخر حياته.

حجّ مرتين سنة ١٣٠٥ هـ، وسنة ١٣٠٨ هـ.

له: رسالة في مهاجمة دعوة محمد بن عبد الوهّاب ذيّلها ببحث في التصوف[1] فقيه، جليل، نبيل، لطيف المحاورة والمسامرة.

توفي سنة ١٣٤٨ هـ.

مُصطفى الحَكيم(**)

(٠٠٠ - ١٣٤١ هـ)

مصطفى بن أحمد الحكيم: باحث مصري أزهري شافعي. له كتب ورسائل ما زالت بخطه، في دار الكتب. منها:

- «**مبادىء العلوم**».

(*) «مختصر طبقات الحنابلة» للشطي: ١٧٦ - ١٧٧، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ٢٣٧/١٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٤٤٥/١.

(١) طبع في بيروت سنة ١٣٢٠ هـ.

(**) دار الكتب: ملحق الجزء الأول ٤، ٨، ١٩، ٢٠، ٢١ و٦/ ١٦٣، و«الأعلام»: ٢٢٩/٧.

- «مقدمة لعلم التفسير».
- «تقييدات على شرح التفتازاني للعقائد النسفية».
- «الدرر الفرائد على شرح ابن القدس للعقائد».
- رسالة في «بعثة الرسل».
- «حاشية على تفسير النسفي لسورة مريم وبعض سورة طه».

مصطفى بن أحمد الحكيم
الصفحة الأولى من كتاب «مبادئ العلوم» بخطه، في دار الكتب المصرية
(رقم ٤٩٢: المعارف العامة)

مُصْطَفى أَبو الذَّهب(*)
(١٢١٥ - ١٣١٧ هـ)

القاضي المعمَّر، مصطفى بن أحمد، الشهير «بأبي الذهب» الدمشقي.

هاجرت أسرته من مصر، وولد المُترجَم بدمشق سنة ١٢١٥ هـ، ونشأ بين أهله في طلب العلم.

أدرك الطبقة العالية من الأعلام، كالشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزبري (ت ١٢٦٢ هـ)، وعبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، وحامد بن أحمد العطار (ت ١٢٦٣ هـ) وغيرهم، فلازمهم، وحضر مجالسهم، ونال إجازاتهم.

تولّى قضاء الحج الشامي، ثم قضاء بعض الجهات في دمشق. وكان محبوبًا عند العلماء، يكثر التردد على الحُكّام والأمراء، حَسَنَ العشرة، لا يملّ جليسه، يحفظ كثيرًا من سير السلف وأحوالهم.

توفي سنة ١٣١٧ هـ.

مصطفى القاياتي(**)
(١٢٩٧ - ١٣٤٦ هـ)

الشيخ مصطفى ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الجواد ابن الصالح الشيخ عبد اللطيف القاياتي.

من ذرية الشيخ أبي البقاء المدفون بقلعة الكبش، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه.

ولد الشيخ مصطفى «بالقايات»، التابعة لمركز مغاغة بمديرية المنيا بمصر سنة ١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩ م، وتلقّى مبادىء العلوم ببلده، ثم التحق بالأزهر سنة ١٣١١ هـ. ونال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦ هـ، وعيِّن مدرسًا بالجامع الأزهر، ثم انتدب لتدريس آداب اللغة العربية وتاريخها بالجامعة المصرية، وأخذ عنه الشيخ محمد أحمد عليوة، والأستاذ زكي مبارك، والشيخ السعيد الطيب الجزائري.

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٩٠، و«أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٩٨، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد: ٣/ ٨٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ١٧٨.

(**) «صفوة العصر»: ١/ ٥٢٥، ومجلة البلاغ الأسبوعي العدد (٤٤)، و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٤١٦ - ٤١٧، والأهرام ١٥/ ١٩٢٧/٩ م، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٢٢٩.

وقد اشترك في الحركة الوطنية منذ نشأتها، واعتقل في قصر النيل سنة ١٩١٩ م، ثم نقل إلى رفح، ومعسكر سيدي بشر، واعتقل بعد ذلك عدة مرات.

وقرر مجلس الأزهر الأعلى إيقافه عن التدريس وحوّل إلى مجلس التأديب، فقرر نقله إلى معهد دمياط، ثم استقال مؤثرًا خدمة وطنه على الوظائف.

وكان عضوًا بالوفد المصري وعضوًا بمجلس النواب عن دائرة «أبا الوقف».

وكان كاتبًا، وخطيبًا قديرًا، شريف النفس، كريم الأخلاق، عالي الهمة.

توفي سنة ١٣٤٦ هـ شهر (سبتمبر) أيلول سنة ١٩٢٧ م.

مصطفى المغربي(*)
(١٢٤٤ - ١٣٠٤ هـ)

مصطفى بن أحمد، بن عبد القادر، بن عبد الرحمٰن[١]، بن عبد القادر، بن عبد الرحمٰن، بن عبد القادر، بن عبد الله، بن أحمد، بن محمد التونسي، من آل درغوث[٢] الشهير بالمغربي. ويعود أصل أسرته إل تونس. هاجر جده محمد درغوث منها إلى طرابلس في أواخر القرن الحادي عشر الهجري. وبيت هذه الأسرة في طرابلس ومن قبل في تونس بيت علم وقضاء وفتيا.

ولد الشيخ مصطفى في طرابلس سنة ١٢٤٤ هـ تقريبًا. ونشأ في رعاية أبيه، الذي اعتنى به عناية خاصة، ووجّهه نحو العلم.

تلقّى القراءة والتجويد على الشيخ العريف. وقرأ في مبادىء العربية على الشيخ عرابي. وكان من رفاقه عنده مصطفى كرامة وإبراهيم الأحدب. ثم عكف على تلقي العلوم الدينية على الشيخ رشيد الميقاتي.

وفي هذه الأثناء نزل في بيت والده ضيفًا الشيخ يوسف الأسير الصيداوي، باستدعاء والده، فأخذ يعلمه العربية وآدابها واللغة[٣].

وفي سنة ١٢٦٨ هـ أرسله والده إلى الأزهر للدراسة، ولكن إقامته فيه لم تطل، بسبب رمد أصابه شديد، فرجع إلى طرابلس، بعد أن أجازه بعض شيوخ الأزهر، كالشيخ الباجوري، والشيخ السقا، والشيخ المبلط، والشيخ الدمنهوري، والشيخ الرشيدي. وفي طريق عودته إلى طرابلس مرّ ببيروت، فأجازه مفتيها الشيخ محمد الحلواني.

وفي سنة ١٢٧٢ هـ تزوّج بالسيدة أسماء، كريمة عثمان علم الدين، من كبار تجار طرابلس، وكان بين الأسرتين محبة وود قديم.

وبعد وفاة والده نشط للعمل. ثم ضاقت عليه طرابلس، فتوجه سنة ١٢٧٥ هـ نحو دمشق، مركز ولاية سورية، وكانت طرابلس ملحقة بها. واجتمع بعلماء دمشق الأعلام، واستزاد من طلب العلم، وأكثر من الاتصال بالأمير عبد القادر الجزائري، الذي كان حديث عهد بدمشق. وأخذ يشارك في المناظرات العلمية التي تقوم بمجلسه، وكثيرًا ما كان يحتدم النزاع بينه وبين الشيخ مصطفى التهامي المغربي ابن عمة الأمير، ولكنهما لم يكونا يخرجان عن المحبة.

ولما ألّف المترجم رسالة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قرّظها الشيخ التهامي، ومدحه بقصيدة طويلة، جاء فيها قوله يخاطب الرسالة:

إليكِ ومنكِ انحاز للعلم مصطفى
مآثر حلّتها الرقوم الأشاهر
لقد ظفر القرم الذي حاز مجدكم
بمنبتكم فامتاز بالشهم ماهر
لها كفوءًا بالغرب أنسي لوحشها
ويؤنسها من تونس الفخر طاهر

(*) «أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث»: ٢٣٦ - ٢٤٠، ومحاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي: ٧ - ١١ د. محمد أسعد طلس، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٦ - ٣٠.

(١) ذكر المرادي في «سلك الدرر» عبد الرحمٰن بن عبد القادر، وقال: كانت وفاته سنة ١١٩١.

(٢) درغوث محرفة عن «طورغود»، وهو اسم جد الأسرة الأول طورغود باشا، أمير البحر التركي (ت ٩٧٢ هـ) ودفن بجامعه في طرابلس الغرب (تاريخ تونس للوزير أحمد بن أبي الضياف، والحلل السندسية في الأخبار التونسية لمحمد السراج).

(٣) وجدت في خزانة آل المغربي نسخة مخطوطة من مقامات الحريري، في ذيلها إجازة بخط الشيخ يوسف الأسير لتلميذه مصطفى، الذي قرأها عليه قراءة ضبط وتصحيح.

تولّى القضاء في محكمة الميدان بدمشق، فلم تشغله عن العلم والعلماء أبدًا.

حجّ مع الشيخ علاء الدين عابدين، الذي كان تولّى قضاء طرابلس الشام، وكانت بينهما صداقة حميمة.

وفي شوال سنة ١٢٨٣ هـ انتقل من محكمة الميدان، ليتولّى نيابة القضاء في اللاذقية. وكان بعد ذلك يقصد الآستانة، يسعى للحصول على نيل القضاء في بعض الولايات، فتولاّها. ثم اقتضته ظروف أسرته إلى العودة إلى طرابلس سنة ١٢٩٥ هـ، واستقر هناك.

ثم عيّن عضوًا في مجلس إدارة طرابلس، فلم يطب له العمل فيه، لكثرة ما كان يعرض عليه من معاملات قانونية، لم يكن له بها عهد ويراها غير متناسبة مع أحكام الشرع، فيأبى الموافقة عليها وعلى قرارات المجلس. فتململ منه متصرف طرابلس، وشكاه إلى الشيخ علي رشيد الميقاتي، أحد وجوه مشايخ البلد، وقال له: «قل لمصطفى أفندي المغربي إن مجلس الإدارة ماهو مدرسة دينية، وإنما هو مجلس، تنفذ فيه الأحكام، حسب القوانين الوضعية». ولما علم المترجم بذلك صار كلما عرضت معاملة على المجلس يتلهّى بقراءة كتاب، حتى تمر المعاملة دون توقيعه، إلى أن أتمّ مدة عضويته فتركه.

ترك عددًا من المؤلفات. وكان كلما وجد فرصة للعمل شغلها بالتأليف، منها:

- «رسالة درر التعريف بالحب الشريف» (شرح فيها قوله ﷺ: «إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل...» الحديث).

قرظها الشيخ علاء الدين عابدين وغيره.

- «رسالة محاورة بين مدن الشام».

- «منظومة في المعاملات الفقهية» (ابتداها بمسائل البيع فالإجارة، وختمها بالفرائض).

- «رسالة في شرح منظومة محمد بن سيفا» (في العلاقات البلاغية).

- «رسالة الدر المنضد في شرح ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾».

قرظها نحو عشرين عالمًا من دمشق، كالشيخ عبد الله الحلبي، والقاضي التركي مكتوبي زاده (وتاريخ تقريظه ١٢٨٣ هـ)، والشيخ مصطفى المغربي التهامي. وسافر إلى قضاء اللاذقية وحلب فأخذ خطوط بعض علمائها في تقريظ الرسالة.

عرضت له أمور في أسرته أثّرت على صحته فضاق بها، حتى توفي سنة ١٣٠٤ هـ في طرابلس. وخلفه في العلم ولده الشيخ عبد القادر المغربي عضو المجمع العلمي العربي (ت ١٣٧٥ هـ).

مصطفى الطنطاوي(*)

(١٢٩٧ - ١٣٤٣ هـ)

العالم الفاضل: مصطفى بن أحمد بن علي بن مصطفى، الشهير بالطنطاوي - نسبة إلى طنطا - الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٧ هـ في محلة القيمرية، ولما نشأ ربي في مجالس العلماء؛ فبدأ بالقرآن الكريم إلى جانب العلوم الأخرى من حساب وهندسة وإنشاء ونحو وصرف وأدب وبلاغة وفلك وتفسير وغير ذلك من العلوم، إلى جانب اللغة التركية، وأجازه مشايخه كلهم.

ثم باشر التدريس في جامع التوبة بمحلة العقيبة. ثم لمّا أسس التجار في دمشق مكتب الاتحاد والترقي تقدم إليه في امتحان حسب الأصول، فنجح فيه فعينوه في بلدة السويداء مفتيًا، ثم معلمًا في أحد المكاتب، ثم تقدم لامتحان القضاء فحاز فيه درجة عالية جدًّا، ولكنه عيّن في مجلس الإدارة ولم يباشر في القضاء. من تلاميذه الشيخ هاشم الخطيب.

توفي ليلة الجمعة ١٨ شعبان ١٣٤٣ هـ في صالحية دمشق، وصلى عليه في الجامع الأموي المحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وجمع عظيم من علماء دمشق وغيرهم، ودفن في قبر والده في مقبرة الدحداح. وقد توفي وسبابته مرفوعة للشهادة.

(*) «تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٤٠٢.

مصطفى الفَرَّا(*)
(١٣١٨ ـ ١٣٩٨ هـ)

رئيس المؤذنين في الجامع الأموي بدمشق: مصطفى بن أحمد بن مصطفى بن أمين الفرا الدمشقي.

ولد بدمشق في حي القنوات سنة ١٣١٨ هـ.

تلقّى علومه في مدرسة الملك الظاهر، ثم في مكتب عنبر. ووصل إلى الصف السابع حين تركه بسبب وفاة والده. وكان حفظ القرآن الكريم وأتقنه.

ثم تردد على حلقات الذكر، وتعرف على مستو الجوخدار، وهو من فرقة أبي خليل القباني، فتلقّى عنه وعن الشيخ سعيد الإدلبي الموشحات القديمة وأوزانها وفن الذكر.

ولما ظهرت مواهبه تراس حلقات الذكر التي تقام في التكايا والمساجد بدمشق. ثم رحل إلى حلب وأخذ عن منشديها. وكان على اتصال بكبار العلماء يحضر مجالسهم فحفظ أخبارهم وسيرهم.

سافر إلى مصر أربع مرات، كما زار القدس، وحجّ تسع حجات.

عيّن رئيسًا للمؤذنين في الجامع الأموي.

مدحه الشيخ محمد خالد الأنصاري الحمصي بقوله:

شهم سما اقرانه بسخائه
وأصول موسيقى تسمّى مصطفى
سهل الأريكة والعريكة والصفا
لا زال ما بين الأحبة مصطفى

توفي بدمشق سنة ١٣٩٨ هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير.

مصطفى بن أحمد المحضار(**)
(١٢٨٣ ـ ١٣٧٤ هـ)

العلامة الفقيه، السالك، الزاهد، البقية الباقية، ودرع السادة العلوية الواقية: السيد مصطفى بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار باعلوي الحضرمي الشافعي.

ولد بالقويرة بدوعن الأيمن سنة ١٣٨٣ هـ.

أخذ عن جماعة ممن يشد الرحال إليهم منهم والده العلامة الحبيب أحمد بن محمد المحضار، وأخوه أعجوبة الزمان المشهود له بالعلم والحلم والعرفان الحبيب حامد بن أحمد المحضار المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ، وأخوه الصالح الفالح الحبيب محمد بن أحمد المحضار، وتخرج بالحبيب الولي أحمد بن الحسين العطاس، فأخذ عنه قراءة وسماعًا، ولازمه حضرًا وسفرًا. وتفقّه أيضًا على الحبيب حسين بن محمد البار، وله الأخذ التام والمدد الخاص والعام من الحبيب الذي سارت بسيرته الركبان علي بن محمد الحبشي، وروى بالعامة عن السيد الكبير الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي بما في «العقد»، وله مشايخ آخرون.

قال في «تاج الأعراس»: على أنه من المتعذر حصر صلات صاحب الترجمة ومواصلاته بصالحي عصره، سواء كان أخذًا عن الأكبر أو مبادلة مع المقارن، أو إمدادًا للأصغر، غير أنه في ضمن ذلك كله كان يخلط جده بالهزل فرارًا من دعوى العلم وميلاً إلى إصلاح ذات البين، وإكرام الوفود التي تتعاقب على منزله كتعاقب الملائكة الليل والنهار.

وكان ﷺ عذب الإنشاء سليقي التسجيعات مفتوحًا عليه في ذلك، ولرسائله العالية في القلوب المنزلة السامية، فلا تزال تحفظ وتدرس في المجالس وتكتب في مناقب السادة آل باعلوي، ولصاحب الترجمة سياحات كثيرة إلى الحرمين الشريفين في خصوص النسكين، وزيارة جده سيد الكونين[1]، وأخذ في الحجاز عن جماعة من الكبار منهم، الحبيب حسين بن محمد الحبشي، ونقيب السادة الحبيب علوي بن أحمد السقاف، والمفتي عمر بن أبي بكر با جنيد، وغيرهم، وفي زياراته الأخيرة للحرمين أخذ عنه جماعة من الأعيان، وحدّث الجموع بالحديث المسلسل بالأولية وصافحهم وشابكهم فجزاه الله خيرًا.

(*) «أعلام الأدب والفن»: ١/٢٧٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(**) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٤٥.

ومن الصفات الحميدة التي حملها صاحب الترجمة الكرم والجود المحمديان، فعندما نشبت الحرب العالمية وعم القحط البلاد الحضرمية، وبيع فيها الرطل من حلي الفضة بأربعة ريالات، وانقطعت المواصلات بين الساحل والداخل، وعاثت المجاعة في الناس، فتح باب داره بالقويرة على مصراعيه لإطعام الطعام، فأتوه طلاب الإسعاف من كل حدب ينسلون، غير العجزة الذين يواسيهم في بيوتهم، وكان من عادة صاحب الترجمة أنه لا يبيع شيئًا من تمره الذي يجنيه من نخله مهما كثر، بل يدخره ويأكل هو وأضيافه منه، وربما جاء الجديد فوق الدويل، فلما كان وقت المجاعة أطعمهم الجديد ثم الدويل ثم رهن النخل جميعه وأطعمهم إياه، وهو يقول: رخصت الجنة في هذا الوقت. اهـ «تاج الأعراس».

وذكر أيضًا بعض مناقبه الحبيب عبد الرحمٰن بن محمد المشهور في كتابه «شجرة السادة».

وتوفي رَحِمَهُ اللَّهُ صباح يوم الأربعاء لثمان مضت من رجب، سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية بمسقط رأسه القويرة ودفن بها.

رحمه الله وأثابه رضاه.

مصطفى الأسير = مصطفى بن يوسف بن عبد القادر البيروتي (ت ١٣٣٣ هـ).

مصطفى بدر زيد(*)

(٠٠٠ - ١٣٥٠ هـ)

الشيخ مصطفى ابن الشيخ بدر زيد.

ولد في بلدة شباس الملح بمديرية الغربية.

التحق بالأزهر، ولما خرج اشتغل بالتدريس في معاهد طنطا وأسيوط والقاهرة، ثم بكلية الشريعة.

وكان من المشتغلين بالعلم والتأليف، وقد عيِّن مراقبًا عامًّا لجمعية الهداية الإسلامية بالقاهرة.

توفي سنة ١٣٥٠ هـ/١٩٣١ م بالقاهرة.

مؤلفاته:

- **«البلاغة التطبيقية»**.
- **«المنتخب في تاريخ أدب العرب»**.
- **«رسالة التكسب بالشعر»**، مذكرات في علوم البلاغة مع الشيخ الحسيني سلطان.

مصطفى البَيُّومي = مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى (ت بعد ١٣٥٢ هـ).

مصطفى جَوَاد (**)

(١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ)

مصطفى جواد بن مصطفى بن إبراهيم البغدادي: أديب مدرّس، من أعضاء المجمَعَيْن العربيين في دمشق وبغداد، مولده ووفاته ببغداد.

كان والده خياطًا، أصيب بالعمى. ونشأ مصطفى في فقر وحرمان. وتعلّم ببغداد وبالقاهرة ثم بالصوربون في جامعة باريس. وتولّى التدريس في مدارس آخرها دار المعلمين العالية (كلية التربية).

صنف كتبًا مطبوعة، منها:

- **«المباحث اللغوية في العراق»**.
- **«سيدات البلاط العباسي»**.
- **«دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم»**.
- **«الشخصيات العربية»**.
- **«عصر الإمام الغزالي»**.
- **«رباعيات حسين قدسي نخعي»** ترجمه عن الفارسية نظمًا.
- **«ألف نهار ونهار»** ترجمه عن الفرنسية.

وشارك أحمد سوسة في «دليل خارطة بغداد».

ومن كتبه التي لم تطبع **«المعجم المستدرك»**

(*) مجلة الهداية الإسلامية المجلد الرابع، و«الأعلام الشرقية»: ١/٤١٥ - ٤١٦، و«فهرس دار الكتب المصرية»: ٧/٢٣١، و«فهرس الأزهرية»: ٤/٣٤٦، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٠.

(**) مجلة المجمع العلمي العراقي: ١٨/٣٦٤ وفيه ترجمته (بخطه)، وعبد الكريم جواد في مجلة العربي، ١٤٤/٣٩، و«معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/٣٠٤، و«المباحث اللغوية» لكوركيس عواد: ٣٢، وجريدة الحياة ١٩/١٢/١٩٦٩، و«هكذا عرفتهم»: ٣/٧١ - ١٥٨، و«شعراء العراق»: ١/١٦١ - ١٧٦، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٠.

وديوان نظم له، سماه «**الشعور المنسجم في الكلام المنتظم**».

ونشر كثيرًا من المقالات في المجلات كان يتعجل في بعضها ويخطئه الصواب.

وصدر بعد وفاته كتاب «مصطفى جواد» (ط) لوحيد الدين بهاء الدين.

مصطفى عبد الرزاق(*)
(١٣٠٢ ـ ١٣٦٦ هـ)

مصطفى بن حسن بن عبد الرزاق بن أحمد عبد الرازق البهنسي.

ولد ببلدة (أبو جرج) من مديرية المنيا بصعيد مصر حوالي سنة ١٨٨٥ م، وأبوه حسن باشا عبد الرازق، وجدوده قضاة ولاية البهنسا، ويعرف بيتهم ببيت عبد الرازق كما يعرف ببيت القضاة. ووالدته من أسرة الشريعي بسالوط. تلقّى التعليم الأولي في كتّاب بلدته.

تولّى والده توجيه دراسته وتربية استعداده الأدبي، ودرس في الأزهر وحضر فيه دروس الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ونال شهادة العالمية سنة ١٩٠٨ م، واشتغل على أثر ذلك بالتدريس في الأزهر وفي مدرسة القضاء الشرعي سنة واحدة، ثم سافر إلى باريز سنة ١٩٠٩ م فتعلم الفرنسية وحضر دروس الأستاذ ديركهايم في الاجتماع، ودروسًا في الآداب وتاريخها. وفي سنة ١٩١١ م تحوّل إلى مدينة ليون ليشتغل مع الأستاذ إدوارد لامبير في دراسة أصول الشريعة الإسلامية، وحضر في جامعة ليون دروس الأستاذ جوبلو في تاريخ الفلسفة، ودروسًا في تاريخ الأدب الفرنسي.

وتولى تدريس اللغة العربية في كلية الآداب في ليون، فكان مدرِّسها الذي كان ندب للتدريس في الجامعة المصرية، ولما نشبت الحرب العامة عاد إلى مصر، فأسند إليه منصب أمين السر العام للمعاهد الدينية الإسلامية، ثم نقل في سنة ١٩٢١ م مفتشًا للمحاكم الشرعية، وفي هذه السنة نقل إلى كلية الآداب بالجامعة المصرية أستاذًا مساعدًا للفلسفة.

هذا ما كتبه لي صاحب الترجمة عندما ضمّه المجمع العلمي العربي إلى أعضائه المراسلين، ثم أصبح أستاذًا صاحب كرسي يدرِّس الفلسفة الإسلامية وتاريخها، وتظهر للملأ كفاءته ووفرة تحقيقه. وبعد حين تولّى وزارة الأوقاف سبع مرات عن حزبه حزب الأحرار الدستوريين، فأحسن العمل في نطاق الأنظمة، وما استطاع أن يطبق كل ما كانت ترغب فيه نفسه من التجدّد.

وإذ فرغ منصب مشيخة الأزهر بوفاة العلامة المراغي، رأت الحكومة أن توسّد المشيخة إليه لعلمها بأنه قمين بإدخال الإصلاح على هذه الجامعة لجمعه بين ثقافتين: الإسلامية والغربية، فعارض بعض الشيوخ هذا التعيين بدعوى أن ابن عبد الرازق وإن تخرج في الأزهر إلا أنه لم يدرس فيه خمس عشرة سنة، ولا يمكن قبوله عضوًا بجماعة كبار العلماء، ومن بين أعضائها يجب أن يختار شيخ الجامع الأزهر، كما هو شرطهم، وتدريسه في الجامعة المصرية لا يعتبر كتدريس الأزهر، والأزهر غير الجامعة. فلم تر الحكومة

(*) ترجمته في «الأعلام»: ٢٣١/٧ وفيه وفاته سنة ١٣٦٦ الموافقة لسنة ١٩٤٦ م وفيه أن من كتبه مايلي: «تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية». «فيلسوف العرب والمعلم الثاني» (في سيرة الكندي والفارابي)، «الدين والوحي والإسلام». «البهاء زهير» (في ترجمته وشعره، و«محمد عبده» (سيرته). «مذكرات مسافر»، وساعد بعض المستشرقين على ترجمة «رسالة التوحيد» للشيخ محمد عبده إلى الفرنسية، وفي وضع كتاب عن الشيخ محمد عبده بالفرنسية أيضًا. وانظر: «معجم المؤلفين»: ٢٤٥/١٢، ومذكرات محمد كرد علي»: ٢/ ٤٥٢، و«المعاصرون»، له أيضًا ص: ٤٣٤ ـ ٤٣٩ وفيه وفاته ١٣٤٠ هـ، و«فيض الخاطر»: ٣١٢/٧، و«الأزهر في ألف عام» ص: ١٨١، ومجلة الإدارة و«البوليس القضائي ٢٧ محرم ١٣٦٥، وجريدة الكتلة ١٩٤٥/١٢/٢٦، وجريدة السياسة ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٦، و«الكنز الثمين»: ١٧٠، وأخبار اليوم ٨ (أبريل) نيسان ١٩٥٠، والأهرام ٢٣ محرم ١٣٦٥، ومجلة الكاتب المصري: ٣٤٠/٥ ـ ٣٤٤، ومجلة الكتاب: ٨١٨/٣ و٨٨٧، و«عطارد» في جريدة الجمهورية ١٩٥٦/٢/١٥. قلت: أخبرني السيد أحمد خيري أن أسلاف صاحب الترجمة كانوا يعرفون في «بني مزار» وما والاها، ببيت القضاة، لأنه ولي القضاء من جدودهم أكثر من واحد.

في نصب مرشحها، إلا أن تعدل القانون ووسّدت إليه المشيخة، فنزل عن رتبة الباشوية وعن لقب الوزارة، واكتفى بلقب الأستاذ الأكبر وشيخ الجامع الأزهر. وتنازل عن جزء من إدرارات المشيخة لتصرف في وجوه أخرى. وظل الطامعون في الرئاسة غير راضين عن تقلّده لها، ولم يجدوا للوصول إلى أغراضهم إلا إهاجة الطلبة فاضربوا عن دروسهم، فتأثر لما جرى وقضى مقهورًا شهيد عزة نفسه.

كان أول تعارفي إلى الأستاذ الأكبر في باريس سنة ١٩١٣ م وقد جاء فرنسا للتثقف بثقافة الغرب على ما تثقف الثقافة الغربية، فرأيت فيه الإباء والمروءة والبعد عن العظمة. وتجلّى لي أن تربيته الأولى في بيت أبيه الكامل كانت من خير ما يربّى عليه أبناء النبلاء، كان الشيخ محافظًا على الشعائر على ما عرف بذلك أهله، واحتفظ بعمامته وقفطانه وجبته من أول أمره إلى آخر عمره، لم تبدل المناصب من زيه، ولا غيرت رتبها من سنته، ولا استخفته الألقاب العلمية التي أحرزها، ومجامع العلم التي شارك في خدمتها.

كان مثال الجد والثبات، صلب العود في الحق، رقيق الحاشية في عشرة الناس، محافظًا على القديم، فاتحًا صدره للحديث من المعارف.

زار الملك فؤاد الأول كلية الآداب في الجامعة المصرية في بعض الأيام ودخل القاعة التي كان الأستاذ يلقي درسه فيها، فوقف المليك يستمع إليه هنيهة، والأستاذ يشرح الدرس لطلبته كأنه لم يدخل عليه أحد. وفي هذه الدقائق تجلت عظمة العلماء وجلال العلم.

كان الأستاذ يجري صدقات على أرباب الستر، ويعاون البائسين بما يخفّف بؤسهم، ولا يحبّ أن يطلع أحدًا على ما تندى به يده الكريمة. ولما صرف الأستاذ الظواهري شيخ الأزهر سبعين عالمًا من مدرِّسيه كان فيهم أصدقاء الأستاذ عبد الرازق، فوقف نفسه على خدمتهم، وما تركهم يحتاجون إلى أحد، ودام على تعهدهم، حتى رجعوا إلى دروسهم، سار بذلك بسيرة أسرته في إسداء الخير للخير، وكذلك كان دأب أبيه وإخوته.

سألت مرة محاسب كلية الآداب وهو تلميذ من تلاميذ الأستاذ عما إذا كان يحب أستاذه حقيقة فأجابني: وكيف لا أحبه وصفاته التي تحبّبه إلى النفوس كثيرة؟! ثم قال: أسمع قصة من قصصه فتعرف أني على حق في إكباري أخلاقه. جاءني ذات صباح يسألني عن عدد الطلبة الذين توقفوا عن أداء الرسوم الجامعية وهم مهدّدون بالطرد إن لم يوفوا ماعليهم، فأحصيتهم له فقال: كم يبلغ مجموع المبلغ المطلوب منهم؟ فقلت كذا. فقال: خذه مني ولا تطالبهم بعدها. وإذا سألوك قل لهم إن الجامعة قررت إعفاءهم، ولا تذكر لهم اسمي بالله عليك. وأنكر أنهم كانوا نحو ثلاثين طالبًا. وله من هذا القبيل صدقات ينفق عليها من راتبه، ومن ملكٍ ورثه من أبيه في بلده من الصعيد.

كانت صلتي بالأستاذ أجمل صلة، لا رياء فيها ولا وهن. نتناصح ونتباثث الأفكار، وألاحظ عليه أشياء لا أوافقه عليها، وطالما حثثته على وضع تآليف في الموضوعات التي جوّد الخوض فيها، وأريته غير مرة على أن يطبع دروسه في الجامعة لينتفع بها البعيد كما انتفع بها القريب، فكان يعتذر بما يمليه عليه تواضعه ويقول: إن الطلبة تداولوها منذ ألقيت عليهم وحصل المقصود، فلا داعي لطبعها على حدة. وأدركت بذلك أن صاحبي لا يهتم بالطبع والنشر اهتمامه بالتعليم والتلقين، شأنه شأن سلفه العلامة المراغي، والقليل الذي طبع له يدل على طريقته في بحث المعضلات، والنظر في تقدير المسائل بقدرها من دون حدة ولا تحامل، يتلطّف في الأداء والعرض. ويقبل حتى الآراء التي تخالف رأيه برحابة صدر واحترام صاحبها.

وبعد خمس سنين من تركه الجامعة بدا له أن يعود إلى دروسه فيها فينشرها كما هي بصورتها يوم كتبت من غير تنقيح ولا تعديل، وفي صياغتها التعليمية التي تراعي حاجة الطلاب إلى مراجعة النصوص الكثيرة وحسن التدبر والفهم للأساليب المتفاوتة. وإن لم يخف على ذوق المطالعين جميعًا، ونشرها في مجلد لطيف سماه «**التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية**» ثم نشر له جزء في الترجمة للكندي والفارابي والمتنبي وابن تيمية وابن الهيثم من حيث النظر الفلسفي. لو كتب له أن يتم هذه التراجم لقرب الحكمة من أذهان من طالما

عقّوها، ولحبّبها إلى النفوس بأسلوبه الذي جمع فيه بين القديم والحديث على ما جمع شخصه العصامي إلى العظامي، ولئن عدّ في التآليف في المقلين فقد كان فيه من المجوّدين المحققين.

حدث عقبى توليه مشيخة الأزهر أن عزت إليه جريدة «الموند» الباريسية حديثًا اتخذ منه خصومه آلة للنيل منه، وخلاصته أن فرنسا أحرزت مكانًا ممتازًا بما بذلته من الجهود الكريمة في نشر الثقافة بين المسلمين. ورجا أن لا تتخلى عن خطتها لتحتفظ بالحب الذي يكنّه لها العالم الإسلامي. فقامت صحف مصر والشام تغالي في تزييف رأيه في مدح فرنسا، واتفق أن أهدته حكومتها في غضون ذلك وسام (جوقة الشرف من رتبة الصليب الكبير) فزاد ذلك في الطين بلة. وأغلب الظن أن الأستاذ الأكبر لم يتعارف إلى هذا الوسام، وما عبأ بتكذيب ما نقل على لسانه من حب المسلمين فرنسا. وكان بعض جماعة كبار العلماء عاملاً قويًّا في إلقاء الاضطرابات في الأزهر ليتوصلوا بها إلى زحزحة الشيخ عن منصبه. ومنهم من كنت أراهم يكثرون الاختلاف إلى داره قبل توليه الرياسة بأعوام، ولكن من أعمتهم مصالحهم الشخصية لا يراعون في سبيل الحصول عليها قانون الوفاء والولاء.

نظرت مليًّا في سيرة صديقي فرأيت علمه عدل أخلاقه. وهذا من النوادر في هذا العصر. ولو انصرف إلى درسه في الجامعة. وصرف أيامه في التآليف والتأديب على ما خصّ به من ثقوب ذهن وجلد في البحث لزاد الانتفاع بما أنتج أضعافًا. ولما أخذت السياسة من وقته ما كان الأحرى صَرْفه في خدمة العلم. ومن عانوا السياسة مكرهين أو شبه مكرهين. وكانوا على قدمه في التهذيب وطهارة النفس ينفعون في العادة غيرهم أكثر مما ينتفعون.

ندر في مصر أمثال بيت عبد الرازق، يجمع أبناؤه إلى السَّرواة[1] ثقافة عالية ومكارم أخلاق. والأستاذ فرع هذه الشجرة المباركة، راموز تلك البضاعة الجيدة. رحمه الله.

مصطفى السِّبَاعي(*)
(١٣٣٣ - ١٣٨٤ هـ)

مصطفى بن حُسْني، أبو حسان السِبَاعي: عالم إسلامي، مجاهد، من خطباء الكتاب.

ولد بحمص (في سورية) وتعلم بها وبالأزهر.

اعتقله الإنكليز في مصر وفلسطين ستة أشهر، وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان ٣٠ شهرًا.

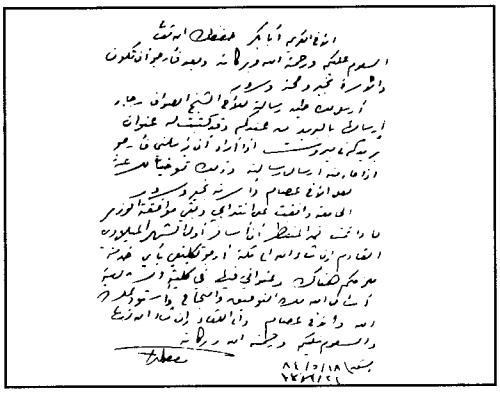

مصطفى السباعي

من رسالة كتبها إلى الشيخ زهير الشاويش في ١٨ جمادى الأولى ١٣٨٤، أي قبل تسعة أيام من وفاته ولعلها آخر رسالة كتبها

وانطلق في الدفاع عن بيت المقدس (١٩٤٨ م)، وأحرز شهادة «دكتور في التشريع الإسلامي وتاريخه» من الأزهر (١٩٤٩ م)، واستقر في دمشق أستاذًا بكلية الحقوق (١٩٥٠ م)، ومراقبًا عامًّا لجمعية الإخوان المسلمين، وعميدًا لكلية الشريعة (١٩٥٥ م)، وقام برحلات. وأنشأ مجلة «حضارة الإسلام» وما زالت تصدر.

وأصيب بشلل نصفي (١٩٥٧ م).

ونشر من تآليفه ٢١ كتابًا ورسالة، منها:

- «**السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**». وهو كتاب أطروحته.
- «**اشتراكية الإسلام**».
- «**شرح قانون الأحوال الشخصية**». ثلاثة أجزاء.
- «**الدين والدولة في الإسلام**».

---

(١) سَرو (بفتح فضم): كرم مع شرف.

(*) مجلة حضارة الإسلام: السنة الخامسة، العدد الخاص: جمادى الآخرة، رجب، شعبان ١٣٨٤/١٩٦٤ و«من هو في سورية»: ٣٥٢.

- «المرأة بين الفقه والقانون».
- «منهجنا في الإصلاح».

وهيأ للنشر سبعة، منها:

- «السيرة النبوية، تاريخها ودروسها».
- «لنظام الاجتماعي في الإسلام».
- «العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في التاريخ».

وتوفي بدمشق.

البَغْدادي(*)
(٠٠٠ - ١٣٦٤ هـ)

مصطفى بن حسين بن علي البغدادي: فاضل، من أهل بغداد. عمّر طويلاً.

له:

«تنزيه الأنبياء». (ط) و«الحق المبين» (ط)، كلاهما في الرد على مفتريات بعض المبشرين.

- «انتقاد الهيئة الجديدة» (ط).

مصطفى الحَكيم = مصطفى بن أحمد الحكيم الأزهري (ت ١٣٤١ هـ).

مصطفى الحَلاّق = مصطفى بن علي بن قاسم (ت ١٣٢٩ هـ).

مصطفى خالدي(**)
(١٣١٣ - ١٣٩٧ هـ)

طبيب، أديب، كاتب إسلامي.

ولد في بيروت، ودرس الطب في جامعتها الأمريكية.

عُرف بدفاعه عن القضايا الإسلامية.

من آثاره:

- «حاضر لبنان المسلم». بيروت: جامعة بيروت العربية، ١٣٩٧ هـ، ٥٢ ص. (وثائق ودراسات لبنانية؛ ٤).
- «التبشير والاستعمار في البلاد العربية» (بالاشتراك مع عمر فروخ). صيدا؛ بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٦ هـ، ٢٧٩ ص.
- «الحمل والولادة».

مصطفى الخاني = مصطفى صبري بن أحمد (ت ١٣٥٥ هـ).

مصطفى الدِمْيَاطي = مصطفى بن علي بن مصطفى (ت ١٣٥٩ هـ).

مصطفى أبو الذهب = مصطفى بن أحمد (ت ١٣١٧ هـ).

مصطفى الرهوانجي(***)
(٠٠٠ - بعد ١٣١٠ هـ)

الشيخ الصوفي: مصطفى الرهوانجي الدمشقي.

كان من أصحاب الأحوال والكرامات. من ذلك أنه دخل على أحد التجار وهو محمد سعيد الرباطة، وقد ألمت به حالة مزعجة من مرض الخانوق، حتى لم يعد يستطيع الحراك، فقال له: هل تريد أن أتحمل عنك مرضك؟ فأشار إليه برأسه أن نعم، فزال عنه في الحال داؤه، وانتقل إليه.. ثم برىء منه المترجم بعد معالجة ثلاثة أشهر.

توفي بعد سنة ١٣١٠ هـ في دمشق ودفن بمقبرة الدحداح.

مصطفى زِكْري = مصطفى بن محمد إبراهيم بن زكري الطرابلسي الليبي (ت ١٣٣٥ هـ).

مصطفى السباعي = مصطفى بن حسني السباعي الدمشقي (ت ١٣٨٤ هـ).

مصطفى السُّفْطِي = مصطفى بن مصطفى الفاكهاني (ت ١٣٢٧ هـ).

مصطفى سليم الغَلاييني = مصطفى بن محمد سليم (ت ١٣٦٤ هـ).

الحَمَّامي(****)
(٠٠٠ - ١٣٦٨ هـ)

مصطفى أبو سيف الحَمَّامِي: فاضل مصري كان خطيب المسجد الزينبي بالقاهرة.

(*) «الذريعة»: ٢/٢٦٣، ثم ٤/٤٥٦ ثم ٧/٣٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٢.

(**) «معجم أعلام المورد» ص: ١٧٨.

(***) «جامع كرامات الأولياء» للنبهاني: ٢/٢٦٣، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٤٥.

(****) «سركيس»: ٧٩٨، و«الأزهرية»: ٦/٣٠، ٢٥٩ و٧/٤٧٩ و٥١٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٥.

له كتب مطبوعة، منها:

- «منتهى آمال الخطباء». ديوان خطب كبير.
- «تاج الخطب المنبرية».
- «ديوان النفحات الزينية في الخطب المنبرية».
- «شجاعة رسول الله». رسالة.
- «غوث العباد ببيان الرشاد».

مصطفى الشربجي = مصطفى بن محمد بن أحمد (ت ١٣٠١ هـ).

مصطفى الشَّطِّي = مصطفى بن أحمد بن حسن (ت ١٣٤٨ هـ).

مصطفى صادق الرافعي(*)
(١٢٩٨ - ١٣٥٦ هـ)

مصطفى صادق الرافعي ابن الشيخ عبد الرازق الرافعي القاضي الشرعي ابن سعيد الرافعي السوري الاصلي الطرابلسي، وينتهي نسبه إلى الفاروق عمر بن الخطاب، والأسرة الرافعية كانت تسمّى بآل البيساري، وآخر من تسمّى منهم بذلك الشيخ عبد اللطيف البيساري، ولما نبغ ابن الشيخ عبد اللطيف الشيخ عبد القادر الرافعي وعرف بالفضل وسعة العلم، قال له أحد مشايخه (أنت من رافعي لواء العلم) فلقّب من ذلك اليوم الشيخ عبد القادر بالرافعي، وكان المترجم له حنفي المذهب كسائر أسرته، ولكنه درس مذهب الشافعي وكان يعتد به، ويأخذ برأيه في كثير من مسائل العلم.

ولد سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠ م في قرية بهتيم من قرى مديرية القليوبية، وهي بلد والدته، ولما بلغ السادسة من عمره بعث به والده إلى الكتّاب، فتعلم مبادىء القراءة والكتابة، وأخذ في حفظ القرآن، وما جاءت سنته العاشرة حتى استظهره عن ظهر قلب حفظًا وتجويدًا.

وكان في سني طفولته لا يعرف الكذب، فسماه والده (الصادق) وبذلك سمي مصطفى الصادق.

ولما بلغ الثالثة عشرة التحق بالمدرسة الابتدائية، وتلقّى العلم في مدرسة دمنهور، ثم المنصورة ومنها نال الشهادة الابتدائية، وكان أثناء طلبه العلم مواظبًا على دروسه حتى لازمه النجاح، وكان يقرأ مع والده علم النحو والصرف والفقه، إلى أن بذّ أقرانه في اللغة العربية.

ثم أصيب بمرض التيفوئيد ولازم الفراش مدة، وفقد سمع إحدى أذنيه، ولما بلغ الثلاثين صار أصم لا يسمع شيئًا مما حواليه.

وبسبب هذا المرض ترك المدارس واشتغل بالمطالعة في مكتبة والده، وكانت مكتبة قيمة حافلة بأشتات الكتب القيمة في الدين واللغة والأدب وغيرها، حتى استوعبها وأحاط بما فيها من معارف وعلوم، وصار يطلب المزيد، وظل دؤوبًا على القراءة والاطلاع إلى آخر أيامه لا يمل ولا يسأم. وفي شهر (إبريل) نيسان سنة ١٨٩٩ م عيِّن كاتبًا في محكمة طلخا الشرعية بمرتب شهري قدره أربعة جنيهات، ثم نقل إلى محكمة إيتاي البارود، ثم محكمة طنطا الشرعية ثم الأهلية.

وكان أعلم أهل العربية، وأوسع أدبائها اطلاعًا على علوم الدين، ويمتاز بالفصاحة والبلاغة وبحسن الديباجة، ملمًّا بموضوعات كثيرة قلما تجتمع لأحد، من أدب وفلسفة وشريعة واجتماع وعلم وفن وتاريخ، وكان في كل هذه الحجة الثبت الذي يرجع إليه، ويحتج بكلامه، ويمتاز بدماثة الخلق ورقة الطبع.

وقد قدر الملك فؤاد الأول فضل المترجم له فطبع كتابه «إعجاز القرآن» على نفقته الخاصة.

ولما قرأ الزعيم المصري سعد زغلول باشا كتاب

(*) «حياة الرافعي» لمحمد سعيد العريان، والمقتطف (٩١)، و«شعراء العصر» الجزء الأول للدكتور محمد صبري، و«معجم سركيس» ص: ٩٢٦، ومحمود بسيوني في مجلة الرابطة العربية السنة الثانية ١٨ ربيع الأول ١٣٥٧ هـ، ومجلة الهلال مجلد (٤٥). ومجلة الحديث بحلب السنة (١١)، والأوابد لعبد الوهاب عزام، والمجلة الجديدة السنة السادسة، ومجلة الاقلام تصدر بالعراق جزء (٦) سنة (٣) وجزء (٩) سنة (٤)، و«قاموس الاعلام الشرقية» المجلد الثاني، و«تاريخ الأدب العربي» لحنا الفاخوري، و«آداب العصر في شعراء الشام والعراق ومصر» لسعد ميخائيل، و«وحي الرسالة» للزيات الجزء الأول، و«الأعلام الشرقية»: ٢/ ٨١٥ - ٨١٤، و«المنتخب من أدب العرب»: ١/ ٥٥، و«تراجم علماء طرابلس» ص: ٢١١ في آخر ترجمة عمّه عبد الحميد بن سعيد الرافعي، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٢٣٥.

«إعجاز القرآن» قال عنه: (كأن بيانه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم)، وهذه شهادة من زعيم عصره تدل على أن الرافعي بلغ درجة عظيمة في الأدب العربي، وصار إمامًا من أئمة البيان في عصره.

قال في (التهذيب) من قصيدة يصف عمر بن الخطاب:

لا زينة المال تعليه ولا المال
ولا يشرفه عم ولا خال
وإنما يتسامى للعلا رجل
ماضي العزيمة لا تثنيه أهوال
يريك من نفسه فيما يهم به
أن النفوس ظبًا والناس أبطال

توفي في ٢٩ صفر سنة ١٣٥٦ هـ/١٠ (مايو) أيار سنة ١٩٢٧ م في مدينة طنطا، ودفن بجوار أبويه.

مؤلفاته:

- «ديوان الرافعي»، ثلاثة أجزاء. طبع.
- «ديوان النظرات». طبع.
- «ملكة الإنشاء».
- «تاريخ آداب العرب». طبع.
- «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية». طبع.
- «حديث القمر». طبع.
- «المساكين».
- «نشيد سعد زغلول».
- «النشيد الوطني المصري».
- «رسائل الأحزان». طبع.
- «السحاب الأحمر». في فلسفة الحبّ والجمال. طبع.
- «تحت راية القرآن». طبع.
- «على السفود». في نقد الأستاذ عبّاس العقاد. طبع.
- «أوراق الورد». طبع.
- «وحي القلم» ثلاثة أجزاء. طبع.
- «رواية حسام الدين».
- «المعركة في الردّ على كتاب «الشعر الجاهلي» لطه حسين. طبع.

ولمحمد سعيد العريان كتاب «حياة الرافعي» طبع. وكذلك وضع محمود أبو ريّة: «رسائل الرافعي» وهي رسائل خاصة مما كان يبعث به إليه، اشتملت على كثير من آرائه في الأدب والسياسة ورجالهما. طبع.

مُصْطفى صَبْري(*)
(١٢٨٦ - ١٣٧٣ هـ)

الإمام الأكبر، الشيخ العالم العلامة، آخر شيخ للإسلام مصطفى صبري: من علماء الحنفية. فقيه باحث. تركي الأصل والمولد والمنشأ.

ولد في «توقات» وتعلم بقيصرية (في الأناضول) وعُيّن مدرسًا في جامع محمد الفاتح، بإستانبول، وهو في الثانية والعشرين من عمره.

ثم تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية. وقاوم الحركة الكمالية التي سعت في القضاء على الخلافة الإسلامية بعد الحرب العامة الأولى، ولاقَى معاناة شديدة.

هاجر بعدها إلى مصر، بأسرته وأولاده (سنة ١٩٢٢ م) فألّف كتبًا بالعربية، منها:

- «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين» (ط) أربعة مجلدات، قال في مقدمته، مخاطبًا روح أبيه: «لو رأيتني وأنا أكافح سياسة الظلم والهدم والفسوق والمروق في مجلس النواب وفي الصحف والمجلات قبل عهد المشيخة والنيابة وبعدهما، وأدافع عن دين الأمة وأخلاقها وآدابها وسائر مشخصاتها، وأقضي ثلث قرن في حياة الكفاح، معانيًا في خلاله ألوان الشدائد والمصائب، ومغادرًا المال والوطن مرتين في سبيل عدم مغادرة المبادىء، مع اعتقال فيما وقع بين الهجرتين، غير محسّ يومًا بالندامة على ما ضحيت به في هذه السبيل من حظوظ الدنيا ومرافقها - لأوليتني إعجابك ورضاك».

(*) «موقف العقل والعلم»: مقدمته، والصحف المصرية ٣/١٣/ ١٩٥٤، و«فهرس المؤلفين»: ٣٠١، ومجلة الهداية الإسلامية: ٤/٣٣٣، و«تعليقات» حسام الدين القدسي، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٦.

ومن كتبه بالعربية أيضًا:

- «**موقف البشر تحت سلطان القدر**» (ط).
- «**النكير على منكري النعمة في الدين والخلافة والأمة**» (ط).
- «**مسألة ترجمة القرآن**» (ط).
- «**القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون**» (ط).

وله مؤلفات بالتركية طبع بعضها.

ووفاته بالقاهرة.

مصطفى الخاني(*)
(١٢٧٩ - ١٣٥٥ هـ)

القاضي الشرعي: مصطفى صبري بن أحمد بن محمد (الأول) الخاني الدمشقي.

ولد سنة ١٢٧٩هـ وتلقّى عن أبيه، وجده، وعمه الشيخ محمد، وابن عمه الشيخ عبد المجيد.

نشأ على التقوى وطلب العلم، ثم أصبح قاضيًا شرعيًّا في عدد من المدن، وشغل منصب نيابة القضاء في مكة المكرمة، وقاضي الشافعية في مدينة حمص. واختص في شؤون حقوق الوراثة في الدائرة العقارية بدمشق.

توفي بدمشق سنة ١٣٥٥ هـ، ودفن بمقبرة أسرته بسفح جبل قاسيون، عند مولانا خالد النقشبندي. أولاده: أدهم، وعاصم، وجمال.

مصطفى طَلَس = مصطفى بن محمد طَلَس الحلبي (ت ١٣٠٥ هـ).

مُصطَفى طَمُّوم(**)
(٠٠٠ - ١٣٥٤ هـ)

مصطفى طموم المالكي: فاضل مصري. كان مدرِّس العربية بالمدرسة الخديوية بالقاهرة.

له: «**سراج الكتبة، شرح تحفة الأحبة**» (ط) كلاهما له، في علم رسم الحروف.

وهو أحد مؤلفي «**دروس البلاغة**» (ط) للمدارس الثانوية، و«**الدروس النحوية**» (ط) للمدارس الابتدائية.

مصطفى الطنطاوي = مصطفى بن أحمد بن علي (ت ١٣٤٣ هـ).

مصطفى عبد الرَّازق = مصطفى بن حسن بن أحمد بن عبد الرَّازِق المصري (ت ١٣٦٦ هـ).

مصطفى القَبَّاني(***)
(٠٠٠ - ١٣٣٧ هـ)

مصطفى بن عبد القادر القباني، الشهير بالفرضي، الدمشقي.

توفي في ٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٧ هـ، ودفن بمقبرة الدحداح.

رضوان(****)
(١٢٤٤ - ١٣٢٢ هـ)

مصطفى بن علي رضوان، الفقيه الأديب الرياضي.

ولد بمدينة سوسة في أسرة منحدرة من الجنود الأتراك، قرأ في الكتّاب وحفظ القرآن الكريم، وبعد ذلك طلب العلم على شيوخ بلده، ثم التحق بجامع الزيتونة سنة ١٢٦٠/١٨٤٤ وقرأ على أعلامه كشيخ الإسلام محمد بن الخوجة، وشيخ الإسلام محمد معاوية، ومحمد النيفر، وغيرهم.

وكان فقيرًا لقي في مبتدأ أمره الإقامة بتونس ضيقًا وعسرًا استعان على التغلب عليهما بالصبر وبخطه الجميل، فقد نسخ كتبًا نادرة للمولعين من أصحاب الخزائن، واكتسب ما يعينه على مواصلة طلب العلم.

واتصل بأمير اللواء عامل سوسة، محمد خزنه دار الوزير فيما بعد، وذلك أنه امتدحه بقصيدة اعتنى بتجويد خطها، فقربه واستكتبه في دائرة عمله سنة

(*) «الأسرة الخانية الدمشقية»: ١٠٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٣٨/٣.

(**) «تقويم دار العلوم» ٣٧٧ و«معجم المطبوعات»: ١٧٥٤، و«الأعلام للزركلي: ٢٣٦/٧.

(***) لوحة قبره، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٨٨/٣.

(****) «تراجم الأعلام»: ١٣١ - ١٣٧، و«عنوان الأريب»: ١٦٧/٢ - ١٧٥، و«تراجم المؤلفين التونسيّين» لمحمد محفوظ: ٢/ ٣٦٥ - ٣٦٨.

١٨٤٦/١٢٦٢ مع السماح له بالاستمرار في مزاولة دروسه، وأصبح العامل محمد خزنه دار يعتمد عليه في شؤونه الرسمية والخصوصية لما ظهرت عليه مواهب متعددة من أصالة رأي، وبراعة في التحرير، وباع طويل في الحسابيات.

ففي سنة ١٨٥٤/١٢٧٠ لما قرّر المشير الأول أحمد باشا باي إرسال إعانة عسكرية للدولة العثمانية لحرب روسيا ببلاد القرم، انتدب اللواء محمد خزنه دار للسفر إلى الآستانة لإعداد وسائل نقله الجيش التونسي وتموينه، فسافر معه المترجم كاتبًا له في تلك المأمورية، وأقام بإستانبول من شوال ١٢٧٠ هـ إلى ربيع الأول سنة ١٢٧١ هـ، ولم يلبث محمد خزنه دار طويلاً حتى عاد إلى إستانبول للقيام بمأمورية أخرى، وذلك بعد موت المشير الأول وولاية المشير الثاني محمد باشا لطلب أمر الولاية، فسافر معه المترجم في شوال ١٢٧٢ هـ، ووقع تقليده في هذه المرة النيشان المجيدي، وترقّى محمد خزنه دار إلى رتبة أمير أمراء بعد رجوعه، وفي محرم من سنة ١٨٥٧/١٢٧٣ سمي عاملاً على الأعراض وقائدًا عامًّا للمحلة العسكرية المهيئة لمقاومة الانتفاضة التي أثارها الفارس غومة المحمودي بعد فراره من سجنه بتركيا، فكان المترجم رئيس كتاب المحلة، وتقلّد هذه المسؤوليات لم يقطعه عن مواصلة طلب العلم، وتخلّى عن هذه المسؤوليات سنة ١٨٦٤/١٢٨٠ للتفرّغ الكامل إلى طلب العلم إلى أن سمّي مدرِّسًا من الطبقة الثانية.

وفي سنة ١٨٧٠/١٢٨٦ حصل شغور في خطة تدريس من الطبقة الأولى، وكان للنظارة العلمية الحق القانوني في تسديد الشغور بتعيين من تراه إلا إذا اعترض أحد المرشحين على التعيين، وطلب إجراء المناظرة بدلاً من التعيين فإنه تقع إجابة طلبه، وعيّن شيخ الإسلام محمد معاوية للخطة الشاغرة المدرِّس من الطبقة الثانية الشيخ محمود بن مصطفى بيرم، ولم يرض المترجم بهذا التعيين وطالب بإجراء المناظرة، مخاطبًا شيخ الإسلام محمد معاوية بأبيات لطيفة رقيقة وهي:

أيـــا شـــيـــخَ إســـلام وقـــدوةَ أمـــة
مـقـامـك أعـلـى مـن مـديـحـي وأعـظـمُ
هـديـتـم إلـى رشـد فـخـذ قـول مـنـصـف
«سـلـي إن جـهـلـت الـنـاس عـنـا وعـنـهـم»
وإنـي عـلـى عـلـيـا لأُثـنـي مـسـلّـمًـا
ولـسـت لـمـن قـدمـتـمـوه أسـلّـم

فأجريت المناظرة، واجتازها بنجاح.

وفي هذه السنة ١٨٧٠/١٢٨٦ عجزت الدولة التونسية عن خلاص ديونها، وانتصبت اللجنة الدولية المختلطة لمراقبة الميزانية وتصفية الديون وهي المعروفة بالكوميسيون المالي، وتولّى رئاستها الوزير المباشر خير الدين، والوزير الأول مصطفى خزنه دار من أعضائها، وانتخب المترجم منشئًا في قسم العمل من الكوميسيون المالي لما عرف به من ضلاعة من المسائل المالية، وما اشتهر به من استقامة وحزم، وبعد مرور سنة رقي إلى وظيفة منشىء أول، فتوطّدت الصلة بينه وبين الوزير خير الدين، وصار يستعين بآرائه في مشاريعه الإصلاحية ويشترك فيها.

ففي سنة ١٨٧٢/١٢٩١ عيّنه عضوًا في مجلس تنظيم الدروس بجامع الزيتونة، وتأليف قانونه كما عيّنه عضوًا في مجلس تأسيس المدرسة الصادقية، وشارك في سائر القوانين التي أبرزها الوزير خير الدين.

وفي سنة ١٨٧٥/١٢٩٤ عيّن عضوًا في لجنة النظر في منح امتياز الخط الحديدي بين تونس والحدود الجزائرية، ثم عضوًا للجنة العليا للسكك الحديدية، ثم عضوًا في لجنة التحكيم في قضية الخلاف بين الكونت دي سانسي الفرنسي والدولة التونسية في هنشير سيدي ثابت.

وفي سنة ١٨٧٧/١٢٩٦ سمّي عضوًا في مجلس شورى الملك.

ولما انحلّ الكومسيون المالي سنة ١٨٨١/١٣٠٠ استمر عمدة الدولة التونسية في معضلاتها المالية، فعيّن عضوًا في لجنة التحكيم لمحاسبة الوزير مصطفى بن إسماعيل، ووكيلاً عن الدولة التونسية في محاسبة حميدة بن عياد، وفي سنة ١٨٩١/١٣١٠ سمّي رئيسًا لقلم الإنشاء بإدارة المال العامة.

ولم تحل هذه المسؤوليات الضخام بينه وبين التدريس بجامع الزيتونة، فأقرأ أمهات الكتب وأبان عن

غزارة علم، وقوة عارضة، وكان نابغة العلوم الرياضية في عصره بجامع الزيتونة، درس فيه مؤلفات القلصادي.

توفي في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٣٢٢/١٩١٤، ودفن بمقبرة الشهداء بالمرسى جوار الشيخ عبد العزيز المهدوي.

مؤلفاته:

- «رسالة في تقدير نصاب العين بحسب دنانير ودراهم الوقت».

- «رسالة في حكم المسح على الجورب».

مُصطَفى الحَلاَّق(*)

(١٢٧٦ - ١٣٢٩ هـ)

العالم الذكي النظاري الأثري، مصطفى بن علي بن قاسم الشهير «بالحلاّق» نسبة إلى حِرفة جدّه في الحلاقة، وقد نشأ أبوه حلاّقًا كذلك، ثم تاجر ببيع ورق التبغ فاستغنى بذلك وأثرى، وتوفي وعمر ولده المترجم نحو ست سنين.

ولد المترجَم سنة ١٢٧٦ هـ، ولما نشأ جوّد القرآن الكريم، والكتابة والحساب، وحفظ معظم القرآن، ثم أقبل على طلب العلم إقبالاً عظيمًا، وتفرّغ له مع يُتْمِه وحداثَة سِنّه وجهل كافليه، فحضر دروس شيوخ دمشق، وتفقّه على المذهب الحنفي أولاً، وظهرت عليه نجابة ونباهة تفرّد بها حتّى ضُرِبَ المثلُ بذكائه، وأصبح أعجوبة في الفهم وحسن المحاضرة وقوّة الحافظة، وإفحام المُنَاظِر بالحق، وصارت له هيبة في النفوس.

أقرأ بمدرسة التعديل بالقنوات، وبمدرسة العدّاس في القنوات أيضًا، وكانت له فيها حجرة يقطنها.

من شيوخه الشيخ عبد الرزاق بن حسن البيطار (ت ١٣٣٥ هـ) استفاد من صحبته علمًا جمًّا، ومحمد سعيد بن قاسم القاسمي (ت ١٣١٧ هـ) قرأ عليه شيئًا من العربية، وكذلك قرأ على الشيخ سليم بن ياسين العطّار (ت ١٣٠٧ هـ)، والشيخ بكري بن حامد العطّار (ت ١٣٢٠ هـ) ولازمهما كثيرًا في عدّة فنون، وأخذ عن الشيخ بدر الدين محمد بن يوسف الحسني (ت ١٣٥٤ هـ) وأعاد له درسه سنين ثم تركه، وقرأ على الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني (ت ١٣١٦ هـ) حضر عنده في «اصطلاحات القاشاني» و«المواقف» و«حواشي الأمير على عبد السلام» صحبة الشيخ جمال الدين محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ).

كان سخيًّا، عصبي المزاج لا يصبر على الطلبة، لذلك لم يداوم على قراءة الكتب عليه أحد، مع أنه كان سليم الصدر، تعلّم فن المحاماة ووكالة الدعاوى وبرع في ذلك في أقرب وقت.

توفي في غُرة رجب سنة ١٣٢٩ هـ، ودفن ضحوة الأربعاء في مقبرة الباب الصغير غربي المقام البلالي. وقد ذكر الشَّطّي والحصني أنه توفي سنة ١٣٢٧ هـ.

البيومي(**)

(٠٠٠ - بعد ١٣٥٢ هـ)

مصطفى بن علي بن محمد بن مصطفى البيومي: كتبي مصري له معرفة بالحديث.

صنف: «دليل فهارس البخاري» (ط) سنة ١٣٥٢.

مُصطفَى الدِّمياطي(***)

(١٢٨٧ - ١٣٥٩ هـ)

مصطفى بن علي بن مصطفى بن سالم بن يونس الهبياوي، المعروف بالدمياطي: فاضل، جمع بين الأدب والصحافة وعلوم الدين.

ولد في «هبيا» وتعلم بها، ثم بالأزهر، وتخرّج بدار العلوم، وعمل في تحرير مجلة «الأزهر»، وزاول التعليم مدة. ورحل إلى باريس، فأقام سنتين يتعلم الفرنسية.

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٩٥، و«تعطير المشام في مآثر دمشق الشام» (خ) ٨١، وجريدة العصر الجديد ع ٤٩٩، وجريدة المقتبس ع ٧١٧، ٤ رجب ١٣٢٩ هـ، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٦٩.

(**) «الأزهرية»: ١/٣٤١، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٧.

(***) «تقويم دار العلوم»: ٤٤٥، و«الأعلام الشرقية»: ٣/٨٠، والصحافي العجوز، بالأهرام ٢ جمادى الثانية ١٣٥٩، و«معجم المطبوعات» ٨٨٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٧.

وعاد إلى مصر. فكان من محرري «المؤيد»، ثم اشتغل بالمحاماة الشرعية، وانتخب وكيلاً لنقابة المحامين الشرعيين.

ألف كتبًا، منها:

- «**إجمال الكلام في العرب والإسلام**» (ط).
- «**التاريخ الأثري من القرآن الكريم**» (ط).
- «**فن الإلقاء والخطابة والكلام**» (ط).

وزلت قدمه وهو يركب «الترام» فلزم بيته ثلاث سنوات، وتوفي بالقاهرة.

العِنَاني(*)

(٠٠٠ - ١٣٦٢ هـ)

مصطفى العِنَاني: فاضل مصري. إقامته في حلوان. كان مدرِّسًا بمدرسة المعلمين، فمفتشًا بوزارة المعارف، فكبير مفتشي العلوم العربية في المعاهد الدينية.

له:

- «**إظهار المكنون من الرسالة الجدّية لابن زيدون**» (ط).
- «**مذكرات تاريخ آداب اللغة العربية**» (ط).
- «**الوسيط**» (ط). شاركه في تأليفه أحمد الإسكندري.

وشارك في تأليف «**دروس الديانة والتهذيب**». (ط).

وتوفي بالجيزة (من ضواحي القاهرة) ودفن بحلوان.

مصطفى الغلاييني = مصطفى بن محمد سليم البيروتي (ت ١٣٦٣ هـ).

مصطفى الفَرَّا الدمشقي = مصطفى بن أحمد بن مصطفى (ت ١٣٩٨ هـ).

مصطفى القَايَاتِي = مصطفى بن أحمد بن عبد الجواد المصري (ت ١٣٤٦ هـ).

مصطفى القباني = مصطفى بن عبد القادر (ت ١٣٣٧ هـ).

مُصْطَفى كَمَال الشَّرِيف(**)

(١٢٦٣ - ١٣١٧ هـ)

العالم الأديب الصوفي: مصطفى كمال بن محمد، الشريف الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ هـ، وكان والده قدم من ولاية ديار بكر، وتعرَّف إلى أعيان دمشق، وتولّى بعض الوظائف الإدارية فيها، وكانت له منزلة خاصّة عند العلماء والحكّام.

دَرَس المُترجم على عدد من العلماء كالشيخ أحمد بن عبد الغني بن عمر عابدين (ت ١٣٠٧ هـ) والشيخ عبد الله سعيد الحلبي (ت ٠٠٠ هـ) والشيخ عبد الرحمٰن الخربوتي، والشيخ عبد الغني بن طالب الغنيمي الميداني (ت ١٢٩٨ هـ)، والشيخ محيي الدين بن محمد عيد العاني (ت ١٢٩٠ هـ) وغيرهم. وأتقن التكلّم والكتابة بالتركية والعربية. تولّى عددًا من الوظائف الرسمية. وكانت له اليد الطولى في إقناع وُلاة دمشق بتخفيف الضرائب عن أهلها.

له مؤلّفات كثيرة منها:

- «**السوانح الكمالية على الحِكَم الشاذلية**».
- «**المظاهر الكمالية**». ثلاثة أجزاء في الفلسفة الدينية والتصوّف وغيرها، تزيد على عشرين مؤلفًا.

توفي بدمشق سنة ١٣١٧ هـ، ودُفن في مقام أبي بكر القوّام الواقع على امتداد شارع أبي رُمّانة، طريق الحواكير.

مُصْطَفى زِكْري(***)

(١٢٦٩ - ١٣٣٥ هـ)

مصطفى بن محمد بن إبراهيم بن زكري الطرابلسي: شاعر أديب، من أهل طرابلس الغرب.

(*) جريدة الأهرام ١٩ محرم ١٣٦٢ هـ و«معجم المطبوعات»: ١٣٨٧، و«مذكرات العناني»: ٢٢٠ الهامش، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٣٨.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٦٤، و«أعيان دمشق» للشطّي ص: ٣٩٩، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/١٧٩.

(***) «صباح الخير في عجائب السير»: ٢٠٤، و«دار الكتب»: ٣/ ١٠٨، و«أعلام ليبيا»: ٣٤٠ - ٣٤٣، وفيه: وفاته سنة ١٩١٨ م، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٤٤.

له:

- «ديوان شعر» (ط).

- «نزهة الألباب» (ط) مع الديوان، وهو أرجوزة في نظم قواعد «الشافية» لابن الحاجب. في الصرف.

مصطفى الشربجي الفرضي(*)

(١٢٠١ - ١٣٠١ هـ)

الشيخ مصطفى بن محمد بن أحمد الشُرْبَجي - بضم الشين وسكون الراء وفتح الباء - الحلبي.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من العلماء العاملين، والصلحاء المشهورين، وله اليد الطولى في علم الفرائض، وانتهت إليه الرياسة فيه، وتلقّاه عنه الكثير، وكان وقورًا محتشمًا مهابًا مقبولاً لدى الخاص والعام، قانعًا من دنياه بما تيسّر، حدّثني تلميذه الشيخ أحمد بن محمد ابن الشيخ بكري المعروف بالمرحوم قال: خدمته اثنتين وثلاثين سنة فما رأيته قال لأحد أعطني وظيفة كذا، بل كان متى دعي إلى تقسيم تركة أو حضور مبايعة يتوجّه وما يعطى له يأخذه ويضعه في جيبه قليلاً كان أو كثيرًا، وبقي قريبًا من ستين سنة يقرأ علم الفرائض في بيته، وكان يقرأ من الظهر إلى العصر.

وكانت سكناه في محلات الجديدة، وكان الكثير من الناس إذا حصل فيما بينهم نزاع وخلاف يتحاكمون إليه ويرجعون إلى قوله، حتى مسيحيو حلب فقد كانوا يتركون المحاكم ويترافعون إليه لعلمهم أنه كان وقّافًا عند الحق لا تأخذه فيه لومة لائم.

ولم يزل على حاله إلى أن توفاه الله يوم الثلاثاء في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثمائة وألف، عن مائة عام أو تنقص قليلاً، فيكون قد استغرق القرن الماضي بتمامه، وكانت جنازته مشهودة حضرها الوالي وقتئذٍ جميل باشا، وكان كثير المحبة والزيارة له، وأمر أن يحضر جنازته تلامذة المدارس جميعها اعتناء بشأنه واعترافًا بفضله ومقامه، وكنت وقتئذٍ في جملة من شهد جنازته مع تلامذة مكتب الزينبية الكائن في محلة الفرافرة وعمري ثمان سنين، وكنت في ذلك الحين أجوّد القرآن وأتلقّى الخط ومبادىء الحساب فيه عند الشيخ محمود المرتيني، ودفن في مقبرة السيد علي، وأسف الناس لموته أسفًا عظيمًا رحمه الله تعالى.

مُصطفى الواعِظ(**)

(١٢٦٣ - ١٣٣١ هـ)

مصطفى بن محمد أمين الأدهمي الحسيني، أبو إسماعيل الواعظ، ويسمّى مصطفى نور الدين: مؤرخ، من فقهاء بغداد وأعيانها. مولده ووفاته فيها.

تقلّب في مناصب متعددة، منها الإفتاء بالحلة وبالديوانية، وانتخب نائبًا في مجلس «المبعوثان» العثماني.

من كتبه:

- «الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر» (ط).

- «الدر النضيد في أحكام الاجتهاد والتقليد» (خ).

- «العنصر الطيب» (خ) في النسب النبوي.

- «عنوان الهداية في ردع أرباب الغواية» (خ).

- رسائل «الإرشاد، وتحريم الربا، والذب عن الإمام أبي حنيفة، وشد الرحال» (ط).

- رسالة «التعليمات في آداب المدارس والتدريس» نشرت في جريدة الزوراء سنة ١٣١٠ هـ، وترجمت إلى التركية.

- «تفسير مفردات القرآن» (خ).

بَيْرَم(***)

(كان حيًّا سنة ١٣٢١ هـ)

مصطفى بن محمد بيرم الخامس.

اعتنى والده بتربيته، وبعد تجاوزه مرحلة التعليم

(*) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطبّاخ: ٧/٤٠٣.

(**) «الروض الأزهر»: ١٥٨، و«لب الألباب»: ٢٣٣، و Brock. S. 2/653، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٤٤.

(***) «معجم المطبوعات»: ٦١٤، و«معجم المؤلفين» ١٢/٢٤٤، ٢٥٤، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ١/ ١٤٨.

الابتدائي دخل المدرسة الصادقية، وهو من أوائل خرِّيجيها.

ولما استقر والده بمصر التحق به، وبعد مدة سُمّي قاضيًا بالمحكمة المختلطة بالقاهرة، وعينته الحكومة المصرية لتمثيلها في مؤتمر المستشرقين المنعقد في أوائل (سبتمبر) أيلول سنة ١٩٠٢ بمدينة همبرغ بألمانيا.

له: «**تاريخ الأزهر**»، رسالة قدمها للمؤتمر المذكور: ط. بمطبعة التمدن بالقاهرة سنة ١٩٧٦/١٣٢١ ص: ٦ فهرس.

مصطفى الغَلاَيِيني(*)
(١٣٠٣ - ١٣٦٤ هـ)

العلامة شيخ الأدب، الراقي لأعلى الرتب: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني البيروتي.

ولد ببيروت سنة ١٣٠٣ هـ، وأخذ علومه الأولى عن الشيخ محيي الدين الخياط، وعبد الباسط الفاخوري، وصالح الرافعي، وغيرهم.

رحل إلى مصر ودخل الجامع الأزهر المعمور، ومن مشايخه بمصر المفتي الشيخ محمد عبده، والشيخ محمد أمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرحمٰن الشربيني.

وبعد أن أتمّ دراسته بالأزهر عاد لبيروت، فدرَّس بالجامع العمري والمكتب السلطاني والكلية العثمانية والكلية الشرعية، وفي أثناء ذلك اشتغل بالكتابة في الصحف، ثم أنشأ مجلة النبراس، وانتسب إلى حزب الاتحاد والترقي، ثم عندما علم نواياه الخبيثة تركه وانضم إلى حزب الائتلاف، ثم إلى حزب الإصلاح، ولما كان من الموالين لخليفة المسلمين، معظّمًا له، ساعيًا في رفع بنود الشك بين العرب والترك التي بذرها الكفار والمثقفون بثقافة الكفار، عُيّن خطيبًا بالجيش العثماني الرابع في الحرب العالمية الأولى، وصحب هذا الجيش من دمشق إلى قناة السويس، وبعد أن حصل ما حصل رجع إلى دمشق في عهد الملك فيصل بن الشريف حسين، وتولّى ديوان الرسائل متطوِّعًا للعمل في الجيش العربي، ولكنه بعد فترة رجع إلى بيروت فاعتقلته السلطات نظرًا لميوله ونشاطه الواسع، ثم أفرج عنه ورحل إلى الأردن، وهناك طلب منه الملك عبد الله بن الشريف حسين الجلوس في ضيافته، فاشتغل بتأديب أولاده، ثم رجع إلى بيروت فاعتقلته السلطات الفرنسية مرة أخرى وقررت نفيه إلى حيفا ردّها الله للمسلمين.

وبعد فترة من إقامته بحيفا عاد إلى بيروت مكرَّمًا فنصب رئيسًا للمجلس الإسلامي، وقاضيًا شرعيًا، ومستشارًا بمحكمة الاستئناف الشرعية، وعندما انشىء المجمع العلمي بدمشق كان من أوائل أعضائه، وظلّ في مناصبه هذه إلى أن توفي في بيروت سنة ١٣٦٤ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

اشتغل المترجم بالأدب والصحافة والسياسة، كما كان له تضلع ومعرفة بالفقه وأصوله، والتاريخ، فالحق أنه جمع علومًا جمة، وفضائل شتى، ناظر وباحث، له اليد الطولى في علوم العربية، لطيف المحاضرة، تحكى عنه النوادر الكثيرة.

ذكره الشيخ العربي العزوزي في «ثبته» فقال: (العلامة أديب العلماء، وعالم الأدباء، سيبويه زمانه، وفارس ميدانه، ذو القلم السيال، والمؤلفات التي سارت بها الركبان، وتلقتها بالقبول فطاحلة الرجال، قاضي بيروت الشيخ مصطفى الغلاييني).

اشتغل المترجم إلى جانب أعماله العديدة بالتصنيف، فمن مصنفاته:

- «**الثريا المضيئة في الدروس العروضيَّة**».
- «**الإسلام روح المدنية**» أو «**الدين الإسلامي واللورد كرومر**».
- «**عظة الناشئين**». جمع فيه بعض مقالاته التي كتبها في النبراس.
- «**جامع - أو سلّم - دروس العربية**».
- «**رجال المعلقات العشر**». صَدَّرَهُ بمقدّمة ذكر فيها خلاصة تاريخ العرب قبل الإسلام.

(*) «عُلماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٣٤ - ١٣٥، ومجلة المجمع العلمي العربي: ٢٠/١٩٠، و«الأعلام الشرقية»: ٣/ ٨١، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٢/١٤١٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٤٤، و«تشنيف الأسماع» ص: ٥٤٧ - ٥٤٨.

- «أريج الزهر». وهو كتاب اجتماعي أدبي حوى بعض مقالاته في الصحف والمجلات البيروتية.
- «نظرات في اللغة والأدب».
- «ديوان شعر».
- «لباب الخيار في سيرة النبيّ المختار».
- «نظرات في كتاب السفور والحجاب». ردَّ فيه على كتاب قاسم أمين المشهور.
- «نخبة من الكلام النبوي».
- «حِكَم كليلة ودمنة».
- «شذرات». لم تطبع.
- «التعاون الاجتماعي».
- «الأخلاق الفاضلة».
- «الدين والعلم».
- «شرح ديوان الرصافي».

وكل هذه المصنفات طبعت في حياته وانتشرت وانتفع بها الناس، ولا زال «جامع الدروس العربية» متداولاً متلقى بالقبول، وقد طبع إلى الآن أكثر من خمس عشر مرة.

طَلَس(*)

(٠٠٠ - ١٣٠٥ هـ)

مصطفى بن محمد طلس: مؤرخ حلبي.

له «الجامع الأزهر لتراجم الأئمة الفضلاء الحلبيين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر» (خ) بخطه ٣٧ ورقة في خزانة طلس.

مصطفى بن محمد فاضل ماء العَيْنَيْن = محمد مصطفى بن محمد فاضل (ت ١٣٢٨ هـ).

مُصطَفى نَجيب(**)

(١٢٧٧ - ١٣١٩ هـ)

مصطفى بن محمد نجيب: أديب مصري.

له شعر وإنشاء وتصانيف منها:

- «حماة الإسلام» (ط) جزآن.
- «أحلام الأحلام» (ط).

تقلّب في مناصب صغيرة، آخرها وكالة قسم الإدارة في القاهرة. وكانت له يد في خدمة النهضة الوطنية المصرية.

توفي بالإسكندرية.

مصطفى الحريري(***)

(١٢٣٨ - ١٣١٩ هـ)

الشيخ مصطفى ابن السيد الشيخ محمد ياسين المعروف بالحريري ابن السيد عبد القادر ابن السيد موسى المهاجر من حماة إلى حلب سنة ١١٣٢ هـ

وله الشيخ مصطفى سنة ١٢٣٨ هـ، ولما بلغ من العمر أربع سنوات توفي والده في دمشق الشام وكفله جده، وتوفي عنه سنة ١٢٥١ هـ

طلب الفقه والنحو والحديث وكتب الخط على شيخه الشيخ مصطفى الأصيل، وأجازه في ذلك سنة ١٢٧٠ هـ، رأيت تلك الإجازة عند أولاده، وهي بديعة الخط، ذكر فيها أنه أخذ الخط عن الشيخ عبد القادر الرسمي، ولا اعلم إن كان الشيخ عبد القادر من أهل حلب أو من غيرها.

وفي سنة ١٢٧٧ زار بغداد في زمن ولاية تقي الدين باشا المدرَّس، وعلّق في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني لوحة كتب فيها ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] وهي مجوفة كتب داخلها خمسة أجزاء من القرآن العظيم. ومما جرى له في بغداد أنه كان ذات يوم على مائدة الباشا الموما إليه، فسأله عما كان إذا كان في حاجة إلى شيء من الدراهم ومن أين يصرف مدة وجوده في بغداد؟ فقال له: أطال الله بقاء مولانا الباشا، ما دامت مائدة الطعام حاضرة في الصبح والظهر والعشيّ لا أحتاج إلى شيء، في حين أنه كانت دراهمه قد فرغت

(*) «فهرس معهد المخطوطات»: ١١/١٧، و«الاعلام» للزركلي: ٢٤٣/٧.

(**) مجلة القضاء الشرعي (بمصر) من محاضرات الشيخ محمد الخضري، والمنتخب من أدب العرب»: ١٦/١، و«معجم المطبوعات»: ١٧٥٦، وفي جميع المصادر: وفاته سنة ١٣٢٠ هـ، غير أن الثقة أحمد تيمور باشا، صححها لي «سنة ١٣١٩ هـ»، و«الاعلام» للزركلي: ٢٤٣/٧.

(***) «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للطباخ: ٥٠٤/٧ - ٥٠٦.

منذ أسابيع، وقبل فراغها نسخ مصحفًا بخطه البديع في خمسة عشر يومًا وأتقن تجليده وعرضه في أسواق بغداد، فاشتري بعشرين قطعة ذهبًا عثمانيًّا. ولما عاد من بغداد إلى وطنه زوّده الباشا بما يكفيه إلى حين وصوله إلى حلب.

وفي سنة ١٢٨١ هـ زار الآستانة من طريق البر، وأهدى للسلطان عبد الحميد مصحفًا شريفًا.

وفي سنة ١٢٨٥ هـ زار آمنة زمن ولاية تقي الدين باشا المدرّس عليها، وعيّن هناك لدائرة النفوس وغيرها.

وفي سنة ١٢٩١ هـ ذهب للحجّ ثانيًا، وكان قد حجّ قبل ذلك، وهناك علّق على أستار الكعبة لوحة كتب فيها ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧] وهي مجوفة كتب داخل تلك الحروف الكبيرة أربعة أجزاء من القرآن العظيم.

وفي سنة ١٣٠٢ هـ زار الآستانة أيضًا، وعلّق في جامع السلطان عبد الحميد لوحة كتب فيها ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] وكتب داخل هذه الآية جزئين من القرآن وذيّلهما ببيتين فيهما تاريخ بناء الجامع وهما:

سلطاننا عبد الحميد قد ابتنى
لله بيتًا خصّ بالتمجيد
لبنائه قد جاء أرخ زاهيا
والسعد تممه بشهر العيد

ولم تزل هذه اللوحة معلّقة فوق المحراب إلى الآن.

وفي سنة ١٣٠٣ زار الآستانة أيضًا، وقدم لخزانة السلطان عبد الحميد خان نسخة من الشجرة المحمدية على طراز جميل جدًّا، وعند أولاده الآن نسخة ثانية وهي في ٢٠ صحيفة كبيرة الحجم. وهذه الشجرة مأخوذة عن نسخة قديمة في مكتبة المدرسة الأحمدية، وأولها: (قال نقيب النقباء بمصر أبو علي محمد بن القاضي الكامل السعدي، ابن علي الحسيني الجواني النسابة: هذه تحف شريفة، وطرف منيفة، تختص بالمنصب المطهر النبوي، والفخر المقدّس المصطفوي، وضعها برسم الملك الناصر صلاح الدنيا والدين، وتصلح أن تكون تاريخًا مختصرًا في بيان أعمام النبي وأخواله وكتابه وحجابه وخدامه إلى غير ذلك). كتب بخطه منها ثلاثًا أو أربع نسخ إحداهن على ورق ثخين جدًّا. وكان كتب لوحة فيها ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] سنة ١٢٩١هـ وكتب داخلها بعض سور من القرآن وهي الآن عند أولاده.

وكان يكتب بظفره أيضًا، وكان مما كتبه به [حسبي الله وحده] واللوحة موجودة عند أولاده، وله آثار متعددة في الخط.

وكان إمامًا وخطيبًا في جامع النحويين في محلة سويقة الحجارين، وشيخًا للتكية الحريرية هناك، وفي أخريات عمره تنازل عن وظائفه لولده الشيخ محمد لكبر سنه، وأقبل على خويصة نفسه إلى أن توفي سادس عشر رمضان سنة ١٣١٩ هـ، وله من العمر ثلاث وثمانون عامًا، ودفن في تربة العبارة رحمه الله تعالى.

مصطفى نَجَا(*)

(١٢٦٩ - ١٣٥٠ هـ)

● **مولده ونشأته:** هو العلاّمة العامل الكامل المرحوم الشيخ مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى بن عبد القادر بن محمد نجا، والأسرة من أقدم الأسر الإسلامية البيروتية العريقة في المجد والشرف.

ولد في بيروت فجر يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٦٩ هـ تموز ١٨٥٢ م، وبها نشأ.

قرأ القرآن العظيم على الشيخ حسين شومان، وجوّدَهُ على شيخ القرّاء بالديار الشامية الشيخ حسين موسى المصري المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ

وتلقّى العقائد الدينية والحديث والفقه والعلوم الشرعية والأدبية على علماء عصره، منهم مفتي

(*) ذكرى الشيخ مصطفى نجا، و«الأعلام الشرقية»: ١/٤١٧ - ٤١٨، و«علماؤنا في بيروت» للداعوق ص: ١١٩ - ١٢١، و«أعلام الأدب والفن» لأدهم الجندي: ١/٣٤٣ - ٣٤٥، و«تنوير الأذهان»: ١/٥١٠، و«رحلة إلى الحق» ص: ٢١٢، و«منتخبات التواريخ» لدمشق ص: ١٣٢٥، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٤٦.

بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري، والشيخ عبد الله إدريسي السنوسي، والشيخ يوسف الأسير، والشيخ إبراهيم الأحدب الطرابلسي، والشيخ عمر الأنسي، والشيخ قاسم أبي الحسن الكستي، والشيخ عبد القادر الخليلي.

وأجازه من علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ محمد بدر الدين محدث الديار الشامية، والشيخ محمد سليم سمارة، وأخذ الطريقة الشاذلية عن المرشد الشيخ علي نور الدين اليشرطي الحسني التونسي تزيل عكا، وأذن له بالإرشاد واستنابه عنه في بيروت، وعينه مقدّمًا، فانتفع به كثير من المريدين، وساروا بإرشاده في طريقة مثلى ونهج قويم.

● **خدماته الاجتماعية:** ترأس لجنة «مدرسة ثمرة الإحسان» التي أُنشئت في بيروت لتعليم بنات الفقراء وغيرهم، وظلّ قائمًا يرعى شؤونها بعناية مدة سبع سنين، وكان يعلّم بذاته المُعَلِّمات ترتيل آيات الكتاب المبين وعلوم الدين، وينفث في روعهن روح الفضيلة، وتخرَّج منها فتيات مهذبات متعلّمات، وكان له الفضل في تربية نشىء جديد أصبح منهن مديرات ومعلمات في بيروت، وثابر على خدمة العلم ومؤازرة أهله في كل ناد، والدعوة إلى الخير والبر والإحسان إلى أن انتخب لمنصب الإفتاء.

● **المفتي الأكبر:** في عام ١٣٢٨ هـ/١٩٠٩ م عهد إليه بمنصب الإفتاء الجليل في بيروت، فاشتهر بخدمة المجتمع والإنسانية، وخفّف من ويلات المجاعة خلال الحرب العالمية الأولى بفضل نفوذه الواسع لدى الوالي جمال باشا، الذي كان يقبّل يديه أمام الناس إعجابًا بمواهبه وإجلالاً لَقدْرِه ونزاهته وعزّة نفسه، وله حوادث شهيرة معه، لا مجال لذكرها الآن، وهي تدل على سمو مكانته لدى الوالي المطلق الصلاحية آنئذٍ.

ومن مآثره الخالدة أنه انتخب أربعًا وعشرين وجيهًا مسلمًا، وجعل منهم أعضاء «لجمعية المقاصد الخيرية»، فولّوه رئاسة الجمعية، فعمل مع هؤلاء الأجلاّء على إنماء موارد الجمعية، فشيّدوا المدارس والكلّيات للبنين والبنات، ولم يكتف بهذا بل نشر الدعوة فأسست ما يزيد عن سبعين مدرسة منتشرة في جميع قرى لبنان باسم مدارس تعليم فقراء المسلمين، وهي تابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، وقد ازدان صدره بأوسمة عثمانية وعربية رفيعة تقديرًا لجهوده الاجتماعية والإنسانية الجليلة.

مؤلفاته:

- **«كشف الأسرار لتنوير الأفكار»**، شرح صلاة سيدي عبد السلام ابن مشيش. فيها تفسير للوظيفة الشاذلية. قال فيها شيخه علي نور الدين اليشرطي: (إن هذا الكتاب جامع بين الشريعة والحقيقة).
- **«مظهر السعود في مولد سيد الوجود»**.
- رسائل في التربية والتعليم سماها **«نصيحة الإخوان بلسان الإيمان»**.
- **«مورد الصفا في مولد المصطفى»**.
- **«فرائد المواهب الدينية في مولد خير البرية»**.
- **«أرجوزة في التربية والتعليم»**.
- **«رسالة بمشروعية الحجاب»**.

وله مؤلفات مخطوطة لم تنشر منها:

- **«فتاوى»**. وهي كثيرة جدًّا في ثلاثة مجلدات وهي تدل على شديد دقته وسعة علمه، وكان علامة حلب الشيخ أحمد سراج الدين يقول: (إنّ فتاوى الشيخ مصطفى نجا حُجَّة).
- **«إرشاد المريد لأحكام التجويد»**.
- **«قصة المعراج»**.
- **«فرائد الفوائد على المقاصد»**. وهو شرح لرسالة المقاصد للنووي.
- **«تفسير جزء عمّ»**.
- **«ديوان شعر»**. معظمه توسّلاَت إلٰهية.

● **شعره:**

كان شاعرًا مكينًا، وناثرًا بليغًا، وخطيبًا مفوّهًا، وقد أدّى فريضة الحج سنة ١٨٩٥ م، وزار الرسول الأعظم، فنظم قصيدة ابتهالية نقتطف منها بعض أبياتها:

لبيك يا مولاي جئتك خاضعًا
وبنيل عفوك من ذنوبي طامعا
شكرًا لك اللهم أنت سترتني
كهلاً كما يسّرت أمري يافعا
شكرًا لك اللهم أنت جعلتني
في رحب بيتك ساجدًا لك راكعا

لا شـــيء مـــوجـــود ســـواك ومـــن يـــرا
ك يـرى جـمـيـع الـكـون بـرقًـا لامـعـا

ومن روائع شعره قصيدة رثا بها أستاذه الشيخ يوسف الأسير ضمنها بقوله:

ولـــو يـــفـــدى لـــكـــان لـــه فـــداء
بـــمـــا قـــد عـــزّ مـــن نـــفـــس ومـــال
ولـكـن كـل مـن فـي الـكـون يـفـنـى
ويـبـقـى وجـه ربـك ذو الـجـلال

● وفاته:

وفي صباح يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر رمضان ١٣٥٠/ ٣١ كانون الثاني ١٩٣٢ م دعاه ربه إلى منازله الخالدة، واعتبر المصاب بفقده مأتمًا وطنيًّا، ودفن في اليوم الثاني بمقبرة الباشورة في بيروت وأطلق اسمه على الشارع المجاور لسكنه في محلة برج أبي حيدر، وتبارى الخطباء والشعراء في تعداد مناقبه ومآثره الحميدة في حفلتي الأربعين والذكرى السنوية، وجمعت أقوالهم في كتاب طبعه آل الفقيد الكريم.

وأرّخ الشاعر الملهم الأستاذ عبد الرحمٰن المجذوب وفاته فقال:

ولـي الإمـام مـصـطـفـى مـن بـعـد مـا
لـلـديـن مـنـه أشـرقـت آيـات

وختمها مؤرخًا:

ومـصـطـفـى آل الـنـجـا إن يـرتـحـل
أرّخ فـمـثـوى الـمـصـطـفـى جـنـات

وأنجب السيد محمد نجا وثلاث كرائم متزوجات.

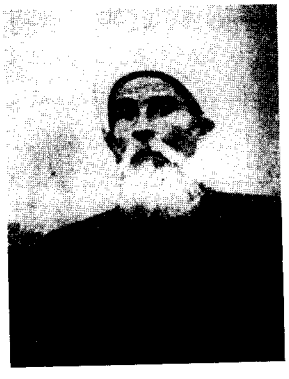

سليم علي سلام
١٣٢٧هـ - ١٣٣٢هـ
١٩٠٩م - ١٩١٤م

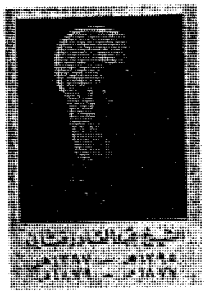

عمر الداعوق
١٣٥٢هـ - ١٣٦٨هـ
١٩٣٣م - ١٩٤٩م

مصباح الطيارة
١٣٧٧هـ - ١٣٧٧هـ
١٩٥٨م - ١٩٥٨م

مصطفى السَّفْطي(*)
(١٢٥٠ ـ ١٣٢٧ هـ)

الشيخ مصطفى بن مصطفى الفاكهاني السَّفْطِي ابن علي السفطي ابن أحمد شلبي، نسبة إلى سَفْط القطايا.

ولد بمصر القاهرة حوالى سنة ١٢٥٠ هـ، وأرسل إلى المكتب في السابعة من سنيه، ثم تنقل من مكتب لآخر حتى حفظ القرآن الكريم، واشتغل بتجويده في الأزهر.

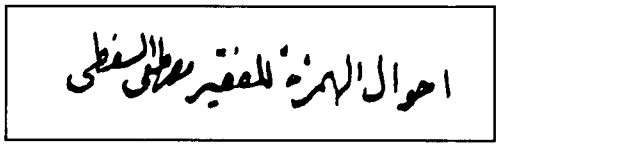

مصطفى السفطي
عن ورقة مفردة اشتملت على أبيات وشرحها، في «أحوال الهمزة»، عندي

ثم شرع في طلب العلم على شيوخ عصره، فقرأ «الكفراوي» على أحد العلماء المبتدئين في التدريس، فكان يحفظ العبارات ولا يفقه لها معنى. ولما أعيا عليه أمره، وتعذّر عليه إعراب أمثلة من غير هذا الكتاب أعاد قراءته ولكنه لم يستفد شيئًا. وكان بجوار داره دار السيد أحمد البقلي أحد المدرِّسين بالمدارس، وله ولد أراد أن يقرأ القرآن مع المترجم، فشكا المترجم له من تعسّر النحو عليه، فأشار عليه بشراء متن الآجرومية وأمره أن يحفظه، ثم شرع في إعرابه له على الطريقة الأزهرية فلم يستفد شيئًا أيضًا، وشكا من ذلك للشيخ محمد الدمنهوري، فأمره بترك طلب النحو كلِّيّة، حتى ينسى ما علق بذهنه منه، ففعل واقتصر على الفقه، فحضر «ابن قاسم» على الشيخ البيجوري، وكان يتفهمه بخلاف النحو، فمالت نفسه إليه فحضره مرة ثانية على الشيخ فتوح البجيرمي، ثم مرة ثالثة على الشيخ عبد الرحمٰن القباني أحد تلاميذ الشيخ فتوح المذكور، وكان يطالعه لإخوانه المبتدئين.

ثم قرأ الكتب المتداولة بالأزهر، ولم تفتر نفسه عن طلب النحو على ما لاقاه فيه من الصعوبة، فصار يتردّد على الشيخ محمد الدمنهوري ومعه متن الآجرومية فقط، وصار الشيخ يقول له: اقرأ هذه الجملة، ثم تفهّم معناها بنفسك ولا تنظر لأقوال الشرح، فيفعل ـ فتارة كان يخطىء وتارة يصيب. وسهل عليه فهم هذا العلم بهذه الطريقة. وكان أحد أصحابه مبتلى بمثل ما ابتلي به. وأخبره أن عند علي أفندي العروسيّ شرحًا للرملي على الآجرومية فاستعاراه منه وقرآه معًا، فكانا يفهمان مافيه فهمًا جيدًا.

ثم اجتمع المترجم بإنسان كفيف البصر اسمه الشيخ علي الفيومي له باع في العربية، فقرأ عليه مع صاحبه «كتاب الشيخ خالد» و«الأزهرية» و«القطر» و«ابن عقيل». ثم أعاد المترجم «القطر» على الشيخ الشربيني بالأزهر، وقرأ «الخطيب» على الشيخ علي الأشموني عم الشيخ محمد الأشموني الشهير. وقرأ «التحرير» و«المنهج» على الشيخ مصطفى المبلط، وهو آخر حضوره في الفقه.

ثم قرأ علوم البلاغة بالأزهر، وقرأ العروض مع إعادة البيان بالمطالعة مع بعض تلاميذ رفاعه (بك) كقدري (باشا) وإبراهيم (بك) مرزوق.

وبعد ذلك انتخب مدرسًا بالمدرسة التجهيزية سنة ١٢٩٠ هـ في أول نظارة رياض (باشا) على المعارف. وكانوا إذ ذاك يقرأون بها «الأنموذج» للزمخشري في النحو، ثم كلّف بتأليف «رسالة في الصرف» ففعل، وقرأها للتلاميذ نحو ثلاث سنوات، ثم اتفق مع بعض المدرسين على تأليف «رسائل في البلاغة والصرف» بتوسع أبسط من الرسالة الأولى، وقرأ بها سنوات.

ثم أمر بقراءة العروض والقوافي في المدارس، فاستحسن «رسالة أبي الجيش» وأقرأها. ثم وضع «رسالة في العروض والقوافي» أتم بها ما أراده أبو الجيش، ولكن وقع ما منعه من تقديمها للمدارس، ثم كلف بوضع رسالة في علم الرسم فوضع رسالته «**عنوان النجابة في قواعد الكتابة**» وقرئت بالمدارس.

(*) «أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور ص: ١٠٢، و«تراجم أعيان القرن ١٣» له أيضًا ص: ٩٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٢٣٤.

ونقل بعد ذلك للمدرسة الابتدائية المسماة «بالمبتديان» وكان ذلك سنة ١٣٠٦ هـ، فألّف بها رسالة بالاشتراك مع غيره في المترادفات. ثم نقل إلى المدرسة السنية الخاصة بتعليم البنات فبقي بها سنتين ألّف فيها رسالته «**محاسن الأعمال**» ولما عرضت على المجلس العالي بنظارة المعارف استحسنها أعضاؤه جدًّا وقالوا: الأولى أن تكون بيد المعلمات لا بيد المتعلمات.

ثم أخذت قوته في الوهن، وبصره في الضعف، لكبر السن. فعرض استقالته على النظارة، مبينًا السبب، فأحيل على الكشف الطبي، ثم أحيل على المعاش.

وله من التآليف غير ما تقدم، رسالة في الصرف اسمها: «**قرة الطرف**» أوسع من المتقدمة، وأخرى في النحو وهي: «**منحة الوهاب في قواعد الإعراب**» وهي نظم. ومن شعره:

الحمد لله لا فقر يضر
ولا غنى يغرّ فلا حزنٌ ولا فرحُ
وليس لي مطمع في الناس يلجئني
للذمّ والمدح إن ضنُّوا وإن سمحُوا
وأسأل الله حاجاتي فيمنحني
من فضله فوق ما أهوى وأقترحُ

وكان رحمه الله طيب الخلق، حسن المعاشرة، اعتكف في داره بعد فصله من المدارس وعكف على الاشتغال بالعبادة ومذاكرة العلم مع من يسمر معهم من إخوانه وأخلائه أو استقلالاً بنفسه. وكان في مبتدأ أمره مولعًا بالسماع وتشبث بتعلم الموسيقى، فلازم الشيخ محمدًا شهاب الدين الشاعر المشهور، وكان متقنًا لها، فأخذها عنه وأتقنها. ولكثرة مطالعته لكتب الأدب صارت له ملكة أدبية ومعرفة بجيد الشعر ونقده.

ثم ما زال على هذه الحالة المحمودة حتى أرهقه الكبر، وضعف عن المشي، فلزم داره، لا يخرج إلا لصلاة الجمعة في أقرب مسجد إليه، ومع ذلك فلا يبلغه إلا بمشقة زائدة.

وتوفاه الله إلى رحمته في يوم الثلاثاء ٢١ رمضان سنة ١٣٢٧ هـ.

مصطفى المغربي = مصطفى بن أحمد بن عبد القادر (ت ١٣٠٤ هـ).

مصطفى نَجَا = مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى (ت ١٣٥٠ هـ).

مصطفى نجيب = مصطفى بن محمد نجيب المصري (ت ١٣١٩ هـ).

مصطفى النعيمي(*)

(١٢١٠ تقريبًا - ١٣٠٩ هـ تقريبًا)

الفقيه الصوفي النقشبندي: مصطفى النعيمي الدمشقي.

ولد في حدود سنة ١٢١٠ هـ.

تولى إمامة جامع التل. وأذن له شيخه الشيخ خالد النقشبندي بقراءة ختم الخواجكان في تلك البلدة، وكان معظم أهالي تلك الجهة ينسبون إلى الطريقة النقشبندية. وكان الشيخ خالد كثيرًا ما يقصدها لزيارة القبر المنسوب إلى سيدنا قثم رضي الله عنه[1]، وأنشأ له في حائط جامعها القبلي غرفة صغيرة، للخلوة والاعتكاف.

اشتهر بالولاية والصلاح، وكان وجوه أهل الشام يزورونه للتبرك به وسؤاله الدعاء.

توفي في قرية التل، ودفن فيها حوالي سنة ١٣٠٩ هـ.

صورة الرسالة التي بعث بها الشيخ خالد النقشبندي إلى الشيخ مصطفى النعيمي وإخوانه في التل

(بسم الله الرحمٰن الرحيم)

من أقل الورى، وتراب أقدام الفقرا، الذي لم يزل عن وداد أصحابه ودعاء أحبابه، وإن قصر بترك آدابه وبعث كتابه خالد، إلى محبيه في الله عز وجل الحاج

(*) «بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد»: ١٣٥، و«تاريخ عُلماء دمشق» للحافظ: ٣/٤٢.

(١) قال في الأعلام: قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. أمير. أدرك صدر الإسلام في طفولته ومرّ به النبي ﷺ وهو يلعب فحمله. وولاه علي بن أبي طالب على المدينة، فاستمر فيها إلى قتل علي، فخرج في أيام معاوية إلى سمرقند، فاستشهد بها سنة ٥٧ هـ وكان يشبه رسول الله ﷺ.

مصطفى المؤذن والشيخ مصطفى الإمام وجميع إخوان التل، سلام يتلوه الفيض من سطوع أنواره، ودعاء يعقبه الإجابة والبشارة من صفاء أسراره، أما بعد فقد طالت مدة الفراق، وهيجت الأشواق في قلب المشتاق، وما لاح منكم ما يشفي العليل ويروي الغليل، لا من كثير ولا من قليل.

فهلا علمتم أن تحرير الكتاب، من جملة الآداب، لما فيه من الاستجلاب للفيض والإمداد، وتجديد الرغبة إلى الذكر المعتاد.

إخواني أنصفوا مع حضرة مولاكم، الذي لا غناء عنه في أخراكم وأولاكم، ولا تتركوا ذكر الذي بالفضل أعطاكم وأولاكم، لما ورد عنه تعالى ما مضمونه «من عاديته سلبت عنه ذكري فوقع في محارمي فحل عليه غضبي فأحرقته بالنار، ومن أحببته ألهمته ذكري فترك معصيتي واشتغل بطاعتي فقربته إليّ وأدخلته في رضواني ونعيم جناني».

ألم يكفه شرفًا وجلالة ما شهد به القرآن الكريم في آيات كريمة وصرح بطلب التكثير منه، وحذر عن تركه بأنواع التحذير، فدل ذلك على أنه أحب الأعمال الصاعدة إليه، وأنفع الأشياء للعباد، لنيل المراد.

ألا يكفيكم في شرفه قوله تعالى ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] وفي التحذير ما تتلونه مدى المدى ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٧].

ثم اعلموا أن الذكر القلبي مما لا معارض له أبدًا من منكر ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

فتنبهوا لأخراكم، واستمعوا لنكراكم، وعودوا إلى حضرة مولاكم، إذ لا مفر منه إلا إليه، ولا خير إلا لديه، ولا حكم إلا في يديه، ولا سر ولا نجوى إلا مطلع إليه.

واذكروا ما قال سيدنا الصديق رضي الله عنه في خطبته إذ قال: «ألا من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا ﷺ قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

فالموفق حسبه ما قيل، ولا يحتاج إلى التطويل، والله على ما نقول وكيل. والمسؤول من الجميع الدعاء عقيب الأوراد، وتبليغ السلام عني إلى عتبة الصحابي الجليل سيدنا قثم عليه الرضوان الأعم الأتم، والحمد لله رب العالمين.

مصطفى الواعِظ = مصطفى بن محمد أمين الأدهمي البغدادي (ت ١٣٣١ هـ).

البارودي(*)

(٠٠٠ - بعد ١٣١٥ هـ)

مصطفى وَهِيب بن إبراهيم البارودي: فاضل، من الأسرة البارودية بمصر.

له كتب، منها: «**خلاصة البهجة**» (ط) في اختصار «بهجة المرام في سيرة سيد الأنام» ليحيى بن أبي بكر العامري التهامي. أنجزه سنة ١٣١٥ هـ.

مُصْطفى الأسير(**)

(١٢٧٣ - ١٣٣٣ هـ)

مصطفى بن يوسف بن عبد القادر الأسير الحسيني البيروتي: متأدب. مولده ووفاته في بيروت. من موظفي حكومتها ثم حكومة دمشق.

صنّف رسالتين، هما:

- «**النبراس**» (ط) في فضائل الإسلام.
- «**هدية الإخوان في تفسير ما أبهم على العامة من ألفاظ القرآن**» (ط).

مصطفى بن يوسف الطوكي(***)

(٠٠٠ - ١٣٢٠ هـ)

السيد الشريف العلامة العفيف: مصطفى بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن عرفان الحسني البريلوي ثم الطوكي، المتفق على ولايته وجلالته.

(*) «الأزهرية»: ٥/٤٢٩، ودار الكتب: ٥/١٦٨، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٤٧.

(**) من ترجمة مخطوطة كتبها ابنه، صلاح، للأعلام. و«معجم المطبوعات»: ٤٤٨ - ٤٤٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٢٤٧.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٢ - ١٣٨٣.

ولد ونشأ ببلدة «طوك» وحفظ القرآن.

اشتغل بالعربية أيامًا على المولوي عبد الغفور النحوي الطوكي، ثم سافر إلى البلاد وقرأ على مولانا أمير أحمد بن أمير حسن السهسواني، والعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، ثم أخذ الحديث عن السيد المحدث نذير حسين الحسيني الدهلوي، ورجع إلى بلدته فدرَّس وأفاد بها زمانًا، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، وأقام بالحجاز سنة كاملة.

وكان ـ رحمه الله ونفعنا ببركاته ـ رحيب الصدر، كريم الكف واسع العطاء، كثير البكاء من خشية الله سبحانه، لم يكن يلبس لبس المتفقهة والمتصوفة ولا يختار ثيابهم من تكبير العمامة وتطويل الأكمام، وكان يعمل ويعتقد بالحديث الشريف، وكان شيخنا محمد نعيم بن عبد الحكيم اللكهنوي مع صلابته في المذهب يقول: إن لمثله يسوغ أن يتتبع الأحاديث ويعمل بها نظرًا إلى تورّعه، وبالجملة فإنه كان قريع أوانه وفريد زمانه في الإقبال على الله والاشتغال بالعبادة والمعاملة الربانية، وضع الله سبحانه له المحبة في قلوب عباده، لما اجتمع فيه من خصال الخير من العلم والعمل، والزهد والتواضع، وحسن السلوك وتهذيب النفوس، والدلالة على معالم الرشد وطرائق الحق، وإيصال الخير إلى كل محتاج، لم تر عيني مثله في الورع، ولم أجد أحدًا يساويه في اتباع السنة السنية، وكان سبط سيدنا الإمام الشهيد السيد أحمد بن عرفان البريلوي.

مات يوم الأربعاء لخمس بقين من شعبان سنة عشرين وثلاث مئة وألف ببلدة «طوك».

مصطفى يونس الورداني(*)

(١٢٤٠ ـ ١٣١٦ هـ)

الشيخ مصطفى يونس الورداني منشأً، والورداني نسبة لقرية وردان بالجيزة، الإسكندري قرارًا، شيخ المالكية في وقته.

ولد سنة ١٢٤٠ هـ ـ ١٨٢٤ م.

أخذ العلم عن الشيخ منصور كساب العدوي، والشيخ حسن العدوي الحمزاوي، والشيخ إبراهيم باشا، والشيخ مصطفى عبدي الشهير بالشامي، وغيرهم.

تصدّر للتعليم، ومن الذين أخذوا عنه العلم الشيخ موسى سعد الله المالكي، والشيخ عمر بن خليفة، والشيخ يوسف أبو السعود الحنفي، والشيخ عبد السلام اللقاني، والشيخ محمد سعيد باشا، والشيخ أحمد الطويل.

وكان فصيح العبارة في تقريره، واضح الحجة، خافضًا جناحه لكل سائل.

توفي سنة ١٣١٦ هـ ـ ١٨٩٨ م.

مصلح الدين الجونپوري(**)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٦ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: مصلح الدين بن رجب علي بن إمام بخش الحنفي الجونپوري، أحد العلماء المشهورين في البلاد الشرقية.

ولد ونشأ بجونپور.

اشتغل بالعلم أيامًا في بلدته، ثم لازم عمه الشيخ كرامة علي الجونپوري، وأخذ عنه الطريقة، ورافقه في الظعن والإقامة، ولما مات عمه اشتغل بالتذكير في بلاد «بنگاله».

وكان فصيح اللسان حلو المنطق، نفع الله به عباده في «نواكهالي» و«سنديب» و«دهاكه» و«ميمن سنگه» و«كهرله» و«پبنا» و«دهوبرى» و«گوالپاره» و«چانگام» و«آركان» و«رنگپور» و«دیناج پور» و«مالده» و«سراج گنج» من بلاد «بنگاله»، و«آسام» وجزائر السيلان.

مات سنة ست وثلاث مئة وألف.

مظهر حسن الطوكي(***)

(٠٠٠ ـ ١٣٧٤ هـ)

الشيخ الفاضل: مظهر حسن بن أحمد حسن بن غلام حسين الأفغاني الطوكي، أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية.

(*) «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»، و«الأعلام الشرقية»: ١/٤١٨ ـ ٤١٩.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٢.

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٣.

ولد ونشأ بطوك.

قرأ العلم على صنويه الكبيرين: محمد حسن ومحمود حسن، ثم سافر إلى «لاهور» وقرأ فاتحة الفراغ على المفتي عبد الله بن صابر علي الطوكي، ثم ولي التدريس ببلدة «ميسور» من بلاد الدكن، وقضى جزءًا كبيرًا من عمره، هناك، حتى أحيل إلى المعاش فرجع إلى بلدته.

كان له شغف بالأدب العربي والإنجليزي، واليد الطولى في علم الألسنة وصلة بعضها ببعض وانشعابها، قضى شطرًا كبيرًا من عمره في البحث والتحقيق في هذا الموضوع، وكان يرى ويثبت أن اللغة العربية هي أم الألسنة وجميع اللغات متفرعة عنها، راجعة إليها، كتب في ذلك مقالات ورسائل، ضاع أكثرها.

مات في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وثلاث مئة وألف في «طوك».

مظهر علي السهسواني(*)

(٠٠٠ ـ ١٣١٦ هـ)

الشيخ الفاضل: مظهر علي بن بدر الدين بن صدر الدين العمري السهسواني الحكيم الحاذق.

ولد ونشأ ببلدة «سهسوان».

وقرأ العلم على صنوه الكبير العلامة محمد بشير، ولازمه مدة من الزمان، ثم سار إلى بلدة «گواليار»، وجعله صاحبها طبيبًا خاصًا.

له: «**تفسير القرآن الكريم**» إلى سورة البقرة.

توفي بمكة المباركة بعد الحج سنة ست عشرة وثلاث مئة وألف، كما في «حياة العلماء».

مَعْرُوف الرُّصَافي(**)

(١٢٩٤ ـ ١٣٦٤ هـ)

معروف بن عبد الغني البغدادي الرصافي: شاعر العراق في عصره. من أعضاء المجمع العلمي العربي (بدمشق)، أصله من عشيرة الجبارة في كركوك، ويقال إنها علوية النسب.

ولد ببغداد، ونشأ بها في «الرصافة».

تلقّى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشدية العسكرية، ولم يحرز شهادتها. وتتلمذ لمحمود شكري الآلوسي في علوم العربية وغيرها، زهاء عشر سنوات. واشتغل بالتعليم.

ونظم أروع قصائده، في الاجتماع والثورة على الظلم، قبل الدستور العثماني. ورحل بعد الدستور إلى الآستانة، فعُين معلمًا للعربية في المدرسة الملكية. وانتخب نائبًا عن «المنتفق» في مجلس «المبعوثان» العثماني. وهجا دعاة «الإصلاح» و«اللامركزية» من العرب.

وانتقل بعد الحرب العامة الأولى (سنة ١٩١٨ م) إلى دمشق. ثم عين أستاذًا للأدب العربي في دار المعلمين بالقدس، فأقام مدة.

وعاد إلى بغداد فعُين نائبًا لرئيس لجنة «الترجمة والتعريب» ثم أصدر جريدة «الأمل» يومية (سنة ١٩٢٣ م) فعاشت أقل من ثلاثة أشهر. وعين مفتشًا في المعارف، فمدرِّسًا للعربية وآدابها في دار المعلمين، فرئيسًا للجنة الاصطلاحات العلمية.

واستقال من الأعمال الحكومية سنة ١٩٢٨ م، فانتخب «عضوًا» في مجلس النواب، خمس مرات، مدة ثمانية أعوام. وزار مصر سنة ١٩٣٦ م.

وقامت ثورة رشيد عالي الكيلاني ببغداد، في أوائل

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٣.

(**) من ترجمة له بخطه، تلقيتها منه سنة ١٩١٢ م، و«لب الألباب»: ٣٣٥، وروفائيل بطي، في مجلة لغة العرب: كانون الثاني ١٩٢٧ م، ولغة العرب ٣٨٦/٤، ومجلة الحديث ٢٩/ ٢٧٠ ـ ٢٨٢، ومجلة الكتاب ٤٩٩/٢ ثم ٣٦١/١٠، و«مشاهير الكرد»: ١٩٦/٢، ومجلة الأديب: فبراير ١٩٥١، و«الأدب العصري في العراق العربي: قسم المنظوم»: ٦٧/١ ـ ٩٦، و«الأعلام» للزركلي: ٢٦٨/٧، و«معجم المؤلفين» لكحالة: ٣٠٦/١٢، و«أعلام الأدب والفن»: ١٩٨/٢، و«معجم المطبوعات» لسركيس: ٩٣٩/١، و«تاريخ الأدب العربي» لفاخوري: ١٠٢٩، و«تاريخ الشعر العربي الحديث» ص: ٤٠٠، و«دراسات في الشعر العربي المعاصر» ص: ٥٨، و«المعاصرون» لمحمد كرد علي ص: ٤٤٠ ـ ٤٤٩.

الحرب العامة الثانية، فنظم «أناشيدها» وكان من خطبائها. وفشلت، فعاش بعدها في شبه انزواء عن الناس إلى أن توفي ببيته، في الأعظمية، ببغداد.

وكان جزل الألفاظ في أكثر شعره، عالي الأسلوب، حتى في مجونه. هَجّاءً مُرًّا، وَصّافًا مجيدًا، ملأ الأسماع دويًّا في بدء شهرته. وتبارى والزهاوي زمنًا، وتهاجيا، ثم كان لكل منهما ميدانه: الرصافي بوصفه، والزهاوي بفلسفته. نشأ وعاش ومات فقيرًا.

من شعره:

لقد قيل إن الغرب ذو مدنية
فقلتُ وهل معنى التمدّن عدوانُ؟
وأيُّ فخارٍ كائن في تمدّنٍ
إذا لم يقم في الغرب للعدل ميزان

له كتب، منها:

- **«ديوان الرصافي»** (ط) جزآن اشتملت الطبعة الثانية منه على أكثر شعره، إلا أهاجي ومجونيات ما زالت مخطوطة متفرقة فيما أحسب.

- **«دفع الهجنة»** (ط). رسالة في الألفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية وبالعكس.

- **«دفع المراق في لغة العامة من أهل العراق»** نشر متسلسلاً في مجلة لغة العرب.

- **«رسائل التعليقات»** (ط). في نقد كتاب «النثر الفني» وكتاب «التصوف الإسلامي». كلاهما للدكتور زكي مبارك.

- **«نفح الطيب في الخطابة والخطيب»** (ط).

- **«محاضرات الأدب العربي»** (ط). جزآن.

- **«ديوان الأناشيد المدرسية»** (ط).

- **«تمائم التربية والتعليم»**. (ط) شعر.

- **«آراء أبي العلاء»** (خ).

- **«على باب سجن أبي العلاء»** (ط) نشر بعد وفاته.

- **«الآلة والأداة»** (خ). في أسماء الأدوات والآلات التي يُحتاج إلى استعمالها.

ومما كتب عنه:

- **«الرصافي في أعوامه الأخيره»** (ط). لنعمان ماهر الكنعاني وسعيد البدري.

- **«ذكرى الرصافي»** (ط). لعبد الحميد الرشودي.

- **«أدب الرصافي»** (ط). لمصطفى علي.

- **«محاضرات عن معروف الرصافي»** (ط). ألقاها مصطفى علي في معهد الدراسات العربية بالقاهرة.

- **«الرصافي»** (ط) الجزء الأول منه، لمصطفى علي أيضًا.

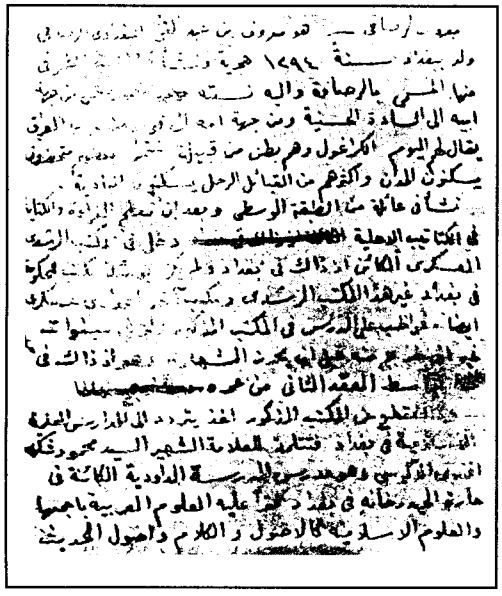

معروف بن عبد الغني الرَّصافي
الصفحة الأولى من ترجمة له بخطه

معز الدين الخالصپوري(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٥ هـ)

الشيخ الفاضل الكبير: معز الدين ابن القاضي محمد عظيم الأفغاني الخالصپوري، أحد العلماء المشهورين.

ولد بخالصپور من أعمال «لكهنؤ».

قرأ العلم على أساتذة بلاده، ثم تطبّب على الحكيم

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٣.

يعقوب الحنفي اللكهنوي، ولازمه مدة من الزمان، ثم سافر إلى «بهوپال» وتقرّب إلى أمير تلك الناحية، فصار رئيس الأطباء في محروسة «بهوپال»، رأيته بها غير مرة، كان يدرّس ويداوي الناس، ولكن المرضى كانوا ناقمين عليه لانهماكه في التدريس والتصنيف، ومطالعة الكتب.

له: تعليقات نفيسة على المطول، وتعليق نفيس على خمسة فنون من معالجات القانون للشيخ الرئيس.

مات في بضع وعشرين وثلاث مئة وألف ببلدة «بهوپال».

المعزبي = عبد الله بن زيد بن يحيىٰ الزبيدي (ت ١٣٨٩ هـ).

معصوم اللاسمي(*)

(١٢٩٠ ـ ١٣٩٢ هـ)

العلامة ابن العلامة، أحد كبار علماء أندونيسيا الذين أسسوا جمعية نهضة العلماء أكبر الجمعيات الإسلامية في أندونيسيا: معصوم بن أحمد بن عبد الكريم المعمر الجاوي اللاسمي الشافعي.

ولد بلاسم سنة ١٢٩٠ هـ، وبدأ طلبه للعلم «بلاسم» عندما كان صغيرًا.

ثم رحل لطلب العلم عن كبار العلماء في المعاهد، فأخذ عن المعمر الكياهي نواوي جفارا، والكياهي عمر بن هارون الساراني الذي لازمه مدة طويلة بلغت حوالى عشر سنوات، وقرأ عليه «الألفية» مع «شرح ابن عقيل»، و«فتح الوهاب» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، و«فتح المعين» للمليباري، وحضر دروسه في «المنهاج» و«شرح أبي شجاع» مرات متعددة.

كما قرأ كثيرًا على الشيخ الكبير خليل البنكلاني، والكياهي هاشم أشعري وغيرهم.

ثم رحل إلى الحرمين الشريفين رغبة في زيادة الاستفادة، فأخذ عن العلامة المدقّق صاحب التصانيف المتكاثرة الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي المتوفى سنة ١٣٣٨، واستجاز بعض علماء مكة المكرمة بعناية بعض العلماء.

بعد رجوعه إلى بلده لاسم تصدى للتدريس، فأتى بالفوائد وحسن التقرير، فالتف حوله الناس، واستفاد منه العلماء والطلاب، وتخرّج به جملة من العلماء بعضهم الآن في المعاهد يدرّسون، وممن تخرّج به الكياهي بشرى مصطفى الرباني، وكياهي منصور اللاسمي، وكياهي محفوظ خليل اللاسمي وكياهي عبد الله شافعي، وكياهي مستمد الشرنوبي، وكياهي مرتجى طوبان، وغيرهم من المشايخ البارزين.

كان رحمه الله مربوع القامة، خفيف اللحية، عريض الجبهة، أبيض اللون، يمشي في سكون وسكينة ووقار، ملازمًا للذكر والتهجّد، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، محبًّا لزيارة الصالحين.

توفي بمنزله في عشية يوم الجمعة ١٢ رمضان سنة ١٣٩٢ هـ وقد بلغ ١٠٢ سنة، ودفن في مقبرة المشايخ بلاسم رحمه الله وأثابه رضاه. وأنجب عددًا من الذكور منهم الكياهي علي معصوم اللاسمي صاحب المعهد الديني الكبير وفّقه الله.

معصوم بشير الحامدي(**)

(١٣٢٨ ـ ١٣٩٧ هـ)

عالم فاضل.

ولد في دارا بتركيا، وسكن في رأس العين بالجزيرة الفراتية في سورية.

كان سيدًا فاضلاً، متواضعًا، عالمًا، لا سيما بالسيرة النبوية، فصيحًا، بليغًا..

وكان والده مرشدًا كبيرًا، يسكن في عامودا بسورية، وحدود إرشاده يمتد من ويران شهر إلى دير الزور...

معين الدين الكروي(***)

(٠٠٠ ـ ١٣٠٤ هـ)

الشيخ العالم الكبير: معين الدين بن خيرات علي الحسيني الكاظمي الكروي، أحد العلماء المشهورين

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

(**) «الشجرة الدرية في مناقب السادة الحامدية» ص: ٢٧٨ (الهامش).

(***) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٣ ـ ١٣٨٤.

بكثرة الدرس والإفادة، درّس وأفاد أربعين سنة، وأفنى قواه في ذلك حتى أخذ عنه ألوف من الرجال.

ولد ببلدة «كره» - بفتح الكاف والراء الهندية.

سافر للعلم إلى بلدة «لكهنؤ»، وقرأ على مولانا عبد الحكيم بن عبد الرب، والمفتي ظهور الله بن محمد ولي، والمحدّث مرزا حسن علي، وعلى غيرهم من العلماء، ولازمهم مدة طويلة حتى فاق أقرانه.

ثم تصدّر للتدريس فدرّس ببلدة «لكهنؤ» مدة، ثم سافر إلى الحرمين الشريفين فحجّ وزار، ورجع إلى الهند وولي التدريس في المدرسة العربية ببلدة «مرزاپور»، فدرّس بها خمس عشرة سنة.

رأيته في بلدتنا «رائي بريلي»، وكان شيخًا منور الشيبة، حسن الخلق، سريع الكلام.

له: تعليقات متشتة على الكتب الدراسية، ورسائل شتى، منها:

- «التعليق الكامل في مبحث الطهر المتخلل من شرح الوقاية».
- «رسالة في مبحث المثناة بالتكرير من شرح هداية الحكمة للشيرازي».
- **«مرقاة الأذهان في علم الميزان».**
- **«مرآة الأذهان»** في علم الواجب تعالى وتقدس.
- **«الآداب المعينية»** بالفارسية في فن المناظرة.
- كذلك **«جلاء الأذهان في علم القرآن».**
- **«هداية الكونين إلى شهادة الحسنين».**
- **«التبيان في فضائل النعمان».**
- **«التبيان في حكم شرب الدخان».**

توفي لثلاث خلون من ربيع الأول سنة أربع وثلاث مئة وألف.

معين الدين الأجميري(*)
(١٢٩٩ - ١٣٥٩ هـ)

الشيخ الفاضل: معين الدين بن عبد الرحمٰن الهندي الأجميري، أحد كبار العلماء.

ولد ونشأ في الإسلام، وكانت ولادته لأربع بقين من صفر سنة تسع وتسعين ومئتين وألف.

اشتغل بالعلم على الحكيم بركات أحمد بن دائم علي الطوكي، فلازمه مدة طويلة وتخرّج عليه، وقرأ العلوم الرياضية على مولانا لطف الله الكوئلي.

ولي التدريس بالمدرسة النعمانية بلاهور، وبقي يدرّس ويفيد فيها أكثر من سنتين، ثم تديّر بأجمير سنة ست وعشرين وثلاث مئة وألف، وأسس سنة سبع وعشرين مدرسة سماها «معين الحق»، وبدأ يدرّس فيها بجد واجتهاد، ودقة وإتقان، وقد زارها سمو النظام مير عثمان علي خان صاحب الدكن وحضر دروسه، وسرّ بها وخلع عليه، وأجرى للمدرسة جراية شهرية، ومن هنا سميت «المدرسة المعينية العثمانية»، وتصدّر للتدريس فيها خمس عشرة سنة، ثم استقال لخلاف وقع بينه وبين أعضاء المدرسة، وأسس سنة ثمان وثلاثين مدرسة سماها «دار العلوم الحنفية الصوفية» وبقي يدرس فيها مدة اثنتي عشرة سنة، وأمها الطلبة من الآفاق، وانتفعوا به انتفاعًا عظيمًا، وتخرّجت عليه جماعة من الفضلاء.

وكان الشيخ معين الدين قوي الملكة في التعليم، جيد المشاركة في العلوم العقلية والرياضية، مشاركًا في العلوم الدينية، له مشاركة في السياسة وحركة الخلافة، سجن لسنتين، ورأس حفلة جمعية العلماء التي انعقدت في «أمروهه» وبقي نائب الرئيس لها مدة طويلة، وكان مع اشتغاله بالتدريس وتضلّعه من العلوم الظاهرة مقبلاً على العبادة وأنواع الطاعات، معتنيًا بتربية الباطن وإصلاح النفس، قد بايع الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ عبد الرزاق اللكهنوي، وكان يعيش في استغناء وتوكّل وعفاف نفس، وكان صادعًا بالحق، قد غلب عليه حب النبي ﷺ، وكان كلما درس الحديث وذكر مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه تأثر وفاضت عيناه، وكان مندمجًا في الطلبة، مشاركًا لهم في مشاغلهم ونزهتهم، وكان كثير المحفوظ في الشعر، كثير المؤاساة والبر بالطلبة.

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٤، و«تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح ص: ٥٥٥.

كان قليل الاشتغال بالتصنيف، له «حاشية على جامع الترمذي» لم تكمل. وله:

- رسائل على بعض المباحث الفلسفية.

- «كتاب في سيرة الشيخ الكبير معين الدين السجزي الأجميري»، لم يطبع.

مات يوم عاشوراء سنة تسع وخمسين وثلاث مئة وألف بأجمير، ودفن بجوار مقبرة الشيخ معين الدين الأجميري.

المغرَبي = عبد المجيد بن محمود عزير الطرابلسي (ت بعد ١٣٤٨ هـ).

المَغْنِيسَاوِي = علي رضا بن إبراهيم الرومي الحنفي أوليا زاده (ت ١٣٠١ هـ).

المفضّل ابن زكري(*)

(٠٠٠ - ١٣٥٢ هـ)

المفضّل بن عبد الغني ابن زكري، من أولاد ابن زكري المعروفين بفاس، العالم العلامة، الزاهد الخامل، المطلع الخير الذاكر، العامل بعلمه.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ أحمد بن الخياط، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ محمد - فتحًا - القادري، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلا وغيرهم من الأشياخ.

كان مشتغلاً بالمراجع، وسرد كتب الحديث مع جماعة خاصة من أقرانه، وخصوصًا الشيخ محمد ابن الشيخ المهدي ابن سودة وغيره من أهل العلم والفضل، لا يعرف قيمته إلا الخواص من الناحية العلمية ولا من الناحية الدينية.

قال ابن سُودة: اجتمعت به مرارًا وتبرّكت به وذاكرته. توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في ثالث عشر جمادى الأولى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، ودفن بالقباب.

المقبولي = يحيىٰ بن عمر بن عبد الله الأهدل الدريهمي اليمني (ت ١٣٩٤ هـ).

المُقَدَّم = محمد بن إبراهيم السائغي الرحماني الخلوتي الدمشقي (ت ١٣٦٠ هـ).

مقيم الدين الكوتى(**)

(٠٠٠ - ٠٠٠ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: مقيم الدين بن سلطان محمد الحنفي الكوتى، أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول.

ولد ونشأ بقرية «كوت ممريز» من أعمال «تانك»، وقرأ الكتب الدراسية على المولوي دين محمد التانكي، والشيخ محمد مظهر النانوتوي، والعلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي، والعلامة أحمد حسن الكانپوري.

ثم ولي التدريس بمدرسة شوكة الإسلام في بلدة «سنديله»، فدرّس بها مدة طويلة، ثم سافر إلى بلاده.

المكتبي= محمد طٰه بن أحمد زميتا (ت ١٣٧٢ هـ).

المكرم الجماعي الحديدي = يحيىٰ بن عبد الله بن يحيى بن محمد اليماني (ت ١٣٦٣ هـ).

المكّي البطاوري = محمد المكي بن محمد بن علي الرباطي (ت ١٣٥٥ هـ).

المكّي السباعي = المكي بن عبد الله السباعي (ت ١٣٧٢ هـ).

المكي السباعي(***)

(٠٠٠ - ١٣٧٢ هـ)

المكي بن عبد الله السباعي، من أولاد بوالسبع المعروفين بسوس، منهم شرفاء ومنهم غير شرفاء، وصاحب الترجمة من القبيل الأول كما كان يذكر ذلك. العالم العلامة، الزاهد الصوفي المتبتل، الدال على الله بأقواله وأفعاله.

أخذ العلم ببلده مراكش ولم أعرف أشياخه في العلم، أما التصوف فإنه أخذه عن الشيخ عبد الرحمٰن بن الطيب الدرقاوي وعليه تخرج وإليه انتسب. ثم رحل إلى الحجّ وبقي بمصر سنين عديدة لقي فيها جماعة من الأعلام. ولما رجع استوطن مدينة فاس، فكان يجتمع عليه عدد من الطلبة يذاكرونه ويذاكرهم، فيُظهر من الأسرار لهم ما يبهر عقولهم، وخصوصًا

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٧٠.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٤ - ١٣٨٥.

(***) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١٥٢.

علم التصوف والحِكَم، وكان قدمُه على طريق الزهد والورع لا يبيت عنده شيء من حطام الدنيا، وكان ينتفع بسرّ الحرف لأنه كان له اليد الطولى فيه أيضًا.

قال ابن سُودة: انتفعَتُ به كثيرًا ودعا لي بخير مرارًا وتكرارًا في غيرما مناسبة. ودخلت منزله ودخل منزلي كثيرًا، وكان كلما نزلت به نازلة في أسماء بعض الكتب أو مؤلفها يأتي إلي ويسألني.

توفي رحمه الله بفاس يوم الأربعاء تاسع وعشري شعبان عام اثنين وسبعين وثلاثمائة والف، ودفن بروضة الشيخ حماموش خارج باب الفتوح.

المكي ابن عَزُّوز = محمد المكي بن مصطفى (ت ١٣٣٤ هـ).

مكّي الكتّاني = محمد المكي بن محمد بن جعفر (ت ١٣٩٦ هـ).

المكي الوزاني(*)

(٠٠٠ - ١٣٤٠ هـ)

المكي بن محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس بن المكي بن محمد بن العربي ابن الشيخ التهامي الوزاني الحسني، الفقيه العلامة، المشارك المدرس المطلع.

أخذ عن الشيخ عبد السلام ابن الطائع بوغالب الحسني، وعن الشيخ المهدي ابن الحاج، وعن خاله الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة، وعن شقيقه أحمد، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاّ، وعن الشيخ صالح التدلاوي، وغيرهم من الأشياخ.

وبعد ما حصل على ما ملأ به جرابه من العلم تصدّى للتدريس بالقرويين مدة، ثم أقبلت عليه الدنيا فترك التدريس من أجلها واشتغل بها.

قال ابن سُودَة: ذهبت عنده إلى داره الكبرى بدرب بوحاج صحبة الجد العابد، فأظهر من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه وهو يقول: مرحبا بولد خالي، لأن أمه أخت الجد الشيخ أحمد بن الطالب، ثم طلبت منه الدعاء فدعا لي بالخير وتبرّكت به.

توفّي يوم الاثنين رابع قعدة عام أربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بإحدى زواياهم بحومة الشرشور.

المكي بن محمد البطاوري = محمد المكي بن محمد بن علي (ت ١٣٥٥ هـ).

ابن سُودة(**)

(٠٠ - ١٣١٧ هـ)

المكي بن المهدي بن الطالب ابن سودة: متأدّب متصوّف مغربي من أهل فاس. ووفاته بها.

له: «شرح تائية الحراق» (ط).

مُلاّ بختيار الدمشقي = حمدي الأرنؤوط (ت ١٣٩٠ هـ).

المُلاّ عثمان المَوْصِلي = عثمان بن عبد الله بن فتحي القارىء (ت ١٣٤١ هـ).

مَلَك = منير المَلَك مفتي طرابلس الشام بالوكالة (ت ١٣٦٧ هـ).

المليباري = فضل بن علوي بن محمد الحسيني المكي (ت ١٣١٨ هـ).

ممدوح جولحة(***)

(٠٠٠ - ١٤٠٠ هـ)

عالم، داعية.

ولد في قرية تركمانية قريبة من اللاذقية على الساحل السوري، ونال الشهادة الجامعية، وشهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بدرجة ممتازة من جامعة الأزهر. وحُرم من التعيين في الجامعات لجرأته في قوله الحقّ، كما مُنع من الخطابة في المساجد.

استشهد في شهر حزيران (يونيو).

المناصفي = محمد أمين المناصفي المقرىء البيروتي (ت ١٣٨٧ هـ).

المَنْجَرَة = الطاهر بن محمد بن الطاهر (ت ١٣٦٧ هـ).

(*) «سَلْ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٦.

(**) «الذيل التابع لإتحاف المطالع» (خ)، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٢٨٦.

(***) البعث الإسلامي مج ٢٥ ع ١٠ (رجب ١٤٠١ هـ) ص: ٩٨ - ٩٩.

المَنْجَرَة = الطائع بن المختار (ت ١٣٧١ هـ).

المَنْزِلِي = محمود العالم المنزلي الأزهري (ت ١٣١١ هـ).

الشَّرِيف مَنْصُور(*)
(١٢٧٢ - ١٣١٣ هـ)

منصور بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن سليمان: فاضل يماني، كان رئيسًا لجمعية التعاون الإسلامي.

له: «**إرشاد الأفكار إلى طريق الأبرار**» (ط). في أوله ترجمة له. وهو ١١ رسالة في موضوعات مختلفة.

منصور بن إمام عبد الحميد الفلكي البتاوي = محمد منصور بن إمام عبد الحميد (ت ١٣٨٧ هـ).

منصور البتاوي الأندونيسي = محمد منصور بن إمام (ت ١٣٨٧ هـ).

منصور علي المرادآبادي(**)
(٠٠٠ - ١٣٣٧ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: منصور علي ابن المولوي حسن علي خان ابن المولوي عبد الله خان ابن المولوي أمان الله خان الحنفي المرادآبادي، أحد العلماء المشهورين في بلاد الهند.

قرأ العلم على العلامة محمد قاسم الحنفي النانوتوي، ولازمه مدة من الزمن، ثم أخذ الحديث عن الشيخ أحمد علي بن لطف الله الماتريدي السهارنپوري، وصحبه زمانًا.

ثم سافر إلى بلاد الدكن، وولي التدريس في المدرسة الطبية بحيدرآباد، فدرَّس بها مدة طويلة، وأحيل إلى المعاش، فسافر إلى «مكة المباركة» وتوطّن بها.

له: «**مذهب منصور**» في جزءين، و«**الفتح المبين**»، و«**معيار الأدوية**».

مات بمكة المباركة سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة وألف.

ناصِف(***)
(٠٠٠ - بعد ١٣٧١ هـ/ ١٩٥١ م)

منصور بن علي ناصف: من العلماء بالحديث. مصري. كان مدرِّسًا في الجامع الزينبي بالقاهرة.

له «**التاج الجامع للأصول، في أحاديث الرسول**» (ط). خمسة مجلدات يشتمل على ٥٨٨٧ حديثًا، في أسفل صفحاته شرح له سماه «**غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول**».

منصور باشيبان السرباوي(****)
(١٣٠٢ - ١٣٦٠ هـ)

العلامة الصالح، الداعي إلى الله تعالى، المجاهد في سبيله من أجل إعلاء كلمته، الشهيد: السيد منصور بن مجاهد بن طلحة بن محمد مجاهد بن علي الأصغر بن علي الأكبر، العلوي الحسيني الشهير بباشيبان كأسلافه السادة رحمهم الله تعالى.

ولد بسرباية سنة ١٣٠٢ هـ، ونشأ بها.

طلب العلم صغيرًا على عادة السادة آل باعلوي، فقرأ القرآن الكريم وحفظ، ثم قرأ العربية والفقه وأصوله على الحبيب عبد الله ابن شيخ بلفقيه وغيره، ثم رحل إلى العلامة خليل البنكلاني وصحبه وأخذ عنه الطريق وغيره، ثم حجّ مرات وأقام بمكة مجاورًا في حجته الأولى، وأخذ بها عن الشيخ العلامة محمد بن سليمان حسب الله المكي، وأحمد بن عمر بركات، وعمر باجنيد مفتي الشافعية، وشعيب بن عبد الرحمٰن الصديقي الملكي المغربي وغيرهم، ثم رجع إلى سرباية فاستوطن أسفل سرباية، وبنى فيها مسجدًا ورباطًا للطلاب، وجلس للتدريس والإفادة ونشر الدعوة، وأحبه الناس ومالت إليه قلوب الخواص والعوام، وتعلق به الطلاب، وصار مرجع الرأي إليه مع النفوذ العظيم، ورغم هذا الجاه الكبير كان صالحًا ورعًا زاهدًا.

ولما دخلت جزيرة جاوا تحت استيلاء الكفار من اليابان، كان المترجم له ممن جاهر بمعارضة هؤلاء

(*) «الأزهرية»: ٦/ ١٧٩، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٢٩٧.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٥.

(***) «الأزهرية»: ١/ ٤٢٠، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٣٠١.

(****) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٥٤.

الكفار وسعى لجهادهم حتى وقع القبض عليه، وأخيرًا قتلته اليابان في السجن بعد ما نال منهم شتى أنواع التعذيب، وذلك في سنة ١٣٦٠ هـ، رحمه الله رحمة الأبرار.

منفعت علي الديوبندي(*)
(٠٠٠ - ١٣٢٧ هـ)

الشيخ العالم الفقيه: منفعت علي بن بلند بخش الحنفي الديوبندي، أحد الفقهاء المشهورين.

ولد ونشأ بديوبند.

قرأ العلم على مولانا يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي، وشيخنا السيد أحمد الدهلوي، وعلى غيرهما من العلماء في المدرسة العربية بديوبند، ومكث بها طالبًا من سنة أربع وثمانين ومئتين وألف إلى سنة اثنتين وتسعين ومئتين وألف.

ثم ولي التدريس بتلك المدرسة، فدرَّس بها إلى سنة ثمان عشرة وثلاث مئة وألف، ثم اعتزل عنها وخالف أعضاء المدرسة في نظامها، ودرَّس مدة في مدرسة فتحپوري، ثم انتقل إلى جامع العلوم بكانپور، ودرَّس بها زمانًا.

كان عالمًا كبيرًا، بارعًا في الهيئة والهندسة والحساب والفقه والفرائض.

له رسالة بسيطة بالأردو في المواريث.

توفي في «كانپور» لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع وعشرين وثلاث مئة وألف، ودفن بها.

مِنْقارَة = محمود بن عبد القادر بن حسين الطرابلسي (ت ١٣٥١ هـ).

منُّون = عيسى مَنُّون الشامي الأزهري (ت ١٣٧٦ هـ).

منور علي الرامپوري(**)
(٠٠٠ - ١٣٥١ هـ)

الشيخ العالم المحدث: منور علي بن مظهر الحق الحنفي الرامپوري، أحد العلماء المشهورين.

ولد ونشأ برامپور.

قرأ المختصرات على والده، ثم على المولوي محمد صديق الرامپوري، ثم أخذ المنطق والحكمة عن العلامة عبد الحق بن فضل حق الخيرآبادي، وأخذ الحديث عن السيد محمد شاه بن حسن شاه الحسيني الرامپوري.

ثم ولي التدريس بالمدرسة العالية فدرَّس بها زمانًا، ثم سافر إلى الحجاز سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف فحجّ وزار، وأقام بها سنة كاملة، ثم رجع إلى الهند.

مات سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة وألف، وأرّخ بعضهم بوفاته بقوله: «مرقد آفتاب حديث».

المِنْيَاوِي = محمد علي المِنْيَاوِي المصري (ت ١٣٣٥ هـ).

المُنَيِّر = محمد صالح بن أحمد بن سعيد الشافعي الدمشقي (ت ١٣٢١ هـ).

المُنَيِّر = محمد عارف بن أحمد بن سعيد الشافعي الدمشقي (ت ١٣٤٢ هـ).

مُنِير القَاضي(***)
(١٣٠٩ - ١٣٨٩ هـ)

منير بن خضر بن يوسف القاضي البغدادي: أديب حقوقي من رجال النهضة العلمية الحديثة في العراق، مولده ووفاته ببغداد.

قرأ على علماء عصره وتخرج بكلية الحقوق (١٩٢٥ م)، وأدار بعض المدارس الابتدائية، ودرّس في دار المعلمين والكلية العسكرية، وأصبح عميدًا لكلية الحقوق (١٩٤٠ م)، وعمل في السلك القضائي. واختاره فيصل بن الحسين مدرِّسًا لولي عهده غازي بن فيصل. وعين وزيرًا للمعارف (١٩٥٦ م)، واختير عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٥٧ م)، ورئيسًا للمجمع العلمي العراقي عدة مرات، وأقصي سنة (١٩٦٣ م).

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٥.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٥.

(***) مكتبة الأوقاف العامة ٨٥، وجريدة الشعب، ببغداد: ٦ نيسان ١٩٥٨، و«معجم المؤلفين العراقيين»: ٣/٣٣٦، وانظر: «أعلام الأدب والفن»: ٢/٢١٧، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٣١٠.

وصنف كتبًا مطبوعة، منها:

- «**شرح المجلة**». صدر منه عشرة أجزاء.
- «**أدب القصة في القرآن الكريم**».
- «**شرح قانون أصول المرافعات**».
- «**محاضرات في القانون المدني**».
- «**المثل في القرآن الكريم**».

وللأستاذ عبد الله الحبوري، كتاب «**منير القاضي، حياته وآثاره**» (خ).

منير عبده = محمد منير بن عبده آغا الدمشقي صاحب دار الطباعة المنيرية (ت ١٣٦٧ هـ).

منير القاضي = منير بن خضر بن يوسف البغدادي (ت ١٣٨٩ هـ).

منير الملك(*)

(١٣٠٢ - ١٣٦٧ هـ)

من علماء لبنان الشيخ منير الملك مفتي طرابلس الأسبق بالوكالة، وهو من أعلام وعلماء طرابلس الفيحاء، وآل الملك من العائلات المعروفة بطرابلس، فمنها العالم الفاضل والموظف النشيط والتاجر الكبير والطبيب اللامع، وهم ينتمون إلى الشجرة النبوية الشريفة حيث ينتهي نسبهم إلى العلامة الشيخ محمد الباقر رحمه الله.

ولد الشيخ منير الملك في طرابلس عام ١٨٨٤ م بحي النوري بمنطقة الجامع المنصوري الكبير، وتلقّى علومه الابتدائية على يد علامة طرابلس الشيخ محمد الحسيني، والشيخ أمين عز الدين، كما تلقّى علوم حفظ القرآن الكريم على يد الحافظ الشيخ محمود الصائغ، وعندما بلغ العشرين من العمر سافر إلى استانبول لطلب العلم ومكث فيها ثلاث سنوات، حيث أتمّ إجازته في الحقوق عام ١٩١٨ م، وكان زميله آنذاك في الدراسة دولة رئيس الحكومة الأسبق سامي الصلح.

وقد شارك الشيخ منير الملك في الحياة السياسية قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها، فحين أعلن الفرنسيون إنشاء دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠ م، كان الشيخ منير من المعارضين الأوائل لانضمام طرابلس إليها، إيمانًا منه بالوحدة السورية الكبرى.

وقد أصدر الشيخ منير الملك مجلة أطلق عليها اسم «المدلل» وكانت منبرًا لآرائه في شؤون الإصلاح الديني والسياسي، وقد راجت هذه المجلة رواجًا كبيرًا وانتشرت بين أوساط الناس، إلا أنها توقفت بعد ذلك.

وقد مارس الشيخ منير الملك مهنة المحاماة في مطلع شبابه ثم تركها بعد الحرب كما ترك مهنة الصحافة، وعيّن مديرًا للأحوال الشخصية في عكار وصافيتا وقد تولّى الشيخ منير الملك رئاسة المجلس العلمي والإداري لأوقاف طرابلس فترة من الزمن، وفي أثناء مرض سماحة مفتي طرابلس الشيخ رشيد الميقاتي كلّف الشيخ منير من قبل مفتي الجمهورية اللبنانية سماحة الشيخ محمد توفيق خالد بالقيام بمهمة المفتي بالوكالة.

وقد أنجب الشيخ منير الملك ولدين هما أحمد سراج الدين الذي عمل موظفًا في وزارة المالية، والشيخ محمد سراج الدين الذي عمل مدرِّسًا للفتوى بطرابلس. وتولّى عن والده الخطابة والتدريس في الجامع العالي الكبير في الميناء، وحين توفي ولده الشيخ محمد سراج الدين إثر مرض عضال لازمه ثلاث سنوات، تولّى من بعده ولده الشيخ سامي محمد سراج الدين الملك الإمامة والخطابة والتدريس في المسجد المذكور.

المحكمة «السيارة»

وقد كان الشيخ منير الملك رحمه الله تقيًّا ورعًا، وشيخًا فاضلاً، سخي اليد، كريم النفس، جميل المعشر، لا يرد سائلاً ولا طالب حاجة، وكثيرًا ما كان ينفق مافي جيبه على أبناء السبيل وذوي الحاجات فيضطر به الأمر إلى الرجوع من طرابلس إلى الميناء ماشيًا على رجليه، وكان لفرط تفانيه في خدمة الناس وقضاء حوائجهم يلقب بـ«المحكمة السيارة».

وقد أحبّه أهل طرابلس وكل من عرفوه. أو تتلمذوا

(*) إعداد: خليل برهومي في جريدة اللواء البيروتية - الخميس ٢٨ كانون الثاني ١٩٩٩ م. السنة ٣٦ العدد ٩٤٩٨.

على يديه لأنه كان خفيف الظل، صاحب نكتة مهذبة، حاضر البديهة، ممتع الحديث، يحترم الآخرين ويتحدث إليهم بلباقة شديدة.

وحين توفي الشيخ منير الملك رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٩٤٧ م، خيم الحزن والأسى على مدينتي طرابلس والميناء، وأغلقت المتاجر والمدارس والمعاهد أبوابها، وأقيم له احتفال حافل وجنازة ضخمة لم تشهد طرابلس لها مثيلاً، مشى فيها أهل المدينتين يتقدمهم العلماء وزعماء البلاد، وتبارى الخطباء والعلماء ورجال الصحافة في رثائه وتأبينه، وقد توالت مئات البرقيات والرسائل إلى أهل الفقيد معزين ومواسين.

هذه بعض المحطات الهامة في سيرة حياة الشيخ منير الملك، أحد أبرز علماء طرابلس وأعلامها الكبار.

ابن مهدي = فالح بن مهدي بن سعد الحنبلي النجدي (ت ١٣٩٢ هـ).

المهدي العراقي(*)

(٠٠٠ ـ ١٣٣٣ هـ)

المهدي بن رشيد بن محمد العراقي الحسيني، العالم العلامة، المشارك المطلع المتقن، أخو القاضي محمد.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني كنون، وعن الشيخ عبد السلام بوغالب، وعن الشيخ المدني ابن جلون، وعن الشيخ أحمد بن عبد الرحمٰن الحجرتي، وعن الشيخ محمد بن التهامي الوزاني، وعن الشيخ عبد الهادي الصقلي الحسيني قاضي فاس، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كَلاً وغيرهم. تولّى عدة وظائف، وأخيرًا القضاء بمدينة الدار البيضاء واكتسب من ذلك أموالاً، ثم أُخِّر عن ذلك ورجع إلى فاس.

قال ابن سُودة: اتصلتُ به كثيرًا بسبب اتصاله بالجدّ العابد لكونه كان من أخص أصدقائه.

توفي في شهر رمضان عام ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية الشرادرة قبالة درب الدرج من العدوة.

المَهْدِي السَنُوسِي = محمد المهدي بن محمد بن علي (ت ١٣٢٠ هـ).

المهدي السوداني = محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ١٣٠٢ هـ).

المهدي ابن سُودَة الفاسي = المهدي بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد (ت ١٣٤٣ هـ).

المَهْدِي العبّاسي = محمد بن محمد أمين بن محمد المهدي مفتي مصر (ت ١٣١٥ هـ).

المهدي العلوي(**)

(١٣٠١ ـ ١٣٩٩ هـ)

المهدي بن عبد الله العلوي الحسني الصفريوي، من الشرفاء العلويين النازلين بمدينة صفرو، الفقيه العلامة المشارك المحقق، المطلع الخير، الذاكر المتبتل، العامل بعلمه.

كانت ولادته أوائل هذه المائة، وأخذ العلم عن الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ گنون، وعن الشيخ محمد ـ فتحًا ـ القادري الحسني، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الحسني، وعن الشيخ المهدي الوزاني، وغيرهم من الأشياخ.

اشتغل بالتدريس في مدينة صفرو مسقط رأسه، وأخيرًا عيّن عضوًا في مجلس الاستئناف الشرعي بعاصمة الرباط، ولا زال مستوطنًا هناك حفظه الله.

قال ابن سُودَة: اتصلتُ به مرارًا ودعا لي بخير، وأثنى على العائلة السودية وما مر بها من العلم حفظ الله أنفاسه.

توفي في حادي عشر صفر عام تسعة وتسعين وثلاثمائة وألف.

المهدي ابن سودة(***)

(٠٠٠ ـ ١٣٤٣ هـ)

المهدي بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد ابن الشيخ القاضي أحمد ابن الشيخ التاودي ابن سودة، الفقيه العلامة، المشارك المطلع، صاحب الخط الحسن. كان يقول الشعر ولا يطيل فيه.

(*) «سَلْوَةُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ١١ ـ ١٢.

(**) «سَلْوَةُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٢٤.

(***) «سَلْوَةُ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٣٤ ـ ٣٥.

أخذ عن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاًّ، وعن الشيخ أحمد بن الخياط الزكاري، وعن الشيخ أحمد بن الجيلالي، وعن الشيخ المهدي بن محمد الوزاني، وغيرهم من الأشياخ.

فمن شعره هذه المقطعة الدالة على حالة اجتماعية في وقته، كتب بها إلى محتسب فاس إدريس بن عبد السلام المقري المتوفى عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف، مطلعها:

أبـا الـعـلاء الـذي عَـلَـتْ مـفـاخـره
عـلـى الـزهـراء كـمـا عَـلَتْ عـلـى زحـل
إنـي أردتُ شـراء الـسـمـن يـا أمـلـي
عـجّـل بـتـنـفـيـذه يـا إثـمـدَ الـمـقـل
وذاك فـي جـلـدة مـن نـحـو ربـعٍ ولن
زادت بـشـيء فـمـا عـلـيّ مـن ثـقـل

كانت عادة أهل فاس يذخرون السمن في أيام الربيع وذلك لرخصه وجودته في ذلك الإبان، وليأكلوه أيام الخريف والشتاء لفقدانه وانقطاع السبل، كما كانوا يدّخرون الخليع في أيام الخريف لأجل ذلك.

قال ابن سُودة: كنت كثير الاتصال به، وكان يأتي عند الجد العابد في مناسبة وغير مناسبة، وأستفيد منه، ويذاكرني ويرشدني إلى مافيه صلاحي.

توفي عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بزاوية جده بزقاق البغل.

المهدي مَتْجِينُوش الرباطي = المهدي بن عبد السلام بن المعطي (ت ١٣٤٤ هـ).

المهدي العراقي المغربي = المهدي بن رشيد بن محمد (ت ١٣٣٣ هـ).

مهدي علي خان الإتاوي المعروف(*) بمحسن الملك
(١٢٥٣ ـ ١٣٢٥ هـ)

الأمير الكبير مهدي علي بن ضامن علي الحسيني البارهوي الاتاوي نواب محسن الدولة محسن الملك منير نواز جنگ، كان من الرجال المشهورين بالعقل والدهاء.

ولد ببلدة «إتاوه» سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف.

قرأ المختصرات على أساتذة بلدته، ثم لازم المولوي عنايت حسين الديوي وقرأ عليه أكثر الكتب الدراسية، ولم يساعده الزمان أن يقرأ عليه فاتحة الفراغ، فاضطر إلى الاسترزاق، وقبل خدمة محقرة في ديوان الخراج بعشر ربيات شهرية، فأقام على تلك الخدمة مدة، حتى ناب عن محصل الخراج في بلدته، ثم صار محصل الخراج، وناب الحكم في متصرفية مرزاپور سنة أربع وثمانين ومئتين وألف، فاستقل به زمانًا وظهرت كفايته وجده واجتهاده أيام المجاعة العامة، فخلعت عليه الحكومة الهندية، ودخل في مباراة المقالات والأجوبة على سؤال السيد أحمد خان أسباب انحطاط المسلمين التعليمي، وقلة استفادتهم من المدارس الرسمية، وبرز في هذه المباراة، ونال المكافأة الأولى، وهي خمس مئة ربية، وتوطدت بينه وبين السيد أحمد خان الصلاة العلمية الفكرية، وأعجب بشخصيته وأفكاره وساعده بالكتابة والتحرير والذب والدفاع.

ثم استقدمه الوزير الكبير شجاع الدولة مختار الملك إلى «حيدرآباد»، فسافر إليها سنة إحدى وتسعين، وولي الخدمات الجليلة حتى صار معتمدًا للوزير، صارت شهريته ألفين وثمان مئة من النقود الآصفية، ولقب «منير نوازجنگ محسن الدولة محسن الملك» وقام بإصلاحات مفيدة، وقدم اقتراحات ومشروعات، ظهرت فيها سعة إطلاعه وحصافة رأيه، وأقرّ لها بالفضل، وسافر حوالي سنة خمس وثلاث مئة وألف إلى «لندن» عاصمة الجزائر البريطانية للدفاع عن حكومة حيدرآباد في قضية اتفاق مع بعض الشركات الأجنبية وأقام مدة، زار في خلالها المراكز التعليمية والمشاريع العمرانية، ولم يزل يترقّى درجة بعد درجة في المنصب، وثار عليه الحساد حتى اتهموه بالارتشاء والإرشاء، فأمر بجلائه من حيدرآباد سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وألف، ووظف له ثمان مئة من النقود الآصفية، فدخل «بمبىء» واختار الإقامة بها،

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٣٨٥ ـ ١٣٨٦.

وكان يتردد إلى عليگده ويقيم بها زمانًا، حتى توفي الرجل الكبير السيد أحمد بن محمد المتقي الدهلوي زعيم حركة التعليم الحديث بالهند سنة خمس عشرة وثلاث مئة وألف، فاتفق الناس عليه فقام مقامه، وصار معتمدًا للمؤتمر التعليمي الإسلامي والمدرسة الكلية بها، واستقل بهما إلى وفاته، وتقدّمت في عهده الكلية الإسلامية تقدمًا كبيرًا، وتوسّعت في ماليتها وعدد طلبتها وفي شهرتها، وكان موقفه موفقًا سلميًّا لينًا إزاء الأساتذة الإنجليز والحكام بخلاف زميله المولوي مشتاق حسين الذي خلفه من بعد، وثارت مشاكل في إدارة الكلية، واستهدفت شخصيته للنقد واللوم أحيانًا، وحصل إضراب من الطلبة، ونزاع بينهم وبين الأساتذة، هذا مع اعتراف الجميع بنبوغه وكبر نفسه، وكثرة مواهبه وإخلاصه للكلية، وقاد المسلمين سياسيًّا مدة بقائه في مركزه، وكانت سياسته سلمية هادئة، يراعي فيها تخلف المسلمين في مجال التعليم والسياسة، وتوهم الحكام الإنجليز منهم، وأثر كل ذلك في صحته وأعصابه، حتى وهنت قواه، واعتلت صحته، وهو عاكف على خدمة الكلية، وتوسيع نطاقها، ورفع شأنها ونشر التعليم في المسلمين، وخدمة القضايا الإسلامية، ينتقل من مكان إلى مكان ويتحمّل الأسفار، ويحضر المحافل والحفلات، ويكتب ويخطب.

كان النواب مهدي علي خان من نوابغ العصر ذكاء، وقوة شخصية، وحضور بديهة، وحسن خطابة، وتأثير في عقول الناس، وكان كاتبًا مترسلاً، له قلم سيال وأسلوب قوي، وكان حليمًا جوادًا، كثير المؤاساة والبر بالأشراف والفقراء وأهل الحاجة، وكان رقيقًا دمث الخلق وسيما حسن الملبس والمأكل، مؤلّفًا بارعًا، ولد ونشأ في أسرة شيعية، ورجّح عقيدة أهل السنة بدرايته وتحقيقه، وألّف كتابًا في الرد على عقائد الشيعة سماه «**آيات بينات**» وهو كتاب عظيم، ولكنه لم يكمل.

مات لتسع خلون من رمضان سنة خمس وعشرين وثلاث مئة وألف في «شمله»، ونقلوا جسده إلى عليگده، ودفنوه بها بجوار السيد أحمد خان.

المهدي العلوي الصفريوي المغربي = المهدي بن عبد الله (ت ١٣٩٩ هـ).

مهدي المزلم اليماني(*)

(١٣٠٤ ـ ١٣٨٥ هـ)

الشيخ الفاضل العلامة، والقدوة الفهامة، الفقيه الضياء، سراج الجبل وتهامة: مهدي بن علي بن علي بن علي المزلم، الشافعي اليماني.

ولد سنة ١٣٠٤ هـ، ودخل المكتب في سنة ١٣١١ هـ، فقرأ القرآن الكريم وغيبه عن ظهر قلب على يد الفقيه العلامة القرظي في جبل ذي عمران، ثم تعلم الكتابة والقراءة، وكان له خط جميل.

وعندما بلغ السابعة عشر من عمره شرع يقرأ في العلوم، فحفظ بعض المتون المتداولة في النحو والفرائض والفقه، ثم شرع في القراءة في النحو والصرف والبلاغة والاشتقاق، والفقه والأصلين، والحديث وعلومه، والتفسير وعلومه، والفرائض، والجبر والمقابلة، والعروض والقوافي، والتاريخ.

درس في كل فن من هذه الفنون وبرع في المنطوق والمفهوم، فصار في قطره منارًا يهتدي به السالكون.

وكانت مقروءاته على يد مشايخه الأجلاء هداة الأنام.

منهم الشيخ العلامة السيد هاشم الكبير الخيواني، وولد أخيه السيد العلامة هاشم بن أحمد الخيواني الملقب النونو، والسيد العلامة يوسف بن أحمد الحسيني الأحمدي، والشيخ العلامة مفتي الأنام ومصباح الظلام يوسف بن عبد الله بن عبد العليم الناهي السعيدي، هؤلاء من علماء جبل.

والسيد العلامة أحمد بن يحيى البحر، وأخيه السيد العلامة الحسن بن يحيى البحر، والسيد العلامة مفتي الأنام علم الأعلام سليمان بن محمد الإدريسي الأهدل مفتي زبيد المحروسة، وأخيه السيد أحمد بن محمد الأهدل، وشيخ الإسلام العلامة السيد محمد بن عبد الرحمٰن الأهدل مفتي المراوعة.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٥٦ ـ ٥٥٨.

وكلهم أجازوه في سائر العلوم من المعقول والمنقول.

وكان رحمه الله حافظًا لبيبًا ورعًا زاهدًا ذاكرًا حامدًا شاكرًا فصيحًا متكلمًا بالعربية، ومن العلماء الراسخين، قوي الفهم يتوقّد من الذكاء، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر بين الناس بالشريعة.

وكان مدرِّسًا طوال حياته، وأخذ عنه أفاضل الناس ممن صاروا بعد ذلك علماء يقتدى بهم. واستمد منه الإجازة كثير من علماء الشافعية بله الزيدية مقرين ومعترفين بغزارة علمه ونكائه، وكذا استجازه بعض علماء الحرمين الشريفين.

له مصنفات من جملتها تخميسات للامية ابن الوردي، وكذا ضوابط في عدة مسائل، وفي أوقاف القرآن الكريم.

وممن أخذ عنه وتخرّج به السيد العلامة أحمد بن يحيى الأهدل، والسيد حيدر عبده الحسني، والفقيه حمود الطليلي وأولاده منهم: محمد مهدي، ومرشد الكبير، ومرشد الصغير، ويوسف مهدي، وعلي مهدي.

ومن قصائده في الوعظ والإرشاد:

الحمد لله أن الحمد قد وجبا
له علينا لما أولى وما وهبا
على الدوام فلا نحصي الثناء له
يحبّ من عبده الإلحاح والطلبا
وابن آدم يغضب عند مسألة
يود في ملكه واد له ذهبا

إلى أن قال:

ولا تفكر دنيا لا دوام لها
أن ليس تصفوا لمخلوق بها العطبا

وله نظم في المستحاضات كتبه إجابة لسؤال ورد عليه قال فيه:

والمستحاضات في عهد الرسول أتت
خمس عدها الحفاظ للخبر
قل حمنة بنت جحش ثم أم
حبيبة بنت جحش جاء في الأثر
يتلوها العد بالنكرى لفاطمة
بنت أبي الحبيش فاستمع غروه
وسهلة لسهيل سودة ختمت
للمنذري عدها من كامل النظري

ثم ذكر الأحكام.

وله أيضًا تنييل على مثلثة قطرب قال فيه:

شرد من عيني الكرى ولم ينل منه الكرى
ولم يفد مع الكرى ترددًا في الطلب

توفي سنة ١٣٨٥ هـ عن إحدى وثمانين عامًا رحمه الله وأثابه رضاه.

المهدي الكَتَّاني = محمد المهدي بن محمد بن عبد الكبير (ت ١٣٧٩ هـ).

المهدي الوزاني(*)
(١٢٦٦ ـ ١٣٤٢ هـ)

المهدي بن محمد بن محمد بن الخضر بن قاسم بن موسى الحسني العمراني أصلاً الشهير بالوزاني، يرجع نسبه إلى عمران بن يزيد بن عبد الله ابن المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنهم. وعمران هذا هو جد العمرانيين بجبال غمارة، وليس من العمرانيين الجوطين المعروفين بفاس، وهذا النسب كان يصرح به وينكره في تآليفه. الشيخ الإمام، العالم العلامة الهمام، المشارك الفقيه النوازلي، المطلع الكاتب المقتدر، المحرر النحرير، الذي نفع الله بعلمه وتآليفه، فقد اشتهرت أيما اشتهار، وتنافس الناس في اقتنائها والاستفادة منها، فلا تدخل مكتبة بالمغرب إلا وتجد بها تأليفًا أو تآليف له.

كانت ولادته بمدينة وزان عام ستة وستين ومائتين وألف.

أخذ بفاس عن الشيخ عبد الله ابن الشيخ إدريس الحسني الودغيري الشهير بالبدراوي، وعن الشيخ محمد بن المدني گنون، وعن الإخوة الثلاثة الشيخ المهدي بن الطالب ابن سودة وشقيقه الشيخ عمر وشقيقهما الشيخ أحمد، وعن الشيخ أحمد بن أحمد بناني كلاً، والقاضي الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ بن عبد

(*) «سَلُّ النِصَال» لابن سُودَة، ص: ٢٩ ـ ٣١.

الرحمٰن العلوي الحسني، وعن الشيخ محمد بن محمد المقري المعروف بالزمخشري المتوفى عام خمسة وثمانين ومائتين وألف، وعن الشيخ المهدي بن محمد ابن الحاج السلمي، وعن الشيخ صالح بن المعطي التدلاوي، وعن الشيخ محمد بن عبد الواحد ابن سودة المعروف بالجلود، وعن الشيخ محمد دُعي حميد بن محمد بن بناني قاضي فاس، وعن الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، وعن الشيخ عبد المالك العلوي الضرير، وعن الشيخ مَحمد ـ فتحًا ـ ابن الشيخ قاسم القادري، وأجازه الشيخ ماء العينين الشنجيطي، وكل ذلك مذكور في فهرسته المطبوعة على الحجر بفاس.

ألّف تآليف عديدة جلُّها في الفقه المالكي وما جرى به العمل، فقد حرّر مالهم في ذلك تحريرًا تامًّا حتى صارت الآن تآليفه لا يفتى إلا منها ولا يعدل عنها لغيرها إلا نادرًا، لأنه اطلع على ما للمتقدمين والمتأخرين ولخص زبدة ذلك وأودعها تآليفه، مع بسط في العبارة وقلم سيال وجمع بين النظائر، وقد أعطاه الله شهرة في التآليف في حياته، واقتنى الناس كتبه بأثمان باهظة وتداولوها، فمنها:

- «**المعيار الجديد**». في عشرة أجزاء.

- «**النوازل**». في أربعة أجزاء.

- «**حاشية على شرح الشيخ التادودي ابن سودة على التحفة**».

- «**حاشية على شرحه للامية الزقاق**». كبرى وصغرى.

- «**حاشية على شرح العمل الفاسي**». كبرى وصغرى؛ والثانية هي المطبوعة في جزأين.

- «**حاشية على شرح المرشد الصغير**». للشيخ ميارة.

- «**حاشية على شرح الإمام المكودي على الألفية**».

- «**حاشية على شرح الطرفة**» في اصطلاح الحديث.

وله حواش غيرها لا نطيل بذكرها.

وله تآليف في كراهية القبض في الصلاة؛ وآخر في إباحة الخز للرجال؛ وتآليف في الرد على الشيخ الإمام عبده المصري في مسألة التوسل إلى الله بالأولياء والأنبياء؛ وموافقته في إباحة ذبيحة الكتابي التي أفتى بها علماء المغرب؛ وتآليف في الفرق بين الطلاق البائن والرجعي؛ وآخر سماه «**بغية الطالب الراغب القاصد في إباحة صلاة العيدين في المساجد**»؛ وآخر في الرد على الشيخ عبد السلام بن محمد الهواري في مسألة الطلاق البائن؛ وفهرسته المذكورة، إلى غير ذلك من التآليف المفيدة.

قال ابن سُودَة: قرأت عليه طرفًا مهمًا من نظم ابن عاشر بشرح الشيخ ميارة الصغير، والآجرومية مرتين، فكانت قراءته قراءة تفهيم وتبليغ للمبتدىء، وأجازني إجازة عامة في منتصف ربيع الأول عام تسعة وثلاثمائة وألف في جميع ما تصحّ الرواية عنه، وأعطاني ﷺ بعض مؤلفاته المطبوعة.

توفي ليلة الأربعاء فاتح صفر عام اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، ودفن بروضة الشاميين قرب قبة الشيخ الغياتي بالقباب خارج باب الفتوح. وقول شيخنا عبد الحفيظ الفاسي الفهري في «رياض الجنة»: إنه دفن بروضة جده الشيخ أبي المحاسن سبق قلم، فقد حضرت جنازته والطلبة يتهافتون على حمل نعشه إلى أن أوصلوه إلى محل دفنه، وكانت له مع سيدنا الجد العابد صداقة وصلة ومودة، وكثيرًا ما كان يأتي لزيارته لكونه ابن شيخه. وكان ﷺ به دعابة وفكاهة في المجالس يستحضر نوادرًا وأخبارًا عجيبة، مائلاً إلى التواضع والخمول وعدم الدعوى، ويستحضر جل نصوص المذهب المالكي لا يجاريه في ذلك أحد من أهل عصره رحمه الله.

المهدي الوزاني العمراني الفاسي = المهدي بن محمد بن محمد (ت ١٣٤٢ هـ).

المُوسْتارِي = علي فهمي الجابي العثماني (بعد ١٣٢٦ هـ).

المُوسَوِي = عبد الوهاب بن أحمد بن حبيب البغدادي (بعد ١٣٠٤ هـ).

ابن مُوسَى = علي بن موسى المدني (ت نحو ١٣٢٠ هـ).

موسى بن أحمد الوصابي(*)
(١٢٨٥ ـ ١٣٥٢ هـ)

الفقيه المشارك: موسى بن أحمد بن سلمة بن محمد بن موسى بن سلمة بن عبد الله بن عبد العزيز، المذحجي، الوصابي، الحُبَيْشي الشافعي، اليماني.

ولد ببلدته الوصاب بأرض اليمن في المحرم من عام ١٢٨٥ هـ.

وهو من أحفاد القاضي أبي محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن محمد بن عبد الله بن سلمة الحبيشي الشافعي صاحب كتاب «البركة في السعي والحركة» المطبوع المتداول، ونظم «التنبيه في الفقه الشافعي» للإمام أبي إسحاق الشيرازي في عشرة آلاف بيت، و«الفتاوى الحبيشية» و«الاعتبار لذوي الأبصار» وغير ذلك، توفي سنة ٧٨٠ هـ، ترجمه أحمد الزبيدي الشرجي في «طبقات الخواص».

والحبيش بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء التحتية المثناة، وهو بيت اشتهر بالعلم والصلاح والفضل، مساكنهم بتعز وزبيد، وفي اليمن قرية تنسب إليهم.

منهم صاحب الترجمة، أخذ عن القاضي عبد الرحمٰن بن علي الحبيشي، والقاضي عبد الرحمٰن بن محمد الذماري، والحسن بن أحمد الشويطر، وأحمد بن عباس الديلمي، وغيرهم.

برع في الفقه، ومهر في الأدب والنحو والصرف والتاريخ، متواضع الحال، عظيم القدر.

حج عام ١٣٤٩ هـ، وزاره الطلبة في منزله، والتقوا به في الحرم المكي الشريف، وأجازهم إجازة عامة بعد ما أسمعهم الحديث المسلسل بالأولية وبعض المسلسلات وأطراف بعض الكتب.

توفي بمدينة الوصاب مسقط رأسه في ربيع الآخر سنة ١٣٥٣ هـ رحمه الله وأثابه رضاه.

مُوسى جارُ الله(**)
(١٢٩٥ ـ ١٣٦٩ هـ)

موسى جار الله، ابن فاطمة، التركستاني القازاني التاتاري، الروستوفدوني الروسي: شيخ إسلام روسيا، قبل الثورة البلشفية وفي إبانها.

ولد في «روستوف دون» بروسيا.

تفقّه بالعربية وتبحّر في علوم الإسلام. ثم كان إمام الجامع الكبير في بتروغراد (لنينغراد)، وحجّ وجاور بمكة ثلاث سنين. وعاد إلى بلاده، فأنشأ مطبعة في «بتروغراد» خدم بها اللغات العربية والفارسية والتترية والتركية والروسية خدمة مفيدة، وكان يحسن هذه اللغات، وإذا تكلم بالعربية فحديثه بالفصحى، أنفة من العامية. ونشر كتابًا بالتركية عن علاقة المسلمين بالثورة الروسية، أغضب حكومتها، فانتزعت منه المطبعة. وقبض عليه وسجن.

وفي مقدمة أحد كتبه «**الوشيعة**» وصف لرحلته بعد ذلك، هذا موجزه: «هاجرت بيتي ووطني سنة ١٩٣٠ م هجرة اضطرارية، وقد سدّت عليَّ طرق النجاة، فساقتني الأقدار من طريق التركستان الغربي إلى التركستان الشرقي الصيني، فالبامير، فأفغانستان، وانتهزت الفرصة للسياحة في البلاد الإسلامية. وكنت قد سحت من قبل في الهند وجزيرة العرب ومصر وكل بلاد تركيا وكل التركستان الغربي إذ أنا طالب صغير، ودامت سياحتي في تلك المرة ستة أعوام. وعدت في سياحتي الأخيرة هذه فمررت بتلك الأقطار، وزدت عليها إيران والعراق. اهـ» واعتقله الإنكليز في الهند مدة، في خلال الحرب العالمية الثانية.

(*) «تشنيف الأسماع» ص: ٥٥٩.

(**) «الوشيعة»: د و، وتوما ديبو المعلوف، في مجلة المجمع العلمي العربي: ٤/٢٦٦، و«معجم المطبوعات»: ٦٧٠، والتيمورية: ٣/٢٩٦، والأزهرية: ١/٦٢، و«مذكرات كرد علي»: ٤/١٢٣٣، وفيه: «وهو من الأفراد الذين لا يحسن بهم الدهر على العالم إلا في العصر بعد العصر، وحياتهم من أولها إلى آخرها حافلة بالخير والنفع»، و«مذكرات السيد محب الدين الخطيب»، وجريدة الأهرام ١٩٤٩/١٠/٢٦ وفيها: «كان من كبار علماء مسلمي الشمال في روسيا، وقد نزح عن وطنه فرارًا من وجه البلاشفة الذين اتخذوا أسرته المؤلفة من حرمه وستة أولاد رهينة، وجرّدوهم من حقوقهم لأن عائلهم رفض القيام بالدعاية للبلشفية»، و«الأزهرية». الطبعة الثانية: ١/١٠٣، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٣٢٠.

اضطربت عقيدته في أعوامه الأخيرة. ومرض في مصر، فدخل «ملجأ العجزة» بالقاهرة، وتوفي به.

من تآليفه بالعربية:

- «**تاريخ القرآن والمصاحف**». (ط) الأول منه.

- «**شرح ناظمة الزهر**». (ط) في عدّ الآيات الكريمة.

- «**الوشيعة في نقض عقائد الشيعة**». (ط) وعليه ردود.

- وثلاث رسائل نشرها في جزء واحد، اكتفى من اسمه عليها بـ«ابن فاطمة» هي:

- «**أيام حياة النبي الكريم**» و«**نظام التقويم في الإسلام**» و«**نظام النسيء عند العرب**».

وله:

- «**شرح بلوغ المرام**». (ط) في الحديث، أخبرني به بعض علماء الهند.

- «**شرح عقيلة اتراب القصائد**». (ط) في رسم المصاحف.

موسى الطويل = موسى بن محمد الطويل (ت ١٣٧٢ هـ).

الحُسَيْني(*)

(١٢٧٠ ـ ١٣٥٢ هـ)

موسى كاظم «باشا» ابن سليم الحسيني: زعيم فلسطيني. ترأس الحركة العربية في بلاده من سنة ١٩٢٠ إلى آخر حياته.

ولد في القدس، وتعلّم بها وبالآستانة.

ولي أعمالاً كثيرة في العهد العثماني، فكان «قائم مقام» في يافا، ففي صفد وعكار وإربد، ثم كان «متصرّفًا» في عسير (باليمن)، ونقل إلى بتليس وأرجميدان (في الأناضول)، ثم إلى حوران (بسورية)، فالمنتفق (بالعراق)، وأحيل إلى التقاعد (المعاش) سنة ١٩١٤ م.

ولما احتل الإنجليز القدس عين رئيسًا لبلديتها (سنة ١٩١٧ م)، وبدأ يقود الحركة الوطنية (سنة ١٩٢٠) حين استفحل أمر الصهيونيين بفلسطين. واستقال من عمله في البلدية انقطاعًا إلى العمل السياسي، فترأس جميع المؤتمرات العربية التي عقدت في فلسطين، وانتخب لرئاسة اللجنة التنفيذية العربية، وكان رئيسًا للوفود التي قصدت أوروبا وانجلترة في أعوام ١٩٢١ م و١٩٢٥ م و١٩٣٠ م، وكان يتقن التركية والفرنسية. واستمر في جهاده، مطاعًا، مهيبًا، عف اليد والنفس واللسان، إلى أن توفي بالقدس. وهو والد الشهيد «عبد القادر».

موسى الطويل(**)

(١٢٧٧ ـ ١٣٧٢ هـ)

الفقيه الأديب، المجاهد: موسى بن محمد، الطويل.

ولد بدمشق سنة ١٢٧٧ هـ، وتلقّى العلم عن أعلام عصره، ومنهم الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، وغيره.

كان على صلة بالثوار، يرعى أمورهم، ويعمل على تأمين حوائجهم بشكل دائم، ويمدّهم بالأخبار التي تفيدهم، وكان يحمّس الشباب، ويدعوهم للانضمام للثورة.

اشترى مرة ثيابًا للمجاهدين، فعلم به الفرنسيون وقبضوا عليه، وسجنوه ثلاثة عشر يومًا، وكانوا من قبل قد راقبوه عندما عرفوا صلته بالثوار، ثم بدا لهم أمر فأطلقوا سراحه، ثم عندما أخبره أديب الكلسلي مفوض التحري أن الفرنسيين ينوون به سوءًا توارى عن الأنظار.

له شعر لطيف، منه قوله:

إذا نبت العذار بوجه بدر
ونور الله لاح لدى ظهوره
فلا تغدو لهالته مزيلاً
فَحَلْقُ الوجه من إطفاء نوره

توفي سنة ١٣٧٢ هـ ٦ نيسان ١٩٥٢ م، ودفن في مقبرة الباب الصغير.

موسى الوصابي = موسى بن أحمد بن سلامة (ت ١٣٥٢ هـ).

(*) جريدة فلسطين ١٢ ذي الحجة ١٣٥٢، والجامعة العربية ١٥ ذي الحجة ١٣٥٢، و«الأعلام» للزركلي: ٧/٣٢٦.

(**) «تاريخ الثورات السورية» لأدهم آل جندي: ٥٧١، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٦٥٢.

الشِّبْلَنْجي(*)

(١٢٥٢ ـ بعد ١٣٠٨ هـ)

مؤمن بن حسن مؤمن الشَبْلَنْجِي: فاضل، من أهل شبلنجة (من قرى مصر، قرب بنها العسل).

تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة.

من كتبه:

ـ «**نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**» (ط).

ـ «**فتح المنان**» في تفسير غريب القرآن.

ـ «**مختصر الجبرتي**» في جزأين صغيرين.

مُؤْنِس = محمد بن إبراهيم مُؤْنِس المصري الخطّاط (ت بعد ١٣٠٥ هـ).

مولاي الكبير = عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي ابن زيدان (ت ١٣٦٥ هـ).

ابن مِيرَدَاد = عبد الله بن أحمد بن أبي الخير بن عبد الله المكي (ت ١٣٤٣ هـ).

المِيقَاتي = كاظم بن خير الدين مفتي طرابلس الشام (ت ١٣٧٩ هـ).

المِيقَاتي = كامل الميقاتي أمين الفتوى بطرابلس الشام (ت ١٣٧٥ هـ).

المَيْمَني = عبد العزيز الميمني الراجكوتي (ت ١٣٩٨ هـ).

(*) «نور الأبصار»: مقدمته و Brock. S. 2: 737، و«الأعلام» للزركلي: ٧/ ٣٣٤.